كتاب شرح

المواهب اللدنية لسيدنا

ومولانا شيخ الاسلام

سيدي محمد الزرقاني

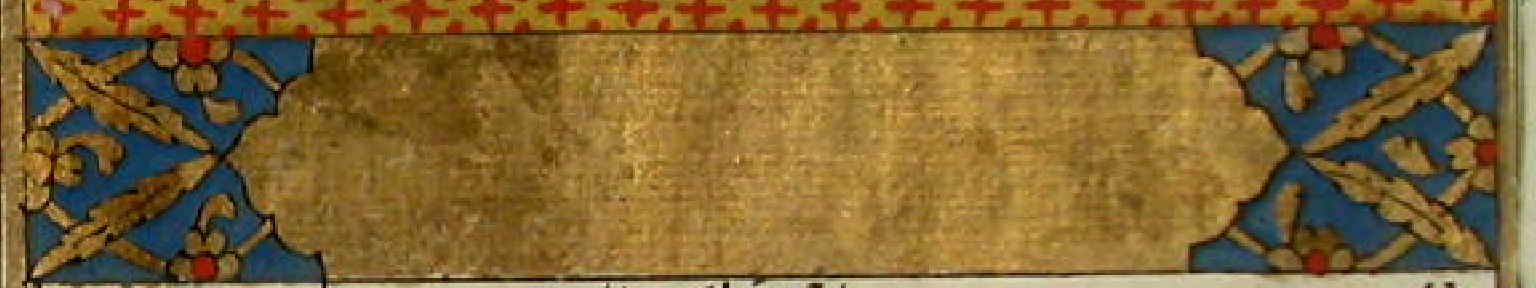
نفعنا الله به

امين

امين





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة

الحمد لله الذي جعلنا خير امة للناس • ورفع منابر شرع نبينا علما منا بر صفحات الدهر ر ثابتة الاساس • ووضع عنا الاصر والاغلال • وسمعنا الاجتماع على الضلال • وقدمنا تقديم البسملة في القرطاس • فنحن الاخرون السابقون بتبجيلا وتكريما لمن ارسله نبيا ورؤفا رحيما • فاقام دعائم الدين بعد طول نناس • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الارجاس • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المامون الامين الطيب الانفاس • الا وهو اجل من ان يحيط به وصف واشرف من يضم جواهره نظم او وصف زكي المنابت طيب الاعراس • اضاءت قبل كونه ارهاصاته اضاءة المقياس • وازهرت في حمله وولادته ورضاعه زهرا اقتبس منها النبراس • واشرقت اعلام نبوته • ولمعت براهين رسالته • فشيدت منار الهدى بعد ما كان في ابلاس • وبهرنا الايات البينات • فشق له البدر في دجى الاغلاس • وغلب معجزات بدورها في التمام وجواهرها تروق في الترصيع والانتظام • ورياضها تتاريح بنسمات سماته وتنشق عن نور زهر شمايله • ونور زهر صفاته • التي كل عن احصا ر امورها القياس صلى الله عليه وعلى اخوانه من الانبيا والمرسلين وعلى اله وصحابته وازواجه وذريته الطيبين الطاهرين الاكياس • الناهضين باعبا المناقب • الراقين في عليا المناصب • البالغين في نصر الدين النجوم الثواقب الهادين من الكفر الجبال الرواسي حين نسفوها نسفا وحكموا بالعدل وافنا سواء القسطاس اما بعد فهذا كتاب لم يطلبه مني طالب ولا رغب الي في تصنيفه

راغب

راغب وانما تطلبت نفسي فيه شرح المواهب فاودعته نفايس بها تيها منها في شرح السنة النبوية وعرايس استجليتها من مخدرات خدور السيرة المحمدية • وجواهر استخرجتها من قاموس الحكم المصطفوية • وزواهر اقتبستها من ارفعة السيرة الهاشمية ودرر نفورا جتنيتها من جنات وجنات الروضة المدنية • يبهر من عند نظا منها الناظر • ويبادي من ابن هذا الهذا القاصر • فيحبه حال اللسان الواهب ذوي قادر • العيوب وان كثرت فما لا سبيل الى السلامة منها لغير المعصوم وقد قال

• من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط •

ابن عبدوس النيسابوري لا اعلم في الدنيا كتابا سلم الى مولفه ولم يتتبعه من يليه فكيف وفهمي فاتر • ونظري قاصر • ووجودي في الزمان الاخر • مع ما قاسيته من تلاطم امواج الهموم • وانا وما من ترادف جيوش الغموم • لكني انتظر الفرج من الحي القيوم • مستعيذا به من حسود ظلوم • والله اسال العون على اتمامه والتوفيق من امتنانه • وهو حسبنا ونعم الوكيل • هذا وجامعه الحقير الفاني محمد بن عبد الباقي الزرقاني • وقد اخذ الكتاب رواية ودراية عن علامة الدنيا الاخذ من بحار التحقيق بالغايتين الفقهي والدنيا الاصولي النحوي النظار الفقيه النحرير • الجهبذ الفهامة النبيه • الشيخ علي الشبراملسي شيخ الاسلام فسح الله له وادام به نفع الانام • وكم بحمد الله صفي لي ربيع ما اقول وكتب الثعالي • وحثني على احضار ما اراه من النقول اذا راى سلالي • ولم ازل عنده من نعم الله بالمحل الارفع العالي • والله يعلم اني لم اقل ذلك للفخر واي فخر لمن لا يعلم ما حاله في القبر بل امتثالا للامر بالتحدث بالنعمة • كشف الله عنا كل غمة بحق روايته له عن شيخ الاسلام احمد بن خليل السبكي اجازة عن السيد يوسف الارميوني عن المولف والبرهان ابراهيم اللقاني وعن العارف ابن الجد بن النوري وابن الترجمان عن العارف الشعراني عن مولفها وعن الفقيه النور الاجهوري عن البدر القرافي والبنوفري عن عبد الرحمن الاجهوري عن مولفه وقد وضع عليه حال القراة هاتك الحاشية الرفيعة • الحاوية لجواهر اعاته الدقيقة • وبدور الانظار الانيقة • وهو مرادي بشيخنا في الاطلاق وربما عبرت عنه بالشارح لغرض صحيح لدي الحذاق حسبته واخبر بانه اجازه ابو عبد الله الحافظ محمد العلاي البابلي قال اخبرنا بها سماعا لبعضها واجازة لباقيها شيخ الاسلام علي الزيادي عن قطب الوجود ابي الحسن البكري عن مولفها وهو احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك بن احمد القسطلاني القتيبي المصري الشافعي ولد كما ذكره شيخه الحافظ السخاوي في الضوء عصر ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثمانماية واخذ عن الشهاب العبادي والبرهان العجلوني والفخر المقسي والشيخ خالد الازهري النحوي والسخاوي وغيرهم وقرا البخاري على الشاوي في خمسة مجالس وحج مرارا وجاور بمكة مرتين وروى عن جمع منهم النجم بن فهد وكان يعظ بالعمري وغيره للجم الغفير ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى وتوفي ليلة الجمعة بالقاهرة سابع محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بالازهر

وذفن بمدرسة العيني وله عدة مولفات اعظمها هذه المواهب اللدنية التي ترفع
من سطورها انوار الابهة والجلالة وقطرت من اديمها الفاظ النبوة والرسالة احسن
فيها ترتيبا وصنعا واحكمها ترصيفا ووضعا وكساه الله فيها رداء القبول فنافت علي
كثير من سواها عند ذوي العقول قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
بدا بها عملا بقوله صلي الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو اقطع رواه الخطيب وغيره من حديث ابي هريرة واصله في سنن ابي داود وابن
ماجة والنسائي في عمل يوم وليلة وابن حبان في صحيحه بلفظ بالحمد وفي لفظ ابتر
واجذم بجيم وذال معجمة تشبيه بليغ في العيب المنفر واقتدا باشرف الكتب
السماوية فان العلما متفقون علي استحباب ابتدا به بالبسملة وان لم يقل بانها منه كما
قاله الحطاب فسقط اعتراض مالكي علي من قال ذلك من المالكية والاصح انها بهذه الالفاظ
العربية علي هذا الترتيب من خصايص المصطفي وامته المحمدية وما في سورة النمل
جا علي جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه لم يكن عربيا كما اتقنه بعض المحققين
وعند الطبراني عن بريدة رفعه انزل علي اية لم تنزل علي نبي بعد سليمان غيري
بسم الله الرحمن الرحيم حديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه الخطيب
في الجامع موصلا فيه وجهان احدهما ان لفظ البسملة قد افتتح به كل كتاب من الكتب
السماوية المنزلة علي الانبيا والثاني ان حقها ان تكون في مفتتح كل كتاب استعانة وتيمنا
بها وهذا اقرب وان زعم بان المتبادر الاول فلا تنافي الخصوصية وان سلم فهو منفصل
لا حجة فيه وفي الاسم لغات معلومة وفي انه عين المسمي وغيره كلام سيجي ان
شا الله تعالي في اول المقصد الثاني واضافته الي الله من اضافة العام للخاص كخاتم
حديد واتفق علي انه اعرف المعارف وان كان علما انفرد به سبحانه فقال هل تعلم له سميا
وهو عربي وينطق غير العرب به من توافق اللغات مرتجل جامد عند المحققين وقيل
مشتق وعليه جمهور النحاة وهو اسم الله الاعظم كما قال جماعة لانه الاصل في الاسما
الحسني لان ساير الاسما تضاف اليه وعدم اجابة الدعا به لكثير لفقد شروط الدعا
التي منها اكل الحلال البحت وحفظ اللسان والفرج والرحمن المبالغ في الرحمة والانعام
صفة الله تعالي وعورض بوروده غير تابع لاسم قبله قال تعالي الرحمن علي
العرش استوي والرحمن علم القران واجيب بانه وصف يراد به الثنا وقيل عطف
بيان ورده السهيلي بان اسم الجلالة الشريفة غير مفتقر لانه اعرف المعارف كلها
ولذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله والرحيم فعيل حول من فاعل للمبالغة
والاسمان مشتقان من الرحمة وفرق بينهما للمناسبة ومعناهما واحد عند المحققين
الا ان الرحمة تختص به تعالي ولذا قدم علي الرحيم لانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف
به غيره وقول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم لا زلت رحمانا
تعنت في الكفر وشاذ والمختص بالله تعالي المعرف باللام فالرحمن خاص لفظا لحرمة
اطلاقه علي غير الله عام معني من حيث انه يشمل جميع الموجودات والرحيم عام من
حيث الاشتراك في التسمي به خاص معني لرجوعه الي اللطف والتوفيق وقد قال
صلي الله عليه وسلم الله رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما رواه الحاكم في المستدرك وقد صححه

وصحح

وصححه عن ابن عباس ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن
بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسما الله تعالي وما بينه وبين اسم الله الاكبر
الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب ولكون الحمد من افرادها اقتصر عليها اماما
في الموطا والبخاري وابو داود ومن لا يحصي وايده الحافظ بان اول ما نزل اقرا باسم
ربك وطريق التاسي به الافتتاح بها والاقتصار عليها وبان كتبه صلي الله
عليه وسلم الي الملوك وغيرهم مفتتحة بها دون حمدلة وغيرها لكن المصنف كالاكثر
اردفها به لان المقتصر عليها لا يسمي حامدا عرفا فقال الحمد لله وللاقتدا
بالكتاب العزيز ولقوله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب ان يحمد رواه
الطبراني وغيره وروي الشيخان وغيرهما مرفوعا لا احد احب اليه الحمد
من الله عز وجل وقوله صلي الله عليه وسلم ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب
حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا رواه الديلمي عن الاسود بن
ابن سريع وقوله صلي الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو
اقطع رواه ابو داود وابن ماجة وغيرهما وصححه ابن حبان وابو عوانة وان
كان في سنده قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم ينفرد به بل تابعه سعيد
ابن عبد العزيز اخرجه النسائي وفي رواية احمد لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر او
اقطع فتشبيه بليغ في العيب المنفر بحذف الاداة والاصل هو كالابتر او
الاقطع في عدم المقصود منه اي عدم حصول المقصود منه او استعارة ولا يضر
الجمع فيه بين المشبه والمشبه به لان اجتماعهما اذا كان علي وجه ينبي عن التشبيه
لا مطلقا للتصريح بكونه استعارة في نحو قد زر ازراره علي القمر علي ان
المشبه هو الناقص وعبر عنه باسم المشبه به اي علي ان المشبه في هذا التركيب
محذوف والاصل هو ناقص كالاقطع فحذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه باسم
المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع بين الطرفين
بل المذكور اسم المشبه به فقط الذي اطلع نعت لله والجملة الفعلية صلة
الموصول وهو وصلته كالشي الواحد وهما في معني المشتق لان الصلة هي التي
حصلت بها الفايدة وترتيب الحكم علي المشتق يوذن بعلية ما منه الاشتقاق
فكانه قال لاطلاع الخ فيكون حمده تعالي لذاته ولصفاته فهو واجب اي يثاب
عليه ثواب الواجب لانه ياثم بتركه لا لفظا ولا نية وقد قام البرهان عقلا ونقلا علي
وجوب حمده سبحانه لانه شكر المنعم واجب بالايات والاخبار الامرة بالندب
والموجبة للتفكر وهو سبحانه قد افاض نعمه علي كل موجود ظاهره وباطنه وان
كان قد تفاوت بينهم فيها وكذا قيل نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة الايجاد ونعمة
الامداد في سما الازل بالتحريك القدم فهو استعارة بالكناية شبه الازل
من حيث وجوده قبل العالم بمكان يعلوه سما واثبت له السما استعارة تخييلية
والسما المطلة للارض قال ابن الانباري تذكر وتونث وقال الفرا التذكير
قليل وهو علي السقف وكانه جمع سماوة كسحاب وسحابة وجمعت علي
سماوات شمس انوار جمع نور اي اضوا معارف النبوة المحمدية وكونها

قبل العالم عبر باطلع المشعر بانها لم تكن موجودة ثم كانت لانشا القدم لغير الباري ثم بعد وجوده واشراقه بمظاهر الصفات وهي كناية في عالم المشاهدة عبر بالاشراق الذي هو الاضاءة لهذا العالم فقال **واشرق** اضا وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ويعدى في كلام المولدين حملا على اضا لانه بمعناه والشي يحمل على نظيره وضده وانما جا متعديا ولازما او هو بتضمين معناه او بمعنى التصيير كما قيل به في ثلاثة تشرفه الدنيا ببهجتها واستعماله مزيدا اكثر وثبت ثلاثيه فقال اي فعيل ها بمعنى وقيل اشرقت اضات وشرقت طلعت **من افق** بضم فسكون وبضمتين كما في القاموس وغيره اي ناحية **اسرار مظاهر الرسالة** جمع مظهر اسم موضع الظهور قال في لطايف الاعلام الافق في اصطلاح القوم يكنى به عن الغاية التي ينتهي اليها سلوك المقربين وكل من حصل منهم الى الله مع مرتبة قرب اليه فتلك المرتبة هي افقه ومعراجه **تجلي الصفات** هو عند الصوفية ما يكون مبدوه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات كذا في التوقيف وقال صاحب لطايف الاعلام في اشارات اهل الالهام يعنون بالتجلي الصفاتي تجريد القوى والصفات عن نسبتها الى الخلق باضافتها الى الحق وذلك ان العبد اذا تحقق بالفقر الحقيقي وهو انتفا الملك بشهود العزلة تعالى صار قلبه قبلة للتجلي الصفاتي بحيث يصير هذا القلب التقي النقي مراة ومحلا للتجلي الوحداني الصفاتي الشامل حكمه لجميع القوى والمدارك كما اليه الاشارة بالحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه الحديث واتمه واطال في بيان ذلك **الاحدية** المنسوبة الى احمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم لم يتسم به قبله احد قال الحافظ والمشهور ان اول من سمي به بعده صلى الله عليه وسلم والد الخليل ابن احمد لكن زعم الواقدي انه كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه احمد وحكى ابن فتحون في ذيل الاستيعاب ان اسم جعفر بن المغيرة الصحابي احمد وقد يقال في والد ابي السفر ان اسمه احمد قال الترمذي ابو السفر هو سعيد بن محمد ويقال ابن احمد انتهى **احمده على ان وضع اساس** اصل **نبوته** اي النبي المفهوم من نبوه او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفاد من المحمدية والاحدية **على سوابق ازليته** اي على الامور التي اعتبرها في الازل سابقة على غيرها قال محمد بن ابي بكر ابن عبد القادر الرازي وليس هو الفخر صاحب التفسير في كتابه مختار الصحاح الازل القدم يقال ازلي ذكر اهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا ثم لم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلت اليا الفا لانها اخف فقالوا ازلي كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذي يزن ازني **ورفع دعايم** اي المعجزات عبر عنها بذلك لمشابهتها لها في اثبات **رسالته** وتقويتها كتقوية العمد والدعايم ما يدعم به ثم هو استعارة تصريحية شبه المعجزات بالدعايم واستعار اسمها لها او مكنية شبه الرسالة المويدة بالمعجزة ببيت مشيد الاركان مدعم بما يمنع تطرق الخلل له واثبت الدعايم تخييله ولم تزل البلغا تستعير

الدعايم كقول ابن زيدون •

• اين البنا الذي ارسوا قواعده • على قواعد من عز ومن ظفر •

ويقال للسيد في قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد بين الله وبين خلقه وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوي الالباب لازاحة عللهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا حد كامل يجمع بين المبدا المقصود بالرسالة وهي الخصوصية وبين منتهاها وهو ازاحة عللهم انتهى **على لواحق ابديته** اي دعوته التي لا انفصال لها فالابد الدهر الذي لا نهاية له او الدهر وعبر هنا بلواحق لانه كل المعجزات وهي انما تكون بعد وجوده في العالم فناسب ان تكون على الامور اللاحقة المفارقة للعادة وفيما قبل بسوابق لانه مظهر لاساس النبوة وهو معتبر قبل وجود العالم **واشهد** اقر واعلم وابين والشهادة الاخبار عن امر متيقن قطعا **ان لا اله** اي لا معبود بحق **الا الله** اتى به لخبر ابي داود والترمذي والبيهقي وصححه مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي قليلة البركة وان المخففة من الثقيلة لا الناصبة للفعل اذ لا فعل هنا ولان اشهد من افعال اليقين فيجب ان يكون بعدها ان المؤكدة لتناسب اليقين **وحده** نصب على الحال بمعنى متوحدا وهو توكيد لتوحيد الذات **لا شريك** اي لا مشارك **له** تاكيد لتوحيد الافعال ردا على نحو المعتزلة وقد روى مالك وغيره مرفوعا افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له **الفرد** قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه بخلاف الاشيا كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين وقيل معناه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل فرد فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن تركيب خالق للموجودات كلها **المنفرد** من باب الانفعال للمطاوعة والمراد به ما صنع بل بذاته واطلاقه على الله اما بالنبوة كما يشعر به كلامهم او للاكتفا بورود ما يشاركه في مادته ومعناه او بنا على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا وعلى سبيل الترصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي **في فردانيته بالعظمة والجلال** مرادف فجلال الله عظمته والعظمة هي جلاله وكبرياؤه لكن قال الرازي الجليل الكامل في الصفات والكبير الكامل في الذات والعظيم الكامل فيهما فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية وقد ذهب الاصمعي الى ان الجلال لا يوصف به غير الله لغة واكثر اللغويين على خلافه وانه يوصف به غيره

كقوله • الم على ارض تقادم عهدها • بالجذم واستلب الزمان جلالها •

وكقول هدبة • فلا ذا جلال هبنه لجلاله • ولا ذا ضياع هن يتركن للفقد •

الواحد في ذاته وصفاته وافعاله من الاسما الحسنى كما في رواية

الترمذي وفي رواية ابن ماجة الاحد قال الازهري الفرق بينهما ان الاحد
بني لنفي ما يذكر معه من العدد يقول ما جاني من احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد
يقول ما جاني واحد من الناس ولا تقول جاني احد فالواحد منفرد بالذات
في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعني وقال غيره الاحد الذي ليس
بمنقسم ولا متجزي فهو اسم لمعني الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد وصف
لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلي احد ابلغ
وايم الانزي ان ما في الدار احد ايم وابلغ مما فيها واحد وقال بعضهم قد ثبت ان
انه الواحد في ذاته وصفاته وافعاله والاحد في وحدانيته اذ لا يقبل التغير
ولا التشبيه بحال **المتوحد** فيه ما مر في المنفرد ولو بداله بالاحد لكان فيه
تلميح بالروايتين **في وحدانيته باستحقاق الكمال** اذ الكمال الخالص
المطلق ليس الا له فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما كان الواسطة في وصول
الفيض من الله الينا هو النبي صلي الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل علي
وجوب شكر المنعم عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال **واشهد
ان سيدنا وحبيبنا** طبعا وشرعا المحب الله **محمدا عبده ورسوله** صلي الله
عليه وسلم ولدخوله في قوله كل خطبة الحديث قال تعالي ورفعنا لك ذكرك اي
لا اذكر الا وتذكر معي كما ورد مبشرا عن جبريل عن الله تعالي والمصطفي هو
الذي علمنا عن شكر المنعم وكان السبب في كمال هذا النوع اذ لا بد من التنا سب
والمعيد واجسامنا في غاية الكدورة وصفات الباري في غاية العلو والصفا
والضيا فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذي جهتين تكون له صفات عالية
جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الكاملية وتقبل عنه بصفا تنا
البشرية فلذا استوجب قرن شكره بشكره وحمد عطف بيان لا صفة لتعريفهم
بان العلم ينعت ولا ينعت به ولا بدل لان البدلية وان جوزت في ذكر رحمة ربك
عبده زكريا لكن القصد الاصلي هنا ايضاح الصفة السابقة وتقرير النسبة
تبع والبدلية تستدعي العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها اشرف اوصافه
وله بها كمال الاختصاص ولان العبد يتكفل مولاه باصلاح شانه والرسول يتكفل
لمولاه باصلاح شان الامة وكم بينهما وايما الي ان النبوة وهبية ولان العبودية في
الرسول لكونها انصرافا من الخلق الي الحق اجل من رسالته لكونها بالعكس و
اشرف افراد **نوع الانسان** ذاتا وصفاتا والاضافة بيانية **وانسان**
اي حدقة **عيون الاعيان المستخلص** اي المنتخب **من خالص خلاصة**
قال في المصباح خلاصة الشي بالضم ما صفا منه ما خوذ من خلاصة السمن
وهو ما يلقي فيه تمر وسويق ليتخلص به من بقايا اللبن انتهي **ولد** بفتحتين
المخصوص واصل المنحة العطية ويتعدي بنفسه وضمنه هنا معني المخصوص
فعداه بالبا في قوله **ببدايع الايات** جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة
علي نبوته صلي الله عليه وسلم **المخصوص بعموم الرسالة** للعالمين ومنهم

الملائكة علي ما رجحه جمع محققون ورد واعلي من حكي الاجماع علي انفكاكهم عن شرعه
بل زاد بعضهم والجمادات كما سياتي ان شا الله تعالي تفصيله في محله **وغرايب
المعجزات** من اضافة الصفة للموصوف والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة
علي صدقه لكن الاية اعم لانه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة
اية ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية لا معجزة **السر
الجامع** بين ما تفرق في غيره وبين الحكم بالظاهر والباطن والشريعة والحقيقة
ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسي مع الخضر وقد نص عليه البدر بن
الصاحب في تذكرته وايد بحديث السارق والمصلي الذي امر بقتلهما **العرفاني**
نسبة الي العرفان لمعرفته بين الحق والباطل **المخصص بمواهب القرب** من ربه
تبارك وتعالي قرب مكانة زيادة علي من سواه **من النوع الانساني** فان المقربين
منه لهم قرب دون قربه عليه السلام **مورد الحقايق الازلية** جمع حقيقة وهي عند
ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن **ومصدرها** يعني ان ذاته محل
لورود الحقايق عليها من الحق ومحل لصدورها عنها الي الخلق **وجامع جوامع مفرداتها
ومنبرها وخطيبها اذا حضر في حظاير قدسها** بضمتين وتسكن الدال اي
مواضع طهارتها جمع حظيرة وهي في الاصل ما حظرته علي الغنم وغيرها من الشجر
للحفظ والقدس اصل معناه الطهر سمي به جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه
وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة قال التبريزي في شرح ديوان الحماسة
واسم الجبل يقال انه غير منصرف وانشد والكثير
كالمصرحي غدا فاصبح واقفا • في قدس بين محارم الاوعال
ومحضرها اي محل حضورها **بيت الله المعمور** بما اورده عليه فرعاه بما لا
يطيقه غيره ولم ينزله علي احد قبله وسماه بيتا علي التشبيه وما يروي
القلب بيت الرب لا اصل له كما في المقاصد **الذي اتخذه لنفسه** مجاز عن
ادخاره علومه فيه واطلق النفس علي الله كقوله فيه انت كما اثنيت علي نفسك
وقيل انما يرد للمشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك **وجعله
ناظما** اي جامعا **لحقايق انسه** جمع حقيقة وهي ما اقر في الاستعمال علي
اصل وضعه في اللغة قاله ابن جني وابن فارس وزاد من قولنا حق الشي
اذا وجب واستحقاقه اي واشتقاقه من الشي المحقق وهو المحكم وقال
المرزوقي في كلام العرب الامور التي يحق حمايتها والانفة من تركها عن الروسا
وقال الخليل هي ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قيل
الم تر اني مذ حميت حقيقتي • وباشرت حد الموت والموت دونها
مدة بالنصب والرفع اي اصل **مداد نقطة الاكوان** اي مركزه الذي
يدور عليه **ومنبع** بفتح الميم والبا مخرج **ينابيع** جمع ينبوع وهي في الاصل
العين التي يخرج منها الما فشبه بها **الحكم** جمع حكمة بتنوع وهي تحقيق العلم
واتقان العمل كما في الانوار وقال النووي فيها اقوال كثيرة صفي لنا منها انها
العلم المشتمل علي المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق

للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهي ملخصا قال الحافظ
الحكمة علي القران وهو مشتمل علي ذلك كله وعلي النبوة كذلك وقد تطلق علي
العلم فقط وعلي المعرفة فقط انتهي والعرفان اي العلم مصدر عرف المدد اسم
فاعل من بحر مدد العرفا علي القايل من اهل المعارف والاصطفا للاخبار
وعلل كونه من اهلها بقوله حيث خاطب القايل انه الا قدسية
صلي الله عليه وسلم بالمنح العطايا الانفسية اي المشربية شعر من
الطويل احد بحور الشعر المعروفة وانت رسول الله نداء والخبر اعظم
كاين موجود وانت لكل الخلق بالحق اي الامور المطابقة للواقع مرسل من
الله عليك مدار مصدر ميمي اي دوران الخلق اذ انت قطبه اي اصل الخلق
الذي يرجع اليه وانت منار الحق تعلو ترتفع علي غيرك وتعدل في
قضاياك بين الناس فوادك قلبك او غشاوه وقوي بحديث ارق افيدة
والين قلوبا بيت الله اضافة لامية علي مجاز الحذف اي بيت علوم الله كما
اوضحه بقوله دار علومه وهي لامية ايضا وقد اعلمه الله ماعدا مفاتح
الغيب الخمس وقيل حتي هي وامره بكتمها كما في الخصايص وانت باب عليه
منه للحق اي للامور المطابقة للواقع فحذف الموصوف او لاوامر الله فحذف
المضاف يدخل ينابيع جمع ينبوع وهو في الاصل العين التي تورد علم
الله منه تفجرت ففي كل حي منه لله منهل بفتح الميم والهاء اي عين تورد
سمحت اي خصصت بفيض الفضل كل مفضل وكل له فضل اي
كل انسان ثبت له فضل فهو به منك تفضل فالبيت علي حد قول البوصيري •

• وكلهم من رسول الله ملتمس • غرفا من البحر او رشفا من الديم •

نظمت نثار بكسر النون بعدها مثلثة بمعني المنثور ككتاب بمعني مكتوب
الانبيا اي نثرا بهم فتاجهم مفرد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب
والجوهر وقد توجته اذا البسته التاج كما في النهاية لديك اي عندك
بانواع الكمال مكلل بك مبني خبر تاج اي مرصع ومنه مكلل بالميم بابها
الطبع فيامده اي زيادة الامداد نقطة حظه ويا ذروة الاطلاق
اذ يتسلسل محال باطل غير ممكن الوقوع انه يحول بتغير القلب عنك
واني وحقك لا اسلوا اصبر ولا احول عن حبك عليك صلاة الله
منه متعلق بقوله تواصلت صلاة اتصال مفعول مطلق عنك
لا تنفصل اي لا تزول عنك شخصت بفتحات نظرت ابصار
لها بصاير جمع بصيرة وهي للنفس كالعين للشخص سكان سدرة
المنتهي وهم الملايكة الكرام روي ابو يعلي والبزار وابن جرير وابن ماجة
عن ابي سعيد رفعه في حديث المعراج وغشيها من الملايكة امثال الغربان
حين يقعن علي الشجر كماله هو التمام فيما ينفصل به الشي علي غيره فيشمل
الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لا الباطن
لعدم تعلقها به وان تعلقت وعند الحاكم وغيره عن ابي هريرة رفعه ونزل علي

كل

كل ورقة ملك من الملايكة لجلال عظمة جماله حسنه وفي جعله الشخص
لجلال الجمال دون الجمال نفسه لطف وايما اليان هو لا وان كانوا مقربين ما
استطاعوا النظر لنفس الحسن بل شخصوا في الجلال الحاجب له فكيف بغيرهم
ولذا قال لا يتول ناعته اي عند العبد عن وصفه لم ار قبله ولا بعده مثله
ومن ثم لم يفتتن به مع انه اوتي كل الحسن كما قال •

• بجمال حجبته بجلال • طاب واستعذب العذاب هناكا •

وحنت اشتاقت ارواح روسا الانبيا اكابرهم وهم الذين راوه في السموات
ليلة المعراج الي مشاهدة اي روية كماله هو التمام فيما ينفصل به الشي علي غيره
فيشمل الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لا الباطن
لعدم تعلقها به وان تعلقت بما دل عليه وتخصيص الارواح بالذكر لان الادراك بها
وان نسب للجسد فهو بواسطتها فلا يشكل بما في تنوير الحلك من انه لايسع رويته
ذاته عليه السلام بجسده وروحه وذلك لانه وساير الانبيا صلي الله عليهم وسلم
ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم للتصرف في
الملكوت العلوي والسفلي انتهي ونحوه ياتي للمصنف في غير مواضع من غير هذا
الكتاب وقد روي الحاكم في تاريخه والبيهقي في حياة الانبيا عن انس ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال ان الانبيا لا يتركون في قبورهم اربعين ليلة ولكن يصلون
بين يدي الله تعالي حتي ينفخ في الصور قال البيهقي فعلي هذا يصيرون
اي يكونون حيث ينزلهم الله تعالي انتهي وهذا لا يشكل بان الانبيا في قبورهم
وان المصطفي اول من تنشق عنه الارض واول من يقوم من قبره لان معناه لا يتركون
علي حالة بحيث لا يقوي تعلق روحهم بجسدهم علي وجه يمنع من ذهاب الروح بعد
تعلقها بالجسد حيث جات متشكلة بصورة الجسد وان بقي الجسد نفسه الي يوم
القيامة في القبر وبهذا الانفارض بين الاخبار وطاح زعم من ادعي بطلان كونهم لا
يتركون في نفسه وتلفتت لفتات انس الملا الاعلي اي ذواتهم ارواحهم
الي لطايف نفحاته اي روايحه الطيبة وتطاولت امتدت اعناق ذوي
العقول فهو مجاز بالحذف او مرسل باستعمال العقول في اهلها او شبه
العقول بالذوات المدركة استعارة بالكناية واثبت لها ما هو من خواصها وهي
الاعناق تخييلا وقد جوزت الاوجه الثلاثة في نحو اسال القرية الي اعين
لمحاته من اضافة الموصوف الي صفته اي الاعين اللامحة واللمح النظر
باختلاس البصر امتدادا الي الشي ويكن تنوين اعين ولمحاته ولحظاته بدل
اشتمال واللحظ المراقبة او النظر بموخر العين عن يمين وشمال
ثم عرج به الي المستوي بفتح الواو الموضع المشرف وهو المصعد وقيل المكان
المستوي الاقدس واطلعه علي السر الانفس كما قال فاوحي الي عبده
ما اوحي فابهمه للتعظيم فما احد الا قوال فلا يطلع عليه بل نتعبد بالايمان
به كما قيل • بين المحبين سر ليس يفشيه • قول ولا قلم في الخلق يحكيه •
في احاطته الجامعة متعلق باطلع اي فيما نطلع تتعلق احاطته اي علمه بد

وحضرات بالضاد المعجمة حظيرته بالظا المعجمة المشالة قدسه الواسعة
وليس المراد بها هنا الجنة فان اطلاعه علي السركان حيث العروج الي المستوي
لاكلمه ربه وهو بعد رفعه الي السدرة ورفعه اليها كان بعد دخوله الجنة وعرض
النار عليه كما فصل في المعراج فوقفت اشخاص الانبيا صورهم في حرم
الحرمة التعظيم علي اقدام جمع قدم مونث الخدمة وقامت اشباح الملايكة
اضافة بيانية جمع شبح وهو الشخص كما في المصباح فغاير تفننا وللاشارة الي
الي مغايرتها لاجسام البشر وانما هي اجسام لطيفة نورانية علي الصحيح في
معارج الجلال جمع معرج ومعراج وهو المصعد والمرقي كلها بمعني علي ارجل
جمع رجل الانسان الذي يمشي بها مونثة ولاجمع لها غيره كما في المصباح الاجلال
وهامت ارواح العشاق خرجت علي وجهها فلم تدر اين تتوجه
في ساحات الاشواق جمع شوق وهو نزاع النفس الي الشي والحنين
وشوقني الي هذا هيجني وانشد لغيره قوله كل استغراقية كقوله وانسب بكل شي
عليم وكل راع مسول عن رعيته ولا يستعمل الا مضافا لفظا كما رايت وتقديرا كقوله
كل يجري قال الاخفش المعني كلهم يجري كما يقول كل منطلق اي كلهم ومنه ما
هنا كلا اي كل الشاحصين ومن بعدهم اليك بكله بجملته روحا وجسما مشتاق
وعليه من رقبابه جمع رقيب احداق عيون بهواك يميز نفسه اليك
ما ناح الحمام بايكه مفرد ايك كتمر وتمرة شجر كما في المصباح وهو مضاف
للضمير لا دني ملابسة فيكون جمعا او لاح برق ما يلمع من السحاب مصدر
في الدجا الظلم خفاق والدجا لا يكاد ينفك عن برق وان لم يعم فان فقد في
مكان وجد في غيره شوقي فاعل بهوي اليه باشباع الها للوزن وفيه
التفات من الخطاب ومن نسخ اليك لا يزال يديره يحرك الهوي نحيبه اي كلا
والشوق والاول اولي لانه المحدث عنه ولفظ كل واحد ومعناه متعدد فيجوز عود
الضمير علي اللفظ وعلي المعني بحبيبه اي النبي صلي الله عليه وسلم وان لم
يتقدم له ذكر لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كقوله ولابويه لكل واحد
منهما السدس اي الميت اي كل محب عشاق بفتح المهملة اي كثير العشق لجميع
اجزا المصطفي فجميع متعلق به مقدم عليه اشتاق القمر سمي بذلك لبياضه
قال القاضي الفارابي وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليال اول الشهر
ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهري القمر يسمي ليلتين اول الشهر
هلالا وكليلة ست وسبع وعشرين ويسمي قمرا فيما بين ذلك وقال غيره
الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر الي ثلاث عشر ثم يستوي ليلة ثلاث عشر
فيسمي تلك الليلة ليلة السوي ثم تليه ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس
بالغروب بادرها بالطلوع وقيل من البدرة وهي الف دينار لتمام عدده
ثم يسمي ليلة النصف قمرا وزبرقانا بكسر الزاي ومنه قضي بك المنابر
حين ترقي عليها مثل ضو الزبرقان لمشاهدته فانشق لما ساله اهل
مكة اية قبل الهجرة بنحو خمس سنين فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة

فشق مرايرا الاشقيا الكفار الشاقين عليه بافراح الايات وفي جعله
انشق قد سرعا علي اشتقاقه وفقه اذ الثابت انه انشق لطلب الكفار ايته
وقد تدفع الوقفة بانه طابق اشتقاقه طلب الكفار وان المعني انه تفرع
عن اشتقاقه له انه اطاعه صلي الله عليه وسلم وحن اشتاق لفارقته الجذع
الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر فتصدع الجذع وانشق كما في حديث
ابي بن كعب عند الشافعي وغيره بلفظ فلما صنع المنبر وضعه موضعه الذي
هو فيه فكان اذا بدا الرسول صلي الله عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز الجذع
الذي كان يخطب عليه فلما جاوزه خار حتي تصدع وانشق فنزل لما سمع صوت
الجذع فمسحه بيده وفي حديث انس عند الموصلي لما قعد علي المنبر خار كخوار
الثور وارتج المسجد لخواره حزنا عليه فنزل اليه فالتزمه وهو يخور فسكت
فقال صلي الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لمازال هكذا حتي تقوم
اي لو لم التزمه لمازال هكذا حتي تقوم الساعة فامر به فدفن وفي حديث
احمد والدارمي وابن ماجة واخذ ابي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل
عنده حتي بلي وعاد رفاتا قال الحافظ وهذا لا ينافي انه دفن لاحتمال
انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف انتهي كان الحسن البصري اذا حدث هذا الحديث
بكي وقال يا عباد الله الخشبة تحن الي رسول الله صلي الله عليه وسلم شوقا
اليه لمكانه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الي لقايه فانصدعت قلوب س اسم
الاغنيا الجهال جمع غني المنافقين غيظا من هذه المعجزة الباهرة
لمن قال فيها الشافعي انها اعظم من احيا عيسي الموتي وبرقت لمعت من
مشكاة هي القنديل او موضع الفتيلة منه او محله قدا وكوة غير نافذة والكوة
بفتح الكاف وضمها اسم لما لا ينفذ قيل انها معربة من الحبشة بعثته بوارق
طلايع الحقايق وانقادت لدعوته العامة بالجر نعت وفاعل انقاد خاصة
خلاصة الخلايق واصفيا منهم ولم يزل يجاهد في الله بالسيف
والحجة بصدق عزمانه وينظم يجمع اشتات الاسلام بعد افتراق
جمانه حتي كملت بتثليث الميم والكسر ارداها كما في الصحاح كمالات دينه
وحجته البالغة ببيانه الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة وعمت علي
ساير اي جميع امته والاكثر استعماله بمعني الباقي مطلقا علي الاصح او الباقي
القليل المشتق من السود بالهمز البقية حتي قال الازهري اتفق اهل اللغة
علي ان ساير الشي باقيه قل او كثر واستعماله بمعني الجميع ذهب اليه الجوهري
والجواليقي وجماعة وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والحريري في الدرة لانه مخالف
للسماع ففي الحديث امسك اربعا وفارق سايرهن اي باقيهن والاشتقاق
فانه من السور ولا يصح كونه بمعني الجميع وقال الصغاني ساير الناس باقيهم
وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعني الجميع من لفظ
العوام انتهي ولكن انتصر الجوهري والجماعة قوم بانه سمع من الفصحا كقوله
الزم الها الموت حبك طرا فهو فرض في ساير الاديان

وقول عنترة

• اني امرؤ من خير عبس منصبا • شطري واحمي سايري بالمنصل •

وقول ذي الرمة

• معرسا في بياض الصبح وقعته • وسابر السير لا ذلك السير •

واشتقاقه عندهم من التسيير اي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه لا البقية **الامية** المنسوبة الي النبي الامي صلي الله عليه وسلم **نعمته السابغة** الكثيرة التامة وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه **وخير** بين الحياة والممات **فاختار الرفيق الاعلي** اي الجماعة من الانبيا الذين يسكنون اعلا عليين اسم جا علي فعيل كصديق وخليط او الله تعالي فانه الرفيق بعباده وعند مسلم مرفوعا ان الله يحب الرفق فهو فعيل بمعني فاعل او المراد حظيرة القدس وعند النسايي وصححه ابن حبان فقال صلي الله عليه وسلم اسال الله الرفيق الاسعد مع جبريل وميكائل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي يحصل فيه المرافقة مع المذكورين **واثر الاخرة علي الاولي** اي الدنيا لانها احق بالايثار منها كما قال بعض الاماجد لو كانت الدنيا من ذهب يفني والاخرة من خزف يبقي لاثر العاقل الباقي علي الفاني فكيف والنعيم السرمدي الذي لم يخطر علي قلب بشر انما هو في الاخري **فنقله الله قايما علي قدم السلامة** حسا ومعني **الي دار السلام** الجنة لسلامة اهله وسلامه عليهم ممن يدخلها او لسلامتهم من الافات **وفردوس الكرامة** التكريم والتبجيل له صلي الله عليه وسلم **وبواه اسني** ارفع له اشرف **مراقي التكريم في دار المقامة** بالضم الاقامة وقد تكون بمعني القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم وقوله تعالي لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقري لا مقام لكم بالضم اي لا اقامة لكم قاله الجوهري **ومنحه** اعطاه **مواهب الشرف في اليوم المشهود** يوم القيامة بحضرة جميع الخلايق **فهو الشاهد** كما قال تعالي انا ارسلناك شاهدا علي امته اي بتبليغه اليهم وعلي الامم بتبليغ الانبيا لهم **المشهود** المنظور اليه من جميع الرسل **المحمود** الذي يحمد **بالمحامد التي يلهمها** بالبنا للفاعل في ذلك اليوم ولم يلهمها قبل **للحامد** الذي هو النبي صلي الله عليه وسلم **المحمود** اي الله سبحانه تعالي يلهمها **وبواه** ومنحه **المنزلة** المرتبة **العلية** كقيامه عن يمين العرش وفي نسخة والمنزلة **والدرجة السنية** واحد الدرجات وهي الوسيلة التي هي اعلا درجة في الجنة **في حظاير القدس الاقدسية** الجنة **والمشاهد الانسية** ولما ذكر ان المصطفي وصل الي اعلا مراتب الكمال في الدارين وكمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس من نور شريعته ناسب ان يطلب في عوله اداء البعض حقه وفي سلا الي الله تعالي في قبول حمده واتمام مقصده فقال **واصل الله عليه فضايل الصلوات** قال السهيلي اصل الصلاة الحنا والانعطاف من الصلوين وهما عرقان في الظهر ثم قالوا صلي عليه اي انحني له رحمة له ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة

اذ الراد والمبالغة فيها فقوله صلي الله عليه وسلم ارق وابلغ من رحمه في الحنو والعطف فالصلاة اصلها من المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعني للمبالغة ومنه قيل صليت علي الميت اي دعوت له دعا من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعني الدعا علي الاطلاق انتهي والصلاة من الله الرحمة ومن العبد دعا ومن الملايكة استغفار كما جا عن الحبر ترجمان القران واعترض بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ورد بانه اخص من مطلق الرحمة وعطف العام علي الخاص مفيد وخص المعصوم بلفظها تعظيما له وتمييزا **وشرايف التسليم** مصدر وجمع بين الصلاة والسلام للاية ولما رواه احمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج صلي الله عليه وسلم فاتبعته حتي دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتي خفت او خشيت ان يكون الله قد توفاه فجيت انظر فرفع راسه فقال ما لك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله تعالي قال من صلي عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا **وتوامي البركات** زوايد والاضافة بيانية فالبركة الزيادة **وعلي اله الاطهار** اصل معناه الاتباع ولم يتبع اي ولم يضف في الاكثر المطرد الا علي العقلا الاشراف وزيد فيه الذكور والكلام علي فيه لقولهم ال الله وال البيت قال وانصر علي ال الصليب وعابديه اليوم الك وهي انهم بنو هاشم اي والمطلب وعترته واهل بيته او لبني غالب او اتقيا امته واختير في مقام الدعا وايد بانه اذا اطلق في التعاريف شمل الصحب والتابعين لهم باحسان اقوال ويجوز اضافته الي الضمير علي الاصح وان زعم المبرد انه من لحن العامة **واصحابه** جمع قلة لصاحب وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق بينهما **الابرار** روي البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه انما سماهم الله تعالي ابرارا لانهم بروا الابا والامهات والابنا كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك **صلاة وسلاما** اسما مصدرين منصوبان علي المفعولية المطلقة مقيدان لتقوية عاملهما مؤكدان لمعناه **لا ينقطع عنهما امد الامد** اي زمانه والامد الغاية **ولا يحصيهما** يطيقهما **العدد** لكثرتهما **ابد الابد** اي اخر الدهر كما في الصحاح قال الراغب والامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي لا حد لها ولا تتقيد ولا يقال ابد كذا والامد لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمن عام في المبدا والغاية ولذا قيل المبدا والغاية متقاربان **وبعد** ظرف مبني علي الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها ظرف زمان كثيرا جا زيد بعد عمرو ومكان قليلا نحو كدار زيد بعد دار عمرو وهي هنا كما قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ والمكان باعتبار الرقم

فهذه الفا على توهم الناظر وجودا ما في الكلام البليغ لان الشي اذا كثر الاتيان
به ترك وتوهم وجوده كقوله

• بدا لي اني لست مدرك ما مضى • ولا سابق شيا اذا كان جاييا •

وقد كثر مصاحبة اما لبعد فاذا تركت توهم وجودها او على تقديرها في نظم
الكلام والواو عوضا عنها او دون تعويض او لاجرا الظرف مجرى الشرط قيل
وهو الوجه الوجيه فلا يشكل بان الفا انما تدخل في جواب الشرط وذكر الدماميني
ان بعد معمول لمحذوف تقديره واقول بعد هذا الكلام ومقول القول محذوف
اي تنبه لكذا فالقول فالفا سببية وهي هنا فصيحة انتهى والاشارة الى
موجود ذهنا ان كانت قبل التاليف وهذا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان
يقول اما بعد في خطبه وشبهها كما رواه نحو اربعين صحابيا كما افاده الرهاوي
في اربعينه المتباينة الاسانيد وما ادري ما وجه اقتصار اسانيد كثير على
الظرف كلا ولا يكفي الاعتذار بان المدار عليه او روما للاختصار لان المطلوب
اتباع ما جات به السنة لا سيما والاطناب مطلوب في الخطب وكون المدار عليه
يحتاج لوحي يسفر عنه وفي ان اول من نطق باما بعد داود وكانت له فصل
الخطاب او كعب او يعرب او قس او سحبان او يعقوب اول من قالها قال
الحافظ فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب اول من قالها
مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها انتهى لطيفة
من اللطافة ضد الكثافة من لطايف نفحات عطايا العواطف الرحمانية
المنسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى ومنحة عطية من منح مواهب
من اضافة الاعم الى الاخص العطايا بمعنى الاعطات فكانه قيل منحة هي
بعض المنح التي هي مواهب حاصلة باعطا الله الربانية المنسوبة الى الرب
المربي لعباده بنعم لا تحصى تنبي تخبر عن نبذة بضم النون وقد تفتح يقال
ذهب ماله وبقي منه نبذة اي قليل لان القليل ينبذ اي يطرح ولا يبالى به لقلته
اي عن خواص قليلة من كمال شرف نبينا عليه افضل السلام والصلوات
واتم التسليم واسنى ارفع الصلات تكبير الصلات جمع صلة بمعنى الاحسان
من وصل والها عوض من الواو المحذوفة كما في النهاية وهذه النبذة
وان كانت قليلة في نفسها لكنها محيطة في نوعها فريدة في فنها جامعة
في بنيانها وتنبي عن سبق نبوته في الازمان الازلية القديمة وادم بين
الروح والجسد وثبوت رسالته في الغايات الاحدية المنسوبة
للاحد قال الكاشي في لطايف الغايات يعني بها ما يتم به من ظهور الكمال
المقتضي لكل شي بالنسبة الى ما كان له من ذلك الكمال في حضرة العلم الازلي
كما هو الحال من كون الغاية من السرير الجلوس عليه والقلم الكتابة فكان
ومعنى الكل موجودا نشانا او غيره غايات انتهى التبشير باحمديته
اي صفاته المحمودة ومنها ان اسمه احمد في الازمان الخالية وقد روى
ابو نعيم والطبراني ان في التوراة عبدي احمد المختار وفي التنزيل

عن

عن عيسى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والتذكير بمحمديته
في الامم الماضية المتبادر بان اسمه محمد عليه السلام وتنبي عن اشراق بوارق
جمع بارق قال المجد سحاب ذو برق لوامع انوار ولادته من نار ينور
اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة فوضع له لانتشاره او
لازالة الظلام فكانه ينفر منه ويطلق على الله والمصطفى والقران
الذي سار ضو فجرها قيل الضو ابلغ من النور لقوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضيا والقمر نورا وعليه الزمخشري اذ قال الاضاة فرط
الانارة ورد بان ابن السكيت سوى بينهما واجيب بان كلامه بحسب
اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف
ان الضو فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات
دون الضو وفي الروض الانف في قول ورقة

• ويظهر في البلاد ضيا نور • يقيم به البرية ان يموجا •

ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله
ومنه مبدؤه وعنه يصدر قال الله تعالى فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم
وجعل الشمس ضيا لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لا سيما في طرفي الشهر
انتهى ولذا سمى الله القمر نورا دون ضيا فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا
واصل الفجر الشق الواسع قال الراغب ومنه قيل للصبح فجر لكونه فاجر
الليل في ساير بريته خليقته من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه وهو
افصح واكثر وهو يدل على انه غير معتل من البرى بمعنى التراب كما ذهب اليه
بعض اللغويين ودار بدر اسم القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته بالطلوع
غروب الشمس او لتمام عدده من البدرة كما مر فخره بفا وخا معجمتين مصدر
كالفخار من المباهاة في اقطار نواحي ملته قال الراغب هي اسم لما شرعه
الله لعباده على لسان انبيايه ليتوصلوا به الى جواره والفرق بينها وبين
الدين ان الملة لا تضاف الا الى الذي تسند اليه ولا تكاد توجد مضافة الى الله
ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها كذا قال
وتنبي عن عواطف لطايف اوضاعه وحضانته بفتح الفا وكسرها كما في
المصباح وينابيع عيون اسرار سر مسراه ونقلته وهجرته من مكة
الى طيبة وعوارف معارف عبوديته الساري عرف اي ريح
شذاها جمع شذاه وهو في الاصل كسر العود بكسر فتفتح اي العود الذي
يتبخر به وهو مكسر لكونه اذكى في الرايحة ويطلق على الرايحة نفسها
والمراد هنا المعنى الاول ليلا يتحد المضاف والمضاف اليه في افاق
نواحي اهل ولايته الموالين له باتباع اوامره واجتناب نواهيه واقتباس
هداه وتنبي عن نفايس جمع نفيس اي جلايل انفاس احواله الزكية
التي لا يدانيه فيها مخلوق ودقايق جمع دقيقة من الدقة خلاف الغلظة
او صغر الجرم حقايق سيرته العلية هي هيئة السير جمعها سير

ترخصت بحاله في غزواته ونحوها الى حين نقلته لروضة قدسه الجنة
الاحدية المنسوبة للاحد سبحانه لا يتداعد لها وجعلها مختصة بالموحدين
محرمة على غيرهم وتنبي عن تشريفه لشرايف الايات العلامات الدالة
على نبوته صلى الله عليه وسلم وعن تكريمه بكرايم المعجزات الامور المعجزة
للبشر الخارقة للعادة وترفيعه في اي التنزيل بمد الهمزة وتخفيف اليا
جمع اية او اسم جنس جمعي لها برفعة ذكره وعلو خطره بفتح الخا المعجمة
وفتح الطا المهملة قدره ومنزلته وتعظيم توقير وتكريم محاسن جمع حسن
على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كمحسن بزنة معقد او لا واحد
له وهي الامر الحسن مطلقا او الحسن الخفي شمايله جمع شمال بالكسر اي
اخلاقه وصفاته المحمودة وخلايقه جمع خلق كقول حسان ان الخلايق
فاعلم شرها البدع ولم يذكره صاحب القاموس في جموع خليقة وتخصيصه
بعموم رسالته مع الجواب عن نوح وادم عليهما السلام وتنبي عن وجوب
محبته ووجوب اتباع طريقته في غير ما اختص به وتنبي عن سيادته
الجامعة لجوامع السودد بالضم انواع السيادة من سيادته لهذا المرسلين
في الدنيا كاقتدايهم به ليلة الاسرا والاخرى فادم فمن سواه تحت لوايه
وتفضله بالشفاعة العظمى في فصل القضا بين الخلق العامة لعموم
الاولين والاخرين التي يتنصل منها رؤسا الانبيا حتى يقوم لها الى
غير ذلك من عجايب اياته جمع اية وهي العلامة وسمه بكسر ففتح جمع
عطاياه وغرايب اعلام جمع علم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق
ليهتدى بها ولذا سميت نصبا وتكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت
الخنسا • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •
ترثي فيها صخر وهو اسم اخيها الطيفة الفاقية لمناسبة الجبل نبوته
عرفها امام الحرمين بانها صفة كلامية هو قول الله تعالى هو رسولي
وتصديقه بالامر الخارق ولا تكون عن قوة في النفس كما قاله الحكما ولا عن
رياضة يحصل بها الصفا فيحصل التخلي من النفس كما قاله بعض الصوفية
ولا عن قربان الهيا كل السبعة كما زعم المنجمون ولا هي بالارث كما قال بعض
اهل البيت وانبيا عم ولا هي علم الانسان بربه لانه عام ولا علم النبي بكونه
نبيا لتاخره بالذات انتهى وحجج براهينه اوردنها حججا قاهرة صفة
لحجج اي ما نفذ لهم من المعارضة على الملحدين متعلق بحجج فلا حاجة لدعوى
التضمين في قاهرة وذكرى نافعة اي اسبابا مذكرة للموحدين
خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كما في قوله فذكر فان الذكرى تنفع
المومنين وتنبيها ايقاظا لعزايم جمع عزيمة وعزمة اجتهاده المهتدين
جمع مهتدي ولم اكن واسا اهلا اي مستحقا لذلك التاليف من قولهم
هو اهل للاكرام اي مستحق له ولم ازل لنفسي فيها هنالك لصعوبة
مصدر صعب هذا المسلك ومشقة السير في طريق يذكر في لغة

بجد وبه جا القران في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وبونك في
لغة الحجاز لم يكن لمثلي مسلكه يقال سلكه واسلكه قال وهم سلوك في اسر
عصيب وهذا من تواضع المصنف والا فهو من العلما العاملين اصحاب النظر القضايا بين
المفيدة والباع العالي واليد المديدة الا ان عادتهم جرت بمثل هذا في التاليف
خصوصا في باب السند وانما هو نكتة كنقطة جمعها نقط اي جمعها نكت كنقط
ويجمع ايضا على نكات كبقعة وبقاع وعليه اقتصر القاموس وسمع ايضا نكات بالضم
وهي في الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف في التراب بعود ونحوه ويفعل
اذا فكر في امر خفي فنقلت للمعنى الخفيف الدقيق النادر والكلام القليل الحسن
لتاثيره في النفس او احتياجه لفكر وتامل سر اي خالص فرايد
كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للامام الشهير المجتهد العلامة الفقيه
المفسر الحافظ البليغ الاديب عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي
المالكي وشهرته تغني عن ترجمته رحمه الله وكتابه هذا ذكر ابن المقري
اليمني في ديوانه انه شوهد بركته حتى لا يقع ضرر لمكان هو فيه ولا تغرق
سفينة كان فيها واذا قراه مريض شفي وقال غيره انه جرب قراته
لشفا الامراض وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون
ببركة المصطفى واذا صح الاعتقاد حصل المراد بحضرة ذي التخصيص
قال الراغب هو تفرد بعض الشي بما لا مشاركة فيه الجملة والاصطفا صلى الله
عليه وسلم افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار قال في
النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفنا وفي الشيم استعمله
الكتاب في الانشا للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة نادبا باضافة
ما لحوله في كتب التاديب والتعليم قال شيخنا اي بين روضة النبي صلى
الله عليه وسلم ومنبره وكان المصنف يقراه للناس هناك في مشهد شاهد
المواتسة والتكريم ولقد صدق المصنف رحمه الله فان في هذا الكتاب اقتبس
من انوار الشفا اللباب وتعلق باذياله في غالب التقسيم والابواب حتى انه
اقتفى اثره في صدر الخطبة فناك المنزع مافيه مع النزاع منشد لسان حال الاتباع
• وهل انا الا من غزية ان غوت • غويت وان ترشد غزية ارشد •
مستجليا اي مستكشفا في مجالي تجليات الانوار الاحدية محاسن صفات
خلقته وعظم اخلاقه الزكية فانها قاطعة بانه جايز لجميع صفات الحسن
متصفا بها على اكمل وجه يليق به خلقا وخلقا وما ابدع قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم مطالب سايرا بسر سيرته طريقته وهيئته وحالته في منهاج
ملته النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح الى سما هديه الاسنى الارفع
راتعا منبسطا اولاهيا او متسعا من الرتعة قال الهروي بسكون التا وفتحها
الاتساع في الخصب وكل مخصب مرتع يقال رتعت الابل ورتعها صاحبها وقوله
تعالى يرتع ويلعب قال ابو عبيد يلهو وابن الانباري اي هو مخصب لا يعدم ما يريد
وغيره يسعى وينبسط وقيل ياكل انتهى ملخصا في رياض روضة هي الموضع

قوله تواضع المصنف الى اخره كذلك
بل الامر حقيقته الشرع كما قال
البوصيري رحمه الله تعالى
نفى العقول الخ

المعجب بالزهور وجمعها ما اضيف اليها روضات بسكون الواو للتخفيف كما في قوله في
روضات الجنات وهذيل بفتح الواو على القياس قيل سميت بذلك لاستراضة المياه
السايلة اليها اي لسكونها بها وفي الغريبين الروضة اي في الاصل الموضع الذي
يستنقع فيه الماء ويقال للماء نفسه روضة قال وروضة سقيت منها نضوتي
اراد ما اجتمع في غدير انتهى **سنته** جمع سنة وهي الطريقة والسيرة حميدة كانت
او ذميمة **النزهة** قال الزمخشري ارض نزه وذات نزهة وخرجوا ام
يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة والنزه مثل غرفة وغرف ذكره المصباح
الحسني تانيث الاحسن **مستمدا من فتح** مصدر فتح **الباري** اي من عطا
الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح الحافظ ابن حجر على
البخاري فالاخذ منه من جملة عطا الله ولا يشكل من احاط بهذا الكتاب وبشرح
البخاري للحافظ ان تخوض ذا الكتاب منه بعزو ودونه **فيض** مصدر
فاض الماء كثر حتى سال كالوادي **فضله السادي فنمى صاحب هذه المنح**
من مصون وزنه مفعول على نقص العين كما في المصباح اي محفوظ **حقايقه**
جمع حقيقة وقد مر معناها لغة واما عند ارباب السلوك العلوم المدركة
بتصفية الباطن **وابرز** اظهر ظهورا تاما واصله حمله على براز بالفتح اي
مكان مرتفع **لي مما اكنه** اخفاه **من مكنون رقايقه** جمع رقيقة وهي اللطيفة
الروحانية وتطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل
من الحق الى العبد وتطلق الرقايق على علوم الطريقة والسلوك وما تلطف به
سر العبد وتزول كثافة النفس **فانفتحت بالفتح المحمدي عين بصيرة**
الاستبصار قال ابن الكمال البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس ترى بها
حقايق الاشيا وبواطنها بمثابة البصر للعين ترى به صور الاشيا وظواهرها
وقال الراغب البصر الجارحة كلمح البصر والقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة
بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة انتهى **وتنزه الناظر في رياض**
اصل التنزه التباعد عن المياه والارياف فلان يتنزه عن الاقذار اي يباعد نفسه
عنها ولذا قال ابن السكيت قول الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجنا نتنزه غلط
قال ابن قتيبة وليس بغلط لان البساتين في كل بلدة انما تكون خارج البلد فاذا
اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى
استعملت النزهة في الخضر والجنان انتهى **ارتياض رقايق الاسرار** جمع
سر وهو الحديث المكتتم في النفس وكني به عن النكاح السري حيث انه يكتم
واستعير للخالص فقيل هو في سر قومه **فاستجليت من ابكار** جمع بكر
خلاف الثيب رجلا كان او امراة كما في المصباح **مخدرات** مستورات **السنة**
النبوية من كل صورة تمثال **معناها واقتبست** اصبت **من تلالو**
مصباح القنديل او الفتيلة ماخوذ من المصباح او الصباحة **مشكاة المعارف**
من كل بارقة اضواها اكثرها ضوا والبارقة لغة كاللمع والسيف للمعانه
وفي اصطلاح الصوفية لايحة ترد من جانب القدس وتنطفي سريعا وهو من

اوايل

اوايل الكشف ومباديه ذكره في التوقيف **وانتشقت** شممت **من كل عبقة**
اي نكهة فنشبه الطيب **صوفية** كلمة مولدة كما في المصباح **شذاها** رايحتها
وفي المصباح قالوا ولا يكون العبق الا الرايحة الطيبة الزكية انتهى منسوبة الى
التصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار ما عداه بالنسبة لعظمته والا فاحتقار
نبي كفر وقيل فيه غير ذلك مما عبر فيه كل على مقداره وقد الف الاستاذ ابو منصور
البغدادي كتابا في معنى التصوف والصوفي جمع فيه من اقوال الطريق زهاء الف
قول مرتبة على حروف المعجم **واجتنيت** بمعنى جنيت الثمرة كما في المصباح **من**
افنان اغصان جمع فنن محركة وجمع الجمع افانين كما في القاموس **لطايف تاويل**
قال ابن الكمال هو صرف الاية عن معناها الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل
الذي يراه موافقا للكتاب والسنة كقوله يخرج الحي من الميت ان اراد به اخراج الطير
من البيضة كان تفسيرا او اخراج المومن من الكافر او العالم من الجاهل كان تاويلا
انتهى **اي الكتاب العزيز** العزيز الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه ونسخه
احكامها والعظيم الشريف او الذي لا نظير له في الكتب او الممتنع من معارضاته
لاعجازه او التغيير والتحريف لحفظ الله له **من كل ثمرة** مونثة مفردة ثمرات
مثل قصبة وقصبات **مشتهاها** مستلذها **ولا زلت** معناه ملازمة الشي **في**
جنات جمع جنة على لفظها وتجمع ايضا على جنان اي حدايق **لطايف هذه المنح** العطايا
اغدو اذهب وقت الغدوة وهي في الاصل ما بين وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل
في الذهاب والانطلاق اي وقت كان ومنه الحديث اغدوا انيسا اي انطلق **واروح**
قال ابن فارس الرواح رواح العشي وهو من الزوال الى الليل **في غبوق** بمعجمة قال
في القاموس كصبور ما يشرب بالعشي **وصبوح** بالفتح شرب الغداة **حتى**
انهلت غمايم جمع غمامة اي سحايب **المعاني على الرياض** جمع روض بفتحتين
وهو ما حول المدينة وفي نسخة على ارض **رياض المعاني** وفي نسخة ارضا انبت
بقوله **لما اينعت** بالالف اكثر استعمالا من ينعت اي ادركت **ازهارها** جمع زهر
قالوا ولا يسمى زهرا حتى ينفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر **وتكلل بنفايس**
جواهر جمع جوهر على زنة فوعل **العلوم اوراقها** جمع ورق بفتحتين **وطابت**
لذت وحلت **لمجتني رقايق الحقايق ثمارها** جمع ثمر بفتحتين مذكر
وجمع الجمع اثمار **وتدفقت** انصبت بشدة **حياضها** جمع حوض الماء ويجمع ايضا
على احواض واصل حياض الواو لكن قلبت ياء للكسرة قبلها كما في المصباح **بدايع**
الفاظها بزلال كلماتها في القاموس ماء زلال كغراب الى ان قال سريع المر في
الحلق بارد عذب صاف سهل **وخطب** بابه قتل وعظ **خطيب** من د خطبا **قلوب**
ابنا الهوى بالقصر مصدر هويته اذا احببته وعلقت به **على منبر** بكسر الميم على
التشبيه باسم الالة من النبر قال ابن فارس النبر في الكلام الهمز وكل رفع
شي ومنه المنبر لارتفاعه **الغرام** هو ما يصيب الانسان من شدة ومصيبة
الاقدس الاطهر **يدعو** ينادي ويطلب الاقبال **لكمال محاسن الحبيب**
في المصباح يستعمل الكمال في الذوات وفي الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاوه

وكملت محاسنه الانس با لهزاي الشريف القدر فتزحت تمايلت سلاف بالصـ
تحمر راح هو ايضا الخمر فالاضافة بيانية الارتياح الراحة نفايس الارواح جمع
روح يذكر ويؤنث قاله ابن سيدة والجوهري وقال ابن الانباري وابن الاعرابي
الروح والنفس واحد غيان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وتمايلت
بمطربات من الطرب وهو الخفة لشدة حزن او سرور الحان جمع لحن قال في
القاموس من الاصوات المصوغة الموضوعة وتجمع ايضا على لحون الحبين الشتا ق
الي حال المحبوب كرايم جمع كريمة اي نفايس الاشباح الاشخاص وزمزم
القاموس الزمزمة الصوت البعيد له دوي بزمزم الصفا الخلوص من الكدر
بحضرة خلاصة بالضم اولي الوفا منشد انشاد الشعر قراته برد واحضر
الحبيب وغاب عنه رقيبه هو الحافظ اما المراعاة رقبة المحفوظ واما الرفعة
رقبته وغيبته من اجل المخ ونهاية الصفا لان ملازمته امر يضني ومرض فيه
مع انه هو المبتلي لانه سهر وتعب وضاع زمانه وذاب فواده بلا فايدة والعاشق
يجد في الغرام لذة عليه عايده ولذا قال ـــ

احب العدول لترديده • حديث الحبيب علي مسمعي

واهوي الرقيب لان الرقيب • اراه اذا كان حبي معي

حسن كا في نعيم زال ذ هب عند حسبيه عاده داوي فوادي الوصل
ضد الهجر من اداويه متعلق بفوادي جمع دا مثل باب وابواب طوبي فعلي من
الطيب اي فرح وقرة عين لقلبي والحسيب طبيب مداويه صدق المحب منه
حبيبه في حبه بضم الحا قال الحرالي هو احساس بوصله لا يدري كنهها فحباه
اعطاه صدق المحب منه حبيبه فاعرفي لباه لب خالص فواده في المصباح
لب كل شي خالصه ولبابه مثله فاجابه لما دعاه الي الغرام وجيبه بالجيم
اي سببه القوي وهو سيل قلبه وحيته ولجامع الاهوا جمع هوي مقصور وجمع
الممدود اهوية وقد نظر من قال ـــ

جمع الهوي مع الهوي في اضلعي • فتكاملت في مهجتي نيران

فقصرت بالممدود عن وصل الظبا • ومددت بالمقصور في اكفاني

حيعل حيه الحا والعين لا يجتمعان في كلمة واحدة الا ان تؤلف من كلمتين كالحيعلة
قاله الدميري ونقل الماوردي عن المطرزي في كتاب اليواقيت وغيره ان الافعال
التي اخذت من اسمايها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحوقل
اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حي علي الفلاح وحمدل اذا قال
الحمد لله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وجعفل اذا قال جعلت فداك زاد الثعلبي
طيقل اذا قال اطال الله بقاك ودمعز اذا قال ادام الله عزك انتهي وفي
قصيدة الشاطبي حسبل وقبله شراحهم وظاهره انها مسموعة وقول المازري
حيعل اذا قال حي علي الصلاة قياسا علي حيعل رده عياض بان حيعل يطلق
عليهما معا لانها من حي علي كذا ولو صح قياسه لقيل في حي علي الفلاح الحيعلة فكيف
وهذا باب مسموع لا يقاس عليه انتهي وبحسنه خطب القلوب خطيبه

فلما سمعت هذه المواهب اذان جمع اذن بضمتين وسكن تخفيفا مونثة
قلوبه ذكر ابن العماد في كشف الاسرار ان للقلب اذنين يسمع بهما كما في الراس اذنان
اولي الالباب جمع لب قال الراغب وهو العقل الخالص من الشوايب سمي به لكونه
خالص ما في الانسان من قواه كاللباب من الشي وقيل هو ما زكا من العقل
فكل لب عقل ولا عكس ولهذا علق الله الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي
الالباب نحو ومن يوت الحكمة الي قوله وما يذكر الا اولو الالباب وقال الحرالي اللب
باطن العقل الذي شانه ان يلحظ الحقايق من الملحوظات وقال ابن الكمال هو
العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات واللب عند
الصوفية قال بعضهم ما صين من العلوم عن القلوب المعلقة بالكون تلفتت
عطفت وصرفت قال الزمخشري لفت رداه علي عنقه عطفه عيون اعيانهم جمع
عين اي اعين القلوب فللقلب عين كما ان للبدن عينا قاله الراغب لتلخيص
هو استيفا المقاصد بكلام وجيز خلاصة جوهر هذا الخطاب وهو القول
الذي يفهم المخاطب بالكسر المخاطب به وما احسن جعله تلفتت العيون بعد السماع
فهو علي حد قوله ـــ

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا تري تهذي فقلت لهم • الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

في سفر بالكسر كتاب كبير جمعه اسفار وسفر الكتاب كتبه والسفرة الكتبة
ذكره الزمخشري وقال الراغب السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقايق انتهي
يسفر من اسفر كشف مطلقا وقول القاموس سفرت المراة تمثيل لا تقييد كما
في التسهيل اي يكشف عن وجه المنح النبوية الوجه الذي به المواجهة وتكون
بمعني الجهة المقصودة وتستعار لخيار الشي واوله ورئيسه ومفعول يسفر
هو منيع النقاب ككتاب جمعه نقب ككتب من اضافة الصفة للموصوف اي
النقاب المنيع فاطلقت من اطلقت الاسير اذا خليت عنه فذهب في سبيله
اي ارسلت عنان ككتاب لجام الدابة سمي به لانه يعن
اي يعترض الفم فلا يدخله الا بحاولة الادخال ويقال جاثانيا عنانه اذا قضي
وطره وهو ذليل العنان منقاد وفلان طويل العنان اذا لم يرد عما يرومه لشرفه
القلم الذي يكتب فعل بمعني مفعول كحفر ونفض وخبط ولذا قالوا لا يسمي
قلما الا بعد البري وقبله قصبة قال الازهري ويسمي السهم قلما لانه يبهم اي
يبري وكلما اقطعت منه شيئا بعد شي فقد قلمته انتهي وفي كثير النسخ بدل
فاطلقت فثنيت وهي المصباح ثنيته عن مراده اذا صرفته عنه فالمعني هنا
صرفت عنان القلم عما كان مشغولا به الي تحصيل قال ابن فارس اصل التحصيل
استخراج الذهب من المعدن انتهي وقال ابو البقا التحصيل الادراك من حصلت
الشي ادركته وقال غيره هو اخراج اللب من القشر ومنه حصل ما في الصدور
اي ظهر ما فيها مارب جمع مارية بفتح الرا وضمها وهي والارب
بفتحتين والارب بالكسر الحاجة وتسطير كتابة مطالبهم جمع مطلب

في المصباح يكون المطلب مصدرا وموضع الطلب **جامعا** ما **يلا صوب** هو المطر
سمي به بالمصدر وصابه المطر صوبا من باب قال كما في المصباح وغيره صوب الشيء
جهة **الصواب** قال الدماميني كان المراد به الاستقامة من صاب السهم اذا
قصد ولم يحد عن الغرض والصوب المطر ونزوله ويمكن ان يراد هنا على الاستعارة
اما ان الصوب مشبه بالسحاب فهو استعارة بالكناية واثبات الصوب له استعارة
تخييلية واما انه مشبه بالمطر واثبات الصوب المراد به نزول المطر ووجه
التشبيه حصول النفع المهيج للنفوس وفي صوب الصواب ما يشبه جناس
الاشتقاق انتهى **مودعا** بالكسر **ما كان مستودعا** بالفتح **لي في غيابات**
في القاموس غيابة كل شيء ما سترك منه ومنه غيابات الجب انتهى اي في
مستورات **الغيب** وهو ما غاب عنك جمعه غيوب وغياب كما في القاموس
في هذا الكتاب الحاضر في الذهن ان كانت الخطبة قبل تاليفه والكتاب لغة
يد ور على الضم والجمع من جميع وجوهه وسمي الخط كتابة لجمع الحروف وضم
بعضها الى بعض ويطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الاردبيلي
يطلق الكتاب على مطلق الخط وعلى الكلام المكتوب تسمية لاسم المفعول
بالمصدر وعلى مطلق الكلام اتساعا كما في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق ثم شاع استعماله في المتعارف فيما جمع فيه الالفاظ الدالة على نوع
من المعنى او اكثر لما بين المصدر والمكان من التعلق الخاص فيقال اتاني
كتاب من فلان وسيرت الى فلان كتابا وسيدا ذهب بكتابي هذا واما
في عرف المؤلفين فيطلق تارة على مكتوب مشتمل على حكم امر مستقل منفرد
عن غيره وعن اثاره ولواحقه وتوابعه واسبابه وشروطه وتارة على
كتاب مشتمل على مسائل علم او اكثر وقد يسمى ذكر المكتوب باسم خاص
وهو المراد هنا **مستعينا في ذكر بالقوي** الذي لا يلحقه ضعف في ذاته
ولا صفاته ولا افعاله ولا يمسه نصب ولا لغب ولا يدركه قصور ولا تعب
الوهاب كثير النعم دائم العطايا سبحانه من الهبة وهي العطية بلا سبب سابق
ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء **حتى اتاح** بفتح الهمزة والفوقية فالف
فحاء مهملة اي يسر **الله لي ذكر وتم ما هنالك ما وضحت** كشفت وجليت
ما خفي استتر **من الدليل** اسم فاعل وهو في الاصل المرشد والكاشف
ومهدت سهلت **ما توعر** صعب **من السبيل** الطريق يذكر ويؤنث
وسميته المواهب اللدنية المنسوبة للدن اي المواهب التي هي من
الله لا ينسب منها الى غيره شيء لان ما جرت العادة بحصول مثله من كسب
العبد ينسب له وما كان بالفاء في الفنا سند ينسب له اشارة الى انه لا يمكن
حصوله من غيره عادة لعزته على نحو قول العرب لله دره قال الطرفي
وعلمناه من لدنا علما اي من عندنا وهذا هو متعلق الصوفية واهل السلوك
في اثبات العلم اللدني نسبة الى لدنا وهو الهام المعرفة بالحقائق الغيبية
وغيرها وقال غيره العلم اللدني العلم الحاصل بلا كسب ولا عمل للعبد

فيه سمي لدنيا لحصوله من لدن ربنا لا من كسبنا وقد صنف الغزالي كتابا في
هذا او بين فيه كيفية حصوله وانه لا يمكن ان يحصل بكسب وذكر فيه قول
علي لو طويت لي وسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل
بانجيلهم ولقلت في الباء من بسم الله وقر سبعين جملا قال ومعلوم ان عليا
كرم الله وجهه انما اخذه من لدن ربه لا من تعليم بشر انتهى ولا يشكل بقوله
صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم رواه ابن ابي عاصم والطبراني والعسكري
وغيرهم وسنده حسن كما قال الحافظ وجزم به البخاري تعليقا لجواز ان المراد
علم الاحكام والقران والاحاديث النبوية اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعليم
قاله عصرية ولا شك ان عليا كان قد تعلم القران والسنة والاحكام قبل ان
يقول ذلك **بالمنح** الكاملة **المحمدية** قال الكمال فالتعبير بها اولى بالمدح فلا
بد ر انه يوهم استيعابه جميعها هنا ولا كذلك **ورتبته** اي الكتاب اي المقصود منه
بالذات فلا ينافي ان الخطبة مقصودة والترتيب لغة جعل كل شيء في مرتبته
وعرفا جعل الاشيا الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض
اجزائه نسبة الى بعضها بالتقدم والتاخر والمراد انه رتبه حال كونه مشتملا
على عشرة مقاصد جمع مقصد بالكسر المقصود من مكان او غيره وبما ذكر لا يرد
ان ترتيبه عليها يفيد انه غيرها ضرورة ان المرتب على شيء غير ما رتب عليه
تسهيلا تقريبا **للسالك والقاصد** اسم فاعل اي الاتي اي الشارع في
قراءة الكتاب والطالب للوقوف عليه **المقصد الاول في**
بيان تشريف الله تعالى حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بعلي جناب
قدسه قال العكبري وهو تفاعل من علق القدر والمنزلة هنا واصل تفاعل
لتعاطي الفعل كتخاشع تفعل كتكبر وهو فيه حمد تعالى بمعنى التنزه لا بمعنى التعالي
انتهى **له عليه الصلاة والسلام** اي فيما يدل على شرفه من الحديث الاحاديث
وغيرها **بسبق نبوته** اي تقدمها ولم يشتغل الاكثر بتعريف النبوة والرسالة
بل بالنبي والرسول وقد عرفها امام الحرمين بانها صفة كلامية هي قول الله تعالى
هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق كما عرفها له الغزالي النبوة عبارة عما
يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص احدها انه يعرف
حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته والدار الاخرة علما مخالفا
لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق ثانيها ان له في
نفسه صفة بها تتم الافعال الخارقة للعادة كما ان لنا صفة بها تتم الحركات
المقرونة بارادتنا وهي القدرة ثالثها ان له صفة بها يبصر الاعمى رابعها
ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب فهذه كمالات وصفات ينقسم
كل منها الى اقسام انتهى **في سابق ازليته** قال في التوقيف الازل القدم
ليس له ابتدا ويطلق مجازا على من طال عمره والازل استمرار الوجود في
ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كما ان الابد استمراره كذلك
في المال والازلي ما ليس بمسبوق بالعدم والموجود ثلاثة لا رابع لها ازلي

ابدي وهو الحق سبحانه ولا ازلي ولا ابدي وهو الدنيا وازلي وهو الاخرة
وعكسه محال الاكثر انما ثبت قدمه استحال عدمه انتهى ونشره بوزن ضرب مصدر
نشر اي اظهاره منشور رسالته اي اثارها من الاحكام التي هي حياة للعالم
وبهذا التفسير لا يرد ان نشر المنشور من تحصيل الحاصل او يراد بالمنشور
ما من شانه ان ينشر فنشره عبارة عن اخراجه من القوة الى الفعل في مجلس
موانسته اي مظاهر رحمته لعباده في الملا الاعلى بتشانهم اي بعلمهم امنين
غير مستوحشين فالمراد لازم للموانسة وبالمجلس ايضا لازمه وهو مطلق الوجود
لتعاليه سبحانه عن الحسي وهو موضع الجلوس جمعه مجالس ويطلق على اهله
مجازا تنويه للحال اي تسمية للحال باسم المحل ومكتبه اي اثباته توقيع تعلق
عنايته ومنه قولهم مواقع الغيب مساقطه في حظاير قدس كرامته
اي مواضع طهارته وطهارة نسبه مما كان في الجاهلية من نحو السفاح
وبراهين حجج لعلام ايات اضافة بيانية حمله وولادته ومنعه ورضاعه
بفتح الرا اكثر رضاعة مصدرا رضع برضع بفتحتين لغة كما في المصباح قال ولغة نجد
رضع رضعا من باب تعب ولغة تهامة من باب ضرب واهل مكة يتكلمون بها وحضانته
وحقايق دقايق بعثته وهجرته من مكة الى طابة بكسرالها لغة مفارقة بلد الى
غيره فان كانت قربة لله سميت هجرة شرعية كما وقع لكثير من الانبيا ولطايف معارف
مغازيه جمع مغزاه وسراياه جمع سرية ويجمع ايضا على سرايات كعطية وعطايا
وعطيات وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وبعوثه جمع بعث سميه
بالمصدر وهو الجيش كما في القاموس وغيره وفي كلام المصنف الاتي انه ما افترق
من السرية وسيرته اي طريقته وهيئته لا ما اصطلح عليه لكونه قدمه حال كوني
مرتبا بالكسر اسم فاعل او حال كونه مرتبا بالفتح اسم مفعول او هو مفعول ثان
لجعل مقدره اي وجعلته مرتبا على السنين فيتقدم ما وقع في الاولى ثم الثانية وهكذا
وان كان الانسب ذكره من حيث لا ينضم اليه غيره وهذا الغالب لذكره كفاية
المستهزئين بعد الامر بالصدع لمناسبة كونه اسره بعد تلك الاية وان كان غيره انما
ذكره قبل انشقاق القمر وكذكره بعض ما وقع للمسلمين من اذى الكفار بعد
اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود من حين نشاته اي وجوده الى وقت
زمن وفاته اي موته ونقلته تحوله لرياض روضته صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وازواجه جمع زوج على اللغة العالية التي جاء بها القران نحو
اسكن انت وزوجك الجنة وبالها لغة نجدية تكلم بها اهل الحرم قاله ابو حاتم
وغيره وجمعها زوجات وقول ابن السكيت اهل الحجاز بلا ها وباقي العرب
بالها فيه نظر فقد قال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجه واصحابه كذا في
النسخ والمناسب للسجع وصحابته المقصد الثاني في ذكر اسمايه
في الفصل الاول منه الشريفة مع شرح بعضها المثبتة صفة لازمة بين بها
دلالة جميعها على وفي نسخة عن كمال اخلاقه سجاياه المنيفة الزايدة
في الكمال على غيرها من قولهم اناف الدراهم على الالف اي زادت ووجه

اسابها من الاسما التي هي صفات ان اريد بها معنى الوصفية كالمزمل والمتوكل
ظاهر وباقي الاعلام المنقولة كمحمد فباعتبار المعنى اللغوي لا سيما وقد لوحظ
ذلك في الوضع اذ جعل سبب التسمية او باعتبار انه يعقل ذلك المعنى منها عند
الاستعمال بالنظر لخصوص اسم المصطفى وان ذات الاعلام بحسب الوضع انما يدل
على مجرد الذات والفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام الطاهرين
صفتان كاشفتان وازواجه الطاهرات امهات المومنين مع بيان هل
يقال لهن امهات المومنات وهو الفصل الثالث وفيه ذكر سراريه ايضا واعمامه
جمع عم وعماته جمع عمة واخوته اتى جمع المونث تغليبا كما في قوله وان كان له
اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث كما ياتي في كلامه من الرضاعة قيد لبيان الواقع
اذ ليس له اخ ولا اخت من النسب وقد قال الواقدي المعروف عندنا وعند
اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وجداته وهو الفصل الرابع وخدمه جمع خادم غلاما كان او جارية وبالتا فيها
قليل ومواليه وحرسه وهو الفصل الخامس وكتابه جمع كاتب وكتبه الى
اهل الاسلام في الشرايع جمع شريعة سميت باسم الشريعة وهي مورد
الناس فيها للاستقا لوضوحها وظهورها والاحكام ومكاتباته الى الملوك
وغيرهم من الانام وهو الفصل السادس وفيه ذكر امرايه ورسله وفي ذكر موذنيه
وخطبايه وحداته وشعرايه وهو الفصل السابع وفي الات حروبه جمع الة وهو
الفصل الثامن وفي ذكر دوابه وهو التاسع والوافدين عليه صلى الله عليه وسلم
وهو الفصل العاشر وفيه عشرة فصول قد علمتها واسترحت من الكشف
المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به اي في صفات صيره بها
افضل من غيره في فضل ممتنعا على غيره زاد من كمال خلقته اي حسنها
الظاهر في جسده بتناسب اعضايه وصفا لونه واعتدال قده وقيل المراد
حسن وجهه وحسن الصورة امر محمود يدل على حسن السريرة ويمدح به كمل
الرجال ولذا اخطا الامدي من اعترض على ابي تمام في وصف ممدوحه بالجمال لانه يليق
بالغزل لما ذكره فقال في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به لانه يتبرك به
ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيبة والدمامة يذم بها والعكس لذلك
وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح الرجال انتهى وهذا هو الفصل
الاول والثاني من فيها كرمه اي عظمه وميزه على غيره سبحانه به من الاخلاق
الزكية جمع خلق وهو الوصف الذي طبع عليه واكتسب وجمعه بنا على تعدده
كما صار اليه كثيرون او باعتبار ما ينشا عنه من حميد الاوصاف وشرفه اعلاه
به على غيره في الكتاب العزيز وغيره من الاوصاف المرضية الثابتة به
مساو في المعنى لما قبله والفصل الثالث في ما تدعو ضرورة حياته اليه
متعلق بتدعو وبضرورة او بها على التنازع والضرورة شدة الاحتياج
باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لايمايه الى انه ليس مضطرا
اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعته وطلبته كما قال الابوصيري

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

صلى الله وسلم عليه وفيه ثلاثة فصول علت الفصل الرابع في معجزاته
الدالة على ثبوت نبوته صفة لازمة لا مخصصة لان معجزاته كلها دالة على
الثبوت وصدق رسالته اي فوقتها في القاموس الصدق بالكسر الشدة فهو
مساو للثبوت فغاير تفننا او المراد صدق دعا الرسالة وهذا الفصل الاول
والثاني في ما خص به اي ثبت له دون غيره من الانبيا واممهم وهو عطف على
معجزاته عطف عام على خاص من خصايص اياته من اضافة الصفة للموصوف
اي اياته الخاصة به اي الفاضلة في الشرف على غيرها فلابد ان شرطه
ان يزيد على المبين اسم مفعول وبدايع كرامته اي كراماته البديعة التي تزد
بها من بين الكرامات فالصفة مضافة لموصوفها والكرامات اسرا كرم الله به من
اصطفاه من عباده المتقين من دون تحدود عوي نبوة فتكون للنبي
والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة والتحدي بالقوة او
بالفعل فخرج بقولهم اكرم الى اخره السحر وما يصدر عن الكهنة والشياطين
وفيه فصلان علما الفصل الخامس في تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بلطايف وفي نسخة بخصايص والتخصيص قال الراغب تفرد بعض
الشي بما لا تشاركه فيه الجملة والاصوليون قصر العام على بعض افراده بدليل
مستقل مقترن به وحمله عليه شيخنا فقال اي قصره عليها بمعنى قصرا اضافيا دون
غيره دون الانبيا فلا يشكل عليه بكثرة المعجزات فالصواب التعبير بقصرها
عليه لان جعله اضافيا ساوى ذلك المعراج بكسر الميم وبفتح المصعد مفعال من
العروج والاسرا قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن سيره صلى الله
عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج سلم من نور ومن جوهر تصعد فيه
الارواح الى السما ويطلق كل منهما على ما يشمل الاخر وتعميمه تسويده من عممت
الرجل بالبنا للمفعول سودا اي جعل سيد الان العمايم تيجان العرب كما في الصحاح
وهو لفظ حديث مرفوع اخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي
بزيادة والاحتبا حيطانها وجلوس المومن في المسجد رباطه وهو
ضعيف وفي نسخة تكريمه بعموم اي كثرة لطايف التكريم في حضرة
التقريب فهي عند الصوفية مقام للكامل المكمل بغير واسطة بشر وهو
النبي با حد عن الحق مابه يحصل كمال الحق المخلوق كما في لطايف الكاشي
بالمكالمة والمشاهدة لله سبحانه على القول بانه راه وهما من اعظم
الايات فعطف والايات الكبرى عليه عطف خاص واتى بعطف لئلا يتوهم عنى ان
المراد الزب الكاين المقصد السادس فيما ورد في اي التنزيل
القران جمع اية وهي الفاظ منه ذات مقطع ومبدا مندرجة في سورة
من عظم قدره اي مقداره وشرف رتبته وتكون بمعنى التعظيم كما في قوله
وما قدروا الله حق قدره اي عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه ورفعة
بكسر الرا اخره تا تانيث مضاف الى ذكره وان نزي رفع بفتح الرا والصبر

للتنزيل فذكره بالنصب وشهادته تعالى بما لا يليق بعلي كماله له بصدق
نبوته والشهادة خبرقاطع كما في القاموس وثبوت بعثته وقسمه تفخيم
تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه بفتح الميم وكسر الصاد المهملة
في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اللغويون واستفاض في كلام
الفصحا وفي المصباح يقال منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له
منصب صدق يراد به المنبت والمحتد وامراة ذات منصب انتهى واما المنصب
بمعنى الولايات ففي التسنيم انه مولد لم يرد في كلام مهم اصلا كقوله
• نصب المنصب اوهي جلدي • وعنى عناي من مداراة السفل •
ولانه للمنصب فيه للنظر في الامور وهو من النصب والحيلة وكذا اطلاقه
على ما يوضع اليه القدر مولد الجليل العظيم ومكانته عظمته عنده من
قولهم كما في المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم
عنده وارتفع فهو مكين انتهى او استقامته فيقال الناس على مكانتهم اي
على استقامتهم كما في المختار وفي التسنيم المكان معروف فاذا زيد فيه
الها اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة ووجوب طاعته واتباع
سنته طريقته واخذه تعالى له الميثاق على ساير النبيين فضلا منه ان
ادركوه ليومنن به ولينصرنه والتنويه به بالجر اي بذكره يقال
نا ه بالشي بنيها نوها من باب قال ونوه به تنويها رفع ذكره وعظمه
وفي حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا
كما في المصباح في الكتب السالفة الماضية كالتوراة والانجيل قيل
مشتقان من الوري والنجل ووزنهما بفعلة وافعيل ورد بانه تعسف لانهما
اعجميان ويويده انه قري الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب
بانه صاحب الرسالة العامة على وجه لم يوجد لغيره والتبجيل التعظيم
والتوقير وفيه عشرة انواع الاول في ايات تتضمن عظم قدره الباهر
والثاني في اخذ الله له الميثاق على النبيين فضلا والثالث في وصفه له
بالشهادة وشهادته له بالرسالة والرابع في التنويه به في الكتب
السالفة والخامس في تقسيمه على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول
والسادس في وصفه له بالنور والسراج المنير والسابع في وجوب طاعته
والثامن فيما يتضمن الادب معه والتاسع في رده تعالى على عدوه والعاشر
في ازالة الشبهات عن ايات وردت في حقه متشابهات وهذا وان لم يكن
شيا فغنيه اراحة للخاطر ولئلا يتوهم انه على نسق ما قبله وعبر هنا
وفي التاسع بانواع تفننا اذ المراد من الانواع والفصول واحد والله اعلم
المقصد السابع في وجوب محبته ووجوب اتباع سنته
ووجوب الاهتدا بهديه ومعنى الوجوب اعتقاد حقية ما امر به عن
الله تعالى واما مباشرة الفعل فتختلف في الوجوب والندب والاباحة
ولا يشكل بان المندوب يجب بالنذر لامره صلى الله عليه وسلم بالوفا

بالمذكور كالقران فهو من سننه وهديه وطريقته وهذا هو الفصل الاول
ومرض محبة آله واصحابه وقرابته وعترته بكسر العين وسكون الفوقية
اي نسله قال الازهري وروى ثعلب عن الاعرابي ان العترة ولد الرجل
وذريته وعقبه وصلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال رهطه
الادنون ويقال اقرباؤه ومنه قول ابي بكر نحن عترة رسول الله صلى
الله عليه وسلم التي خرج منها وبيضته التي تفقات عنه وعليه قول ابن
السكيت العترة والرهط بمعنى ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون
وكان ذكر فرض للاهتمام لطول الفصل وعا يرمي المتغير فلم يقل وجوب
نفسنا لانها بمعنى عند الاكثرين ولا يصح حمله هنا على مذهب الفارقين لان
المقام ياباه اذ يصير معناه محبة المصطفى بدليل ظني واله وما عطف عليه
بدليل قطعي وهذا الفصل الثالث باللام والفصل الثاني بالنون في
حكم الصلاة والتسليم عليه فرضية وسنية وفضيلة وصفة ومحلا زاده
الله فضلا وشرفا لديه عنه وفيه ثلاث فصول المقصد
الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض جمع مرض
وهو كما في المصباح حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا
ان الالام والاورام اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض كلما خرج به
الانسان من حد الصحة من علة او نفاق او تقصير في امر والعاهات
جمع عاهة في تقدير فعلة بفتح العين اي الافات وهذا الفصل الاول والثاني
في تعبيره تفعيل من عبرت الرويا مشدد للمبالغة وانكرها الاكثرون وقالوا
الوارد التخفيف كما في قوله ان كنتم للرويا تعبرون لكن اثبتها الزمخشري
اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل

رايت رويا ثم عبرتها ۔ وكنت للاحكام عبارا

اي تفسيره الرويا بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة ما يراه الشخص في منامه
والفصل الثالث في انبائه بالانباء باخباره بالاخبار المغيبات بالهام او
وحي وفيه ثلاث فصول المقصد التاسع في لطيفة
من لطف بالضم صغر جسمه لا بالفتح اذا رفق من حقائق عباداته
ويشتمل على سبعة انواع الطهارة والصلاة والزكاة والاعتكاف والصيام
والحج والسابع نبذة من ادعيته وذكره وقراءته المقصد
العاشر في اتمام نعمته تعالى عليه قال الامام الرازي النعمة المنفعة المفعولة
على جهة الاحسان الى الغير فخرج بالمنفعة المضرة المحضة والمنفعة
المفعولة لا على جهة الاحسان الى الغير كان قصد الفاعل نفسه لمن احسن
الى جاريته ليربح فيها او اراد استدراجه بمحبوب الى الم او اطعم غيره نحو سكر
او خبيص مسموم ليهلكه فليس بنعمة وقال الراغب النعمة ما قصد به الاحسان
والنفع بوفاته بموته واصله من توفية الشيء اذا اخذته كله قاله ابو البقا
وتنقله اليه وهو الفصل الاول والثاني في زيارة قبره فهو مقر الميت

ويكون في الاصل مصدر قبرته اذا دفنته وهو هنا بمعنى المقبور فيه كما في التوقيف
الشريف شرفا ما ناله غيره بحيث صار افضل البقاع اجماعا ومسجده المنيف
المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام او الا المسجد الحرام على القولين
والفصل في تفضيله في الآخرة بفضائل الاوليات اي بالامور التي
يتقدم وصفه بها على جميع الخلق لكونه اول من تنشق عنه الارض واول
شافع واول من يقرع باب الجنة الجامعة لمزايا فضائل التكريم والدرجات
جمع درجة اي المراتب العليات وتشريفه بخصائص الزلفى فعلى من ازلف
اي المقربين في مشاهد الانبيا والمرسلين وتحميده بالشفاعة العظمى
العامة والمقام المحمود وهو مقام يقوم فيه للشفاعة العظمى فيحمده فيه
الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة وان اختير عليها على
كلام فيه مبين وانفراده بالسودد بالضم المجد والشرف في مجمع بكسر الميم
وفتحها وجمعه جامع يطلق على الجمع وعلى مطلق الاجتماع اي موضع الاجتماع
كما في المصباح الاولين والاخرين وترقيه في جنة عدن اقامة
ارقى معارج جمع معرج ومعراج كما مر السعادة وهي كما في التوقيف معاونة
اي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة
وتعاليه في يوم المزيد وهو يوم الجمعة في الجنة كما في مسند الشافعي عن
المصطفى عن جبريل اعلى معالي الحسنى وزيادة قال الراغب الزيادة
ان ينضم الى ما عليه الشيء في نفسه شيء اخر وقد تكون زيادة مذمومة
كالزيادة على الكفاية كزائد الاصابع او قوائم الدابة وقد تكون محمودة
نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهي النظر الى وجه الله وفيه ثلاث
فصول قد علمتها والله تعالى جده بفتح الجيم وشد الدال تكون بمعنى
الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد ويقال جد بمعنى عظم واسناد
التعالي له للمبالغة كجد جده نحو اسناد مجازي او استعارة مكنية وعز
مجده المجد العز والشرف ففي اسناد العز له المبالغة والله بالنصب قدم
على عامله للتخصيص عند البيانيين والحصر عند النحاة اي والله لا غيره اسال
بوجاهة هي الحظ والرتبة وجهه الوجيه قال بعض العلماء وجه الله
مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب اكرم الله وجهك بمعنى اكرمك وفي
التوقيف الوجيه من فيه خصال حميدة من شانه ان يعرف ولا ينكر ونبيه
النبيه الشريف في المصباح نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه ان يمدني
ويعينني في هذا الكتاب بمدد بزيادة الاقبال والقبول بفتح
القاف وضمها لغة حكاها ابن الاعرابي وهو كما في التوقيف ترتب الغرض
المطلوب من الشيء على الشيء وينيلني يبلغني ومن كتبه او قراه او سمعه
والمسلمين وان لم يقع منهم ذلك من لطائف العطايا المحمدية لطائف
السوال ونهاية المامول قال ابو البقا النهاية ما به يصير الشيء ذا كمية
اي حيث لا يوجد وراه شيء منه وقيل نهاية الشيء اخره اصلا من النهي وهو

المنع والشي ان بلغ احده امتنع من الزيادة فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا الجنة رواه ابوداود وقال ملعون من سال بوجه الله رواه الطبراني قلت لما كان ما ساله يرجع الى سوال الجنة ساغ له ذلك وقد استظهر ان النهي للتنزيه **وعلى الله قصد السبيل** بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا **وهو حسبنا** محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يتقيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك **ونعم الوكيل** ونعم الموكول اليه هو ذكره في الانوار وهذا اقتباس وهو جائز عند المالكية والشافعية باتفاق غير انهم كرهوه في الشعر خاصة هكذا حكي اتفاق المذهبين الشيخ داود الشاذلي الباخلي وقد نص على جوازه القاضي عياض وابن عبد البر وابن رشيق والباقلاني وهم من جلة المالكية والنووي من شيخ الشافعية ورواه الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد الى الامام مالك انه كان يستعمله قال السيوطي وهذه اكبر حجة على من يزعم ان مذهب مالك تحريمه وقد نقل الخلاف في مذهبه الشيخ داود وهو اعرف بمذهبه واما مذهبنا فانا لا اعرف ان ايمته مجمعون على جوازه والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم ومن نسب الى مذهبنا تحريمه فقد فشر وابان على انه اجهل الجاهلين انتهى وهذا منه يقتضي بغلطه فيما اورده في عقود الجمان **المقصد الاول** اعلم ان في اول الكتب ومن اسما الكتب والفاظ التراجم احتمالات اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقوالب للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اي **في بيان تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام** وبيان بمعنى مبين اي ما من شانه ان يبين به ولا شك ان ما ذكره بعض ما يمكن به البيان فهو من ظرفية الكل لجزيه ويكون انه استعارة او تشبيه للمعاني بالظروف بجامع ان الالفاظ لا تزيد على المعاني المرادة منها كما لا يزيد المظروف على ظرفه المشتمل عليه او في بمعنى على والتقدير هذه الفاظ مخصوصة دالة على تشريفه او بمعنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبع **بسبق** تقدم **نبوته** وذلك السبق موجود **وفي سابق ازليته** اي ما هو عليه قبل خلق الاشيا فلا يقال السبق لا يكون مظروفا في السبق او جعل الازلية ظرفا يستدعي عدم مسبوق تقدم نبوته بالاولية فيلزم ان لا اول لتقدم نبوته كما انه لا اول للازل كذا قال شيخنا قال في الجمل الازل القدم ويقال هو ازلي والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واحسب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلوا الياء الفا فقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته اصلية **ونشره** اظهاره واذاعته **منشور رسالته في مجلس مناجاته** اي الله سبحانه او النبي صلى الله عليه وسلم **وكتبه** اثباته **توقيع تعلق عنايته في حظاير قدس كرامته** في المواضع التي تظهر فيها

لوامنه المنزهة عن النقايص كتبتها على كل موضع في الجنة وعلى نحور العين وساق العرش كما يجي **وطهارة نسبه** نزاهته عن دنس الجاهلية وسفساف الامور وتعاطيه الهمم العلية **وبراهين** جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين لا النطقي لياوانيا وان شمله **اعلام ايات** اضافة بيانية اي براهين الاعلام التي هي ايات دالة على **حمله** واضافة براهين الى اعلام حقيقية اي البراهين الدالة على ان ما ادركته امه من الايات فهي امارات على الحمل حقيقة **وولادته ورضاعه وحضانته و** **حقايق بعثته** اراد بها ما لا يفهم انه من اثار الرسالة الا بعد النظر الدقيق كرويته الملك في الوحي فانه انما يدل على ذلك بعد التامل وامعان النظر فيه **وهجرته** هي في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان الاخر غالبا لا دينيا ووقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم **ولطايف مغازيه وسراياه** **وبعوثه وسيرته** هيئته وحالته وطريقته لا ما غلب في لسان الفقها من انها المغازي لكونه قدمها **مرتبا على السنين** غالبا **من حين نشاته الى وقت وفاته ونقلته لرياض روضته اعلم** امر من العلم يقصد به ما يعتنى به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على الاقبال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغي انه يعلم ولا يترك فقد ورد في القران وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو ولذا التزم بعده في الغالب ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه • ان سوف ياتي كلما قدرا

يا ذا العقل مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا تطرف في التلميح لاصله القايل

قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق

السليم من شوايب الكدورات وانما خص ذوي العقول بالنداء لان شرف الانسان انما هو بالعقل وبه يميز الحسن من القبيح قال ابو الطيب لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان وفي حقيقته ومحله كلام للمصنف فيما ياتي بشي منه **والمتصف** بالنصب لان تابع المنادي المعرب منصوب لا غير سوا كان التابع معرفة ام نكرة محلى باللام ام لا واجاز الاخفش رفعه **باوصاف الكمال** لنفسه **والتتميم** لغيره وغاير تفننا ورعاية للسجع والا فهما بمعنى كما في الصحاح والقاموس وغيرهما وقال الزركشي تفسير الكمال بالتمام خطا لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقد فرق بينهما الشيخ عبد القاهر بان الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل وايضا التمام يشعر بحصول نقص قبل ذلك والكمال لا يشعر به وتعقب بان الاكمال في الاية للدين والاتمام للنعمة التي من جملتها ذلك الاكمال والنصر العام على كل منهما تداخل بينهما وراجعين الى شي واحد ووظيفة اللغوي بيان اصل اللغة واهل التفسير والمعاني النظر الى كل مقام بحسبه ولو معنى مجازيا وقد جزم ابن ابي الاصبع بانه قد يطلق كل منهما على الاخر ومنه اليوم اكملت الاية **وفقني الله واياك** جملة دعايية والتوفيق الهداية الى وفق الشي وقدره وما

بوافقه قال ابو البقا وفيه تفاسير معلومة **بالهداية** الثبات عليها اوزيادتها
او حصول المراتب المرتبة عليها اذ المسلم مهتد والمراد حلو الاهتدا الا الدلالة هنا والبا
للتصوير للتحقيق اي وفقنا بهدايتنا او للسببية اي رزقنا مباشرة الطاعات
بسبب هدايته لنا **الي الصراط المستقيم** المستوي لنا فيه طريق الخيرا ودين
الاسلام قال صاحب الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله
تعالي فاهدوهم الي صراط الجحيم وارد علي التهكم ومنه الهدية وهوادي
الوحش لمقدماتها والفعل منه هدي وهداية الله تعالي تتنوع انواعا لا يحصيها
عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوي التي يتمكن المرء من الاهتدا
الي مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب
الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال
وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمي علي الهدي والثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عني بقوله وجعلناهم ايمة
يهدون بامرنا وقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف
عن قلوبهم السراير ويريهم الاشيا كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة
وهذا قسم يختص بنيله الانبيا والاوليا واياه عني بقوله اولئك الذين هدي
الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب
اما زيادة ما منحوه من الهدي او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله
العارف الواصل عني به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط به
غواشي ابداننا لنستضي بنور قدسك فنراك بنورك انتهي وفي الاساس نقال هداه
للسبيل والي السبيل هداية وهدي وظاهره عدم الفرق بين المتعدي بنفسه
والمتعدي بالحرف قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هداه كذا والي كذا انما
يقال اذا لم يكن في ذلك فاتصل فيتصل بالهداية اليه وهداه لكذا والي كذا
انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيتصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه
فيزداد ويثبت ولمن لا يكون فيتصل والقول بان ما تعدي بنفسه معناه
الايصال الي المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالي فلا يسند الا اليه كقوله
لنهدينهم وما تعدي بالحرف معناه الدلالة علي ما يوصل اليه فيسند تارة الي
القران كقوله تعالي ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وتارة للنبي كقوله
انك لتهدي الي صراط مستقيم ليس بتام لمجي المتعدي بنفسه في القران كثيرا مسند
الي غير الله تعالي كقوله ياقوم اتبعوني اهدكم الي سبيل الرشاد وقوله تعالي
وما اهديكم الا سبيل الرشاد انتهي وفي البيضاوي اصله ان يعدي باللام او
الي فعومل في اهدنا الصراط معاملة اختار كقوله واختار موسي قومه انتهي
والخلاف في انها الدلالة الي ما يوصل الي المطلوب وان لم يصل وهو مذهب
اهل السنة والموصلة عند المعتزلة مشهور كادلتهم **انه لما تعلقت ادلة الحق**
الثابت الوجود علي وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يزل لما اراد لان
الارادة ازلية والحادث انما هو التعلق **بايجاد خلقه** اي مخلوقه لانه

الذي يتعلق به الايجاد نحو هذا خلق الله اي مخلوقه
والخلق فالمصدر مضاف للفاعل او المفعول **وتقدير رزقه** اي الله
وهو مصدر قال تعالي ومن رزقناه منا رزقا حسنا وقيل يجوز ان فعل
بمعني مفعول كالذبح بمعني مذبوح وقيل الرزق بالفتح مصدر وبالكسر اسم
للمرزوق واقتصر علي الثاني في المختار والمصباح **ابرز الحقيقة المحمدية** هي
الذات مع التعين الاول كما في الرفيق وفي لطايف الكاشي يشيرون بالحقيقة
المحمدية الي الحقيقة المسماة بحقيقة الحقايق الشاملة لها اي للحقايق والسارية
بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة
بحقيقة الحقايق لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية في حق الوسطية والبرزخية
والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلي الله عليه وسلم حكم اسم او وصف اصلا وكانت
هذه البرزخية الوسطية هي عين النور الاحدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة
والسلام اول ما خلق الله نوري اي قدر علي اصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار
سمي المصطفي بنور الانوار وبابي الارواح ثم انه اخر كاملا اذ لا يخلق الله
بعده مثله انتهي **من الانوار الصمدية** المنسوبة للصمد والاضافة للتشريف
كما في حديث جابر عند عبد الرزاق مرفوعا يا جابر ان الله تعالي خلق قبل الاشيا
الاشيا قبل نور نبيك من نوره **في الحضرة الاحدية** فهي اول تعينات الذات
واول رتبتها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو المشار اليه بقوله عليه
الصلاة والسلام كان الله ولا شي معه ذكره الكاشي **ثم سلخ** اخرج **منها**
العوالم كلها بكسر اللام جمع عالم نعتها سماعا وقياسا **علوها** بضم العين وكسرها
وسكون اللام **وسفلها** بضم السين وكسرها وسكون الفا اي عاليها وسافلها
يشير الي العالم العلوي والسفلي فهو مجاز من اطلاق اسم الكل وارادة اسم الجز
علي صورة حكمه اي التي تعلق بها حظا به الازلي لا صورة نفس الحكم لانه قديم وفي
نسخ حكمته اي علي الصورة التي اقتضتها حكمته وارادته والاولي انسب بالتسجيعة في
قوله **كما سبق في سابق ارادته وعلمه** علي ما سيجي بيانه في حديث عبد
الرزاق **ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وادم** الواو للحال
لم يكن الا كما قال صلي الله عليه وسلم **بين الروح والجسد ثم انبجست**
تفجرت **منه صلي الله عليه وسلم عيون الارواح** اي خالصها كارواح
الانبيا والمراد بالعيون الكمل لان المفرعة من نوره علي ارواح الانبيا عبر
عنها بالعيون مجاز المشابهتها العيون الانسانية لكمال دلالة بروزها خرا الاعلام والبشارة
عن سلخ العوالم منه **فظهر** عليه السلام اي حقيقته **بالملا** اي الخلق **الاعلي** وصفهم به
اشارة الي ان المراد المقربون **وهو بالمنظر الاجلا** بالجيم اي الاتم في الظهور
وكان لهم المورد وزن مسجد تشبيه بليغ اي كالمورد الذي يرده الناس ليرتووا
منه **الاحلا** بالحا المهملة **فهو صلي الله عليه وسلم الجنس** اي كالجنس العالي
المرتفع **علي جميع الاجناس** لتقدمه خلقا علي غيره **والاب الاكبر لجميع الموجودات**
والناس من حيث ان الجميع خلقوا من نوره علي ما ياتي في حديث عبد الرزاق

واما ما ذكر ان عبد الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر اليها فعرقت ودلقت فخلق
الله من كل نقطة نبيا وان القبضة كانت هي النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان كوكبا
دريا وان العالم كله خلق منه وانه كان موجودا قبل ان يخلق ابواه وانه كان يحفظ
القران قبل ان ياتيه جبريل وامثال هذه الامور فقال الحافظ ابو العباس احمد بن
تيمية في فتاويه ونقله الحافظ ابن كثير في تاريخه واقره كل ذلك كذب مفترى
باتفاق اهل العلم بحديثه والانبيا كلهم لم يخلقوا من النبي صلى الله عليه وسلم
بل خلق واحد من ابويه انتهى ولما انتهى اي بلغ النهاية في الزمان الحال التي
كان عليها قبل خلق السموات والارض بالاسم متعلق بانتهى الباطن اي عالم
الملكوت المشار اليه بقوله ابرز الحقيقة الى اخره في حقه صلى الله عليه وسلم
متعلق بباطن الى وجود جسمه وارتباط الروح به متعلق بانتهى انتقل
حكم الزمان الى الاسم الظاهر يعني عالم الملك وهو الموجود في العناصر والباطن
والظاهر وصفان للمصطفى بتجوز وهو المناسب هنا لانها وصفان لله اي
الظاهر وجوده لكثرة دلايله او الغالب على كل شي من ظهر اذا غلب والباطن
حقيقة ذاته فلا يعرف اصلا كما قال الصديق غاية معرفة الموصوف عن وصفه او
العالم بالخفيات والمعنى انه تعالى تصرف فيه بمقتضى علمه الخفي على جميع الكاينات
الذي هو صفات الباطن التي تعلق الارادة بظهوره الى عالم العناصر بربط روحه
الشريفة بجسمه فاظهره فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته اي بجملته جسما
وروحا تمييزا وحال قال شيخنا ولو قال بكله كان اوضح فان الكل هو الذات المجتمعة من
الاجزاء والكلية اسم للاشتراك وهي صفة الكلي وهو ما لا يمنع تصور مفهومه من
وقوع الشركة فيه ويمكن توجيهه بانه من نسبة الفرد الى كله من جهة تحقق الكل
من حيث هو كل في الواحد الشخص من حيث تشخصه فيساوي التعبير به التعبير
بالكل فهو صلى الله عليه وسلم وان تاخرت طينته اي خلقته فقد عرفت قيمته
اي اعتداله وحسن قوامه وطوله حسا ومعنى في الجيم ففي القاموس القيمة
النشاط وفيه ايضا النشاط كسحاب وكتاب الطول وحسن القوام واعتداله
فهو خزانة بكسر الخا السر اي محل اسراره تعالى وكالاته حيث افاض عليه ما لا يوجد
في غيره من الخلق وموضع نفوذ الامر اي الموضع الذي تظهر منه الكمالات التي
تفاض على كافة خلقه فلا ينفذ امر شي جمعه امور الا منه ولا ينقل خير مفرد
خيور وخيار والي هو بموحدة مفرد اخيار الا عنه اذ هو واسطة العقد فما تشد المولى
لغيره الا بفتح الهمزة والتخفيف حرف استفتاح يوتى به للتنبيه والدلالة
على تحقق ما بعده بابي بكسر الباء بينهما همزة مفتوحة قال ابن الانباري
معناه بابي هو فحذف هو لكثرة الاستعمال واصله فديته بابي من كان ملكا
بفتح الميم وسكون اللام تخفيفا لان البيت لا يتزن الا به في المصباح ملكت
على الناس امرهم اذا توليت السلطنة فهو ملك بكسر اللام ويخفف بالسكون انتهى
وكذا كل ما كان على وزن فعل وتوهم انها لغة فترسم بها غلط لان ذاك في مصدر
ملك فقال ما اخلفنا موعدك بملكنا مثلث الميم وهي في الاصل لغات في مصدر

ملكت الشي وسيدا وادم بين الماء والطين اي بين العلم والجسم كذا في
الانوار المشكاة واقف وقال لم يستقم للناظم لفظا لو ارد بتمامه عدل الى معناه
الذي اشتهر فان معناها واحد كما جزم به صاحب التنسيم فلا يقال لم قال
بين الروح والجسم طايفة فذاك الرسول فعول بمعنى مفعول وهو المرسل
اي المبعوث الى غيره وقد ياتي بمعنى الرسالة كقوله
الا ابلغ ابا عمرو رسولا ۰ فدي لك من اخي ثقة ازاري ۰
الابطحي منسوب الى بطحا مكة على ما يفيده الجوهري او الى ابطح مكة وهو
مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتداه المحصب كما صرح به غيره وهو
القياس محمد له في العلا الارتفاع مجد عز وشرف تليد قديم وطارف حادث
اي بزمان السعد البالغ له في اخر المدا بالتحتيتين يعني الزمان الاخير من
ان سنة الانبيا وهو زمن عيسى وبعثة المصطفى في اخر زمان عيسى
فالاضافة حقيقية فلا يشكل اضافة اخر للمدا مع انه الغاية او مطلق الزمان
مجازا من تسمية الكل باسم الجزء وكان له في كل عصر مواقف احوال تقدم
خلقه اي لانكسار الدهر وفي نسخة الدين من اضافة الصفة للموصوف
اي الدين او الدهر المنكسر بعبادة غير الله يجبر صدعه شقه اي يصلحه
ويزيل فساده فانثنت عليه الالسن جمع لسان مذكر وهو الاكثر كما جاء
القران قاله ابو حاتم وعوارف جمع عارف ومعناه ان الامور المعروفة في
الشرع اثنت عليه لاظهاره لها وذبه عن معارضتها وهو استعارة مكنية
شبه امور الشرع في دلالتها على صدقه وكماله بنفوس ناطقة واثبت لها ما
هو من لوازم النفوس الناطقة اذا فعل معها الجميل وهو الثنا تخييلا اذا رام
امرا لا يكون يوجد خلافه وليس لذاك الامر في الكون اراد الوجود وله
تعاريف معلومة صارف مانع ثم شرع في المقصود وحسن منه تقصد بيره
بحديث صحيح فقال خرج مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
احد الاعلام مناقبه شهيرة اخذ عن البخاري وشاركه في كثير من شيوخه م
واحمد وخلق وروى عنه كثيرون روى له الترمذي حديثا واحدا مات سنة احدى
وستين ومايتين في رجب في صحيحه الذي صنفه من ثلثماية الف حديث
كما نقلوه عنه وهو يلي صحيح البخاري وتفضيله عليه مردود وفي الفية
السيوطي ۰ ومن يفضل مسلما فانما ۰ ترتيبه وصنعه قد احكما ۰
من حديث احد العبادلة عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وايل السهمي
الصحابي بن الصحابي ابي محمد عند الاكثر او ابي عبد الرحمن الزاهد العابد
احد المكثرين الفقها اسلم قبل ابيه قيل بين مولدهما اثنتا عشرة سنة وقيل
عشرين سنة روى ابن سبع والعسكري عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الف مثل ومن ثم ذكر العسكري في كتاب الامثال الف مثل
عن المصطفى وحسبك ان احفظ الصحابة ابا هريرة شهد له بانه اكثر حديثا
منه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب ولا يشكل بان المروي عنه بان المروي

دون المروي عن ابي هريرة بكثير لانه سكن مصر والواردون اليها قليل وابو
هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وعن انه مات بالشام
او بمكة او الطايف او بمصر اقوال وهل عام خمس وستين او ثمان وستين او تسع
وستين او ثنتين وتسعين او تسع وسبعين خلاف بسطه في الاصابة وقال
في تقريبه مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الاصح بالطايف على الراجح والعاصي
بالياء وحذفها والصحيح الاول عند اهل العربية وهو قول الجمهور كما قال النووي
وغيره وفي تبصير المنتبه قال النحاس سمعت الاخفش يقول سمعت المبرد يقول
هو بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها قال النحاس هذا يخالف لجميع
النحاة يعني انه من الاسما المنقوصة فيجوز فيه اثبات اليا وحذفها والمبرد لم يخالف
النحويين في هذا وانما زعم انه سمي العاصي لانه اعتص بالسيف اي اقام السيف
مقام العصي وليس هو من العصيان كذا حكاه الامدي عنه قلت وهذا ان مشى
في العاصي بن وايل لكنه لا يطرد لانه صلى الله عليه وسلم غير اسم العاص بن الاسود
والد عبد الله فسماه مطيعا فهذا يدل على انه من العصيان وقال جماعة لم يسلم
من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك ايضا انتهى **عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله كتب مقادير الخلق** قال البيضاوي في شرح المصابيح
اي اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت فيه مقادير الخلايق ما كان وما يكون
وما هو كاين الى الابد على وفق ما تعلقت به ارادته ازلا وقال الابي المقادير
بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله عن ارادته ازلا بالكاينات قبل وجودها
وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته ازلي لا يتقيد وجوده بزمان **قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة** قال القاضي عياض حدا لكتب ذلك في
اللوح المحفوظ او بما شا الله لا للمقادير فان ذلك ازلي لا اول له وهي كناية عن
الكثرة كقوله وارسلناه الى ماية الف او يزيدون قال ويحتمل انها حقيقة ورده
القرطبي وتبعه الابي بانه لا يتقرر كونها حقيقة بوجه لان السنين يتقدر بها
الزمان والزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة عن حركات الافلاك وسير الشمس
فيها فقبل خلق الزمان لا سموات فالخمسون الف سنة تقديرية اي بمدة في علم
الله لو كانت السموات موجودة فيها لعدت بذلك العدد انتهى وهو مستعقب بقول
البيضاوي وغيره في شرح المصابيح معناه انه طول الامد وتمادي الازمان
بين التقدير والخلق من المدة خمسون الف سنة مما تعدون فان قيل كيف يحمل
على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينيذ اجيب بانه ان سلم
ان الزمان ذلك فان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش موجود حينيذ
بدليل قوله **وكان عرشه على الما** اي ما كان تحته قبل خلق السموات والارض الا
الما والما على متن الريح كما روي عن ابن عباس وهو يدل على ان العرش والما كانا
مخلوقين قبل خلق السموات والارض انتهى وفي حديث ابي رزين الاتي ان الما
قبل العرش اي قبل خلق العرش وروي احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن
ابي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله اين كان عرش ربنا قبل ان يخلق السموات

والارض

والارض قال في عما ما فوقه هوا ثم خلق على الما ومحكي في المفهم ان اول ما خلق الله
ياقوتة حمرا ونظر اليها بالهيبة فصارت ما فوضع عرشه على الما وروي ابن ابي حاتم
وابو الشيخ عن سعد الطاي قال العرش ياقوتة حمرا واخرج ابو الشيخ عن حماد قال
خلق الله العرش من زمردة خضرا وخلق له اربع قوايم من ياقوتة حمرا وخلق
له الف لسان وخلق في الارض الف امة كل امة تسبح بلسان من السن العرش وذكر
الحافظ محمد بن ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق
من ياقوتة حمرا بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة واتساعه خمسون
الف سنة وبعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة وذهبت
طايفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من
كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وليس بجيد لانه قد
ثبت في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون له قوايم ولا يحمل وايضا
فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو ذلك والقران انما نزل بلغة العرب فهو
سرير ذو قوايم تحمله الملايكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى وهو
الصحيح كما قال النعماني انه غير الكرسي وما روي عن الحسن انه عينه فضعيف
بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره انتهى كيف وقد روي
ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة **ومن جملة ما كتب في الذكر**
وبينه بقوله **وهو ام الكتاب** اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا
وهو مكتوب فيه وفي انه حقيقي او تمثيل والمراد علم الله قولان الاكثر انه
حقيقي وهو الاسعد بصريح الاحاديث والاثار فقد اخرج الطبراني بطريقين
رجال احدهما ثقات والحاكم والحكيم الترمذي عن ابن عباس عنه صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضا صفحاتها من ياقوتة
حمرا قلمه نور وكتابه نور وفي الطبراني ايضا ان عرضه ما بين السما والارض
وفي كنز الاسرار ان طوله كذلك واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ بسند جيد عن
ابن عباس قال خلق الله المحفوظ كمسيرة ماية عام واخرج ابو الشيخ عن
انس رفعه ان لله لوحا احد وجهيه من ياقوتة والوجه الثاني من زمردة
خضرا واخرج ايضا عن ابن عباس رفعه خلق الله لوحا من درة بيضا وزبرجد
خضرا كتابه نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثماية وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق
ويرزق ويفعل ما يشا واخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابو الشيخ
في العظمة والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله لوحا من زبرجدة خضرا تحت العرش يكتب فيه اني انا الله لا اله الا انا
ارحم الراحمين جعلت بضعة عشر وثلثماية خلق من جا بخلق منها مع شهادة ان لا
اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا الاختلاف في كونه يجوز انه يتلون
والبياض لونه الاصلي **ان محمدا خاتم النبيين في الوجود** فان قيل الحديث

بعيد سبق العرش على التقدير وعلى كتابه محمد خاتم النبيين فيشكل بان
نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره اجاب شيخنا بجواز ان
نوره خلق قبل العرش وكتابته كذلك واظهاره كان وقت التقدير
وهو بعد خلق العرش وقبل خلق السموات انتهى وفي ذا الحديث اشارة
الى ان الماء والعرش مبتدأ العالم لكونهما خلقا قبل كل شي وعند احمد وابن
حبان والحاكم وصححاه عن ابي هريرة قلت يا رسول الله اني اذا رايتك
طابت نفسي وقرت عيني فانبئني عن اصل كل شي قال كل شي خلق من الماء
وهذا يدل على ان الماء اصل لجميع المخلوقات ومادتها وانها كلها خلقت
منه وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال في اللطايف والنزول
بان المراد النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد لان النطفة لا تسمى ماء
مطلقا بل مقيدا نحو من ماء دافق وقوله الم نخلقكم من ماء مهين وايضا من
الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخل والفاكهة فليس كل حيوان مخلوقا
من نطفة فدل القران على ان كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الماء ولا ينافي
هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله صلى الله عليه
وسلم وخلقت الملايكة من نور لان اصل النور والماء النار ولا يستنكر خلق
النار من الماء فقد جمع الله بقدرته بين الماء والنار في الشجر الاخضر وذكر
الطبايعيون ان الماء بتحداره يصير بخارا والبخار تنقلب هواء والهواء ينقلب
نارا وزعم مقاتل ان الماء خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريرة
المتقدم وبغيره انتهى ملخصا وذكر نحوه المؤلف في الارشاد **وعن العرباض**
بكسر العين وسكون الراء بعدها موحدة ثم الف فمعجمة **ابن سارية** السلمي
قديم الاسلام جدا من البكايين ومن اهل الصفة ونزل حمص روى عنه
خالد بن معدان وابو امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل
قبلها زمن فتنة ابن الزبير رضي الله عنهم **عن النبي صلى الله عليه وسلم**
انه **قال ان عند الله لخاتم النبيين وان ادم** قال الطيبي الواو
وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب والمراد الاخبار عن كون ذلك
مكتوبا في ام الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في ادم لانه حينئذ كتب في
ام الكتاب ختمه للنبيين انتهى وبه اندفع ما يرد ان هذا ينافي رواية مسلم
بخمسين الف سنة المفيد سبق نبوته على جميع الموجودات **المنجدل** بضم الميم
وسكون النون بعدها واو جيم ثم دال مهملة مفتوحة ثم لام مشدد اي الملقاه
على الجدالة وهي الارض الصلبة لا بطاوع جدل مخففا لتسا عن جدله مشدد اي القاه
احد له من الجدالة وليس بمراد هنا اشار له الطيبي قايلا **في طينته** خبر
ثان لان لا متعلق بمنجدل ولا يلزم ان ادم مظروف في طينته مع انه ظرف له
وهو حاصل فيه **روى** الامام **احمد** بن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد
الله المروزي ثم البغدادي احد كبار الايمة الحفاظ الطوافين الصابر
على البلوى الذي من الله به على الامة ولولاه لكفر الناس في المحنة ذكر
المناقب الشهيرة وحسبك قول الشافعي شيخه خرجت من بغداد فما خلفت
بها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه وقال ابو زرعة الرازي كان
احمد يحفظ الف الف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته ولد سنة اربع
وستين ومائة ومات سنة احدى واربعين ومائتين قال ابن خلكان وحزر
من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستون الفا واسلم
يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفي تهذيب
النووي امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على احمد
فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة ووقع الماتم في اربعة اصناف في المسلمين
واليهود والنصارى والمجوس **والبيهقي** نسبة الى بيهق قرية بناحية
نيسابور احمد بن الحسين الامام الحافظ الموصوف بالفصاحة والبراعة جمع
الحاكم وغيره وتصانيفه نحو الف قال الذهبي ودايرته في الحديث ليست
كبيرة بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالابواب
والرجال وافتنى بجميع نصوص الشافعي وخرج احاديثها حتى قال امام الحرمين
ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فله على الشافعي منة ولد
سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة **والحاكم**
الامام الحافظ الكبير محمد بن عبد الله الضبي ابو عبد الله النيسابوري الثقة
الثبت المجمع على صدقه ومعرفته بالحديث حق معرفته اكثر الرحلة والسماع
حتى سمع بنيسابور من نحو الفي شيخ وفي غيرها اكثر ولد سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة خمس واربعمائة وتصانيفه نحو خمسمائة قال الذهبي
والذي قاله عبد الغافر الفارسي وقال غيرها الف وخمسمائة وعنه شربت ماء زمزم
وسالت الله ان يرزقني حسن التصنيف **وقال الحاكم صحيح الاسناد** ورواه
ابن حبان في صحيحه ايضا **وقوله صلى الله عليه وسلم لمنجدل يعني طريحا
ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه** لانه ماخوذ من الارض كما قد بينا دروهو
صريحا منجدل على اصله كما مر **وعن ميسرة** بفتح الميم وسكون التحتية **الضبي**
كما في المنح والذي في العيون والاصابة والسبل كالنور والمقاصد لمن سنده
احمد ميسرة الفجر بفتح الفاء وسكون الجيم جزم به السبل وقال في النور كذا اه
ضبط في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالقلم لكن بهامشه بخط ابن الامين
الفجر بفتح الجيم قيده البخاري في التاريخ وهو الغطاء وفي الصحاح الفجر بالفتح
الكرم قال الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن المرخي ان ميسرة
لقبه واسمه عبد الله بن ابي الجدعاء والذي افاده صنيع الحسيني انه غيره وهو
الظاهر انتهى فيحتمل انه ضبي ويلقب بالفجر فعدل المصنف عما في المسند لبيان
نسبه وقول الشارح بما فيه قول الاصابة انه تميمي وما ذكر في اللب ان ضبة
من تميم فيه انه لم يذكر ان ضبة ميسرة تميمي انما قاله في ابن ابي الجدعاء
وذكر في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجم بهما ثم قال وقيل ان فيه انه
ابن ابي الجدعاء الماضي فحكاه بقيل وانه ضبي حلفا ونحو ذلك **قال قلت**

يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد فان ورد
ان حقيقة ادم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه الروح مجموعهما هو
ادم فامعنى السنية اجيب بانه مجاز عما تام خلقه قبل فتربيا منه كما يقال فلان
بين الصحة والمرض اي في حالة تقرب منهما قال في النسيم الظاهر انه ظرف
زمان بمعنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح ادم وخلق جسده
حيث نباه في عالم الارواح واطلعها على ذلك وامرها بمعرفة نبوته والاقرار
بها وهذا المعنى يفيده قوله بين الما والطين اي بعد خلق عناصره غير مركبة
ولا منفوخ فيها الروح وفي معنى الحديث الذي صححوه فيكون رواية بالمعنى
اذا لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مالم يحراحد حول حماه انتهى بهذا اللفظ.
رواية الامام احمد في المسند من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن
شقيق عن ميسرة الفجر واخرجه من وجه اخر بلفظ امتى جعلت ورواه
البخاري امام الفن محمد بن اسماعيل الجعفي منا قبه كالشمس في تاريخه
الكبير صنفه وعمره ثمان عشرة سنة عند قبره صلى الله عليه وسلم قال
ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين الفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وقال
وقال السبكي تاريخه لم يسبق اليه ومن الف بعده في التاريخ او الاسما والكنى
فعيال عليه وابو نعيم بالتصغير احمد بن عبد الله الاصبهاني الحافظ المكثر اخذ
عن الطبراني وغيره وعنه الخطيب وغيره مات باصبهان سنة ثلاثين واربعماية
عن اربعين وتسعين سنة ذكره الذهبي في الحلية اي في كتاب حلية الاوليا
وطبقات الاصفيا قالوا لما صنفه بيع في حياته باربعماية دينار ورواه البغوي
وابن السكن وغيرهم كلام من هذا الوجه وصححه الحاكم وفي الاصابة سنده قوي
لكن اختلف فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور بن سعد عنه هكذا وخالفه حماد
ابن زيد فرواه عن بديل عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول الله ولم يذكر
ميسرة وكذا رواه حماد عن والده وعن خالد الحذا كلاهما عن عبد الله بن شقيق
اخرجه البغوي وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال
قلت يا رسول الله واخرجه من هذا الوجه احمد وسنده صحيح انتهى قلت هذا الاختلاف
لا يقدح في الحديث لان رواية حماد بن زيد وموافقيه الموصلة غير قادحة في رواية
من وصله لصحة الاسناد وقد تابع منصورا على وصله عن بديل ابراهيم بن طهمان
اخرجه ابن بجيد وهي متابعة تامة وتابعه ايضا في شيخه خالد الحذا عند احمد
ورواية ابن سلمة غاية ما فيها ابهام الصحابي ولا يضر عنه لعدالة جميعهم باتفاق
البرهان في النور انه ميسرة فابيلا لم يذكره الحسيني في مبهمات المسند
واما ما اشتهر على الالسنة السنة من لا خبرة له بالحديث من انه مروي
بلفظ كنت نبيا وادم بين الما والطين قال شيخنا العلامة الحافظ
ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي نسبة الى سخا قرية من اعمال
مصر على غير قياس في كتابه المقاصد الحسنة في بيان احاديث كثير من
الاحاديث المشتهرة على الالسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى ما نقله

من

من كلام شيخه وبقيته فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا ادم ولا طين وقد
قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في بعض الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة
والذي قبلها قوي انتهى ولعله اراد بالمعنى والا فقد صرح السيوطي في الدرر
بانه لا اصل لهما والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فافتى
ببطلان اللفظين وانهما كذب واقرهما في النور والسخاوي نفسه في فتاويه
اجاب بما عندنا وكلام ابن تيمية في وضع اللفظين قايلا وناهيك به اطلاعا وحفظا
اقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه
الحافظ الذهبي ما رايت اشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكان السنة
بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى وقال
العلامة الحافظ زين الدين بن عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي الواعظ
الفقيه المحدث البغدادي ثم الدمشقي اكثر الاشتغال حتى مهر وشرح الترمذي
والعلل له وقطعة من البخاري وله طبقات الحنابلة مات في رجب سنة خمس
وتسعين وسبعماية وبعضهم يرويه اي حديث ميسرة متى كتبت نبيا اي متى
كتبت نبوتك اي ثبتت وحصلت من الكتابة اي من الكون انتهى قلت وكذا
رويناه في جزء من حديث ابي عمرو بفتح العين وزيادة واو كما في النور
اسمعيل بن بجيد بنون بضم النون وفتح الجيم فتحتية ساكنة فدال
مهملة ابن احمد بن يوسف النيسابوري السلمي احد الايمة الفصيح البارع
الصوفي الشافعي حدث عن محمد بن ايوب الرازي وابو مسلم الكجي والامام
احمد وغيرهم وصحب من ايمة الحقايق الجنيد والحيري حدث عنه خلق
منهم سبطه ابو عبد الرحمن السلمي والحاكم والقشيري ومات سنة ست
وستين وثلاثماية عن ثلاث وتسعين سنة ولفظه يعني باسناده الى
ميسرة وهو ثنا محمد بن ايوب الرازي انا ابو محمد بن سنان العوفي ثنا ابراهيم
بن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول
الله متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وادم بين الطين الروح والجسد
كذا نسا فيه علي انه من الكتابة والمذكور في العيون عنه متى كنت قال
كنت من الكون كالاول لا الكتابة وهو الذي وقع لنا في جزء بن نجيد وهو
سنة وخمسون حديثا بخط حرامرد التركي الناصري الحنفي تلميذ السيوطي
وعليه خط السيوطي ولكن مثل هذا لا يرد على الصنف لان روايته هو وغيره
كما كان اي كما رويناه فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض وجرب
نبوته وثبوتها عطف تفسير وعلى الحمل بقوله فان الكتابة تستعمل
فيما هو واجب اما شرعا كما قال تعالى كتب عليكم الصيام واما تقديرا
كقوله كتب الله لاغلبن اي قدر وعن ابي هريرة تصغير هرة قيل
كناه بها المصطفى لانه راه وفي كمه هرة وقيل المكني له غيره قال
ابن عبد البر لم يختلف في اسم في الجاهلية والاسلام مثل ما اختلف
في اسمه على عشرين قولا وسرد بن الجوزي في التلقيح منها ثمانية عشر

وقال النووي يبلغ اكثر من ثلاثين قال الحافظ في الفتح وقد جمعتها في تهذيب
التهذيب فلم تبلغ ذلك فيحمل كلامه على الخلاف في اسمه واسم ابيه معا انتهى
واختلف في ارجحها فذهب جمع الى انه عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصححه
النووي الى انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي اسلم عام خيبر وشهد بعضها
مع المصطفى ثم لزمه وواظبه حتى كان احفظ اصحابه واكثر ذكر بقي بن
مخلد انه روي عنه صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلثمائة
واربعة وسبعين حديثا وتوفي بالمدينة سنة تسع او ثمان او سبع وخمسين
وامه اسمها ميمونة قاله الطبراني وقال ابو موسى المديني اميمة وقال
ابن قتيبة في المعارف اميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس اسلمت
قد دعي لها المصطفى وحديث اسلامها مشهور انهم قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة اي حصلت وثبتت قال وادم بين الروح
والجسد اي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محذوف قال
قاله الطيبي رواه الترمذي بكسر التاء والميم وضمها وبفتح التاء وكسر
الميم ابو عيسى محمد بن عيسى احد اوعية العلم فالحفاظ الكبار كان
يضرب به المثل في الحفظ اخذ عن البخاري وشاركه في شيوخه بل قال
ابن عساكر كتب عنه البخاري وحسبه بذلك فخرا مات سنة تسع وثمانين
ومائتين وقال حديث حسن وروينا في جزء من امالي ابي سهل
القطان عن سهل بن صالح الهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال
المهملة نسبة الى همدان شعب من قحطان قال في التبصير منها الصحابة
والتابعون ومن بعدهم قال سألت ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب الملقب بالباقر قال النووي لانه بقر العلم اي شقه
فعرف اصله وخفيه ولد سنة ست وخمسين وروى عنه خلق كالزهري
وعمرو بن دينار وكان سيد بني هاشم في زمانه علما وفضلا وسوددا
ونبلا قال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة ثمان عشرة ومائة كيف
صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو اخر من بعث قال
ان الله تعالى لما اخذ في عالم الذر من بني ادم من ظهورهم بدل
بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم مفعول اخذ بان اخذ بعضهم
من صلب بعض من صلب ادم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر
بنعمان بفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم
عقلا والاخبار والاثار شاهدة بهذا فتعسف من جعل الاية للتمثيل
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى كان محمد صلى الله عليه
وسلم اول من قال بلى اي انت ربنا فلذلك صار محمد صلى الله عليه
وسلم يتقدم الانبياء وهو اخر من بعث واورد على قوله وادم بين
الروح والجسد تنزيله فان قلت ان النبوة وصف اي معنى يقوم بالمحل
وهو كونه موحى اليه بامر يعمل به فالمراد بالوصف الاثر وهو عين الاصل مصدق

ولابد

ولابد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون الوصف بالنبوة بعد
بلوغ الموصوف بها اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد
هذا الحصر الشامل لجميع الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد
المعاد ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر
متصل يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما يروى
عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن
مائة وعشرين سنة اخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه
لفاطمة ان جبريل كان يعارضني القران في كل عام مرة وانه عارضني
بالقران العام مرتين واخبرني انه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي
قبله واخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني
الا ذاهبا على راس الستين انتهى ملخصا وروى ابو يعلى عن فاطمة
مرفوعا ان عيسى بن مريم مكث في بني اسرائيل اربعين سنة فهذا انما
يؤيد هذا ذاك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى وجعلني نبيا
لان معناه جعلني مباركا نفاعا للغير والتعبير بلفظ الماضي باعتبار ما سبق
في قضائه او لجعل المحقق وقوعه كالواقع ولا قوله في يحيى واتيناه
الحكم صبيا لان معناه الحكمة وفهم التوراة ومن فسره بالنبوة فهو
مجاز لانه لظهور اثارها كانه اوتيها ولا ما في تهذيب النووي وعرائس
الثعلبي ان صالح بعثه الله الى قومه وهو شاب واقام فيهم عشرين سنة
وتوفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة لجواز انه على الترتيب باسقاط
عامي الولادة والموت فلا ينافي انه ارسل على راس الاربعين وكونه في
ذلك السن لا ينافي اطلاق الشاب عليه كما اطلق انس لفظ الشاب على
المصطفى في حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقد روى ابن
مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا الا
شابا [illegible] ووقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير الجلال المحلي
وشرح النقاية وغيرهما الجزم من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو
ابن ثلاث وثلاثين ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت اتعجب منه
مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رايته في مرقاة
الصعود رجع عن ذلك فقال في شرح حديث فيمكث في الارض اربعين
سنة قال ابن كثير يشكل عليه ما في مسلم انه يمكث سبع سنين الا ان
يحمل على اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكثه قبل رفعه الى
السماء وكان عمره حينئذ ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قلت وقد اقمت
سنين اجمع بذلك ثم رايت البيهقي قال في كتاب البعث والنشور هكذا
في هذا الحديث ان عيسى يمكث في الارض اربعين سنة وفي صحيح
مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال فيبعث الله عيسى

ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين
عداوة قال البيهقي ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته
فلا يكون مخالفا للاول انتهى فترجح عندي هذا التاويل لوجوه احدها
ان حديث مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة بعث عيسى وذلك نص
فيها الثاني ان ثم يويد هذا التاويل لانها للتراخي والثالث ان قوله
يلبث الناس بعده فيتجه ان الضمير حينئذ لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع
انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولا ثاني له وورد مكث عيسى
اربعين سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذي
اخرجه ابو داود وهو صحيح ومنها ما اخرجه الطبراني عن ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس
اربعين سنة ومنها ما اخرجه احمد في الزهد عن ابي هريرة قال يمكث
عيسى بن مريم في الارض اربعين سنة لو يقول للبطحا سيلي عسلا لسالت
ومنها ما اخرجه احمد في مسنده عن عائشة مرفوعا في حديث الدجال
فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض اربعين سنة اماما
عادلا وحكما مقسطا وورد ايضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني
فهذه الاحاديث الصحيحة اولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى
ايضا اي كما انه لا بد للنبوة من محل يقوم به والمنفا طرفان هنا انتفا في
الاشتراط فصح لفظ ايضا فكيف يوصف به اي بوصف النبوة قبل
وجوده صلى الله عليه وسلم في الخارج وارساله في ذكره مع ان فرض
السوال في النبوة اشعار بانهما متغايران وهو الصحيح وقيل نبوته سابقة
على ارساله اجاب كذا في نسخ بلا فاء وفي اخرى بها والاولى
اولى اذ الفعل هنا ماض منصرف وليس مما يدخل عليه الفا فانها تدخل
في سبعة مواضع جمعها القايل •
• اسمية طلبية وبجامد • وبما وقد وبلن وبالتنفيس •
وقد اشتهر ان ذا البيت للمغني العلامة الاجهوري وله عزاه شيخنا
لكنه قال لنا في قراءة المغني انه راه لاقدم منه وهو كما قال الشيخ عمر بن
نجيم الحنفي في شرح الكنز في باب تعليق الطلاق فقال جواب الشرط
يجب اقترانه بالفا حيث لم يصلح جعله شرطا وذلك في مواضع جمعت في
قوله طلبية واسمية الخ فلعله من توارد الخاطر العلامة ابو حامد حجة
الاسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي بفتح الغين المعجمة وشد الزاي على
المشهور كما قاله ابن الاثير انه خلاف المشهور قال النووي في التبيان عن
الغزالي انه انكر التشديد وقال انما انا بالتخفيف نسبة الي غزالة من
قرى طوس وفي المصباح عن بعض ذريته اخطا الناس في تشديد
جدنا لكن قال ابن الاثير انه خلاف المشهور قال واظن انه نسبه الي الغزال
على عادة اهل جرجان وخوارزم كالعطاري الي العطار وقال وحكي
لي بعض من ينسب اليه من اهل طوس انه منسوب الي غزالة بنت كعب الاحبار
انتهى وفي طبقات السبكي كان والده يغزل الصوف ويبيعه بدكان بطوس رحمه
الله ذكر له الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة
الشاملة لكل موجود وروح خلاصة اهل الايمان والطريق الموصل الى
رضى الرحمن يتقرب به الي الله تعالى كل صديق ولا يبغضه الا ملحد او زنديق
قد انفرد في ذلك العصر عن الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم مثله
لانسان انتهى وله كتب نافعة مفيدة خصوصا الاحيا فلا يستغني عنه طالب
الاخرة مات بطوس سنة خمس وخمسماية في كتاب النفخ والتسوية عن
هذا المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم الخ وعن قوله صلى الله عليه وسلم
كنت اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا رواه بهذا اللفظ ابن ابي حاتم في
تفسيره وابو اسحاق الجوزقاني في تاريخه عن ابي هريرة رفعه بلفظ
كنت وما يقع في نسخ بلفظ انا فتحريف او رواية بالمعنى بان المراد هنا
التقدير دون الايجاد اذ هو خلاف الواقع فانه قبل ان ولدته امه
لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير
لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اي المتقدمين اول الفكرة
اخر العمل واخر العمل اول الفكرة كذا في النسخ المنكره بالهاء في
الموضعين والمذكور في كتاب الغزالي المزبور بدون هاء فيهما ونظمه القايل
ثم ما قال زمره الدوذ اول الذكر اخر العمل وبيانه اي ايضاح قولهم المذكور
ان المهندس قال الجوهري المهندز الذي يقدر مجاري القني والابنية
والعرب صيروا زانه سينا فقالوا مهندس لانه ليس في كلام العرب زاي قبلها
دال وفي القاموس هندس الامر بالضم العالم به جمعه هنادسة والمهندس
مقدر مجاري القنا حيث تحفر والاسم الهندسة مشتق من الهنداز معرب اب
انداز فابدلت الزاي لانهم ليس لهم دال بعده زاي انتهى المقدر للدار اول
ما يقدر في نفسه صورة الدار فيحصل في تقديره دار كاملة واخره
وزان قصبة كما في المصباح وغيره وحكي في القاموس ضم اوله اي اخير
ما يوجد من اعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي اول الاشيا
في حقه تقديرا واخرها وجودا لان ما قبلها من ضروب اللبنات
بكسر الموحدة جمع لبنة بالكسر وتسكن للتخفيف ما يعمل من الطين ويبنى
به وبنا الحيطان جمع حايط الجدار قال القاموس والقياس حوطات
وتركيب جذوع جمع جذع وهو ساق النخلة وسيلة الى غاية اي
نهاية وكمال عطف تفسير وهي الدار الكاملة فالغاية هي الدار
ولاجلها تقوم بضم الفوقية وفتح اللام فواوا والمشددة اي توجد الالات
والاعمال ثم قال الغزالي بعد كلام واما قوله عليه الصلاة والسلام كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد فاشارة اي منه اشارة الي ما ذكرنا
وانه كان نبيا في التقدير قبل خلقه بكسر سكون ادم عليه الصلاة

والسلام لانه اي الحال والشان **لم يشا خلق ادم الا ليتنزع من**
ذريته محمدا صلي الله عليه وسلم وقد قال الله تعالي لادم لولاه ما
خلقتك **ويستصفي** اي يستخلص من الكدورات كاخراج العلقة وشق
الصدر **تدريجا** اي شيئا فشيئا **الي ان بلغ كمال الصفات** من اضافة
الصفة للموصوف اي الصفات الكاملة او بمعني الكامل من الصفات وهو
اعلاها وهذا ما في النسخ الصفات بالتا والذي في كتاب الغزالي المذكور
الصفا بلا تا **ثالث ولا يتم هذه الحقيقة الا بان يعلم ان للدار**
وجودين وجودا بالنصب بدل منفصل من مجمل **في ذهن المهندس**
ودماغه عطف تفسير لبيان محله عند الحكما اذ الذهن القوي المدركة
الباطنة وهي حاصلة في مقدم الدماغ وذكره لبيان تصويره في حد
ذاته فلا ينافي ان الغزالي كغيره من اهل السنة لا يقول به **والوجود**
الثاني انه اي المهندس **ينظر الي صورة الدار خارج الذهن**
في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج العيني فهو
سابق لا محالة بفتح الميم اي لابد كما في المختار **وكذلك** مبتدا حذف
خبره اي كهذين الوجودين فعل الله وتصرفه في خلقه كما اشار اليه
بقوله **فاعلم** وهذا جواب شرط مقدر نشا من قوله وكذلك اي واذا
اردت معرفة ذلك في حقه تعالي وفيه اشارة الي استحالة الوجود
الذهني في حقه تعالي وان التشبيه انما هو من حيث سبق التقدم
ثم الايجاد فقط **ان الله تعالي يقدر الاشيا قبل ايجادها ثم يوجد**
ذلك الذي قدره **علي وفق التقدير ثانيا انتهي** واقتصر علي ذين
الوجودين لانها المناسبة لما نحن فيه والا فللشي من حيث هو
وجودان اخران وجود في الكتابة ووجود في العبارة صرح به الجعبري
مقدما العيني علي الذهني نظرا الي الاخبار بالشي بعد تحصيله وتعلقه
عند المخبر بالكسر والغزالي قدم الذهني نظرا الي صورة تحصيل الشي
في نفسه وللقرافي في شرح تنقيحه قال الغزالي المختار عندي
ان للشي في الوجود اربع مراتب حقيقته في نفسه وثبوت مثال له في
الذهن ويعبر عنه بالعلم التصوري الثالثة تاليف اصوات بحروف
تدل عليه الرابعة تاليف رقوم تدركه بحاسة البصر دالة علي اللفظ
وهي الكتابة فالكتابة تبع للفظ اذ تدل عليه واللفظ تبع للعلم والعلم
تبع للمعلوم فهذه الاربعة متطابقة متوازية الا ان الاوليين وجودان
حقيقيان لا يختلفان في الاعصار والامم واللفظ والكتابة يختلفان فيهما
لوضعهما بالاختيار **وهو** اي ما قاله الغزالي **متعقب** اي مردود
بقول الشيخ الامام العلامة ابي الحسن علي بن عبد الكافي الملقب **تقي**
الدين السبكي الفقيه الحافظ المفسر الاصولي المتكلم النحوي اللغوي
الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين ولد بسبك من اعمال

المتوفية

المتوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وبرع في العلوم وانتهت
اليه الرياسة بمصر وصنف تصانيف تباعد بدة وتوفي بجزيرة الفيل علي شاطي
النيل يوم الاثنين رابع جمادي الاخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة **انه قد**
جا ان الله خلق الارواح قبل الاجساد وان كان كذلك **فقد تكون**
الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم **كنت نبيا الي روحه الشريفة**
او الي حقيقة من الحقائق فيكون للنبوة محل قامت به وهذا جواب قول
السايل لا بد للوصف من محل يقوم به وترك جواب انها انما تكون بعد الاربعين
واجاب شيخنا بجواز ان محله في النبوة المتعلقة بالجسد بعد ارتباط الروح
به ولا ينافي ان افاضة النبوة علي الروح ووصفها بها حقيقة لعدم اشتراط
المحل الذي تقوم به النبوة خارجا عن هذا الحال وقد يوخذ ذلك من اقتصاره
علي افاضة النبوة علي روحه اذ من لازم حصولها علي الروح عدم اشتراط
وجود الجسد في الاعيان فضلا عن بلوغ اربعين ولما استشعر سوال
ما تلك الحقايق قال مجيبا **والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما**
يعرفها خالقها ومن امده بنور الهي بيدرك ما يخفي علي من بعده **ثم ان**
تلك الحقايق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي
يشا فحقيقة النبي صلي الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق ادم
اي من وقت ابتدايه وقبل تمامه **اتاها** بالمد اعطاها **ذلك الوصف** وصرح
الاعطا بقوله **بان يكون خلقها متهيية لذلك** اي لقبول النبوة **وافاضه**
اي ذلك الوصف **عليها من ذلك الوقت** فحقيقته سابقة علي خلق ادم وحصول
النبوة عند خلقه وفي اللطايف والاسيل ونهذه اي الصفة التي هي النبوة
الثانية مرتبة ثالثة وهي انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الي مرتبة الوجود
العيني الخارجي قال شيخنا فافاد ان نبوته مقدرة في العلم اولا ثم تعلقت بها
ثم تعلق بها الابراز والايجاد للملايكة في الوجود العيني وقضية ما مر من
ابراز حقيقته قبل ساير الموجودات ان المراتب اربع تعلق العلم بانه يصير
نبيا ثم خلق نوره ثم كتبه في ام الكتاب ثم اظهاره للملايكة وقد يشعر بهذا
قوله وهي انتقاله الخ **فصار** عليه السلام حقيقته او روحه **نبيا وكتب**
الله تعالي **اسمه** عليه السلام **علي العرش واخبر** الله **عنه بالرسالة ليعلم ملايكته**
وغيرهم من العالم الموجود حينيذ او الذي سيوجد من بني ادم **كرامته عنده**
فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف اي
ايجاده **المتصف بها** وقوله **واتصاف حقيقته** مبتدا **بالاوصاف الشريفة**
المفاضة عليه صفتان للاوصاف **من الحضرة الالهية** متعلقة بمفاضة
بلا ريب وجعله خبرا تعسف يمجه السمع ويا باه الطبع فليس المقصد الاخبار
بان اتصافه كاين من الحضرة بل حصوله من ذلك الوقت وانما سقط خبر المبتدا
من قلم المصنف سهوا وهو ثابت في كلام السبكي الناقل عنه المولف ولفظه واتصاف
حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل من ذلك

الوقت وانما يتاخر البعث والتبليغ فلا حاجة ايضا لجعل انضاف عطفا
على جسده او تاخر انضافه بالاوصاف في الوجود العيني لجسده فانه
اقرب بل هو تعسف ايضا يا باه قوله بعد وانما المتاخر تكونه وتنقله وبعد
الحصر في قوله انما يتاخر الخ اذ يصير معناه عسرا ولكن قد علمت ان منشا هذا
التمحل سقوط الخبر وانه موجود في كلام من عزا اليه فلا معدل عنه وبه
استقام الكلام بلا تعسف وكل ما له من جهة الله ومن جهة ذاته الشريفة
وحقيقته معجل لا متاخر فيه جملة خبرية كالمعترضة لما قبلها كقوله وكذلك
استنباوه اي جعله نبيا فالسين للتوكيد لا للطلب وايتاوه الكتاب
والحكم والنبوة متقدم على ذاته وانما المتاخر تكونه وتنقله
الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا الخبر الذي اثبت
الكمه هو حكمة ان الله خلق الارواح قبل الاجساد ان من فسره اي
الكون نبيا وادم بين الروح والجسد كالغزالي بعلم الله بانه يصير نبيا
لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشيا ووصف
النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم
منه امر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم
اي علم الله بما سيصير في المستقبل لم يكن له عليه السلام خصوصية
بضم الخا وفتحها وهو افصح كذا في المختار كاصله الصحاح وفي المصباح
والفتح لغة وكذا افاده القاموس بقوله وبفتح بانه نبي وادم بين
الروح والجسد لان الانبيا يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت
وقبله فلا بد من خصوصية امر ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم
دون غيره لاجلها اخبر بهذا الخبر ليعرف قدره عند الله تعالى
الى هنا كلام السبكي بتقديم وتاخير حسب ما ذكره في رسالة لطيفة سماها
التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه وفهم المصنف ردا على الغزالي
بقوله وهو متعقب وفيه انه انما عبر بالتقدير وهو مرتبة غير العلم فيجوز
انه امر اختص به قبل خلق ادم دون بقية الانبيا فلا يتم رده به ويحتمل ان
مراد السبكي الرد على غير الغزالي وهو ظاهر قوله ومن فسره دون من قدره
رد في نسيم الرياض قد يقال من فسره بالعلم مراده علم اظهره الله لغيره من
الملائكة والارواح تشريفا له وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقته ان اراد به
روحه رجع الى ما قبله وان اراد غيره فلا يعقل عند من خلع ربقة التقليد
من جيده انتهى وعن الشعبي بفتح الشين وسكون المهملة فموحدة
نسبة الى شعب بطن من همدان بسكون الميم كما في الكواكب وصدر به في
اللب وقال ابن الاثير بطن من حمير عامر بن شراحيل الكوفي ابي عمرو
التابعي الوسط ولد لست مضين من خلافة عمر على المشهور وروى عن علي
والسعدين وسعيد وابي عباس وعمر وغيرهم وقال ادركت خمسمائة
صحابي وما كتبت سوادا في بيضا قط ولا حدثني احد بحديث الا حفظته

ربه ابن عمرو وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم فلهو احفظ لها واعلم
بها مني قال مكحول ما رايت افقه منه وابن عيينة كان اكبر الناس في زمانه
مات بالكوفة سنة ثلاث ومائة او اربع او سبع او عشر ومائة قال رجل يحتمل
انه عمر يا رسول الله متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد
حين اخذ مني الميثاق وعند ابي نعيم عن الصنابحي عن عمر بن الخطاب انه قال
يا رسول الله متى جعلت نبيا قال وادم بين الروح والجسد رواه ابو
عبد الله محمد بن سعيد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري كاتب الواقدي
روى عنه كثيرا وعن هشيم وابن عيينة وابن علية وطبقتهم وكتب الغنة والحديث
والغريب والغريبة وصنف الطبقات الكبير والصغير والتاريخ قال ابو حاتم
وغيره صدوق مات في جمادى الاخرة سنة ثلاثين او خمس وثلاثين ومائتين
عن اثنين وستين سنة من رواية جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي بضم
الجيم وسكون العين ابي عبد الله الكوفي عن الشعبي وابي الطفيل وعنه
شعبة والسفيانان ضعيف شيعي تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشذ قال
ابو داود ليس له في كتابي سوى حديث السهو مات سنة ثمان وعشرين ومائة
فيما ذكره ابن رجب الحافظ عبد الرحمن فهذا اي مرسل الشعبي على ضعفه
المعتضد بحديث عمر السابق يدل على انه من حين صور ادم طينا
استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق
ثم اعيد الى ظهر ادم حتى يخرج وقت خروجه فيه فهو اولهم خلقا
لانتقال يلزم على ما تقدم خلق ادم قبله لانه استخرج من طينته نبيا في
خبر كنت اول الانبيا خلقا لان ادم تعليل لنفي القول لا للتقول المنفي فهو
نفس الجواب كان حينئذ اي حين نبي النبي واخذ منه الميثاق مواتا
بفتح الميم لا روح له صفة كاشفة ففي الصحاح الموات بضم الميم الموت وبالفتح
ما لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج من طينة ادم
ونبي واخذ منه ميثاقه فهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا كما قال
فان قلت استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه
اكثر الاحاديث واقلها انه استخرج قبل نفخ الروح روي عن سلمان وغيره
قال في اللطايف ويدل للظاهر قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية على ما
فسر به مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل امر الملائكة
بالسجود له ويحتمل ان يدل له ايضا قوله وادم بين الروح والجسد جوابا
لمتى استنبئت والذي تقرر هنا انه استخرج ونبي واخذ منه الميثاق
قبل نفخ الروح في ادم عليه الصلاة والسلام فهل هذا خصوصية
للمصطفى او مبني على خلاف ما دل عليه اكثر الاحاديث اجاب
بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ
الروح فيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق
النوع الانساني اذ لولاه ما خلق وهو عينه وخلاصته وواسطة

عقده بكسر العين اي الجوهر الذي في وسط القلادة وهو اجودها
والاحاديث السابقة صريحة في ذلك الذي قلنا انه خصوصية
له **والله اعلم** قال العلامة الشهاب القرافي لفظ والله اعلم لا ينبغي
ان توضع نهي ونحوها الا ان يؤتى بها ذكرا لله فان استعمال الفاظ الاذكار
لا على وجه الذكر والتعظيم قلة ادب مع الله تعالى يلتفت عنه بل يؤتى بها
معناها التي وضعت له لغة وشرعا انتهى **وروي** عند ابن جرير وكثير
عن علي بن ابي طالب امير المومنين زوج البتول الزهراء تربية من
حض بالتطليقة الاسرا القايل في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه رواه
الترمذي والنسايي وغيرهما باسانيد صحيحة وعند مسلم واحمد لا يحبك
الا مومن ولا يبغضك الا منافق مناقبه كثيرة شهيرة جدا حتى قال احمد
والنسايي واسماعيل القاضي لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد
الجياد اكثر مما جاء في حق علي رضي الله عنه **انه قال** في تفسير قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية **لم يبعث الله نبيا من ادم فمن**
بعده الى عيسى ان قلنا بالمشهور من انه ليس بينه وبين المصطفى نبي
او الى من بعده ايضا كخالد بن سنان **الا اخذ عليه العهد في محمد صلى**
الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه المبعوث فيهم الرواية بنصب يأخذ عن عياض
كما افاده الشمني والمصنف في حواشيهما للشفا كما يلي عطفا على يومنن
بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورد بانه حينيذ تكون من جزا الشرط فيلزم
ان الاخذ من الامة بعد بعثة المصطفى وليس المراد فالعطف على جملة التي
بعثنا الى اخره على انها في موضع نصب والوجه ان التقدير وامر ان
يأخذ نحو علينا نبينا **وهو مروي عن ابن عباس ايضا** موقوف عليهما
لفظا مرفوع حكما لانه لا مجال للراي فيه **كما ذكره العماد** الحافظ ذو
الفضايل اسماعيل بن **عمر بن كثير** القيسي المفتي المحدث البارع المتقن
كثير الاستحضار سارت تصانيفه في البلاد في حياته مات سنة
اربع وسبعين سنة **في تفسيره** الذي لم يولف على نمطه مثله ورواه
ابن عساكر والبغوي نحوه ووقع للزركشي وابن كثير والحافظ في
الفتح عزوه لصحيح البخاري قال الشامي ولم اظفر به فيه انتهى وقال
البغوي اختلف في معنى الاية فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا
كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد
على كل نبي ان يومن بمن ياتي بعده وينصره ان ادركه والا يامر قومه
بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن
بمحمد وقيل انما اخذ الميثاق عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم فاختلف
على هذا فقيل اخذ على النبيين واممهم كلهم واكتفى بذكر الانبيا
لان العهد على المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول علي وابن عباس

وقال مجاهد والربيع اخذ الميثاق انما هو على اهل الكتاب الذين ارسل
منهم النبيون الا ترى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ وانما كان
مبعوثا لاهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراءة ابن مسعود وابي
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة فالمراد
منها ان الله اخذ عهد النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم بذلك انتهى
ملخصا **وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه**
وسلم اي اكمل خلقه باضافة الكمالات والنبوة على نوره **امره ان ينظر**
الى انوار الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا خلق نفس النور فلا يرد
اقتضاء خلق نور الانبيا قبل نوره لان تعليق الحكم على شي يستدعي
وجوده قبله او المراد لما خلق نوره اخرج منه انوار بقية الانبيا ثم امرهم
بذلك ولو قيل افاضة النبوة على ذلك النور لكن الاول اوفق بقولهم
امنا به وبنبوته اذ المتبادر افاضة النبوة عليه بالفعل **فغشيهم من**
نوره ما اي الذي **انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره**
فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم
انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى لهم اشهد عليكم بحذف
همزة الاستفهام المقدرة **قالوا نعم** اشهد علينا **فذلك قوله تعالى** واذكر
اذ حين **اخذ الله ميثاق النبيين** عهدهم **لما** بفتح اللام للابتدا او توكيد
معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلق باخذ وما موصولة
على الوجهين اي الذي **اتيتكم** اياه وفي قراءة اتيناكم **من كتاب وحكمة ثم**
جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه
وسلم **لتومنن به ولتنصرنه** جواب القسم واممهم تبع لهم في ذلك **الى قوله**
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم **قال الشيخ تقي الدين**
السبكي في رسالة صغيرة له سماها التعظيم والمنة في لتومنن به ولتنصرنه
في هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه كانه ذكر على معنى نظم الاية
والا فقياس سابقه وفيها **مع ذلك انه على تقدير بعثته في زمانهم**
يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من
ادم الى يوم القيامة بهذا التقدير **وتكون الانبيا واممهم كلهم من**
امته مع بقا الانبيا على نبوتهم **ويكون قوله** صلى الله عليه وسلم في
اثنا حديث رواه الشيخان وغيرهما **وبعثت الى الناس كافة** قومي
وغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر وفي رواية لمسلم الى الخلق
كافة وهو يتناول الجن اجماعا والملايكة في احد القولين ورجحه ابن حزم
والبارزي والسبكي وغيرهم وياتي بسطه ان شا الله في الخصايص
لا يختص به الناس الذين **من زمنه الى يوم القيامة بل يتناول**
من قبلهم ايضا ونحوه للبارزي في توثيق عرى الايمان وادعى بعضهم

ان ماذكره السبكي غريب لا يوافقه عليه من يعتد به فالجمهور على ان المراد بالكافة
ناس زمنه ومن بعدهم الى يوم القيامة مردود فعد شيخنا لما ذكرته له بانه لا ينافي
كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ بالفعل اما اذا اريد بالبعث اتصافه صلى
الله عليه وسلم بكونهم ماموربن في الازل بتبعيته اذا وجد كما هو صريح
كلام فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور ويبنى بذلك ومن نسخة بهذا
اي المذكور من انه نبي واخذ الميثاق عليهم باتباعه وان الارواح قبل
الاجساد معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح
والجسد فقد يكون اشارة الى روحه او حقيقة من الحقايق الخ ما مر ومعناه
ان حقيقته ظهرت بالنبوة قبل خلق ادم وحلول الروح في جسده ثم
قال بعد نحو ورقة من جملتها ما قدمه عنه قريبا فاذا عرف هذا فالنبي
صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا اي مرسل الى الجميع مع بقايهم على نبوتهم
ولهذا اي كونه نبي الانبيا ظهر في الاخرة جميع الانبيا تحت لوايه
كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس عند احمد وبيدي لوا الحمد
ادم فمن دونه تحت لوايي وهو معنوي وهو انفراده بالحمد يوم القيامة
وشهرته على رؤس الخلايق كما جزم به الطيبي والسيوطي وحقيقي مسمى
بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان المصطفى
احمد الخلق في الدارين اعطيه ليا وي اليه الاولون والاخرون ولذا قال
ادم فمن دونه الخ كما قال التوربشتي والطيبي واما ما رواه ابن منيع
والطبري وغيرهما في صفته فقال الطبري موضوع بين الوضع وفي
الدنيا كذلك ليلة الاسرا صلى بهم اماما ولو اتفق مجيبه في زمن
ادم ونوح سمي به لنوحه على ذنوب امته واسمه عبد الجبار كما في حياة
الحيوان او عبد الغفار كما في الاتقان الجليل او يشكر ولكثرة بكايه على نفسه
فقيل له في كلب مار او حشه فاوحي الله اليه اخلق انت احسن منه فكان
يبكي اعتذارا من تلك المقالة فاوحى الله اليه يا نوح الى كم تنوح فسماه الله
بذلك كما في تفسير القشيري وعن ربيع الابرار بكى نوح ثلثماية سنة على قوله
ان ابني من اهلي وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم
وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله عليهم
الميثاق انتهى وسياتي ان شا الله تعالى مزيد لذلك في المقصد
السادس وهو نقل رسالة السبكي برمتها ومن جملتها ان الانبيا نواب له بشرايعهم
وان شرعه لا وميك القوم وقد عاب عليه وشنع صاحب نسيم الرياض بان
النصوص العقلية والنقلية ناطقات بخلافه كقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات والانبيا مع تعظيمهم
له وتبعيتهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع فما ينفع به
السبكي ويستحسن هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وكيف
يتاتى قوله مع قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد

طلب

طلب موسى ان يكون من امته فاجابه الله بقوله استقدمت واستاخرت ولكن
ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفي فان قوله ذلك من
جملة ما قال له في قوله لو اتفق مجيبه الخ كما هو صريح رسالته فسقط
ما قاله ومن افحش تعسفه قوله غير مكلفين باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم
به بل ان شرايعهم على تقدير وجوده في ازمانهم شرع له فيهم فاعتبروا يا اولي
الابصار وذكر الامام العارف الرباني بشد الموحدة فالف فنون ينتسب
لهذه النسبة من يوصف بسعة العلم والديانة قال في التبصير عبد الله
ابن ابي جمرة المغربي المالكي العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان
قوالا بالحق امارا بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين
وستماية وفي التبصير في تعداد من هو بجيم وراما النقط والشيخ ابو محمد عبد
الله بن ابي جمرة المغربي نزيل مصر كان عالما عابدا خيرا شهير الذكر
شرح منتخبا له من البخاري نفع الله ببركته وهو من بيت كبير بالمغرب شهير
الذكر انتهى في كتابه بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وعليها وهو
اسم شرحه على ما انتخبه من البخاري ومن قبله الامام ابي الربيع بن سبع
باسكان الموحدة وقد تقدم كما في التبصير في شفا الصدور ورواه ابو
سعد في شرف المصطفى وابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار جمع حبر
بفتح الحا وكسرها واليه يضاف كالاول لكثرة كتابته بالحبر كما ذكره ابو عبيد
والازهري عن الفرا وقال ابن قتيبة وغيره كعب الاحبار كعب العلما واحده
حبر كما في مشارق القاضي وتهذيب النووي ومثلثات ابن السيد والنووي
وغيرهم واغرب صاحب القاموس في قوله كعب الحبر ولا تقل الاحبار فانها
دعوى نفي غير مسموعة مع سموع عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع
سوا قلنا انه المراد او العلما اي ملجاهم فهو اقوى في المدح وهو كعب بن ماتع
بالفوقية ابو اسحاق الحميري التابعي المخضرم ادرك المصطفى ومارآه
المتفق على علمه وتوثيقه سمع عمر وجماعة والعبادلة الاربعة وابو هريرة
وانس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر وكان يهوديا
يسكن اليمن واسلم زمن الصديق وقيل عمر وشهر وقيل زمن المصطفى
على يد علي حكاه المصنف وسكن الشام وتوفي فيما ذكره ابن الجوزي
والحفاظ سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وقد جاوز الماية وما رفع
في الكشاف وغيره من انه ادرك زمن معوية فلا عبرة به وروى له السنة
الا البخاري فانما له فيه حكاية لمعاوية عنه قال لما اراد الله ان يخلق
محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب
الارض وبهاؤها هو الحسن كما في القاموس ونورها قال فهبط
جبريل في ملايكة الفردوس وملايكة الرفيع بالفا والقاف السما
السابعة كما اشار اليه بقوله الاعلى لانها العليا وذكر مع ان السما مؤنثة
لا تنفي علامة التانيث في الرفيع وكانه قال الجرم او المكان الاعلى

فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف
وهي بيضا منيره فعجنت بما التسنيم وهو ارفع شراب الجنة ويقال تسنيم
عين تجري من فوقهم تسنمهم في منازلهم اي تنزل عليهم من عال يقال تسنم الفحل
الناقة اذا علاها قاله العزيزي بضم العين المهملة وزاي معجمتين صاحب
غريب القرآن هكذا سار في الافاق ومر الكلام فيه في الاسما قاله التبصير
وملخص ما قاله في الاسما عزيزي بالضم الي ان قال ومحمد بن عزيز السجستاني
المفسر صاحب الغريب المشهور ضبطه الدارقطني وخلق بزاي مكررة وتعقبهم
ابن ناصر وخلق بانه بزاي وراء مهملة لكنهم لم يستندوا الي ضبط بالحروف
وانما عولوا علي الخط وضبط القلم ولا يفيد القلم بان اخره زاي اذ الكاتب قد يترك
من نقط الراي فكيف يقطع بالوهم علي الدارقطني مع انه لقيه واخذ عنه
ثم قال وبالفتح وذكر جماعة فلا يتوهم احد انه لم يتعرض لكونه مكبرا او مصغرا
وانما نشا من عدم استيفا الكلام وفي القاموس ان كونه بالرا تصحيف في معين
انهار الجنة حتى صارت كالدرة بضم الدال المهملة اللولوة العظيمة البيضا
لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش وحول الكرسي
وفي السموات والارض والجبال والبحار التي في الارض وغيرها فعرفت
الملايكة وجميع الخلق عطف عام علي خاص سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
وفضله قبل ان يعرف ادم عليه الصلاة والسلام قال بعض العلما
وهذا لا يقال من قبل الراي انتهى يعني فهو اما عن الكتب القديمة لانه حبرها
او عن المصطفى بواسطة فهو مرسل وتضعيف بعض المتاخرين جداله باحتمال
انه من الكتب القديمة وقد يدل غير مسموع فان التضعيف انما هو من جهة
السند لانه المرقاة كما هو معلوم عند من له ادنى المام بالفن وليس كل ما ينقل
عن الكتب القديمة مردود بمثل هذا الاحتمال وقيل لما خاطب الله تعالى
السموات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها الي مرادي منكما قالتا
اتينا طايعين اجاب اي كان المجيب من الارض موضع الكعبة
الشريفة ومن السما ما يحاذيها ووافقتهما علي الجواب البقية فلا ينافي
اتينا طايعين وقال السهيلي لم يجبه الارض الحرم اي من الارض وهو
اعم مما هنا ووجه ذكره لهذا قوله وقد قال ابن عباس عبد الله الحبر البحر
ترجمان القرآن كان الفاروق يجله ويدخله مع اشياخ بدر اصل طينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض مكة وهذا
حكمه الرفع اذ لا يقال رايا فقال بعض العلما هو السهروردي صاحب العوارف
هذا الذي قاله ابن عباس مع ما قبله يشعر بان ما اجاب من الارض
الا درة بضم الدال المهملة اللولوة العظيمة جمعها درو ودرر ودرات كما
في القاموس عبر بها عن طينة المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفاستها
وقرانه بذال معجمة تصحيف قبيح لا يليق بالمقام فانها النملة الصغيرة جدا وقد
مر قريبا قوله صارت كالدرة البيضا ويجي التعبير عنها بجوهرة ومن

موضع

الكعبة دحيت مدت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الاصل في التكوين اي الاحداث القاموس كونه احدثه والله الاشيا اوجدها
والكاينات تبع له حذف من كلام السهروردي بالمعظه واليه الاشارة بقوله
كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد قال
وقيل لذلك الذي قاله ابن عباس سمي اميا لان مكة ام القرى ودرته
ام الخليقة وانما حذف ذلك من كلامه لانه قدم انه لم يروا الخط الاول
فان قلت تربة الشخص مدفنه وكان مقتضى هذا ان يكون
مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها فلا تغفل
ذلك وتذهل عن جوابه فقد اجاب عنه صاحب عوارف المعارف
العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم السين المهملة
وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون الرا الثانية فدال مهملة نسبة
الي سهرورد بلد عند زنجان كما في التبصير وغيره الفقيه الشافعي
الزاهد الامام الورع الصوفي اخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث
من جماعة وقرا الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم والذكر
ثم تكلم علي الناس عند علو سنه ثم كف واقعد ومع ذلك ما اخل بذكر وورد
حضور رجع ولازم الحج الي ان دخل في عشر الماية ووصل الي الله به خلق
كثير وتاب علي يديه كثيرون من العصاة وكانت محفته تحمل علي
اعناق الرجال من العراق الي البيت الحرام وراي من الجاه عند الملوك
ما لم يره احد ولما حج اخر حجاته وراي ازدحام الناس عليه من الطائف
واقتداوهم باقواله وافعاله قال في سره ما تري انا عند الله كما ظن
هولاء فيّ وكان ثمة ابن الفارض فخاطبه بقوله لك البشارة فاخلع
ما عليك فقد ذكرت ثم علي ما فيك من عوج فصرخ وخلع ما عليه والقاه
فخلع المشايخ والفقرا ما عليهم والتوه وكان اربعماية خلعة ولد
سنة تسع وثلاثين وخمسماية وتوفي ببغداد مستهل محرم سنة
اثنين وثلاثين وستماية افاض الله علينا من عوارفه اي الله
او السهروردي فهو من التوجيه ونفعنا علينا بعواطفه بانه قيل
ان الما الذي كان عليه العرش لما تموج رمي الزبد الي النواحي
فوقعت جوهرة واحده جوهر معرب كما في الصحاح اي طينة
النبي صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج
منه شي ينتفع به انتهى وبه يعلم حسن ظنية تسمية الطينة الشريفة
جوهرة كما لا يخفي الي ما يحاذي تربته بالمدينة اي وبقي منها
بمكة ما اخذه جبريل حين اراد الله ابراز المصطفى وكان صلى الله
عليه وسلم مكيا لان طينته من مكة مدنيا لدفنه بالمدينة كما اشار
اليه بقوله حنينه اي شوقه الي مكة وتربته بالمدينة
انتهى ووقع لبعض بعد نحو هذا فهبط جبريل في ملايكة الفردوس

والرقيع الاعلي فقبضها من محل قبره الشريف واصلها من مكة موجها الطوفان
الي هناك فعجنت بها التسنيم وبتعين ان المراد بالطوفان الما الكثير الذي
كان عليه العرش فانه يطلق لغة علي الما الغالب اي علي المطر الغالب والما
الغالب يغشي كل شي كقوله تعالي في قوم موسي فارسلنا عليهم الطوفان
لا الكاين في زمن نوح لان امر جبريل كان قبل وجود ادم وفي كتاب
المولد الشريف المسمي بالدر النظيم في مولد النبي الكريم لابن طغربك
بطا مهملة وغين معجمة ساكنة ورا مضمومة وفتح الموحدة
وكانه علم مركب من طغر وبك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين ابي
جعفر عمر بن ايوب بن عمر الحميري التركماني الدمشقي الحنفي لم ار له في ابن
خلكان ترجمة انما فيه اخر من الامرا بهذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد
الرا ويروي انه لما خلق الله تعالي ادم الهمه قبل ان ينادي به احد
من الملايكة به فيكون الهمه القول والكنية معا وبعد علمه انه كني بذلك
بطريق اخر علي ما يشعر به الهمه ان قال اذ معناه قول يا رب لم
كنيتني ابا محمد بالتشديد والتخفيف كما في القاموس واقتصر
المختار علي ان الكنية بالتشديد لا غير وانما المخفف انما هو فعل تكلم بشي
مريدا غيره قال الله تعالي يا ادم ارفع راسك فرفع راسه
فراي نور محمد اي النور الذي هو صورته فالاضافة بيانية لما مر
من جعل نوره صورة روحانية في سرادق العرش شبهه من حيث
الدلالة علي كمال العظمة بسرادق حول الخبا مثلا دلالة علي عظمة صاحبه
فالمعني راي نوره في العرش الذي هو كالسرادق فهو من اضافة المشبه
به الي المشبه او هي بيانية او المعني راي نوره حول العرش وسمي
ما حوله سرادقا علي التشبيه المحيط به بمحيط بخبا فسماه باسمه
كما قال القاضي في احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه ما يحيط بهم من
النار قال شيخنا والاول اقرب فقال يا رب ما هذا النور قال
هذا نور نبي من ذريتك اسمه المشهور به في السما بين الملايكة
احمد واسمه المشهور به في الارض بين اهلها محمد فلا ينافي ان
كتابة محمد علي قوايم العرش واطلاع الملايكة عليها كما يجي ربما ينافي
تسميته في السما بمحمد ايضا لولاه ما خلقتك ولا خلقت سما ولا ارضا
ويشهد لهذا المروي المنقول من المولد من اوله في الجملة اي يقوي به
ما رواه الحاكم في صحيحه المستدرك عن عمر رفعه ان ادم عليه
الصلاة والسلام راي اسم محمد مكتوب علي العرش وان الله
تعالي قال لادم لولا محمد ما خلقتك وروي ابو الشيخ في
طبقات الاصبهانيين والحاكم عن ابن عباس اوحي الله الي عيسي
امن بمحمد ومر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة
ولا النار ولقد خلقت العرش علي الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا

الله

الله محمد رسول الله فسكن صححه الحاكم واقره السبكي في شفا السقام والبلقيني
في فتاويه ومثله لا يقال راياً فحكمه الرفع وقال الذهبي في سنده عمرو بن
اوس لا يدري من هو وعند الديلمي عن ابن عباس رفعه اتاني جبريل فقال
ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذكر ابن سبع
والعزفي بمهملة وزاي مفتوحتين وفا عن علي ان الله قال لنبيه من اجلك
اسطح البطحا واموج الموج وارفع السما واجعل الثواب والعقاب قيل وهذا ليس
لغيره من نبي ولا ملك

• وما عجب اكرام الف لواحد • لعين تفدي الف عين وتكرم •

ولله در اي عمل مجازا استعمل في المدح تعظيما ايوان اللبن الذي ربي
به لا ينسب لغيرا بيه لخروج كمال الممدوح به عن العادة من قال
مضمن هذا الخبر وتوسل ادم بالمصطفي في قبول توبته وهو صالح بن
الحسين الشاعر قال بعض ما عمل مثلها في عصره وكان ادم لدي
الفردوس في زمن الصبا اي في اول امره بعد ارتباط الروح به
بجسده لا المعني اللغوي وفي نسخ كالشامي الرضا اي زمن كونه في الجنة
قبل هبوطه والثواب يشمل الانس محكمة السدا كنا يعن قربه من
الله والسدي وزان الحصي من الثوب خلاف اللحمة يشاهد ادم
في عدن الجنة وعبر به وفي سابقه بالفردوس اشارة لتعدد اسمايها
والجار والمجرور حال من فاعل يشاهد او من ضيا بنا علي انه في الاصل
نعت له ونعت النكرة اذا قدم عليها اعرب حالا ضيا اي نورا قويا
مشعشعا اي منتشرا كما في الشامي يزيد علي الانوار المفارقة
في الضو والهدي اي زيادة النور والاهتدا فلا ينافي ان الضو
من جملة النور كما في الانوار فقال ادم الهي ما هذا الضيا بالنسبة
لبقية الاضوا الذي اري جنود السما بالغض للوزن تعشو بعين
مصلة تقصده الاستضاة به اليه ترددا مترددين اليه مرة بعد اخري
اخري فقال الله تعالي هو نبي اي وضياوه خير من وطي الثري
بمثلثة التراب الندي فان لم يكن نديا فتراب لكن المراد هنا الارض مطلقا
وسماها ثري من اطلاق الجز علي الكل وافضل من في الخير
راح او اغتدي اي اخذ فيه وحصله اي وقت ليلا او نهارا لاستعمال
العرب الغد والرواح في السير مطلقا علي نقل الازهري اي مجازا
تخيرته من قبل خلقك يا ادم سيدا حال من المفعول في تخيرته
والبسته قبل النبيين سوددا بالضم سيادة فذكره بعد
سيدا اطناب اذ حيث نبيت قبل ادم علم ثبوتها قبل الانبيا والمراد
اختبرته بتقديم السيادة له قبل خلقك ثم البستها له بالفعل قبل
النبيين فهو كما مر فيوان افاضة النبوة عليه من النقل بعد
التقدير اي بعد النقل من التقدير الي الكتابة ثم الي النبوة

من القصيدة ابيات هي

واعددته يوم القيامة شافعا • مطاعا اذا ما الغير جاء وحيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد • ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسما سميته بهما • ولكنني احببت منها محمدا
فقال الهي اسأل علي بتوبة • تكون علي غسل الخطية مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التي • خصصت بها دون الخليقة احمدا
اقلني عثاري يا الهي فانني • عدوا لعينا جارني القصد واعتدا
فتاب عليه ربه وحماه من • جناية ما اخطاه لا متعمدا

ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم اورد علي قوله لولاه ما
خلقتك **فان قلت مذهب الاشاعرة** يعني اهل السنة الآتي يليق بها
عليه اما مهم ابو الحسن الاشعري من ذرية ابي موسي نسبة الي اشعر وهو
نبت بن ادود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا لان
امه ولدته والشعر علي بدنه **ان افعال الله تعالي ليست معللة**
بالاغراض فكيف خلقة محمد اسم مصدر اي وجوده وفي نسخة خلقة
محمد اي ايجاده **علة في خلق ادم صلي الله عليه وسلم** اذ لولا حرف
امتناع لوجود فتدل علي امتناع لجوابها جوابها لوجود شرطها وجوابها
هنا وهو ما خلقتك نفي وامتناعه ثبوت فكانه قال خلقتك لاجل خلق محمد
قلت **اجيب بان الظاهر من الادلة تعليل بعض الافعال**
بالحكم والمصالح التي هي غايات اي ثمرات **ومنافع** عطف تفسير
لافعاله تعالي اي تترتب عليها فاللام بمعني علي والغاية بمعني الترتيب
لا بواعث علي اقدامه اي اسباب حاملة علي الفعل **مقتضية** مستلزمة
لفاعليته بحيث يلزم من وجودها كونه فاعلا **لان ذلك محال في حقه**
تعالي علة لقوله لا بواعث الخ وعلل الاستحالة بقوله **لما فيه من استكماله**
اي الله اي التكمل بمعني صيرورته كاملا وطلب الكمال **بغيره** وهو محال
والنصوص شاهدة بذلك اي بتعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح بمعني
علي سبيل الظهور فلا يخالف قوله بان الظاهر ذكره توطية لقوله **وما**
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا ينافيه ان كثيرا لا يعبدون لانها
عام خص بمومنهم كما قيل ولما ذكره بقوله **اي قرنت الخلق بالعبادة**
اي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة ولا يلزم من الغرض قيامهم بها
فالتعليل لفظي لا حقيقي وحاصله تسليم كونها لا تعلل بالمعني
السابق وما وقع من صورة تعليل ليس المراد به ذلك **ان الله مستغن**
عن المنافع علة لقوله لا حقيقي **فلا يكون فعله تعالي لمنفعة راجعة**
اي واصلة **اليه ولا الي غيره فان الله تعالي قادر علي ايصال**
المنفعة الي الغير من غير واسطة العمل فلا يتوقف عليه وصول
المنفعة وفي نسخة فلا يكون فعله لمنفعة لان الله قادر باسقاط

راجعة اليه ولا الي غيره والظاهر ان ضمير منفعة عايد للعبد المفهوم من
وما خلقت الجن والانس كما يدل عليه لان الله قادر الخ **وروي**
عبد الرزاق بن همام بن نافع بن الحميري مولاهم الحافظ ابو بكر
الصنعاني احد الاعلام روي عن معمر وابن جريج ومالك والسفيانين
والاوزاعي وخلق وعنه احمد واسحق وغيرهما مات سنة احدي عشرة
ومايتين ببغداد سنة خمس وثمانين سنة **بسنده** الصحاح والاتصال
مدلول مروي **عن جابر بن عبد الله** بن عمرو بن حرام بمهملة وراء
الانصاري الخزرجي السلمي بفتحتين الصحابي بن الصحابي غزا تسع
عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن احدي وتسعين
سنة **قال قلت يا رسول الله** افديك **بابي انت وامي** كلمة
تستعملها العرب لتعظيم المفدي بها **اخبرني عن اول شيء خلقه**
الله تعالي قبل الاشياء قال صلي الله عليه وسلم يا جابر
ان الله تعالي قد خلق قبل الاشياء نور نبيك لم يقل نوري
وان كان مقتضي الظاهر للتفخيم ولا يشكل بان النور عرض لا يقوم
بذاته لان هذا من خوارق العوائد **من نوره** اضافة تشريف واشعار
بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الي الحضرة الربوبية
علي حد قوله تعالي ونفخ فيه من روحه وهي بيانية اي نور من
نور هو ذاته لا بمعني انها مادة خلق نوره منها بل بمعني تعلق
الارادة به بلا واسطة شيء في وجوده وهذا اولي من احتمال ان
المراد من نور مخلوق له تعالي قبل خلق نور المصطفي واضافه اليه
لتولي خلقه وايجاده لما يلزم عليه من سبق مخلوق علي نور المصطفي
وهو خلاف المنصوص والمراد من تجويز انه معني عبر عنه بالنور مشابهة
اي خلق نور المصطفي من معني يشبه النور موجود لا كوجود
الصفات القديمة القائمة به تعالي فانها لا اول لوجودها لما فيه من اثبات
ما لم يرد والعلاقة بينهما مجرد التعدد وان كان المراد التشبيه في
مطلق الوجود **فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم**
يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار وانما خلقا بعد وخلقت
الجنة قبل النار كما رواه ابو الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه
الرفع **ولا ملك** بفتح اللام **ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر**
ولا جني ولا انسي ولم يقل ولم يكن في ذلك الوقت شيء وان شمل المذكورات
وغيرها ليلا يتوهم اختصاصه ببعضها فاراد النص علي سبق وجوده
علي جميعها ولان الشيء يشمل صفاته تعالي وهي موجودة قائمة بذاته
لا اول لها **فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة**
اجزاء اي زاد فيه لا انه قسم ذلك النور الذي هو نور المصطفي اذ
الظاهر انه حيث صوره بصورة مماثلة لصورته التي سيصير عليها

لا ينقسم اليه والى غيره فخلق من الجزء الاول القلم فهو من نور زبيد
صرح في غير ما حديث كخبر ابن عباس قلمه نور وعند ابي الشيخ عن مجاهد
اول ما خلق الله اليراع القصب ثم خلق من ذلك اليراع القلم ثم قال
اكتب ما يكون الى يوم القيامة فان صح فلعل جسمه من نور على صفة اليراع
والا فما في المرفوع اولى بالقبول وطوله خمسماية عام رواه ابو الشيخ عن ابن
عمرو وعنده ايضا بسند واه عرضه كذلك وسنه مشقوقة ينبع منه المداد
ولا ينافي عرضه ما في خبر مرسل انه من لولو طوله سبعماية عام لان الاخبار
بالاقل لا ينفي الاكثر وكونه من لولو لعله على التشبيه لشدة بياضه
اذ هو نور ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء
الرابع اربعة اجزا تقتضي ثم خلق العرش عن اللوح والقلم بمعنى
المشكاة تقديمه ثم الكرسي عليها فلعلها بمعنى الواو فخلق من الاول
حملة العرش وهم ثمانية املاك على صورة الاوعال اخرجه ابو يعلى
وابن مردويه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم عن العباس موقوفا
ورواه ابن المنذر وغيره عن حسان بن عطية وهارون بن رياب
بلفظ حملة العرش ثمانية وكذا رواه عبد بن حميد عن الربيع وهو معضل
عن الثلاثة وقد روى ابن جرير عن ابن زيد رفعه مرسلا يحمله اليوم
اربعة ويوم القيامة ثمانية واخرجه ابو الشيخ من طريقين عن وهب
معضلا وعند ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله تعالى ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمان صفوف من الملايكة لا يعلم عدتهم
الا الله ومن الثاني الكرسي فيه حجة للقول الصحيح انه غير العرش
ومن الثالث باقي الملايكة وهم اكثر المخلوقات وحديث عبد الرزاق
هذا مفسر لقوله صلى الله عليه وسلم في مسلم خلقت الملايكة من نور
وعند ابي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملايكة من نور العزة وعنده
عن يزيد بن رومان انه بلغه ان الملايكة خلقت من روح الله ثم قسم
الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات السبع ومن الثاني
الارضين الثاني السبع وهي سابقة على خلق السموات كما في فصلت
في فصلت واما قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه بسطها كما قال
ابن عباس وغيره وكانت مخلوقة قبلها من غير دحو ومن الثالث
الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور
ابصار بمعنى بصاير المومنين او الاعم منها ومن الحسية ولم يعتبر
ابصار الكفار لانهم لما فقدوا نفعها كانت موزورة عليهم لا منفعة لهم
ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور
انسهم وهو التوحيد وبينه بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله
الحديث ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق
مع تمام الحديث وقد رواه البيهقي ببعض مخالفة وقد اختلف في

جواب قول السائل هل القلم اول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال
الحافظ ابو العلا الهمداني بفتح الها وسكون الميم مهملة العلامة
شيخ الاسلام الحسن بن احمد المتقن المفتي في عدة علوم البارع على
حفاظ عصره الذي لا يغشى السلاطين ولا يقبل منهم شيا ولا مدرسة
ولا رباطا ولا تاخذه في الله لومة لايم توفي سنة تسع وستين وخمسماية
الاصح وهو مذهب الجمهور ان العرش خلق قبل القلم لما ثبت في
الصحيح اي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير
الخلق قبل ان يخلق السموات والارض اي شيا منهما فلا يرد صدقه
بخلقه بين خلقهما بخمسين الف سنة كناية عن الكثرة او حقيقة
كما مر وكان عرشه على الما فهذا صريح في ان التقدير وقع بعد
خلق العرش والتقدير للاشيا المذكورة في قوله قدر الله وقع
عند اول خلق القلم لحديث عبادة بضم العين بن الصامت بن
قيس الانصاري الخزرجي ابي الوليد المدني النقيب البدري كان
طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا قال سعيد بن عفير كان طوله عشرة
اشبار وفي الاستيعاب وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام
بحمص ثم انتقل الى فلسطين وبها مات وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين
وقيل ودفن ببيت المقدس وقبره به معروف مرفوعا لفظه استعملها المحدثون
بدل قال صلى الله عليه وسلم اول ما اي شي خلق الله القلم
بالرفع كما افاده الحافظ كلام وغيره على الخبرية والاولية نسبية اي
اول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه مفعول خلق فالخبر
قوله قال له اكتب لكن قال السيوطي في حواشي الترمذي عن
ابن السيد البطليوسي الوجه الرفع وما علمت احدا رواه بالنصب وهو
خطا لان المراد ان القلم اول مخلوق لله كما دلت عليه الاحاديث فان ثبت
رواية صحيحة بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزاين يعني في رواية
ان اول كما يجي قريبا على وجه انه مفعول خلق لفساده في المعنى والاعراب
انتهى قال القلم يخلق الله له قوة النطق كما خلقها في الاعضا وبحيث
احد وبعض غير وغير ذلك فاحتمال غيره خروج عن المتبادر بلا دليل
ولا طايل يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي اسقط منه
عند من عزاه لهما ما كان وما هو كاين الى الابد اي ما كان قبل القلم لان
اوليته نسبية كما علم ولا يرد تصريحه بانه اول مخلوق فالمراد بما هو
كاين انقضا هذا العالم وما بعده مما يمكن تناهيه من دون نعيم الاخرة
وجحيمها اذ لا نهاية له فلا يدخل تحت الكتابة وبه صرح في ابي داود
بلفظ اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة رواه احمد بلفظه
والترمذي بلفظ ان اول وصححه اي الترمذي ورواه ايضا

ابو داود من حديث عبادة بلفظ ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة من مات على
هذا فليس مني قال شيخنا وعن الاستدلال به على ان التقدير وقع عند
اول خلق القلم نظر لجواز انه انما قال له اكتب مقادير كل شي من الاشيا
التي قدرنا قبل الان بقال العزيزية دالة على ان المراد اكتب مقادير
الاشيا التي ابرزت تقديرها في الوجود الخارجي وان كانت مقدرة في
علمه في الازل **ورويا ايضا** وفي نسخ وروي احمد والترمذي
وصححه ايضا **من رواية ابي رزين** بفتح الرا وكسر الزاي وسكون
التحتية وبنون لقيط بفتح اللام وكسر القاف ابن عامر **العقيلي**
بضم العين وفتح القاف نسبة الى عقيل بن كعب صحابي مشهور عند
لقيط بن صبرة عند الاكثر كما في التقريب وعزاه في الاصابة لابن
المديني وخليفة وابن ابي خيثمة وابن سعد ومسلم والبغوي والدارمي
والباوردي وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي في الاطراف وقيل
هو لقيط بن صبرة بن عامر فنسب لجده قاله ابن معين واحمد ومال
اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر
وضعفا كونه غيره وجزم به المزي في التهذيب ورجح في الاصابة الاول
بانه ابن عامر معروف بكنيته وابن صبرة لا كنية له الا ما شذ به ابن شاهين
فكناه ابا رزين ايضا وبان الرواة عن ابي رزين جماعة وابن صبرة لا
يعرف له راو الا ابنه **مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش** فهذا صريح ان
القلم ليس اول المخلوقات اذ الما قبل العرش الذي هو قبل القلم **وروي**
اسماعيل بن عبد الرحمن **السدي** الكبير المفسر المشهور عن انس وابن
عباس وعن شعبة والثوري وزايدة ضعفه ابن معين ووثقه احمد
واحتج به مسلم وفي التقريب انه صدوق يهم ورمي بالتشيع مات سنة
سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا البخاري وهو بضم السين وشد
الدال المهملتين قال الذهبي تبعا لعبد الغني في الكمال لقعوده في باب
جامع الكوفة وفي اللب كاصله لبيعه عند سدته اي بابه وفي صحاح
الجوهري وسمي اسماعيل السدي لانه كان يبيع الخمر والمقانع في سدة
مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدودة وتبعه القاموس
مقتصرا على المقانع فقعوده عند السدة كان للبيع واغرب الحافظ ابو
الفتح اليعمري فقال كان يجلس بالمدينة في مكان يقال له السد فنسب
اليه **باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيا مما خلق** اي من
جميع المخلوقات **قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله** من حديثي
جابر وابي رزين **بان اول خلق القلم بالنسبة الى ما عدا
النور المحمدي والماء والعرش انتهى وقيل** في الجمع ايضا **الاولية
في كل** من المذكورات **بالاضافة الى جنسه اي اول ما خلق من**

الانوار نوري الضمير له صلى الله عليه وسلم **وكذا يقال في باقيها**
اي واول ما خلق مما يكتب القلم الذي كتب المقادير واول ما خلق مما يصدق
عليه العرش عرش الله اذ العرش يطلق يطلق على معان كما في القاموس
وغيره ورد تقييد البيضاوي الاولية باولية الاجرام لا مطلقا قال في قوله
رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها **وفي
احكام ابن القطان** الحافظ الناقد ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك
الحميري الكتامي الفاسي سمع ابا ذر الخشني وطبقته وكان من ابصر
الناس بصناعة الحديث واحفظهم لاسيما رجاله واشدهم عناية في
الرواية معروفا بالحفظ والاتقان صنف الوهم والايهام على الاحكام
الكبرى لعبد الحق ومات سنة ثمان عشرة وستمائة **فيما ذكره** اي نقله
عنه العلامة محمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر **بن مرزوق** التلمساني
عرف بالحفيد ولد عام عشرة وسبعماية ومهر وبهر وشرح العمدة والشفا
والبردة والاحكام الصغرى لعبد الحق ومختصر ابن الحاجب الفرعي ومحلا
من مختصر الشيخ خليل ومات في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعماية
بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب **عن علي بن الحسين** بن علي بن
ابي طالب الملقب زين العابدين التابعي الوسط قال الزهري ما رايت
قرشيا افضل منه ولا افقه وقال ابن المسيب ما رايت اورع منه وقال
ابن سعد كان ثقة مامونا كثير الحديث عالما عابدا ولم يكن في اهل البيت
مثله وكان اذا توضا يصفر لونه فاذا قام يصلي ارعد من الخوف فقيل له في
ذلك فقال اتدرون بين يدي من اقوم ومن اناجي وكان يصلي كل يوم وليلة
الف ركعة وكثير الصدقات سيما ليلا واذا خرج من منزله قال اللهم اني
اتصدق او اهب عرضي اليوم لمن يغتابني ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفي
اول سنة اربع وتسعين عند الجمهور او سنة اثنتين او ثلاث او اربع او
خمس او تسع وتسعين واغرب المدايني فقال سنة مائة ودفن في قبر عمه
بالبقيع ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد
علي بجامع دمشق ابن تيمية كون قبره بمصر كذب انما مات بالمدينة **عن
ابيه** الحسين السبط اشبه الناس بجده كما قال انس عند البخاري المقتول
ظلما وعدوانا يوم عاشورا سنة احدى وستين بكربلا ودفن جسده حيث
قتل واما راسه ففي المشهد الحسيني بالقاهرة عند بعض المصريين
ونفاه بعضهم قاله الحافظ فيما نقله السخاوي وقال ابن تيمية اتفق العلما
كلهم على ان المشهد الذي بقاهرة مصر المسمى مشهد الحسين باطل ليس
فيه راسه ولا شي منه وانما احدث بمصر في دولة بني عبيد القداح ملوك
مصر المدعين انهم من ولد فاطمة والعلما يقولون لا نسب لهم بها في اثنا
المائة الخامسة بناه طلايع بن رزيك الرافضي ونقل من عسقلان زعما
انه كان في مشهد بها وهو باطل فان بني امية ما اظهروه من القتل والعداوة

لا يتصورات يبنوا علي الراس مشهدا للزيارة وحجة العلما ما ذكره عالم النسب الزبير بن بكار ان الراس حمل الي المدينة ودفن بها قال ابن دحية لم يصح سواه انتهى ملخصا عن جده علي كرم الله وجهه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي اي في غاية القرب المعنوي منه فاستعار لهذا اليدين لان من قرب من انسان وقابله يكون بين يديه قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام لا ينافي ما مر ان نوره مخلوق قبل الاشيا وان الله قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة لان نوره خلق قبل الاشيا وجعل يدور بالقدرة حيث شا الله ثم كتب في اللوح ثم جسم صورته علي شكل اخص من ذلك النور ولان التعبير ببين اليدين اشارة لزيادة القرب فالمقدر بهذه المدة مرتبة لذكرت له قبل وروي محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس ان قريشا اي المسعدة بالاسلام كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه قال ابن القطان يجتمع من هذا مع ما في حديث علي يعني المذكور في المصنف ان النور النبوي جسم قبل خلقه باثني عشر الف عام وزيد فيه سابر قريش وانطلق بالتسبيح وفي الخبر لما خلق الله تعالي ادم جعل اودع ذلك النور نور المصطفى في ظهره فكان لشدته يلمع في جبينه فيغلب علي سابر نوره اي نور ادم الذي في بدنه او يغلب علي بقية النور الذي خلقه في غير ادم كانوار الانبيا ثم رفعه اي ادم الله تعالي علي سرير مملكته روي الحكيم الترمذي لما اكمل الله خلق ادم رفعه علي اكتاف جبريل وميكايل واسرافيل و[illegible] وعزرايل علي سرير من ذهب او ياقوت احمر له سبعماية قايمة فقال طوفوا به في سمواتي ليري عجايبها ثم امرهم ان يحولوا وجوههم الي العرش ليسجدوا مقابلته ففعلوا ولذلك جعل جنازة اولاده اربعة انتهى وكان هذا السرير مسمي فيما بينهم سرير المملكة فقول الشارح انه من باب التمثيل اي رفعه الي مكان عال وعظمه فجعل حالته تلك كحالة من يمكن بحل سرير وطيف به في جهاته غير ظاهر فالاصل الحقيقة وحمله علي اكتاف ملايكته بالنون اي اجنحتهم وفي القاموس الكتف من الطاير جناحه ويحتمل انه باقيه فهو جمع كتف لان لهم قوة التشكل وامرهم اي امر الله ملايكته فطافوا به في السموات ليري ادم عجايب ملكوته اي ملكه العظيم وتاوه للمبالغة وسيل كعب كم طاف الملايكة بادم في السموات تكرما قال ثلاث مرات اولها علي سرير الكرم والثاني علي اكتاف الملايكة والثالث علي الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الاذفر وله جناحان من الدر والمرجان وجبريل اخذ بلجامها وميكايل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم علي الملايكة عن يمينه وشماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيردون عليه كذلك فقيل هذه تحيتك

وتحيته

وتحية ذريتك الي يوم القيمة قال جعفر بن محمد مكثت الروح في راس ادم ماية عام من اعوام الدنيا وفي صدره ماية عام وفي ساقيه وقدميه ماية عام لعل المراد بالراس ما فوق الصدر وبه ما فوق الساقين او المراد بالساقين ما تحت الصدر فيدخل البطن وما يتصل به في الصدر علي الاول وفي الساقين علي الثاني قال شيخنا ولعل المراد بهذا العدد التكثير فلا ينافي ان المدة من ابتدا خلقه الي نزوله الي الدنيا ثلاثة وثمانون سنة انتهى قلت هذا قول ابن جرير ونقص منه واربعة اشهر وقال ان المدة فوق ذلك تكثير وقد تكلف الشيخ فيما يحتاج التوفيق بينه وبين ما هنا عن جعفر بانه مبني علي ان مدة كونه طينا كان قبل دخول الجنة وانه انما اخرج منها بعد اليوم الذي ابتدا خلقه فيه وان خلقه لم يتم الا بعد مدة طويلة وفيه انه قد لا يقول جعفر بقول ابن جرير ولا يرضاه فقد قال ابن عباس مكث في الجنة خمسماية عام وقيل مكثت الملايكة في سجودهم كذلك وقيل اكثر في اقوال متباينة فالاولي الترجيح لا تعسف الجمع بتجويز غلطي ثم علمه الله تعالي بالالهام او بخلق علم ضروري فيه او القي في خاطره او علي لسان ملك قال القرطبي وهو جبريل اسما جميع المخلوقات كما روي وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالي وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شي حتي القصعة والقصيعة والفسوة والفسية ثم امر الله الملايكة بالسجود له اي كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص او ملايكة الارض او ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالي اسكنهم الارض اولا فافسدوا فيها فبعث لهم ابليس في جند من الملايكة فدمرهم في الجزاير والجبال وظاهر ان المصنف يختار القول بتراخي الامر بالسجود عن التعليم وانبايهم بالاسما واظهار فضله عليهم وايجاب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم الهمزية يدل عليه وقيل سجدوا لما نفخ فيه الروح لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفا للتعقيب والاظهر كما قال ابن عقيل وصاحب الاول والفا تكون للتعقيب مع التراخي كقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما من الجنة مما كانا فيه وذلك بعد مدة والقول بانهم سجدوا مرتين للانبيا رده التفتازاني بانه لم ينقل به احد وانما سجدوا مرة واحدة فسجدوا الا ابليس ابي فطرده الله تعالي عن رحمته وابعده عن جنته واخزاه في الدارين بعد ما كان من الملايكة من طايفة يقال لهم الجن عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وعزاه القرطبي للجمهور وصححه النووي بانه لم ينقل ان غيرهم امر بالسجود والاصل ان الاستثنا من الجنس ولكن ذهب الاكثرون كما قال عياض الي انه لم يكن منهم طرفة عين وهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس وانما كان من الجن الذي ظفر بهم الملايكة فاسره بعضهم صغيرا وذهب

به الى السما فالاستثنا منقطع عياض والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام
العرب قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ورجحه السيوطي بانه الذي
دلت عليه الاثار وقول النووي لم ينقل امر غيرهم مردود لحكاية ابن
عقيل في تفسيره والخميس فولايات الملايكة وجميع العالم حينيذ امروا
وحضوا بالخطاب دون غيرهم لكونهم الاشرف حينيذ وكانوا من عداهم
تبعا واختلف في كيفية السجود لادم فقال الجمهور هو امر للملايكة بوضع
الجباه على الارض كسجود الصلاة لانه الظاهر من السجود شرعا وعرفا
ويدل له اية فقعوا له ساجدين وعن ابن عباس هو الانحنا لا الخرور
على الارض اي كما يفعل في لقا العظما وقال قوم انما هو اللغوي من
التذلل والانقياد فان الله سخرهم لادم وذريته في انزال المطر وحفظ
اثارهم وكتب اعمالهم والعروج بها الى السما وكان السجود لادم
سجود تحية وتعظيم واظهار الفضله وطاعة لله لا سجود عبادة
لانه لا عبادة الا لله تعالى كسجود اخوة يوسف له فانه ما كان سجود
عبادة فالمسجود له في الحقيقة هو الله تفريع على المنفي وادم
كالقبلة وهذا ظاهر في ان المراد الشرعي ففيه اشارة لمذهب الجمهور
وقال قتادة كان خدمة لله وحرمة لادم كصلاة الجنازة عبادة لله
ودعا للميت قال الحسن والاصح انه كان تحية لادم على الخصوص ولو
كان عبادة الله وادم قبلة لما تكبر ابليس انتهى وفيه نظر فقد حكى
القرطبي الاتفاق على انه لم يكن سجود عبادة واللازم ممنوع لان تكبره
من حيث انه لم يكن هو قبلة لظنه بفضله عليه وعلى غيره قال الشعبي ومعنى
اسجدوا لادم الى ادم كما يقال صلى للقبلة ورد بانه يقال صلى الى القبلة
لا لها ورد نوح بقوله في علي اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس
بالقران والسنن وروي عن جعفر الصادق لقب به لصدقه في مقاله
ابن محمد الباقر بن علي رضي الله عنهم كان من سادات اهل البيت ولد سنة
ثمانين او ثلاث وثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة قال ابن
خلكان وابن قتيبة في ادب الكاتب وكتاب الجفر جلد كتبه جعفر الصادق
كتب فيه لال البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكلما يكون الى يوم القيامة
قال الدميري ونسبة الجفر الى علي وهم والصواب لجعفر الصادق انه قال
كان اول بالنصب خبر من سجد لادم جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل
ثم عزرايل ملك الموت القابض لجميع ارواح الجن والانس والبهايم
والمخلوقات خلافا للقول المبتدعة انما يقبض ارواح الجن والانس وجزم
به الجزولي في شرح الرسالة وكانهم تمسكوا بما اخرجه ابو الشيخ والعقيلي
في الضعفا والديلمي عن انس مرفوعا اجال البهايم وخشاش الارض والنمل
والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك في
التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس الى ملك الموت منها

شي

شي وهو حديث ضعيف جدا بل قال العقيلي لا اصل له وابن الجوزي موضوع
ولا حجة فيه اذ لا حجة بضعيف ولا سيما مع معارضته لعموم القاطع وهو الله
يتوفى الانفس حين موتها ولذا لم يلتفت الامام مالك الى ذا الحديث
بل احتج بالاية لما ساله رجل عن البراغيث املك الموت يقبض روحها
فاطرق طويلا ثم قال الها نفس قال نعم قال فان ملك الموت يقبض ارواحها
الله يتوفى الانفس حين موتها اخرجه الخطيب وايد بما اخرجه الطبراني
وابن منده وابو نعيم ان عزرايل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو
اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى ياذن الله بقبضها ثم الملايكة
المقربون اي ثم بقية الملايكة ونحوه قول وهب بن منبه اول من
سجد لادم جبريل فاكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على
سيد المرسلين ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم عزرايل ثم ساير الملايكة وروي
عن ابي الحسن النقاش اول من سجد اسرافيل وهذا رواه ابن
ابي حاتم عن ضمرة والسلمي عن ابن عبد العزيز قال ولذا اي لكونه اول
من سجد جوزي اي جازاه الله بتوليه اللوح المحفوظ بان جعل مطلعا عليه
ومتصرفا فيه ينقل ما فيه مثلا الى الملايكة وقيل رفع ظهره راسه وقد
ظهر القران كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه فهذا يعارض ما روي
عن جعفر وجمع شيخنا بان اول من سجد بالفعل اسرافيل واول من سجد بامتثال
الامر جبريل قال ولعل الحكمة في عدم سجودهم دفعة واحدة ان الساجد
اولا فهم بالاشارة انه المخاطب به اولا وفي الجمع دفعة وعن ابن عباس
كان زمن السجود لادم يوم الجمعة من الزوال الى العصر لو عرض من ايام
الدنيا فلا يشكل بخبر بانه خلق في اخر ساعة من يوم الجمعة المقدر بالف سنة
ثم خلق الله تعالى له حوا بفتح الحا وشد الواو والمد زوجة كذا في نسخ
بالها على لغة قليلة حكاها الفرا وشاهدها قول عمار بن ياسر عند البخاري
والله لا علم انها زوجته في الدنيا والاخرة يعني عايشة وقول الفرزدق

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي ۞ كساع الى اسد الشرى يستبيلها

اي يطلب بولها وقيل باخذ اولادها والكثير وهو لغة القران زوج بلا ها
حتى قال الاصمعي لا يكاد العرب تقول زوجة من ضلع بكسر المعجمة وفتح اللام
وتسكن مذكر وقيل مونث وقيل يذكر ويونث من اضلاعه اليسرى قال
في الفتح اي اخرجت منه كما تخرج النخلة من النواة وجعل مكانه لحم وقال
القرطبي يحتمل ان معناه انها خلقت من ضلع فهي كالضلع اي عوجا وهو نايم
لم يشعر بذلك ولا تالم والا لم يعطف رجل على امراته قاله القرطبي وغيره وسميت
حوا لانها خلقت من حي وفي القرطبي اول من سماها ادم لما انتبه قيل من   من حي
هذه قال امراة قيل وما اسمها قال حوا قيل ولم سميت امراة قال لانها
من المرء اخذت قيل ولم سميت حوا قال لانها خلقت من حي وروي ان الملايكة
سالته عن ذلك لتجرب علمه وفي الفتح قيل سميت حوا بالمد لانها ام كل شي

فلما استيقظ راها فسكن اطمأن ومال اليها بالهام الله تعالى واختلف في انها
خلقت في الجنة فقال ابن اسحق وخلقت قبل دخول ادم الجنة لقوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة وروي عن ابن عباس وقطع به السيوطي
في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد دخوله ادم لانه لما اسكن الجنة
مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصري من شقه الايسر
ليسكن اليها ويانس بها فلما انتبه راها قال من انت قالت امراة خلقت
من ضلعك لتسكن الي او اسكن اليك قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم
من الصحابة واقتصر عليه القرطبي والخازن قال ابن عقيل ونسبه لاكثر
المفسرين وعلى هذا فيقال قال الله اسكن انت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في
الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله انتهى
ومد يده اليها يريد جماعها والتلذذ بلا جماع فقالت الملائكة
مه يا ادم قال ولم وقد خلقها الله لي وكانه علم ذلك بالهام
او علم ضروري او من اخبارها بانها خلقت له فقالوا حتى يؤدي مهرها
قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد ثلاث مرات والظاهر
ان علمهم بذلك بالوحي وذكر ابن الجوزي العلامة ابو الفرج عبد الرحمن
ابن علي الحافظ البكري الصديقي البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف
السائرة في الفنون قال في تاريخ الحفاظ ما علمت احدا صنف ما صنف
وحصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل حضره في بعض
المجالس مائة الف وحضره ملوك ووزراء وخلفاء وقال على المنبر كتبت باصبعي
الفي مجلد وتاب على يدي مائة الف واسلم على يدي عشرون الفا مات يوم
الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقيل له الجوزي لجوزة
كانت في داره لم يكن بواسط سواها انتهى وكان من قال الى الجوزي يسيء
او غيره لم يجر ره في كتابه سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها
طلبت منه المهر لسماعها قول الملائكة او الهمت او بعلم ضروري فقال
يا رب وماذا اعطيها قال الله وحبا او شفاها والظاهر الاول يا
ادم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة وكانه رام زيادة
البيان من الله تعالى فساله يعطيها ماذا فلا ينافي اخبار الملائكة بما
يعطيها او فهم انهم قالوه اجتهادا فطلب امر الله والاحبار بالقليل
لا ينفي الكثير او قول الملائكة بامر منهم متقدمة لحصول الالفة وقوله
تعالى كان حين ارادة القرب كما هو ظاهر قوله لما رام مخلصة للمهر الثلاثة
وعشرون لكن الاخير على ان مد يده كان للتلذذ لا الجماع وصح كون الصلاة
مهرا لانه لما قالها بقصده كان ثوابها لحواء لكونها في مقابلة مهرها فلا
يرد ان فايدة الصلاة عايدة عليه والمقصود من المهر عود فايدته الى
الزوجة ففعل ادم ما امر به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية
قالت الملائكة مه يا ادم حتى تنكحها فزوجه الله اياها وخطب فقال

الحمد لله والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي اشهدوا يا
ملايكتي وحملة عرشي وسكان سماواتي اني زوجت حواء امتي عبدي ادم
بديع فطرتي وصنيع يدي على صداق تصديقي وتسبيحي وتهليلي يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة الاية كذا في الخميس والعلم عند الله ثم ان
الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال
القرطبي وفيه تنبيه على الخروج لان السكنى لا تكون ملكا بل مدة وتنقطع
فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال ابن عطية
في الخطر بقوله لا تقربا هذه الشجرة دليل على ان سكناهما بها لا تدوم
فالمخلد لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى ونهاهما عن شجرة الحنطة
في قول ابن عباس والحسن وعطية وقتادة والقرطبي ومحارب ومقاتل
قال وهب وهي التي جعلها الله رزق اولاده في الدنيا وكانت
كل حبة ككلى البقر كلى الحلو من العسل والين من الزبد وقيل عن
شجرة العنب وهو قول ابن مسعود وابن جبير والسدي وجعدة
ابن هبيرة قالوا ولذلك حرمت الخمر على بنيه ونسبه بعض لاكثر
المفسرين وقيل التين عند قتادة وابن جريج وحكاه عن بعض الصحابة
قاله السهيلي ولذلك تعبر في الرويا بالندامة لاكلها الندم ادم على اكلها
وعن علي هي الكافور وقال بعض هي شجرة العلم وهي علم الخير والشر من
اكلها علم الاشيا وابن اسحق شجرة الحنظل وابي مالك هي النخلة وقيل
شجرة من اكل احدث وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقد قال ابن عطية ليس
في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر وانما الصواب ان يعتقد ان الله نهى ادم
عن شجرة فخالف واكل منها وقال ابو نصر القشيري كان والدي يقول يعلم على
الجملة انها كانت شجرة المحنة وقال ابن جرير الاولى ان لا تبين فان
العلم بها علم لا ينفع وجهل لا يضر قال السيوطي وقد يقال ان فيها نفعا ما
اذ اقلنا انها الكرم فان فيها اشارة الى ان الحرام الخبائث او لا فتجتنب ليلا
يكون مانعا من العود اليها في الاخرة انتهى فحسدهما ابليس وزنه افعيل
مشتق من الابلاس وهو الياس من رحمة الله فلم ينصرف لانه معرفة ولا نظير
له في الاسما فشبه بالاعجمية قاله ابو عبيدة وغيره وقال الزجاج وغيره
هو اعجمي لا اشتقاق له فلم ينصرف للعجمة والتعريف قال النووي وهو الصحيح
وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية
الحارث وفي الدميري قال اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس
من رحمة الله فهو اول من حسد وتكبر قال القرطبي وسبب تكبره انه كان
رئيس ملايكة سما الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان اشد
الملايكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يوسوس ما بين السما والارض
فراى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فلذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى
فمسخه الله شيطانا رجيما فاذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه

واذا كانت في معصية فارجه وقيل انه عبد الله ثمانين الف سنة واعطي الرياسة
والخزانة علي الجنة استدراجا كما اعطي المنافقون الشهادة علي طرف لسانهم
كما اعطي بلعام الاسم الاعظم علي طرف لسانه وكان في رياسة والكبر متمكن
في نفسه قال ابن عباس كان يري لنفسه فضيلة علي الملايكة فلذا قال
انا خير منه **فاتي الي باب الجنة** فجلس في صورة شيخ يتعبد ثلثمائة سنة من الدنيا
انتظارا لان يخرج منها احد يانيه بخبر ادم فخرج الطاووس فقال له من اين
قال من حديقة ادم وبستانه قال فاخبرني عنه قال هو في احسن الحال واطيب
العيش فقصدت له الجنة وهي من خزائنه قال فهل تستطيع ان تدخلني عليه
قال من انت قال من الكروبيين عندي له نصيحة قال اذهب الي رضوان فانه
لا يمنع احدا من النصيحة قال اريد ان اخفيها عنهم قال المخفية لا تكون نصيحة
قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الاسرار فعلمت ما اقول
اعلمك دعا لن تشيب بعده ابدا فقال ما اقدر ولكن اذكر علي الحية فخرجت
اليه فقالت كيف ادخلك ورضوان لا يمكنني فقال انا اتحول ريحا فاجعليني
بين انيابك ففعلت واطبقت فاها فقال اذهبي الي شجرة البر فذهبت
هكذا في العرايس وغيرها واياه عني بقوله **فاحتال حتي دخل باب
الجنة واتي الي ادم وحوي ووقف** عند شجرة البر وغني بمزمار وهو
في فم الحية فجا ادم وحوا يسمعان المزمار ظنا ان الحية هي التي تغني
فقال لهما ابليس تقدما فقالا لا نهينا عن قرب هذه الشجرة فبكي **وناح
نياحة احزنتهما بها فهو اول من ناح فقالا** ابو ادم وحوا وفي رواية فقال
له ادم **ما يبكيك قال** ابكي **عليكما** لانكما تموتان **وتفقدان** بكسر القاف
هذا **النعيم** فقالا له وما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتقدم حركة
الاعضاء ولا يبقي للعين روية ولا للاذن سماع فوقع ذلك في انفسهما واغتما
فقال لعنه الله **الا ادلكما علي شجرة الخلد** وملك لا يبلي **فكلا منها**
فقالا نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الاية **وحلف لهما انه ناصح** اي
اقسم لهما علي ذلك والمفاعلة في الاية للمبالغة وقيل اقسما عليه بالله انه
ناصح فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة **فهو اول من حلف كاذبا واول
من غش** ولما قاسمهما قال ايكما بادر الي الاكل فله الفضيلة علي صاحبه **فاكلت
حوا منها** حبة وحبات واحدة **ثم زينت لادم حتي اكل** فانت له
بثلاث حبات وقالت انا اكلت منها واحدة فكانت طيبة الطعم وما
اصابني منها مضرة فمكث ادم ماية سنة بعد اكلها لم ياكل ثم تناول واخذ
منها الحبات وجعل منها حبة في فيه فقبل ان يصل طعمها الي حلقه وجوفه
الي جوفه طار من راسه تاجه الذي المكلل بالدر واليواقيت والجوهر
ينادي يا ادم طالت حركتك وتزحزح السرير من تحتهما وقال استحي من
الله ان اكون سريرا لمن عصاه وتساقط ما عليهما من سوار ودملج وخلخال
ومرطقة مرصعة ونزع عنهما لباسهما وكان علي ادم سبعين حلة وكان من

اسرهما

اسرهما ما كان دائما كلا لانهما **ظنا ان احدا لا يتجاسر** لا يجترئ **انه يحلف بالله**
كاذبا لعظمته سبحانه وتعالي في قلوبهما بل لم يكن الكذب مطلقا معروفا وظاهر
سياق المصنف ان اللعين شافههما بالاغوا قال القرطبي وهو قول ابن مسعود
وابن عباس والجمهور لقوله تعالي وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقيل بل وسوس لهما واغواهما بشيطانه
وسلطانه الذي اعطاه الله كما قال صلي الله عليه وسلم ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجري الدم انتهي واختلف في صفة توصله الي اذلالهما بعد
ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل منع دخول التكرمة لا الوسوسة
ابتلاء وروي انه قصد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية وقيل
لم يدخلها بعد اخراجه منها قال الحسن راهما ببابها وكانا يخرجان
وقيل كان يدنو من السما فيكلمهما وقيل قاما عند الباب فناداهما وقيل
ناداهما من الارض فسمعاه من الجنة حكاه في التعليق الوجيز وقال
مثله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب وردته الخزنة عن الدخول
لكن قال السيوطي الوارد عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية
ووهب بن منبه ومحمد بن قيس انه دخل في فم الحية وقاولهما بذلك
كما اسنده عنهم ابن جرير ولم يسند شيا من الاقوال المذكورة عن احد
انتهي ملخصه ان كونه لم يسندها لا ينبغي ردها والله اعلم **فقال
الله تعالي** ابتلاء وعتابا **يا ادم الم يكن فيما ابحت لك من الجنة
مندوحة** بفتح الميم سعة وفسحة **عن هذه الشجرة قال بلي
يارب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يحلف بالله كاذبا**
فهذا الذي حملني علي الاكل منها **قال الله وعزتي وجلالي
لاهبطنك الي الارض لا تنال العيش الا كدا** الكسب بفتح الكاف
ودال مهملة مشددة اي تعبا فتضرع ادم واعتذر فقال لا ايما وربي
من عصاني فسال الله بحق محمد ان يغفر له فقال قد غفرت لك بحقه ولكن
لا يجاورني من عصاني فبكي وودع كل من في الجنة حتي بكت عليه اشجارها
الا العود فقيل له لم لا تبكي قال لا ابكي علي عاص فنودي كما عظمت امرنا
عظمناك ولكن هيئناك للاحراق فقال ما هذا فنودي انت شي عظمتنا
فكذلك نعظمك لكن لم تحترق فيكد علي محبتنا فلذلك تحرق لذا انتهي
لباب الجنة ووضع احدي رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم
فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فتوقف ساعة فربما يظهر من الغيب
لطف فنودي ان دعه يخرج فقال الهي دعاك رحيما فارحم فقال اني ارحمه
لا ينقص من رحمتي شي وان يذهب لا ينبا به عليه شي فحملته تعذيب
ثم يرجع في ماية الوف من اولاده عصاة حتي يشاهد تفضلنا علي
اولاده ويعلم سعة رحمتنا هذا ملخص ما ساقه اصحاب القصص **فاهبط
من الجنة** بسرنديب بسين وراء مهملتين فنون فدال مهملة فتحتية

موحدة من الهند بجبل نوذ بفتح النون وذال معجمة ومعه ريح الجنة فعلق
بشجرها واوديتها فامتلا ما هنا كرطيبا واهبطت حوا بجدة وقيل بعرفة
وقيل بمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة وفتح الموحدة وشد اللام
بلد بقرب البصرة وقيل اهبط بجدة والحية ببيسان وقيل بعسقلان
بسجستان وقيل باصبهان وقيل غير ذلك واختلف في قدر مكثه في
الجنة فعن ابن عباس مكث فيها نصف يوم من الاخرة وهو خمسماية عام
وهذا قول الكلبي وقال الضحاك دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين وقال
الحسن البصري لبث فيها ساعة من نهار وهي ماية وثلاثون سنة من
سني الدنيا وعن وهب وابن جرير مكث ثلاثة واربعين عاما من اعوام
الدنيا وقيل بعض يوم من ايامها وروى احمد ومسلم والنسائي في حديث
ابي هريرة مرفوعا وخلق ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابن
كثير فان كان يوم خلقه يوم اخراجه وقلنا الايام الستة كهذه الايام فقد
قام في الجنة بعض يوم من ايام الدنيا وفيه نظر وان كان اخراجه في غير
اليوم الذي خلق فيه وقلنا بان كل يوم بالف سنة كما قال ابن عباس
ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة انتهى
وهذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه ابن المديني وغيرهما من الحفاظ وجعلوه
من قول كعب وانما سمعه ابو هريرة منه فاشتبه على بعض رواته فرفعه
وعن ابن عباس قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت قال
زينته لي حوا وقد ورد النسا حبايل الشيطان **قال فاني اعقبتها**
بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر القاف اجازيها **ان لا تحمل الا كرها ولا**
تضع الا كرها اي بمشقة **ولا دميتها في الشهر مرتين** قال الشيخ لعل
المراد انه يدميها بحصول ذلك في مرة اي بحصول ذلك لها في مرة او بامكانه
لها واستحقاقها اياه وان تخلف كما في العفو عن المعاصي المستحقة للعقوبة
انتهى ولا يتم الا ان ثبت انه لم يدمها كل شهر مرتين وانى به وقيل انما
عوقبت به لكونها ادمت الشجرة وقيل بكسرها غوايم الحبة ويحتمل انه
لذلك كله وقد روى الحاكم وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن عباس ان ابتدا
الحيض كان على حوا بعد ان اهبطت من الجنة وروى عبد الرزاق بسند صحيح
عن ابن مسعود قال كان الرجال والنسا في بني اسرايل يصلون جميعا وكانت
المراة تتشوف للرجل فالقى الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد وعنده عن
عايشة نحوه وظاهره ان اول ارساله على بني اسرايل قال البخاري وحديث
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا امر كتبه الله على بنات ادم اكثر بمثلثة
اشمل وبموحدة اعظم وجمع الحافظ بان المرسل على بنات اسرايل طول
مكثه بهن عقوبة لهن لا ابتدا وجوده وقد روى الطبراني وغيره عن
ابن عباس وغيره ان قوله تعالى في قصة ابراهيم وامراته قايمة فضحكت
اي حاضت والقصة متقدمة على بني اسرايل بلا ريب انتهى وثم

اجوبة

اجوبة اخر لا يقال ان على بنات ادم مخرج لحوا لانها لما خلقت من ضلعه نزلت
منزلة بناته مجازا اوانه ليس فخرا حقيقيا بلا تنصر على بنات ادم لكونهن
من الجنس المشارك للمخاطبة بهذا الحديث وهي عايشة تسلية لها **وقال**
وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وشد الموحدة المكسورة بن كامل
الحافظ ابو عبد الله الصنعاني العلامة الاخباري الصدوق ذو التصانيف
اخو همام روى عن ابن عباس وابن عمرو وعنه اله وسماك بن الفضل مات سنة
اربع عشرة وماية **لما اهبط ادم الى الارض مكث يبكي ثلثماية سنة**
لا يرقا بالهمزة والقاف اي لا يسكن ولا ينقطع **له دمع** على ما اصابه **وقال**
المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي الحافظ
قال ابن نمير ثقة اختلط اخرا وقال ابن مسعر ما اعلم احدا اعلم بعلم ابن
مسعود منه مات سنة ستين او خمس وستين وماية **لو ان دموع اهل الارض**
جمعت وجمعت دموع ادم **لكانت دموع ادم اكثر** من دموع اهل الارض حين
اخرجه الله من الجنة حزنا على فراقها وفراق اهله وعلى اكله من الشجرة وان
نزل له قبل الخروج كما جزم به القرطبي وغيره لشدة الخشية وكمال عظمة الله
في قلبه وقول شيخنا لعل المراد الى وقت التوبة معين على انه لم يبك عليه
الا بعد خروجه بمرة **وقال مجاهد** بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وقيل
جبير بالضم مصغرا والاول اكثر المخزومي مولاهم المكي الثقة الحافظ الامام في
التفسير وفي العلم احد الاعلام المجمع على امامته وذكره ابن حبان في الضعفا
مردود مات بمكة وهو ساجد سنة ثلاث وماية وقيل غير ذلك خرج له الستة
بكى ادم ماية عام لا يرفع راسه حيا من ربه عز وجل **الى السما** وهذا
لا ينافي قول وهب لتقدم الماية بعض الثلثماية وخصت بالذكر للتقييد
وانبت الله من دموعه العود الرطب لعل المراد الذي يتبخر به قال شيخنا
وقد ذكروا انه مما نزل معه في الجنة فان صح ما ترجاه فيحتمل انه ما نبت في الارض
الا بدموعه **والزنجبيل** عرق يسري في الارض ونباته كالقصب والبردي له قوة
مسخنة يسيرا ماهية مذكية وان خلط برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل
به ازال الغشاوة وظلمة البصر **والصندل** خشب معروف اجوده الاحمر
والابيض محلل للاورام نافع للخفقان والصداع ولضعف المعدة الحارة والحميات
قاله ربما قبله القاموس **وانواع الطيب** عام على خاص اي الذي له رايحة
وان استعمل لغيرها **وبكت حوا حتى انبت الله من دموعها القرنفل**
والافاوي الطيب وتطلق على توابل الطعام كما في المصباح وفي القاموس
الافواه التوابل الواحدة فوه كسوق وجمع الجمع افاويه ونحوه في المصباح
فسقوط الها من المصنف تخفيف او لغة قليلة ثم وشح المولف تلك القصة بنزع
صوفي عادته فقال **يا بني ادم انظروا كيف بكى ابوكم على فعلة واحدة**
بفتح الفا اسم للمرة من الفعل وفي نسخة على صغيرة واحدة ولا يناسب ترديده
الا فيه كذا قيل وانت خبير بان الترديد انما هو على لسان السايل مع الجزم بانها

صغيرة في الجواب فكلتاهما مناسب ثمانماية سنة مع الشبان والنتا وبل
فكيف بكم يا اصحاب الكباير العظيمة العمد فاعتبروا اتعظوا وقيسوا حالكم
في استحقاق العقوبة بالذنب على حال ابيكم في اخراجه من الجنة بفعله يا اولي
الابصار البصاير كان ادم عليه السلام كما رأى الملايكة تقصد بفتح
العين مضارع قصد بكسرها وتهبط ازداد شوقا الى الاوطان جمع وطن
اي اماكن الجنة سماها بذلك لانه ابيح له نعيمها بلا تخصيص محل منها دون الاخر
وفيه اشعار بتكرر رؤيته للملايكة وانها حقيقية وهل على صورهم الاصلية
او غيرها محل نظر وقد ذكر ان من خصايص المصطفى رؤية جبريل على
صورته مرتين وتذكر العهد الامان الذي كان فيه قبل هبوطه او المنزل فهو
كالتفسير للاوطان او العهدية اي تذكر عهد الله الذي نسيه فصار في هذه
الحالة والجيران جمع جار وهو المجاور في المسكن والمراد الملايكة وغيرهم من
الحيوان سماهم جيرانا لكونهم معه في الجنة يا اصحاب الذنوب احذروا زلة
يبعدك فيها الحبيب لحبه هذا فراق بيني وبينك تلميح بقصة موسى
مع الخضر لان ادم لما اكل تباعد عنه احبابه وما اواه احد وكانهم قالوا له ذلك فيا
ذا العقل السليم بعقلك كيف جلس ابوك على سرير المملكة مر قول الحكيم
انه من ذهب او ياقوت احمر له سبعماية قايمة ونحوه في المشكاة وذلك يأبى ادعا
انه تمثيل من حيث جعلكم جعله سرير المملكة وان سلم فهو صورة جعلت لادم اجلس
عليها تكريما وعبر عنها بذلك مجازا فان الاصل الحقيقة واثبات الصورة يمنع التمثيل
وغاية الامر ان التجوز في الاضافة للمملكة مع انه مسمى بذلك عندهم كما افاده الخبر
ومثله ضرر فليس اقوى من اضافة العرش والكرسي له في التنزيل مع تنزهه سبحانه
عن الحلول والجسم مد يده الى لقمة نهي عنها فاخرج من الجنة فاحذروا
يا بنيه عواقب المعاصي فانها قد نزلت به اي اصابته نزلت به اي
خفضته وحطته عن مرتبته عطف تفسير فان قلت هذه الفعلة بفتح
الفا للمرة كما مر وبكسرها اسما للهيئة اي ما هيئة هذه الفعلة التي اهبط
بها ادم من الجنة ابالغضب المخالفة فتكون كبيرة ام لا وان كانت صغيرة وقلتم
بجوازها عليهم فالصغاير مغفورة باجتناب الكباير لاحاد الامة فكيف ببني ولد
الانبيا فلم جرى عليه بسببها ما جرى عليه من نوع اللباس بمجرد تعلق
الارادة لا بفعل فاعل لما مر انه بمجرد وضع اللقمة في فيه طار عنه تاجه
وتهافت ثيابه والاخراج من الجنة وغيره لك بالمعاتبة بنحو قوله الم
انهكما عن تلكما الشجرة والفضيحة ببدو السوءة وتهافت اللباس وهو من
الجلد بعدما كان كالظفر والاخراج من الجنة مع الندا لا يجاورني من عصاني
والفرقة بينه وبين حوا مدة والعداوة بعضكم لبعض عدو والندا بالنسيان
فنسي ولم نجد له عزما وتسليط العدو عليه وعلى ولده واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وجعل الدنيا سجنا له ولولده والتعب والشقا فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
فهذه خصال ابتلي بها ادم عليه السلام وبها ابتليت حوا مع خمسة عشرة معها

تطالب من التوارخ قلت اجاب الزمخشري ابو القاسم محمود العلامة جار الله
المعتزلي قال ابن خلكان وغيره كان متظاهرا به واذا استاذن على صاحب له
بالدخول يقول ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنفه الكشاف توفي ليلة
عرفة سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية بانها ما كانت الا صغيرة مغفورة
بغين معجمة مستورة باعمال قلبه من الاخلاص والاذكار الصالحة التي
هي اجل الطاعات واعظم الاعمال والصغيرة اذا غلبتها الطاعات لا تؤاخذ
بها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطية وتفظيعا بفاء معجمة اظهارا
لشانها اي قبحها وفي القاموس الشان الخطب والامر فلعل الاضافة
بيانية ولم يقل لها قصد للمبالغة كما هو عادتهم وتهويلا تخويفا لمرتكب
الخطية ليكون ذلك لطفا بضم اللام رفقا له ولذريته في اجتناب
الخطايا لان ذلك كان سببا فيما حصل له من الكمالات في الدنيا المفيدة
لكثرة الثواب وعظم المنزلة في الاخرة واتقا المآثم جمع مأثم عطف تفسير
وصرح ذا الجواب بجواز وقوع الصغيرة من الانبيا قال القرطبي وهو
مذهب الاكثرين والمراد نسيانا لا الدالة على خسة كسرقة لقمة بل
قال الطبري وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين تقع الصغاير منهم خلافا
للرافضة لكن قال جمهور الفقها من اصحاب مالك وابي حنيفة والشافعي
انهم معصومون من الصغاير كلها انتهى والاخير ابو الاسفرايني وعياض
والشهرستاني والتقي السبكي لكرامتهم على الله ان يصدر منهم ذنب وقد
استدل الاولون بظواهر من الكتاب والسنة ان التزموها افضت بهم الى الكفر
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف فيه وتقابلت
الاحتمالات في معناه كما بسطه عياض في الشفا ولذا قال شيخنا الاولى الجواب
بان محل عصمتهم من الصغاير ان لم يترتب عليها تشريع ونحوه فيجوز وقوع ما
هو صغيرة من ادم لما ترتب عليها من المنافع له ولذريته فلا ينافي انها لا تقع
منهم لا عمدا ولا سهوا يا هذا انظر كم لله من لطف وحكمة في هبوط ادم
من الجنة الى الارض الظاهر ان الحكمة هنا الفايدة المترتبة على هبوطه
كما يشير اليه قوله لولا نزوله لما ظهر جهاد المجتهدين واجتهاد العابدين
وان كانت الحكمة في الاصل تحقيق العلم واتقان العمل ولا صعدت بكسر
العين زفرات بفتح الفاء والرا اي والفا وتسكن للشعر جمع زفرة اي اصوات
التايبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين وفي تفسير القرطبي لم يكن
اخراج الله ادم من الجنة عقوبة له لانه اهبطه بعد ان تاب عليه وقبل توبته
وانما اهبطه تاديبا او تغليظا للمحنة والصحيح في اهباطه وسكناه في الارض
ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب
على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي اذ الجنة والنار ليستا دار تكليف فكانت تلك
الاكلة سبب اهباطه ولله فعل ما يشا وقد قال اني جاعل في الارض خليفة
وقال ارباب المعاني في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اشعار بالوقوع

في الخطية والخروج من الجنة وان سكناه لا تدوم لان المخلد لا يخطر عليه شي ولا
يوسر ولا ينهي والدليل عليه اني جاعل في الارض خليفة انتهي وفي الاحوذي
خروجه منها سبب لوجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الانبيا
والصالحين ولم يخرج منها طردا بل لخروج اوطاره ثم يعود اليها انتهي ولما تاب
علي ادم بين له بالوحي والالهام ما اطمانت به نفسه وذهب به روعه حين
كانه قال له **يا ادم ان كنت اهبطت من دار القرب** فلا تحزن **فاني**
قريب مجيب فقربي لك في الجنة كهو في الارض **اجيب دعوة الداعي اذا**
كان حصل لكم من الاخراج كسر وهو الواقع **فاني عند المنكسرة قلوبهم**
اسم فاعل من انكسر مطاوع كسر من باب ضرب ووصف القلب به يجوز كانه بسببه
ضعفه وذلك تتفرق اجزا شي منكسر **من اجلي** وليس هذا بحديث قدسي
فغايته ما في المقاصد انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي حديث في الحلية للغزالي
ان كان فاتكم في السما زجل بفتح الزاي والجيم وهو اصوات **المسبحين**
فقد تعوضت في الارض انين المذنبين ولا تغفل عن الفرق بينهما في **انين**
المذنبين احب الينا من تسبيحهم اي المسبحين واذا كان احب الينا فانت
تحب ما نحب **زجل المسبحين** من حيث هو لا مسبحي السما **وربما يشوبه الافتخار**
بنفسه **وانين المذنبين يزينه الانكسار** بواسطته فاق الثلاثة ثم
رشح هذا الوارد الصوفي في المساق عن الحق جل جلاله علي طريق الصوفية
بقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ والذي
نفسي بيده **لو لم تذنبوا لذهب الله بكم** اي لاماتكم بانقضا اجالكم **ولجا**
بقوم يذنبون ثم يستغفرون الله تعالي **فيغفر لهم** ليكونوا مظهر المغفرة
التي وصف بها ذاته كقوله فاني غفور رحيم فالغفار يستدعي مغفورا والرحيم
مرحوما اي فلا تمنعكم ذنوبكم من التوبة والانابة لياسكم من روح الله فليس
اذنا في الذنب ولا حثا علي بل المقصود منه تجرد التنبيه علي عظم الفضل
وسعة المغفرة والحث علي التوبة قال الطيبي لم يرد به ونحوه قلة الاحتفال
بمواقعة الذنوب كما توهمه اهل الغرة بل كما انه احب الاحسان الي المحسن احب
التجاوز عن المسي مراده لم يكن ليجعل العباد كالملايكة منزهين عن الذنوب
بل خلق فيهم من يميل بطبعه الي الهوي ثم كلفه توقيه وعرفه التوبة بعد
الابتلا فان وفي فاجره علي الله وان اخطا فالتوبة بين يديه وسر ذلك
اظهار صفة الكرم والحلم والغفران ولو لم يوجد لانثلم طرف من صفة الالوهية
والله يتجلي لعبده بصفات الجلال والاكرام في القهر واللطف انتهي **سبحان**
من اذا لطف بعبده في المحن بكسر ففتح جمع محنة اي البلايا **قلبها** صيرها
او ابدلها **منحا** بكسر ففتح عطايا **واذا خذل عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده**
وكان عليه اجتهاده **وبالا** فقد **لقن الله ادم حجته** حيث قال
ماظننت ان احدا يحلف بك كاذبا وقد قال قوم ان ادم وحوا اكلا
من الشجرة المنهي عنها وانما اكلا من جنسها تاولا ان المراد العين وكان المراد

الجنس

الجنس حكاه القرطبي **والقي عليه ما تقبل به توبته** وهو كما قال ابن
عباس والحسن وابن جبير والضحاك ومجاهد ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن مجاهد ايضا سبحانك اللهم
لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم وقيل راي مكتوبا
علي ساق العرش محمد رسول الله فتشفع به وقيل المراد البكا والحيا والدعا
والسلام والاستغفار ذكره القرطبي **وطرد ابليس اللعين بعد**
طول خدمته مر عن القرطبي انه عبد الله ثمانين الف سنة وفي منتهي النقول
تسعين الف سنة وفي الخميس مايتين واربعين الف سنة ولم يبق في السموات
والارضين السبع موضع شبر الا عبد الله فيه فقال الهي هل بقي موضع لم اسجد
فيه فقال اسجد لادم قال اتفضله علي قال انا افعل ما اشا ولا اسال عما
افعل فابي فطرد ولعن وفي المشكاة قال الحسن عبد الله في السما سبعماية
الف وسبعين الف وخمسة الاف سنة وعبد الله في الارض فلم يترك موضع قدم
الا سجد فيه سجدة **فصار عمله هبا منثورا** هو ما يري في الكوي التي
عليها الشمس كالغبار المفرق اي مثله في عدم النفع به لعدم شرطه **قال تعالي**
اخرج التلاوة فاخرج وصرح الدماميني عن ابن السبكي بجواز حذف العاطف
في الاستدلال بل والاتيان بواو وفا لانه ليس المراد الا ما بعده وقد كتب صلي
الله عليه وسلم لهرقل ويا اهل الكتاب **منها** الجنة لا السما ولم يمنع منها الا
بعد البعثة **فانك رجيم** مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم
بالحجر او شيطان يرجم بالشهب **وان عليك اللعنة** هذا الطرد والابعاد
الي يوم القيامة اي يوم الدين اي يوم القيامة انما غيا به لانه منتهي
التكليف الذي هو مظنة لفعل سبب التوبة ومعلوم انه حيث انتفي سبب
التوبة تابد الطرد ولكونه ابعد ما يتعارفه الناس فجري علي اسلوب كلامهم او
لانه لشدة العذاب يوم القيامة يذهل عن كونه مطرودا عن الرحمة بخلاف
الدنيا فانه بالعصيان عالم بالطرد **اذا وضع عدله علي عبده** اي اذا جازاه
علي فعله بمقتضي عدله **لم يبق** بضم اليا وفتحها **له حسنة** بالرفع والنصب
لان العبد لا يخلو من افعال مقتضية للمواخذة قال تعالي ولو يواخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك علي ظهرها من دابة اي لم يدب عليها بشوم المعاصي وقيل المراد
بالدابة الانس فقط **واذا بسط فضله علي عبد** اي عامله بالرحمة
والمغفرة **لم يبق له سيئة** اي لم يواخذه بذنوبه والمراد ان حسناته وسيئاته
تمحيان من صحف الملايكة ليكون ذلك بالنسبة للحسنة اشد في ادخال الاسف
والحزن عليه لتفريطه حتي ذهبت حسناته وبالنسبة للسيئة ابلغ في
الستر عليه كما قال صلي الله عليه وسلم اذا تاب العبد انسي الله الحفظة ذنوبه
وانسي ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتي يلقي الله وليس عليه شاهد
من الله بذنب رواه الاصبهاني في الترغيب والحكيم الترمذي في النوادر
وابن عساكر وعبر في الاول بوضع المناسبة للموازين والمحاسبة وفي الثاني

بالبسط لانه المناسب للعفو والستر **انظر** من النظر بمعنى اعمال الفكر
ومزيد التدبر والتامل فان الراغب النظر اجالة الخاطر نحو المرئي لادراك
البصيرة اياه فالقلب عين كما ان للبدن عينا **لما ظهرت فضايل ادم**
عليه الصلاة والسلام على الخلايق من الملايكة وغيرهم **بالعلم**
المشار بقوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها وبما اتاه الله من قوة العقل قال ابو امامة
لو ان احلام بني ادم منذ خلق الله الخلق الى يوم القيامة وضعت في كفة
ميزان ووضع حلم ادم في كفة اخرى لرجحهم قال القرطبي ويحتمل ان يخص
من عمومه المصطفى فانه اوفر الناس حلما ويحتمل ان المعنى غير الانبيا
وكان العلم لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل
ومجاهدة وانما هي دار نعيم ومشاهدة فيه اشارة الى انها
جنة الماوى **قيل له يا ادم اهبط الى ارض الجهاد** اضافة بيانية اي
جهاد النفس **وصابر جنود الهوى** بالتحلي بعكس هوى النفس اي ميلها الى
مشتهياتها **بالجد** ضد الهزل اي بالكسر ضد الهزل **والاجتهاد** بذل
الوسع متنوعا بين الجد سهوا ما تقاربه ماصدقا على مقتضى المختار والمصباح
يقتضي تساويهما **وكانك بالعيش الماضي** اي نعيم الجنة الذي فارقته
وقد عاد اليك بانتقالك لدار الاخرة والنعيم المقيم وفيها اشارة الى
ان الدنيا وان طالت لا تعد شيا بالنسبة لنعيم الاخرة لبقايها وفنا الدنيا
والفاني كالعدم بالنسبة للباقي **على حال اكمل من ذلك الحال المعتاد**
ذلك اولا في الجنة **ولما ظهر** عطف لما ظهرت **ابليس عليه اللعنة**
كذا في كثير من النسخ بالواو ووقع في نسخة شيخنا بدونها فكان ينبغي
تقديرها **الحسد** لادم **سعى له في الاذى حتى كان سببا في اخراج**
السيد ادم من الجنة في حديث رواه اليافعي في نفحات الازهار عن
علي رفعه هبط علي جبريل فقال ان لكل شي سيدا فسيد البشر ادم وسيد
ولد ادم انت فان صح فمعنى الفتح السيادة لا تقتضي الافضلية فقد قال
ابو بكر عمر سيدنا عمر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال ابن عمر ما رايت اسود
من معاوية مع انه راى العمرين **وما فهم الابله** بفتح الهمزة عدم المعرفة
الاحمق الغافل عن التمييز ووصفه بذلك مشعر بانه سلب العلم عند كفره
قال القرطبي لا خلاف انه كان عالما بالله قبل كفره فمن قال كفر جهلا قال
سلب العلم عند كفره ومن قال كفر عنادا قال كفر ومعه علمه قال ابن عطية
والكفر مع بقا العلم مستبعد الا انه عندي جائز لا يستحيل مع خذل الله
لمن يشا قالوا واختلف هل كان قبله كافر قال لا وهو اول من كفر وقيل كان
قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض وهل كفر جهلا او عنادا
قولان لاهل السنة **ان ادم اذا خرج من الجنة كملت فضايله ثم**
عاد الى الجنة على اكمل من الحال الاول ولو فهم ذلك ما سعى فيه
قال القرطبي لم يقصد ابليس اخراجه منها وانما اراد اسقاطه عن مرتبته

وابعاده

وابعاده كما ابعد هو فلم يبلغ مقصده ولا ادرك مراده بل ازداد عنا
وغيظ النفس وخيبة ظن قال تعالى فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فصار خليفة الله في ارضه بعد ان كان جاره في داره انتهى **قالوا**
اي الصوفية ونسبه للكل كانه لظهوره صدر عن الجميع فليس
المراد الشرك **وفيه** اي اخراج ادم من الجنة **اشارة** هي شي يدل على النطق
فهي مرادفة له **فانه تعالى يقول لو عفوت في الجنة لما تبين**
كرمي باني اغفر الباسببية علة للنفي اي لا ينتفي تبين كرمي لاني
انما غفرت **لنفس واحدة** والغفر لها لا يستدعي سعة الكرم وفي
نسخة بان اغفر اي بسبب المغفرة **بل اخرجه** بمرتبتين اولاها مخصوصة
الى الدنيا واتي بالالوف من العصاة حين اغفر لهم وله يوم القيمة
ليتبين له ولغيره **جودي وكرمي** وكان هولا الذين جعلوا هذا اشارة
واستنبطوه لم يقفوا عليه منصوصا وفي الخميس كثيرا كما يرمز له تعالى
لجبريل ان رحمته لا تنقص من رحمتي شي وان يذهب لا يعاب عليه
شي فخل عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في ما يتلوف من اولاده عصاة
حتى يشاهد فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا **وايضا علم الله تعالى**
ان في صلبه الاولاد والجنة ليست دار تناسل وتوالد اي بكثرتها
الاولاد فلا ينافي ما حكاه ابن اسحق عن بعض اهل الكتاب ان صح ان
ادم كان يغشى في الجنة قبل ان ياكل من الشجرة فحملت بقابيل وتوامته
فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما **وايضا**
ليخرج الله **من ظهره في الدنيا من لا نصيب له في الجنة** وهم
الكفار لما سبق منه سبحانه ان فريقا في الجنة وفريقا في السعير وقال
الاستاذ التاج في التنوير فكان مراد الحق من ادم الاكل من الشجرة
لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في الصورة رقيا في
المعنى ولذا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي والله ما انزل الله ادم الى
الى الارض لينقصه انما انزله الى الارض ليكمله ثم قال فما انزله الى الارض
الا ليكمل له وجود التعريف ويقيمه بوظايف التكليف فعظمت منة الله عليه
وتوفر احسانه اليه انتهى **يا هذا الجنة ان شا الله اقطاعنا**
اي معطاة لنا لنرتفق بها ونتنعم فيها بانواع النعم اطلق الاقطاع
عليها استعارة او تشبيها والمعنى انها لنا كالاقطاع ونحوها يعطيه الامام
من ارض الخراج **وقد وصل منشور الاقطاع** اي وصل خبرها الينا
مع جبريل عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم والدليل على
وصولها قوله تعالى **وبشر الذين امنوا** صدقوا بالله **وعملوا**
الصالحات من الفروض والنوافل **ان** اي بان **لهم جنات** حدايق
ذات شجر ومساكن **تجري من تحتها** اي تحت اشجارها وقصورها
الانهار اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره

اي بجزءه واسناده الجري اليه مجاز انما يخرج الانقطاع بتحتنه نظرا
للفظ الانقطاع فانه مذكر وفوقيه نظر المعناه وهي الارض اذ هي موننه
ان ارضي واسعة عمن خرج عن الطاعة نسال الله التوفيق
والتي بعدها تاكيد الاستحقاق المومنين نعيم الجنة بمقتضي الوعد وتنبيها
علي ان استحقاقهم لذلك مشروط ببقايهم علي الطاعة وامتثال الاوامر
واجتناب النواهي وانهم اذا خالفوا ذلك استحقوا العذاب بمقتضي الوعيد
ونزب ذلك بما هو من معاملة السلطان لرعاياه فيما لوا نعم علي بعضهم
بسبب نصحه في الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه ومنعه ما اولاه من
ارض ونحوها وقد اختلف في الجنة بالفتح واحدة الجنان قال
القرطبي وهي البساتين سميت جنات لانها تجني من فيها اي تستره
شجرها ومنه الجن والجنين والجنة التي سكنها ادم حتي قيل له
اسكن انت وزوجك الجنة فقيل هي جنة الخلد وهو قول جمهور
الاشاعرة بل حكي ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع اهل السنة عليه
لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ولقوله تعالي ان لك الا تجوع فيها
ولا تعري وانك لا تظما فيها ولا تضحي وذلك صفة جنة الخلد ولقوله
اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الي سفل ولا يستقيم ذلك في
بستان مخلوق علي الارض ولان موسي لما لقي ادم عليهما السلام وقال له
انت اتعبت ذريتك واخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك ادم وانما قال
اتلومني علي امر قدره الله علي قبل ان اخلق الحديث في الصحيح ولو كانت
غيرها لرد علي موسي وقيل هي غيرها حكاه منذر بن سعيد زاعما
كثرة الادلة عليه وحكاه الماوردي والرازي وحكاه ابن عقيل والقرطبي
والرماني وغيرهم واختلف القايلون به فقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم
الاصبهاني وحكاه الثعلبي عن القدرية هي بستان بالارض اي بارض
عدن كما في القرطبي او بارض فلسطين او بين فارس وكرمان كما في
البيضاوي قال الرازي وابن عقيل وحمل هولا الهبوط علي الانتقال
من بقعة الي بقعة كما في اهبطوا مصرا وقيل هي جنة اخري كانت فوق
السما السابعة وهو قول ابي هاشم ورواية عن الجبايي قال ابن عقيل
وهي دعوي بلا دليل فلم يثبت ان في السما غير بساتين جنة الخلد
انتهي جعلها الله دار ابتلا لادم وحوا لان جنة الخلد انما يدخل
اليها يوم القيامة وهذه قد دخلت قبله ولانها دار ثواب وجزا
لا دار تكليف وامر ونهي فلو كانت هي ما وجد وا فيها ودار سلامة
من الافات وكل خوف وحزن لا دار ابتلا وامتحان وقد وجدوا فيها
ودار قرار لقوله تعالي وما هم منها بمخرجين لا دار انتقال
وقد انتقلوا منها فدل ذلك كله علي انها غيرها واحتج القايلون بانها جنة
الخلد هي واحدة لها اسما وقيل سبع ورجح جماعة انها اربع لما فيها من سورة

الرحمن

الرحمن وتحتها امراد كثيرة لحديث الصحيح انها جنات كثيرة وعليهما
فاطلاق المصنف مجاز من تسمية الكل باسم الجزاي جابوا عن ذلك الشبه
التي احتج بها القايلون بانها غيرها والا فلم يظهر مما ذكره المصنف
دليل علي انها جنة الخلد فاجابوا عن الشبهة الاولي بان الدخول
العارض قد يقع قبل يوم القيمة ودليل ذلك انه قد دخلها نبينا صلي
الله عليه وسلم ليلة الاسرا ثم خرج منها واخبر بما فيها وانها
جنة الخلد حقا وبان ما ذكروه القايلون بانها غيرها من ان الجنة
لا يوجد فيها ما وجده ادم من الحزن بنحو تساقط اللباس والنصب
التعب بنحو طلب ورق الجنة ليستر به سوته فانما الاولي حذف الفا لانه
خبر ان او هي تعليلية لمحذوف اي ما ذكروه من كذا لا يصح فانما هو
اذا دخلها المومنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الايات كلها
فان نفي ذلك مقرون بدخول المومنين اياها يوم القيامة وسكت
عن جواب الاخير لعله من هذا وهو ان كونها دار قرار انما هو يوم القيمة
والله اعلم انتهي وظاهر المصنف بل صريحه تساوي القولين وليس كذلك
فقد قال القرطبي هي جنة الخلد ولا التفات الي ما ذهب اليه المعتزلة والقدرية
من انه لم يكن فيها وانما كان في جنة بعدن وذكر ادلتهم وردها بما يطول
ورجح ابو القاسم الرماني في تفسيره انها جنة الخلد ايضا وقال هو قول
الحسن وعمرو وواصل وعليه اهل التفسير وروي انه لما خرج ادم اي
لما اراد الخروج كما في الخميس ان الله لما قال اخرج لا يجاورني من عصاني
رفع ادم طرفه الي العرش فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال يا رب بحق محمد اغفر لي فقال قد غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني من
عصاني وياتي للمصنف في المقصد الثاني ما يصرح من ان ادم راي كتابة
اسمه علي العرش قبل تمام خلقه ومن الخلاف في قدر مكثه في الجنة
راي مكتوبا علي ساق العرش وكانت الكتابة قبل خلق السموات والارض
بالفي سنة كما روي انس وعلي كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحو
حور عين وورق شجرة طوبي وورق سدرة المنتهي واطراف الحجب وبين
اعين الملايكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار ونقله المصنف في
المقصد الثاني اسم محمد اضافة بيانية فلا يرد ان لفظ محمد وضع له
اسم دال عليه فالمري ذلك الاسم لا لفظ محمد صلي الله عليه وسلم
حال كونه مقرونا باسم الله تعالي وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال ادم يا رب بحرمة هذا الاسم الذي هو محمد من هو من الذات
المسماة به فقال الله تعالي هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال
ادم يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي علي لسان
ملك امره الله بالنداء يا ادم قد قبلنا دعاكر ولو شفعت الينا بمحمد في اهل
السموات والارض لشفعناك قبلنا شفاعتك وعن عمر بن الخطاب

القرشي العدوي امير المومنين ثاني الخلفا ضجيع المصطفي مناقبه شهيرة
كثيرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف
بقاف واخره فا اي وفعل ادم الخطيئة قال يارب اسالك بحق
محمد الا ما غفرت لي وفي نسخة لما بفتح اللام وتشديد الميم بمعني الا
لقوله تعالي لما عليها حافظ في قراءة تشديد الميم فقال الله تعالي
يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه اي جسده فلا ينافي انه خلقه
نوره قبل جميع الكاينات وفيه اظهار فضيلة ادم حيث نبهه وسال
عن صاحب الاسم بعد رويته مكتوبا قال يارب لانك لما خلقتني
بيدك من غير واسطة كاب وام ونفخت اجريت في من روحك
وصيرتني حيا واضافة الروح اليه تشريف لادم رفعت راسي
فرايت علي قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انك لم تضف الي اسمك الا احب الخلق اليك وهذا
من وفور عقل ادم وبرايع استنباطه فقال الله تعالي صدقت يا
ادم انه لاحب الخلق الي واذ سالتني تعليلية اي ولسوالك اياي
بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي ونقلته
في دلايله اي كتابه دلايل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك
به فانه كله هدي ونور من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
المدني عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه
له تفسير توفي سنة ثمانين ومائة وقال البيهقي تفرد به عبد الرحمن
اي لم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه ورواه الحاكم
وصححه وذكره اي رواه الطبراني الامام ابو القاسم سليمان بن احمد
بن ايوب اللخمي الشامي مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف
الكثيرة اخذ عن اكثر من الف شيخ كابي زرعة الرازي وطبقته وعنه
ابو نعيم وغيره قال الذهبي ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل
والرجال والابواب اليه المنتهي في الحديث وعلومه مات باصبهان سنة ستين
وثلثماية عن ماية سنة وعشرة اشهر وزاد فيه اي في اخره
وهو اخر الانبيا من ذريتك وفي حديث سلمان الفارسي الذي
تشتاق له الجنة شهد الخندق وما بعدها وعاش دهرا طويلا حتي
قيل انه ادرك حواري عيسي ويا تي ان شا الله تعالي تحقيق ذلك في
خدمه صلي الله عليه وسلم عند ابن عساكر الحافظ ابي القاسم علي بن
الحسين بن هبة الله الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق وغيره من
المصنفات الثقة الثبت الحجة المتقن غزير العلم كثير الفضل
دين خير ولد سنة تسع وتسعين واربعماية ورحل الي بغداد وغيرها
وسمع من نحو الف وماية شيخ ونيف وثمانين امراة وروي عنه من لا يحصي
من الناس عليه كثيرا مات سنة احدي وسبعين وخمسماية قال

هبط

هبط جبريل علي النبي صلي الله عليه وسلم ارسله سلمان فيحتمل علي
انه حمله علي المصطفي او عن من سمعه منه فقال له ان ربك يقول لك
ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا كما علمته تحقيقا فاعلم وتحقق اني
قد اتخذتك حبيبا فان شروط نفسا فاني بصورة الشك نظيما
له او ان بمعني اذ فلا يرد ان استعمال ان انما هو في المشكوك فيه ولا شك هنا
وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم
كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وما احسن قول
وفي نسخة ولله در في قصيدته الدالية نسبة الي الدال لوقوعها
اخر كل بيت كما هو اصطلاح العروضيين التي اولها

• سكن الفواد فعش هنيا يا جسد • ذاك النعيم هو المقيم الي الابد •

وبعد هذا البيت

• اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن • جار الكريم فعيشه العيش الرغد •
• عش في امان الله تحت لوايه • لا خوف في هذا الجناب ولا نكد •
• لا تختشي فقرا وعندك بيت من • كل المنا لك من ايا ديه مدد •
• رب الجمال ومرسل الجدوي ومن • هو في المحاسن كلها فرد احد •
• قطب النبي غوث العوالم كلها • اعلي علي سار احمد بن حمد •

ومقول قوله ما احسن قوله هو قوله روح الوجود حياة من هو واجد
بالجيم اي هو صلي الله عليه وسلم سبب لحياة من وجدهم من الخلق اي اعلمهم
موجودين منهم لانه لولاه ما تم الوجود لمن وجد فهو كالعلة لما قبله
عيسي وادم خصهما لان عيسي اخر الرسل قبله وادم اولهم والصدور
جميعهم اي العظما الذين يصدرون ويقعدون في المجالس من صدره في
المجلس فتصدر هم اعين وهو صلي الله عليه وسلم نورها لما ورد انه
لو ابصر الشيطان نظر بعين البصيرة لما روي عن ابن عباس انه لما نفخ في
ادم الروح صار نور محمد صلي الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس المشرقة
ويحتمل الحقيقة بان يكون حجب الله بصره مع شدة ظهوره عن ان يري
طلعة نوره في وجه ادم كان اول من سجد له لكنه لم يبصر ذلك لخذلان الله عز وجل
له او لو راي النمرود بضم النون اخره دال مهملة كما في القاموس وبالمعجمة
نقله ثعلب عن اهل البصرة وهو الموافق للضابط الذي نظمه الفارابي
فرقا بينهما في لغة الفرس حيث قال

• احفظ الفرق بين دال وذال • فهو ركن في الفارسية معظم •
• كل ما قبله سكون بلا واي • فدال وما سواه فمعجم •

واختصره القايل

• ان تلت الدال صحيحا ساكنا • اهملها الفرس والا اعجموا •

نور جماله في وجه ابراهيم عليهما السلام عبد الجليل بالجيم مع الخليل
ابراهيم ولا عند بفتح العين والنون اي خالف ورد الحق مع معرفته به

واما عند عن الطريق بمعنى عدل عنها مثلث النون كما في المراسوز لكن جال الله كما له ونوره الحامل على الطاعة جل عن الادصار والبصاير ولا يرى بالبصاير لا بتخصيص باعطا من الله الصمد لمن شا فلذا لم يره ابليس ونبقى من القصيدة ثلاثة ابيات وهي

• فيا بشر بمن سكن الجوانح منك يا • انا قد ملات من المناعيبا وبد •

• عين الوفا معين الصفا سن الندا • نور الهدى روح النبي جسد الرشد •

• هو للصلاة من السلام المرتضي • الجامع المخصوص ما دام الابد •

ولما خلق الله تعالى حوى كي تسكن الى ادم ويسكن اليها مخبت وصل وفي نسخة صار اليها ابو وافقها وكان ذلك بعد هبوطهما بماية سنة وقيل ماية وعشرين حكاها الخميس فاضت بركاته عليها فولدت له في تلكم الاعوام الحسنا قد بينا لك عدة الاعوام فانه عاش الف سنة فالمحط منها مقدار مكثه في الجنة الذي تقدم الخلاف فيه وهذه الماية او وعشرين بعد الهبوط تعرف عدة الاعوام اربعين ولدا في عشرين بطنا كما اقتصر عليه البغوي فابيلا وكان اولهم قابيل وتوءمته اقليما ونقل ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب انهما ولدا في الجنة واخرهم عبد المغيث وامتهم وتوءمته امة المغيث المغيث انتهى وفي النسفي اولهم الحارث ووضعت شيثا بكسر الشين المعجمة فتحتية ساكنة فمثلثة مصروف ووقع في سيرة مغلطاي ويقال غاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وقال السهيلي هو بالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وقال ابن كثير وغيره سماه هبة الله لانها رزقاه بعد قتل هابيل بخمس سنين ووضعته على شكل هابيل لا بعدا درمتيا وقيل ولد بعده باربعين سنة وقيل غير ذلك هكذا ووقع في الشامية يقال غاب بامالة الشين ورده شيخنا بان الشين مكسورة فلا غال وقيل لا نعرف بنا على ان الثلاثي الاعجمي الساكن الوسط يجوز صرفه وعدمه فالذي العمع وهو فاسد اذ لم يحفظ وحده ولا اخت معه على المشهور وقيل كان معه اخته كما في الخميس وفي بحر النسفي اول ولد ادم الحارث ولا اخت معه ثم قابيل واخته ثم هابيل واخته ثم اسوت واخته ثم شيث وحده ثم انثى بعده في بطن فزوجها منه ثم كذا ولدا الى تمام الاربعين بطنا عند ابن اسحق وقال وهب بن منبه ماية وعشرين بطنا وقيل خمسماية بطن لتمام الف ولد انتهى كرامة لمن اطلع الله بالنبوة سعده وهو المصطفى وكان في وجه شيث نور نبينا صلى الله عليه وسلم وجاءت الملايكة مبشرة لادم به ولما توفي ادم عليه الصلاة والسلام وسنه الف سنة كما في حديث ابي هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الا ستين وقيل الا سبعين وقيل الا ستين وقيل الا سبعين اربعين بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملايكة وبنوا دم وفي رواية صلى عليه شيث بامر جبريل ودفن بمكة في قبر بغار ابي قبيس ذكرها الثعلبي وغيره وعن ابن عباس لما فرغ ادم من الحج

رجع الى الصفا فمات وعن ثابت البناني حفروا لادم ودفنوه بسرندیب في الموضع الذي اهبط فيه وصححه الحافظ ابن كثير وقيل دفن بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم راسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل وقيل دفن عند مسجد الخيف وقال ابن اسحاق وغيره دفنته الملايكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي اول قرية كانت في الارض وكسفت الشمس والقمر عليه اسبوعا وعاشت حوى بعده سنة وقيل ثلاثة ايام ودفنت بجنبه كان شيث عليه الصلاة والسلام وصيا لادم على ولده اي اولاده وامر انه يكون واحدا وجعا وطاعما ولا دابيه وروي عن ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية منهم اربعون وفي مسند الفردوس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه الصلاة والسلام قام خطيبا في اربعين الفا من ولده وولد ولده وقال ان ربي عهد الي فقال يا ادم اقلل كلامك ترجع الى جواري وكان شيث اجمل اولاده واشبههم بوجه ابيه وافضلهم وعلمه الله الساعات والعبادة في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وزوجه الله اخته التي ولدت بعده وكانت جميلة كاسمها حورا وخطب جبريل وخطب جبريل وشهدت الملايكة وكان ادم وليها ورزقه الله اولادا في حياة ابيه وعمر تسع ماية واثنتا عشرة سنة وقيل وعشرين ومات لمضي الف واثنين واربعين سنة من هبوط ادم ودفن في غار ابي قبيس ثم بعدما اوحى الله الى شيث ان اتخذ بيتك انوش صفيا ووصيا علم انه نعيت اليه نفسه اوصى شيث واستخلف ولده هو انوش بفتح الهمزة فنون مضمومة اخره شين معجمة ويقال يانش بتحتية فنون مفتوحة معجمة وقيل انش قال السهيلي وهو معنى انوش الصادق وهو بالعربية انش وقال مغلطاي يانش ومعناه الصادق ذكره النور وانتقلت اليه رياسة الخلق بعد ابيه وقام مقامه وكان على طوله وبياضه وجماله وعاش تسعماية وخمسين او وعشرين او وخمس وستين سنة بوصية ادم وهي ان لا يضع هذا النور الذي كان في وجه ادم كالشمس الا في المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن اي من طايفة الى اخرى فان النور اذا كان في شيث مثلا كان موجودا في مجموع من عاصره فاذا مات وانتقل لولده انتقل النور من مجموع تلك الطايفة الى مجموع طايفة ابنه وهكذا والمراد من واحد الى واحد وسماه قرنا تجوزا قال الحافظ والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة ويقال ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا في زمن نبي او رئيس يجمعهم على ملة او مذهب او عمل قال ويطلق القرن على مدة من الزمان اختلف في تحديدها من عشرة اعوام الى ماية وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين او بماية وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قايل وفي حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على ان القرن ماية

بيان انوش

وهو المشهور وفي المحكم هو القدر المتوسط من اعمار كل زمن وهذا اعدل
الاقوال وبه صرح ابن الاعرابي وقيل انه ماخوذ من الاقتران ويمكن حمل
المختلف عليه من الاقوال من قال القرن اربعون فصاعدا اما من قال انه
دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول انتهى الى ان ادى او وصل الله النور
الى عبد المطلب وولده عبد الله ابي ثم وعبر بالواو لظهوره اذ الاشتراك
في وقت واحد لم يقع اي ثم اسعد الله امنة بذلك النور ولم يوص عبد المطلب
ولده بذلك لتعاطيه تزويجه من امنة مع علمه بكمالها من النسب وان نكاحها
لا اثر فيه من الجاهلية فكفاه ذلك عن الوصية هذا وزعم ان هذا ظاهر فيمن
ظهر فيه النور اما من لم تظهر فيه فمن اين وصلت اليه الوصية فيه نظر ففي الخميس
كغيره وذلك النور كان ينتقل من جبهة الى جبهة وكان يوخذ في كل مرتبة
عهد وميثاق انه لا يوضع الا في المطهرات فاول من اخذه ادم من شيثا
وهو من ابنه وهكذا انتهى فلو لم يظهر في الجميع لما قالوا كان ينتقل من جبهة
ويعرض تسليمه فقد اجاب عنه شيخنا بان ذلك اما بعلم ضروري او دعا منه في
الموصي او عدم ظهوره فيمن كان من اصوله ليس نفيا للنور من اصله بل يجوز
تفاوته فيهم في ذاته فمنهم من ما يظهر فيه تاما بحيث يدركه من راه بلا مزيد
تامل ومنهم من يوجد فيه اصل النور فلا يدرك الا من يديم التامل فطهر الله
تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية هي ما قبل البعثة
سموا بذلك لكثرة جهالاتهم وقيل ابن ويقال هي ما قبل الفتح وهو الظاهر
فقد خطب صلى الله عليه وسلم بهدم امر الجاهلية وما كانت عليه في الفتح
وقد قال ابن عباس سمعت ابي يقول في الجاهلية اسقنا كاسا دهاقا وابن
عباس ولد في الشعب بعد المبعث قاله في النور كما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم في الاحاديث المرضية عند العلماء وهي الصحيحة والحسنة كالضعيفة
المعتضدة وفيه اشعار بوقفة اقتصاره على ما ذكر من الاحاديث والاعراض
غيرها مع كثرته فكانه قال اقتصرت عليها للتنبيه بها على غيرها قال ابن
عباس فيما رواه البيهقي في سننه قال السبكي لم يصنف احد مثله تعقد بيانا
وجودة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني اي مسني
من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام اي نكاح كنكاحه
في كونه بعقد صحيح يبيح الوطء وان لم يجمع شرايط الاسلام الان فلا يرد
ان نكاح الاخت كما وقع لشيث ليس من نكاح الاسلام الان اذ المقصود
نفي الفجور بنكاح الزواج وغيره ويدخل فيه ام اسماعيل فانها كانت ملكا
لابراهيم باتفاق المورخين وهبتها له سارة والسفاح بكسر السين
المهملة والفا بالفا مما يعدل الزنا من سفحت الماء اذا صببته فكانه اراق
ماءه واهمله سوا كان جهرا او سرا كما هو ظاهر اطلاقه كالقاموس
والنور والمصباح وفي الانوار تفسيره بالمجاهرات والمراد به هنا
في الحديث ان المراة تسافح رجلا مدة ثم اذا اعجبته واعجبها يتزوجها

بعد

بعد ذلك والاولى كما قال شيخنا ان يراد به ما هو اعم من الزنا فان جملة
الاحاديث دل على جميع نفي جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة
الاب الاكثر بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا وهو ان يطا البغي
جماعة متفرقون فاذا ولدت لحق بمن غلب عليه شبهه منهم ونكاح الاستبضاع
وهو ان المراة اذا طهرت من الحيض قال لها زوجها ارسلي لفلان فاستبضعي
منه ويعتزلها زوجها حتى يبين حملها منه فان بان اصابها زوجها ان احب
ومن نكاح الجمع وهو ان يجتمع رجال دون عشرة ويدخلون على بغي ذات
راية كلهم يطاها فاذا وضعت ومر لها ليال بعده ارسلت لهم فلا يتخلف
رجل منهم فتقول قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا
فلان تسمي من احبت فيلحق به لا يستطيع نفيه وان لم يشبهه انتهى ملخصا
وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السايب
الكلبي ابي المنذر المتوفى سنة اربع وثمانين ومائة كما قاله المسعودي قال
الدارقطني هشام رافضي ليس بثقة وذكره ابن حبان في الثقات
عن ابيه محمد بن السايب بن بشر الكلبي ابو النضر الكوفي المفسر النسابة
الاخباري عن الشعبي وعنه ابنه وابو معوية متروك متهم بالكذب
مات سنة ست واربعين ومائة قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام استشكل بان امهاته لا تبلغ ذكرا ابي هذا العدد فقال
الشامي يريد الجدات وجدات الجدات من قبل ابيه وامه انتهى وفي تسنيم
الرياض ما محصله اذا تومل قولهم لم يكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة عرفت المراد فانك اذا نظرت لقبيلة
بجميع ذكورهم اباله وجميع جداته بنسابهم جدات او عمات او خالات فقد ترانيهم
ولادة له والمراد ان نسبه بحواشيه واطرافه جيل لم يمسه دنس فما وجد
فيهن سفاحا زنا ولا شيئا مما كان في امر الجاهلية عطف خاص على
عام لا عكسه كما زعم فانهم كانت لهم انكحة لا يعد وبها سفاحا حرمها الشارع
كنكاح المصاحبة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واعتقد بان النفر خلف
على زوج ابيه ورد بان هذا على تسليمه لم يكن محرما في شرع من قبلنا كما
سياتي ايضاحه في النسب الشريف وورد عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح
ولم اخرج من سفاح وذلك من لدن ادم اي من عند اول ولد ولد
له هو من اصوله عليه السلام واستمر ذلك ممتدا الى ان ولدني ابي
وامي فهو متعلق بمحذوف لم يصبني من نكاح اهل الجاهلية
اي مما كانوا عليه من زنا وغيره شيء رواه الطبراني قال الهيثمي
الحافظ بسند رجاله ثقات الا محمد بن جعفر تكلم فيه وصحح له الحاكم في
معجمه الاوسط الذي جمع فيه غرايب شيوخه بلغ فيه ثلاثين الف
حديث وفي تاريخ ابن عساكر وغيره ان الطبراني كان يقول هذا الكتاب

روحي لانه نقب عليه وابن عساكر وكذا ابن عدي وروى ابو نعيم
احمد بن عبد الله الحافظ عن ابن عباس مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم
انه قال لم يلتق ابواي قط على سفاح اي احد من اباي مع واحدة
من امهاتي لا خصوص ابيه وامه الدال عليهما لفظا لتثنية بدليل انه رتب على
ذلك قوله لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام
الطاهرة حال كوني مصفى مهذبا صفة لازمة لتقاربه كالتصفية
والتهذيب ففي القاموس هذبه يهذبه هذبا قطعه ونقاه واصلحه
واصلحه كهذبه والهذب بحركة الصفا والخلوص وفي نسخة مصطفى بهذا
بزيادة طا من الصفا الاصطفا لا تتشعب شعبتان لا تتفرع اي لا يولد
من اصل طايفتان الا كنت في خيرهما وورد عنه اي عن ابن عباس
من صلب نبي الى نبي ولو مع الوسايط وفعلت ذلك معك حتى اخرجتك
نبيا فلا يرد اذ المطابق للاية حتى اخرجك وهذا احد تفاسير في الاية
ياتي الكلام عليها ان شا الله تعالى في ذكر الابوين حيث نقل عن المصنف
لذلك رواه البزار الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن
عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنتين
وتسعين ومايتين وكذا رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلايل بسند
صحيح والطبراني ورجاله ثقات وورد عنه اي ابن عباس ايضا
في تفسير الاية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب
ينتقل في اصلاب الانبيا حتى اليه ان ولدته امه اسنده رواه ابو
نعيم وورد عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر في تفسير
قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي من
ولادة الجاهلية قال محمد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
خرجت من نكاح غير سفاح وهذا مرسل لان محمدا تابعي وورد عن انس
ابن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي الصحابي الشهير خادم المصطفى
مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم
نسبا بعد لمطلق الوصلة بالقرابة وصهرا اي من جهة الابا والامهات
قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم
احما ومن قبل المراة اختان ويجمع الصنفين الاصهار وفي الانوار
في قوله تعالى وجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب
اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله
وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وحسبا بفتحتين لم يشركني ابنا
لي ولا بابي كما قال الازهري وقال ابن السكيت الحسب يكون في
الانسان وان لم يكن في ابايه انتهى والواقع فيه انه كعيبه هنا لانه فيه
وفي ابايه وفي الصحاح الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابايه اي

انا انفسكم ابا وامهات ومفاخر ابا ليس في ابايي من لدن ادم سفاح كلنا
اي انا وابايي نكاح اسناده اليهم بتاويل اي ذوي نكاح او على
التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله فانما هي اقبال وادبار
وفي رواية كلها نكاح بالتانيث باعتبار الجماعة اي كل جماعة ابايي
نكاح فلا يرد انهم عقلا فكان ينبغي كلهم او الضمير للوطيات وقضية
ذا الحديث انه لا سفاح في ابايه مطلقا واستظهر محقق ان المراد
طهارة سلسلته فقط واستشهد بالخبر المار لا يلتق ابواي قط على
سفاح وعندي ان الصواب خلاف هذا التحقيق العقلي لظهور اطلاق
نفي السفاح عنهم في ذا الحديث ويويده استقرا الكلي المحمول على
الحواشي كما مر فاذا انتفى عن حواشيه فكيف يحتمل وقوعه في نفس
الابا والامهات في غير السلسلة الشريفة واما الاستشهاد بالخبر
المار فضعيف كما لا يخفى رواه ابو بكر الحافظ بن موسى ابن مردويه
الاصبهاني الشهير العلامة ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وصنف
التاريخ والتفسير المسند والمستخرج على البخاري وكان فيهما بهذا الشان
بصيرا بالرجال طويل الباع مليح التصنيف مات لست بقين من رمضان
سنة عشر واربعماية قال الحافظ ابن ناصر في مشتبه النسبة مردويه
بفتح الميم وحكى ابن نقطة كسرها عن بعض الاصبهانيين والرا ساكنة
والدال المهملة مضمومة والواو ساكنة والمثناة تحت مفتوحة تليها ها
انتهى وفي الدلايل لابي نعيم احمد بن عبد الله الحافظ عن عايشة
الصديقة بنت الصديق المكثرة ذات المناقب الجمة باتي ذكرها في
الزوجات ان شا الله قال المصنف وعايشة بالهمز وعوام المحدثين
يبدلونها يا عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل باسقاط قال
لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها اي فتشتهم وبحثت عن
احوالهم سماه تقليبا تشبيها له بتحريك الشي ظهر البطن وعكسه وفي
القاموس قلب الشي حوله ظهر البطن كقلبه او التحريك يلزمه الاحاطة
بالشي ومعرفة احواله عرفا فاطلق التقليب واراد لازمه فلم ار رجلا
افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم ار بني اب افضل من
بني هاشم قال الحكيم الترمذي انما طاف الارض ليطلب النفوس الطاهرة
الطيبة الصافية المزكية بمحاسن الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم
كانوا اهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم فوجد الخير في هولا وجواهر
النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت انتهى وكذا اخرجه الطبراني
في الاوسط والامام احمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم
قال الحافظ ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر
الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعماية
وعاني اولا الادب ونظم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير

ورحل وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث
في الدنيا باسرها فلم يكن في عصره حافظ سواه والف كتبا كثيرة واملي اكثر
من الف مجلس وتوفي في ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانماية قال
السيوطي وختم به الفن لوايح الصحة لايحة ظاهرة علي صفحات هذا
المتن الحديث والصفحة لغة من كل شي جانبه ففيه استعارة بالكناية
شبه المتن بمكان له جوانب واثبت له الصفحات تخييلا وفي صحيح
البخاري في صفة النبي صلي الله عليه وسلم عن ابي هريرة عنه
صلي الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا
حال تفصيل والفا للترتيب في الوجود والمفضل نحو الاكمل ومنه والصافات
صفا فالزاجرات زجرا حتي كنت من القرن الذي كنت اي وجدت منه
وفي مسلم عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف ابن عبد العزي الكناني
الليثي من اهل الصفة غزا تبوك وعنه مكحول ويونس بن ميسرة عاش
ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين وابوه صحابي كما في
الاصابة قال صلي الله عليه وسلم ان الله اصطفي اختار كنانة
عدة قبايل ابوهم كنانة بن خزيمة من ولد اسماعيل وفي رواية الترمذي
ان الله اصطفي من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفي من ولد اسماعيل
بني كنانة فكان في رواية مسلم اختصارا واصطفي قريشا من كنانة
وفي رواية الترمذي واصطفي من بني كنانة قريشا وهو قريب وفيه ابطال
للقول بان اجماع قريش مضر وللاخر انه الياس واصطفي من قريش
بني هاشم غاير اسلوب ماقبله للتعظيم واصطفاني من بني هاشم
زاد ابن سعد من مرسل ابي جعفر الباقر ثم اختار بني هاشم من قريش
ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم قال الحليمي اراد تعريف منازل
المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها لا يريد الفخر بل تعريف
حاله دون ماعداه وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه
وابايه علي وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شي انتهي
ونقله عنه البيهقي في الشعب واقره ثم في سبيل النجاة واقره وقال
الحافظ ذكر لافادة الكفاءة والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر
بالاباء موضعه مفاخرة تفضي الي تكبر واحتقار مسلم ورواه اي
حديث واثلة الترمذي باتم منه كما علم وقال حديث حسن صحيح
غريب انتهي وفيه فضل اسماعيل علي جميع ولد ابراهيم حتي اسحاق
وفضل العرب علي العجم قال ابن تيمية وليس فضل العرب فقريش
وبني هاشم بمجرد كون النبي صلي الله عليه وسلم منهم وان كان هذا
من الفضل بل هم في انفسهم افضل باعتبار الاخلاق الكرام والخصال
الحميدة واللسان العربي قال وبذلك يثبت للنبي صلي الله عليه
وسلم انه افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور وروي الترمذي عن

العباس

العباس بن عبد المطلب عم المصطفي وصنو ابيه كان يجله ويعظمه ويأتي ان شا
الله في الاعمام قال قلت يارسول الله ان قريشا تذكروا احسابهم فجعلوا مثلك
مثل نخلة في كبوة اي كناسة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
الله خلق الخلق اي المخلوقات وال للاستغراق فتدخل الملايكة فهو نص
في افضلية جنس البشر علي جنس الملك او المراد الثقلان او المراد بنو ادم
فرقا فجعلني صيرني في خير فرقهم جمع فرقة اي اشرفها وفي نسخة فرقتهم
اي فرقة منهم وجعلني خير الفريقين منونا بالنصب عطف علي محل في خير
كذا اعربه الواعظ فان كان رواية والا فيجوز جره عطف علي مجرور في
عطف تفسير واقتصر عليه شيخنا والمراد بالفرق الذي هو خيرة العرب
ثم تخير القبايل من العرب اي اختار خيارهم فضلا فجعلني في خير
القبيلة منهم وهي قريش اي قدر ايجادي في خير قبيلة ثم تخير البيوت
اي اختارهم شرفا فجعلني في خير بيوتهم اي اشرفها وهم بنو هاشم
واذا كان كذلك فانا خيرهم نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا
وفسره بقوله اي اصلا اذ جيت من طيب الي طيب الي صلب اي بفضل
الله علي ولطفه في سابق علمه ولم نيل ولا فخر كما في خبر انا سيد ولد
ادم لان هذا بحسب حال المخاطبين في صفا قلوبهم بما يعلمه من حالهم او
هذا بعد ذاك وفي حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله حين خلق الخلق
بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما وقسم
مضر قسما وقريشا قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني من خير من
انا منهم رواه الطبراني وحسن العراقي اسناده وهو شاهد لخبر المصنف
وكالشرح له قال بعض العلما التفاضل في الانساب والقبايل والبيوت
باعتبار حسب خلقه وحسن خلقة الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات
حتي في الاقوات والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق وهذا جار في
ساير المخلوقات فضل الله يوتيه من يشا فلا اتجاه لما عساه يقال الانسان
كله نوع فما معني التفاضل في الانساب انتهي وقال صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه الطبراني في الاوسط عن عن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب ابي عبد الله العالم المجتهد العابد لزم السنة الفرار من
من البدعة الناصح للامة روي ابن وهب عن مالك بلغ ابن عمر ستا وثمانين
سنة وافتي ستين سنة وقال نافع مامات حتي اعتق اكثر من الف وشهد
الخندق ومابعدها قال الحافظ ولد في السنة الثانية او الثالثة من
المبعث لانه ثبت انه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وهي بعد
البعث بخمس عشرة ومات في اوايل سنة ثلاث عشرة سنة وهي بعد
البعث بخمس عشرة ومات في اوايل سنة ثلاث وسبعين قال اي المصطفي
كما علم لا ابن عمر لانه مرفوع عند الطبراني لا موقوف ان الله اختار
اي اصطفي خلقه مميزا لهم عن غيرهم من لو تعلقت بهم الارادة وجدوا

كانوا دونهم في الفضل لكونهم لم يختاروا فلا يرد ان الاختيار انما يكون فيما
يختار من شي ولا يقال اختار شيا اذ لابد من مختار ومختار منه ومحصل
الجواب اختارهم ممن يقدر وجودهم **فاختار منهم بني ادم ثم اختار**
من بني ادم العرب كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى ثم اختار بني
ادم فاختار منهم العرب والمراد نظر اليهم فاختار الخ فلا يقال لا حاجة له بل
لا يصح لانه عين ما قبله **ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من**
خيار الا من احب العرب فبحبي اي فبسبب حبه لي **احبهم ومن ابغض**
العرب اظهر للتعظيم **فببغضي** بسبب بغضه لي **ابغضهم** وقد روى
الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رفعه يا سلمان لا تبغضني
فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال
تبغض العرب فتبغضني وروى الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب الا
منافق **ثم اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم يشركه** بفتح اليا والرا
بينهما شين ساكنة **في ولادته من ابويه اخ ولا اخت** المراد انهما لم
يلدا غيره كما قال الواقدي انه المعروف عند العلما وقال سبط بن الجوزي
لم يتزوج عبد الله قط غير امنة ولم تتزوج امنة غيره قال واجمع
العلما على ان امنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم قال ومعنى قولها
لم احمل حملا اخف منه المفيد حملها بغيره خرج على وجه المبالغة وقال الحافظ
ابن حجر جازف سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان يكون
اسقطت من عبد الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه انتهى ومارده
بنقل كما ترى بل بتجويز انما يصح على ضعيف وهو تاخر موت والده عن
ولادته لانها حملت بالمصطفى عقب التزوج كما هو صريح في الاخبار الاتية
ولم ينفوه منفوه فاين المجازفة وانما لم يلدا غيره **لانتهاء صفوتهما**
اي خالصهما **اليه وقصور نسبهما عليه** اي عدم مجاوزته الى غيره
نكرهما **ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية** اي خاتما للنبوة
بحيث لا يولد بعده نبي **ولتمام الشرف نهاية** لا غاية بعدها **وانت اذا م**
اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده تيقنت انه اي ذاته الشريفة
سلالة ابا كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي بالهمز وتركه وهو لغته
صلى الله عليه وسلم وفي المستدرك عن ابي ذر ان رجلا قال يا نبي
الله بالهمز فقال صلى الله عليه وسلم لست نبي الله قال الزركشي انكر
الهمز لانه لم يكن لغته وقال الجوهري والصغاني انما انكره لان الرجل
اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبات من ارض الى ارض اذا م
خرجت منها الى اخرى انتهى وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب
كل انسان بلغته الا ترى الى خبر ليس من امبر امصيام في امسفر **العربي**
نسبة الى العرب خلاف العجم وهم عاربة وهم الخلص وهم سبعة قبايل
ومتعربة وهم بنو قحطان وليسوا بخلص ومستعربة وليسوا بخلص ايضا

قال

قال ابن دحية وهم بنو اسماعيل قاله الشامي ملخصا **الابطحي** نسبة الى ابطح
مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتداه المحصب قاله الشامي
وفي المختار البطحا كالابطح ومنه بطحا مكة وعليه فهو نسبة الى بطحا مكة ولكن
القياس الاول **الحرمي** الى الحرمين **الهاشمي القرشي** عام بعد خاص **نخبة**
بالرفع نعت النبي **بني هاشم** وفي القاموس النخبة بالضم وكهمزة المختار
وانتخبه اختاره فقوله **المختار المنتخب** لعل مراده من جميع الخلق وفي الكلام
حذف هو ومعلوم انهم خير العرب فهو المختار من جميع الناس **من خير بطون**
العرب واشرفها في الحسب اي المفاخر **واعرقها** بالقاف واثبتها واقواها
في النسب وانضرها احسنها **عودا** اي طيبا واصلا كانه ماخوذ من عود
البخور شبه اصله في ظهوره بالعود واستعار له اسمه **واطولها عمودا** اعظمها
اصلا يستند اليه ويتقوى به **واطيبها ارومة** بفتح الهمزة وتضم اي اصلا
كما في القاموس **واعزها جرثومة** بضم الجيم اصلا كما في القاموس فالجمع
للاطناب اذ المراد منها واحد **وافصحها لسانا** لغة **واوضحها بيانا** تبيين
واظهارا للمراد **وارجحها ميزانا** عملا يفتخر به عبر عنه بميزان لانه الة يميز بها
الوافي من غيره **واوضحها ايمانا** تصديقا بما يوافق الحق في كل زمن **واعزها**
نفرا بفتحتين حشما واعوانا تمييز محول عن المضاف والاصل نفره اعز نفر
المضاف واضيف اعز الى الضمير فحصل الابهام فبين بذكر المضاف **واكرمها**
معشرا طايفة وجماعة تنتسب اليهم واكرمها **من قبل جهة ابيه وامه** واكرمها من
قبل كونه **من اكرم بلاد الله على الله** يعني مكة **ومن اكرم عباده** عليه وهم
العرب **فهو محمد** اسم مفعول على الصفة للتاول اي للتفاول بانه يكثر حمده
وسياتي ان شا الله تعالى ما يتعلق به في المقصد الثاني فنادي في الفتح
المحمد الذي حمد مرة بعد اخرى او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة قال
الاعشى • اليك ابيت اللعن كان وجيفها • الى الماجد القرم الجواد المحمد •
ابن عبد الله قال الحافظ لم يختلف في اسمه انتهى قال ابن الاثير وكنيته
ابو قثم بقاف فمثلثة وهو من اسمايه صلى الله عليه وسلم ماخوذ من القثم
وهو الاعطا او من الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وقيل ابو محمد وقيل
ابو احمد انتهى فان قلنا بالمشهور من وفاته والمصطفى حمل فلعله كني بالاتها
وان قلنا بعد ولادته فظاهر **الذبيح** بالجر نعت لعبد الله **بن** شيخ البطحا
عبد المطلب مجاب الدعوة محرم الخمر على نفسه قال ابن الاثير وهو اول
من تحنث بحرا بحرا كان اذا دخل شهر رمضان صعده واطعم المساكين
وقال ابن قتيبة كان يرفع من مايدته للطير والوحوش في روس الجبال
فكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من مايدته
للطير **واسمه شيبة الحمد** مركب اضافي قال على شيبة •
• على شيبة الذي كان وجهه • يضي في ظلام الليل كالقمر ليلة البدر •
في قول محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق

الحافظ امام المغازي صدوق لكنه يدلس ورمي بالتشيع والقدر توفي سنة خمسين ومائة وهو كما قال السهيلي **الصحيح** وعزاه في النور والفتح للجمهور **وقيل** في سبب تسميته شيبة الحمد **سمي به لانه ولد وفي راسه شيبة** واحدة المشيب واقل ما تصدق به شعرة لانها اقل ما يتحقق فيه البياض وفي رواية وكانت ظاهرة في ذوابته واخرى كان وسط راسه ابيض وقيل لان اباه اوصى امه بذلك وبالاول جزم المصنف في شرح البخاري وسوى بينهما الشامي ولعل وجه اضافته الى الحمد رجا انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فقد كثر حمدهم له لانه كان مفزع قريش في النوائب وملجاهم في الامور وشريفهم وسيدهم كمالا وفعالا **وقيل اسمه عامر وهو قول** ابي محمد عبد الله بن مسلم **ابن قتيبة** بقاف مصغرا الدينوري بفتح الدال وتكسر النحوي اللغوي مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة سبع وستين وهذا حكاه في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة قال ابو عمر انه لا يصح **وتابعه** اي تبعه **على ذلك المجد** مجد الدين محمد بن يعقوب **الشيرازي** بفتح الشين المعجمة بكسر الشين المعجمة وفتح الرا وزاي نسبة الى شيراز قرية بنواحي سرخس مولف القاموس وغيره مجدد اللغة على راس المائة الثامنة ومهر فيها وهو شاب وتفقه وطلب الحديث وجال في البلدان وكان له فيها الحظوة التامة حتى عند الملوك وفي شيوخه كثرة واخذ عنه الحافظ وغيره ومات سنة سبع عشرة وثمانمائة وقد جاوز التسعين ممتعا بحواسه **وكنيته** اي عبد المطلب **ابو الحارث بابن** لفظ يختص بالذكر اجماعا حكاه الفاكهاني في شرح العمدة **له اكبر ولده** اي اولاده وهو يكون واحدا وجمعا وقيل ابو البطحا **قيل وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه** المطلب بن عبد مناف **وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك** اسقطا فا وعلى عادة العرب في قولهم لليتيم المربى في حجر شخص عبده فسماه عبدا باعتبار الاول نفسه محتقرا وانه لا يقوم على ابنه غيره **بيثرب** اسم المدينة المنورة قبل الاسلام وقد غيره النبي صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم في اخر الحج **فمن ثم** اي من هنا اي من اجل قوله هاشم لاخيه ادرك عبدك **سمي عبد المطلب** ولا شك ان هذا قول غير القول انه مات بغزة فلا وجه لايراده عليه **وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذه** بفتح الموحدة والذال المعجمة المشددة اي رثة وفي المنتقى كان عليه اخلاق ثياب واثرت فيه الشمس **فكان يسال عنه فيقول هو عبدي** يقول ذلك **حياء ان يقول ابن اخي** فيعير عليه بكونه على تلك الحالة الهيئة وكان بها مع انه كان مع امه بالمدينة لانه اخذه بغير علمها وهو يلعب وقيل انما اخذه بعلمها فلعله استعجل لئلا تمنعه امه بعد **فلما ادخله مكة واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك** اي قول المطلب هو

عبدي

عبدي **قيل له** لشيبة الحمد **عبد المطلب** وبهذا القول جزم في شرح البخاري وجزم الحافظ بانه سمي عبد المطلب واشتهر بها لان اباه لما مات بغزة وكان خرج اليها تاجرا وترك امه بالمدينة فاقامت عند اهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب فجاء عمه المطلب فاخذه ودخل به مكة فراه الناس مردفه فقالوا هذا عبد المطلب فغلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن اسحق وغيره انتهى وقيل سمي به على عادة العرب في قولهم لليتيم المربى في حجر انسان عبده وانى بقوله **وهو** كما قال السهيلي **اول من خضب** بابه ضرب **بالسواد من العرب** للاشعار باستمراره على اظهار الصفات الدالة على قوته وشجاعته الى وفاته روى ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال اول من خضب بالوسمة من قريش بمكة عبد المطلب كان اذا ورد اليمن ورد على عظيم من حمير فقال هل لك من تغيير هذا البياض فتعود شابا فقال ذاك اليك فامر به فخضب بالحناء ثم علي بالوسمة فقال له عبد المطلب زودنا من هذا فزوده فاكثر ورحل مكة بليل ثم خرج عليهم بالغداة كان شعره حلك الغراب فقالت له نتيلة لو دام لك هذا لكان حسنا فقال عبد المطلب لو دام لي هذا السواد حمدته وكان بديلا من شاب قد انصرم تمتعت منه والحياة قصيرة ولا بد من موت نتيلة او هرم وما ذا الذي يجري على محفظ ونعمته يوما اذا عرشها تهدم موت جهيرها جلا لا سوى له احب الي من مغالم حكم قال فخضب اهل مكة بالسواد **وعاش مائة واربعين سنة** فيما قاله عالم النسب الزبير ابن بكار كما حكاه ابن سيد الناس عن ابي الربيع بن سالم عنه قايلا انها اعلى ما قيل في سنه وحكاه مغلطاي وجزم به السهيلي وتبعه المصنف في شرح البخاري فالتوقف فيه بان الشامي لم يذكره عجيب فلا يلزم من ترك مكثر الانتقال لشي عدم وجود ما لم يحكه في غيره فمن حفظ حجة بل اخشى ان زيادة اربعة في قول الشامي يقال بلغ مائة واربعة واربعين من تحريف النساخ لقوله اعلا ما قيل مائة واربعين وقيل مائة وعشرين سنة صدر به مغلطاي والمصنف فيما ياتي في وفاة عبد المطلب ويان في له مزيد ثم **ابن هاشم واسمه عمرو** قاله مالك والشافعي منقول من العمر الذي هو العمر او العمر الذي هو من عمر الانسان او العمر الذي هو طرف الكم فقال سجد على عمريه او كميه او العمر الذي هو القرط كما قال

• وعمرو وهند كان الله صوره • عمرو بن هند يسوم الناس تعنتا •

وزاد ابو حنيفة وجها خامسا فقال من العمر الذي هو اسم لنخل السكر ويقال فيه عمرا يضا انتهى من الروض **وانما قيل له** لعمرو **هاشم لانه كان يهشم الثريد** بمثلثة ما يتخذ من اللحم وخبز قال

• اذا ما الخبز تادمه بلحم • فذاك امانة الله الثريد •

في الجدب بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة خلاف الخصب وفي فتح الباري لانه اول من هشم الثريد بمكة لاهل الموسم ولقومه اولا في سنة المجاعة

وفيه يقول الشاعر
• عمرو العلا هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •
واشعر اتيان المصنف بحرف المضارعة مع كان المفيد للتكرار بتكرر ذلك
منه وهو كذلك ففي السبل لما اصاب اهل مكة جهد وشدة رحل الي فلسطين
فاشتري منها دقيقا كثيرا وكعكا وقدم به مكة فامر به فخبز ثم نحر جزورا
وجعلها ثريدا عم به اهل مكة ولا يزال يفعل ذلك بهم حتي استقلوا انتهي
وفي المنتقي كان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مايدته منصوبة لا ترفع
لا في السراء ولا في الضراء وكان يحمل ابن السبيل ويودي الحقايق وكان نور رسول
الله صلي الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلالا ضياوه ولا يراه
خير الا قبل يده ولا يمر بشي الا سجد اليه تفد اليه قبايل العرب ووفود
الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتي بعث اليه هرقل
ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النسا اجمل منها ولا ابهي وجها فاقدم الي
حتي ازوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور المصطفي
الموصوف عندهم في الانجيل فابي هاشم قال ابن اسحاق وهو اول من مات
من بني عبد مناف واختلف في سنه فقيل عشرون وقيل خمس وعشرون
سنة ابن عبد مناف بفتح الميم وخفة النون من اناف ينيف انافة
اذا ارتفع وقيل الانافة الاشراف والزيادة لقب بذلك لان امه حبي
بضم الحا المهملة وموحدة مشددة ممالة اخدمته صنما عظيما لهم يسمي عبد
مناة ثم نظر ابوه فراه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف
واسمه كما قال الشافعي المغيرة منقول من الوصف والها للمبالغة
سمي به تفاولا انه يغير علي الاعدا وساد في حياة ابيه وكان مطاعا في
قريش ويدعي القمر لجماله قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكان في يده لوا نزار وقوس اسماعيل وذكر الزبير
عن موسي بن عقبة انه وجد كتابه في حجر انا المغيرة بن قصي امر
بتقوي الله وصلة الرحم واما معني القايل
• كانت قريش بيضة فتفلقت • فالمح خالصه لعبد مناف •
قال ابن هشام ومات بغزة ابن قصي بضم القاف تصغير قصي
بفتح فكسر فيا ساكنة من قصي يقصو اذا بعد قال المصنف تبعا للسهيلي
وصغر علي فعيل لانهم كرهوا اجتماع يا ات فحذفوا الثالثة التي تكون
في فعيل فبقي علي وزن فعيل مثل فليس انتهي وفسر المصغر بقوله
اي بعيد لانه بعد عن عشيرته اي قبيلته وفي القاموس
عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته جمعه عشاير في بلاد قضاعة
بضم ففتح حين احتملته امه فاطمة بنت سعد العذرية في قصيدة
طويلة ذكرها ابن اسحق واسمه مجمع اسم فاعل من جمع قال الشاعر
ابوكم قصي كان يدعي مجمعا ذكر ثعلب في اماليه انه كان يجمع

قومه

قومه يوم العروبة فيذكرهم ويامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي
به جمع بالتثقيل للمبالغة الله القبايل من بني فهر في محلة بعد تفرقهم
في البلدان فجمعهم وادخلهم مكة في قصة طويلة عند ابن اسحاق
وقيل اسمه زيد وجزم به في السبل والنور شيخ والعيون والزرقاني
واقتصر عليه في الفتح فقال روي السراج في تاريخه من طريق احمد بن
حنبل سمعت الشافعي يقول اسم عبد المطلب شيبة الحمد واسم هاشم عمرو
واسم عبد مناف المغيرة واسم قصي زيد وقال الامام الشافعي
محمد بن ادريس المطلبي المكي نزيل مصر عالم قريش مجدد الدين علي
راس المايتين حفظ القران وهو ابن سبع والموطا ابن عشر وافتي وهو
ابن خمسة عشرة وكان يحيي الليل الي ان مات في رجب سنة اربع ومايتين
عن اربع وخمسين سنة مناقبه جمة افردها العلما بالتصانيف كما حكاه
الحاكم الكبير ابو احمد كنية الحاكم محمد بن احمد بن اسحاق النيسابوري
الامام الحافظ الجهبذ محدث خراسان سمع ابن خزيمة والباغندي
والسراج وسمع منه السلمي والحاكم ابو عبد الله الموافق المشهور الموافق
له في الاسم واللقب والنسبة وانما افترقا في الكنية ووصفه بانه امام
عصره في الحديث كثير التصانيف مقدم في معرفة شروط الصحيح
والاسامي والكني وكان صالحا ماشيا علي سنن السلف مات في ربيع
الاول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة يزيد
بزيادة يا اوله وهذا موافق لقول الشافعي قول ثان له لكنه لا يساوي ما
حكاه احمد عنه لانه اجل تلامذته ثم اقتصار المذكورين عليه يفيد انه
الاصح وكان حق المولف تقديمه وفي الخميس قصي هو الذي جمع الله
به قريشا وكان اسمه زيد فسمي مجمعا لما جمع من امرها وانشد بيت
المصنف فغلب مواخذة في عزوه بلفظه يزيد لان مجمعا لقب اسمه الاصلي
لا هو مقابل لكونه زيدا اليقين ووجد هذا البيت كما حكاه الماوردي
وغيره • وانتم بنو زيد وزيد ابوكم • به زيدت البطحا فخرا علي فهر •
وكان قصي اول بني كعب اصاب ملكا طاع له به قومه وكانت اليه الحجابة
والسقاية والرفادة والندوة واللوا وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا
حلوا جميلا وعالم قريش واقومها بالحق ابن كلاب بكسر الكاف وتخفيف
اللام وهو كما قال السهيلي اما منقول من المصدر الذي في معني
المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا القاموس المكالبة المشارة
والمضايقة والتكالب التواثب واما من الكلاب جمع كلب الحيوان
المعروف كانهم اي العرب يريدون الكثرة كما يسمون سباع كما في
الروض ابو الدقيش وفي الصحاح قال يونس لابي الدقيش الشاعر
ما الدقيش قال لا ادري هي اسما نسمعها فنتسمي بها وفي حياة الحيوان
الدقيش بضم الدال المهملة وفتح القاف طاير صغير لم تسمون ابناكم

من الاسما نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسن الاسما نحو رزق ومرزوق
ورباح بموحدة فقال انا نسمي ابنانا للاعدا وعبيدنا لانفسنا
يريد الاعرابي ان الابنا عدة للاعدا بضم العين ما اعددت لحوادث
الدهر من مال وسلاح كما في المختار وسهام في نحورهم جمع نحر موضع
القلادة من الصدر ويطلق على الصدر ايضا عطف خاص على عام على
ان معنى العدة ما صدق عليه مفهوم ما اعددته الخ او عطف جزي على كل
ان اريد بالعدة مجموع ما يدخر من مال وسلاح وعلى كل فهو تشبيه بليغ
اي كعدة او استعارة على نحو زيد اسد فاختاروا لهم هذه الاسما
دون عبيدهم لانهم لا ينتفعون منهم فقال غالبا بل كان عارا عند العرب
واسم كلاب حكيم بفتح الحا وكسر الكاف وقدمه مغلطاي مينا لاشارة
وصححه المحب ابن الشهاب بن الهايم ويقال الحكيم بزيادة ال وقيل
عروة حكاه مغلطاي وغيره وفي الفتح ذكر ابن سعد ان اسم المهذب
وزعم محمد بن اسعد ان اسمه حكيم وقيل عروة ويحكي ما قدمه المصنف بلفظ
زعم وصدر بغيره فكانه اعتمد تصحيح ابن الهايم وتقديم مغلطاي قال
الحافظ ولقب بكلاب لمحبته كلاب الصيد وكان يجمعها فمن مرت به يسال
عنها فقيل هذه كلاب بن مرة وقال المصنف لمحبته الصيد وكان اكثر صيده
بالكلاب قاله المهلب وغيره ابن مرة بضم الميم منقول لمن وصف الرجل
بالمرارة وقواه السهيلي فالتا للمبالغة او من وصف الحنظلة والعلقمة
فالتا للتانيث كذا في السبل وفي المختار العلقم شجر مر ويقال للحنظل
ولكل مر علقم قال شيخنا فالمناسب ان يقول من وصف الحنظل والعلقم
بغير تا اما بالتا فلا يكون للتانيث بل للوحدة او عن اسم نبات مخصوص
وهو نبلة فتقطع منقول بالحلا ومن قولهم مر الشي اذا اشتدت مرارته او
من القوة وعليهما فالظاهر ان التا للمبالغة مرجحهما والمر واحد وله
ثلاثة كلاب وتيم ومن نسله الصديق وطلحة ويقظة وبه يكنى ابن كعب
قال السهيلي سمي به لستره على قومه ولين جانبه لهم منقول من كعب
القدم وقال ابن دريد وغيره من كعب القناة سمي به لارتفاعه وشرفه
فيهم فكانوا يخضعون له حتى ارخوا بموته قال الفتح ثم الى عام الفيل
فارخوا به ثم بموت عبد المطلب وقيل من الكعب الذي هو قطعة السمن
... وهو اي كعب اول من جمع الناس بمجرد الوعظ يوم العروبة
بفتح المهملة وضم الرا وضم الموحدة ولم يكن ثم صلاة تجمعهم اليها من الاعراب
الغسيني لتزيين الناس فيه قال النحاس لا يعرفه اهل اللغة بالالف واللام
الا شاذا قال ومعناه البين المعظم من اعرب اذا بين ولم يزل يوم الجمعة
معظما عند اهل كل ملة انتهى وقال ابو موسى في ذيل الغريبين الافصح
ان لا تدخلها لا وكانه ليس بعربي انتهى وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية
اختلف في ان كعبا سماه الجمعة لاجتماع الناس اليه فيه وبه جزم الفرا

وثعلب وغيرهما وصحح او انما سمي بعد الاسلام وصححه ابن حزم وقيل اول
من سماه به اهل المدينة لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع
اسعد بن زرارة اخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك
وكانت تجتمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم يعظهم وكان فصيحا
خطيبا وكان يامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي اخرجه الزبير
ابن بكار عن ابي سلمة بن عبد الرحمن مقطوعا وفي امالي ثعلب ان قصيا
كان يجمعهم كما مر ولا خلف ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ويعلمهم بانه من ولده وعلمه بهذا من الوصية المستمرة من ادم ان من
كان فيه ذلك النور لا يضعه الا في المطهرات لان ختام الانبيا منه وقد علمه ظاهرا
فيه فاما به او من الكتب القديمة ان من كان بصفة كذا كان محمد من ولده ووجد
تلك الصفة فيه والاول اظهر ويامرهم باتباعه ان ادركوه والايمان به عطف
تفسير فاتباعه الايمان به وينشد في ذلك اي بعثه ابياتا منها قوله
ياليتني شاهد حاضر فحوا بفا فحا مهملة ممدود فقط للوزن وفي
الخضرا ايضا اي معنى دعوته الناس الى الايمان وفي نسخة نجوا بنون
وجيم والمد للضرورة من اضافة الصفة للموصوف اي دعوته السرا
الى ما وجد فيها ابتدا الدعوة من الخفا قبل الامر بالصدع وفي نسخة فحوا الاولى
طلعته ... ولام وعين اذا قريش تبغي بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر
الغين المعجمة من بغاه الشي بالتخفيف طلبه مشدد مبالغة وفي نسخة حين
العشيرة تبغي بفتح فسكون فكسر مخففا من بغاه الشي طلبه له خذلانا
والمراد انه يتمنى ادراك زمن دعوته صلى الله عليه وسلم للناس وقريش
بغيا رضوانه ويطلبون خذلان دينه لينصره ويظهر دينه وهذا الذي اورده
المولف من كعب رواه ابو نعيم في الدلايل عن كعب الاحبار مطولا وفي اخره وكان
بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة
ابن لوي بضم اللام والهمز ويسهل بابدال همزته واوا وفي النور لا رشاد
الهمز اكثر عند الاكثرين تصغير اللاي قال ابن الانباري تصغير لاي
بوزن عصي واللاي الثور قال ويحتمل انه تصغير لاي بوزن عبد وهو
البطو بالهمز ضد العجلة وبريده قوله

فدونكم بني لاي اخاكم ودونك مالكا يا ام عمرو

انتهى واختار السهيلي الثاني وقد قال الاصمعي هو تصغير لوا الجيش
زيدت فيه الهمزة وقيل منقول من لوي الرمل مقصورا وفي القاموس
ولاي اسم وتصغيره لوي ومنه لوي بن غالب قال شيخنا اقتصر عليه لان
المنقول عن الاسم اولى من اسم الجنس والا فكل تلك الالفاظ صالح للتصغير
ودم كما قال ابن الانباري وجماعة الثور الوحشي وقال ابو حنيفة اللاي
المعزة وكنيته ابو كعب وكان له سبعة ذكور ابن غالب بالمعجمة وكسر اللام
منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب بفتحات او فتح فسكون يقال غلبه بها وله

يتم وبه يكني بن فهر بكسر الفا وسكون الها قيل منقول من الفهر الحجر الطويل قاله السهيلي وقال الخشني الفهر حجر ملا الكف يذكر ويونث وخطا الاصمعي من انثه وفي الفتح الحجر الصغير وفي الارشاد الطويل والاملس واسمه قريش وفي الفتح والارشاد قيل اسمه قريش ونقل عن الزبيري ان امه سمته به وسماه ابوه فهرا وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس واليه تنسب قريش وفي الفتح والارشاد فيما قاله جماعة ونسب للاكثر قال الزبيري وهو الذي ادركت عليه من ادركت من نساب العرب ان من جاوز فهرا فليس من قريش فما فوقه فكناني نسبة الي كنانة بن مدركة لا قرشي نسبة الي قريش ويقال قرشي ايضا على القياس على الصحيح صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والحجة لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفي كنانة من ولد اسماعيل واصطفي قريشا من كنانة الحديث وذهب اخرون الي ان قريش الي ان اصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزاه العراقي للاكثرين فقال

اما قريش فالاصح فهر • جماعها والاكثرون النضر •

قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه ايضا الحافظ الصلاح العلائي وعزاه للمحققين واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلي الله عليه وسلم في وفد كنده فقلت الستم منا يا رسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة رواه ابن ماجة وابن عبد البر وابو نعيم في الرياضة وزاد فقال الاشعث والله لا اسمع احدا نفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته ولا حجاج بعد ذلك ظاهر لا خفا فيه قال الحافظ في سيرته وعندي انه لا خلف في ذلك لان فهرا جماع قريش ثم ان ابا مالكا ما اعقب غيره فقريش ينتهي نسبها كلها الي مالك بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق القولان بحمد الله تعالي ومن حفظه نقلت وقيل ان قريشا هو الياس وقيل مضر وحكي الماوردي وغيره انه قصي قال البرهان وكانه تعلق بباطل وكانه قول رافضي لا فتفنا به ان ابا بكر وعمر ليسا من قريش فاما منهما باطلة لخبر الائمة من قريش وقوله وهو اي كونهما ليسا من قريش وهو خلاف اجماع المسلمين انهما ونقله عند الشامي بلفظه وكثيرا ما سمعت شيخنا حافظ العصر ابا عبد الله محمد البابلي يجزم بانه قول الرافضة اخترعوه للطعن في الشيخين ولم ار الجزم به لان لكنه كان واسع الاطلاع واختلف في سبب تسميتهم بقريش فقيل منقول من تصغير قرش وهو دابة في البحر عظيمة من اقوي دوابه سميت به لقوتها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلي وكذلك قريش اخرج ابن النجار في تاريخه عن عباس انه دخل علي معاوية وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها فلم سميت قريش قريشا فقال بامر بين فقال فسره لنا ففسره قال نعم قال

فيه

فيه احد شعرا قال لهم سميت قريشا بدابة في البحر وقد قال الشمرخ بن عمرو الحميري

• وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا •
• تاكل الغث والسمين ولا • تترك فيه لذي الجناحين ريشا •
• هكذا في البلاد حي قريش • ياكلون البلاد اكلا كميشا •
• ولهم اخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهم والخموشا •
• يملا الارض خيله ورجال • يحشرون المطي حشر كشيشا •

واخرجه ابن عساكر الا انه ذكر ان السايل معوية ووصف ابن عباس الدابة بانها اعظم دواب البحر وعزي هذه الابيات للجمحي انتهي واكلا كميشا اي سريعا والخموش الخدوش كما في القاموس وغيره وقيل من التقريش وهو التفتيش لانهم كانوا يفتشون عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدونها بما لهم وقيل بقريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وقيل لانهم كانوا يتجرون وياخذون ويعطون من قرش الرجل يقرش كيضرب اذا اتجر وقيل من الاقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها علي بعض وقيل من التقريش وهو التحريش قال الزجاجي وهو بعيد لانه المعروف لغة ان التحريش هو الترقيش بتقديم الرا وقيل غير ذلك وقد حكي ابن دحية في سبب تسميتهم قريش ومن اول من سمي بها عشرين قولا هذا وقريش فرقتان بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مع قصي والظواهر من اقام بظاهر مكة ولم يدخلها لا بطحي ابن مالك اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع ملاك ويكني ابا الحرث قال الخميسي سمي مالكا لانه كان يملك العرب ويقع في نسخ ابن مالك قريش واليه تنسب قريش فما فوقه فكناني لا قرشي علي الصحيح وكانه كان بهامش مسودة المصنف فحرف علي الناسخ فخرجه في غير موضعه وعلي تقدير صحته فقوله قريش صفة لفهر بعد صفة لا صفة لمالك ابن النضر بفتح النون واسكان الضاد المعجمة واسمه قيس ولقب بالنضر لنضارة وجهه واشراقه وجماله منقول من النضر اسم الذهب الاحمر وله من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم اللام فدال مهملة وبه يكني ابوه ولكن لم يعقب الا من مالك كما مر وام النضر برة بنت اد بن طابخة تزوجها كنانة بعد ابيه خزيمة فولدت له النضر علي ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف علي زوجته اكبر بنيه من غيرها كذا قاله الزبير بن بكار وتبعه السهيلي وزاد لذلك قال تعالي ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وفايدة الاستثنا هنا لئلا يعاب نسب النبي صلي الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده سفاح الا تري انه لم يقل في شي نهي عنه في القران الا ما قد سلف الا في هذه الاية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا في شرع من

من قبلنا وقد جمع يعقوب بين اختين وهما راحيل اي رحيم كما في السبل
وحا مهملة كما في القاموس وليا وقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا
المعنى وهذه السكتة من الامام ابي بكر بن العربي الى هنا كلامه وتعقبه
الحافظ القطب عبد الكريم الحلبي ثم المصري في شرح السيرة لعبد
الغني بما حاصله ان هذا غلط نشا من اشتباه وذلك ان ابا عثمان
الجاحظ قال ان كنانة خلف على زوجة ابيه فماتت ولم تلد له ذكرا
ولا انثى فنكح ابنة اخيها وهي برة بنت مرة بن اد بن طابخة فولدت
له النضر قال الجاحظ وانما غلط كثير لما سمعوا ان كنانة لما خلف على
زوجة ابيه لاتفاق اسميهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذي عليه
مشايخنا من اهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب نسبه
صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت اخرج من نكاح لنكاح
الاسلام ومن قال غير هذا فقد اخطا وشك في هذا الخبر والحمد لله
الذي طهره من كل وصم تطهيرا انتهى قال الدميري وهذا الذي ارجوا انه
الفوز للجاحظ في منقلبه وان ينجيه ورعه فيما سطره في جميع
كتبه انتهى وقد صوب مغلطاي كلام الجاحظ وان خلا عن غلط
ظاهر قال وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب وحره ويزيل
الشك ويطفي شرره قال الشامي وهو من المناقب التي يرحل
اليها والسهيلي تبع الزبير بن بكار والزبير كان يتبع الكلبي وهو
متروك بل لو نقله ثقة لم يقبل لبعد الزمان ومخالفة الاحاديث الناطقة
بخلافه انتهى وكذا ما قيل ان هاشما خلف على واقدة زوجة
ابيه بفرض صحته فليست جدة للنبي صلى الله عليه وسلم
فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخوال المصطفى
ابن كنانة بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما الف ثم هاء منقول
من الكنانة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمي
بذلك تفاؤلا بانه يصير كالكنانة الساترة للسهام فكان ساترا
على قومه قاله في السبل وفي الخميس انما سمي كنانة لانه لم يزل
في كن من قومه وفي الفتح هو بلفظ وعاء السهام اذا كانت من
جلد ونقل عن ابي عامر العدواني انه قال رايت كنانة بن خزيمة
شيخا مسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم **ابن خزيمة**
تصغير خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو
شد الشيء واصلاحه وقال الزجاجي يجوز انه من الخزم بفتح فسكون
تقول خزمته فهو مخزوم اذا كان ادخلت في انفه الخزام قاله
في الفتح وقيل تصغير خزمة بكسر فسكون فقيل هي برة في انف البعير
من شعر ونحوه قال في الغرر ولم ار من تعرض لوجه المناسبة للمنقول
بما ذكر وقد يقال الا تتفاءل لا يقال فيه ذلك بخلاف الالقاب وفي الخميس

انما سمي خزيمة تصغير خزمة لانه اجتمع فيه نور ابائه وفيه نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الخزامة ككتابة للبرة ثم
قال والخزمة محركة خوص المقل قال شيخنا فيجوز جعل خزيمة مصغر
خزامة وخزامة قال ابن عباس مات خزيمة على ملة ابراهيم **ابن**
مدركة بضم فسكون فكسر ففتح ثم هاء مبالغة منقول من اسم فاعل
من الادراك لقب به لادراكه كل عز وفخر كان في ابائه وكان فيه نور المصطفى
في ظاهر ابينا واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحق
عامر وضعف **ابن الياس** بتحتية والمعروف انه اسمه وفي سيرة
مغلطاي اسمه حبيب وفي الخميس انما سمي الياس لان اباه كبر ولم
يولد له فولد على الكبر والياس فسمي الياس وكنيته ابو عمرو وله اخ يقال
له الناس بنون ذكره ابن ماكولا والجوهري والياس **بكسر الهمزة**
وهي همزة قطع تثبت في الابتداء والدرج **في قول** الحافظ ابي بكر
محمد بن القاسم **ابن الانباري** بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة
نسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات على عشرة فراسخ من بغداد
صاحب التصانيف العلامة في النحو واللغة والادب المعدود في حفاظ
الحديث كان من افراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن
اهل السنة مات ببغداد ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
وقد وافقه على كسر الهمزة طائفة قال الانباري وهو افعال من قولهم
أليس للشجاع الذي لا يفر قال الشاعر • أليس كالنشوان وهو صاحي •
وبفتحها في قول قاسم بن ثابت بن حزم العوفي الاندلسي المالكي
الفقيه المحدث المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب
الدعوة المتوفى سنة اثنين وثلثمائة قال وهو **ضد الرجاء واللام**
فيه للتعريف والهمزة للوصل وانشد قاسم على ذلك قول قصي •
امهتي خندف والياس ابي • وصححه المحققون كما قال بعض مشايخ الزمان
قال الامام الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعاني الرائقة عبد الرحمن
ابن عبد الله بن احمد بن اصبغ **السهيلي** الخثعمي الاندلسي المالقي
المالكي ابو القاسم واسع المعرفة غزير العلم النحوي اللغوي الامام في
لسان العرب العالم في التفسير وصناعة الحديث ورجاله والانساب
والتاريخ وعلم الكلام واصوله واصول الفقه الذكي النبيه عمي وهو
ابن سبع عشرة سنة ولد سنة ثمان وخمسمائة وصنف كتبا منها الروض
الانف ذكر فيه انه استخرجه من مائة وعشرين مصنفا ومات في شعبان
سنة احدى وثمانين وخمسمائة وهو منسوب الى سهيل قرية قرب
مالقة سميت سهيل بالكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل
مطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين ويغيب **وهذا** الذي قاله قاسم
اصح من قول ابن الانباري وصدق المصنف فلفظ السهيلي والذي

قاله غير ابن الانباري اصح وقد سقط لفظ غير من بعض النسخ اي نسخ
النور وقد وهم اعتراضا علي المصنف مع انه خطا نشا عن سقط **وهو اول**
من اهدي البدن الي البيت الحرام جمع بدنة وهو البعير ذكرا
كان او انثي والها فيها للوحدة لا للتانيث وحكي ابن التين عن مالك انه
كان يتعجب ممن يخص البدنة بالانثي وقال الازهري البدنة لا تكون
الا من الابل واما الهدي فمن الابل والبقر والغنم هذا لفظه في التهذيب
وحكي النووي عنه ان البدنة تكون من الابل والبقر والغنم وهو خطا
نشا عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت
بذلك لانهم كانوا يسمنونها قاله الحافظ ابن حجر وفي حياة الحيوان وهو
ايضا اول من وضع مقام ابراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه
زمن نوح فكان الياس اول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت
كذا قال والذي في الاكتفا وهو اول من وضع الركن للناس بعد هلاكه
حين غرق البيت ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسمعيل
وهو الاشبه ولما مات اسفت عليه زوجته خندف اسفا شديدا ونذرت
ان لا تقيم في بلد مات فيه ولا ياويها بيت فتركت بنيها وساحت
حتي هلكت حزنا ومات يوم الخميس فنذرت ان تبكيه كلما طلعت شمس
يوم الخميس حتي تغيب الشمس وضربت الامثال بحزنها عليه **ويذكر**
كما في الروض **انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلي الله عليه**
وسلم وفي المنتقي كان يسمع من ظهره احيانا دوي تلبية النبي صلي
الله عليه وسلم بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان
واشباههم وكان يدعي كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع امر ولا يقضي
بينهم دونه قال الزبير بن بكار ولما ادرك الياس انكر علي بني اسماعيل
ما غيروا من سنن ابايهم وبان سيره وفضله عليهم ولين جانبهم له حتي
جمعهم رايه ورضوا به فردهم الي سنن ابايهم وسيرهم قال ابن دحية وهو
وصي ابيه وكان ذا جمال بارع قال السهيلي ويذكر عن النبي صلي
الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مومنا قال البرهان ولا ادري
ما حال هذا الحديث **ابن مضر** بضم الميم وفتح الضاد المعجمة غير
مصروف للعلمية والعدل قال الحافظ قيل سمي به لانه كان يحب شرب
اللبن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعي انه كان له اسم غيره
قبل ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم
ان يكون متصفا بهذه الصفة وقيل لبياضه وقيل لانه كان يمضر القلوب
لحسنه وجماله وفي الخميس لانه اخذ بالقلوب ولم يكن يراه احد الا احبه
وفي السبل اسمه عمرو وكنيته ابو الياس ومن حكمه من يزرع شرا يحصد
ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم علي مكروهها واصرفوها عن
هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم

الفا

الفا وتفتح ما بين الحلبتين كما في القاموس **وهو اول من سن الحدا**
بضم الحا والمد الغنا قال البلاذري وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب
فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فاتت اليه الابل من المرعي فلما صح
وركب حدا **وكان من احسن الناس صوتا** وقيل كسرت يد مولي له
فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحدا وزاد الناس فيه انتهي كلام
البلاذري واخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد
قال صلي الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم **ابن نزار**
بكسر النون فالف فراي قيل انما هو ماخوذ من النزر فالف فراي ماخوذ من النزر
وهو القليل سبب ذلك **انه لما ولد ونظر ابوه الي نور محمد صلي**
الله عليه وسلم بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في
الاصلاب **فرح فرحا شديدا** ونحر واطعم **وقال ان هذا كله نزر**
اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك وبهذا القيل جزم السهيلي
وتبعه النور والخميس وزاد انه خرج اجمل اهل زمانه واكملهم عقلا وقال
ابو الفرج الاصبهاني سمي بذلك لانه كان فريد عصره وعليه اقتصر
الفتح والارشاد وقيل لقب به لنحافته قال الماوردي كان اسمه خلدان
وكان مقدما وانبسطت اليه عند الملوك وكان مهزول البدن فقال
له ملك الفرس ما لك يا نزار قال وتفسيره في لغة الفرس يا مهزول
فغلب عليه هذا الاسم وكنيته ابو اياد وقيل ابو ربيعة وفي الوفا
يقال ان قبر نزار بذات الجيش قرب المدينة **ابن معد** بفتح الميم والمهملة
وشد الدال ابن الانباري يحتمل انه مفعل من العد او من معد في
الارض اذا افسد وقيل ذلك قاله الفتح وسمي معدا قال الخميس لانه
كان صاحب حروب وغارات علي بني اسرايل وما حارب احدا الا
رجع بالنصر والظفر وكنيته ابو قضاعة وقيل ابو نزار **ابن عدنان**
بزنة فعلان من العدن اي الاقامة قاله الحافظ وغيره وفي
الخميس سمي به لان اعين الجن والانس كانت اليه وارادوا قتله
وقالوا ان تركنا هذا الغلام حتي يدرك مدرك الرجال ليخرجن من
ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهي وروي ابو جعفر
ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة
وخزيمة واسد علي ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وروي الزبير
ابن بكار مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد
عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وحكي الزبير ان عدنان اول
من وضع انصاب الحرم واول من كسي الكعبة او كسيت في زمانه والبلاذري
اول من كساها الانطاع عدنان وفي اول من كساها خلاف ليس هذا
موضعه ولما استشعر المصنف قول سايل لم توصل النسب الي ادم قال
قال الامام الحافظ المتقن ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد

المشهور بانه ابن دحية لانه رحمه الله كان يذكر انه من ولد الصحابي
دحية الكلبي بفتح الدال وكسرها قال النور لغتان مشهورتان الكرماني
اختلف في الراجحة منهما والجوهري اقتصر على الكسر والمجد قدم الاندلسي
السبتي البصير بالحديث المعتني به دون الحفظ الوافر من اللغة فالمشاركة
في العربية صاحب التصانيف وطن مصر وادب الملك الكامل ودرس
بدار الحديث الكاملية مات عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
عن نيف وثمانين سنة اجمع العلما والاجماع حجة لعصمة الامة عن
الخطا لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة على ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه
انتهى ولله در القايل ونسبة عز هاشم من اصولها ومحتدها
بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفوقية اصلها كما في القاموس
المرضي اكرم محتد كمجلس سمت بفتحتين بتخفيف الميم ارتفعت رتبة
تمييز محول عن الفاعل اي منزلة عليا اي مرتفعة القاموس العليا
كل ما علا من شي فالمعنى ارتفعت منزلة هذه النسبة المرتفعة فكانه
قال زادت رفعة اعظم بقدرها فعل تعجب اي ما اعظم قدرها
والحال انها لم تتم الا بالنبي محمد اي بوجوده فيها ورحم الله القايل
عما يرتفعنا وكراهة لتوارد الالفاظ وهو ابو العباس علي بن الرومي
قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان
وكم من اب علا بابن ذوي شرف كما علا برسول الله عدنان
ذري بضم الذال وفتح الرا المهملة اي اعالي شرف الواحدة ذروة
بكسر الذال وضمها وانشده المعنى بلفظ ذوي حسب لكن شرف النسب
كما لا يخفى المتقدم قد ياتيه الشرف من جهة المتاخر وعن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في انتسابه
معد بن عدنان ثم يمسك توطية لقوله ويقول كذب النسابون
يقولها مرتين او ثلاثا شك من الراوي رواه في مسند الفردوس
بماثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب والفردوس للامام عماد الاسلام
ابي شجاع الديلمي الفه محذوف الاسانيد مرتبا على الحروف ليسهل
حفظه وعلم بان اسمها بالحروف للمخرجين ومسنده لولده الحافظ ابي
منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار المتوفي سنة نسع وخمسماية
خرج سند كل حديث تحته وكذا رواه ابن سعد في الطبقات لكن قال
السهيلي الاصح في هذا الحديث المروي مرفوعا المروي من
قول عبد الله بن مسعود من عافل بمعجمة وفا قديم الاسلام احد
القرا هاجر الهجرتين وصلى للقبلتين وشهد بدرا والحديبية وجمع القران
على العهد النبوي وشهد له المصطفى بالجنة مات سنة اثنين وثلاثين
وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وقال

غيره كان ابن مسعود اذا قرا قوله تعالى الم ياتكم نبا
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم قال احتجاجا كذب النسابون
يعني ابن مسعود بذلك انهم يدعون علم الانساب ونفى الله
علمها عن العباد بقوله لا يعلمهم الا الله وروي عن عمر بن
الخطاب القرشي العدوي امير المومنين وعند ابن اسحاق انه صلى الله
عليه وسلم كناه ابا حفص واخرج ابن شيبة عن ابن عباس عن عمر وابن
سعد عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لقبه بالفاروق وقال
الزهري لقبه به اهل الكتاب رواه ابن سعد وقيل جبريل رواه البغوي
وفي البخاري عن ابن مسعود ما زلنا اعزة اي في الدين منذ اسلم عمر
انه قال انما ينسب بتحتية فنون النبي صلى الله عليه وسلم او بنونين
اي معاشر قريش الى عدنان وما فوق ذلك من عدنان الى اسمعيل
ومن ابراهيم الى ادم لا يدرى بيا او نون ما هو اي ما عدته او ما
اسمه وكلام الحافظ ابن اليعمري والعسقلاني والمصنف وغيرهم صريح
عن ثبوت الخلاف في من ابراهيم وادم فلا عبرة بمن نفاه وقال انه
ثابت بلا خلاف ولفظ سيرة العسقلاني اختلف فيما بين عدنان واسماعيل
اختلافا كثيرا ومن اسماعيل الى ادم متفق على اكثره وفيه خلف يسير
في عدد الابا وفيه خلف ايضا في ضبط بعض الاسامي ومن خطه
تغلت وقد التزم فيها الاقتصار على الاصح فلا يصح زعم ان الخلاف
ضعيف جدا لم يعتد به من نفاه بمعتركا بمجرد تجويز عقلي وعن ابن عباس
بين عدنان واسماعيل ثلاثون الا ابا لا يعرفون باسمايهم فلا
ينافي قول ثلاثين وقيل بينهما اربعة او سبعة او ثمانية او تسعة او عشرة
او خمسة عشر او عشرون او ثمانية وثلاثون او تسعة وثلاثون او اربعون
او واحد واربعون او غير ذلك اقوال وقال عروة بن الزبير بن
العوام القرشي الاسدي المدني التابعي الكبير احد فقها المدينة الحافظ
المتوفي سنة اربع وسبعين وقيل غير ذلك ما وجدنا احدا يعرف ما
بعد معد بن عدنان هذا لا ينافي وجدان غيره من يعرف ذلك وسبل
مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو الاصبحي ابو عبد الله المدني
عالم المدينة نجم الاثر العابد الزاهد الورع امام المتقين وكبير المثبتين
حتى قال البخاري اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر وروى
الترمذي وحسنه واللفظ له والحاكم وصححه والنسائي عن ابي هريرة رفعه
يوشك ان يضرب الناس اباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما
اعلم من عالم المدينة قال الثوري قال سفين بن عيينة نعم مالك بن
انس وفي الحلية عن مالك ما بت ليلة الا رايت فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي سنة تسع وسبعين ومائة افرد مناقبه بالتاليف جمع

جمع من العلماء كالدميري وعياض والذهبي وغيرهم عن الرجل برفع نسبه الى ادم فكره ذلك قيل له فالى اسماعيل فكره ذلك ايضا وقال على سبيل الانكار من اخبره بذلك حتى يعتمد عليه وكذا روي عنه انه كره ذلك في رفع نسب الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى ادم قال السهيلي ووقع هذا الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب الى المعيطي وانما اصله لعبد الله بن محمد بن جبير وتممه المعيطي فنسب اليه واذا كان كذلك فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة بعين وصاد مهملتين اي صعوبة كما في القاموس عزاه تلك الاسامي قلة الفائدة في ذكرها وقد ذكر الحافظ ابو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الاصبهاني الاصل النيسابوري بفتح النون نسبة الى نيسابور اشهر مدن خراسان صاحب المسند وكتاب شرف النبوة المتوفى سنة سبع وثلثماية وقلد المصنف في قوله ابو سعيد بالياء السهيلي وقد تعقبه مغلطاي بانه انما هو سعد بسكون العين انتهى وكذا قال رونق صاحب الالفاظ وقال ان الذهبي ذكره اي ابو سعد الحافظ في تاريخه واغفله من طبقات الحفاظ عن ابي بكر اسمه بكير وقيل عبد السلام عن ابي مريم نسبة لجده للشهرة واسم ابيه عبد الله الغساني عن خالد بن معدان ومكحول وعنه ابن المبارك وابو اليمان قال الذهبي ضعفوه له علم وديانة توفي سنة ست وخمسين ومائة وقال العراقي ضعفه غير واحد وسرق له حلي فانكر عقله ولم يتهمه احد بكذب عن سعيد ابن عمرو بن شرحبيل الانصاري السعدي من ذرية سعد بن عبادة ثقة روى عنه مالك والدراوردي عن ابيه عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي مقبول روى عنه ابنه عن كعب الاحبار اي ملجأ العلماء الحميري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار اي انتقل الى عبد المطلب وادرك اي بلغ نام يوما اي في يوم في الحجر فانتبه حال كونه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البهاء والجمال فبقي متحيرا لا يدري من فعل به ذلك فاخذ ابوه بيده اي عبد المطلب اذ العرب تسمي العم ابا حقيقة او على التشبيه لقيامه مقامه في تربيته فلا يرد ما مر عن الفتح وغيره من موت ابيه بغزة وهو حمل او بمكة على اثر ولادته على ما حكى المصنف ثم انطلق به الى كهنة قريش قال عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا ابطل حين البعثة الثاني ان يخبره بما يطرا او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوها

ولا استحالة ولا بعد في وجودها الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومنه العرافة وصاحبه عراف وقد نهى الشارع عن تصديقهم كلهم والاتيان لهم فاخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجه قيلة بفتح القاف وسكون التحتية فلام فها فولدت له الحارث لا يتاتى في هذا ما في المقصد الثاني للمصنف كالسبل والخميس من ان ام الحارث صفية بنت جندب لجواز ان اسمها وقيلة لقبها ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو الظاهر ان هند تحريف صوابه فاطمة فقد نقل الخميس ان زوجات عبد المطلب خمس صفية بنت جندب من بني عامر ابن صعصعة ونتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وهالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وامنة بنت هاجر الخزاعي وفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم امهرها مائة ناقة كوما وعشرة اواق من ذهب فولدت له اولادا منهم عبد الله والده صلى الله عليه وسلم في نحو ونيف وجدة اولى للمصطفى ذكره ابن قتيبة في المعارف ونحوه في المقصد الثاني وكان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك بكسر الميم والمشهور انه دم يتجمد في خارج سرة ظبا معينة في اماكن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب الاذفر بذال معجمة اي الذكي ويطلق على النتن وليس مرادا هنا وبالمهملة خاص بالنتن كما في المختار وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته اي جبهته بينا واضحا وكانت قريش اذا اصابها قحط تشديد تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير بمثلثة فموحدة كامير فيتقربون به الى الله لما قربوه من قضاء الحوائج على يده ببركة نوره صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من مخالفة ما كانت عليه اهل الجاهلية بالهام من الله وكان يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور ويوثر عنه سنن جا بها القران والسنة كالوفا بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان حكاه سبط ابن الجوزي في مراة الزمان ان يسقيهم الغيث المطر فكان الله يسقيهم ويغيثهم ببركة نور رسول الله الكائن في غرة جده صلى الله عليه وسلم غيثا عظيما او ببركة وجوده نفسه بعد ولادته فان عبد المطلب كان يخرج به روى البلاذري وابن سعد عن مخرمة ابن نوفل الزهري الصحابي قال سمعت امي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف تقول تتابعت على قريش سنون ذهبن بالاموال واشفين على الانفس قالت فسمعت قائلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه ياتيكم الحيا

والخصب فانظروا رجلا من اوسطكم نسبا طوالا عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار جعدا اسيل الخدين رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنون فانكم ستسقون فاصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه واخرجوا من كل بطن منهم رجلا وفعلوا ما امرتهم به ثم علوا على ابي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لاهم هولا عبيدك وبنو عبيدك واماوك وبنو امائك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف واشفت على الانفس فاذهب عنا الجدب واتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية وبرسول الله صلى الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا • وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل • دان فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره • وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر

اجلوذ بجيم ساكنة فلام مفتوحة فواو مشددة فذال معجمة امتد وقت تاخره وانقطاعه وجوني بفتح الجيم وسكون الواو فنون فتحتية مشددة مطر هاطل وسبل بفتح السين والموحدة واللام المطر وبشرت بالبناء للفاعل

قصة الفيل

اورد المصنف منها طرفا تنبيها على ان دفعهم من اجل النعم على قريش ببركته صلى الله عليه وسلم يلحق بجده وحاصلها انه لما كان المحرم والنبي صلى الله عليه وسلم في بطن امه على الصحيح جاء ابرهة بن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة لانه لما غلب على اليمن وملكها من قبل النجاشي راى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فقال اين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من حجارة قال وما كسوته قيل ما ياتي من هنا من الوصائل فقال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعاء بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر واذل اهل اليمن على بنائها وكلفهم فيها انواعا من السخر ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فراسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنائها وعلوها ولذا سماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشددة ومخففة فتحتية ساكنة فسين مهملة وبفتح القاف وكسر اللام لان الناظر لها تسقط قلنسوته عن راسه وقيل انما سماها بذلك العرب فيحتمل انهم تبعوه واحتال بمكسه بعبيد

اذ لا تطيب نفسه بتبعيتهم في تسمية ما بناه افتخارا عليهم فلما اراد صرف الحج اليها كتب للنجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها اريد صرف حج العرب اليها وامنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها ثم خرج فلحق بارضه فاغضبه ذلك هذا قول ابن عباس وقيل اججت فتية من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب مموه فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة وهو قول مقاتل وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لابرهة بالمكروه فامهله حتى اذا كانت ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر بذلك فغضب غضبا شديدا وحلف ليهدمن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه فيله محمودا فلما قدم الفيل اليه خرج في ستين الفا وفي سيرة ابن هشام فلما سمعت العرب بخروجه فظعوا به وراوا جهاده حقا عليهم فخرج اليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذو نفر وهو يدعون قومه فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واتي به اسيرا فاراد قتله ثم تركه وحبسه في وثاق ثم مضى حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله فهزم واخذ نفيل اسيرا فهم بقتله فقال له لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب فتركه وخرج به يدله حتى اذا مر على الطائف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليست تريد هذا البيت يعنون بيت اللات انما تريد الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال فخرج حتى بلغ المغمس بطريق الطائف مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم الى اليوم ثم ارسل ابرهة خيلا له الى مكة فاخذت ابلا لعبد المطلب فذهب له فردها عليه ثم انصرف الى قريش فامرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم ان المرء يمنع رحله • فامنع رحالك
وانصر على ال الصليب • وعابديه اليوم الك
لا يغلبن صليبهم • ومحالهم ابدا محالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثاني

جروا جميع بلادهم • والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم • جهلا وما رقبوا جلالك

وانشد ابن هشام البيت الاول والثالث فقط وقال هذا ما صح له عنده منها ثم ارسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما ابرهة فاعل بمكة فمنعه الله من دخولها كما يجيء وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل اقام بها وقال لا ابرح حتى يقضي الله قضاء

ثم صعد هو وابو مسعود الثقفي على مكان عال لينظرا ما يقع وابو رغال
بكسر الرا وخفة المعجمة واللام وحكمة تقبيح حاله واظهار شناعة امره
حتى صار يرجم بعد موته دون نفيل انه انما جعل نفسه دليلا وقاية من
القتل فكان كالمكره على ذلك بخلاف ابي رغال فان قومه تلقوا ابرهة بالسلم
واختاروه دليلا وقول الشارح دون ذي نفر ونفيل سبق قلم فما كان ذو
نفر دليلا انما كان اسيرا معه في الوثاق كما تلي عليك **ولما قدم ابرهة**
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الها **ملك اليمن** بكسر اللام بدل من
ابرهة **من قبل** بكسر القاف وفتح الموحدة جهة **اصحمة** بوزن اربعة
وحاوه مهملة وقيل سجمة وقيل بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير الف وقيل
غير ذلك لكن تقديم الميم على الصاد وقيل بميم في اوله بدل الالف عن
ابن اسحاق في المستدرك للحاكم والمعروف عن ابن عباس اسحاق الاول
ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الناظم اربعا بمجموعة **النجاشي**
بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من
شددها وتشديد اخره وحكي المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قاله
في الاصابة وفي قوله على المشهور رد للثاني من قولي القاموس تكسر
نونه او هو افصح قيل اصحمة هذا ومعناه بالعربية عطية كما قاله ابن قتيبة
وغيره جد النجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب
ولايته اليمن ان بعض اهلها من اصحاب الاخدود لما اكثر القتل فيهم ملكهم
يهوذ ونواس اخر ملوك اليمن من حمير فر الي قيصر ملك الشام يستغيث
به فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة ليغيثه فارسل معه اميرين ارباط وابرهة
بجيش عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا وتقاتلا بلاد
فقتل ارباطا بعد ان شرم انف ابرهة وحاجبه وعينه وشفته فلذلك سمي
الاشرم فداوى جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ النجاشي فغضب واراد
البطش به فتزلف له ابرهة وتحيل بارسال تحف حتى رضي عنه واقره في
قصة طويلة عند ابن اسحق هذا حاصلها وفي حواشي البيضاوي للسيوطي
وقال الطيبي سمي الاشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه
انتهى وكذا جزم به الارضا ربي دون عزو للطيبي لكن معلوم ان ابن اسحق
متقدم على الطيبي في مثل هذا **ليهدم بيت الله الحرام** غضبا من تغوط
الكناني بكنيسته وتلطيخ الخثعمي قبلتها بالعذرة والقا الجيف فيها
واحتراقها بنار اججها بعض العرب فحلف ليهدمن الكعبة فقصدها انه
وملكه **وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش** لا تفزعوا لانه
لا يصل الى هذا البيت لان له ربا يحميه اي لان لهذا البيت
ربا يحميه بفتح اوله يدفع عنه من يريد فسادا كابرهة **ويحفظه**
بفعل ما هو سبب في بقائه كعمارته وهذا اولى من جعل يحفظه عطف
تفسير **ثم جا ابرهة** اي رسوله كما للامير المدينة فعند ابن اسحق

فلما

فلما نزل ابرهة المغمس امر رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود بقاف
وصاد مهملة على خيل له وامره بالغارة فمضى حتى انتهى الى مكة فساق
اموال تهامة وغيرها من قريش فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو
يومئذ كبير قريش وسيدها **فاستاق ابرهة** اي رسوله **ابل قريش**
وغنمها قال ابن اسحاق فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم
بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه **وكان لعبد المطلب فيها**
اربعمائة ناقة ظاهره ان الكل اناث والظاهر ان فيها ذكورا لكن غلبت الاناث
لكثرتها ثم هو مخالف لما عند ابن اسحاق وتبعه ابن هشام وجزم به البغوي
واليعمري والدميري والشامي من قولهم فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب
فيجوز ان الخاص به مائتان وباقيها لبعض خواصه فنسبت اليه والبعير
يقع على الذكر والانثى فلا تخالفه ولم يذكر المصنف كغيره الغنم فيجوز ان
عبد المطلب لم يكن له غنم او له ولم تذكر لخستها بالنسبة للابل **فركب عبد**
المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير بمثلثة مفتوحة فموحدة م
مكسورة فتحتية جبل بمكة **واستدارت دائرة غرة** بفتح الغين
المعجمة اي بياض اي نور **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي المختار
الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وفي المصباح
الدارة دارة القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها فالمعنى هنا تحصلت
دارة غرة المصطفى على سبيل التجريد والا فالدارة هي المحيطة بالغرة
فلا يصح اسناد الفعل لها لاقتضائه تعلق الاستدارة بالدارة ولا يصح
على جبهته متعلق باستدارت وفي نسخة على جبينه **كالهلال**
وجعلت على جبينه لان الغرة في الجبهة والدائرة حولها اذا وجدت
تكون نازلة عن الغرة في الجبينين المحيطين بالجبهة **واشتد شعاعها**
حتى صار **على البيت الحرام مثل السراج** اي الشمس بناء على مقتضى
البيضاوي وحقيقة على مقتضى قول القاموس السراج معروف والشمس
فلما نظر اي ابصر **عبد المطلب الى ذلك** اي استدارة النور في جبهته
وكونه على البيت مثل السراج ولا يشكل بان الشخص لا يبصر جبهته لانه
لما استدار كالهلال انجر شعاعه وعلم استدارته من احواله السابقة
ويحتمل تقدير اسم الاشارة على الشعاع واخبر عنه بالاستدارة
لعلمه بالحاضرين او من سابق احواله انه متى وجد كان مستديرا
قال يا معشر قريش ارجعوا فرحين مستبشرين **فوالله ما استدار**
هذا النور مني الا كان سببا وعلامة على **ان يكون الظفر لنا**
واغتنم عليه بوثوقه بنا على ما اعتاده قبل اول رؤيته على هذه الصورة
الزائدة الاشراق غلب على ظنه ذلك **فرجعوا متفرقين ثم ان ابرهة**
ارسل الى مكة رجلا من قومه هو حناطة بمهملة مضمومة ونون
وطا مهملة الحميري **ليهزم الجيش** اي يكون سببا في هزمه بادخال

الرعب على قريش او سماهم جيشا وان لم يتهيئوا لقتاله وسرايته لما جاد رسوله
وساق الابل بعث طائفة بقتاله ثم تركوا لعدم طاقتهم له فيجوز ان من
نقل ان عبد المطلب جهز جيشا لحرب ابرهة اراد هذا **فلما دخل الى مكة**
ونظر الى وجه عبد المطلب خضع اي ذل **وتلجلج** بلا مين وجيمين
تردد **لسانه** في الكلام لعجزه **وخر مغشيا عليه فكان** اي صار
يخور يصوت **كما يخور الثور** عند ذبحه تشبيه لبيان صفة فعله من
الصياح واحترز به عن صوت غيره ففي القاموس الخوار بالضم صوت
البقر والغنم والظبا والبهايم **فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب**
اي وضع جبهته على الارض كذا ابهم في التعظيم وتجويز غير هذا في ذا المقام
عجيب **وقال اشهد انك سيد قريش حقا** وعند ابن اسحاق بعث
ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له اسال عن سيد اهل البلد
وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحربكم انما جئت لاهدم هذا
البيت فان لم تتعرضوا لي بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربا
فاتني به فدخل حناطة فقيل له عبد المطلب فقال ما امره به ابرهة فقال
عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا البيت الله
الحرام وهذا بيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل
بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال حناطة فانطلق اليه فانه امرني
ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه فتكلم انيس سائس
فيل ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو
صاحب عير مكة ويطعم الناس في السهل والوحوش والطير في رؤوس
الجبال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب اوسم الناس واجملهم واعظمهم فعظم
في عين ابرهة فاجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة
يجلس معه على سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه
الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له حاجتي ان يرد علي الملك
مائتي بعير اصابها فقال لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رايتك
فقد زهدت فيك اتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك
قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت
ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فرد عليه ابله زاد ابن
الكلبي فقلدها واشعرها وجللها وجعلها هديا للبيت وبثها في الحرم
وانصرف الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز
في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبشة انتهى فظاهر
هذا السياق ان حناطة لم يات لهم بجيش كما ساقه المصنف بل بمجيء
ابراد ابرهة وطريق الجمع حمله على التسبب كما مر وانه لما اتاه هذا
شيبة الحمد حصل له ما ذكره المؤلف ثم لما افاق اخبره بمراد ابرهة
قال هشام وكان فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب

الى ابرهة حناطة بن عمرو بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن كنانة وهو
يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل
فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت
فابى فالله اعلم كان ذلك ام لا **وروي انه لما حضر عبد المطلب عند**
ابرهة امر سائس فيله هو انيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون
المثناة التحتية **الاكبر الابيض العظيم** بالجر صفات فيله **الذي كان**
لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر اي باقي **الفيلة** جمع فيل
ويجمع ايضا على افيال وفيول كما في القاموس **ان يحضره بين يديه**
ليرهب به شيبة الحمد او لعله من اخبارهم او كهانهم ان الفيل يهابه وينطق له
فاحضره **فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير**
قال السهيلي فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان بروكه سقوطه الى الارض
ويحتمل انه فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك
وسمعت من يقول في الفيل صنف يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله
ما قدمناه انتهى **وخر ساجدا** وفي الدر المنظم فتعجب ابرهة من ذلك
ودعا بالسحرة والكهان فسالهم عن ذلك فقالوا انه لم يسجد له وانما سجد للنور
الذي بين عينيه **وانطق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور**
الذي في ظهرك يا عبد المطلب الهم الفيل ان اصله في ظهره فلم يقل
بين عينيك لانه فاض مما في ظهره فنوره صلى الله عليه وسلم حتى صار الى
جسده فاض حتى ظهر في جبهته مع بقائه في ظهره واما السحرة والكهان
فنظروا للمشاهد هذا اذ لم يلهموا وهذا والله اعلم انما ياتي على القول المردود
الموهن ان ولادته صلى الله عليه وسلم بعد الفيل باربعين او بخمسين سنة
ولذا ساقه المصنف بصيغة التمريض وتبرا منه بقوله **كذا في كتاب**
النطق المفهوم لابن طغربك وقول الخميس كان عبد الله موجودا فالنور ينتقل
اليه مبني على ان ولادة المصطفى بعد الفيل بسنتين فاما على المشهور من انه
كان حملا في بطن امه فمشكل لان النور انتقل الى امنة واجيب بان الله احدث
في عبد المطلب نورا يحاكي ذلك النور المستقر في امنة مع زيادة حتى صار
في جبهته كالشمس وبنورا حل وجده في صلبه واطلع عليه الفيل فسجد
اكراما له كما يدل عليه سياق القصة حين احتاج الى كرامة تخلصه
وماله من الجبابرة او بان النور لم ينتقل كله بل انتقل ما هو مادة المصطفى
وبقي اثره في صلب اصوله تشريفا لهم وما رواه ابرهة والفيل منه
غايته انه زاد اشراقه بعلامة على ظهور نبيهم وذلك من ارهاصاته
صلى الله عليه وسلم اعزازا لقومه قلت الاول اظهر فان ظاهر كلامهم
ان النور ينتقل كله الا ترى قصة التي عرضت نفسها على الاب الشريف
ولما دخل جيش ابرهة المغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الميم
الثانية مشددة وبكسرها قال في الروض عن ابن دريد وغيره وهو

اصح وهو على ثلاثة فراسخ من مكة انتهى وفي القاموس المغمس كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فظاهره تساوي اللغتين فاقتصار الشامي على الثاني مراعاة لمن صححه ومعهم الفيل محمود وكنيته ابو العباس حكاه السمرقندي وقيل ابو الحجاج وعده الدميري في منظومته فقال

وفيلهم محمود لبلد داجي * وكان يكنى بابي الحجاج
وقال قوم بابي العباس * وكان معروفا بعظم الباس

وظاهره انهم لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردي عن الاكثر وقيل كان معهم ثلاثة عشر فيلا هلكت كلها حكاه ابن جرير وجزم به في الروض وعن الضحاك ثمانية افيلة حكاها البغوي وقال اذا وحد في الاية لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤوس الاي ونقل ايضا البغوي عن الواقدي ان محمودا ابى لكونه ربيض ولم يجترا على الحرم انتهى فقول ابن جرير هلكت كلها يريد الا محمودا او فيل عشرة وقيل كان معهم الف فيل حكاها الخميس لهدم الكعبة الشريفة قال بعضهم بان تجعل السلاسل في اركان البيت وتوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقي الحائط جملة واحدة وقال مغلطاي كان القصد ان يجعل الفيل مكان الكعبة ليعبد ويعظم كتعظيمها وهو بعيد من السياق برك بفتح الرا الفيل وعند ابن اسحاق فاصبح ابرهة متهيئا لدخول مكة وهيا فيله محمودا وعبا جيشه واجمع على هدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب كذا عند ابن هشام وقال السهيلي عن البرقي كيونس عن ابن اسحق نفيل بن عبد الله بن جزي بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فضربوه ليقوم فابى فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم فابى نحوه قول ابن اسحاق فضربوا راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى الطبرزين بفتح الطا المهملة والبا الموحدة وسكونها الة عوجاء من حديد والمحاجن جمع محجن عصي معوجة وقد يجعل في طرفها حديد والمراق اسفل البطن وبزغوه بفتح الموحدة والزاي مشددة فغين معجمة شرطوه بحديد المحاجن فوجهوه راجعا الى اليمن فقام قال ابن اسحاق يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال امية ابن ابي الصلت

ان ايات ربنا بينات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كانه معقور

وفي معاني القرآن للزجاج لم تشرد وانهم نحوا البيت واذا عطفوها راجعين

سارت

سارت وفي رواية يونس عن ابن اسحق كما في الروض ان الفيل ربض فجعلوا يقسمون بالله انهم رادوه الى اليمن فيحرك لهم اذنيه كانه ياخذ عليهم عهدا فاذا اقسموا له قام يهرول فيردونه الى مكة فيربض فيحلفون له فيحرك لهم اذنيه كالمؤكد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا ثم بعد بروك الفيل ارسل عليهم طيرا ابابيل قال الشامي اي جماعات امام كل جماعة طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق قيل لا واحد له وقيل واحده ابول كعجول بكسر العين والتشديد مع الفتح او ابال كمفتاح او ابيل كسكين البيضاوي جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها من البحر قال ابن اسحاق امثال الخطاطيف والبلسان وعن عبد المطلب امثال اليعاسيب وعن ابن عباس لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وعن عكرمة لها رؤوس كرؤوس السباع واختلفوا في الوانها فقال عكرمة وسعيد بن جبير كانت خضرا وقال عبيد بن عمير سودا وقال قتادة بيضا حكاه ابن الجوزي في زاد المسير وروى سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير انها بلق والجمع بينها انها كانت مختلفة فاخبر كل بحسب ما راى او سمع وفي الشرح جمع احزمة تكلف مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم ابيه كما جاء عن ام هاني كامثال العدس تقريبا فلا ينافي قول الشامي اكثر الاحاديث تدل على انها كانت اكبر من العدسة ودون الحمصة وفي بعضها كانت اكبر ولعلها كان منها الكبير والصغير فحدث كل منهم بما راى او سمع وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هاني نحو قفيز حمر مخططة كالجزع الظفاري بفتح الجيم وبكسر وسكون الزاي خرزا يمانيا فيه سواد وبياض كما في القاموس فاتى بالتشبيه ان حمرتها غير صافية او في المقدار والشكل فلا يشكل التشبيه مع قوله حمر والظفاري قال في الفتح نسبة الى ظفار مدينة بسواحل اليمن وحكى ابن التين في ضبط ظفار كسر اوله وصرفه او فتحه والبنا بوزن قطام انتهى لا تصيب احدا منهم الا اهلكته وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره فان كان راكبا خرج من اسفل مركبه فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤوا منه يسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل

اين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

قاله ابن اسحق وروى ابو نعيم عن عطا بن يسار قال حدثني من كلم قائد الفيل وسائسه انه قال لهما هل نجا احد غيركما قال نعم ليس كلهم اصابه العذاب وقالت عائشة لقد رايت قائد الفيل وسائسه اعميين

مستعدين ببيطمان الناس بمكة رواه ابن اسحاق مسندا وانما بقي منهم
بقية على حالة غير مرضية تذكيرا لمن راى واعلاما لمن لم ير فيزداد البيت
تعظيما ويكون سببا في تصديقه صلى الله عليه وسلم والعلم بمنزلته عند
الله وفي زاد المسير وبعث عبد المطلب ابنه عبد الله على فرس ينظر الى
القوم فجعل يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد المطلب واصحابه فغنموا
اموالهم وفي الروض عن تفسير النقاش ان السيل احتمل جثثهم والقاها
في البحر **واصيب ابرهة في جسده بداء** هو الجدري وهو اول
جدري ظهر قاله عكرمة اي بارض العرب والا فيما قيل اول من
عذب بالجدري قوم فرعون وقال ابن اسحاق حدثني يعقوب
ابن عتبة انه حدث ان اول ما رويت الحصبا والجدري بارض العرب
ذلك العام انتهى وبهذا القيد لا يرد قوم فرعون لانهم لم يكونوا بها
فتساقطت انامله انملة انملة اي اطراف جسمه والانملة طرف
الاصبع لكن قد يعبر بها عن طرف غيره وعن الحجر الصغير ففي مسند الحارث
ابن ابي اسامة مرفوعا ان في الشجر شجرة هي مثل المؤمن لا يسقط لها
انملة ثم قال هي النخلة وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة قاله السهيلي **وسال**
منه الصديد القيح وهي المدة الرقيقة **والقيح** يعني به المدة الغليظة
والدم وعند ابن اسحق كلما سقطت منه انملة تبعها مدة تمصي قيحا
ودما فظاهر المصنف كغيره انه لم يصب بحجر والظاهر ان الداء الذي
اصابه بعد وقوع حجر عليه ولم يعجل هلاكه به زيادة في عقوبته
والتنكيل به ويؤيده ان الذين اصيبوا بالحجارة لم يموتوا كلهم سريعا
بل تاخر موتهم موت جمع منهم **وما مات منهم حتى انصدع** اي انشق
قلبه وفي ابن اسحق وغيره حتى انصدع صدره فرقتين عن قلبه
بصنعا وفي رواية كلما دخل ارضا وقع منه عضو حتى انتهى الى
بلاد خثعم وليس عليه غير راسه فمات فيجوز انه مات بها وحمل الى
صنعاء ميتا او غير ذلك مجازا لقربه منها ولطف المخبر موته لرؤيته وصل
لهذه الحالة لا سيما وهم مشغولون بانفسهم وانفلت وزيره ابو يكسوم
وطائره يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فاخبره
بما اصابهم فلما تم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فرأى النجاشي
كيف كان هلاك اصحابه **والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله**
لنبيه صلى الله عليه وسلم مما عدد على قريش من نعمه عليهم وتفضله لبعثه
امرهم ومدتهم قاله ابن اسحاق **الم تر** استفهام تقرير اي لم تعلم فقرره
على وجوده علمه بما ذكر وبه جزم في النهر وقيل تعجب لتعلم نقل المتواتر
وبه جزم الجلال اي قد علمت او تعجب **كيف فعل ربك باصحاب الفيل**
عبر بكيف دون ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال
علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فقرا **السورة الى اخرها**

وقد

وقد تلاها والتي بعدها ابن اسحاق وجعلها متعلقة بها كما هو احد
الاوجه وفي الكشاف وحياة الحيوان والى هذه القصة اشار صلى
الله عليه وسلم في الصحيح بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط
عليها رسوله والمؤمنين انتهى وهو بيان لما لهم اذ خالفوا الله ورسوله
والسورة انسب في تعظيم جده المصطفى وقومه لاجله صلى الله عليه وسلم
فلذا اقتصر عليها المصنف **فان قلت لم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام**
الم تر مع ان هذه القصة كانت قبل البعث بزمان طويل اذ هي
عام ولادته على اصح الاقوال وهو قول الاكثر وقال مقاتل قبل مولده
باربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين وقيل بثلاثين وقيل بخمسين
وقيل بسبعين وقيل غير ذلك **فالجواب ان المراد من الرؤية هنا العلم**
والتذكير اي قد علمت فتذكر بربك **وهو اشارة الى ان الخبر به**
متواتر فكان العلم الحاصل به ضروريا مساويا في القوة للرؤية
كما هو شان المتواتر **وقد كانت هذه القصة** دالة **على شرف سيدنا**
محمد وتاسيسا لنبوته وارهاصا لها تأسيس وبيان والمراد انها توطئة
وتقوية لنبوته **واعزازا لقومه** اي تقوية لهم بعد الذل بما اصابهم من
ابرهة واستمداد العرب فيمن هي من لم يسبق له ذلك مجاز كقوله ان العزة لله
جميعا **بما ظهر عليهم من الاعتنا** اي اعتنا الناس **حتى دانت** اي
خضعت وذلت **لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس**
بحماية الله لهم ودفعه عنهم عطف تفسير لحماية الدافع فقالت
العرب كما في ابن اسحاق اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا
في ذلك اشعارا كثيرة **مكر ابرهة** اي ارادته السوء بهم سماه مكرا مع انه
الاحتيال من حيث لا يعلم الممكور به وابرهة جاء جهرا لحربهم نظر العزمه
على تخريب الكعبة وهم لا يشعرون **الذي لم يكن للعرب** جميعا وفي نسخة
لسائر العرب وهي ايضا بمعنى الجميع عند الجوهري في جماعة وان خطاه
فيه لا بها لغة قليلة حكاها القاموس وغيره وقد مر بسطه في الديباجة
نعتا له اي عليه متعلق بقوله **قدرة** قدم عليه لانه ظرف **وكان ذلك كله**
ارهاصا لنبوته عليه الصلاة والسلام وهو فائدة القصة هنا لا التعظيم
ما كانت عليه قريش فان اصحاب الفيل كانوا نصارى اهل كتاب وكان
دينهم اقرب حالا مما كان عليه اهل مكة لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم
الله نصرا لا صنع للبشر فيه فكانه يقول لهم لم انصركم لخيريتكم ولكن صيانة
للبيت العتيق الذي سيشرفه خير الانبياء صلى الله عليه وسلم **قال** الامام
العلامة فخر الدين بن محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الاصل **الرازي**
المولد المعروف بابن الخطيب فاق اهل زمانه في علم الكلام والاوائل وتوفي
سنة ست وستمائة بمدينة هراة **وقد ذهبنا الى ان تقديم المعجزات**
على زمان البعثة تاسيسا تقوية لها ولذا قالوا كانت الغمامة

تطلع عليه الصلاة والسلام يعني قبل بعثته وانت خبير بان قولهم ذكر
لا يلزم منه انهم يسمونها معجزة الذي هو محل النزاع وما اختاره العلامة
السيد المحقق علي الجرجاني في شرح المواقف تبعا لغيره وهم الجمهور
فانه يشترط في المعجزات ان لا تتقدم على الدعوى الى كلمة الاسلام
بل تكون مقارنة لها فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات
والانبيا قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم
ايضا فتسمى ارهاصا صرح به السيد وهو مذهب جمهور ائمة الاصول وغيرهم
كما سياتي ان شا الله تعالى في المقصد الرابع فان قلت اهلاك
الله اصحاب الفيل اعزازا لبيته وحرمه وان الحجاج بن يوسف الثقفي
الظلوم المختلف في كفره واختار الامام ابو عبد الله بن عرفة انه كافر قال
لاني ما وردت عليه صلاة الحسن البصري عليه فاجاب بانها تتوقف على
صحة الاسناد اليه انتهى وفي الكامل للمبرد مما كفر به الفقها الحجاج انه راى
الناس يطوفون حول حجرته صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون باعواد
ورمة قال الدميري كفروه بهذا لانه تكذيب لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود خرب
الكعبة لما ارسله عبد الملك بن مروان الى قتال عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما لينزع منه الخلافة فتحصن عبد الله منه في البيت فرمى
الكعبة بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله في
زمن يزيد بن معوية حين ارسل الحصين بن نمير السكوني لقتال
ابن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد فنصب المنجنيق على ابي قبيس
وغيره من جبال مكة ورمى الكعبة وكسر الحجر الاسود واحترقت الكعبة
حتى انهدم جدارها وسقط سقفها ثم ورد لهم الخبر بموت يزيد عامله
الله بعدله فرجعوا الى الشام ولم يحدث شي من ذلك الذي وقع
لاصحاب الفيل من الغرق فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا تاسيسا
لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل
قدومه اي ظهوره وثبوت نبوته فلما اي حيث ظهر عليه الصلاة
والسلام وتاكدت نبوته بالدلائل القطعية فلا حاجة الى شي من
ذلك جواب لما ودخلت الفا على قلة والايضاح لهذا جواب الشامي بانه لما تحقق
سبقوا لان الدعوة قد تمت والكلمة قد بلغت والحجة قد ثبتت فاخر الله امرهم
الى الدار الاخرة وقد اخبر صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان الكعبة
ستهدم استهامي فكان عدم منعهم منها المعجزة من الاخبار بالغيب
والجواب النجم بان ابرهة قصد التخريب بالكلية وعدم عودها فاخذ اعوجل
بالعقوبة والحجاج انما قصد بالتخريب اذهاب صورة بنا ابن الزبير واعادتها
على عادتها الاولى فلم يحدث له شي وفيه نظر فانه حين قتاله لابن الزبير لم
يكن قصده اذهاب صورة بنايه وانما اراد ذلك بعد قتله فكتب الى عبد

الملك يستشيره كما قالوه في بنا الكعبة ولك ان تقول لا يرد الاشكال من
اصله لان جيش يزيد والحجاج انما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم الكعبة
ولم يسيروا اليه كابرهة وما وقع من التخريب ادى اليه القتال ثم اعاده ابن الزبير
بعد ذهاب جيش يزيد واستقراره في الخلافة بمكة وبعض البلاد على قواعد
ابراهيم على ما حدثته خالته عايشة ثم لما غزاه الحجاج ونقض البيت اعاده
الحجاج بامر عبد الملك على ما كان عليه في الجاهلية •

ذكر حفر زمزم والذبيحين •

ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خايبا فبينما هو نايم
يوما اراد به مطلق الزمان فلا ينافي قول عبد المطلب رايت الليلة كقوله
تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وآتوا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق
لا مقابل الليلة كقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولا مدة القتال كقوله ويوم
حنين ولا الدولة كقوله وتلك الايام نداولها بين الناس في الحجر اذ راى مناما
عظيما هو كما رواه ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم عن
ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نايم في
الحجر اذ رايت رويا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش
فقلت لها اني رايت الليلة كان شجرة نبتت قد نال راسها السما وضربت
باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس
سبعين ضعفا ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما
ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تظهر ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا
باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم
شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت
يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلا الذين
تعلقوا بها وسبقوك فانتبهت مذعورا فرايت وجه الكاهنة قد تغير
ثم قالت لين صدقت روياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له
الناس فقال عبد المطلب لابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود وكان ابو طالب
يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اي بعث ويقول كانت
الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تومن به فيقول السبة والعار
اموا لخشي او يميعني فهي مسطورات او موضوعات او المراد بالمنام ما فيه روح
في سبب تسميته بما عن علي القيرواني العابر في كتابه البستان قال
زعموا ان عبد المطلب راى في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره
لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب
ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم
يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق
والمغرب ويحمده اهل السما والارض فانتبه حال كونه فزعا مرعوبا
والمراد بهما واحد فالفزع والرعب الخوف واتى كهنة قريش وقص

عليهم رؤياه وهذا المخالف لقوله في رواية ابي نعيم فانتبت كاهنة
من قريش فقلت لها الا ان يقال اللام في الكاهنة للجنس والمعنى انه لما خرج
قصد جملة الكهنة فاتفق انه اختار هذه للسؤال **فقالت الكهنة** اللام
للجنس او استغراقها وبلغهم واقروه فنسب لهم **ان صدقت رؤياك**
ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس
علما مبينا اي كالراية الظاهرة فالعلم بفتحتين الراية كما في المختار
فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم **وحملت في ذلك الوقت**
بعبد الله الذبيح فيه نظر لان عبد الله اصغر اولاد فاطمة وقد ذكر البحيري
وغيره ان ابا طالب والزبير وعبد الكعبة اشقاء لعبد الله اللهم الا ان يكون
تجوز في قوله في ذلك الوقت مبالغة في قرب حملها به ثم هذا الذي ذكره
المصنف من ان الرؤيا وحفر زمزم كان بعد الفيل انما يأتي على انه قبل المولد
النبوي باربعين او سبعين سنة اما على المشهور انها كانت عامئذ فلا يتصور
اصلا الا ان يكون مراده مجرد الاخبار بالقصة بعد حفره والمعنى بعد ما ذكرنا
ان الله فرج عن عبد المطلب فنقول بينما هو نائم والتزامه الترتيب على
السنين انما هو من حين نشأة المصطفى كما قال في الديباجة فلا يرد نقضا
عليه لكن هذا انما في غاية التعسف بل لا يصح مع قوله لما فرج وخاب ابرهة
نام فرأى فتزوج فجعله جواب لما **ووضعته** اي وصفه بالذبيح **في**
ذلك مشهورة مخرجة عند الرواة مسطرة وكان سببها حفر ابيه
عبد المطلب زمزم اي اظهارها وتجديدها كما يعلم من قوله بعد وبالغ
في طمها ذكر الكبري البرهق عن ابن عباس سميت زمزم لانها زمت بالتراب
لئلا تاخذ يمينا وشمالا ولو تركت لساحت على الارض حتى تملأ كل شي
وقال الحربي لزمة الماء وهو صوته وقال ابو عبيد لكثرة مائها وقيل غير
ذلك وليس بخلاف حقيقي فقد تكون التسمية لجميع ذلك وحكى المطرزي ان
اسمها زمازم وزمزم قال السهيلي وتسمى ايضا همزة جبريل بتقديم
الميم على الزاي ويقال ايضا غرمة جبريل اي بتقديم الزاي لانها
همزة في الارض وتسمى ايضا طعام طعم وشفاء سقم انتهى والاخير لفظ
حديث مرفوع عند الطيالسي عن ابي ذر واصله في مسلم ما ذكر السهيلي وفي
ورواه الدارقطني والحاكم عن ابن عباس رفعه ماء زمزم لما شرب له ان
شربته لتستشفي شفاك الله وان شربته لشبعك اشبعك الله وان شربته
لقطع ظمائك قطعه الله هي هزمة جبريل وسقيا الله اسماعيل وفي سيرة
ابن هشام هي بين صنمي قريش واساف ونائلة عند منحر قريش كانت
جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بئر اسماعيل النبي سقاه الله حين
ظما وهو صغير فالتمست له امه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله
وتستغيثه لاسماعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل
فهمزها بعقبه في الارض فظهر الماء وسمعت امه اصوات السباع فخافت عليه

كما قيلت تكره فوجدته يفحص بيده عن الماء تحت خده ويشرب قال السهيلي
حكمة همز جبريل بعقبه دون يده او غيرها الاشارة الى انها لعقبه
اي وارثه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامته كما قال تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه انتهى وانما حفرها عبد المطلب لان الجرهمي بضم
الجيم وسكون الراء وضم الهاء نسبة الى جرهم حي من اليمن سموا باسم
جرهم بن قحطان ابن نبي الله هود كما في النبجان **عمرو بن الحارث**
ابن مضاض بكسر الميم وضمها **لما احدث قومه** جرهم وكانوا ولاة البيت
والحكام بمكة لا ينازعهم بنو اسمعيل لخؤلتهم وقرابتهم واكراما لمكة
ان يكون بها بغي او قتال **بحرم الله الحوادث** فبغوا بمكة وظلموا من
دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى وساءت حالهم **وقيض**
الله لهم من اخرجهم من مكة قال القاضي تقي الدين الفاسي في شفا
الغرام اختلف اهل الاخبار في من اخرج جرهما من مكة اختلافا لعبد بعد
التوفيق فقيل بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خزاعة لبغيهم
بني عمرو بن عامر الاقامة بمكة حتى يحصل اليهم رواهم وقيل عمرو بن ربيعة
ابن حارثة لطلبهم حجابة البيت وقيل بنو اسماعيل بعد ان سلط الله على
جرهم افات من رعاف ونمل حتى فني بها من اصابهم بمكة وقيل سلط على
ولاة البيت منهم دواب فهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون كهلا سوى الشبان
حتى رحلوا من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحاق فقال ان بني بكر وغبشان
لما راوا بغيهم اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فآذنوا بالحرب فاقتتلوا فغلبهم
بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها بغيا
ولا ظلما ولا يبغي فيها احد الا اخرجته فكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك
يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال تسمى بكة لانها تبك اعناق الجبابرة
فعمد بفتح الميم ومضارعه بكسرها كما في المنقول ورايت بعض الحواشي
ان في بعض شروح الفصيح واظنه عزاه للسهيلي انه يجوز فيه العكس قاله
في النور اي قصد **عمرو الى نفايس** هي غزالان من ذهب وسيوف وادراع
وحجر الركن كما عند ابن هشام وغيره **فجعلها في زمزم** بمنع الصرف
للتانيث والعلمية قاله المصباح **وبالغ في طمها** بفتح الطاء المهملة وكسر
الميم المشددة بعدها هاء قال القاموس طم الركية دفنها وسواها وفيه
ايضا الركية البئر **وفر الى اليمن بقومه** فحزنوا على ما فارقوا من امر مكة
وملكها حزنا شديدا وقال عمرو كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا الابيات
بتمامها في ابن اسحاق فقيل كان ولاية جرهم مكة ثلثمائة سنة وقيل
خمسمائة سنة وقيل ستمائة **فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة**
وفي رواية فبقيت مطمومة بعد جرهم زهاء خمسمائة سنة لا يعرف مكانها
البيان ورفعت ازيلت **عنها الحجب** الموانع التي منعت من معرفتها **برؤيا**
منام راها عبد المطلب دلالة على حفرها بامارات عليها روى ابن

اسحاق وغيره عن علي قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ اتاني ات
فقال احفر طيبة فقال وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى
مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عني فلما
كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فقال احفر المضنونة فقلت وما
المضنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني
فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي
الحجيج الاعظم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية
النمل برة بفتح الموحدة وشد المهملة سميت بذلك لكثرة منافعها
وسعة مائها قال في الروض وهو اسم صادق عليها لانها فاضت للابرار
وغاضت عن الفجار والمضنونة بضاد معجمة ونونين لانه ضن بها على
غير المومن فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه وروى الدار
قطني مرفوعا من شرب زمزم فليتضلع فانه فرق ما بيننا وبين
المنافقين لا يستطيعون ان يتضلعوا منها وفي رواية الزبير بن بكار
ان عبد المطلب قيل له احفر المضنونة ضننت بها على الناس الا عليك
ولا ينزف بكسر الزاي اي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها ولا تذم
بمعجمة لا توجد قليلة الماء من قول العرب بير ذمة اي قليل ماوها
وهذا لانه نفي مطلق وخبر صادق اولى من الحمل على نفي ضد المدح لانها
مذمومة عند المنافقين قاله السهيلي قال والغراب الاعصم فسره
صلى الله عليه وسلم بانه الذي احدى رجليه بيضا رواه ابن ابي شيبة
واطال في الروض في وجه هذه تاويل هذه الرويا بما يحسن
كتبه بالمسجد لكن الرهبة من التطويل تمنع من جلبه **فمنعه قريش من**
ذلك ظاهره انها منعته من اصل الحفر ونازعته ابتدا والذي رواه
ابن اسحاق عن علي عقب ما مر فلما بين له شانها ودل على موضعها وعرف
انه صدق غدا بمعوله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فجعل
يحفر ثلاثة ايام فلما بدا له الطي كبر فقال هذا طوي اسماعيل فقاموا اليه فقالوا
انها بير ابينا اسماعيل وان لنا فيه حقا فاشركنا معك فيها قال ما انا بفاعل
ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا
فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم
احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام
بالمعافر فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام ظمي
عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبايل
قريش فابوا وقالوا انا بمفازة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى
ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال ماذا ترون قالوا ما راينا
الا تبع لرايك فمرنا بما شئت فامرهم بحفر قبورهم وقالوا من مات

واراه اصحابه حتى يكون الاخر فضيعة ايسر من ركب فقعدوا ينتظرون
الموت عطشا ثم قال والله ان القانا بايدينا للموت عجز لنضربن في
الارض عسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد فركب راحلته فلما انبعثت
به انفجرت من تحت خفها ماء عذب فكبر عبد المطلب واصحابه ثم نزل فشربوا
واستقوا حتى ملوا اسقيتهم ثم دعا قبايل قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا
الله فاستقوا وشربوا ثم قالوا قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب والله
لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي اسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو
اسقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا
الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها **ثم اذاه من السفها من اذاه** نهره عدي
ابن نوفل بن عبد مناف قال له يا عبد المطلب اتستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك
فقال ابالقلة تعيرني فوالله لين اتاني الله عشرة من الولد ذكورا لانحرن
احدهم عند الكعبة رواه ابن سعد والبلاذري وفي الخميس سفه
عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعوها وقاتلوها **واشتد بذلك بلواه**
وكان معه ولده الحارث ولم يكن له سواه فنذر مر انه حلف فيحتمل
انه المراد بالنذر وان صورة الالتزام تكررت مرة بالنذر واخرى بالحلف
لين جاله عشر بنين وصاروا له اعوانا اي بلغوا ان يمنعوه وعبر ابن
اسحاق واتباعه **ليذبحن احدهم لله قربانا** للمضروره عند الكعبة
واحتفر عبد المطلب عبدا زمزما في عامه ذلك وابنه الحارث فقط
فعند ابن اسحاق فغدا عبد المطلب ومعه الحارث فقط فعند ابن اسحاق
فغدا عبد المطلب ومعه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر
عندها بين اساف ونايلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبايحها
فجا بالمعول وقام يحفر حيث امر فقامت اليه قريش فقالوا والله ما نتركك
تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال لابنه ذدعني حتى احفر فوالله
لامضين لما امرت به فلما عرفوا انه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه
فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى
له الحفر وجد الغزالين والاسياف والادراع التي دفنتها جرهم فقالت له
قريش انا معك في هذا اشراك قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم
نضرب عليها القداح قالوا وكيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين
ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شي كان له ومن تخلف قدحاه فلا شي له
قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة واسودين له وابيضين
لقريش فخرج الابيضان على الغزالين اي فخرج الاصفران على الغزالين
للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش
وضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب بالباب الغزالين من ذهب فكان
اول ذهب حليه الكعبة فيما يزعمون ثم حفر زمزم واقام سقايتها للحاج
فكانت له فخرا وعزا على قريش وعلى ساير العرب ذكرا الزهري في

مسبوقة اذ اتخذ عليها حرصا ليستقي منه فكان يجرب بالليل حرسا له
فلما اعيد ذكر قيل له في النوم قل لا احلها للمغتسل وهي لشارب حل وبل
فلما اصبح قالها فكان من ارادها بمكروه رمي بداء في جسده حتى انتهوا
عنه حل بكسر الحا اي من الحرام وبل بكسر الموحدة مباح وقيل شفا وعند
ابن اسحاق فعفت زمزم علي ابار كانت قبلها وانصرف الناس اليها
لمكانها من المسجد الحرام وفضلها علي ما سواها ولانها بير اسماعيل
وافتخرت بها بنوا عبد مناف علي قريش كلها وعلي ساير العرب وعند غيره
فكان منها شرب الحاج وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي
لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه
بما زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظها وكانت اذ ذاك غليظة فلما توفي
قام بالسقاية العباس وكان له كرم بالطايف فكان يحمل زبيبه اليها
ويسقيه الحاج ايام الموسم فلما دخل صلي الله عليه وسلم يوم الفتح
قبض السقاية منه ثم ردها اليه **فلما تكامل بنوه عشرة** بعد
حفره زمزم بثلاثين سنة كما عند ابن سعد والبلاذري زاد في نسخ **وهم
الحارث** وامه صفية بنت جندب **والزبير** بفتح الزاي عند البلاذري
وابي القاسم الوزير وضمها عند غيرهما وهو مفاد التبصير وامه فاطمة
بنت عمرو **وحجل** بفتح المهملة فجيم ساكنة عند الدارقطني وتبعه النووي
والذهبي والعسقلاني وهو في الاصل القيد والخلخال وضبطه اليعمري
لابن اسحاق بتقديم الجيم علي الحا الساكنة وصدر به المصنف فيما ياتي
وهو السقا الضخم وذكر المصنف ثم ان اسمه المغيرة وتبع فيه الذهبي
وتبعه الحافظ وقال الذي اسمه ابن مغيرة ابن اخيه حجل بن
الزبير بن عبد المطلب انتهي وامه هالة بنت وهيب **وضرار** بضاد
معجمة وراء بينهما الف وهو شقيق العباس **والقثم** بفتح الواو مشددة
اسم مفعول وكسرها مشددة اسم فاعل كذا بخطي ولا ادري الان من اين
هو قاله في النور وامه هالة **وابو لهب** عبد العزي وامه امنة بنت هاجر
والعباس رضي الله عنه وامه نتلة بفتح النون وسكون الفوقية
ويقال نتيلة بضم النون وفتح الفوقية مصغرا واقتصر عليه التبصير
وحمزة سيد الشهدا رضي الله عنه وامه هالة بنت وهيب **وابو
طالب وعبد الله** والده صلي الله عليه وسلم وامهما فاطمة بنت عمرو بن
عايذ بن عمرو بن مخزوم قال شيخنا وهذه النسخة لا تناسب ما في
ان الحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفا بالنذر فلعلها غير صحيحة انتهي
اما الاول فواضح واما ترجي عدم صحتها فلا اذ من المعلوم ان
اولاده عشرة فقط فيحتمل ان المراد بحمزة والعباس هنا اثنان من ولد
ولده وافقا اسم ابنيه **وقر الله عينيه بهم** كذا في نسخ وسقط الجلالة
من اخرى وهي التي عند شيخنا فقال المعني حاسة الروية مونث فذكر

المعقل لان اسمه قاسيتها غير حقيقي **فنام ليلة عند الكعبة المطهرة فراي
في المنام قايلا يقول له يا عبد المطلب اوف** بهمزة قطع **بنذرك
لرب هذا البيت فاستيقظ** حال كونه **فزعا مرعوبا** اي خايفا وهما
بمعني كما مر **وامر بذبح كبش واطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فراي
ان قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا** ذكر
البقر وسمي ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها
ثم نام فتاه ان قرب ما هو اكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا
نحره **واطعمه للمساكين** للفقرا لانهما اذا افترقا اجتمعا **ثم نام
فنودي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر من ذلك
قال قرب احد اولادك الذي نذرته** اي قدرت ذبحه **فاغتم غما
شديدا** اي اصابه كرب وحزن **وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم
الي الوفا** بالنذر **فقالوا نطيعك فمن تذبح منا** اي فاي واحد تريد ذبحه
نعينك عليه **فقال ليأخذ كل واحد منكم قدحا** قال المصنف والقدح
بكسر القاف وسكون الدال المهملة وحا مهملة **سهم بغير نصل** ولفظ
القاموس القدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل **ثم ليكتب فيه
اسمه ثم ايتوا به ففعلوا واخذوا قداحهم** بكسر القاف جمع قدح ويجمع
ايضا علي اقداح وافاديح كما في القاموس **ودخلوا علي هبل** بضم
الها وفتح الموحدة فلام **اسم صنم عظيم** من عقيق احمر علي صورة
الانسان مكسور اليد اليمني ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من
ذهب كذا ذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام انه بلغه **وكان في
جوف الكعبة** وكان تحته بير يجمع فيها ما يهدي للكعبة قاله ابن
اسحاق وغيره **وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده** قال
ابن اسحاق كان عنده قداح سبعة كل قدح فيه كتاب قدح العقل
اذا اختلفوا من يحمله وقدح نعم للامر اذا ارادوه وقدح فيه لا وقدح فيه
منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا
حفرها فكانوا اذا ارادوا الختان او النكاح او دفن ميت او شكوا في نسب
ذهبوا الي هبل بماية درهم وجزور فاعطوها الذي يضرب بها ثم
ما خرج عملوا به انتهي ملخصا فغيرها كلها وافره عبد الملك ابن هشام
واما ابن الكلبي فقال مكتوب في اولها صريح والاخر ملصق واذا شكوا
في مولود اهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان خرج صريح الحقوه
وان كان ملصقا دفعوه وقدح علي الميتة وقدح علي النكاح وثلاثة
لم تفسر لي علي ما كانت فاذا اختصموا في امر وارادوا سفرا او عملا اتوه فاستقسموا
بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا اليه وهنا ضرب القداح نحو له
ويستقسمون بها اي يرضون بما يقسم لهم **ثم يضرب بها** التذكير
لها والمعني كانوا يقتنعون عند الصنم بالرضي بما خرج فكل من خرج اسمه

علي شيء رضي به قال فذبح عبد المطلب الي ذلك القيم القداح فقام
عبد المطلب يدعو الله تعالي ويقول اللهم اني نذرت لك نحر احدهم واني
اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدح فخرج علي
عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب علي يد ولده عبد
الله واخذ الشفرة بفتح الشين المعجمة وسكون الفا وهي السكين العظيم
كما في القاموس او العريض كما في المصباح ولا خلف ثم اقبل الي اساف
بكسر الهمزة وفتح المهملة مخففا ونايلة بنون فالف فتحتية صنمين
عند الكعبة قال هشام الكلبي في كتاب الاصنام اساف رجل من جرهم
يقال له اساف بن يعلي ونايلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في
ارض اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من
البيت ففجر بها فيه فمسخا فاصبحوا فوجدوهما ممسوخين فوضعوهما
موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما او عبدت الاصنام عبدا معها
تذبح وتنحر عندها النسايك فقام اليه سادة قريش وعند ابن
اسحاق غيره فقامت اليه قريش في انديتها فقالوا ما تريد ان تصنع
فلعل السادة هم الذين بدوا بالقيام والقول فتبعوهم وفي ابن اسحق
فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتي تعذر ولا يشكل بنو له
قبله فاطاعوه كقول المصنف انا نطيعك من تذبح منا لانهم وافقوه او لانهم
وافقوا قريشا في طلب الاعذار ووقع في الشامية ان العباس جذب
عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليذبحه فيقال انه شج وجهه
شجة لم تزل فيه حتي مات انتهي ولا يصح لان العباس انما ولد بعد
هذه القصة الا ان يقال غلط بعد شاركه في اسمه غيره من بني اخوته
فقال اوف بنذرك بضم الهمزة وسكون الواو قفا خفيفة او بفتح الواو
وشد الفا يقال اوفي ووفي بمعني فقالوا لا نذرك تذبحه حتي تعذر
بضم فسكون من الاعذار يقال اعذر اذا ابدي العذر والمراد حتي تطلب
عذرا فيه في ذبحه الي ربك بان تسال الكاهنة فانها ان ذكرت انه يذبح كان
عذرا عندهم ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه فما
بقا الناس علي هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان
عبد الله ابن اخت القوم والله لا تذبحه ابدا حتي تعذر فيه فان كان
فداوه باموالنا فديناه هكذا في ابن اسحق وتكون سنة طريقة مستمرة
في قومك لا تكدر ربهم فيقتدون بك وقالوا له انطلق الي فلانة الكاهنة
وعند ابن اسحاق واتبعه وانطلق الي الحجاز فان بها عرافة لها تابع من
الجن وهو تبعد بر مضاف اي اجد ارض الحجاز فلا ينافيه قول القاموس
الحجاز مكة والمدينة والطايف قيل كان اسمها قطبة كما ذكره الحافظ
عبد الغني بن سعيد بن علي الازدي الامام المتقن النسابة امام زمانه
في علم الحديث وحفظه قال البرقاني ما رايت بعد الدارقطني احفظ منه

له مولفات منها المبهمات ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية ومات في سابع
صفر سنة تسع واربعماية في كتاب الغوامض والمبهمات وذكر ابن اسحق
في رواية يونس عنه ان اسمها سجاح كذا في النسخ والذي في الروض
سجساج فلعلها ان تامرك بامر فيه فرج لك لفظ رواية ابن اسحاق
ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلق
حتي قدموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتي اتوها بخيبر فقص عليها
عبد المطلب القصة فقالت لهم كما في ابن اسحاق ارجعوا عني حتي ياتيني
تابعي فاسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله
ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاني الخبر كم الدية عندهم عندكم فقالوا
عشرة من الابل فقالت ارجعوا الي بلادكم ثم قربوا صاحبكم اي احضروه
الي موضع ضرب القداح ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها
القداح فان خرجت القداح علي صاحبكم فزيدوا من الابل عشرة اخري
وهكذا علي ما يظهر من ان الزيادة باشارتها واطلقت وزاد عبد المطلب
اجتهادا نظرا لان الدية عشرة فلا بد تضعيفها ثم اضربوا ايضا هكذا حتي
يرضي ربكم وتخلص صاحبكم فاذا خرجت علي الابل فانحروها
فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم وكانه غلب علي ظنها ان القداح لا محالة
تخرج علي الابل فسكتت عن حكم ما لو لم تخرج عليها لعلمه عندهم فرجع
القوم الي مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد
المطلب يدعو الله تعالي فخرجت القداح اي جنسها اذ الخارج في كل مرة
قدح واحد علي ولده فلم يزالت يزيد عشرا عشرا حتي بلغت الابل ماية
فخرجت القداح علي الابل زاد ابن اسحق فقالت قريش ومن حضر فقد
انتهي رضي ربك يا عبد المطلب فزعموا انه قال لا والله حتي اضرب عليها
بالقداح ثلاث مرات فضربوا علي عبد الله وعلي الابل فقام عبد المطلب يدعو
فخرجت علي الابل ثم الثالثة وهو قايم يدعو فخرجت علي الابل فنحرت وتركت
لا يصد عنها انسان ذكرا وانثي قال المجد المراة انسان وبالها عاميه وسمع
في شعر كانه مولد
لقد كستني في الهوي ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة بدر الدجي منها خجل
اذا زنت عيني بها بالدموع تغتسل
ولا طاير ولا سبع بضم الموحدة وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان قاله
القاموس وعند مغلطاي اول من سن الدية ماية عبد المطلب وقيل القلمس
ابو سيارة انتهي ولهذا الواقع في قصة عبد الله دويي علي ما عند
الزمخشري في الكشاف في سورة والصافات استدلالا علي ان الذبيح
اسماعيل انه صلي الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين قال الزيلعي
في تخريج احاديثه غريب ثم ساق حديث الاعرابي المذكور في المتن ونحوه

للحافظ فحاصل كلامهما انه لم يجداه بهذا اللفظ كما عزاه لهما الشامي وعند
الحاكم في المستدرك وابن جرير وابن مردويه والثعلبي في تفاسيرهم عن
معاوية بن ابي سفين صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي امير المومنين اسلم هو وابوه واخوه يزيد في فتح مكة وابوه
من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما ومعاوية من الموصوفين بالحلم توفي
بدمشق سنة ستين قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه
اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة مجدبة لا خصب فيها
والما اي محلاته الذي يصيبها يابسا لعدم الما وفي نسخة خلفت الكلا يابسا
اي العشب وصفه باليبس لبيان صفته التي تركه عليها فالكلا العشب رطبا
كان او يابسا اي العشب وصفه باليبس لبيان صفته التي تركه عليها فالكلا
العشب رطبا كان او يابسا كما في المختار وزعم ان هذه النسخة هي التي
في غيره والاولى تصحيف عجيب باطل فالاولى هي الثابتة في المقاصد عن
المستدرك وخلفت المال عابسا اي كالحا اي متغيرا مهزولا وكانه اراد
بالمال الماشية هلك المال وضاع العيال فعد علي اعطني شيا استعين
به مما افا الله عليك يا ابن الذبيحين قال معوية فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فافاد انه اسماعيل وهذا احتج
به معاوية على من قال انه اسحاق فان اول الحديث عند الحاكم عن
الصنابحي حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم اسماعيل واسحاق فقال
بعضهم اسماعيل الذبيح وقال بعضهم بل اسحق فقال معوية سقطتم على
الخبير وذكره الحديث وناهيك بتمته ان شا الله قريبا جدا ويعني
بالذبيحين عبد الله واسماعيل بن ابراهيم كما قاله جماعة من الصحابة
والتابعين وغيرهم ورجحه جماعة وقال ابو حاتم انه الصحيح والبيضاوي
انه الاظهر وان كان قد ذهب بعض العلما الى ان الذبيح اسحاق
بل عزاه ابن عطية والمحب الطبري والقرطبي للاكثرين واجمع عليه
اهل الكتابين وقال به من الصحابة كما قال البغوي وغيره العباس
وابنه وعمر وابنه وعلي وجابر وهو الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين
علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق
وعكرمة والقاسم بن ابي بزة وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري
والسدي وعبد الله بن ابي الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب
اليه مالك واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلي ومال اليه السيوطي في
علم التفسير فان صح هذا في نفس الامر والا فليس لا يصح وقد قال
به من ذكر والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحاق رواه الدارقطني
عن ابن مسعود وابن مردويه والبزار عن العباس وعنه المبارك بن فضالة
ضعفه الجمهور لكن رواه الحاكم من طريق عن العباس وقال صحيح على
شرطهما وقال الذهبي صحيح ورواه ابن مردويه عن ابي هريرة قال

ابن كثير وعنه الحسن بن دينار متروك وشيخه منكر وقد رواه ابن ابي حاتم
مرفوعا ثم رواه عن مبارك بن فضالة موقوفا وهو اشبه واصح وتعقبه
السيوطي بان مباركا قد رفعه مرة فاخرجه البزار عنه مرفوعا وله شواهد
عنده وعند الديلمي عن العباس مرفوعا في حديث بلفظ واما اسحاق فبذل
نفسه للذبح والطبراني وابن ابي حاتم عن ابي هريرة مرفوعا نحوه بسند
ضعيف وللطبراني ايضا بسند ضعيف عن ابن مسعود سيل النبي صلى الله
عليه وسلم من اكرم الناس قال يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله
في الكبير عن ابي الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود وفي لفظ فاخر
اسما بن خارجة رجلا فقال انا ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك
يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واسناده
صحيح موقوف انتهى ملخصا فهذه احاديث يعضد بعضها بعضا فاقل
مراتب الحديث الاول انه حسن فكيف وقد صححه الحاكم والذهبي وهو
نص صريح لا يقبل التاويل بخلاف حديث معاوية فانه قابل له فالعرب
تجعل العم ابا قال الله تعالى اخبارا عن بني يعقوب عليهم الصلاة
والسلام جميعا وان كان فيهم غير انبيا لجواز دها تبعا وهو استدلال على جعل
العم ابا ام كنتم شهدا حضورا والخطاب لليهود فانه نزل ردا عليهم
لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى
بنيه باليهودية اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه
ما تعبدون من بعدي بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم
واسماعيل فجعل اسماعيل ابا وهو عم لانه بمنزلته فيحمل حديث معوية
على ذلك جمعا بين الحديثين واما القول بانهما عبد الله وهابيل فغريب وان
نقله مغلطاي ولا يصح الا بجعل العم ابا ايضا فان العم ابا ايضا فان المصطفى من
ولد شيث وفي حديث معوية الموعود بتتمته قريبا قال راوية
الصنابحي فقلنا وما الذبيحان قال معوية ان عبد المطلب لما امر
بالبنا المعقول بحفر زمزم وغير بعلة الولد نذر لله ان سهل الله
له امرها وجاء عشرة بنين ان ينحر بعض ولده اي واحدا منهم كما مر
والاخبار بعضها ببعض فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم لعبد
الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني مخزوم من ذبحه حتى يعذر فيه
الى ربه ومر عن ابن اسحاق ان المغيرة المخزومي قال والله لا تذبحه
ابدا حتى نعذر فيه فان كان فداوه باموالنا فديناه ومثله
في الشامية وليس فيه ان المخاطب له بذلك منهم كما ادعي ولا اللفظ يقتضي
ذلك فنقل كلام عن واحد لا ينبغي ان غيره قال مثله حتى يزعم الحصر وقالوا
ارض ربك بهمزة قطع مفتوحة وافد ابنك بهمزة وصل ففداه بماية
ناقة فهو الذبيح الاول من ابويه صلى الله عليه وسلم سماه اول القرب منه
طاله ابواه بلا واسطة واسماعيل الذبيح الثاني وهذا لم يرفعه معاوية

وايماءاً اليه استنباطاً من تبسمه صلي الله عليه وسلم بعد قول الاعرابي يا ابن
الذبيحين ومعلوم ان صريح المرفوع مقدم علي الاستنباط فيرد المحتمل الي
الصريح جمعا بين الدليلين قال ابن القيم ومما يدل علي ان الذبيح هو
اسمعيل انه لا ريب لا شك ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين
بفتح القاف جمع قربان بضمها وهو ما تقرب به الي الله كما في المختار يوم
النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة وكما جعل رمي الجمار بها
تذكيرا لشان اسماعيل وامه واقامة لذكر الله تعالي ومعلوم
ان اسمعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون اسحاق وامه وقد
اجيب عن هذا بقول سعيد بن جبير اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام
فسار به من بيت المقدس مسيرة شهر في غدوة واحدة حتي اتي المنحر
بمني فلما صرف الله عنه الذبح وامره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة
شهر في روحة واحدة علي البراق ويؤيده ما رواه الامام احمد بسند
صحيح عن ابن عباس قال قال صلي الله عليه وسلم ان جبريل ذهب
بابراهيم الي جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرمي بسبع حصيات فساخ
ثم اتي به الجمرة الوسطي فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات
فساخ فلما اراد ابراهيم ان يذبح اسحاق قال لابيه يا ابت اوثقني لا اضطرب
فينتضح دمي عليك اذا ذبحتني فشده فلما اخذ الشفرة واراد ذبحه نودي
من خلفه يا ابراهيم قد صدقت الرويا ثم قال ابن القيم ولو كان
الذبيح بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقي عنهم لكانت القرابين
والنحر بالشام لا بمكة لانه هو المحل الذي امر فيه بذبحه علي ذا القول
وانت خبير بان هذا مع ما فيه من الظن السوء باكثر العلماء وهو انه لا سلف لهم
الا التلقي عن اهل الكتاب لا يصح دليلا اذ لا تلازم وايضا فالدليل
ما سلمه الخصم وابن عطية حكي قولين احدهما انما امر بذبحه في الشام والثاني
انه انما امر بذبحه في الحجاز فجاء به معهم علي البراق انتهي ومر نقله عن ابن
جبير وتاييده بالمرفوع وايضا مما يدل علي انه اسماعيل ظاهر القران
الكريم فان الله سمي الذبيح حليما في قوله فبشرناه بغلام حليم لانه
لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه مع كونه مراهقا ابن ثمان
سنين او ثلاث عشرة سنة حكاهما الجلال ولما ذكر اسحاق سماه عليما
في قوله انا نبشرك بغلام عليم وقوله وبشروه بغلام عليم وهذا غير
ظاهر فلا ريب ان اسحاق حليم ايضا فاي مانع من جمعه الصفتين وايضا
دليل عقلي فان الله تعالي اجري العادة البشرية ان بكر الاولاد
بكسر الموحدة وسكون الكاف اول ولد الابوين احب الي الوالدين
ممن بعده لكونه اول متمكن حبه قبل رؤية غيره لكن لا ينافي انه اذا
حصلت مزية لمن بعده زاد بسببها حبه كما احب عبد المطلب الاب الشريف
لرؤيته نور المصطفي في وجهه وابراهيم لما سال ربه الولد

ووهبه له تعلقت شعبة بضم الشين الغصن لغة من قلبه بمحبته فشبه
القلب بشجرة استعارة بالكناية والتعلق الحاصل به باغصانها واثبات
الغصن استعارة تخييلية ولم يقل تعلق قلبه بمحبته لئلا يتوهم تعلق قلبه
بجملته بمحبة ولده فلم يكن فيه محل لغيره مع ان قلبه انما هو متعلق بربه
فما يفيد ان ثمة نوع تعلق بالولد والله تعالي قد اتخذه خليلا والخلة
بضم المعجمة وتفتح الصداقة المختصة التي لا خلل فيها كذا في القاموس منصب بكسر
الصاد اصل يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشاركه فيها عطف
تفسير فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة بفتح الغين الخلة
تنزعها من قلب الخليل ليتمحض للجليل فامر بذبح المحبوب ولا ريب ان
هذا يأتي علي انه اسحاق ايضا فلا شك ان في قلبه شعبة محبة له غايته
ان محبة اسماعيل اكثر فلما قدم علي ذبحه وكانت محبة الله عنده
اعظم من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ اي حين قدم علي ذبحه
من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة
انما هي العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود اي اظهاره
اذ الله عالم به فنسخ الامر وفدي الذبيح وصدق الخليل
الرويا انتهي كلام ابن القيم وهي ادلة اقناعية وانشد بعضهم
ان الذبيح هديت اسماعيل ظهر وفي نسخة نطق اي دل الكتاب
بذاك والتنزيل عطف صفة علي موصوفها او تفسيري كانه يشير به
الي قوله تعالي وبشرناه باسحاق ولا حجة فيه فقد قال ابن عباس
هي بشارته بنبوته كما قال تعالي في موسي ووهبنا له من رحمتنا اخاه
هارون نبيا وهو قد كان وهبه له قبل ذلك فانما اراد النبوة فكذلك هذه
قاله ابن عطية وغيره وبه يعلم ان قول العلامة التقي الحكمي يؤخذ من
تعدد البشارة بهما مع وصف اسحق بانه عليم والذبيح بانه حليم القطع
بان الذبيح اسماعيل مردود فكيف يكون قطعيا مع فهم ترجمان القران
شرف به خص الاله نبينا اي قصره عليه لا بنيا وزاده الي غيره
وابانه اظهره وفي نسخة واتي به التفسير والتاويل عطف مساو
هنا وروي فيما ذكره المعافا ابن زكريا بن يحيي بن حميد الحافظ
العلامة المقري الثقة الذي والي الجريري كان علي مذهب ابن جرير
مات سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
ابن العاص اي ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي الثقة الحافظ الورع المامون التابعي الصغير امير
المومنين خامس او سادس الخلفا الراشدين علي عد مدة السبط وعد منه
لانها كانت متممة لولاية ابيه روي عن انس وصلي انس خلفه وقال ما رايت
احدا اشبه صلاة برسول الله صلي الله عليه وسلم من هذا الفتي ولي امرة
المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير ثم ولي بعده باستخلافه الخلافة

سنتين وخمسة اشهر ونصف فملا الارض عدلا ورد المظالم وزاد الخراج
من زمنه وابدل ما كان بنو امية تذكر به عليا كرم الله وجهه على المنبر
بانّ الله يامر بالعدل والاحسان مناقبه كثيرة شهيرة مات مسموما
يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة وامه ام عاصم بنت
عاصم بن عمر بن الخطاب سال رجلا اسلم من علما اليهود قال
الطبري وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله
يا امير المومنين ان اليهود بالدال مهملة ومعجمة كما في القاموس
ليعلمون انه اسماعيل لان ما في التوراة على تفسير ابن كثير ان الله
يامر ابراهيم ان يذبح ابنه وحيده وفي نسخة بكره فحرفوا وحيده
نقلا لو ان اسحاق كان مع ابيه وحده واسماعيل كان مع امه بمكة قال
ابن كثير وهذا تاويل وتحريف باطل فلا يقال وحيد الا لمن ليس له
غيره انتهى وفيه نظر ففي فتح الباري ذكر ابن اسحاق ان هاجر لما
حملت باسماعيل غارت سارة فحملت باسحاق فولدتا معا ثم نقل عن
بعض اهل الكتاب خلاف ذلك وان بين مولدهما ثلاث عشرة سنة والاول
اولى انتهى وتبعه السيوطي ولكنهم يحسدونكم بضم السين وحكي
الاخفش كسرها معشر اي يا جماعة العرب والاضافة بيانية على
ان يكون اسماعيل اباكم فيتمنون زوال نسبة ذلك اليكم ونقلها
اليهم وقيل الحسد تمني زوال نعمة الغير وان لم تحصل للحاسد وهذا
اقبح ولا بعد في حمل حسدهم عليه للفضل الذي ذكره الله عنه كقوله
انه كان صادق الوعد الايتين فهم يجحدون ذلك ينكرونه مع العلم
به كما هو معنى الجحد ويزعمون انه اسحاق عطف تفسير لان
اسحاق ابوهم اذ هم من اولاد يهودا قال العيني معجمة والف مقصورة
عبرية العرب التي المهملة على عادتهم في التلاعب بالاسما الاعجمية ابن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وهذا المروي
الذي ساقه المصنف ممرضا فاقا دهضعفه ذكره تقوية لانه اسماعيل
فالحاصل كما قال السيوطي ان الخلاف فيه مشهور بين الصحابة فمن بعدهم
ورجح كل منهما فانظر ايها الخليل الكامل في الصداقة والمحب
لله ورسوله ما في هذه القصة فقصة اسماعيل مع امه من السر
هو لغة ما يكتم اطلق على بعض القصة لما فيها من بدايع الحكم التي خفيت
على العباد الجليل بالجيم العظيم وبين ذلك السر بقوله من هوان الله
تعالى يربي عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة لانه
كان عاقبة صبر هاجر بفتح الجيم وقد يبدل الها همزة اسم سرياني
وكان ابوها من ملوك القبط من قرية بمصر تسمى حفنى بفتح المهملة من
عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد قاله في النور تبعا لغيره وابنها
على البعد من مواطنهم التي كانوا بها وهو بيت المقدس وارض الشام

الشام

الشام والوحدة بمكة مدة فان ابراهيم حين اسكنها لم يكن بها احد
والغربة والتسليم منها لابراهيم يعني صبرها لذبح الولد وصبره
هو بتسليم نفسه وهذا صريح في وجود امه حين ذلك بل لم تمت حتى تزوج
زوجته ثم الاخرى الى ان رجعت الى ما الت اليه من جعل اثارها ومواطن
اقدامها اي متعبدات فالعطف في قوله ومتعبدات لهم الى يوم الدين
مناسك لعباده المومنين اي متعبدات فالعطف في قوله ومتعبدات
لهم الى يوم الدين تفسيري وهذه الحالة من ارادته تعالى الجبر بعد
الكسر سنة الله تعالى عادته فيمن يريد رفعته من خلقه بعد اتضاع
ذله وانكساره وتلقيه القضا بالرضا فضلا منه متفضل بقوله
هذه سنة واستظهر عليه بقوله قال الله تعالى ونريد ان نمن على
الذين نتفضل على الذين استضعفوا في الارض بانقاذهم من الباس
ونجعلهم ايمة مقتدى بهم في امر الدين ونجعلهم الوارثين وقد
استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر اي ذبح احد
بنيه وفي نسخة بعض بنيه وهي لتقيد بزمنها فاي احدا وبعض
اذا بلغوا عشرة وقد كان تزوجه هالة من اضافة المصدر الى
المفعول اي تزويج ولي هالة له فلا يرد ان الاولى تزوجه لان التزويج
فعل الولي اي ايجابه النكاح والتزوج قبوله الزوج ام ابنه حمزة
بعد وفائه بنذره كما ذكره ابن اسحاق والعباس ولد قبل المصطفى
بثلاثة اعوام كما ياتي فالحمزة والعباس ولدا عبد المطلب انما
ولدا بعد الوفا بنذره ولا نقم انهما شقيقان لانه سيذكر ان ام العباس
نتيلة او نتيلة نتيلة وانما كان اولاده عشرة بهما قال السهيلي
ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلما قالوا كان اعمامه عليه
الصلاة والسلام اثني عشرة المذكورة السابقة والغيداق وقثم وعبد
الكعبة ووالده صلى الله عليه وسلم فاولاد عبد المطلب ثلاثة عشر فان
صح هذا فلا اشكال في الخبر لحمل العشرة على من عدا حمزة والعباس
لكن يشكل عليه ما صرح به اليعمري ان حمزة والمقوم وحجلا وزاد بعضهم
والعوام من هالة المفيد وجود حمزة قبل النذر وان صح قول من قال
كانوا عشرة لا يزيدون وجعل الغيداق هو حجل وعبد الكعبة هو
المقوم وقثم لا وجود له فالاعمام تسعة فقط ولم يذكر ابن قتيبة ولا ابن
اسحاق ولا ابن سعد غيره فلا اشكال ايضا والولد يقع على الابن وبنيه
حقيقة لا مجازا او كان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده
عشرة رجال حين وفا بحقه الفا وشدها بنذره وهذا احسن
لسلامته من الاشكال ونختم اتمامها في بعض السير يعني سيرة
ابن اسحاق برواية ابن هشام عن البكائي عنه وابهمها لعدم اتفاق رواة
ابن اسحاق عليها ان عبد الله كان اصغر بني ابيه عبد المطلب

وهو كما قال الامام السهيلي في الروض غير معروف مشهور بينهم ولعل
الرواية اصغر بني امه والا يكن كذلك لا يصح فحمزة كان اصغر من
عبد الله والعباس اصغر من حمزة وياتي له الجواب بان معناه كان
اصغر بني ابيه حين اراد ذبحه وروي عن العباس انه قال اذكر مولد
رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها
فجي به الي النبي صلي الله عليه وسلم الي حتي نظرت اليه وجعلت النسوة
يقلن لي قبل اخاك للتاليف علي العادة بين الصغار وان كان ابن اخيه
فقبلته وحيث روي هذا عن العباس فكيف يصح ان يكون عبد الله هو
الاصغر وكن رواه اي كونه اصغر بني ابيه زياد بن عبد الله بن
الطفيل العامري ابو محمد الكوفي احد رواة المغازي عن ابن اسحاق صدوق
ثبت في المغازي اثبت الناس في ابن اسحاق قال الحافظ وفي حديثه
عن غيره لين ولم يثبت ان وكيعا كذبه روي له البخاري حديثا واحدا
في الجهاد مقرونا بغيره وروي له مسلم والترمذي وابن ماجة مات سنة
ثلاث وثمانين وماية ويقال له البكاي بفتح الموحدة وشد الكاف وبعد
الالف همزة نسبة الي البكا وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة كما في التبصير وغيره قال في النور وانما لقب ربيعة
بالبكا لانه دخل علي امه وهي تحت ابيه فبكي وصاح وقال انه يقتل امي وله الله
وجه وهو ان يكون عبد الله اصغر ولد ابيه حين اراد نحره ثم ولد
له بعد ذلك حمزة من هالة والعباس من نتلة او نتيلة قال الخميس
وهذا ايضا علي تقدير ان اولاد عبد المطلب اثني عشر انهم اي فتكون
اعمامه حين اراد نحره تسعة وابوه عاشرهم وقد سبق السهيلي الي ذا
الجمع ابو ذر الخشني فقال قوله اصغر بني ابيه يعني في ذلك الوقت
قال شيخنا وهو لا يتاتي علي ان الاعمام اثني عشر فاولاده ثلاثة عشر
فالموجود حينئذ احد عشر لا عشرة الا ان يكون المراد دفع النقص
عن العشرة فلا ينافي ولادة واحد بعدهم غير حمزة والعباس

ذكر تزوج عبد الله امنة

ولما انصرف اي فرغ عبد الله مع ابيه من نحر الابل مر علي امراة
من بني اسد بن عبد العزي وهي عند الكعبة واسمها فيما جزم
به مغلطاي قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية فتحتية ساكنة
فلام فهاء تانيث ويقال لها رقيقة بنت نوفل صدر به السهيلي
قال وهي اخت ورقة بن نوفل وتكني ام قتال وبهذه الكنية ذكرها ابن
اسحاق في رواية يونس قال في العيون وكانت تسمع من اخيها انه كاين
في هذه الامة نبي فقالت له حين نظرت الي وجهه وعينه نور المصطفي
زعيه وظنت ان النبي الكاين في هذه الامة منهم وكان احسن رجل رئي
تكسر الراء ثم الهمزة مفتوحة ويجوز ضم الراء وكسر الهمزة مخففا اي شوهد

في قريش ادفع لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الان اي جامعني
ولعله كان من شرعهم ان المراة تتزوج نفسها بالا ولي وشهود لانها لم
تكن زانية ولا مريدة له بل كانت عفيفة قالت ذلك لما رات وجهه من
نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي الكريم صلي الله عليه وسلم
فابي الله ان يجعله الا حيث شا فقال لها انا مع ابي لا استطيع خلافه
ولا فراقه ولو لم اكن معه لوقعت عليك بوجه جايز كتزوجي بك او
مراده دفع كلامها وان لم يرد البغي بها ولا هم به فلا تفهم ان المانع
له مجرد كونه مع ابيه وقيل اجابها بقوله اما الحرام فالممات وانشده
السهيلي بلفظ فالحمام دونه ومعرفته كالمعلول بما بقي عندهم من شرع
ابراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد انهم كانوا في جاهلية لا يعرفون
حلالا ولا حراما والحل لا حل موجود لعدم تزوجي بك فاستبينه بالنصب
في جواب النفي اي اطلب ظهوره واعمل بمقتضاه فكيف بالامر الذي
تبغينه اي تطلبينه لا يكون فاستعمل كيف بمعني النفي وهو احد
مواقعها يحمي الكريم عرضه هي اموره كلها التي يحمد بها ويذم من نفسه
واسلافه وكل ما لحقه نقص بعيبه خلافا لابن قتيبة في قوله عرض
الانسان هو نفسه لا اسلافه لان حسان ذكر عرضه واسلافه بالعطف
في قوله • فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقا •
ودينه يصونهما فلا يفعل شيا يدنسهما وعند ابي نعيم والخرايطي
وابن عساكر من طريق عطا بن ابي رباح اسلم الجمحي مولاهم المكي ابي
محمد التابعي الوسط الحافظ الثقة العالم الفقيه اليه انتهت فتوي اهل
مكة وكان اسود افطس اشل اعرج اعور ثم عمي وشرفه الله بالفقه وكثرة
الحديث وادراك ما ينيف من الصحابة قدم ابن عمر مكة فسالوه فقال
تسالوني وفيكم ابن ابي رباح مات سنة احدي او خمس او سبع وماية عن
ابن عباس لما خرج عبد المطلب من مكة بعد نحر الابل علي ظاهر سياق المصنف
بابنه عبد الله ليزوجه مر به علي كاهنة من تبالة بفتح الفوقية فموحدة
خفيفة والف فلام مفتوحة فتا تانيث موضع باليمن واخر بالطايف •
فيحتمل ارادة هذه وارادة تلك قاله البرهان وتبعه الشامي في الضبط
وجزم بانه موضع باليمن وضبط بعضهم تبالة بضم التا سبق قلم متهودة
متمسكة بدين اليهود قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر بضم
الميم وراء مهملة ثقيلة زاد البرقي عن هشام الكلبي وكانت من اجمل
النسا واعفهم الخثعمية بفتح المعجمة وسكون المثلثة فعين مهملة نسبة الي
خثعم كجعفر جبل والي ابن انمار ابو قبيلة من معد ذكره المجد وظاهره ان
هذه الاوصاف وهي انها من تبالة متهودة وخثعمية لامراة واحدة
ووقع في سيرة مغلطاي اسمها قتيلة وقيل رقيقة ويقال فاطمة بنت
مر ويقال ليلي العدوية ويقال امراة من تبالة ويقال من خثعم ويقال

كانت يهودية قرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له وذكر نحوه
نحو ما تقدم من دعايه الي نكاحها وابايه زاد البرقي عن هشام الكلبي
فلما ابي قالت

اني رايت مخيلة نشات … فتلالات بحناتم القطر
فلمائتها نور يضي به … ما حوله كاضاة الفجر
ورايت سقياها حيا بلد … وقعت به وعمارة القفر
ورايتها شرفا ابوء به … ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت … منك الذي استلبت وما تدري

وحكي عن بعض ابن قتيبة ان التي عرضت نفسها عليه ليلي العدوية ذكره
من الروض ثم خرج به عبد المطلب حتي اتي به وهب بن عبد الروض
مناف بن زهرة بضم الزاي وسكون الها زعم ابن قتيبة والجوهري
انها امه وابوه كلاب قال السهيلي وهذا منكر غير معروف وفي الفتح
المشهور عند جميع اهل النسب ان زهرة اسم الرجل وشذ ابن قتيبة
فزعم انه اسم امراة وان ولدها غلب عليهم النسبة اليها وهو مردود
بقول امام اهل النسب هشام الكلبي اسم زهرة المغيرة وهو يومئذ
سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته امنة قاله ابن عبد
البر وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن ابن اسحاق وقيل كانت في
حجر عمها وهيب وهو المزوج لها كما قاله ابن اسحاق في رواية واقتصر
عليه اليعمري وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا من جهة الاب
فامها بنت عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وام امها ام حبيب
بنت اسد بن عبد العزي بن قصي وام ام حبيب بنت عوف بن عبيد بن
عويج بن عدي بن كعب بن لوي كما فصله ابن اسحاق فليس قوله وموضعا
عطف تفسير كما زعم فزعموا كما قال ابن اسحاق انه دخل عليها عبد الله حين
ملكها اي تزوج بها مكانه فوقع عليها جامعها زاد الزبير بن بكار يوم
الاثنين من ايام مني وقيل من شهر رجب في شعب ابي طالب عند الجمرة
الوسطي اي كما هو المنقول عن الزبير قال البرهان وهذا موافق لمن ذهب
ان ميلاده في رمضان واما القول بانه في رجب فينطبق علي ان ميلاده في
ربيع فحملت برسول الله صلي الله عليه وسلم وزعم الحاكم ابو احمد ان
سن عبد الله حينئذ كان ثلاثين سنة وياتي ان الصحيح خلافه وقد جزم
السهيلي بالثمانية وكان بينه صلي الله عليه وسلم وبين ابيه ثمانية عشر عاما
انتهي ثم خرج من عندها بعد ما اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة
عندهم اذا دخل الرجل علي امراته في اهلها نقله اليعمري عن محمد بن السايب
الكلبي فاتي المراة التي عرضت عليه ما عرضت قال منها النور تقدم الكلام
علي هذه المراة انتهي فهو صريح في انها المختلف فيها الخلاف السابق فقال
مالك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت علي بالامس قالت فارقك

النور

النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة لاني
انما اردت ان يكون النور في فابي الله الا ان يجعله حيث
شاء وقد روي عن العباس انه لما بني عبد المطلب الله بامنة احصوا ما بني امراة
من بني مخزوم وبني عبد مناف متن ولم يتزوجن اسفا علي ما فاتهن من عبد
الله وانه لم تبق امراة في قريش الا مرضت ليلة دخل عبد الله بامنة تنبيه
بالافادة ظاهر المصنف ان تزوجه بامنة عقب انصرافه من نحر الابل وهو
مفاد ابن اسحاق تهذيب ابن هشام واليعمري في العيون هنا لكن
روي ان ابن سعد وابن البرقي والطبراني والحاكم عن ابن عباس عن ابيه ان
عبد المطلب لما سافر الي اليمن في رحلة الشتا نزل علي حبر من اليهود يقرا
الزبور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ها انتم ايذن لي انظر الي بعضك قلت
انظر ما لم تكن عورة قال ففتح احدي منخريه فنظر فيه ثم نظر في الاخر فقال
اشهد ان في احدي يديك ملكا وفي الاخر نبوة وانا نجد ذلك في بني
زهرة قال الك زوجة قلت اما اليوم فلا فقال فاذا رجعت فتزوج
منهم فلما رجع تزوج بهالة فولدت له حمزة وصفية وزوج عبد الله
بامنة اي ابنة عمها فولدت له رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت
قريش فلج عبد الله علي ابيه وهو بفتح الفا واللام والجيم اي ظفر بما طلب
وعينه شيا ان احدهما ظاهر قوله نجد ذلك في بني زهرة رجوع اسم الاشارة
للملك والنبوة مع ان الملك انما كان في بني العباس وامه ليست بزهرية
بل من بني عمرو بن عامر كما مر فيتعين عوده الاشارة الي النبوة فقط الثاني
قوله اما اليوم فلا مع ما ذكره اليعمري وغيره ان ضرار كان شقيق العباس
المفيد وجود امه قبل قصة الذبح يمكن ان قوله اما اليوم اي بهذا الزمن
فلا زوج معي بهذه الارض فلا ينافي ان له زوجة بغيرها ثم لا ينافي هذا
مفاد المصنف والجماعة لجواز انه لما رجع من اليمن راي الرويا ووقعت
قصة الذبيح فلما انصرف منها تزوج وزوج ابنه والعلم عند الله ولما ذكر
المصنف انه حين بني بها حملت به صلي الله عليه وسلم اراد ذكر بعض ما حصل
في حملها اظهارا لشرف المصطفي مصدرا ذلك بشذا عبقه صوفيه فقال
ولما حملت امنة برسول الله صلي الله عليه وسلم ظهر لحمله اللام للتوقيت
اي في مدته كلها عجايب فليس المراد عند ابتدايه فقط ولما وجد وجد
لايجاده اي ظهوره في العالم بولادته وغاير تفننا غرايب واذا اردت
معرفتها فنقول ذكر وانه لما استقرت نطفته اي نطفة ابيه التي
خلق منها فالاضافة لادني ملابسة الزكية الطاهرة النامية الممدوحة
ودرته بضم الدال عطف تفسير اشارة الي ان نطفته كالدرة التي هي
اللولوة المعظمة في المنافسة ووصفها بقوله المحمدية بمعني المحمودة
مبالغة في كمالها في صدفة بفتحتين غشا الدر جمعها صدف اي رحم
امنة القرشية فشبه رحمها لاشتماله علي نطفته بالصدفة المشتملة

على الولد استعارة تصريحية وفي نسخة صدف بدون ها فجعل كل جزء من
اجزا نطفته درة وكل جزء من اجزا محلها صدفة مبالغة وتعظيما او جعل محل
الولد لكونه مبدا ومحلا لمن هو بمنزلة جميع العالم بل اعظم ارحاما كثيرة فشبهها
بالصدف واستعار لها اسمه استعارة تصريحية نودي المنادي ملك على
ما يا في الملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهب
قاله في النهاية وقال الراغب اصل الجبر اصلاح الشي بضرب من القهر
وقد يقال الجبر في الاصلاح المجرد كقول علي يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير
وتارة في القهر المجرد ولعل الثالث مراد قول النهاية من الجبر ومعالم
جمع معلم الجبروت فعلوت من التجبر قاله الراغب فالمراد نودي في افق
السما بذلك لانها الذي يظهر فيها كمال ملك الله وقهره لانها محل اهل
الملايكة عالمون بذلك فهو دايما في مقام الخشية والاجلال كما قال تعالى
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ان عطروا جوامع القدس بضمتين
ويسكون الدال الطهارة الاسنى الاشرف من السنا بالمد الرفعة والمعنى
طيبوا اماكن الطهارة الشريفة وبخروا جهات الشرف الاعلى عطف تفسير
على سابقه والمراد منهما اظهروا علامات التعظيم في السموات وما حولها
فرحا بمحمد صلى الله عليه وسلم وافرشوا بضم الرا وكسرها كما في المصباح
سجادات جمع سجادة قال الجوهري خمرة بالضم صغيرة تعمل من سعف
النخل وترمل بالخيوط العبادات في صفوف بضم الصاد وفتح الفا جمع صفة
الصفا بالمد ضد الكدر الصوفية كلمة مولدة كما في المصباح نسبة للمتصوف
وهو تجريد القلب لله واحتقار ما سواه بالنسبة لعظمته سبحانه والا فاحتقار
نحو بني كفر وقيل غير ذلك حتى اوصلها بعضهم زهاء الى قول الملايكة المقربين
اهل الصدق والوفا والمراد تهيوا للعبادة واظهار السرور بالمصطفى
لانه يظهر الحق ويبطل الباطل فقد الفا تعليلية اي افعلوا ذلك لانه قد
انتقل النور المكنون المستور المخفي عن الاعين المدخر في الاصلاب من ادم
الى عبد الله الى امنة ذات العقل الباهر الظاهر الغالب لغيره بحيث
قيل اعطاها الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها والفخر
المباهاة بالمكارم من حسب ونسب المصون بوزن مفعول بحق نقص
المعنى كما في المصباح اي المحفوظ عما يشينه قد خصها الله تعالى العزيب
المجيب من بين النسا التي تعلقن بتزويج عبد الله بهذا السيد المصطفى
الحبيب وعلل تخصيصها بذلك لانها افضل قومها حسبا وانجب
وازكاها اخلاقا وفرعا واطيب فلم تنجب امراة قط مضارع من نجبت
ولا فرعت في نسا الدنيا مثله من فرعت من علوا انها حملت احمد او بها
به نفسا وحاصل المعنى انه تعالى لما اختار لحضرة خلقه من اصوله
في كل عصر اشرفه وكانت امنة افضل قومها جعلها معدنا لظهور نوره
وتكوينه وقال ابوا والاستيناف المبنية لما اخبر به في قوله فذكروا قال

بيد

بيد انه دليل على ما قدمه فيجب حذف الواو لان الدليل لا يعطف سهل بن
عبد الله بن يونس بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور الذي
لم يسمح بمثله الدهر علما وورعا صاحب الكرامات المشهورة المتوفي سنة ثلاث
وسبعين ومايتين بالبصرة وولد سنة مايتين او احدى ومايتين وتستر بضم
الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة اخره را مهملة كما ضبطه
النووي وغيره وحكي ضم الفوقيتين وفتح الاولى وضم الثانية مدينة بالاهواز
او بخوزستان ويقال ايضا ششتر بمعجمتين ومعجمتين مفتوحتين منبر واما الخطيب
البغدادي الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب التصانيف الامام
الكبير محدث الشام والعراق المتقن الضابط العالم بصحيح الحديث
وسقيمه المتفنن في علله واسانيده ولد سنة اثنين وتسعين وثلثماية
وعني بالحديث ورحل فيه الى الافاق ليسمع وسمع ابا الصلت الاهوازي وابا عمر
ابن مهدي وخلقا وحدث عنه البرقاني احد شيوخه وابن ماكولا وخلق
وقرا البخاري على كريمة بمكة في خمسة ايام وعلى اسماعيل الحيري في ثلاثة
مجالس ذكره الذهبي وقال هو امر عجيب وتوفي ببغداد سابع ذي الحجة سنة ثلاث
وستين واربعماية ودفن عند بشر الحافي لانه شرب ماء زمزم على ذلك واملاه
بجامع المنصور وتحديثه بتاريخ بغداد فقضي له بالثلاثة لما اراد الله خلق
محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امنة ليلة اول رجب وهذا الخامس من
النجم سنطبق على ان ميلاده في ربيع مبني على احد الاقوال الاتية ان مدة
الحمل ثمانية اشهر ورجب من الشهور مصروف كما في المصباح وذكر التفتازاني
منعه لمن اريد به معين كصفر ووجه بانه معدول عن الصفر والرجب فمنعا للعلمية
والعدل اوالعلمية والتانيث باعتبار المدة وكانت ليلة جمعة لا ينافي ذكر ان
اطواره بيوم الاثنين لان ذلك في الاطوار الظاهرة كالولادة وما بعدها فيما
قبلها امر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس
الذي هو اعلى درجات الجنة واعلاه الوسيلة اظهارا لكرامته صلى الله عليه وسلم
ونادى مناد في السموات والارض الا ان النور المخزون المكنون صفة
لازمة الذي يكون منه النبي الهادي باثبات اليا اصح من حذفها في هذه
الليلة يستقر في بطن امنة الذي يتم فيه اي في البطن وهو خلاف
الظاهر مذكر كما في القاموس ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا اي موصوفا
بها عند الله وان تاخر وقوعهما في الخارج الى بعثته او حال منتظرة فلا يرد
انهما انما يكونان بعد البعثة وليست مقارنة لخروجه وفي رواية كعب الاحبار
انه نودي تلك الليلة المعبر عنها بالمصطفى في السما وصفاحها اي جوانبها
والارض وبقاعها اي اجزايها وكان الغرض من عطف الصفاح والبقاع بعد
الاشارة الى تعميم مواضع النداء ان النور المكنون الذي منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتقل في بطن امه فيا طوبى
اي تصور منه جسده
لهايم يا طوبى تاكيد لما قبله واصبحت يومئذ اصنام الدنيا جميعها

منكوسة اي مغلوبة عليهم روسها وكانت قريش مني ومن جدب بالدال المهملة
ضد الخصب شديد وضيق عظيم شدة وكرب عطف مسبب علي سبب
اي ان عدم الخصب كان سببا في شدة امرهم فاخضرت الارض وحملت
الاشجار واتاهم بالقصر الرفد بكسر الرا الخير الكثير من كل جانب فسميت
تلك السنة التي حملت فيها برسول الله صلي الله عليه وسلم سنة الفتح
والابتهاج اي السرور وطوبي في قوله فطوبي لها ثم يا طوبي المراد
بها هنا الطيب فواوها بدل من اليا والحسني والخير والخيرة قال
المصباح بكسر الخا وفتح اليا التخير وبفتح الخا وسكون اليا اسم منه من
كل شي بكسر الخا وسكون اليا الاختيار قاله في القاموس المحيط اي البحر
في جملة معان ذكرها فتقتصر منها المصنف علي ما نقله لانه المناسب عنده
وقال غيره المراد بها فرح وقرة عين وقال الضحاك بن مزاحم
الهلالي البلخي نسبة الي بلخ مدينة بخراسان المفسر ضعفه يحيي بن
سعيد ووثقه احمد وابن معين وابو زرعة وغيرهم وفي التقريب
صدوق كثير الارسال روي له اصحاب السنن الاربعة توفي سنة خمس
وقيل ست ومائة عطية وقال عكرمة بن عبد الله البربري مولي ابن عباس
ابو عبد الله المدني المفسر الحافظ المتوفي سنة خمس او ست او سبع ومائة نعم
جمع نعم وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن زيد بن ثابت عن النبي
صلي الله عليه وسلم طوبي للشام بهمزة ساكنة ويخفف بحذفها او
وفي لغة شام بالمد حكاها جماعة قال في المطالع وابا ها الاكثر والمشهور
انه مذكر وقال الجوهري يذكر ويونث وفي تاريخ ابن عساكر دخل الشام
عشرة الاف عين رات النبي صلي الله عليه وسلم فان الملائكة باسطة
اجنحتها عليها استدلال علي ان طوبي تطلق علي غير الجنة والشجرة فالمراد
بها هنا في قوله فيا طوبي لها فعلي من الطيب وغيره مما ذكر من فرح
وقرة عين وعطية ونعم لا الجنة ولا الشجرة لانها كانت زمن حملها في
جاهلية وانما الجنة والشجرة للمومنين قال صاحب الخميس ويحتمل ان تفسر
بالجنة والشجرة انتهي اي لانها من اهل الفترة وليسوا كلهم بمعذبين
ولان المختار ان ابويه صلي الله عليه وسلم ناجيان فمال امرها الي الجنة والشجرة
ولهذه البشارة من الملك فلا مانع ان الله اعلم بمال امرها بذلك وفي
حديث ابن اسحاق امام المغازي في سيرته بلفظ ويزعمون فيما يتحدث
الناس ان امنة كانت تحدث انها اتيت بضم الهمزة مبني لما لم يسم
فاعله اي رات في المنام قاله في النور ونحوه قول الشامي هي رويا منام
وقعت في الحمل واما ليلة المولد فرات ذكر روية عين حين حملت
بالنبي صلي الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة
بل بسيد الاولين والاخرين واقتصره علي هذه الامة لان سيادته بالامر
والنهي انما وجدت فيها قالت امنة ايضا فيما رواه ابن اسحاق مسندا

لامن

لامن تتمة ما قبله ومن ثم لم يعطفه المصنف بالفا ما شعرت قال النور بفتح
اوله وثانيه اي علمت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا بكسر المثلثة
وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما في المصباح والقاموس وعند الواقدي
كما في العيون ثقلة قال في النور بفتح المثلثة والقاف تقول وجدت ثقلة
في جسدي اي ثقلا وفتورا حكاه الكسائي ولا وحما بفتحتين مصدر وحم
بكسر الحا كما في المختار اي شهوة الحبلي كما تجد النسا الا اني انكرت رفع
حيضتي بكسر الحا هنا الاسم من الحيض والحالة التي تلزمها الحايض من
التجنب والتحيض كالجلسة واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه
قاله البرهان وتبعه الشامي وهو الظاهر لان الانكار للغيبة الحاصلة للحايض
عند نزول الدم من الضعف المقارن لنزوله او المتقدم عليه الدال علي حصوله
واتاني ات وانا بين النايمة واليقظانة بفتح اليا وسكون القاف والذي
عند ابن اسحاق وانا بين النوم واليقظة او قالت بين النايمة واليقظانة
ورواه الواقدي كما في العيون بلفظ بين النايم واليقظان قال الشامي
تبعا للبرهان ذكرت امنة اللفظين علي ارادة الشخص فقال هل شعرت
علمت بانك قد حملت بسيد الانام ثم امهلني حتي اذا دنت قربت
ولادتي اتاني فقال قولي اذا وضعتيه اعيذه اطلب عصمته وحفظه
بالواحد في ذاته واسمايه وصفاته من شر كل حاسد ثم سميه محمدا
ولا يلزم من امرها بالتسمية ان لها ولابيها بل وافقها جده حتي اخبرته
كما صرح به المصنف في المقصد الثاني تبعا للسهيلي هنا فما لا ما حاصله
سماه جده محمدا للرويا التي رءاها مع ما حدثته به امه حين قيل لها اذا وضعتيه
فسميه محمدا هذا الذي قلناه كله رواية ابن اسحاق وفي رواية غير ابن
اسحاق وعلقي عليه هذه التميمة سماها تميمة لما تتقيها لها في
التعليق والا فاصلها كما في القاموس خرزة رقطا تنظم في السير ثم تعقد
في العنق جمعها تمام وتميم قالت فانتبهت وعند راسي صحيفة قطعة
من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة هي لغة الكتاب المنقول لكن
المراد هنا مكتوب فيها احرف قوله اعيذه بالواحد من شر كل حاسد
وكل خلق مخلوق رايد طالب للسوء واصله المرسل لطلب الكلا من قايم
وقاعد تعميم لرايد عن السبيل الطريق السوي حايد مايل صفة
ثانية لخلق علي الفساد صفة ثالثة جاهد متحمل للمشقة في
تحصيله حتي كانه استعلي عليه من نافث ساحر او عاقد يعقد عقدا
في خيط وينفخ فيها بشي يقوله بلا ريق او معه وهذا بيان لجاهد
فلا يرد ان الاولي الاتيان بالواو اي واعيذه من كل نافث وعيذه
من كل خلق مارد عات متجبر ياخذ بالمراصد جمع مرصد كمذهب
موضع الرصد والراصد الشي الراقب له وبابه نصر كما في المختار والجملة
صفة ماردا وخلق في طرق الموارد المواضع التي يجتمع فيها الناس

وطرق المياه المقصود للاستقا وقال الحافظ عبد الرحيم العراقي
ابو الحسين الاثري الامام الكبير العلم الشهير ولد في جمادي الاولى
سنة خمس وعشرين وسبعماية وعني بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان
شيوخ عصره يبالغون في الثنا عليه بالمعرفة كالسبكي وابن كثير
والعلائي وغيرهم ونقل عنه الجمال الاسنوي في المهمات ووصفه بحافظ
العصر وله مولفات في الفن بديعة قال تلميذه الحافظ ابن حجر وشرع
في املا الحديث من سنة ست وتسعين فاحيا الله به السنة بعد ان كانت
داثرة فاملا اكثر من اربعماية مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة
محررة كثيرة الفوايد الحديثية قال وكان جيد الصورة منور الشيبة
كثير الوقار نزر الكلام سليم الصدر كثير الحيا لا يواجه احدا بما يكره
ولو اذاه صالحا متواضعا ضيق المعيشة كثير التلاوة اذا ركب حسن
النادرة والفكاهة لا يترك قيام الليل بل صار له كالمالوف مات في
شعبان سنة ست وثمانماية هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل
السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا اصل لها يعتد به انتهي
وقد رواه ابو نعيم وزاد بعد الابيات اي عقب الابيات انها هي
عنه بالله الاعلي واحوطه منهم بالبد العليا والكنف الذي لا يري يد
الله فوق ايديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه في
مقعد ولا في منام ولا مسير ولا مقام اول الليل واخر الايام قال
الشامي وسنده واه جدا وانما ذكرته لانبه عليه لشهرته في كتب المواليد
ويقع في بعض النسخ زيادة هي ثم عند البيهقي من حديث
ابن اسحاق اعيذه بالواحد من شر كل حاسد في كل بر صد بحر
عاهد اسم فاعل من عهد صفة لحاسد اي يتعهده بالحسد انما سار
حتي لا ينفك عن حسده واعيذه من كل عيد رايد طالب الشي يرود
يطلبه له غير زايد غير طالب له الكلام كناية عن انه لا ينفعه بوجه
فانه عند حميد ماجد اسمان له سبحانه حتي اراه اثر المشاهد
وهو استدراك علي قوله السابق وفي رواية غير ابن اسحاق كانه قال
لكن جا قريب منه عن ابن اسحاق في غير السيرة عند البيهقي وعن
شداد بن اوس بن ثابت الانصاري ابي يعلي الصحابي ابن اخي
حسان بن ثابت المتوفي بالشام قبل الستين وقيل بعدها رضي الله
عنه ان رجلا من بني عامر سال رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال له ما حقيقة امرك حالك فقال بدو شاني ظهور امري
اني دعوة ابي ابراهيم في قوله تعالي حكاية عنه وعن اسمعيل
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولعله خص ابراهيم بالذكر لمزيد شرفه
او لانه الاصل او الداعي واسماعيل امن وبشري اخي عيسي قال
تعالي ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وانه كنت بكر ابو

وابي اول اولادها ومقصود هذا انها ما ولدت قبله ولا بعده فلا يلزم منه وجود
ثان فلا ينافي انها لم تلد غيره وانها حملت بي كاثقل ما تحمل النسا وجعلت
تشتكي الي صواحبها ثقل ما تجد من ذلك الحمل ثم ان امي رات في
منامها ان الذي في بطنها نور الحديث وفيه تصريح ان امه عليه
الصلاة والسلام وجدت الثقل في حمله وفي ساير الاحاديث
انها لم تجد ثقلا فحصل التعارض وجمع ابو نعيم الحافظ احمد بن
عبد الله الاصبهاني الصوفي بينهما بين حديث شداد وبين ساير
الاحاديث بان الثقل به كان في ابتدا علوقها به ولعلها حملته
علي انه مرض اصابها فلا ينافي انها ما علمت به او الابتدائي وهو ما
قرب من اول مدة الحمل لا حقيقي ولا يقيم ولم يفهم هذا من اعترض
جمعه بان عدم علمها به يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدايه والخفة
عند استمرار الحمل به فيكون امر حمله علي الحالين خارجا عن المعتاد
المعروف عند النسا فانه في ابتدايه خفيف فاذا استمر اشتد انتهي
جمع ابي نعيم وبه يشعر قولها لستني كما تجد النسا فان الكلام
اذا اشتمل علي قيد زايد كان هو المقصود كما قال عبد القاهر وكانها
قالت وجدت له ثقلا ليس كالثقل الذي تجده النسا وجمع غيره بان
المنفي الثقل المعنوي وهو الوجع والالم الحاصل للحوامل والمثبت الحسي
وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم ولا تعب لانه صلي الله عليه
وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وعندي ان هذا تعسف لا دليل عليه وعلته
لا تفيد دعواه وان زعم صاحبه انه خير من جمع ابي نعيم وروي ابو نعيم
المذكور في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان من
دلالة حمل امنة برسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا موقوف
لفظا وحكمه الرفع اذ لا يقال رايا ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة
وتخصيص دوابهم بالنطق لعله لاعلامهم بفضله من اول الامر ولا يكون
لهم شبهة ولا عذر وقت دعوته لكن لا تتم هذه النكتة الا ان كانوا سمعوا
نطق الدواب وقالت حمل برسول الله صلي الله عليه وسلم ورب
الكعبة وقالت هو صلي الله عليه وسلم امام الدنيا بالميم قدوة اهلها
ورايته في خصايص السيوطي الكبري عن ابي نعيم امان بالنون اي
امان اهلها من العاهات العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقالت
هو سراج اهلها فهذا من نطق الدواب الذي اخبر به ابن عباس
وتجويز ان الضمير له وان المصنف قصد به جواب سوال هو ان ابن
عباس ما شاهد ذلك وما نقله فاين علمه اي من اين علمه حتي اخبر
به خطا باطل فهذا موجود في كتاب ابي نعيم الدلايل ونقله عنه السيوطي
وغيره ونسب سهوه بان شيخه اقتصر علي قوله ورب الكعبة وعقبه
بقوله ومثله لا يقال رايا لا يجدي فلا حجة في الترك واما جواب

السوال فهو قوله لا نيالدرايا فتقصد بذلك ان حكمه الرفع كما قدمنا ومن
العجيب اني لم ار وردت على سيدي هذا الا احتمال قول المصنف بعد الحديث
قال نعم يجوز انه جملة معترضة بين اجزا الحديث ونحوها سند نشأ
من الاحتمال العقلي فليس الادراج بالتشهي كما صرح به في فتح الباري وانما
يعرف بورود رواية اخرى مبينة للقدر المدرج او بالنص عليه من الراوي
او من امام مطلع كما في شرح النخبة وغيرها على ان هذا مغلطه لان
الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المصنف لا يصح اطلاقه
ان ابن عباس امام الدنيا وسراج اهلها فاتماتها وصفان منكي الله عليه
وسلم ولم يبق سرير ملك بكسر اللام من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا
مقلوبا على الهيئة التي كان عليها بان صار اعلاه اسفله فهو مجاز اذ
نكس الشي قلبه على راسه على ظاهر المختار ان لم يكن تجوز بالراس
عن الخبيس وكلت الملوك حتى لم تقد رواتي ذلك اليوم على التكلم وفرت
حقيقة ولا مانع منه وحوش جمع وحش حيوان البر المشرق الى وحوش
المغرب بالبشارات ايما حصل لها من الفرح والسرور وكانما تقربها
من موضع الحمل علمت ذلك بندا الملا بكة اوسماع قريش اوعائشة الله وكذلك
اهل البحار صار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله
نداء في الارض ونداء في السما هو ان ابشروا فقد آن قرب ان يظهر
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم حال كونه مباركا وهو حديث
وهو شديد الضعف وروي عن غيره عيا بن عباس لم يبق
في تلك الليلة دار الا اشرقت اضاءت ولا مكان اعم من الدار الا
دخله النور لهذه الزيادة به ولا دابة ظاهره عموم الدواب
الا انه يحمل على قوله في الرواية السابقة من دواب قريش الا نطقت
ولم يبين في هذه الرواية ما نطقت به وبينه في السابقة بقوله وقالت
حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ومن العجايب نقله من كلام
غير المتن مع كونه قطعة منه وينادي علينا قلبه بابطال ذاك الاحتمال
وعن ابي زكريا يحيى بن مالك بن عايذ بتحتيه وذال معجمة نسبة
لجده لشهرته به الحافظ الكبير الاندلسي سمع ابا سهل القطان وعلج
ابن احمد وابن قانع واملى الحديث بجامع قرطبة صعد المنبر ليخطب
يوم الجمعة فمات في الخطبة فجاءة في شعبان سنة ٣٧٦ فانزل وطلب
في الحال من يخطب بقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة
اشهر كملا بفتحتين مخفف الميم اي كاملة وهذا احد اقوال خمسة في مدة
الحمل تاتي في المصنف وذكرها هنا لا لمعده لا مقصودا لا تشكو وجعا في راسها
من نحو الدوخة التي تعرض للحامل ولا في بدنها من انتفاخ الاعضاء والمفاصل
ولا تشكو مغصا ولا ريحا في بطنها ولا ما يعرض لذات الحمل من
النسا من حب بعض الماكول وبغض بعضه كما مر في قولها لم اجد لحمله

وحما فليس تقصيريا كما زعم وكانت تقول واسما رايت ما علمت من حمل الواحدة
من النسا لانها ما حملت بغيره صلى الله عليه وسلم هو اخف منه ولا اعظم
بركة كناية عن كونه اخف ما يوجد من الحمل بناء على ان الاستعمال للغة فلا
يرد انه لا ينبغي رويتها من نسا وبنيه مع ان قصدها انه اخف ما يوجد فهو
كقولهم ليس في البلد اعلم من زيد يريدون انه اعلم اهلها ثم ذكر المصنف وفاة
والده صلى الله عليه وسلم توطية لما ياتي من امتناع الرضعا من اخذه
لموت ابيه فقال ولما تم لها لامنة من حملها شهران وقيل قبل ولادته
بشهرين توفي عبد الله بن عبد المطلب عن خمس وعشرين سنة قال
الواقدي وهو الاثبت او عن ثلاثين سنة قاله ابو احمد الحاكم او عن ثمانية
وعشرين او عن ثمانية عشر سنة وهو الذي صححه الحافظ العلائي والحافظ
ابن حجر واختاره السيوطي وقيل توفي عبد الله وهو صلى الله عليه وسلم
في المهد قال السهيلي وهو قول اكثر العلما واحتج له بقول عبد المطلب
لابي طالب اوصيك يا عبد مناف بعدي بموته بعد ابيه فرد فارقه وهو ضجيع
المهد انتهى قال السمين المهد ما يمهد للصبي ليربى فيه من مهدت له المكان
اي وطيته ولينته وفيه احتمالان احدهما ان اصله المصدر سمي به المكان
وان يكون بنفسه اسم مكان من غير مصدر وقد قرئ مهدا ومهادا في
طه قاله الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد الانصاري الرازي
الدولابي سمع محمد بن بشار وهارون بن سعيد وطبقتهما ورحل وصنف وعنه
ابن ابي حاتم وابن عدي وابن حبان والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا
فيه وما يظهر من امره الا خير وقال ابن يونس ضعيف ولد سنة اربع وعشرين
ومايتين ومات بالعرج بين مكة والمدينة سنة عشر وثلثمائة قال في اللب كاصله
الدولابي صوابه بفتح اوله والناس يضمونه الى عمل الدولاب ودولاب قرية
بالري قال ابن السمعاني وظني ان بعض اجداده نسب الى عمل الدولاب
قال واصله من الري فيمكن ان يكون من قرية دولاب انتهى وفي النور والقاموس
الدولاب القرية بالضم والذي كالناعورة بالضم وبفتح وعلى كونه توفي
وهو في المهد اختلفوا كم كان سنه صلى الله عليه وسلم فنقل عن الحافظ احمد
ابن ابي خيثمة زهير بن حرب الحافظ الامام الثبت ابي بكر النسائي ثم
البغدادي قال الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير بايام الناس
راوية للادب اخذ علم الحديث عن احمد ويحيى وعلم النسب عن مصعب
وايام الناس عن المدائني والادب عن محمد بن سلام الجمحي ولا اعرف اغزر
فوائد من تاريخه بلغ اربعماية وتسعين سنة ومات في جمادي الاولى سنة
تسع وسبعين ومايتين وهو ابن شهرين وقيل مات وهو ابن سبعة
عليه الصلاة والسلام ابن سبعة اشهر بموحدة بعد السين حكاه في
العيون وقيل ابن تسعة وقيل مات وهو صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية
وعشرين شهرا فكل هذه الاقوال مبنية على انه مات وهو في المهد وهو

صرح العيون والسبل وهو الراجح المشهور كما قال ابن كثير ورجحه الواقدي
وابن سعد والبلاذري والذهبي هو الاول يعني انه مات وهو حمل والحجة
له ما في المستدرك عن قيس بن مخرمة توفي ابو النبي صلي الله عليه وسلم وامه حبلي
به قال الحاكم علي شرط مسلم واقره الذهبي وكان عبد الله فيما رجحه الواقدي
وقال هو اثبت الاقاويل قد رجع من غزة ضعيفا مع قريش لما رجعوا من
تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب بدل اتي به لتوكيم لدفع توهم ان المراد
غيرها لانها حينيذ ما كانت معروفة الا بيثرب لا المدينة سميت بيثرب بن
قابل بن ارم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها وقد غيره صلي الله عليه
عليه وسلم الي طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم قال عيسي بن دينار
سماها الله بيثرب كتبت عليه خطية وفي مسند احمد عن البرا بن عازب قال
قال صلي الله عليه وسلم من سمي المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي
طابة هي طابة وانما سميت في القران حكاية فتخلف عند اخواله بني
عدي بن النجار اي اخوال ابيه لان هاشما تزوج من بني عدي فولدت له
عبد المطلب اما اخوال عبد الله فانهم من قريش من بني مخزوم فاقام
عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب
عنه فقالوا خلفناه مريضا عند اخواله فبعث عبد المطلب اليه اخاه
اخا عبد الله الحارث وقال ابن الاثير الزبير فوجده قد توفي بالمدينة
ودفن بها في دار النابغة بنون فموحدة فغين معجمة كما في الزهر
الباسم قال الخميس وهو رجل من بني عدي بن النجار وقيل دفن بالابوا
بفتح اوله ومداخره قرية من عمل الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي
المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح انها سميت بالابوا لتبوا السيول
بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل فيها من الوبا قال البرهان وغيره
ولو كان كذلك لقيل الاوبا ويكون مقلوبا منه وقالت امنة زوجته
ترثيه شعرا جانب البطحا المختار عفا المنزل درس وضمنته معني خلا
فعدته بمن عفي من ال هاشم وجعلت خلوها منه خلوا من ال هاشم مبالغة
لعدم قيام غيره منهم مقامه او الاضافة عهدية والمعهود زوجها اطلقت
عليه ال لانه اسم لاهل الرجل وعيال فيطلق علي الكثير والواحد وجاور
من المجاورة لحدا خارجا في الغماغم بغينين معجمتين وميمين اي الاغطية
قاله الشامي وكان المراد الاكفان التي لف فيها فكانها قالت جاور حال
كونه مدرجا في اكفانه لحدا بعيدا عن اماكن اهله دعته المنايا جمع
منية بشدا اليا الموت دعوة ويروي نغمة فاجابها واسناد الدعوة
الي المنايا تجوز وكانها ارادت نادا ملك الموت حيث اراد قبض روحه
فاجابه بمعني قام به الموت او اسبابه حتي توفي وما تركت المنايا في
الناس مثل ابن هاشم عبد الله لانه كان نبيلا لانوار في غرته
وكان اجملهم فشغفت به نساؤهن وكدن ان تذهل عقولهن قال اهل

السير فلعل عبد الله في زمنه من النسا ما لقي يوسف في زمنه من امراة
العزيز عشية راحوا اي ذهب المشيعون له حال كونهم يحملون في الوقت
المسمي عشية وهو اخر النهار سريره النعش الذي هو عليه تعاوره تداوله
اصحابه في التزاحم اي التزاحم عليه ففي بمعني مع كقوله ادخلوا في امم فان
تك غالته اي اخذته علي غفلة اي اهلكته المنايا وريبها اي حوادثها
اي الاسباب المودية للموت وعبرت بان التي للشك لاستبعاد وقوع الموت
به استعظاما له وجواب الشرط محذوف اي اسف الناس لموته والفا للتعليل
في قولها فقد كان معطا كثير العطا كثير التراحم ويذكر عن ابن عباس
انه لما توفي عبد الله قالت الملايكة يا الهنا ويا سيدنا بقي نبيك يتيما
لا اب له قال الخميس اعلا اليتيم ما توفي الوالد والولد في بطن امه فقال
الله تعالي حوا بالهم انا له حافظ ونصير ومن كنت له كالئا لا يضيع
وهذا حكمه الرفع لو صح لكن مرضه المصنف علي عادته في نقل التضعيف
بيروي ويذكر وفي لفظ قالت الملايكة صار نبيك بلا اب فبقي بلا من غير
حافظ ومرب فقال انا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه
وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وقيل لجعفر الصادق لقب به لانه ما
كذب قط لم يتم بكسر التا كما اقتصر عليه الجوهري وزاد المجد فتحها والمصباح
ضمها النبي صلي الله عليه وسلم اي ما حكمه ذلك قال لئلا يكون عليه حق
المخلوق ولا يرد عليه بقا امه حتي بلغت ست سنين او اكثر لان تعلق الحقوق
انما هو بعد البلوغ نقله عنه ابو حيان الامام اثير الدين محمد بن يوسف بن علي
ابن يوسف الاندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ولد في شوال
سنة اربع وخمسين وستمائة واخذ عن ابن الصايغ وابن النحاس وغيرهما
وتقدم في النحو في حياة شيوخه واشتهر اسمه والف الكتب المشهورة واخذ
عنه اكابر عصره مات في صفر سنة خمس واربعين وسبعماية في البحر هو تفسيره
الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار انما رباه يتيما لان اساس كل صغير
كبير وعقبي كل حقير خطير ولينظر صلي الله عليه وسلم اذا وصل الي مدارج عزه الي
اوايل امره ليعلم ان العزيز من اعزه الله تعالي وان قوته ليست من الاباء والامهات
ولا من المال بل قوته من الله تعالي وايضا ليرحم الفقير والايتام وروي ابو نعيم
عن عمرو بن قتيبة الصوري المصد وقد روي عن الوليد بن مسلم وغيره وعنه
النسايي واحمد بن المعلي قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال
لما حضرت امنة الولادة وفي نسخة حضرت ولادة امنة اي دخل وقت
ولادتها قال الملايكة اي للخزان وفي نسخ قال الله للملايكة افتحوا ابواب
السما كلها هو ظاهر في انها مغلقة وانما تفتح لاسباب وهو ما صرحت به النصوص
وبه تشهد الاخبار وافتحوا ابواب الجنان السبع وهي علي ما روي عن ابن عباس
جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوي ودار السلام
وعليون لكن قال السيوطي لم اقف عليه بعين مسندا عن ابن عباس فلا ينافي ذكره

في البدور عن القرطبي انها سبع وعد هذا الا انه قال بدل وعليون دار الجلال
وقيل الجنة واحدة مسماه بهذه الاسما وقيل اربع ورجح بما في سورة الرحمن
وقال السبكي هذه الانواع الاربع انواع تحتها افراد كثيرة كما في الحديث انها جنان
كثيرة والبيت الشمس بوميذ اي زادت نورا عظيما علي نورها وكان قد
اذن الله تعالى اراد تلك السنة التي حملت فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم لنسا
الدنيا اي الحاملات منهن ان يحملن ذكورا وليس المراد ان جميع نسا الدنيا
حملن اذ فيهن العزبا والكبيرة والصغيرة ومن لم تتزوج اصلا ومن زوجها
غايب عنها كل ذلك كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم عفو راجع لجميع ما قبله الحديث
وهو مطعون فيه وذكر ابو سعيد عبد الملك النيسابوري مرانه بفتح
النون نسبة الي نيسابور اشهر مدن خراسان في كتابه المعجم الكبير ومزج
المص انه غير صاحب شرف المصطفى فان اسمه عبد الرحمن كما مر والمصنف سماه
عبد الملك كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والبشري عن كعب من حديثه
الطويل ورواه اي روي ما ذكره ابو سعيد عن كعب ابو نعيم من حديث
ابن عباس انه قال كانت امنة تحدث وتقول ومعلوم انه ما سمعها فيحمل على انه
سمعه ممن سمعها اتاني ات حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال
لي يا امنة انك قد حملت بخير العالمين الماضين والموجودين والاتين فاذا
ولدته تناولتها وفي نسخة بنها باعلي لغة قليلة للاشباع فسميه محمدا
واكتمي شانك حتى تضعي فلا ينافي اخبارها به قالت ثم لما اخذني ما
ياخذ النسا من الطلق ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى انثت بعد
احد لتوهم اي لدفع توهم ان المراد الذكور فقط واني لوحيدة منفردة
في المنزل وعبد المطلب في طوافه بالبيت الحرام فسمعت وجبة بسكون
الجيم وفتح الموحدة اي هدة عظيمة وهو سقوط مع نحو الحايط واسرا
عظيما هالني افزعني وهو تفسيري ثم رايت رؤية عين بصرية شبيا
كان جناح طاير ابيض قد مسح على فوادي هو القلب عند الجوهري
وغشاوة عند غيره قال الزركشي وهو احسن لحديث الين قلوبا وارق
افيدة فذهب عني الرعب الخوف الحاصل من تلك الوجبة وكل وجع
اجده بسبب الطلق فلا ينافي انها ما تشكو ما يعرض للحوامل
ثم التفت فاذا انا بشربة بيضا اي باينة شربة واطلق الشربة
على محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازا من تسمية الاسم باسم الحال فيه
اذ الشربة المرة من الشرب فتناولتها فشربتها وفي رواية فاذا انا
بشربة بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشا فشربتها فاذا هي احلى من العسل
فاصابني نور عالي ثم رايت نسوة كالنخل طوالا بكسر الطا جمع طويلة
واما بضمها فمفرد كرجل طوال وقال ابن الاثير جمع طولى مثل الكبير في الكبرى
وهذا البنا يلزمه الالف واللام والاضافة كانهن من بنات عبد مناف تشبهت
بهن لاشتهارهن بين النسا بالطول والجمال يحدقن بضم اليا وكسر

الدال مخففة فقاف ساكنة وبفتح اليا وكسر الدال اي يحطن بي فبينما انا
انعجب وانا اقول واغوثاه من اين علمن بي قال في غير هذه
الرواية فقلن لي اي اثنتان منهن على ان اقل الجمع اثنان او مجاز
نحن اسيه بالمد وكسر السين المهملة كما في التبصير بنت مزاحم قيل
انها اسرايلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من
العمالقة امراة فرعون ذات الفراسة الصادقة في موسى حين قالت
قرة عين لي ولك ومن فضايلها انها اختارت القتل على الملك وعذاب
الدنيا على النعيم الذي كانت فيه ومريم ابنة عمران ام عيسى عليهما السلام
قيل انهما نبيتان بل قال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لكن قال عياض
الجمهور على خلافه وبعضهم نقل الاجماع على عدم نبوة النسا وعن الاشعري
نبي منهن ست حوا وسارة وهاجر وام موسى واسيه ومريم ونحن فيها
حقيقة لانها للمتكلم ومعه غيره واحدا واكثر وهؤلا من الحور العين
ولعل حكمة شهودهم كثرة الحور له في الجنة كما ان مريم واسية من نسايه
في الجنة كما في الحديث واشتد بي الامر واني اسمع الوجبة في كل ساعة
اعظم واهول مما تقدم فبينما انا كذلك اذا بديباج بكسر الدال وحكي
فتحها نوع من الحرير غالي الثمن قد مد بين السما والارض تعظيما
لولادته عليه السلام واذا انا برجال يقول خذاه اذا ولد عن اعين
الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهوي اي ملايكة تشكلوا
بصورة الرجال بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة
جماعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجري لكثرتها مناقيرها
مبتدا خبره من الزمرد بزاي معجمة فميم فرا مشددة فدال معجمة ومهملة وقد تقال
معجمة كما صوبه الاصمعي وجزم به المجد وقال ابن قتيبة مهملة الزبرجد
فارسي معرب واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري
فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبات
علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولعل حكمة ذلك
الاشارة الي ان شرعه يعم المشارق والمغارب ويعلو على مكة ويصير
بينا واضحا كالاعلام فاخذني المخاض قال البيضاوي وهو بفتح الميم وكسرها
مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج فوضعت محمدا
صلى الله عليه وسلم الظاهر ان الصلاة من الراوي فنظرت اليه
فاذا هو ساجد حقيقة قد رفع اصبعيه اي سبابتيه فلا ينافي بقية
اصابعه كما ياتي في رواية الطبراني الي السما كالمتضرع المتذلل
المبتهل ثم رايت سحابة بيضا قد اقبلت من السما حتى غشيته
فغيبته عني ثم سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض
ومغاربها خصت الارض بذلك دون السما لانها محل بعثته وظهور
رسالته والمناسب لقوله السابق خذاه ان يقال طوفا به فيحتمل ان

ابيض

منها غيرها تغطيها له او على ان الجمع ما فوق الواحد وادخلوه البحار
جميعها وهي سبعة اخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس ووهب واخرج ايضا عن
حسان بن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض خمسمائة سنة بحورها منها
مسيرة ثلثمائة سنة والخراب منها مسيرة مائة سنة والعمران مسيرة مائة
سنة ليعرفوه باسمه فيها وهو الماحي كما ياتي على الاثر كما يفهم انه عام
فتتعب ونعته وصورته اي لتعرفه البحار بنفسها ولا مانع فان الله على كل شيء
قدير او اهلها او هما جميعا وحينئذ عرفوه بالثلاثة يعلمون قالوا و
استينا فية بدليل الثوب انه سمي فيها في البحار الماحي لانه لا يبقى شيء
من الشرك الا محي في زمنه قال المهم في اسمائه صلى الله عليه وسلم ولما
كانت البحار هي الماحية للاكدار كان اسمه فيها الماحي انتهى وهي مناسبة
لطيفة ثم انجلت عنه تلك السحابة في اسرع وقت الحديث وهو
مما تكلم فيه فذكره لينبه عليه لشهرته في الموالد وروى الخطيب
البغدادي الحافظ ابو احمد بن علي بن ثابت بسنده ايضا فهو عندهم
مدلول روى كما ذكره صاحب كتاب السعادة والبشرى ايضا كما
ذكر الاول ان امنة قالت لما وضعته عليه الصلاة والسلام الظاهر
ان المتصلة من الراوي كما مر رايت سحابة عظيمة لها نور منها
صهيل الخيل كاميرا صواتها كما في القاموس وخفقان الاجنحة
مصدر خفق كضرب اي اضطرابها وكلام الرجال الملائكة المتشكلين
بصفتهم حتى غشيته تلك السحابة متعلق بعقدر اي اقبلت فسمعت
مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مشارق الارض ومغاربها
وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الارض
متعلق بيعرفوه واعرضوه بهمزة وصل اظهروه على كل روحاني
بضم الراء اي من فيه روح بدليل قوله من الجن والانس والملائكة
والطيور والوحوش واعطوه خلق ادم بفتح الخاء وسكون اللام ففي
حديث انا اشبه الناس بابي ادم وكان ابي ابراهيم خليل الرحمن اشبه
الناس بي خلقا وخلقا ومعرفة شيث بن ادم نقل الثعلبي وغيره ان
الله علمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في كل ساعة منها فلعل
هذا هو المراد بالمعرفة هنا وشجاعة نوح ولو لم يكن من شجاعته الا
مكثه في قومه الف سنة الا خمسين مع تعنتهم عليه وكفرهم وقلة من امن
معه وهو لا يبالي بهم ويقاومهم كلهم ومواطن شجاعة نبينا صلى الله عليه
وسلم لا تحصى وخلة بشد اللام ابراهيم لله عز وجل في قوله واتخذ الله
ابراهيم خليلا وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا واخرج ابو يعلى في حديث المعراج
فقال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا فثبت انه خليل كابراهيم وزاد كونه
حبيبا واعطوه لسان اسماعيل اي لغته لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان

قومه اخرج الزبير بن بكار بسند جيد عن علي مرفوعا اول ما فتق الله لسانه
بالعربية المبينة اسماعيل وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم افصح الخلق
على الاطلاق وقد روى ابو نعيم في تاريخ اصبهان عن ابن عمر قال قال
عمر يا رسول الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه
وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني جبريل فحفظنيها بل زاد على ذلك
وكان يخاطب كل ذي لغة بلغته اتساعا في الفصاحة ورضى اسحاق بالذبح
على انه الذبيح ومن البلاغة في حديث ان داود سال ربه مسالة فقال اجعلني
مثل ابراهيم واسحاق ويعقوب فاوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار
فصبر وابتليت اسحاق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب فصبر الحديث
وقد رضي نبينا صلى الله عليه وسلم بما هو اقوى من ذلك فقد ادمى الكفار
رجليه وكسروا رباعيته وشجوا وجهه واجتمعوا على قتله وحاربوه وهو مع
ذلك كله راض ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفصاحة صالح
ذكر الثعلبي انه كان من افصح اهل زمانه واحسنهم منطقا قال وكان له من
الحسن والجمال ما لا يقدر احد ان يتمتع بالنظر اليه من نور وجهه وكان
اشبه الناس بشيث واعطاه الله من الحلم والعلم والوقار والسكينة شيا
كثيرا وكان لباسه الصوف ونعلاه من خوص النخل انتهى والمصطفى
لا يدانيه في الفصاحة احد وحكمة لوط المشار اليها بقوله تعالى ولوطا
اتيناه حكما وعلما قال البيضاوي اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم
واقتصر الجلال على الثالث وما بلغه نبينا ذلك لا مضارع له فيه وبشرى
يعقوب لعلها بسلامة ولده او بالفوز بدعوة ابيه دون اخيه عيصوا
وقد بشر نبينا صلى الله عليه وسلم من ربه بامور كثيرة وشدة موسى
في دين الله وفي القوة فقد حكي عنه قتل ذلك الرجل بوكزة وغير ذلك
ونبينا اعطي فوق ذلك فقد قتل ابي بن خلف بادنى شيء حتى عيره قومه
فقال لو بصق على محمد لقتلني وصارع بمكة رجلا كان لا يقدر على صرعه
احد فصرعه الى غير ذلك وصبر ايوب الممدوح عليه بقوله انا وجدناه
صابرا واحوال المصطفى في الصبر لا يضبطها الحصر وطاعة يونس
لله تعالى من الصغر روي انه لما بلغ اربع سنين قال لامه اريد كسوة
الصوف حتى الحق بالعباد فلم تجبه فلم يزل بها حتى كسته وكان معهم حتى
تم له خمس عشرة سنة ذكره الثعلبي وطاعة المصطفى لربه من قبل السبع
وكان يخرج هو واخوه من الرضاعة في بني سعد فيمران بالغلمان يلعبون
فيلعب اخوه فاذا راهم عليه الصلاة والسلام اخذ بيد اخيه وقال لم نخلق
لهذا وجهاد يوشع بن نون الجبارين بعد موسى يوم الجمعة ووقفت
له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وقد جاهد صلى الله عليه وسلم
الجبارين بمكة ثم ببدر يوم الجمعة وتفرقهم ونصره الله عليهم ثم استمر
مجاهدا في الله حق جهاده حتى توفاه الله واستمر في شرعه الجهاد الى

يوم القيامة ولله الحمد وصبر داود المشارك بحديث اوتي ابو موسى
مزمارا من مزامير ال داود يعني داود نفسه ولا ريب في ان المصطفى
فاقه لما رواه الترمذي من حديث انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وحب دانيال اتاه
الله النبوة والحكمة روى ابن ابي الدنيا ان بخت نصر ضرا اسدين والقاهما
في جب وامر بدانيال فالقي عليهما الحديث وروى البيهقي ان دانيال طرح
في الجب والقيت عليه السباع فجعلت تلحسه وتبصبص اليه وارسل الله له
ملكا بطعام وروى ابن ابي الدنيا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه
انه قال له منجموه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فامر بقتل كل من يولد تلك
الليلة فلما ولد دانيال القته امه في اجمة اسد فبات الاسد ولبوته يلحسانه
ونجاه الله واقوى من ذلك مكث نبينا صلى الله عليه وسلم في الغار ليلة الهجرة
وحفظ الله له من الكفار الذين هم اشد من الاسد مع ان احدهم لو نظر الى عقبه
لراه ولقد حفظه الله حين ولد من اليهودي ومكره به وتحريضه على قتله
لقوله يا معشر قريش ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب
كما يأتي قريبا ووقار الياس من ذرية هارون كان على صفة موسى
في الغضب والقوة ونشا نشاة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا
واتاه ايات وسخر له الجبال والاسود وغيرها واعطاه الله قوة سبعين
نبيا ذكره الثعلبي والمصطفى لا يقاربه احد في الوقار وقد كان اصحابه لا يستطيعون
امعان النظر لقوة مهابته ومزيد وقاره ومن ثم لم يصفه الا صغارهم
او من كان في تربيته قبل النبوة كهند وعلي وعصمة يحيى بن زكريا من
اللعب ونحوه من الصغر قال الثعلبي روي في حق له تعالى واتيناه الحكم
صبيا قيل تعلم التوراة في صغره وقيل نزل عليه الوحي لثلاثين سنة وقيل
ان صبيانا دعوه في صغره للعب فقال اوللعب خلقنا وحكي ان زكريا قال
ان كان هذا الولد يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد الاخرة فمرحبا
به فقال له جبريل انه لا يريد الا الاخرة فظهر يحيى ونشا نشوا حسنا انتهى
وقد عصم نبينا من كل شي من اول امره ومر اجتنابه اللعب عقب فطامه وقوله
انا لم نخلق لهذا او كانت همته وارادته كلها في مرضاة ربه وزهد عيسى
ابن مريم المشهور وقد فاق المصطفى كل زاهد حتى منع بعضهم من اطلاق
الزهد عليه معللا بانه لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد عرض عليه
ان تسير الجبال معه ذهبا وفضة فابى وخير بين الملك والعبودية فاختار
العبودية والكسوه في اخلاق النبيين كلها اجتمع فيه ما تفرق في
غيره وقد كان خلقه القران قالت امنة ثم انجلا عني ما رايته من
الصحابة وما فيها فاذا به صلى الله عليه وسلم قد قبض على حريرة
خضرا مطوية طيا شديدا ينبع مثلث الموحدة كما في القاموس والارشاد
وغيرها اي يخرج من تلك الحريرة ماء واذا قايل يقول بخ بخ الاولمنون

والثاني

والثاني مسكن ويتسكينها وتنوينها وتشديدها وتفرد ساكنة ومكسورة
ومنونة مضمومة تقال اي كلمة تقال عند الرضى اي عظم الامر وفخم كما في
القاموس قبض الله محمدا على الدنيا كلها والاشارة اليه بذلك قبضه على
الحريرة بيده ليس خلق من اهلها الا دخل طايعا في قبضته
او حكما لظهور ما معهم من البراهين الدالة على ان امتناعهم من الايمان
مجرد عناد وظلم فلا يرد ان كثيرا ما امنوا به وما عنى بها ومبدا الخلق لولادة
الجميع على الفطرة قالت ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم فاذا
هو كالقمر كذا في نسخة وهي ظاهرة لان اذا الفجائية تختص بالجمل
الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها الحال لا الاستقبال
كما في المغني وفي نسخة فاذا به كالقمر فيه خبر مقدم وكالقمر صفة لمحذوف
اي نور والكاف اسم بمعنى مثل فهو من الوصف بمفرد او لما مزيدة في المبتدا
على ان زيادتها فيه مقيسة والاصل فاذا هو كالقمر فانقلب الضمير ليلة
البدر وريحه يسطع بفتح الطا يظهر كالمسك الاذفر بذال معجمة
الزكي واذا ثلاثة نفر بالتنوين وتقريبا له منه وبالاضافة بيانية
عند البصرية او من اضافة الصفة لموصوفها عند الكوفة كما صرح به الرضي
خلافا لزعم ابي البقاء ان الصواب التنوين في مثله في يد احدهم ابريق من
فضة وفي يد الاخر طست بفتح الطا وكسرها وسكون السين المهملة
وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر واثباتها لغة طي واخطا من انكرها قاله
الحافظ من زمرد بضمات والرا مشددة والذال معجمة على الافصح وقد تهمل
اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضا فنشرها اي فردها فاخرج منها خاتما يحار
ابصار الناظرين دونه اي في مكان اقرب منه والمراد تحيرها دون ذلك
الخاتم لصفته الخارقة للعادة فغسله اي غسل الملك النبي صلى الله عليه
وسلم لانه المحدث عنه من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم
ولفه اي لف الملك النبي صلى الله عليه وسلم في الحريرة ثم احتمله فادخله
بين اجنحته ساعة الظاهر ان المراد بها مدة من الزمن لا الفلكية فرده الي
ورواه اي هذا الحديث ابو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة وروى
الحافظ ابو بكر بن عايذ في كتابه المولد كما نقله الشيخ بدر الدين محمد بن
عبد الله الزركشي الشافعي العلامة البارع ولد سنة خمس واربعين وسبعمائة
واخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير وغيرهم والف تصانيف كثيرة في
عدة فنون مات في رجب سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن
بالقرافة في شرح بردة المديح للابوصيري التي اولها امن تذكر
جيران بذي سلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما ولد صلى
الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما
بقي لنبي علم الا وقد اعطيته واذا كان كذلك فانت اكثرهم علما
واشجعهم قلبا وهذا امرسل ابن عباس ومرسل الصاحب وصل في

الاصح وحكمة الدفع اذ لا مجال فيه للراي وروى محمد بن سعد بن منيع الهاشمي
مولاهم البصري الصدوق الحافظ نزيل بغداد كاتب الواقدي مات سنة ثلاثين
ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة من حديث جماعة منهم عطاء بن ابي رباح
وابن عباس ان امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
والدته صلى الله عليه وسلم قالت لما فصل مني تعني تريد امنة النبي
صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع
عليه السلام على الارض زاد ابن سعد عن الواقدي جاثيا على ركبتيه معتمدا
على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها اشارة الى انه يغلب اهل الارض
ويكون التراب من جملة معجزاته الاثرية انه حثى في وجوه اعدائه قبضة
من تراب ليلة الهجرة ويوم بدر واحد وحنين وللاشارة الى الاعراض
عن الدنيا فكانه حين رفع راسه يقول لا التفت الى الدنيا وما فيها كانها
هذا التراب ورفع راسه الى السما ينظر ببصره اليها قال الحجري
وفيه اشارة وايما الى ارتفاع شانه وعلو قدره وانه يسود الخلق اجمعين وكان
هذا من اياته وهو انه اول فعل وجد منه في اول ولادته وفيه اشارة وايما لمن
تامل الى ان جميع ما يقع له من حين ولد الى حين يقبض دال على العلا لانه
لا يزال مترقيا الرفعة في كل وقت وحين عالي الشان عن المخلوقات وفي
رفعه راسه اشارة وايما الى كل سودد وانه لا يتوجه قصده الا الى جهات
العلو دون غيرها مما لا يناسب قصده وروى الطبراني سليمان بن احمد بن
ايوب الحافظ انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع حال كونه مقبوضة
اصابع يده مشيرا بالسبابة اللام للاستغراق او الجنس فتشمل السبابتين
ليوافق قول السابق اصبعيه كالمسبح بها وفي السابقة كالمبتهل المتضرع
وروى عن عثمان بن ابي العاص الثقفي ولي الطائف لرسول الله صلى الله
عليه وسلم واقره ابو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس
عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة خمس او احدى وخمسين عن امه
ام عثمان الثقفية الصحابية واسمها فاطمة بنت عبد الله ذكرها ابو عمر
في الصحابة انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت البيت الذي ولد فيه حين وقع اي نزل من بطن امه قد امتلا
نورا ورايت النجوم تدنو تقرب مني حتى ظننت انها ستقع علي رواه
البيهقي والطبري وابن عبد البر قال في الفتح وشاهده حديث العرباض
فذكره وتبعه المصنف فقال واخرج احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور
والبزار والطبراني والحاكم عن العرباض بكسر العين بن سارية السلمي
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله
بالنون مكتوب لخاتم النبيين باللام ويقع محرفا في بعض نسخ ابي
عبد الله وخاتم النبيين بيا وواو وهو تحريف لا شك فيه فقد قدم المصنف
نفسه الحديث اول الكتاب على الصواب وكذا الشامي وليس القصد

الاخبار في هذا الحديث في انه عند الله بل بانه مكتوب عنده خاتم النبيين والحال
ان ادم لمنجدل اي مطروح على الارض في طينته خبر ثان لان لا متعلق بمنجدل كما مر
وسأخبركم عن ذلك اني دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وبشارة قال في النور بكسر الموحدة وضمها الاسم عيسى يعني قوله
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ورويا امي التي رايت رؤية عين
بصرية قال مغلطاي وذكر ابن حبان ان ذلك كان في المنام وفيه نظر وكذلك
امهات النبيين جمع نبي برئ ذكر الدبيري انه صلى الله عليه وسلم فهو من
خصائصه صلى الله عليه وسلم على الانبيا كما نصوا عليه وفي نسخة وكذلك
امهات الانبيا وفي بعض النسخ من المصنف ومن الشامية وكذلك امهات المومنين
وهو تحريف لا شك فيه ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصائص وغيرهما من
الدواوين امهات النبيين وذكر ما راته امه بقوله وان ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضات له قصور الشام اي اضا النور وانتشر
حتى رات قصور الشام ورات واضات تلك القصور من ذلك النور قال الحافظ
بكسر الحا المهملة وفتح الموحدة ابو الفضل ابن حجر صححه اي الحديث ابن حبان
بكسر الحا المهملة وفتح الموحدة المشددة الامام الحافظ ابو حاتم محمد بن حبان
التميمي البستي بضم الموحدة وسكون السين المهملة نسبة الى بست بلد كبير
من بلاد الغور بطرف خراسان كما في التبصير العلامة صاحب التصانيف قال
الحاكم كان من اوعية العلم والحاكم ابو عبد الله الحافظ زاد في الفتح وفي حديث
ابي امامة عند احمد نحوه واخرجه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه اضات له
قصور بصرى من ارض الشام واخرج ابو نعيم عن عطا بن يسار مدني
الهلالي الثقة كثير الحديث القاص مولى ميمونة عن مولاته وابي ذر وزيد
ابن ثابت وابي وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك بن ابي نمر وخلق
قال في الكاشف كان من كبار التابعين وعلمائهم وخالف ذلك في طبقات
الحفاظ فعده في اواسط التابعين مات سنة ثلاث او اربع ومائة وقيل سنة
اربع وتسعين وقيل سبع وتسعين عن اربع وثمانين سنة قيل بالاسكندرية
عن ام سلمة هند بنت ابي امية ام المومنين ستاتي في الزوجات عن امنة
والدته صلى الله عليه وسلم قالت لقد رايت رؤية عين بصرية ليلة وضعه
عليه السلام نورا اضات له قصور الشام حتى رايتها واخرج ابو نعيم ايضا
وكذا ابن سعد عن بريدة تصغير بردة ابن الحصيب بحا وصاد مهملتين فتحتية
فموحدة مصغر قال الشامي وصحف من قاله بخا معجمة الصحابي الاسلمي شهد
خيبر وروى عنه ابناه والشعبي وعدة توفي سنة اثنتين وستين
عن مرضعة في بني سعد هي امراة مبهمة غير حليمة المشهورة قاله الشامي
ان امنة قالت رايت رؤيا في النوم كانه خرج من فرجي شهاب ككتاب شعلة
من نار ساطعة كما في القاموس حتى رايت قصور الشام فاول بولد يخرج

سهما تنور به الدنيا ويحرق اعاديه قال في شرح الخصايص يعني بها فرارات الرويا
الواقعة من الاحاديث الاول بصرية بالمنظر واما الرويا الواقعة في رواية
ابن سعد يعني هذه فرويا منام لانها حين حملت به كانت ظرفا للنور المنتقل
من ابيه وقد خلط من جعل كلا منهما في النوم ومن جعل كلا منهما في اليقظة انتهى
وعن همام بن يحيى بن دينار العوذي الحافظ البصري قال ابو حاتم ثقة
صدوق في حفظه شيء مات سنة ثلاث وستين ومائة عن اسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة الانصاري او هو ابن الحارث بن نوفل الهاشمي او غيرهما ان
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور
اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر صفة موضحة للمبالغة
في نظافته اذ القذر ضد النظافة رواه ابن سعد محمد قال ابن اسحاق
فلما وضعته امه ارسلت الى جده انه ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه
فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت وما قيل لها وما امرت ان تسميه فيزعمون
ان جده اخذه فدخل به الكعبة وقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم
خرج به ودفعه الى امه وذكر ابن دريد انه القيت عليه جفنة لئلا يراه
احد قبل جده فجاء جده والجفنة قد انفلقت عنه والى هذا الواقع ليلة
الميلاد من اضاءة القصور وامتلاء البيت بالنور اشار العباس بن عبد المطلب
عمه صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت ذكره ابن عساكر
في حديث ضعيف جدا ووهم من زعم انه العباس بن مرداس الاسلمي كما
اشار له المصنف في شعره الذي سيذكره المصنف كله في غزوة تبوك حيث
قال يخاطبه صلى الله عليه وسلم وانت لما ولدت ويروى وانت لما ظهرت
اشرقت الارض من اشراق نورك وضاءت بنورك الافق بضم الفاء وسكونها
الناحية جمعه افاق مذكرا لان العباس على تاويله بالناحية فاعتبر معناه
دون لفظه ولا يبعد انه جمع فيكون للمفرد والجمع كالفلك وان يكون مضموم
الفا جمعا لساكنها وكل هذا اخذا لكذا قال ابو شامة وعنه ان اللغة لا تثبت
بالاحتمال فتعين الاول فنحن في ذلك الضيا وفي النور وسبل الرشاد
نخترق والبيتان من المدرج عند العروضيين اي الذي ادرج بعضه في الكلمة
التي فيها اخر المصدر فلم ينفرد منهما عن الاخر وبينا زيها قاله الحافظ
عبد الرحمن بن رجب في اللطايف اي في كتاب لطايف المعارف فهو من
النظر في العلم والراجح جوازه وخروج هذا النور الحسي المدرك بالبصر
حال كونه عند وضعها اشارة الى ما يجي به من النور اي الاحكام والمعارف
سميت نورا مجازا للاهتداء بها كالنور الحسي الذي اهتدى به اهل الارض
حقيقة كالمؤمنين او حكما بمعنى انهم عرفوا الحق وامتنعوا عنه عنادا كما قال
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والجاهلون منهم تابعون لكبرائهم
المعاندين او نزل المشركين منزلة العدم وزال به ظلمة الشرك جهلا لانه
لان الجهل يطلق عليه الظلمة مجازا لان الجاهل متحير في امره لا يعلم ما يذهب

اليه كما ان الماشي في ظلمة متحير لا يهتدي لما بين يديه وخص الشرك لشدة قبحه
او لغلبته بمكة حين البعث او اراد به الكفر لانه اذا افرد اريد مطلق الكفر
واذا جمع اريد به عبادة الاوثان نحو لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منها كالفقير والمسكين كما قال تعالى اخبارا عما جاء به من الاحكام
حيث جعله نورا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قال البيضاوي
يعني القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز
وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم انتهى فما ذكره بناء على الاول والصحيح
الثاني كما قال المصنف كغيره يهدي به بالكتاب الله من اتبع رضوانه بان امن
به سبل السلام طريق السلامة ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان
باذنه بارادته الاية اتلها واما اضاءة قصور بصرى بضم الموحدة وسكون
الصاد المهملة وراء فالف مقصورة بلد بالشام من اعمال دمشق وهي حوران
قاله السيوطي وفي الفتح مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران
بالنور الذي خرج معه فيما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد
ابن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر ورواه ابن سعد
عن ابي العجفا مرفوعا رات امي حين وضعتني سطع منها نور اضاء له قصور
بصرى فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته وفي تخصيص بصرى
لطيفة هي انها اول موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المحمدي ولذا كانت
اول ما فتح من الشام قاله في المسكة الفايحة وقال غيره اشارة الى انه
ينور البصاير ويحيي القلوب الميتة وانها دار ملكه كما ذكر كعب بن ماتع
المعروف بكعب الاحبار ان في الكتب السالفة ثابت من جملة ما يميزه
عن غيره ويحقق نبوته لفظ محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره
اي هجرته بيثرب الباء بمعنى الى وفي نسخة حذف الباء اي ومكان هجرته
هو يثرب لانه اسم مكان من هاجر بزنة اسم المفعول من المزيد يشترك فيه
اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان وهو المناسب هنا وملكه
بالشام وروى البيهقي في الدلايل عن ابي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة
والملك بالشام فمن مكة بدت ظهرت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام
والى الشام انتهى ملكه اي اولا قاله النجم وغيره لان دمشق انما صار مقرا
له لانه كان محلا للخلفا والاول اولى لانه لم يكن محل الملوك الا في مدة
بني امية ثم انتقل في البلدان بحسب الملوك ولهذا اسري به صلى الله
عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس وقيل غير ذلك في حكمة الاسراء
كما تقرر كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام من حران بتشديد الرا
اخره نون الى الشام الى بيت المقدس منها ففي تاريخ ابن كثير ولما كان
عمر تارخ خمسة وسبعين سنة ولد ابراهيم بارض بابل على الصحيح المشهور
عند اهل السير ثم هاجر ابراهيم الى حران ومات بها ابوه ثم الى بيت المقدس
واستقر بها وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي ارض المحشر

بكسر الشين وتفتح موضع الحشر كما في القاموس وغيره وسوى بينهما في العين قال شيخنا والقياس الفتح لان فعله كنصر وضرب والمنشر بالفتح اسم مكان من نشر الميت فهو ناشر اذا عاش بعد الموت والمراد به هنا خروج الموتى من قبورهم وانتشارهم الى الشام اي انها التي يساق اليها الموتى ويجتمعون بها واخرج احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور قال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين عباده في ارضه وابو داود سليمان بن الاشعث بن شداد ابن عمرو الازدي السجستاني الحافظ الكبير والعلم الشهير وروى عن احمد والقعنبي وابن المديني ونظرائهم وعنه الترمذي وخلق قال الحربي الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد وقال ابن حبان ابو داود احد ائمة الدنيا فقها وعلما وحفظا واتقانا ونسكا وورعا جمع وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسة سمعته يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسماية الف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني السنن ولد سنة اثنين ومايتين وتوفي لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومايتين بالبصرة وقيل غير ذلك وابن حبان الحافظ العلامة ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان التميمي البستي قيل كتب على اكثر من الف شيخ منهم النسائي وابو يعلى والحسن بن سفيان قال تلميذه الحاكم كان من اوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ ومن عقلاء الرجال وكانت اليه الرحلة زاد غيره وعالما بالطب والنجوم وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبيلا فهما مات في شوال سنة اربع وخمسين وثلثماية وهو في عشر الثمانين والحاكم ابو عبد الله الحافظ مر ترجمته اي بعض ترجمته دخل الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض وهو متزر لم يلبس قميصه في صفر سنة خمس واربعماية في صحيحيهما اي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرك كلهم عن عبد الله ابن حوالة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالشام اي الزموا سكناها فانها خيرة الله من ارضه على معنى خيريتها او من حيث الخصب ونمو البركات فيطلب سكناها قيل مطلقا لكونها ارض المحشر والمنشر وهو ظاهر سوق المصنف هنا لهذا الحديث وقيل المراد اخر الزمان لهذا الحديث وقيل المراد اخر الزمان عند اختلال امر الدين وغلبة الفساد ولان جيوش الاسلام تترى اليها وفي حديث واثلة عند الطبراني فانها صفوة بلاد الله يجتبي يفتعل من حبوة الشيء وجبيته جمعته اي يجمع اليها خيرته من عباده فهي افضل البلاد بعد الحرمين ومسجد القدس يلي الحرمين في الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم انتهى كلام اللطايف ملخصا حال واخرج ابو نعيم بن عبد الله بن عوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري احد العشرة ذي الهجرتين البدري الذي صلى خلفه المصطفى المتصدق باربعين

الف

الف دينار والحامل على خمسماية الف فرس في سبيل الله وخمسماية راحلة اخرجه ابن المبارك عن معمر عن الزهري وفي الحلية لابي نعيم انه اعتق ثلاثين الف نسمة المتوفى سنة اثنين وثلاثين على الاشهر وله اثنان وسبعون سنة على الاثبت مناقبه جمة رضي الله عنه عن امه الشفا بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة وهي بنت اخيه عم ابيه قاله ابن الاثير اي عم ابي ابيها عبد الرحمن اسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن يا رسول الله اعتق عن امي قال نعم فاعتق عنها وهي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفا والقصر كما صرح به البرهان في المقتفي والحافظ في التبصير وقال ابن الاثير في الجامع بالتخفيف والمد وقال الدلجي بفتح المعجمة وشد الفا ومد وجرى البوصيري في قوله وشمتتنا بقولها الشفا قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي لا تعارضه الرواية السابقة ثم وقع على الارض لجواز ان ذاك بعد هذا بقرينة ثم فاستهل اي صاح وزعم الدلجي ان المراد عطس لا صاح بشهادة جواب لما وهو فسمعت قايلا اي ملكا يقول رحمك الله وحكى نحوه الجوهري وهو مردود بقول الحافظ السيوطي في فتاويه لم اقف في شيء من الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد لمظانها ككتابي ابن سعد والدلايل للبيهقي ولابي نعيم وتاريخ ابن عساكر وعلى بسطه واستيعابه والمستدرك والحاكم وانما الحديث الذي روته الشفا فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة ان الاستهلال صياح المولود اول ما يولد فان اريد هنا العطاس فيحتمل وحمل القائل على الملك ظاهر انتهى فلا دلالة في رحمك الله على انه عطس كما زعم الدلجي لانه يشبه التشميت ولا يلزم انه تشميت بالفعل حتى يخرج به اللفظ عن مدلوله اللغوي لشيء يحتمل فتبين ان قوله رحمك الله ليس تشميتا بل نطقها بقرينة فاستهل لانه صياح المولود كما مر قالت الشفا واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض بلاد الروم قالت ثم البسته بموحدة فسين مهملة اي البست النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه هكذا في نسخ ولم يقف عليها الشارح فابعد النجعة وفي نسخ ثم اسقيته بفوقية بعد القاف اي سقيته اللبن لكنهم عدوا مرضعاته عشرا وما ذكروها مع انها كانت اولى بالذكر لانها اول من دخل جوفه لبنها ويمكن صحتها بان سقيته سقيا لها لبن امه يعني فنسبته الى نفسها لشربه منه ويناسب الاولى ايضا قولها واضجعته فلم انشب اي البث الا قليلا ان غشيتني ظلمة والمعنى انها رأت هذا عقب ذاك وتجوزت بالنشب عن اللبث لان من لبث في مكان فقد اتصل به فكانها ادخل نفسه فيه ورعب خوف وقشعريرة

بضم القاف وفتح الشين ثم غيب عني فسمعت قايلا يقول ابن ذهبتم
به فقال الي المشرق وحدث من خبر ابي نعيم ما لفظه وقشعر برة عن
يميني فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الي المشرق فاسفر عني
ذلك اي انكشف ثم عاود في الرعب والقشعريرة عن يساري فسمعت
قايلا اين ذهبت به قال الي المشرق قالت فلم يزل الحديث مني
علي بالي حتي اي الي ان بعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما
اي وفي جملة السابقين له ثم لايناف وجود الشفا وقابلة التغفية
على الولادة قول امنة الماروا في لوحيدة في المنزل لزوال
وجودها عندها بعد وتاخر خروجه عليه السلام من المنزل
المذكور حتي نزل علي يدي الشفا لتوكها ووقع علي يديها جمعا بين
الخبرين ومن عجايب ولادته ما اخرجه البيهقي وابو نعيم عن
حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري شاعر
المصطفي المويد بروح القدس سيافي ذكره ان شا الله تعالي في شعرايه
عليه السلام وجوز فيه الجوهري الصرف وعدمه بناعلي انه من
الحس او الحسن قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف نقله السوطي
في حواشي المغني قال اني لغلام ابن سبع سنين او ثمان سنين
علي التقريب فقد ذكروا انه عاش مايه وعشرين سنة كابيه وجده
وجده وابي جده ومات سنة اربع وخمسين اعقل ما رايت وسمعت
اذا يهودي يصرخ بالمدينة فعلي رواية ابن اسحاق يصرخ علي
اطمة يثرب ذات غداة اي في ساعة ذات غداة يا معشر يهود
يمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل كما في المصباح وفي نسخة اليهود
اقبلوا فاجتمعوا اليه وانا اسمع اي اقصد سماع ما يتكلمون به قالوا
يا ويلك كلمة عذاب صرفهم الله عن كلمة الترحم ما اسم استفهام مبتدا
خبره لك اي اي شي عرض لك استكثر واصراخه قال طلع نجم احمد
الذي ولد به عنده او سببه لاعتقاد اليهودي تاثير النجم في هذه
الليلة والغرض من سوقه كالذي بعده ان البشارة بالنبي صلي الله
عليه وسلم جات من كل طريق وعلي لسان كل فريق من كاهن او منجم
او مبطل انسي او جني ومن عجايب ولادته ايضا ما ورد عن عايشة
قالت كان يهودي قد سكن مكة اربعين سنة زاد في رواية الحاكم
يتجر منها وهو غير اليهودي الذي اخبر عنه حسان بلا ريب لان حسان
كان بالمدينة فلا تغفل فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال اليهودي اي ومعلوم انها ما ادركته
فهو مما روته عن غيرها ومعلوم انها انما ترويه عن الثقات فيحتمل انها
سمعته من الشفا او ام عثمان او غيرهما يا معشر قريش هل ولد فيكم
الليلة مولود فقالوا لا نعلم قال انظروا اي فتشوا وتاملوا فيما قال

نظرت

نظرت في الامر تدبرت اي انظروا اهاليكم ونسايكم فانه ولد في
هذه الليلة نبي هذه الامة زاد الحاكم الاخيرة بين كتفيه علامة
زاد الحاكم فيها شعرات متواترات كانهن عرف الفرس واسقط المصنف
من رواية هذه اي من رواية يعقوب هذه ما لفظه لا يرضع ليلتين
لان عفريتا من الجن وضع علي فمه هكذا ساقه في الفتح متصلا بقوله
فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب
غلام فذهب اليهودي معهم ليستكشفوا الخبر ويتحققوا العلامة
الي امه زاد الحاكم فقالوا اخرجي المولود ابنك فاخرجته لهم زاد الحاكم
وكشفوا عن ظهره اي وراوا العلامة فلما راي اليهودي العلامة
خر مغشيا عليه وقال وفي رواية الحاكم فلما افاق قالوا ويلك ما لك
قال ذهبت النبوة من بني اسرايل قال ذلك لما هو عندهم في الكتب
انه خاتم النبيين اما بتخفيف الميم كلمة يفتتح بها الكلام ويدل علي تحقق
ما بعدها وهي مقدمات اليمين كقوله اما والذي لا يعلم الغيب غيره
وقوله هنا والله ليسطون بكم سطوة اي ليقهرنكم ببطشته لكم
يخرج خبرها من المشرق والمغرب اي ينتشر في جميع الارض حتي يتكلم
به اهل المشرق والمغرب رواه يعقوب بن سفين الفارسي الثقة
المتقن الخير الصالح الحافظ ابو يوسف الفسوي بفا وسين مفتوحتين
اي سين مهملة وراء مفتوحتين نسبة الي فسا من بلاد فارس عن التعيي
وسليمان بن حرب وابي عاصم وابي نعيم الفضل وغيرهم وعنه الترمذي
والنسايي وعبد الله بن درستويه وخلق قال ابن حبان ثقة والنسايي
لا باس به مات سنة سبعين وماتين وقيل بعدها باسناد حسن كما قاله
في فتح الباري بشرح البخاري ورواه الحاكم ايضا عن عايشة كما سيذكره
ايضا وقد بينا الفاظ الزايدة ومن عجايب ولادته ايضا ما روي عن
ارتجاس بالسين وهو الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير كما
ضبطه البرهان وهو ماخوذ من كلام الجوهري والمجد في باب السين
المهملة وفي نسخ ارتجاج بجيم اخره وفي القاموس الرج التحريك والتحرك
والاهتزاز فان صحت تلك النسخ فانه لما صوت تحرك واهتز اذ المراد هنا
تصويت ايوان كديوان وقيل ايوان بوزن كتاب بنا ازج غير مسدود
الوجه والازج بفتح الهمزة والزاي وبالجيم بيت مبني طولا كسري
بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفرس حين سمع صوته وانشق لا لخلل في
بنايه فقد كان بناوه بالمداين من العراق محكما مبنيا بالاجر الكبار والجص
سمكه مايه ذراع في طول مثلها وقد اراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه
ان تحته مالا عظيما فعجز عن هدمه وانما اراد الله ان يكون ذلك اية باقية
علي وجه الدهر لنبيه صلي الله عليه وسلم ومن ثم افزع ذلك كسري ودعي
بالكهنة وسقوط اربع عشرة هكذا في نسخ وهو الصواب وفي نسخة

اربعة عشر وهو تحريف لان لفظ العدد من ثلاثة الي عشرة يونث مع المذكر
ويذكر مع المونث ولفظ العشر يجري علي القياس والمعدود هنا مونث
شرفة بضم السين وسكون الرا من شرفاته بضم الرا وفتحها وسكونها
جمع قلة لشرفة جمع سلامة قال الشامي اما بتغيير الها وان جمع القلة قد
يقع موقع جمع الكثرة وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة وغرف
قال الخميس وكانت اثنتين وعشرين وغيض بغين وضاد معجمتين اي
نقص بحيرة طبرية مصغر بحرة ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث
قال في ترتيب المطالع عن الشام لزمتها الها وانما هي تصغير بحرة لا
بحر لان تصغيره بحير وهي بحيرة عظيمة يخرج منها نهر بينها وبين
الصخرة ثمانية عشر ميلا قال البكري طولها عشرة اميال وعرضها
ستة اميال انتهي لكن المعروف بالغيض انما هي بحيرة ساوه بسين
مهملة وبعد الالف واو مفتوحة فيها ساكنة من قزوين بلد بفارس كانت
بحيرة كبيرة بين همدان وقم قال الخميس وكانت اكثر من ستة فراسخ
في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر الي ما حولها
من البلدان انتهي فاما بحيرة طبرية فباقية الي اليوم وغيضها علامة
لخروج الدجال تيبس حتي لا يبقي فيها قطرة واجيب بان غيض كليهما
ثابت في الاحاديث التي نقلها السيوطي وغيره غاية الامر ان بحيرة
ساوة نشف ماوها بالكلية فاصبحت يابسة كان لم يكن بها شي من ما
حتي بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية الي اليوم وبحيرة طبرية
نقصت وعلي هذا فمن نفي غيضها اراد انها نشف بالكلية كساوة
ومن اثبته اراد انها نقصت نقصا لا ينقص في زمان طويل او ان
ماها غار ثم عاد لما فيها من العيون النابعة التي تمدها الامطار وهو
جمع حسن الا ان المذكور في رواية من عزي له المولف ساوة كما في
الشامية فتم الاعتراض علي المصنف ووقع لبعض المنا حزين وغاضت
بحيرة ساوة وتسمي بحيرة طبرية وكان مراده الجمع اي تسمي
في بعض الاحاديث بحيرة طبرية فهي واحدة فلا يعترض عليه بان
ساوة بفارس وطبرية بالشام وخمود مصدر خمد كنصر وسمع خمدا
وخمودا كما في النور نار فارس التي كانوا يعبدونها وكان لها
الف عام لم تخمد بضم الميم وفتحها كما رواه البيهقي وابو نعيم والخرائطي
في الهواتف وابن عساكر وابن جرير في تاريخه كلهم من حديث
مخزوم بن هاني عن ابيه واتت عليه ماية وخمسون سنة قال لما كانت
الليلة التي ولد فيها صلي الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسري وسقطت
منه اربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام
وغاضت بحيرة ساوة وراي المدان فذكر الحديث بطوله ومن سقوط
الاربعة عشر شرافة اشارة علي انه يملكهم من الفرس ملوك

وملكات

وملكات بعدد اعلوان الجمع ما فوق الواحد فانه ما ملك منهم سوي
امراتين بوران وارديدخت كما قاله البدر بن حبيب في جهينة
الاخبار بعدد الشرفات وقد ملك منهم عشرة في اربع سنين
واسماوهم مذكورة في التواريخ ولا حاجة لنا بذكرهم ذكره محمد بن
محمد بن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا بعدها را الصقلي المولود بها احد الادبا
الفضلا صاحب التصانيف المليحة من اهل القرن السادس ذكر ما نقل
عنه المصنف في كتاب البشر قابله وملك الباقون الي اخر خلافة عمر هكذا
رايته فيه في اخر حديث سطيح وكانه لم يتبع المصنف فيه فقال زاد ابن سيد
الناس الامام العلامة الحافظ الناقد ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد
اليعمري الاندلسي الاصل المصري ولد في ذي القعدة سنة احدي وسبعين
وستماية ولازم ابن دقيق العيد وتخرج به وسمع من خلق يناهزون
الالف واخذ العربية عن البهاي اسحاق كان احد اعلام الحفاظ اديبا شاعرا
بليغا صحيح العقيدة حسن التصنيف ولي دروس الحديث بالظاهرية
وغيرها والف السيرة الكبري والصغري وشرح الترمذي ولم يكمله فاتمه
ابو الفضل العراقي مات في شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعماية وملك الباقون
الي خلافة عثمان ذي النورين المختص بانه لم يتزوج احد بنتي نبي غيره
ستا تتمة رضي الله عنه واخر ملوكهم يزدجرد هلك في سنة احدي
وثلاثين كذا في تاريخ حماه وفي كلام السهيلي انه قتل في اول
خلافة عثمان قاله في النور وعلي الثاني لا مخالفة بينه وبين كلام ابن ظفر وابن
سيد الناس لان اخر خلافة عمر قريب من اول خلافة عثمان اما علي الاول
فبينهما خلف كبير والله اعلم ومن ذلك اي عجايب ولادته ما وقع من زيادة
حراسة السما بالشهب بسبب رميهم بها وقد اختلف في ان المرجوم
يتاذي فيرجع او يحرق به لكن قد تصيبه الشهاب مرة وقد لا تصيبه كالموج
لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يرد انهم من النار
فلا يحترقون لانهم ليسوا من النار الصرف كان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استولت علي الضعيفة اهلكتها قاله
البيضاوي واشعر قوله زيادة بانها حرست قبل ولادته وقد جا عن
ابن عباس ان الجن كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسي منعوا من
ثلاث سموات فلما ولد محمد صلي الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها نقله
المصنف في المعجزات وروي الزبير بن بكار في حديث طويل ان ابليس كان
يخترق السموات ويصل الي اربع فلما ولد صلي الله عليه وسلم حجب من
السبع ورميت الشياطين بالنجوم وقطع رصد الشياطين بسكون الصاد
وفتحها مصدر رصد كنصر اي ترقبهم ومنعهم من استراق السمع اي استراقهم
لاستماع ما تقول الملايكة فيخبرون به غيرهم فيمنعهم وقضيته منعهم منه راسا
بحيث لم يقع ذلك من احد منهم لكن قال السهيلي انه بقي من استراق السمع

بقايا ببحيرة بدليل وجودهم في النذور في بعض الازمنة وفي بعض البلاد ونحوه قول البيضاوي لعل المراد كثرة وقوعه او بمعنى دحورا **ولقد احسن** ابو محمد عبد الله بن ابي زكريا يحيي بن علي **الشقراطسي** نسبة الي شقراطسة ذكر لي انها بلدة من بلاد الجريد بافريقية قاله ابو شامة في شرحه لهذه القصيدة **حيث قال** يمدح النبي صلي الله عليه وسلم من جملة قصيدة كبيرة **ضاءت** اشرقت **لمولده** لاجل ولادته اللام للتوقيت كقولك حيث ليوم كذا اي فيه يريد به مدة ايام مولده **الافاق** جمع افق بضم الفا وسكونها وهي نواحي الارض واطرافها وكذلك افاق السما وهي اطرافها التي يراها الرائي مع وجه الارض يعني بذلك ما ظهر معه عليه السلام من النور حين ولد **واتصلت** بنا **بشري** مصدر كالبشارة **الهواتف** جمع هاتف وهو الصالح او اتصل الينا خبر ذلك او اتصل بعضها ببعض لكثرتها فما بلغنا خبر الا ويعقبه مثله اي كثرت وتواترت يعني بذلك ما سمع من الجن وغيرهم من بعد ولادته الي مبعثه من تبشيرهم به وتعييبهم الكفر وانذارهم بهلاكه يهتفون بذلك في كل ناحية اي ينادون به وكثر ذلك قبيل المبعث **في الاشراف** اول النهار عند انتشار ضوء الشمس **والطفل** وذلك اذا طفلت الشمس للغروب اي دنت منه وهي عبارة عن كثرة الازمان التي وقع فيها ذلك لانه يعبر بذلك وما في معناه الدوام كقوله تعالي ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **وصرح** القصر وقيل البنا المتسع الذي لا يخفي عن الناظر وان بعد **كسري تداعي** تنا وقد كان بعضه دعا بعضا للوقوع **من قواعده** اساسه ومن لابتدا الغاية كان الانهدام ابتدا من القواعد **وانقض** بضاد معجمة سقط من اصله وبمهملة اسرع سقوطه **منكسرا لارجا** النواحي **ذا ميل** بفتح اليا ما كان خلقة قال ابن سيدة الميل في الحادث والميل في الخلقة والبنا وهو علي الثاني ظاهر اما الاول فلانه لما لم يكن بفعل فاعل ولا مسببا عن خلل بنا انزله منزلة الخلق الطبيعي **ونار فارس** اسم علم للفرس لطايفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار وكان لبيوتها سدنة يخدمونها ويوقدونها فلم يخمد لها لهب في ليل ولا نهار الي ليلة مولده عليه السلام فانها حين **لم توقد** بضم التا وفتح القاف مبني للمفعول لكنه وان صح اسناده الا انه لم ينتف ايقادهم لها بل ايقادهم لها في نفسها مع تعاطيهم الايقاد فهو موضع الاية العجيبة واجيب بانه لما لم يحصل فايدة ايقادهم لها كانها لم توقد لان خمودها من غير سبب يطفيها لا يكون الا لعدم الايقاد ويحتمل فتح التا وكسر القاف من وقدت النار هاجت لكنه اصل لغة العرب لم تستعمله الا ان ابن السراج ذكر ان احسن ما استعمله الشاعر لضرورة ما رد فيه الكلام الي اصله فالمعظم ضعيف المخرج صحيح في المعني **وما خمدت** بفتح الميم وكسرها **مذ الف** بالرفع والجر بناء علي ان مذ حرف جر او اسم ملتزم حذف المضاف اليه معه وتقديره مدة عدم الخمود الف **عام** قبل تلك الليلة وذلك مدة عبادتهم النار ولانها فيه

ان مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة واربعة وستين سنة لانهم لم يعبدوها اول ملكهم **ونهر القوم** يعني بحيرة ساوة عبر عنها بنهر القوم اي الفرس لانها في ارضهم ومن جملة ارض عراق العجم الذي هو من ملك كسري **لم يسل** اي ماؤه لانه غاض اي غار وكانه اراد بالسيلان تحركه واضطرابه والا فما البحيرة راكد غير جار وكانت هذه الامور امارات لخمود دولتهم ونفاد ملكهم وظهور الحق عليهم **خرت** سقطت **لمبعثه** لاجله **الاوثان** الاصنام علي وجوهها **وانبعثت** طوالع بعثه **ثواقب** جمع ثاقب وهي النجوم المتوقدة المضية **الشهب** بسكون الها للتخفيف جمع شهاب اي المصابيح التي اخبر الله انه زين بها السما الدنيا وجعلها رجوما للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة لقوله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب والمصابيح النجوم جعلت راجمة للشياطين بالشهب لا ان النجوم تنقض بانفسها خلف الشياطين وكذا قال **ترمي الجن بالشعل** اي المنفصلة منها ولم يجعلها رامية بانفسها وقد قال الحلبي لبيب في كتاب الله اي الشياطين ترميه بالكواكب او بالنجوم ثم اطال في تقرير ان الرمي انما هو بالشهب وهو شعل النار وجعل المصابيح كناية عن الشعل لا عن النجوم قال ابو شامة وما جا في الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح من الرمي بالنجوم يمكن تاويله اما بانه علي تقدير مضاف او استعمل النجم في الشهاب مجازا انتهي ولا ينافيه ما ذكره المصنف في الحفايص عن البغوي قيل ان النجم لا ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الي مكانه انتهي لجواز ان صورة الشعلة النازلة رجعت الي مكانها التي جاءت منه وهو النجم والله اعلم **وولد صلي الله عليه وسلم معذورا** هذا هو الواقع في حديث ابي هريرة وفسره المصنف بقوله **اي مختونا** لان العذرة الختان يقال عذر الغلام يعذره بالكسر واعذره بالالف لغة اذا ختنه كما في المصباح والنور وغيرهما وفيه حسن كما في **مسرورا** عن التوراة لانه من السرور او من مقطع السرة كما فسره بقوله **اي مقطوع السرة** الا ولو حذف التا اذ السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كما في النهاية وغيرها الا ان يكون السر سرة مجاز العلاقة المجاورة او فيه حذف اي مقطوع منه ما يتصل بالسرة **كما روي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم** اي انه قال ذلك ورفعه اليه واغرب زاعم ان هذا اخبار عن صفته من غيره **عند ابن عساكر** وابن عدي **وروي الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر من طرق** متعددة **عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من كرامتي علي ربي اني ولدت مختونا** اي علي صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما يانى **ولم ير احد سواتي** عورتي لا للختان ولا غيره علي ظاهر عموم احد فتدخل حاضنته ويكون عدم رويتها مع احتياجها لذلك من جملة كرامته علي ربه **وصححه** العلامة الحجة الحافظ **الضيا** اي ضيا الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد السعدي المقدسي الحنبلي الثقة الجبل الدين الزاهد الورع المتوفي سنة ثلاث واربعين وستمائة **في** الاحاديث

المختارة مما ليس في الصحيحين وقد قال الزركشي وغيره ان تصحيحه اعلى
مزية من تصحيح الحاكم انتهى وحسنه مغلطاي قال ورواه ابو نعيم بسند جيد
عن ابن عباس د وورد عن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا
مختونا رواه ابن عساكر وقد صرح الحافظ بان احاديث الصفات النبوية
والشمايل داخلة في قسم المرفوع قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار
انه عليه السلام ولد مختونا انتهى وتعقبه الامام الحافظ ابو عبد الله
محمد بن عثمان الذهبي نسبة الى الذهب كما في التبصير الدمشقي المتوفى بها
سنة ثمان واربعين وسبعماية فقال في مختصر المستدرك وفي ميزانه في ترجمة
الحاكم ما اعلم صحة ذلك لعله اراد على شرط الشيخين والا فقد صححه الضيا وحسنه
مغلطاي كما ترى فكيف يكون متواترا واجيب باحتمال ان الحاكم
اراد بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند
المصطلح عليه وهو ان المتواتر عدد كثير احالت العادة توافقهم على الكذب وورود
ذلك عن مثلهم من الابتدا الى الانتها وكان مستند انتهايهم الحكم اي الحس
وصحب خبرهم افادة العلم السامعه كما في شرح النخبة وقد استبعد بعضهم
هذا الجواب لانه خلاف المتبادر ولكنه اولى من التخطية وحكى الحافظ زين
الدين عبد الرحيم العراقي ان الكمال بن العديم عمر بن احمد بن هبة الله
الصاحب كمال الدين الحلبي الكاتب البليغ المفتي ولد بحلب سنة ثمان وثمانين
وخمسماية وبرع وساد وصار اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف
في الفقه والحديث والادب وتاريخ حلب وتوفي بمصر ضعف احاديث
كونه عليه السلام ولد مختونا في سولف مصنفه الرد على الكمال ابن طلحة
حيث وضع مصنفا في انه ولد مختونا وجلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها
ولا زمام كما في النور وقال لا يثبت في هذا شي واقره عليه وبه اي
بتضعيف احاديث ولادته مختونا صرح ابن القيم في الهدي النبوي وليس
بسديد من الثلاثة لان فيها ما هو صحيح او حسن ومنها ما اسناده جيد كما مر
اللهم الا ان يكون حكما على المجموع على انها وان كانت ضعيفة فقد وردت من
طرق يقوي بعضها بعضا وفي مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحاق في
السيرة على انه عليه السلام ولد مسرورا مختونا وقد ورد ذلك في احاديث
فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان ثم قال
ابن القيم وليس هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من
الناس الانبيا وغيرهم ولد مختونا وظاهره ان كونه مسرورا من خصايصه
وهو مقتضى كلام السيوطي وغيره وحكى الحافظ ابن حجر ما فيه الجمع بين اثبات
الختان ونفيه وذلك ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر
كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه ولد في سلطانه على المنزل انه لاثنتي عشرة
فسخت قلفته بضم القاف وسكون اللام وبفتحها جلدته التي تقطع في
الختان اي انشعت فتقلصت عن موضعها بحيث تصير الحشفة مكشوفة

اي انشعت فتقلصت عن موضعها بحيث تصير الحشفة مكشوفة فيصير
كالمختون كما في عبارة غيره ان اصل قول العرب ختنه القمر ان الطفل اذا ولد
في ليلة مقمرة وانتقل حشفته ضوء القمر اثر فيها فتقلصت وانمحقت فان ضوءه
يؤثر في اللحم وغيره الا انه لا يكون قاطعا لها بالكلية قال الشاعر
اني حلفت يمينا غير كاذبة ... لانت اقلف الا ما جنى القمر
فعرف الحافظ من سوقه انه يتوقف في صحته في حقه صلى الله عليه وسلم ليكون
سببا لوضعه بذلك لكونه شابهه في ارتفاع القلفة وتقلصها او خلقه بلا قلفة
وعبر بتزعم اشارة الى انه لا اصل له فهو القول الذي لم يقم على صحته دليل
وقد قال ابن القيم الناس يقولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم
وفي الوشاح لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الازدي اللغوي النحوي صاحب
التصانيف المولود سنة ثلاث وعشرين ومايتين المتوفى بعمان في رمضان سنة
احدى وعشرين وثلاثماية قال في المزهر ولا يقبل فيه طعن نفطويه لانه
كان بينهما منافرة عظيمة بحيث ان كلا منهما هجا الاخر قال وقد تقرر في علم
الحديث ان كلام الاقران في بعضهم لا يقدح قال الكلبي بلغني وفي السبل
نقل ابن دريد في الوشاح وابن الجوزي في التلقيح عن كعب الاحبار انهم ثلاثة
عشر فيجوز انه الذي بلغ ابن الكلبي ان ادم خلق مختونا اي وجد على هيئة
المختون واثنا عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين اي ولدوا كذلك ولعل
هذا حكمة افراد ادم بالذكر اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم شيث
ابن ادم عليه السلام وادريس قيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة دراسته الصحف
وقيل سرياني ابن يارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث قال ابن
اسحاق الاكثرون ان اخنوخ هو ادريس وانكره اخرون وقالوا انما ادريس هو
الياس وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان ادريس هو الياس
واختاره ابن العربي وتلميذه السهيلي لقوله ليلة الاسرا مرحبا بالاخ الصالح
ولم يقل بالابن واجاب النووي باحتمال انه قاله تلطفا وتادبا وهو اخ وان
كان ابنا والانبيا اخوة والمومنون اخوة وقال ابن المنير اكثر الطرق انه خاطبه
بالاخ الصالح وقال لي ابن ابو الفضل صحت لي طريق انه خاطبه بالابن الصالح
قال بعض وفي صحتها نظر ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها
كاف بن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية وضم الواو المضمومة وسكون
الواو وفتح المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ وهو ادريس قال
الماوردي كذا ذكر المورخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل على انه
ارسل لم يصح قولهم انه قبل نوح لما في الصحيحين ايتوا نوحا فانه اول
رسول بعثه الله الى اهل الارض وان لم يقم دليل جاز ما قالوا وحمل على ان
ادريس كان نبيا ولم يرسل انتهى قال السهيلي وحديث ابي ذر الطويل
اي المروي عند ابن حبان يدل على ان ادم وادريس رسولان انتهى واجيب
بان المراد اول رسول بعثه الله باهلاك وانذار قومه فاما رسالة ادم

ذكانت كالتربية لا ولادة قال القاضي عياض لا يرد على الحديث رسالة آدم وشيث لأن آدم إنما أرسل إلى بنيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتبليغهم الإيمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض انتهى. **وابنه سام** نبي على ما في هذا الخبر وكذا رواه الزبير وابن سعد عن الكلبي وقال أبو الليث السمرقندي ومن قلده والصحيح أنه ليس بنبي كما قاله البرهان الدمشقي وغيره ولا حجة في أثر الكلبي لأنه مقطوع مع أنه متروك متهم بالوضع **ولوط** بن هاران بن تارخ بن أخي إبراهيم **ويوسف** بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الكريم بن الكريم قال بعضهم هو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل هو ليس يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وحكى النقاش والماوردي أن يوسف المذكور في الآية من الجن بعثه الله رسولا إليهم وهو غريب جدا قاله في الإتقان **وموسى** بن عمران **وسليمان** بن داود **وشعيب ويحيى وهود صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين** وزاد محمد بن حبيب زكريا وصالح وعيسى وحنظلة بن صفوان فاجتمع من ذلك سبعة عشر نظمهم الحافظ السيوطي في قلائد الفوائد فقال

وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا • وهم ختان فخذ لا زلت مأنوسا
محمد آدم إدريس شيث ونو • ح سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكر • يا وحنظلة الرسي مع عيسى

وفي هذه العبارة وهي تسمية من ولد بلا قلفة مختونا **تجوز لأن الختان هو القطع ولو عبر ظاهر** هنا **لأن الله تعالى يوجد على هذه الهيئة من غير قطع** فيما مضى ويأتي قال ابن القيم حدثنا صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس أنه ولد كذلك وأن أهله لم يختنوه انتهى ولذا عبر بيوجد المضارع دون الماضي إشارة إلى أن الإيجاد لا يقتصر على من كان قبل المصطفى ولا يقال الأولى التعبير بالماضي لأنهم وجدوا كذلك وتم أمرهم **فيحمل الكلام على المجاز باعتبار أنه على صفة المقطوع** فهو علة لمقدر وحاصله أنه لما كانت صورته صورة المختون أطلق عليه اسمه مجازا لعلاقة المشابهة في الصورة **وقد حصل الاختلاف** المذكور في كلامهم **في ختانه** صلى الله عليه وسلم **ثلاثة أقوال الأول** منها قبل الذكر **أنه ولد مختونا كما تقدم** وقال الحاكم به تواترت الأخبار وابن الجوزي لا شك أنه ولد مختونا قال القطب الخيضري وهو الأرجح عندي وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره انتهى وقد مر أن له طرقا جيدة صححه الضياء وحسنه مغلطاي مع أنه أوضح من جهة النظر لأنه في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال الخيضري نهاية الكمال لأن القلفة قد تمنع كمال النظافة والطهارة واللذة فكمله ربه فأوجده ربه مكملا سالما من

النقائص والمعايب ولأن الختان من الأمور الظاهرة المحتاجة إلى فعل آدمي فخلقه سليما منها لئلا يكون لأحد عليه منة وبهذا لا ترد العلقة التي أخرجت ليلة شق صدره لأن محلها القلب ولا اطلاع عليه للبشر فأظهره الله على يد جبريل ليتحقق الناس كمال باطنه كظاهره انتهى ملخصا **الثاني أنه ختنه جده عبد المطلب** الظاهر أن المراد أمر بختنه وأنه بالموسى إذ لو ختنه بغيره لنقل لخرقه للعادة والخارق إذا وقعت توفرت الدواعي على نقلها **يوم سابعه** لأن العرب كانوا يختنون لأنه سنة توارثوها من إبراهيم وإسماعيل لا لمجاورة اليهود كما أشير له في قوله في حديث هرقل أرى ملك الختان قد ظهر **وصنع له مأدبة** بضم الدال وفتحها اسم لطعام الختان كما أفاده القاموس والمصباح وأما في الثاني أنه يسمى إعذارا أيضا **وسماه محمدا** وفي الخميس روي أنه لما ولد صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك في يوم سابعه فلما فرغوا من الأكل قالوا ما سميته فقال سميته محمدا فقالوا رغبت عن أسماء آبائه قال أردت أن يكون محمودا في السماء لله وفي الأرض لخلقه وقيل بل سمته بذلك أمه لما رأته وقيل لما رأت شأنه ويمكن الجمع بأن أمه لما نقلت ما رأته لجده سماه موافقة التسمية منه وإذا كان بسببها يصح القول بأنها سمته به انتهى **رواه الوليد بن مسلم** القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي عن مالك والأوزاعي والثوري وابن جريج وخلق وعنه الليث أحد شيوخه وابن وهب وأحمد وابن راهويه وابن المديني متفق على توثيقه وإنما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية أخرج له الستة مات أول سنة خمس وتسعين ومائة **بسنده إلى ابن عباس وحكاه** شيخ الإسلام أبو عمر الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد **بن عبد البر** بن عاصم النمري بفتح النون والميم القرطبي الفقيه المكثر العالم بالقرآن والحديث والرجال والخلاف الدين الصين صاحب السنة والاتباع والتصانيف الكثيرة ساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان وانتهى إليه مع إمامته علو الإسناد توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام **في كتاب التمهيد** لما في الموطأ من المعاني والأسانيد والمؤلف فيه شعر

سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة • وصيقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم • لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآثار ما يهتدى به • إلى البر والتقوى وينهى عن الظلم

الثالث أنه ختن عند حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم **كما ذكره ابن القيم** مع القولين السابقين **والدمياطي** بكسر الدال المهملة وبعضهم أعجمها وسكون الميم وخفة الموحدة نسبة إلى دمياط بلد مشهور بمصر كما في اللب الحافظ الإمام العلامة الحجة الفقيه النسابة

شيخ المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستماية وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فاوعى والف وتخرج بالمنذري وبلغت شيوخه الفا وثلثماية شيخ ضمنهم معجمه قال المزي ما رايت في الحديث احفظ منه وكان واسع الفقه راسا في النسب جيد العربية غزير الفوايد فيه ملكة مات فجاة سنة خمس وسبعماية ومغلطاي الامام الحافظ علاء الدين بن قليج بن عبد الله الحنفي ولد سنة تسع وثمانين وستماية وكان حافظا عارفا بفنون الحديث علامة في الانساب وله اكثر من ماية مصنف كشرح البخاري وشرح ابن ماجة وشرح ابي داود ولم يتما مات سنة اثنين وستين وسبعماية وهو بضم الميم وسكون الغين وفتح اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم في كلام نظر واما ابن ناصر فضبطه بفتح الغين وسكون اللام في قوله ذاك مغلطاي فتى قليجي ولعله للضرورة فلا تخالف وقليجي بقاف وجيم نسبة الى القليج السيف بلغة الترك وقال ان جبريل عليه السلام ختنه اي النبي صلى الله عليه وسلم بالة ولم يتبين لم مسها على الطاهر حين طهر قلبه بعد شقه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة نفيع بن الحرث الثقفي رضي الله عنه قال الذهبي وهذا الحديث منكر وهو ما رواه غير الثقة مخالفا لغيره كما في النخبة ولا يعود اسم الاشارة على القول الثالث لانه اخراج لالفاظ الحفاظ عن معناها عندهم وقد احتج للقول بانه لم يولد مختونا بانه لا يليق بحاله صلى الله عليه وسلم لانه من الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم فاتمهن واشد الناس بلاء الانبيا والابتلاء به الصبر عليه مما يضاعف الثواب فلا يليق بحاله ان لا يسلب هذه الفضيلة وان يكرمه الله بها كما اكرم خليله واجيب بانه انما ولد مختونا لئلا يرى احد عورته كما صرح به في الخبر **واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في اعلى الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة** الساكنة قبلها الف وحذفها في بعض النسخ تحريف لا يوافق القاموس **والذال المعجمة والراء** بعدها الف ويسمى ايضا كما في القاموس **وختان المراة خفاضا** كذا في نسخ **بالخا المعجمة** المكسورة **والفاء والضاد المعجمة** فهو كقول القاموس خفاض كختان وزنا ومعنى فما في بعض نسخ ختان المراة خفضها تحريف **واختلف العلما** في جواب قول السايل **هل هو** اي الختان لكل من الرجل والمراة **واجب** او **سنة فذهب الاكثر الى انه سنة وليس بواجب** انتبه لبعض توهم ان المراد السنة الطريقة **وهو قول مالك وابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه** لكل من الرجل والمراة **وهو مقتضى قول سحنون** بفتح السين وضمها **من ايمة المالكية** واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني لقب باسم طاير حديد الذهن ببلاد المغرب لكونه كان كذلك ولد في شهر رمضان سنة ستين وماية وتلمذ لابن القاسم وغيره وصنف المدونة التي عليها المعول مات سنة اربعين ومايتين **وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال سنة في حق النسا** وهو مذهب احمد وعنه الوجوب فيهما وعن ابي حنيفة واجب ليس بفرض وعنه ايضا سنة يأثم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه **واحتج من قال انه سنة بحديث ابي مليح** بفتح الميم وكسر اللام وتحتية ومهملة عامر وقيل زيد وقيل زياد **ابن اسامة** التابعي عن ابيه وابن عمر وجابر وانس وعايشة وبريدة وغيرهم وعنه ابو قلابة وقتادة وايوب وخلق وثقه ابو زرعة وغيره وروى له الستة مات سنة ثمان وتسعين او اربع وماية او ثمان وماية او اثني عشرة وماية اقوال **عن ابيه** اسامة ابن عمير بن عامر الهذلي البصري صحابي تفرد بالرواية ولده اخرج له اصحاب السنن الاربعة **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنسا** اي انه في حقهن دونه في حق الرجال فهو فيهم اكد **رواه احمد في مسنده والبيهقي** وفي سنده الحجاج بن ارطاة ضعيف لكن له شواهد فرواه الطبراني في كبيره من حديث شداد بن اوس وابن عباس وابو الشيخ والبيهقي عن ابن عباس من وجه اخر ورواه البيهقي ايضا عن ابي ايوب فالحديث حسن فقامت به الحجة **واجاب من اوجبه بانه ليس المراد هنا** في هذا الحديث **خلاف الواجب بل المراد الطريقة** ثم عمي ان ذلك المراد في الاحاديث ورد بانه لما وقعت التفرقة بين الرجال للوجوب وما النسا للاباحة مما لا يسمع اذ يتوجه اللفظ على انه قد ورد اطلاق السنة على خلاف الواجب في احاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض رمضان وسننت لكم قيامه رواه النساي والبيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم الاضحى عليكم على فريضة وعليكم سنة رواه الطبراني قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث هن علي فرايض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا الحديث من جملتها وللنسا دراية الحقيقة وتقوية حمل الصحيحين وغيرهما مرفوعا خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط فان انتظامه مع هذه الخصال التي ليست واجبة الا عند بعض من شذ يفيد ان الختان ليس بواجب اذ المراد بالفطرة بالكسر السنة بدليل بقية الحديث وحمله على الوجوب في الختان والسنة في باقيه تحكم بلا دليل **واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين** والامر للوجوب ومن ملته الختان وذلك لانه **ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن** ابراهيم

وصل ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة وعند مالك
في الموطا والبخاري في الادب المفرد وابن حبان عن ابي هريرة مرفوعا
وابن السماك وابن حبان ايضا عنه مرفوعا وهو ابن مائة وعشرين وزاد
وعاش بعد ذلك ثمانين سنة واعلى عمره بان عمره مائة وعشرون وورد بان
سنه عند ابن ابي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححاه وابي الشيخ في
العقيقة من وجه اخر وزادوا ايضا وعاش بعد ذلك ثمانين فعلى هذا عاش
مائتين قال الحافظ في الفتح وتبعه السيوطي وجمع بعضهم بان الاول حسب
من منذ نبوته والثاني حسب من مولده انتهى ونحوه قال الحافظ في موضع
اخر بجمع بان المراد بقوله وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من
العراق الى الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين اي من مولده وبان بعض
الرواة راى مائة وعشرين فظنها الا عشرين او عكسه انتهى والاول اولى
اذ الثاني توهيم للرواة بلا داعية مع ان الجمع امكن بدون توهيمهم واما
الجمع بانه عاش ثمانين غير مختون وعشرين ومائة مختون فرده ابن القيم
بانه قال اختتن وهو ابن مائة وعشرين ولم يقل لمائة وعشرين وسنها
وزق بالقدوم بالتخفيف عند اكثر رواة البخاري قال النووي ولم
يختلف فيه رواة مسلم اسم الة النجار يعني الفاس كما في رواية ابن عساكر
ورواه الاصيلي والقابسي بالتشديد وانكره يعقوب ابن شيبة
وقيل ليس المراد الالة بل المكان الذي وقع فيه الختان وهو ايضا بالتخفيف
والتشديد قرية بالشام والاكثر على انه بالتخفيف وارادة الالة كما قاله
يحيى بن سعيد احد رواته وانكر النضر بن شميل الموضع ورجحه البيهقي
والقرطبي والزركشي والحافظ مستدلا بحديث ابي يعلى امر ابراهيم
بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فاوحى الله عجلت قبل ان نامرك
بالته قال يا رب كرهت ان اخر امرك انتهى وذكر الحافظ ابو نعيم نحوه
وقال قد يتفق الامران فيكون قد اختتن بالالة وفي الموضع انتهى وهذا
والاستدلال بما ذكر على وجوب الختان لا يصح لان معنى الاية كما ذكر
الرازي وغيرهما ان اتبع ملة ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه برفق
وايراد الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه اي لا على
تفاصيل احكام الشرع والا لم يكن صاحب شرع مستقل داعيا الى شرع
ابراهيم كانبيا بني اسرايل فانهم كانوا داعين الى شرع موسى وهذا
خلاف الاجماع على انهم قد وقعوا بهذا الاستدلال في محذور وهو
انهم لا يرون ان شرع من قبلنا شرع لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره
ولا يرد هذا على مالك القايل به ما لم يرد ناسخ لانه ليس معنى
الاية كما علمت وعلى التنزل لو سلمنا انه من مشمولها فالامر لغير الوجوب
بدليل الحديث الناطق بالسنة واحتجوا ايضا بما روى ابو داود واحمد
والواقدي من قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي اسلم وهو

كليب

كليب الحضرمي او الجهني الق ندبا عنك شعر الكفر ازله بحلق او غيره كقص
وتنورة من راس وشارب وابط وعانة واختتن الرا وفي رواية ثم بدلها
روى الامام احمد وابو داود عن ابن جريج قال اخبرت عن عثيم وهو مصغر
عثمان بن كثير بن كليب عن ابيه عن جده انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد اسلمت فقال الق عنك شعر الكفر واختتن فافاد الامر الوجوب
لانه الاصل فيه والجواب ان سنده ضعيف صرح به الحافظ وقال الذهبي
منقطع وقال ابن القطان عثيم وابوه مجهولان فلا حجة فيه وعلى فرض
حجيته فليس الامر للوجوب للحديث الناطق بالسنة ولان اوله محمول
على الندب بلا ريب واحتج القفال لوجوبه بان بقاء القلفة تحبس
النجاسة وتمنع صحة الصلاة فتجب ازالتها وهذا ممنوع مع قصوره
على ختان الرجل دون المراة وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان
سواء قلنا بوجوبه او سنيته ان الحشفة قوية الحس فما دامت مستورة
بالقلفة تقوى اللذة اي لذة الجماع عند المباشرة فاذا قطعت
القلفة تصلبت الحشفة وضعفت اللذة وهذا بخلاف ما مر عن
الخيضري ان القلفة تمنع كمال اللذة الا ان يريد على بعد ما يدركه
المجامع من اللذة بالفعل ويراد بها عند الفخر قوة الشهوة المقتضية
لاطالة الفعل وكانه لعدم ملاقاة الحشفة محل الجماع يتاخر الانزال
وهو اللايق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا لها كما تفعل المانوية
من تحريم النكاح وهو قطع لها وهم اصحاب ماني بن فاتك الزنديق
الذي ظهر في زمن سابور بن ازدشير بعد عيسى عليه السلام وادعى
النبوة وان للعالم اصلين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما
قديمان حيان دراكان فقبل سابور قوله فلما ملك بهرام بن هرمز
ابن سابور سلخه وحشى جلده تبنا وقتل اصحابه وبعضهم هرب
الى الصين وقد اجاد ابو الطيب في قوله
وكم لظلام الليل عندي من يد ۞ تخبر ان المانوية تكذب
فذلك اي فعل المانوية افراط اي اسراف ومجاوزة حد وابقاء القلفة
تفريط تضييع وتقصير فالعدل فالوسط بينهما الختان انتهى
كلام الرازي واذا قلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب بعد البلوغ
على الصحيح من مذهبنا يعني الشافعية ويستحب عندهم في اليوم
السابع بعد يوم الولادة لما روى البخاري في صحيحه من طريق
اسرايل عن ابي اسحاق عن سعيد عن ابن عباس انه سئل مثل بكسر الميم
وسكون المثلثة من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وانا يومئذ مختون قال ابو اسحاق او اسرايل او من دونه وقد كانوا
لا يختنون بفتح التحتية وكسر الفوقية كما اقتصر عليه المصنف وظاهره
ان الرواية وان جاز ضم الفوقية لغة اي كانت عادتهم لا يختنون

حتي يدرك الحلم فافاد نفي الختان قبله اذ لو طلب قبله لما اطبقوا علي تركه
قبل البلوغ قال السخاوي ونفوا البستان والمحفوظ الصحيح ان ابن
عباس ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة
النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر
انتهي وقال بعض اصحابنا يجب علي الولي ان يختن الصبي قبل
البلوغ سفا بل لما تقدم انه الصحيح والله اعلم بحقيقة الحكم فيه وقد
اختلفوا في عام ولادته صلي الله عليه وسلم فالاكثرون من العلما
علي انه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس علي المحفوظ عنه ووقع
عند البيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلي الله عليه وسلم يوم الفيل
لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيي بن معين يعني عام الفيل انتهي كما يقال
يوم الفتح ويوم بدر ويحتمل حقيقة اليوم فهو اخص من الاول وبه صرح ابن
حبان في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير
الابابيل علي اصحاب الفيل ذكره الحافظ في شرح الدرر ومن العلما
من حكي الاتفاق عليه كابن الجوزي حيث قال في الصفوة اتفقوا علي انه
ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار وقال كل قول يخالفه فهو وهم
بفتح الهاء او غلط لكن قال مغلطاي فيه نظر يعني لكثرة الخلاف
وعلي الاول اختلفوا فيما مضي من ذلك العام والمشهور انه ولد بعد
الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة اي منهم وقيل
بعده بخمسة وخمسين يوما وحكاه الدمياطي مع في اخرين
منهم ابو جعفر محمد بن علي فقال ولد صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين
لعشر خلون من ربيع الاول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين
الفيل ومولده خمسة وخمسون ليلة نقله في المنتقي في العيون ذكر
الخوارزمي وغيره ان قدوم الفيل مكة يوم الاحد لثلاث عشر ليلة بقيت
من المحرم وكان اول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وقيل ولد بعده بشهر
واحد وقيل باربعين يوما حكاهما مغلطاي واليعمري وقيل بل ولد
بعد عام الفيل واختلفوا في مدته فقيل بعده بسنتين وقيل بعد
الفيل بعشر سنين قال مغلطاي يروي هذا القول عن الزهري
ولا يصح وقيل بل ولد قبل الفيل لا بعده بخمسة عشر سنة وسياتي رده
وقيل غير ذلك فقيل بعده بثلاثين عاما وقيل باربعين عاما وقيل بسبعين
عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما حكاها مغلطاي ثم رد المصنف القول
بانه ولد قبل الفيل بقوله والمشهور انه ولد بعد الفيل لا قبله لان قصة
الفيل كانت توطية تمهيدا لنبوته وتقدمة لظهوره لوجوده وبعثته
وقد وجد قبل وجوده خوارق كثيرة ككثرة الهواتف واخبار الاحبار
والكهان فلا يرد ما قيل الارهاص انما يكون بما يوجد بعد مولده وقبل
البعثة اما لان التعبير بالارهاص مجاز واما المنع تخصيص الارهاص بما

بعد الوجود بل هو شامل لكل ما تقدم البعث من خوارق قبل وجوده ام
بعده والا يكن توطية له بل لشرف اهل مكة كان القياس العكس فاصحاب
الفيل اي القوم الذين جاوا به كما قال ابن القيم كانوا نصاري اهل كتاب
وهو الانجيل وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك الم تر انه صلي الله
عليه وسلم كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشي كما في الصحيح
لانهم كانوا عباد اوثان اصنام لا كتاب لهم فنصرهم الله تعالي علي اهل
الكتاب مع كونهم خيرا منهم لا صنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي
صلي الله عليه وسلم الذي خرج رجد من مكة وتعظيما للبلد الحرام
لا لما كان عليه اهله واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه اهو ربيع ام غيره
والمشهور انه ولد في ربيع الاول وهو قول جمهور العلما بضم الجيم ومعظمهم
وجلهم ونقل التلمساني فتح الجيم ايضا واتي به بعد المشهور لان مجرد الشهرة
لا تستلزم كثرة القايل لجواز ان يشتهر عن واحد مع مخالفة غيره له او سكوتهم
عنه ونقل العلامة الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الاتفاق
عليه فقال في الصفوة اتفقوا علي انه صلي الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين
في شهر ربيع الاول عام الفيل وفيه ان نقل الاتفاق نظر فقد قيل في صفر
وقيل في ربيع الاخر حكاهما مغلطاي وغيره وقيل في رجب ولا يصح
هذا القول وقيل في شهر رمضان حكاه اليعمري ومغلطاي وروي
هذا القول بانه في شهر رمضان عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق
لمن قال ان امه حملت به ايام التشريق وهي ثلاثة او يومان بعد يوم
النحر سميت بذلك لانهم يشرقون او يقطعون فيها لحوم الاضاحي او
لصلاة العيد بعد وقت شروق الشمس يعني بموافقته علي ان الحمل تسعة
اشهر واغرب من قال جا بقول غريب لا يعرف ولد في يوم عاشورا
فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة اقوال
وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر ولد فقيل انه اي اليوم الذي
ولد فيه غير معين بانه احد الشهر او غيره انما ثبت عند صاحب هذا القيل
انه ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين لكونه ثانيه او
ثامنه او غيرهما والجمهور علي انه معين لكن اختلفوا في تعيينه فقيل
ولد لليلتين خلتا منه من ربيع الاول فيوم ولادته ثانيه وبه صدر
مغلطاي وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين ابو بكر محمد بن
احمد بن علي المصري القسطلاني الشافعي جمع بين العلم والعمل والف
في الحديث والتصوف وتاريخ مصر ولد بمصر سنة اربعة عشر وستماية
ومات في محرم سنة ست وثمانين وستماية نسبة الي قسطيلة من اقليم
افريقية كما قال هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن فرحون في
الديباج في ترجمة احمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني ولم
يضبطه وقال القطب الحلبي في تاريخه كانه منسوب الي قسطلينة بضم

بالمغرب انتهي وبعضهم ضبطه بفتح القاف وشد اللام وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم النوفلي وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا الشان يعني التاريخ واختاره الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابو نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي الحميدي بضم الحا مصغر نسبة لجده الاعلي حميد المذكور الاندلسي الظاهري من كبار تلامذة ابن حزم صاحب الجمع بين الصحيحين فريد عصره علما غزيرا فضلا ونبلا وحفظا وورعا الثبت الامام في الحديث والفقه والادب والعربية والترسل عن الخطيب وطبقته وسمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحجاز وعند ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين واربعماية ومن نظمه مما قال لشيخ الاسلام

لقا الناس ليس يفيد شيا ❊ سوي الهذيان من قيل وقال ❊
فاقلل من لقا الناس الا ❊ لاخذ العلم او اصلاح حال

وشيخه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الاموي مولاهم اليزيدي القرطبي الظاهري الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهي في الذكا والحفظ مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار توفي سنة سبع وخمسين واربعماية وحكي القضاعي بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة نسبة الي قضاعة شعب من معد او من اليمن ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعي قاضي مصر صاحب مسند الشهاب والخطط وغيرهما روي عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماكولا كان متفننا في عدة علوم توفي بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعماية في عيون المعارف اعلام اهل الزيج بزاي مكسورة فتحتية ساكنة فجيم اي الميقات عليه وهو لغة خيط البنا ثم نقل وجعل لقبا لعمل الميقات لقولهم علي الخيط في اخذ استوا النجوم القاموس الزيج خيط البنا معرب ومقتضاه فتح الزاي لانه اذا اطلق اراد الفتح الا فيما اشتهر بخلافه كما قال في خطبته وقد ضبطه بعضهم بكسرها فلعله مما اشتهر ورواه الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني احد الاعلام نزيل الشام التابعي الصغير المتفق علي امامته وحفظه واتقانه وفقهه الموصوف بانه جمع علم جميع التابعين القايل ما استودعت قلبي شيا قط فنسيه المتوفي سابع عشر شهر رمضان سنة خمس او ثلاث او اربع وعشرين ومائة عن ثنتين وتسعين سنة عن محمد بن جبير بن مطعم النوفلي الثقة احد رجال الستة المتوفي علي راس المائة وكان محمد عارفا بالنسب وايام العرب ووقايعهم وسيرهم فيدل علي قوة هذا القول وترجيحه ومعرفة ذلك مما يتنافسون فيه اخذ ذلك الذي هو عرفه من النسب وايام العرب عن ابيه جبير بضم الجيم مصغرا ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف

القرشي النوفلي الصحابي العارف بالانساب المتوفي سنة ثمان او تسع وخمسين وقيل لعشر مضين من ربيع وعليه اهل مكة حكاه مغلطاي والدمياطي وصححه وقيل ولد لاثنتي عشرة من ربيع الاول وعليه اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت اي ثاني عشر ربيع وقيل لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع وقيل لثمان عشرة بفتح النون ويجوز كسرها كما في المهمع والتوضيح واقتصر المصباح علي الفتح مع حذف اليا كما هنا وهو لغة اما مع ثبوتها في اللغة الاخري فتسكن وتفتح وهو افصح وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية فتحصل في تعيين اليوم سبعة اقوال والمشهور انه صلي الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو القول الثالث في كلام المصنف وهو قول محمد بن اسحاق بن يسار امام المغازي وقول غيره قال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع وهو الذي عليه العمل وانما كان مولده في شهر ربيع الاول علي الصحيح من الاقوال ولم يكن في المحرم ولا في رجب بالصرف ولو اريد به معين معني المصباح رجب من الشهور مصروف ولا رمضان ولا غيرها من الاشهر وان الشرف كبقية الاشهر الحرم وليلة نصف شعبان لانه كما ذكر ابن الحاج في المدخل عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن لا يتشرف بها ومن ثم لم يوجد في جوف الكعبة واما الاماكن تتشرف به كالمدينة تشرفت به حتي صارت افضل من مكة عند كثير بل مصارعها بقعة روضة من رياض الجنة واخري خير البقاع باجماع فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالي مولده عليه السلام من غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه وهذا اوجه كونه لم يولد في تلك الاشهر وحكمة كونه في شهر ربيع ما في شرعه من زمن شهر الربيع اي زمن الربيع فانه اعدل الفصول وشرعه اعدل الشرايع ولان في ظهوره اشارة لمن تفطن لها بالنسبة الي اشتقاق لفظة ربيع لان فيه تفاولا حسنا ببشارة امته والربيع تنشق الارض عما في بطنها من نعم الله ومولده في ربيع اشارة ظاهرة الي التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكر ابن الحاج واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا في تعيينها اقوال كثيرة واخرج الحديث غيره وفي رواية احد ما لم يسال الا اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ايما وفطيعة رحم وهي في يوم الاثنين واقرب ما قيل انها في اوله فينبغي الاجتهاد

الاجتهاد فيها رجا مصادفتها لكن المصنف في عهدة ان فيه ساعة كساعة
يوم الجمعة او افضل فدليله هذا لا ينتج ذلك وان اراد غير تلك الساعة
فساعة الجمعة لم تكن موجودة حينئذ وانما جا تفصيلها في الاحاديث
الصحيحة بعد ذلك بمدة فلم يكن اجتماعهما حتى يفاضل بينهما وتلك
انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع عليها ولم يتعرض
لساعة مولده ولا مثالها فوجب علينا الاقتصار على ما جانا عنه ولا
نبتدع شيا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكها الا بتوفيق ولم يجعل
الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده بالجر بدل عليه السلام
من التكليف بالعبادات ما حصل في يوم الجمعة المخلوق فيه
ادم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك من نحو الغسل وحلق
العانة اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن امته
بسبب عناية وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
مؤمنهم وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن
جملة ذلك عدم التكليف وابدى ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين
وهي خلق الاشجار فيه ومنها ارزاق العباد واقواتهم فوجوده
فيه قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم لامته واختلف ايضا في الوقت
الذي ولد فيه اليلا ام النهار والمشهور انه يوم الاثنين كما
مر فافاد انه بالنهار فعن ابي قتادة الانصاري الخزرجي السلمي
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر سائر المشاهد الا بدرا
فعنه خلف وليس في الصحابة من يكنى بكنيته غيره واسمه الحارث ابن
ربعي بكسر الرا والنعمان بن ربعي والنعمان بن عمرو وبالاول في التبصير
مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين او اربع وخمسين عن سبعين سنة انه
صلى الله عليه وسلم سيل عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم
ولدت فيه وانزلت علي النبوة فيه او اول يوم اوحي علي فيه رواه
مسلم من طريق شعبة عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة
في حديث طويل ولفظه وسيل عن يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه
ويوم بعثت فيه او انزل علي فيه فالمصنف نقله بمعناه ويقع في نسخ
المواهب عن قتادة بحذف ابي وهو تحريف فالذي في مسلم عن ابي
قتادة كما رايت وقتادة هو ابن النعمان الاوسي صحابي اخر وهذا
الحديث يدل صريحا على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا
بقوله ذلك ولدت فيه وروى احمد في المسند عن ابن عباس قال
ولد صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين واستنبي
فالسين للتاكيد يوم الاثنين اي نبي
يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة
يوم الاثنين ووضع صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود الى موضعه
فيه بيده المباركة يوم الاثنين حين بنت قريش الكعبة سنة خمس

وثلاثين

وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم واختصموا فيمن يرفع الحجر الى
موضعه حتى اعدوا للقتال ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا قال ابن
اسحاق فزعم اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة وكان اسنهم يومئذ
قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول داخل من باب
هذا المسجد يقضي بينكم فكان صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا
الامين رضينا واخبروه الخبر فقال هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن
فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه
جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه فوضعه هو بيده صلى الله عليه
وسلم انتهى ما في المسند وفيه ارسال صحابي لانه لم يدرك ذلك وكان
في الهجرة ابن ثلاث سنين كما مر وكذا فتح مكة عند بعضهم والمعروف
ما رواه البيهقي انه كان يوم الجمعة واقتصر عليه المصنف في غزوة الفتح
ونزول سورة المائدة اي قوله فيها اليوم اكملت لكم دينكم الاية
كان ذلك يوم الاثنين ففي بعض الطرق عند ابن عساكر وانزلت
سورة المائدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم وكانت وقعة بدر
يوم الاثنين قال ابن عساكر المحفوظ ان وقعة بدر ونزول اليوم
اكملت لكم دينكم يوم الجمعة وقد روي انه صلى الله عليه وسلم ولد عند
طلوع الفجر يوم الاثنين فعن عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل
القرشي السهمي قال النووي الجمهور على كتابة العاصي بالياء وهو الصحيح
عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث وغيرها بحذف الياء
وهي لغة قرئ بها في السبع كالكبير المتعال والداع ونحوها قال
في موضع اخر الصحيح في العاصي وابن ابي الموالي والهادي واليماني
اثبات الياء انتهى ومر له مزيد اول الكتاب قال كان بمر الظهران
موضع على مرحلة من مكة راهب يسمى عيصا كذا في نسخ كفتح الباري
بالنون منونا سواء قلنا انه اعجمي او عربي لانه ثلاثي ساكن الوسط كنوح وهود
مصروف وفي نسخ عيصي بالياء وفي الشامية عيص بلا الف ولا يا وهو منون
الصرف من اهل الشام زاد في رواية ابن عساكر اتاه الله علما كثيرا وجعل
فيه منافع كثيرة لاهل مكة يدخل في كل سنة اليها فيلقى الناس وكان يقول
يوشك يقرب ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب تنقاد
وتخضع وتذل ويملك العجم هذا زمانه وكان لا يولد بمكة مولود
الا يسال بالبناء للمفعول عنه ذلك الراهب لقوله لهم ذلك وفي رواية ابن
عساكر وكان لا يولد بها مولود الا سالوه عنه فلما كان صبيحة اي اول اليوم
الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى
اتى عيصا ليساله عن هذا المولود اهو الذي قال فيه ما قال فناداه اي
فنادى عبد المطلب عيصا فاشرف عليه فقال له عيص كن اباه اي اتصف
بكونك اباه بان تعتقد ذلك وتسمية الجد ابا حقيقة ووقع في رواية ابن عساكر

عن ابن عمرو المذكور رحزج عبد الله بن عبد المطلب حتي ادرك عيصا الخ
وانما يجي علي ان اباه مات وهو في المهد لكن المخرج متحد فلعلها شاذة
فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث
بعد ذلك الي الناس بشيرا ونذيرا يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين
قال لعبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود فافادت المعية
انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل الشاهد من هذا الحديث قال الراهب
فما سميته قال محمدا اي عزمت علي تسميته فلا ينافي ما مر انه
سماه يوم سابعه قال الراهب والله لقد كنت اشتهي اي اتمني
ان يكون هذا المولود فيكم يا اهل هذا البيت الكعبة لما رايته
فيكم من تميزكم علي غيركم من العرب بالخصال الحميدة ومكارم الاخلاق
وقد علمت وجوده مطابقا لما كنت اتمناه بثلاث اي بسبب ثلاث
خصال نعرفه بضم الفوقية وفتح المعجمة فراء مشددة اي تميزه تلك
الخصال وتدل علي انه ذلك المولود وفي نسخة نعرفه وكذا عند ابن
عساكر بحذف النون اي نعرفه نحن بها فقد مشتملا عليهن وهو مجاز
عن اتي بكذا اذا مر عليه ففي المصباح اتي عليه مر به فكانه لعنايته بمر
الصفات به مرابعها منها اي الخصال التي علم وجوده بها انه طلع نجمه
البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر بن ابي
شيبة محمد بن عثمان العبسي الكوفي محدثها الحافظ البارع صنف وجمع وثقه
صالح جزرة وابن عدي وابن معين وعبدان وقال عبد الله بن احمد كذاب
وقال ابن خراش يضع وقال مطين هو عصي موسي تلقف ما يافكون
وقال البرقاني لم ازل اسمع انه مقدوح فيه مات في جمادي الاولي
سنة سبع وتسعين ومائتين وما يقع في نسخ ابي جعفر وابي شيبة بزيادة
واو غلط من الجهلة وخرجه ابو نعيم في الدلايل اي في دلايل كتاب
النبوة وكذا رواه ابن عساكر بسند ضعيف ومن ثم عبر بلا يروي
ثم نقول بنا علي العادة وقد كان مولده عليه الصلاة والسلام
عند طلوع الفجر بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء ثم راء مهملة كما ضبطه
ابن باطيش وهو مقتضي القاموس وهو ثلاث انجم صغار من منازل
القمر وهو مولد النبيين اي وقت مولدهم ووافق ذلك من الشهور
الشمسية نيسان بفتح النون وهو سابع الاشهر الرومية كما في
القاموس وهو برج الحمل وعن النور عن الدمياطي ولد في برج الحمل
وهو يحتمل ان يكون طلوعها في نيسان وان يكون في اذار انتهي لكن ما جزم
به المصنف نقله في روضة الاحباب عن ابي معشر البلخي وكان ذلك اي
مولده لعشرين مضت من نيسان قاله الخوارزمي وقيل ولد ليلا
من غير تعيين وقت ولادته لكونه عند طلوع الفجر تغاير ما قبله فعن
عائشة انها قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة

التي

التي ولد فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اليهودي وهذا
ما تلقته عن غيرها لان ولادتها بعد ذلك بمدة وهي لا تحدث الا عن
ثقة يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال
زاد في رواية يعقوب بن سفيان السابقة انظروا فانه ولد في هذه
الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة هي خاتم النبوة فيها
شعرات متواترات اي مجتمعات كما في رواية في صفة الخاتم وفي
اخري متراكمات كانهن عرف الفرس وفي رواية يعقوب فانصرفوا
فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فخرجوا باليهودي
حتي ادخلوه علي امه فقالوا لها اخرجي المولود ابنك فاخرجته
امه لهم وكشفوا عن ظهره فراي تلك الشامة فخر اليهودي مغشيا
عليه فلما افاق قالوا مالك اي اي شي حصل لك ويلك قال ذهبت
والله النبوة من بني اسرائيل يعقوب عليه السلام رواه الحاكم ورواه
يعقوب بن سفيان عن عائشة ايضا كما قدمه المصنف قريبا في عجائب
ولادته واعاده هنا استدلالا علي انه ولد ليلا مع استفادة انه رواه
غير من عزاه له هناك فلا تكرار وان كانت القصة واحدة لان المخرج بفتح
الميم متحد وهو عائشة رضي الله عنها ولا يضر اختلاف بعض الالفاظ بالزيادة
والنقص لانه من اختلاف الرواة قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح
انه عليه الصلاة والسلام ولادته كانت نهارا لا ليلا قال واما ما روي
من تدلي النجوم ليلة مولده كالذي رواه البيهقي في حديث فاطمة بنت عبد
الله الثقفية ورايت النجوم تدنو حتي ظننت انها ستقع فضعفه ابن دحية لاقتضائه
ان الولادة ليلا وانما كانت نهارا علي الصحيح قال الزركشي وهذا لا يصلح
ان يكون تعليلا لتضعيف المروي من تدلي النجوم لا لكونه ولد ليلا بل ل
قوله فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم
نهارا انتهي كلام الزركشي علي ان في تضعيفه بتلك العلة شيا علي مقتضي
الصناعة فالمحدثون انما يعللون الحديث من جهة الاسناد الذي هو المرقاة
لا بما لفظه ظاهر القران فضلا عن معارضته باحاديث اخر كما صرح به الحافظ
ابن طاهر وغيره قال النجم وقد يقال ان الولادة عقب الفجر والنجوم حينئذ
سلطان كما في الليل فلا ينافي سقوطها انتهي فان قلت اذا قلنا انه
عليه الصلاة والسلام ولد ليلا علي القول المرجوح فايما افضل ليلة
القدر او ليلة مولده عليه السلام الاصل ليلة القدر بالهمزة لانه بدل
من اصل الاستفهام اي من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه ان يلي الهمز
قال ابن مالك وبدل المضمن الهمز يلي همزا ككمن ذا اسعيد ام علي
قلت اجيب بان ليلة مولده عليه السلام افضل من ليلة القدر من
وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلي الله عليه وسلم
وليلة القدر معطاة له وما اي والذي شرف بظهور ذات المشرف

من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك الذي ذكرناه
من ان ما شرف الي اخره حيث لا نزاع فكانت ليلة المولد افضل من ليلة
القدر بهذا الاعتبار الثاني من الوجوه الثلاثة ان ليلة القدر شرفت
بنزول الملايكة فيها علي احد الاقوال في سبب تسميتها بذلك والثاني
لنزول القران فيها والثالث ان الذي براها بخبير ذا قدر والرابع لما يكتب
فيها من الاقدار فيها يفرق كل امر حكيم وليلة المولد شرفت بظهوره صلي
الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة
القدر وهم الملايكة علي الاصح المرتضي عن جمهور اهل السنة من ان النبي
افضل من الملك فاما نبينا صلي الله عليه وسلم فافضل من جميع العالمين حكاه
الامام الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني قال الزركشي واستثنوه من
الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر فهو افضل حتي من امين الوحي خلافا لما
وقع في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة جهل الزركشي مذهبه فقد اجمع
المعتزلة علي استثنا المصطفي من الخلاف انتهي نعم زعم ان طايفة منهم كالرماني
خرقوا الاجماع فتبعهم الزمخشري وحيث كان كذلك فتكون ليلة المولد افضل
وهو المدعي الثالث ان ليلة القدر وقع فيها تفضيل علي امة محمد صلي
الله عليه وسلم فقط لانها مختصة بهم ولم تكن لمن قبلهم علي الصحيح المشهور
الذي قطع به جمهور العلما كما قال النووي وليلة المولد الشريف وقع
التفضيل فيها علي ساير جميع الموجودات امته وغيرهم من حيث الامن
من العذاب العام كالخسف والمسخ فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين
كما قال في الكتاب المبين فعمت به بمولده النعمة علي جميع الخلايق فكانت
ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا
الذي ساقه المصنف وافره متعقب قال الشهاب الهيثمي فيه احتمال ولكن لا
بما لا ينتج المدعي لانه ان اريد ان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الي يوم القيامة
افضل من ليلة القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين
تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتي فضلها في الاحاديث
الصحيحة علي سايرا الادلة علي ساير ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم
يمكن اجتماعهما حتي ينافي بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الي اليوم
وقد نص الشارع علي فضلها ولم يتعرض لليلة مولده ولا امثالها بالتفضيل
اصلا فوجب علينا ان نقتصر علي ما جا عنه ولا نبتدع شيا من نفوسنا القاصرة
عن ادراكه الا بتوقيف منه صلي الله عليه وسلم علي انا لو سلمنا افضلية
ليلة مولده لم يكن لذلك فايدة اولا فايدة في تفضيل الازمنة الا بفضل
العمل فيها واما تفضيل ذات العمل الذي لا يكون الزمن فيه اي العمل
منه فليس له كبير فايدة الي هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قال
المصنف من ان الولادة نهارا وهل الافضل يوم المولد او يوم البعث
والاقرب كما قال شيخنا ان يوم المولد افضل لمن الله به علي العالمين

ووجوده

ووجوده يترتب عليه بعثه فالموجود اصل والبعثة طارية عليه وذلك
قد يقتضي تفضيل المولد كما قاله فيا شهرا ما اشرفه بالثنا واوفر
حرمه لياليه كانها لشدة لمعانها وصونها لالي جمع لولوه والعقود
جمع عقد زيا وجهها ما اشرقه بالقاف من وجه مولود فسبحان
من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا وانشد المصنف كغيره
بيتين هما يقول لنا لسان الحال منه صلي الله عليه وسلم فوجهي
والزمان وشهر وضعي وقول الحق يعذب للسميع ان سالت
عن صفاتي واحوالي فوجهي والزمان وشهر وضعي فانما جواب
جواب شرط مقدر ربيع المراد به صلي الله عليه وسلم شبهه بالربيع في
اعتداله وحسنه ورونقه في ربيع المراد به وجهه صلي الله عليه وسلم شبهه
بالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه في ربيع اي زمن الربيع في
ربيع اي شهر ربيع المولود فيه صلي الله عليه وسلم وقد قال اهل المعاني
كما في السبل كان مولده في فصل الربيع وهو اعدال الفصول ليله ونهاره
معتدل لانه بين الحر والبرد وشمسه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه
معتدلة في العلو والهبوط وقمره معتدل في اول درجة من الليالي
البيض وينعقد في سلك هذا النظام ما هيا الله تعالي له من اسما مربيه
ففي الوالدة والقابلة الامن والشفا وفي اسم الحاضنة البركة والنما وفي
مرضعته الاتي ذكرها الثواب والحلم والسعد واختلف ايضا في قدر
مدة الحمل به صلي الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر كاملة وبه صدر مغلطاي
قال في النور وهو الصحيح وقيل عشرة اشهر وقيل ثمانية وقيل سبعة
وقيل ستة حكي الاقوال الخمسة مغلطاي وغيره وولد عليه السلام بمكة
علي الصحيح الذي عليه الجمهور ولكن اختلف في مكانه منها علي اقوال
فقيل ولد في الدار التي كانت صارت بعد لمحمد بن يوسف الثقفي اخي
الحجاج الظالم المشهور وهي بزقاق المدكور بدال مهملة وكانت قبل ذلك
بيد عقيل بن ابي طالب قال ابن الاثير قيل ان المصطفي وهبها له فلم تزل
بيده حتي توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل ان
عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين وفي
الخميس فادخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي ولد فيه صلي الله عليه وسلم
في داره التي بناها البيضا ولم تزل كذلك حتي حجت خيزران جارية
المهدي ام هارون الرشيد فافردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلي
فيه وفي النور تبعا للدلاري تبعا للروض واما الدار التي لمحمد بن يوسف
فقد بنتها زبيدة يعني زوجة هارون الرشيد مسجدا حين حجت
وهي عند الصفا ويقال بالشعب بكسر الشين اطلقه تبعا لمغلطاي
وفي العيون بشعب بني هاشم وظاهر المصنف كغيره مغايرة هذا القول
لما قبله ووقع في الخميس عن بعضهم ولد بمكة في الدار التي تعرف بدار محمد

ابن يوسف في زقاق معروف بزقاق المدكك في شعب مشهور بشعب بني هاشم من أطراف الشرقي لمكة تزار ويتبرك بها الى الآن انتهى وفيه ما فيه من بين الصفا والشعب مسافة بعيدة **وقيل بالردم** بفتح الراء وسكون الدال المهملتين قال في النور اي ردم بني جمح بمكة ويقول بني مراد **وقيل** لم يولد بمكة بل **بعسفان** حكاه مغلطاي قال في النور وهي قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة بل انتهى حكاه مغلطاي قال في النور لكن ذا القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمزية •

• ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما معه •

وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فبا موحدة فتا تانيث ثوعبيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف في اسلامها وقال ابو نعيم لا اعلم احدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت والبرهان في النور لم يذكرها ابو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها اسلمت فاذا الراجح عنده انها لم تسلم وقال الحافظ في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن منده قال ولم اقف عليه في شيء من الطرق على انها لم تسلم على اسلامها بل ابنها مسروح وهو محتمل انتهى وذكر الحافظ ابو بكر بن العربي في سراج المريدين انها لم ترضعه مرضعة الا اسلمت ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عناه **عتيقة ابي لهب** بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة فرا مضمومة فحا مهملتين قال البرهان لا اعلم احدا ذكره باسلام ايام قبل ان تقدم حليمة بعد ارضاع امه له وما رواه ابن سعد اول من ارضعه ثويبة اي فالاولية نسبية اي غير امه وقد ذكر العلما ان مرضعاته صلى الله عليه وسلم عشر امه ارضعته تسعة ايام ذكره صاحب المورد والغرر وغيرهما وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام حكاها الخميس عن اهل السير ووقع لبعضهم سبعة اشهر وهو وهم كانه اشتبه عليه سبعة ايام فتحرف بالايام باشهر او تحرف ذلك على الناقل عنه وثويبة اياما قلائل قبل قدوم حليمة وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة المخزومي رواه ابن سعد وحليمة السعدية التي فازت بحنايي سعدها منه قاله ابن المنذر وابن الجوزي وعياض وغيرهم وخولة بنت المنذر بن زيد ام بردة الانصارية ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوي وتبعه في التجريد عن المورد والعيون قال الشامي وهو وهم انما ارضعت ولده ابراهيم كما ذكر ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذهبي في الاصابة بخطه وقد صرح ابن الجماعة بان ابن الامين ذكرها في المراضع فوهم قال وتبعه على ذلك بعض العصريين وكانه عنى به اليعمري وامراة من بني سعد غير حليمة ارضعته وهو عند حليمة ذكره في الهدي وتجويز البرهان في النور انها خولة التي قبلها لا يصح فخولة

الانصارية

انصارية وهذه سعدية وام ايمن بركة الحبشية ذكرها القرطبي والمشهور انها من الحواضن لا المراضع وام فروة ذكرها جعفر المستغفري وثلاث نسوة من بني سليم قال في الاستيعاب مر به صلى الله عليه وسلم على نسوة ابكار من بني سليم فاخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدررن قال بعضهم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلي عاتكة بنت هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص ام وهب جده صلى الله عليه وسلم لامه هن عواتك ولدنه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم وقيل في تاويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من بني سليم ارضعنه كل تسمى عاتكة والاول اصح انتهى واقتصر المصنف هنا في المقصد الثاني على ثويبة وحليمة لانه اراد من اشتغلت بارضاعه وهو لا لم يتقصر بذلك وللنزاع في خولة وام ايمن والعواتك سلمنا ارضاع العواتك فانما هو اتفاقي خصوصا وان كن الحيا ابكارا وثويبة وان قلت ايام ارضاعها مستقلة به فيها فاما امه وان ارضعته تلك المدة فهي في معرض دفعه لمرضعة فلم تستقل به **اعتقها** ابو لهب **حين بشرته بولادته عليه السلام** على الصحيح فقالت له اشعرت ان امنة قد ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة كما في الروض وقيل انما اعتقها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بانه اعتقها حينئذ ولم يظهره الا بعد الهجرة الاما لا يسمع فانه لما هاجر كان عدوه فلا يتاتى منه اظهار انه كان فرح بولادته وايضا فالقائل بالثاني لا يقول انه اعتقها للبشارة بالولادة وقد روي انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل **وقد رئي** بالبنا للمفعول **ابو لهب بعد موته في النوم** والرائي له اخوه العباس بعد سنة من وفاة ابي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي وغيره **فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني** بعض العذاب بسبب ما اسقاه من الما **كل ليلة اثنين واذكر اني امص** بفتح الميم افصح من ضمها من باب نصر وقيل كما في المصباح **من بين اصبعي هاتين ماء** والظاهر انها السبابة والابهام وحكمة تخصيصها اشارته لها بالعتق بها وحملناه على ان التخفيف بسبب الما ليلتئم مع ما رواه البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي عن قتادة ان ثويبة مولاة ابي لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر حيبة فقال ما ذا لقيت قال لم الق بعدكم قال عبد الرزاق راحة ولفظ الاسماعيلي رخا قال ابن بطال سقط المفعول من جميع رواة البخاري ولا يستقيم الا به غير اني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق واشار الى النقرة التي تحت ابهامه بعتاقتي ثويبة حيبة بحا مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة اي سوء حال واصلها الحوبة وهي المسكنة والحاجة قلبت واوها يا لانكسار ما قبلها وذكر البغوي انها بفتح الحا وللمستملي بخا معجمة مفتوحة اي في حالة خائبة وقال ابن الجوزي

انه تصحيف وروي بالجيم قال السيوطي وهو تصحيف باتفاق واشار
ابو لهب الى تقليل ما يسقاه براس اصبعه اي بالنقرة التي تحت ابهامه
كما مر في رواية عبد الرزاق قال ابن بطال يعني ان الله سقاه ماء في مقدار
نقرة ابهامه لاجل عتقها وقال غيره اراد بالنقرة التي بين ابهامه وسبابته
اذا مد ابهامه فصار بينهما نقرة يسقي من الماء بقدر ما يسعه تلك النقرة م
وبهذا علم ان النقرة التي اشار اليها على صورة خلقته في الدنيا لا على صورة
الكفار في جهنم ذ المراد بقوله سقيت من الماء انه وصل الى جوفه بسبب ما
يمصه من اصابعه لانه يؤتى له به من خارج جمعا بين الروايتين وقد تعسف
من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان الله حرمها على الكافرين فانه لا يمنع
احدا انه من الجنة سوا قلنا انه يسقي مما يمصه او يؤتى له به من خارج حتى يمص
عليه واشار الى ان ذكر باعتاقي لثويبة وتقدمت رواية الجماعة بعتقها في
نفخ العيني قال في شرح العمدة عبر به دون اعتاق وان كان هو المناسب
لانها اثره فلذا اضافها الى نفسه وعلى نقل المصنف فمعنى الاضافة ظاهر لان
الاعتاق فعله فالعتاقة اثر يترتب عليه حين بشرتني بولادة النبي
صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له اي بامره فلا يرد انه ليس فعله
حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا لانه لما لم ينجيه
من النار ويدخله الجنة كانه لم يفدهم اصلا كما اشار اليه البيهقي او لانه نفعه
بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب
والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف اي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة
انتهى ويجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بناء على انهم
مخاطبون بالفروع وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه
وسلم كما خفف عن ابي طالب بسببه وقيل لا مانع من تخفيف العذاب عن كل
كافر عمل خيرا قال الحافظ ابو الخير شمس الدين ابن الجزري محمد بن
محمد الدمشقي الامام في القراءات الحافظ للاحاديث صاحب التصانيف التي
منها النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين
وسبع مائة ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة فاذا كان هذا الكافر ابولهب
الذي نزل القران بذمه جوزي في النار بفرحه هو ليلة مولد او وضع
النبي صلى الله عليه وسلم به اي بالمولد اي فما حال المومن الموحد من
امته صلى الله عليه وسلم حال كونه يسر وفي نسخة الذي يسر
بمولده ويبذل بضم الذال يعطي بسماحة ما تصل اليه قدرته في
محبته صلى الله عليه وسلم من الصدقات وهو استفهام تفخيم اي فما له
بذلك امر عظيم ولله در حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر في قوله

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه ... وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما ... يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره ... باحمد مسرورا ومات موحدا

وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف اي في ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه
حديث المصنف كل ليلة اثنين الصريح في التخفيف ليلا فلا وجه لدعوى انه
يخفف نهارا فبسبب سقيه ليلا لا احتياج لبرهان ومجرد النظم لا دلالة
فيه لما علم من كثرة حذف المضاف لعمري بالفتح اي لحياتي وهي لغة في
العمر يختص به القسم ايثارا للاخف فيه لكثرة دوره على السنتهم كما في الانوار
انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم
ويبيغه فيها برؤية وجهه العظيم ولا زال اي استمر اهل الاسلام
بعد القرون الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها فهو بدعة
وفي انها حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فانه
انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا
الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات
وهذا هو عمل المولد المستحسن والحافظ ابو الخطاب بن دحية والف في ذلك
التنوير في مولد البشير النذير فاجازه الملك المظفر صاحب اربل
بالف دينار واختاره ابو الطيب السبتي نزيل قوص وهو لا من اجلة المالكية
او من مومنه وعليه التاج الفاكهاني وتكفل السيوطي لرد ما استند اليه حرفا
حرفا والاول اظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير يحتفلون يهتمون بشهر
مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه
بانواع الصدقات ويظهرون السرور به ويزيدون في المبرات
ويعتنون بقراءة قصة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل
عميم واول من احدث فعل ذلك الملك المظفر ابو سعيد صاحب اربل قال
ابن كثير في تاريخه كان الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالا هائلا
وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وطالت مدته في الملك الى ان
مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة
والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر
سماط المظفر في بعض الموالد انه عد فيه خمسة آلاف راس غنم شوي
وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن
حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق
لهم وكان يصرف على المولد ثلاثمائة الف دينار انتهى ومما جرب من خواصه
اي عمل المولد انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية بكسر
الباء وضمها لغة الحاجة التي تبغيها وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة
قاله المصباح والمرام اي المطلوب فهو تفسيري الى هنا كلام ابن الجزري
في مولده المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف فرحم الله امرا اتخذ ليالي
شهر مولده المبارك اعيادا جمع عيد ليكون الاتخاذ اشد علة
بكسر العين في اكثر النسخ اي مرضا وفي بعضها بغين معجمة مضمومة اي
احتراق قلب فكلاهما صحيح على من في قلبه مرض واعيى بفتح الهمزة وسكون

العين مضافا الي دا المقصود للسجع واصله المد عطف علي اشرعله اي بما
يصيبه من الغيظ الحاصل له بمولده صلي الله عليه وسلم ولقد اطنب ابن
الحاج ابو عبدالله محمد بن محمد العبدري الفاسي احد العلما العاملين المشهور
بالزهد والصلاح من اصحاب ابن ابي جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك
وصحب جماعة من ارباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعماية
في كتاب المدخل الي تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه علي كثير من
البدع المحدثة والعوايد المنتحلة قال ابن فرحون وهو كتاب حفيل جمع فيه
علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين ويجب علي من لم يبلغ في العلم قدم
راسخ ان يهتم بالوقوف عليه انتهي في الانكار علي ما احدثه الناس
البشر وقد يكون من الانس والجن قيل مشتق من ناس ينوس اذا تحرك
وقيل من النسيان والي ترجيحه يومي كلام المجد قال ابو تمام
لا تنسين تلك العهود فانما • سميت انسانا لانك ناسي
من البدع والاهوا اي من المفاسد التي تميل اليها النفس فهو مساو للبدع
المراد هنا والغنا مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت وغني
بالتشديد ترنم بالغنا كذا في المصباح بالات المحرمة كالعود والطنبور
عند عمل المولد الشريف فالله تعالي يثيبه علي قصده الجميل الجنة
ونعيمها ويسلك بنا سبيل السنة اي الطريقة الموصلة اليها من فعل
الطاعات واجتناب المعاصي والمراد طلب الهداية الي ذلك وفي نسخة
بنا وبه والمراد بسلوكها بالنسبة لابن الحاج جعله في زمرة المنتفعين في
الاخرة فانه سبحانه حسبنا كافينا ونعم الوكيل الموكول اليه هذا والحاصل
ان عمله بدعة لكنها اشتمل علي محاسن وضدها فمن تحري المحاسن واجتنب
ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال الحافظ ابن حجر في جواب سوال
فظهر لي تخريجه علي اصل ثابت فوجد اليهود يصومون يوم عاشورا
فسالهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجي موسي فنحن
نصومه شكرا قال فيستفاد منه فعل الشكر علي ما من به في يوم معين
واي نعمة من يوم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادة
كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الي ذلك الحافظ ابن
رجب قال السيوطي وظهر لي تخريجه علي اصل اخر وهو ما رواه البيهقي
عن انس انه صلي الله عليه وسلم عق عن نفسه ولا تعاد العقيقة مرة
ثانية فيحمل علي انه فعله شكرا فكذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده
بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وتعقبه النجم
بانه حديث منكر كما قاله الحافظ بل قال في شرح المهذب انه حديث
باطل فالتخريج عليه ساقط انتهي وقد ذكروا زعم ان المراد اهل الاشارة
من الصوفية فاما الفقها والمحدثون فلم يذكروا شيا من ذلك وفيه نظر ففي
الخميس روي عن مجاهد قلت لابن عباس تنازعت الطير في ارضاع

محمد صلي الله عليه وسلم قال اي والله وكل نسا وذلك انه لما نادي الملك في السما
الدنيا هذا احمد سيد الانبيا طوبي لثدي ارضعه فتنافست الجن والطير في
ارضاعه فنوديت ان كفوا فقد اجري الله علي يد الانس ذلك اي فقد اجري الله
ذلك علي ايدي الانس فخص الله بتلك السعادة وشرف بذلك الشرف حليمة
انتهي انه لما ولد صلي الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة
اي نادي ملك بمعني هذا الكلام في سما الدنيا حيث قال طوبي لثدي ارضعه
كما مر التي لا يوجد لمثلها اي لا يلفي ما يماثلها قيمة فليس المراد ان له مثلا لكن
لا قيمة له لنفاسته بل المراد نفي القيمة والمثل معا قالت الطيور بلسان المقال
علي الظاهر ولا مانع منه نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش
حيوان البر نحن اولي بذلك منكم ايها الطيور لكونه في الارض ونحن بها
بخلافكم فنال شرفه وتعظيمه العابدين علي من يكفله فنادي لسان
القدرة شبه القدرة بلسان اي بذي لسان يامر به وينهي استعارة بالكناية
واثبات اللسان تخييل والندا ترشيح ان يا جميع المخلوقات ان الله كتب
في سابق حكمته القديمة والمراد ان كلمته قدرته تعلقت باعلامهم بذلك
ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحكيمة الحليمة من الحلم وقد ذكر العزفي
ان عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة بها تغني تقول
ان ابن امنة الامين محمدا • خير الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مرضع • نعم الامينة هي علي الابرار
لا تسلمنه الي سواها انه • امر وحكم جا من الجبار
قالت حليمة بنت ابي ذويب عبد الله بن الحارث وقيل الحارث بن عبد الله
السعدية قال في الاستيعاب روي زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال
جات حليمة بنت عبد الله ام النبي صلي الله عليه وسلم من الرضاعة يوم حنين
فقام اليها وبسط لها رداه فجلست عليه وروت عن النبي صلي الله عليه وسلم
وروي عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديث عبد الله بن جعفر
عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلي وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث
بين عبد الله وحليمة انتهي وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بان
عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلي والطبراني وابن حبان وهو
انما ولد بعد البعثة وزعم الدمياطي وابي حيان النحوي انها لم تسلم مردود
فقد الف مغلطاي فيها جزوا حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام
حليمة وارضاعه علما عصره فاما ابو حيان فليس من فرسان ذا الميدان
بل نصب الي زيده وعمره واما الدمياطي فحسبا في الرد عليه قوله وقد وهل
غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم مثبتون لذلك فمن ابن له الحكم عليهم
بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر
وابن الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر سنن ابي داود وابن حجر في
الاصابة وغيرهم وحسبك بهم حجة فيما رواه ابن اسحاق محمد في السير

فقال حدثني جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر او عن
من حدثه عنه قال كانت حليمة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته
تحدث انها خرجت فذكر الحديث كما يأتي **وابن راهوية** اسحق بن ابراهيم
ابن مخلد التميمي ابو يعقوب الحنظلي المروزي ساكن نيسابور احد الايمة الاعلام
اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع روى عن ابن عيينة وابن
مهدي وابن علية وغيرهم وعنه الايمة الستة الا ابن ماجة قال ابن حنبل هو
امير المومنين في الحديث املا المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث
الا من حفظه وقال ما سمعت شيا الا حفظته ولا حفظت شيا فنسيته مات
ليلة نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومايتين وراهوية براء فالف
فها مضمومة فتحتية مفتوحة عند المحدثين قال الحافظ بن العلا بن العطار
لانهم لا يحبون ويه وبفتح الها والواو وسكون التحتية قال الكرماني
وهو المشهور والنووي هو مذهب النحويين واهل الادب وفي الكواكب
قال عبد الله بن طاهر لاسحاق لما قيل لك ابن راهوية فقال اعلم ايها الامير
ان ابي ولد في طريق مكة فقال المراوزة راهويه لانه لانه ولد في
الطريق وهو بالفارسية راه **وابو يعلي** الحافظ الثبت محدث الجزيرة
احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير سمع ابن معين
وطبقته وعنه ابن حبان وغيره ذو صدق وامانة وعلم وحلم وثقه
ابن حبان والحاكم ولد في شوال سنة عشر ومايتين وعمر وتفرد ورحل
الناس اليه ومات سنة سبع وثلاث ماية **والطبراني** سليمان بن احمد بن
ايوب **والبيهقي** احمد بن الحسين بن علي **وابو نعيم** احمد بن عبد الله مر ترجمة
الثلاثة **قدمت مكة** اي اردت قدومها **في** اي مع **نسوة** عشرة فيما ذكر
من بني سعد بن بكر علي عادة نسا القبايل التي حول مكة ونواحي الحرم
من انهن يأتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا للرضعا ويذهبن بهم الي بلادهم
حتي تتم الرضاعة لان عادة نسا قريش دفع اولادهن الي المواضع قال
العزفي كن يرين رضاع اولادهن عارا وقال غيره لينشا الولد عربيا فيكون
انجب ولسانه افصح كما في الحديث انا اعربكم انا من قريش واسترضعت
في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة في العرب بالكمال وتمام الشرف وقيل
لتفرغ النسا للازواج لكنه مشتق في امنة لموت زوجها وهي حامل
علي الصحيح **نلتمس الرضعا** جمع رضيع قال عبد الملك بن هشام انما هي
المراضع قال تعالي وحرمنا عليه المراضع قال السهيلي وما قاله ظاهر لان
المراضع جمع مرضع والرضعا جمع رضيع لكن للرواية مخرج من وجهين احدهما
حذف المضاف اي ذوات الرضعا الثاني ان يكون المراد بالرضعا الاطفال
علي حقيقة اللفظ لانهم اذا وجد واله مرضعة ترضعه فقد وجد واله رضيعا
يرضع معه فلا يبعد ان يقال التمسوا له رضيعا علما بان الرضيع لا بد له من
مرضع **في سنة شهبا** ذات قحط وجدب والشهبا الارض البيضا التي

لا خضرة فيها لقلة المطر من الشهبة وهي البياض سميت بذلك لبياض الارض
لخلوها من النبات **علي اتان لي** بفتح الهمزة والفوقية الانثى من الحمير خاصة
قال الجوهري وابن السكيت ولا يقال اتانه بالها قال ابن الاثير وان كان
قد جا في بعض الحديث لكن في القاموس انها لغة سلبية اي لبني سليم **ومعي**
صبي لنا هو عبد الله بن الحارث التي كانت ترضعه حينيذ لا اعلم له اسلاما
ولا ترجمة كذا في النور وهو تقصير ففي الاصابة سماه بعضهم عبد الله وذكره
في الصحابة وكذا سماه ابن سعد لما ذكر اسماء اولاد حليمة قال وروى ابن
سعد من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اخ من الرضاعة فقال للنبي يعني بعد النبوة اترى ان يكون بعث فقال صلى
الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاخذن بيدك يوم القيامة ولاعرفنك قال
فلما امن بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس ويبكي ويقول انا ارجوان
ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فانجوا هكذا اورده في
ترجمة والده الحارث ثم اعاده في المخضرمين من حرف العين فقال عبد الله بن
الحارث سماه الواقدي ولم يزد علي ذكر خبر ابن سعد هذا الا انه قال هذا
مرسل صحيح الاسناد **وشارف لنا** بشين معجمة فالف فرا مكسورة ففا اي
ناقة مسنة وعن الاصمعي يقال للذكر والانثى شارف والمراد هنا الانثى لا
غير والجمع الشرف بضم الراء وتسكن قاله النور **والله ما تبض** بفتح الفوقية
وكسر الموحدة وشد المعجمة ما تندر **بقطره** وقال ابو ذر في حواشيه ما تبض
بضاد معجمة ما تسيل ولا ترشح ومن رواه بصاد مهملة فمعناه ما تبرق عليها اثر
لبن من البصيص وهو البريق واللمعان **وما ننام ليلنا اجمع** لشدة الجوع **مع**
صبينا ذاك عبد الله لا ينام قال في الرواية عند ابن اسحاق من بكايه من الجوع
لانه **لا يجد في ثدي ما يغذيه** اي يكفيه **قال في شارفنا ما يغذيه** بدال مهملة
عند ابن اسحاق ومعجمة عند ابن هشام قال وهو انتم من الاقتصار علي الغدا دون
العشا وعند بعض الرواة يغذ به بعين مهملة وذال معتوحة وموحدة اي ما يقنعه
حتى يرفع راسه وينقطع من الرضاع يقال منه عذبته واعذبته اذا قطعته عن
الشرب ونحوه قال والذي في الاصل بجميع الروايتين المذكورتين اصح في المعني
والنقل انتهي من الروض **فقدمنا مكة** اي دخلناها **فوالله ما علمت منا**
امراة انا واللاتي قدمت معهن **الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله**
عليه وسلم هذا صريح في اسلامها حيث قالت رسول الله وصلت عليه **فتاباه**
اي اخذاه تعليلية **قيل انه يتيم** زاد ابن اسحاق وذلك انا كنا انما نرجو المعروف
من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسي ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه
لذلك اي اخذه **من الاب** صفة كاشفة فاليتيم من لا اب له وان كان له جد وفي
نسخ حذف من الاب وهنا فايدة حسنة سيل الحافظ عما يقع من بعض الوعاظ
في الموالد في مجالسهم الحفلة المشتملة علي الخاص والعام من الرجال والنسا من
ذكر الانبيا بما يخل من كمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقى

في حجر من يرحم لا من يعطم كان كقوله تاخذه المراضع لعدم ماله الا حليمة رغبت
في رضاعه شفقة عليه وانه كان يرعي غنما وتنشد •
• لا غنامه سار الحبيب الي المرعي • فيا حبذا راع فؤادي له مرعي •
رعيه • فما احسن الاغنام وهو يسوقها • وكثير من هذا المعنى المخل بالتعظيم
فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم في المخبر عنه
نقصا ولا يضره ذلك بل يجب هذا جوابه بحروفه نقلته عنه السيوطي فوالله ما
بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما اخذ لاني لم اعط لما
انا عليه من الضيق فلما لم اجد غيره يعطي لي قلت لزوجي الحارث بن العزي
ابن رفاعة السعدي يكني ابا ذويب ادرك الاسلام واسلم رواه يونس بن
بكير قال حدثنا ابن اسحاق حدثني والدي عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا
قام الحارث ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم
بمكة حين انزل عليه القران فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول ابنك فقال
وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من
عصاه ويكرم فيها من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني
ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون
الي جنة ونار فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك
اليوم يا ابت لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد
ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال
لم يرسلني ان شا الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحاق وبلغني انه انما اسلم
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا في رواية يونس قال السهيلي ولم
يذكر ذلك البكائي في روايته عن ابن اسحاق ولا ذكره كثير ممن الف في الصحابة
وقد ذكره منهم صاحب الاصابة وذكر ذلك الخبر وعقبه بخبر ابن سعد المتقدم
في ابنه وقال يحتمل ان يكون ذلك وقع للاب والابن والله اني لاكره ان
ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الي ذلك اليتيم
الذي عرضته جده علي وسالني اخذه وقلت له لا انذر شيا ان اراجع صاحبي
فاذن لها وانتظرها حتى راجعته وعادت فلاخذنه زاد ابن اسحاق فقال
لا عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاذا
به مدرج في ثوب صوف بالاضافة والتنوين حال كون الثوب ابيض
من اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير اخضر راقد علي قفاه يغط
بكسر المعجمة من باب ضرب اي يردد نفسه صاعدا الي حلقه حتى يسمعه من
خلفه ومن حوله كما في المصباح فاشفقت ان اوقظه اي خفت من ايقاظه
من نومه شفقة عليه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا قليلا بتاني
فوضعت يدي علي صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه لينظر الي
فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما لشدة انتشاره وانا انظر
فقبلته بين عينيه واعطيته ثدي الايمن فاقبل الثدي اي درهما شا

من لبن فحولته الي الايسر فابي ان يشرب به وكانت تلك الصفة حاله بعد
وفيها انها فعلت ذلك معه في مجلسها الذي وضعت فيه يدها علي صدره وهذا من
اول قوله فاذا به مدرج الي قوله الايمن قريبا ثم اخذته زايد علي ما في ابن سيد الناس
لانه اقتصر علي رواية ابن اسحاق ولم يتبع ذلك فيها واما المصنف فقد نقل الحديث عن
ستة من الحفاظ فلا يعترض عليه بما في اليعمري قال اهل العلم في حكمة امتناعه
صلى الله عليه وسلم من الثدي الايسر الهمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه
العدل فلذا امتنع واخذ الايمن لانه كان يحب التيمن في اموره كلها قالت حليمة
في بقية حديثها الذي رواه من تقدم واما ما قالت لفصله يقول اهل العلم فروي
وروي اخوه ابنها عبد الله ووقع للبيهقي ان اسمه ضمرة وتوقف فيه الشامي فقال
فالله اعلم ثم اخذته بما هو مستمر عليه من كونه مدرجا الي اخر ما مر الي ان جيت
به وفي نسخة وما هو الا ان جيت به اي فما الثاني فاسند اوما بعد الا هو الخبر وفي
رواية فقالت امة ابي حليمة قبل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد
ابن بكر ثم في ال بني ذويب قالت حليمة فان زوجي ابو ذويب فجيت به رحلي
بحا مهملة مسكن الشخص وما يستصحبه من الاثاث والمنزل والماوي قاله البرهان
وتبعه الشامي فاقبل عليه ثدياي بما شا الله من لبن فشرب حتى روي وشرب
اخوه حتى روي فقام صاحبي تعني حليمة بقولها صاحبي زوجها الحارث الي
شارفنا تلك النوق ما كانت تبض بقطرة فاذا في ابنية انها لحافل بمهملة وفا
مثلية الضرع من اللبن فحلب ما لبنا شرب هو وشربت انا حتى روينا وبتنا بخير
ليلة فقال صاحبي حين اصبحنا كما في ابن اسحاق يا حليمة والله اني لاراك
بالفتح اعتقدك بدليل رواية ابن اسحاق تعلمي والله يا حليمة قال البرهان اي
اعلمي كقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا ان ربكم ليس باعور اي اعلموا لقد اخذت نسمة
نعتقات ذاتا مباركة زاد ابن اسحاق قلت والله اني لارجو ذلك الم تري ما بتنا
به الليلة من البركة والخير حين اخذناه قالت حليمة فلم يزل الله يزيدنا
خيرا ببركته صلى الله عليه وسلم قالت حليمة وفي نسخة بتذكير الفعل علي معني
الشخص في رواية ذكرها ابن ظفر بك بضم الظا والرا المهملتين بينهما معجمة ساكنة
كانها اوكانه علم مركب من ظفر وبك في كتاب النطق المفهوم فلما نظر صاحبي
الي هذا قال لي اسكتي واكتمي امرك فلا تبديه لاحد خشي عليها الحسد وعلي
المصطفى الناس فمن ليلة ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار جمع حبر فيما
علي اقدامها لا يصفوها بالجزم من هذا الطعام لذا ابو لايل لم عيش النهار
ولا نوم الليل واخباره بذلك عنهم لاطلاعه او شاهده من بعضهم قالت حليمة فلما
ذهبت بمحمد الي منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال كذا في شواهد النبوة قالت فودعت
النسا بعضهن بعضا اي ودع بعض النسا بعضا وفي نسخة فودعت النسا بعضهم
بالتذكير والاول انسب بقوله وودعت انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت
اتاني حماري الانثى ويقال حمارة بالها علي قلة واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم
بين يدي قالت فنظرت الي الاتان وقد سجدت خفضت راسها ووضعت

وجهها علي الارض وهو الظاهر فلا مانع نحو اي جهة الكعبة ثلاث سجدات
ورفعت راسها الي السما الحمها الله ذلك ففعلت ذلك شكرا له ان خصها بكونه صلي
الله عليه وسلم علي ظهرها ثم مشت حتي سبقت دواب الناس الذين كانوا معي
وصار الناس يتعجبون مني وفي رواية ابن اسحاق فوالله لقد قطعت بالركب
حتي ما يقدر علي شي من حمرهم ويقلن النسا لي هذا ابتوا سروا لنحوم متنها متون
فيكم ملايكة وسبوها لغة اكلوني البراغيث وحوز وافي نحوه ان النون فاعل والاسم
الظاهر بدل منه حتي لا يكون من تلك اللغة وهن وراي يا بنت ابي ذويب
بذال المعجمة كنية ابيها واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر الشين المعجمة وجيم
ساكنة ونون مفتوحة ثم تا التانيث هكذا في النور ووقع في الشامية بسين
مهملة ابن جابر بن رزام بكسر الراء ثم زاي فالف فميم ابن ناصر بن سعد بن بكر بن هوازن
هكذا في الاستيعاب وقيل في نسبها غير ذلك اهذه اتانك التي كنت عليها
وانت جايية معنا تخفضك طورا بفتح المطامرة وترفعك مرة اخري فانث
علي معني الطور لضعفها وعجزها فاقول تالله انها هي فيتعجبن منها ويقلن ان
لها لشانا عظيما قالت حليمة فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول والله ان
لي لشانا ثم شانا وكانه قيل ما ذا الشان فقالت بعثني الله بعد موتي اعطاني
قوة اقدر بها علي سرعة السير بعد ما كنت كالميتة من الضعف وردلي سمني بعد
هزالي بضم الهاء ضد السمن وفي نسخة بعد هزلي بفتح الهاء وضمها واسكون
الزاي بلا الف بمعني الاولي ايضا ففي القاموس الهزال بالضم نقيض السمن هزل
كعني وهزل كنصر هزلا ويضم اثني واما نقيض الجد فبابه ضرب وفرح كما فيه
ايضا وليس مرادا هنا كما هو معلوم والجملتان تفسير للشان على الاستينا في البياني
كما قررناه ويحكي بالنصب باضمار فعل كلمة ترحم وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي
هما بمعني واحد تقول ويح لزيد وويل له فترفعهما علي الابتدا ولك نصبهما كانك قلت
الزمه الله ويحا وويلا ولك اضافتهما فتنصبهما باضمار فعل كذا ذكر العلامة السمين
ومقتضاه انه ليس لويحا فعل من لفظه وقد ذكر ابن عصفور في شرح الجمل ان من
الناس من ذهب انه قد استعمل من ويح فعل فهو علي مذهبه منصوب بفعل بلفظه
تقديره واح ويحا يا نسا بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين بكسر الراء من
الذي علي ظهري وقوله علي ظهري خبر مبتداه خيار النبيين وسيد المرسلين
وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين وكانها فرحت ان تفن كلمتها بما
قلته لحليمة فاجابتهن بذلك ومن نطقها وسجودها قيل ارهاص للنبي صلي الله عليه
وسلم وكرامة لحليمة قالت في ما ذكره ابن طهمات مسندا في بقية الحديث السابق
وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب بجيم
فدال مهملة فموحدة ضد الخصب منها فكانت غنمي تروح علي اي ترجع بعشي
حين قدمنا به صلي الله عليه وسلم شباعا لبنا بضم اللام وكسرها لغتان حكاها
الجوهري وشد الموحدة اي كثيرة اللبن جمع لبون فنحلب بضم اللام وكسرها لغتان
كما في النور ونشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع

حتي

حتي كان الحاضر هم القوم النزول علي ما يقيمون به ولا يرحلون عنه ويقولون
للناهل الحاضر للاجتماع والحضور ذكره البرهان من قومنا يقولون لرعيانهم
جمع راع وفي نسخة لرعاتهم جمع ثان قال القاموس الراعي كل من ولي امر قوم
جمعه رعاه ورعيان ورعا بكسر انتهي زاد ابن اسحاق ويلكم اسرحوا
حيث تسرح ظرف مكان اي اذهبوا الي المكان الذي تذهب اليه غنم بنت
ابي ذويب ولفظ ابن اسحاق حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح
اغنامهم جياعا ما تبض بالضاد معجمة ومهملة بقطرة لبن وتروح ترجع
اغنامي شباعا لبنا مع ان سرحها واحد قالت في رواية ابن اسحاق فلم تزل
نتعرف من الله الزيادة والخير حتي مضت سنتاه وفصلته قال المصنف فلله
درها من بركة تمييز للنسبة في درها لان مرجع الضمير هنا معلوم
كثرت بها مواشي حليمة ونمت زادت وارتفع قدرها به وسمت
اي علت ونوه سما فلم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه
بالحسني وزيادة وانشد لغيره لقد بلغت بالهاشمي محمد صلي الله عليه
وسلم حليمة مقاما علا اي ارتفع في ذروه بكسر الذال المعجمة اعلا العز والمجد
مستعار من ذروة الجبل اعلاه وزادت مواشيها واخصب ربعها
بفتح الراء وسكون الموحدة محلها ومنزلها ويطلق علي القوم مجازا وقد
عم هذا السعد كل بني سعد وذلك ان حليمة قالت لما دخلت به منزلي
لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته
في قلوب الناس حتي ان احدهم كان اذا نزل به اذي في جسده اخذ كفه
صلي الله عليه وسلم فيضعها علي موضع الاذي فيبري باذن الله سريعا
وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاة ولو لم يكن من سعد هم الا انهم لما سبوا في
وقعة هوازن ثم جاوا اليه صلي الله عليه وسلم وقالوا له نحن اهل وعشيرة وقام
خطيبهم وقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظاير من السبايا خالاتك وعماتك
وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم قال امنن علينا رسول الله في
كرم الابيات المشهورة الاتية في كلام المصنف فقال صلي الله عليه وسلم ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فلله ولرسوله وقالت
الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله فرد عليهم سبيهم قال ابن الطراح رايت
في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلي الازدي البصري ونقله ايضا
عن كتاب الترقيص مغلطاي في الزهر والحافظ في الاصابة وابو المظفر المزني
الواعظ في اربعينه ان من شعرها ماكانت ترقص بضم التا وشد
القاف من الترقيص به النبي صلي الله عليه وسلم يا رب اذ اعطيته
فابقه واعله الي العلا ورقه بدون الف كما في نسخ وهو ما نقله ابو المظفر
وفي نسخ وارقه بالف وكذا في السبل والاولي انسب كما يفيده القاموس وادحض
بكسر الحاء فتح بهزيمته للضرورة اي اذل اباطيل العدا بحقه وعنه
غيره اي غير ابن الطراح فان الزهر والاصابة وابا المظفر نقلوه كله عن

كما كتاب الترخيص المذكور لابن المعلي فليس ضمير غيره عايدا عليه كما زعم
وكانت الشيما بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ويقال الشما بلا يا ابنة
الحارث بن عبد العزي السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة واسمها
جدامة بضم الجيم وبالدال المهملة والميم جزم به سعد وقيل حذافة بضم
الحا المهملة وفتح الذال المعجمة قالوا فما جزم به عبد البر وصوبه الخشني وقيل
خذامة بكسر الخا وبالذال المعجمتين ذكره السهيلي مع الثاني فقط واقتصر في
الاصابة علي الاولي اخته من الرضاعة من جهة انه عليه السلام رضع
امها حليمة بلبن اخيها تحضنه بضم الضاد ومن ثم تدعي ام النبي صلي الله
عليه وسلم ايضا كما في النور وترقصه وتقول هذا اخ لي لم تلده امي
من ابي ولا غيره وليس من نسل ابي من غير امي ولا من نسل عمي فاسميه
اخي لشدة قربه ومرادها نفي اخوة النسب ولو المجازية فان
نسل العم ليس باخ وانه انما هو اخ من غير نسبها شرفها الله تعالي بنسبتها
اليه بسبب رضاعة امها فديته من مخول بضم الميم وكسر الواو من اخول
علي الاصل وبفتح الواو علي ان غيره جعله ذا اخوال كثيرة ورجل معم
مخول اي كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعي الكسر فيهما وقال كلام العرب
الفتح قاله المصباح معم بكسر الميم الثانية فاعل انسب بالشرف منهما اسم
مفعول وان جاز قال المصباح اعم الرجل اذا كرم اعمامه يروي مبنيا للمفعول
والفاعل وجرت مع التمييز انه تمييز لنسبة الفعل الي المفعول لانه ليس محول
عنه فيجوز جره نحو ما احسنه من رجل فانمه بفتح الهمزة من انماه اللهم فيما
تنمي بضم الفوقية المصباح نمي من باب رمي كثر وفي لغة من باب قعد
ويتعدي بالهمز والتضعيف فتعبيرها به مجاز لغوي من اطلاق السبب وارادة
المسبب فالكثرة يلزمها القوة فكانها قالت قوة مني فوقهم وزد رفعته
او مجاز بالنقص بحذف المضاف اي وانم اصحابه اتباعه وذريته وقد زاد الجماعة
عن كتاب الترخيص المذكور ايضا وقال الشيما ايضا •
• يا ربنا ابق اخي محمدا • حتي اراه يافعا وامردا •
• ثم اراه سيدا اسودا • واكبت اعاديه معا والحسدا •
• واعطه عزا يدوم ابدا • قال الازدي فما احسن ما اجاب الله دعاها بعين
لرؤيته اياها يا • واخرج البيهقي وابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد
ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم الصابوني شيخ الاسلام الامام المفسر المحدث
الفقيه الواعظ الخطيب وعظ المسلمين ستين سنة ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث
مائة وتوفي في المحرم سنة سبع او اربع واربعين واربعمائة في كتاب المائتين
والخطيب شيخ الاسلام البغدادي وابن عساكر الدمشقي في تاريخهما
لبغداد ودمشق وابن طغربك السياف في كتاب النطق المفهوم عن
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله دعاني
الي الدخول في دينك اي حملني عليه واستمالني له بهذا المعني مجاز لان الدعا

الندا امارة لنبوتك علامة عليها فتشبيه الامارة بالراعي استعارة بالكناية
واثبات الدعا لها تخييل رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك
فحيث اشرت اليه مال الي جهتك اي متي اي وقت فحيث هنا للزمان مجازا
علي مقتضي القاموس والمصباح وبه صرح المغني فقال وهي للمكان اتفاقا قال
الاخفش وقد ترد للزمان قال اني كنت احدثه ويحدثني وكان يحدثنيه
لي يلهيني عن البكا وكنت اسمع وجبته اي سقطته كقوله تعالي فاذا
وجبت جنوبها حين يسجد تحت العرش قال البيهقي عقب اخراجه تفرد به
احمد بن ابراهيم اي لم يتابعه عليه احد الحلبي نسبة الي حلب البلدة الشهيرة
قال في الميزان قال ابو حاتم احاديثه باطلة تدل على كذبه وبقي في نسخ الحلبي
بجيم وبا ولام وهو تحريف فقد استوفي الحافظ في التبصير من ينسب
بهذه النسبة وما ذكره فيهم وهو مجهول وهو ثلاثة انواع مجهول العين من
له راو فقط ومجهول الحال وهذا مردود وان عند الجمهور ومردود العدالة وعليه حلق
وظاهر كلام ابي حاتم المار ان هذا من النوع الثاني وقال الصابوني
هذا حديث غريب الاسناد لان راويه احمد بن ابراهيم لم يتابع عليه فهو كقول
البيهقي تفرد به وزاد عليه والمتن اي لفظ الحديث ولعل غرابته لان ابن عباس
العباس اصغر الاعمام فحمزة كان اكبر سنه وحمزة اسن من النبي صلي الله عليه وسلم
بسنتين كما رواه البكائي عن ابن اسحاق فرواية العباس لذلك ورواية غريب
ولكن الخوارق لا يقاس عليها فهو في المعجزات حسن ذكره لان عادة
المحدثين التساهل في غير الاحكام والعقائد ما لم يكن موضوعا وايضا فانه
ينبغي علي القول بان العباس ولد قبل الفيل بثلاث سنين وبه جزم المصنف فيما
يأتي وبرده ايضا روي عن العباس انه قال اذكر مولد النبي صلي الله عليه وسلم وانا
ابن ثلاثة اعوام او نحوها فحمزة والعباس متقاربان غايته ان حمزة اسن منه
بيسير والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها اي لاطفته وشاغلته
بالمحادثة والملاعبة مصدر لاعب وفي فتح الباري في كتاب الانبياء في قوله
صلي الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة نقلا عن سيرة محمد بن عمر بن واقد
الواقدي اي عبد الله الاسلمي مولاهم المدني الحافظ روي عن مالك والثوري
وابن جريج وغيرهم وعنه الشافعي وابن سعد كاتبه وخلق كذبه احمد وتركه ابن
المبارك وغيره وقال في الميزان استقر الاجماع علي وهنه وفي التقريب متروك مع
سعة علمه مات سنة سبع وقيل تسع ومائتين روي له ابن ماجة انه صلي الله عليه
وسلم تكلم في اوايل ما ولد وعند ابن عايذ اول ما تكلم به حين خرج من بطن
امه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفي الروض عن الواقدي
اول ما تكلم به لما ولد جلال ربي الرفيع ومن شواهد النبوة روي انه صلي الله عليه وسلم
لما وقع علي الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله
وطريق الجمع انه قال جميع ذلك ثم الكلام في المهد ليس من خصايصه بل ولا من
خصايص الانبيا فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب

وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم في قصة اصحاب الاخدود
ان امراة جي بها لتلقي في النار لتكفر ومعها صبي فتقاعست فقال لها يا اماه
اصبري فانك علي الحق وفي زمنه صلي الله عليه وسلم مبارك اليمامة وذكرتهم
في دلايل البيهقي فهولا خمسة تكلموا وليسوا بانبيا ونظم جملة من تكلم
السيوطي فقال

تكلم في المهد النبي محمد • ويحيي وعيسي والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم

قال بعضهم وكلام الصبي في مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم في
الجماد ويحتمل كونه عن معرفة بان خلق الله فيه الادراك ولعل كلام النبي
كان كذلك وذكر ابن سبع باسكان الموحدة وقد تضم كما في التبصير انه
الخصا يصان مهده اي ما هيي له لينام فيه كان يتحرك بتحريك الملايكة
له قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من الانبيا واخرج البيهقي وابن عساكر
عن ابن عباس انه قال كانت حليمة تحدث بانها اول ما فطمت رسول
الله صلي الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله بكرة واصيلا
وافاد هذا ما مر عن ابن عايذ فزينا انه تكلم بهذا في الوقتين فلما ترعرع قوي
علي الخروج والاختلاط بالصبيان كان يخرج ينظر الي الصبيان يلعبون
فيجتنبهم الجنايب وروي انه كان يخرج هو واخوه فيلعب اخوه مع الغلمان
فيجتنبهم عليه السلام وياخذ بيد اخيه ويقول انا لم نخلق لهذا وقد روي محمد
ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه
لا تترك النبي صلي الله عليه وسلم يذهب مكانا بعيدا خوفا عليه وشفقة اي
في غالب الاحوال وفي ابتدا الامر فلا ينافي ما روي انه قال لها يا اماه مالي لا
ارى اخوتي بالنهار قالت يرعون غنما لنا فيروحون من الليل فقال ابعثيني معهم
فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما
في الظهيرة اول الزوال وهو اشد ما يكون من حر النهار الي البهم بفتح الموحدة
جمع بهيمة وهي ولد الضان كذا في النهاية وفي القاموس البهيمة اولاد الضان
والبقر والمعز وجمعه بهم ويحرك وفي النور يطلق علي الذكر والانثي لكن يرد
عليه حديث انه عليه السلام قال للراعي ما ولدت قال بهمة قال اذبح مكانها
شاة فهذا يدل علي ان البهمة اسم للانثي لانه انما ساله ليعلم اذكر ام انثي
لعلمه ان المولود احدهما فخرجت حليمة تطلبه حتي تجده غاية للطلب او تعليل
له اي الي ان تجده او لتجده فوجدته مع اخته وعلي التقدير بن مخفي جارة لوقوع
المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة فوجدته وهي ظاهرة فقالت في هذا
الحر الهمزة فيه مقدرة اي افيه تخرجين به كقول الكميت

طربت وما شوقا الي البيض اطرب • ولا لعبا مني ولا الشيب يلعب

اراد او والشيب قالت اخته يا امه اصله يا امي ابدل من الياء تا التانيث والالف بدلا عنها
بدلا عند جمهور البصريين ما وجد اخي حرا لان الشمس لم تصبه فقد رايت غمامة
سحابة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه تظلله حتي
انتهي الي هذا الموضع الذي نحن فيه الحديث وفيه اظلال الغمام له صلي الله
عليه وسلم فهو حجة علي من انكره قال ابن جماعة من ذهب الي ان حديث اظلال
الغمام لم يصح بين المحدثين فهو باطل نعم لم يكن كما قال السخاوي وغيره دايما
لما في حديث الهجرة ان الشمس اصابته صلي الله عليه وسلم وظلله ابو بكر بردايه
وثبت انه كان بالجعرانة ومعه ثوب قد اظل عليه وانهم كانوا اذا اتوا علي شجرة ظليلة
تركوها له صلي الله عليه وسلم وغير ذلك وغير ذلك وكان صلي الله عليه وسلم يشب
بكسر الشين من باب ضرب شبابا لا يشبه اي لا يشب مثله الغلمان كذا في
رواية ابن اسحاق مجملا وفي شواهد النبوة روي انه صلي الله عليه وسلم لما صار
ابن شهرين كان يتزحلق مع الصبيان الي كل جانب وفي ثلاثة اشهر كان يقوم
علي قدميه وفي اربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة حصل له القدرة
علي المشي ولما تم له ستة اشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة اشهر كان يسعي ويغدو
الي كل جانب ولما مضي له ثمانية اشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة اشهر كان
يرمي السهام مع الصبيان قالت حليمة فلما فصلته بعد مضي عامين قدمنا
به علي امه علي عادة المراضع في اتيانهن بالاولاد الي امهاتهم بعد تمام الرضاع
فاتت به موافقة لهن ثم حاولت الرجوع به لتفصل الي مقصودها كما افاده
قولها ونحن احرص شيا علي مكثه فينا لما نري من بركته اي حرصنا علي مكثه
فينا اشد من حرص كل حريص علي شي يحرص عليه فلا يرد ان افعل التفضيل
بعض ما يضاف اليه ومعلوم ان حليمة وزوجها وابنتها لم يشاركهم جميع الناس
في الحرص علي مكثه فيهم وكلمنا امه وبيان الكلام وقلنا نود لو تركتيه عندنا
حتي يغلظ اي يعظم جسمه وتزيد قوته فلو للتمني او حرفها بحذوف اي لكان
خيرا له بدليل فانا نخشي عليه وبا مكة بالقصر مقصورا وممدودا كما في
النهاية والصحاح والقاموس وفسروه بانه الطاعون او كل مرض عام والظاهر
ان المراد هنا الثاني ومن ثم فسره الشامي بانه كثرة الموت والمرض ولم نزل نطلب
بها حتي ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او
ثلاثة شكت مع اخيه من الرضاعة عبد الله لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء
اخوه عبد الله يشتد يسرع في المشي فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه
رجلان ملكان في صورة رجلين عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا
بطنه بعد ان صعدا به ذروة الجبل كما في رواية البيهقي الاتية فخرجت
انا وابوه من الرضاعة وهو زوجها نشتد نحوه فنجده قايما من
استعمال المضارع موضع الماضي فمعني الكلام حذف ابي وما زلنا نسرع الي
ان وجدناه قايما منتقعا لونه بنون مفتوحة فقاف مفتوحة اي متغيرا
قال الكسايي انتقع مبنيا اذا تغير من حزن او فزع قال وكذا امتقع بالموحدة

والمتقع بالميم اجود قاله الجوهري اي مبنيا للمفعول وبه صرح المجد
واقتصر عليه البرهان والشامي وفي المصباح ما يفيد بناه للفاعل فاعتنقه
ابوه وقال اي بني ما شانك اي ما حالك قال جاءني رجلان يعنيا
جبريل وميكاييل كما في النور عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا
بطني ولا ينافي هذا قوله الاتي فقربا فعمد احدهم فاضجعني على الارض
لجواز انه نسب الاضجاع الى مجموعهما وان كان في الحقيقة من واحد
مجازا او نزل فعل المشارك له في الفعل ونحوه منزلة المشارك في نفس
الاضجاع فاطلق عليه اسمه ثم استخرجا منه شيا هو مضغة سودا
كما في الحديث الاتي على الاثر فطرحاه ثم رداه كما كان قالت حليمة
فرجدناه معنا قال ابوه يا حليمة لقد خشيت خفت ان يكون
ابني قد اصيب من الجن واصل الخشية الخوف مع الاجلال لكنها هنا في
مجرد الخوف لان المعنى يخاف عليه ما يصيبه من الجن فانطلقي بنا
نرده الى اهله قبل ان يظهر فيه ما نتخوف اي ما نتخوفه فالمفعول
محذوف فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على امه بعد ان ضل بنا في
باب مكة حين نزلت لاقضي حاجتي فاعلمت عبد المطلب بذلك فطاف
بالبيت اسبوعا ودعى الله برده فسمع مناديا ينادي معاشر الناس
لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب يا ايها
الهاتف من لنا به واين هو قال بوادي تهامة فاقبل عبد المطلب
راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطريق لقي ورقة بن نوفل فسارا راجعين
فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفي رواية بينا ابو مسعود
الثقفي وعمرو بن نوفل على راحلتيهما انتهيا به قايما عند شجرة الموز
يتناول من ورقها فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال من انت قال انا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة
حتى اتى به عبد المطلب وعن ابن عباس لما رد الله محمدا صلى الله عليه وسلم
على عبد المطلب تصدق بالف ناقة كوما وخمسين رطلا من ذهب وجهز
حليمة افضل الجهاز كذا في الخميس قالت امه ما ردكما اي شي ردكما به
فقد كنتما حريصين عليه اي على مقامه عندكما قلنا نخشين
الاتلاف فقالت ما ذاك بكسر الكاف خطاب لحليمة اي ما خوف الاتلاف
والاحداث حملكما على رده او بفتح الكاف على انه خطاب لزوج حليمة
او على ان الكاف المتصلة باسم الاشارة مفتوح ابدا فاصدقا ناني
شانكما حالكما الحامل على رده فلم تدعنا تتركنا حتى اخبرناها
خبره قالت انكارا عليهما اخشيتما عليه الشيطان ابليس او الجنس
وهو اظهر اذ في رواية ابن اسحاق عن حليمة قلت نعم قالت امنة
كلا ردعا لهما عن خشية الشيطان عليه والله ما للشيطان عليه
سبيل طريق يتوصل له منها وانه لكاين لابني هذا شان امر عظيم

قالت ذلك لما شاهدته في حملها به وعند ولادته كما صرحت به لحليمة
فقالت كما في حديث ابن اسحاق افلا اخبرك خبره رايت حين حملت به
خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت
من حمل قط كان اخف منه ولا ايسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع
يديه بالارض رافع راسه الى السما فدعاه عمها وظاهر هذا السياق
بل صريحه ان شق الصدر ورجوعه الى امه كانا في السنة الثالثة لقوله
فيه بشهرين او ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع الى امه وهو ابن خمس
سنين ويومين وقال الاموي وهو ابن ست سنين وحاول في النور
الجمع بتعدد الواقعة بان صدره شق مرارا وفيه ما فيه وايضا يعكر
عليه ان الاموي ذكر ان حليمة لم تره بعد الا مرتين بعد تزويج خديجة
جاءته تشكو السنة وان قومها اجدبوا كلهم فكلم خديجة فاعطتها عشرين
من الغنم وبكرات والثانية يوم حنين والراجح انه صلى الله عليه وسلم
رجع الى امه وهو ابن اربع سنين وان شق الصدر انما كان في الرابعة
كما جزم به الحافظ العراقي في نظم السيرة وتلميذه الحافظ ابن حجر في
سيرته وهي صغيرة مفيدة والتزم فيها الاقتصار على الاصح مما
اختلف فيه قال العراقي

اقام في سعد بن بكر عندها ۝ اربعة الاعوام تجري سعدها
وحين شق صدره جبريل ۝ خافت عليه حدثا يؤول
ردته سالما الى امنة ۝ ولفظ سيرة ابن حجر اقام عندها

اربع سنين ارضعته حولين كاملين ثم احضرته الى امه وسالتها ان تتركه
عندها الى ان يشب ففعلت فاتاه جبريل فشق صدره واخرج منه علقة
فقال هذا حظ الشيطان منك فخافت عليه فرجعته الى امه انتهى ومن
خطه نقلت وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر
لا يضر ابهامه لان الصحابة كلهم عدول ولا سيما وهو من رواية صحابي
عن صحابي عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا بصيغة اسم الفاعل وسين
التاكيد لا الطلب وان كان الاصل فيها وليس اسم مفعول لان فعله لازم في بني
سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم تانيث ذا بمعنى صاحب اي في ساعة
ذات يوم اي سند فحذف ذلك لوضوح المراد كقول امرء القيس
اذا قامتا تضوع المسك منهما ۝ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
اي مثل تضوع نسيم الصبا في بطن واد مع اتراب لي جمع ترب وهو
من جمع معك وولد معه كما في القاموس بان كان في سنه اذا انا برهط
يسكون الها فتفتح من فتحها ثلاثة وسمي الملايكة رهطا لمجيهم على صورة
الرجال اذ الرهط لغة ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امراة
كما في النهاية وغيرها معهم طست من ذهب ملي تعت للطست

علي معني الا انا لا اللفظ لا ينفك بو نيئة ثلجا فاخذوني من بين اعيرابي
اتراب الذي كنت معهم وانطلق الصبيان هرابا بكسر الها وتخفيف
الرا جمع هارب ويجوز ضم الها مع شد الرا مسرعين صفة لازمة ففي
الصحاح هرب الرجل اذا جد في الذهاب مذعورا الي الحي فعمد بفتح
الميم ونقل في النور عن الليلي كسرها كما مر احدهم فاضجعني الي
الارض اضجاعا لطيفا لم يشق علي ثم شق ما بين مفرق بكسر المسجد
وتكسر ميمه ايضا كما في الصحاح صدري والمراد منه الموضع الذي
يفترق فيه عظم الصدر وهو راس المعدة الي منتهي عانتي قال
الازهري وجماعة هي منبت الشعر فوق قبل المراة وذكر الرجل
والنابت عليها يسمي الشعرة وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا
اي اثرا كانه لم يمس ولا يبا فيه وجدانه منتفيا لجوازانه من العدم
الحاصل من مجرد روية الملك وشق الصدر ثم اخرج احشا بطني
جمع حشا بالقصر وهي المصارين ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها
احسنه مجاز عن جعل الشي ناعما ثم اعادها مكانها قال السهيلي
في حكمة الثلج لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده علي الفوا دولذا احصل
له اليقين بالامر الذي يراد به بوحدانية ربه ثم قام الثاني فقال
لصاحبه تنح فتنح توقف مكانه ثم ادخل يده في جوفي واخرج
قلبي وانا انظر اليه فصدعه شقه ثم اخرج منه مضغة سودا
فرمي بها وعند مسلم واحمد من حديث انس فاخرج علقة فقال هذا
حظ الشيطان منك ولا منا فاة فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة
ثم قال بيده اشار بها من اطلاق القول علي الفعل مجازا لغويا فقد
قال ثعلب وغيره العرب تطلق القول علي جميع الافعال قال ابن بطال
سمي الفعل قولا كما سمي القول فعلا في حديث لا حسد الا في اثنتين حيث
قال في الذي يتلو القران لو اوتيت مثل ما اوتي لفعلت مثل ما فعل وتقول
العرب قل لي براسك اي امله يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا
بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه اي في مكان اقرب منه
والمراد بتحيرفيها دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة فختم به قلبي
فامتلا قلبي نورا وذلك نور النبوة والحكمة قال النووي فيها
اقوال كثيرة مضطربة صفي لنا منها انها العلم المشتمل علي المعرفة بالله
مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن
ضده والحكيم من حاز ذلك انتهي ملخصا قاله الحافظ ثم اعاده
اي قلبي مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا
اي مدة طويلة واستمر في رواية فان الساعة احد برده في عروقي
ومفاصلي قاله الشامي ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر
يده بين مفرق صدري الي منتهي عانتي فالتام ذلك الشق

باذن

باذن الله تعالي ثم اخذ بيدي فانهضني اقامني من مكاني الذي
كان اضجعني فيه انهاضا لطيفا ثم قال الاول للثالث زنه بعشرة
من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحتهم
ثم قال زنه بالف فوزنوني فرجحتهم فقال يخاطب صاحبيه دعوه
اتركوه فهو من استعمال الجمع موضع المثني ويجوز انه كان معهم غيرهم
فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الي صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني تبركا وايناسا ثم قالوا يا حبيب لم ترع بضم اوله وفتح الرا المهملة مجزوم اي لم تخف بعد ولم تفجعه
الامر وفي نسخة لن تراع بزيادة الف منصوب بلن وهي اولي اذ
المقصود بشارته والتسهيل عليه حتي لا يحصل له الروع في المستقبل
ويمثل النسختين ورد حديث رويا ابن عمر في الصحيح وروي فيه ايضا
لن ترع ووجهه ابن مالك بوجهين لا داعي لايرادهما هنا انك لن تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك تسكنت وبردت كناية عن السرور
قال في الفتح قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافقه
لان عينه قرت اي سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف
لشي اخر وكانه ماخوذ من القرار وقيل معناه انام الله عينك وهو يرجع
الي هذا وقيل بل هو ماخوذ من القر وهو البرد اي ان عينه باردة لسروره
ولذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده
اسخن الله عينه انتهي الحديث وفي رواية مختصرة ابن عباس عند
البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة مر ان اسمه عبدالله وانه
وقع في رواية البيهقي هذه ضمرة وان الشامي توقف فقال والله اعلم
يعدو فزعا بفتح الزاي مفعول لاجله وبكسرها حال ينادي يا ابت يا
امه وفي نسخة يا اماه ولعل الاصل يا امتاه باشباع الفتحة فتولد منها
الف ثم قدم الالف علي التا للقلب المكاني فصار يا اماتا ثم قلب التاها كما قيل
مثله في يا ابان اتاه رجل وتقدم انه قال رجلان الموافق لقول المصطفي
فيه جاءني رجلان فيجوز ان المختطف لما عد واحد فقط كما قد يدل له قوله
فاختطفه من اوساطنا وعلا صعد به ذروة الجبل بكسر الذال وضمها
اعلاه الجبل حتي شق صدره الي عانته وقبله اي حديث ابن
عباس هذا انه عليه الصلاة والسلام قال اتاني رهط ثلاثة
وهو موافق لما في حديث شداد عنه عليه السلام المار فوق هذا الحديث
ويخالف كما تري لقول ضمرة رجل او رجلان ولعله لم ير سوي اثنين واما
المصطفي فرا يا الثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد
الثاني طست من زمردة خضرا الحديث بطوله وعرضه ايضا من
سياقه التنبيه علي ما فيه من مخالفة الحديث فوقه في ان الطست من
ذهب فيحتمل والله اعلم ان الزمرد مرصع فوق الذهب فان قلت هل

الفتحة ثم

غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل لغيره من الانبيا
عليهم السلام قلت اجيب بانه ورد في خبر اخرجه ابو نعيم الصندوق
الذي كان فيه صور الانبيا انزله الله علي ادم قاله الجلال وقال البيضاوي هو
صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار موها بالذهب نحوا من ثلاثة
اذرع في ذراعين انتهي ولا منافاة بينهما والسكينة الطمانينة الحاصلة
من ذلك التابوت وقيل انها ريح هفافة لها وجه كوجه انسان اخرجه ابن
جرير عن علي زاد مجاهد وراس كراس الهر وزاد ابن الربيع عن انس لعينيها
شعاع وزاد ابو الشيخ اذا التقا الجمعان اخرجت يديها ونظرت اليهم فيهزم الجيش
من الرعب انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا
فليس خاصا بنبينا صلي الله عليه وسلم ذكره الطبري يعني محمد بن جرير
احد الاعلام وحكاه عنه السهيلي والحافظ في الفتح واقره فلا هذا
يشعر بالمشاركة وذكر البرهان انه راي بهامش الروض عن ابن دحية ان
هذا اثر باطل انتهي وهو مردود فقد رواه سعيد بن منصور وابن جرير
بسند ضعيف عن السدي عن مالك عن ابن عباس وهو الذي عزاه العماد
ابن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس
فحيث وجد مسندا وليس فيه وضاع ولا كذاب فمن اين يحكي بطلانه خصوصا
وقد اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور باسناد صحيح عن السدي الكبير
في قوله تعالي فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب
الانبيا وفي الفتح اختلف هل كان شق صدره مختصا به او وقع لغيره من الانبيا
فذكر المنقول عن الطبري قال الشامي والراجح المشاركة وما صححه صححه الشيخ
يعني السيوطي في خصايصه الصغري من عدم المشاركة لم ار ما يعضده بعد
الفحص الشديد انتهي فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس صلي الله
عليه وسلم اجيب وفي نسخة بالفا وحذفها اولي كما مر بانه اشارة
الي ختم الرسالة لا اولي النبوة لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة
بخلاف العكس وهذا مسلم ان كان الختم اي خاتم النبوة خاصا به اما
اذا اي حيث وردانه خاصا به بل بكل نبي فتكون الحكمة انه علامة
يمتاز بها النبي عن غيره ممن ليس بنبي وياتي قريبا جدا ان شا الله
تعالي ما في الخاتم الشريف من المباحث ولما كان المتبادر من الوزن
في الحديث انه حقيقي وليس مرادا بل يعني المراد بقوله فالمراد بالوزن في
قوله اي الملك زنه بعشرة الي اخره بريد وزنه بالف الوزن الاعتباري
لا الحقيقي وكانه قال اعتبره بعشرة فيكون المراد به الرجحان وفي نسخة
والرجحان اي المراد بالرجحان الرجحان في الفضل وهو كذلك ووقع في
حديث ساقه الشامي ثم قال زنه بالف فوزنوني فرجحتهم فجعلت انظر
اليهم لا انهم فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم وهذا كالصريح في انه حسي
اللهم الا ان يقال فيه تجوز والمراد راي زيادة رجحان فيه الامثال علي

الالف

الالف حتي صارت في الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت ان تسقط علي بعضها
وفايدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام فيخبر به
غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية ولما نقل الشامي من اول
قوله والمراد الي هنا عن بعض العلما قال وسالت شيخ الاسلام برهان الدين
ابن شريف عن هذا الحديث قبل وقوفي علي الكلام السابق فكتب لي بخطه
هذا الحديث يقتضي ان المعاني جعلها الله تعالي ذواتا فعند ذلك قال الملك
لصاحبه اجعله في كفة فلعل ترجح ماله صلي الله عليه وسلم رجحانا طاش
معه ما قابله بحيث يخيل اليه انه يسقط بعضهم ولما عرف الملكان منه الرجحان
وانه حتي لو اجتمعت المعاني كلها التي وضعت في كفة ووضع ماله صلي الله عليه
وسلم لرجح علي الامة قالوا لو ان امته وزنت به مال بهم لان ما شرف الخلق وما
وهبه الله تعالي من الفضا يل يستحيل ان يساويها غيرها وقد وقع شق
صدره الشريف واستخراج قلبه مرة اخري هي ثالثة عند مجي جبريل
له بالوحي في غار حرا كما اخرجه ابو نعيم والبيهقي في دلايلهما والطيالسي
والحارث في مسنديهما من حديث عايشة وما ذكر الحديث ان شا الله
تعالي هناك قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقي ما يوحي اليه
بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير ومرة اخري وهي رابعة عند
الاسرا به رواه الشيخان واحمد من حديث قتادة عن انس عن مالك بن
صعصعة ان نبي الله صلي الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذي
والنسايي من طريق الزهري عن انس عن ابي ذر مرفوعا ورواه البخاري
من طريق شريك عن انس رفعه ومسلم والبرقاني وغيرهما من طريق ثابت
عن انس رفعه بالواسطة فلا عبرة بمن نفاه لان رواته ثقات مشاهير
قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة في اكرامه ليتاهب للمناجاة قال ويحتمل
ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة
كما تقرر في شرعه انتهي وفيه ان هذه رابعة كما اشار اليه بقوله وروي
انه شق ايضا وهو ابن عشر من السنين او نحوها يعني
اشهر كما روي في الروايد وهي المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ في كتاب
التوحيد مع قصته مع عبد المطلب ابو نعيم فاعل روي في الدلايل
ورواها ايضا عبد الله بن احمد وفي زوايد المسند بسند رواته رجاله ثقات
وابن حبان والحاكم وابن عساكر والضيا في المختارة عن ابي بن كعب ان ابا
هريرة قال يا رسول الله ما اول ما ابتدات به من امر النبوة قال اني لفي صحرا
ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو
قال نعم فاخذاني فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من
خلق قط وثياب لم ارها علي خلق قط فاقبلا الي يمشيان حتي اخذ كل واحد
منهما بعضدي لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني
وفي لفظ فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقاه فيما اري بلا دم ولا وجع

فكان احدهما يجيئ بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي ثم قال شق قلبه
فشق قلبي فاخرج الغل والحسد والاخر يغسل جوفي ثم قال شق قلبه فشق
قلبي فاخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به فذكر الحديث
قال الشامي والحكمة فيه ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس
حتى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال قال لكن كان في هذه المرة يختم لم اقف
عليه في شيء من الاحاديث واما الثلاث المرات ففي كل مرة منها يختم كما هو متفق
الاحاديث انتهى ملخصا وروي من صدره مرة خامسة وهو ابن عشرين
سنة قيل فيها قيل ولا يثبت فلا تذكر الاسطورة ببيان عدم الثبوت والحكمة
في شق صدره الشريف في حال صباه وهو عند ظئره كما مر قال
البرهان وهو متفق عليه عند الناس واخراج العلقة منه هي كما قال
الحافظ تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف فيمن في من الصبا
باوصاف الرجولية ولذلك نشا على اكمل الاحوال من العصمة من
الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزاء الانسانية
فخلقت تكملة للخلق الانساني ولابد ونزعها كرامة ربانية طرات بعده
فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية بالخلق
ودونه من خلقه بدونها قال العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليما منها
لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق اكمال
باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر ذكر خاتم النبوة وقد روي انه ختم بخاتم
النبوة قال القرطبي في المفهم سمي بذلك لانه احد العلامات التي يعرف بها يعرفه
بها علي الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل
ما حصل كوضع مبعثه ومهاجره جد في طلبه فجعل يتأمل ظهره فعلم صلى الله
عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة فازال الرداء عنه فلما راى سلمان
الخاتم اكب عليه فقبله وقال اشهد انك رسول الله وفي قصة بحيرا الراهب واني
اعرفه بخاتم النبوة وقال غيره اضافته للنبوة لكونه من اياتها ولكونه ختما عليها
لحفظها او ختما عليها لاتمامها كما تكمل الاشيا ثم يختم عليها قال السهيلي وحكمة
وضعه انه لما شق صدره وازيل منه مغمز الشيطان حكمة وايمانا فختم عليه كما يختم
على الاناء المملوء مسكا انتهى وروى الحربي في غريبه وابن عساكر في تاريخه عن
جابر قال اردفني صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان
ينم علي مسكا ومر في حديث شداد انه من نور يحار الناظر دونه قال
شيخنا فلعل المراد ان الذي ختم به على شدة اللمعان حتى كانه جسم من نور
قلت بناوه على ظاهره اولى بين كتفيه وعند مسلم الى جهة كتفه اليسرى
فالبينية تقريبية اذ الصحيح كما ياتي في المتن عن السهيلي انه عند
كتفه الايسر وكان ينم مسكا روي بضم النون وكسرها اي تظهر منه رائحة
المسك قال في المقتفي من قولهم نمت الريح اذا جلبت الرائحة انتهى
وهو مستعار من النميمة ومنه سمي الريحان نماما لطيب رائحته وهي

استعارة لطيفة شائعة فانه مثل زر بزاي فراء على المشهور وقيل بالعكس
الحجلة بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحا وقيل مع كسرها ذكره غير واحد
وفي المطالع ان بعضهم ضبطه بضم الحاء وفتح الجيم على انه من حجل الفرس ذكره اي
رواه البخاري وكذا مسلم كلاهما من حديث السائب بن يزيد وفي صحيح مسلم
ومسند احمد من حديث عبد الله بن شرجس وهو بفتح المهملة وسكون الراء
وكسر الجيم مهملة انه جمع عليه خيلان كانها اي الخيلان الثاليل السود
نا لتشبيه في لونها لا صورتها عند نغض بضم النون وفتحها وسكون المعجمة
اخره ضاد معجمة كما ضبطه المصنف بشرح البخاري كتفه اليسرى ويروى
بدل نغض غضروف بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فراء مضمومة فواو
ساكنة ففاء وفيها الغرضوف بتقديم الراء ايضا وهو راس لوح كتفه اليسرى
محذوف من الاول لدلالة الثاني وهو نقل لانه مسلم بالمعنى ولفظه من حديث
المذكور ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه
اليسرى جمعا عليه خيلان كامثال الثاليل ودرت من الدوران وجمعا
نصب على الحال قال السهيلي وحكمة وضعه عند النغض لانه معصوم من
وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان وقد روى ابن عبد البر
بسند قوي عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان
من ابن ادم فاري جسدا ممهي يرى داخله من خارجه واري الشيطان في
صورة ضفدع عند كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله
في منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس وقال
في الفتح وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن انس عند ابي يعلى وابن عدي
ولفظه ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم الحديث وممهى بضم الميم
الاولى وسكون الثانية وتخفيف الهاء اسم مفعول من امهاه اي مصفى مثل الزجاج
انه راي ذلك مناما قال والمها البلور وكل شيء صفي فهو ممهي تشبيها به زاد في
الفائق او مقلوب من مموه وهو مفعل من اصل الماء اي مجعول ماء وفي كتاب
ابي نعيم عند نغض او غضروف كتفه الايمن ولا شك في شذوذ هذا
لما بينته ما في الصحيح الواجب تقديمه وعلم من تعبيره اولا باليسرى وثانيا
بالايمن ان الكتف يذكر ويؤنث وبه صرح ابن مالك وفي مسلم ايضا عن
جابر بن سمرة اثنا حديث بلفظ ورايت الخاتم عند كتفه كبيضة نقل
بالمعنى ولفظه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده واخرجه عنه احمد
من وجه اخر بلفظ رايت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه
بيضة حمام ووقع في رواية ابن حبان كبيضة نعامة قال الحافظ الهيثمي
والصواب ما في الصحيح وقال الحافظ ابن حجر قد تبين من رواية مسلم
انها غلط من بعض رواته وفي صحيح الحاكم المستدرك وكذا في الترمذي
وابي يعلى والطبراني كلهم من حديث عمرو بن اخطب قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت اصابعي على

الخاتم فقيل له وما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه اي ذو شعر او فيه شعر ولا ينافي حديث ابي سعيد عند البخاري في تاريخه والبيهقي انه لحمة نابتة وكانه راه علي استعداد فلم يرالا الشعر فاخبر عنه وفي البيهقي واحمد وابن سعد من طرق عن ابي رمثة بكسر الرا وسكون الميم فثا مثلثة قال انطلقت مع ابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنظرت الي مثل [illegible] بين كتفيه بكسر فسكون مهملة مفتوحة اي خراج كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك ورواه قاسم بن ثابت من حديث قرة بن اياس وفي الشمايل للترمذي عن ابي سعيد الخدري قال الخاتم الذي بين كتفي رسول الله صلي الله عليه وسلم بضعة بفتح الموحدة وحكي كما في الفتح ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اي قطعة لحم ناشزة بنون وشين مكسورة فزاي معجمتين مرتفعة ولاحمد عنه لحم ناشز بين كتفيه وللبيهقي والبخاري في التاريخ عنه لحمة نابتة وكلتا الروايتين تفسير رواية بضعة وفي حديث ابن ابي شيبة عن عمرو بن اخطب بفتح الهمزة وسكون المعجمة صحابي بدري خرج له مسلم والاربعة كشي يختم به لفظ ابن سعيد عنه رايت الخاتم علي ظهره صلي الله عليه وسلم هكذا كانه يختم به اي علي صورة الالة التي يختم بها وفي الشمايل عنه شعرات مجتمعات [illegible] ومن لفظ الجماعة عنه شعر مجتمع فيحتمل علي ان مراده ان الشعرات علي صورة الشي الذي يختم به وفي تاريخ ابن عساكر وتاريخ الحاكم وصحيح ابن حبان عن ابن عمر مثل البندقة من اللحم وفي جامع الترمذي ودلايل البيهقي عن ابي موسي الاشعري كالتفاحة ولفظه كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وفي الروض الانف علي قول ابن هشام كان كاثر المحجم يعني كاثر المحجمة بكسر الميم القابضة علي اللحم حتي يكون ناتيا انتهي كلام الروض قال الشامي هي الالة التي يجمع بها دم الحجامة عند المص والمراد من اثرها اللحم الناتي من قبضها عليه وياتي انه غير ثابت اي ضعيف وقد رواه احمد والبيهقي عن التنوخي رسول هرقل في حديثه الطويل بلفظ فاذا انا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة وفي تاريخ ابي بكر بن خيثمة عن بعضهم شامة خضرا محتفزة بالزاي غايرة في اللحم مغطاة بالجلد وفيه ايضا عن عايشة قالت كان خاتم النبوة شامة سودا تضرب الي الصفرة حولها شعرات متراكبات مجتمعات كانهن عرف بضم العين شعر عنق الفرس اي في الاجتماع وياتي انها غير ثابتين وفي تاريخ ابي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة من بعض ترجمته ثلاث شعرات مجتمعات بجره نعت لشعرات ورفعه نعت لثلاث وفي كتاب نوادر الاصول للامام الحافظ محمد بن علي الترمذي الحكيم الصوفي سمع الكثير من الحديث بالعراق ونحوه وهو من طبقة البخاري حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك فيه قول الحافظ ابن النجار في تاريخه كان اماما من ايمة المسلمين له المصنفات الكبار في اصول الدين ومعاني الحديث

لقي الايمة الكبار واخذ عنهم وقول ابو نعيم في الحلية له التصانيف الكثيرة في الحديث مستقيم الطريقة تابع للاثر له حكم علية الشان وقول ابن عطا الله كان الشاذلي والمرسي يعظمانه جدا ولكلامه عندهما الخطوة التامة ويقولان هو احد الاوتاد الاربعة واطالة العشيري وغيره الثنا عليه مات سنة خمس وتسعين وماتين كهيئة [illegible] مكتوب في باطنها اي البيضة قال شيخنا ولعل المراد ما يلي جسده الشريف الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها قال شيخنا لعل المراد ما يلي الجهة التي خلفه توجه حيث كنت اي الي اي جهة اردت فلا تفرق بين مكان ومكان فانك منصور ورواه ابو نعيم ايضا وياتي انه غير ثابت وقال في المورد هو حديث باطل انتهي ولا يقدم في جلالة من خرجه لان المحدثين عندهم اذا ابرزوا الحديث بسنده بريوا من عهدته وفي كتاب المولد النبوي لابن عايذ بمهملة فتحتية معجمة عن شداد بن اوس كان نورانيا [illegible] اي صورة ذات نور كانه لشدته ما يمكن من وصفه بصورة يعبر بها عنه وفي [illegible] ابن ابي عاصم عذرة كعذرة الحمام في النهاية العذرة بضم العين وجع في الحلق يهيج من الدم او قرحة تخرج في الخرم الذي بين الانف والحلق قال ابو ايوب يعني قرطة الحمامة وهي نقطة علي اصل منقارها كما ياتي فليس المراد بالعذرة حقيقتها وفي تاريخ نيسابور بفتح النون لابي عبد الله الحاكم وكذا في صحيح ابن حبان من طريق اسحاق بن ابراهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطا عن ابن عمر قال كان خاتم النبوة علي ظهره صلي الله عليه وسلم مثل البندقة من اللحم مكتوب فيه باللحم يحتمل ان اللحم بارزا وغايرا يحرون محمد رسول الله ولا يتوهم احد انه مراد مع قوله باللحم وياتي انه ضعيف وانما ذكر عزوه لتاريخ الحاكم لزيادته علي ابن حبان لفظ باللحم ولقوله و فيه ايضا عن عايشة رضي الله عنها كتينة صغيرة تضرب الي الدهمة بضم الدال السواد وكان مما يلي الفقار بفتح الفا وكسرها كما في القاموس واقتصر المصباح علي الفتح فقال جمع فقارة كسحاب جمع سحابة عظام الظهر قالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع اي ظهوره فاختفي في جسده كما تختلص الاشيا عند الوفاة لانه نزع من جسده فلا ينافي قول شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في جواب سوال واما دفنه معه فلا شك فيه لانه قطعة من جسده انتهي وعليه فهل يبعث به يوم القيامة الظاهر ان جسده كالدنيا اظهارا لشرفه بتلك العلامة التي لم تكن لغيره فان شامات الانبيا لا تتغير ابدانهم ام لا فان قيل النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت كما هو مذهب الاشعري وعامة اصحابه لان الانبيا احيا في قبورهم فلم رفع ما هو علامة علي ذلك اجيب بانه لما وضع لحكمة هي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت لم يبق لبقايه في جسده فايدة لكن توقف العلامة الشامي في رفعه عند الوفاة المروي هنا عن عايشة فقال لا اظنه صحيحا فلينظر سنده قال وروي ابو نعيم والبيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا شكوا في موته صلي الله عليه وسلم

فقال بعضهم مات وبعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه صلى الله
عليه وسلم فقالت قد مات قد رفع الخاتم من بين كتفيه قال والواقدي متروك
بل كذبه جماعة حكى هذا الذي ساقه المصنف من اختلاف الروايات في فقد الخاتم
كله الحافظ مغلطاي في الزهر الباسم مقراله ومن قبله الحافظ القطب الحلبي
وبقي من الروايات انه كوبة تمنز رواه الطبراني وابن عبد البر وابو نعيم في المعرفة
من حديث عباد بن عبد عمرو وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يرى الخاتم
وسنده ضعيف ورواه ابن عساكر من طريق ابي يعلى وقال كركبة البعير قال في
الاصابة وفي سنده من لا يعرف وقال الشامي وهو وهم من بعض رواته كانه تصحف
عليه كركبة عنز بركبة بعير وانه بين كتفيه كدارة القمر مكتوب فيها سطران الاول
لا اله الا الله وفي السطر الاسفل محمد رسول الله رواه احمد بن اسماعيل الدمشقي
قال في المورد والغرر وهو باطل بين البطلان وانه كبيضة الحمامة رواه ابن
حبان وبرانه غلط لكن قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري وما
ورد من ان الخاتم كان كاثر المحجم كما في الروض وغيره او الشامة السودا
او الخضرا كما في تاريخ ابن ابي خيثمة او المكتوب عليها محمد رسول الله كما في تاريخ
الحاكم وغيره او سر فانك المنصور كما في النوادر لم يثبت منها شي بل بعضها
باطل وبعضها ضعيف فلا معنى لذكرها مع السكوت عليها قال اعني الحافظ وقد
اطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه مغلطاي ولم يبينا
شيا من حالها والحق ما ذكرته قال ولا تغتر بشي مما وقع منها في صحيح ابن
حبان فانه غفل حيث صحح ذلك بابراده وهي بفتح الغا وتكسر ذكره الانماري
صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم وقال الحافظ نور الدين ابو الحسن علي بن
ابي بكر بن سليمان الهيثمي رفيق ابي القاسم الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين
وسبعماية ورافق العراقي في سماع الحديث ولازمه والف وجمع ومات في تاسع عشر
رمضان سنة سبع وثمانماية وفي نسخة وقال شيخه الهيثمي والضمير لصاحب فتح
الباري لانه شيخه وذكره في مشايخه في مورد الظمان الى زوايد ابن حبان
بعد ان اورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول
الله اختلاط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به
صلى الله عليه وسلم وغلط تلميذه الحافظ ابن حجر في الهامش الحديث
المذكور اسحاق بن ابراهيم في روايته عن ابن جريج قاضي سمرقند بفتح المهملة
والميم وسكون الرا وفتح القاف وسكون النون وذال معجمة مدينة عظيمة يقال
لها اثنا عشر بابا بين كل باب فرسخ وهي معرب شمركند بالمعجمة والكاف قال
المجد واسكان الميم وفتح الرا لحن وهو ضعيف فلا يعول على سرو بانه اخذ
في تفسير بعض ما امر على عادتهم فقال وقال زر الحجلة بالزاي والرا
بعدها في المشهور وبه جزم عياض وغيره وقيل قبلها حكاه الخطابي وفسره
بانه البيض فيقال رزت الجرادة بفتح الرا وشد الزاي غرزت ذنبها في الارض
لتبيض قال التوربشتي وهو اوفق نظا بهذا الحديث لكن الرواية لا تساعده

فقال في المفهم العرب لا تسمي البيضة زرة ولا تؤخذ اللغة قياسا والمصنف محتمل
للقولين والحجلة بالحا المهملة والجيم المفتوحتين او وسكون الجيم مع ضم الحا
وكسرها قال النووي في شرح مسلم هي واحدة الحجال وهي بيت كالقبة
لها ازرار كبار وعرى جمع عروة قال السيوطي وغيره وهي المعروفة الان
بالناموسية هذا هو الصواب في تفسيرها وبه جزم الازهري فقال في التهذيب
الحجلة بيت كالقبة ويستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه زر وعروة تشد
اذا غلقت قال القرطبي وهو المشهور والاشبه بالمعنى وبه جزم السهيلي فالزر
على هذا حقيقة لانها ذات ازرار وعرى وقال بعضهم المراد بالحجلة الطاير
المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي فقال في جامعه المراد بالحجلة
هذا الزر يعني البيض وحمله على الاستعارة تشبيها لبيضها بازرار الحجال انما
يصار اليه اذا صار ما يجري اللفظ عن ظاهره لكن قال ابن الاثير يشهد له حديث
مثل بيضة الحمامة وقيل الحجلة من حجل الفرس نقله في الصحاح عن محمد بن عبد الله
واستبعده السهيلي بان التحجيل انما يكون في القوايم واما الذي في الوجه
فهو الغرة قال الحافظ وهو كما قال الا انهم من يطلقه على ذلك مجازا وكانه اراد انها
قدر الزر والا فالغرة لا زر لها انتهى وفيه ما قد يجاب به عن قول ابن قرقول
ان كان ما سمي البياض بين عيني الفرس حجلة لكونها بياضا كما سمي بياض القوايم
تحجيلا فما معنى الزر مع هذا لا يبعد لي فيه وجه وقوله جمع بضم الجيم جزم به
ابن الاثير وغيره وحكى ابن الجوزي وابن دحية كسرها وجزم به في المفهم والكف
المبهم اي الجمع الكف ولو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها اي الاصابع التي
ما يلي باطن الكف كالقابض على شي هذا المتبادر واحتمال ان ذلك مع انتشارها
بعيد جدا بل يمنعه جواب عياض الاتي في المتن وتفسير المصنف هذا حكاه في الروض
عن القتيبي وصدر بقوله يعني كالمحجمة لا كجمع الكف ومعناه كمعنى الاول اي كاثر المحجم
كذا قال وهو تكلف والمتبادر تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه عياض والنووي
والمصنف وغيرهم الاتي وقوله خيلان بكسر الخا المعجمة واسكان التحتية
جمع خال وهو الشامة على الجسد جمعها شامات وشامات وقوله نغض
بالنون تضم وتفتح والغين الساكنة والضاد المعجمة قال النووي
النغض بضم النون والنغض بفتحها والناغض بالف بين النون والغين
اعلى الكتف وهو راس لوحه وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه
وقيل ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا للتحرك وفي مسلم للابي قال
المازري قال شمر الناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض
الكتف هو العظم الرقيق على طرفه وقال غيره الناغض فرع الكتف سمي ناغضا
للحركة وقيل للظليم ناغض لانه يحرك راسه اذا اي حرك وقال النووي
ناغض الكتف ما رق منه سمي بذلك لنغوضه اي لتحركه نغض راسه حركه ومنه
قوله تعالى فسينغضون اليك روسهم اي يحركونها استهزا وقوله بضعة
ناشزة بالمعجمة المكسورة والزاي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة

الحمامة معروفة انتهى كلام النووي والثآليل بالمثلثة جمع ثؤلول بهمزة
ساكنة وزان عصفور ويجوز تخفيف الهمزة بابدالها واوا وهو حب يعلو ظاهر
الجسد دون الحمصة فما دونها وفي المفهم الخيلان جمع خال وهي نقط سود
كانت على الخاتم شبهها لسعتها بالثآليل لا انها كانت ثآليل انتهى وفي القاموس
وقرطمتا الحمام قال المصنف ابو بكر القاف لان صاحب القاموس عطفه على
قوله وقرطبة بالكسر بلدة بالاندلس وقرطمتا الحمام نقطتان على اصل
منقاره وقال بعض العلماء اختلفت اقوال الرواة في خاتم النبوة
على نحو عشرين قولا وليس ذلك باختلاف حقيقي بل كل شبه بما سنح له
لانه صلى الله عليه وسلم كان يستره ويواصفه اما راه من غير قصد كما في حديث
عمرو بن اخطب او اراه له عليه الصلاة والسلام كما في قصة سلمان مع مزيد ما حواه
صلى الله عليه وسلم من المهابة وكلها الفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم
بارزة عليها شعرات فمن قال شعر فلان الشعر حوله متراكم مجتمع عليه كما
في الرواية الاخرى عن عائشة فان اشكل برواية محمرة في المفهم اجيب
بانها ان صحت يجوز ان حولها اختفا لزيادة ظهورها وتميزها عن الجلد وقال
ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري ابو العباس المالكي الفقيه
المحدث نزيل الاسكندرية ومدرسها ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في
وتوفي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة واختصر الصحيحين وصنف
المفهم في شرح صحيح مسلم فقال فيه الاحاديث الثابتة دالة وفي نسخة
تدل على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر
اذا قلل قيل فيه هو قدر بيضة الحمامة واذا كبر قيل فيه هو جمع
اليد اي قدره فقدر وجمع مرفوعان ويجوز النصب بتقدير كان
وحاصله ان اختلافه باختلاف الاحوال وكذا يقال في الاختلاف في
لونه قال القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الدار
والبلاد الاندلسي الاصل حافظ مذهب مالك الاصولي العلامة الحافظ
امام المحدثين واعرف الناس بعلومه وبالتفسير وفنونه وبالنحو واللغة
وكلام العرب وايامهم وانسابهم شاعر بليغ حليم صبور جواد كثير الصدقة
صاحب التصانيف المشهورة كشرح مسلم والشفا والاعلام والمشارق وهو
كتاب لو وزن بالجوهر او كتب بالذهب كان قليلا فيه وفيه انشد
مشارق انوار تبدت بسبتة • ومن عجب كون المشارق بالغرب • ولد
بسبتة سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي متغربا عن وطنه في شهر
رمضان او جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة ودفن بمراكش
وقيل مات مسموما سمه يهودي وهذه الروايات الاشارة الى
جملة روايات ذكرها في شرح مسلم هي مثل بيضة الحمامة وبضعة ناشزة
ومثل السلعة وزر الحجلة عند ناغض كتفه اليسرى جمعا ثم قال وهذه
الروايات كلها متقاربة في المعنى متفقة على انه شاخص بارز

مرتفع

مرتفع في جسده ربيض الحمامة وزر الحجلة اي وعليه شعر
ولما كان ذا الجمع شاملا للروايات السابقة كلها ذكره المصنف عقبها ولم
يبال بان عياضا انما ذكره عقب الروايات المذكورة عنه واما رواية جمع
الكف فابعدها الحافظ خفيا ولم يحمل على وفق الروايات
الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في
قدر بيضة الحمامة وتبعه على ذا الجمع النووي قال يعني عياضا
وهذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا
الذي قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره
وبطنه انتهى وفي المفهم هذا غلط من عياض لان الشق انما كان في
صدره واثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في
الصحيح ولم يرد قط في رواية انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره
ولو ثبت لقد لزم عليه ان يكون مستطيلا من بين كتفيه الى اسفل بطنه
لانه الذي يحاذيه الصدر من مسربته الى مراق البطن قال فهذه غفلة من
من القاضي قال ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين لكتابه فانه لم
يسمع عليه فيما علمت انتهى ويشهد له قول انس في حديث عند مسلم
يأتي في ذكر قلبه الشريف من المقصد الثالث ان شاء الله تعالى
فلقد كنت ارى اثر المخيط بكسر الميم لما يخاط به في صدره صلى الله عليه
وسلم وظاهره انه كان بالة كالشق ويدل له قول الملك في حديث ابي ذر
خط بطنه فخاطه وقوله في حديث عتبة بن عبد حصه فحاصه وقد وقع
السؤال عن ذلك ولم يجب عنه احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع واما قوله
وانيت بالسكينة فصنعت في صدري والصواب كما قال ابن دحية تخفيف
السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي ذكره الشامي فلكن اجيب
عن عياض كما ذكره الحافظ منتصرا من الاعتراض عليه بان في حديث عتبة
ابن عبد بلا اضافة السلمي ابي الوليد صحابي شهير اول مشاهده
قريظة مات سنة سبع وثمانين ويقال بعد السبعين وقد قارب المائة رضي
الله عنه عند احمد والطبراني وغيرهما ويأتي لفظه قريبا ان الملكين
لما شقا صدره صلى الله عليه وسلم وهو في بني سعد بن بكر قال احدهما
للاخر خطه فخاطه نقل بالمعنى والا فالرواية حصه فحاصه قال الشامي
بمهملة مضمومة اي خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه وختم
عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل
القاضي عياض ذلك على ان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى
التام عاد كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثرا عقب
الختم وفهم النووي وغيره كالقرطبي ان قوله بين كتفيه متعلق
بالشق فغلطوه وليس كذلك اي كما فهموه بل هو متعلق باثر الختم
قال الحافظ ويؤيده ما في حديث شداد عند ابي يعلى وابي نعيم ان الملك

لما اخرج قلبه وغسله ثم اعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور
فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل ان يكون ظهر من وراء ظهره عند
كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عايشة عند الطيالسي والحارث
وابي نعيم ان جبريل وميكاييل لما تراياله عند المبعث هبط جبريل فسلقني
لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم
ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم القاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم
في قلبي وقال اقرا وذكر الحديث فهذا مستند القاضي **وحينيذ فليس**
ما قاله القاضي باطلا اي يبقى جواب الحافظ رحمه الله واجاب ابو عبد
الله الابي بانه نص في حديث ابي ذر ان وضع الخاتم كان بعد الشق قال
فلفظة اثر في كلام القاضي ليست بفتح الهمزة والثا وانما هي بكسر الهمزة
وسكون الثا ويتخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق به لفظة بين اي وضع
هذا الخاتم بين يديه اثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان
وانما جا ما فهماه من قبل التصحيف انتهى وفي نسيم الرياض حديث ابي ذر
المذكور موافق لكلام عياض سوا قرى اثر بفتحتين او بكسر فسكون اما
الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده ونسبه جعل اثرا انتهى
قال السهيلي والصحيح انه يعني بخاتم النبوة كان عند نغض
كتفه الايسر كما في مسلم فعنه رد رواية الايمن ووقع في حديث شداد
في مغازي ابن عايذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد بن
بكر واقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال
الحافظ وهذا قد يوخذ منه ان الختم وقع في موضعين من جسده ويمنعه
شيخنا بجواز ان الختم وقع بين كتفيه في مقابلة ما بين الثديين فيكون
الغرض تعيين موضعه عنده قلت وهو جيد لولا مباينته لما في مسلم
انه عند نغض المعصر باعلا الكتف **واختلف** في جواب قول السايل **هل ولد**
وهو به او وضع بعد ولادته على قولين فقيل ولد به نقله ابن سيد الناس
ورده في الفتح بان مقتضى الاحاديث السابقة ان الخاتم لم يكن موجودا حين
ولادته قال فيها تعقب على من زعم انه ولد به واختلف القايلون بالثاني
فقيل حين ولد نقله مغلطاي عن يحيى بن عايذ وورد به حديث ابن عباس عند
حديث ابي نعيم وغيره وفيه نكارة وقيل عند شق صدره وهو في بني سعد
وورد في حديث عتبة بن عبد عند احمد والطبراني وقطع به عياض قال
الحافظ وهو الاثبت وفي حديث عايشة المار قريبا انه عند المبعث وعند
ابي يعلى وابن جرير والحاكم في حديث المعراج من حديث ابي هريرة
ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع ان الختم تكرر ثلاث مرات في
بني سعد ثم عند المبعث ثم ليلة الاسرا كما دلت عليه الاحاديث ولا باس
بهذا الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعي لرد بعضها واعمال بعضها
لصحة كلها واليه اشار الشامي كما مر واما رواية بعد الولادة فضعيفة واما

انه ولد به فضعيف ايضا ويبطل زاعمه بدليله **وقد وقع التصريح بوقت**
وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر جندب بن
جنادة او بريد بن عبد الله او يزيد بن جنادة او جندب بن سكن او خلف
ابن عبد الله الغفاري قديم الاسلام ذي الزهد الزايد والفضل المنوه عليه
بقول خير شاهد ما اظلت الخضرا وما اقلت الغبرا بعد النبيين اصدق لهجة
من ابي ذر اخرجه احمد والترمذي وابن ماجه وذكر ابن الربيع انه سكن
مصر مدة ثم خرج منها لما راى اثنين تنازعا في موضع لبنة كما امره صلى الله عليه
وسلم وحديثه في مسلم وغيره مات بالربذة في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين
عند البزار وغيره كالدارمي وابن ابي الدنيا وابن عساكر والروياني والضيا
في المختارة **قال قلت يا رسول الله** اخبرني **كيف علمت انك نبي وبم**
باي دليل **علمت انك نبي حتى استيقنت** اي تيقنت اي علمت **قال**
اتاني اتيان وفي رواية ملكان هما جبريل وميكاييل كما في النور اتياني •
في صورة طايرين فروى احمد والدارمي والحاكم وصححه والطبراني
والبيهقي وابو نعيم عن عتبة بن عبد انه صلى الله عليه وسلم قال كانت
حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ
معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت
عند البهم فاقبل الي طيران كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم
فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي
فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بما
ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بما برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة
فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه فحاصه وختم عليه بخاتم
النبوة الحديث ولابن اسحق ورواه البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلا يرفعه
ان ملكين جاءاني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وما بارد فشق احدهما بمنقاره
صدري ومج الاخر بمنقاره فيه فغسله قلت فان صحت هذه الرواية افادت
هذه ان الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها
يونس عن ابن اسحاق **وانا ببطحا مكة** اي بنواحيها لانه كان في بني سعد
وليست بمكة اذ الابطح بمكة المحصب ولعله قال ذلك ليبين انه في ابتداء
اذ جوابه لابي ذر كان بالمدينة وبهذا اندفع قول السهيلي انه وهم من بعض
الرواة ولم يقع في رواية البزار بطحا مكة انتهى **فوقع** نزل **احدهما بالارض**
وكان الاخر بين السما والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال
نعم هو قال زنه برجل الحديث اسقط منه ما لفظه فوزنني برجل
فوزنته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني
فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علي من كفة الميزان فقال احدهما للاخر لو وزنته
بامته رجحها **وفيه** عقب هذا **ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه**
فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان بفتح الميمين

واسكان الغين المعجمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي بكسر الميم
الثانية فالله اعلم قال في العيون وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود
الا عيسى وامه لقول امها حنة اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ولانه لم يخلق من مني الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلي
ولا يدل هذا على فضله على المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه عند ذلك
نزع ذلك منه وملي حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد
زاد البرهان وقوله مغمز الشيطان محل نظر فان جا بسند صحيح فمعمول
وقد رواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك انتهى قلت لا شك في صحة
اسناده فقد صححه الصبا وقد قال العلماء تصحيحه اعلا من تصحيح الحاكم
وتاويله سهل وهو ان هذا محل الغمز والغمز عبارة عما يولمه ويوذيه فهو
من الامراض الحسية الذي الانبيا فيها كغيرهم وقد قال السهيلي انما كان ذلك
الغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمني وذلك المعنى راجع الى الاب دون الابن
المطهر صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله وقد رواه اي الحديث من حيث هو
لا حديث ابي ذر كما قد يوهمه فان مسلما انما رواه من حديث انس انه صلى الله
عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن
قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده مكانه
وجعل الغلمان يسعون الى امه يعني ظيره فقالوا ان محمدا قد قتل فجاووه وهو
منتقع اللون قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره ورواه احمد عنه
وفي الصحيحين عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا نخسه
الشيطان فيستهل صارخا من نخسه الشيطان الا ابن مريم وامه قال ابو
هريرة اقروا ان شيتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال
عياض يريد ان الله قبل دعاها مع ان الانبيا معصومون وفي رواية قد ذهب
ليطعن في خاصرته فطعن في الحجاب قال النووي واشار عياض الى ان
الانبيا يشاركون عيسى في هذه الخصوصية انتهى وقد تعقب الابي عياضا
بان هذا الطعن من الامراض الحسية والانبيا منها كغيرهم فيحمل الحديث
على العموم الانبيا استثني ولا يحتاج لقوله الانبيا معصومون انتهى قال
النخس عبارة عما يولمه ويوذيه لا كما زعمت المعتزلة انه تخييل واستهلاله
صارخا منه تصوير لطمعه فيه انتهى وقول الزمخشري المراد بالنخس الطمع
في اغوايه واستثنا مريم وابنها لعصمتهما ولما لم يختص هذا المعنى بهما عمم
الاستثنا كل من يكون على صفتهما وشنع عليه التفتازاني بانه اما تكذيب
للحديث بعد صحته واما قول بتعليل الاستثنا والقياس عليه وليت شعري
من اين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجايه في ان هذا المولود محل لاغوايه
ليلزمنا اخراج كل من لا سبيل له الى اغوايه فلعله يطمع في اغوا من سوى مريم
وابنها ولا يتمكن منه وقال قبل ذلك طعن الزمخشري في الحديث بمجرد انه لم

يوافق

يوافق هواه والا فاي مانع من ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ
كما يرى ويسمع وليست تلك المسة للاغوا انتهى **وعلق الدم وطرحهما**
صرح فيه انه غير المغمز وفي حديث عتبة بن عبد ثم استخرجا قلبي فشقاه
ثم اخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي فتكون احداهما محل غمز الشيطان
والاخرى منشا الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن وعلى هذا فلا حاجة
لما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انها علقة واحدة انقسمت عند خروجها
قسمين فسمى كل جز منها علقة مجازا **فقال احدهما لصاحبه اغسل**
بطنه غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا جمع ملاه بالضم والمد الثوب
الذي يتغطى به واسقط المصنف من حديث ابي ذر هذا اما لفظه ثم دعا بسكينة
كانها برهرهة بيضا فادخلت قلبي قال السهيلي البرهرهة بصيص الشرة
وزعم الخطابي انه اراد بها سكينة بيضا صافية الحديد متمسكا بانه عثر على
رواية فيها فدعى بسكينة كانها درهمة بيضا قال ابن الانباري هي السكينة
المعوجة الراس التي تسميها العامة المنجل بالجيم قال ابن دحية والصواب
السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما عنى بها فعيلة من السكون
وهي اكثر ما تاتي في القران بمعنى السكون والطمانينة **ثم قال احدهما**
لصاحبه خط بطنه فخاط بطني هذ اللفظ حديث ابي ذر وحديث عتبة
حصه فحاصه كما مر **وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان** فصرح بانه
ما ولد بالخاتم وان واضعه الملك وكيفية وضعه **وولياعني وكاني ارى**
الامر الان معاينة اي عيانا اشارة الى شدة استحضاره وهذا الحديث
وان اورده الشامي في احاديث فيها ذكر شق الصدر من غير تعيين زمان
لكن سياق الحديث يدل على انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة بن
عبد فيحمل المطلق على المقيد فان قيل فكيف جعله صلى الله عليه وسلم علامة
على النبوة وانما كانت بعد الاربعين اجاب شيخنا بجواز انه صلى الله عليه وسلم
لما راى تلك الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شان وصار مطمينا
لما يرد عليه فلما جاه الوحي علم بالمقدمات المستقرة في نفسه ان هذا امر من الله
ليس للشيطان فيه سبيل **وعند ابي نعيم في الدلايل** من حديث طويل مرفوع في
ولادته عن ابن عباس **انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك**
غمسه في الما الذي انبعه اي احضره الملك ذلك الوقت في الابريق الفضة
كما مر في حديث ابي نعيم **ثلاث غمسات ثم اخرج سرقة** بفتح المهملة والرا
والقاف اي قطعة **من حرير ابيض** قال القاموس في باب القاف السرق
بحركة شقق الحرير الابيض او الحرير عامة الواحدة بهاء انتهى وبالقاف ضبطه
به الحافظ والمصنف والسيوطي وغيرهم فقوله صلى الله عليه وسلم لعايشة اريتك
في المنام في سرقة من حرير فما بعد من ضبط ما هنا بالفا ناقلا قول القاموس
في بابه السرق بضمتين شي ابيض كانه نسج دود القز فجعلها من حرير مجاز
لمشابهتها له في الصفة انتهى لا حاجة الى دعوى المجاز الذي لا قرينة له

الا الوقوف مع النقطة فاذا هو خاتم زاد فيما من نعار ابصار الناظرين
دونه مضروب علي كتفه فاثر فيه ما صوره كالبيضة المكنونة تضي كالزهرة
بضم الزاي وفتح الهاء النجم قاله النووي وغيره فافاد في ذا الخبر ان الخاتم وضع
عقب الولادة فهو دليل القايل به لكن فيه نكارة لما قدم المصنف كغيره وقيل
ولد به كذا يوجد في نسخ والصواب حذفه للاستغنا عنه بقوله الاتي قريبا
واختلف في اخره ورد في الحاكم في المستدرك عن وهب ابن منبه بضم
الميم فتح النون فشد الموحدة المكسورة انه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد
كان عليه شامات علامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون النبي
المبعوث بانه نبينا فان شامة النبوة كانت بين كتفيه صلي الله عليه
وسلم وعلي هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازا اي حذا قلبه
بما اختص به علي ساير الانبيا وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم النبوة
بظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان وساير الانبيا كان الخاتم في يمينهم
والله اعلم باب وفاة امه وما يتعلق بابويه صلي الله
عليه وسلم ولما بلغ صلي الله عليه وسلم اربع سنين فيما حكاه
العراقي وصدر به مغلطاي فتبعه المصنف وقيل خمسا حكاه مغلطاي ومثله
في بعض نسخ الشامي وفي بعضها بدله عشرا وما اراه الا تحريفا وقيل ستا
وبه قطع ابن اسحاق ويأتي قريبا دليله ووقع في نقل الحلبي عن المصنف
التصدير به وهو الاولى فقد قدمه العراقي واقتصر عليه الحافظ وقد التزم
الاقتصار علي الاصح غير ان الاول قال ومائة يوم والثاني وثلاثة اشهر
فالمراد ستا ونحوها وقيل سبعا حكاه ابن عبد البر وقيل تسعا حكاه مغلطاي
ويقع في بعض النسخ خمس سنين بدون الف وذكر ان خط المصنف كذلك
فيخرج علي انه بالفتح علي نية حذف المضاف اليه وابقا المضاف اي خمس سنين
او كتب بصورة المرفوع علي لغة ربيعة وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرا وعشرة
ايام حكاه مغلطاي وبقي قول لمحمد بن حبيب وهو ابن ثمان سنين حكاه ابو
عمر ماتت امه بالابوا بفتح الهمزة والمد واد بين مكة والمدينة وقيل بشعب
بكسر المعجمة ما انفرج بين جبلين او الطريق في الجبل قاله المصنف وغيره ابي
ذيب رجل من سراة بني عمرو بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم قال المجد جبل
بمعلاة مكة وقيل [illegible] في فصل الراء من باب العين المهملتين من ربع
ودار رابعة يزار بعد الان تحقيقه بمكة ثم دفن فيه ام النبي صلي الله عليه
وسلم وعنوه خابا لعقبى قال ابن مسعود دفنت امه صلي الله عليه وسلم
بمكة واهل مكة يزعمون ان قبرها في مقابر اهل مكة في الشعب المعروف بشعب
ابي ذيب رجل من سراه بني عمرو وقيل في دار رابعة في المعلاه انتهى
وروي ابن سعد محمد عن ابن عباس عبد الله وعن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب وعن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان المدني الانصاري
الاوسي العالم الثقة كثير الحديث العلامة بالمغازي مات سنة عشرين ومائة

خرج له الجماعة دخل حديث بعضهم في بعض قال السيوطي تبعا لغيره معناه
ان اللفظ لمجموعهم فعند كل منهم ما انفرد به عن الاخر انتهى قالوا ارسله الثلاثة
الا ان مرسل ابن عباس في حكم المرسل صحابي لما بلغ رسول الله صلي الله عليه
وسلم ست سنين خرجت به امه الي اخواله بني عدي بن النجار باضافة الاخوال
اليه مجاز لانهم اخوال جده عبد المطلب لان امه سلمي بنت عمرو بن زيد بن
لبيد بن خداش بن عامر بن عدي بن النجار النجارية بالمدينة تزورهم نسب
الزيارة لها لانها المرادة لها وهي المباشرة وعند ابن اسحاق تزيره اياهم بضم
الفوقية وكسر الزاي وسكون الراء من ازاره اذا حمله علي الزيارة اي انها قصدت
بزيارتها نقل المصطفي اليهم وارائته لهم ومعه اضافها اليه لكونها حاضنته وفي
مسلم نسخة ومعها ام ايمن بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن عتيقة ابي المصطفي
وقيل بل هو صلي الله عليه وسلم وقيل كانت لامه اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين
سابقها كثيرة وفي صحيح مسلم وابن السكن عن الزهري انها ماتت بعده صلي
الله عليه وسلم بخمسة اشهر وقيل بستة قال البرهان وبه يرد قول الواقدي
انها ماتت في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم بانه شاذ منكر انتهى لكن ايده في
الاصابة ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن فقيل لها
فقالت اليوم وهى الاسلام وهذا موصول فهو اقوى من خبر الزهري المرسل واعتمد
ابن منده وغيره قول الواقدي ولذا دابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما
وجمع ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري عن مولاة النبي صلي الله
عليه وسلم والذي ذكرها طارق هي مولاة ام حبيبة واسم كل منها بركة وتكني
ام ايمن وهو محتمل علي بعده انتهى فنزلت به دار النابغة بنون فموحدة
فمهملة رجل من بني عدي بن النجار كما مر فاقامت به عندهم شهرا فكان
صلي الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه بضم الميم ذكر الخطاب
لكل من يصلح له وللجماعة المخاطبين به لنا ويلهم بنحو القبيل او الجمع او القوم
او نحو جري علي ان الكاف المتصلة باسم الاشارة تفتح مطلقا ونظر صلي
الله عليه وسلم الي الدار وهو بالمدينة بعد الهجرة وهذا قد يشعر
بان ابن عباس حمل الحديث هذا عنه صلي الله عليه وسلم ويحتمل انه حمله
عن غيره وحدث به فقال ها هنا نزلت بي امي وفي الرواية وفي
هذه الدار قبر ابي عبد الله واحسنت العوم في بير بني عدي
ابن النجار استدل به السيوطي علي انه صلي الله عليه وسلم عام زاد علي
القايل من معاصريه الظاهر انه لم يعم لانه لم يثبت انه سافر في بحر ولا بالحرمين
بحر قال السيوطي وروي ابو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلا وابن شاهين
موصولا عن ابن عباس سبح صلي الله عليه واصحابه في غدير فقال ليسبح كل رجل
الي صاحبه فسبح صلي الله عليه وسلم الي ابي بكر حتي عانقه وقال انا وصاحبي
انا وصاحبي وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام
ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه الدار

وهي المدينة دار هجرته فتوفيت حفظت ذلك كل من
كلامهم عبر بالجمع لان اليهودي لما خاطب به اصحابه واقروه نسب
اليهم وفي نقل الشامي فوعيت ذلك تماما منه وهي ظاهرة لان
الضمير لاحد ثم رجعت به امه قاصدة الي مكة سرينا
خوفا عليه صلوات الله عليه من اليهود ففي رواية ابي نعيم فاتى
صلي الله عليه وسلم فنظر الي رجل من اليهود يختلف ينظر اليه فقال
يا غلام ما اسمك قلت احمد ونظر الي ظهري فاسمعه يقول هذا نبي
هذه الامة ثم راح الي اخواله فاخبرهم فاخبروا امي فخافت
علي فخرجنا من المدينة وقدرنا قاصده ليلا في قوله فلما كانت
بالابوا توفيت ودفنت فيها علي المشهور وهو قول ابن اسحاق
وجزم به العراقي وتلميذه الحافظ ويعارضه ما مر كالاحاديث من انها
بالحجون وجمع بعضهم كما في الخميس بانها دفنت اولا بالابوا وكان قبرها
هنا ثم نبشت ونقلت بمكة وروي ابو نعيم في دلائل النبوة بسند
ضعيف من طريق محمد الزهري بن شهاب عن اسما بنت رهم
بضم الراء وفي نسخة بنت ابي رهم وفي كتب السيوطي نقلا عن ابي نعيم
عن ام سماعة بنت ابي رهم فلعل اسمها اسما وكنيتها ام سماعة فتصرف المعجم
لافادة اسمها عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلي الله
عليه وسلم في علتها التي ماتت بها بسببها صورته وفي نسخة فيها
ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام هو الطار الشاب او من حين يولد
الي ان يشب كما في القاموس وغيره والمراد هنا الثاني وفي الاساس
الغلام الصغير الي حد الالتحا فان قيل له بعد الالتحا غلام فهو مجاز يفع
بفتح الفا كما في القاموس وغيره اي مرتفع له خمس سنين هذا دليل
القول به كما قدمنا وان ابيت الا الجمع بينه وبين الحديث فوقه فلعل
المراد خمس ونحوها ولعلها جمعت بين هذا ولفظ غلام مع ان هذا يغني عنه اشارة
الي ما كان عليه صلي الله عليه وسلم من النجابة الظاهرة فان غلام يشعر
بذلك بخلاف مجرد ذكر السن عند راسها فنظرت امه الي وجهه
ثم قالت بارك فيك الله من غلام • يا ابن الذي من حومة الحمام •
في القاموس حومة القتال وغيره معظمه واشد موضع فيه والحمام ككتاب
قضا الموت وقدره وفي النهاية الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضاؤه
من حم كذا اي قدر انتهي والمعني يا ابن الذي من سبب الموت
الملك العلام وفي نسخة المنعام وهو ما انشده السيوطي نجا بعون
من فاداه بمزيد اقبلت الالف واوا لانضمام ما قبلها حتي بني للمجهول
وفي نسخة فدي بلا واو من فداه مجردا اي اعطي فداه غداة
الضرب بالسهام والمراد به الضرب بالقداح بينه وبين اخوته صبيحة
حين اراد عبد المطلب وفا نذره بمائة من ابل سوام بالفتح جمع سام

او سامية بمعني مرتفع او مرتفعة اي فدي حين خرج عليه السهم
بمائة ابل مرتفعة القيمة ثم سوام بدون يا في اكثر النسخ وهو الذي في
كتب السيوطي وفي بعضها ثبوت اليا قال شيخنا وهو القياس لان اليا اصلية
ان صح ما ابصرت في المنام حصلت لتقدمه وتحققه عندها حتي كان
ما راته يقظة بعد كالدليل علي صحة المنام فلا يرد انها رات ما يدل
علي ذلك يقظة فكان ذكره اولي لقوته علي المنام وعبرت بان دون
اذا لان المقصود تعبير ما اولت به الرويا ولا يلزم كونها محققة لكن
ان ما اولت به محقق وهذا من كمال فطنتها وفهمها حيث لم تجزم في
التعليق بصحة ما راته فانت مبعوث الي الانام اي الجن والانس
او جميع من علي وجه الارض ولعله المراد هنا لكونه ابلغ في التعظيم وقد بعث
صلي الله عليه وسلم الي الانس والجن اجماعا والي الملائكة عند كثير واختاره
جمع محققون من عند ذي الجلال والاكرام تبعث في بيان الحل اي الحلال
وفي بيان الحرام او تبعث في ارض الحل والبلد الحرام مكة لانها قالت تبعث في
جميع الارض ولبست بشكر قاصرة علي بلدة دون بلدة كما كانت الرسل
تبعث في اي لبيان التحقيق الحق من الباطل وبهذا يجاب عن قول السيوطي
كذا هو في النسخة وعندي انه تصحيف وانما هو بالتخفيف انتهي فحيث صح المعني
لا تصحيف وبيان الاسلام وانه الدين دين بالجر بدل من الاسلام ابيك البر
المحسن المطيع ابراهام بدل من ابيك وهو لغة في ابراهيم قرا بها ابن عامر
والصرف لمناسبة التوافي لا لقصد تنكيره لعدم صحته لانها انما ارادت معينا وهو
الخليل بنص قولها ابيك فالله انهاك نصب علي التوسع اي فانهاك نعمة
عليك بالله عن عبادة الاصنام ان لا تواليها لانها من الموالاة ضد المعاداة
اي لا تعظمها بنحو عبادتها والذبح لها والاستقسام عندها مع الاقوام جمع
قوم الجماعة من رجال ونسا معا في احد الاقوال وهو ضد الجد وهو المراد هنا لانه
كان يواليها من العرب بغير ثم قالت كل حي ميت بالتشديد اي سيموت واما بالتخفيف
فمن حل به الموت في القاموس وغيره وليس مرادا هنا وكل جديد بال وكل
كبير بالموحدة يغني وفي نسخة بالمثلثة اي سامونقال الخليل انشد ابو عمرو
• ايا سائلي تفسير ميت وميت • فدونك قد فسرت ان كنت تعقل •
• فمن كان ذا روح فذلك ميت • وما الميت الا من الي القبر يحمل •
وذكري باق وقد تركت خيرا عظيما كثيرا اي خيلا وهو المصطفي وكانه
كالتعليل لبقا ذكرها وولدت طهرا اي طاهرا اطلق المصدر علي اسم
الفاعل مبالغة وهذا اولي من تقدير ذا طهر ومن استعماله بمعني اسم الفاعل
ثم ماتت رضي الله عنها وهذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت
دين ابراهيم وبعث ابنها صلي الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونهيه
عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شي غير هذا التوحيد الاعتراف بالله
والهيته وانه لا شريك له والبراة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر

كما في التبري من الكفر وثبوت صفة التوحيد في الجاهلية قبل البعثة وانما
يشترط قدر زايد علي هذا بعد البعثة وقد قال الملا في حديث الذي امر
بنيه عند موته ان يحرقوه ويسحقوه ويذروه في الريح ومثله ان قدر الله
علي حينيذ ينبغي ان هذه الكلمة لا تنافي الحكم بايمانه ولكن جهل فظن انه اذا فعل
ذلك لا يعاد ولا يبطن بكل من كان في الجاهلية انه كان كافرا فقد تحنف منها
جماعة فلا بدع ان تكون امه صلي الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تحنف
انما كان بسبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلي
الله عليه وسلم بمبعث من ذلك اكثر مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله
وولادته الباهرة من اياته ما يحمل علي التحنف ضرورة ورات النور
الذي خرج منها اضاله قصور الشام حتي راتها كما تري امهات النبيين
وقالت لحليمة حين جات به وقد شق صدره اخشيتما عليه الشيطان
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان في كلمات اخر
من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه
وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الي مكة فماتت في الطريق فهذا كله مما
يؤيد انها تحنفت في حياتها ذكره العلامة الحافظ السيوطي في كتابه
الفوايد وهو المسمي ايضا التعظيم والمنة شكر الله سعياه فكنا نسمع
نوح مصدر ناح اي صياح الجن عليها اسفا فحفظنا من ذلك ابياتا في
تبكي الفتاة الشابة فانها ماتت في حدود العشرين تقريبا ذكره
السيوطي البرة المحسنة المطيعة الامينة كيف وهي قرشية اما وابا
ذات الجمال البارع العفة بفتح العين وشد الفا الرزينة اي ذات
الوقار زوجة عبد الله والقرينة عطف تفسير ومنه قوله تعالي وزوجناهم
بحور عين اي قرناهم لهن ام نبي الله ذي السكينة الثبات والطمانينة
وصاحب المنبر بالمدينة صارت لدي اي في حفرتها قبرها رهينة
مرهونة زاد في رواية

• لو فوديت لفوديت ثمينه • وللمنايا شفرة سنينه •
• اما حللت ايها الحزينه • عن الذي ذو العرش يعلي دينه •
• فكلنا والهة حزينه • نبكيك للعطلة اوللزينه •
• وللضعيفات وللمسكينه • ولما ذكر وفاة امه وما يدل علي موتها

علي مرتها علي التوحيد جره ذلك علي حديث احيايها واحيا ابيه لكن قدمها
لكثرة الروايات فيها فقال وقد روي ان امنة امنت به صلي الله
عليه وسلم بعد موتها اتي به مرضا لضعفه اي روي ذكر جماعة منهم
بقوله مروي الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله بن محمد ابو العباس
المكي الطبري المحدث الصالح الزاهد الشافعي فقيه الحرم ومحدث الحجاز
المتوفي في جمادي الاخرة سنة اربع وتسعين وستمائة بسنده فقال
في سيرته انا ابو اسحاق بن المقير انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر بن -

السلامي

السلامي اجازة له اجازة انا ابو منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرازق
الحافظ الزاهد انا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الاخضر ثنا ابو غزية
محمد بن يحيي الزهري ثنا عبد الوهاب بن موسي الزهري عن عبد الرحمن
ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلي
الله عليه وسلم نزل الحجون كييبا حزينا صفة لازمة لكييبا فاقام به
ما شا الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال في طب عايشة بعد سوالها
له عن اختلاف حاليه كما في الحديث التالي سالت ربي احيا امي بدليل
الحديث الاتي ولا محيص عن هذا مخبرا فسرته بالوارد فاحيا لي
امي فامنت بي ثم ردها الي ما كانت عليه من الموت ورواه اي حديث
عايشة هذا بنحوه ابو حفص بن شاهين الحافظ الكبير الامام المفيد عمر بن
احمد بن عثمان البغدادي الثقة المامون صنف ثلاث مائة وثلاثين مصنفا
منها التفسير الكبير الف جزء والمسند الف وثلاث مائة جزء مات في ذي
الحجة سنة خمس وثمانين وثمانية في كتاب الناسخ والمنسوخ له بعد
ان اورد قبله حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا
ورويه بعده هذا الحديث فقال ثنا محمد بن الحسين بن زياد مولي الانصار
ثنا احمد بن يحيي الحضرمي بمكة ثنا ابو غزية محمد بن يحيي الزهري
ثنا عبد الوهاب بن موسي الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم نزل
الي الحجون كييبا حزينا فاقام به ما شا الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت
يا رسول الله نزلت الي الحجون كييبا حزينا فاقمت به ما شا الله ثم
رجعت مسرورا قال سالت الله ربي فاحيا لي امي فامنت بي ثم ردها
هذا لفظ ابن شاهين كما في كتب السيوطي وغيرها واما قوله بلفظ قالت
عايشة فانما عزاه القرطبي والسيوطي وغيرهما الخطيب فلعله سقط من قلم
المولف والخطيب في السابق واللاحق قال اعني الخطيب انا ابو العلا الواسطي
ثنا الحسين بن محمد الحلبي ثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد ثنا علي بن ايوب
الكعبي ثنا محمد بن يحيي الزهري عن ابي غزية ثنا عبد الوهاب بن موسي ثنا
مالك بن انس عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن عايشة قالت حج بنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي علي عقبة الحجون اي الطريق
الموصل الي الحجون او الاضافة بيانية وهو باك حزين مغتم فبكيت
لبكايه لفظ الخطيب لبكا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم نزل فقال
يا حميرا تصغير حمرا اي بيضا للتحبيب كقولهم يا بني يا اخي وروي النسايي
من طريق ابي سلمة عن عايشة دخلت الحبشة المسجد يلعبون فقال لي النبي
صلي الله عليه وسلم يا حميرا اتحبين ان تنظري اليهم فقلت نعم قال الحافظ
اسناده صحيح ولم ار حديثا صحيحا فيه ذكر الحميرا غيره انتهي وروي الحاكم
عن ام سلمة قالت ذكر النبي صلي الله عليه وسلم خروج بعض امهات

المومنين فضحكت عايشة فقال انظري يا حميرا ان لا تكوني انت ثم التفت الي علي فقال ان وليت من امرها شيا فارفق بها قال الحاكم صحيح علي شرطهما قال الذهبي لكن عبد الجبار لم يخرجا له قال في الملكة المشهور هذا حديث فيه يا حميرا صحيح انتهي اي وان لم يكن علي شرط الشيخين لان الصحيح مراتب استمسكي اي تمسكي بشي يمنعك السقوط فاستندت الي جنب البعير فمكث مليا بشد الباز زمانا طويلا ولفظ الخطيب فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم اسقط من لفظ ابن شاهين مالي عليك ومن لفظ الخطيب ما لفظه فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك ثم عدت وانت فرح متبسم فمم ذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امي فسالت ربي ولفظ الخطيب فسالت الله ان يحييها فاحياها فامنت بي وردها الله الي الموت واخرج الدار قطني هذا الحديث من هذا الوجه وقال باطل وقال ابن عساكر وقال منكر وهشام لم يدرك عايشة فلعله سقط من كتابي عن ابيه قال في اللسان ثبت من رواية عن ابيه التي ظن انها سقطت فهو كما ظن بثبيرالي رواية الطبري وابن شاهين الثابت فيهما عن ابيه كما قدمنا وذكره ابن الجوزي في الموضوع ولم يتكلم علي رجاله وفي الميزان ان عمر بن الربيع كذاب ورده في اللسان بان الدارقطني ضعفه فقط وقال مسلمة بن قاسم تكلم فيه قوم ووثقه اخرون وكان كثير الحديث والكعبي قال الذهبي لا يكاد يعرف وكانه تبع قول ابن عساكر مجهول ورده في اللسان بان الدارقطني عرفه وسماه علي بن احمد وبان الكلام علي باقي رجاله فلا يتصور كونه موضوعا بل هو ضعيف فقط وكذا اورد رواية ابن شاهين في الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة ومحمد بن يحيي واحمد بن يحيي مجهولان ورده السيوطي بان محمد بن يحيي ليس مجهولا فقد قال الدارقطني متروك والازدي ضعيف ومن ترجم بهذا انما يكون حديثه ضعيفا لا موضوع وكذا احمد بن يحيي ليس بمجهول فقد ذكره في الميزان وقال روي عن حرملة التجيبي وكنيته ابو سعيد ومن ترجم بهذا انما يعتبر بحديثه قال واما محمد بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكر فهو احد علما القران وايمة التفسير قال في الميزان صار شيخ المقريين في عصره علي ضعف فيه اثني عليه ابو عمرو الداني وحدث بمناكير ومع ذلك لم ينفرد به فله طريقان اخران عن ابي عزية فذكر طريق الطبري وطريق الخطيب قال واعله الذهبي بجهالة عبد الوهاب بن موسي وليس كما قال بل هو معروف من رواة مالك وقد وثقه الدارقطني واقره الحافظ ابن حجر ولم ينقل عن احد فيه جرح فتلخص ان الحديث غير موضوع قطعا لان الحديث ليس في رواته من اجمع علي جرحه فان مداره علي ابو عزية عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك وهلم جرا لا يسال عنهم لجلالتهم والساقط بين هشام وعايشة هو عروة كما ثبت في طريق اخر واما ابو عزية قال فيه الدارقطني منكر

الحديث وابن الجوزي مجهول وترجمة ابن يونس ترجمة جيدة اخرجته عن حد الجهالة والكعبي اكثر ما قيل فيه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع نقل مسلمة توثيقه عن اخرين وانه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف لا موضوع علي مقتضي الصنعة فكيف وله متابع اجود منه وهو طريق احمد الحضرمي عن ابي عزية من حيث ان طريق الكعبي فيها رجال علي الولا تكلم فيهم بخلاف طريق الحضرمي حيث اقتصر منه عليه وقد عرف لما نسب وبالابن وهي من الفاظ التعديل الذي يحكم لصاحبه بالحسن اذا توبع فالحديث اذن مداره علي ابي عزية وهو من افراده ولولا تفرده به لحكمت له بالحسن انتهي ملخصا فلله دره وكذا اروي من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلي الله عليه وسلم معا حتي امنا به اورده السهيلي في الروض فقال روي حديث غريب لعله يصح وجدته بخط جدي القاضي احمد بن الحسن بسند فيه مجهولون ذكر انه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ الزاهد يرفعه الي ابي الزناد عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فامنا به ثم اماتهما قال السهيلي والله علي كل شي قدير وفي رواية والله قادر علي كل شي وليس يعجز رحمته وقدرته عن شي ونبيه صلي الله عليه وسلم اهل ان يختصه بما شا من فضله وينعم عليه بما شا من كرامته وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي ان في اسناده مجاهيل وهو يفيد ضعفه فقط وبه صرح في موضع اخر من الروض وايده بحديث ولا ينافي هذا ترجيه صحته كما مر عنه لان مراده من غير هذا الطريق ان وجدا وفي نفس الامر لان الحكم بالضعف وغيره انما هو في الظاهر وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول وان كان ممكنا بالنظر الي قدرة الله تعالي لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه هذا كله كلام ابن كثير وهو ايضا صريح في انه ضعيف فقط فالمنكر من قسم الضعيف ولذا قال السيوطي بعدما اورد قول ابن عساكر منكر هذا حجة لما قلته من انه ضعيف لا موضوع لان المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الضعيف فرق معروف في الفن فالمنكر ما انفرد به الراوي الضعيف مخالفا لرواية الثقات وهذا كذلك ان سلم مخالفته لحديث الزيارة ونحوه فان انتفت كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر اصلح حالا منه وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القران والاجماع قال تعالي ولا الذين يموتون وهم كفار وقال فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه الصلاة والسلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم انتهي كلام ابن دحية بزيادته كما نقله كله القرطبي عنه وقد عابه السيوطي بان تعليله بمخالفته ظاهر القران ليس طريقة المحدثين لان الحفاظ انما يعللون الحديث من طريق الاسناد الذي هو المرقاة اليه كما صرح به الحافظ ابن طاهر المقدسي وهذا مراد الشامي بقوله لو اقتصر ابو الخطاب علي قوله موضوع وسكت عن

قوله يرده القران والاجماع لكان جيدا او تادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
اي لكان جيدا من حيث ان له في دعويه وضعه سلفا وان لم تسلم دعواه وكان فيه
زيادة هي التادب فليس قوله وتادبا عطفا عليه على معلول كما زعم قال في
الفوايد واما حديث ليت شعري فمرسل ضعيف لا تقوم به حجة وقد جزم بعض
العلماء بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار بل في الجنة
تمسكا بهذا الحديث وغيره ظاهره ان البعض واحد ونحوه ويصرح به قوله
الاتي وتعقبه عالم اخر مع ان القايل بنجاتهما قوم كثير فاما الذي تمسكوا بالحديث
فقال السيوطي في سبل النجاة مال الى ان الله احياهما حتى امنا به طايفة من
الايمة وحفاظ الحديث واستندوا الى حديث ضعيف لا موضوع كما قاله ابن الجوزي
وقد نص ابن الصلاح واتباعه على تسامحه في الموضوعات فاورد احاديث ضعيفة
فقط وربما تكون حسنة او صحيحة قال الحافظ العراقي •
• واكثر الجامع فيه اذ خرج • لمطلق الضعف عنى ابا الفرج •
وحديثنا هذا خالفه فيه كثير من الحفاظ فذكروا انه ضعيف يجوز روايته
في الفضايل والمناقب لا موضوع كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي
والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض
اهل العلم ومشى عليه الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ ابن ناصر في
ابيات له قال واخبرني بعض الفضلاء انه وقف على فتيا بخط شيخ الاسلام ابن
حجر اجاب فيها بهذا مع ان الحديث الذي اورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي
وانما اورد حديثا اخر من طريق اخرى في احيا امه فقط وفيه قصة بلفظ غير
لفظ الحديث الذي اورده السهيلي فعلم انه حديث اخر مستقل قال وقد جعل
هولا الايمة هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على انه
متاخر عنها فلا تعارض بينه وبينها انتهى وقال في الدرج المنيفة جعلوه
ناسخا ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضايل والمناقب
وهذه منقبة هذا كلام هذا المجيد وهو في غاية التحرير واغرب الشهاب
الهيتمي فقال في مولده بعد ما ذكر قول ابن كثير منكر وليس كما قال لان الحافظ
حافظ الشام ابن ناصر اثبت منه وقد حسنه بل صححه ونسبه الى تصحيحه القرطبي
وارتضى ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول انتهى وما في تذكرة
القرطبي ولا مولد ابن ناصر ما نقله عنهما فان الذي في التذكرة هو ما سينقله
المصنف قريبا والذي في مولد ابن ناصر انما هو التصريح بضعف الحديث في الابيات
الاتية التي اخرها وان كان الحديث به ضعيفا واغرب من ذلك قوله في
شرح الهمزية صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه وليت
شعري من اين يصح وهو ما بلغ درجة الحسن ومن الحفاظ والسيوطي غاية
ما وصل اليه القول بضعفه والذي يظهر لي ان مراده انهم صححوا العمل به
في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه في منقبة فيرجع لكلام السيوطي ووقع
للتلمساني في حواشيه رويا اسلام امه بسند صحاح وروي اسلام ابيه

وكلاهما

وكلاهما بعد الموت تشريفا له حتى اسلما فان اراد اسناد الحديث المتقدم فلا يسلم
له وان اراد غيره فعليه البيان ولولا قوله بسند لاولته كالسابق هذا وفي الدرج
المنيفة ايد بعضهم ذا الحديث بالقاعدة المتفق عليها انه ما اوتي نبي معجزة الا
واوتي صلى الله عليه وسلم مثلها وقد احيا الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد
ان يكون لنبينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة فلا يبعد ثبوتها
وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع لكنه غير ما وقع
لعيسى فهو اشبه بالمماثلة ولا شك ان من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف
موافقته للقواعد المقررة انتهى وهو مثل ما قاله القرطبي ان الله احيا على يد
المصطفى جماعة وقد اقره هو اعني السيوطي وغيره وذكر المصنف في المعجزات ان
الله احيا على يده خمسة منهم الابوين ويمكن ان لا ينافيه لان غاية ما صرح به ان
الله احيا على يده والمؤيد بان الله احياهم لعيسى من قبورهم وهذا لم يرد لنبينا
منه الا هذه القصة كما قال مع قصة اخرى تاتي قريبا لكنها مرسلة وكانه لم يعتبرها
او اعتبرهما كلتيهما واحدة ومراده ازيد ليوافق ما اتفق لعيسى وتعقبه اي
القايل بنجاتهما لانهما امنا بعد الموت عالم اخر رايت بهامش انه اراد به السخاوي
شيخه وبالبعض الذي ابهمه اولا السيوطي بانه لم ير احدا صرح بان الايمان
بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى احد الخصوصية فعليه
الدليل انتهى ويلزمه اما ان يقول بوضع الحديث فيرد بان اكثر الحفاظ قالوا
ليس بموضوع وهو الحق الابلج الذي اسفر عنه النظر في اسانيده كما مر تفصيله
او بضعفه ولا يعمل به لانه في منقبة او ينفي التعارض بين الاحاديث وليس
شان اهل الفن ولا اهل الاصول واما الدليل على الخصوصية فواضح من سياق
الاحاديث لقوله سالت ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي وقد صرح في فتح
الباري بانه لا يلزم التنصيص على لفظ الخصوصية وقد سبقه اي هذا المتعقب
لذلك التعقب بمعناه ابو الخطاب الحافظ عمر بن دحية وعبارته عقب قوله
السابق يرده القران والاجماع وتلاوة الاية فمن مات كافرا لم ينفعه
الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لاسباب العذاب لم ينفعه ذلك
فكيف بعد الاعادة انتهى وقدمت ذكر تتمة العبارة وليبان ان قوله فمن
الى اخره تفسير لقوله والاجماع وتعقبه تعقب ابن دحية ومن لازمه
تعقب من وافقه القرطبي الامام المفسر محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح
باسكان الراء وبالحاء المهملة كما في الديباج ابو عبد الله الانصاري الورع
الزاهد صاحب التصانيف العديدة المشغول بما يعنيه اوقاته معمورة
ما بين توجه وعبادة وتصنيف سمع ابا العباس القرطبي صاحب المفهم وابا
علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما واستقر بمدينة بني خصيب وبها توفي
ودفن في شوال سنة احدى وسبعين وستماية في كتاب التذكرة بامور الاخرة
بان فضايله صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى وتتتابع عطف
تفسير الى حين مماته فيكون هذا اي احياوهما مما فضله الله به واكرمه

فلا يرد حديث احيائهما فوات ولا اجماع لان محلها في غير الخصوصية وقد اخرج
ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال جاء ابنا مليكة فقالا يا رسول الله ان
امنا كانت تكرم الضيف وقد وادت في الجاهلية فاين امنا فقال امكما في النار
فقاما وقد شق عليهما فدعاهما صلى الله عليه وسلم فقال ان امي مع امكما فقال
منافق ما يغني هذا عن امه الا ما يغني ابنا مليكة عن امهما فقال شاب من الانصار
لوان ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم
المقام المحمود فعقبه كما قال السيوطي ان قوله امي مع امكما كان قبل ان يسأل ربه
فيهما فلا ينافي حديث احيائهما وايمانهما وانه جوز صلى الله عليه وسلم انه اذا
سأل ربه يعطيه وان اصحابه جوزوا ذلك عليه واعتقدوا ان من خصائصه ما يقتضيه
وقال بعد ان اورد احاديث امتحان اهل الفترة وبهذا يرد على ابن دحية لان الايمان
اذا كان ينفع اهل الفترة في الاخرة التي ليست دار تكليف وقد شاهدوا جهنم
بشهادة الاحاديث فلان ينفعهم بالاحياء عن الموت من باب اولى انتهى فقد حصل
للطالب بدليل الخصوصية ادلة كالنار قال القرطبي وليس احياؤهما وايمانهما
ممتنع عقلا لانه يجوز مثل ذلك فلا يدعى وضع الحديث لان العقل يحيله ولا شرعا
فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وذلك
انه قتل لهم قتيل لا يدري قاتله فسألوا موسى ان يدعو الله يبينه لهم فاوحى
الله اليه ان يأمرهم بذبح بقرة فذبحوها بعدما قص الله وضربوه ببعضها
اي لسانها او عجب ذنبها او بالبضعة التي بين كتفيها او بفخذها او بالعظم
الذي يلي الغضروف او بذنبها او ببعض من عظامها اقوال حكاها في المبهمات
فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه وابني اخيه فمات فحرما الميراث
وقتلا وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بنص القرآن فاحيا العازر
بفتح الزاي صديقا له بعد موته ودفنه بثلاثة ايام وابن العجوز وهو محمول
على نعشه في اكفانه وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وعزير وسام
ابن نوح ومات في الحال وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله
على يده جماعة من الموتى فاحيا ابنة الرجل الذي قال لا او من بك حتى
تحيي لي ابنتي فجاء الى قبرها وناداها فقالت لبيك وسعديك رواه
البيهقي في الدلائل واباه وامه وتوفي شاب من الانصار فتوسلت امه
وهي عجوز عمياء بهجرتها لله ورسوله فاحياه الله رواه البيهقي وابن
عدي وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة من سراة الانصار كشفوا عنه
فسمعوا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله الحديث رواه ابن ابي الدنيا
في كتاب من عاش بعد الموت واخرج الضحاك ان انصاريا توفي فلما كفن
وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المصنف في المعراج قال
واذا اي حيث ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون
ذلك زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون
مخصوصا بمن مات كافرا هذا اسقطه المصنف من كلام القرطبي قال

فقوله

فقوله من مات كافرا الى اخره كلام مردود بما روي في الخبر
ان الله رد الشمس على نبيه بعد مغيبها ذكره اي رواه العلامة
الحافظ صاحب التصانيف البديعة ابو جعفر احمد بن محمد بن سالم
الازدي الطحاوي المصري الحنفي الثقة الثبت الفقيه ولد سنة
تسع وثلاثين ومائتين ومات مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين
وثلاث مائة وقال انه حديث ثابت اي صحيح او حسن قال
السيوطي وبفعل يخص بالصحيح الثابت او يشمل الحسن نزاع وثابت
وجه الرد انه كما ان احياء الموتى وانتفاعهم بالحياة بعد موتهم بعيد
عقلا لعدم وقوعه كذلك عود الشمس بعد غروبها وحصول الانتفاع بها
كما كانت قبل الغروب بعيد غير متوقع وقد اعيدت وحصل الانتفاع بها
استحالة مثله عادة فلا مانع من جواز احياء الموتى وانتفاعه بحياته
بعده خرقا للعادة والى هذا اشار بقوله فلو لم يكن رجوع الشمس
نافعا وانه لو لم يكن ولا يتجدد الوقت بل استمر عدم تجدده لما
ردها عليه وفي نسخة وانه يتجدد بدون لا عطفا على نافعا فكذلك
فكذا ان يكون احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما
وتصديقهما النبي صلى الله عليه وسلم قال في التعظيم والمنة
واستدلاله على عدم تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن
ولهذا حكم بكون الصلاة اداء والا لم يكن لرجوعها فائدة اذ كان يصح
قضاء العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال اوضح منه وهو ما
ورد ان اصحاب الكهف يبعثون اخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه
الامة تشريفا لهم بذلك وروى ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا
اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اهل الكهف بعد احيائهم
عن الموت ولا بدع في ان يكون الله تعالى كتب لابوي النبي صلى الله عليه وسلم
عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية
وآمنا فيها فيعتد به ويكون تاخير تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة
بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله به نبيه كما ان تاخير اصحاب
الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه
الامة انتهى ما نقله من كلام القرطبي وبقيته وقد قبل الله ايمان قوم
يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو ظاهر
القرآن واما الجواب عن الاية فيكون ذكر قبل ايمانها وكونها في العذاب
انتهى ومراده بالاية ما روي فيها من التفسير الذي احتج به ابن دحية
وكانه بفرض التسليم للرواية والا فقد مر قول السيوطي في الفوائد
انه مرة معضل ضعيف لا يقوم به حجة وصرح في مسالك الحنفا بانه لم
يخرج شيء في مسالك الحديث شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر
في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم

ان هذا السبب مردود من وجوه اخر من جهة الاصول والبلاغة واسرار
البيان والطاذي ذكره شيخنا ولعل المصنف اسقط اشارة القرطبي
لقصة قوم يونس لعدم صراحتها في نفع الايمان بعد الاسباب المحققة
للعذاب كصراحة احيا الموتي ورد الشمس انتهي وعلي كل حال فهي شاهد
حسن في المدعي وان لم تكن صريحة وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما
اشار له القرطبي من الخصوصية فقال في العيون بعد ان ذكر رواية ابن
اسحاق في ان ابا طالب اسلم عند الموت ما نصه وقد روي ان عبد الله بن
عبد الله بن عبد المطلب وامنة بنت وهب ابوي النبي صلي الله عليه وسلم
اسلما ايضا وان الله احياهما له فامنا به وروي ذلك في حق جده عبد
المطلب وهو مخالف لما اخرجه احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول
الله اين امي قال امك في النار قلت واين من مضي من اهلك قال اما ترضي
ان تكون امك مع امي وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين هذه الروايات
ما حاصله ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية
صاعدا الي الدرجات العلية الي ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه
بما خصه به لديه من الكرامات الي حين القدوم عليه فمن الجائز ان تكون
هذه درجة حصلت له صلي الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون
الاحيا والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث فلا تعارض انتهي وهو حسن
الا ان ما ذكره في عبد المطلب باطل كما ياتي **وقد طعن بعضهم في حديث**
رد الشمس الذي اشار له القرطبي ونقل الامام احمد فقال لا اصل له
وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات وكذا صرح ابن تيمية
بوضعه **كما سياتي ان شا الله تعالي في مقصد المعجزات** لكن رد
مغلطاي والحافظ ابن حجر والقطب الخيضري والسيوطي وغيرهم
علي ابن الجوزي وقالوا انه اخطا فقد اخرجه ابن منده وابن شاهين
من حديث اسما بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة
واسنادها حسن ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض قال العلامة
الشامي واما قول الامام احمد وجماعة من الحفاظ بوضعه فالظاهر انه
وقع لهم من طريق بعض الكذابين والا فطرقه السابقة اي في كلامه يتعذر
الحكم عليها بالضعف فضلا عن الوضع انتهي واما المتمسكون بغير الحديث
فاليهم اشار بقوله **وقد تمسك القايل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا**
قبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها طبق الارض وفقد
فيها من يبلغ الدعوة علي وجهها خصوصا وقد ماتا في حداثة السن
فان والده صلي الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش
من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين
تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان وحكم
من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قاله في

سبيل

سبيل النجاة **ولا تعذيب قبلها** اي البعثة **لقوله تعالي وما كنا معذبين**
حتي نبعث رسولا يبين لهم الحجج ويمهد لهم الشرايع ففيه دليل علي
ان لا وجوب قبل الشرع **قال وقد اطبقت ايمة الاشاعرة من**
اهل الاصول والشافعية من الفقها علي ان من مات ولم تبلغه
الدعوة يموت ناجيا ويدخل الجنة قال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه
بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص علي ذلك الشافعي
في الام والمختصر وتبعه ساير الاصحاب فلم يشذ احد منهم لخلاف واستدلوا
علي ذلك بعدة ايات منها وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا هي مسلة
فقهية مقدرة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق
عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم وانه واجب بالسمع لا بالعقل
ومرجعها الي قاعدة كلامية هي التحسين والتقبيح العقليين وانكارهما
متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب اصول الكلام واطنب الايمة
في تقريرها اي القاعدتين والاستدلال عليها والجواب عن حجج المخالفين اطنابا
عظيما خصوصا امام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفي والمنخول والكيا
الهراسي في تعليقه والرازي في المحصول وابن السمعاني في القواطع
والباقلاني في التقريب وغيرهم من ايمة لا يحصون كثرة وترجع مسلة من لم
تبلغه الدعوة الي قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكلف وهذا هو
الصواب في الاصول لقوله تعالي ذلك ان لم يكن ربك مهلك القري بظلم واهلها
غافلون ثم اختلفت عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال مسلم
قاله الغزالي والمحققين انا نقول في معني مسلم وقد مشي علي هذا السبيل في
والدي رسول الله صلي الله عليه وسلم قوم من العلما فصرحوا بانهما لم يبلغهما
الدعوة حكاه عنهم سبط ابن الجوزي في مراة الزمان وغيره ومشي عليه
الابي في شرح مسلم وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول عليه
ويجيب به اذا سيل عنهما قال وقد ورد في اهل الفترة احاديث انهم
موقوفون الي ان يمتحنوا يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصي
دخل النار وهي كثيرة والصحيح منها ثلاثة الاول حديث الاسود بن سريع
وابي هريرة معا مرفوعا اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيا
ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث اخرجه احمد وابن
راهويه والبيهقي وصححه وفيه واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني
لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها
كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها والثاني حديث ابي
هريرة موقوفا وله حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراي اخرجه عبد
الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح
علي شرط الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعا اخرجه البزار والحاكم
في المستدرك وقال صحيح علي شرط الشيخين واقره الذهبي ورابع عند البزار

وابن ابي حاتم عن سعيد مرفوعا وفيه عطية العوفي وفيه ضعف الا ان
الترمذي يحسن حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا له عدة شواهد
كما ترى وخامس عند البزار وابي يعلي عن انس مرفوعا وسادس عند الطبراني
وابي نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف والعمدة على الثلاثة الاول الصحيحة
قال وهذا السبيل نقل حافظ العصر ابن حجر عن بعضهم انه مشي عليه فيما نحن فيه
ثم قال والظن بآله صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوا
عند الامتحان لتقر بهم عينه وذكر الحافظ ابن كثير قضية الامتحان في
والديه صلى الله عليه وسلم وساير اهل الفترة وقال منهم من يجيب ومنهم من لا
يجيب الا انه لم ينقل الظن في الوالدين ان يجيبا ولا شك ان الظن ان الله يوفقهما
للاجابة بشفاعته كما رواه تمام في فوايده بسند ضعيف عن ابن عمر انه صلى
الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي الحديث واخرج الحاكم
وصححه عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم سيل عن ابويه فقال ما سالتهما ربي
ربي فيعطيني فيهما واني لقايم يومئذ المقام المحمود فهذا تلويح بانه يرجى
ان يشفع لهما في ذلك المقام فيوفقا للطاعة عند الامتحان وينضم الى ذلك ما
اخرجه ابو سعيد في شرف النبوة وغيره عن عمران مرفوعا سالت ربي ان لا
يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك وما اخرجه معه ابن جرير عن
ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه
وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار فهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا
لان الحديث الضعيف اذا كثرت طرقه افاد ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث
وامثلها حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه قال وهذا السبيل قد يعد مغايرا
للاول يعني انهما لم يبلغهما الدعوة كما مشيت عليه هنا وفي الكتاب المطول لان
مقتضى الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة من غير توقف على
الامتحان وقد يعد مرادفا له كما مشيت عليه في مسالك الحنفا وفي الدرج
المنيفة وفي المقامة السندسية وهو اقرب الى التحقيق ويكون معنى قولهم
انه ناج اي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب اي ابتدا كما يعذب من عاند بل يجري
فيه الامتحان ويكون امتحانه في الاخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسل
في الدنيا وعصيانه في الاخرة بمنزلة مخالفته للرسل ويويد ذلك ان ابا
هريرة راوي حديث اهل الفترة استدل في اخره بالاية التي استدل بها
الايمة على انتفا التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما اخرجه عبد الرزاق وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر والثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن
ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل
الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل
اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها
لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه ثم قال
ابو هريرة واقرؤوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فهم رضي

الله

الله عنه من الاية ما هو اعم من رسل الدنيا والرسول المبعوث اليهم يوم القيامة
ان ادخلوا النار ولا يستنكر هذا الفهم العظيم من مثله وعلى هذين المسلكين
فالجواب عن الاحاديث الواردة في الابوين بما يخالف ذلك انها وردت قبل
ورود الايات والاحاديث المشار اليها فيما مر كما اجيب عن الاحاديث
الواردة في اطفال المشركين انهم في النار بانها قبل ورود قوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى وساير الاحاديث المخالفة لذلك وقال بعض ايمة المالكية
في الجواب عن تلك الاحاديث الواردة في الابوين انها اخبار احاد فلا تعارض
القاطع وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونحوها من
الايات في معناها قلت مع ضميمة ان اكثرها ضعيف الاسناد والصحيح
منها قابل للتاويل الى هنا كلام هذا الامام اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام ولا نطول بنقله فكله طايل ولا اكثرت فلم رحبت
منه بنايل قال وقال فخر الدين الامام الرازي في كتابه اسرار التنزيل
اسم تفسيره ما يصرح بانهما كانا على الحنيفية دين ابراهيم كما كان زيد بن
عمرو بن نفيل واضرابه وهو سبيل اخر ثالث في نجاتهما فانه قال ما نصه قيل
ان ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها
ان ابا الانبياء ما كانوا كفارا تشريفا لمقام النبوة وكذلك امهاتهم كما جزم
به في الفوايد واستدل عليه بالاستقرا وذكره وذكر ادلة ذلك تفصيلا واجمالا
ويدل عليه اي على ان ازر لم يكن والد ابراهيم وجوه منها قوله تعالى
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان
ينتقل نوره من ساجد الى ساجد من ادم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم
وبهذا يتضح قوله قال اي الامام الرازي ففيه دلالة وانما قال فالاية دالة
على ان جميع اباء محمد كانوا مسلمين ولا بمجرد انتقاله من ساجد الى ساجد
لا يقتضي ذكر الجواز كونه في بعض اصوله ثم قال اشار الى انه حذف من لفظه
اي لفظا ما حذف وحينيذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين
اقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على وجوه اخرى
واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل ومتى
صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ومما يدل على ان اباء
محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه
ابو نعيم عن ابن عباس لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام
الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس واذا قيل ان فيهم مشركا نافى
الحديث فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا وقد ارتضى ذلك
العلامة المحقق السنوسي والتلمساني محشي الشفا فقالا لم يتقدم لوالديه
صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من
الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى
وما نقله المتاخرون قلة حيا وادب انتهى وهذا الازم في جميع الاباء لذا قترا

على الابوين والاثرم المعذور قال السيوطي وقد وجدت لكلام الرازي ادلة قوية
ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين احداهما انه ثبت في الاحاديث
الصحيحة ان كل جد من اجداده صلى الله عليه وسلم خير قرنه كحديث البخاري
البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن
الذي كنت فيه والثانية انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا
يدفع الله بهم عن اهل الارض اخرج ذلك عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح
على شرط الشيخين عن علي قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا
ذلك هلكت الارض ومن عليها واخرج احمد في الزهد والخلال في كرامات الاوليا
بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح
من سبعة يدفع بهم عن اهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج ما قاله
الامام لانه ان كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو
المدعا وان كان غيرهم لزم احد امرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل
لمخالفته الحديث الصحيح واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع
وفي التنزيل ولعبد مومن خير من مشرك فثبت انهم على التوحيد ليكونوا خير اهل
الارض في زمانهم واما الخاص فاخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح
الى ادم من الابا كانوا على الاسلام واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن
المنذر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون
كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراة
عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وفي التنزيل حكاية عن نوح رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وسام بن نوح مومن بنص القران والاجماع بل ورد
في اثر انه نبي وولده ارفخشد صرح بايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن
عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده نوحا ودعا له ان يجعل الله الملك والنبوة
في ولده وروي ابن سعد من طريق الكلبي ان الناس ما زالوا ببابل وهم على
الاسلام من عهد نوح الى ان ملكهم نمرود فدعاهم الى عبادة الاوثان وفي عهد
نمرود كان ابراهيم وازر واما ذرية ابراهيم فقد قال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة
باقية في عقبه اخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد في الاية انها لا اله الا الله
باقية في عقب ابراهيم واخرج عن قتادة في الاية قال شهادة ان لا اله الا الله
والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال تعالى واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد الاية اخرج ابن جرير عن مجاهد فيها قال فاستجاب
الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واخرج
ابن ابي حاتم عن سفين بن عيينة انه سيل هل عبد احد من ولد اسمعيل
الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قيل فكيف لم يدخل
ولد اسحاق وساير ولد ابراهيم قال لانه دعا لاهل البلد ان لا يعبدوا اذا
سكنهم فقال اجعل هذا البلد امنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني

وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة واخرج ابن المنذر
عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن
تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وقد صحت
الاحاديث في البخاري وغيره وتظافرت نصوص العلما بان العرب من عهد
ابراهيم على دينه لم يكفر احد منهم الى ان جا عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي
يقال له عمرو بن لحي فهو اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان
قريبا من كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق ادلة تشهد بان
عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد والياس وكعب على
ملة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده من ادم
الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم الا ازر فانه مختلف فيه فان كان
والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فهو
خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب وبقي بين مرة وعبد
المطلب اربعة لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف وحكى السهيلي
عن المسعودي والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة والى هذا اشار الحافظ
شمس الدين بن ناصر الدمشقي فقال

تنقل احمد نورا عظيما ... تلالا في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا ... الى ان جا خير المرسلينا

انتهى كلامه في سبل النجاة وذكر في الفوايد ادلة تشهد بان عبد المطلب
كان على الحنيفية والتوحيد وكذا في الدرج المنيفة وزاد فيه قول ساقط
ان الله احياه حتى امن به صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس وغيره
وهو مردود ولا اعرفه عن احد من ايمة السنة انما يحكيه عن بعض الشيعة وهو
قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره انتهى والغرب
المصطفى المصنف فتبرا من كلام الامام بقوله كذا قال الرازي وهو
متعقب بانه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على
ما الذي ادعاه والحال انه قد ذكر البيضاوي ما يعارضه في تفسيره
ان معنى الاية وترددك في تصفح تامل احوال المتهجدين في العبادة
بحثك عنها مرة اخرى ماخوذ من تصفحت الكتاب اذا قلبت وجوه اوراقه
لتنظر اليها كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة
ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها
كبيوت الزنابير جمع زنبور بضم الزاي اي الدبابير لما سمع لها من
دندنتهم دندنتهم اصواتهم الخفية وما موصول والعايد محذوف ومن
بيانية للاصوات التي سمعها بذكر الله تعالى وهذا التعقب بيت العنكبوت
اذ ليس في كلام البيضاوي ما ينافي ذكره لغير ما ذكره من التفسير ولا حكاية
اجماع عليه بل ذكر بعده تفسيرا اخر ان المراد بهم المصلون والرازي ايضا

لم يقف غيرا لتفسير الذي ذكره بل قال اقصى ما في الباب حمل الاية على
وجوه اخرى لا منافاة بينها فتعقبه باحد تفسيري اعتراضه بعد ما
واشار الى الجمع بينهما لا يليق تسطيره على ان ما فسر به الرازي تلقاه
بالقبول فقد اخرج ابن سعد والبزار والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي ومن نبي الى نبي
حتى اخرجتك نبيا تفسير تقلبك في الساجدين تقلبه في اصلاب الانبياء
ولو مع الوسائط قال في الفوائد وحمل الاية على اعم منهم وهم المصلون الذين
لم يزالوا في ذرية ابراهيم اوضح لانه ليس في اجداده صلى الله عليه وسلم
انبيا بكثرة بل اسماعيل وابراهيم ونوح وشيث وادم وادريس في قول
انتهى وقد رد النص بان ابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات
مات على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره ممن استروح وتساهل
وذكر ما زعم انه النص بقوله قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم الا
عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله بالموت على الكفر
او اوحي اليه انه لن يؤمن ذكرهما البيضاوي واقتصر الجلال على الاول
تبرا منه وترك الاستغفار له واستشعر نقض قوله النص بانه ليس
نصا لان العرب تسمي العم ابا وبلغتهم جاء القران فقال واما قوله انه كان
عمه وفيه انه لم يقله بل نقله وهو امام ثبت حجة في النقل ثم وجد عن السلف
فعدول عن الظاهر من غير دليل بل دليله كالشمس فقد صرح الشهاب
الهيتمي بان اهل الكتابين والتاريخ اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة وانما
كان عمه والعرب تسمي العم ابا كما جزم به الفخر بل في القران كذلك قال
تعالى واله ابائك ابراهيم واسماعيل بل انه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على
ذلك وجب تاويله بهذا جمعا بين الاحاديث قال واما من اخذ بظاهره
كالبيضاوي وغيره فقد استروح وتساهل انتهى وقال في الدرج المنيفة
الراجح ان ازر عم ابراهيم كما قال الرازي لا ابوه وقد سبقه الى ذلك
جماعة من السلف فرويناه بالاحاديث اي بالاسانيد عن ابن عباس
ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس ازر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم
ابن تارخ ووقفت على اثر في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بانه عمه انتهى وبه
تعلم ما تحامل به بعض المتاخرين جدا مخطئا من قال انه عمه وزعم انه تبع
الشيعة وانه مخالف للكتاب والسنة واهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين
وغيرهم على ان والد ابراهيم كان كافرا وانما الخلاف في اسمه واطال في
بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج لعقيدة بمحل النزاع وتخطئته
وبما يورده ولا دخل للرفض ولا للتشيع في ذلك وزعمه الاتفاق
باطل كيف وقد قال اولئك السلف انه عمه وحكاه الرازي وزعم ونقل
حافظ السنة في عصره وافره وايده بما لا محيد عنه ان في ذلك

لعبرة

لعبرة لاولي الابصار واجاب صاحب الحقائق عن احتجاج الرازي
بالاية بانهم كانوا ساجدين بعضهم للصمد الذي لا حول له او
المقصود في الحوائج على الدوام سبحانه وتعالى وبعضهم للصنم كذا
رايت هذا الجواب في بعض نسخ المتن العتيقة واكثرها ساقطة وهو
لا يساوي فلسا ولا ينبغي كتبه فان سياق الايات للامتنان على النبي
صلى الله عليه وسلم واطلاع ربه على تنقله حالا وماضيا فكيف يليق ان
يمتن عليه بانه راى تقلبه في بعض ابائه الساجدين للصنم ان هذا الجمود
عظيم ونقل ابو حيان في البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين ان الرافضة هم القائلون ان ابا النبي صلى
الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وبقوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انتقل
من اصلاب الطاهرين انتهى ومراده من نقله تقوية تعقبه على
الرازي وقد عرض به وشدد عليه النكير الشهاب الهيتمي فقال وقول
بعضهم نقل ابو حيان الواحد سوء تقرب منه لانه اعني ناقل هذا الكلام
عن ابي حيان لو كان له ادنى مسكة من علم او فهم لتعقب قوله ان الرافضة
هم القائلون بذلك قال له هذا الحصر باطل منك ايها النحوي البعيد عن
مدارك الاصول والفروع كيف والائمة الاشاعرة من الشافعية وغيرهم
على ما مر انه ناج به في نجاة ابائه صلى الله عليه وسلم كيفية اهل
الفترة فلو كتب ذا الملام لما حصر نقله عن الرافضة وزعمت انهم المستدلون
بالاية والحديث وهذا الحصر انما هو لان اهل السنة قد استدل بهما ونقل ذلك
عن غيره فليتك ايها الناقل عن ابي حيان سكت عن ذلك ووقيت عرضه
وعرضك من رشق سهام الصواب فيهما انتهى وقد وافقه على الاستدلال
بالاية لهذا المعنى الماوردي من ائمة الشافعية وناهيك بها ثم ابوا المصه
تعقبه باحاديث وقبل اخذ ذلك الجواب عنها واحدا واحدا اعتضد فقد علمت انا
اسلفنا لك عنها جوابين انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع كقوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف اكثرها وقبول صحيحها للتاويل
وانها منسوخة بما ذكره في الابوين مما يحالفها فلا تغفل فقال وقد
روى محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الامام الحافظ الفرد ابو جعفر
الطبري احد الاعلام المجتهد المطلق صاحب التصانيف المتوفى سنة
عشر وثلثمائة عن علقمة بن مرثد بفتح الميم وسكون
الراء وفتح الثاء المثلثة الحضرمي ابي الحارث الكوفي الثقة عن سليمان
ابن بريدة بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها الثقة المتوفى سنة
خمس ومائة عن تسعين سنة عن ابيه بريدة بن الحصيب بحاء وصاد
مهملتين مصغر قال النسائي وصحف من قاله بمعجمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قدم مكة سنة الفتح كما رواه ابن سعد وابن شاهين

من هذا الوجه انه رسم قبر امه لانها صورته فجلس اليه عنده فجعل يخاطب ويكثر البكاء ومن حديث ابن مسعود فناجاه طويلا ثم قام مستعبرا بوجدة جاري الدمع فقلت يا رسول الله انا راينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي ثم استاذنته في الاستغفار لها فلم يوذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ ورواه ابن سعد وابن شاهين عن بريدة بنحوه وابن جرير من وجه اخر بلفظ لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت الاية قال السيوطي وله علتان مخالفته للحديث الصحيح في نزول الاية في ابي طالب والثانية قال ابن سعد في الطبقات هذا غلط ليس قبرها بمكة قبرها بالابواء انتهى وبان في غريبا الجواب عن عدم الاذن في الاستغفار وعن البكا وروى ابن ابي حاتم الامام الحافظ الناقد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير محمد ابن ادريس بن المنذر بن داود الرازي الحنظلي التميمي الثقة الزاهد الذي يعد من الابدال البحر في العلوم ومعرفة الرجال كساه الله بها نورا يبهر به من نظر اليه مات في محرم سنة سبع وعشرين وثلثماية في تفسيره وكذا الحاكم عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما اتى الى المقابر اي يريد الذهاب اليها فاتبعناه فجا حتى جلس الى جانب قبر منها وفي رواية الحاكم خرج ينظر في المقابر وخرجنا معه وامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى وفي رواية الحاكم ثم ارتفع نحيبه باكيا فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك وفي رواية الحاكم ثم اقبل الينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجا فجلس الينا فقال افزعكم بكائي قلنا نعم فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امنة زاد الحاكم بنت وهب واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استاذنته في الدعا وفي رواية الحاكم في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد من الرقة والشفقة قال الحاكم هذا حديث صحيح ورد الذهبي في اختصار المستدرك بان فيه ايوب بن هاني ضعفه ابن معين قال السيوطي فهذه علة تقدح في صحته والعجب من الذهبي كيف صححه في الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع انه خالفه في مختصره قال وله علة ثانية هي مخالفته لما في البخاري وغيره من ان هذه الاية نزلت بمكة عقب موت ابي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له وورد احاديث اخرجها الترمذي وغيره فيها سبب غير قصة

امنة

امنة فان كان الذهبي رد حديث الاحيا لمخالفته هذا الحديث فيرد لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره انتهى ورواه الطبراني من حديث ابن عباس بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر امه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول الاية قال السيوطي وله علتان مخالفته الحديث الصحيح كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان بهذا ان طرق الحديث كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة ابي طالب وغيره واصح طرق هذا الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما رئي باكيا اكثر من يومئذ هذا القدر لا علة له وليس فيه مخالفة لشي من الاحاديث اذ لا نهي عن الاستغفار وقد يكون البكا لمجرد الرقة التي تحصل لزيارة المومن من غير سبب تعذيب ونحوه انتهى والحافظ ابن حجر لما ابدى احتمال ان لنزول الاية سببين متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة رده بان الاصل عدم تكرار النزول ثم لا يشكل بان موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبراءة من اواخر ما نزل بالمدينة لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لجواب الطيبي ونحوه بجواز انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له الى نزولها فان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لانه يجد تجويز مبني على ان جميع السورة مدنية وفي مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن فزوروا القبور تذكر الاخرة وكذا رواه ابن ماجة الا انه قال فانها تذكركم الموت فهذا حديث صحيح معارض لحديث احيائها وكلام الرازي وهذا الذي اراد المصنف اورده في الفوايد بطريق السؤال فقال كيف قررت انها كانت موحدة في حياتها ومحققة وهذا الحديث في انه استغفر لها فلم يوذن له وفيه له عن الحديث الاخر مع امكان يوذن بذلك بخلاف ذلك وقد اجبت عنها فيما يتعلق بحديث الاحيا بانه استقدمان في التاريخ وذاك متاخر فكان ناسخا فما تقول في هذا فان الموت على التوحيد ينفي التعذيب البتة واجاب بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل بان استغفاره مجاب على الفور فمن استغفر له وصل عقب دعائه الى منزله من الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضي دينه كما في الحديث فقد تكون امه مع كونها محققة كانت محبوسة في البرزخ عن الجنة لامور اخرى غير الكفر فاقتضت ان لا يوذن له في الاستغفار الى ان اذن الله فيه بعد ذلك قال

واما حديث ابي مع امكانها علي ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها من النار
لجواز انه اراد بالمعية كونهما معها في دار البرزخ او غير ذلك وعبر بذلك
تورية وايهاما تطيبا لقلوبهما قال واحسن منه انه صدر ذلك منه قبل
ان يوحي اليه انهما من اهل الجنة كما قال في تبع لا ادري تبعا العينا كان
ام لا اخرجه الحاكم وابن شاهين عن ابي هريرة وقال بعد ان اوحي
اليه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه ابن شاهين في الناسخ
والمنسوخ عن سهل وابن عباس وكانه اولا لم يوح اليه في شانهما
بشي ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكره فاطلق القول
بانهما مع ابيهما جريا علي قاعدة اهل الجاهلية ثم اوحي اليه امرهما
بعد ويؤيد ذلك ان في اخر الحديث نفسه ما سالتهما ربي قال ويمكن
الجواب عن الحديثين بانها كانت موحدة غير انها لم يبلغها شان البعث
والنشور وذلك اصل كبير فاحياها الله تعالي له حتي امنت بالبعث
وفي جميع ما في شريعته ولذا تاخر احياؤها الي حجة الوداع حتي تمت
الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فاحييت حتي امنت بجميع ما انزل
عليه قال وهذا معني لطيف نفيس بليغ قال القاضي عياض بكاؤه عليه
الصلاة والسلام ليس لتعذيبها انما هو اسف علي ما فاتها من ادراك
ايامه والايمان به وقد رحم الله تعالي بكاه فاحياها له حتي امنت به
وما الطف هذه العبارة من القاضي تحقيقا لاختصاصه في ان البكا انما هو
لكونها لم تحز شرف الدخول في هذه الامة لا لكونها علي غير الحنفية وفي
مسلم ايضا وابي داود وكلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان
رجلا هو ابو رزين العقيلي فيما قاله ابن ابي خيثمة او حصين بن عبيد والد
عمران فيما ذكره ابن رشيد وتعقب البرهان الاول بان والد ابي رزين اسلم
واسمه عامر بن صبرة قال يا رسول الله اين ابي قال في النار وفي مسند
احمد ان ابا رزين سال عن امه اين هي فقال كذلك وجمع البرهان بانه سال
عن ابيه مرة اخري وعن امه وفيما كدما قدمه ان اباه اسلم فلما قفي بناف
فقال اي ادعوه فقال لي بان جعل قفاه الي جهته صلي الله عليه وسلم ولا يرد ان
قفي انما هو تبع علي مقتضي الصحاح لانه هنا بمعني اتبع الجهة التي جاء منها مترقبا
الجواب لا زمها تولية عن المصطفي دعاه فقال ان ابي وابا ك في النار
فهذا صريح في رد حديث الاحيا وكلام الرازي ومن قال انهما اهل فترة لم
تبلغهما دعوة والجواب بانه منسوخ بالايات والاحاديث الواردة في اهل
الفترة او اراد بابيه عمه ابا طالب لان العرب تسمي العم ابا حقيقة ولانه رباه والعرب
تسمي المربي ابا وانه خبر احاد فلا يعارض القاطع رهو نص وما كنا معذبين
حتي نبعث رسولا فاستظهر في شرح الهمزية الثاني فلم يتم مراد المصنف من سوقه
علي ان حديث مسلم هذا كما قال السيوطي لا يصلح للاحتجاج به فانه انفرد به عن
البخاري وفي افراده احاديث تكلم فيها بوشدان هذا منها وذلك ان ثابتا وان كان

اما ما ثقة فقد ذكره ابن عدي في الضعفا وقال وقع في احاديثه نكرة من الرواة
عنه لانه روي عنه ضعفا وقد اعل السهيلي هذا الحديث بان معمر بن راشد في روايته
عن ثابت عن انس خالف حمادا فلم يذكر ان ابي وابا ك في النار بل قال اذا مررت
بقبر كافر فبشره بالنار وهو كما قال معمر اثبت في الرواية من حماد لاتفاق الشيخين
علي تخريج حديثه ولم يتكلم في حفظه ولم ينكر عليه شي من حديثه وحماد وان
كان اماما عابدا عالما فقد تكلم جماعة في روايته ولم يخرج له البخاري شيا في
صحيحه وما خرج له مسلم في الاصول الا من حديثه عن ثابت واخرج له في الشواهد
عن طائفة صرح به الحاكم في المدخل وقال الذهبي حماد ثقة له اوهام ومناكير
كثيرة وكانوا يقولون انها دست في كتبه من ربيبه ابن ابي العرجا وكان
حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم ومن ثم لم يخرج البخاري لحديث معمر اثبت وقد
وجدناه ورد بمثل رواية معمر عن ثابت عن انس من حديث سعد بن ابي وقاص من
حديث ابن عمر اخرج البيهقي والبزار والطبراني في الكبير بسند رجاله رجال
الصحيح عن سعد بن ابي وقاص ان اعرابيا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اين ابي قال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره
بالنار زاد الطبراني والبيهقي فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلي
الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وروي ابن ماجة عن
ابن عمر قال جا اعرابي الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ان ابي كان يصل الرحم
وكان وكان فاين هو قال في النار فكانه وجد من ذلك فقال فاين ابوك فقال
حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول
الله صلي الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فبين ان السايل
اعرابي وهو مظنة خشية الفتنة والردة والمصطفي كان اذا ساله اعرابي وخاف
من افصاح الجواب له فتنته واضطراب قلبه اجابه بجواب فيه تورية وابهام وهذا
كذلك اذ لم يصرح فيه بالاب الكريم انما قال حيث ما مررت الي اخره وهذه الجملة
غايته لا تدل بالمطابقة علي ذلك فكره صلي الله عليه وسلم ان يفصح له بحقيقة الحال
ويخالفه ابيه لابيه في المحل الذي هو فيه خشية او نذارة لما جبلت عليه النفوس من
كراهة الاستثنا رعليها ولما كانت عليه العرب من الجفا وغلظ القلوب فاورد له جوابا
موهما تطييبا لقلبه فتعين الاعتماد علي هذا اللفظ وتقديمه علي غيره وقد وضحت
الزيادة بلا شك ان هذا اللفظ العام هو الصادر من النبي صلي الله عليه وسلم وراه
الاعرابي بعد اسلامه امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ
الاول لم يكن فيه امر بشي البتة فعلم انه من تصرف الرواة وان هذه الطريق
في غاية الاتقان ولذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه
اي لاختلاف الرواة في اسناده والناظر فهذا الحديث معلل من هذه الحيثية
وليس ذلك قدحا في صحته من اصله بل في هذه اللفظة فقط ثم لو فرض اتفاق
الرواة علي لفظ مسلم كان معارضا بالادلة القرانية والادلة الواردة في اهل
الفترة والحديث الصحيح اذا عارضه ادلة اخري وجب تاويله وتقديم تلك الادلة

عليه كما هو مقرر في الاصول انتهى ملخصا ولقد تقدم تاويله فان قيل حيث قررت
ان اهل الفترة لا يقضى عليهم بشيء حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على
ابي السائل بانه من النار اجاب السيوطي بجواز انه يوحى عنده الامتحان واوحي
اليه بذلك فحكم بانه من اهل النار وبان حديثه متقدم على احاديث اهل الفترة
فيكون منسوخا بها وبجواز انه عاش حتى ادرك البعثة وبلغته واصر ومات فى عهده
وهذا لا عذر له البتة انتهى وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسواله
عن الاب الكريم وجواب المفرق لابع لان اباه بلغته البعثة والاب الشريف لم تبلغه
اللهم الا ان يجاب بان الاعرابي توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يبينا هذا النبي
ولا يبعد هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن اسلم كما صرح به
في حديث سعد وابن عمر قال النووي فيه اي حديث مسلم افادة
ان من مات على الكفر فهو في النار لا ينفعه قرابة المقربين قال
السيوطي ينبغي عندي ان النووي اراد الحكم على ابي السائل وكلامه سالت
عن الحكم على الاب الشريف وفيه ايضا افادة اذ من مات في الفترة على ما
كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار ووجه استفادة
هذا منه ان ابا الاعرابي كان في الفترة بدليل سواله عن الاب الكريم وليس
في هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هولاء كانت بلغتهم دعوة
ابراهيم وغيره من الانبيا وهذا خلاف ما اطبقت عليه الاشاعرة من
اهل الكلام والاصول والشافعية من ان اهل الفترة لا يعذبون كما تقدم
بسطه ولقد رد السيوطي كلام النووي هذا بما محصله انا لو اعتبرنا مطلق
وجوه اخبار بعثة الانبيا لاستحال وجود من لم تبلغهم الدعوة اذ ما من فترة
الا وقبلها نبي الي ادم وهو اول الانبيا ولسقطت الاحاديث والاثار الواردة
في اهل الفترة باسرها على كثرتها وصحتها ولحكم عليهم اجمعين بانهم في النار
من غير امتحان ولهذا القا ورد لله حاديث الصحيحة بلا دليل كيف وفي حديث
ثوبان اذا كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم وذكر
بقية الحديث في الامتحان فهذا نص في المسلة واذا لم يكن اهل الفترة هم
الذين لم تبلغهم الدعوة فليت شعري من هم وهل يمكن ان يوجد في الارض من لم
تبلغه الدعوة ان الله يبعث نبيا من لدن ادم وجميع انبيا الله ووقايعهم مع اممهم
واهلاك اممهم مشهورة ولو لم يكن الا بعثة نوح وا قامته الف سنة والطوفان
الذي غرق اهل الارض جميعا لكفى على ان العرب ما كانوا مكلفين بشريعة ابراهيم
ولا غيره كما دلت عليه الاحاديث وبه صرح القران قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك الايتين اخرج ابن
جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد قال الطائفتين اليهود والنصارى
خاف ان تقول له قريش انتهى وحكى في شرح المقرئ الاتفاق على ان العرب
ما كانوا مكلفين بشرع احد ورد به كلام النووي هذا وكلام الرازي الذي ذكره
المصنف بقوله وقال الامام فخر الدين [illegible]

وقال

وقال الامام فخر الدين من كان مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة
لان المشركين كانوا قد غيروا الملة الحنيفية اي المائلة الى الحق دين
ابراهيم بدلوا الحنيفية واستبدلوا بها الشرك اي اخذوه بدلها فالبا
داخلة على المتروك وقول الشارح على الماخوذ سبق قلم لان مادة استبدل وتبدل
انما تدخل البا فيهما على المتروك كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل وارتكبوه وليس معهم حجة من
الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح
الشرك والوعيد عليه بالتعذيب في النار واخبار عقوبات الله لاهله
متداولة من الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة التامة على
المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده اي خلقهم
مشتملين عليه من توحيد ربوبيته والهيته في كل فطرة ويحتمل
عطف تفسير ان يكون معه اله اخر ابوا نه خلقهم قابلين لذلك وجواب
لو محذوف اي لكفى ذلك في الحجة وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى
هذه الفطرة وحدها لان الصحيح ان الايمان انما يجب بالشرع لا العقل
فهو وان ادركوا بعقولهم لكن لا يعذبهم على عدم الجري على مقتضى ما ادركوه فلم
تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك
بعبادة الاوثان مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل
وهو مخلد فيها دايما لكن بعد الامتحان فمن عصى خلد فيها ومن اطاع ففي الجنة
كما صرحت به الاحاديث وان كانت عبارته لا تؤدي ذلك كخلود اهل
الجنة في الجنة انتهى كلام الرازي وهذا تعقب العلامة ابو عبد الله
محمد بن خلف الابي من اجل علما المالكية المتاخرين اخذ عن ابن عرفة واشتهر
في حياته بالمهارة والتقدم في العلوم وكثر انتقاده لشيخه مشافهة وربما رجع
اليه كما قال احمد بابا في ذيل الطبقات وقال الحافظ في التبصير الابي بالضم
منسوب الى ابة من قرى تونس عصرينا بالمغرب محمد بن خلف الابي الاصولي
عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى فيما وضعه على صحيح مسلم يعني
شرحه المسمى باكمال الاكمال قول النووي الماضي وفيه ان من مات في
الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان الى اخره بما
معناه تامل ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل
فترة وهو قد صرح اولا بانهم اهل فترة فهو تناف لان اهل الفترة هم
الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا
الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا
النبي محمدا صلى الله عليه وسلم واجيب عن التنافي بان النووي لعل واقفه
وان كان مرجوحا يكتفي في وجوب الايمان على كل احد ببلوغه دعوة من قبله
من الرسل وان لم يكن مرسلا اليه وانما يتاتى التنافي لو ادعى ان الخليل وغيره
ارسلوا اليهم وهو لم يدع ذلك والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين

لا الفترة التي بين نوح وهود لكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة واطلقوها انما يعنون الفترة التي بين عيسى ونبينا عليه الصلاة والسلام وذكر ابو رويه البخاري عن سلمان الفارسي موقوفا عليه انها كانت ستمائة سنة قال ابن كثير وهو المشهور وقال قتادة خمسمائة وستون والكلبي واربعون وغيرهم اربعمائة ولما دلت القواطع القرانية على ان تقولوا انما انزل الكتاب وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة ببعث الرسل علمنا انهم غير معذبين اذ لا يجب ايمان ولا يحرم كفر فان قلت يرد على هذا انه قد صحت احاديث بتعذيب بعض اهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا رايت عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحا المهملة وشد اليا وفي رواية لهما ايضا رايت عمرو بن عامر الخزاعي قال عياض والمعروف في نسبه الاول واجاب الابي اخذا من كلام ابن عبد البر والسهيلي بان عامر اسم ابيه ولحي لقب عرف به قال وكونه خزاعيا لا ينافي انه من ولد الياس بن مضر لان خزاعة من مضر ومضر ابو خزاعة وعزو الشارح لكتاب المناقب من البخاري عمرو بن عامر الخزاعي سبق قلم فالذي فيه انما هو الخزاعي وضبطه المصنف في شرح بضم الخاء وفتح الزاي المخففة وبالمهملة يجر قصبه قال النووي بضم القاف وسكون الصاد قال الاكثرون يعني امعاءه في النار بقية الحديث وكان اول من سيب السائبة وكحديث مسلم والامام احمد عن جابر مرفوعا في حديث اوله يا ايها الناس ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله وذكر الحديث وفيه ورايت صاحب المحجن وهذا معقود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الراس فهو محجن والجمع المحاجن قاله المصباح وهو الذي يسرق الحاج اي شاعد بمحجنه فاذا فطن بضم الطاء وبكسرها اي علم به احد فالضمير في به لصاحب وفي يفطن للحاج اي جنسه قال انما تعلق بمحجني لينفي عن نفسه السرقة ولفظ الحديث عند احمد ومسلم ورايت فيه صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن به قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به اجيب باجوبة احدها انها اخبار احاد انما تفيد الظن فلا تعارض القطع بانهم غير معذبين وهو القران فوجب تقديمه عليها وان صحت الثاني قصر التعذيب على هولاء اتباعا للوارد ولا نقيس غيرهم عليهم فلا تنافي القاطع والله اعلم بالسبب الموقع لهم في العذاب وان كنا نحن لا نعلمه الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من اهل الفترة كابن لحي بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته اي بعلمه وخبرته فمنعه هذا التبصر عن عبادة غير الله ولا يلتزم الاتقان بالصنم ولا بالاجزا ولا بغيرها ثم من هولا من لم يدخل في شريعة بل طلب التوحيد وعبادة الله وانتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم كقس بن ساعدة الايادي

اول من امن بالبعث من اهل الجاهلية واول من اتكى على عصى في الخطبة واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان وعاش ثلاثمائة سنة وثمانين سنة وذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستمائة سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل ذكره المرزباني واخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته سيعلم حق من هذا الوجه واشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وروى الازدي وغيره من طرق عن ابي هريرة رفعه رحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه فقال بعض قومه نحن نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته المشتملة بالحكم والمواعظ وروى ابن شاهين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام لا احفظه فقال ابو بكر انا احفظه قال اذكره فذكره واخرج عبد الله احمد في زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن وايل على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا مات يا رسول الله قال كاني انظر اليه في سوق عكاظ على جمل احمر الحديث قال في الاصابة قال الجاحظ في كتاب البيان لقس ولقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته وعجبه من حسن كلامه واظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الامال وانما وفق الله ذلك لقس لتوحيده واظهاره الاخلاص وايمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة وزيد بن عمرو ابن نفيل بضم النون وفتح الفا والد سعيد بن زيد احد العشرة وعم عمر بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل المبعث فروى ابن سعد والفاكهي عن عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب قال قال لي زيد بن عمرو اني خالفت قومي فاتبعت ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا يعبدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من بني اسماعيل يبعث ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه وانا اشهد انه نبي وان طالت بك حياة فاقره مني السلام قال عامر فلما اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رايته في الجنة يسحب ذيولا وروى الزبير بن بكار عن عروة قال بلغنا ان زيدا كان بالشام فبلغه مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل يريده فقتل بارض البلقا وقال ابن اسحاق لما توسط بلاد لخم قتلوه وقيل مات قبل المبعث بخمس سنين وعند حديث البزار والطبراني عن سعيد بن زيد سالت انا وعمر رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم انتهى من فتح الباري ملخصا وكذا لعامر بن الظرب العدواني وقيس ابن عاصم التميمي وصفوان بن ابي امية الكناني وزهير بن ابي سلمى في جماعة ذكرهم الشهرستاني فلا بدع ان يكون الابوان الشريفان كذلك بل هما اولى مما تقدم ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم اي الاثر كتبع وقومه من حمير واهل نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد قريب من اليمن وورقة بن نوفل وعمه عثمان ابن الحويرث فانهم تنصروا في الجاهلية قبل [illegible] القسم الثاني من اهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر من العرب عمرو بن لحي ابن قمعة بن الياس بن مضر اول من سن للعرب عبادة الاصنام روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وخندف بكسر الخاء المعجمة آخره فاء هي زوج الياس كما مر في النسب الشريف فنسب قمعة لامه وقد ذكر ابن اسحاق في سبب ذلك انه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي ان سبب ذلك انه كان له تابع يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب ابا ثمامة فقال لبيك من تهامة ادخل بلا ملامة فقال ايت سيف جده تجد الهة معده فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها تجب قال فتوجه الى جده فوجد الاصنام التي كانت تعبد من نوح فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب ذكره في فتح الباري وقال السهيلي في الروض كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهما من مكة جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فنحر في موسم عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة وقد ذكر ابن اسحاق انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها قال وكانت التلبية من عهد ابراهيم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فبينا هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام روى البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثني بعد

بانثى وكانوا يسيبونها بعد لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحام وفي الانوار اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحمل زاد في المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضي او قدمت من سفري فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفي الصحاح السائبة الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت اذن بنتها الاخيرة فتسمى البحيرة وهي بمنزلة امها في انها سائبة وفي القاموس الناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه او ولدت عشرة ابطن كلهن اناث وكان الرجل اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظما وكانت لا تمنع من ماء ولا كلأ ولا تركب وفي الانوار اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم او ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وفي المدارك اذا ولدت الشاة عشرة ابطن سبعة ابطن والسابع ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فهي معنى الوصيلة وتبعته العرب في ذلك وفي غيره مما يطول ذكره لعبادة الجن والملائكة وخرق البنين والبنات واتخذوا بيوتا لها سدنة وحجاب يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة القسم الثالث من اهل من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا ابتكر اختراع دين بل بقي عمره اي مدته على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك واذا وحيث انقسم اهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل على من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لاجل كفرهم بما سبب ما تعدوا به من الخبائث والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القرآن كلما حكى حال احدهم سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في سياق الرد والانكار لما ابتدعوه ما جعل ما شرع الله من بحيرة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا الاية يريد يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اي يفترون عليه في ذلك فنسبته اليه ولا يعقلون ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه اباهم والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين اتفاقا ومنه والداه صلى الله عليه وسلم فانهما لم تبلغهما دعوة لتاخر زمنهما وبعد ما بينهما وبين الانبيا

السابقين وكونها في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وفقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب متفرقين في اقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لها تقلب في الاسفار سوى المدينة ولا اعطيا عمرا طويلا يسع التفحص عن المطلوب مع زيادة انه صلى الله عليه وسلم بحذرة مصونة محجوبة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا تجد من يخبرها واذا كان النسا اليوم مع فشو الاسلام شرقا وغربا لا يدرين غالب احكام الشريعة لعدم مخالطتهن الفقها فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسائه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب اهل مكة وقالوا ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم عليه السلام بعث بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعته على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها اذ كان بينه وبينهم ازيد من ثلاثة الاف سنة قاله في مسالك الحنفا والدرجة المنيفة ملخصا وتقدم له مزيد واما اهل القسم الاول كـ[illegible] وزيد ابن عمرو فقال عليه السلام في كل منهما انه يبعث امة وحده فاخرج الطيالسي عن سعيد بن زيد انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان كما رايته وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة وحده وروى البغوي عن ابن عباس مرفوعا رحم الله قسا اني ارجو ان يبعثه الله امة وحده وصرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه واقع وروى الطبراني في كبيره واوسطه بسند رجاله ثقات عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا قيل يا رسول الله تترحم على قس قال نعم انه كان على دين ابي اسماعيل بن ابراهيم واخرج البزار عن جابر قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقلنا يا رسول الله انه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين ابراهيم والهي اله ابراهيم قال ذاك امة وحده يحشر بيني وبين عيسى بن مريم وقد عدا في الصحابة لكن قال الذهبي تتأكد من اورد قسا في الصحابة كعبدان وابن شاهين واما زيد فذكره ابن منده والبغوي وغيرهما في كتب الصحابة قيل وايراد البخاري يميل اليه ورده البرهان بما حاصله ان الثابت انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ومات قبلها فلم ينطبق عليه حد الصحابي وقال في الاصابة فيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين ولكنه يجي على احد الاحتمالين في تعريف الصحابي وهو من راى النبي مومنا به هل يشترط كونه رواه بعد البعثة فيومن به حين يراه او بعد ذلك او يكفي كونه مومنا بانه سيبعث كما في قضية هذا وغيره انتهى ا ه

عثمان بن الحويرث وتبع وقوم من اهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق احدهم الاسلام الناسخ لكل دين نريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام فقد تقدم حديث لا ادري تبعا العينا كان ام لا وحديث لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرج ابو نعيم من عبد الله ابن سلام قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود

يثرب يخبرونه انتهى كلام الابي ملخصا وسياتي ما قيل في ورقة في حديث البعث ان شا الله تعالى من انه صحابي وانه اول من اسلم مطلقا فهذا ما تيسر من البحث في مسلة والديه ولما قوي عند المولف توقفه قال وقد كان الاولى ترك ذلك تبعا للقول بنجاة السخاوي الذي اراه الكف عن ذكرهما اثباتا ونفيا وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه مع علما العصر وقد احسن الامام السيوطي في قوله ثم اني لم ادع ان المسلة اجماعية بل هي مسلة ذات خلاف فحكمها حكم ساير المسايل المختلف فيها غير اني اخترت اقوال القايلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام ولقد احسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر اي ناصر الدين ابي بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي بكسر الدال وفتح الميم وبكسرها ولد سنة سبع وسبعين وسبعماية وطلب الحديث وصنف تصانيف حسنة وصار محدث البلاد الدمشقية ومات في ربيع الاخر سنة اثنين واربعين وثمانماية حيث قال في كتابه مورد الصادي بمولد الهادي بعد ان اخرج الحديث في احيا امه من طريق الخطيب

حبا الله النبي مزيد فضل ، على فضل وكان به روفا ،
فاحيا امه وكذا اباه ، لايمان به فضلا لطيفا ،
فسلم فالقديم بذا قدير ، وان كان الحديث به ضعيفا ،

فصرح بضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه وكفى به حجة وحبا بمهملة فوحدة اعطا والباقي بذا قد يرتمي على كما تفيده اللغة ولما ساق المصنف تلك الحديث خاف ان يستروح منها انتقاصهما فقال والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يوذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابوا الشخص بما ينقصه بفتح اوله وسكون النون افصح من ضم اليا وفتح النون وشد القاف او وصف بوصف قبيح به وذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة كيف وقد روى ابن منده وغيره عن ابي هريرة قال جات سبيعة بنت ابي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال اقوام يوذونني في قرابتي ومن اذاني فقد اذى الله وقد قال عليه السلام لا توذوا الاحيا بسب الاموات رواه الطبراني في معجمه الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد وقد ابعد المصر النجعة فقد رواه احمد والترمذي عن مغيرة بن شعبة رفعه بلفظ لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحيا ولا ريب ان اذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا اي الشافعية احترازا من تحتم قتله ولو تاب كالمالكية لا نحوه فان انكر ما شهد به عليه او تاب غسل وصلى عليه ودفن في مقابر المسلمين والا قتل كفرا ودفن بمقابر الكفار بلا غسل وصلاة هذا وقد بينا لك ايها الذكي حكم الابوين فاذا سيلت عنهما فقل هما ناجيان في الجنة اما لانهما احييا حتى امنا كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين ابن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم به اولهم ووافقه جماعة من الحفاظ

لانه في سنفينة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف واما لانهما ماتا في الفترة قبل
البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي واما لانهما كانا علي الحنيفية والتوحيد
لم يتقدم لهما شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني المتاخر محشي الشفا
فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم نر لغيرهم ما يخالفه الا ما يشم من نفس
ابن دحية وقد تكفل برده القرطبي وسيأتي مباحث ذلك ان شاء الله
تعالي في الخاتمة في مقصد المعجزات وقد قال السيوطي ومن العلماء من لم
تقف عندهم هذه المسالك فابقوا احاديث مسلم ونحوها علي ظاهرها من غير
عدول عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك قال
السهيلي بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن ان نقول ذلك في ابويه صلي الله
عليه وسلم لقوله لا تؤذوا الاحيا بسب الاموات والله تعالي يقول ان الذين
يؤذون الله ورسوله الاية وسيل القاضي ابو بكر احد ائمة المالكية عن رجل قال
ان ابا النبي صلي الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعالي ان
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
ولا اذي اعظم من ان يقال ابوه في النار ومن العلما من ذهب الي الوقف وروي
التاج الفاكهاني في الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه واخرج ابن عساكر وابو نعيم
والهروي في ذم الكلام ان رجلا من كتاب الشام استعمل رجلا علي كورة من كوره وكان
ابوه يزن بالمنانية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال ما حملك علي ان تستعمل رجلا
علي كورة من كور المسلمين كان ابوه يزن بالمنانية فقال اصلح الله امير المؤمنين
وما علي من كان ابوه كان ابو النبي صلي الله عليه وسلم مشركا فقال عمراه ثم سكت
ثم رفع راسه ثم قال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا
تلي لي شيا ما بقيت وعزله عن الدواوين ولقد اطنب بعض العلماء في الاستدلال
لايمانهما بالحنيفية علي قصده الجميل وقد بذل السيوطي في ذلك جهده فالف
فيه ست مولفات حفلة ولذا قيل لعل المصنف اراده فان ذلك عادته في النقل عنه
قال في مسالك الحنفا وقد سيلت ان انظم في هذه المسيلة ابياتا اختم بها هذا
التاليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا … انجي به الثقلين مما يجحف
ولامه وابيه حكم شايع … ابداه اهل العلم فيما صنفوا
فجماعة اجروهما مجري الذي … لم ياته خبر الدعاة المسعف
والحكم فيمن لم تجيه دعوة … ان لا عذاب عليه حكم مولف
فبذاك قال الشافعية كلهم … والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسرا فيه حجة … وبنحو ذا في الذكر ايضا تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليله … معني ارق من النسيم والطف
ونحي للامام الفخر رازيا الوري … معنا به للسامعين تشنف
اذ هم علي الفطر التي ولدوا بها … لم يظهر عناد منهم وتخلف
قال الاولي ولدوا النبي المصطفي … كل علي التوحيد اذ يتحنف

من ادم لابيه عبد الله ما … فيهم اخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة … نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعراء فيه تقلبا … في الساجدين فكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في … اسراره هبطت عليه الدرف
فجزاه رب العرش خير جزائه … وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمان الجاهلي … ة فرقة دين الهدي وتحنف
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا ال … صديق ما عليه شرك يعكف
قد فسر السبكي بذاك مقالة … للاشعري وما سواه مزيف
اذ لم تزل عين الرضي منه علي … الصديق وهو بطول عمر احنف
عادت عليه صحبة الهادي فما … في الجاهلية للضلالة يعرف
فلام والد احري سيما … ورات من الايات ما لا يوصف
وجماعة ذهبوا الي احيايه … ابويه حتي امنوا لا تخرفوا
وروي ابن شاهين حديثا مسندا … في ذاك لكن الحديث مضعف
هذي مسالك لو تفرد بعضها … لكفي فكيف بها اذا تتالف
وبحسب من لا يرتضيها صمته … ادبا ولكن ابي من هو يسكف
صلي الاله علي النبي محمد … ما جدد الدين الحنيف محنف
وعلي صحابته الكرام واله … اوفي رضاه يدوم لا يتوقف

وقد قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن باله صلي الله عليه وسلم يعني
الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعوا عند الامتحان يوم القيامة اخرج البزار
وابو يعلي عن انس قال قال صلي الله عليه وسلم يوتي باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه
ومن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالي لعنق من النار
ابرز ويقول لهم اني كنت ابعث الي عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم
ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقا يا رب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتب
عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فانتم لرسلي اشد
تكذيبا ومعصية فيدخل هولا الجنة وهولا النار واخرج احمد وابن راهويه والبيهقي
وصححه عن الاسود ابن سريع وابي هريرة مرفوعا اربعة يحتجون يوم
القيامة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول
رب لقد جا الاسلام وما اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب لقد
جا الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام
وما اعقل شيا واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ
مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا
وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واخرج البزار عن ابي سعيد رفعه الهالك في
الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ويقول المعتوه
رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العقل فترفع
لهم نار فيردها من كان في علم الله سعيدا او يمسك عنها من كان في علم الله شقيا

لو ادرك العمل وروي البزار عن ثوبان والطبراني وابو نعيم عن معاذ رفعاه
اذا كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم علي ظهورهم فيسالهم
ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا
لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر اتطيعوني وذكر نحو ما تقدم
وفي الباب احاديث اخر كما مرت الاشارة اليه فاذا اطاع جماعة كما هو صريح الاحاديث
فالظن بالال الا انهم يطيعون ويدخلون الجنة اكراما له صلي الله عليه وسلم
وكفي بظن هذا الحافظ حجة اذ لا يقوله الا عن ادلة كالنهار وقال في الاحكام
وكذا في الاصابة ونحن نرجوا ان يدخل عبد المطلب وال بيته الجنة في
جملة من يدخلها طايعا فينجو لانه ورد ما يدل علي انه كان علي الحنيفية والتوحيد
حيث تبرا من الصليب وعابديه فقد روي ابن سعد عن ابن عباس انه قال
لما قدم اصحاب الفيل

لاهم ان المرء يمنع رحله ۞ فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ۞ ومحالهم عدوا محالك

واورده جماعة بلفظ ۞ وانصر علي آل الصليب وعابديه اليوم الك ۞

وفي طبقات ابن سعد باسانيده ان عبد المطلب قال لام ايمن يا بركة لا تغفلي
عن ابني فاني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب يقولون
ان ابني نبي هذه الامة وقال الشهرستاني مما يدل علي اثباته المعاد
والمبدا انه كان يضرب بالقداح علي ابنه ويقول

يا رب انت الملك المحمود ۞ وانت ربي الملك المعيد ۞
من عندك الطارف والتليد ۞

ومما يدل علي معرفته بحال الرسالة وشرف
النبوة ان اهل مكة لما اصابهم ذلك الجدب امر ابا طالب ان يحضر بالنبي صلي
الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقي به الا ابا طالب فلا ينجو فانه ادرك
البعثة ولم يومن وقد ثبت في الصحيح انه اهون اهل النار عذابا قال
السيوطي فهذا مما يدل علي ان ابوي النبي صلي الله عليه وسلم ليسا في النار
اذ لو كانا فيها لكانا اهون عذابا منه لانهما اقرب منه مكانا وابسط عذرا
فانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلافه وقد اخبر
الصادق المصدوق انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه من اهلها
وهذا يسمي عند اهل الاصول دلالة الاشارة ولم ينقل الا ابا لهب للقطع
بكفره فلا يحتاج لاخراجه وقد كانت ام ايمن بفتح الهمزة وسكون
التحتية وفتح الميم وبالنون ابن عبيد الخزرجي المستشهد يوم حنين بركة الحبشية
دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه الصلاة والسلام يقول
لها انت امي بعد امي اي كامي في رعايتك لي وتعطفي والشفقة علي او
في رعايتي لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلي الله عليه وسلم وكان العمران
يزورانها بعده وكانت تبكي وتقول انا ابكي لخبر السماء كيف انقطع عنا ومن مناقبها
الشريفة ما رواه ابن سعد قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن جرير

ابن

ابن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف
دون الروحا فعطشت فدلي عليها من السما دلو من ما برشا ابيض فاخذته فشربته
حتي رويت وكانت تقول ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في
الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة ومات جده عبد المطلب كافله بعد
امه وروي انها لما ماتت ضمه جده اليه ورق عليه رقة لم يرقها علي ولده وكان
يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس علي فراشه واولاده لا يجلسون
عليه وذكر ابن اسحاق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان
لا يجلس عليه من بنيه احد اجلالا له وكان صلي الله عليه وسلم ياتي حتي
يجلس عليه فيذهب اعمامه يوخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابني ويمسح علي
ظهره بيده ويقول ان لابني هذا لشانا وله صلي الله عليه وسلم ثمان سنين
فيما جزم به ابن اسحاق وتبعه العراقي وتلميذه الحافظ وقيل مات وله ثمان
سنين وشهر وعشرة ايام وقيل وله تسع وقيل عشر وقيل ست
حكاها مغلطاي وغيره وقيل ثلاث حكاه ابن عبد البر ومغلطاي قايلا وفيه
نظر لان اكثر ما قيل انه كان في موت امه ابن اربع سنين واتفقوا علي ان جده
كفله بعدها فكيف يتاتي ان يكون ابن ثلاث وله لعبد المطلب عشر ومائة سنة
قدمه مغلطاي فتبعه المص هنا وقيل مائة واربعون سنة قاله الزبير بن بكار
عالم النسب وقال انها اعلا ما قيل في سنه وجزم به السهيلي والمصنف فيما مر
وقيل وله مائة وعشرون لكن قال الواقدي ليس ذلك بثبت وقيل خمس وتسعون
وقيل ثنتان وثمانون وقيل خمس وثمانون وقيل خمس وتسعون وقيل ثنتان
وثمانون وقيل خمس وثمانون وعمي قبل موته ودفن علي ما ذكر ابن عساكر
بالحجون وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف عند الجميع وشذ من قال
عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد علي الروافض فقال زعم
بعض الروافض في قوله تعالي ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
ان ال عمران هم ال ابي طالب وان اسمه عمران ذكره الحافظ في الفتح وقال
الحاكم تواترت الاخبار ان اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي الذي لا شك فيه
وكتب علي بن ابي طالب قال البرهان وقد رايت بحلب بحارة المغاربة في
مسجد يقال له مسجد غوث فيه عمود اسود مكتوب عليه كتبه علي بن ابو طالب
وقد ذكر هذا العمود الكمال ابن العديم في اوايل تاريخ حلب وانه خط
علي رضي الله عنه انتهي وكان عبد المطلب اوصاه بذلك لكونه
شقيق عبد الله والده دون الحارث ونحوه فالقصر اضافي فلا يرد ان
الزبير شقيقه ايضا وقد قيل يشاركه في كفالته وخص ابو طالب بالذكر
لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام وقيل اقرع عبد المطلب بينهما فخرجت
القرعة لابي طالب وفي اسد الغابة للحافظ عز الدين بن الاثير كفله ابو طالب لانه
شقيق ابيه وكذلك الزبير لكن كفالة ابي طالب اما بالوصية عبد المطلب واما لان
الزبير كفله حتي مات ثم كفله ابو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول

وللمصطفى بنيف وعشرون سنة واجمع العلما على انه شخص مع ابي طالب الى الشام وهو
الى الشام بعد موت عبد المطلب باقل من خمس سنين فهذا يدل على ان اباطالب هو
الذي كفله انتهى وذكر الواقدي ان عيال ابي طالب كانوا اذا اكلوا جميعا او فرادى
لم يشبعوا واذا اكل المصطفى معهم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم
يقول كما انتم حتى ياتي ابني فياتي فياكل معهم فيفضل من طعامهم واذا كان لبنا
شرب اولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد وان كان احدهم
ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب انك لمبارك وروى ابو نعيم وغيره عن
ابن عباس قال كان بنو ابي طالب يصبحون عمشا رمصا ويصبح محمد صلى الله عليه
وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان ابو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده كذلك
ولذا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث
انه كان يوضع له الطعام ولصبية ابي طالب منبطا ولون اليه وتتقاصر هو وتمتد
ايديهم وتنقبض يده تكرما منه واستحيا ونزاهة نفس وقناعة قلب
ويصبحون عمشا رمصا مصفرة الوانهم ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا
دهينا كانه في انعم عيش واعز كفاية لطفا من الله به **وقد اخرج ابن عساكر**
عن جلهمة بضم الجيم وتفتح كما في القاموس **بن عرفطة** بضم العين والفا **قال**
قدمت مكة وهم في قحط بسكون الحا وحكى الفرا فتحها اي واهل مكة في زمن
شدة لاحتباس المطر عنهم **فقالت قريش** بعد ان تشاوروا فلفظ الحديث عند
ابن عساكر قدمت مكة وقريش في قحط فقايل منهم يقول اعمدوا اللات والعزى
وقايل منهم يقول اعمدوا لمناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه
جيد الراي انى تؤفكون وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كانك عنيت
ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم فقمت فدققنا عليه الباب فخرج الينا فثاروا اليه
فقالوا **يا ابا طالب اقحط** بالبنا للفاعل والمفعول **الوادي** اصابه القحط
واجدب العيال فهلم اسم فعل يستعمل متعديا كقوله تعالى هلم شهداءكم
ولازما كما هنا **فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام** هو النبي صلى الله عليه
وسلم **كانه شمس دجن** بضم الدال المهملة والجيم وشد النون على ما في قول
القاموس كعتل الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لامطر فيه ثم يحتمل تنوين
دجن على الوصف اي كانه شمس كسيت ظلمة والاضافة اي شمس ذات ظلمة او ذات
يوم دجن اي مظلم **تجلت عليه سحابة قتما** بفتح القاف وسكون الفوقية والمد
تانيث اقتم اي سحابة يعلوها سواد غير شديد وهذا من بديع التشبيه لان
شمس يوم الغيم حين يتجلى سحابها الرقيق تكون مضيئة مشرقة مقبولة للناس
ليست محرقة **وحوله اغيلمة** تصغير اغلمة جمع غلام ويجمع ايضا على غلمة وغلمان
كما في القاموس وصغر اشارة الى صغرهم لان الغلام قد يطلق على البالغ كما مر
فاخذه اي الغلام **ابو طالب فالصق ظهره** اي ظهر الغلام **بالكعبة ولاذ**
التجا **الغلام باصبعه** اي اصبع تقدمه السبابة على الظاهر لانه الذي يشار به
غالبا ولان المعنى اشار به الى السما كالمتضرع الملتجي وفسر الشامي لاذ بطاف

والاول اولى واغرب من رجع ضمير اصبعه لابي طالب اي امسك المصطفى اصبعه لانه
خلاف الظاهر من معنى لاذ لانه انما جا بمعنى التجا ودنى وطاف **وما في السما قزعة**
بقاف فزاي فعين مهملة مفتوحات منها اي قطعة من السحاب كما في القاموس
فاقبل السحاب من ههنا وههنا ههنا اي من جميع الجهات لا من جهة دون
اخرى **واغدق** السحاب اي كثر ماوه والاسناد مجازي **واغدودق** مرادف
ففي القاموس اغدق المطر واغدودق كثر قطره **وانفجر له** للسحاب **الوادي**
اي جرى الماء فيه وسال **واخصب النادي** بالنون اهل الحضر **والبادي**
بالموحدة اهل البادية اي اخصبت الارض للفريقين **وفي هذا يقول ابو**
طالب يذكر قريشا حين التجائه عليه صلى الله عليه وسلم بيده وبركته عليهم
من صغره **وابيض** بفتح الضاد مجرور برب مقدرة كما صرح به الحافظ كالكرماني
والسيوطي وجزم به في المغني او منصوب قال الحافظ باضمار اعني او اخص
قال والراجح انه بالنصب عطفا على سيدا المنصوب في البيت قبله وهو وما ترك
قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل انتهى وبه قطع الدماميني في
مصابيحه ورد به على ابن هشام واستظهره في شرح المغني فقال هو من عطف
الصفات التي موصوفها واحد او مرفوع خبر مبتدا محذوف وقاله الكرماني وافاده
المصر عن ضبط الشرف اليونيني في نسخته من البخاري او وهو ابيض فقوله سيدا معمول
تترك بسكون الرا والذمار بكسر الذال المعجمة ما يحق على الانسان حمايته والذرب
بذال معجمة وموحدة على زنة كتف سكنت راوه تخفيفا وهو الحاد والمواكل المتكل
على غيره وفي رواية بدل وابيض وابلج من البلج بفتحتين وهو نقا ما بين
الحاجبين من الشعر **يستسقى** بالبنا للمفعول **الغمام** السحاب **بوجهه**
اي يطلب السقي من الغمام بوجهه والمراد ذاته اي يتوسل الى الله به **ثمال**
اليتامى عصمة للارامل قال الدماميني بنصب ثمال وعصمة ويجوز رفعها
على انها خبر المحذوف زاد المصر وبجرها على ان ابيض مجرور **يلوذ** يلتجي به
الهلاك جمع هالك اي المشرفون على الهلاك **من ال هاشم** واذا التجا اليه هولا
السراة فغيرهم اولى **فهم عنده في نعمة** بدوسة على حذف مضاف اي في ذوي
نعمة اي سعة وخير او جعل النعمة ظرفا لهم مبالغة **وفواضل** عطف خاص على
عام ففي القاموس الفواضل الايادي الجسيمة او الجميلة اذ المراد بالنعمة النعم
الكثيرة الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة وثبت البيت الثاني في بعض النسخ
واكثرها بحذفه ويدل له قوله الاتي وهذا البيت حيث لم يقل وهذان البيتان
والثمال بكسر المثلثة وتخفيف الميم **هو الملجا والغياث** اسم مصدر من
اغاثه اي اعانه ونصره والمراد انه يلتجا اليه ويستغاث به فهما متساويان معنى
وقيل المطعم في الشدة ويصح ارادتهما معا هنا ومن ثم قال الحافظ الثمال
العماد والملجا والمطعم والمغيث والمعين والكافي قد اطلق على كل من ذلك **وقوله**
عصمة للارامل اي يمنعهم من **الضياع والحاجة** عطف تفسير اي الاحتياج
وما الطف قول الفتح اي يمنعهم عما يضرهم **والارامل المساكين من رجال ونسا**

قاله ابن السكيت قال ويقال لهم وان لم يكن فيهم نسا ويقال لكل واحد من
الفريقين على انفراده ارمل قال جرير
• هذي الارامل قد قضيت حاجتها • فمن لحاجة هذا الارمل الذكر •
وهو بالنصب حصن اليتى واكثر استعمالا لاعطف تفسير والواحد ارمل
والواحدة ارملة بالها وفي الفتح الارامل جمع ارملة وهي الفقيرة التي
لازوج لها وقد يستعمل في الرجل ايضا مجازا ومن ثم لو اوصى للارامل خص
النسا دون الرجال انتهى وفي هذا الحديث من الفوايد ان ابا طالب منشي
البيت وانه قال يستسقى الغمام بوجهه عن مشاهدة فلا يرد ان الاستسقا انما
كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهده مرة اخرى قبل ذلك فروى
الخطابي حديثا فيه ان قريشا تتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطلب فارتقى
هو ومن حضره من قريش ابا قبيس فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم
فرفعه على عاتقه وهو يوميذ غلام قد ايفع او كرب ثم دعا فسقوا في الحال
فقد شاهد ابو طالب ما دله على ما قال ذكره السهيلي في الروض وقول الفتح
انه مدحه بذلك لما راى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد وقوعه عجيب كما قال في
شرح الهمزية وغفلة عن رواية ابن عساكر هذه اذ لو استحضرها لم يبد هذا
الاحتمال انتهى واعجب منه جزم السيوطي به وبنحو هذا لوح المصنف في المقصد
التاسع فقال بعد ذكره احتمال الحافظ قلت قد اخرج ابن عساكر فذكره وهذا
البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب على الصواب وقول الدميري
وتبعه جماعة انه لعبد المطلب غلط فقد اخرج البيهقي عن انس قال جا اعرابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير
يئط وانشد ابياتا فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فرفع
يديه الى السما ودعا فما رد يديه حتى التقت السما بابراقها وجاوا يضجون
الغرق فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب
لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تريد قوله
وابيض يستسقى وذكر ابياتا فقال صلى الله عليه وسلم فهذا نص صريح من الصادق
بان ابا طالب منشي البيت نبه عليه في شرح الهمزية وقد ساق المصنف خبر البيهقي
بتمامه في المقصد التاسع ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي عنده
اكثر من ثمانين بيتا بثلاثة ابيات في رواية ابن هشام عن البكائي عنه قايلا
هذا ما صح له من هذه القصيدة وبعض علما الشعر ينكر اكثره وفي شرح
المصنف للبخاري وعدة ابياتها ماية بيت وعشرة ابيات في المزهر قال محمد بن
سلام زاد الناس في قصيدة ابي طالب التي فيها وابيض يستسقى الغمام بوجهه
وطولت بحيث لا يدري اين منتهاها وقد سالني الاصمعي عنها فقلت صحيحة
فقال اتدري منتهاها قلت لا وذكر ابن اسحاق انه قالها لما تمالات اجتمعت
قريش على اذى النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد
الاسلام لا عقب استسقايه في صغره به ولذا قلت في قوله السابق وفي ذلك

يقول

يقول ابو طالب يذكر قريشا حين التمالي عليه بيده وبركته من صغره ليلتيم مع كلام
ابن اسحاق هذا فلا يصح زعم انه انشد البيت اثر بعده الواقعة ثم كملها بعد البعث
اذ يجر دخوله وفي ذلك يقول لا يلتزم كونه قاله عقب الاستسقا واولها عند ابن
اسحق وتبعه في الفتح لما رايت علمت القوم قريشا لا ود عندهم (١) ولفظ
ابن اسحق فيهم وهو ما في الفتح وقد قطعوا كل العرى جمع عروة قال الشامي
اراد بها العهود والوسايل جمع وسيلة وهي القربة يقال وسل اليه بوسيلة
اذا تقرب بعمل اليه والوسيلة المنزلة عند الملك انتهى وقد جاهرو يا معشر
بني هاشم بالعداوة والاذى وقد طاوعوا فينا امر العدو المزايل
قال الشامي هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المفارق ففي المختار المزايلة
المفارقة وبعد هذين البيتين
• وقد حالفوا قوما علينا اظنه • يعضون غيظا خلفنا بالانامل •
• صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة • وابيض عضب من تراث المقاول •
فقوله صبرت الخ جواب لما ومراد الناظم في غرضه الى ان قال ما انشده المصنف
وهو اعبد الهمزة للندا بتقدير مضاف اي يا ال عبد مناف انتم خير قومكم فلا
تشركوا في امركم كل واغل هو الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشيا والدعي
نسبا كذبا والداخل على القوم في طعامهم وشرابهم كما في القاموس وفيه النذل اي
بذال معجمة الخسيس من الناس المحتقر في جميع احواله فقد خفت ان لم يصلح الله
امركم بالايمان به صلى الله عليه وسلم تكونوا كما كانت تصيروا كما صارت احاديث
وايل اعوذ برب الناس خالقهم ومالكهم وخصوا بالذكر في التنزيل وكلام
العرب تشريفا لهم من كل طاعن علينا بسوء وملح اي متماد في باطل يقال الح
على الشي اذا واظب عليه وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق
• ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة • ومن ملحق في الدين ما لم نحاول •
وبعده قوله وثور بمثلثة مفتوحة فواو فراجيل ومن ارسى اثبت ثبيرا بمثلثة
مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية فرا مكانه وراق صاعد لبر بموحدة ضد الاثم
في حرا بالمد ونازل فيه من النزول هكذا رواه ابن اسحاق وغيره واما ابن
هشام فقال والراق ليرقى من الرقي قال السهيلي وهو وهم منه او من شيخه
البكائي وقد قال البرقي وغيره الصواب الاول وفي الشامية انه تصحيف ضعيف
المعنى فمعلوم ان الراقي يرقى فانما اقسم بطالب البر يصعد في حرا للتعبد فيه وبالنازل
فيه وبالبيت الكعبة حق البيت في بطن بكة بموحدة لغة جا بها
التنزيل وبالله كرر القسم به تاكيدا فانه اقسم به في قوله ومن ارسى ان
الله ليس بغافل عما تعملون من عداوتكم لنا وللنبي صلى الله عليه وسلم وتاليبكم
عليه وتنفيركم من يريد الاسلام فيجازيكم على ذلك اشد النكال ان لم ترجعوا
وبعد هذا البيت عند ابن اسحق اربعة عشر بيتا وبعدها قوله كذبتم وبيت
الله في قولكم نبزى بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي نقهر ونغلب
محمدا كذا ضبطه الشامي لكن في النهاية انه بالتحتية بدل النون ورفع محمد على

انه نايب فاعل يبري ولفظه نبري اي نقهر ونغلب اراد لا يبري محذوف لا من
جواب القسم وهي مراده اي لا نقهر ولما نطاعن مجزوم بلما وحذف المفعول ليعم ان
نطاعنكم دونه ونناضل بنونين وضاد معجمة ومنها قوله ويلصق هذا البيت
فالابي حذف ومنها كما هو في نسخ ونسلمه كلم معشر قريش تعقلون به ما شيتم
فلنم لا حتي نصرع حوله وحتي نذهل نغفل عن ابنائنا والحلايل
الزوجات واحدها حليلة ... نافع عنه
وقال الشامي نرامي بالسهام ونبزي هو بالبا ... والزاي نقهر
وقال الشامي بمعناه نسلب ونغلب انتهي وما احلي ما قاله في ختامها عند
ابن اسحاق

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد * واحببته حب الحبيب المواصل
فمن مثله في الناس اي مومل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طايش * يوالي الهاليس عنه بغافل
فوالله لولا ان آجي مسبة * تجر علي اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه علي كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا يكذب * لدينا ولا يعني بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة * تقصر عنها سورة المتطاول
حديث بنفسي دونه وحميته * ودافعت عنه بالذري والكلاكل

قال الامام عبد الواحد ابن التين السفاقسي في شرح البخاري قال البرهان
في بحث انشقاق القمر النطق به كالنطق بالتين الماكول ان في شعر ابي طالب
هذا دليلا علي انه كان يعرف نبوة النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان
يبعث لما اخبره به بحيرا الراهب وغيره من شانه وكونه اخذ ذلك من
كون الاستسقا به في صغره وليس بلازم كما مر ولذا تعقبه الحافظ ابو
الفضل بن حجر في الفتح بان ابن اسحاق ذكر ان انشا ابي طالب لهذا الشعر
كان بعد البعث ووصفه منه بما شاهده من احواله ومنها الاستسقا به في صغره
ومعرفة ابي طالب بنبوته عليه السلام جات في كثير من الاخبار فلا حاجة
الي اخذه من شعره هذا وتمسك بها الشيعة بكسر الشين اسم لطايفة من
الفرق الاسلامية شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا انه الامام بعده صلي الله عليه
وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقد وان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده وان
خرجت فاما بظلم من غيرهم واما بتقية منه ومن اولاده اثنان وعشرون فرقة يكفر
بعضهم بعضا اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية واماميه قاله في المواقف وشرحها
وفي مقدمة فتح الباري التشيع محبة علي وتقديمه علي الصحابة فمن قدمه علي ابي
بكر وعمر فغال في تشيعه ويطلق عليه رافضي والا فشيعي فان انضاف الي ذلك السب
او التصريح بالبغض فغال في الرفض وان اعتقد الرجعة الي الدنيا فاشد في الغلو
انتهي في انه كان مسلما وهو تمسك واهي لان مجرد المعرفة بالنبوة لا
يستلزم الاسلام قال ورايت لعلي ابن حمزة البصري الرافضي جزا جمع

فيه

فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات علي الاسلام
وزعم ان الحشوية بفتح الحا والشين وبضم الحا وسكون الشين
وهم المتمسكون للظاهر قيل سموا بذلك لقول الحسن البصري لما راي سقوط
كلامهم وكانوا يجلسون في حلقته ردوا هولا الي حشا الحلقة اي جانبها
تزعم انه مات كافرا وانهم بذلك يستجيزون لعنه ثم بالغ في سبهم
والرد عليهم ... بالادلة فيه قال وقد بينت فساد
ذلك كله في الاصابة انتهي كلام الحافظ في كتاب الاستسقا وقال في باب
قصة ابي طالب انه وقف علي جزء جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث
الواهية الدالة علي اسلام ابي طالب ولا يثبت من ذلك شي انتهي ولما
بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم اثني عشر سنة قاله الاكثر وقيل
تسع سنين قاله الطبري وغيره وقيل ثلاثة عشر حكاه ابو عمر وقال ابن
الجوزي قاله اهل السير والتواريخ لما اتت عليه صلي الله عليه وسلم اثنتا
عشر سنة وشهران وعشرة ايام وهي سيرة مغلطاي وشهر ويمكن حمل القول
الاول عليه بان المراد وما قاربها خرج مع عمه ابي طالب قاصدا الي
الشام وسبب ذلك كما في ابن اسحق ان ابا طالب لما تهيا للرحيل صب به رسول
الله صلي الله عليه وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقني
ولا افارقه ابدا فخرج به معه وصب بصاد مهملة فموحدة قال السهيلي
الصبابة رقة الشوق يقال صبيت بكسر البا اصب وفي بعض اصب اليمن وعند
بعض الرواة ضبث به اي لزمه قال الشاعر

كان فوادي في يد ضبثت به * محاذرة ان يقضب الحبل قاضب

انتهي وهي النور ضبث بفتح الضاد المعجمة والموحدة وبالمثلثة انتهي فهما
روايتان فقصر من اقتصر علي الثانية وسار حتي بلغ بصري بضم الموحدة
مدينة حوران فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهي
اول مدينة فتحت بالشام ذكره ابن عساكر وردها عليه السلام مرتين
فراه بحيرا الراهب واسمه وكان اليه علم النصرانية قال ابن اسحاق
جرجيس بكسر الجيمين بينهما را وبعد الثانية تحتية فسين مهملة هكذا
رايته بخط مغلطاي في الزهر وصحح عليه وكذا في الاصابة غير مصروف
للعلمية والعجمة وهو في الاصل اسم نبي قاله الشامي قال السهيلي وصاحب الاصابة
ووقع في سير الزهري ان بحيرا كان حبرا من احبار يهود تيما وفي مروج الذهب
للمسعودي انه كان نصرانيا من عبد القيس واسمه سرجس قال البرهان هكذا
في نسخة صحيحة من الروض واخري قريبة من الصحة وفي الثانية قال المسعودي
اسمه كذا فيها وقفت عليه من نسخ الروض فعرفه بصفته فقال وهو
اخذ بيده كما رواه الترمذي والبيهقي في الدلايل والبيهقي والخرايطي
وابن ابي شيبة عن ابي موسي قال خرج ابو طالب الي الشام ومعه النبي صلي الله
عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا علي الراهب يعني بحيرا هبطوا

فحلوا رحالهم فخرج اليهم كان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جا فاخذ بيد رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم فقال **هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين** ذكره لافادة تعميم السيادة نصا وان استلزمه ما قبله **هذا يبعثه الله رحمة للعالمين** كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ففيه ان معنى الاية كان عندهم في الكتب القديمة **ذ[illegible]له** وفي رواية الترمذي والجماعة فقال له الاشياخ من قريش **وما علمك بذلك** اي علم لك به نحو وما علمي بما كانوا يعملون **قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه** بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فرا مضمومة فوا ساكنة وهو راس لوح الكتف ويقال غضوف بتقديم الرا وقدمه الجوهري **مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة** عن ابي موسى الاشعري قال السخاوي وهو اما ان يكون تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة او كان مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة **وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظلله** ولفظه ثم رجع يصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل فقال ارسلوا اليه وغمامة تظلله الحديث وياتي بقيته في كلام المصنف وساق ابن اسحاق الحديث بلفظ انه صنع اليهم طعاما وارسل اليهم ان احضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال رجل منهم والله يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا وكنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم احد عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام حديث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر معكم فقال رجل من قريش ان كان للوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا فقام الحارث بن عبد المطلب فاتى به الحديث وفيه انه احضرهم للطعام وان المصطفى تخلف لحداثته وفي السابق انه اتاهم بالطعام وان النبي عليه السلام كان في رعية الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر ابن اسحاق لانه معضل وعلى تقدير ثبوته فيحتمل على بعد انه صنع لهم الطعام مرتين **وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة وسكون المثناة التحتية اخره را مقصورا** قاله غير واحد قال الشامي ورايت بخط مغلطاي والمحب ابن الهايم وغيرهما عليها مدة وقال البرهان رايته ممدودا بخط الامام شهاب الدين بن المرحل **قال الذهبي في تجريد الصحابة**

راي

راي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وامن به كذا افاده هذا الخبر واصرح منه ما في الاصابة عن ابي سعيد في شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم مر ببحيرا ايضا لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة وان بحيرا قال له قد عرفت العلامات فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهرك فكشف له عن ظهره فراه وهو مع عمه لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم او تردد في انه الخاتم فاراد التثبت **وذكره ابن منده** بفتح الميم والمهملة بينهما نون ساكنة كما ضبطه ابن خلكان **وابو نعيم في الصحابة** لما **وهذا** الذي قاله الذهبي **[illegible] الصحابي بمن راه صلى الله عليه وسلم هل اراد حال النبوة** وهو ظاهر كلامهم وعليه صاحب الاصابة اذ قال لا ينطبق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك فقوله لنا مسلم اظن انه يخرج من لقيه مؤمنا به قبل ان يبعث كبحيرا هذا ولا ادري ادرك البعثة ام لا **[illegible] من ذكر صحبه بمن راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية** كزيد بن عمرو بن نفيل واضرابه وهو **محل نظر** اي بحث بينهم **وسياتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي وحسنه** فقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه **والحاكم وصححه** فقال على شرطهما وكذا اخرجه البيهقي وابو نعيم والخرائطي وابن عساكر في حديث ابي موسى السابق صدره وكان المناسب لو اتى بالحديث دون تقطيع ثم عقبه بالتكلم على بحيرا وعلى اشكاله الاتي **اذ مر هذه الشجرة اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه السلام** ولفظه عقب قوله السابق فاقبل وعليه غمامة تظلله فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينا هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان عرفوه بالصفة يقتلونه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا **فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي** الذي بشر به في كتبنا فالام للعهد **خارج في هذا الشهر** اي الى السفر لا الى النبوة لانه حينئذ كان صغيرا **فلم يبق طريق الا بعث** بالبنا للمفعول اي بعث ملكهم **اليها باناس** واسقط من الحديث ما لفظه وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذا **فقال افرايتم امرا اراده الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه** بفتح البا خبر لا امر قال ابن سيد الناس ان كان المراد فبايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فغريب وان كان غير ذلك فلا ادري ما هو قال المحب ابن الهايم الاول هو الظاهر لتوافق الضمير فيه وفي **واقاموا معه** ومعناه بايعوه على ان لا ياخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا مع بحيرا خوفا على انفسهم اذا رجعوا بدونه قال وهذا وجه حسن جدا انتهى وخفي هذا على الحافظ الدمياطي فقراه بكسر اليا امرا لكم

بانه وهم ورده اي النبي صلي الله عليه وسلم ابو طالب بامر بحيرا ففي
حديث الترمذي والجماعة بعده واقاموا معه فقال انشدكم بالله ايكم وليه قالوا
ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا
بقية الحديث وز[illegible] من الكعك والزيت قال السهيلي في هذه
القصة [illegible] كما قال [illegible] المغازي انتهى وضعف الحافظ محمد بن
[illegible] عند [illegible] لقوله في اخره وبعث معه ابو بكر بلالا
اذ بلال اذ ذاك لم يكن [illegible] قال ابن سيد الناس لانه حينئذ لم
يبلغ عشر سنين فان المصطفي ازيد منه بعامين وكان له يومئذ تسعة
اعوام علي ما قاله الطبري وغيره واثنا عشر عاما علي ما قاله اخرون
ولا اشتري بلالا قال اليعمري لانه لم ينتقل لابي بكر الا بعد ذلك بازيد
من ثلاثين عاما فانه كان لبني خلف الجمحيين وعندما عذب في الله
اشتراه ابو بكر رحمة له واستنقاذا له من ايديهم وخبره بذلك مشهور انتهى
ولفظ الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن غزوان كان يحفظ وله
مناكير وانكر ماله حديث عن يونس بن ابي اسحق عن ابي بكر بن ابي موسي
عن ابي موسي في سفر النبي صلي الله عليه وسلم وهو مراهق مع ابي طالب
الي الشام وقصة بحيرا ومما يدل علي انه باطل قوله وبعث معه ابو بكر بلالا
وبلال لم يكن خلق وابو بكر كان صبيا وفي تلخيص المستدرك بعد ما ذكر قول
الحاكم علي شرطهما قلت اظنه موضوعا فبعضه باطل انتهى ورد قوله بلال
لم يكن خلق بان ابن حبان قال في الثقات ان بلالا كان ترب الصديق اي
قرينه في السن قال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله
ثقات من رواة الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان ممن خرج له البخاري ووثقه
جماعة من الايمة الحفاظ قال السخاوي ولم ار لاحد فيه جرحا وليس فيه
منكر سوي هذه اللفظة فيحمل علي انها مدرجة ملحقة فيه من
احد رواته من غير تمييز لها عن الحديث مقتطعة من حديث اخر وهما
بفتح الهاء غلطا من احد رواته فلا يحكم علي جميع الحديث بالضعف ولا بغيره
لاجلها بل عليها فقط لكون رجاله ثقات وفي حديث عند البيهقي في الدلايل
وابي نعيم من حديث ابي موسي السابق ان بحيرا راي [illegible] وهو
في صومعته في الركب لعله بخروج المصطفي للسفر حينئذ من الكتب القديمة
وهذا اولي من تقدير المفعول وجعل رايه بصرية وفي نسخة راه اي راي
النبي صلي الله عليه وسلم والصومعة منزل الراهب قال البرهان يقال
اذن مصمعة اذا دقت وحد راسها وصومعة النصاري
فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس حين اقبلوا وغمامة بيضا تظله
من بين القوم ثم اقبلوا حتي نزلوا بظل الشجرة قريبا منه من بحيرا
فنظر الي الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت قال البرهان
بالصاد المهملة المشددة اي مالت وتدلت الشجرة علي رسول الله صلي

انه

الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفي الزهر الباسم عن الواقدي
انه صلي الله عليه وسلم لما فارق تلك الشجرة التي كان جالسا تحتها وقام انقلعت
من اصلها حين فارقها وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه صلي الله عليه وسلم
واخذ يسايله عن اشيا وعند ابن اسحاق انه قال يا غلام اسالك بحق اللات
والعزي الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال صلي الله عليه وسلم لا تسالني بهما
شيا فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك
عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من حاله ونومه وهيئته واموره
ليعلم هل هو هو او غيره ويخبره صلي الله عليه وسلم فيوافق ذلك الذي
يخبره به ما عند بحيرا من صفته وانما ساله باللات والعزي اختبارا كما في
الشفا وهو انسب من قول ابن اسحاق لانه سمع قومه يحلفون بهما ورا خاتم
النبوة بين كتفيه علي موضعه من صفته التي عنده وعند ابن اسحاق
فلما فرغ اقبل علي عمه فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك
وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه
قال مات وامه حبلي به قال صدقت قال فارجع بابن اخيك الي بلده واحذر
عليه اليهود فوالله لين راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كاين لابن
اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الي بلاده فخرج به ابو طالب سريعا حتي اقدمه
مكة حين فرغ من تجارته بالشام وتقدم في حديث اقامته صلي الله عليه وسلم
في بني سعد بعد الفطام ان اخته الشيما بنت حليمة راته في الظهيرة
هي انتصاف النهار مطلقا وانما ذكر في القيظ حكاه المجد وغمامة تظله
اذا وقف وقفت واذا سار سارت رواه ابو نعيم وابن عساكر
[illegible] القايل اذ قال يوما المراد بان دخل في وقت القيلولة وان لم
ينم فيه سايرا وغير ساير ظللته غمامة سحابية وهي في الحقيقة تحت
ظل القايل اي في كنفه وستره من قولهم فلان يعيش في ظل فلان اي كنفه
والمعني ان الغمامة هي المحتاجة له للتبرك به وليس هو محتاجا لها ونقل الشيخ
بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلي الله عليه وسلم كان
معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بضم اليا من احس بالشي اذا شعر
بالحر ولا بالبرد وان كان في ظل غمامة ناشية من اعتداله كانها اخذت
منه والقصد المبالغة في كماله حتي صلح لان تتخذ الغمامة منه ثم تظلله فلا
يعترض عليه بان كلامه يقتضي انه تمثيل فيخالف ما شوهد من تظليل
الغمام او من بمعني الي اي الي كمال اعتداله بالنبوة دون ما بعدها والمعني
انها ظللته لكمال الاعتدال فيه اكراما له لا لاحتياجه اليها كذا قال رحمه الله
تبرا منه لانه بعد هذه العنايات في تفهمه منابذ لما تشهد به الاحاديث من
انه عليه السلام كان يحس بالبرد والحر ففي حديث الهجرة عند
البخاري ان الشمس اصابته صلي الله عليه وسلم وظلله ابو بكر بردايه
وفي البخاري ايضا انه كان بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به وروي ابن منده

والبيهقي مرفوعا لا تصبر على حر ولا برد وروى احمد بسند جيد انه صلى الله عليه
وسلم وضع يده في طعام حار فاحترقت اصابعه فقال حس واخرج ابو عبد
الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الاصبهاني الحافظ الجوال
ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف
سمع الفا وسبعمائة وعاد من رحلته وكتبه اربعون حملا قال المستغفري ما رايت
احفظ منه مات سنة خمس وتسعين وثلثمائة بسند ضعيف عن ابن عباس
ان ابا بكر الصديق صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة
سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فهو اسن منه بعامين
وهذا قول الجمهور وما رواه ابن حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران
عن يزيد بن الاصم مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر من اكبر انا
او انت فقال انت اكبر واكرم وخير مني وانا اسن منك فقال في الاستيعاب
لا نعرفه الا بهذا الاسناد واحسبه وهما لقول جمهور اهل العلم بالاخبار
والسير والآثار ان ابا بكر استوفى بمدة خلافته سن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلا منزلا فيه سدرة
فقعد عليه السلام في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله
عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال ذاك محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب قال بحيرا هذا والله نبي ما استظل تحتها
بعد عيسى عليه السلام الا محمد وكانه علم ذلك من رؤيته في كتبهم او
بقرائن قوية ويأتي قريبا مزيد لذلك عن السهيلي ووقع في قلب ابي
بكر التصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه سريعا فكان
اول الناس ايمانا قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في الاصابة ان صحت هذه
القصة في نفس الامر او يورد ها من طريق اخر فان ذلك لضعف اسنادها
فهي سفرة بعد سفرة ابي طالب انتهى وفيه نوع نفي قول بعضهم هذا
السفر هو الذي كان مع ابي طالب فان ابا بكر حينئذ كان سنه اثنتي لانه كبر
للاتفاق على انه في ذلك السفر ما بلغ هذا السن ولا قاربه فان غاية ما قيل
انه كان في الثالثة عشر تزوجه عليه الصلاة والسلام خديجة ثم خرج صلى
الله عليه وسلم ايضا الى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي
وابن السكن ان ابا طالب قال يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان
علينا والحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك
قد حضر خروجها الى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون في مالها
ويصيبون منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك
وان كنت اكره ان تاتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا
فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان
تولي غيرك فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك صدق حديثه
وعظم امانته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وارسلت اليه وقالت

دعاني

دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك
وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه
فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة
قال في النور لا ذكر له في الصحابة فيما اعلمه والظاهر انه توفي قبل البعث ولو
ادركه لاسلم وفي الاصابة لم اقف على رواية صحيحة صريحة في انه بقي الى
البعثة فكتبته على الاحتمال وفيه ان الصحبة لا تثبت بالاحتمال بل كما قال في
شرح نخبته بالتواتر والاستفاضة او الشهرة او باخبار بعض الصحابة او
بعض ثقات التابعين او باخباره عن نفسه بانه صحابي اذا دخل تحت الامكان
بنت خويلد بن اسد في تجارة لها وعند الواقدي وغيره وكانت خديجة
تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الى الشام فتكون عيرها كعامة
عير قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش
قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشيء فسار صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ سوق بصرى رواه الواقدي وابن السكن وغيرهما وقيل سوق
حباشة بحا مهملة مضمومة فموحدة فالف فشين معجمة فتا تانيث قال في
الروض سوق من اسواق تهامة انتهى وهذا القول رواه الدولابي عن الزهري
ولفظه استاجرته خديجة الى سوق حباشة وهو سوق تهامة بكسر التاء
اسم لكل ما نزل عن نجد الى بلاد الحجاز ومكة من تهامة قال ابن فارس في مجمله
سميت تهامة من التهم بفتح التاء والها وهو شدة الحر وركود الريح وفي المطالع
سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الدهن اذا تغير وذكر الحازمي في مؤتلفه انه
يقال في ارض تهامة تهايم انتهى وقيد بذلك لان حباشة مشترك وفي القاموس
حباشة كثمامة سوق تهامة القديمة وسوق اخر كان لبني قينقاع وله صلى الله
عليه وسلم خمسة وعشرون سنة فيما رواه الواقدي وابن السكن وصححه ابن عبد
البر وقطع به عبد الغني قال في الغرر وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل غير
ذلك كما يأتي لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة
في سوق بصرى قريبا من صومعة نسطورا الراهب فاطلع الى ميسرة وكان
يعرفه فقال نسطورا الراهب بفتح النون وسكون السين وضم الطا المهملتين
قال في النور والذي رايته مقصورة كذا بخطه ولم ار احدا ضبطه ولا تعرض لعده في
الصحابة وينبغي ان الكلام فيه كالكلام في بحيرا وعند الواقدي وابن اسحاق فقال
يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم
فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة زاد ابن اسحاق قط الا نبي
وفي رواية بعد عيسى قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة ولم يرد
ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا قبل ذلك وان كان في لفظ قط فقد
تكلم بها على جهة التوكيد للنفي والشجر لا يعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى
يدرى انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا ويبعد في العادة ايضا ان تخلو
شجرة من نزول احد تحتها حتى يجي نبي الا ان تصح رواية من قال في هذا الحديث

احد بعد عيسى بن مريم وهي رواية عن غير ابن اسحاق فالشجرة على هذا مخصوصة
بهذه الاية انتهي واقره مغلطاي والبرهان وتعقبه العز بن جماعة بانه مجرد
استبعاد لا دلالة فيه على امتناع ولا استحالة وبانه استبعاد يعارضه ظاهر الخبر
وكون تعلقات الانبيا مظنة خرق العادة فلا يكون ذلك حينئذ من طول البقا
وصرف غير الانبيا عن النزول تحتها بعيدا وذلك واضح انتهي واتى بما ذكره ابو سعد
في الشرف ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم وقبل راسه وقدميه وقال امنت
وانا اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي
تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة
ولوا الحمد وعند الواقدي وابن السكن ثم قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم
لا تفارقه ابدا قال الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ويا ليت اني ادركه حين
حين يومر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى
فباع سلعته التي خرج بها واشترى وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة
فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك
ثم قال لميسرة وخلا به هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده احبارنا
منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا **وكان ميسرة يرى**
في الهاجرة ملكين يظلانه في الشمس فيه جواز روية الملايكة وبه
وبروية الجن صرح في الحديث الصحيح واما قوله انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم محمول على الغالب لو كانت رويتهم محالة لما قاله صلى الله عليه وسلم
في الشيطان لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظروا اليه كلكم **ولما رجعوا الى**
مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية بكسر العين والضم لغة كما في
المصباح وسوى بينهما في النوادي غرفة والجمع العلالي بالتشديد والتخفيف
لها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه
رواه ابو نعيم زاد غيره فارته نساها فعجبن لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم
فاخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال قد رايت هذا منذ خرجنا
من الشام واخبرها بقول نسطورا وقول الاخر الذي خالفه في البيع وقدم صلى الله
عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له ما كانت سمت له **وتزوج**
صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك اي قدومه من الشام **بشهرين وخمسة وعشرين**
يوما قاله ابن عبد البر وزاد ان ذلك عقب صحن سنة ست وعشرين **وقيل كان**
سنه صلى الله عليه وسلم **احدى وعشرين سنة** قاله الزهري **وقيل ثلاثين**
سنة حكاه ابن عبد البر حكاه عن ابي بكر بن عثمان وغيره وقال ابن جريج كان سبعا
وثلاثين سنة وقال البرقي تسعا وعشرين قد راهق الثلاثين وقيل غير ذلك **وكانت**
تدعى في الجاهلية بالطاهرة لشدة عفافها وصيانتها وعبر الروض كانت
تسمى الطاهرة في الجاهلية والاسلام وفي سير التيمي كانت تسمى سيدة نسا
قريش **وكانت تحت ابي هالة بن زرارة التميمي** ميمين نسبة الى تميم
كما صرح به اليعمري وغيره واختلف في اسم ابي هالة فقيل مالك حكاه الزبير

والدارقطني وصدر به في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي وقيل
هند جزم به العسكري واقتصر عليه في العيون وصدر به في الروض وقيل اسمه النباش
قطع به ابو عبيد وقدمه مغلطاي واقتصر عليه المصنف في الزوجات وهو بفتح النون
فموحدة ثقيلة فشين معجمة وفي فتح الباري مات ابو هالة في الجاهلية **فولدت له**
هندا الصحابي راوي حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وقيل احدا
روى عنه الحسن بن علي فقال حدثني خالي لانه اخو فاطمة لامها وكان فصيحا بليغا
وصافا فكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا ابي رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخي القاسم واختي فاطمة وامي خديجة رضي الله عنهم قتل مع علي يوم الجمل
قاله الزبير بن بكار والدارقطني وقيل مات بالبصرة في الطاعون قال
التجاني والصحيح ان الذي مات في الطاعون ولده واسمه هند كابيه انتهي
وهو المذكور في الروض عن الدولابي وفي فتح الباري ولهند هذا ولد اسمه
هند ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري ان اسم ابي هالة هند فهو ممن اشترك
مع ابيه وجده في الاسم انتهي **وهالة** التميمي قال ابو عمر له صحبة واخرج المستغفري
عن عايشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم قايل فسمعه فقال
هاله هاله هالة واخرج الطبراني عن هالة بن ابي هالة انه دخل على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة هالة
هالة **وهما ذكران** خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى **ثم** بعد ان هلك عنها ابو
هالة **تزوجها عتيق بن عابد** بالموحدة والدال المهملة كما في الاكمال وتبعه
التبصير وقال اليعمري انه الصواب ووقع في جامع ابن الاثير انه بتحتية وذال
معجمة وهو مردود فانه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح علامة
النساب الزبير بن بكار بان من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد يعني بموحدة
ودال مهملة ومن كان من ولد اخيه عمران بن مخزوم فعايذ بتحتية وذال معجمة
نقله الامير في اكماله والحافظ في تبصيره واقراه **المخزومي** نسبة الى جده مخزوم
المذكور **فولدت له هندا** اسلمت وصحبت ولم تروشيا قاله الدارقطني فهي
انثى وبه صرح المصنف في الزوجات وغيره بنقل الزبير وروى الدولابي عن الزهري
انها ام محمد بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة
لمكان خديجة وفي النور عن بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهذا اشهر
ما ذكره المصنف من ان عتيقا بعد ابي هالة هو ما نسبه ابن عبد البر للاكثر وصححه
ولذا جزم به هنا وصدر به في المقصد الثاني وقال قتادة وابن شهاب
وابن اسحاق في رواية يونس عنه تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها
فتزوجها ابو هالة واقتصر عليه في العيون والفتح وحكى القولين في الاصابة
وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم مصدر مضاف
لمفعوله اي حين تزويج من زوجها اياها منه وفي نسخة تزوجها باضافة المصدر
لفاعله **اربعون سنة** رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمري وقدمه مغلطاي
والبرهان قال في الغرر وهو الصحيح وقيل خمس واربعون وقيل ثلاثون

وقيل ثانية وعشرون حكاها مغلطاي وغيره واما قول المص هنا وفي المقصد الثاني
اربعون وبعض اخري فينظر ما قدر البعض وكانت عرضت نفسها عليه
بلا واسطة ففعند ابن اسحاق فعرضت عليه نفسها فقالت يا ابن عم اني قد رغبت
فيك لقرابتك وسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك او بواسطة
كما رواه ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة
امراة حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يوميئذ
اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا واعظمهم مالا وكل قومها كان حريصا علي نكاحها
لو قدر علي ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فارسلتني دسيسا الي النبي صلي الله عليه
وسلم بعد ان رجع من عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي
ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الي المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب
قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها ان ائت لساعة كذا فذكر
ذلك لاعمامه والجمع ممكن بانها بعثت نفيسة اولا لتعلم هل يرضي فلما علمت
ذلك كلمته بنفسها قال الشامي وسبب عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما راته من
الايات وما ذكره ابن اسحاق في المبتدا قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن
يوما فيه فجاءهن يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فايكن
استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة
علي قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما
راه من الايات وما راته هي قالت ان كان ما قال اليهودي حقا ما ذاك الا هذا النبي
وحصبنه رمينه بالحصباء واغضت بغين وضاد معجمتين سكتت فخرج معه منهم
حمزة كذا عند ابن اسحاق ونقل السهيلي عن المبرد ان ابا طالب هو الذي نهض
معه وهو الذي خطب خطبة النكاح قال في النور فلعلهما خرجا معه جميعا والذي خطب
ابو طالب لانه اسن من حمزة حتي دخل علي ابيها خويلد بضم الخاء مصغرا ابن اسد
ابن عبد العزي بن قصي بن كلاب فخطبها اليه اي فخطبها من خويلد له صلي الله عليه
وسلم فتزوجها عليه الصلاة والسلام وظاهر سياقه هنا انه عليه السلام ذكر
ذلك لاعمامه من غير طلبها حضور واحد بعينه وعند ابن سعد في الشرف انها قالت
له اذهب الي عمك فقل له عجل الينا بالغداة فلما جا قالت له يا ابا طالب ادخل الي عمي
فكلمه يزوجني من ابن اخيك فقال هذا صنع الله فذكر الحديث ولا منافاة اصلا
فذكره عرضها لاعمامه لا ينافي كونها عينت له واحدا منهم وفي الروض ذكر الزهري في
سيرته وهي اول سيرة الفت في الاسلام انه صلي الله عليه وسلم قال لشريكه
الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم فلنتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما و
تتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امراة فقالت له جئت خاطبا يا محمد قال كلا فقالت
اي فقالت فلم والله ما في قريش امراة وان كانت خديجة الا تراك كفوا لها فرجع
صلي الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان ابوها خويلد سكران من الخمر
فلما كلم في ذلك انكحها فالقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحا من سكره
قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك انكحت محمدا خديجة وقد ابتني بها فانكر ذلك

ثم رضيه وامضاه وقال راجز من اهل مكة في ذلك
لا تزهدي خديج في محمد * نجم يضي كما اضا الفرقد
واصدقها عشرين بكرة من ماله صلي الله عليه وسلم زيادة علي ما دفعه ابو
طالب وبانت له مزيد قربها وحضر ابو طالب وهذا هو الصواب المذكور في الروض
وغيره وما في نسخ ابو بكر رضي الله عنه لا اصل له وقد صرح المصنف نفسه بالصواب
في المقصد الثاني فقال وزاد ابن اسحاق من طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤسا
مضر فخطب ابو طالب لا ينافيه قوله السابق فخرج معه منهم حمزة لما مر عن النور
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم خصه دون نوح لانه شرف محمد
واسكنهم البيت الحرام اما نوح وادم فيشاركهم فيه جميع الناس وزرع اسماعيل
والد العرب الذين هم اشرف الناس لا زرع اسحاق ولا مدين ولا غيرهما من ولد ابراهيم
اي من زرعه والمراد ذريته غاير تفننا وكراهة لتوارد الالفاظ واطلق عليها اسم
الزرع لمشابهتها له في النضارة والبهجة او للتشبيه في تحصيلها بفعل الزرع من القاء الحب
وفعل ما يحتاج له لتحصيل الانبات وضئضئ معد بكسر الضادين المعجمتين وبهمزتين
الاولي ساكنة ويقال ضيضي بوزن قنديل وضوضو بوزن هدهد وضوضو بوزن
سرسور ويقال ايضا بصادين وسينين مهملتين وهو في الجميع الاصل والمعدن وعنصر
مضر بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة وقد تفتح الاصل ايضا
وغاير تفننا والاضافة فيها بيانية اي اصل هو معد ومضر وخصهما لشرفهما وشهرتهما
او طاوردانها ما اتا علي ملة ابراهيم لكن ورده بعد كان ذلك بمدة فلعله كان مشهورا
في الجاهلية قال شيخنا ويجوز ان المراد بالاصل الشرف والحسب والمعني من اشراف معد
ومضر وجعلنا حضنة بيته الكعبة وسواس حرمه مدبريه القائمين به
وجعل لنا بيتا محجوجا اي مقصودا بالحج اليه وحرما امنا لا يصيبنا فيه عدو
كما قال تعالي اولم نمكن لهم حرما امنا يجبي اليه ثمرات كل شيء وجعلنا الحكام علي
الناس حكم معروف وطوع دالعليا والمكارم اخلاقهم وحسن معاملاتهم لا حكم ملك
وقهر فلا ينافي قول قصي لقيصر ليس في ابا بيوت مكة ملك ثم ان ابن اخي هذا
محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به زاد في رواية شرفا ونبلا
وفضلا وعقلا وعداه بالباء وفيما مر عداه صلي الله عليه وسلم بنفسه في قوله
فوزنوني بهم فرجحتهم فيفيد جواز الامرين فان وفي نسخة وان بالواو
وهي اولي لان ما ذكر لا يتفرع علي ما قبله كان في المال اللام عوض عن
المضاف اليه اي ماله قل بضم القاف مشترك بين ضد الكثرة وهو الوصف
والشيء القليل كما في القاموس فان المال ظل زايل تشبيه بليغ اي كالظل
السريع الزوال وامر اي شي حايل لا يبقا لتحوله من شخص لاخر وعن
صفة الي اخري فما الزايل وحايل واحد ادي في رواية وعارية مسترجعة
ومحمد ممن من الذين قد عرفتم قرابته افرد ضميره رعاية للفظ من وفي
نسخة اسقاط من اي ومحمد الذي قد عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب
ولا بالكرام فالحسب اعظم من كثرة المال وقد خطب خديجة بنت خويلد

اي جالها خاطبا وبذل اعطي بسماحة ما اجله وعاجله وعاجله من
ماله كذا دهوما ياتي عن الدولابي ففي رواية ان ابا طالب قال وقد خطب
اليكم كريمتكم خديجة وقد خطب اليكم راغبا كريمتكم خديجة وقد بذل لها
من الصداق ما احكم عاجله واجله اثنتا عشرة اوقية ذهبا ونشا وقال
وقال المحب الطبري في السمط الثمين في ازواج الامين اصدقها المصطفى
عشرين بكرة ولا تنافي بين هذا وبين ما قاله ابو طالب اصدقها الجواز
انه صلي الله عليه وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا وذكر الدولابي
وغيره انه صلي الله عليه وسلم اصدقها اثنتي عشرة اوقية من ذهب
وفي المنتقى الصداق اربعماية دينار فيكون ذلك ايضا زيادة علي ما تقدم
ذكره الخميس وهو والله بعد هذا الذي قلته فيه له نبا خبر عظيم
لا تعلمونه اشارة الي ما شاهده من بركته عليه في اكله مع عياله وما اخبره
به بحيرا وغير ذلك وخطر جليل عظيم جسيم فزوجها بالبنا المفعول
وفي رواية فتزوجها صلي الله عليه وسلم وفي المنتقى فلما اتم ابو طالب الخطبة
تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا علي ما عددت
فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا
يرد احد من الناس فضلكم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم
فاشهدوا علي يا معشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد
وشهد علي ذلك صناديد قريش والضيطي بجميع وجوهها المتقدمة معناه
الاصل وحضنة بيته اي الكافلين له والقايمين بخدمة ابي هم
المعروفون بذلك والا فالاولى الرفع لان حضنة مبتدا فهو مرفوع وان
قصد حكاية ما سبق وسواس حرمه اي متولوا امره من ساس الرعية
قال ابن اسحاق وزوجها ابوها خويلد للنبي صلي الله عليه وسلم عادة
للمزو وهنا احزم به ابن اسحاق هنا ترده في اخر كتابه وقابله بقوله
وقيل اخوها عمرو وفي الفتح زوجه اياها ابوها خويلد ذكره البيهقي
من حديث الزهري باسناده عن عمار بن ياسر وقيل عمها عمرو بن راشد
ذكره الكلبي وقيل اخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحاق المنتهي وكانه لم
يعتبر قول الواقدي الثبت عندنا المحفوظ من اهل العلم ان اباها مات
قبل حرب الفجار وان عمها عمرا هو الذي زوجها لم يزيد حفظه المثبت
وهو الزهري خصوصا وقد رواه عن صحابي من الثقافي لكن قال الشامي
الذي ذكره اكثر علما السير ان الذي زوجها عمها قال السهيلي وهو الصحيح
لما روى الطبري ان عمرو بن اسد هو الذي انكح خديجة رسول الله صلي
الله عليه وسلم وان خويلد كان قد مات قبل حرب الفجار ورجحه الواقدي
وغلط من قال بخلافه وحكي عليه الموصلي الاتفاق وقد ذكر الحافظ ابو بشر
بموحدة مكسورة فشين معجمة محمد بن احمد الانصاري الدولابي قال في
اللب كاصله بفتح الدال المهملة والناس يضمونها نسبة الي عمل الدولاب

نسبه

نسبة الناعورة لكن في النور والقاموس ان القرية دولاب بالضم والذي
كالناعورة بالضم وقد يفتح وقد مر ذلك مع بعض ترجمته وغيره ان
النبي صلي الله عليه وسلم اصدق خديجة من مال ابي طالب
علي ما مر فنسبه اليه لتوقع النكاح له اثنتي عشرة اوقية ذهبا
ونشا وظاهر كلام الطبري حمله علي ظاهره وان الذي من ابو طالب غيره
قالوا وكل اوقية اربعون درهما قال المحب الطبري فتكون جملة الصداق
خمسماية درهم شرعي انتهي اي ذهبا ولا ينافيه تعبيره بدرهم لانه بيان للوزن
فلا يستلزم كونه فضة فالمراد الشرعي وزنا وهو خمسون وخمسماية من مطلق
التعبير اي للطبري ولا يعلم ان هذا ينافي ان صداق الزوجات لم يزد
علي خمسماية درهم فضة لحمله علي ما بعد البعثة او علي ما اذا كان منه عليه السلام
اما هذا فمتبرع به ابو طالب والنش بفتح النون والشين المعجمة نصف
اوقية لان النش لغة نصف كل شي روى مسلم عن عايشة قالت كان صداقه
صلي الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا اتدري ما النش قلت لا
قالت نصف اوقية فذلك خمسماية درهم وهذا اولي من قول ابن اسحاق
صداقه لاكثر زوجاته اربعماية درهم لان فيه زيادة ومن ذكر الزيادة معه
زيادة علم ولصحته تتميم كلام الملا في سيرته انه صلي الله عليه وسلم
لما تزوجها ذهب ليخرج فقالت له الرابي يا محمد اذهب واتخذ جزورا او جزورين
فاطعم الناس ففعل وهو اول وليمة اولمها صلي الله عليه وسلم وفي المنتقى فامرت
خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مري عمك يتخير بكرا من بكارك
واطعم الناس وهلم فقل مع اهلك فقيل مع اهلك فاطعم الناس فدخل صلي الله
عليه وسلم فقال معها فقر الله عينيه وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله
الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وسياتي شي من فضايلها ان شا الله تعالي
في المقصد الثاني وقبله في المبعث بنيان قريش الكعبة
ولما بلغ صلي الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
فيما جزم ابن اسحاق وغير واحد من العلما وقيل خمسا وعشرين سنة رواه ابن
عبد البر عن محمد بن جبير وعبد الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد وجزم به
موسي بن عقبة في مغازيه ويعقوب بن سفيان في تاريخه قال الحافظ
والاول اشهر ويمكن الجمع بان الحريق تقدم وقته علي الشروع في البنا وحكي
الازرقي انه كان قبلها ما قال الحافظ ولعل عمدته ما رواه عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري قال لما بلغ صلي الله عليه وسلم الحلم اجمرت الكعبة امراة فطارت
شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصة وذكرا في خمس وقيل
ابن خمس عشرة سنة حكي الاخير المصنف ولعله غلط قايله واما قول الشامي
ما حاصله وسن المصطفي خمس وثلاثون وقيل قبل المبعث بخمس عشرة سنة
وقيل ابن خمس وعشرين وغلط قايله فعجيب فان الثالث هو عين الثاني وليس بغلط
بل هو قول قوي ولذا احتاج الحافظ للجمع بينه وبين الاول كما ترى وعن ذكر

جمعه الشامي واما ما رواه ابن راهوية عن علي انه صلي الله عليه وسلم كان
حينئذ شابا فهو باق علي جميع الاقوال **خافت قريش ان تنهدم**
الكعبة من السيول لما حكاه في العيون والفتح عن موسي بن عقبة قال
انما حمل قريشا علي بنايها ان السيل اتي من فوق الردم الذي باعلي مكة فاخربه
فخافوا ان يدخلها الما وقيل سبب ذلك احتراقها فروي يعقوب بن سفيان باسناد
صحيح عن الزهري ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فاحرقتها
وروي الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة
فارادت قريش رفعها وتسقيفها وروي ابن راهوية عن علي في حديث
مر عليه الدهر فبنته قريش حكاه في الفتح وقيل ان السيل دخلها وصدع جدرانها
بعد توهينها وقيل ان نفرا سرقوا حلي الكعبة وغزالا من ذهب وقيل غزالا
واحدا مرصعا بدر وجوهر وكان في بير في جوف الكعبة فارادوا ان يشيدوا
بنيانها ويرفعوه حتي لا يدخلها الا من شاؤا وجمع بانه لا مانع ان سبب بنايهم
ذلك كله وقال شيخنا يجوز ان خشية هدم السيل حصل من الحريق حتي
اوهن بنايها ووجدت السرقة بعد ذلك ايضا **فامروا باقوم بموحدة**
فالف فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم ويقال باقول باللام الصحابي
كما في الاصابة **القبطي** بالقاف نسبة الي القبط نصاري مصر **مولي سعيد**
ابن العاصي بن امية وفي الاصابة روي ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن
دينار وعبيد بن عمير قال اسم الرجل الذي بني الكعبة لقريش باقوم وكان روميا
وكان في سفينة حبستها الريح فخرجت اليها قريش واخذوا خشبها وقالوا
ابنها علي بنا الكنايس رجاله ثقات مع ارساله انتهي فيحتمل انهما اشتركا جميعا
في بنايها او احدهما بنا والاخر سقف وانهما واحد وهو رومي في الاصل
ونسب الي القبط حلفا ونحوه وهذا هو الظاهر من الاصابة فانه بعد
ما جزم بانه مولي بني امية وذكر الرواية التي صرحت بانه مولي سعيد
منهم ذكر روايتي بنايه الكعبة وعمله المنبر قال في اخره يحتمل انه الذي
عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده انه قبطي وهو يؤيد ما في نسخ المصر
النبطي بفتح النون والموحدة قال في الفتح فهذه النسبة الي استنباط الما
واستخراجه او الي نبيط بن هانب بن اميم بن لاود بن سام بن نوح انتهي
فيحتمل انه كان يستخرج الما فنسب اليه وان كان روميا ويؤيده قول
بعضهم وكان نجارا بناء فان من جملة حرف البنا معرفة استخراج الما من
المواضع بان يقول الما يوجد هنا اقرب من هنا فليست بتحريف **وصانع**
المنبر الشريف المدني النبوي في احد الاقوال كما يجي ان شا الله تعالي
واخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن صالح مولي التوأمة حدثني باقوم مولي
سعيد بن العاصي قال صنعت لرسول الله صلي الله عليه وسلم منبرا
من طرفا الغابة ثلاث درجات المقعد ودرجتين **بان يبني الكعبة**
المعظمة وذلك انه كان سفينة القاها الريح بجده فتحطمت فخرج الوليد

ابن

ابن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها واعدوه لتسقيف الكعبة
وكلموا باقوم الرومي في بنايها فقدم معهم قال ابن اسحق وكان بمكة رجل
قبطي نجار فهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها قال ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا
منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدوكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام وهو
يقول اللهم لم ترع بفوقية مضمومة فرا مفتوحة اي لم تفزع الكعبة فاضمرها
لتقدم ذكرها وهذا وليس اعادة السهيلي الضمير له قايلا لا روع هنا لكن
الكلمة تقتضي اظهار قصد البري وجوز التكلم بها في الاسلام واستشهد بالحديث
فاغفر فدلك ما ابقينا قال وفي رواية لم نزغ بفتح النون وكسر الزاي وغين
معجمة قال وهو جلي لا يشكل اي لم نمل عن دينك ولا خرجنا عنه اللهم لا نريد الا
الخير ثم هدم من ناحية الركنين الاسود واليماني وتربص الناس تلك الليلة وقالوا
ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي هدمنا
فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الي عمله فهدم وهدم الناس
معه حتي اذا انتهي الهدم بهم الي الاساس اساس ابراهيم افضوا الي حجارة خضر كالاسنمة
جمع سنام وهو اعلي الظهر للبعير ومن رواه كالاسنة جمع سنان شبهها بالاسنة
في الخضرة اخذ بعضها ببعض فادخل رجل ممن كان يهدم عتلة بين
حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة باسرها وابصر القوم
برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس
وبنوا عليه وفي رواية لما شرعوا في نقض البنا خرجت عليهم الحية التي كانت
في بطنها تحرسها سوداء البطن فمنعتهم عن ذلك فاعتزلوا عند مقام ابراهيم
فتشاوروا فقال لهم الوليد الستم تريدون بهدمها الاصلاح قالوا بلي قال
فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في بيت ربكم الا طيب اموالكم وتجنبوا
الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا وعند موسي بن عقبة انه قال لا تجعلوا
فيها مالا اخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه حرمة وعند ابن
اسحق ان الذي اشار عليهم بذلك هو ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضي فاتمه
واشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طاير من جو السما كهيئة العقاب ظهره
اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفراوان والحية علي جدار البيت فاخذها
ثم طار بها فقالت قريش انا لنرجو ان الله قبل عملكم ونفقتكم وفي التمهيد عن
عمرو بن دينار لما ارادت قريش بنا الكعبة خرجت من ناحية فحالت بينهم وبينها
فجا عقاب ابيض فاخذها ورمي بها نحو اجياد انتهي وعن ابن عباس انها
الدابة التي تخرج في اخر الزمان تكلم الناس اختطفها العقاب
فالقاها في الحجون فابتلعتها الارض وقيل الخارج فصيل ناقة صالح وهما
غريبان وروي ابن راهوية في حديث عن علي فلما ارادوا ان يضعوا الحجر
الاسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان
صلي الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل

قبيلة رجل وذكر الطيالسي انهم قالوا نحكم اول من يدخل من باب بني شيبة
فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخبروه فامر بثوب فوضع الحجر
في وسطه وامر كل فخذ ان ياخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ثم اخذه فوضعه
بيده وذكر الفاكهي وابن اسحاق ان الذي اشار عليهم ان يحكموا اول داخل ابو
امية المخزومي اخو الوليد وعند موسى بن عقبة ان المشير اخوه الوليد قال
السهيلي وذكر ان ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح باعلا صوته
يا معشر قريش اقد رضيتم ان يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون
ذوي اسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم سكنوا وحكي في الروض انها كانت تسعة
اذرع من عهد اسماعيل يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش
زادوا فيها تسعة اذرع ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في
درج او سلم وقال الازرقي كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش
منها على ثمانية عشر ونقصوا من عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر وحضر
صلى الله عليه وسلم بناها وكان ينقل معهم الحجارة من اجياد وكانوا
يضعون ازرهم جمع ازار يذكر ويؤنث على عواتقهم ويحملون الحجارة
ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم بامر العباس فروى الشيخان فقال
لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان
الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك
يقيك من الحجارة ففعل فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم افاق فقال
ازاري ازاري فشد عليه ازاره فما روي بعد ذلك عريانا فلبط بالموحدة
كعني فهي من الافعال التي جاءت بصيغة المبني للمفعول وهي بمعنى المبني
للفاعل اي سقط من قيامه كما في القاموس ونودي يا محمد غط عورتك
روى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن ابي الطفيل قال كانت الكعبة
في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات ركنين فاقبلت
سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريبا من جدة انكسرت فخرجت قريش
لياخذوا خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب
ليبنوا به البيت فكانوا كلما ارادوا القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة
فاها فبعث الله طيرا اعظم من النسر فغرز مخالبه فيها فالقاها نحو
اجياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السما
عشرين ذراعا فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه
نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته
من صغرها فنودي يا محمد خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك ففي قول
السراج ابن الملقن في شرح البخاري لعل جزعه لانكشاف جسده وليس
في الحديث يعني حديث جابر المتقدم انه انكشف شيء من عورته
تقصير لانه وان لم يكن فيه فقد ورد غيره وخير ما فسرته بالوارد نعم
ليس المراد العورة المغلظة وكان ذلك اول ما نودي زاد في

رواية ابي الطفيل فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد وذكر ابن اسحاق في المبعث
ان كان صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه في صغره انه قال لقد رايتني
في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ
ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني
لاكم ما اراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك فشددته علي ثم جعلت احمل
ازاري علي من بين اصحابي قال السهيلي انما وردت هذه القصة في بنيان
الكعبة فان صح ان ذلك في صغره فهي قصة اخرى مرة في الصغر ومرة بعد
ذلك قلت قد يطلق على الكبير غلام اذا فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة
اعتمادا على التخريج بالاولية من حديث ابي الطفيل كذا في فتح الباري وجمع في
كتاب الصلاة بحمل ما عند ابن اسحاق على غير الضرورة العادية وما في حديث
جابر على الضرورة العادية والنهي فيهما على الاطلاق او تقييد بالضرورة
الشرعية كحالة النوم مع الاهل احيانا انتهى فقال له ابو طالب او العباس
شك من الراوي يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك وكانه توهم ان سقوطه
من جعله على رقبته لا من كشف عورته ولا يشكل انه نودي عورتك لجواز انه لم
يسمع النداء او انما سمعه المصطفى فقال ما ما فيه اصابني ما الذي اصابني
من السقوط الا من التعري خاتمة اختلف في اول من بنى الكعبة فذكر
المحب الطبري في منسكه قولا ان الله وضعه اولا لا بنيان احد وروى الازرقي
عن علي بن الحسين ان الملائكة بنته قبل ادم وروى عبد الرزاق عن عطا
قال اول من بنى البيت ادم وعن وهب بن منبه اول من بناه شيث بن
ادم وفي الكشاف انه اول من بناه مطلقا اذ لم يثبت عن معصوم انه كان
مبنيا قبله قلت ولم يثبت عن معصوم انه اول من بناه وقد روى البيهقي
في الدلائل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة بنا ادم لها ورواه
الازرقي وابو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع اذ لا
يقال راييا واخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي قال حج ادم فلقيته الملائكة
فقالوا بر نسكك يا ادم وقد روى ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر ان البيت
رفع في الطوفان فكان الانبيا بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه
الله لابراهيم فبناه على اساس ادم وجعل طوله في السما سبعة اذرع بذراعهم
وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له
سقفا وجعل له بابا وحفر له بيرا عند بابه يلقى فيها ما يهدى للبيت فهذه
الاخبار وان كانت مفرداتها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ثم العمالقة ثم
جرهم رواه ابن ابي شيبة وابن راهويه وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في
الدلائل عن علي ان بنا ابراهيم لبث ما شا الله ان يلبث ثم انهدم فبنته العمالقة
ثم انهدم فبنته جرهم ثم قصي بن كلاب نقله الزبير بن بكار وجزم به الماوردي
ثم قريش فجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا وفي رواية عشرين ولعل راويها
جبر الكسر ونقصوا من طولها ومن عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر لضيق

النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد تضعضعت من الرمي بالمنجنيق
فهدمها في خلافته وبناها على قواعد ابراهيم فاعاد طولها على ما هو عليه
الآن وادخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا آخر فلما قتل ابن الزبير
شاور الحجاج عبد الملك في نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في
طولها فاقره واما ما زاد في الحجر فرده الى بنائه وسد بابه الذي فتحه
ففعل ذلك كما في مسلم عن عطا وذكر الفاكهي ان عبد الملك ندم على اذنه للحجاج
في هدمها ولعن الحجاج وفي مسلم نحوه من وجه آخر واستمر بناء الحجاج
الى الآن وقد اراد الرشيد او ابوه او جده ان يعيده على ما فعله ابن الزبير
فناشده مالك وقال اخشى ان يصير ملعبة للملوك فتركه ولم يتفق لاحد من
الخلفاء ولا غيرهم تغيير شيء مما صنعه الحجاج الى الآن الا في الميزاب والباب
وعتبته وكذا وقع الترميم في الجدار والسقوف وسلم السطح غير مرة وجدد
فيها الرخام قال ابن جريج اول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك فالمتحصل
من الآثار كما افاده الفتح والارشاد والسبل وشفاء الغرام انها بنيت عشر
مرات وقد علمتها وذكر بعضهم ان عبد المطلب بناها بعد قصي وقيل بناها قريب
قال الفاسي ولم ار ذلك لغيره واخشى ان يكون وهما قال فاستمر بناء الحجاج
الى يومنا هذا وسيبقى على ذلك الى ان تخربها الحبشة وتقلعها حجرا حجرا كما في
الحديث وقد قال العلماء ان هذا البناء لا يغير انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم .

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما بلغ

صلى الله عليه وسلم اربعين سنة قاله جمهور العلماء السهيلي هو الصحيح
عند اهل السير والعلم بالاثر النووي هو الصواب وهو في الصحيحين
عن ابن عباس وانس وروي ايضا عن عطا وابن المسيب وجبير بن مطعم وقباث
ابن اشيم الصحابي وقيل اربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين
حكاه في الروض ممرضا بلفظ روي وقيل ويوم واحد حكاه المنتقى وفي تاريخ
يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين واربعين سنة قال
الواقدي وابن ابي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث واربعين وفي كتاب
المنتقى انه خمس واربعين قال مغلطاي وجمع بان ذلك حين حمي الوحي وتتابع
وقال البرهان بعد ما ذكر ان والثاني اشد شذوذا وفي الفتح حديث ابن
عباس فمكث بمكة ثلاثة عشر اصح مما عند احمد من وجه آخر عنه انزل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين فمكث بمكة عشرا واصح مما اخرجه
مسلم من وجه آخر انه اقام بمكة خمسة عشر سنة يوم الاثنين لسبع عشرة
خلت من شهر رمضان رواه ابن سعد واقتصر عليه المصنف في ارشاده
وقيل لسبع منه وقيل لاربع وعشرين ليلة من رمضان على ما في حديث
واثلة الآتي لكون البعث فيه هو قول الاكثر والمشهور عند الجمهور وقاله
لما فطان ابنا كثير وجمع وصححه الحافظ العلائي قال في الفتح فعلى الصحيح

المشهور

المشهور ان مولده في ربيع الاول يكون حين انزل ابن اربعين سنة وستة اشهر
وكلام ابن الكلبي يؤذن بانه ولد في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ
انتهى وقال ابن عبد البر والمسعودي بعث يوم الاثنين لثمان من ربيع
الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وبه صدر ابن القيم وعزاه
للاكثر بن بشر حكي انه كان في رمضان عكس النقل الاول فعلى هذا يكون له اربعون
سنة سواء قاله الفتح وجمع بين النقلين بما في حديث عائشة اول ما بدئ به من الوحي
الرؤيا الصالحة وحكى البيهقي ان مدتها ستة اشهر فيكون بدئ بالرؤيا في
ربيع الاول ثم اتاه جبريل في رمضان وحمل عليه بعضهم الرؤيا جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة لان مدة الوحي كانت ثلاثا وعشرين سنة فيها
ستة اشهر منام وذلك جزء من ستة واربعين واما الجمع بان نزول اقرأ في
رمضان واول المدثر في ربيع فاعترض بان نزول المدثر بعد ثلاث سنين
وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين اوحى اليه وامره بتبليغ ما
اوحاه فنزل ذلك منزلة الارسال فعبر عنه بالبعث مجازا والا فحقيقته ارسال
شخص من مكان لآخر فيتعدى اليه الفعل بنفسه ان وصل بنفسه كما هنا والا
فباللام كبعثت من الكتاب عند اكثر اللغويين وبه قطع المصباح ورسولا الى
كافة الثقلين الانس والجن اجمعين وكانه اقتصر عليهما لان آثار الارسال
انما تتعلق بهما والملائكة وان كان مرسلا اليهم في الراجح غير مكلفين بشرعه
واشعر المصنف بتقارن الرسالة والنبوة قال شيخنا وهو الصحيح كما قال
بعض مشايخنا وقيل النبوة متقدمة على الرسالة وعليه ابن عبد البر وغيره
واقتصر عليه المصنف فيما يجي ويشهد لبعثته يوم الاثنين ما رواه مسلم مختصرا
من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة
الخزرجي السلمي الحارث بن ربعي بكسر الراء شهد المشاهد الا بدرا رفعها خلق
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت
وفيه انزل علي ورواه مسلم مطولا كذلك في حديث طويل من طريق شعبة
عن غيلان عن ابن معبد عن ابي قتادة بلفظ وسئل عن يوم الاثنين فقال
ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او قال انزل علي فيه فصدق كلام المصنف
والشامي في العز ولمسلم لانهما روايتان فيه وقال ابن القيم في الهدي
بفتح الهاء وسكون الدال النبوي يعني كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد
لان تراجمه كلها يقول هديه عليه السلام في كذا واحتج القائلون بانه كان
في رمضان وان اختلفوا في تعيين اي يوم منه على ما مر واما حديث واثلة
وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان على تسليم ان المراد على
المصطفى فانما هو دليل للقائل به اذ المعنى احتج المتفقون على انه كان في رمضان
بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله
قالوا واول ما اكرمه الله تعالى بنبوته انزل عليه القرآن وهو انما انزل
في رمضان فيكون ابتداء نزوله فيه وقال آخرون انما انزل القرآن

جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر الي بيت العزة في سما
الدنيا كما جا عن ابن عباس فلا دلالة في الاية علي ابتدا انزاله علي المصطفي
في رمضان ولان ابتدا نبوته فيه لكن روي احمد وابن جرير والطبراني
والبيهقي عن واثلة مرفوعا ارسلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان
وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت
من رمضان وانزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان وانزل الله القران
لاربع وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله
تعالي شهر رمضان الذي انزل فيه القران ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر
فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة
الي سما الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين اي صبيحتها الي الارض اول
اقرا باسم ربك انتهي قال في الاتقان لكن يشكل علي ذا الحديث ما عند ابن
ابي شيبة عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان
انتهي ولا اشكال فالمقطوع لا يعارض المرفوع ثم نزل نجوما قطعا متفرقة
لان كل جز منه يسمي نجما بحسب الوقايع خمس ايات وعشرا واكثر واقل وصح
نزول عشر ايات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر ايات من اول المومنين
جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض اية وكذا وان خفتم
عيلة الي اخر الاية نزل بعد نزول اول الاية وذلك في بعض اية واخرج
ابن ابي شيبة عن عكرمة انزل الله القران نجوما ثلاث ايات واربع ايات
وخمس ايات وما عند البيهقي عن عمر تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان
جبريل كان ينزل علي النبي صلي الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف
عن علي انزل القران خمسا خمسا الا سورة الانعام فمعناه ان صح لقاوه الي النبي
هذا القدر حتي يحفظه ثم يلقي الباقي لا انزاله بهذا القدر خاصة ويوضح
ذلك ما عند البيهقي عن ابي العالية كان صلي الله عليه وسلم ياخذ القران من
جبريل خمسا خمسا قاله في الاتقان في ثلاث وعشرين سنة علي قول الجمهور
انه صلي الله عليه وسلم بعث لاربعين وعاش ثلاثا وستين ولا ينافيه ان الفترة
لم ينزل فيها قران بعد نزول اقرا ثلاث سنين لانه نزل قبلها اول اقرا فصدق
انه نزل في ثلاث وعشرين لانه لم يقل كان ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل
نزل في عشرين بنا علي انه عاش ستين او علي الغا الفترة قال
الاصفهاني اتفق اهل السنة والجماعة علي ان كلام الله منزل واختلفوا
في معني الانزال فقيل اظهار القراة وقيل الهم الله تعالي كلامه جبريل
وهو في السما وهو عال من المكان وعلمه قراته ثم جبريل اداه في الارض
وهو يهبط في المكان وقال القطب الرازي المراد بانزال الكتب علي الرسل
ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل
بها فيلقيها عليهم وقال غيره في المنزل علي النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثة
اقوال احدها اللفظ والمعني وان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ

كل

كل حرف منها بقدر جبل قاف وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله
الثاني ان جبريل نزل بالمعاني خاصة وعلم صلي الله عليه وسلم تلك المعاني
وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله نزل به الروح الامين علي قلبك الثالث
ان جبريل القي عليه المعني وعبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل
السما يقرونه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويويد الاول ما رواه الطبراني
عن النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة
شديدة من خوف الله فاذا سمع اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون
اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به علي الملايكة
كلما مر بسما ساله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر وقال
البيهقي انا انزلناه في ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا الملك
وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا من علو الي اسفل
قال ابو شامة هذا المعني مطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة
الي القران او الي شي منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم
القران وانه صفة قديمة بذاته تعالي وقال العلامة الخويي بضم
الخا المعجمة كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي
انت مرسل اليه ان الله يقول لك كذا وكذا وامرك بكذا وكذا ففهم جبريل
ما قاله ربه ثم نزل علي ذلك النبي وقال له ما قال ربه ولم تكن العبارة
تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد
في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول لك الملك لا تتهاون
في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحثهم علي المقاتلة لا ينسب الي
كذب وتقصير في ادا الرسالة وقسم اخر قال الله لجبريل اقرا علي النبي
هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه
الي امين ويقول اقراه الي فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهي والقران
هو القسم الثاني والاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة
كما ينزل بالقران وقد رايت ما يعضد كلامه فروي ابن ابي حاتم عن الزهري
انه سيل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الي نبي من انبيايه فيثبته في
قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا
يامر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله امره ان
يبينه للناس ويبلغهم اياه قاله في الاتقان ببعض اختصار وذكر في
فتاويه عن شيخه الكافيجي ان التلقف الروحاني لا يكفي وقيل كان ابتدا
المبعث في رجب حكي مغلطاي وغيره عن الحافظ عبد الغني انه بعث وهو ابن
خمس واربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قال شيخنا فيحتمل ان هذا اليوم
هو المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت انه يقول سنه خمس
واربعون سنة وروي البخاري في كتاب التعبير من صحيحه وفي التفسير
وفي بدء الوحي والايمان لكنه اختار ما في التعبير لان سياقه فيه اتم فذكر

الحزن والتردي الي اخر الحديث انما هو فيه دون تلك المواضع ودون كتاب مسلم ولذا لم يعزه لها وانما جعل نكتة ذكره انه كان بصدد ما وقع له يقظة والان بصدد ما وقع له قبل ذلك فناسب نقله من التعبير عبارة لا تحصل لها والتعبير تفعيل من عبرت مشددا قال المصنف وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات وانكروا التشديد لكن اثبته الزمخشري اعتمادا علي بيت انشده المبرد في الكامل لبعض الاعراب

« رايت رويا ثم عبرتها • وكنت للاحلام عبارا »

وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهي وهو تفسير الرؤيا لانه يعبر من ظاهرها الي باطنها والعبر والعبور الدخول والتجاوز وقيل لانه ينظر فيها ويعتبر بعضها ببعض حتي تفهم منه من الاعتبار وسياتي بسط القول فيه ان شاء الله تعالي في مقصد الرؤيا بحول الله وقوته **وحديث عايشة** مرسلا لانها لم تدرك ذلك الوقت فاما سمعته من النبي صلي الله عليه وسلم او صحابي اخر عنه قال الحافظ تبعا للطيبي ويؤيد سماعها له منه قولها في اثنا الحديث قال فاخذني فغطني **اول ما بدي** بضم الموحدة وكسر المهملة فهمزة **به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي** اي من اقسامه من للتبعيض وقول القزاز لبيان الجنس كانها قالت من جنس الوحي وليست منه اي فهي مجاز لانتفا المشابهة للوحي في انه لا دخل للشيطان فيها رده عياض بحديث انها جزء من النبوة **الرؤيا الصادقة** هكذا في التعبير والتفسير اي التي لا كذب فيها ولا تحتاج الي تفسير او ما يقع بعينه او ما يعبر في المنام او يخبر به صادق وهي في بدء الوحي ومسلم الصالحة قال المص وهما بمعني بالنسبة الي الاخرة في الانبيا واما بالنسبة الي امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرويا الانبيا كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كرويا يوم احد انتهي **في النوم** زيادة للايضاح او لتخرج رويا العين يقظة مجازا انها له الحافظ وغيره وياتي ان شاء الله تعالي الخلاف فيه في الاسرا حيث تكلم فيه المصنف ثم فلا نطيل هنا قال الحافظ وبدي بذلك ان يكون توطية وتمهيدا لليقظة ثم مهد له في اليقظة ايضا رويا الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر انتهي **وكان لا يري رويا الا جات** في بيانها وللحموي والمستملي الا جاته مجيئا **مثل** فنصبت نعت مصدر محذوف **فلق الصبح** اي شبيهة له في الضيا والوضوح او التقدير شبيهة ضيا الصبح فالنصب علي الحال وقدمه الفتح وانتصر النور واكثر الشراح وقال العيني الاول اولي لانه مطلق والحال مقيد قال الحافظ وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا يشك فيه او للتنبيه علي انه لم يكن من باعث م البخرا كون ذلك من باعث الاوهام وقال المصنف لان شمس النبوة كانت

مبادي انوارها الرويا الي ظهور اشعتها وتمام نورها وقال البيضاوي شبه ما جاه في اليقظة ووجده في الخارج طبقا لما راه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما استعمل في ذا المعني وغيره اضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص **وكان ياتي حرا** بكسر الحا المهملة وتخفيف الرا والمد والتذكير والصرف علي الصحيح وحكي الفتح والقصر وهي لغية مصروف علي ارادة المكان ممنوع علي ارادة البقعة فيذكر ويونث جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال علي يسار الذاهب الي مني وزعم الخطابي خطا المحدثين في قصره وفتح حايه والاربعة في قبا ايضا وجمعهما القايل

« حرا وقبا ذكروا انثهما معا • ومد او اقصر واصرفن وامنع الصرفا »

فيتحنث فيه بحا مهملة اخره مثلثة اي يتجنب الحنث اي الاثم فهو من الافعال التي معناها السلب وهو اجتناب فاعلها لمصدرها مثل تأثم وتحوب اذا اجتنب الاثم والحوب بضم المهملة اي الذنب العظيم او هو بمعني رواية ابن هشام في السيرة يتحنف بها حنيفية اي يتبع الحنيفية دين ابراهيم والفا تبدل ثا في كثير من كلامهم وقدمه الفتح وفي كتاب الاضداد للصغاني تحنث اذا اتي الحنث واذا تجنبه **وهو التعبد** من تسمية المسبب باسم السبب عطف علي التفسير الاول لان التعبد سبب لازالة الاثم وليس تفسيره وعلي الثاني ظاهر **الليالي** نصب علي الظرفية متعلق بيتحنث لا بالتعبد لانه لا يشترط فيه الليالي بل مطلق التعبد **ذوات العدد** مع ايامهن واقتصر عليهن تغليبا لانهن انسب للخلوة ووصفها بذلك للتقليل كما في دراهم معدودة او للتكثير لاحتياجها الي العدد وهو المناسب للمقام والتفسير للزهري ادرجه في الخبر كما جزم به الطيبي قال الحافظ رواية البخاري في التفسير تدل عليه وابهم العدد لاختلافه بالنسبة الي المدد التي يتخللها مجيه الي اهله وللبخاري ومسلم جاورت بحرا شهرا ولابن اسحاق انه شهر رمضان ولم يصح منه اكثر منه وروي سوار بن مصعب اربعين يوما لكنه متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفي تعبده قبل البعثة بشريعة ام لا قولان الجمهور علي الثاني واختار ابن الحاجب والبيضاوي الاول فقيل انه بشريعة ابراهيم او موسي او عيسي او نوح او ادم او بشريعة من قبله دون تعيين او بجميع الشرايع ونسب للمالكية والوقف اقوال ولم يات تصريح بصفة تعبده بحرا فيحتمل ان اطلاق الخلوة بمجردها تعبد فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان علي باطل عبادة وعن ابن المرابط وغيره كان يتعبد بالفكر وهذا علي قول الجمهور **ويتزود** بالرفع عطفا علي يتحنث اي يتخذ الزاد **لذلك** اي للتعبد **ثم يرجع الي خديجة فيتزود لمثلها** اي الليالي كما اقتصر عليه الفتح في بدء الوحي ورجحه في التعبير وان رجح غيره في التفسير لان مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا نفد رجع الي اهله فيتزود قدر ذلك

ولم يكن تزاود لمثلها فكانت لعله بالغنهم من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم
ولا يدخرلنه كفاية شهر لسرعة فساده لا سيما وقد وصف بانه كان يطعم
من يرد عليه وفيه ان الانقطاع الدايم عن الاهل ليس من السنة لانه صلي
الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالكلية بل كان يرجع الي اهله لضرورتهم
ثم يرجع لتحنثه حتي علي بابها من اتنها الغاية اي واستمر يفعل ذلك حتي
فجيه بفتح الفا وكسر الجيم وتنتح كما في الديباج فهمزه اي جاءه كما في
رواية بدي الوحي بغتة فانه لم يكن متوقعا له الحق بالمرفوع صفة
لمحذوف اي الامر الحق وهو الوحي سمي حقا لمجيه من عند الله او رسول
الحق وهو جبريل فاصله الجر بتقدير مضاف كلنه حذف واقيم مقامه
فاعطي حكمه في الاعراب وهو في غار حرا فترك ذلك التحنث والجملة
حالية فجاءه الملك جبريل اتنافا وبه واللام لتعريف الماهية لا العهد
الا ان يكون المراد ما عهده عليه السلام لما كلمه في صباه واللفظ لعايشة
وضدت به ما يعهده من تخاطبه به قال الاسماعيلي هي عبارة عن ما يعرف
بعد انه ملك وانما الاصل فجاه جاي وكان الجاي ملكا فاخبر عنه المصطفي يوم
اخبر بحقيقة جنسه والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهي وهو ظاهر
ولا ينافيه ان اللفظ لعايشة لانها حكت ما سمعته وفا فجاه تفسيرية كقوله
فتوبوا الي باريكم فاقتلوا انفسكم لا تعقيبية قال الحافظ لان مجي الملك ليس
بعد مجي الوحي حتي يعقب به بل هو نفسه ولا يلزم منه تفسير الشي بنفسه
بل التفسير عين المفسر به من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل انتهي
ولا سببية لان المسبب غير السبب فقال له اقرا امر لمجرد التنبيه والتيقظ
لما سيلقي عليه او علي بابه من الطلب فهو دليل علي تكليف ما لا يطاق في الحال
وان قدر عليه بعد قال الحافظ وقد سلم قبل قوله اقرا ام لا وهو الظاهر لان المقصود
حينيذ تفخيم الامر وتهويله وابتدا السلام متعلق بالبشر فلا يرد هنا ولا
سلامهم علي سلام اهل الجنة لان امور الاخرة مغايرة لامور الدنيا نعم لبادم في
رواية الطيالسي ان جبريل سلم اولا لكن لم يرد انه سلم عند الامر بالقراة انتهي
فقلت هذه رواية الاكثر في البخاري في التعبير وفي رواية ابي ذر فيه
قال له النبي صلي الله عليه وسلم وفي بدء الوحي بدون قال فا وفي رواية فيه اي في
بدء الوحي قلت بلا فا ايضا ما انا بقارئ وجعل المصنف في التعبير متنه
الاحمر رواية ابي ذر وعنها بقوله ولغير ابي ذر فقلت ما انا بقارئ ما احسن
ان اقرا انتهي فلم يتنبه لذلك الشارح فوهم حيث اشار للاعتراض علي
المصنف هنا بما حاصله ان لفظ فقلت لم يقع في التعبير ولا بدء الوحي مع انك
قد علمت انه رواية الاكثر وما نافية وقيل استفهامية وضعفه عياض وابن
فرقول بدخول البا في خبرها وهي لا تدخل علي ما الاستفهامية واجيب
بان رواية الاسود عن عروة فكيف اقرا وابن اسحاق عن عبيد بن عمير ماذا اقرا
دلنا علي انها استفهامية وقد جوز الاخفش دخول البا علي الخبر المثبت وجزم به

ابن

ابن مالك في بحسبك زيد فجعل الخبر حسبك والبا زايدة فاخذني فغطني
بغين معجمة وطا مهملة مشددة اي ضمني وعصرني وفي رواية الطبري وابن
اسحاق فغتني بالتا الفوقية وهو حبس النفس والطيالسي بسند جيد فاخذ
بحلقي حتي بلغ مني الجهد فان الحافظ روي بالفتح والنصب اي بلغ الغط مني
غاية وسعي وروي بالضم والرفع اي بلغ مني الجهد مبلغه ثم ارسلني اي اطلقني
فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ اي حكمي كسائر الناس من ان حصول القراة انما
هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذا كرر فعله ليخرجه عن حكم سائر الناس ويستفرغ
منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية قاله شارح المشكاة الطيبي فاخذني
فغطني الثانية حتي مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقارئ فاخذني فغطني كذا رواه الكشميهني ولغيره بحذف فاخذني
الغط ثلاثا الثالثة حتي مني الجهد كذا ثبت في التعبير والتفسير وسقطت
في بدء الوحي الثالثة قال الحافظ ولعل الحكمة في تكرير اقرا الاشارة
الي انحصار الايمان الذي ينشا عنه الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل
والنية وان الوحي يشتمل علي ثلاث التوحيد والاحكام والقصص وباقي حكمة
الغط في كلام المصنف قال في الروض وانتزع شريح القاضي التابعي ان لا يضرب
الصبي الا ثلاثا علي القران كما غط جبريل محمدا صلي الله عليه وسلم ثلاثا ثم
ارسلني فقال اقرا باسم ربك استدل به القايل بان البسملة ليست
اية من كل سورة فهذه اول سورة فهذه اول سورة نزلت وليست
فيها وقال السهيلي نزلت بعد ذلك مع كل سورة لانها وقد ثبتت في المصحف
باجماع الصحابة وما ذكره البخاري عن مصحف الحسن البصري شذوذ ولا نلتزم
قول الشافعي انها اية في كل سورة ولا انها اية من الفاتحة بل انها من القران
مقترنة مع السورة وهو قول داود وابي حنيفة وهو قول بين لمن انصف
انتهي وهو اختيار له يخالف للمتقدمين مذهب مالك الذي خلق وصف مناسب
مشعر بعلية الحكم بالقراة حتي هي رواية ابي ذر ولغيره ثم بلغ ما لم
يعلم فرجع بها قال الحافظ بالايات او بالقصة ترجف بضم الجيم تضطرب
بوادره بفتح الموحدة وخفة الواو فالف فدال مهملة فرا قال المصر جمع بادرة
وهي اللحمة بين العنق والمنكبين وقال ابن بري ما بين المنكب والعنق اي
لا يختص بعضو واحد وذلك لما فجاه من الامر المخالف للعادة اذ النبوة لا تزيل
طبايع البشرية كلها وفي بدء الوحي يرجف فواده قال المصنف اي قلبه او
باطنه او غشاوه انتهي وعلي الثالثة عدل عن القلب لان الفوا اذا حصل
له الرجفان حصل للقلب فقي ذكره من تعظيم الامر ما ليس في ذكر القلب
حتي دخل علي خديجة الفي الف تانيثها له فاعلمها بما وقع له فقال زملوني
زملوني بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو التلفيف اي غطوني
بالثياب ولفوني بها قال ذلك لشدة ما لحقه من هول الامر والعادة جارية
بسكون الرعدة بالتلفيف فزملوه بفتح الميم اي لفوه اي خديجة ومن معها

فلذا لم يونث او خديجة وحدها وعبر بجمع المذكر للتعظيم كقوله

وان شئت حرمت النساء سواكم • وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا

وقوله ولو ذكرت لو اجزى بذكركم • يا اشبه الناس كل الناس بالقمر

حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء الفزع **فقال يا خديجة ما** استفهام

تعجب اي اي شيء ثبت **لي** حتى حصل لي ما حصل **واخبرها الخبر** جملة

حالية **وقال قد خشيت علي** بتشديد الياء في رواية الحموي والمستملي للصحيح

في التعبير وغيرها كالتفسير وبدء الوحي **على نفسي** **فقالت له** وفي بدء الوحي

فقالت خديجة **كلا** نفي وابعاد اي لا تقل ذلك او لا خوف عليك بدليل رواية

لك معاذ الله قال الشامي ومن اللطائف هذه الكلمة ابتدات خديجة

لفظ بها عقب ما ذكر لها من القصة في الليل ووقعت عقب الآيات جرت

لسابها اتفاقا لانها لم تنزل الا بعد في قصة ابي جهل على المشهور

ابشر بقطع الهمزة امر اريد به الخبر والمقصود منه تعجيل المرء المسرة

بشرى اي اني مبشرك بخير او بانك رسول الله **فوالله لا يخزيك الله**

ابدا بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الزاي فتحتية ساكنة اي لا يفضحك

وللكشميهني يحزنك بفتح اوله وسكون الحاء وضم الزاي كما اقتصر عليه الحافظ

زاد المصنف وغيره او بضم اوله مع كسر الزاي يقال حزنه واحزنه اوقعه في بلية

انك بكسر الهمزة لوقوعها في الابتداء قال الدماميني فصلت هذه الجملة

عن الاولى لكونها جوابا عن سوال اقتضته وهو عن سبب خاص فحسن التاكيد

وذلك انها لما اثبتت القول بانتفاء الخزي عنه واقسمت عليه انطوى ذلك على

اعتقادها ان ذلك بسبب عظيم فيقدر السوال عن خصوصه حتى كانه قيل هل

سبب ذلك الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يشير اليه كلامه

فقالت انك **لتصل الرحم** اي القرابة بالاحسان اليهم على حسب حال الواصل

والموصول اليه فتارة بالمال والخدمة وبالزيارة وبالسلام وغير ذلك **وتصدق**

الحديث فلا تكذب قط ولا اتهم به قبل النبوة كما اعترف به ابو سفيان عند

هرقل وكان حينئذ عدوه وثبتت هذه الجملة في التعبير والتفسير

وسقطت من بدء الوحي وهي من اشرف الخصال **وتحمل الكل** بفتح الكاف وشد

اللام من لا يستقل بامره كما قال تعالى وهو كل على مولاه والثقل بكسر المثلثة

وسكون القاف وقال الداودي الكل المنقطع ويدخل فيه الانفاق على الضعيف

واليتيم والعيال وغير ذلك من الكل وهو الاعياء زاد هنا في بدء الوحي **وتكسب**

المعدوم بفتح التاء فيهما في الاشهر وروي بضمها اي تعطي الناس ما لا

يجدونه عند غيرك فحذف احد المفعولين يقال كسبت الرجل مالا واكسبته

بمعنى او ما يعجز عنه غيرك تصيبه وتكسبه ثم تجود به في الوجوه التي

ذكرت وعلى رواية ضم التاء قال الخطابي الصواب المعدم بلا واو ورده الحافظ

بانه لا يمتنع ان يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالميت الذي لا تصرف له فكانها

قالت اذا رغب غيرك ان يستفيد مالا موجودا رغبت انت ان تستفيد رجلا

عاجزا

عاجزا فتعاونه **وتقري الضيف** بفتح الهمزة من الثلاثية من غير همز ثلاثيا

قال الاصمعي وسمع بضمها رباعيا اي تهيي له طعامه ونزله قاله المصنف في بدء

الوحي وفيه افادة ان الرواية الاول ولذلك اقتصر عليه في التعبير **وتعين**

على نوائب الحق جمع نائبة اي حوادثه وهذه جامعة لافراد ما سبق ولغيره

وقيدت بالحق لانها تكون فيه وفي الباطل قال لبيد

• نوائب من خير وشر كلاهما • فلا الخير ممدود ولا الشر لازب •

اي فلا يصيبك مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل

وفيه دلالة على ان ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح الانسان في

وجهه لمصلحة نظرا واما خبرا حثوا في وجوه المداحين التراب ففي مدح

او بوجه الى باطل وتانيس من حصلت له مخافة وتبشيره وذكر اسباب

السلامة له وكمال خديجة وجزالة رايها وعظم فقهها فقد جمعت كل انواع

اصولها فيه عليه الصلاة والسلام لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى الاجانب

واما بالمال والبدن واما الى من يستقل بامره او غيره واجابته بجواب فيه قسم وتاكيد

بان واللام لتذهب حيرته ودهشته واستدلت على ذلك بامر استقرائي اي

جامع لاصول المكارم **ثم** قبل ان تاتي به ورقة انطلقت خديجة الى عداس غلام عتبة بن ربيعة

التيمي وموسى بن عقبة حتى اتت غلاما لعتبة بن ربيعة نصرانيا من اهل نينوى

بكسر النون وفتحها وتحتية ساكنة فنون يقال له عداس بفتح العين وشد الدال

وبسين مهملة فقالت له اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل فقال

عداس قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش ما شان جبريل يذكر بهذه الارض

التي اهلها اهل الاوثان فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين

النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت من عنده ثم **انطلقت به** اي مضت

معه فالباء للمصاحبة قاله الحافظ وسارت به **خديجة** مصاحبة له **حتى اتت**

به ورقة بفتح الواو والراء والقاف **ابن نوفل** بفتح النون والفاء **ابن اسد**

ابن عبد العزى تانيث الاعز وهو الصنم **ابن قصي** بن كلاب بن مرة بن كعب

ابن لوي والمراد في الحديث نسبه الى قصي لانه الذي يشترك فيه مع المصطفى عليه

الصلاة والسلام ثم مر ولم يعقب وبيانه قريبا الكلام فيه انه صحابي عند

حذق المتقدمين وقيل اول من اسلم ورقة **وهو ابن عم خديجة** لانها بنت خويلد

ابن اسد وهو اخو **اخو ابيها** بالرفع خبر مبتدا محذوف ولابن عساكر اخي

بالجر صفة لعم وفائدته دفع المجاز في اطلاق العم **وكان امرا** ترك عبادة

الاوثان و **تنصر** قال الحافظ اي صار نصرانيا **في الجاهلية** وذلك انه

خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الاوثان الى الشام وغيرها

يسألون عن الدين فاعجب ورقة النصرانية وكان لقي من بقي من الرهبان على

دين عيسى ولذا اخبر بشانه صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى ذلك مما

افسده اهل التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر انه تهود ثم تنصر **وكان**

يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية اي باللغة العربية **من الانجيل**

ما شاء الله ان يكتب اي الذي شاء الله كتابته فحذف العائد هكذا في التعبير
كمسلم وفي بدء الوحي العبراني وبالعبرانية فرجح الزركشي رواية الاولى
لاتفاقهما وجمع النووي وتبعه الحافظ بانه تمكن من دين النصارى وكتابهم
بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب ان شاء بالعربية وان شاء بالعبرانية
انتهى فعلم ان الانجيل ليس عبرانيا قال الكرماني وهو المشهور خلافا للتيمي
انتهى وانما هو سرياني والتوراة عبرانية بكسر العين قال الحافظ وانما وصفته
بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ التوراة والانجيل لم يكن متيسرا كتيسير
حفظ القرآن الذي خصت به هذه الامة فلهذا جاء في صفتها اناجيلها في
صدورها انتهى وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم
نداء على حقيقته ووقع في مسلم يا عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان صح بجواز
ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على انها قالت
ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة وانما جوزنا ذلك فيما مضى في العبراني والعربي لانه
من كلام الراوي في وصف ورقة انتهى وفي الديباج وعندي انها قالت ابن
عم على حذف حرف النداء فتصحفت ابن باي انتهى اسمع بهمزة وصل من
ابن اخيك تعني النبي صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة وهو عبد
العزى هو الاخ للاب الرابع للمصطفى وهو عبد مناف كانها قالت من ابن اخي
جدك فهو مجاز بالحذف قال الحافظ او لان والده عبد الله في عدد النسب
الى قصي الذي يجتمعان فيه سوا فكان من هذه الحيثية في درجة اخوته
او قالته على سبيل التوقير لسنه قال وفيه ارشاد الى ان صاحب الحاجة يقدم
بين يديه من يعرف بقدره ممن يكون اقرب منه الى المسئول وذلك مستفاد
من قولها ارادت ان تتهيا لسماع كلامه وذلك ابلغ في التعظيم فقال
ورقة ابن اخي بالنصب منادى مضاف ماذا ترى قال الحافظ فيه حذف
دل عليه السياق وصرح به في دلائل ابي نعيم بسند حسن بلفظ فاتت به ورقة
ابن عمها فاخبرته بالذي راى فقال ماذا ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم
ما راى وفي بدء الوحي خبر ما راى فهنا مضاف مقدر فقال ورقة هذا
اي الملك الذي ذكره عليه السلام نزله منزلة القريب لقرب ذكره كما في الفتح
الناموس بنون وسين مهملة وهو صاحب السر كما جزم به البخاري في
احاديث الانبياء مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم ان صاحب
سر الشر يقال له الجاسوس وقال ابن دريد هو صاحب سر الوحي والمراد
جبريل واهل الكتاب يسمونه الناموس الاكبر الذي انزل بالبناء للمفعول في
التعبير والتفسير وفي بدء الوحي نزل الله وللكشميهني انزل الله على موسى
لم يقل عيسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزول جبريل على موسى
متفق عليه بين اهل الكتابين بخلاف عيسى فكثير من اليهود ينكر نبوته او لاشتمال
كتاب موسى على اكثر الاحكام كذا نبينا بخلاف الانجيل فانه امثال ومواعظ
او لان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها قال الحافظ او لان موسى

بعث

بعث بالنقمة على فرعون واتباعه بخلاف عيسى وكذلك وقعت النقمة على يده
صلى الله عليه وسلم لفرعون هذه الامة ومن معه ببدر قال واما ما تمحل به
السهيلي من ان ورقة كان على اعتقاد النصارى في نبوة عيسى ودعواهم
انه احد الاقانيم فهو محال لا يعرج عليه في حق ورقة واشباهه ممن لم يدخل
في التبديل واخذ عمن لم يبدل على انه قد ورد عند الزبير بن بكار بلفظ عيسى
ولا يصح نعم لابي نعيم في الدلائل بسند حسن ان خديجة اتت ابن عمها ورقة فاخبرته
الخبر فقال لئن كنت صدقتني انه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو اسرائيل
ابناءهم فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى
فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية
وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قال له ناموس موسى والكل صحيح انتهى ياليتني
اكون فيها اي مدة النبوة او الدعوة جذعا بفتح الجيم والمعجمة شابا فالنصب
وهو المشهور في الصحيحين خبر اكون المقدرة كما اعربه الخطابي والمازري وابن
الجوزي على راي الكوفيين في نحو انتهوا خيرا لكم وضعف بان كان لا تضمر الا اذا
كان في الكلام لفظ يقتضيها نحو ان خيرا فخير او على الحال من الضمير المستكن في خبر
ليت وهو فيها اي كائن فيها حال الشبيبة والقوة في لا بالغ في نصرك ورجحه
عياض ثم النووي وعزاه للمحققين قال السهيلي والعامل في الحال ما يتعلق به
الخبر من معنى الاستقرار او على ان ليت تنصب الجزئين كقوله •
يا ليت ايام الصبا رواجعا • وقال ابن بري بفعل محذوف والتقدير ياليتني جعلت
ورواه الاصيلي في البخاري وابن ماهان في مسلم بالرفع خبر ليت وقال ابن بري
المشهور عند اهل اللغة والحديث جذع بسكون العين قال السيوطي هو رجز مشهور
عندهم يقولون •

• يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع •

ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك هكذا هو في التعبير بلفظ حين وفي
بدء الوحي اذ بدل حين واستعمل اذ في المستقبل تنزيلا له منزلة الماضي لتحقق
وقوعه كقوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر قال الحافظ وفيه دليل
على جواز تمني المستحيل اذا كان في خير لان ورقة تمنى ان يعود شابا وهو
مستحيل عادة ويظهر ان التمني ليس على بابه بل المراد التنبيه على صحة ما
اخبر به والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به انتهى وقيل هو تحسر لتحققه
عدم عود الشباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او بفتح الواو
مخرجي بشد الياء مفتوحة خبر مقدم لقوله هم جمع مخرج قاله ابن مالك واصله
مخرجون لي حذفت اللام تخفيفا ونون الجمع للاضافة الى ياء المتكلم فصار
او مخرجوي اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء ثم ادغمت
في ياء المتكلم وقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء والهمزة للاستفهام ولم يقل
وامخرجي مع ان الاصل ان يجاء بالهمزة بعد العاطف نحو فاين تذهبون
لاختصاص الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها او لم يسيروا هذا

مذهب سيبويه والجمهور وقال الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها الاصلي
والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف والتقدير امعادي هم ومخرجي هم
واذا دعت العادة لمثل هذا التقدير فلا يستنكر وعطفه مع انه انشاء على
قول ورقة حين يخرجك قومك وهو خبر لان الاصح كما قال المصنف جوازه
عند النحويين وانما منعه البيانيون فاحتاجوا للتقدير المذكور فالتركيب
سائغ عند الجميع واما كونه عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف فسائغ معروف
في القران والكلام الفصيح واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ثم الاستفهام انكاري لانه استبعد
صلى الله عليه وسلم اخراجه من الوطن لا سيما حرم الله وبلد ابيه اسمعيل
من غير سبب يقتضيه فانه كان جامعا لانواع المحاسن المقتضية لاكرامه وانزاله
منهم منزلة الروح من الجسد ويوخذ منه كما قال السهيلي ان مفارقة الوطن
على النفس شديدة لاظهاره الانزعاج لذلك بخلاف من ورقة من ابدائهم
وتكذيبهم له نحو مرسل عبيد بن عمير ان ورقة قال له لتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلن
بها السكت فقال ورقة نعم لم يات رجل قط بفتح القاف وتشديد الطاء
مضمومة في افصح اللغات ظرف لاستغراق الماضي فيختص بالنفي يا ولكتابة
بالتعبير كبد الوحي بمثل ما جئت به الا عودي وفي التفسير الا اوذي فذكر
ورقة ان علة ذلك مجيئه لهم بالانتقال عن مالوفهم ولانه علم من الكتب انهم لا
يجيبونه وانه يلزم ذلك منابذتهم فتنشا العداوة وفيه دليل على علموا انه
يلزم المجيب اقامة الدليل على جوابه اذا اقتضاه المقام وان يدركني
بالجزم بان الشرطية يومك فاعل يدركني اي يوم انتشار نبوتك زاد في
التفسير حيا انصرك بالجزم جواب الشرط نصرا بالنصب على المصدرية
ووصفه بقوله موزرا بضم الميم وفتح الزاي المشددة اخره راء مهموز من الازر
اشارة الى تشميره في نصرته قال الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم • البيت وفي رواية ابن اسحاق من مرسل
عبيد بن عمير ان ادرك ذلك اليوم قال السهيلي والقياس رواية الصحيح لان
ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه من ياتي بعده كما جاء اشقى الناس
من ادركته الساعة وهو حي قال ولرواية ابن اسحاق وجه لان المعنى ان ارى
ذلك اليوم فسمى رويته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه الابصار اي لا تراه على
احد القولين انتهى ثم لم ينشب بفتح التحتية والمعجمة اي لم يلبث ورقة
بالرفع فاعل ينشب ان توفي بفتح الهمزة وحمة الواو بدل اشتمال من
ورقة اي لم تتاخر وفاته ويجوز ان يجعل جر بجار مقدر اي عن الوفاة
او نصب بنزع الخافض لا يلتفت الى ما اولئك ذو النساء في مقصور على
السماع فلا يخرج عليه كلام الفصيح قال الحافظ واصل النشوب التعلق اي
لم يتعلق بشيء من الامور حتى مات وهذا يخالف ما في سيرة ابن اسحاق
ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضي تاخره الى زمن الدعوة

ودخول

ودخول بعض الناس في الاسلام فان تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح اصح وان
لحظنا الجمع امكن في ان الواو في وفتر الوحي ليست للترتيب ولعل الراوي لم
يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في امر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء امره
بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع انتهى واعتمد هذا في الاصابة
واول قوله ان توفي بان معناه قبل اشتهار الاسلام والامر بالجهاد انتهى
وفي تاريخ الخميس مات ورقة في السنة الثالثة من النبوة وقيل الرابعة
واما قول الواقدي انه قتل ببلاد لخم وجذام بعد الهجرة فغلط بين فانه
دفن بمكة كما نقله البلاذري وغيره وفتر الوحي اي احتبس جبريل عنه
بعد ان بلغه النبوة فترة سيذكر المصنف قدرها حتى حزن بكسر الزاي
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا جزم عياض بان هذا قول معمر وخالفه
السيوطي والمصنف فيما املاها فقط وقالوا هو شيخه الزهري حزنا غدا بغين
معجمة من الذهاب غدوة وبمهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة منه اي الحزن
مرارا كي يتردى يسقط من رؤوس شواهق الجبال اي طوالها جمع شاهق
وهو العالي الممتنع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس مكث اياما بعد مجيء
الوحي لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كاد يغدو الى ثبير مرة والى
حراء اخرى يريد ان يلقي نفسه فكلما اوفى بفتح الهمزة والفاء وسكون الواو
اشرف قال الشاعر

• ربما اوفيت في علم • ترفعن ثوبي شمالات •

بذروة بكسر الذال المعجمة وتفتح وبضم اعلا جبل كي يلقي نفسه اشفاقا
ان تكون الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عنه فيعترض به او لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال
تعالى فلعلك باخع نفسك الاية ذكرها عياض وقول المصنف او حزن على ما فاته
من بشارة ورقة ولم يخاطب عن الله بانه رسوله وانه مبعوث الى عباده فيات
في مرسل عبيد بن عمير عند ابن اسحق انه ناداه انت رسول الله وانا جبريل
بعد الغط وقيل انه في طريقه الى خديجة تبدى له جبريل فقال يا محمد انت رسول
الله حقا وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد فبينما هو عامد لبعض تلك الجبال
اذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع راسه فاذا جبريل على كرسي بين السماء والارض
متربعا يقول يا محمد انت رسول الله حقا وانا جبريل فيسكن لذلك جاشه بجيم
وهمزة ساكنة ويجوز تسهيلها فشين معجمة اي اضطراب قلبه وتقر بفتح الفوقية
والقاف نفسه والعطف تفسيري فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا
لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى في رواية بدا في الموضعين بدل
تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك يا محمد انك رسول الله حقا وهذا
البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض متمسكا بانه لم يسنده لان عدم اسناده
لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة ثم ان معمرا
لم ينفرد به عن الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي ورواه

ابن سعد من حديث ابن عباس بنحوه وفي بعض النسخ السقيمة هنا وفي رواية
ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني قال جاورت بحرا شهرا فذكر حديث
جابر الاتي الي قوله ولم تكن الرجفة وهي خطا محض لتكررها مع الاتي وقصر
عزوها لابي داود مع انه اخرجه الشيخان والترمذي والنسائي والذي في النسخ
الصحيحة المقروة انما هو ما ياتي لا ما هنا ولم يتعرض شيخنا لهذا انما كتب علي
الاتي وايضا فالمناسب ذكره ثم لانه شرع هنا يتكلم علي بعض حديث
البخاري فقال وقد تكلم العلماء في معني قوله عليه السلام لخديجة لقد خشيت
علي لان ظاهره مشكل لا تقتضايه الشك في ان ما اتاه من الله ولا يجوز بعد ما جاءه صلي
الله عليه وسلم فهو يحتاج للتكلم في معناه فاختلفوا فيه علي اثني عشر قولا فذهب
الامام الحافظ الثبت ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي
الجرجاني قال الحاكم كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء واجلهم رياسة ومروة
وسخاء علا اسناده وتفرد ببلاد العجم ومات في رجب سنة احدي وسبعين وثلاث
مائة الي حمله علي ظاهره ولا ضير فيه لجواز ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل
له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله واما بعد وصوله فلا
وكان اشفق بالنصب خبر والاسم ان يقال اي يقولوا عليه مجنون فكان
يكره ذلك في نفسه وان لم يقول عليه حينئذ فانهم انما قالوه بعد ذلك بما يقصد
الي الايمان تنفيرا للناس عنه او علم بنور ودعه الله في قلبه انه يقال عليه وحاصل
هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله اولها انه خشي الجنون وان يكون ما جاءه من جنس
الكهانة جاء مصرحا به في عدة طرق وابطله ابو بكر بن العربي وحق له ان يبطل لكن
حمله الاسماعيلي علي ذلك انتهي قال السهيلي ولم ير الاسماعيلي ان هذا ايحال في
مبدا الامر لان العلم الضروري لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلا بالبيت من
الشعر تسمع اوله فلا تدري انظم هو ام نثر فاذا استمر الانشاد علمت قطعا انه
قصد به الشعر كذلك لما استمر الوحي واستقصت به القراين المقتضية اي واقترنت
به القراين المقتضية للعلم القطعي وقد اثني الله عليه بهذا العلم فقال امن
الرسول الي قوله ورسله وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه
وان كان عالما بان ما جاءه من ربه ولا غرو بغين معجمة فراء مفتوحة فواو اي
لا عجب في خشيته ذلك وان كان سيد اهل اليقين لان ذلك مما يرجع للطبع
فانه بشر يخشي من القتل والاذية كما يخشي البشر ثم يهون عليه الصبر في
ذات الله كل خشية ويجلب الي قلبه كل شجاعة وقوة قاله في الروض ثالثها
خشي الموت من شدة الرعب رابعها تعييرهم اياه قال الحافظ وهذان اولي
الاقوال بالصواب واسلمها من الارتياب وما عداهما معترض خامسها خشي المرض
وبه جزم ابن ابي جمرة سادسها دوامه سابعها العجز عن رؤية الملك من
الرعب ثامنها مفارقة الوطن تاسعها عدم الصبر علي اذي قومه عاشرها
تكذيبهم اياه حادي عشرها مغاورة هذا الامر وحمل اعباء النبوة فتزهق
نفسه وينخلع قلبه لشدة ما لقيه اولا عند لقاء الملك ثاني عشرها انه هاجس

قال

قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة واما
قول عياض هذا اول ما راه التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل
لقاء الملك وتحقق رسالة ربه اما بعد ان جاءه بالرسالة فلا يجوز عليه الشك فتعقبه
النووي بانه خلاف تصريح الحديث بان هذا بعد الغط واتيانه اقرا واجاب بان
النبي مراده اخبارها بما حصل له لا انه خاف حال الاخبار فلا يكون ضعيفا وقوله
ما انا بقارئ اي اني امي فلا اقرا الكتب فما نافية لا استفهامية لوجود الباء في
الخبر وان جوزه الاخفش فهو شاذ والباء زايدة لتاكيد النفي اي ما احسن القراءة
قال السهيلي فلما قال ذلك ثلاثا قيل له اقرا باسم ربك لا بقوتك ولا بمعرفتك لكن
بحول ربك واعانته كما خلقك اي فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم ومغمز الشيطان
منك في الصغر بعد ما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان فالايتان المتقدمتان
لمحمد صلي الله عليه وسلم والاخريان لامته وهما الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
لانها كانت امة امية لا تكتب فصاروا اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا القران وتعلمه
نبيهم تلقيا من جبريل عليهما السلام وقال القاضي عياض وغيره
انما ابتدي عليه الصلاة والسلام بالروية لئلا يفجاه الملك ويأتيه صريح
النبوة بغتة فلا تحتملها قوي البشر فبدا باوايل خصال النبوة وتباشير
الكرامة من الروية الصادقة الصالحة الدالة علي ما يؤول اليه امره وقد
روي ابن اسحاق في مراسيل عبيد بن عمير جاءني جبريل وانا نايم بنمط من
ديباج فيه كتاب فقال اقرا قلت ما اقرا فغتني حتي ظننت انه الموت وذكر انه
فعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما اقرا ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود لي
بمثل ما صنع فقال اقرا باسم ربك الي قوله ما لم يعلم فقرات ثم انتهي فانصرف عني وهببت
من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا فذكر الحديث وذكر السهيلي عن بعض المفسرين
ان الاشارة في قوله تعالي ذكر الكتاب للذي جاء به جبريل حينئذ انتهي واعترض
علي المصنف بان الاولي تقديم هذا علي قوله تكلم العلماء وردة شيخنا بان الغرض منه
بيان ما يوهم خلاف المراد فكان الاعتناء ببيانه اهم فان قلت لم كرر قوله
ما انا بقارئ ثلاثا اجاب الاولي حذف الفا كما في الفتح ابو شامة الامام الحافظ
العلامة ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم
الدمشقي الشافعي المقري النحوي المتوفي تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين
وستمائة ومولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة كما في فتح الباري بان ذلك لحكمة
بان يحمل قوله اولا علي الامتناع وثانيا علي الاخبار بالنفي المحض وثالثا
علي الاستفهام بدليل رواية كيف اقرا وما ذا اقرا كما مر وفيه حجة للاخفش في
دخول جواز الباء في الخبر المثبت وبه جزم بعض الشراح ومرت حكمة تكرير
اقرا والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشيء اخر واظهار
الشدة والجد في الامر وان ياخذ الكتاب بقوة تنبيها علي ثقل القول
القران الذي سيلقي اليه فانه لما فيه من التكاليف ثقيل علي المكلفين
سيما النبي صلي الله عليه وسلم فانه كان يتحملها ويحملها امته قاله البيضاوي

وقيل ابهما الظن التخييلي والوسوسة الذين ظنهما عليه الصلاة والسلام
قبل كما في رواية يونس عن ابن اسحاق بسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل
انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون لهذا امر فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك انك لتؤدي
الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث لانهما انما [illegible] صفات الاجسام
فلما وقع ذلك الغط ثلاثا بجسمه علم انه من امر الله فاطمان وقيل الغطة
الاولى للتخلي عن الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة وقيل اشارة
الى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه الى الهجرة
وما وقع له يوم احد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير
له عقب الثلاث او في الدنيا والبرزخ والاخرة وقيل للمبالغة في التنبيه ففيه
انه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه فان قلت من
اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن
وبم عرف انه حق لا باطل فالجواب من وجهين احدهما يجوز ان الله تعالى
اظهر على [illegible] له عليه السلام معجزات عرفه بها ولم تذكر لانها
لا تحيط بها عقولنا او لا يتعلق لنا بها غرض كما اظهر الله على يدي محمد صلى
الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها وعلى هذا اقتصر في الكواكب وعمدة
القاري وثانيهما ان الله خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا
بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان عطف مباين بالصفة
على ما ذكر لها فلان من كان كافرا سمي شيطانا والا فهو جني او بالذات على ما
في المقاصد ان الغالب على الجن عنصر الهوا وعلى الشياطين عنصر النار كما
ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بان المتكلم معه هو الله
تعالى وا[illegible] المرسل له ربه تعالى لا غيره ولعل الثاني اولى وفي قول
ورقة [illegible] فيها جذعا الضمير للنبوة اي مدة النبوة زاد الحافظ
او الدعوة والعيني او الدولة واستشكل هذا النداء بانه لا منادى ثم يطلب
اقباله بيا وبان ليت حرف وحرف النداء لا يدخل على حرف فجعل ابو البقاء والاكثر المنادى
محذوفا اي يا محمد وضعفه ابن مالك بان قايل ليتني قد يكون وحده فلا يكون معه
منادى كقول مريم يا ليتني مت واجيب بانه يجوز ان يجرد من نفسه نفسا يخاطبها
كان مريم قالت يا نفسي ليتني فكذا يقدر هنا وضعف ابن مالك دعوى الحذف ايضا
بانه لا يجوز الا اذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى
قبل امر نحو الا يسجدوا في قراءة الكسائي اي يا قوم او دعا نحو الا يا اسلمي اي يا
دار فيحسن حذف المنادى قبلها اعتيادا ثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب يا موسى
ادع لنا ربك بخلاف ليت فلم تستعمله العرب ثابتا قبلها فادعا حذفه باطل ورده
العيني بانه لا ملازمة بين جواز الحذف وبين ثبوت استعماله قلت وهو رد لين
والذي اختاره ابن مالك ان يا هذه لمجرد التنبيه مثل الا في الا ليت شعري وهو
الوجيه وفسر جذعا بقوله اي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ

من

من نصرتها وحمايتها بنصرك وحمايتك وفي مرسل عبيد بن عمير ليتني ان ادركت
ذلك اليوم لا نصرت الله نصرا يعلمه واصل الجذع قال ابن سيدة يقال جذعا لانه
شاب لا يهرم من اسنان الدواب واستعير للانسان ومعناه على التشبيه حيث
اطلق الجذع الذي هو الحيوان المنتهي الى القوة واراد به الشاب الذي فيه قوة
الرجل وتمكنه من الامور وتعرما كان فيهما شابا فتيا قال ابن سيدة قيل الجذع من
المعز ما دخل في السنة الثانية ومن الابل فوق الحقة ومنها وقيل منها لاربع ومن
الخيل لسنتين ومن الغنم لسنة وقيل معناه يا ليتني ادركت امرك فاكون اول من
يقوم بنصرك كالجذع الذي هو اول الاسنان قاله صاحب المطالع والقول الاول اولى
واخرج البيهقي من طريق العلا بن جارية بجيم وراء وتحتية الثقفي صحابي
كما في الاصابة وغيرها لكن الراوي هنا انما هو حفيده والذي عند البيهقي من
طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان العلا بن جارية
الثقفي وكان واعيا ابي للعلم فسقط على المصنف اسمه واسم ابيه وكنية جده المسمى بالعلا
واتى باسمه وليس هو الراوي لان ابن اسحاق ليس تابعيا بل من صغار الخامسة وقد
قال حدثني فانما الراوي حفيد العلا وهو عبد الملك عن [illegible] العلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتداه عطف
تفسير بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه ذكره لانه لا يلزم
من السلام ان يسمعه وكان ابتدا ذلك قبل النبوة بسنتين على ما رواه ابن الجوزي
عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة سبعا يرى
الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه قال الحافظ وهذا الخبر يحمل على
سنتين قبل النبوة فيما كان يراه من تباشيرها وثلاث سنين بعدها قبل ظهور
الدعوة وعشر سنين معلنا بالدعوة بمكة انتهى وهو حاصل ان لفوته ثمانية اللهم الا ان يقال
الحق سنتين من ابتدا العشر بما قبلها لعدم ظهور الدعوة فيهما كل الظهور [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلفه من بين يديه وعن شماله ولا يرى الا الشجر
وما حوله من الحجارة وهي تحية بتحية النبوة التي لم تكن معروفة قبلها اكراما
واعلاما بانه سيوحى اليه بالرسالة تقول السلام عليك يا رسول الله الحديث
وافاد المصنف فيما ياتي استمرار السلام بعد النبوة قال السهيلي الاظهر انها
نطقها بذلك حقيقة وليست الحياة والعلم والارادة شرطا له لانه صوت وهو
عرض عند الاكثر لا جسم كما زعم النظام وان قدر الكلام صفة قائمة بنفس الشجر
والحجر فلا بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام فيكونان مؤمنين به ويحتمل انه مضاف
في الحقيقة الى ملائكة يسكنون تلك الاماكن فهو مجاز كاسال القرية وعلى
كليهما علم على النبوة لكن لا يسمى معجزة الا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته
انتهى ملخصا وعن جابر بن عبد الله الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا [illegible] فيه والفرق بينه وبين
الاعتكاف انه لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد يكون خارجه قاله ابن عبد البر
وغيره ولذا لم يسمه اعتكافا لان حرا ليس من المسجد شهرا في مدة الفترة غير

الشهر الذي نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرأ في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي
انه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان فلا حجة في الحديث على أول ما نزل
المدثر فلما قضيت جواري بكسر الجيم وفتحها الراوي مجاورتي هبطت فنوديت
فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم
أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا هو جبريل كما قال في بدء الوحي والتفسير
فرعبت وجئت فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض وهو
معنى رواية التفسير أيضا وهو جالس على عرش بين السماء والأرض فلم أثبت له
وفي بدء الوحي فرعبت منه قال الحافظ فدل على بقية بقيت معه من الفزع الأول
ثم زالت بالتدريج فأتيت خديجة فقلت دثروني دثروني مرتين هكذا
في الصحيحين من التفسير وفي البخاري من بدء الوحي زملوني زملوني والأول
أولى لاتفاقهما ولأنه كما قال الزركشي أنسب بنزول المدثر وصبوا علي ماء باردا
أي على جميع بدني على ظاهره فنزلت أي بسببه وإعلاما بعظيم قدره وتلطفا
يا أيها المدثر بثيابه قال الجمهور وعن عكرمة بالنبوة وأعبائها قم من مضجعك
أو قم بجد واهتمام تصميم فأنذر حذر من العذاب من لم يؤمن بك وحذف
المفعول تعميما وفيه أنه أمر بالإنذار عقب نزول الوحي للإتيان بفاء التعقيب
واقتصر على الإنذار وإن كان بشيرا ونذيرا لأن التبشير إنما يكون لمن دخل في الإسلام
ولم يكن حينئذ من دخل فيه وربك فكبر عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل المراد
تكبير الصلاة واعترض الآية الأولى للمؤمنين بدليل بدء الوحي فأنزل الله تعالى يا أيها
المدثر قم فأنذر إلى قوله والرجز فاهجر يعني وثيابك فطهر من النجاسة
أو قصرها وطهر نفسك من كل نقص أي اجتنب النقائص والرجز فاهجر الرجز
لغة العذاب وفسر في الحديث بالأوثان لأنها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل
الظلم وكلها أقوال فالمراد ما ينافي التوحيد ويؤول إلى العذاب وذلك قبل أن تفرض
الصلاة التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي لأنها المحتاجة للتنبيه عليها
وأما الخمس فمتأخرة عن ذلك لكونه ليلة الإسراء رواه البخاري في التفسير
والأدب وبدء الوحي ومسلم في التفسير والترمذي والنسائي وإنما كان جواره
عليه الصلاة والسلام لطلب النبوة لأنه ولو علم بالبشارات الحاصلة قبل
ولادته وإخبار الكهنة وبحيرا وغيرهم بأنه نبي آخر الزمان لكن صانه الله سبحانه عن
اعتقاد ما يخالف ما عنده تعالى لأنها لا تنال بطلب فإنه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
منشرح الصدر بالتوحيد والإيمان وكذلك الأنبياء فإنهم كما قال عياض معصومون قبلها
من الشك في ذلك والجهل به اتفاقا فإنما كان جواره مجرد عبادة وانعزال عن الناس
واقتفاء لآثار جده فإنه كان يراود من تحنث بحراء لا للنبوة لأنها أجل من أن تنال
بالطلب والاكتساب عطف تفسير وإنما هي موهبة يكرم بها من الله وخصوصية
يخص بها من شاء من عباده ولو كانت تنال بذلك لنالها كثير من العباد سنين كثيرة
وقد قال سبحانه الله أعلم حيث يجعل رسالاته لأنه أعلم بالمكان الذي يضعها فيه
وغرض المصنف دفع ما يتوهم أن الجوار للنبوة التي الكلام فيها في استشعاره بأن الولاية

مكتسبة حتى يعترض عليه بنص بعض المحققين على امتناع اكتساب الولاية أيضا
لكن لا يكفر إلا مجوز اكتساب النبوة نعم لا يتعين كما قال بعض المتأخرين شأن مجوز
اكتساب الولاية عن التبديع ولم تكن الرجعة المذكورة في قوله فلم أثبت له
وفي رواية فرعبت منه وفي رواية أخرى فجئثت فجئثت بضم الجيم وكسر
الهمزة وسكون المثلثة فوقية وفي أخرى فجثثت بمثلثتين من جث كعني
وفيه روايات أخر والكل في الصحيح حين قام جبريل عليه السلام فإنه صلى
الله عليه وسلم أجل من ذلك وإنما ثبت جأشا بفتح الجيم أي قلبا وإنما رجع بتحتي
غبطة بكسر المعجمة فرحا بحاله وهي في الأصل حسن الحال كما في القاموس وإقبال
على الله عز وجل فخشي أن يشتغل بغير الله عن الله وقد أمن الله جوانحه
فلم يشغله عن الله شيء وقيل لم يخش ذلك بل خاف من ثقل أعباء النبوة
أثقالها جمع عبء بهمز فالإضافة بيانية وفي رواية البيهقي في الدلائل
أن خديجة قالت لأبي بكر الصديق قال الزمخشري لعله كني به لابتكاره
الخصال الحميدة يا عتيق ظاهر في القول بأنه اسمه الأصلي لأن أمه استقبلت
به الكعبة لما ولد وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لأنه كان لا يعيش لها ولد
وقيل سمي به لقول المصطفى من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي
بكر وبينهما تناف فإن قول خديجة قبل ظهور النبوة وقد يعكس التوفيق
بأنه اسمه ابتداء لكن لم يشتهر به إلا بعد قول المصطفى والصحيح ما جزم البخاري
وغيره أن اسمه عبد الله بن عثمان اذهب به إلى ورقة فأخذه أبو بكر فقص
عليه ما رأى ووفق المبني بين هذا ونحوه وبين ما في الصحيح أنها ذهبت
معه إلى ورقة بأنها أرسلته مع الصديق مرة وذهبت به أخرى وسألت
عداسا بمكة وسافرت إلى بحيرا كما رواه التيمي كل ذلك من شدة اعتنائها به
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها انتهى وبين ما قصه بقوله فقال عليه الصلاة
والسلام إذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد فانطلق هاربا خوف أن
يكون من الجن فقال لا تفعل إذا قال المنادي ذلك فاثبت حتى تسمع ما بعد
يا محمد ثم ائتني فأخبرني ثم ناداه على عادته التي كان يفعلها معه يا محمد
فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ أي الفاتحة
ثم قال قل لا إله إلا الله الحديث وعرفه من سياقه أنه معارض بحديث الصحيح
كأنه أن أول ما نزل اقرأ كما أرشد إليه ذكر قوله الآتي فقال البيهقي هذا
منقطع إلى آخره وكذا قوله واحتج بذلك من قال بأولية نزول
الفاتحة أولية مطلقة والصحيح أن أول ما نزل عليه صلى الله عليه
وسلم من القرآن أول سورة اقرأ إلى قوله ما لم يعلم كما صح ذلك عن
عائشة مرفوعا وروي عن أبي موسى الأشعري وعبيد بن عمير
ابن قتادة بن سعد أبي عاصم الليثي المكي قاضيها الثقة الحافظ
أحد كبار التابعين قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير
من السلف والخلف وأما ما روي عن جابر وغيره أن أول ما نزل

مطلقا اول سورة يا ايها المدثر الى قوله والرجز فاهجر فقال النووي ضعيف بل باطل بطلانا ظاهرا ولا تغتر بجلالة من نقل عنه فان القول الثاني لم يعول الجماهير ثم ليس احتجاجنا فيه لم تقليدا للجماهير بل تمسكا بالدليل الظاهر نصرته ومن اصرحها حديث عائشة وانما نزلت يا ايها المدثر بعد فترة الوحي بعد نزول اقرا كما صرح به في مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال فانزل الله يا ايها المدثر وقوله فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض وقوله فحمي الوحي وتتابع بعد فترته انتهى كلام النووي نقله في شرح البخاري وهو قطعة من اوله فلا حجة في حديث جابر على الاولية المطلقة وان استدل به جابر عليه ففي البخاري ومسلم من طريق يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبئت انه اقرا باسم ربك فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقال انبئت انه اقرا باسم ربك قال لا اخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا الحديث المتقدم في المصنف ولذا قال الكرماني استخرج جابر ان اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته فالصحيح ما في حديث عائشة من ان اول ما نزل اقرا انتهى لانها رفعته والمرفوع مقدم على الاستنباط ولا سيما مع قبوله للتاويل بل هو الظاهر منه وبهذا علمت صعوبة قول السيوطي والمص مراد جابر اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي او بالامر بالانذار او بقيد السبب وهو ما وقع من التشديد واما اقرا فنزلت ابتدا بغير سبب انتهى لان هذا انما يصح لو لم يقل به السائل انبئت الا ان يقال ايضا ان السوال على الاولية المخصوصة بل يبعد ارتكاب السوال في اقرا نعم هي اجوبة عن دليله فان قلت كيف حكم النووي وغيره بالضعيف بل بالبطلان على المروي عن جابر مع صحة الطريق اليه كيف وهو من ارفع الصحيح مروي الشيخين قلت حكمهم انما هو على نفس القول الذي صحت نسبته لقائليه بصحة اسناده ونظير هذا في القران كثير وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فلا شك ان قولهم باطل ولا في القطع بانهم قالوه واما حديث البيهقي المار انه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع فلا حجة فيه لانه من اقسام الضعيف فان كان محفوظا من غير هذا الوجه فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعدما نزلت عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر فلا حجة فيه للاولية المطلقة وبهذا يسقط دعوان رواية البيهقي قبل ان يرى المصطفى جبريل بالمرة وقال النووي بعد ذكر هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر لما تقدم المرفوع مع صحته وعدم تطرق الاحتمال اليه لصراحته ولذا جزم الجمهور انتهى فتحصل ثلاثة اقوال في اول ما نزل اقرا المدثر الفاتحة وقيل المزمل وقيل ن والقلم وهما ضعيفان ايضا وقد روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل

على

على النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما رواه الامام المجتهد المطلق ابو جعفر محمد بن جرير الطبري البغدادي الحافظ عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم يحتمل انه فهم من هذا اللفظ او قال له قل ذلك كما قال له قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله ابن عباس وهي اول سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم ولو صح لكان حكمه الرفع اذ لا مجال للراي فيه لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا ولا يقدح ذلك في جلالة مخرجه ابن جرير لان المحدثين اذا اوردوا الحديث بسنده بروا من عهدته والله اعلم بصحته في نفس الامر وضعفه وقد اورد الامام ابن ابي جمرة بجيم وراء سوالا وهو انه لما اختص صلى الله عليه وسلم بغار حرا الباء داخلة على المقصور عليه اي لم قصر نفسه على الخلوة به دون غيره وفي نسخة لم خص غار حرا بان لم ميزه والمعنى واحد فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع واجاب بان المصطفى خصه لان هذا الغار له فضل زائد على غيره من جهة انه منزوي مجموع صفته كالشفة في المختار زوي الشي جمعه ولعل المعنى هنا منعطف مائل عن مرور الناس عليه فيتمكن من عدم مخالطتهم فيتحنث للعبادة صالح لتحنثه فهو متعلق بمحذوف او مجموع على انه نعت سببي اي مجموع حواس من يخلو به وهو يبصر منه بيت ربه الكعبة والنظر الى البيت عبادة كما في الخبر ان الله ينزل عليه عشرين رحمة فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة وهو ان يخلو عن غيره بل وعن نفسه بربه وعند ذلك يكون خليا بان يكون قالبه ممر الواردات في علوم الغيب وقلبه سقفا لها قاله المص والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث وناهيك بالخلوة من عبادة لانها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق والراحة من اشتغال الدنيا والتفرغ لله فيجد الوحي فيه متمكنا كما قيل وصادف قلبا خاليا فتمكنا ولذا حببت للمصطفى ثم ان هذا الجواب اولى من قول المصنف في شرح البخاري انما كان يخلو بحرا دون غيره لان جده عبد المطلب اول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان يخلو بمكان جده وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان فان قريشا كانت تعظمه كما كانت تصوم شهر عاشورا انتهى ولله در المرجاني عبد الله بن محمد الامام العز شيخ الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد وامتحن وافتى العلما بتكفيره ولم يوثر فيه فعملوا عليه الحيلة فقتل بتونس سنة تسع وتسعين وستمائة ذكره

في اللوامح حيث قال في فضائل حرا وما اختص به ابيات وهي
تأمل حرا بالمد على اللغة الفصحى فيه ولا يقصر هنا للوزن في
جمال محياه وهو الوجه فكم من أناس من حلا بضم الحاء
حسنه تاه بالاشباع للقافية للروي فما حوى الخطا وهو ان من
مبتدا يعني بعض على حد ما قيل في نحو قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وما موصول وصلته جملة حوى والعائد محذوف
اي فبعض الذي حواه من هو قائم على حوى حا صلته أجلياه
متعلق به زائرا حال من الفاعل للتبرك بحلول المصطفى وجبريل
فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم في اماكن حل بها انبيا ليلة الاسرا
وهو قوله يفرج عنه الهم في حال مرتقاه بالبنا للمفعول اي يفرج الله
كل كربه في حال صعوده ذكر الجبل اجل فضايله انه كانت به خلوة
الهادي الشفيع محمد قبل النبوة وبعدها في مدة الفترة وفيه
له غار له كررها للتقوية والاشارة الى اختصاصه به دون كانه
ملكه كان يرقاه فجاه جبريل وقبلته للقدس كانت بغاره
فيه نظر فانه انما صلى للقدس بعد الاسرا وفرض الصلاة واول ما
صلى الى الكعبة كما يجي مبينا في تحويل القبلة ويحتمل انه بناه على انه
صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بشرع موسى وكانت قبلته
للقدس وفيه اتاه الوحي في حال صبراه من الصبر حبس
النفس على الخلوة به والتعبد فيه وفي نسخ مبداه والاولى احسن
لعدم الابطا فانه سيقول مبداه رابع بيت بعد هذا وفيه تجلى
الروح بالموقف الذي به الله في وقت ابتدائه اسراه
وتحت تخومه الارض جمع تخم كفلس وفلوس وهو منتهى كل قرية او
ارض او حد وحدها وقال ابن السكيت تخوم مفرد وجمعه تخم مثل
صبور وصبر كما في الصحاح وغيره في السبع اصله اي اصله تحت
الارض السابعة ومن بعد هذا اهتز تحرك طربا يمين علاه
باسفل اي بسبب تحرك اسفله وقيل علا اهتز اعلاه معجزة روى
مسلم عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو
بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى
الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ووقع
ذكر لاحد وثبير ايضا ويأتي ان شا الله تفصيله في المعجزات ولما
تجلى الله قدس ذكره اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر
كما في حديث صححه الحاكم لطور تشظى اي تفلق وتطاير منه
قطعا فصارت جبالا فهو احدى شظاياه جمع شظي وهو كل
فلقة من شي وتشظى العود تطاير شظايا كما في القاموس ومنه
اي شظاياه ثبير بمثلثة فموحدة فتحتية فراء بوزن امير جبل

مقابل

شطا بل حرا وبينهما الوادي وهما على يسار السائر الى منى وحرا قبلي
ثبير مما يلي شمال الشمس ثم ثور بمثلثة بمكة به الغار المذكور في
التنزيل دخله صلى الله عليه وسلم في الهجرة كذا [illegible] في
تاريخ مبداه اي حرا والله اعلم بصحته وفي طيبة [illegible] شطى
الطور ثلاثا فعدها عيرا اي فتشظى عيرا بفتح العين وسكون
التحتية وراء مهملة بلفظ مرادف الحمار جبل قبلي المدينة قرب ذي
الحليفة قال فيه صلى الله عليه وسلم وعير يبغضنا ونبغضه وانه
على باب من ابواب النار رواه البزار وغيره لكن الناظم في عهدة
ان عيرا منها فالذي رواه الواحدي مرفوعا كما يأتي وحكاه البغوي
عن بعض التفاسير بدل عير رضوى وهو بفتح الرا وسكون المعجمة
جبل بالمدينة على ما في الصحاح وفي حديث رضوى رضي الله عنه وقدس
وهذا المناسب لكونه من شظايا الطور مع انه الوارد لا عير المبغوض
وورقانا بفتح الواو وكسر الرا وسكنها للنظم فقاف قال في القاموس
ورقان بكسر الرا جبل اسود بين العرج والروثية بيمين المصعد من
المدينة الى مكة حرسهما الله تعالى واحدا بضم الهمزة والحا وسكنها
للوزن الجبل المشهور الذي قال فيه المصطفى احد جبل يحبنا ونحبه روينا
اخرج الواحدي عن انس رفعه لما تجلى ربه للجبل جعله دكا طارت لعظمته ستة
اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثور
وثبير وحرا وقال البغوي وفي بعض التفاسير فذكره ولم يرفعه
وفي فتح الباري اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي مالك رفعه وهو غريب مع
ارساله وقيل بنيه في حرا [illegible] الظهر دعا من دعا به وينادي
من دعانا اجبناه وفي بعض الاقوال في [illegible] مراتب عن
احد الاقوال في عقبة حرا بالنصب والصرف وسكون قاف عقبة
للشعر قال في القاموس العقبة بالتحريك اي بفتح العين والقاف مرقى
صعب من الجبال والجمع عقاب اني نحر تجاهد قابيل بن ادم لهابيل
اخيه عناه اي قتله قال الثعلبي كان لهابيل يوم قتل عشرون
سنة واختلف في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور
وقال بعضهم على عقبة حرا وقال جعفر الصادق بالبصرة في المسجد
الاعظم انتهى وذكر السدي باسانيده ان سبب قتله ان ادم كان يزوج
ذكر كل بطن من ولده بانثى الاخر وكانت اخت قابيل احسن من
اخت هابيل فاراد قابيل ان يستاثر باخته فمنعه ادم فلما الح عليه
امرهما ان يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب
زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواشي فنزلت
نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل فكان ذلك سبب الشر بينهما
قال في فتح الباري هذا هو المشهور ونقل الثعلبي بسند واهي عن

جعفر الصادق انه انكر ان يكون ادم زوج ابناءه بابنة له وانما زوج
قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال له يا بني
ما فعلته الا بامر الله فغفر باقر بانا وهذا لا يثبت عن جعفر ولا عن
غيره ويلزم منه ان بني ادم من ذرية ابليس لانه ابو الجن كلهم او
من ذرية الحور العين وليس لذلك اصل ولا شاهد انتهى ومما
حوى حراسرا هو لغة ما يكتم وبه يعبر للشي النفيس حزنة
صخوره اي حرا ذات التبر بالكسر الذهب والفضة او فتاتهما
قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة او ما استخرج من المعدن
قبل ان يصاغ قاله القاموس اكسيرا بالكسر الكيميا كما في القاموس
ثم يجانح ومعنى البيت [illegible] اي رويناه عن غيرنا تسبيح
درصدقه انني سمعت بدحجرا سبحا اي صخوره عن سر
اسمعته جمعا فقالوا اسمعناه اي نفس التسبيح باذاننا فاندفع
لا يطابوجه بديعي به مركز موضع الذ[illegible] الا الذي مثبتا ثابتا [illegible]
ادا اعذب مقاما بضم الميم وفتحها على ما في القاموس اي اقامة
[illegible] وجعل الجوهري الضم للاقامة من اقام يقيم والفتح للموضع
قال وقوله تعالى لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقرئ بالضم اي لا اقامة لكم
انتهى واعلم ان قوله ولله در المرجاني الي هنا ساقط في اكثر النسخ
لكنه ثابت في بعض النسخ القديمة المعزوة وفي عند ابو نعيم احمد بن
عبد الله الاصبهاني في دلايل النبوة من حديث عايشة
وميكايل متقاصد [illegible] ثم قال جبريل اعز اباه [illegible]
وفي نسخة فالاما ان كان محفوظا فلعله نسبه لهما وان كان القايل
جبريل لاقرار ميكايل بمقالة جبريل ورضاه بها الاباب الي قوله
ما لم يعلم حديث وفي قوله فقال ورقة ابشر اشهد انك
الذي بشر بك [illegible] عيسى بن مريم في قوله ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد وانك على مثل اي صفة مماثلة لصفة ناموس
موسى من مجي الوحي لك كما جاءه وانك نبي مرسل وفيه دليلة ظاهرة
على ايمانه وكذا روي شق صدر الشريف هنا عند مجي الوحي ايضا
وفيما عمل روي الطيالسي ابو داود سليمان بن داود بن الجارود
البصري الحافظ الثقة كثير الحديث روي عن ابن عون وشعبة وخلق
وعنه احمد وابن المديني وغيرهما علق له البخاري واخرج له مسلم
والاربعة توفي سنة ثلاث او اربع ومائتين عن نيف وسبعين سنة
والحارث بن محمد بن ابي اسامة واسمه داهر الحافظ ابو محمد التميمي البغدادي
ولد سنة ست وثمانين ومائة وسمع يزيد بن هارون وغيره وعنه
ابن جرير الطبري وعدة وثقه ابن حبان والحربي مع علمه بانه ياخذ
على الرواية وضعفه الازدي وابن حزم وقال الدارقطني صدوق

ولما

واما اخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات توفي يوم عرفة
سنة اثنتين وثمانين ومائتين في مسنديهما والبيهقي وابو نعيم في
دلايلهما كلهم عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا
هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام
عليك قال فظننت انها فجاءة الجن فجيت مسرعا حتى دخلت على خديجة
فقالت ما شانك فاخبرتها فقالت ابشر فان السلام خير ثم خرجت
مرة اخرى فاذا انا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له
بالمغرب فهلت منه فجيت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى
انست منه ثم وعدني موعدا فجيت له فابطا علي فاردت ان ارجع فاذا
انا به وميكايل قد سد الافق فهبط جبريل وبقي ميكايل بين السما
والارض فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه
ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ما زمزم ثم اعاده
مكانه ثم لامه ثم كفاني كما يكفا الانا ثم ختم على ظهري حتى وجدت مس
الخاتم في قلبي والحكمة فيه اي الشق حينئذ هي كما قال في الفتح ليتلقى النبي
صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من
التطهير وهذا الشق ثالث مرة والاولى عند حليمة والثانية وهو ابن
عشر سنين والرابعة ليلة الاسرا ولم تثبت الخامسة كما مر ذكره مبسوطا

مراتب الوحي

قال ابن الملقن وكذا الله تعالى له اي اعطاه من الوحي مراتب جمع مرتبة
اي منازل اي انواعا انحصرت في مراتب عديدة هي هذه المراتب لا
ما يتبادر من لفظ كل وهو حصول وحي قبلها لعدم وجود شي من الوحي
قبل نزوله وعبر بمراتب دون انواع وان عبر به الشامي اشارة لتميزها
وتغايرها في الحفظ كالبصري بحالات [illegible] انها عين الوحي [illegible] ان المضاف
غير المضاف اليه الا ان تكون الاضافة بيانية وهي في من الوحي ابتدائية
او بيانية فلا وحي غير المراتب او تبعيضية لانه عليه السلام لم يقع له ما
يروى ان من الانبيا من يسمع صوتا ولا يراه فيكون نبيا فقط انه صوت
ليس بحروف يخلق في الجو يخلق في سامعه علم ضروري يعلم به المراد ويكون
يسمعه من قصد نبوته مع خلق علم ضروري انه من الله احتمالان وايضا
مقول يسوق المراتب لقوله الاتي ويزاد الخ احداها اي المراتب وفي نسخة
احدهما بالتذكير نظرا الى ان المراد بالمراتب الانواع والتانيث فيما بعدها
نظرا للفظ والاولى انسب الرويا الصادقة بعد النبوة او قبلها لا منها
مقررة لما بعدها لانه المحقق بما بعدها الوحي بالاحكام النبي بينها
فكان لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح كما مر عن عايشة واستدل
السهيلي وغيره على انها من الوحي بقول ابراهيم يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك الاية فدل على ان الوحي ياتيهم مناما كما ياتيهم يقظة [illegible]

ابن اسحاق ان جبريل اتاه ليلة النبوة وغطه ثلاثا وقرا عليه اول سورة اقرا
ثم اتاه وفعل ذلك معه يقظة وفي الصحيح عن عبيد بن عمير ان رويا الانبيا
وحي وقرا ابني اني الاية الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه
واطلاق الوحي على ذلك مجاز من اطلاق اسم المصدر وعنى اسم المفعول
وحقيقة الوحي هنا الاعلام في خفا والاعلام بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع
قاله الشامي من غير ان يراه وعلم انه وحي دون الالهام الذي لا يستلزم
الوحي يعلم ضروريا انه وحي لا مجرد الهام كما خلق في جبريل ان المخاطب له الحق
تعالى وانه امره بتبليغ ما اراد على نحو ما امر كما قال صلى الله عليه وسلم
ان روح القدس نفث بنا فثلثة في روعي اي القى الوحي في خلدي
وبالي او في نفسي او في قلبي او عقلي من غير ان اسمعه ولا اراه ومفعول
نفث قوله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها الذي كتبه لها الملك
وهي في بطن امها فلا وجه للوله والكد والتعب والحرص فانه سبحانه
قسم وقدره لكل احد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص
بحسب علمه القديم الازلي نحن قسمنا بينهم معيشتهم فلا يعارض هذا ما ورد
الصحيحة تمنع الرزق بالذنب يصيبه وغير ذلك مما في معناه او ان الذي
يمنعه وينقصه هو الحلال او البركة فيه لا اصل الرزق وفي حديث ابي امامة
عند الطبراني وابي نعيم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها وتستوعب رزقها
وفي حديث جابر عند ابن ماجة ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا
ما حل ودعوا ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما
يطلبه اجله رواه البيهقي وغيره وقال عليه الصلاة والسلام والذي بعثني
بالحق ان الرزق ليطلب احدكم كما يطلبه اجله رواه العسكري وقال صلى
الله عليه وسلم لا تستبطيوا الرزق فانه لم يكن عبد يموت حتى يبلغ اخر الرزق
فاجملوا في الطلب رواه البيهقي وغيره فاتقوا الله اي ثقوا بضمانه لكنه
امرنا نعبد ا بطلبه من حله فقال واجملوا في الطلب بان تطلبوه بالطرق
الجميلة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات او غير منكبين
عليه مشتغلين عن الخالق الرازق به او بان لا تعينوا وقتا ولا قدرا لانه تحكم
على الله وما فيه رضي الله لا حظوظ الدنيا اي لا تستعجلوا الاجابة وقد ابدى
العلامة العارف بن عطا الله في التنوير في معناه وجوها عديدة هذه منها
وفي ان طلب نحو المغفرة يمنع تعيينه نظر استظهر شيخنا العلامة المنع لجواز انه
تعالى يريد مغفرته على سبب لم يوجد وعلم انه سيوجد فطلب دفعها تحكم
الحديث بتعينه ولا يحملن احدكم استبطا الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان
الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته رواه بتمامه ابن ابي الدنيا عبد
الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الاموي مولاهم ابو بكر البغدادي
الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة وثقه ابو حاتم وغيره مات
سنة احدى وثمانين ومائتين في كتاب القناعة والحاكم من حديث ابن

مسعود وصححه الحاكم من طرق ورواه ابن ماجة عن جابر وبدون لفظه والطبراني
وابو نعيم في الحلية من حديث ابي امامة الباهلي بنحوه قال الطيبي والاستبطا
بمعنى الابطا والسين للمبالغة وفيه ان الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله
الى العبد لكنه اذا سعي وطلب على وجه مشروع فهو حلال والا فحرام فقوله
ما عنده اشارة الى ان الرزق كله من عنده الحلال والحرام وقوله ان يطلبه
بمعصية الله اشار الى ان ما عنده اذا طلب بها سمي حراما وقوله الا بطاعته
اشارة الى ان ما عنده اذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل ظاهر
لاهل السنة ان الحرام يسمى رزقا والكل من عند الله خلافا للمعتزلة انتهى وفيه
ان الطلب لا ينافي التوكل واما حديث ابن ماجة والترمذي والحاكم وصححاه عن
عمر رفعه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا فقال الامام احمد فيه ما يدل على الطلب لا القعود اراد لو توكلوا على الله
في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا ان الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا
سالمين غانمين كالطير لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا اخلاف التوكل
وفي الاحيا ان احمد قال في القايل اجلس لا اعمل شيا حتى ياتيني رزقي هذا
رجل جهل العلم اما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت
ظل رمحي وقوله تغدو خماصا وتروح بطانا وكان الصحابة يتجرون في البر
والبحر ويعملون في نخيلهم وبهم القدوة والروع بضم الرا لا بفتحها لان معناه
الفزع ولا دخل له هنا وراعي لفظ الحديث فقال اي نفسي والا فالظاهر
والروع النفس فهو مجاز شبه القا جبريل بالنفث الذي هو دون التفل بالقوقية
لعدم ظهوره ولا ينافيه قول المصباح نفث الله الشي في القلب القاه لانه بيان
للمعنى المجازي اذ اسنده لله لاستحالته الحقيقة عليه وهذا يقتضي ان المراد به غير
القلب قال شيخنا والظاهر ان المراد بهما واحد وهو محل الادراك وقد فسر به لفظ
الحديث وروح القدس جبريل عليه السلام سمي به لانه ياتي بما فيه حياة
القلوب فانه المتولي لانزال الكتب الالهية التي بها تحيى الارواح الربانية والقلوب
الجسمانية كما ان الحياة القلب كما ان الروح سبب الحياة الجسد واضيف الى القدس
لانه مجبول على الطهارة والنجاسة والنزاهة من العيوب وخص بذلك وان كانت
جميع الملايكة كذلك لان روحانيتهم اتم واكمل ذكره الامام الرازي وعليه جرى قول
الشامي سمي به لانه خلق من محض الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه
بنزوله بالقدس من الله اي بما يطهر به نفوسنا من القران والحكمة والفيض
الالهي المرتبة الثالثة خطاب الملك له حين كان يتمثل له الملك رجلا
فيخاطبه ويديم خطابه حتى يعي اي يفهم عنه ما يقول له فحين غايبة تابعه
فقد ثبت انه كان ياتيه في صورة دحية بكسر الدال وفتحها لغتان مشهور
كما في النور واقتصر الجوهري على الكسر وقدمه المجد وفي التبصير اختلف في
الراجحة منهما وهو بلسان اهل اليمن رئيس الجند بن خليفة بن فضالة بن فروة
الكلبي شهد المشاهد كلها بعد بدر رواه النسائي ابو عبد الرحمن احمد

ابن اشعث بن علي الخراساني ثم المصري الحافظ احد الايمة المبرزين والاعلام
الطوافين والحفاظ المتثبتين حتى قال الذهبي هو احفظ من مسلم مات
سنة ثلاث وثلثماية بسند صحيح حديث ابن عمر وزعم ان مجي جبريل
على صورة دحية كان بعد بدر اذ بعد مجيه على صورته قبل اسلامه
ممنوع وسنده انه لا ضير في التمثل بصورته لجمالها وان قبل اسلامه لعلمه
الله ازلا بانه من السعدا وخير القرون فكان ياتي على صفته فلما راى
المصطفى دحية اخبر بانه ياتيه في صورته والامور النقلية لا دخل فيها
للعقول **وكان دحية جميلا وسيما** اي حسن الوجه ولذا كان **اذا قدم**
لتجارة خرجت الظعن بضم الظا المعجمة والعين المهملة جمع ظعينة سميت
بذلك لان زوجها يظعن بها **لتراه** وفي النور حكوا انه كان اذا قدم من الشام
لم يبق معصر الا خرجت تنظر اليه والمعصر التي بلغت سن المحيض **فان**
قلت اذا اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية مثلا
والمراد في غير صورته التي خلق عليها **فاين تكون روحه فان كانت في**
الجسد الذي له ستماية جناح حقيقة من لولو اخرجه ابن منده وقول
السهيلي انها في حكم صفة ملكية وقوة روحانية لا كاجنحة الطير قال
الحافظ ممنوع فلا مانع من الحمل على الحقيقة الا قياس الغايب على الشاهد
وهو ضعيف وقال غيره هذا التاويل لا يليق بالامام السهيلي بل هو اشبه
بكلام الفلاسفة والمعتزلة ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملايكة
فالذي اتى لا روح جبريل لان الغرض انها في جسده الاصلي **ولا جسده**
لانه لم يات **وان كانت في الجسد الذي هو صورة دحية** بقي جسده
الاصلي بلا روح **فهل يموت** ذلك **الجسد العظيم ام لا** يموت ولكن **يبقى**
خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية ولا
يلزم من انتقالها موت الجسد العظيم **واجيب** باختيار ما بعد ام كما سيقرره
كما ذكره العيني بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي ولد في رمضان سنة
اثنين وستين وسبعماية وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ودرس الحسبة مرارا
وقضا الحنفية وغير ذلك ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانماية
وفي بما اجيب للمجهول اشعارا بان الجواب ليس له بل نقله فقط ودفع كذلك
فقد نقله بمعناه عن العز الحافظ في الفتح ونقل السوال بعينه والجواب صاحب
العجايب عن ابي الشيخ عز الدين بن عبد السلام **بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها**
موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شي ويكون انتقال
روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهدا الى اجواف طيور
خضر مع انتفاعها بطيورها **وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب**
عقلا لتجويزه ذهاب الروح ولا يموت الجسد **بل بعادة اجراها الله تعالى**
في بني ادم فلا تلزم في غيرهم انتهى وحاصله انه بزوال الزايد دون فنا
وقال امام الحرمين معناه ان الله افنى الزايد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده

اليه بعد وان السراج البلقيني يجوز ان الاتي هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم
فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على
سبيل التقريب قال في فتح الباري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته
انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر
الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرايي فقط انتهى وفي العجايب اجاب العلا القونوي
بجواز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصلي
مدبرة له وتتصل بغيرها بجسم اخر بحيث يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر وقد قيل
لما سمي الابدال ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر شبيها
بشبحهم الاصلي بدلا عنهم واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح
سموه عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على
ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستانس لذلك
بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا ويجوز ان جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد اقام
شبحا اخر وروحه متصرفة فيهما جميعا في وقت واحد قال والجواب بانه كان ينضم
الى ان يصير حجمه فيصير بقدر دحية ثم يعود لهيئته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية
احسن وقال القاضي ابو يعلى الحنبلي لا قدرة للملايكة والجن على تغيير خلقهم والانتقال
الا انتقال في الصورة وانما يجوز ان يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب الافعال
اذا فعلوه وتكلموا به نقلهم الله من صورة الى صورة **الحالة الرابعة كان**
ياتيه مخاطبا له بصوت **في مثل** اي صفة **صلصلة** بمهملتين مفتوحتين بينهما
لام ساكنة **الجرس** بجيم ومهملتين الجلجل الذي يعلق في روس الدواب قاله الحافظ
والمصنف والشامي اي وقال الشامي الجرس مثال يشبه الجلجل الذي يعلقه الجهال
في روس الدواب انتهى قال في الفتح والصلصلة المذكورة قيل صوت الملك بالوحي
وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه اول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل
صوت خفيف اي بمهملة وقاين ذوي اجنحة الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه
الوحي فلا يبقي فيه مكانا لغيره **وكان اشده عليه** لانه يرد فيه من الطباع البشرية
الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملايكة كما ياتي في حديث ابي هريرة ولان
الفهم من كلام الصلصلة اشكل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ولاسم التفضيل
على ان انسم الوحي كله شديد قال الحافظ وفايدة هذه الشدة ما يترتب
على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات وقال شيخنا شيخ الاسلام يحيى
البلقيني سبب ذلك ان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به
كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل شدة وقال بعضهم انما كان شديدا
عليه ليستجمع قلبه فيكون اوعى لما سمع وقيل نزوله هكذا اذا نزلت اية وعيد وفيه
نظر والظاهر انه لا يختص بالقران كما في قصة المتضمخ بالطيب في الحج فانه راه فيه
انه راه صلى الله عليه وسلم حالة نزول الوحي عليه وانه ليغط فان قيل صوت الجرس
مذموم لصحة النهي والتنفير من رافقة ما هو معلق فيه والاعلام بان الملايكة لا تصحبهم
كما في مسلم وابي داود وغيرهما فكيف يشبه ما يفعله الملك مع ان الجرس مذموم اذ حقيقة
هنا لا يشبه بالمذموم اذ حقيقة

التشبيه الحاق ناقص بكامل فالجواب انه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه بالمشبه
به في الصفات كلها بل ولا في اخص وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود منه
بيان الجنس فذكر ما الف السامعون سماعه تقريبا لافهامهم الحاصل ان للصوت جهتين
جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين وبها وقع التنفير عنه وعلل بكونه مزمار
الشيطان انتهى ببعضها اختصارا وقال التوربشتي لما سيل عليه السلام عن كيفية الوحي
وكان من المسايل العويصة التي لا يماط نقاب التعزز عن وجهها لكل احد ضرب لها من
الشاهد مثلا بالصوت المتداول الذي يسمع ولا يفهم منه شيا تنبيها على ان اتيانها يرد على
القلب في هيبة الجلال وابهة الكبريا فتاخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب
ويلاقي من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المنزل بينا
ملقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملايكة
على ما رواه ابو هريرة مرفوعا اذا قضى الله في السما امرا ضربت الملايكة باجنحتها
خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير انتهى هذا وقد روى احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسايي
عن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل
الحديث فافهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحابة ولذا قال الحافظ انه لا يعارض
صلصلة الجرس لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين كما شبهه به عمر والصلصلة بالنسبة
اليه كما شبهه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه انتهى وجزم في فتح القريب
بان سماعه كدوي النحل حين كان يتمثل له رجلا انتهى وبه تعلم الصفة التي كان عليها
حين خطابه بذلك الصوت حتى ابتدايية غايية متعلقة بمحذوف اي فتنا له
مشقة عظيمة حتى ان بكسر الهمزة جبينه ليتفصد بالفا وصاد مهملة مشددة
اي يسيل عرقا بفتح الرا والنصب على التمييز شبه عرقه بالجبين المفصود مبالغة
في كثرة العرق من كثرة معاناة التعب والكرب عند نزوله لطروه على طبع البشر وذلك
ليبلو صبره ويرتاض لما كلفه من اعبا النبوة وقرايته بالقاف تصحيف قاله العسكري
وغيره قال الدماميني والجبين غير الجبهة وهو فوق الصدغ والصدغ ما بين العين
والاذن فللانسان جبينان يكتنفان الجبهة والمراد والله اعلم ان جبينيه معا يتفصدان
وافرده لجواز ان يعاقب التثنية في كل اثنين يغني احدهما عن الاخر كالعينين والاذنين
تقول عينه حسنة وتريد عينيه معا في اليوم الشديد البرد قال المصنف الشديد
صفة جرت على غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم حتى الا دلو وحتى بالواو
كما في الشامية لانه عطف غاية على غاية لا غاية للغاية ان راحلته لتبرك
بضم الرا به في اي على الارض كما رواه البيهقي في الدلايل في حديث عايشة
بلفظ وان كان ليوحى اليه وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى اليه
ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه بكسر الخا وتسكن تخفيفا على فخذ
زيد بن ثابت الانصاري النجاري احد كتاب الوحي وممن كان يفتي في العصر
النبوي وروى احمد بسند صحيح افرضكم زيد مات سنة اثنين او ثلاث او
خمس واربعين فثقلت بضم القاف عليه حتى كادت ترضها بفتح الفوقية

وسند

وشد المعجمة تكسرها كما رواه البخاري عن زيد انزل الله على رسوله وفخذه على
فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ولما ذكر ابن القيم دليل المرتبتين الاوليين
وكانت الثالثة والرابعة غير محتاجتين لذكر الدليل لشهرته في الصحيحين والموطا
عن عايشة ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني
مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما اقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولم يذكر
دليل قوله حتى ان راحلته لتبرك به المصنف تقوية لابن القيم فقال قلت وروى
الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي اخذته برحا بضم البا وفتح الرا
وحا مهملة والمد شدة اذى الحمى وغيرها شديدة وعرق بكسر الرا عرقا
بفتحهما اي رشح جلده شديدا امثال الجمان بضم الجيم وخفة الميم قال في الدر
اللولو الصغار وقيل حرز يتخذ من الفضة مثله ثم سري بضم السين المهملة
وكسر الرا الثقيلة اي انكشف الوحي عنه وكنت اكتب وهو يملي علي وربما
وضع فخذه على فخذي حال الكتابة فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من
ثقل الوحي حتى اقول لا امشي على رجلي ابدا الظاهر كسرها ولما نزلت
عليه سورة المايدة لعل المراد بعضها نحو اليوم اكملت لكم دينكم الاية فانها
نزلت وهو صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على راحلته كما في الصحيح كادت
هي اي ناقته اذ ينكسر والاصل كادت ناقته ان ينكسر عضدها لكنه
لما حول الاسناد عن الاسم الظاهر الى الضمير لم يبق له مرجع ينبه عليه بقوله
عضد ناقته فلا يرد ان المناسب كاد بالتذكير لتاويل الفعل بعضده
بعضد رايي كاد انكسار رجلي انه فعل اسم كاد من ثقل السورة ورواه
احمد والبيهقي في الشعب وهذه المراتب ثلاث من صفات الوحي
وواحدة من صفات حامله وهي تمثله رجلا المرتبة الخامسة وهي
من صفاته ايضا ان يرى الملك جبريل في صورته التي خلق عليها
له ستماية جناح كل جناح منها يسد افق السما حتى ما يرى من السما
شي فيوحي يوصل اليه ما شا الله ان يوحيه وهذا وقع له
مرتين احداهما في الارض حين ساله ان يريه نفسه فراه في الافق
الاعلى قال الحافظ ابن كثير كانت والنبي بغار حرا اوايل البعثة بعد فترة
الوحي والثانية عند سدرة المنتهى كما دل عليه قوله تعالى
في سورة النجم ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
وروى احمد وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلى
الله عليه وسلم جبريل في صورته الاصلية الا مرتين اما واحدة فانه
ساله ان يريه نفسه فاراه نفسه فسد الافق واما الاخرى فليلة
الاسرا عند السدرة قاله في الفتح وهو مبين لما في صحيح مسلم

عن عائشة لم يره يعني جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين وللترمذي
من طريق مسروق عن عائشة لم ير محمد جبريل في صورته الا مرتين مرة عند
سدرة المنتهى ومرة في اجياد وهو يقوي رواية ابن لهيعة عن ابي
الاسود عن عروة عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اول ما رأى جبريل
باجياد وصرخ يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيئا فرفع بصره فاذا هو على
افق السما فقال جبريل يا محمد جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئا
ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن له جبريل من قبل حرا فذكر قصة
اقرائه اقرا باسم ربك ورأى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت
يختطفان البصر فتكون هذه المرة غير المرتين وانما لم تعدها عائشة
لانها لاحتمال ان لا يكون رآه فيها على تمام صورته والعلم عند الله انتهى
ووقع عند ابي الشيخ عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
وددت اني رايتك في صورتك الاصلية قال وتحب ذلك قال نعم قال موعدك
كذا وكذا من الليل ببقيع الغرقد فلقيه موعده فنشر جناحا من اجنحته فسد
افق السما حتى ما يرى من السما شي وفي مرسل الزهري عند ابن المبارك
في الزهد انه سأله ان يترايا له في صورته الاصلية فقال انك لن تطيق
ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج الى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل
في صورته فغشي عليه حين راه ثم افاق الحديث فان صحا فيمكن بانه اراه
بعض صورته الاصلية كما هو صريح قوله فنشر جناحا الى اخره لا انها مرة
ثالثة على تمام الصفة فلا يخالف ما في الصحيح ولا ما عدوه من حصر رؤيته
من رؤيته له مرتين على صورته الاصلية وقد كتبت الحديث هذا على وفق
على كلام الفتح الذي ستقف بحمد الله على الموافقة المرتبة السادسة
وهي والثالثة بعدها من صفات الوحي ما اوحاه الله اليه وهو
فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها كالجهاد والعمرة
والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما صرح به
في حديث ابي سعيد عند البيهقي ان الله قال له ذلك ليلة الاسرا وساقه
المصنف في المقصد السادس وهي نسخة وغيره قال شيخنا وهي اولى
لشمولها السنن وفرض على الصلوات المرتبة السابعة كلام الله
تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى ولا ينافي ذلك
قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا لان معناه كما قال
البيضاوي كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه ليس في ذاته مركبا من
حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة
به كما في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف كما اتفق
لموسى في طوى والطور ولكن عطف قوله او من ورا حجاب عليه يخصه
بالاول فالآية دالة على جواز الرؤية لا على امتناعها انتهى وزاد
بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بكسر الكاف

اي مواجهة بغير حجاب انتهى كلام ابن القيم قال شيخ الاسلام عمر
بد على عادتهم ان من ولي قاضي القضاة يطلقون عليه ذلك الولي اي
ولي الدين نهو من التخرق من العلم والراجح جوازه واسمه احمد بن عبد
الرحيم بن الحسين العراقي المصري قاضيها الامام العلامة الحافظ
ابن الحافظ الاصولي الفقيه ذو الفنون والتصانيف النافعة المشهورة تخرج
في الفن بابيه واعتنى به ابوه فاسمعه الكثير من اصحاب الفخر وغيره
علي ابيه ولازم البلقيني في الفقه واملى اكثر من ستمائة مجلس توفي سابع
عشري شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة وكان ابن القيم اخذ ذلك
المذكور من المراتب الخمسة الاول من روض السهيلي فانه عدها
سبعا فذكر الخمسة وكلام الله من وراء حجاب اما في اليقظة او المنام ونزول
اسرافيل فدفع عنك احتمالات العقول لا تفسيرها من روض المنقول لكنه لم
يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوحي بعدما اوحى اليه جبريل
اول سورة اقرا وقيل تتابع مجي جبريل مع انه ذكره في الروض
بقوله فقد ثبت في الطرق الصحاح بفتح الصاد وكسرها عن عامر
الشعبي التابعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به
اي قرن كما هو المنقول عن الشعبي فيما ياتي بلفظ فقرن بنبوته اسرافيل
على الثابت عن الشعبي لا ميكائيل وان جزم به المنير قاله الشامي كالحافظ
فكان يتراءى اي يظهر له بحيث يراه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
سنين بناء على الظاهر من الرؤية وقيل كان يسمعه ولا يراه فان صح فيحتمل
انه قبل النبوة وانه بعدها ولا يلزم من التراءي الرؤية بل بمجرد الالتفات نحو
فيما تراءت الفتيان اي التفتت ويأتيه بالكلمة اي اللفظ الذي يخاطبه به
والشيء الافعال والآداب التي يعلمه اياها وهذا اولى من ان الشيء تفسير
ثم وكل قرن به جبريل ليوحي اليه ما يوحى من تبليغه له القرآن
والوحي هكذا بقية الروض وكان المصنف حذفه لانه لم يقع في
المسند عن الشعبي كما ياتي فلعله اقتصر على القرآن لان الذي انفرد به جبريل
ولانه اعظم المعجزات فظاهر هذا الاثر ان جبريل لم ياته تلك المدة وقد ورد انه
لم ينقطع عنه وجمع بانه كان ياتيه فيها احيانا واسرافيل قرن به ليفعل
معه كلما يحتاج له فقد اجتمعا في المجي اليه فيها لكن اثر الشعبي فيه هذا
وان صح اسناده اليه مرسل او معضل وقد عارضه ما هو اصح منه كما
ياتي قريبا وقد انكر الواقدي كون جبريل وكل به قاله الشامي وتبع الحافظ
انتهى فلذا لم يذكره ابن القيم واما قوله اعني ابن القيم السادسة
ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج مع قوله
السابعة كلام الله بلا واسطة فلا يظهر التغاير بينهما حتى يجعلهما
مرتبتين فلا يخلو من ارادة احد امرين فان اراد ما اوحاه اليه جبريل
اي ما اوحاه الله على لسانه فهو داخل فيما تقدم له من المراتب

وذلك لانه اما ان يكون جبريل في تلك الحالة علي صورته الاصلية
او علي صورة الادمي وكلاهما قد تقدم ذكره في كلامه فلا يصح
كونها مرتبة مستقلة وان اراد وحي الله اليه بلا واسطة ملك
وهو الظاهر المتبادر من قوله اوحاه الله اليه فهي الصورة التي
بعدها وهي السابعة واجاب شيخنا بانه اراد الشق الاول ويمنع دخوله
فيما قبله لجواز انه اوحاه اليه بصفة من صفات الملايكة وليست صفته
الاصلية فانه كما هو متمكن من مجييه علي صورة بني ادم متمكن من مجييه
علي صورة ليست مالوفة ولا هي صورته الاصلية اما قوله وزاد بعضهم
مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بغير حجاب فهذا اه
بناه علي مذهب من يقول انه عليه السلام راي ربه تعالي
واما علي مذهب من قال لم يره فلا يصح عدها مرتبة زايدة لدخولها في السابعة
بهذا التقرير قال شيخنا ولا يتعين لجواز انهما حالتان وان قلنا بمنع الروية بان
يكون سمع الكلام بمجرده لكن مرة علي وجه علي غاية القرب اللايق به مع كونه
مع مجاوزة الرفرف ومرة فيما دون ذلك قال ويجوز التغاير ايضا وان قلنا راه
بان يكون كلمه مرة بدون واسطة ملك بلا روية ومرة بعد مجاوزة الرفرف
بروية وهي مسالة خلاف الراجح منه عند اكثر العلما انه راه كما قال
النووي ياتي الكلام عليها ان شا الله تعالي في المقصد الخامس
وياتي فيه ذكر الحجب وكم هي في نفس كلام المصنف وانها بفرض صحتها انما هي
بالنسبة الي المخلوقين اما هو تعالي فلا يحجبه شي ولذا قال ابن عطية ونقله عنه
السبكي يعني من وراء حجاب ان يسمع كلامه من غير ان يعرف له جهة ولا حجاب
من خفاء عن المتكلم لا يحده السامع ولا يتصوره بذهنه وليس كالحجاب في الشاهد
انتهي ويحتمل في وجه التغاير بين السادسة والسابعة ان ابن القيم رحمه
الله اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل لا ما هو الظاهر منه ولكنه
غاير بينه وبين ما قبله من المراتب الخمسة باعتبار محل الايحا اي كونه
نوع ... ان يجلان ما تقدم فانه في الارض والا ولي جواب شيخنا
المار انه باعتبار الصفة ولا ينافيه الجزم علي هذا الاحتمال او تتعدد
اقسام ... انواع الوحي باعتبار البقعة بضم اليا اشهر من فتحها القطعة من
الارض وجمعها علي الضم بقع كغرف وعلي الفتح بقاع ككلاب والجنسية تصدق
بجميع الاماكن الذي نزل عليه فيها فلا يرد ان الاولي التعبير بالجمع التي
جاءه فيها الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو غير ممكن لكثرة نزوله عليه
في اماكن لا تحصي لانا نقول الوحي الحاصل في السما باعتبار ما في تلك
المشاهد من الغيب نوع غير الارض علي اختلاف بقاعها انتهي كلام
الولي العراقي ومحصله ان جميع بقاع الارض نوع واحد وما في السما نوع واحد
فلم يلزم تعدد انواعه باعتبار البقعة قلت ومن انواع الكلام تعالي
في المنام فقد عده من الوحي بعضها قال في الاتقان وليس في القران من

هذا

هذا النوع شي فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر سورة البقرة وبعض سورة الضحي
والم نشرح واستدل لهلي ذلك باخبار كما في حديث الزهري نسبة الي جده
الاعلي زهرة بن كلاب القرشي من رهط امنة ام النبي صلي الله عليه وسلم المتفق
علي اتقانه واما مته بسنده عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اتاني الليلة ربي
تبارك وتعالي في احسن صورة اي صفة وهي احسن الصفات وفي الرواية
احسبه قال في المنام فقال يا محمد اتدري وفي رواية هل تدري فيم يختصم
الملا الاعلي قال في النهاية اي فيم تتقاول الملايكة المقربون سوالا وجوابا
فيما بينهم وقال التوربشتي المراد بالاختصام التقاول الذي كان بينهم في
الكفارات والدرجات شبه تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم من السوال والجواب
بما يجري بين المتخاصمين انتهي اي واستعير له اسمه ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة
تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اما عبارة عن تبادرهم الي كتب تلك الاعمال
والصعود بها الي السما واما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وانافتها علي
غيرها واما علي اغتباطهم الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم
علي الملايكة بسببها مع تهافتهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات انتهي
الحديث بتمامه قلت لا فوضع يده بين كتفي حتي وجدت بردها بين ثديي
فعلمت ما في السموات وما في الارض فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا
الاعلي قلت نعم في الكفارات والدرجات فالكفارات المكث في المساجد بعد
الصلوات والمشي علي الاقدام الي الجماعات واسباغ الوضو في المكاره قال
صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم
ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسالك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا
اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات
افشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام رواه بتمامه عبد
الرزاق واحمد والترمذي والطبراني عن ابن عباس مرفوعا والترمذي وابن
مردويه والطبراني من حديث معاذ ثم مرتبة اخري وهي نفث الذي
يلقيه الله تعالي في قلبه وعلي لسانه عند الاجتهاد في الاحكام
علي القول بانه يجتهد وانما عد اجتهاده من مراتب الوحي لانه اتفق
علي انه عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد اصاب قطعا اما لظهور
الحق له ابتدا واما بالتنبيه عليه ان فرض خلافه فلا يقدح فيه القول بجواز
وقوع الخطا في اجتهاده لكن لا يقر عليه وكان معصوما من الخطا فلا يقع
منه اصلا علي الصحيح وهذه امرت العبادة في حقه دون الامة
وهو اي العلم الحاصل بالاجتهاد يفارق النفث اي ما يحصل به في الروع
فالمشبه به ليس نفس النفث لانه القا الملك في الروع ولا يحسن تشبيه العلم
به من حيث حصوله بالاجتهاد وحصول النفث اي اثره لانه الحاصل
في الروع بدونه اي الاجتهاد ومرتبة اخري وهي مجي جبريل في صورة

رجل غير دحية كما في الصحيحين عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان الحديث وفي رواية فاتاه جبريل وفي اخره هذا جبريل جا يعلم الناس دينهم ورواه مسلم ايضا عن عمر بلفظ بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فهذا صريح في انه تمثل بصورة رجل غير دحية لان دحية كان معروفا لهم ذكره اي هذا النوع ابن المنير والاوفق ذكرها بالتانيث لقوله مرتبة ولقوله وان كانت داخلة في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم لانه صدرها بقوله كان يتمثل له الملك رجلا ولا ترد هذه على قول السبكي في تائيته

ولا زمك الناموس اما بشكله واما بنعت او بحلية دحية

لان هذه الاحوال الثلاثة لما غلبت لم يعتد بغيرها ولذا قال ولا زمك على انه يمكن على انه اراد لازمك على الصورة التي تعلم منها حين المجي انه وحي واما هذه فلم يعلم انه جبريل حتى ولى كما دل عليه قوله في الصحيح ثم ادبر ثم قال ردوه فلم يروا شيا وصرح به في حديث ابي عامر بلفظ والذي نفس محمد بيده ما جاني قط الا وانا اعرفه الا ان تكون هذه المرة وفي رواية سليمان التيمي وابن حبان والذي نفسي بيده واشتبه علي مذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وذكر الحليمي بالتكبير نسبة الى جد ابيه فانه العلامة البارع المحدث القاضي ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد حليم الشافعي الفقيه صاحب اليد الطولى في العلوم والادب والتصانيف المفيدة مات في ربيع الاول سنة ثلاث واربعماية ان الوحي كان ياتيه على ستة وثلثين نوعا فذكرها وغالبها كما في فتح الباري من صفات حامل الوحي وجمعها اي جعلها [illegible] ومنها ما في الاتقان ان الملك ياتيه في النوم وهل نزل عليه فيه قران ام لا والاشبه انه نزل كله يقظة وفهم قاضيهم من خبر مسلم وابي داود والنساي عن انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفا اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ان الكوثر نزلت في تلك الاغفاة لان رويا الانبيا وحي واجاب الرافعي بانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم والاغفاء ليست نوما بل هي البرحا التي كانت تعتريه عند الوحي قال صاحب الاتقان والاخير اصح من الاول لان قوله انزل علي انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك للنبي ووهم من ذكر هذا عند قول المار كلامه تعالى له في المنام لانه في الاتقان انما ذكره في مجي الملك مناما وما ذكر من تلك المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها تصوره بصورة فحل من الابل فاتحا فاه ليلتقم ابا جهل لما اراد ان يلقي على النبي

صلي

صلى الله عليه وسلم حجرا كبيرا وهو يصلي واخبر عليه الصلاة والسلام ان جبريل ولما اقتضى منه دين الاراشي الذي مطله بثمن ابله وشكى لقريش فدلوه على المصطفى استهزا لعلمهم بشدة عداوته فلما اتاه قال لا ابرح حتى ياخذ حقه فعيره منزليه فقال رايت فحلا من الابل لو امتنعت لاكلني ذكرها ابن اسحاق وذكر القاضي ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور المعروف بانه ابن المنير الجروي الجذامي الاسكندري قاضيها وخطيبها المصقع الامام العلامة البارع الفقيه الاصولي المفسر المتبحر في العلوم ذو التصانيف الحسنة المفيدة والباع الطويل في التفسير والقراات والبلاغة والانشا توفي اول ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وستماية عن ثلاث وستين سنة قال العز بن عبد السلام الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية ان الحال كان يختلف بالوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد خاص بالخير حيث اطلق كالوعد كما قال العز ولذا عطف عليه وبشارة بكسر البا وتضم مختصة بالخير حيث اطلقت ايضا لبيان المراد به ولعل المراد بهما ما قابل التخويف بالعذاب فتشمل القصص والاحكام وغيرها مما لم يصرح فيه بالعذاب على ان القصص باعتبار ما سيقت له ايما بان من لم يومن ربما يصيبه ما اصاب من فيهم القصص نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد انتاب في تلقي الوحي وان نزل بوعيد بشر لا اختصاص به كالايعاد ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس وظاهره انه لا فرق في انقسام ما نزل به الى القسمين بين القران وغيره ولعله اشار الى ان هذا مراد ابن المنير والا فالذي في كلامه تقسيم ما جاء به من القران الى هذين ونظر فيه الحافظ بان الظاهر انه لا يختص بالقران ولما ذكر مراتب الوحي ناسب ان يذكر عدد مراته وذكر غير المصطفى بيانا لزيادة كرامته عليهم وبعد الاولين جعله استطرادا لوقوعه في كلام الناقل عنه فقال وقد ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة وانزل على ادم اثني عشر مرة ونزل على ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وفي كلام الحافظ عثمان الديمي اربعين فقط وعلى موسى اربع ماية مرة وعلى عيسى عشر مرات قال بعضهم ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وزاد الحافظ الديمي كما نقله عنه تلميذه الشمس التتائي في شرح الرسالة وعلى يعقوب اربعا وعلى ايوب ثلاثا وظاهره كابن عادل انه لم يبلغنا عدد في غيرهم وظاهرهما ايضا ان نزوله على المذكورين يقظة وفي الاتقان عن بعضهم ان الوحي الى جميعهم مناما الا اولي العزم المصطفى ونوح وابراهيم وموسى وعيسى فانه كان ياتيهم يقظة ومناما وقال بعض اولي العزم خمسة للملك صورتان حقيقية ومثالية فالحقيقية لم تقع الا للمصطفى والمثالية تقع لبقية الانبياء بل شاركهم فيها بعض الصحابة انتهى كذا قال رحمه الله ببراته لانه لم يسنده ومثله يحتاج لتوقيف وقد روي مرة لانه

لان له طرقا لا تخلو اسانيدها من مقال لكنها متعددة يحصل بها جبرا عما المنوة واعتضاد
بعضها ببعض فيفيد ان للحديث اصلا ان جبريل اي ظهر وفي نسخة بدا والاولي
اوفق باللغة له صلي الله عليه وسلم وهو باعلي مكة كما عند ابن اسحاق اي بجبل
حراكما في المواهب وهو يفسر قول زيد بن حارثة عند ابن ماجة وغيره ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه اتاه جبريل فعلمه الوضوء في احسن
صورة واطيب رايحة فقال يا محمد ان الله يقريك بضم اليا والهمزة من
اقرا السلام ويقول لك انت رسولي الي الجن والانس لعله اقتصر عليهما
لقوله فادعهم الي قول لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله فلا ينافي انه مبعوث
الي الملايكة ايضا في الاصح عند جمع محققين منهم البارزي وابن حزم والسبكي
او لاختصاص الدعوة في الابتدا بهما وياتي ان شا الله تعالي بسط ذلك في
الخصايص ثم ضرب برجله الارض من اطلاق الكل علي الجزء بدليل رواية ابن
اسحاق وغيره فهمز بعقبه بفتح العين وكسر القاف مؤخر القدم فنبعت عين ما
فتوضا منها جبريل زاد ابن اسحاق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف الطهور
الي الصلاة ثم امره ان يتوضا كما راه يتوضا وروي احمد وابن ماجة والحارث
وغيرهم عن اسامة بن زيد عن ابيه ان جبريل اتي النبي صلي الله عليه وسلم في اول
ما اوحي اليه فاراه الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من ما فنضح بها
فرجه وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه زاد في رواية ابي نعيم عن عايشة
فصلي ركعتين نحو الكعبة فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الي السما ورجع
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر محركة جمع مدرة قطع الطين
اليابس او العلك الذي لا رمل فيه والمدن والحضر كما في القاموس ولا شجر الا وهو
يقول السلام عليك يا رسول الله يحتمل انه صلي الله عليه وسلم كان يرد عليها
مكافاة وان لم يكن واجبا قاله الدلجي ورد بان السلام شرع للتحية ولبيت من
اهلها وبانه يتوقف علي نقل وفيه نظر فان المكافاة تكون ولو لغير الاهل
وعولم يجزم به حتي يطالب بنقل انما ابداه احتمالا وهو كان من مثل هذا وسار
صلي الله عليه وسلم حتي اتي خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح زاد
في رواية ثم اخذ بيدها واتي بها الي العين فتوضا ليريها الوضوء ثم امرها
فتوضات وصلي بها كما صلي به جبريل زاد في رواية فكان اول من صلي وفي
رواية ابي نعيم فقالت اريني كيف اراك فاراها فتوضات ثم صلت معه وقالت
اشهد انك رسول الله فكان ذلك اول فرضها اي الصلاة من حيث هي لا الخمس
لان فرضها انما كان صبح الاسرا وهذه وقعت عقب الوحي كما مر والمراد
اول تقديرها ركعتين ثم ان الله تعالي اقرها اي شرعها علي هيئتها ما كان
يصليها قبل في السفر كذلك ركعتين واتمها في الحضر اربعا وبهذا التقدير
اندفع الاشكال وقال مقاتل ابن سليمان البلخي المفسر قال ابن المبارك
ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال وكيع كان كذابا وقال النسائي يضع الحديث
مات سنة خمسين ومائة وقيل بعدها كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة

وهي

وهي اول النهار والمنادر انه كان يصليها قبل طلوع الشمس كما ياتي عن الفتح وركعتين
بالعشي قبل غروبها ويحتمل انه كان يقرا فيهما بما اتاه من سورة اقرا حين نزلت الفاتحة
لقوله تعالي وسبح اي صل متلبسا بحمد ربك بالعشي والابكار وقيل بردة ما جاء ان تاجرا
قدم الحج في الجاهلية فاتي العباس ليبتاع منه فراي النبي صلي الله عليه وسلم وخديجة
وعليا خرجوا من خبا وصلي بهم حين زالت الشمس وسال التاجر العباس فاخبره بهم
وان هذا الفعل صلاة مشروعة لهم ولا رد فيه فقد قيل العشي ما بين الزوال الي الغروب
ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشي وقيل هو اخر النهار وقيل هو من الزوال الي
الصباح وقيل هو من المغرب الي العتمة قال في فتح الباري كان صلي الله عليه
وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض
قبل الخمس شي من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها والحجة فيه اي الدليل له قوله تعالي وسبح اي صل حال كونك
متلبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهي وقال النووي
الامام الفقيه الحافظ الاوحد القدوة المتقن البارع الورع الزاهد الامر
بالمعروف الناهي عن المنكر التارك لجميع ملاذ الدنيا حتي الزواج المهاب
عند الملوك شيخ الاسلام علم الاوليا محيي الدين ابو زكريا يحيي بن شرف بن
مري المبارك له في علمه وتصانيفه لحسن قصده المتوفي في رابع عشري رجب
سنة ست وسبعين وستمائة عن ست واربعين سنة اول ما وجب الانذار
والدعا الي التوحيد لقوله تعالي يا ايها المدثر قم فانذر ثم فرض الله
تعالي من قيام الليل عليه وعلي امته ما ذكره في اول سورة المزمل
بقوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
ثم نسخه بما في اخرها من قوله فاقروا ما تيسر منه اذ المراد صلوا ما
تيسر لكم ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا بمكة فقد
حكي الشيخ ابو حامد عن نص الشافعي ان قيام الليل كان واجبا اول الاسلام
عليه وعلي امته ثم نسخ عنه بما في اخر سورة المزمل وعن امته بالصلوات الخمس
قال النووي وهو الاصح او الصحيح وفي مسلم عن عايشة ما يدل عليه انتهي
لكن الذي عليه الجمهور واكثر اصحاب الشافعي وغيرهم انه لم ينسخ لقوله تعالي
ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زايدة في فرايضك ثم نسخ الوجوب
في حق الامة وبقي الندب لاحاديث كثيرة واما ما ذكره في هذه الرواية
من ان جبريل علمه الوضو وامره به فيدل علي ان فرضية الوضو
كانت قبل الاسرا قال السهيلي فالوضو علي هذا الحديث مكي بالفرض
مدني بالتلاوة لان اية الوضو مدنية وانما قالت عايشة فانزل الله اية
التيمم ولم تقل اية الوضو وهي هي لان الوضو كان مفروضا قبل غير انه لم يكن
قرانا يتلي حتي نزلت اية المايدة انتهي ثم عقب المصنف هذا المبحث بفترة
الوحي لبيان ان الوضو والصلاة كانا عقب الوحي قبل الفترة خلافا لمن توهم
انهما بعد نزول المدثر فقال ثم فتر الوحي فترة حتي شق عليه صلي الله

عليه وسلم واحزنه حزنا ان يكون لتقصير منه اولما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما ذكره عن عياض وفترة الوحي كما قال في الفتح عبارة عن
تاخره مدة من الزمان وكان ذلك عنه ما كان يجده عليه السلام
من الروع بفتح الراء الفزع وليحصل له التشوف الى العود فقد روى
البخاري من طريق معمر ما يدل على ذلك انتهى كلام الفتح يعني البلاغ المذكور
اخر الحديث السابق وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين وقال السهيلي
جاء في بعض الاحاديث المسندة انها سنتين ونصف وفي رواية اخرى اي مدة
الرويا ستة اشهر فمن قال مكث بمكة عشرا حذف مدة الرويا والفترة ومن
قال ثلاث عشرة اضافهما قال في الفتح ولا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس
ان مدة الفترة كانت اياما انتهى وقال مغلطاي في الزهر يخدش فيه ما في
تفسير ابن عباس انها كانت اربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج
خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه بحاله عند ربه
لا ما ذكر السهيلي ورجح لصحته انتهى وعلى فرض الصحة جمع بانها اي جمع بانها
كانت سنتين ونصفا فمن قال ثلاثة جبر الكسر ومن قال ثلاثة الغاه والمراد
باربعين فما دونها ان مدة الانقطاع بحيث لا ياتيه فيه اسرافيل ولا جبريل
اختلفت فاقلها ثلاثة ايام اكثرها اربعون وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثني
عشر وقوله كما جزم به اي بانها ثلاث سنين ابن اسحاق تخالف لقول العيون
تبعا للروض وفترة الوحي لم يذكر لها ابن اسحاق مدة معينة انتهى وهو الموافق
وتبع المصنف في ذكر الحافظ كما تبعه السيوطي ورد على الثلاثة جميعا بالصراحة
الشامي فقال هذا لوهم بلا شك وعزو ذلك بالجزم لابن اسحاق اشد انتهى
ودليل كونها ثلاث سنين ما في تاريخ الامام احمد بن حنبل ويعقوب
ابن سفيان [illegible] النخعي عامر بن شراحيل التابعي انه قال
انزلت عليه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] سنة فقرن
بنبوته اسرافيل ثلاث سنين [illegible] اللفظ الذي
يخاطبه به والشيء الافعال والاداب التي يعلمها له ولم ينزل [illegible] القران
[illegible] لان انزال الكتب الالهية من خصائص جبريل [illegible] فلما مضت ثلاث
سنين قرن [illegible] عليه السلام [illegible] عليه القران
وغيره على [illegible] ومراده خص القران بالذكر لاختصاصه بجبريل به عشر
سنة وكذا رواه اي اثر الشعبي ابن سعد والبيهقي واثر الشعبي هذا
وان صح اسناده اليه مرسلا ومعضل وكلاهما من اقسام الضعيف وقد
انكره الواقدي وقال لم يكرم به من الملائكة الا جبريل قال الشامي وهو المعتمد
انتهى وتوقف الحافظ فيه بان المثبت مقدم على النافي ان لم يصحبه دليل
نفيه وجوابه قول الحافظ السيوطي قد ورد ما يرد اثر الشعبي وهو ما
اخرجه مسلم والنسائي والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع

جبريل

جبريل طرفه الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم
يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من العلماء
هذا الملك اسرافيل واخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على
احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربي اليك امرني ان اخيرك ان شئت نبيا عبدا
وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاوما الي ان تواضع فلو اني قلت
نبيا ملكا لسارت معي الجبال ذهبا قال وهاتان القضيتان بعد ابتدا الوحي
بسنتين كما يعرف من سائر طرق الاحاديث وهما ظاهرتان في ان اسرافيل
لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه اتاه في ابتدا الوحي انتهى ومن
شرح البخاري للمصنف تبعا للفتح قول الشعبي معارض بما روي عن ابن عباس ان
الفترة المذكورة كانت اياما فانه يحتج مرسله لاسيما مع ما عارضه انتهى فلم تكن
الفترة الا اياما كما قال مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله في حديث البخاري
المار وفتر الوحي فترة حتى حزن حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس
شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل الى اخره وورد انه لم
ينقطع عنه كما تراه الا اياما علم انه لو صح ان اسرافيل اتاه في الابتدا
لم يمنع مجي جبريل فكانا يختلفان في المجي اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح في فتح
الباري بانه ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين ما بين نزول اقرا ويا
ايها المدثر عدم مجي جبريل اليه بل تاخر نزول القران فقط انتهى فقد تبين
من جملة ما ساقه ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على ارساله لان نزول
ثم فانذر انما كان بعد الفترة [illegible] بعد النبوة كما قال ابو عمر بن عبد البر
وغيره كما حكاه ابو امامة بن النقاش وكان الاولى الغا لانه بيان
لسبق نبوته في نزول سورة [illegible] وفي سورة [illegible]
والبشارة و [illegible] الاول نفسه المدعي وهو
سبق النبوة لانه لو كانت سورة اقرا متضمنة لذلك [illegible]
الا [illegible] من الملك ذا التعليم والافهام فناسب ان يكون اول ما نزلت
وهذا [illegible] الطبع وهو ان يذكر سبحانه [illegible]
اسداه الى نبيه عليه السلام من العلم والفهم [illegible] النبوة وغير
عليه بذكر [illegible] بفتح الميم وكسر الزاي موضع ظهور نعمه عليه بما
اسداه اوسله اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي ثم يامره
سبحانه وتعالى اذ يقوم بنذر عباده فلهذه النكتة كانت النبوة
سابقة وقيل هما متقاربان وذكر شيخنا فيما مر عن بعض شيوخه انه الصحيح
قال ويويده ان للوضوء والصلاة كما تناولها [illegible] الوحي مع نزول اقرا فانت
شاهده انه لم يأمر خديجة وعليا بهما الا بعد الوحي اليه بذلك وهذا عين
الرسالة وتاخر اظهارها لا يمنع لجواز انه امر بالتبليغ حالا لمن علم اجابته

وعدم اباية كما كان يصلي مستخفيا والله اعلم بحقيقة ذلك

ذكر اول من امن بالله ورسوله

وكان اول بالنصب من امن بالله وصدق عطف تفسير فالايمان التصديق
صديقة بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول اولى اذ المجهول الاولية
واضافتها لقوله النسا اي الدائمة الصدق شاهد مع اختصاص الصديق به
بالنسا دفعا لتوهم انها صديقة الامة فيوهم تميزها على ابي بكر خديجة
قاله ابن اسحاق وموسى بن عقبة والواقدي والاموي وغيرهم قال النووي وهو
الصواب عند جماعة من المحققين وحكى الثعلبي وابن عبد البر والسهيلي عليه
الاتفاق وقال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امراة باجماع المسلمين فقامت
باعبا اي بالمشاق التي يطلب تحملها وفا بحقوق الصديقية والاعبا في
الاصل الثقل فشبه الاحوال بها مبالغة ودليل قيامها بتلك الحقوق انه قال
لها عليه السلام لما رجع يرجف فواده بعد مجي جبريل له خشيت على نفسي
فقالت له ابشر بهمزة قطع فوالله لا يخزيك الله ابدا ثم استدلت
على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة تقري الضيف وتحمل الكل والاخلاق
الزكية الرضية اي الملكات الحاملة على الافعال الحسنة والشيم بمعنى الاخلاق
فالعطف مساو وعطفها على الصفات عطف سبب على مسبب على ان من
كان كذلك لا يخزى ابدا وهو من بديع علمها وقوة عارضتها قال ابن
اسحاق وازرته على امره فخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيا يكرهه من رد
وتكذيب الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون
عليه امر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جازاها الله سبحانه فبعث جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بغار حرا كما في رواية الطبراني فقال له اقرا
عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا
نصب كما في الصحيح وفي الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل
السلام وفي النسائي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا
من وفور فقهها حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثنا عليه ثم غايرت
بما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللولو المجوف وابدى
السهيلي لنفي الصخب والنصب لطيفة هي انه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى
الايمان اجابت طوعا ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالت عنه كل
تعب وانسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب ان تكون منزلتها
التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضي الله عنها
واقرا السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها ولم تكن تسوءه [illegible]
صلى الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها
وبلغت منه ما لم تبلغه امراة قط من زوجاته وكان اول بالرفع والنصب
ما مر رجل ذكر امن بعدها صديق الامة لسبقه لتصديق النبي صلى الله
عليه وسلم وروى الطبراني برجال ثقات ان عليا كان يحلف بالله ان الله انزل

اسم

اسم ابي بكر من السما الصديق وحكمه الرفع فلا مدخل فيه للراي وقيل
كان ابتدا تسميته بذلك صبيحة الاسرا واسبقها اي الامة بعد خديجة
الى الاسلام ابو بكر بدلا وعطف بيان للصديق على انه اسم كان
وعلى انه خبرها فهو خبر مبتدا محذوف اي وهو ابو بكر عبد الله بن عثمان
ابي قحافة على المشهور ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة قاله الفتح
وفي جامع الاصول يقال كان اسمه في الجاهلية عبد رب الكعبة فغيره النبي
صلى الله عليه وسلم الى عبد الله وينافيه ما روى ابن عساكر عن عايشة
ان اسمه الذي سماه به اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الا ان يكون
سمي بها حال الولادة اي حين الولادة لكن اشتهر في الجاهلية بذاك وفي
الاسلام بعبد الله فمعنى سماه النبي صلى الله عليه وسلم قصر اسمه على عبد الله
قال في الفتح وكان يسمى ايضا عتيقا واختلف في انه اسم اصلي له او لانه ليس
في نسبه ما يعاب به او لقدمه في الخير او لسبقه الى الاسلام او لحسنه او
لان امه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان
لا يعيش لها ولد او لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه
من النار كما في حديث عايشة عند الترمذي وصححه ابن حبان انتهى قال
الزمخشري ولعله كني بابي بكر لابتكاره الخصال الحميدة انتهى ولم اقف على
من كناه به هل المصطفى او غيره فازره بالهمز اي واساه وعاونه وبالواو
شاذ كما في القاموس في نصر دين الله بنفسه وماله وعن ابن عباس
انه اول الناس اسلاما واستشهد ابن عباس وفي لفظ وتمثل بقول
حسان بن ثابت الانصاري اذا تذكرت شجوا اي هما وحزنا يريد
ما كابده ابو بكر فاطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك او اراد حزنه مما جرى
على المصطفى من اخي ثقة اي صديق او صاحب ايمان والمعنى اذا تذكرت
من تقتدي به في تحمل المشاق القلبية والبدنية لاجل صديقه فاذكر اخاك
ابا بكر بما فعلا صلة اذكر وما مصدرية اي تذكر بفعله الجميل خير البرية
بالنصب بدل من ابا بكر او صفة له اتقاها صفة بعد صفة والعاطف [illegible]
واعدلها بعد النبي تنازعه خير البرية وما عطف عليه وال للعهد وهو المصطفى
فالمراد بالبرية امته وبالبعدية في رتبة الفضل لا الزمانية فان خيريته
وما بعدها كانت ثابتة في حياته صلى الله عليه وسلم هكذا نبهنا عليه شيخنا
العلامة البابلي لما قرا قول البخاري باب فضل ابي بكر بعد النبي صلى الله عليه
وسلم او ال للاستغراق فالمراد بها من عدا الانبيا واوفاها اسم تفضيل من
وفى بالعهد اي احفظها بما حملا اي بالذي حمله عنه عليه السلام من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحقوق الله والمراد به وعطف على خير قوله والثاني
للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار والتالي التابع له اذ لا ينفك مفارقا له
وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملازمته ومعاداة الناس فيه [illegible]
نفسه وكتابته عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى حيث قال صلى الله عليه

وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابابكر وقال ما احد اعظم عندي يدا
من ابي بكر واساني بنفسه وماله رواه ابن عساكر وقال الشعبي عاتب الله
اهل الارض جميعا في هذه الاية اي اية الا تنصروه غير ابي بكر وقد جوزي
بصحبة الغار الصحبة علي الحوض كما في حديث ابن عمر رفعه انت صاحبي علي الحوض
وصاحبي في الغار رفيقا نعم الجزا المحمود مشهده بفتح الهاء اي الممدوح مكان حضوره
من الناس لانه كما قال ابن اسحاق كان رجلا مالفا لقومه محببا سهلا وكان انسب
قريش لقريش واعلمهم بها وما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا ذا خلق حسن
ومعروف وكان رجال من قومه ياتونه ويالفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته
فجعل يدعو الي الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم
بدعايته جماعة عدهم كما ياتي واول الناس قدما بكسر القاف وسكون الدال
تخفيفا واصلها الفتح اي قديما او بضم القاف وسكون الدال اي تقدما وهو معمول
لقوله صدق الرسلا بالجمع لانه تصديقه تصديق لجميعهم كما في تكذيب قوم نوح
المرسلين وفي نسخة منهم بدل قدما اي حال كونه معدودا منهم لما انهم وصرح بانه
اول من بادر لتصديق المرسلين وهو محل الاستشهاد من الابيات والالف في
اخر كل منها للاطلاق وهو اشباع حركة الروي فيتولد منها حرف يجانس لها
رواه ابو عمر بن عبد البر وكذا الطبراني في الكبير وروي الترمذي عن ابي
سعيد قال ابو بكر الست اول من اسلم وممن واخي ابن عباس وحسانا بالعرف
وسعه علي انه من الحسن او المحسن قاله الجوهري لكن قال ابن مالك المسموع فيه
منع الصرف اسما بنت ابي بكر ذات النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة
سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير لها عقل
وابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي بفتح النون والخا المعجمة نسبة الي النخع قبيلة
الكوفي الفقيه الحافظ التابعي الوسط المتوفي وهو مختف من الحجاج سنة ست
وتسعين والماجشون بفتح الجيم وسكونها وضم الشين لفظ فارسي لقب
به لانه تعلق من الفارسية بكلمة اذ لقي الرجل يقول شوبي شوبي قاله الامام
احمد ولانه لما نزل المدينة كان يلقي الناس ويقول جوني جوني قاله ابن ابي
خيثمة او لحمرة وجنتيه سمي بالفارسية الماهكون عربه اهل المدينة بذلك قاله
الحربي وقال الغساني هو بالفارسية الماهكون فعرب ومعناه المورد ويقال الابيض
الاحمر وقال الدارقطني لحمرة وجهه ويقال ان سكينة بالتصغير بنت الحسين بن
علي لقبته بذلك وقال البخاري في تاريخه الاوسط الماجشون هو يعقوب بن ابي
سلمة اخو عبد الله فجري علي بنيه وبني اخيه ومحمد بن المنكدر بن عبد الله
التيمي التابعي الصغير كثير الحديث عن ابيه وجابر وابن عمر وابن عباس وابي
ايوب وابي هريرة وعايشة وخلق وعنه الزهري ومالك وابو حنيفة وشعبة
والسفيانان قال ابن عيينة كان من معادن الصدق ويجتمع اليه الصالحون مات
سنة ثلاثين ثلاثين وقيل احدي وثلاثين ومائة والاخنس بفتح الهمزة وخا
معجمة ساكنة ونون مفتوحة وسين مهملة بن شريق بفتح المعجمة وكسر الراء ومثناة

وقال

وقاف الثقفي واسم الاخنس ابي حليف بني زهرة صحابي من مسلمة الفتح
وشهد حنينا واعطي مع المؤلفة وتوفي اول خلافة عمر ذكره الطبري وابن
شاهين هذا ما في النسخ والذي عند البغوي بدله والشعبي كما رواه عنه
في المستدرك ووقوع اسلام الصديق عقب خديجة تزعم في هذا اليوم
ان زوجها نبي مرسل مثل موسي فانسل ابو بكر حتي اتي النبي صلي الله
عليه وسلم فاسلم وروي ابن اسحاق بلاغا ما دعوت احدا الي الاسلام الا
كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر ما عكم عنه حين ذكرته
له قال ابن هشام قوله ما عكم اي تلبث قال في الروض وكان من اسباب
توفيق الله له انه راي القمر نزل مكة ثم تفرق علي جميع منازلها وبيوتها
ودخل في كل بيت منه شعبة ثم كانه جمع في حجره فقصها علي بعض الكتابيين
فعبرها بان النبي المنتظر الذي قد اظل زمانه تتبعه وتكون اسعد الناس
به فلما دعاه صلي الله عليه وسلم الي الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير في اسد
الغابة وابن ظفر في البشر عن ابن مسعود ان ابا بكر خرج الي اليمن قبل البعثة
قال فنزلت علي شيخ قد قرا الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا
قلت نعم واحسبك قرشيا قلت نعم واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك
واحدة قلت وما هي قال تكشف لي بطنك قلت لا افعل او تخبرني لم ذاك
قال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه علي امره فتي
وكهل اما الفتي فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض نحيف علي بطنه
شامة وعلي فخذه اليسري علامة وما عليك ان تريني ما سالتك فقد تكاملت لي
فيك الصفة الا ما خفي علي فكشفت له بطني فراي شامة سوداء فوق سرتي
قال انت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في امره قلت وما هو قال اياك والميل
عن الهدي وتمسك بالطريق الوسطي وخف الله فيما خولك واعطاك فقضيت
باليمن اربي ثم اتيت الشيخ لاودعه فقال احامل انت مني ابياتا الي ذلك النبي
قلت نعم فذكر ابياتا فقدمت مكة وقد بعث صلي الله عليه وسلم فجاءني صناديد
قريش فقلت نابكم او ظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب يتيم ابي طالب يزعم
انه نبي ولولا انت ما انتظرنا به واكتفاية فيك فصرفتهم علي احسن شيء وذهبت
الي النبي فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد قد فقدت من منازل اهلك وتركت
دين ابائك فقال اني رسول الله اليك والي الناس كلهم فامن بالله قلت وما دليلك
قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذي افادك
الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي ياتي الانبيا قبلي
قلت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فانصرفت وقد سر صلي
الله عليه وسلم باسلامي وفي سياقه نكارة فان كان محفوظا امكن الجمع بان سفره
لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه عقب اسلام خديجة واجتمع بحكيم وسمع الخبر
عنده ولقيه الصناديد وقالوا له ما ذكر فاتاه صلي الله عليه وسلم وامن به بعد
حصول الامرين واما الجمع بانه امن به اولا ثم سافر الي اليمن ولم يظهر اسلامه لقومه

فلما رجع واخبروه بذلك اتي المصطفي واظهر اسلامه بين يديه ثابتا فما سر
لتصريحه بان سفره قبل البعثة ولانه لو كان امن ما خاشيه في الخطاب بقوله
يا محمد قد حدث الخ لانه مما لا يليق التفوه به في هذا المقام كيف وقد صرح غير
واحد منهم ابن اسحاق بانه لما اسلم اظهر اسلامه ودعا الي الله ورسوله
وقيل ان علي بن ابي طالب الهاشمي اسلم بعد خديجة قبل الصديق
وقطع به ابن اسحاق وغيره محتجين بحديث ابي رافع صلي النبي صلي الله عليه
وسلم اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخره وصلي علي يوم الثلاثاء رواه الطبراني
وبما في المستدرك بعث النبي صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء
وروي ابن عبد البر ان محمد بن كعب القرظي سئل عن اولهما اسلاما فقال سبحان
الله علي اولهما اسلاما وانما اشتبه علي الناس لان عليا اخفي اسلامه عن ابيه وابو
بكر اظهره وكان مما انعم الله به عليه كما قال ابن اسحاق انه كان في حجر مثلث
الحاء اي منع النبي صلي الله عليه وسلم وكفالته وحفظه مما لا يليق بذلك وذلك
ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال صلي الله
عليه وسلم للعباس وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير
العيال وقد اصاب الناس ما تري من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله
اخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفلهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتي
اتياه واخبراه بما اراد فقال اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما
فاخذ المصطفي عليا فلم يزل معه حتي بعثه الله فاتبعه وامن به وصدقه واخذ
العباس جعفرا فلم يزل عنده حتي اسلم واستغني عنه فعلي بهذا المذكور من
كونه في حجر النبي لا تنافي بين القولين في انها بعد خديجة لامكان الجمع بما قال
السهيلي بانه يكون اول من اسلم من الرجال البالغين ابو بكر ويكون
علي اول صبي اسلم لانه كان صبيا لم يدرك اي لم يبلغ ولذا قال
علي ما حكي ابن معاوية كتب اليه يا ابا حسن ان لي فضائل انا صهر رسول الله
وكاتبه فقال علي والله ما اكتب اليه الا شعرا فكتب

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة الشهداء عمي •
وجعفر الذي يضحي ويمسي • يطير مع الملائكة ابن امي •
وبنت محمد سكني وعرسي • مشوب لحمها بدمي ولحمي •
وسبطا احمد ابناي منها • فمن منكم له سهم كسهمي •
سبقتكم الي الاسلام طرا • صغيرا ما بلغت اوان حلمي •

فلما قرا معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يراه اهل الشام فيميلوا الي ابن ابي
طالب قال البيهقي هذا الشعر مما يجب علي كل متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره
في الاسلام وطرا بضم الطاء المهملة وفتحها اي جميعا وما بلغت بيان للمراد من
صغيرا لان الصغر يتفاوت وحلمي بضم المهملة وسكون اللام علي احدي اللغتين
ما لثانية بضمها اي احتلامي اي خروج المني وزعم المازني وصوبه الزمخشري
انه لم يقل غير بيتين منها •

تكلم

٦٠

تكلم قريش تمناني لتقتلني • فلا وربك ما بروا ولا ظفروا •
فان هلكت فرهن ذمتي لهم • بذات ودقين لا يعفو لها اثر •

وذات ودقين الداهية فانها ذات وجهين ذكره القاموس وهو مرد ودبما في مسلم فقال
علي اي مجيبا لمرحب اليهودي

انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره •
اوفيهم بالصاع كيل السندره •

وروي الزبير بن بكار في عمارة المسجد النبوي
عن ام سلمة وقال علي بن ابي طالب

لا يستوي من يعمر المساجدا • يداب فيها قائما وقاعدا •
ومن يري عن التراب حايدا •

وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبري وهو قول
ابن اسحق واقتصر المصنف عليه لقول الحافظ انه ارجح الاقوال وروي ابن سفين
باسناد صحيح عن عروة قال اسلم علي وهو ابن ثمان سنين وصدر به في العيون
لكن ابن عبد البر بعد ان حكاه عن ابي الاسود يتيم عروة قال لا اعلم احدا قال
كقوله وقيل اثني عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست وقيل خمس حكاها العراقي
وقال ابن عبد البر ممن ذهب الي ان عليا اول من اسلم من الرجال
اي الذكور وان كان صبيا سلمان الفارسي وابو ذر جندب بن جنادة
الغفاري الزاهد احد السابقين روي الطبراني عنهما قالا اخذ صلي
الله عليه وسلم بيد علي وقال ان هذا اول من امن بي وخباب بفتح المعجمة
وشد الموحدة بالف موحدة بن الارت بشد الفوقية التميمي البدري
احد السباق روي عنه علقمة وزيد بن وهب وقيس بن ابي حازم توفي سنة سبع وثلاثين
وجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وابو سعيد سعد بن مالك بن سنان
الخدري بدال مهملة وزيد بن ارقم بن زيد بن قيس الخزرجي اول مشاهده
الخندق وانزل الله تصديقه في سورة المنافقين مات سنة ست او ثمان وستين
والروايات عن هؤلاء بكونه اول من اسلم عند الطبراني في مسانيده ورواه
عن الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا وبسند ضعيف عنه مرفوعا
ورواه الترمذي من طريق اخر عنه موقوفا وهو قول محمد بن مسلم بن عبيد
الله ابن شهاب نسب الي جد جده لشهرته وقتادة بن دعامة الاكمه
وغيرهم بالرفع اي غير سلمان ومن عطف عليه لا بي ايوب ويعلي بن مرة وعفيف
الكندي وخزيمة بن ثابت وانس كما اسنده عنهم الطبراني قال الحافظ في
التقريب ورجحه جمع وجملة وهو قول لمعترضه ويصح جرغيرا بنا علي ان
الجمع ما فوق الواحد وانشد المرزباني لخزيمة في علي

اليس اول من صلي لقبلتكم • واعلم الناس بالقران والسنن •

وقال كعب بن زهير من قصيدة يمدحه بها

ان عليا لميمونا نقيبته • بالصالحات من الافعال مشهور •
صهر النبي وخير الناس مفتخرا • فكل من رامه بالفخر مفخور •

* حتى الظهور مع الامي اولهم * قبل المعاد ورب الناس مكفور *
و اتفقوا علي ان خديجة اول من اسلم مطلقا من جلة كلام ابن عبد
البر وواحقه علي حكاية الاتفاق الثعلبي والسهيلي وقيل اول رجل خرجت
خديجة لانها امنت قبل ذهابها بالمصطفي اليه اسلم ورقة بن نوفل قاله
جماعة ومنعه اخرون لكن من يمنع انه اول من اسلم بدء تاخر الرسالة
عن النبوة و انه ادرك نبوته عليه السلام لا رسالته التي لا يحكم
بالاسلام الا لمن امن بعدها لكن لا تسلم اليه هذه الدعوي فقد جاء في
السير كما في رواية كما في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن
ابن اسحاق عن عمرو بن ابي اسحاق عن ابيه عن ابي ميسرة التابعي الكبير
مرسلا وهي رواية ابي نعيم المتقدمة قريبا قبيل مراتب الوحي مسنده
عن عايشة انه اي ورقة قال ابشر فانا اشهد اقروا ذعن انك الرسول
الذي بشر به ابن مريم وانك علي مثل اي صفة مماثلة لصفة ناموس
موسى وانك نبي مرسل تاكيد زيادة في تطمينه وانك ستؤمر بالجهاد
علم ذلك من الكتب القديمة لتبحره في علم النصرانية وان ادرك ذلك لاجاهدن
معك وفي اخر هذا الحديث فلما توفي قال صلي الله عليه وسلم لقد رايت القس
في الجنة عليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني واخرجه البيهقي في الدلايل
ايضا وروي ابن عدي عن جابر مرفوعا رايت ورقة في بطنان الجنة عليه
السندس ورواه ابن السكن بلفظ رايت ورقة علي نهر من انهار الجنة فهذا التصريح
منه بتصديقه برسالة محمد صلي الله عليه وسلم لكن يجوز انه قاله قبل
الرسالة لعلمه بالقراين الدالة علي ذلك فيكون كبحيرا سيما وقد مر ان ذهاب
خديجة لورقة كان عقب نزول اقرا ولم تتاخر وفاته والي هذا اشار الحافظ
فقال حديث الصحيح ظاهر في انه اقر بنبوته ولكنه مات قبل ان يدعو الناس
الي الاسلام فيكون كبحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر وتعقبه تلميذه البرهان
البقاعي فقال هذا من العجايب كيف يماثل بين من امن بانه قد بعث بعد ما جاءه الوحي
فانطبق عليه تعريف الصحابي الذي ذكره وبين بحيرا الذي امن انه سيبعث ومات قبل
ان يوحي اليه قال العلامة البرماوي ليس ورقة من هذا النوع لانه اجتمع به بعد
الرسالة لما صح في الاحاديث انه جاء له بعد مجي جبريل وانزال اقرا وبعد قوله ابشر انا
محمد انا جبريل ارسلت اليك وانك رسول هذه الامة وقول ورقة ابشر وذكر
ما ساقه المصنف وقال بعده ورويته عليه السلام لورقة في الجنة وعليه ثياب
خضر وجاء انه قال لا تسبوه فاني رايت له جنة او جنتين رواه الحاكم في المستدرك
واما قول الذهبي في التجريد قال ابن منده اختلف في اسلامه والاظهر انه مات
بعد النبوة وقبل الرسالة فبعيد لما ذكرناه فهو صحابي قطعا بل اول الصحابة كما
كان شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني يجزم به انتهى ونقل كلام البلقيني يقتضي له
قال شيخ الاسلام علامة الدنيا سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان بن نصير
البلقيني الحافظ الفقيه البارع المجتهد المفتي المصنف المتوفى سنة ثمانماية

خمس

خمس وثمانماية بضم الموحدة وسكون اللام والباء وكسر القاف نسبة الي قرية بمصر
قرب المحلة كما في اللب والمراصد والنسخ المعتمدة من القاموس خلافا لما في بعضها
من ان بلقين كغرنيق بل يكون بذلك اول من امن اسلم من الرجال وذكره وان
استفيد مما قدمه لانه علي انه بعد الرسالة ولم يتقدم تصريح به وبه قال العراقي
الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم في نكته علي كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث
وبه جزم في نظم السيرة حيث قال فهو الذي امن بعد ثانيا وكان برا صادقا مرانيا
وذكره ابن منده في الصحابة حاكيا الخلاف كما مر وذكره فيهم ايضا الطبري
والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وحسبك بهم حجة
ومر ان الصحيح ان النبوة والرسالة متقاربان وروي الزبير بن بكار عن عروة
ان ورقة مر ببلال وهو يعذب برمضاء مكة ليترك فيقول احد احد فقال
ورقة احد احد يا بلال والله لين قتلتموه لاتخذنه حنانا قال في الاصابة
وهذا مرسل جيد يدل علي ان ورقة عاش الي ان دعا النبي صلي الله عليه
وسلم الي الاسلام والجمع بينه وبين قول عايشة فلم ينشب ورقة ان توفي
اي قبل ان يشتهر الاسلام ويومر المصطفي بالجهاد قال وما روي في مغازي ابي
عايذ عن ابن عباس انه مات علي نصرانيته فضعيف انتهى باختصار وقد ارخ الخميس
وفاة ورقة في السنة الثالثة من النبوة قال وفي المنتقي في السنة الرابعة قلت
وما وقع في الخميس من قوله وفي الصحيحين عن عايشة ان الوحي تتابع في حياة
ورقة فغلط انما الذي فيهما عنها فلم ينشب ورقة ان توفي وحكي العراقي كون
علي اول من اسلم عن الاكثرين وقال الحاكم لا اعلم فيه خلافا بين اصحاب
التواريخ قال والصحيح عند الجماعة ان ابا بكر اول من اسلم من الرجال البالغين
لحديث عمرو بن عبسة يعني حيث قال للنبي صلي الله عليه وسلم من معك علي
هذا قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا رواه مسلم ولم يذكر عليا لصغره وحكي
ابن عبد البر الاتفاق عليه فقال اتفقوا علي ان خديجة اول من امن
ثم امن علي بعدها وادعي الثعلبي احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحاق
النيسابوري صاحب التفسير والعرايس في قصص الانبيا قال الذهبي وكان
حافظا راسا في التفسير والعربية متين الديانة والزهادة مات سنة سبع
وعشرين او سبع وثلاثين واربعماية ويقال له الثعلبي والثعالبي اتفاق العلما
علي ان اول من اسلم خديجة وانما اختلافهم فيمن اسلم بعدها
هل الصديق او علي او ورقة لانها امنت قبل مجيئها بالمصطفي له لاخبرها
عن صفة ما راي في الغار لما ثبت عندها قبل ذلك كما عن بحيرا وغيره انه النبي
المنتظر وقيل زيد بن حارثة ذكره معمر عن الزهري وقدمه ابن اسحاق علي
الصديق فقال من امن خديجة ثم علي ثم زيد ثم ابو بكر انتهى وقيل بلال وذكر عمر
ابن شبة ان خالد بن سعيد بن العاص اسلم قبل علي وذكر ابن حبان انه اسلم قبل
الصديق قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو عمرو عثمان بن الصلاح بن عبد الرحمن
ابن عثمان الكردي الشهرزوري الامام الحافظ المتبحر في الاصول والفروع والتفسير

بالحديث الزاهد وابو الجلالة المتوفي سنة ثلاث واربعين وستمائة والاورع
اي الادخل في الورع والاسلم من القول بالايجاب في الواقع اذ لا يطلق القول في
تعيين اول المسلمين على الحقيقة لكونه هجوما على تعاظم وتعارض الادلة فيه وعدم
وجود قاطع يستند عليه بل يذكر قول يشمل جميع الاقوال بان يقال اول من اسلم
من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان او الاحداث تنويع في العبارة
علي ومن النساء خديجة وسبق ابن الصلاح لهذا الجمع الي هنا الحبر فاخرج
ابن عساكر عن ابن عباس قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي
ومن النساء خديجة فتبعه العسكري وابن الصلاح وزاد العبيد والموالي فقال
ومن الموالي زيد بن حارثة حب المصطفى وكان دخله اسر في الجاهلية
فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة باربعمائة درهم فاستوهبه النبي صلى الله
عليه وسلم منها فوهبته له وجا ابوه وعمه كعب مكة وطلبا ان يفديا به فخيره
عليه السلام بين ان يدفعه اليهما او يثبت عنده فاختار ان يبقى عنده فلاماه فما
رجع وقال لا اختار عليه احدا فقام صلى الله عليه وسلم الي الحجر وقال اشهدوا
ان زيدا ابني يرثني وارثه فطابت نفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى
جا الله بالاسلام وقصد فدوا سلم في قصة مطولة ذكرها ابن الكلبي وابن
اسحاق هذا حاصلها ومن العبيد بلال المؤذن والله اعلم بحقيقة الاولية
المطلقة [illegible] قال نحوه الحافظ المحب [illegible] بفتح الطا والموحدة ورا نسبة
الي طبرستان علي غير قياس الاولى التوفيق بين الروايات كلها [illegible]
فيقال اول من اسلم [illegible] لكنه خالف فيها ابن الصلاح لقوة الادلة كيف
وقد قال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين [illegible] ذكرا حكم علي
ابن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه من ابيه واول
رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة عبد الله بن
عثمان واول من اسلم من الموالي زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب الكلبي
قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه اطناب للتاكيد [illegible] قول من
قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار
لا مطلقا ويؤيد هذا ما روي عن الحسن ان علي بن ابي طالب قال
لما جاءه رجل فقال يا امير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الي بيعة ابي
بكر وانت اسبق سابقة واوري منقبة فقال علي ويحك ان ابا بكر سبقني الي
اربع لم اوتهن ولم اعتض منهن بشي كما في الرواية سبقني الي افشا السلام
[illegible] التابيد وقد يمنع بان السبق علي [illegible] لا يلزم منه السبق على الاسلام
نفسه وقدم الهجرة لانه هاجر مع المصطفى وتاخر علي بعده حتى ادى الودايع
التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم ثم لحقه بقبا وصاحبته في الغار واقام
الصلاة وانا يومئذ بالشعب [illegible] شعب بني هاشم بمكة يظهر اسلامه
خفية الحديث تتمته يستحقر في قريش ويسترونه والله لو ان ابا بكر زال عن
مرتبته ما بلغ الدين العبرين بعين الجانبين ولو كان الناس كرعة ككرعة طالوت

ويحك

ويحك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله الاية كلها خرجه
صاحب فضايل ابي بكر وخيثمة بن سليمان بن حيدرة الامام الحافظ ابو الحسن
القرشي الطرابلسي احد الثقات الرحالة جمع فضايل الصحابة ولد سنة خمس واربعين
وثلثمائة قال ابن منده كتبت عنده باطرابلس الف جزء بمعناه ورواه الدارقطني
في الغرايب وضعفه قال في الرياض النضرة بعد سوق الحديث تماما وروي من
وري الزند خرجت ناره وظهرت اي اظهر منقبته وانور [illegible] فيه اي نوعيه حقه
من الاعظام والاكرام والمزية الفضيلة اي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس
اماما وكرعة جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء فيه دون
اناء ولعله اراد لولا ابو بكر لما لف الناس الدين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من
النهر الذي نهوا عنه انتهى واما ما روي عنه ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس
من صحبة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة
وهم يريدون الشام في تجارة وحديث بحيرا اي سواله لابي بكر عن الذي
تحت الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال هذا نبي وانه وقع في قلب ابي بكر
اليقين من ذلك وقول ميمون بن مهران [illegible] بكر مسكون الكوفي ابي ايوب الجزري
نزيل الرقة الثقة الفقيه التابعي الوسط كثير الحديث والي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز
المتوفي سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وسبعون سنة والله لقد امن ابو بكر بالنبي
صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بعد الايمان اللغوي وهو اليقين وصدقه
[illegible] بثبت في قلبه [illegible] ينافي انه اول المسلمين او ثانيهم او ثالثهم بعد النبوة
[illegible] فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة [illegible] مع غلامها ميسرة
الي [illegible] قبل البعث بعد تلك السفرة التي كان فيها ابو بكر وكان ذلك سبب
التزوج بها وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة كما مر فالواو عاطفة
سابقا على لاحق على انه لا يصح ايراد قصة صحبته له في تلك الصحبة لان في بقية
خبرها كما مر ووقع في قلب ابي بكر الصديق فلما بعث النبي اتبعه ثم اسلم بعد
زيد بن حارثة [illegible] بن عفان امير المؤمنين ذو النورين لانه لما قال المهلب
لم يعلم احد تزوج ابنتي نبي غيره او لانه كان يختم القران في الوتر فالقران نور
وقيام الليل نور او لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين اخرج ابو سعد في الشرف
عنه كنت بفنا الكعبة فقيل انكح محمد عتبة ابنته [illegible] رقية فدخلتني حسرة
ان لا اكون سبقت اليها فانصرفت الي منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كريز اي
الصحابية العبشمية فاخبرتني ان الله ارسل محمدا وذكرتها له على انها [illegible]
قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت
من خالتي فذكرته له على الاسلام قال فما كان باسرع من ان مر صلى الله عليه وسلم ومعه
علي يحمل له ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال
اجب الله الي جنته فاني رسول الله اليك والي جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته
ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية والزبير بن العوام بن خويلد القرشي
الاسدي الحواري وهو ابن ثنتي عشرة سنة عند الاكثر وقيل خمس عشرة وقيل

عروة وهو ابن ثمان سنين انكره ابن عبد البر وكان عمه يلفه في حصير ويدخن
عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا اكفر ابدا وعبد الرحمن بن عوف الزهري احد
العشرة والثمانية والستة وسعد بن ابي وقاص مالك الزهري احد العشرة
واخرهم موتا واحد الستة والثمانية اسلم بعد ستة وهو سابعهم وهو ابن تسع عشرة
سنة كما قاله ابن عبد البر وغيره واما قوله لقد رايتني واني ثالث الاسلام اخرجه
البخاري فمحمول على ما اطلع هو عليه وطلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة
والثمانية السابقين الى الاسلام والستة اصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه
ما اخرجه ابن سعد عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا
اهل هذا الموسم فيهم احد من اهل الحرم قال طلحة نعم انا فقال هل ظهر احمد قلت
من احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبيا
ويخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحره وسباخ فاياك وان تسبق اليه فوقع في قلبي
فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد الامين تنبا وقد
تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى اتيت ابا بكر فخرج بي اليه فاسلمت فاخبرته بخبر
الراهب بدعا ابي بكر الصديق لانه كان محببا في قومه فجعل يدعو من وثق به
فاسلموا بدعايه فجا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له
اي اجابوا دعاه اياهم فاسلموا وصلوا اي اظهروا اسلامهم عند المصطفى على ما افادته
الفا في قوله فجا بهم من انه كان عقب اسلامهم والاظهار ان المراد انقادوا واكد عابه
فاسلموا حين جابهم لمعنة عثمان وطلحة ثم امين هذه الامة ابو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري واشتهر بجده وابو سلمة بن عبد
الله بن عبد الاسد القرشي المخزومي البدري توفي في حياته صلى الله عليه وسلم
فخلفه على ام سلمة واولاده منها وهم اربعة حال كون اسلامها جميعا بدعوة
الصديق فيكون ابو سلمة الحادي عشر كما قاله ابن اسحاق وهم خديجة وعلي وزيد
والصديق والخمسة المسلمون على يده وابو عبيدة وابو سلمة والارقم بن ابي
الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي البدري
وشهد احدا والمشاهد كلها واقطعه صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة قيل اسلم بعد
عشرة وفي المستدرك اسلم سابع سبعة وتوفي سنة خمس او ثلاث وخمسين
وهو ابن خمس وثمانين سنة واوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص فصلى عليه
وعثمان بن مظعون بظا معجمة ويعد من اهلها كما في النور ابن حبيب بن
وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وحا مهملة نسبة
الى جده المذكور قال ابن اسحاق اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الى
الحبشة روى ابن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله اني رجل يشق
على العزبة في المغازي فتاذن لي في الخصا فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون
بالصوم وشهد بدرا وتوفي بعد هاجري السنة الثانية وهو اول مهاجري
مات بالمدينة واول من دفن بالبقيع منهم روى الترمذي عن عايشة قبل
صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان

فلما توفي ابنه ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واخوه قدامة
يكنى ابا عمر من السابقين الاولين هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكانت تحته صفية بنت
الخطاب اخت عمر واستعمله على البحرين فشرب فاحضره عمر فلما اراد حده قال لو شربت
كما قالوا في الذين شهدوا عليه ما كان لكم ان تحدوني قال الله ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح الاية فقال عمر اخطات التاويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت
ما حرم ثم حده فلما حجا وقفلا من الحج قال عمر عجلوا بقدامة فوالله لقد اتاني ات في منامي
فقال لي سالم قدامة فانه اخوك فابى قدامة ان ياتي فقال عمر ان ابى فجروه فاتي
اليه فكلمه واستغفر له رواه عبد الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين
او ست وخمسين وهو ابن ثمان وستين سنة وعبد الله يكنى ابا محمد هاجر الى
الحبشة وشهد بدرا وعبيدة بضم العين وفتح الموحدة ابن الحارث بن المطلب
اخي هاشم ابني عبد مناف بن قصي المستشهد يوم بدر وسعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل بضم النون القرشي العدوي احد العشرة وامراته فاطمة
ابنة الخطاب بن نفيل المذكور هي ثانية النسا اسلاما وقال ابن سعد
اول امراة اسلمت بعد خديجة ام الفضل لبابة الكبرى بضم اللام وخفة
الموحدتين بنت الحارث الهلالية زوج العباس وام بنيه الستة النجبا ورده
في الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها
سمية والدة عمار وام ايمن واسما بنت ابي بكر ذات النطاقين وعايشة
اختها وهي صغيرة كذا افاده ... اق وغيره ممن تبعه فلا يخالف قول
العراقي كذا ابن اسحاق بذاك انفردا وهو وهم غلط لانها لم تكن اذ ذاك
ولدت اي في ذلك الزمن وهو اول البعثة فكيف اسلمت وكان مولدها
سنة اربع وبه جزم في العيون والاصابة وقال ابن اسحاق سنة خمس
من النبوة قاله مغلطاي وغيره وقالت لم اعقل ابوي الا وهما يدينان
الدين وهو الصحيح كما في الصحيح ولم يذكر بناته صلى الله عليه وسلم لانه لا
شك في تمسكهن قبل البعثة بهديه وسيرته وقد روى ابن اسحاق وغيره
عن عايشة لما اكرم الله نبيه بالنبوة اسلمت خديجة وبناته وكان ابو العاصي
زوج زينب عظيما في قريش فكلمته قريش في فراقها على ان يزوج من
احب من نسايهم فابى وفي الشامية اسلمت رقية حين اسلمت امها خديجة
وبايعت حين بايع النسا وام كلثوم حين اسلمت اخواتها وبايعت معهن
انتهى وفاطمة لا يسال عنها لولادتها بعد النبوة او قبلها بخمس سنين
والحاصل انه لا يحتاج للنص على سبقهن للاسلام لانه معلوم هذا ولا يشكل
تزويج زينب بابي العاصي ورقية وام كلثوم بولدي ابي لهب مع صيانة
النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسلمة
على الكافر لم يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا
وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به العلما
وقد كفاه الله تعالى ولدي ابي لهب مطلقتا هما قبل الدخول واستمرت

حتى زينب حتى اسر ابو العاص يبدر فارسلت في فدايه فلما عاد بعثها اليه
صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث عايشة عند ابن اسحاق ان الاسلام
فرق بينهما لكنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر على نزعها منه ثم ودخل الناس
في الاسلام اي تلبسوا به فالظرفية مجازية حال كونهم ارسالا جماعات
متتابعين من الرجال والنساء وقد عد العراقي وغيره من كل
جملة صالحة ثم بعد ذلك وفشو ذكره بمكة وتحدث الناس به كما عند ابن
اسحاق امر الله رسوله ان يصدع بما جاء منه اي بان يخاطب
المشركين على وجه العموم فلا يخص بعضا دون بعض لانه صلى الله عليه وسلم
بلغ ما امر به لمن ظن اجابته دون مبالغة في التعميم فامر به من ثم مع كثيرين
ثم امر بالمبالغة في اظهار الدعوة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين وقال مجاهد هو اي الصدع المفهوم من فاصدع الجهر بالقران
في الصلاة ومن لازمه المواجهة بما جاء وخصه بالصلاة لانها كانت اعظم
ما يخصه لكنه على طريق الدلالة والا فلا يشعاها كما صرح به قول ابن اسحاق
ينادي الناس بامره ويدعوهم اليه وقال ابو عبيدة بن عبد الله
ابن مسعود الكوفي الثقة مشهور بكنيته قال الحافظ والاشهر انه لا اسم
له غيرها ويقال اسمه عامر والراجح انه لا يصح سماعه من ابيه مات بعد سنة
ثمانين ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو والمسلمون
في دار الارقم حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه
ثم بعد بيان المراد من الاية ذكر ما خذها بقوله وقال البيضاوي في
تفسير قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا
تكلم بها جهارا وعطف على فاجهر الذي عطفه حذفه المصنف من كلامه
قوله او يعني وقيل معناه افرق به بين الحق والباطل لان الصدع الفرق
في الشيء فالصدع بالحجة يفرق كلمة من ظهرت عليه ويقهرها وكانه صدع
بها على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القران
بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا قال الشاعر

ترى السرحان مفترشا يديه ● كان بياض غرته صديع

وهو مجاز من صدع الشيء شقه اذ اصله لغة الابانة والتمييز وفي
القاموس صدعه كمنعه شقه او شقه نصفين او شقه ولم يفترق ولا
منافاة لجواز ان يراد بالابانة الشق مع الفصل وهو مستفاد من سوقه
اي مطلقا وبالتمييز الشق بلا فصل وهو مستفاد من الاول والثالث
وما مصدرية اي بامرنا لك او موصوله والعائد على انها موصولة
محذوف اي بما تؤمر به من الشرايع انتهى ولا يشكل بان شرط حذف
عايد الموصول ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا او متعلقا نحو ويشرب
مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر المؤثر ولا تشترط المناسبة
اللفظية قال وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة فيرامنه

لجزم

لجزم الحافظ في سيرته بان نزول الاية كان في السنة الثالثة وهي المدة
التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الى ان امره
الله تعالى باظهاره فبادى قال البرهان انه بموحدة اي جاهر
قومه بالاسلام ولم يقتصر على مجرد المجاهرة بالدعوة بل كرر ذلك
واكده وبالغ في اظهار الحجة حتى كانه عصفور بهم قلوبهم بما اورده عليهم من
الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعد
منه قومه ولم يردوا عليه بل كانوا كما قال الزهري غير منكرين لما يقول
وكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء
واستمروا على ذلك حتى ذكر الهتهم وعابها لما دخل المسجد يوما فوجدهم
يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطلتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد
لها لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنيعهم وكان ذلك في سنة
اربع من النبوة كما قاله العتقي بضم المهملة وضم الفوقية وقاف وقيل سنة
خمس وجمع بان ابتدا الاظهار والمعاداة في الرابعة وكماله واشتداده في
الخامسة ناكروه واجمعوا خلافه اي عزموا على مخالفته وصمموا عليه وعلى
عداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون كما في العيون
ولا ينافيه قول الزهري استجاب له من احداث الرجال وضعفاء الناس
حتى كثر من امن به وحدب بفتح المهملة وكسر الدال المهملتين موحدة اي
عطف عليه عمه ابو طالب ومنعه واما الحدب بالحا في الظهر ثم استعمل
فيمن عطف على غيره ورق له كما في الشامية وقام دونه كناية عن منعهم
من الوصول له يقال هذا دون ذلك اي اقرب منه اي قام في مكان قريب
منه حاجزا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضاربوا ثم ضرب بعضهم
بعضا بالفعل كما جاء ان سعد بن ابي وقاص كان في نفر من قريش يصلون في
بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا صنيعهم حتى قاتلوهم فضرب
سعد رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام والمعنى
ارادوا التضارب وعزموا عليه اشارة الى ما كان بين ابي طالب وقومه واظهر
بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش بذال معجمة حض بعضهم بعضا
كما في النور وغيره وفي نسخة تؤامرت بالواو وتشاورت والاولى انسب
بقوله على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله
رسوله بعمه ابي طالب وبني هاشم ما عدا ابا لهب وبني المطلب
اخي هاشم بن عبد مناف بطلب ابي طالب لذلك منهم لما راى ما صنعوا بالمسلمين
فاجتمعوا اليه واقاموا معه وفي بعض نسخ العيون وبني عبد المطلب
قال النور والصواب الاول وقال ابن اسحاق كان النبي صلى الله عليه وسلم عند
ابي طالب فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي
صلى الله عليه وسلم سوءا فقالوا انهم اتوه بعمارة بن الوليد ليتخذه ولدا
ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فابى ابو طالب والله

ابليس ما تشيرون به انتظرون اشبكم اعدوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه
هذا والله ما لا يكون ابدا وقال حتى تروح الابل ترجع من مراعيها
فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم تعليق على محال
على طريق الزاعم انها لا تحن الى غيره مع كونها عجما فكيف انا مع كوني من
ذوي اللب والمعرفة وقال شعرا في النبي تطمينا له
•• والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا •
فاصدع بامرك اجهر بالشيء الذي امرت بتبليغه او الامر مصدر بمعنى
الطلب اي اصدع بسبب امر الله لك ما عليك غضاضة بفتح العين وضادين
معجمتين لو سماها ذلة ومنقصة وابشر بحذف الهمزة للضرورة واصله
بقطع الهمزة كقوله تعالى وابشروا بالجنة وقر بذاك منك عيونا
بفتح القاف من قرت عينه سكنت او بردت لكنه حول الاسناد من العين
الى ذاته الكريمة وجيء بعيونا تمييزا للنسبة ولغة بكسر القاف وبها
قري وقري عينا ودعوتني طلبت مني الدخول في دينك وزعمت
ذكرت لي انك ناصحي فلم يستعمل الزعم في معناه المشهور انه القول الذي
لا دليل عليه بدليل قوله ولقد صدقت وكنت ثم ... الية
امينا لم تزد فيما امرت بتبليغه ولم تنقص ... [illegible]
دينا لا ... بفتح الميم لا حيلة في دفع ... [illegible]
... حق ثابت بالحجج القاطعة لولا الملامة العذل او حذار
بكسر الحاء مصدر حاذر اي خوفي سبة جمع السبين عار وفتح السين حسن لانه
يكون اسم فعل امر ولا يصح هنا الا بتقدير اوخوفي من ان يقال لي حذار اي احذر
العار مع جعل الياء للاشباع لوجدتني سمحا بذاك الذي دعوتني اليه
مبينا ولما تكلم على المراد من اية الصدع جره ذلك الى ذكر الاية التي تليه
وان كان البغوي انما ذكره بعد ذلك قبل انشقاق القمر فقال على ما في بعض
النسخ وقد كفي الله تعالى نبيه المستهزئين كما قال تعالى واعرض
عن المشركين اي لا تلتفت الى ما يقولون وهذا كان قبل الامر بالجهاد
انا كفيناك المستهزئين بك ومن استهزا الى رتبه له عز محمد نفسه
وصحبه اذ وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام
والحوادث رواه ابن جرير عن قتادة يعني بكونهم جمعهم مصدر قمع اي
بقهرهم واذلالهم واهلاكهم حكم على المجموع فلا ينافي ان من اسم لم
يهلك وقد قيل قد للتحقيق لان قول الجمهور ومنهم ابن عباس في اكثر
الروايات عنه انهم كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال البغوي وكان راسهم والعاصي
ابن وائل السهمي والحارث بن قيس بن عدي السهمي بن عم العاصي كان
احد اشراف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي كانوا
يسمونها قال ابن عبد البر وهاجر الى الحبشة مع بنيه الحارث وبشر

وعمر

وعمر وتعقبه ابن الاثير بان الزبير بن بكار وابن الكلبي ذكرا انه كان من
المستهزئين وزاد الذهبي في التجريد لم يذكر احد انه اسلم الا ابو عمر
ورده في الاصابة بانه ذكره في الصحابة ايضا ابو عبيد ومصعب والطبري
وغيرهم ولا مانع ان يكون تاب وصحب وهاجر والاية ليست صريحة في
عدم توبة بعضهم انتهى وامه كنانية واسمها الغيطلة وينسب اليها روى
ابن جرير عن ابي بكر الهذلي قال قيل للزهري ان سعد بن جبير وعكرمة
اختلفا في رجل من المستهزئين فقال الحارث بن عيطلة وقال عكرمة الحارث
ابن قيس فقال صدقا جميعا كانت امه عيطلة وكان ابوه قيسا وما ذكر من انه الحارث
هو ما وقفت عليه في نسخ صحيحة وفي بعضها وعدي بن قيس وهو وان
قيل بانه منهم لكن نفي الاولى قوله الاتي فاشار الى انف الحارث
والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة الزهري بن خاله
صلى الله عليه وسلم من استهزائه انه كان يقول اما كلمت اليوم من السما يا
محمد والاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كانوا يبالغون في
ايذائه صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به وكان جبريل عليه السلام مع
النبي صلى الله عليه وسلم فمروا بهما واحدا بعد واحد فشكاهم الى جبريل
فقال ... صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم
... بردي نبله ويحملها ... بثوبه
سهم ... البغوي فعرضت شظية من نبل فلم ينعطف ينثني تعظما
لاخذه فاصاب عرقا في ... زاد البغوي فقطعه فمات كافرا
واوما جبريل الى اخمص بفتح اوله واسكان الخاء المعجمة فميم فصاد مهملة
العاص فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة من رطب الضريع
فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي البغوي كعنق البعير فمات
مكانه واشار الى انف الحارث فامتخط فيحا فمات وقيل اكل حوتا مملوحا
فما زال يشرب عليه حتى انقد بطنه وقيل اخذه الماء الاصفر في بطنه حتى
خرج خرؤه من فيه فمات وعلى القول باسلامه فمعنى كفيناك باسلامه
وهو الذي يظهر من الاصابة ترجيحه فانه هو الذي اورده في القسم
الاول ورد على من جزم بخلافه واشار جبريل الى الاسود بن عبد يغوث
وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل اشار جبريل الى بطنه باصبعه
فاستسقى بطنه فمات رواه الطبراني بسند ضعيف وقيل خرج في راسه
قروح فمات ويمكن انها سبب نطحه الشجرة وروى الطبراني والبيهقي
والضيا باسناد صحيح ان جبريل اوما الى راسه فقال بعد الاكلة فامتخض
راسه قيحا بخا ومات ... ابن ابي محمد ... واعند ابن ابي حاتم
والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة انه حتى ظهره حتى احتوقف صدره
فقال صلى الله عليه وسلم خالي خالي فقال جبريل دعه عنك فقد كفيته

احدودب اعمي وقيل خرج من عند اهله فاصابته السموم حتي صار حبشيا
فاتي اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة
حتي مات عطشا وقيل انه عطش فشرب الما حتي انشق بطنه ويجمع باحتمال
ان جميع ذلك وقع له و اشار الي عيني الاسود بن عبد المطلب قال ابن
عباس رماه بورقة خضرا فعمي بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن
والقبيح ووجعت عينه وضرب براسه الجدار حتي هلك وهو يقول قتلني رب
محمد وقال ابن عباس في رواية كانوا ثمانية وصححه في الغرر وجزم به
ابن عبد البر والعراقي فزادوا ابا لهب فهلك بالعدسة وهي [illegible]
بعد بدر بايام كما ياتي وعقبة بن ابي معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلي
الله عليه وسلم من بدر والحكم بن العاصي بن امية اسلم يوم الفتح وتوفي في
اخر خلافة عثمان قال العراقي •

ثامنهم اسلم وهو الحكم • فتركناه شره اذ يسلم

واسقط الشامي ابن ابي معيط وابدله بمالك بن الطلاطلة وهو خلاف
ما في العيون ونظم السيرة عملا ان اليعمري سماه قبل ذكر المستهزئين بقليل
في المجاهرين بالظلم الحارث بن الطلاطلة الخزاعي بطائين مهملتين الاولي
مضمومة والثانية مكسورة بينهما لام خفيفة ثم لام مكسورة ثم تا تانيث وهي
لغة الدا العضال الذي لا دوا له وعند ابن اسحاق ان الحارث هذا امر به
صلي الله عليه وسلم فاشار الي راسه فامتخض قيحا فقتله كما مر وكان
صلي الله عليه وسلم كما رواه عبد الله في زوايد المسند والحاكم وقال
علي شرطهما عن ربيعة بن عباد بكسر العين مخففا الديلي الكناني الصحابي قال
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يطوف علي الناس في اول امره
منازلهم يقول يا ايها [illegible] ولا تشركوا
به شيا [illegible] وابو [illegible] عمه علي المحفوظ ويروي ابو جهل قال ابن كثير وقد
يكون هذا وهذا يتعاقبان تناوبا علي اذايه صلي الله عليه وسلم قال الشامي
وهو الظاهر [illegible] يتبعه اذا مشي يقول يا ايها الناس ان هذا
يامركم ان تتركوا دين ابايكم وذلك عار عليكم فانظر هذا الابتلا من الله
فلو كان ما غير قريب كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل اعلم به ولذا
قال صلي الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت ورماه الوليد بن
المغيرة بالسحر مع اعترافه بانه باطل لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه
المذاهب قال ان اقرب القول فيه تنفيرا للناس عنه [illegible]
بعد الثنا وربما يرمونه به فعند ابن اسحاق والحاكم والبيهقي باسناد جيد
انه اجتمع الي الوليد نفر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش
قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم
فاجمعوا فيه رايا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فاقم لنا رايا نقول فيه
قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قالوا والله ليس بكاهن لقد راينا

الكهان فما هو بزمزمة الكهان ولا بسجعهم قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو
بمجنون لقد راينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته
قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم
فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال والله ان لقوله لحلاوة وما انتم بقائلين
من هذا شيا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جا
بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه
وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا
الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدرت العرب من ذلك
الموسم بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها وفي
سيرة الحافظ فانتشر ذكره بذلك في الافاق وانقلب مكرهم عليهم حتي كان
من امر الهجرة ما كان وقدم عليه عشرون من نجران فاسلموا فبلغ ابا جهل فشتمهم
وافترع لهم في القول فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه الايات انتهي قال السهيلي رواية ابن اسحاق لعذق بفتح المهملة وسكون
المعجمة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وهي العذق فافصح من رواية
ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق وهو الما الكثير ومنه يقال
غيدق الرجل اذا اكثر بصاقه لانها استعارة تامة اخر الكلام اوله وان فرعه
لجناه استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وقوي وطاب فرعها اذا جني
انتهي فانظر هذا اللعين كيف تيقنت نفسه الحق وحمله البطر والكبر علي
خلافه وقد ذمه الله ذما بليغا في قوله ولا تطع كل حلاف مهين حتي قوله علي
الخرطوم وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا حتي قوله ساصليه سقر واذته قريش
اشد الاذية [illegible] وبراه الله من جميع ذلك
في الكتاب العزيز ومنهم من كان يحثو التراب علي راسه كما روي ان فرعون
هذه الامة ابا جهل راه صلي الله عليه وسلم عند الحجون فصب التراب علي
راسه ووطي برجله علي عاتقه ويجعل الدم علي عقبه كما قال صلي الله
عليه وسلم كنت بين شر جارين بين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا
لياتيان بالفروث فيطرحانها علي بابي حتي انهم لياتون ببعض ما يطرحونه
من الاذي فيطرحونه علي بابي رواه ابن سعد عن عايشة ووطي عقبة
ابن ابي معيط علي رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتي
كادت عيناه تبرزان وروي البخاري في كتاب خلق افعال العباد
وابو يعلي وابن حبان عن عمرو بن العاصي ما رايت قريشا ارادوا قتل النبي صلي
الله عليه وسلم الا يوما اغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند
المقام فقام اليه عقبة فجعل رداه في عنقه ثم جذبه حتي وجب لركبتيه
وتصايح الناس واقبل ابو بكر يشتد حتي اخذ بضبع رسول الله صلي الله
عليه وسلم من ورايه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا

عنه فلما قضى صلاته مر بهم فقال والذي نفسي بيده ما ارسلت اليكم الا بالذبح
فقال له ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم وخنقوه خنقا
بفتح الحا وكسر النون وتسكن للتخفيف كما في المصباح شديدا قويا ونسبه
اليهم مع ان الفعل من عقبة فقط كما في رواية البخاري الاتية على الاثر
لاقرارهم عليه ومعاونتهم له انه لم تقل بتعدد القصة فقام ابو بكر دونه
يجذ بواراسه ولحيته صلى الله عليه وسلم وسقطت الصلاة في نسخة
حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يبكي و يقول اتقتلون
رجلا لاجل ان يقول ربي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم
يا ابا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت بالذبح اليهم ففرجوا عنه عليه السلام
وقال عبد الله بن عمرو بفتح العين بن العاصي الصحابي ابن الصحابي كما في
البخاري في مناقب ابي بكر وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من
المشركين بمكة عن عروة بن الزبير قال سالت بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني
باشد شي صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينا بلا ميم وفي
رواية بالميم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنا الكعبة لفظ البخاري
في الباب المذكور يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ
بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم فلوى ثوبه اي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم
في عنقه الشريف فخنقه بفتح النون خنقا بكسرها وتسكن شديدا فجا ابو
بكر فاخذ بمنكبه اي بمنكب عقبة بفتح الميم وكسر الكاف ودفعه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق وهو يبكي ثم جزم عبد الله بان هذا
اشد ما صنعه المشركون بالمصطفى يخالف ما في البخاري عن عايشة قالت هل
اتى عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك فذكر قصته بالطايف مع
ثقيف لاذ هب اليهم بعد موت ابي طالب وياتي الحديث في محله قال الحافظ والجمع
بينهما ان عبد الله استند الى ما راه ولم يكن حاضرا للقصة التي وقعت بالطايف
وفي رواية للبخاري ايضا ثم قال الصديق اتقتلون رجلا كراهية لان يقول
ربي الله بقية الرواية في الباب الاتي وفي المناقب وقد جاكم بالبينات من
ربكم استفهام انكاري وفي الكلام ما يدل على حسن هذا الانكار لانه ما زاد على
ان قال ربي الله وقد جاكم بالبينات وذلك لا يوجب القتل البتة وقد ذكر العلما وفي
شرحه للبخاري بعضهم فكان اصله لبعضهم وسكت الباقون عليه فنسب للعلما
ان ابا بكر افضل من مومن ال فرعون رجل من اقاربه وقيل غريب بينهم يظهر
دينهم خوفا منهم وهو مومن باطنا قال الحافظ اختلف في اسمه فقيل هو
يوشع بن نون وهو بعيد لانه من ذرية يوسف لا من ال فرعون وقد قيل
ان قوله من ال فرعون متعلق بيكتم ايمانه والصحيح انه من ال فرعون
قاله الطبري لانه لو كان من بني اسرايل لم يضع اليه فرعون ولم يسمعه وقيل اسمه
شمعان بالشين المعجمة وصححه السهيلي وقيل حيزر وقيل حزبيل وقيل حالوت
وقيل حبيب بن عم فرعون وقيل حبيب النجار وهو غلط وقيل حونكه بن سود

ابن

ابن اسلم بن قطاعة انتهى لان ذاك اقتصر حين انتصر لموسى حين
اراد فرعون قتله على اللسان فقال اتقتلون رجلا الاية واما ابو بكر رضي
الله عنه فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه
وسلم والمراد ان هذا من جملة ما فضل به ابو بكر لا ان فضله انما جا من هذه
الحيثية ضرورة ان الحكم يدور مع العلة كذا افاده بعض شيوخنا واصل هذا
المنسوب للعلما جا عن علي كرم الله وجهه بمعناه فقد روى البزار وابو نعيم
من رواية محمد بن علي عن ابيه انه خطب فقال من اشجع الناس قالوا انت
قال اما اني ما بارزني احد الا انتصفت منه ولكنه ابو بكر لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذته قريش فهذا يجاه وهذا يتلبله ويقولون
انت جعلت الالهة الها واحدا فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا
ويدفع هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم بكى علي ثم قال
انشدكم الله امومن ال فرعون افضل ام ابو بكر فسكت القوم فقال علي والله
لساعة من ابي بكر خير من مومن ال فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا اعلن
ايمانه وفي رواية البخاري ايضا في الطهارة والصلاة والجزية والجهاد
والمغازي والمذكور هنا لفظ في الصلاة عن عبد الله يعني ابن مسعود
قال عليه السلام نقل بالمعنى فلفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قايم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم
هو ابو جهل كما في مسلم وفي رواية قالوا ولا منافاة لجواز انه قاله ابتدا
وتبعوه عليه الا تنظروا الى هذا المرائي بتعبده في الملا دون الخلوة
ايكم يقوم الى جزور بفتح الجيم وضم الزاي يقع على الذكر والانثى وفي
النهاية الجزور بفتح الجيم فبلد النحر فاذا نحر قيل جزور وبالضم اي فلان
زاد مسلم وقد نحرت جزور بالامس فيعمد بكسر الميم وتفتح مرفوع عطفا على
يقوم وفي رواية بالنصب جوابا للاستفهام الى فرثها بفتح الفا وسكون الرا
ومثلثة ما في كرشها ودمها وسلاها بفتح المهملة والقصر وعا جنين البهيمة
كالمشيمة للادميات ايضا سلا فيجي به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه
بين كتفيه فانبعث اشقاهم وفي رواية الطهارة اشقى القوم وبه يفسر
هذا الضمير وهو عقبة بن ابي معيط كما في الصحيح اي بعثته نفسه الخبيثة
من دونهم فاسرع السير وانما كان اشقاهم مع ان فيهم ابا جهل وهو اشد
كفرا وايذا للمصطفى منه لاشتراكهم في الكفر والرضى وانفراد عقبة بالمباشرة
ولذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبرا وحكى ابن التين عن الداودي انه ابو جهل
فان صح احتمل ان عقبة لما انبعث حمل ابو جهل شدة كفره فانبعث على اثره
والذي جا به عقبة وفي رواية فانبعث اشقى قوم بالتنكير وفيه مبالغة
ليست في المعرفة لان معناه اشقى كل قوم من اقوام الدنيا قال الحافظ لكن
المقام يقتضي التعريف لان الشقاهنا بالنسبة الى اوليك القوم فقط فلما سجد
عليه السلام وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا

لا يرفع راسه كما في رواية وضحكوا حتى مال بعضهم في وفي رواية الى
بعض من الضحك استهزاء لعنهم الله فانطلق منطلق قال الحافظ يحتمل
ان يكون هو ابن مسعود انتهى اي وابهم نفسه لغرض صحيح ولا ينافيه رواية
فقمنا ان نلقيه عنه لما لا يخفى الى فاطمة بنته سيدة نساء هذه الامة
ذات المناقب الجمة وهي يومئذ جويرية صغيرة السن لانها ولدت سنة احدى
واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم على الصحيح فاقبلت تسعى وثبت
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته اي الذي وضعوه عنه واقبلت
اليهم تسبهم وفي رواية للشيخين ودعت على من صنع ذلك زاد البخاري
البزار فلم يردوا عليها شيا قال في الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من
صغرها لشرفها في قومها ونفسها لكونها صرحت بشتمهم وهم روس قريش فلم
يردوا عليها فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم
عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش هكذا كرره البخاري
في الصلاة لفظا وذكره في غيره بلفظ اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وفي رواية
مسلم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا والمراد باهلاك كفارهم على
حذف المضاف او الصفة اي بقريش الكفار او من سمي منهم فهو عام اريد به الخصوص
وفي البخاري فشق عليهم اذ دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك
وخافوا دعوته وصريح الحديث ان الدعا بعد الفراغ من الصلاة وفي رواية
فسمعته يقول وهو قايم يصلي اللهم اشدد وطاتك على مضر بسنين كسني
يوسف فيمكن انه دعا به في الصلاة وبعدها وهذا خير من تجويز ان معنى
وقضى صلاته قارب الفراغ منها وقوله وهو قايم ثابت في صلاته وان لم يكن
في خصوص القيام لان فيه في نفسه اخراج المتبادر من لفظ كل من الحديثين
مع امكان الجمع بدون ذلك وسمى اي عين في دعايه وفصل من اجمل فقال
اللهم عليك بعمرو بن هشام المخزومي الاحول المابون فرعون هذه الامة
كنته العرب بابي الحكم وكناه الشارع بابي جهل ذكره غير واحد وللبخاري ايضا اللهم
عليك بابي جهل قال الحافظ فلعله سماه وكناه وعتبة بن ربيعة واخيه
شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ثالث المذكورين قال الحافظ لم تختلف
الروايات في انه بعين مهملة بعدها مثناة ساكنة ثم موحدة لكن عند مسلم
من رواية زكريا بالقاف بدل المثناة وهو وهم قديم نبه عليه ابن سفيان
الراوي عن مسلم انتهى قيل وسبب الوهم ان الوليد بن عقبة بالقاف لم يكن
حينئذ موجودا او كان صغيرا جدا [illegible] ويوضح فساده ان الزبير
وغيره من علماء السير والخبر ذكروا ان الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا اختهما
عن الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف ان قوله تعالى ان جاءكم فاسق نزلت فيه فالظاهر
انه كان كبيرا كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا ريب وامية بن خلف
وفي بعض روايات البخاري ابي بن خلف قال في الفتح وهو وهم والصواب
وهو ما اطبق عليه اصحاب المغازي امية لانه المقتول ببدر واما اخوه ابي

فانما قتل باحد وعقبة بن ابي معيط استغنى القوم واسم والده ابان بن ابي
عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وعمارة بضم العين وخفة الميم ابن
الوليد هكذا رواه البخاري في الصلاة جزما من طريق اسرايل عن ابي اسحاق
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ورواه في الوضوء من رواية اسحاق وشعبة عن
ابي اسحاق عن عمرو عن ابن مسعود بلفظ وعد السابع فلم نحفظه ولمسلم من رواية
الثوري قال ابو اسحاق ونسيت السابع قال ابن اسحاق قال الحافظ فعلى هذا ان
فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه ابو اسحاق خلاف تردد الكرماني في فاعل
عد بين النبي وابن مسعود وفاعل فلم نحفظه بين ابن مسعود وعمرو بن ميمون
على ان ابا اسحاق تذكره مرة كما عند البخاري في الصلاة وسماع اسرايل منه في
غاية الاتقان للزومه اياه لانه جده وكان خصيصا به قال ابن مهدي ما فاتني
من حديث الثوري عن ابي اسحاق الا لما اتكلت على اسرايل لانه ياتي به اتم وقال
اسرايل كنت احفظ حديث ابي اسحاق كما احفظ سورة الحمد انتهى ملخصا
قال عبد الله بن مسعود فو الله لقد رايتهم وفي رواية فو الذي نفسي بيده لقد
رايت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى موتى مطروحين على الارض
يوم بدر ثم سحبوا اي جروا الى القليب بفتح القاف وكسر اللام البير قبل ان تطوى
اي تبنى بالحجارة ونحوها والعادية القديمة التي لا يعرف صاحبها قليب بدر
الرواية بالجر على البدل ويجوز الرفع بتقدير هو والنصب باعني كما افاده
المصنف وغيره قال العلماء وانما امر بالقايهم فيه لئلا يتاذى الناس بريحهم والا
فالحربي لا يجب دفنه والظاهر ان البير لم يكن فيها ما معين قاله
الحافظ قال المصنف وتحقيرا لشانهم واتبع اصحاب القليب لعنة بضم الهمزة
ورفع اصحاب اخبارا منه صلى الله عليه وسلم بعد القايهم من القليب بان الله
اتبعهم اي كما انهم مقتولون في الدنيا فهم مطرودون في الاخرة عن رحمة الله
ورواه ابو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب الاصحاب عطفا على عليك
بقريش كانه قال اهلكهم في حياتهم واتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث
اخرجه ايضا مسلم والنساي والبزار وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز
الدعا على الظالم لكن قال بعضهم محله اذا كان كافرا فاما المسلم فيستحب
الاستغفار له والدعا بالتوبة ولو قيل لا دلالة فيه على الدعا على الكافر ما بعد لاحتمال
اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ان المذكورين لا يومنوا والاولى ان يدعى
لكل احد بالهداية وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم عمن اذاه ففي رواية الطيالسي
عن ابن مسعود لم اره دعا عليهم الا يومئذ وانما استحقوا الدعا حينئذ لما قدموا
عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعا ثلاثا وغير ذلك
واستدل بهذا الحديث على ان من حدث له في صلاته ما يمنع انعقادها
ابتدا لا ان من شروطها طهارة الخبث عند الاكثرين لا تبطل صلاته
فلو كانت نجاسة فازالها في الحال او لم تستقر عليه ولا اثر لها
صحت صلاته اتفاقا وقال الخطابي لم يكن اذ ذاك حكم بنجاسة

ما القي عليه كالخمر فانهم كانوا يلاقون بثيابهم وابدانهم الخمر قبل نزول
التحريم ورده ابن بطال بانه لا شك انها كانت بعد نزول قوله تعالى وثيابك
فطهر لانها اول ما نزل قبل كل صلاة انتهى الا ان يقال المراد بها طهارة القلب
ونزاهة النفس عن الدنايا والآثام واستدل به ايضا على طهارة
فرث ما يوكل لحمه وتعقب بان الفرث لم يفرد بل كان مع الدم كما في رواية
اسرايل والدم نجس اتفاقا واجيب بان الفرث والدم كانا داخل السلا
وجلدة السلا الظاهرة طاهرة فكان كحمل القارورة المرصصة ورد
بانها ذبيحة عبدة الاوثان فجميع اجزايها نجسة لانها ميتة واجيب بان
ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبايحهم وتعقب بانه يحتاج الى تاريخ ولا
يكفي فيه الاحتمال واستدل به ايضا على ان ازالة النجاسة ليست
بفرض بل سنة وهو اي الاستدلال ضعيف لانها قضية عين مع
احتمال كون النجاسة داخل الجلد واجاب النووي قايلا انه الجواب
المرضي بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في
سجوده استصحابا بالاصل الطهارة ولا يرد عليه انه كان صلى الله
عليه وسلم يرى من خلفه كما ينظر امامه لجواز ان هذه الخصوصية
انما كانت بعد هذه الواقعة ولكن تعقب بانه يدل على علمه بما وضع عليه
ان فاطمة ذهبت به قبل ان يرفع راسه وعقب هو في صلاته بالدعا
عليهم وتعقب ايضا بانه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في
مثل هذه الصورة على الصحيح واجيب عنه بان الاعادة
انما تجب في الفريضة فلعل صلاته كانت نافلة فان ثبت انها
فريضة فالوقت متسع فلعله اعاد صلاته وتعقب بانه لو
اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة
وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما اخبره جبريل ان فيهما قذرا ويمكن
الانفصال عنه هنا بانه اقره لمصلحة اغاظة الكفار باظهار ثباته
وعدم التفاته اليهم فعلهم كما اقر على السلام من ركعتين لتشريع عدم
بطلانها بالسلام سهوا وقد استشكل بعضهم عد عمارة ابن الوليد في
المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات
بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته فامر
النجاشي ساحرا فنفخ في احليل عمارة من سحره
عقوبة له فتوحش وصار مع البهايم وذلك كما ذكره ابو الفرج
الاموي الاصبهاني وغيره ان المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية الى
الحبشة بعثت قريش عمرا وعمارة الى النجاشي بهدية فالقى الله بينهما
العداوة في مسيرهما لان عمرا كان ذميما ومعه امراته وعمارة جميلا فهوي
امراة عمرو وهوته فعزما على دفع عمرو في البحر فدفعاه فسبح ونادى
اصحاب السفينة فاخذوه فرفعوه اليها فاضمرها في نفسه ولم يبدها

لعمارة بل قال لامراته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب نفسه فلما اتيا الحبشة
وردهما الله خايبين مكر عمرو بعمارة فقال له انت جميل والنسا يحببن الجمال
فتعرض لامراة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده في قضا حاجتنا ففعل وتكرر
تردده اليها واخذ من عطرها فانهى عمرو للنجاشي فاخبره فادركته غيرة
الملك وقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فامر
الساحرات فنفخن في احليله نفخة طار منها هايما على وجهه حتى لحق
الوحوش في الجبال وكان اذا راى ادميا ينفر منه الى ان مات في خلافة
عمر لما جاه ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة الصحابي بعد ان استاذن عمر بن
الخطاب في المسير اليه لعله يجده فاذن له فسار الى الحبشة فاكثر الفحص
عنه حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش ويصدر معها فسار اليه حتى كمن
له في طريقه الى الما فاذا هو قد غطاه شعره وطالت اظفاره وتمزقت
عليه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه
وهو ينتفض منه ويقول ارسلني ارسلني حتى مات بين يديه ذكره ايضا
ابو الفرج في كتاب الاغاني وكان عمرو قال يخاطب عمارة

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منها وغادر سبة اذا ذكرت امثالها تملا الفما

واجيب بان كلام ابن مسعود انه راهم صرعى في القليب محمول
على الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط لم يصرع في القليب
لانه لم يقتل ببدر بل اسر وانما قتل اي قتله عاصم بن ثابت او علي بامر
النبي صلى الله عليه وسلم صبرا اي بعد حبسه ففي المصباح كل روح يوثق
حتى يقتل فقد قتل صبرا بعد ان اسر ورحلوا عن بدر مرحلة بمحل يقال
له عرق الظبية وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطعا
فانه كان رجلا بادنا فقيل ان يبلغ به اليه كما سياتي ان شا الله تعالى
في غزوة بدر وفي ذكره تبعا للفتح امية شي لان كلام ابن مسعود يصدق
على انه راه ولم يقل سقطا اذ لم يقل رايتهم فيه بلا تقطيع وقوله ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة يحتمل
ان يكون من تمام الدعا الماضي فيكون عطفا على قوله عليك بقريش
فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة وهو انه اطلع على انهم
سيلقون في القليب واخبر بذلك في ضمن دعايه وحيا كما قال وهذا على
رواية ابي ذر واتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب ويحتمل
ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب
فيكون اخبارا بان الله اتبعهم وهذا على رواية الباقين اتبع بالبنا
للمفعول

اسلام حمزة

ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب سيد الشهدا اسد الله واسد
رسوله خير اعمام المصطفى واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة

كما في الصحيح ولا يشكل بانه اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
او اربع لانها ارضعتهما في زمانين كما قال البلاذري وقريبه من امه ايضا
لان امه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة ام النبي صلى
الله عليه وسلم يكنى ابا عمارة بضم العين بابن له من امراة من بني النجار
وقيل هي بنت له كنى بها وقيل كنيته ابو يعلى وقال بعضهم قال السهيلي
ولم يعش لحمزة ولد غير يعلى واعقب خمسة بنين ثم انقرض عقبهم فيما
ذكر مصعب وكان كما قال ابن اسحاق اعز فتى اي اقوى شاب في قريش
واشده اي اشد فتى والمراد به الجنس لان اسم التفضيل بعض ما يضاف
اليه فلا بد من حل فتى على ما يشمله وغيره ليكون الاعز والاشد واحدا
منهم شكيمة بفتح المعجمة وكسر الكاف يقال كما في الصحاح وغيره لمن كان
عزيز النفس ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام الحديد المعترضة في
فم الفرس التي فيها الفاس ويقال شكيم ايضا والجمع شكايم وكان اسلامه
فيما قاله العتقي وابن الجوزي سنة ست من النبوة وقيل في السنة
الثانية بالنون فقطع به في الاصابة وصدر به في الاستيعاب وتبعه المصنف
في ذكر الاعمام وسببه ان ابا جهل اذى النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في
تنقيصه وما جاء به عند الصفا كما لابن اسحاق ولغيره عند الحجون ولا مانع
من تكرره فاخبرته مولاة ابن جدعان كما عند ابن اسحاق ولغيره صفية
اخته ولا منافاة فعند ابن ابي حاتم فاخبره امراتان فغضب حمزة لما اراد
الله من اكرامه فجا المسجد فعلا راس اللعين بقوسه فشجه شجة منكرة وقال
اتشتمه وانا على دينه فرد ذلك علي ان استطعت فقام رجال من بني مخزوم
لنصره فقال دعوا ابا عمارة فاني والله لقد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وعند
ابن ابي حاتم فقال حمزة ديني ودين محمد ان كنتم صادقين صادقين
فامنعوني فوثبت اليه قريش فقالوا يا ابا يعلى يا ابا يعلى اي ما هذا
الذي تصنع فانزل الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الى قوله
والزمهم كلمة التقوى فعز به صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش
قليلا اي بعض ما كانوا ينالون منه كما عبر ابن اسحاق لشدته وعلمهم انه
يمنعه وقال حمزة حين اسلم حمدت الله حين هدى فوادي الى
الحقات الثبات على الاسلام بعد تردد دي في البقا عليه فعند يونس
ابن بكير عن ابن اسحاق ثم رجع حمزة اي بعد اسلامه وشتمه ابا جهل
الى بيته فقال انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين ابائك
لالموت خير لك مما صنعت وقال اللهم ان كان هذا رشدا فاجعل
تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت
مثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابن اخي اني وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي
على ما لا ادري اهو رشد ام لا غي شديد فحدثني حديثا فقد اشتهيت

يا ابن اخي ان تحدثني فاقبل صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره
فالقى الله في قلبه الايمان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك الصادق
فاظهر دينك فوالله ما احب ان لي ما اظلته السما واني على ديني الاول وثبت
حمزة على اسلامه وعلى ما بايع عليه النبي صلى الله عليه وسلم والدين الحنيف
عطف تفسير بجعل الاسلام نفس الاحكام او مغاير بحمله على الانقياد الباطني
والدين على الاحكام المشروعة والمعنى حمدت الله حين دلني على حقيقة هذا الدين
فانقدت اليه باطنا وتلبست به ظاهرا فيكون جمع بين التصديق والاذعان
والاقرار والانقياد الظاهري لدين بدل من قوله الى الاسلام جاء من
رب عزيز ممتنع لا يدرك ولا ينال او غالب او جليل القدر او لا نظير له او
معز لغيره وفي اتيانه بهذا الاسم لطافة ومناسبة ظاهرة للايما الى ان
المشركين وان عاندوا وجحدوا فالهم الى الذل بالقتل والاسر ومال هذا الدين
الحنيف الى العزة والظهور لمجيئه من العزيز خبير بالعباد مطلع على حقيقة
الشي عالم به او بخير انبيائه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة
باعمالهم اذ لا يعزب عن علمه شي وفي ذكره ايما الى ان سيهم للمصطفى وايذاهم
سينالون عقابه من الخبير بهم متعلق بقوله لطيف مقدم عليه اي لطيف بعباده
برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا وعطشا بمعاصيهم وفي ذكره رمز الى ان
المشركين لا يغترون بالنعم وقد كذبوا المرسلين لان هذا من لطف الله بهم
في الدنيا ومتاعها قليل اذا تليت رسايله اي احكام الرب التي امرنا بها علينا
وسمي ما جا به من الله رسالة لان جبريل بلغنا اياه عن الله وامره بتبليغه للناس
تحدر تساقط دمع ذي اللب العقل الحصيف بحا وصاد مهملتين اي
الكامل المحكم لبنا البها وتفكرا فيها وخبا احكامها بعجيب النظم وبديع المعاني
وتفصيلها بالاحكام والقصص والمواعظ رسايل جا احمد من اجل هداها
اي الرشاد بها والدلالة عليها بايات ظاهرة مبينة الحروف يعني القران
واحمد مصطفى مختار من الخلق فينا متعلق بقوله مطاع اي واجب الطاعة
لما ظهر على يديه من الايات فلا عبرة بمخالفة الناكرين ولا اعتداد بها لظهور
بطلانها فلا تغشوه تغطوا ما جا به من الحق بالقول العنيف الى طالموقع
في المشقة والعنف من العنف بالضم ضد الرفق فلا والله نسلمه لقوم
ولا نترك نصرته ولما نقض بالنون والبنا للفاعل بحكم فيهم اي نستاصلهم
قتلا بالسيوف بل نقاتل دونه الى منتهى الطاعة وهذا اولى من قراة يقض
بتحتية مبنيا للمفعول وبعده

• ونترك منهم قتلى بقاع • عليها الطير كالورد العكوف •
• وقد خبرت ما صنعت ثقيف • به فجزى القبايل من ثقيف •
• اله الناس شر جزا قوم • ولا اسقاهم صوب الخريف •

الورد بكسر الواو وسكون الرا والعكوف بضم العين اي ان الطير مستديرة
على القتلى كالقوم المجتمعين على الما المستدير من حوله وعند مغلطاي

بضم الميم وسكون الفين وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم حمزة
وراوا الصحابة يزيدون كما اخرجه ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما
وسمي السايلين ان عتبة وشيبة وابن حرب ورجلا من بني عبد الدار وابا
البختري والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله
ابن ابي امية وامية بن خلف والعاصي بن وايل ونبيها ومنبها اجتمعوا
فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل علي قومه ما ادخلت علي قومك
لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة فما من قبيح
الا وقد جلبته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جيت بهذا تطلب مالا جمعنا
لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن
نسودك علينا زاد في رواية حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا
ملكناك علينا فانظر الى حمقهم وجهلهم رضوه ملكا مع ان الغالب على الملوك
التجبر وسلب الاموال بغير حق ولم يرضوا به نبيا رسولا يدعوهم الى الصراط
المستقيم ويوصلهم جنات النعيم وان كان الامر الذي ياتيك رييا قد غلب
عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب مثلث الطا العلاج في النفس والجسم
كما في النور والقاموس حتى نبريك او نعذر بفتح النون وضمها من عذر
واعذر اي يرتفع عنا اللوم كما في المصباح وروي ابن ابي شيبة وغيره عن
ابن عمر وابو يعلي بسند جيد عن جابر اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا
انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلياتي هذا الرجل الذي فرق
جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ما ذا يرد عليه فقالوا ما نعلم
احدا غير عتبة بن ربيعة وعند ابن اسحاق والبيهقي وغيرهما عن محمد بن كعب
القرظي قال حدثت ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد
فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شا ويكف عنا فقام
حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث
من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم
فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من
مضى من ابايهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها
فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت فذكر
الامور الاربع حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله يسمع منه قال له اقد فرغت
ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني قال افعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف ثم انتهى الى السجدة سجد
ثم قال قد سمعت ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك الحديث في عدم رجوع
عتبة لقومه وظنهم اسلامه وذهابهم له وغضبه لذلك وحلفه لا يكلم محمدا
ابدا وقال قد علمتم انه لا يكذب فخفت نزول العذاب عليكم فاطيعوني واعتزلوه

فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فملكه ملككم وعزه عزكم فقالوا سحرك والله
يا ابا الوليد قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم والظاهر ان هذه القصة
مرة ثانية قبل مجي عتبة مع الجماعة او بعده فاجابه المصطفى بما ذكروا ما مع
الجماعة فاجابهم فقال لهم عليه السلام ما تقولون اي ولا شي منه بدليل قوله
ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا
بالجنة ان صدقتم ونذيرا منذرا بالنار ان كذبتم فبلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان
تردوا علي اصبر بالجزم جواب الشرط لامر الله حتى يحكم الله بيننا وبينكم
وفي بقية حديث ابن عباس هذا فقالوا له فان كنت غير قابل منا ما عرضنا
عليك فقد علمت انه ليس من الناس اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا
منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط بلادنا وليجر
فيها انهارا كالشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابايينا وليكون فيهم قصي
فانه كان شيخ صدق فنسالهم عما تقول اهو حق ام باطل وسله يبعث معك ملكا
يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة
يغنيك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فاسقط السما
علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شا فعل فانا لن نومن لك الا ان يفعل فقام صلى
الله عليه وسلم الحديث وفيه فاقسم ابو جهل ليرضخن راسه بحجر غدا فلما دنا
منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه من
يده وقال عرض لي فحل ابل ما رايت مثله فهم ان ياكلني قال ابن اسحاق فذكر لي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا لاخذه والري بزنة كمي بفتح الرا
وقد تكسر لاتباعها ما بعدها ثم همزة فيا مشددة حتى ترى فيجب
فعيل او مفعول سمي به لانه يترايى لمتبوعه او هو من الراي من قولهم فلان رايي قومه
اذا كان صاحب رايهم كما في النور يعني رئي الراي والمكسورة للمعرب بينها
اي جماعة الجن الا ان لفظ القاموس منهم وهو اصرح قال في القاموس اللغوي
ثم ان النضر بنون وضاد معجمة ساكنة ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف
واللام العبدري المشتري لهو الحديث القايل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الخ اسر ببدر وقتل كافرا بالصفرا باجماع اهل السير ووهم ابن منده وابو نعيم
فقالا شهد حنينا مع النبي واعطاه مائة من الابل وكان من المولفة وقلبا نسبه
فقالا كلدة بن علقمة واطنب الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ في تغليطهما
والرد عليهما وتعقب باحتمال ان يكون له اخ سمي باسمه فهو الذي ذكراه لا هذا
المقتول كافرا كذا في الاصابة ثم في مغازي ابن عبد البر ذكر في المولفة فلو جعل
النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا لانتهى
فجزم بانه اخوه وعقبة بقاف ابن ابي معيط احد روس الكفر لعنه الله
قتل بعد بدر ذهبا الى المدينة بعث قريش لهما بعد مراجعة بينهم وبين النضر
كما رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال ان النضر كان من شياطين قريش

فقال يا معشر قريش والله قد نزل بكم امر ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما
حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم الشيب في
صدغيه قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن
وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فلما قال ذلك
بعثوه مع عقبة **الى احبار** بفتح الهمزة جمع حبر بفتح الحا وكسرها اي علما **يهود**
علم لمن دخل دين اليهودية غير مصروف للعلمية ووزن الفعل ويجوز دخول
ال فلا يمتنع التنوين لنقله من وزن الفعل الى باب الاسما **فسالاهم عنه عليه**
السلام بعد اخبارهما لهم بصفته وبعض قوله وقالا لهما انكم اهل الكتاب الاول
اي التوراة وعندكم علم ليس عندنا من علم الانبيا وقد اتيناكم لتخبرونا عن
صاحبنا هذا كما في حديث ابن عباس **فقالوا لهما سلوه عن ثلاثة فان**
اخبركم ببعض على طريق الحقيقة والاجمال لانه لم يجب عن الروح الا اجمالا
لانها مما استاثر الله بعلمه وفي بعض التفاسير ان اجابكم عن البعض فهو نبي
وفي كتابهم ان الروح من الله وفي رواية ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس
بنبي وان اجابكم بانها من امر الله فهو نبي وفي رواية ان اجاب عن كلها او لم
يجب عن شي فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد **فهو نبي**
مرسل تاسيس اذ لا يلزم من النبوة الرسالة على المشهور **وان لم يجب** عن
عن شي منها بان سكت او اجاب عن جميعها تفصيلا **فهو متقول** اسم فاعل من
تقول اي ذاكر ما لا حقيقة له **سلوه** امر من سال بتخفيف سال **عن فتية ذهبوا**
في الدهر الاول اي الزمان المتقدم سموه اول بالنظر لتقدمه على زمانهم
بمدة طويلة وبقية الرواية ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب **وعن**
رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباوه **وعن الروح** يذكر
ويؤنث ولذا قال **ما هو** فاقبل النفر وعقبة وقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم
وبين محمد فجاوا رسول الله فسالوه **فقال لهم عليه السلام اخبركم غدا ولم**
يقل ان شا الله فلبث الوحي اياما خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحاق عن
ابن عباس وفي سير التيمي وابن عقبة انما ابطا ثلاثة ايام وعن مجاهد اثنا عشر
وقيل اربعة وقيل اربعين حتى ارجف اهل مكة وقالوا قد قلاه ربه وتركه وقالت
حمالة الحطب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك وفي رواية فقالت امراة من
قريش ابطا عليه شيطانه حتى احزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل في
الرد عليهم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقد افتاه الله تعالى
في سورة الكهف والاسرا عن مسايلهم **ثم نزل قوله تعالى** عتابا لنبيه
ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله استثنا من النهي اي
لا تقولن لشي تعزم عليه اني فاعله في المستقبل الا متلبسا بمشية الله قايلا ان
شا الله وقيل المراد وقت ان يشا الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه فالاول اوفق
بكونه عتابا على عدم الاستثنا **وانزل الله تعالى ذكر الفتية** جمع قلة لفتى
اثره على جمع الكثرة وهو فتيان لكونهم دون عشرة **الذين ذهبوا** ولا يعلمهم الا

قليل

قليل قال ابن عباس انا من القليل وذكر انهم سبعة وفي رواية عنه ثمانية اخرجها
ابن ابي حاتم وفي التلفظ باسمايهم خلف تركته لقول الحافظ في النطق بها اختلاف
كثير لا يقع الوثوق من ضبطها بشي انتهى وعن ابن عباس لم يبق منهم شي بل صاروا
ترابا قبل المبعث وقيل لم تاكلهم الارض ولم تغيرهم وفي معجاني الاقران اكثر العلما
على انهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى انهم كانوا قبله وانه اخبر قومه خبرهم
وان تيقظهم بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس اصحاب
الكهف اعوان المهدي قال الحافظ وسنده ضعيف فان ثبت حمل على انهم لم يموتوا بل
هم في المنام الى ان يبعثوا لاعانة المهدي وقد ورد في حديث اخر بسند واهي
انهم يحجون مع عيسى بن مريم **وهم اصحاب الكهف** الغار الواسع في الجبل والرقيم
اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او الصخرة التي اطبقت على الوادي او اسم
قريتهم او كلبهم او لوح من رصاص كتب فيه اسماوهم وجعل على باب الكهف او كتب
فيه شرعهم الذي كانوا عليه او الدواة واختلف في مكان الكهف فالذي تظافرت
به الاخبار انه في بلاد الروم وروى الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس انه
بالقرب من ايلية وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلية وفلسطين وقيل بقرب
زبرا وقيل بغرناطة من الاندلس انتهى ملخصا من فتح الباري وذكر غيره ان اسم
البلد الذي هو بها بالروم عرسوس انتهى وفي الفتح ايضا وقد روى عبد بن حميد باسناد
صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة وملخصها انهم
كانوا في مملكة جبار يعبدون الاوثان فخرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد فاخذ
بعضهم العهود والمواثيق فجا اهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فاخبروا الملك فامر
بكتابة اسمايهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته ودخل الفتية الكهف
فضرب الله على اذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم ويحول الشمس عنهم فلو
طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجا
اخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فبعثوا احدهم
ياتيهم بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا فراى هيئة وناسا انكرهم
لطول المدة فدفع درهما للخباز فاستنكر ضربه وهم بان يرفعه الى الملك
فقال اتخوفني بالملك وابي دهقانه فقال من ابوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع
الناس فرفعوه الى الملك فساله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه
فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من
الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر اين ذهب الفتى
فاتفقوا على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم انتهى
وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين الاكبر الحميري المختلف في نبوته
والاكثر وصحح انه كان من الملوك الصالحين وذكر الازرقي وغيره انه حج
وطاف مع ابراهيم فامن به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي لا نبيا كان ولا ملكا
ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرني راسه ضربتين
وفيكم مثله يعني نفسه رواه الزبير بن بكار وابن عيينة في جامعه باسناد

صحيح وصححه الضيا في المختارة وقيل كان من الملائكة حكاه الثعلبي وقيل
انه من بنات ادم وابوه من الملائكة حكاه الجاحظ في كتاب الحيوان ولقب بذي
القرنين واسمه الصعب على الراجح كما في الفتح او المنذر او هرمس او هرديس او
عبد الله او غير ذلك وفي اسم ابيه ايضا خلاف لطوافه قرني الدنيا شرقها وغربها
كما في حديث او لانقراض قرنين من الناس في ايامه او لانه كان له ضفيرتان
من شعر والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا او ان لتاجه قرنين او على راسه
ما يشبه القرنين او لكرم طرفيه اما وابا او لرؤياه انه اخذ بقرني الشمس
او لغير ذلك اقوال قال البيضاوي ويحتمل لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع لانه
ينطح اقرانه واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل دارا و
سلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم وفارس ولذا سمي بذلك قال السهيلي
ويحتمل انه لقب به تشبيها بالاول لملكه ما بين المشرق والمغرب فيما قيل ايضا
واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم ان الثاني هو المذكور في القران كما اشار
اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى وبين
ابراهيم وعيسى اكثر من الفي سنة قال والحق ان الذي قص الله نباه في القران
هو المتقدم والفرق بينهما من وجوه احدها ان الذي يدل على تقدم ذي القرنين
ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير احد كبار التابعين ان ذا القرنين حج
ماشيا فسمع به ابراهيم فتلقاه ومن طريق عطا عن ابن عباس ان ذا القرنين
دخل المسجد الحرام فسلم على ابراهيم وصافحه ويقال انه اول من صافح ومن طريق
عثمان بن ساج انه سال ابراهيم ان يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بيري فقال
لم يكن ذلك عن امري يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام
في التيجان ان ابراهيم تحاكم الى ذي القرنين في بير فحكم له وروى ابن ابي حاتم
من طريق علبا بن احمد قدم ذو القرنين مكة فوجد ابراهيم واسماعيل يبنيان
الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان ماموران فقال من يشهد لكما فقامت
خمسة اكبش فشهدت فقال صدقتما قال واظن الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل
ان تكون غنما فهذه الاثار يشد بعضها بعضا وتدل على قدم عهد ذي القرنين
الوجه الثاني قال الفخر الرازي كان ذو القرنين نبيا والاسكندر كافرا ومعلمه
ارسطاطاليس وكان ياتمر بامره وهو من الكفار بلا شك ثالثها كان ذو القرنين
من العرب والاسكندر من اليونان من ولد يافث بن نوح على الارجح والعرب كلها من
ولد سام بن نوح باتفاق وان اختلف هل كلهم من ولد اسماعيل ام لا فافترقا وشبهة
من قال ان ذا القرنين هو الاسكندر ما اخرجه ابن جرير ومحمد بن الربيع الجيزي
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم
فاعطي ملكا فسار الى مصر فبنى الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرج به فقال
انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي ومداين حولها ثم عرج به فقال انظر ما تحتك
قال ارى مدينة واحدة قال تلك الارض كلها وانما اراد الله تعالى ان يريك
وقد جعل الله لك في الارض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا

لو

لو صح لرفع النزاع لكنه ضعيف انتهى وذكر نحوه الحافظ ابن كثير وصوب ايضا ان
ذا القرنين غير الاسكندر وتعقب عليه بالمواخذ وقال فيما سالوه ما مصدرية
اي في جواب سوالهم عن الروح ولعل حكمة المغايرة بينه وبين ما قبله انه
بين فيه نفس المسول عنه وهو القصة والرجل ولم يبينه هنا بل رد علمه اليه سبحانه
فقال تعالى قل الروح من امر ربي اي علم لا تعلمونه وفي البخاري في العلم
والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض ما علم من ان السوال من قريش بمكة
فانه اخرج من حديث ابن مسعود قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرث بفتح الحا والرا المهملتين فمثلثة اي زرع وفي العلم في خرب
المدينة بمعجمة مفتوحة ورا مكسورة وموحدة قال الحافظ والاول اصوب لرواية
مسلم في نخل زاد في العلم بالمدينة ولابن مردويه للانصار وهو يتكي معتمد وفي
العلم وهو يتوكا على عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين وسكون التحتية وموحدة
وهي الجريدة التي لا خوص فيها ولابن حبان ومعه جريدة اذ مر اليهود كذا في
التفسير بالرفع على الفاعلية وفي المواضع الثلاثة فمر بنفر من اليهود وكذا رواه
مسلم قال الحافظ فيحمل على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر ولم اقف
في شي من الطرق على تسمية احد من هولاء اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن
الروح وفي الاعتصام والتوحيد وقال بعضهم لا تسالوه فقالوا وفي العلم
والتفسير قال بالافراد اي بعضهم ما رابكم اليه بلفظ الفعل الماضي بلا همز
من الريب قال عياض اي ما شككم في امر الروح او ما الريب الذي رابكم
حتى احتجتم الى معرفته والسوال عنه او ما دعاكم الى شي يسوءكم عقباه
الا ترى قوله لا يستقبلكم الخ انتهى وللحموي ما اربكم بهمزة مفتوحة وموحدة
مضمومة من الراب وهو الاصلاح يقال فيه راب بين القوم اذا اصلح بينهم
قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم
الهمزة وفتحتين من الارب وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته
الرواية نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري وكذلك
قال وفي رواية القابسي قال المصنف رايته عن الحموي ايضا ما رايكم بسكون
الهمزة وتحتية بدل الموحدة من الراي وقال بعضهم لا يستقبلكم بالرفع
على الاستيناف اي لا تسالوه لئلا يستقبلكم لا بالجزم لانتفا شرطه وهو صحة
وقوع ان الشرطية قبل ادات النهي مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم هنا ان لا
تسالوه يستقبلكم قال في الفتح ويجوز السكون وكذا النصب ايضا انتهى ولعل
الجزم على النهي مبني على راي من لا يشترط ذلك بشي وفي العلم لا تسالوه
لا يجي بشي تكرهونه ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي لان في
التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من عباده
فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها وقامت الحجة عليهم في نبوته
وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون فقالوا اسلوه فسالوه عن الروح
فامسك فلم يرد عليهم شيا وللكشميهني عليه بالافراد اي السايل

وفي العلم فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت وفي الاعتصام فقاموا اليه فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر قال ابن مسعود فعلمت وفي التوحيد فظننت وفي الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع في النفس كما في الفتح فقمت مقامي اي مكثت بمحلي الذي كنت فيه وفي العلم فقمت فقط اي حتى لا اكون مشوشا عليه او فقمت حايلا بينه وبينهم كما في المصنف وفي الاعتصام فتاخرت قال الحافظ اي ادبا معه لئلا يتشوش بقربي منه انتهى ولا تنافي في روايتي مقامي لانه تاخر قليلا فكانه فيه فلما نزل الوحي وفي العلم فلما انجلى عنه اي الكرب الذي كان يغشاه حال الوحي قال وفي الاعتصام حتى صعد الوحي فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من الابداع الكاينة بكن من غير مادة وتولد عن اصل واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته لكونها مما استاثر الله بعلمه ولان في عدم بيانها تصديقا لنبوته زاد البخاري في التوحيد وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي بالهمز اي اوله من غير تثبت وتفكر فيه وظاهره دون تفكر فيه باطنا ان هذه اية مدنية وانها انما نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقيل الا قوله تعالى وان وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان ايات كما في الانوار وبه جزم الجلال وقد يجاب عن هذا الاختلاف انه قد تكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا بفتح الهمزة شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت الحديث انتهى وهذا الحديث الذي عزاه ابن كثير لاحمد رواه الترمذي ايضا وقال انه صحيح فتعقب ابن كثير بل عليه مغمز في عزوه لاحمد فقط لان الحديث اذا كان في احد الستة لا ينقل من غيرها الا لزيادة او صحة كما قاله مغلطاي فكيف وقد صرح الترمذي في روايته بصحته وهو ظاهر لانه باسناد رجاله رجال مسلم خصوص المرتبة السادسة من مراتب الصحيح كما في الالفية وان كان لا يلزم انه كصحة ما رواه مسلم نفسه كما نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بانه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل واخطأ بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى اي وجه اخرج حديثه فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير وكذا الحافظ ابن حجر

وحيث

وحيث قلنا بذلك فالعلم حاصل فما وجه ترك المبادرة بالجواب وجهه كما قاله الحافظ انه يحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك قال ايضا الحافظ فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح وفي الاتقان اذا استوى الاسنادان في الصحة رجح احدهما بحضور راويه القصة ونحو ذلك من وجوه الترجيحات ومثل بحديث ابن مسعود وابن عباس المذكورين ثم قال وحديث ابن عباس يقتضي نزولها بمكة والاول خلافه وقد يرجح بان ما رواه البخاري اصح وبان ابن مسعود كان حاضر القصة لكنه نقل في الاتقان نفسه بعد قليل عن الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه اية الروح فان سورة الاسراء مكية وسبب نزولها يدل على انها نزلت بالمدينة ولذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة انتهى وقد اختلف في المراد بالروح المسؤول عنه في هذا الخبر لان الروح جاء في التنزيل على معان فقيل روح الانسان الذي يحيى به البدن وقيل روح الحيوان وقيل جبريل كقوله فارسلنا اليها روحنا وقيل عيسى كقوله وروح منه وقيل القران كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الوحي كقوله يلقي الروح من امره وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك فقيل ملك له احد عشر الف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون الف لسان وقيل سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان الف لغة يسبح الله بكلها فيخلق بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملايكة وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى وراسه عند قايمة العرش وقيل خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح ياكلون ويشربون لا ينزل ملك من السما الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملايكة ولا تراهم الملايكة كالملايكة لبني ادم كذا ذكره ابن التين بزيادات من كلام غيره قال الحافظ وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القران لا في خصوص هذه الاية فمنه نزل به الروح وكذلك اوحينا اليك روحا يلقي الروح من امره وايدهم بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملايكة والروح فالاول جبريل والثاني القران والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس يحتمل لجبريل ولغيره وورد اطلاق الروح على عيسى وروى اسحاق يعني ابن راهويه في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من امر الله وخلق من خلق الله وصور كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح انتهى قال القرطبي الراجح وهو قول الاكثر انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله واضح واما قوله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملايكة ارواح فغير واضح اذ سؤالهم تعنت وامتحان لا استفهام كما هو معلوم ورجح ابن القيم في كتاب

الروح الى ترجيح ان الروح المسؤل عنه ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال فاما ارواح بني ادم فلم تسم في القران الا نفسا قال الحافظ ولا دلالة فيه لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الاية وقال الامام فخر الدين الرازي المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح يحتمل انه عن ماهيته اي حقيقته وهل هي متحيزة منفصلة عن البدن غير حالة فيه تتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق وتدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله كما قال الغزالي والحكما وكثير من الصوفية ام لا بل حالة فيه حلول الزيت في الزيتون كما قال جمهور اهل السنة وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة كما قال الزنادقة ام [illegible] ثة مخلوقة كما اجمع عليه اهل السنة وممن نقل الاجماع محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة ومن الادلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة والمجندة لا تكون الا مخلوقة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد بالموت وهو الصحيح والاخبار به طافحة فعن تنابها عند القيامة ثم عودها توفية نظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه بل تكون مما استثنى الله في قوله الا من شا الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره وقال الاقرب الثاني ام تفنى كما قال الفلاسفة وشرذمة قليلة من الاندلسيين وشدد عليهم النكير ورد عليهم بما اخرجه ابن عساكر عن سحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول اهل البدع قال ابن القيم الصواب انه ان اريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد فنعم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان اريد انها تعدم فلا بل هي باقية في الجملة بالاجماع في نعيم او عذاب وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سالوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والجواب الصادر من الله لنبيه يدل على انها شي موجود مغاير للطبايع جمع طبيعة وهي مزاج الانسان المركب من الاخلاط كما في المصباح ونحوه في القاموس والاخلاط جمع خلط قال في القاموس اخلاط الانسان امزجته الاربعة وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن قيل هو عبارة عن سرعة الحصول اي متى ما تعلقت ارادته تعالى بشي كان وقيل اذا اراد شيا قال فولا نفسانيا له كن فيكون وعليه فكن علامة وسبب لوجود ما اراده تعالى فكانه قال هي موجودة

كدثة

محدثة بامر الله وتكوينه ايجاده فهو تفسير للامر ولها تاثير في افادة الحياة للجسد بجعل الله تعالى اياها سببا في وجوده الحياة فلا ينافي ان التاثير انما هو بارادته تعالى وخلقه ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد في بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي برشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح [illegible] [illegible] ثم قال [illegible] البحث في [illegible] [illegible] انتهى كلام الرازي وقال في فتح الباري في التفسير بعد نقله كلامي القرطبي والرازي المذكورين وقد تنطع قوم من جميع الفرق اي تعمقوا وبالغوا في الكلام وخرجوا عن الحد في ماهية الروح فتباينت اقوالهم قال بعضهم وما ظفروا بطائل ولا رجعوا بنائل فقيل هي النفس الداخل الخارج وعزي للاشعري وقيل جسم لطيف يحل بعضه [illegible] في جميع البدن ويسري فيه سريان الورد فيه وهذا اعتمده عامة المتكلمين من اهل السنة كما قال المصنف وهو اقرب الاقوال وقيل هي الدم استنبط من الفتح وقيل هي عرض قيل قوله وقيل ان الاقوال [illegible] بلغت المائة وقيل هي اكثر من الف قول قال ابن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح فانه حيا بهم روح وما ثبت في قلوبهم من الايمان روح وما ترزقوا به من معرفة الله وهداهم اليه والى الاعمال الصالحة واجتنابهم المناهي روح ويشاركهم المومنون في الثلاثة وهي المراد بقوله ولكل مومن ثلاثة وزايدة الانبيا زيادة عليهم بقبول وحي الله ويسمى روحا لحياة القلوب به وبقوة خلقها الله فيهم فيتمكنون بها من سماع كلامه تعالى بلا واسطة فيتحققون انه ليس من جنس كلام البشر ذكر الخمسة هذه ابن القيم في كتاب الروح ملخصا ولا تشكل الاخيرة بان الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من خلق القوة وقوعه بالفعل وهذا اولى من تفسير ثلاثة المومن بما ذكره الانصاري في شرح الرسالة القشيرية ان في باطن الجسد روح اليقظة وهي التي ما دامت فيه كان مستيقظا فاذا فارقته مات فالنوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعه عن ظاهره وباطنه وروح الشيطان ومقرها الصدر لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس انتهى لان هذه الثلاثة لا تخص المومن بل يشاركه الكافر ولكل حي واحدة بقية نقل ابن منده كما في الفتح وان سقط في كثير من نسخ المصنف ونقل ابن القيم عن طائفة ان للكافر والمنافق روحا واحدة وقال اما الروح التي تتوفى وتقبض فواحدة وما زاد عليها مما سمي روحا مجاز والمراد خاصة نسبتها الروح الحياة كنسبة الروح الى الجسد فانه انما يحس ويدرك ويقوى بحلولها فيه فاذا فقدها كان بمنزلة الجسد اذا فقد روحه قال ويسمى قوى البدن روحا فيقال الروح الباصرة والسامع والشام ويطلق

علي احص من هذا كله وهو قوة في معرفة الله والانابة اليه وانبعاث الهمة الى طلبه
وارادته فللعلم روح وللاجساد روح وللاخلاص روح انتهى زاد البقاعي
ولكل من التوكل والمحبة والصدق روح والناس متفاوتون فمن غلب عليه هذه
الارواح صار روحانيا ومن فقدها او اكثرها صار ارضيا بهيميا وقال القاضي
محمد ابو بكر ابن العربي الحافظ المشهور اختلفوا في الروح والنفس
فقيل متغايران كما عليه فرقة محدثون وفقها وصوفية قال السهيلي مما
ويدل عليه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ ذلك ولذا
رجحه ابن العربي فقال وهو الحق فالنفس تخرج في النوم والروح في الجسد والنفس
لا تريد الا الدنيا والشيطان معها والروح تدعو الى الاخرة والملك معها فقيل هما
شي واحد قاله الاكثرون وهو الصحيح كما قال ابن القيم والسيوطي وسبقهما
الامام ابو الوليد بن رشد احد ايمة المالكية فقال انه الصواب وجزم ابن السبكي
واقره شارحوه وقيل لابن ادم نفس مطمئنة ولوامة وامارة قال الصفوي
والتحقيق انها واحدة لها صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم قال ابو ابن
العربي وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس حقيقة على الثاني ومجازا
على الاول قال ابن العربي كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس حتى
يتعدى ذلك الى غير العقلا بل الجماد مجازا قال العلامة ابو الحسن علي بن خلف
ابن بطال القرطبي شارح البخاري احد شيوخ ابن عبد البر كان من اهل العلم
والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية التامة واتقن ما قيد ومات سنة اربع واربعين
واربعمائة معرفة حقيقتها مما استاثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر كالقران
وتلك الاقوال تنطع قال والحكمة في ابهامه اي عدم بيان حقيقته اختبار
الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم بالجائهم
الى رد العلم اليه وابدلت التاء طاء لوقوعها بعد الضاد وقال القرطبي
الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع
بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى ذكره بعد
سابقه اشارة الى ان الاختبار اذا نسب الى الحق كان مستعملا في لازمه
وهو اظهار عجز المختبر لان الاختبار الامتحان والقصد به بيان طلب ما عليه
المختبر وانما يكون ممن لا يعلم حقيقة الحال لا من الحكيم العليم بما في الصدور
وقال بعضهم ليس في الاية ولا في الحديث دلالة على ان الله لم
يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم
يامره ان يطلعهم بل امره بعدم اطلاعهم وذكروا لانموذج هذا الاحتمال
فلا قال شارحو الصحيح خلافه وقد قالوا في علم الساعة وباقي
الخمس المذكورة في اية ان الله عنده علم الساعة نحو هذا يعني انه اوتي علمها
ثم امر بكتمها قال بعضهم وظاهر الحديث ياباه فالله اعلم بحقيقته ذلك انتهى
كلام الفتح سلمنا ونبه بعد هذا وممن رامه الامساك عن هذا الاستاذ ابو القاسم

القشيري

القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح وكان الاولى الامساك عن ذلك والتادب
بادبه صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد انه مما استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه
احدا من خلقه فلا تجوز العبارة عنه باكثر من موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع
من اهل التفسير واجاب من خاض في ذلك بان اليهود سالوا عنها سوال تعجيز
وتغليط لكونه يطلق على اشيا فاضمروا انه باي شي اجاب قالوا ليس هذا
المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا مجملا كسوالهم المجمل وقال السهروردي
يجوز ان من خاض فيها سلك التاويل لا التفسير اذ لا يسوغ الا نقلا اما
التاويل فيمتد العقول اليه بذكر ما يحتمل الاية من غير قطع بانه المراد فخالف
الجنيد ومن تبعه جماعة من متاخري الصوفية فاكثروا من القول في الروح
وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها وعاب من امسك عنها انتهى ثم ذكر المصنف
بعض ما اوذي به المسلمون سنة الله في الذين خلوا من قبل كما قال تعالى الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم الاية يقال نزلت في عمار وفي البخاري عن خباب اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ولقد لقينا من
المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله الا تدعو الله لنا فقعد محمرا
وجهه فقال ان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من
عصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من
صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه انتهى الا ان المصنف
يشعر بانه بعد اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود وليس مرادا لان اسلام
حمزة في السادسة والهجرة الاولى في الخامسة نعم ياتي على ان اسلامه في الثانية
ولما كثر المسلمون وظهر الايمان لم يقل الاسلام لانه انسب بالسلوك
ايماء الى ان ما صدقهما واحد اذ لا اعتداد باحدهما دون الاخر شرعا فالاسلام
النافع هو الانقياد ظاهرا وباطنا لاجابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتحقق
بدون الايمان كما ان الايمان الذي هو التصديق لا اعتداد به شرعا دون
الانقياد اقبل كفار قريش اي التفتوا وسعوا لا الاقبال بالوجه على من امن
ما عزا ابي جهل يعذبونهم بانواع العذاب ان لم يكن لهم قوة ومنعة ويؤذونه
بالتوبيخ بالكلام ونحوه لمن له منعة كما روي ان ابا جهل كان اذا سمع برجل
اسلم وله شرف ومنعة لامه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن
حلمك ولنغلبن رايك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك
ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به واستمر الملعون في اذاه حتى
الله بكسر العجزة مر عدو الله ابو جهل سمية بضم المهملة مصغرا احد
السابقات كانت سابع سبعة في الاسلام ام عمار بن ياسر وهي تعذب
هي وابناها عمار وعبد الله وابوها ياسر بن عامر كما رواه البلاذري
عن ام هاني قالت فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب واعطيت سمية لابي جهل فطعنها

في فرجها بحربة وهي عجوز كبيرة فقتلها ورمى عبد الله فسقط وقد
روى ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد أن سمية أول شهيد في الإسلام
وروى أبو عبد البر عن ابن مسعود أن أبا جهل طعن بحربة في فخذ سمية
أم عمار حتى بلغت فرجها فماتت فقال يا عمار يا رسول الله بلغ منا وبلغ
منها العذاب كل مبلغ فقال صلى الله عليه وسلم اصبروا أبا اليقظان اللهم
لا تعذب من آل ياسر أحدا بالنار وأما عمار ففرج الله عنه بعد طول تعذيبه
فقد جاء أنه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ورئي في ظهره أثر المخيط
فسئل فقال هذا ما كانت تعذبني قريش في رمضاء مكة وجاء أنهم أحرقوه
بالنار فمر صلى الله عليه وسلم به فأمر يده عليه وقال يا نار كوني بردا
وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم وكان الصديق إذا مر بأحد
من العبيد أراد ما يشمل الإناث لكونهن فيهم اشتراه منهم من
ساداتهم المعذبين لهم وأعتقه ابتغاء وجه ربه الأعلى منهم من العبيد
الذين اشتراهم بلال بن رباح براء مفتوحة فموحدة خفيفة فألف فمهملة
الحبشي على المشهور وهو ما رواه الطبراني وغيره عن أنس وقيل النوبي
ذكر ابن سعد أنه كان من مولدي السراة وكان مولى لبعض بني جمح ثم مولى
الصديق روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم أن أبا
بكر اشتراه بخمس أواق وهو مدفون بالحجارة وعامر بن فهيرة بضم
الفاء وفتح الهاء وإسكان التحتانية وفتح الراء فتاء تأنيث أسلم قديما روى
الطبراني عن عروة أنه كان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه
وكذا اشترى أبا فكيهة ذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه
أمية بن خلف فاشتراه أبو بكر فأعتقه واشترى أيضا حمامة بفتح المهملة
وخفة الميم أم بلال وجارية بني المؤمل قال في الإصابة وردت في غالب
الروايات غير مسميات وسماها البلاذري لبينة بلام وموحدة تصغير
لبنة والنهدية وابنتها و[illegible]بيرة وأمة بني زهرة وعن أبي ذر كان أول
من أظهر [illegible]سلام إظهارا تاما لا خفاء معه بحيث لا يبالي بمن علم به
خلافيا من كثيرين غيرهم وإظهار بعضهم ببعض رخنا سبعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا إلى الله وليس ثم من يوحده وهذا من أقوى شجاعته
وأبو بكر وكانت له اليد العليا في الإسلام ومعاداة قومه بعد ما كان
محببا فيهم وكذا عمار دفع عن المصطفى قوما وبيدا ودعي إلى الله وحسبه أن
فضلة الصحابة أسلموا على يده وعمار بن ياسر المكنى بأبي اليقظان الصابر على
البلوى أولا وآخرا المجاهد في الله حق جهاده وروى الطبراني في الكبير
عنه قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والإنس أرسلني إلى
بئر بدر فلقيت الشيطان في صورة الإنس فصارعني فصرعته فجعلت أدقه
بفهر أو حجر معي فقال صلى الله عليه وسلم عمار لقي الشيطان عند البئر
فقاتله فرجعت فأخبرته فقال ذاك الشيطان وأمه سمية بنت سلم قال

ابن

ابن سعد وقال شيخه الواقدي بنت خباط بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة
وبعد الألف مثناة تحتية وعند الفاكهي بنت خبط بفتح أوله بلا ألف مولاة أبي
حذيفة بن المغيرة وكان ياسر حليفا له فزوجه سمية فولدت عمارا فأعتقه
وصهيب بضم المهملة وفتح الهاء وتحتية ساكنة فموحدة ابن سنان الرومي
مولى عبد الله بن جدعان أسلم هو وعمار في يوم واحد بعد بضع وثلاثين
رجلا على يد المصطفى ومكثا عنده بقية يومهما ثم خرجا مستخفيين فدخل عمار
على أبويه فسألاه أين كان فأخبرهما بإسلامه وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن
في يومه ذلك فأعجبهما فأسلما على يده فكان صلى الله عليه وسلم يسميه
الطيب المطيب وبلال المؤذن والمقداد بن عمرو المعروف بابن الأسود
لأنه تبناه شهد بدرا والمشاهد كلها فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمنعه الله من أذية الكفار البالغة المتوالية فلا ينافي وطء عقبة رقبته
وسب أبي جهل ونحو ذلك بعمه أبي طالب وبغيره كبعث جبريل في صورة
فحل ليلتقم أبا جهل لما أراد أذاه ورؤيته أخذ السماء سد عليه لما نذر أن يطأ
عنقه الشريف ورؤيته رجالا عن يمينه وعن شماله معهم رماح حتى قال
لو خالفته لكانت إياها أي لأتوا على نفسه لما أخذ صلى الله عليه وسلم بتلابيب
الزبيدي في حالة التي كان أكسدها عليه وظلمه فأقبل إليه المصطفى وقال
يا عمرو إياك أن تعود لمثل ما صنعت فترى مني ما تكره فجعل يقول لا أعود
كما بين في الأخبار وكستر ملك له بجناحه لما أرادته امرأة أبي لهب فلم تره وغير
ذلك من الآيات البينات وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه من الأذى المتوالي
وأما سائرهم أي باقيهم فأخذ المشركون يعذبونهم فألبسوهم أدراع
الحديد جمع درع ولعل الإضافة للاحتراز عن نحو القمص وصهروهم بفتح
الهاء خففا طرحوهم في الشمس لتأثر حرارتها فيهم وإن بلالا بكسر
الهمزة استئناف هانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يبال بتعذيبهم
وصبر على أذاه وهان على قومه أي مواليه فأخذوه فأعطوه
الولدان جمع وليد فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول
أحد أحد قال البرهان مرفوع منون كذا أحفظه وكذا هو في أصلنا من
سنن ابن ماجه خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد كأنه يشير إلى أني لا أشرك
بالله شيئا ويحتمل أنه مرفوع غير منون أي يا أحد قال شيخنا وأما النطق
به حكاية لكلام بلال فلفظا بعرانه بالسكون لكونه موقوفا عليه بغير
موصول بما يقتضي تحريكه رواه أحمد في مسنده وعن مجاهد مثله
وفيه أنه نزل فيهم ثم إن ربك الآية وأخرجه بقي بن مخلد في مسنده لكنه
أبدل المقداد بخباب وزاد مجاهد في قصة بلال وجعلوا في عنقه
حبلا ودفعوه إلى الصبيان يلعبون به حتى أثر الحبل في عنقه
ليرجع إلى الكفر والله يعيذه وحسبه بهذا منقبة قال عمر أبو بكر سيدنا
وأعتق سيدنا وقال صلى الله عليه وسلم لبلال سمعت دق نعليك في الجنة

رواها البخاري وانظر كيف كامل صبره صفته مع صبره فليست كيف
للاستفهام اي هي له بتقدير مضاف اي انظر جواب السائل عن حاله بقوله كيف
فعل بلال ما فعل من الاكراه علي الكفر بيان لما وهو يقول احد احد
مزج خلط مرارة العذاب مشقته والمه بحلاوة الايمان اي الراحة
الحاصلة به فهو استعارة تصريحية متسلة تخيله الم العذاب عن خلط الصبر
ونحوه بنحو سكر فيسهل عليه تناوله علي ان في كون هذه الحلاوة حقيقية
لاولياء الله او استعارة خلاف بسطه المصنف في مقصد المحبة وهذا كما
وقع له عند موته كانت امراته تقول واحرباه روي بفتح الحا والرا
المهملتين والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما في النهاية نهب مال الانسان
وتركه لا شي له وبفتح الحا والزاي ونون وبضم الحا وسكون الزاي وروي
واحوباه بفتح الحا وسكون الواو وموحدة من الحوب وهو الاثم والمراد المها
شدة جزعها وقلقها في المصيبة او من الحوبة بمعني رقة القلب وهو تكلف
كما في النسيم وهو يقول واطرباه اي فرحاه غدا القي الاحبة الذي
طال شوقي اليهم محمد وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا
ولله در ابي محمد الشقراطيسي حيث قال في قصيدته المشهورة
لا في بلال لا نبلا من امية قد ورُوي اذ احله من الحلول بالمكان الصبر
فيه اي احله الصبر علي البلا الذي كان يعذب به لما اسلم ليرجع عن دينه
فما اعطاهم كلمة مما يريدون فهي بمعني علي اكرم بالنصب علي الظرف مواضع النزل
وهو طعام الضيف الذي يكرم به اذا نزل واكرم تلك المواضع هو الجنة قال تعالي الذي
احلنا دار المقامة من فضله وفسر ما لاقاه بقوله اذ ظرف لقوله لاقي او احله
اجهدوه حملوه فوق طاقته من العذاب من الجهد وهو المشقة بضنك ضيق الاسر
وهو علي شدائد الازل بفتح الهمزة وبالزاي واللام الحبس والتضييق
حصر بمعني اسم الفاعل الازر بزاي المقوة اي ثابت القوة ثبت
من زال اخت كان وبضمها اي لم يزل عن ذكره وبين سبب ذكره بقوله الفوه بطحا مفعول
مطلق اي القاه بطحا علي وجهه او حال من ضمير الفاعل اي باطحين او المفعول اي
مبطوحا برمضا بفتح الرا وسكون الميم وضاد معجمة ممدود اي بارض اشتد وقع الشمس
فيها سواكان بها رمل او حصي او غيرهما قاله ابو شامة وفي النور الرمضا الرمل اذا
اشتدت حرارته البطاح جمع بطحا وابطح علي غير القياس اذ قياس ابطح وبطحا
بطحاوات والكل مستعمل والاضافة من اضافة الاعم الي الاخص كشجر اراك اي في ارض شديدة
الحر وهي اودية واسعة وقد عالوا مثلا رعلوا اي رفعوا عليه صخورا جمة الثقل
اي كثيرة والقوها عليه واخرج الزبير بن بكار وابن المنذر بفتح الجيم عن عروة قال مر ورقة
بن نوفل علي بلال وهو يعذب يلصق ظهره برمضا البطحا في الحر وهو يقول احد
احد فقال يا بلال صبرا يا بلال صبرا لم تعذبونه فوالذي نفسي بيده لئن قتلتموه
لاتخذنه حنانا يقول لاتمسحن به واستانف قوله توحد الله حال كونه توحيده
اخلاصا وهو مفعول مطلق في موضع الحال او توحيدا لا نه بمعني يوحد قال ابو شامة
ويجوز

ويجوز ان يكون توحد الله في موضع الحال من القوة او وفي عليه راي في حال توحيده
وورده شيخنا بان الحال لا تقع جملة الاخبرية غير مصدرة بعلم استقبال مرتبطة
بالواو والضمير او بالواو فقط كما هو مقرر والحال انه قد ظهرت بظهره كندوب
جمع ندب بفتح الدال اي اثار وقيل اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد الطل المطر
الضعيف في الطلل ما شخص من اثار الديار علي وجه الارض وقد يعبر به عن
محل القوم ومنزلهم وهو مراده هنا فكانه يقول اثر التعذيب في ظهره كاثر المطر
في الاطلال فجدد ارضها ومحي رسومها قاله الطرابلسي قال ابو شامة واذا كان المطر
ضعيفا ظهرت اثاره فقطه في الارض

ان قد ظهر ولي الله من دبر • قد قد قلب عدو الله من قبل •

فيه كما قال ابو شامة من البديع اللفظي والمعنوي ذكر المتصفين في الاثنين ان كان
قميصه قد من قبل وان كان قميصه قد من دبر وجعل صفة بلال الصفة التي كان
عليها نبي الله يوسف والصفة الاخري صفة الكافر امية فاضاف الي كل ما يليق بحاله
والتجانس بين قد وقد وبين قلب عدو الله من قبل وذكره للقلب دون غيره من اعضا
الجسد مبالغة في تقطيعه بالسيوف اي انها وصلت الي قلبه فقدته والمقابلة بين ولي
الله وعدو الله وظهر وقلب اذ القلب من اعضا الباطن والظهر بخلافه وفي الاشارة
بقوله من دبر الي ان تعذيبه كانت صورته صورة من اتي من ورائه غيلة لا تعذيب
بعدان تطيع والحق عليه الصخر وعدو الله اتي من قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة يعني
ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب فقد جوزي عدو الله امية
وقد قلبه ببدر لانه قتل يومئذ وكان السيف وصل الي قلبه فقده كما مر واشار
الي ان حذف الفا للضرورة لانه من المواضع التي يجب اقتران الجواب فيها بالفا لان
الشرط ماض مقرون بقد وبه جزم الطرابلسي قال ابو شامة او هو جواب قسم محذوف
فلا يلزم الفا نحو وان اطعتموهم انكم لمشركون لكن حذف لام القسم اي لقد فجواب
الشرط محذوف لانه اذا قدر القسم قبله يكون مما اجتمع فيه الشرط والقسم فيحذف جواب
المتاخر منهما قال ويجوز انه عبر بقد قلبه عن كثرة همه ووجعه وتالمه وحزنه باخبار
سعد بن معاذ اياه بمكة ان النبي صلي الله عليه وسلم تقتله فنزع لذلك فزعا شديدا
ولم يخرج لبدر الا كرها كما في الصحيح او عبر بقد قلبه عن انفلاقه وتقطعه حسرة
وغيظا لما شاهده من قتل صناديدهم يوم بدر واختلال امرهم وعلو كلمة الاسلام واسره
هو ثم قتله وعذاب بلال كان غير مستتر بشي من ذلك فكانه من ورا وعذاب
امية مباشرة مواجهة فقال فيه من قبل وفي بلال من دبر وهذا معني دقيق انتهي
وكان عبد الرحمن بن عوف قد اسره يومئذ واراد استبقاه لاخوة كانت بينهما
في الجاهلية فراه بلال معه فصاح باعلا صوته وكان حسنا نديا فصيحا وسما
بري شئ بلال عند الله شيئا انكره الحافظ المزي وغيره يا انصار الله
خصهم لمزيد اعتنائهم بالنصرة ومشاهدتهم المصطفي عليها وخشية ان المهاجرين
لا يعينون عليه اكراما لعبد الرحمن راس الكفر ضبطه السيوطي وغيره بالنصب علي الاغرا
والرفع علي حذف المبتدا اي هذا امية بن خلف لا نجوت ان نجا وفي البخاري

عن عبد الرحمن فلما خشيت ان تلحقونا خلفت لهم ابنه عليا لاشغلهم فقتلوه ثم تبعونا
وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه
فنهشوه تناولوه باسيافهم حتى قتلوه ففيه استعارة تصريحية تبعية شبه
ضربهم بالسيوف بالنهش بالمهملة اخذ اللحم بمقدم الاسنان للاكل وبالمعجمة لاخذه
بالاسنان والاضراس وفي نسخة فنهبوه بموحدة وهو استعارة ايضا شبه
ما ذكر بالنهب وهو اخذ المال بالغلبة والقهر فظهر مصداق واعلم ان النفس
مع الصبر صبر على تعذيبه فكان قتله على يديه فلذا هناه الصديق بابيات

هنيئا زادك الرحمن فضلا * فقد ادركت ثأرك يا بلال

واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة هم
بلال وعامر بن فهيرة وام عبيس بعين مهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحتية
فسين مهملة امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها وزنيرة والنهدية
وبنتها والمؤملية كما في سيرة ابن هشام وذكر ابن اسحاق انه اعتق ابا فكيهة
وابن عبد البر وغيره انه اعتق ام بلال فاقتصار عروة على سبعة باعتبار ما
بلغه فلا ينافي انهم تسعة واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير قال قال ابو قحافة لابي
بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك
فقال يا ابت اني انما اريد ما عند الله فنزلت هذه الاية فيه فاما من اعطى واتقى
الى اخر السورة منهم الزنيرة الرومية امة عمر بن الخطاب اسلمت قبله فكان
يضربها فذهب بصرها حين من شدة العذاب وكانت ممن يعذب في الله
وروى الواقدي ان عمر وابا جهل كانا يعذبانها فتابى الا الاسلام وكان ابو جهل
يقول الا تعجبون الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما اتى به محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه
افتسبقنا زنيرة الى رشد واخرج ابن المنذر عن عون ابي شداد قال كان لعمر امة
اسلمت قبله يقال لها زنيرة فكان يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار
قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة فانزل الله في شأنها وقال الذين
كفروا للذين امنوا لو كان خيرا الاية وروى نحوه ابن سعد عن الضحاك والحسن
فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى وعند البلاذري
فقال لها ابو جهل انما فعلا بك ما ترين فيحتمل انهم تبعوه في قوله فقالت وهي
لا تبصر والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من
السماء وربي قادر على ان يرد علي بصري فرد الله عليها بصرها صبيحة تلك
الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر فاعتقها والزنيرة بكسر
الزاي وتشديد النون المكسورة فتحتية فراء كسكينة كما في القاموس
قال الشامي وهي لغة الحصاة الصغيرة ويروى زنبرة بفتح الزاي وسكون
النون فموحدة انتهى وفي الاصابة زنيرة بكسر الزاي وشد النون المكسورة
بعدها تحتية ساكنة الرومية ووقع في الاستيعاب زنبرة بنون وموحدة وزن
عنبرة وتعقبه ابن فتحون ... الى الاسلام وممن تعذب في الله انتهى فالله اعلم وحكي عن
مغازي الاموي بزاي ونون مصغرة من السابقات الى الاسلام وممن يعذب في الله انتهى والله اعلم

الهجرة الاولى الى الحبشة

ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة
بلاد بجنب العرب من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق السودان
يعطون الطاعة لملك الحبشة ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد
جمع الحبش احبوش بضم اوله واما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا ايضا حبشان
واحبش واصل التحبيش التجميع ذكره في فتح الباري وعند ابن اسحاق ان سبب الهجرة
انه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون اصحابه ولا يستطيع ان يكفهم عنهم قال
لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل
الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت
اول هجرة في الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما كثر المسلمون
وظهر الاسلام اقبل كفار قريش على من امن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم
عن دينهم فبلغنا انه صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين تفرقوا في الارض فان
الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال الى ههنا واشار بيده الى ارض الحبشة وذلك
في رجب بالصرف ولو كان معينا ففي المصباح رجب من الشهور مصروف سنة خمس
من النبوة كما قاله الواقدي وزاد فاقاموا شعبان واكثر رمضان وشهر رمضان
وفيه كانت السجدة وقدموا في شوال من سنة خمس فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم
من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا عثمان بن
عفان وعبد الرحمن بن الزبير بن العوام وابو حذيفة بن عتبة هاربا من ابيه
بدينه ومصعب وابو سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل
ابن بيضاء وابو سبرة بن ابي رهم وحاطب بن عمرو العامريان وابن مسعود كذا قال
الواقدي قال في الفتح وهو غير مستقيم مع قوله اول كلامه كانوا احد عشر فالصواب
ما قاله ابن اسحاق انه اختلف في الحادي عشر هل هو ابو سبرة او حاطب وجزم ابن
اسحاق بان ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما عند احمد باسناد حسن عنه
بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا
انتهى وقال ابو عمر اختلف في هجرة ابي سبرة الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرا
قال في النور ولم ار احدا سماه وقيل اثني عشر رجلا وجزم به في العيون والحافظ في
سيرته الا ان الاول يزد زبيرا وذكر سليط بن عمرو واهمل الثاني حاطب بن عمرو وسهيل
ابن بيضاء وذكر بدلهما حاطب بن الحارث وهاشم بن عمرو واربع نسوة السيدة
رقية مع زوجها عثمان وسهلة بنت سهيل مع زوجها ابي حذيفة مراغمة لابيها
فارة عنه بدينها فولدت له بالحبشة محمد بن حذيفة وام سلمة مع زوجها وليلى العدوية
مع زوجها عامر بن ربيعة وقيل وخمس نسوة هؤلاء الاربع وام كلثوم بنت سهيل
بن عمرو زوج ابي سبرة وبهذا جزم الحافظ كاليعمري فقال لم يذكرها ابن اسحاق
وذكر ابن عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات ام ايمن بركة الحاضنة قال
البرهان واظنها هاجرت مع رقية لانها جارية ابيها انتهى فلعل من اسقطها لكونها
تبعا وقيل وامرأتان بالبناء على احد عشر وفي نسخة بالالف اي ومعهم امرأتان

وعلى لغة من يلزم المثنى الالف وقيل كانوا اثني عشر رجلا وثلاث نسوة وقيل عشرة رجال
واربع نسوة واميرهم قال ابن هشام فيما بلغني عثمان بن مظعون بالظا المعجمة وانكر
ذلك الزهري محمد بن مسلم وقال لم يكن لهم امير ويحتمل انهم اثروه بعد سيرهم
باختيارهم ولم يومر له مطفي عليهم احد لغلا حلق فخرجوا سرا من مكة مشاة
ثم عرض لبعضهم الركوب وانتهوا في خروجهم الى البحر فهو متعلق بمحذوف لا صلة
مشاة او غلب المشاة لكثرتهم على الراكبين فلا تنافي بينهم وبين المتقول العيون
والمنتقى والسبل فخرجوا متسللين سرا حتى استووا اي حتى انتهوا الى الشعيبة
منهم الراكب ومنهم الماشي والشعيبة بمعجمة مضمومة ومهملة مفتوحة فتحتية
ساكنة فموحدة فنا نا نيث واد قال الصغاني والمجد كما في النور وفي السبل
مكان على ساحل البحر بطريق اليمن لكن وقع في بعض نسخة الشعيبة بزيادة
يا بعد الموحدة وهو تحريف من النساخ لقوله تصغير شعبة او تصغيره بلا يا وهو
الذي في الذيل والقاموس واستاجروا سفينة جزم به تبعا للفتح الباري
والذي في العيون وغيرها فوفق الله ساعة للمسلمين جاء سفينتين للتجار
حملوهم فيها بنصف دينار وخرجت في اثارهم حتى جاؤا البحر حيث ركبوا
فلم يدركوا منهما احدا ويحتمل الجمع بانهم استاجروا سفينة واحدة لقلتهم
فصادفت عنهم لشحنها بالتجار وتجارتهم فحملوهم في اثنين واستيجار واحدة
لا ينافي الحمل في ثنتين وهذا اقرب من امكان انهم استاجروا صاحب السفينتين
على حملهم الى مقصودهم في السفينتين او مجموعهما فاتفق حملهم بواحدة فالمصنف
نظر الى الحمل وغيره لما وقع عليه التوامن لما نبه فقصر حملهم في واحدة واتفق
بوقع حكمهم فزلهم حملوهم فيها وكان اول من خرج عثمان بن عفان
مع امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
حاطب بن عمرو وقيل سليط بن عمرو حكاها اليعمري هنا وذكروا من ازواج
المصطفى وتبعه المصنف ثمة ان ام سلمة وزوجها اول من هاجر في ارحلة ا...
واخرج يعقوب بن سفيان الحافظ الفسوي باسنا... [illegible] ...عمر
واما بعد من مرسل صحابي قال ابطا على رسول الله [illegible]
وسلم خبرها فقدمت امراة فقالت رايتهما وقد حمل عثمان امراته
على حمار فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله كما في نفس رواية يعقوب
قبل قوله ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط نبي الله هاجر
من كوثى الى حران ولما وصلوا الحبشة نا سوا عند النجاشي امنين وقالوا
جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه
فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن
العاص القرشي السهمي الصحابي اسلم بعد ذلك على يد النجاشي
وهي لطيفة صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله وعبد الله بن ابي ربيعة
بن ربيعة المخزومي عمرو بن المغيرة المخزومي المكي اسلم بعد وصحب
وكان حسن الوجه ولاه صلى الله عليه وسلم الجند وما كنيها فلما حوصر

عثمان جاء ليضره موقع عن راحلته بقرب مكة فمات بهدايا وتحف بلادهم
الى النجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف الجيم فيا ثقيلة وتخفف لقب
قديم لملك الحبشة قال الحافظ واما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحا وكسر الطا المخففة
المهملتين وتحتية خفيفة واسمه كما في البخاري اصحمة بمهملتين بوزن
اربعة وفي مصنف ابن ابي شيبة صحمة بحذف الهمزة وحكى الاسماعيلي
اصخمة بخا معجمة وقيل اصحبة بموحدة بدل الميم وقيل صحمه بلا النون وقيل
مصحمه بميم اوله بدل الهمزة بن ابجر وقيل اسمه مكحول بن صصة قال
مغلطاي ولقب ملك الترك خاقان والروم قيصر واليمن تبع واليونان
بطليموس واليهود الفيطون فيما قيل والمعروف مالخ وملك الصابئة النمرود
ودهر وملك الهند يعفور والزنج وغانة وملك مصر والشام فرعون فان اضيف
اليها الاسكندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وملك العجم كسرى وملك
فرغانة الاخشيد وملك العرب من قبل العجم النعمان وملك البربر جالوت
وكان معهما عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي الذي في العيون
وكان عمرو بن العاص رسولا في الهجرتين ومعه في احداهما عمارة وفي
الاخرى عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحاق مع عمرو
والا عبد الله في رواية زياد وفي رواية ابي بكير لعمارة ذكروفيا الثانية
الصحيح ان في الاولى عمارة وفي الثانية عبد الله انتهى وهو خلاف ما
اقتصر عليه الحافظ في سيرته من ان عمرا وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية
انتهى ورواه احمد عن ابن مسعود ليردهم اي ليرده النجاشي المهاجرين
اليهم فلم يجبهما لذلك وردهما خائبين اي عمرا وعبد الله لم يجبهما الى
ما طلبا ولم يقبل هديتهما ولم يذكر عمارة لانه تبع لهما لما تقدم انه توجه
ولم يعد لان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية نعم على ما صححه الشامي ان
ان ثبت يكون المعنى لم يجبهما وزاد عمارة خيبة بفعله ذلك معه الكلام
• وا... لسنة عمر الفاروق •
وا... ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الرا
وتحتية وقيل بكسرها وموحدة وهي بعيد بن عبد الله بن قرط بضم
القاف واسكان الرا وطا مهملة ابن رزاح بفتح الرا والزاي كما قاله
الدارقطني وابن ماكولا وخلق وقيل بكسر الرا ابن عدي بن كعب بن لوي
ابن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعدد
ما بينهما من الاباء متفاوت بواحد فبين المصطفى وكعب سبعة اباء وبينه وبين
عمر ثمانية قال ابن اسحاق اسلم عقب الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر ابن
سعد عن ابن المسيب في ذي الحجة سنة ست من المبعث وحكي عليه ابن
الجوزي في بعض كتبه الاتفاق لكنه قال في التلقيح سنة ست وقيل
سنة خمس بعد حمزة بثلاثة ايام لا اشهر كما قيل فيما قاله ابو نعيم
لانه قد رواه عن ابن عباس قال سالت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد

اسلام حمزة بثلاثة ايام فذكر القصة وهو يخالف لما حكاه ابن سعد اما على قول ابن اسحاق فلا يخفى لان الهجرة في الخامسة واسلام حمزة في السادسة كما انه لا ياتي على القول بان اسلام حمزة في الثانية بالنون يدعو نه صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب قال فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ورواه احمد والترمذي حسن وقال صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن عمر رفعه بلفظ اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب صححه ابن حبان ورواه ابو نعيم من وجه اخر عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين اليك عمر او بابي جهل واخرجه خيثمة في فضل الصحابة من حديث علي به والحاكم عن ابن مسعود بلفظ ايد بدل اعز والبغوي عن ربيعة السعدي وابن سعد عن مرسل ابن المسيب وغيرهم الجميع بلفظ ابي جهل وفي حديث خباب عند البزار مرفوعا اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فيمكن انه قال مرة وهذا اخرى ودعوى ان بابي جهل رواية بالمعنى لا تصح لا يخالف للروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة واخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر عن ابن عباس مر رفعه اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة واخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي من حديث عايشة وجمع ابن عساكر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول اولا فلما اوحي اليه ان ابا جهل لن يسلم خص عمر بدعايه انتهى ثم بحديث عايشة هذا الصحيح يرد ما نقل عن الدارقطني ان عايشة قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز وقد قال السخاوي وما زعمه ابو بكر التاريخي ان عكرمة سيل عن قوله اللهم ايد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام اعز من ذلك ولكنه قال اللهم اعز عمر بالدين او ابا جهل فما احسبه غير صحيح انتهى وفي الدرر قد اشتهر هذا الحديث الان على الالسنة بلفظ باحب العمرين ولا اصل له في طرق من الحديث بعد الفحص البالغ وكان المسلمون اذ ذاك بضعة بكسر البا وقد تفتح من ثلاثة الى تسعة ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض المشايخ كما في المصباح كما قاله السهيلي وزادوا حدي وعشرة امراة واربعين رجلا في مناقب عمر روى ابن ابي خيثمة عن عمر لقد رايتني وما اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة وثلاثون فكملتهم اربعين فاظهر الله دينه واعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه فنزل جبريل فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين انتهى اللهم الا ان يكون عمر لم يطلع على الزايد لان غالب من اسلم كان يخفيه خوفا من المشركين لا سيما وقد كان عمر عليهم شديدا فلذا اطلق انه كملهم اربعين

ولم يذكر النسا لانه لا اعزاز بهن لضعفهن وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة ابن زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني ضعيف من قبل حفظه مات في خلافة المنصور روى له ابن ماجه عن ابيه زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني ابو اسامة او ابي عبد الله الفقيه العالم بالتفسير الثقة الحافظ التابعي المتوفي سنة ست وثلاثين ومائة روى له الستة عن جده اسلم مولى عمر اشتراه سنة احدى عشرة كنيته ابو خالد ويقال ابو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين التمر وقيل حبشي روى عن مولاه والصديق ومعاذ قال ابو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن اربعة عشرة ومائة سنة اخرج له الجماعة عن عمر انه قال بلغني من نعيم بن عبد الله النحام القرشي الصحابي كما في رواية ابن اسحاق وجزم به ابن بشكوال وقال انه في كلام ابي القاسم البغوي شاهده او من سعد بن ابي وقاص كما في الصفوة ويحتمل ان يكونا معا بلغاه ذكره في سيره مريدا قتل النبي صلى الله عليه وسلم كما اتفق مع قريش على ذلك اسلام اختي فاطمة عند الاكثر وقيل امينة حكاه الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة ولقبها امينة وكنيتها ام جميل وقيل اسمها رملة لها حديث اخرجه الواقدي عن فاطمة بنت الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علما فساق وقرا جهال وجوزه فاذا ظهرت خشيت ان يعمهم الله بعقاب وحذف المصنف صدر حديث اسلم فلفظه قال لنا عمر اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدو اسلامي قلنا نعم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال اين تذهب انك تزعم انك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد صبت فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين فجيت حتى قرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤن صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي بادروا واختفوا وقالوا ونسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المراة ففتحت لي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت اي خرجت من دينك ثم ضربتها وفي الصفوة فوثب عمر على ختنه سعيد بن زيد فبطش بلحيته وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتكفه عن زوجها فلطمها لطمة شج بها وجهها فسال الدم فلما رات الدم بكت وغضبت وقالت زاد في الصفوة اتضربني يا عدو الله على ان وحدت الله لقد اسلمنا على رغم انفك يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت وفي رواية ابن عباس

عن عمر عند ابن عساكر والبيهقي فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما
زال الكلام بيننا حتى اخذت براس ختني فضربته وادميته فقامت
الى اختي واخذت براسي وقالت قد كان ذلك على رغم انفك فاستحييت
حين رايت الدما فاقعدت وانا مغضب زاد في الرواية فجلست
على السرير فنظرت فاذا كتاب في ناحية جانب من جوانب البيت
اسقط من رواية اسلم فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه فقالت لا اعطيكه
لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه الا
المطهرون فلم ازل بها حتى اعطتنيه وفي الصفوة قال اعطوني
هذا الكتاب اقروه وكان عمر يقرا الكتب فقالت اخته لا افعل قال ويحك
وقع في قلبي مما قلت فاعطنيها انظر اليها واعطيك من المواثيق ان لا
اخونك حتى تحوزيها حيث شئت قالت انك رجس فانطلق فاغتسل
او توضا فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب
فقال اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم اني ارجو ان يهدي الله اخي
فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت بضم الذال المعجمة وكسر المهملة
افزعت زاد في رواية البزار فجعلت افكر من اي شيء اشتق ورميت
بالصحيفة من يدي ثم رجعت لفظ الرواية ثم رجعت الى نفسي
اي فاخذت الصحيفة فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض
زاد البزار فجعلت اقرا وافكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله هذا لفظ
رواية البزار كما في الروض ولفظ رواية غيره فاذا سبح لله ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من اسماء الله ذكرت ذعرت
ثم ترجع الى نفسي حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مومنين فقلت اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي رواية ابن عساكر وابي نعيم
عن ابن عباس والدارقطني عن انس كلاهما عن عمر فقلت اروني هذا
الكتاب فقالوا لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فاخرجوا الي
صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما
انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى فعظمت
في صدري وقلت من هذا فرت قريش فاسلمت وعند الدارقطني فقام
فتوضا ثم اخذ الصحيفة وكذا ذكره ابن اسحاق وانه تشهد لما بلغ ولا
يصدنك عنها وزاد يونس عنه انه كان فيها مع سورة طه اذا الشمس
كورت وان عمر انتهى في قراءتها الى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت
فيمكن انه توضا ثم اغتسل او عكسه وانه وجد السور الثلاث في صحيفة
او صحيفتين فقراها وتشهد عقب بلوغ كل من الاثنين وفي الصفوة
فلما بلغ انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري

قال

قال ما ينبغي لمن يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على محمد فخرج القوم
الذين كانوا عند اخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت احد
الرجلين الذين ضمهما المصطفى الى سعيد وكان خباب يقرئهم القران والرجل
الثاني قال في النور لا اعرفه مبادرين بالتكبير استبشارا بما سمعوه
مني وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمرو وانا نرجو ان
تكون دعوته لك فابشر فلما عرفوا مني الصدق قلت اخبروني بمكان النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فجئت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في بيت في اسفل الصفا هي دار الارقم الصحابي كان صلى الله
عليه وسلم مختفيا فيها بمن معه من المسلمين قال المحب الطبري ويقال لها اليوم
دار الخيزران وفي الصفوة فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه وفي حديث اسلم فقرعت الباب
قلت من هذا اي قيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد علموا شدتي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فما اجترا احد منهم ان يفتح الباب
فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده واخرجه ابن
عائذ من حديث ابن عمر قال هذا وهم انما الذي قال فان يرد الله به خيرا
يهده والا كفيتموه باذن الله حمزة ويحتمل ان الوهم انما هو في ذكره قول
والا كفيتموه للنبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما في الشامي من ان فان
يرد الله به خيرا يهده من كلام المصطفى وفيه نظر اذ كيف يا تي هذا مع قول عائذ
انما الذي الى حمزة والشامي انما هو في مقام سياق الحديث الذي حكم ابن
عائذ على هذه القطعة منه بالوهم ولذا احسن من المصنف اسقاطها وفي رواية
فلما راى حمزة وجل القوم منه فان يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله
عليه وسلم يوحى اليه ففتح الباب وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا
والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح الباب [illegible]
قال البرهان لا اعرفهما ولعل حمزة احدهما لانه الذي اذن في دخوله بعضدي
بشد الباء تثنية عضد وفي هامش ان حمزة اخذ بيمينه والزبير بيساره
حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه بفتح الهمزة
اطلقوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي لفظ
رواية اسلم بمجمع قميصي وعند ابن اسحاق بحجزته او بمجمع ردائه فجذبني
اليه جذبة شديدة كما في الرواية وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله
عليه وسلم في صحن الدار فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفي لفظ اخذه
ساعة وهزه فارتعد عمر من هيبته وجلس وفي اخرى اخذ بمجامع ثيابه
فنتره نترة فما تمالك ان وقع عمر على ركبتيه وقال له اما انت منتهيا يا عمر حتى
ينزل الله بك ما انزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال ولعله صلى الله
عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبته الله على الاسلام ويلقي حبه الطبيعي

في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه
ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون
شديدا على الكفار روعي الدين فصار كذلك وعند ابن اسحاق فقال ما جاء بك
يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول
الله جئت لاومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله فعرف صلى الله عليه وسلم
بعد اخذه بمجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر اسلم يا ابن الخطاب اللهم
اهد قلبه لفظ رواية اسلم هذه كما في العيون والارشاد للمصنف
فلعله هنا بلفظ او جمع بينهما وفي رواية اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز
الدين بعمر بن الخطاب فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فكبر المسلمون بعد تكبير النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية
[illegible] واحدة سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفى
باسلامه زاد ابو نعيم وابن عساكر في رواية ابن عباس عن عمر فقلت
يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده
انكم على الحق ان متم وان حييتم فقلت ففيم الخفا يا رسول الله علام نخفي ديننا
ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال
والذي بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان
ثم خرجت في صفين انا في احدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت
قريش الينا فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه يومئذ الفاروق ثم خرجت
فذهبت بعد كراهتي عدم ضربي كمن اسلم واخباري لخالي ورجل من عظماء
قريش باسلامي وهو رجل قال في النور لا اعرفه وظاهر انه مسلم يحب
ان يعلم اسلامك فارشد في الى [illegible] هو جميل بفتح الجيم
وكسر الميم ابن معمر بفتح الميم بينهما مهملة ساكنة ثم را ابن حبيب الجمحي اسلم
يوم الفتح وقد شاخ وشهد حنينا وفتح مصر ومات في خلافة عمر فحزن
عليه حزنا شديدا فقلت له [illegible] اصبوت ملت من دين الى دين
قال فرفع صوته باعلاه الا [illegible] ابن الخطاب عمرو كانه لم يتهمه
لشهرته فيهم قد [illegible] وروى ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر لما اسلم عمر
قال اي قريش انقل للحديث فقيل له جميل فغدا عليه وغدوت اتبع اثره
وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاءه فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت
ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر
واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته يا معشر
قريش وهم في انديتهم حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول
عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فتعبير عمر قيل اولا بقوله صبوت يعني على زعمكم فما زال
الناس يضربونني واضربهم فقال خالي يحتمل انه ابو جهل او اخوه
الحارث ابنا هشام لانهما خالاه مجازا لان عصبة الام اخوال الابن

وامه

وامه حنتمة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية فتا التانيث ابنة
هاشم بن المغيرة المخزومي وهاشم وهشام اخوان فهو ابن عم امه ومن
قال انها بنت هشام فقد اخطا وصحف هاشم بهشام كما قاله ابن عبد البر
والسهيلي والحافظ وغيرهم ويحتمل انه اراد غيرهما من بني مخزوم كما
قال ابن هشام البرهان فالجزم بان ابا جهل يحتاج لبرهان واختار
انه خاله حقيقة مبني على خطا يخالف لما نبه عليه الحفاظ واقره خاتمهم
في فتح الباري ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام خالي على الحجر بكسر
الحا وغلط من فتحها كما في النور واشار بكمه فقال الا اني قد اجرت
ابن اختي قال في النور اي هو في ذمامي وعهدي وجواري قال فانكشف
الناس عني لجلالة خالي عندهم وعند ابن اسحاق في حديث ابن عمر ان
العاص بن وائل اجاره منهم جميعا فيحتمل انهما معا اجاراه وروى البخاري
عن ابن عمر قال بينا عمر في الدار خائفا اذ جاءه العاص بن وائل السهمي
ابو عمرو وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير فقال ما بالك قال زعم
قومك انهم سيقتلونني لاني اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قالها امنت
فخرج العاصي فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون قالوا
نريد ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصرفوا عنه
وطريق الجمع ان العاصي اجاره مرتين مرة مع خاله والاخرى بعد كونه في
الدار والله اعلم فما زلت بعد رد جوار خالي كراهة ان لا اكون كالمسلمين
ويقول خالي لا تفعل يا ابن اختي فقلت بلى هو ذاك قال كما شئت كما في
حديث اسلم قال فما زلت اضرب بالبنا للفاعل واضرب للمفعول حتى
اعز الله الاسلام روى اسلم حديث اسلم عن عمر هذا بطوله والبزار
والطبراني وابو نعيم والبيهقي ورواه الدارقطني من حديث انس وابن
عساكر والبيهقي عن ابن عباس وابو نعيم عن طلحة وعايشة كلهم عن عمر نحوه
فهذه طرق يعضد بعضها بعضا فتجبر ما فيه من ضعف اسامة وفي فتح
الباري ولمح البخاري بايراد قصة سواد بن قارب في باب اسلام عمر الى ما جا
عن عايشة وطلحة عن عمر ان هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن
جملة القصة التي رواها البخاري آخر حديث سواد قال عمر بينا انا عند الهتهم
اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع قط اشد صوتا منه يقول يا جليح
امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فوثب القوم قلت لا ابرح حتى اعلم
ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فما نشبنا
ان قيل هذا نبي وروى ابو نعيم في الدلايل عن طلحة وعايشة عن عمر ان
ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمرا وسودا والف اوقية من فضة
فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف متنكبا كنانتي
اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل وهم يريدون ذبحه
فقمت انظر اليه فاذا صايح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح امر نجيح رجل

ويصيح بلسان فصيح بصوت عالي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا انا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا ايها الناس ذوو الاجسام … ما انتم وطائش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام … اصبحتم كراتع الانعام
اما ترون ما ارى امامي … من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهام … وقد بدا للناظر الشامي
محمد ذو البر والاكرام … اكرمه الرحمن من امام
قد جا بعد الشرك بالاسلام … يامر بالصلاة والصيام
والبر والصلاة للارحام … ويزجر الناس عن الاثام
فبادروا سبقا الى الاسلام … بلا فتور وبلا احجام

قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول

اودى الضمار وكان يعبد مرة … قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى … بعد النبوة من قريش مهتد
سيقول من عبد الضمار ومثله … ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين صادق … تهدى اليه وبالكتاب المرشد
واصبر ابا حفص فانك امرؤ … ياتيك عز غير عز بني عدي
لا تعجلن فانت ناصر دينه … حقا يقينا باللسان وباليد

قال عمر فوالله لقد علمت انه ارادني فلقيني نعيم وكان يخفي اسلامه فرقا من قومه فقال اين تذهب قلت اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش فاقتله فقال نعيم يا عمر اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وبالغ في منعه ثم قال الا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم فذكر حوله على اهل القصة بطولها ولا تنافي بينها فهي من حديث واحد طوله مرة واختصره اخرى وفي رواية عند ابن اسحاق ان سبب اسلامه انه دخل المسجد يريد الطواف فراى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت ان دنوت منه اسمع لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه اي البيت فجعلت امشي حتى قمت في قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبي وبكيت ودخلني الاسلام فمكثت حتى انصرف فتبعته فالتفت في اثنا طريقه فراني فظن اني ما تبعته الا لاوذيه فنهمني ثم قال ما جابك في هذه الساعة فقلت جيت لاومن بالله وبرسوله وما جاء من عند الله فقال محمد الله ثم قال قد هداك الله ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته نفعني بالنهي الى زجر نفي والنهيم زجر الاسد كما في الروض نقيبه من شجاعة صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وروى ابن سنجر في مسنده عن عمر خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني

الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع قال اليعمري وقد ذكر غير هذا في خبر اسلامه والله اعلم اي ذلك كان انتهى والجمع بتعدد الواقعة تكفل شيخنا بردة قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر لانا لنا عزبه الدين ونصر المستضعفين قال ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقال صهيب لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا رواه ابن سعد وروي انه لما اسلم قال يا رسول الله لا ينبغي ان يكتم هذا الدين اظهر دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش لقد اتاكم عمر مسرورا ما وراك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك احدكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ من طوافه رواه ابن ماجه ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الثقة المتفق عليه المحتج به لتوله معرفة بالحديث وحفظه ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ والسماع بعدة امصار مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين ورواه ايضا الحاكم وصححه ورده الذهبي بان فيه عبد الله بن خراش ضعفه الدارقطني انتهى وضعفه ايضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهري وداود بن الحصين مرسلا والله اعلم

دخول الشعب وخبر الصحيفة

ولما رات قريش كما قال ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما بمعناه عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام بالجراي وباسلام عمر واحسن المصنف في تعقيب هذه الاية في اخر السادسة عند غير ابن اسحاق ودخولهم في اول المحرم من السابعة وعزة اصحابه بالحبشة يريد بهم اهل الهجرة الثانية فان عود الاولى كان في الخامسة كما مر وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابنانا ونسانا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فتريحوننا وتريحون انفسكم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني اخيه المطلب فامرهم فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم بكسر الشين كان منزل بني هاشم غير مساكنهم ويعرف بشعب ابن يوسف كان لهاشم فقسمه عبد المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله عليه وسلم فيه حظ ابيه كذا في المطالع وتعقبه في النور بان عبد الله مات في حياة ابيه وهو حمل وما اظنهم كانوا يورثون الحمل شرعنا قال ويحتمل انه وصل اليه حصة ابيه بطريق اخر انتهى قال شيخنا في

تقتربره بجواز ان عبد المطلب تشهد في حياته علي اولاده في حياة عبد الله
فلما مات صار للمصطفي حظ ابيه وهو حسن وان كان شيخنا البابلي يتوقف فيه بان
المتشم لم ينقل عن عبد المطلب في حياة عبد الله لانه احتمال يكفي في الجواب ويمكن
انهم جعلوا له بعد موت جده حصة ابيه اذ لو كان حيا فهو ابتدا اعطية من اعمامه
وهذا حسن جدا وكل هذا علي تسليم ظن البرهان انهم لا يخالفون شرعنا ومن
ابن ذاك الظن وسعوه ممن اراد قتله لما سالهم ابو طالب فاجابوه لذلك
حتي كفارهم فعلوا ذلك حمية علي عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك
اجمعوا وايتمروا وتشاوروا وفي رواية ان يكتبوا كتابا بانيها فذون فيه علي بني
هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم بفتح حرف المضارعة اي لا يزوجوا
منهم فالي بمعني من ولا ينكحوهم بضمها لا يزوجوهم ولا يبيعوا منهم شيا
ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا زاد في العيون ولا تاخذهم بهم رافة
حتي يسلموا من اسلم او سلم شغله رسول الله صلي الله عليه وسلم للقتل
اي يخلوا بينهم وبينه وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة كما ذكره ابن
اسحاق قايلا فشلت يداه فيما يزعمون وصدر به في الفتح قال في النور والظاهر
هلاكه علي كفره وقيل بخط بغيض بموحدة ومعجمتين بينهما تحتية ابن عامر
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قاله ابن سعد فشلت بفتح
الشين المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطا وقليل او لغة رديئة والشلل
نقص في الكف وبطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله المصنف
وفي الفتح يجوز ضمها في لغة ذكره الجياني وقال ابن درستويه هي خطا بل هي
اي الكاتب سواء قيل منصور او بغيض لان القايل بالاول قال شلت كالثاني
قال في النور الظاهر انه لم يسلم وهو بغيض كاسمه قال ابن هشام ويقال
بخط النضر بن الحارث فدعا عليه صلي الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه
وقتل كافرا بعد بدر وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحارث العامري وهو
من الذين سعوا في نقضها قاله ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما اسلم
وكان من المولفة وقيل طلحة بن ابي طلحة العبدري حكاه في الفتح وقيل
منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار مع القول
بانه بغيض فقط قال السهيلي والزبير اعلم بالانساب وجعل البرهان
وتبعه الشامي باحتمال ان يكون كتب بها نسخ وعلقوا الصحيفة في
جوف الكعبة وتمادوا علي العمل بما فيها وكان ذلك هلال المحرم سنة سبع
من النبوة قاله ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وبه جزم في الفتح وقيل
سنة ثمان حكاه الحافظ مغلطاي وكان ذلك بخيف بني كنانة كما في
الصحيح وهو المحصب فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الي ابي طالب
فدخلوا معه في شعبه اضافه له لانه كبيرهم كذا انتسبهم في الفتح لابن
اسحاق وموسي وظاهره ان انحيازهم بعد كتابة الصحيفة للمصطفي بالعا
ومن العيون ودخلوا شعبهم مومنهم وكافرهم فالمومن دينا والكافر حمية

فلما

فلما رات قريش انه قد منعه قومه اجمعوا علي كتابة صحيفة وهذا صريح في ان
كتابتها بعد دخولهم الا ابا لهب فكان مع قريش واما المومنون من غير بني
هاشم والمطلب فظاهر العيون انهم ذهبوا كلهم الي الحبشة فاقاموا علي ذلك
سنتين او ثلاثا قاله ابن اسحاق واو يحتمل الشك والاشارة الي قول
ابن عقبة بانها ثلاث سنين وقال ابن سعد سنتين حتي جهدوا بالبناء للمفعول
لقطعهم عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم شي الا سرا ولا يخرجون الا من
موسم الي موسم وكان يصلهم فيه حكيم بن حزام وهشام بن عمرو العامري وهو اوصل
لبني هاشم وكان ابو طالب مدة اقامتهم في الشعب يامره صلي الله عليه وسلم
فياتي فراشه كل ليلة حتي يراه من اراد به شرا او غايلة فلما نام الناس امر احد
بنيه او اخوته او بني عمه فاضطجع علي فراش المصطفي وامره ان ياتي بعض فرشهم
فيرقد عليها وقدم في شوال سنة خمس كما مر ترتيبها جرة الحبشة فقال في شرحه
في الترتيب علي السنين ولو راعاه لذكرها قبل اسلام عمر كما فعل اليعمري والشامي
وغيرهما وهذا انما يعطي ان الشرط اغلبي ثم كلامه يقتضي انهم لم يعودوا كلهم وهو
خلاف قول اليعمري والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الاثني عشر ومن لفظ
قدم او لعلها النزهة حين قرا عليه الصلاة والسلام وهو يصلي او خارج الصلاة
علي اختلاف الروايات كما ياتي عن عياض واما عند ابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر
صلي بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرا النجم فسجد بنا فاطال السجود فلم يذكر فيه
هذه القصة فلا معني لذكره هنا الموهم ان ابن عمر روي هذه القصة ولا قايل به
لما ياتي انها لم ترو عن صحابي سوي ابن عباس والنجم اذا هوي حتي بلغ
افرايتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري القي الشيطان في
امنيته اي في قراءته يقال تمني اذا قرا قال حسان يمدح عثمان

تمني كتاب الله اول ليلة * تمني داود الزبور علي رسل

لان الاصل معناه تفعل من المنا بمعني القدر ومنه المنية وقوله الا اماني اي
تلاوة بلا معرفة فاجري مجري التمني لما لا وجود له تلك الغرانيق
العلي وان شفاعتهن لترتجي ويروي لترتضي ويروي ان شفاعتها
لترتجي وانها لمع الغرانيق الاولي وفي اخري والغرانقة العلا ذكره في الشفا
فلما ختم السورة سجد صلي الله عليه وسلم وسجد معه المشركون
والجن والانس كما في الصحيحين غير امية بن خلف كما في تفسير سورة
النجم من البخاري اخذ كفا من تراب فسجد عليه وقال يكفيني هذا وقيل
الوليد بن المغيرة وقيل ابو لهب وفيهما نظر لانهما لم يقتلا وقيل عتبة
ابن ربيعة قال المنذري وما رواه البخاري اصح وقول ابي بردة كان
منافقا وهم قال في النور لان النفاق انما كان بالمدينة انتهي وقيل انه
المطلب بن ابي وداعة وهو باطل لانه صحابي اسلم في الفتح واجمع بانه
لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا وبعضهم عجزا لا يصح فالمانع موجود وهو
قول راوي الحديث الذي شاهده وهو ابن مسعود فلم ار احدا لا سجد

الا رجل فلقد رايته قتل كافرا بالله معي يوم بدر ... ذكر آلهتهم بخير
كما ارتضاه الحافظ لا حرما من مخالفة المسلمين في ذلك المجلس كما جوزه الكرماني
اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهى فرضوا وقالوا قد عرفنا ان الله
يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذا جعلت
لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس
في البيت وفشى ذلك في الناس واظهره الشيطان حتى بلغ ارض
الحبشة وبلغ من بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه [illegible] ثوا
ان اهل مكة قد اسلموا وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
امن المسلمون بمكة من الاذى فقال القوم عشائرنا احب الينا فاقبلوا حال
كونهم سراعا اي مسرعين من الحبشة حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من
نهار لقوا ركبا من كنانة فسالوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه
الملا ثم عاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فائتمر القوم
في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش
ويحدث عهدا من اراد باهله ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار
الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة كما ذكره [illegible] ذكره في
العيون وروى ابن اسحاق عن صالح بن ابراهيم عن من حدثه عن عثمان
ابن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة في جوار
الوليد بن المغيرة فلما راى المشركين يؤذون المسلمين وهو امن رد عليه جواره
فبينما هو في مجلس لقريش وفد عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فقعد ينشدهم
من شعره فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت
فقال وكل نعيم لا محالة زائل فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان
يؤذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه
الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى
الى ما اصاب اختها في الله لفقيرة فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى
بجوار الله تعالى والغرانيق بغين معجمة المراد بها هنا الاصنام في الاصل
الذكور من طير الماء وقيل طير الماء مطلقا اذا كان ابيض طويل العنق وهي
جمع واحدها غرنوق بضم الغين والنون وبكسر الغين واسكان الرا
وفتح النون ذكرهما في النور وغرنيق بضم المعجمة وفتح النون كما في المنور
والقاموس وفي الشامي بكسر الغين وفتح النون سمي به لبياضه
وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا
يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم عنده كما في
التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ونقل الحلبي في تفسير
قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ان مشركي العرب زعمت في
اللات والعزى ومناة انها بنات الله تقربهم اليه ويسمعهم كلامها وانما
كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها فشبهت الاصنام بالطيور التي

تعلو

تعلو في السماء [illegible] مع تشبيها بليغا بحذف الاداة او استعارة بحذف
المشبه والاصل تلك الهة مرتفعة كالغرانيق في ارتفاعها فحذف المشبه
واستعمل اسم المشبه به فيه بجامع الارتفاع فيهما المعنوي للاصنام والحسي
للطيور ولما تبين للمشركين عدم ذلك الذي توهموه من تعظيم النبي
صلى الله عليه وسلم لالهتهم حاشاه رجعوا الى اشد ما كانوا عليه
من ايذائه وايذاء اصحابه ولقي مهاجروا الحبشة منهم الاذى الشديد
وقد تكلم القاضي [illegible] على هذه القصة لاشكالها
اذ مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبته الى نبي قد ذكرها مع على
تقدير الصحة وتكلم على الذهبي تضعيف اصلها من جهة الرواة
بما يشفي ويكفي لكن تعقب في بعضه وهو دعواه بطلانها وفي
بعض المحامل كما سياتي ان شاء الله تعالى قريبا وقال
الامام فخر الدين الرازي كما كلام عياض مما لخصه من تفسيره
هذه القصة باطلة وموضوعة ولا يجوز القول بها
الا مع بطلانها كما هو شان الموضوع قال الله تعالى وما ينطق
بما يتكلم به عن الهوى هو كي نفسه ان هو الا وحي يوحى
اليه وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى فانه كان صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم صلى
الله عليه وسلم باوله مخافة ان ينساه فانزل الله سنقرئك فلا تنسى
رواه الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس باسناد ضعيف وقال
البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ
يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون من الحذف والايصال
اي مطعون اي مقدوح فيهم وايضا فقد روى البخاري في صحيحه
وكذا مسلم عن ابن مسعود انه عليه السلام قرا سورة النجم
وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه
حديث الغرانيق فدل على خطا من ذكرها بل روي هذا
الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة بغيرة قطع على
[illegible] حديث الغرانيق فهذا دليل بطلانها من جهة
الاسناد والرواية واما من جهة النظر فانه لا شك ان من جوز
على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة
ان اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك [illegible]
الامان عن شيء وعظم سببا على سبب قوله وجوزنا في كل واحد
من الاحكام والشرائع ان يكون كذلك اي مما القاه الشيطان على لسانه
ويبطل قوله اي فائدة قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي فلم تكن عاملا بالاية
فانه لا فرق
اذ العمل بها تبليغ ما انزل اليه فلو زاد انتفى التبليغ

في العقل بين المتفحصين في الجرح والترجيح وذهبية من هذه الوجوه
النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الجزم ان هذه القصة
موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من موضوع الزنادقة
[..] لها انتهى وقال عياض لا شك في ادخال بعض شياطين الانس
او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس على ضعفاء
المسلمين انتهى وليس كذلك بل لها اصل قوي [..] خرجها ابن
ابي حاتم الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر
التميمي الحنظلي الرازي صاحب التصانيف الكثيرة الثقة كان بحرا في
العلوم ومعرفة الرجال وزاهدا يعد من الابدال توفي سنة سبع
وعشرين وثلثمائة وقد ناهز التسعين والطبري محمد بن جرير
البغدادي عالم الدنيا ومحمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري
نزيل مكة صاحب التصانيف الحافظ كان غاية في معرفة الخلاف والدليل
فقيها مجتهدا لا يقلد احدا مات سنة تسع او عشر او ست عشرة او ثمان
عشرة وثلثمائة من طرق عن شعبة بضم المعجمة وسكون المهملة ابن الحجاج
الواسطي ثم البصري امير المؤمنين في الحديث كان من سادات زمانه
حفظا واتقانا وورعا وفضلا قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث
بالعراق ولد سنة اثنين وثمانين ومات بالبصرة سنة ستين ومائة
عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية بفتح الواو
وسكون المهملة وكسر المعجمة وشد التحتية اسمه اياس بالكسر وخفة التحتية
الواسطي الثقة من رواة الحديث من رجال الصحيح توفي سنة اربع او خمس
او ست وعشرين ومائة عن سعيد بن جبير التابعي المشهور المقتول
ظلما وكذا خرجها الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه بفتح
الميم وتكسر والبزار الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد
الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين
ومائتين وابن اسحاق محمد في السيرة وموسى بن عقبة بالقاف
ابن ابي عياش القرشي مولاهم المدني التابعي الصغير الثقة الثبت
الحافظ الفقيه توفي سنة احدى واربعين ومائة في المغازي له التي
كان تلميذه مالك اذا سئل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح
موسى بن عقبة فانها اصح المغازي وقال الشافعي ليس في المغازي
اصح من كتاب موسى مع صغره وخلوه من اكثر ما يذكر في كتب غيره
رواه الخطيب وابو معشر بفتح الميم واسكان المهملة وفتح المعجمة نجيح
ابن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي قال احمد صدوق لا يقيم الاسناد
وابن معين ليس بالقوي وابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه مات سنة
سبعين ومائة في السيرة وقد قال مغلطاي ابو معشر من المعتمدين
في السير كما نبه عليه الحافظ عماد الدين ابن كثير وغيره لكن

قال

٢١ ابن كثير [..] طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة اي موصولة
من وجه صحيح [..] فقربها من اخراج جماعة لها عن ابن عباس
وجوابه انه قيد عدم رؤيته بالصحة والا فلم يبطلها فلا يتعقب به وكذا بنى
على ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحفاظ ابو الفضل احمد بن علي بن حجر [..]
فقال اخرج ابن ابي حاتم الحافظ الكبير ابن الحافظ الشهير والطبري
محمد بن جرير وابن المنذر بضم الميم واسكان النون وكسر المعجمة من
طرق عن شعبة بن الحجاج ابن الورد ولبس التعليق الظاهر عن ابي بشر جعفر
ابن اياس عن سعيد بن جبير تقدم السنة قريبا قال قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة والنجم في رمضان سنة خمس من المبعث وكان خروج
اهل الحبشة اليها في رجب وقدومهم في شوال قاله الواقدي قال في النور
فهذا انباء لكن يحتمل انه تحدث بذلك قبل وقوعه وفيه ما فيه انتهى وقد
يقال لا تنافي لان الحبشة باليمن كما مر فيمكن وصول الخبر في تلك المدة
ولا سيما البحر فقد يقطع الله فيه مسافة كثيرة في ايام قليلة فلما بلغ
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال
المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد لما ختم السورة وسجدوا
معه وكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية تسلية له
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته اي في قراءته بين كلام القرآن الاية اتلها واخرجه البزار وابن
مردويه من طريق امية بن خالد بن الاسود القيسي ابي عبد الله البصري
مات سنة مائتين او احدى عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ثم ساق الحديث المذكور وقال
البزار عقب تخريجه لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله
امية بن خالد وهو ثقة مشهور اخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
مع كون سعيد لم يجزم بوصله انما ظنه كما علم وقال البزار ايضا [..] يروى هذا من
طريق الكلبي عن ابي صالح باذان بنون او باذام بميم وذال معجمة مولى
ام هانئ وعلي وعنه السدي وغيره اخرج له اصحاب السنن وقال ابو حاتم لا
يحتج به وفي التقريب انه مقبول عن ابن عباس انتهى والكلبي وهو محمد
ابن السائب متروك لا يعتمد عليه بل قال ابن الجوزي انه من كبار الوضاعين
وشيخه ابو صالح فيه مقال وقال ابن حبان يروي الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس التفسير وابو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي من ابي صالح
الا الحرف بعد الحرف فلما احتيج اليه اخرجت الارض افلاذ كبدها لا يحل
ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به وكذا اخرجه النحاس الحافظ الامام
الصدوق ابو العباس احمد بن محمد بن عيسى المصري نزيل نيسابور ذو الرحلة
الواسعة والمعرفة الجيدة روى عنه الحاكم وقال حافظ يتحرى الصدق في

مذ اكرالله مات سنة ست وسبعين وثلثمائة بمعن خمس وثمانين سنة بسند اخر
فيه الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني الذي استقر الاجماع على وهنه
كما في الميزان وذكرها ابن اسحاق في السيرة ذكرا مطولا واسندها
عن محمد بن كعب القرظي وكذا ذكرها موسى بن عقبة في المغازي
عن شيخه ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وكذا ابو معشر بالسيرة له
عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء وظاء معجمة نسبة الى بني قريظة
نزل الكوفة مدة ثقة عالم ولد سنة اربعين [illegible] قال [illegible] عهد النبي
صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري ان اباه كان ممن لم ينبت من سبي قريظة
مات سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك ومحمد بن قيس شيخ ابي معشر
ضعيف ووهم من خلطه بمحمد بن قيس المدني القاص الثقة كما في التقريب
واورده مرة بعينه ابي ابي معشر [illegible] محمد بن جرير واورده ابن
ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر الهمداني بسكون الميم قال عنه في
التقريب صدوق كثير الخطا يغرب عن السدي بضم السين وشد الدال
المهملتين اسماعيل بن عبد الرحمن ورواه ابن مردويه ومن طريق عباد بن
صهيب قال البخاري والنسائي وابو حاتم متروك وابن المديني ذهب
حديثه وقال ابن حبان يروي المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدي في
الصناعة انها موضوعة وقال زكريا الساجي كانت كتبه ملاى من الكذب وقال
ابو داود هو صدوق قدري وقال احمد ما كان بصاحب كذب وجمع
الحافظ في الامالي بانه كان لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلطه
وغفلته ولذا تركوه عن يحيى بن كثير ابي النضر ضعيف عن الكلبي عن
ابي صالح البصري واشتهر بكنيته ومر اسمه وعن [illegible] ابي بكر الهذلي قيل اسمه
عبد الله بن سلمى بضم السين المهملة وقيل روح الاخباري متروك الحديث كما
في التقريب مات سنة سبع وستين ومائة روى له ابن ماجة وا[illegible] بن كيسان
البصري التابعي الصغير قال فيه شعبة ايوب سيد الفقهاء ما رايت مثله وقال
ابن سعد كان ثقة ثبتا حجة عدلا جامعا ولد سنة اربع وستين ومائة سنة احدى
وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السختياني بفتح المهملة على الصحيح
وحكي ضمها وكسرها وفتح الفوقية كما في اللباب وكسرها كما في المطالع نسبة
لبيع السختيان وهو الجلد [illegible] عن عكرمة بن عبد الله البربري
ثم المدني مولى ابن عباس احد الاعلام الكبار كان بحرا من البحار ونسبته للكذب
على سيده او للبدعة او سوء العقيدة لا تثبت كما بسطه الحافظ في مقدمة
الفتح مات سنة ست او سبع ومائة ورواه ابن مردويه ايضا عن سليمان
ابن بلال التيمي مولاهم المدني احد علماء البصرة قال ابن سعد كان بربريا
جميلا حسن الهيئة عاقلا ثقة كثير الحديث مات سنة اثنين وسبعين ومائة عن
من حدثه ثلاثتهم يعني ابا صالح وعكرمة والذي حدث سليمان عن ابن
عباس واوردها الطبري من طريق العوفي بسكون الواو وبالفاء

عطية

عطية بن سعد بن جنادة بجيم مضمومة فنون خفيفة الجدلي بفتح الجيم
والمهملة الكوفي ابو الحسن صدوق شيعي مدلس يخطئ كثيرا الا ان الترمذي
يحسن حديثه خصوصا مع الشاهد وهذا له شواهد كما ترى مات سنة احدى
عشرة ومائة اخرج له ابو داود والنسائي والترمذي ويجوز ان المراد
سليمان بن يحيى قاضي مرو لانه يروي عن ابن عباس وابن عمر ومردود
بقد جزم في الانساب من التقريب بان العوفي عطية بن سعد عن ابن
عباس ومساقهم كلهم في ذلك واحد وكلها اي كل طريق منها سوى
طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق
تدل على ان للقصة اصلا وان كان فيها ذكر مع ان لها طريقين
اخريين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما اي الطريقين
والطريق يذكر ويؤنث ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن
يزيد بتحتية وزاي الايلي الحافظ روى عن الزهري ونافع وغيرهما
وعنه الليث وابن وهب والاوزاعي وخلق مات بمصر سنة تسع وخمسين
ومائة على الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور مطلقا حتى بالغ احمد بن
صالح فقال لا نقدم على يونس في الزهري احدا عن محمد بن مسلم ابن شهاب
الزهري العلم الشهير قال حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام بن المغيرة المخزومي المدني الثقة احد الفقهاء السبعة التابعي
الكبير كثير الحديث من سادات قريش قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل
ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته واحد ولد في خلافة عمر
ومات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين فذكر نحوه والثاني ما
اخرجه ابن جرير ايضا من طريق المعتمر بن سليمان بن طرخان
التيمي الثقة الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له الستة
وحماد بن سلمة بفتحات ابن دينار البصري احد الايمة الاثبات العابد
الزاهد الحافظ مجاب الدعوة كان يعد من الابدال تزوج سبعين امرأة فلم
يولد له لانه لا يولد للبدل احتج به مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ
وعلق له في الصحيح قال الحافظ ولم يخرج له فيه احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة
الا في موضع واحد في الرقاق لانه ساء حفظه في الاخر مات سنة سبع وستين
ومائة كلاهما عن داود بن ابي هند القشيري مولاهم البصري ابو بكر
او ابو محمد ثقة متقن اخرج له مسلم والاربعة مات سنة اربعين ومائة فهذا على
شرط مسلم عن ابي العالية بمهملة وتحتية رفيع بضم الراء وفتح الفاء ابن
مهران الرياحي براء وتحتية ومهملة البصري التابعي الكبير اسلم بعد الوفاة
النبوية بسنتين وقيل فيه ليس بعد الصحابة اعلم بالقرآن منه مات سنة تسعين
وقيل ثلاث وقيل غير ذلك قال الحافظ ابن حجر ايضا اذ ما قبله كلامه
وقد تجرأ ابن العربي الحافظ المتبحر في العلوم محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن احمد الاشبيلي المالكي القاضي يكنى ابا بكر له التصانيف الحسنة

والمناقب الجمة والرحلة الى عدة بلاد في طلب العلوم توفي سنة ثلاث واربعين
وخمسمائة كعادته في التحري فقال ذكر الطبري يعني ابن جرير في تفسيره
روايات كثيرة باطلة كما في الفتح عنه قبل قوله لا اصل لها وهو
اطلاق مردود عليه لكثرة الطرق مع المراسيل الثلاثة الصحيحة وكذا
قول القاضي عياض في الشفا هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم اي سالم من الطعن فيه متصل قال وانما
اولع به وبمثله المفسرون المؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهوا والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسانيده واختلاف كلماته فقائل
يقول في الصلاة واخر في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر
يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول قالها الشيطان على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر
يقول اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك
قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة و[illegible] قوله اي
عياض عقب ما اوردته منه ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين
كالزهري وابن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن والمفسرين كابن جرير وابن
ابي حاتم وابن المنذر لم يسندها احد منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا
رفعها الى صاحب من اصحابه واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة
واهية ساقطة غير مرضية قال اي عياض وقد بين البزار انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره الا طريق شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
مع الشك الذي وقع في وصله من سعيد وهو قوله عن ابن عباس فيما احسب
قال ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد وانما يعرف عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال القاضي والكلبي لا تجوز الرواية
عنه لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار انتهى كلامه في الشفا قال
شارحه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا فهذا رده من حيث الاسناد
ثم رده اي عياض من طريق النظر اي الفكر الصادر عن عقل سليم مستقيم
بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم لانهم اذا سمعوه مع قرب عهدهم
بالاسلام اعتقدوا في الاصنام النفع فيميلون لها قال ولم ينقل ذلك انتهى
قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت
وتباينت مخارجها جمع مخرج اي محل خروجها دل ذلك على ان لها اصلا
اذ يبعد اتفاق طوائف متباينين على ما لا اصل له وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد
منها على شرط الصحيح ولو لاحدها وهي طريق ابن جبير وطريقا ابي بكر
بن عبد الرحمن وطريق ابي العالية وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل
لصحتها وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فحصلت لها القوة

فقامت

فقامت بها الحجة عند الفريقين واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها
مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز اي يجزم باجماع حمله على ظاهره
لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القران عمدا ما ليس
فيه كيف وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الى وقال
اذا لاذقناك الاية وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد
لمكان عصمته وهذا يؤذن بجواز زيادته على ما في القران سهوا ان وافق
ما جاء به من التوحيد ما جاء به وفيه ما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سهوا اجماعا
حكاه عياض وغيره وقد سلك العلماء في ذلك مسالك عبر عن تلبسهم
بالاجوبة المختلفة بالدخول في الطرق المختلفة مجازا اذ سلوك الطريق
الدخول فيه والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد انصف في الشفا حيث قال
اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فقيل جرى ذلك على
لسانه حين اصابته سنة اي عرضت له سنة تنزع اوائل النوم قبل الاستغراق
فيه وهو لا يشعر فلما علم الله اظهر علمه للناس بذلك احكم اياته وهذا
اخرجه الطبري عن قتادة ونقله عياض عنه وعن مقاتل ورده القاضي
عياض بانه لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم ولذا احتاجوا للجواب عن نومه عن
الوادي واجاب شارح الهمزية بان هذا لا يثبت له الولاية عليه غايته
الامر انا للشيطان لما راه اصابته تلك السنة حكى قراءته بحيث يشبه صوته
ودفعه شيخنا بان عياضا لم يرد بالولاية عليه السلطنة بحيث يصير فاعلا
لما امره به بل مراده بنفي الولاية انه لا تسلط له عليه في شيء مما يريد فعله بوجه
ما اعم من ان يكون بحمله على موافقته او حكاية شيء عنه على وجه الكذب
والبهتان وقيل ان الشيطان الجاه اليه اي الى ان قال ذلك بغير اختيار منه
ورد[illegible] محمد [illegible] بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان
لي عليكم من سلطان قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد
قوة على طاعة لانه اذا اقدر على الجاية وحاشاه من ذلك فما الناس بعد
فهذا الجواب اقبح من القصة وقيل ان المشركين اذا ذكروا الهتهم وصفوها
بذلك فعلق ذلك بكسر اللام اي تعلق بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى
على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد حيث قال
هذا انما يصح فيما لم يغير المعاني ويبدل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران
بل الجائز عليه السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر عليه بل ينبه
عليه ويذكر به للحين انتهى وقيل لعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك توبيخا
للكفار كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وقوله بل فعله
كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته قال
القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد

مع بيان الفصل وانه ليس من المتلو ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت
في الصلاة جايزا لفظ عياض ولا يعترض بهذا لما روي انه كان في الجملة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع وعلى هذا [illegible] قال القاضي ابو بكر محمد
ابن الطيب الباقلاني البصري ثم البغدادي الملقب بشيخ السنة ولسان
الامة الاصولي الاشعري المالكي مجدد الدين على راس المائة الرابعة على الصحيح
كما قاله الزناتي في طبقات المالكية وفي الديباج انتهت اليه رياسة المالكية
في وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكان له بجامع المنصور حلقة
عظيمة وحدث عنه ابو ذر وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة
سنة ثلاث واربعمائة وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى
خشي المشركون ان ياتي بعدها بشي يذم الهتهم به كما دنا اذا ذكرها
فبادروا الى ذكر الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه
[illegible] على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القران اذا قراه
والغوا فيه اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه بما
يشغل عنه الخواطر لعجزهم عن مثله زاد في الشفا واشاعوا ذلك واذاعوه
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم من كذبهم عليه فسلاه الله بقوله وما
ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران
واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
الاية ونسب ذكر للشيطان ابليس لكونه الحامل لهم على ذلك كما جزم به
عياض او المراد بالشيطان شيطان الانس اي جنسه قال شيخنا وهذا
الجواب اقرب الاجوبة فيما ينبغي وان قال في شرح الهمزية انه تعسف وقيل
واستظهره عياض المراد بالغرانيق العلا الملائكة كما قاله الكلبي بناء على
رواية تلك لانه لم يتقدم للملائكة ذكر حتى يرجع اليه اسم الاشارة وكان
الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها قال القاضي فلا يبعد
انه على هذا كان قرانا [illegible] ذكر الملائكة اتى به على نظام واحد فقال
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرانقة العلى وان شفاعتهن
لترجى [illegible]
حملوه على الهتهم جهلا وعنادا وتلبيسا وقالوا انه عظم الهتنا ورضوا
بذلك مع انه انما يعنيه الغرانقة اي الملائكة لان استعارة الطير لهم
اظهر من استعارته للاصنام قال عياض ورجا الشفاعة منهم قليل فنسخ
[illegible] تينك الكلمتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس وبقا الغرانقة
العلا وان شفاعتهن لترجى عبر عنهما بالكلمتين مجازا من تسمية الكل باسم
الجزء واحكم اياته كما نسخ كثير من القران وكان في كل من نسخها وانزالها
ونسخها حكمة ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين
وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك

فيؤمنوا به فتخبت به قلوبهم ذكره القاضي عياض وقيل كان النبي صلى
الله عليه وسلم يرتل القران ترتيلا ويفصل الايات تفصيلا كما رواه عنه
الثقات فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك
الكلمات محاكيا [illegible] اي صوت النبي صلى الله عليه وسلم والنغمة في
الاصل الصوت الخفي كما في القاموس بحيث [illegible] من دنا اليه فظنها من
قوله اي مما تلاه من القران واشاعها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل على ما انزلت وتحققهم حال النبي صلى الله عليه وسلم من ذم الاوثان
بل حكى ابن عقبة ان المسلمين لم يسمعوا وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون حزنه صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه
الفتنة ذكره عياض مريدا به بيان القرينة القائمة على انه ليس من قوله
ولا مما وحي اليه فسقط الاعتراض عليه بانه لا سبيل للشيطان عليه حتى يتمكن
من ادخاله في كلامه ويتلوه ما ليس منه ورجاء اي عياض هذا [illegible]
احسن الوجوه وهو الذي يظهر ويترجح ويؤيده ما ورد [illegible] عباس
من تفسير تمنى [illegible] قال تعالى لا تعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وكذا
استحسن ابو [illegible] الحافظ محمد [illegible] وقال معنى قوله في
امنيته اي [illegible] تعالى ان سنة الله في رسله عليهم
الصلاة والسلام [illegible] الشيطان [illegible] بكسر ففتح جهة
نفسه فهذا [illegible] الشيطان زاد في قوله [illegible] عليه
وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قاله حتى يحتاج للعذر بتمني مما سبق
وقد سبق عياضا وابن العربي الى ذكر ابو جعفر بن جرير الطبري مع جلالة
قدره وسعة علمه بحيث قال فيه امام الايمة ابن خزيمة ما اعلم على اديم الارض
اعلم منه وقال الخطيب كان احد الايمة يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله
جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره وكان حافظا للقران بصيرا بالمعاني
فقيها في احكام القران عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها
عارفا باقوال الصحابة والتابعين بصيرا بايام الناس واخبارهم له تاريخ الاسلام
والتفسير الذي لم يصنف مثله [illegible] وله في الاصول
والفروع كتب كثيرة عدده السيوطي في العشرة الذين دونت مذاهبهم وكان
لهم اتباع يفتون بقولهم ينقضون ولم ينقرضوا الا بعد الخمسمائة لموت العلماء لكن قال
ابن فرحون في الديباج انقطعت اتباع الطبري بعد الاربعمائة وصوب هذا
المعنى انتهى كلام فتح الباري في التفسير وكذا ارتضاه الامام الرازي
وقال انه الجواب السديد واختاره ايضا في المواقف والمدارك والانوار وغيرها

الهجرة الثانية الحبشة ولغطى الصحيفة

والله اعلم • الهجرة الثانية الى ارض الحبشة باذنه صلى الله
ثم هاجر المسلمون الهجرة الثانية الى ارض الحبشة باذنه صلى الله
عليه وسلم كما في رواية لما استقبلوهم حين رجعوا بالاذى والشر فرجع
الا ولون ومعهم خلق سواهم وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان

عمار بن ياسر فيهم فقد شك فيه ابن اسحاق وقال السهيلي الاصح عند
اهل السير كالواقدي وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهي وجزم في
الاستيعاب بهجرته وكلام العيون كما قال في النور يقتضي اختياره لانه قال
في تعدادهم وعمار بن ياسر وفيه خلاف وقيل ان ابا موسي كان فيهم وليس
كذلك ولكنه خرج في طايفة من قومه الي ارضهم باليمن يريدون المدينة
فركبوا البحر فرمتهم الريح الي الحبشة فاقاموا هناك حتي قدم مع جعفر انتهي
وروي احمد باسناد حسن عن ابن مسعود بعثنا صلي الله عليه وسلم الي
النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم ابن مسعود وجعفر وعبد الله بن
عرفطة وعثمان بن مظعون وابو موسي الاشعري الحديث واستشكل ذكر
ابي موسي لان الذي عنه في الصحيحين بلغنا مخرج النبي صلي الله عليه وسلم
ونحن باليمن فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الي النجاشي بالحبشة
فوافقنا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتي قدمنا المدينة فوافقنا النبي
صلي الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان
قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا موسي هاجر اولا الي مكة فاسلم فبعثه
صلي الله عليه وسلم مع من بعثه الي الحبشة فتوجه الي بلاد قومه وهم
مقابل الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحققوا استقراره صلي الله عليه وسلم
واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن اسلم من قومه الي المدينة فالقتهم السفينة
لاجل هيجان الريح الي الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد
وعلي هذا فقول ابي موسي بلغنا مخرج النبي صلي الله عليه وسلم اي الي المدينة
لا بلغنا مبعثه لانه يبعد كل البعد ان يتاخر علم بعثته الي مضي نحو عشرين سنة
ومع الحمل علي مخرجه الي المدينة فلا بد من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن
عاداه ونحو ذلك اذ يبعد ايضا ان يخفي عنهم خبر خروجه الي المدينة ست سنين
ويحتمل ان اقامة ابي موسي بالحبشة طالت لتاخر جعفر عن الحضور الي المدينة
حتي ياذن صلي الله عليه وسلم بالقدوم وذكر ابن مظعون فيهم وان كان مذكورا
في الاولي لانهم رجعوا ثم هاجروا كما ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما وثماني
عشرة امراة احدي عشرة قرشيات وسبع غرايب كما في العيون فالجملة مائة
او اثنان ان عد عمار وابو موسي قال ابن اسحاق فلما سمعوا بمهاجر النبي
صلي الله عليه وسلم الي المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان
نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس سبعة وشهد منهم بدرا اربعة وعشرون
وكان منهم عبيد الله بضم العين ابن جحش اخو عبد الله بفتح العين
المستشهد باحد مع امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك
روي ابن سعد عنها رايت في المنام كان زوجي عبيد الله باسوا صورة
ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب علي
الخمر حتي مات فاتاني ات في نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا
قد انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستاذن فاذا هي جارية

يقال لها ابرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلي من يزوجك فوكلت خالد بن
سعيد بن العاص الحديث ثم مات علي دين النصرانية وتزوج رسول
الله صلي الله عليه وسلم ام حبيبة رملة علي الاصح وقيل هند اشتهرت
بابنتها حبيبة من عبيد الله المذكور وهي صحابية ربيبة المصطفي اختلف
هل ولدت بمكة او الحبشة بنت ابي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه
سنة سبع من الهجرة الي المدينة متعلق بالهجرة وهي بالحبشة كما ياتي
ان شاء الله تعالي في المقصد الثاني عند ذكر ازواجه صلي الله عليه
وسلم وروي احمد باسناد حسن عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن
العاص وعمارة بن الوليد بهدية فقدما علي النجاشي فدخلا عليه وسجدا له
وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله فقالا ان نفرا من بني عمنا
نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال واين هم قالا هم بارضك فارسل في
طلبهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا ما لك لا تسجد
للملك فقال انا لا نسجد الا لله عز وجل قالوا ولم ذلك قال ان الله ارسل فينا رسولا
وامرنا ان لا نسجد الا لله وامرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في
ابن مريم وامه قال فما تقولون فيهما قال نقول كما قال الله روح الله وكلمته القاها الي
مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد فرفع النجاشي عودا من
الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد علي ما تقولون
اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسي في الانجيل والله لولا ما انا فيه من
الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعليه واوضيه وقال انزلوا حيث شيتم وامر
بهدية الاخرين فردت عليهما وتعجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية فقال
النجاشي مرحبا بكم وبمن جيتم من عنده وانا اشهد انه رسول الله وتوفي النجاشي
بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي
في الدلايل وخرج ابو بكر الصديق كما في الصحيح عن عايشة لم اعقل ابوي
الا وهما يدينان الدين ولا يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر رضي الله عنه
مهاجرا الي الحبشة ليلحق من سبقه من المهاجرين اليها حتي بلغ برك بفتح
الموحدة وحكي كسرها وسكون الرا فكاف الغماد بكسر المعجمة علي المشهور من الروايات
وجزم ابن خالويه بضمها وخطا الكسر وجوز ابو عبيد وغيره الضم والكسر
والقزاز وغيره الفتح ايضا وذكره ابن عديس في المثلث واغرب من حكي اهمال
العين وميم خفيفة فالف فدال مهملة قال الحازمي موضع علي خمس ليال من مكة الي
جهة اليمن وقال البكري هي اقاصي هجر وقال الهمداني في اقصي
اليمن قال الحافظ والاول اولي انتهي وعورض هذا بما رواه ابن اسحاق عن الزهري
عن عروة عن عايشة استاذن ابو بكر رسول الله صلي الله عليه وسلم في الهجرة
فاذن له فخرج ابو بكر مهاجرا حتي اذا سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة
الحديث وسنده حسن او صحيح وبين برك الغماد وبين يوم او يومين تباين

كثير وجمع بانها لم تعين المكان المخصوص بل مكانا بعيدا فانها تقال فيما
تباعد كسعفات هجر وحوض الثعلب او ارادت حتى بلغ اقصى المعمور من
مكة فان برك الغماد فسرت بذلك او حديث الصحيح فيه زيادة فيوخذ بها
ورجع بي جوار سيد القارة بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من بني
الهون بضم الها والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا
حلفا بني زهرة من قريش ويضرب بهم المثل في قوة الرمي كما قال الشاعر
قد انصف القارة من راماها ابن الدغنة قال في النور لا اعلم له اسلاما
بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون كما نسبه الحافظ للرواة
وقال قال الاصيلي قراه لنا المروزي بفتح الغين والصواب الكسر وبضم
الدال والغين وتشديد النون عند اهل اللغة وبه رواه ابو ذر عن
الصحيح ولذا قال النووي وعكسها في الصحيح وفي الفتح ثبت بالتخفيف
والتشديد من طريق وهي امه وقيل ام ابيه وقيل دايته وقيل لاسترخا كان
في لسانه ومعنى الدغنة المسترخية واصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في
اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري انه الحارث بن
يزيد وحكى السهيلي انه مالك وقال الكرماني سماه ابن اسحاق ربيعة بن رفيع
وقد وهم فالذي ذكره ابو اسحاق شخص غير هذا سلمي وهذا من القارة
وايضا انما ذكره في غزوة حنين وانه صحابي ولم يذكر في قصة الهجرة كان
رجوعه بطلب ابن الدغنة ففي الصحيح خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى
بلغ برك الغماد لقيه وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني
قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر
لا تخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن
الدغنة فطاف عشية في اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج
اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على
نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر ابا بكر فليعبد ربه
في داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى
ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك
يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في داره قال الحافظ ولا
ولم يقع لي بيان المدة التي اقام فيها ابو بكر على ذلك واتى لفظ عائشة
ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره بكسر الفاء وخفة النون والمد
اي امامها وكان يصلي فيه ويقرا القران اي ما نزل كله او بعضه فيتقصف
بتحتية ففوقية فقاف فصاد مهملة ثقيلة مفتوحتين اي يزدحم عليه نساء
المشركين وابناؤهم حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ
واطلق يتقصف مبالغة يعني لانهم لم يصلوا الى هذه الحالة وفي رواية
المستملي والمروزي ينقذف بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة

فذال معجمة مكسورة ففا قال الخطابي ولا معنى له والمحفوظ الاول الا ان يكون من
القذف اي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع الى
معنى الاول وفي رواية الكشميهني والجرجاني فينقصف بنون ساكنة بدل
الفوقية وكسر الصاد اي يسقط ويعجبون وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكا بتشديد
الكاف مشدد بعد البكا اي كثير البكا لا يملك عينيه قال الحافظ اي لا يطيق
امساكهما عن البكا من رقة قلبه اذا قرا القران اذا ظرفية والعامل فيه لا يملك
او شرطية والجزا مقدر فافزع ذلك اي اخاف ما فعله ابو بكر اشراف
قريش من المشركين لما يعلمونه من رقة قلوب النسا والشباب ان يميلوا الى الاسلام
قال في الرواية فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا
ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفنا
داره فاعلن بالصلاة والقرا فيه وانا قد خشينا ان يفتن بفتح اوله ابو بكر نساءنا
وابناءنا بالنصب مفعول كذا رواه ابو ذر ورواه الباقون يفتن بضم اوله
نساؤنا بالرفع على البنا للمجهول قال الحافظ فانهه عن ذلك فان احب
ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله بفتح
السين وسكون اللام بلا همز نسب هذا الحافظ للكشميهني وصرح بقوله
فساله بالهمز ان يرد اليك ذمتك اما تركه فانا قد كرهنا ان نخفرك
بضم النون وسكون المعجمة وكسر الفا يقال خفره اذا حفظه واخفره اذا غدر
اي يغدر بك قال في الرواية ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فاتى ابن
الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر
على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت
في رجل عقدت له فقال ابو بكر لابن الدغنة فاني ارد اليك جوارك
بكسر الجيم وضمها وارضى بجوار الله عز وجل اي بحمايته رواه
البخاري في باب الهجرة الى المدينة مطولا وليس في تعقبه غرض يتعلق بما هنا
فانما اراد المصنف افادة ان ما ذكره قطعة منه ورواه البخاري ايضا في مواضع
مختصرا قال الحافظ وفيه من فضائل الصديق اشيا كثيرة فما استاثر بها عن من
سواه ظاهرة لمن تاملها قال وفي موافقة ابن الدغنة في موقع وصف الصديق
لخديجة فيما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل الصديق
واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال انتهى ونحوه في النور وزاد وفي
الحديث كنت انا وابو بكر كفرسي رهان فسبقته الى النبوة وقد خلق
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر كفرسي رهان فسبقته الى النبوة وقد خلق
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر من طينة واحدة ثم في السنة العاشرة
او الثانية قام رجال في نقض الصحيفة التي كتبت على بني هاشم
والمطلب اشدهم في ذلك صنيعا هشام بن عمرو بن هشام بن الحارث العامري اسلم
بعد ذلك رضي الله عنه وكانت ام ابيه تحت هاشم ابن عبد مناف قبل ان يتزوجها
جده وكان يصلهم في الشعب ادخل عليهم في ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت

قريش مشوا اليه حين اصبحوا فكلموه فقال اني عايد لشي خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملا او حملين فغالظته قريش فهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل اهل رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا ثم مشي هشام الي زهير بن ابي امية واسلم بعد وامه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع فانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقضها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فمشيا جميعا الي المطعم بن عدي فقال له ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد فقال انما انا واحد فقال لا انا معك فقال ابغنا رابعا فذهب الي ابي البختري العاص ابن هاشم هشام فقال ابغنا خامسا فذهب الي زمعة بن الاسود فقعدوا ليلا باعلا مكة وتعاقدوا علي ذلك فلما جلسوا في الحجر تكلموا في ذلك وانكروه فقال ابو جهل هذا امر قد قضي بليل وفي اخر الامر اجلسوا اخرجوا الصحيفة ومزقوها وابطلوا حكمها هذا ملخص ما ذكر ابن اسحاق فاطلع الله نبيه [illegible] الصلاة والسلام [illegible] الارضة بفتح الهمزة والرا والضاد المعجمة دويبة صغيرة كالعدسة تاكل الخشب [illegible] جميع ما فيها من [illegible] والظلم فلم تدع الا اسما الله فقط فيما ذكر ابن هشام واما ابن اسحاق وابن عقبة وعروة فذكروا ذلك وهو ان الارضة لم تدع اسما لله الا اكلته وبقي ما فيها من الظلم والكبرهات والقطيعة قال البرهان ما حاصله وهذا اثبت من الاول فعلي تقدير ثبوتهما وفي الروايتين يجمع بانهم كتبوا نسختين فابقت في احداها ذكر اسم الله وفي الاخري خلافه وعلقوا احداها في الكعبة والاخري عندهم فاكلت من بعضها اسم الله ومن بعضها ما عداه لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهي قال في الرواية فذكر صلي الله عليه وسلم ذلك لعمه فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواقب ما كذبتني قط فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتي اتي المسجد فانكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلا ليسلموا رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب جرت بيننا وبينكم امور لم تذكر في صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا فيها قبل ان ياتوا بها فاتوا بها معجبين لا يشكون انه صلي الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد ان لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلي انفسكم فقال انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله بعث علي صحيفتكم فلم تترك فيها اسما لله الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فافيقوا فلا والله لا نسلمه حتي نموت من عند اخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او استحييتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلي الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعي رجال في نقضها باحتمال انهم لما جلسوا في الحجر وتكلموا وافق قدوم ابي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم

ذلك

ذلك رغبة فيما هو فيه فلما انزلت لتمزق اللام للعاقبة وجدت كما قال عليه الصلاة والسلام لا للتعليل فلا يرد انها لم تنزل وقت سوال ابي طالب لتمزق بل لينظر ما فيها فقط وان القايمين في نقضها لم يستندوا فيه الي اخباره صلي الله عليه وسلم واجاب شيخنا بان انزالها لتمزق كان بفعل المجتهدين لا انزالها لسوال ابي طالب وكان ذلك في السنة العاشرة من النبوة بناء علي ما صدر به فيما مر ان اقامتهم بالشعب ثلاث سنين اما علي قول ابن سعد سنتين فيكون في التاسعة والله اعلم

وفاة خديجة وابي طالب

ولما اتت عليه صلي الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما كما حرره بعض المتقنين مات عمه ابو طالب بعد خروجهم من الشعب في ثاني عشر رمضان سنة عشر من النبوة وقيل مات بعد ذلك بقليل في شوال في السنة العاشرة متعلق بكل من القولين كما علم وقال ابن الجزار قبل الهجرة عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين وهذا ياتي علي كلا القولين قبله لانه اذا مات في ذلك قبلها بثلاث وفي الاستيعاب خرجوا من الشعب في اول سنة خمسين وتوفي ابو طالب بعده بستة اشهر فتكون وفاته في رجب وفي سيرة الحافظ مات في السنة العاشرة بعد خروجهم من الشعب بثمانية اشهر وعشرين يوما وروي مرضه لان مجموع رواية ابن اسحاق ضعيف فلا يرد ان صدر الحديث الي قوله فلما راي ابو طالب صحيح فقد اخرجه البخاري في الجنايز والتفسير وباب قصة ابي طالب عن سعيد بن المسيب عن ابيه اي المسيب ابن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي انه صلي الله عليه وسلم كان يقول له عند موته قبل الغرغرة يا عم وفي رواية اي عم واي هنا لنداء القريب قل لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم لان الكلمتين صارا كالكلمة الواحدة ويحتمل ان يكون ابو طالب كان يتحقق انه رسول الله ولكن كان لا يقر بتوحيد الله ولذا قال في الابيات النونية

ودعوتني وعلمت انك صادق ° ولقد صدقت وكنت ثم امينا

فاقتصر علي امره له بقول لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف علي الشهادة له بالرسالة قال الحافظ كلمة نصب بدل من مقول القول وهو لا اله الا الله او علي الاختصاص قال الطيبي والاول احسن ويجوز الرفع اي هي كلمة استحل لك بها الشفاعة وفي الوفاة احاج وفي الجنايز اشهد لك بها عند الله قال الطيبي بجزوم علي جواب الامر اي ان تقل اشهد وقال الزركشي في موضع اخر نصب علي صفة كلمة قال الحافظ كانه صلي الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة في تلك الحالة انه ظن ان ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت او لكونه لم يتمكن من ساير الاعمال كالصلاة وغيرها فلهذا ذكر له المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن ان ذلك لا ينفعه اذا لم يحضره احد من المومنين مع النبي صلي الله عليه وسلم فطيب قلبه بانه يشهد له بها فينفعه يوم القيامة والشفاعة لا تستلزم ان تكون عن ذنب بل تكون في رفع الدرجات في الجنة فلا يشكل بان

الاسلام يجب ما قبله فاي ذنب يشفع فيه لو اسلم ويتعسف الجواب بانها فيما يحصل من الذنوب بتقدير وقوعها فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانه قال له يا ابن اخي لولا مخافة قول قريش اني انما قلتها جزعا بجيم وزاي خوفا كما نقله النووي عن جميع روايات المحدثين واصحاب الاخبار او بخاء معجمة وراء مفتوحتين كما قاله الهروي وثعلب وشمر واختاره الخطابي والزمخشري قال عياض ونبهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب اي جزعا وضعفا وقال شمر دهشا من الموت لقلتها ولو قلتها لا اقولها الا لاسرك بها لا اذعانا حقيقة حكمة بالغة فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال والله يا ابن اخي لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها لم يصرح بها العباس لانه لم يكن اسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وثبت في نسخة زيادة ولم يكن العباس حينئذ مسلما وهي وان صحت في نفسها لكنها ليست عند ابن اسحاق كذا في رواية ابن اسحاق عن ابن عباس باسناد فيه من لم يسم انه اي افادة انه اسلم عند الموت من قول العباس لقد قال ولم يروه بلفظ انه اسلم عند الموت كما توهم فقد ساق ابن هشام في السيرة والحافظ في الفتح لفظه وما فيه ذلك وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم على [illegible] كما قال الامام السهيلي في الروض بان شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعد ما اسلم كانت مقبولة ولم ترد شهادته بقوله عليه السلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل منه لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع قال السهيلي لان عدم السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم فلا تقبل شهادته مع ان الصحيح من الحديث [illegible] قد ثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما رويناه في صحيح البخاري في مواضع من حديث سعيد بن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا به حتى قال ابو طالب [illegible] على الظرفية وفي رواية اخر ما كلمهم اي اخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب خبر مبتدا محذوف اي هو وثبت ذلك في طريق اخرى قاله الحافظ قال السهيلي في الروض ظاهر الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات مشركا وحكى المسعودي فيه خلافا وانه قيل مات مسلما لما راى من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم انه انما يبعث بالتوحيد لكن روى البزار والنسائي عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار على ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى قالت لو كنت بلغت معهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك قال وقد رواه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد ابيك وفي قوله جد ابيك ولم

يقل جدك تقوية الحديث الضعيف ان الله احيا اباه وامه وامنا به فقال ويحتمل اراد تقويتها بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حتى ولو بلغتها معهم الكدى لا وجب خلودا في النار انتهى لكن يؤيد القول باسلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا ابن عبد المطلب مع نهيه عن الانتساب الى الاباء الكفار في عدة احاديث وان كان حديث البخاري المذكور مضادا ما قوي لا وجد له تاويل قريب والبعيد يأباه اهل الاصول ولذا وقف السهيلي عن الترجيح قال السيوطي وخطر لي في تاويله وجهان بعيدان فتركتهما واما حديث النسائي فتاويله قريب وقد فتح السهيلي بابه ولم يستوفه انتهى قلت التاويل وان كان بعيدا لكنه قد يتعين دفعا جمعا بينه وبين حديث البخاري عن ابي هريرة رفعه بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفى من قريش بني هاشم ومعلوم ان الخيرية والاصطفاء من الله تعالى والافضلية عنده لا تكون مع الشرك وفي التنزيل ولعبد مؤمن خير من مشرك وقد اورده في الاصابة اعني عبد المطلب وقال ذكره ابن السكن في الصحابة لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كما ذكر والحبر الراهب وانكاره من مات قبل البعثة انتهى وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله وفي رواية اما والله بزيادة اما قال النووي اما بالف ودونها كلاهما صحيح قال ابن الشجري في اماليه ما الزائدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن والاخر ان يكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الالف اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الف ما افتقارها الى الاتصال بالهمزة انتهى لاستغفرن لك كما استغفر ابراهيم لابيه ما لم انه بضم الهمزة وسكون النون مبني للمفعول عنك [illegible] اي ان لم ينهني الله عن الاستغفار لك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ما صح الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك فهو كالعلة للمنع من الاستغفار ولا يشكل بان براءة من اواخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث سنين لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لتجويز انه كان يستغفر له الى نزولها لان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة ثم لفظ البخاري في التفسير فانزل الله بعد ذلك فقال في الفتح الظاهر نزولها بعده بمدة لرواية التفسير انتهى وكانه لم يقف على القول باستثنائها من كونها مدنية فان صح فلا يعارضه قوله بعد ذلك لكون المعنى بعد موته والاستغفار له بمكة او المدينة فالبعدية محتملة واما قول السيوطي في التوشيح المعروف انها نزلت لما زار صلى الله عليه وسلم قبر امه

واستاذن في الاستغفار لهما كما رواه الحاكم وغيره فهذا هو احد الا بل يتعلم
فانها لا تعادل رواية الصحيح وقد رد الذهبي في مختصر المستدرك تصحيح
الحاكم بان في اسناده ايوب ابن هاني ضعفه ابن معين وتعجب السيوطي نفسه
في الفوايد من الذهبي كيف اقر الحديث في ميزانه مع رده في مختصر المستدرك
قال وله علة ثانية وهي مخالفته للمقطوع بصحته في البخاري من نزولها عقب
موت ابي طالب ثم قال السيوطي بعد طعنه في جميع احاديث نزولها في امنة
فبان ان هذا في طرقه كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن
الاستغفار لانه يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في
ابي طالب انتهى وقد تقدم ذلك مبسوطا بما يشفي ثم هذه الاية وان كان سببها
خاصا عامة في حقه وحق غيره ولذا استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم
احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واجيب بان المراد الدعا لهم بالتوبة من
الشرك حتى يغفر لهم بدليل من رواية اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وبان المراد
مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من مسخ وخسف وانزل الله في ابي طالب
ايضا فقال ... صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت
هدايته او لقرابته اي ليس ذلك اليك ولكن الله يهدي من يشا وانما عليك
البلاغ ولا ينافيه قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه
اليه هداية الدعوة والدلالة والمنفي هداية التوفيق وفي الصحيح للبخاري
ومسلم عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ابا طالب كان يحوطك بضم الحا المهملة من الحياطة وهي المراعاة وفي رواية
يحفظك وينصرك ويغضب لك بتنبيه الى ما كان يرد به عنه من قول وفعل
وفيه تلميح الى ما ذكره ابن اسحاق قال ثم ان خديجة وابا طالب هلكا في عام
واحد وكانت خديجة وزيرة صدق له على الاسلام يسكن اليها وكان ابو طالب
له عضدا وناصرا على قومه فلما هلك نالت قريش منه من الاذى ما لم تطمع به في حياته
حتى اعترضه سفيه من سفها قريش فنثر على راسه ترابا فحدثني هشام بن عروة
عن ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول ما نالتني قريش
شيا اكرهه حتى مات ابو طالب ذكره في الفتح فهل ينفعه ذلك قال نعم
وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح بضادين
معجمتين مفتوحتين وحاين مهملتين اولاهما ساكنة واصله ما رق من الما
على وجه الارض الى الكعبين فاستعير للنار قاله المصنف وغيره وفي
الفتح هو من الما ما يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب من الما وهو ضد الغمر
والمعنى انه خفف عنه العذاب انتهى زاد في رواية ولولا انا لكان في
الدرك الاسفل من النار وصريح هذا الحديث انه خفف عنه عذاب الغمر في
الدنيا لما يومي اليه كلام الحافظ ويوم القيامة يكون في ضحضاح ايضا
كما في الحديث الاتي وفي سوال العباس عن حاله ضعف دليل على ضعف
رواية ابن اسحاق لانه لو كانت تلك الشهادة عنده لم يسال لعلمه
بحاله

بحاله وقد قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه صحيحة لعارضه هذا الحديث
الذي هو اصح منه فضلا من انه لا يصح وتضعيف ما ذكره السهيلي انه رآه في بعض
كتب المسعودي انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروى ابو داود
والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي لما مات ابو طالب قلت يا رسول
الله عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال
اذهب فواره فلما واريته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل
وفي الحديث زيارة القريب المشرك وعيادته وان التوبة مقبولة ولو في
شدة مرض الموت حتى يصل الى المعاينة فلا يقبل لقوله تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا وان الكافر اذا شهد شهادة الحق نجى من العذاب لان
الاسلام يجب ما قبله وان عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب
من خصايصه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ان اهون اهل النار
عذابا ابو طالب رواه مسلم انتهى ملخصا وفي الصحيح للبخاري ومسلم ايضا
عن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال وذكر عنده عمه ابو
طالب لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من
النار يبلغ كعبيه يغلي بفتح اوله وسكون المعجمة وكسر اللام منه دماغه
وفي رواية ام دماغه اي راسه من تسمية الشي بما يقاربه ويجاوره وقد
صرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه للوقوع بل قد قال النور عن بعض شيوخه
اذا وردت من الله ورسله واوليايه فمعناها التحقيق وفي رواية يونس
ابن بكير الشيباني الحافظ قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة لكن احتج
به مسلم وقال ابو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري قليلا عن ابن عباس
زيادة فقال يغلي منه دماغه حتى يسيل على قدميه واستشكل
الحديث بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجاب البيهقي بانه خص
لثبوت الخبر ولذا عد في الخصايص النبوية وللقرطبي بان المنفعة في الاية
الاخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف وقيل يجوز ان الله يضع عن بعض
الكفار بعض جزا معاصيهم تطييبا لقلب الشافع وقيل شفاعته صلى الله عليه
وسلم في ابي طالب بالحال لا بالمقال قال السهيلي من باب النظر في حكمة
الله تعالى ... رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحيزا ناصرا له وحده ويحمي
بني هاشم والمطلب لنا صرته الا انه كان مثبتا لقدميه على
ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته
اياهما على ملة ابايه ولا يعارض هذا قول الامام الرازي ان ابا
الانبيا ما كانوا كفارا وايده السيوطي بادلة عامة وخاصة كما مر لان هذا
بعد نسخ جميع الملل بالملة المحمدية فليس في الحديث ولا كلام السهيلي
ان عبد المطلب واباه كانوا مشركين ثبتنا الله على الصراط المستقيم
قال في الفتح ولا يخلو كلام السهيلي عن نظر انتهى فان كان وجهه

ان الثبات على الدين انما هو بالقلب لانه اعتقاد فلا يحسن ما ذكر توجيها
لتخصيص القدم بالعذاب اجاب شيخنا بانه لما لازم ما كان عليه ولم يتحول عنه
شبه من وقف بمحل فلم يتحول عنه الى غيره وذلك يستدعي ثبوت القدم في
المحل الذي وقف فيه فخصت العقوبة بالقدم * وفي شرح التنقيح في الاصول
والمتن والشرح للقرافي العلامة شهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس بن
عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي التصانيف الشهيرة
كالقواعد والذخيرة وشرح المحصول مات في جمادي الاخرة سنة اربع وثمانين
وستمائة ودفن بالقرافة الكفار [illegible] اربعة [illegible] فذكر منها من
امن بقلبه [illegible] وكفر بعدم الاذعان [illegible] كما حكي عن
ابي طالب انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا
اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته وفي شعره [illegible] في قصيدته
المشهورة *

** [illegible] ولا [illegible] *
وفي شعره من هذا النحو كثير [illegible] الذراعي [illegible]
[illegible] ان [illegible] وحيه للمصطفى كان طبيعيا فكان
يحوطه وينصره لا شرعيا فسبق القدر فيه واستمر على كفره ولله الحجة البالغة انتهى
والاربعة حكاها ابن الاثير في النهاية وكذا البغوي وهي كفر انكار وهو ان لا يعرف
يعرف الله الا بقلبه ولا يعترف باللسان وكفر جحود وهو من عرفه بقلبه دون لسانه
كابليس واليهود وكفر نفاق وهو ان يقر باللسان اي المقر باللسان دون
القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به كابي طالب
قال البغوي وجميع الاربعة سواء في ان الله لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا انتهى
وافيحها على الراجح كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاستهزاء بالاسلام ولذا كان المنافقون
في الدرك الاسفل من النار وقيل افيحها الكفر ظاهرا وباطنا وقيل الكفر صنفان
احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفرع من فروع الاسلام
فلا يخرج به عن اصل الاسلام [illegible] في النهاية وقائله يقوله وقيل الكفر
على اربعة انحاء فذكرها وحكي [illegible] نسبة لجده لانه ابن
محمد بن السائب الكلبي ابي المنذر الكوفي وكذبه ابن حبان وقال الدار
قطني هشام رافضي ليس بثقة مات سنة اربع وثمانين ومائة او ابيه
محمد [illegible] انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة اجتمع اليه وجوه
قريش وروى ابن اسحاق عن ابن عباس لما اشتكى ابو طالب وبلغ قريشا
ثقله قال بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وفشي امر محمد فانطلقوا
بنا الى ابي طالب ياخذ لنا على ابن اخيه ويعطه منا فمشى اليه عتبة
وشيبة وابو جهل وامية وابن حرب في رجال من اشرافهم فاخبروه
بما جاءوا له فبعث ابو طالب اليه صلى الله عليه وسلم فجاء فاخبره بمرادهم
فقال عليه الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب

وتدين

وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات فعرض عليهم الاسلام
فصفقوا وعجبوا وقالوا لو اما هو بمعطيكم شيئا ثم تفرقوا فيحتمل ان ابا طالب
جمعهم بعد ذلك او قال لهم ما حكى الكلبي في هذه المرة قبل عرض الاسلام او
بعده وقبل تفرقهم فناوضهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة
الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع
الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في الماثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا
الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس
لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان
فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطاة صلوا ارحامكم فان في
صلة الرحم منساة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق
ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة
والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة
في العام [illegible] عقب ما ذكر [illegible] واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين
في قريش والصديق في العرب [illegible] فلم يعرفوه من ابتدا نشاته
الا بالامانة والصدق ومن ثم ما كذبوه قال بعضهم والله [illegible] وهو
الجامع لكل ما اوصيكم به من هذه الخصال الحميدة التي ذكرها في وصيته
لهم وبدحهم بها وقد جاءنا بامر قبله الجنان بالجيم وانكره اللسان مخافة
مخافة الشنان اي البغض لما يعيرونه به من تبعيته لابن اخيه تربيته وايم
الله بهمزة وصل عند الجمهور وتجوز القطع مبتدا حذف خبره اي قسمي وقال
الهروي بقطع الهمزة ووصلها وهي حلف ووهم الشارح فقال عبارة الشامي
اما والله ثم قال قال النووي فذكر كلامه ظنا منه انه في هذه الوصية مع انه
ذاكر اللفظ انما ذكره الشامي كغيره شرحا لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم
اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك كاني انظر الى صعاليك اي فقراء العرب
جمع صعلوك كعصفور كما في القاموس واهل الاطراف النواحي جمع طرف بفتحتين
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا
امره فخاض بهم غمرات الموت [illegible] وقد رفع ذكر يوم بدر فصارت روساء قريش
وصناديدها اذنابا اتباعا وسفلة جمع صنديد بكسر [illegible] وهو السيد الشجاع او
الحليم الجواد او الشريف كما في القاموس ودورها خرابا حيث قتل سبعون واسر
سبعون وضعفاؤها اربابا [illegible] كما في القاموس رب كل شيء مالكه ومستحقه
او صاحبه والجمع ارباب وربوب واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه كما وقع يوم
فتح مكة واذا ابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته بمهملة فمعجمة اخلصت
له العرب ودادها واصفت بالفا له فؤادها ازالت ما فيه من حسد وبغض
واعطته قيادها كما
وفي نسخة بالمثناة [illegible] لهم [illegible]
انقادت له العرب لما سار بهم الى فتح مكة وكما وقع في مجيء هوازن منقادين
فمن عليهم برد سباياهم يا معشر قريش كما في النسخ وفيها سقط فلفظه

كما في الروض عن الكلبي دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة موالين وناصرين ولحزبه حماة من اعدائهم وكاملا ما في قوله ابن ابيكم من الترقيق والتفريع والتعريج بانه منهم فعزه عزهم ونصره نصرهم فكيف يسوغ في خذلانه فانما هو خذلان لانفسهم وهذا من حيث النظر الى مجرد القرابة فكيف وهو على الصراط المستقيم ويدعو الى ما يوصل الى جنات النعيم كما اشار اليه مؤكدا بالقسم فقال والله لا يسلك احد سبيله الا رشد بكسر الشين وفتحها والكسر اولى بالسجع ولا ياخذ احد بهديه الا سعد في الدارين ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز بزايين وراءين مفتوحتين بعد اولاهما الف قال الجوهري الهزاهز الفتن تهتز فيها الناس وفي القاموس الهزاهز تحريك البلايا والحروب في الناس ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك على كفره فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق وسبق فيه قدر الجبار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون اهل النار عذابا كما في مسلم وفي فتح الباري تكملة من عجايب الاتفاق ان الذين ادركهم الاسلام من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم اربعة لم يسلم منهم اثنان واسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس ثم بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة ايام وقيل بخمسين يوما وقيل بخمسة اشهر وقيل ماتت قبله في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح كما قال الحافظ وزاد وقيل بعده بثمان سنين وقيل بسبع ماتت الصديقة الطاهرة خديجة رضي الله عنها ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي في الموت فقال تكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا رواه الزبير بن بكار واطعمها من عنب الجنة رواه الطبراني بسند ضعيف واسند الواقدي عن حكيم بن حزام انها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة ولم تكن يومئذ الصلاة على الجنازة وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك العام عام الحزن الذي ... وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كاني اراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال اجل كانت ام العيال وربة البيت وقال عبيد بن عمير وجد عليها حتى خشي عليه حتى تزوج عائشة رواهما ابن سعد فيما ذكره صاعد بن عبيد البجلي ابو محمد او ابو سعيد الحراني مقبول من كبار العاشرة كما في التقريب يعني الطبقة التي اخذت عن تبع التابعين كما افصح عنه في خطبته وكانت مدة اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد البر اربعا وعشرين سنة واربعة اشهر ثم بعد ايام من موت خديجة الواقع في رمضان تزوج عليه السلام في شوال بسودة بنت زمعة بفتح الزاي واسكان الميم وتفتح كما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم اظفر بسكونها في شيء من كتب اللغة وفي سيرة الدمياطي ماتت خديجة في رمضان

وعقد

وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة وبنى بسودة قبل عائشة والله اعلم

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف

ثم خرج عليه السلام الى الطايف قال ابن اسحاق يلتمس النصر من ثقيف والمنعة ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءه به من الله تعالى قال المقريزي لانهم كانوا اخواله قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة هذا على من نقل في رجب لا على ما جزم به انه في رمضان وعادة العلماء انهم اذا مشوا على قول وفيه اخر غير غيره لا يعدونه تناقضا اما انه له صلة خرج واللام للتعليل اي خرج للاذى الذي ناله من قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فيما رواه ابن سعد عن جبير بن مطعم وذكر ابن عقبة وابن اسحاق وغيرهما انه خرج وحده ماشيا فيمكن ان زيدا لحقه بعد ولا يرد عليه ما يأتي انه صار يقيه بنفسه ولم يحك فيه خلافا فالمراد لان الاصح ما هو كلام ابن سعد وحده الذي روي انه كان معه فاقام به شهرا وقال ابن سعد عشرة ايام وجمع في اسنى المطالب بان العشرة في نفس الطايف والعشرين فيما حولها وطريقها واقرب منه كما قال شيخنا ان الشهر كله في الطايف لكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد ياليل وعشرة بعده لانه لم يرجع عقب دعايه بل مكث يدعو اشراف ثقيف الى الله ويردد عليهم واحدا واحدا رجاء ان احدا يجيبه فلم يجيبوه الى الاسلام ولا الى النصرة والمعاونة وعند ابن اسحاق والواقدي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم عمد الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عوف وهم اشراف ثقيف وسادتهم وعند احدهم صفية بنت معمر القرشية الجمحية فجلس اليهم وكلمهم بما جاء له من نصرته على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الثاني اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسول الله لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خيرهم وقال اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره ان يبلغ قومه عنه ذلك فيزيدهم عليه فلم يفعلوا وقد اسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به في الاصابة وعبد ياليل مختلف في صحبته فيحتمل ان المصنف اراد باشرافهم هؤلاء الثلاثة وكانه لم يعتد بغيرهم او لانه دعاهم اولا لكونهم العظماء ثم عمم الدعوة ففي رواية انه لم يترك احدا من اشرافهم الا جاء اليه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على احداثهم منه فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمجابك من الارض واغروا بفتح الهمزة سلطوا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه زاد ابن اسحاق ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس قال موسى بن عقبة ورموا عراقيبه جمع عرقوب لعقبه لعظا كعرض الحواجب بالحجارة فقعدوا له صفين

على طريقه ولما مر بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة
اختضبت نعلاه بالدما زاد غيره وهو سليمان التيمي وكان اذا اذلقته
بمعجمة وقاف المسّه الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه
مبالغة في اذاه اذ لم يمكنوه من القعود ليجمع نفسه وليتمكنوا من ادامة رميه
بالحجارة في الوقت والمذا عمل النبي الم اصابتها اشد من غيرها فاذا امشى رجموه
وهم يضحكون قال ابن سعد وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد
شج زيد اي جرح في راسه احترازا عن الوجه اذ الجراحة انما تسمى شجة
اذا كانت في احدهما شجاجا بكسر المعجمة جمع شجة بفتحها ويقال ايضا شجات
كما في المصباح وفي البخاري في ذكر الملائكة من بدء الخلق تاما وفي التوحيد
مختصرا ومسلم في المغازي والنسائي في البعوث من حديث عائشة انها
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم
احد قال لقد لقيت من قومك يوم غزوة قريش وسقط المفعول في رواية مسلم وثبت
في البخاري بلفظ لقيت من قومك ما لقيت وابهمه تعظيما كان اشد بالرفع
لابي ذر بالنصب خبر كان واسمه عائد الى مقدر وهو مفعول لقد لقيت لقيت
ما لقيت منهم من قومك قريش اذ كانوا سببا لذهابي الى ثقيف فهو من اضافة
الشيء الى سببه فلا يرد ان ثقيفا ليسوا قومها يوم العقبة ظرف جزم المصنف
بانها التي بمنى وعليه ما فيه فاين منى والطايف ولذا قال شيخنا لعل المراد بها هنا
موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد ياليل لا عقبة منى التي اجتمع فيه مع عبد ياليل لا عقبة
منى التي اجتمع فيها مع الانصار اذ اي حين عرضت نفسي مع عبد ياليل على
ابن عبد ياليل بن عبد كلال كذا في الحديث والذي ذكره اهل المغازي ان الذي
كلمه صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه
قاله الحافظ وغيره فلم يجبني الى ما اردت منه من النصرة والمعاونة والاسلام
فانطلقت وانا مهموم على وجهي قال المصنف اي الجهة المواجهة لي وقال الطيبي
اي انطلقت حيرانا هايما لا ادري اين اتوجه من شدة ذلك فلم استفق اي ارجع
مما انا فيه من الغم الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد
اظلتني فنظرت اليها فاذا فيها جبريل على غير صورته الاصلية لما مر انه لم
يره عليها الا بغار حراء وعند سدرة المنتهى فناداني فقال ان الله قد سمع قول
قومك كذا في الصحيحين نسقط من قلم المولف والاحسن انه يعني بقومه قريشا وغيرهم
بالخصوص ثقيف لانهم وان كانوا قومه لانه بعث اليهم لعنتهم لانهم ليسوا بمكة والاحسان
محيطان بها وما ردوا به عليك ظاهره انه اخبار عما قاله اشراف ثقيف ويحتمل انه
اراد قريشا لما دعاهم للايمان فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون وغير ذلك وقد بعث
اليك وفي رواية الكشميهني وقد بعث الله اليك ملك الجبال الذي سخرت له وبيده
امرها قال الحافظ لم اقف على اسمه لتامره بما شئت فيهم قال صلى الله عليه وسلم
فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما
ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك

هذا

هذا لفظ مسلم زاد الطبراني فما شئت ولفظ البخاري ثم قال يا محمد ذلك فيما شئت
قال المصنف ذلك لما قال جبريل او كما سمعت منه فيما ولابي ذر عن الكشميهني فما شئت
استفهام جزاؤه مقدر اي فعلت وعزى المصنف لفظه نصا في لفظ البخاري للطبراني مع انه
لفظ مسلم كما علمت لانه كما في الفتح اخرجه من طريق شيخ البخاري فيه ان شئت ان
اطبق بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر الموحدة عليهم الاخشبين بمعجمتين جبلي مكة
ابا قبيس وقعيقعان كما جزم به المصنف وغيره وبه صدر في البرهان وفي الفتح
وكانه قعيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل الاحمر المشرف وجهه على قعيقعان انتهى ورجح
ابن الاثير على الثاني وقول الكرماني ثور وهو سمي بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما
ويقال هما الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد قال الحافظ والمراد باطباقهما
ان يلتقيا على من بمكة ويحتمل ان يصيرا طبقا واحدا وجزاء ان مقدر اي فعلت قال
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لا اشاء ذلك بل ارجو وللكشميهني وانا ارجو
ان يخرج الله بضم اوله من الاخراج من اصلابهم من يعبد الله وحده وقوله
وحده لا شريك له تفسيره وهذا من مزيد شفقته وحلمه وعظيم عفوه
وكرمه وعن عكرمة رفعه مرسلا جاءني جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
وهذا ملك الجبال قد ارسله وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال له ان شئت
دمدمت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتي
بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك
ربك رؤوف رحيم ولعل هذين الاسمين كانا معلومين له عند الملائكة قبل نزول
الاية فلا ينافي انها من اواخر ما نزل لعدم تبقي انه قيد فيها بالمؤمنين وهو لا كفار
فلا ينافي قول الملك ولعله باعتبار رجاه من ربه لانه تحقق ابن عبد ياليل
بتحتانية وبعد الالف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم
لام بزنة هابيل كما في القاموس قال في الاصابة عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال ابن
حبان له صحبة وكان من الوفد وقال غيره انما هو ولده مسعود اختلف فيه
كلام ابن اسحاق وقال موسى بن عقبة ان القصة لمسعود انتهى منه في النوع الرابع
فيمن ذكر في الصحابة غلطا ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام اخره لام
بعد الالف بوزن غراب وكان ابن عبد ياليل مسعود ذا كنانة من اكابر اهل
الطائف من ثقيف كابيه وعمه وقد روى عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى
على رجل من القريتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل
الثقفي ورواه ابن ابي حاتم عن مجاهد وزاد يعني كنانة وقال قتادة هما
الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود رواه عبد بن حميد قال ابن عبد البر
وفد كنانة واسلم مع وفد ثقيف سنة عشر وقال ابن اسحاق وموسى بن عقبة
وغير واحد وقال المدائني وفد مع قومه فاسلموا الا كنانة فقال لا يرثني رجل
من قريش وخرج الى نجران ثم الى الروم فمات بها كافرا قال في الاصابة ويقويه
ما حكاه ابن عبد البر ان هرقل دفع ميراث ابي عامر الفاسق الى كنانة بن عبد
ياليل لكونه من اهل المدر كابي عامر انتهى فقول المؤلف لا اعلم له اسلاما تقصير

شديد وقرن الثعالب بفتح القاف واسكان الرا اتفاقا وحكى عياض ان بعض
الرواة ذكره بفتح الرا قال وهو غلط وذكر القابسي ان من سكن الرا اراد الجبل
ومن حركها اراد الطريق التي تتفرق منه وغلط الجوهري في فتحها ونسبة اويس
اليها وانما هو الى قرن بفتح الرا بطن من مراد وهو ميقات اهل نجد تلقاء مكة
على يوم وليلة منها ويقال له ايضا قرن المنازل قال في النور والقرن بالفتح واما
الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير وافاد ابن سعد ان
مدة اقامته عليه الصلاة والسلام بالطائف كانت عشرة ايام خلاف
ما مر انها شهر ومر الجمع ثم انصرف عليه الصلاة والسلام من اهل
الطائف و[illegible] ورجع عنه من كان يتبعه من سفهائها قريش ثقيف كما
عند ابن اسحق ومر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة الكافرين
المقتولين ببدر وهما في حائط بستان اذا كان عليه جدار كما في النور وغيره
واطلاق المصباح انه يشمل وغيره وهما من بساتين الطائف المنسوبة اليه كما
بعيد وقول موسى بن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد الى حائط من
حوائطهم فاستظل في ظل حبلة منهم منه وهو مكروب موجع وكذا قول ابن اسحاق
فاجتمعوا عليه والجاوه الى حائط لعتبة وشيبة والحبلة بفتح المهملة والموحدة
وتسكن الاصل او القضيب من شجر العنب كما في النهاية وغيرها ولا ينافي
استظلاله قوله في الحديث فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب لجواز انه لم يجد
استظلاله لكربه وما موجعا بحزنه وما فيما اصابه افاقة فلما راياه ما لقي تحركت
له رحمهما قرابتهما لانهما من بني عبد مناف فبعثا اليه مع عداس بفتح العين وشد الدال
فالف فسين مهملات النصراني غلام لهما قطف بكسر القاف عنب عند ابن
عقبة ووضعه عداس في طبق بامرهما وقالا له اذهب الى ذلك الرجل فقل له
يأكل منه ففعل ولم يذكر زيد بن حارثة لان هذا من كلام ابن عقبة وهو من قال
انه خرج وحده او لانه تابع والحامل على بعث القطف انما هو المصطفى يخصه به
له وحظا به فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف ليأكل قال بسم
الله فقط كما عند ابن عقبة وابن اسحاق ووقع في الخميس الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر
عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه
البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك
قال نصراني من نينوى بكسر النون وسكون التحتية فنون مفتوحة على
الاشهر قال ابو ذر وروي بضمها فواو مفتوحة فالف قال ياقوت [illegible] بلد
قديم مقابل الموصل خرب ولم يبق من اثاره شيء وبه كان قوم يونس وقال [illegible]
هي قرية يونس بالموصل فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى بفتح الميم وشد الفوقية مقصور اسم ابيه وفي تفسير
عبد الرزاق انه اسم امه وتبعه صاحب تاريخ حماة فلذا لم يشتهر بامه غيره
وغير عيسى ورده الحافظ بحديث ابن عباس عند البخاري لا ينبغي لعبد ان يقول
اني خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه فان فيه اشارة الى الرد على من زعم

ان

ان متى اسم امه وهو محكي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير
في الكامل والذي في الصحيح اصح وقيل سبب قوله ونسبه الى ابيه انه كان في الاصل
يونس بن فلان فنسي الراوي اسم ابيه وكنى عنه بفلان فقال الذي نسي يونس
ابن متى وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه ابي شيخه الى ابيه اي سماه فنسبه
ولا يخلو بعد هذا التاويل وتكلفه قال ولم اقف في شيء من الاخبار على اتصال
نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس انتهى من فتح الباري
ويؤيده ما نقله الثعلبي عن عطا سالت كعب الاحبار عن متى فقال هو ابو يونس
واسم امه برورة اي [illegible] وهي من ولد هارون انتهى فقول
السيوطي الثاني وهو عندي اقوى وان استبعده الحافظ فيه نظر قال عداس
وما يدريك ما يونس بن متى كما في الرواية وعند التيمي فقال عداس والله لقد
خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفته وانت امي
في امة امية قال ذاك اخي وهو نبي مثلي وعند ابن عقبة والتيمي كان نبيا وانا
نبي فاكب عداس على يديه وعلى راسه ورجليه يقبلها واسلم رضي
الله عنه وهو معدود في الصحابة وفي سير التيمي انه قال اشهد انك عبد الله
ورسوله وعند ابن اسحاق ونظر اليه ابنا ربيعة فقال احدهما للاخر اما غلامك
فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ما لك تقبل راس هذا الرجل
ويديه وقدميه قال يا سيدي بشد اليا مثنى ما في الارض شيء خير من هذا
لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فانه
خير من دينه وفي الروض ذكر ان عداسا لما اراد سيداه الخروج الى بدر امراه
بالخروج معهما فقال اقتال ذلك الرجل الذي رايت بحائطكما تريدان والله ما
تقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي
قيل قتل عداس ببدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات والله اعلم

ذكر الجن

ولما نزل صلى الله عليه وسلم في منصرفه من الطائف سنة عشر وهو ابن
خمسين سنة تقريبا نخلة غير مصروف للعلمية والتانيث وفي مسلم
بنخل قال البرهان والصواب نخلة ويحتمل ان يقال الوجهان انتهى وهو
موضع على ليلة من مكة صرف اليه بالبنا للمفعول للعلم به قال الله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن سبعة كما رواه الحاكم في المستدرك وابن ابي
شيبة واحمد بن منيع من طريق عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقرا ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة
احدهم زوبعة واسناده جيد وقيل تسعة وقيل غير ذلك من جن نصيبين
بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية
ساكنة ايضا فنون بلد مشهور [illegible] وفي الطبراني جبريل رفعها للنبي
صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وراها وهي بالجزيرة كما في مسلم وبه جزم
غير واحد قال البرهان ووهم من قال باليمن وقوله مدينة بالشام

تبع فيه ابن المتين السفاقسي قال الحافظ وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام و
والعراق انتهى وفي تفسير عبد بن حميد انهم من نينوى وقيل ثلاثة من حران
واربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثني عشر من جزيرة الموصل وكان
عليه السلام قد قام من جوف الليل يصلي كما ذكر ابن اسحاق ولا ينافي زعمه
ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر لانه كان قبل
في اول مرة عند المبعث لما منعوا من استراق السمع نعم وقع لبعض من ساق
القصة التي هنا وهو يصلي الفجر فان صح فيكون اطلق على وقت الفجر جوف
الليل لاتصاله به وابتدا الصلاة في الجوف واستمر حتى دخل وقت الفجر
او صلى فيهما وسمعوه فيهما معا والمراد بالفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل
طلوع الشمس واطلاق الفجر عليها صحيح لوقوعها بعد دخول وقته فسقط اعتراض
البرهان بان وقت صلاة الفجر لم تكن فرضت وقال الحافظ في حديث ابن
عباس وهو يصلي فيها باصحابه لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد
ابن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع انتهى وكان بناه على تسليم اتحاد
مجي الجن فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن قاله ابن اسحاق واقره اليعمري
ومغلطاي واعترضه البرهان بان في الصحيح انها انما نزلت بعد استماعهم
واجيب بان الذي في الصحيح كان في المرة الاولى عند المبعث كما هو صريحه
وهذه بعده بعدة فلا يعترض به وفي الصحيح عن ابن مسعود ان
الذي اذنه بالمد اعلمه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة
اي كما في مسند اسحاق بن راهويه سمرة بفتح السين وضم الميم من
شجر الطلح جمعه كرجل وفيه معجزة باهرة [illegible] الزاد
اي ما يفضل من طعام الانس وقد يتعلق به من يقول الاشياء قبل الشرع
على الحظر حتى ترد الاباحة ويجاب بمنع الدلالة على ذلك بل لا حكم
قبل الشرع على الصحيح قاله في فتح الباري وقال شيخنا اي نوعا يخصهم
به كما جعل للانس فيها المطعوم حلالا وحراما ولعلهم قبل السوال كانوا ياكلون ما
ما اتفق لهم اكله بغير تقييد بنوع مخصوص او بما لم يذكر اسم الله عليه من طعام
الانس فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يعود لكم يقع في ايديكم
اوفر ما كان لحما ولابي داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وجمع بان رواية
مسلم في حق المومنين وهذه في حق شياطينهم قال السهيلي وهو صحيح
يعضده الاحاديث وكل بعر علف لدوابكم زاد ابن سلام في تفسيره
ان البعر يعود خضرا لدوابهم واعترض على المولف ومتبوعه السهيلي في
سياق حديث الصحيح هنا بما صرح به الحافظ الدمياطي انه صلى الله عليه
وسلم لم يشعر بهم حين استمعوه في رجوعه من الطائف حتى نزل عليه واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قال وسوالهم الزاد كان في قصة اخرى
وفي هذا دليل على ان الجن ياكلون ويشربون رد على من زعم ان الا
الجن لا تاكل ولا تشرب لان صيرورته لهما انما تكون للاكل حقيقة ثم اختلف

بها

هل اكلهم مضغ وبلع او يتغذون بالشم ولقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان
ياكل بشماله ويشرب بشماله مجاز اي يحبه الشيطان ويزينه قال ابن عبد البر
وهذا ليس بشي فلا معنى لحمل شي من الكلام على المجاز اذا امكنت فيه الحقيقة
بوجه ما انتهى وهو الراجح عند جماعة من العلما حتى قال ابن العربي من نفى عن
الجن الاكل والشرب فقد وقع في حبالة الحاد وعدم رشاد بل الشيطان وكل
وجميع الجان ياكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز
وورد به الشرع وتظاهرت به الاخبار فلا يخرج عن هذا المضمار الا حمار ومن
زعم ان اكلهم شم فما شم رائحة العلم انتهى وروى ابن عبد البر عن وهب ابن
منبه الجن اصناف فخالصهم ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وصنف
يفعل ذلك ومنهم السعالي والغيلان والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت
كان جامعا للقولين ويويده ما روى ابن حبان والحاكم عن ابي ثعلبة الخشني
مرفوعا الجن على ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف
حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون ويرحلون وروى ابن ابي الدنيا عن
ابي الدردا مرفوعا نحوه لكن قال في الثالث وصنف عليهم الحساب والعقاب
انتهى قال السهيلي ولعل هذا الصنف الطيار هو الذي لا ياكل ولا يشرب ان صح
القول به انتهى وقال صاحب احكام المرجان وبالجملة فالقايلون الجن لا تاكل ولا
تشرب ان ارادوا جميعهم فباطل لمصادمته الاحاديث الصحيحة وان ارادوا صنفا منهم
فمحتمل لكن العمومات تقتضي ان الكل ياكلون ويشربون وذكر صاحب
الروض السهيلي فيه هنا من اسما السبعة الذين اتوه عليه السلام
من الجن [illegible] بميم فنون فمهملة وناشي بنون وشاصر بشين
معجمة فالف فصاد فرا وماصر بميم فالف فمهملة ضبطها في الاصابة والاحقب
قال في الروض لم يزد ابن دريد على تسمية هولا الخمسة وقد ذكرنا تمام
اسمايهم فيما تقدم يعني قبيل المبعث اه وقال وعمرو بن جابر وسرق انتهى وفي
الاصابة الارقم الجني احد من استمع القران من جن نصيبين ذكر اسماعيل بن زياد
في تفسيره عن ابن عباس انها تسعة سليط وشاصر وماصر وحسا ونسا ويحم
والارقم والادرس وخاصر بمعجمة وصاد مهملة واخره را وسرق بضم السين وفتح
الرا المشددة المهملتين وقاف قال وضبطه العسكري بتخفيف الرا على وزن عمر
وانكر على اصحاب الحديث شد الرا انتهى فهولا اربعة عشر صحابة من الجن
ونزيد من الاصابة ابيض الجني ذكر في كتاب السنن لابي علي بن الاشعث احد
المتروكين المتهمين فاخرج باسناده انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة اخزي
الله شيطانك الحديث وفيه ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم واسمه ابيض وهو
في الجنة وهامة بن الهيم بن الاقيس بن ابليس في الجنة انتهى وفي التجريد
هامة بن الهيم حديثه موضوع انتهى وسمحج بسين وله بوزن احمر اخره جيم
وسماه المصطفى عبد الله رواه الفاكهي وغيره كما في الاصابة وعد ابو موسى المديني
من الصحابة عمرو بن جابر المتقدم ومالك بن مالك وعمرو بن طارق وزوبعة ووردان

قال الذهبي وزوبعة اما لقب لواحد منهم او اسم له والمذكور لقب ولم يذكر ذلك
صاحب الاصابة بل ترجم لكل منهم فاقتضى ان زوبعة اسم علم على جني غير الاربعة
وهو الاصل وذكر من عمرو بن طلق ويقال ابن طارق اخرج الطبراني في الكبير
عن عثمان بن صالح قال حدثني عمرو الجني قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقرا سورة والنجم فسجد وسجدت معه فقلت له رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال نعم وبايعته واسلمت معه وصليت خلفه الصبح فقرا سورة الحج
فسجد فيها سجدتين وعثيم الجني وعرفطة بن سمراح الجني من بني نجاح ذكره
الخرائطي في الهواتف عن سلمان الفارسي بسند ضعيف جدا انتهى وعبد
النور الجني قال الذهبي روى شيخنا ابن حمويه عن رجل عنه وهذه خرافة
مفتوكة انتهى وامراة اسمها رفاعة وفي رواية عمرة قال ابن الجوزي حديثها
موضوع ولو صح لعدت في الصحابيات ولم ار احدا ذكرها لا في رفاعة ولا في
عمرة ثم ذكر الحديث من وجه اخر وسماها الفارعة بنت المستورد وترجم لها في
الاصابة الفارعة وذكر حديثها وقال في سنده من لا يعرف واورده ابن
الجوزي في الموضوعات وقال ايضا صاحب الاصابة في ترجمة زوبعة انكر ابن الاثير
على ابي موسى المديني ترجمة الجن في الصحابة ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون
وقد ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل
ففيه نظر لان الخلاف في انه ارسل الى الملائكة مشهور بخلاف الجن ومن ثم البارز
الراجح دخول الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة
والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن
الاثير عاب ذلك على ابي موسى فلم يستدرك ذكر ابي حجة واما الملائكة فيتوقف
عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم
الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى **قال الحافظ ابن كثير وقد ذكر**
ابن اسحاق خروجه عليه السلام الى الطائف ودعاه اياهم وانه
لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران اي بعضه
وهو كما مر سورة الجن وقيل اقرا وقيل الرحمن وجمع بانه قرا في الاولى
والرحمن في الثانية والجن في الثالثة **فاستمعه الجن من اهل**
نصيبين من العرب من يجعله اسما واحدا ويلزمه الاعراب كالاسماء المفردة الممنوعة
الصرف والنسبة نصيبيني باثبات النون ومنهم من يجريه مجرى الجمع والنسبة نصيبي
بحذف النون وعكسه ابن الجوهري فاعترض لان المثنى والجمع وما الحق بهما ان جعل
علمين وبقي اعرابهما بالحروف ثم ينسب اليهما ردا الى لفظهما بلا خلاف **قال**
وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر
فان الجن كان استماعهم في ابتداء الايحاء ولا نظر فهذه المرة بعد ذلك
وقد جزم في فتح الباري بان كلام ابن اسحاق ليس صحيحا ولعله قد وهم
بعضهم قال والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب
لحراسة السماء من استراق الجن السمع دال على ان ذلك كان عند المبعث

النبوية وانزل الوحي الى الارض فكشفوا عن ذلك الى ان وقفوا على السبب ولذا لم تقيد البخاري
الترجمة بقدوم ولا وفادة اي وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت الدعوة واسلم
من اسلم قدموا فسمعوا فاسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة
انتهى ونقله الشامي عن ابن كثير نفسه ايضا **ويدل له حديث ابن عباس عند**
احمد كان الجن يستمعون الوحي وهو ما كانت تسمعه الملائكة مما ينزل الارض فكانوا
يتكلمون به **فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا**
وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك البعث النبوي
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر احدهم لا ياتي مقعده
الا رمي بشهاب يحرق ما اصابه منه ولا يشكل بهذا ما مر ان السما حرست
بمولده صلى الله عليه وسلم لجواز انه بقي لهم بعض قدرة على الاستماع كالمص فلما
بعث زال ذلك بل قال السهيلي انه بقي منه بقايا يسيرة بدليل وجوده نادرا في
بعض الازمنة وبعض البلاد وقال البيضاوي لعل المراد منعهم من كثرة وقوعه **فشكوا**
ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر حدث فبعث جنوده في الارض وفي
الصحيحين فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمن النفر جماعة اخذوا نحو تهامة
فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه
اي ابليس **فقال هذا الحدث الذي في الارض رواه النسائي وصححه**
الترمذي ورواه الشيخان بنحوه ولم يعزه لهما لزيادة فيما ذكر على روايتهما
قال ابن كثير **وخروجه عليه السلام الى الطائف كان بعد موت عمه**
ابي طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة والاستماع كان عقب البعثة فلا
يصح ما في ابن اسحاق وقد علم جوابه **وروى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن**
مسعود قال ان الجن **هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا**
القران وفي نسخة وهو يقرا الجن اي سورة الجن لكن الاولى هي الموجودة في لباب
النقول لابن ابي شيبة **[illegible] فلما سمعوه قالوا انصتوا** حذف من
رواية ابن ابي شيبة بعد قوله انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة
فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
الاية يريد جنسها ولفظ ابن ابي شيبة فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الى قوله ضلال مبين وقولهم من بعد موسى قيل كانوا يهودا وفي الجن ملل كالانس
وقيل لم يسمعوا بعيسى واستبعد وقيل لانهم كانوا يعلمون ببشارة موسى به فكانهم
قالوا هذا الذي بشر به موسى ومن بعده **فهذا** اي حديث ابن مسعود **مع حديث**
ابن عباس الذي قبله **يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر**
بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قراءته وبهذا جزم الدمياطي
فقال فلما انصرف من الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف
اليه نفر سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم يشعر بهم حتى
نزل عليه واذ صرفنا اليك انتهى وبه تعقب قول من قال لما وصل في رجوعه الى نخلة
جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه **ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا بفتح**

الهمزة وابدل منه قوله قوما بعد قوم وفوجا اي جماعة جمعه فووج وافواج وجمع الجمع افاوج وافاويج كما في القاموس بعد فوج كما تفيده الاحاديث العديدة ففي احاديث انهم كانوا علي سبعين راحلة واخر ثلثمائة واخر خمسة عشر وعن عكرمة اثني عشر القاضي هذا الاختلاف دليل علي تكرر وفادتهم كما اشار اليه البيهقي وابن عطية وقالا انه التحرير بمكة والمدينة فالمتحصل من الاخبار انهم وفدوا عليه لما خرجوا يضربون مشارق الارض ومغاربها لاستكشاف الخبر من حراسة السما بالشهب فوافوه صلي الله عليه وسلم بنخلة عامدا سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فسمعوا القران فقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الي قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا فانزل الله قل اوحي الي وما قرا عليهم ولا راهم كما قاله ابن عباس في الصحيحين وغيرها واخري بنخلة وهو عايد من الطايف واخري بالحجون وفي لفظ باعلا مكة بالجبال لما اتاه داعي الجن فذهب معه وقرا عليهم القران ورجع لاصحابه من جهة حرا واخري ببقيع الغرقد وفي هاتين حضر ابن مسعود وخط عليه خطا بامر المصطفي واخري خارج المدينة وحضرها الزبير واخري في بعض اسفاره وحضرها بلال ابن الحارث بل حديث ابي هريرة في الصحيح يحتمل انه حين حمل ابو هريرة للنبي صلي الله عليه وسلم الاداوة وانما قدم ابو هريرة في سابعة الهجرة وبهذا لا يبقي تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع كما قال الحافظ بين نفي ابن عباس روية النبي صلي الله عليه وسلم لهم قال المصنف وهو ظاهر القران وبين ما اثبته غيره من رويته لهم والله اعلم وفي طريقه عليه السلام هذه لما اطمان في ظل الحبلة اي الكرمة دعا بالدعا المشهور المسمي كما قال بعضهم بدعا الطايف وهو اللهم اني اشكو قدم المعمول ليفيد الحصر اي لا الي غيرك لان الشكوي الي الغير لا ينفع ضعف قوتي بضم الضاد ارجح من فتحها وهما لغتان كما في الانوار وفي المصباح الضم لغة قريش وفي القاموس الضعف بالفتح والضم ويحرك ضد القوة وقلة حيلتي في تخلص اتوصل به الي القيام فيما كلفتني به اي بما كلفتني به وهواني علي الناس احتقارهم لي واستهانتهم بي واستخفافهم بشاني واستهزاءهم والشكوي اليه عز وجل لا تنافي امره بالصبر في التنزيل لان اعراضه عن الشكوي لغيره وجعلها اليه وحده هو الصبر والله تعالي يمقت من يشكوه الي خلقه ويحب من يشكو اليه يا ارحم الراحمين اي موصوفا بكمال الاحسان انت ارحم الراحمين وصفه تعالي بغاية الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفي بذلك عن عرض المطلوب بصريح اللفظ تلطفا في السوال وادبا واكد ذلك وطلع المراد فقال وانت رب المستضعفين ففي ذكر لفظ رب والاضافة اليهم مزيد الاستعطاف فطوبي لمن فهم هذه الالفاظ العذبة البديعة كان يقول تعرضي واجعل لي المخلص واعزني في الناس وعدل الي الثنا علي ربه بهاتين الجملتين الثابتتين عند ابن اسحاق الساقطتين في رواية الطبراني لان الكريم بالثنا يعطي المراد ولا اكرم منه سبحانه وتعالي الي من تكلني

تفوض

بيان بتجهمني

تفوض امري الي بعيد وسقط في رواية الطبراني لفظ بعيد يتجهمني بتحتية مفتوحة فجيم فها مشددة مفتوحات والاستفهام للاستعطاف بلفظ الاداة اي اتكلني الي عدو ام الي صديق قريب ملكته امري سلطا علي ايذاي ولا استطيع دفعه والجملة دالة علي المدعو به اي لا تجعل لي ذلك ان لم تكن غضبانا وفي رواية ان لم تكن ساخطا واخري ان لم يكن بك سخط واخري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي بما تصنع بي اعدائي واقاربي من الايذا طلبا لرضائك ووثوقا من عندك غير ان عافيتك وهي السلامة من البلايا والاسقام مصدر جا علي فاعله اوسع لي فيه ان الدعا بالعافية مطلوب محبوب ونحوه لا تمنوا لقا العدو واسئلوا الله العافية وهكذا عادة الانبيا عليهم الصلاة والسلام فما يبالون بعد البلا عنهم اعوذ بنور وجهك اي ذاتك زاد الطبراني الكريم الكريم يطلق علي الشريف النافع الدايم نفعه قال السهيلي وان بالوجه ايذانا بان بغيته الرضي والقبول والاقبال لان من رضي عنك اقبل عليك بوجهه لا صلة للتاكيد كما زعم من غلظ طبعه ولو قال بنورك لحسن ولكنه توسل اليه بما اودع قلبه من نوره فتوسل الي نعمته بنعمته والي فضله ورحمته بفضله ورحمته انتهي الذي زاد الطبراني الذي اضات له السموات والارض واشرقت بالبنا للفاعل اي اضات له الظلمات اي ازيلت وعطفه عليه في رواية الطبراني مع انه بمعناه لان اختلاف اللفظ سوغ العطف ولذا غاير في التفسير كراهة توالي لفظين بمعني ولم يسقط لاطناب المطلوب في الدعا وضبط بعضهم اشرقت بالبنا للمفعول لقول الزمخشري في قراءة واشرقت الارض بنور ربها بالبنا للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلات به مردود فانما هو ظاهر في الاية لا الحديث اذ لا يظهر فيه امتلا الظلمات بالضوء لا نفسق قال في الروض النور هنا عبارة عن الظهور وانكشاف الحقايق الالهية واشرقت الظلمات اي محالها وهي القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالي قال وقد تكون الظلمات هنا ايضا المحسوسة واشراقها دلالتها علي خالقها وكذا الانوار المحسوسة الكل دال عليه فهو نور النور اي مظهره ومنور الظلمات اي جاعلها نورا في حكم الدلالة عليه سبحانه انتهي والحمل علي ما يشمل الحسي والمعنوي اولي وان اخره فقلد فيكون استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه او عموم المجاز ثم لا يشكل الحديث بان المعروف انه لا ظلمة في الملا الاعلي لانه انما هو به تعالي وله وما احسن صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راي الكون ولم يشهده فيه او قبله او عنده او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار انتهي وصلح بفتح اللام وتضم استفهام وانتظم عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بكسر الحا بجب وضمها بي سخطك اي غضبك فهو من اي تنزل وبها قري فيحل عليكم غضبي عطف الرديف مرفوعان فاعل ينزل ويحل بالتحتية ومنصوبان علي المفعولية لكن بالفوقية في الفعلين مضموم مع كسر حا يحل فقط وافاد بعضهم ان الوجهين

رواية في لفظ الطبراني ان يحل علي غضبك او تنزل علي سخطك ولك العتبى
بضم العين والف مقصورة اي اطلب رضاك حتى ترضى قال في النهاية استعتب
طلب ان يرضى عنه وقال الهروي يقال عتب عليه وجد فاذا فاوضه ما عتب
عليه قيل عاتبه والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي المعاتب
انتهى ولا يظهر تفسير الشامي العتبى بالرضى لركة قولنا لك الرضى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة اي تحول عن المعاصي ولا قوة على فعل الطاعات الا بك بتوفيقك واستعانة
بحل بعد الاستعاذة بذاته تعالى للاشارة الى انه لا توجد حركة ولا سكون في
خير او شر الا بامره تعالى التابع لمشيئته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون اورده ابن اسحق محرر في السيرة بلفظ فلما اطمان قال فيما ذكر فساقه
ورواه الطبراني سليمان بن احمد بن ايوب في كتاب الدعا وهو مجلد
وكذا رواه في معجمه الكبير عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الصحابي
ابن الصحابي قال وهذا مرسل صحابي لانه ولد بالحبشة فلم يدرك
ما حدث به بقوله لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه
وسلم ماشيا الى الطائف بلد معروف سمي بذلك لان رجلا من حضرموت اصاب
دما في قومه وفر اليه فقال لهم الا ابني لكم حائطا تطيف ببلدكم فبناه او لان
الطائف المذكور في القران وهو جبريل اقتلع الجنة التي كانت بصوران على
فراسخ من صنعا فاصبحت كالصريم وهو الليل واتى بها الى مكة فطاف بها
ثم وضعها به فكان الما والشجر بالطائف دون ما حولها ولغير ذلك اقوال
فدعاهم الى الاسلام او الى نصره وعونه حتى يبلغ رسالة ربه فلم يجيبوه
لا الى الاسلام ولا الى غيره فاتى ظل شجرة من عنب فعند ابن اسحق جلس
الى ظل حبلة بمهملة فموحدة مفتوحة قال السهيلي وسكونها ليس بالمعروف
اي كرمة اشتق اسمها من الحبل لانها تحبل بالعنب ولذا فتح حمل الشجرة والنخلة
فقيل حمل بفتح الحا تشبيها بحمل المراة وقد يقال حمل بكسر تشبيها بالحمل على الظهر
انتهى فصلى ركعتين قبل الدعا ليكون اسرع اجابة وليزول غمه وهمه بمناجاة
ربه فيها ثم قال اللهم اليك اشكو الخ ذكره بنحو ما اورده ابن اسحاق وقد بينا
الفاظه التي زادها ونقصها وقوله يتجهمني بتقديم الجيم على الها المشددة
اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه قاله في النهاية وقال الزمخشري
وجه جهم غليظ وهو البايس الكريه ويوصف به الاسد وتجهمت الرجل وجهمته
استقبلته بوجه كريه وقيل لهو ان تغلظ له في القول ومن المجاز الدهر
يتجهم الكرام ويجهمه امله اذا لم يصبه ثم دخل عليه السلام مكة في جوار
المطعم بن عدي بعد ان اقام بنخلة اياما وقال له زيد بن حارثة كيف تدخل
عليهم وهم قد اخرجوك فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا
وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى الى حرا وبعث عبد الله بن الاريقط
الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن
عمرو فقال ان بني عامر لا يجير على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدي فاجابه

فدخل

فدخل صلى الله عليه وسلم فبات عنده فلما اصبح تسلح المطعم هو وبنوه وهم ستة
وسبعة فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمايل سيوفهم بالمطاف فقال ابو
سفيان للمطعم امجير ام تابع قال بل مجير قال اذا لا تخفر قد اجرنا من اجرت فقضى
صلى الله عليه وسلم طوافه وانصرف معه الى منزله ذكر ابن اسحاق هذه القصة
مبسوطة واوردها الفاكهي باسناد حسن مرسل لكن فيه انه امر اربعة من اولاده
فلبسوا السلاح وقام كل واحد عند ركن من الكعبة فقالت له قريش انت الرجل
الذي لا تخفر ذمتك ويمكن الجمع بان الاربعة عند الاركان والمطعم وباقيهم في
المطاف قال في النور وفي جواب سهيل والاخنس نظر لانهما لو لم يكونا ممن يجير
لما سالهما النبي صلى الله عليه وسلم وعامر الذي هو جد سهيل وكعب اخوان ولدا
لوي انتهى قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي
حيا ثم كلمني في هولا النتنى لتركتهم له وقيل لقيامه في نقض الصحيفة ولا مانع
لكليهما وسماهم نتنى لكفرهم كما في النهاية وغيرها وقول المصنف المراد قتلى
بدر الذين صاروا جيفا يرده قول الحديث في اسارى بدر وهذا من شيمه صلى الله
عليه وسلم الكريمة تذكر وقت النصر والظفر للمطعم هذا الجميل ولم يتذكر قوله صبيحة
الاسرا كل امرك كان قبل اليوم اما هو يشهد انك كاذب وقد قال واصفه لا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولما مات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حسان بن
ثابت كما ما نذكره ان شا الله في غزوتها ولا ضير فيه لان الرثا تعداد المحاسن
بعد الموت ولا ريب ان فعله مع المصطفى من اجلها فلا مانع منه ومن ذكر نحو كريم اصله
وشرفهم هذا وذكر ابن الجوزي في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وقوله
في المواسم من يووي حتى ابلغ رسالة ربي حكمتين احداهما اختبار البلى اي
معاملته معاملة من يختبر ليسكن قلبه الى الرضى بالبلا فيودي القلب ما كلف
به من ذلك والثانية ان بث الشبهة في خلال الحجج اثبات المجتهد في دفع الشبهة انتهى

وقت الاسرا

ولما كان في شهر ربيع الاول او الاخر او رجب او رمضان او شوال
اقوال خمسة اسري بروحه وجسده يقظة لا مناما مرة واحدة في ليلة
واحدة عند جمهور المحدثين والعلما والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر
الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الاسرا والمعراج في مرتين
مناما ويقظة وقيل الاسرا في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الاسرا يقظة
والمعراج مناما وقيل الخلاف في انه يقظة او منام خاص بالمعراج لا بالاسرا
وقيل الاسرا مرتين يقظة الاولى بلا معراج والثانية به من المسجد الحرام
عند البيت في الحطيم او الحجر وفي رواية فرج سقف بيتي وفي اخرى انه سري به
من شعب ابي طالب وفي اخرى من بيت ام هانئ وجمع الحافظ بانه كان في بيت
ام هانئ وهو عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضافه اليه لانه كان يسكنه
فنزل منه الملك فاخرجه منه حتى اتى المسجد وبه اثر النعاس ثم اخرجه الى باب
المسجد فاركبه البراق الى المسجد الاقصى وصرحت السنة بانه دخله واليه

اسنا ويتولد ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات الى حيث
شا العلى الاعلى ورأى ربه بعيني رأسه على ما رجحه جمع ونفتها عايشة وابن
مسعود ورجح في المفهم القول بالوقف وعزاه لجماعة من المحققين وقول عايشة
ما فقدت جسده انما احتج به من قال ان الاسرا كان مناما كما سيأتي في بسط ذكر
المصنف في مقصده واوحى اليه ما اوحى ابهم للتعظيم فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان
به او ولم اجدك يتيما فاويتك الم او الجنة حرام على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم
حتى تدخلها امتك او تخصيصه بالكوثر او الصلوات الخمس اقوال وفرض عليه
الصلاة ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبر بذلك الناس مومنهم وكافرهم
فصدقه الصديق قيل فلقب بذلك يومئذ [illegible] ذا الى
ايمانا فوق بالا يتعرض له الشكوك والاوهام فلا ينافي انه ارتد كثير استبعادا للخبر
وكذبه الكفار وزادوا عليه عتوا واستوصفوه بيت مسجد بيت المقدس
فسالوه عن اشيا لم يثبتها قال صلى الله عليه وسلم فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله
قط ومن جملة الاشيا قولهم كم للمسجد من باب قال ولم اكن عددتها فمثله نحوها وعند
ابن سعد فخيل الى بيت المقدس وطفقت اخبرهم عن اياته قال الحافظ يحتمل ان المراد
مثل قريبا منه كما قيل في حديث اريت الجنة والنار وعند البخاري فجلى الله لي بيت المقدس
اي كشف الحجب بيني وبينه حتى رايته ويحتمل انه حمل حتى وضع حيث يراه ثم
اعيد ففي حديث ابن عباس عند احمد والبزار فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى
وضع عند دار عقيل فنعتت وانا انظر اليه وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد
احضر عرش بلقيس في طرفة عين انتهى ملخصا فجعل ينظر اليه ويصفه فنطا في
ما عندهم ولكن من يضلل الله فما له من هاد قال الزهري الاولى العطف بالواو
لانه مقابل ما افاده قوله فيقول شهر ربيع الاول من انه من سنة احدى عشر من المبعث
لانه يرتب الوقايع على السنين وكان ذلك الاسرا بعد المبعث كذا في النسخ
والذي في الفتح عن الزهري قبل الهجرة بخمس سنين فيكون بعد المبعث بثمان
لانه اقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المصنف الغى مدة الفترة على انها
ثلاث سنين وهذا ان امكن به صحته لكن المنقول عن الزهري خلافه حكاه عنه
القاضي عياض ورجحه كما في الفتح عنه وكذا رجحه القرطبي والنووي تبعا
لعياض ثلاثتهم في شرح مسلم واحتج عياض وتابعاه بانه لا خلاف ان خديجة
صلت معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث
او بخمس ولا خلاف ان فرض الصلاة كانت ليلة الاسرا [illegible] حيث
خديجة بعد البعث بنحو سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل
ان تفرض الصلاة فبطل قولهم صلت معه الخمس اتفاقا ويويده اي الصحيح
اطلاق حديث عايشة ان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلوات
الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد [illegible] الرد
اي عياض وتابعيه في سنة وفاتها بقوله اما بثلاث او بخمس فيرده جزم عايشة
عند البخاري بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين [illegible] الحافظ ابن حجر في فتح

الباري وقال فيه في باب المعراج في جميع ما نفاه اي عياض وتابعاه من الخلاف نظر
اما اولا فقد حكى العسكري انها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل باربع وعن
ابن الاعرابي انها ماتت عام الهجرة واما ثانيا فلان فرض الصلاة اختلف فيه
فقيل كان من اول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما الذي فرض
ليلة الاسرا فالصلوات الخمس واما ثالثا فقد جزمت عايشة بان خديجة ماتت
قبل ان تفرض الصلاة المكتوبة فالمعتمد ان مراد من قال بعد ان فرضت الصلاة
ما فرض قبل الصلوات الخمس ان ثبت ذلك ومراد عايشة الصلوات الخمس فيجمع بين
القولين بذلك ويلزم منه انها ماتت قبل الاسرا انتهى [illegible] كان الاسرا قبل الهجرة
بسنة وخمسة اشهر [illegible] السدي واخرجه من طريقه اي عنه الطبري
ابن جرير والبيهقي فعلى هذا كان في شوال لانه خرج من المدينة
لهلال ربيع الاول وقدمها لاثنتي عشرة خلت منه وقال الحافظ فعلى هذا كان
في رمضان او شوال على الغا الكسرين وقيل كان في رجب حكاه ابو عمر يوسف
ابن عبد البر النمري بفتحتين القرطبي الحافظ المشهور ساد اهل الزمان في الحفظ
والاتقان ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة ومات سنة ثلاث وستين
واربع مائة مر بعض ترجمته وحكاه قبله بسكون الباء ظرف ابو محمد عبد الله بن
مسلم ابن قتيبة الدينوري بفتح الدال وتكسر النحوي اللغوي مولف ادب الكاتب
وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة سبع وسبعين ومائتين وبه جزم
النووي في الروضة تبعا للرافعي وقيل قبل الهجرة بسنة واحدة قاله
ابن سعد وغيره وبه جزم النووي وقاله ابن حزم وبالغ وادعى فيه الاجماع
قال الحافظ وهو مردود فان في ذلك خلاف يزيد على عشرة اقوال وقيل قبل
الهجرة بسنة وثلاثة اشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة لما مر من خروجه
من المدينة [illegible] احمد ابن فارس النحوي ابو الحسين الرازي الامام في
علوم شتى المالكي الفقيه غلب عليه علم النحو ولسان العرب فشهر به له مصنفات
واشعار جيدة مات سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمائة وقيل قبل الهجرة
بثلاث سنين ذكره ابن الاثير وقيل قبلها بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر حكاهما
ابن الجوزي وقيل بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر وقال ابراهيم بن اسحق
الحربي نسبة الى محلة الحربية ببغداد البغدادي الحافظ شيخ الاسلام البارع
في العلوم الزاهد مات في ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين [illegible] كان في
[illegible] ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة واحدة ورجحه ابن المنير في شرح
سيرة ابن عبد البر كذا نسبه المصنف مع سهو الحافظ في الفتح وابن دحية
في التنوير والمعراج الصغير وابو شامة في الباعث والحافظ في فضايل رجب
عن الحربي ربيع الاول [illegible] على ما في بعض نسخها
لكن قلا في شرح [illegible] على ما في بعض نسخه [illegible] وفي اكثر نسخ الشرح
ربيع الاخر والذي في النسخ المعتمدة من الفتاوي الاول وكذا نقله عنها الاسنوي
والاذرعي والدميري [illegible] وعليه عمل

الناس قال بعضهم وهو الاقوي فان المسئلة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم دليل علي الترجيح واقترن العمل باحد القولين او الاقوال وتلقي بالقبول فان ذلك مما يغلب علي الظن كونه راجحا ولذا **اختاره الحافظ عبد الغني** ابن عبد الواحد بن علي **بن سرور المقدسي** نسبة لجد ابيه الحنبلي الامام اوحد زمانه في الحديث والحفظ الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغيرهما نزل مصر في اخر عمره وبها مات يوم الاثنين ثالث عشري ربيع الاخر سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة وقيل كان قبل المبعث قال الحافظ وهو شاذ الا ان حمل علي انه وقع حينئذ في المنام **واما اليوم الذي اسفر** بفتح اليا وكسر الفا من سفرت الشمس طلعت **عن ليلتها** اي الذي يطلع فجره بعد ليلتها ويصح من اسفر الصبح اسفارا اضا اي الذي يضي بعد ليلتها وعن بمعني بعد عليهما **قبل الجمعة** اي اليوم المسمي به **وقيل السبت** اي يومه **وعن ابي دحية** الحافظ ابو الخطاب عمر بفتح الدال وكسرها لنسبته الي جده الاعلي دحية بن خليفة الكلبي الصحابي لانه كان يقول انه من ولده **يكون ان شا الله تعالي يوم الاثنين فيوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة** لكن في عده المعراج شي لانه محل النزاع فكيف يستدل به وحاصله كما قال الشامي انه استنبط بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الاطوار وقال يكون الاثنين في حقه كالجمعة لادم **وسياتي ان شا الله تعالي في الاسرا والمعراج وما فيهما من المباحث** في المقصد الخامس وانما ذكرهنا زمن وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقايع **والله الموفق** للخير **والمعين** عليه لا غيره

ذكر عرض المصطفي نفسه علي القبايل ووفود الانصار ولما اراد الله تعالي اظهار دينه انتشاره بين الناس ودخولهم فيه **واعزاز نبيه** تصييره عزيزا معظما عند جميع الناس ومنع من يريده بسوء بعد ما لقي من قومه **وانجاز موعده** تعالي **له** صلي الله عليه وسلم اي نصره علي اعدايه فهو تفسير لما قبله وقد قال الله ويابي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون وفي الحديث ان الله زوي اي وفي الصحيح ان الله زوي لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها **خرج صلي الله عليه وسلم في الموسم** وكان في رجب كما في حديث جابر عند اصحاب السنن **الذي لقيه الانصار** جمع ناصر كاصحاب وصاحب علي تقدير حذف الف ناصر لزيادتها فهو ثلاثي يجمع علي افعال قياسا وقيل جمع نصير كشريف واشراف علي القياس وجمع جمع قلة وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهم بالانصار حينئذ باعتبار المال والا فهو اسم اسلامي لما فازوا به دون غيرهم من نصره صلي الله عليه وسلم وايوايه ومنعه

وبواسانهم

وبواسانهم بانفسهم واموالهم **الاوس والخزرج** بنصبهما علي البدلية وفي نسخة بواو عطف التفسير سموا باسم جدهما الاعليين الاوس والخزرج الاكبر ولدي حارثة بن ثعلبة قال السهيلي الاوس في الاصل الذيب والعطية والخزرج الريح البارد وفي الصحاح الاوس العطية والذيب وبه سمي الرجل وفيه ايضا الخزرج الريح قال الفرا هي الجنوب غير مجراة فلم تقيده بالباردة وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطا وبينه وبين العطية التي عبر بها فرق **فعرض نفسه صلي الله عليه وسلم علي قبايل العرب** بامر الله تعالي كما في حديث علي الاتي **كما كان يصنع في كل موسم** ذكر الواقدي انه صلي الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن في الرابعة فدعي الناس الي الاسلام عشر سنين يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم الي ان يمنعوه حتي يبلغ رسالات ربه فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه حتي انه ليسال عن القبايل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبح الرد ويوذونه ويقولون قومك اعلم بك فكان ممن سمي لنا من تلك القبايل بنو عامر بن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر والبكا وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة وذكر نحوه ابن اسحاق باسانيد متفرقة وقال موسي بن عقبة عن الزهري كان قبل الهجرة يعرض نفسه علي القبايل ويكلم كل شريف قوم لا يسالهم الا ان ياووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم علي اريد ان تمنعوا من يوذيني حتي ابلغ رسالة ربي فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به واخرج احمد والبيهقي وصححه ابن حبان عن ربيعة بن عباد بكسر المهملة وخفة الموحدة قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الي الله تعالي وروي احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر كان النبي صلي الله عليه وسلم يعرض نفسه علي الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملني الي قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فاتاه رجل من همدان فاجابه ثم خشي ان لا يتبعه قومه فجا اليه فقال اتي قومي فاخبرهم ثم اتيك من العام المقبل فانطلق الرجل وجا الانصار وهو وجا وفد الانصار في رجب واخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقي باسناد حسن عن ابن عباس حدثني علي بن ابي طالب قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه علي قبايل العرب خرج وانا معه وابو بكر الي منى حتي دفعنا الي مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة فقال من القوم قالوا من ربيعة قال من اي ربيعة انتم قالوا من ذهل فذكر حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الي مجلس الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الانصار لانهم اجابوه الي ايوايه ونصره قال فما نهضنا حتي بايعوا النبي صلي الله عليه وسلم **فبينما هو عند العقبة** الاولي كما في ابن اسحاق او جمرة العقبة كما جزم به غير واحد واستظهره البرهان تبعا للمحب الطبري اذ ليس ثم عقبة ظاهرة وتجوز ان المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى ويعرف عند اهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمعني في مكان قريب من العقبة **لقي رهطا** رجالا دون عشرة **من الخزرج**

لا ينافي قولهم اولا الاوس والخزرج لجواز انه لقيهم من جملة القبايل قبل لقي اولئك
الرهط من الخزرج اراد الله بهم خيرا هو الهداية للدين القويم فقال لهم من
انتم قالوا نفر بفتحتين من الخزرج زاد ابن اسحاق قال امن موالي يهود قالوا نعم
يعني من حلفايهم لانهم كانوا تحالفوا على التناصر والتعاضد قال افلا تجلسون
اكلمكم بالجزم جواب الطلب وجازمه شرط مقدر على الصحيح ويجوز الرفع على الاستيناف
قالوا بلى زاد في رواية من انت فانتسب لهم واخبرهم خبره فجلسوا معه وفي رواية
وجدهم يحلقون رؤسهم فجلس اليهم فدعاهم الى الله وبين المراد منه بقوله وعرض
عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن اي بعضه وكان من صنع الله ان
اليهود كانوا معهم مع الاوس والخزرج في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم
وكانوا هم اصحاب شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم كما عند ابن اسحاق
وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شي من خصومة او
محاربة قالوا اي اليهود ان نبيا سيبعث السين لتخليص الفعل عن وقت التكلم
فلا تنافي بينه وبين قوله الان اي الزمان الذي فيه الحروب والمخالفة بينهم وان
اسند واطلق اسم الان عليه للقرب في مثله ولفظ المصنف هو ما في المنح عن ابن اسحاق
ولفظ العيون عنه ان نبيا مبعوث الان قد اظل قرب زمانه نتبعه فنقتلكم
معه قتل عاد وارم كما في ابن اسحاق اي نستاصلكم فلما كلمهم النبي صلى الله
عليه وسلم عرفوا النعت الوصف الذي كانوا يسمعونه قبل من اليهود فقال
بعضهم لبعض بادروا الى اتباعه لا تسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما سمعوا
قوله ايقنوا به واطمانت قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته
فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقونكم
اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من
الاسلام وكانوا من اسباب الخير الذي سبب له صلى الله عليه وسلم واسلم منهم
ستة نفر وقيل ثمانية ذكره غير واحد كلهم من الخزرج اتى به مع علمه من
قوله لقي رهطا من الخزرج لما قد يتوهم انه انضم اليهم وقت الاسلام بعض الاوس
اوله فع توهم التغليب لما جرت به عادتهم من تغليب الخزرج على الاوس والخزرج معا
قال شيخنا البابلي ولم يعكس ذلك فرارا من اشعار لفظ الاوس بالذم لانه معناه لغة
الذيب ولازم التجبر والمعز بخلاف لفظ الخزرج فانما يشعر بالمدح لانه الريح او الريح
الباردة وهم ابو امامة اسعد بالف قبل السين الساكنة ابن زرارة بضم
الزاي النجاري شهد العقبات الثلاث وكان اول من صلى الجمعة على قول واول
من مات من الصحابة بعد الهجرة واول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا
قول الانصار اما المهاجرون فقالوا اول ميت صلى عليه عثمان بن مظعون رواه الواقدي
قال في الاصابة واتفق اهل المغازي والاخبار على ان اسعد مات في حياته صلى الله
عليه وسلم بالمدينة سنة احدى من الهجرة في شوال [illegible] بن رفاعة
بكسر الراء وبالفاء النجاري استشهد ببدر وهو ابن عفراء بنت عبيد النجارية الصحابية
وهي ام معاذ ومعوذ واليها ينسبون ورافع بن مالك بن العجلان ضد المثاني

الزرقي

الزرقي بزاي فراء فقاف العقبي اختلف في شهوده بدرا قال ابن اسحاق هو اول من قدم
المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار عن عمر بن حنظلة ان مسجد بني زريق
اول مسجد قرئ فيه القرآن وان رافع بن مالك لما لقيه صلى الله عليه وسلم بالعقبة
اعطاه ما انزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه فقرا عليهم
في موضعه قال وتعجب صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد باحد وقطبة
بضم القاف وسكون المهملة بن عامر بن حديدة بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين ابو
الوليد السلمي حضر العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد قال ابو حاتم مات في خلافة
عمر وقال ابن حبان في خلافة عثمان وعقبة بضم العين وسكون القاف بن عامر
ابن نابي بنون فالف فموحدة مكسورة كالقاضي قال ابن دريد من نبا ينبو اذا
ارتفع كما في النور وفي سبل الرشاد بنون فالف فموحدة فتحتية السلمي حضر بدرا
وساير المشاهد واستشهد باليمامة وجابر بن عبد الله بن رياب بكسر الرا
فتحتية خفيفة فالف فموحدة ضبطه ابن ماكولا وغيره ابو النعمان بن سنان السلمي
شهد بدرا وما بعدها له حديث عند الكلبي عن ابي صالح عنه رفعه في قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق قال ابن عبد البر لا اعلم له غيره ورده في
الاصابة بان البغوي وابن السكن وغيرهما رووا عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
مر بي ميكاييل في نفر من الملايكة الحديث قال البغوي لا اعرف له غيره وهو مردود
ايضا بالحديث قبله وبان البخاري في التاريخ روى عنه قصة ابي ياسر بن اخطب
والاحاديث الثلاثة طرقها ضعيفة انتهى ملخصا وليس جابر هذا جابر بن
عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح المهملة الانصاري الصحابي ابن الصحابي
وجابر بن عبد الله في الصحابة خمسة الثالث جابر بن عبد الله العبدي من عبد القيس
الرابع جابر بن عبد الله الراسبي نزل البصرة روى ابن منده عنه رفعه من عفا
عن قاتله دخل الجنة قال ابن منده غريب ان كان محفوظا وقال ابو نعيم قوله
الراسبي وهم انما هو الانصاري الخامس جابر بن عبد الله الانصاري استصغره
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فرده وليس بالذي يروي عنه الحديث رواه ابن
سعد عن زيد بن حارثة وذكره الطبري وكذا اليعمري في المغازي كما في الاصابة
فقصر البرهان في قوله انهم اربعة نزل الخامس مع ان ممن ذكره اليعمري الذي
حشاه هو ونبه على انه غير راوي الحديث لكن البرهان قال في عزوه احدهما
الراسبي او العبدي انتهى وفيه نظر للتصريح بانه انصاري وايضا فالعبدي من وفد
عبد القيس وانما وفدوا سنة تسع ولهم قدمة قبلها سنة خمس واحد سنة ثلاث
بالاتفاق وقوله ايضا لا اعلم رواية لغير جابر بن عبد الله بن عمرو تقصير فقد علمت
ان لابن رياب ثلاثة احاديث وكذا العبدي فقد روى احمد والبغوي عنه قال
كنت في وفد عبد القيس مع ابي فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الشرب في الاوعية
الحديث ومن اهل العقبة الاولى ممن لم يعد فيهم كما قال ابو عمر عبادة بن
الصامت ابا الوليد البدري وحضر ساير المشاهد مات بفلسطين ودفن
ببيت المقدس على الاشهر وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين وحكى ابن سعد انه

بقي في الخلافة معاوية وامه فرة العين بنت عبادة اسلمت وبايعت وينسط
جابر بن رياب نسبة لجده كما علم ولكن الاول قول ابن اسحاق وتبعه جماعة
وبه صدر في الفتح ثم قال وقال موسي بن عقبة عن الزهري وابو الاسود
عن عروة اسعد ورافع ومعاذ بن عفرا ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن
التيهان وعويم بن ساعدة وقيل كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان
انتهي واختلف في اول الانصار اسلاما فقال ابن الكلبي وغيره اولهم
رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر بن عبد الله بن رياب وقال
مغلطاي لما ذكر اسلام ابتدا اسلام الانصار فاسلم منهم اسعد بن
زرارة وذكوان بن عبد قيس فلما كان من العام المقبل في رجب اسلم منهم
ستة وقيل ثمانية فذكرهم انتهي ويمكن الجمع بان اسعد ما ظهره الامع
الخمسة او السبعة المذكورين معه وان رافعا وابن رياب اول ما اظهره من
الستة فقال لهم النبي صلي الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتي ابلغ
رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث بضم الموحدة وحكي
القزاز فتحها وتخفيف المهملة فالف فمثلثة وذكر الازهري ان الليث
صحفه عن الخليل يعني معجمة وذكر عياض ان الاصيلي رواه بالمهملة والمعجمة
وان رواية ابي ذر بالمعجمة فغلط وقيل ان ابا عبيدة ذكره بالمعجمة ايضا
وهو مكان وقيل حصن وقيل مزرعة عند بني قريظة علي ميلين من
المدينة كانت به وقعة بين الاوس والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رييس
الاوس حضير والد اوس الصحابي ويقال له رييس الكتايب ورييس الخزرج
عمرو بن النعمان البياضي وقتلا يومئذ وكان النصر فيها اولا للخزرج
ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الاوس ذكره الفتح قال في المطالع يجوز
صرف بعاث وتركه قال العيني اذا كان اسم بقعة منع للتانيث والعلمية
انتهي عام اول بالاضافة وسمعه ابن السكيت واجازه غيره كالعام
الاول وهو يوم من ايامنا اقتتلنا به ذكر ابو الفرج الاصبهاني في
الاغاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف
فقتل اوسي حليفا للخزرج فارادوا ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت
الحرب بينهم لاجل ذلك فقتل فيها من اكابرهم من كان لا يومن ان يتكبر ويانف
ان يدخل في الاسلام حتي لا يكون تحت حكم غيره ولذلك اشارت عايشة
رضي الله عنها بقولها في الصحيح كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله
صلي الله عليه وسلم فقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد افترق ملاوهم
وقتلت سرواتهم وجرحوا قال الحافظ وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد
الله بن ابي بن سلول وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين علي الاصح
وقيل باربعين سنة وقيل باكثر فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك
اجتماع فدعنا نرجع الي عشايرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا
وقد فعل كما اشار اليه صلي الله عليه وسلم يوم خطبهم بقوله الم احدكم ضلالا

فهداكم

فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وندعوهم اي عشايرنا
الي ما تدعونا فعسي الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك
واتبعوك فلا احد بالنصب اسم لا النافية للجنس اعز منك بالرفع خبرها
وهو اظهر من رفع احد ونصب اعز علي انها نافية للوحدة لا فادة النافية
للجنس التنصيص علي العموم وموعدك الموسم العام المقبل وانصرفوا
الي المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول
الله صلي الله عليه وسلم لتحدثهم بما علموا منه فظهر وانتشر فلما كان
العام المقبل لقيه اثني عشر رجلا وفي الاكليل اسم كتاب للحاكم بكسر
الهمزة وسكون الكاف وهو في الاصل كما في الفتح العصابة التي تحيط
بالراس واكثر استعماله اذا كانت العصابة مكللة بالجواهر وهي من
سمات ملوك الفرس وقيل اصله ما احاط بالظفر من اللحم ثم اطلق علي كل
ما احاط بشي ما احد عشر وهي العقبة الثانية وعدها اولي ابن
اسحاق وغيره باعتبار المبايعة او بالنسبة للثالثة كما في تحول دخلوا
الاول فالاول وسمي غير الاول اولا بالنسبة لمن بعده فاسلموا منهم خمسة
من الستة المذكورين في الاولي وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن
عفرا ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن
عامر بن نابي ولم يكن منهم جابر بن عبد الله بن رياب لم يحضرها
صفة لازمة لمجرد التاكيد والسبعة تتمة العشرة وهم الاثني عشر وهم
معاذ بن الحارث بن رفاعة كما في العيون واقره البرهان وبه جزم في
الاصابة وابدل الشامي معاذا باخيه معوذ وضبطه بصيغة اسم الفاعل
ولكن لم يذكر ذلك في الاصابة في ترجمة معوذ وهو اي معاذ المشهور بانه
ابن عفرا امه اخو عوف المذكور واخو معوذ ايضا الثلاثة اشقا واخوتهم
لامهم اياس وعاقل وخالد وعامر بنو البكير الليثي وشهد السبعة بدرا وهل
جرح معاذ باحد فمات بالمدينة من جراحته او شهد جميع المشاهد ومات
في خلافة عثمان او في خلافة علي اقوال حكاها ابو عمر قال ابن الاثير وزعم
ابن الكلبي انه استشهد ببدر ولم يوافق عليه وذكوان بفتح المعجمة واسكان
الكاف ابن عبد قيس البدري الزرقي بتقديم الزاي المضمومة علي الرا
وكذا كلما في نسب الانصار قاله ابن ماكولا وغيره نسبة الي جده زريق
الخزرجي يكني بالسبع وقيل انه رحل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري وبه جزم ابو عمر وتبعه الذهبي
وروي الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج اسعد بن زرارة وذكوان
ابن عبد قيس الي عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا برسول الله صلي الله عليه وسلم
فاتياه فاسلما ولم يقربا عتبة وكانا اول من قدم المدينة بالاسلام قتل يوم
احد قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق فشد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
رضي الله عنه علي ابي الحكم فقتله وقال صلي الله عليه وسلم من احب ان ينظر الي

رجل يطا بقدمه غدا حضرة الجنة فلينظر الى هذا رواه ابن المبارك وعبادة
بمهملة مضمومة موحدة ابن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة
ابن غنم بن عوف الخزرجي وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة
بفتح المعجمتين ضبطه الدارقطني كالطبري وقاله ابن اسحق والكلبي بسكون
الزاي بن اصرم بن عمرو بن عمارة بفتح العين وشد الميم ابن مالك بن فران
بفتح الفا وتخفيف الراء وتشديدها وقيل بعينه ايضا فاران بن بلي البلوي
بفتحتين نسبة الى جده بلي وهذا حليف الخزرج ذكر ابن اسحاق انه شهد العقبة
الثانية وقال الطبري شهد العقبتين والعباس بن عبادة بن نضلة بنون
مفتوحة وضاد معجمة بن مالك بن العجلان روى ابن اسحاق انه قال انكم تاخذون
محمدا على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكتكم الحرب اسلمتموه
فمن الان فاتركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال عاصم بن عمر والله ما قال
ذلك الا ليشد العقد وقال عبد الله بن ابي بكر ليحضر ابن سلول واقام العباس
بمكة حتى هاجر معه صلى الله عليه وسلم فكان انصاريا مهاجريا واستشهد
باحد وهولاء من الخزرج ومن الانصار رجلان ابو الهيثم مالك
وقيل عبد الله بن التيهان بفتح الفوقية فتحتية مخففة عند اهل الحجاز
مشددة عند غيرهم قال السهيلي واسمه ايضا مالك لكن في الاصابة يقال
التيهان لقب واسمه مالك بن عتيك بن عبد الاعلم بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر
ابن زعورا الانصاري الاوسي وزعورا اخو عبد الاشهل شهد العقبة وبدرا
والمشاهد كلها وشهد صفين مع علي في قول الاكثر وقيل قتل بها سنة سبع وثلاثين
وقيل مات سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين قال ابو احمد الحاكم ولعله
اصوب وقد قال الواقدي لم ار من نعرف انه قتل بصفين ولا يثبته وقيل مات في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر هذا لم يتابع عليه قائله انتهى ملخصا من بني
عبد الاشهل على حذف مضاف اي بني اخي عبد الاشهل وفي الاستيعاب
حليف بني عبد الاشهل ونسبه اوسيا قال السهيلي وانشد فيه ابن رواحة

فلم ار كالاسلام عزا لاهله • ولا مثل اضياف الاراشي معشرا

فجعله اراشيا نسبة الى اراشة في خزاعة والى اراش بن لحيان من الغوث وقيل
انه بلوي من بني اراشة بن فاران بن بلي والهيثم لغة العقاب وضرب من
العشب وبه اولا ولد سمي الرجل انتهى وعويم بضم المهملة وفتح الواو
وسكون التحتية فميم ليس بعدها الف ابن ساعدة بن عايش بتحتية وشين
معجمة ابن قيس بن النعمان شهد العقبتين وبدرا وبقية المشاهد ومات
في خلافة عمر عن خمس وستين سنة ووقف عمر على قبره وقال لا يستطيع احد
ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم راية الا وعويم تحت ظلها اخرجه البخاري في التاريخ وابن حزم عن غير
واحد وهو اصح من قول الواقدي مات عويم في حياته صلى الله عليه
وسلم كما في الاصابة فاسلموا وبايعوا كما رواه ابن اسحاق عن عبادة قال

كنت

كنت فيمن حضر العقبة وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على بيعة النسا اي على وفق بيعتهم المذكورين من اضافة المصدر
لمفعوله اي وان بيعة النسا التي انزلت بعد فتح مكة وفق بيعة هولا
النفر وجعل بيعة النسا موافقة لتاخرها عن هذه وهي ان لا نشرك
بالله شيا عام لانه نكرة في سياق النهي كالنفي وقدم على ما بعده لانه
الاصل ولا نسرق بحذف المفعول ليدل على العموم كان فيه قطع ام لا ولا نزني
ولا نقتل اولادنا خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الاملاق ولانه
قتل وقطيعة رحم فصرف العناية اليه اكثر ولا ناتي ببهتان قال المصنف
وغيره بكذب يبهت سامعه اي يدهشه لفظاعته كالرمي بالزنا والفضيحة
والعار نفتريه نختلقه بين ايدينا وارجلنا اي من قبل انفسنا فكنى باليد
والرجل عن الذات لان معظم الافعال بهما او ان البهتان ناشي عما يختلقه القلب
الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبرزه بلسانه او المعنى لا نبهت الناس
بالمعايب كفاحا مواجهة انتهى ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في معروف
قيد به تطييبا لقلوبهم اذ لا يامر الا به او تنبيها على انه لا يجوز طاعة مخلوق
في معصية الخالق ونعطيه السمع والطاعة فهما بالنصب بفعل محذوف
او بالجر عطف على بيعة النسا او على معروف قال الباجي السمع هنا يرجع الى معنى
الطاعة في العسر واليسر اي عسر المال ويسره والمنشط بفتح الميم والمعجمة
بينهما نون ساكنة اي ما تنشط له النفوس مما يسرها والمكره ما تكرهه
النفوس مما يشق عليها والمراد انهم يطيعونه صلى الله عليه وسلم في كل امره
ونهيه سهل او شق واثرة بضم الهمزة وسكون الموحدة المثلثة وبفتحهما
وبكسر الهمزة وسكون المثلثة كما ذكره المصنف في حديث ستلقون بعدي
اثرة وهو بالجر والنصب ايضا اي وعلى اثرة اي نعطيه اثرة علينا بان
نرضى بفعله استبد لنفسه او لغيره لكن لم يقع استيثاره لنفسه الشريفة في
الامور الدنيوية عليهم ولا على غيرهم الا في نحو الزوجات وليس بدنيوية محضة
وان لا ننازع الامر الملك والامارة اهله فلا نتعرض لولاة الامور
حيث كانوا على الحق قال الباجي في شرح الموطا يحتمل انه شرط على الانصار
ومن ليس من قريش انه لا ينازعوا قريشا ويحتمل عمومه في جميع الناس ان لا
ينازعوا من ولاه الله الامر منهم وان كان فيهم من يصلح له اذا صار لغيره قال
السيوطي والصحيح الثاني ويؤيده ان في مسند احمد زيادة وان رايت
ان لك في الامر حقا ولابن حبان وان اكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد البخاري
الا ان تروا كفرا بواحا اي ظاهرا باديا انتهى وان نقول ضمنه معنى نعترف
فعداه بالباء بالحق اي نعترف به حيث كنا لا نخاف في الله لومة
لائم بل نتصلب في ديننا واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم
مبالغتان ثم قال عليه الصلاة والسلام بعد هذه المبايعة فان
وفيتم فلكم الجنة فضلا من الله ومن غشي بفتح الغين وشين معجمتين اي فعل

من ذلك بآيات اخر معوضا الى انه اذ شاعريه بعد ذا
شاكي عند بعضه ولم يعرض يوميد القتال فلم يبايعهم عليه وهذا
الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة لكن لم يقع في رواية
الشيخين التصريح بان المبايعة هذه ليلة العقبة نعم اخراج البخاري الحديث
في وفود الانصار ظاهر في وقوعها ليلتيذ وبه جزم عياض وغيره لكن
رجح الحافظ المبايعة ليلة العقبة انما كانت على الايوا والنصر وما يتعلق
بذلك واما على الصفة المذكورة فانما هي بعد فتح مكة وبعد نزول اية الممتحنة
بدليل ما في البخاري في حديث عبادة هذا انه صلى الله عليه وسلم لما بايعهم
قرا الاية كلها وفي مسلم فتلا علينا اية النسا وله ايضا اخذ علينا كما اخذ على
النسا وعند النسائي الا تبايعوني على ما بايع عليه النسا وفي حديث ابي هريرة
ما ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة متاخر عن العقبة
وعند ابن ابي خيثمة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال صلى الله
عليه وسلم ابايعكم على ان لا تشركوا بالله شيا فذكر نحو حديث عبادة ورجاله
ثقات فاذا كان عبد الله بن عمرو ممن حضر البيعة وليس انصاريا ولا ممن حضر
بيعتهم وانما اسلم قرب اسلام ابي هريرة وضح تغاير البيعتين وانما حصل
الالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت بيعة العقبة من اجل
ما يتمدح به فكان يذكرها اذا حدث تنويها بسابقيته فلما ذكر هذه البيعة
التي صدرت على مثل بيعة النسا توهم من لم يقف على حقيقة الحال ان بيعة العقبة
وقعت على ذلك وانما وقعت على الايوا والنصر وما يتعلق بذلك انتهى ملخصا
وقال المصنف الراجح ان التصريح بذلك اي بان بيعة العقبة وقعت على وفق
بيعة النسا وهم من بعض الرواة والذي دل عليه الاحاديث ان البيعة ثلاثة
العقبة وكانت قبل فرض الحرب والثانية بعد الحرب على عدم الفرار والثالثة
على نظير بيعة النسا انتهى ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام
وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم وروى ابو داود عن عبد الرحمن
بن كعب بن مالك قال كان ابي اذا سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة
فسالته فقال كان اول من جمع بنا في المدينة وكتبت الاوس والخزرج الى النبي
صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرينا القران فبعث اليهم مصعب
بن عمير وامره ان يعلمهم اي يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين
وكان يسمى بالمدينة المقري والقاري ونزل على اسعد بن زرارة وذلك ان
الاوس والخزرج كره بعضهم ان يومهم بعض هكذا ذكره ابن اسحاق في
رواية وذكر في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم بعث مع الاثني عشر رجلا
مصعب بن عمير العبدري وهو الذي ذكره ابن عقبة قال البيهقي وسياق ابن
اسحاق اتم انتهى ويجمع بكونه ارسله معهم ابتدا وتفقهوا انهم كانوا كتبوا اليه
قبل علمهم بارساله وفيه بعد وروى الدارقطني عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم الحديث ولفظه

عن

عن ابن عباس اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل ان يهاجر
ولم يستطع ان يجمع بمكة ولا يبدي ذلك لهم فكتب الى مصعب بن عمير اما بعد
فانظر اليوم الذي يجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساكم وابناكم
فاذا زال النهار عن شطره فتقربوا الى الله بركعتين قال فهو اول من جمع حتى
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عند الزوال واظهر ذلك ولا تنافي بين هذا
وبين قوله قبل كان اسعد يجمع بهم الموافق لقول كعب بن مالك اول من جمع بهم
اسعد لان جمع مصعب بمعاونته لانه لما نزل عليه وكان يقوم بامره وسعى في
التجميع نسب اليه لكونه سببا في الجمع وكانوا اربعين رجلا كما رواه ابو داود
مصرح هذا انهم انما جمعوا بامره صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد باسناد
صحيح عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم رسول الله المدينة
وقبل ان ينزل بهم الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة
ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى
ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى
بهم يوميذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلاة الاية فقال الحافظ هذا
يدل على انهم اختاروه بالاجتهاد وقال السهيلي تجميع الصحابة الجمعة وتسميتهم
اياها بهذا الاسم هداية الله لهم قبل ان يومروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد
ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذا قال
صلى الله عليه وسلم اضلته اليهود والنصارى وهداكم الله له قال الحافظ ولا يبعد
انه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها وقد ورد فيه
حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن
اسحاق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق
انتهى يعني انهم لما اجتهدوا واصابوا واجمعوا على فعلها يوم الجمعة قدم عليهم الكتاب النبوي
الى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا قال هداكم الله له فاسلم
على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد
بن معاذ بضم الميم وبالمعجمة ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الاشهل الانصاري
الاوسي سيدهم وافق حكمه حكم الله واهتز عرش الرحمن لموته واسيد بضم
الهمزة وفتح السين ابن حضير بضم المهملة وفتح المعجمة ابن سماك بن عتيك الانصاري
الاوسي الاشهلي المتوفي في خلافة عمر سنة عشرين على الاصح رضي الله عنه واسلامهما
يوم واحد اسيد اولا ثم سعد والقصة مبسوطة في السير واسلم باسلامهما جميع
بني عبد الاشهل بفتح الهمزة والهاء بينهما معجمة ساكنة اخره لام ابن جشم بن
الحارث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس قال ابن دريد زعموا ان الاشهل
صنم في يوم واحد الرجال والنسا ولم يبق منهم احد الا اسلم وذلك ان
سعدا لما ذهب لمصعب واسلم اقبل الى نادي قومه ومعه اسيد فقال يا بني عبد
الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام
رجالكم ونسايكم علي حرام حتى تومنوا بالله ورسوله قال في الرواية فوالله

ما سمي فيهم رجل ولا امراة الا سلما وسلمة حاشى الاصيرم بصاد مهملة
تصغير اصرم وبه يلقب ايضا وقدمه بعض على المصغر وهو عمرو بفتح
العين ابن ثابت بمثلثة ابن وقش بفتح الواو وسكون القاف وفتحها وشين
معجمة ويقال اقيش وقد ينسب الى جده فيقال عمرو بن اقيش فانه تاخر
اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد باحد ولم يسجد لله سجدة
واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة رواه ابن
اسحاق باسناد حسن مطولا عن ابي هريرة انه كان يقول حدثوني عن رجل دخل
الجنة لم يصل صلاة قط فاذا لم يعرفه الناس قال هو اصيرم بني عبد الاشهل
فذكر الحديث ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا
[illegible] كلهم حنفاء مخلصين رضي الله عنهم وهذه منقبة عظيمة ثم قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام [illegible] في
ذي الحجة اوسط ايام التشريق منهم اي الانصار سبعون رجلا كما ورد
من حديث جابر وابي مسعود الانصاري وقطع به الحافظ في سيرته وقدمه
مغلطاي وقال ابن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامراتان عطف
على سبعون وقال ابن اسحاق ثلاث وسبعون رجلا وامراتين وقال
وعينهما ابن اسحاق فقال نسيبة اي بفتح النون وكسر المهملة بنت كعب بن عمرو
ابن عوف المازني البخاري شهدت هذه العقبة مع زوجها عاصم وولديها
حبيب وعبد الله والثانية اسما بنت عمرو بن عدي بن نابي وقد صدر في الاستيعاب
بقول ابن اسحاق قال اليعمري هذا العدد هو المعروف وان زاد في التفصيل على
ذلك فليس بزيادة في الجملة وانما هو محل الخلاف فيمن شهد فبعض الرواة
يثبته وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك في اهل بدر ومشهد احد
وغير ذلك انتهى ويليه هو وغيره بما يطول ذكره ثم قال [illegible] خمسة
[illegible] هو معنى ما قيل ان لم يثبت انه كان فيهم اكثر من امراتين وكان
كما روى الحاكم من طريق ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس اول من ضرب
على يده عليه السلام في البيعة ليلة العقبة البراء بفتح الباء والراء ممدود
مخففا ابن معرور بميم مفتوحة فمهملة ساكنة فرا مضمومة فواو فرا ثانية قال
السهيلي معناه مقصود بن صخر الخزرجي السلمي ابن عمة سعد بن معاذ كان سيد
قومه واعظمهم قال في هذه العقبة اسلم وصلى في سفره ذلك الى الكعبة مع
نسخها باجتهاد منه وخالفه غيره فلما ساله صلى الله عليه وسلم قال له قد كنت على
قبلة لو صبرت عليها ولم يامره بالاعادة قال السهيلي لانه كان متاولا ثم امره
ان يستقبل المقدس فاطاع فلما حضره موته امر اهله ان يوجهوه قبل الكعبة ومات
في صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بشهر قاله ابن اسحاق وغيره واوصى
بثلث ماله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله ثم رده على ولده وهو اول من اوصى
بثلثه ويقال كما نقله ابن اسحاق عن بني عبد الاشهل اسعد بن زرارة ورواه
المدني عن جابر وزاد وهو اصغر السبعين الا انا واخرج ابن سعد عن سليمان

ابن

ابن نجيم قال تفاخرت الاوس والخزرج فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة العقبة اول الناس فقالوا لا احد اعلم به من العباس بن عبد المطلب
فسالوه فقال ما احد اعلم بهذا مني اول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة اسعد بن زرارة ثم البراء بن معرور ثم اسيد بن الحضير على انهم
يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود
قال في النور يعني العرب والعجم والظاهر انه لا يجيء فيه ما جاء في بعثه صلى الله
عليه وسلم الى الاسود والاحمر العجم والعرب او الجن والانس لانه مبعوث للكل
بخلاف الحرب وكانت اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين
يقاتلون [illegible] الاية كما قاله الزهري عن عروة عن عائشة اخرجه النسائي وفي
الاكليل اول اية نزلت في الاذن به ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم الاية وهذه فائدة استطرادية هنا لمناسبة المبايعة على الحرب
ونقب عليهم اثنا عشر نقيبا قال السهيلي اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابن اسحاق تسعة من الخزرج اسعد بن زرارة
وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك وابو جابر عبد الله بن
عمرو والبراء بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت
وثلاثة من الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر
قال ابن هشام واهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة
وروى البيهقي عن الامام مالك حدثني شيخ من الانصار ان جبريل كان يشير
له الى من يجعله نقيبا وقال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم
قالوا نعم وفي حديث جابر بن عبد الله عند احمد باسناد حسن وصححه
الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس
في منازلهم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة
ربي وله الجنة ان اسلم حتى بعثنا معشر الانصار الله له من يثرب المدينة
المنورة فذكر الحديث وهو فصدقناه فرحل اليه منا سبعون رجلا فواعدناه
شعب العقبة فقلنا علام نبايعك فقال على السمع والطاعة في النشاط والكسل
وعلى النفقة في اليسر والعسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه عقب
هذا وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون
منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة الحديث ولاحمد من وجه اخر عن
جابر قال كان العباس اخذا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت واعطيت وللبزار عن جابر قال
قال صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار تؤووني وتمنعوني قالوا نعم فما لنا قال
الجنة وروى البيهقي باسناد قوي عن الشعبي ووصله الطبراني من حديث
ابي مسعود الانصاري قال انطلق صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين
من الانصار عند العقبة فقال له ابا امامة يعني اسعد بن زرارة سل يا محمد لربك

ولنفسك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب قال أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه
أنفسكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا لك ذلك وأخرجه أحمد من الوجهين جميعا
وعند ابن إسحاق فقال أبو الهيثم يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال أي اليهود
حبالا وإنا قاطعوها فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع
إلى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم
والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم
وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ومؤكدا على أهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه
إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه فلما جلس كان أول متكلم فقال إن محمدا منا حيث
قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه
ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون
أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم وإن
كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج من الآن فدعوه فإنه في عز
ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لربك
ولنفسك ما أحببت الحديث ذكره ابن إسحاق والله أعلم

باب هجرة المصطفى وأصحابه إلى المدينة

قال صلى الله عليه وسلم أريت في المنام أني
أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا
هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقي عن صهيب رفعه أريت
دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فإما أن تكون هجر أو يثرب ولم
يذكر اليمامة وأخرج الترمذي والحاكم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله أوحى إلي أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين
أو قنسرين زاد الحاكم فاختار المدينة صححه الحاكم وأقره الذهبي في تلخيصه لكنه
قال في الميزان حديث منكر ما أقدم الترمذي على تحسينه بل قال غريب وقال
الحافظ في ثبوته نظر لمخالفته ما في الصحيح من ذكر اليمامة لأن قنسرين من
الشام من جهة حلب واليمامة إلى جهة اليمن إلا أن حمل على اختلاف المأخذ
فالأول جرى على مقتضى الرؤية والثاني خير بالوحي ويحتمل أنه أري أولا
ثم خير ثانيا فاختار المدينة وفي الصحيح مرفوعا أريت دار هجرتكم بين
لابتين قال الزهري وهما الحرتان قال ابن التين أري صلى الله عليه وسلم دار
هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أري الصفة المختصة بالمدينة
فتعينت انتهى قال ابن إسحاق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قومهم
وعن كفار قريش هكذا عند ابن إسحاق أنها كانت سرا عن المشركين
فكأنه سقط من قلم المصنف أو لم يتعلق به غرضه أي كان الأنصار الذين

قدموا معهم حجاجا قال الحاكم وكانوا خمسماية ثم ظهرت لهم بعد ففي حديث
عائشة وأبي أمامة ابن سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله
عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة أهل حرب ونجدة وجعل
البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا على
أصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى
فشكوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أريت دار هجرتكم سبخة ثم مكث
أياما ثم خرج مسرورا فقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن أراد منكم
أن يخرج فليخرج إليها فجعلوا يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون
ويخفون ذلك وهذا معنى قوله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان معه بالهجرة بعد الأذى والشكوى والرؤيا والإخبار بالوحي
أنها يثرب خلاف مقتضى جعله جواب لما من اتصاله بالبيعة وأنها في زمن
واحد إلى المدينة علم على النبوة بحيث إذا أطلق لا يتبادر إلى غيرها
سميت بذلك في القرآن وبالدار ودار الإيمان وفي التوراة بطابة
وطايب وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة
والمجبورة والعذرا والمرحومة وفي مسلم أن الله سمى المدينة طابة
وفي الطبراني أن الله أمرني أن أسمي المدينة طيبة ومن أسمائها
دار الأخيار ودار الإسلام ودار الأبرار وغير ذلك التي نحو مائة اسم وكثرة
الأسماء آية شرف المسمى وأفرد بذلك المجد الشيرازي مؤلفا حافلا
فخرجوا أرسالا بفتح الهمزة أي أفواجا وفرقا متقطعة واحدهم رسل
بفتح الراء والسين كما في النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير
منهم منفردين مستخفين وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن
يؤذن له في الخروج وكان أول من هاجر من مكة إلى المدينة
بنصب أول خبر كان واسمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بسين
ودال مهملتين كما في السبل ابن هلال المخزومي البدري أخو المصطفى
من الرضاعة وابن عمته برة وقال فيه أول من يعطى كتابه بيمينه أبو
سلمة بن عبد الأسد رواه ابن أبي عاصم توفي سنة أربع عند الجمهور
وهو الراجح وفي الاستيعاب سنة ثلاث وفي التجريد تبعا لابن منده
سنة اثنين قبل بيعة العقبة بسنة وذلك أنه قدم من الحبشة لمكة
فآذاه أهلها وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار وهم الاثنا عشر أصحاب
العقبة الثالثة وهذا صريح في أن خروج أبي سلمة بعد العقبة
كما قال ابن عقبة فخرج إليهم وكلام المصنف متناف إذ أوله صريح في
أن خروج أبي سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح في أنه قبلها إلا
أن تكون الفاء بمنزلة الواو وليست مرتبة على أمره صلى الله عليه وسلم
بل غرضه مجرد الإخبار عن أول من هاجر مطلقا وفي الصحيح عن
البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم قال الحافظ فيجمع

بينهما بجل الاولية علي صفة خاصة هي ان ابا سلمة خرج لا لقصد الاقامة
بالمدينة بل فرارا من المشركين بخلاف مصعب فكان علي نية الاقامة بها وجمع
شيخنا بان خروج مصعب لما كان لتعليم من اسلم بالمدينة لم يعده من
الهاجرين لاذى المشركين بخلاف ابي سلمة انتهى وفي النور وحاصل الاختلاف
في اول من هاجر هل هو مصعب وبعده ابن ام مكتوم او ابو سلمة او عبد
الله بن جحش وحاصلها في النسوة ام سلمة او ليلى بنت حثمة او ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط او الفارعة بنت ابي سفيان **ثم عامر بن ربيعة**
المذحجي او العنزي بسكون النون من عنز بن وايل بعد السابقين الاولين
هاجر الحبشة بزوجته ايضا وشهد بدرا وما بعدها وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما توفي سنة ثلاث او اثنين وثلاثين
وقيل غير ذلك **ومعه امراته ليلى** بنت ابي حثمة بفتح المهملة وسكون الموحدة
المثلثة بن غانم قال ابو عمر هي اول ظعينة قدمت المدينة وقال موسى
ابن عقبة وغيره اولهن ام سلمة وجمع بان ليلى اول ظعينة مع زوجها
وام سلمة وحدها فقد ذكر ابن اسحاق ان اهلها بني المغيرة حبسوها عن
زوجها سنة ثم اذنوا لها في اللحاق به فهاجرت وحدها حتى اذا كانت
بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري وكان يومئذ مشركا فشيعها حتى
اوفى علي قبا قال لها زوجك في هذه القرية ثم رجع الى مكة فكانت
تقول ما رايت صاحبا قط اكرم من عثمان كان اذا نزل بلغ المنزل اناخ بي
ثم استاخر عني حتى اذا نزلت استاخر ببعيري فحط عنه ثم قيده بالشجر
ثم يضطجع تحت شجرة فاذا دنى الرواح قام الى البعير فرحله ثم استاخر
عني وقال اركبي فاذا استويت عليه اخذ بخطامه فقادني قال البرهان
ويكفيه من مناقبه هذه التي يثاب عليها في الاسلام على الصحيح لحديث
حكيم اسلمت على ما سلف لك من خير انتهى **ثم عبد الله بن جحش** باهله
واخيه ابي احمد عبد بلا اضافة على الصحيح كما قال السهيلي تبعا لابن
عبد البر وقيل اسمه ثمامة ولا يصح وقيل عبد الله وليس بشيء كان ضريرا
يطوف اعلا مكة واسفلها بلا قائد فصيحا شاعرا وعنده الفارعة بمهملة
بنت ابي سفيان ومات بعد العشرين وكان منزلها ومنزل ابي سلمة على
مبشر بن عبد المنذر بقبا في بني عمرو بن عوف قال ابو عمر هاجر جميع بني
جحش بنسائهم فعدا ابو سفيان على دارهم فتملكها زاد غيره فباعها من
عمرو بن علقمة العامري فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها
دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما فتح مكة كلمه ابو احمد
في دارهم فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس يا ابا احمد
انه صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شيء اصيب منكم في الله فامسك
ابو احمد عن كلام رسول الله هكذا في العيون وسقط في الشامية فاعل

اسكن

اسكن فاوهم انه امر وانما هو فعل ماض **ثم المسلمون ارسالا** ومنهم عمار بن ياسر
وبلال وسعد بن ابي وقاص كما في الصحيح انهم هاجروا قبل عمر **ثم عمر بن الخطاب**
امير المومنين تقدم قول ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته
رحمة واخرج ابن عساكر وابن السمان في الموافقة عن علي قال ما علمت ان
احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد
سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اي اخرج اسهما من كنانته وجعلها
في يده معدة للرمي بها واختصر عنزته اي حملها مضمومة الى خاصرته ومضى
قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى
ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم
الله الا هذه المعاطس من اراد ان تثكله امه او يوتم ولده او ترمل زوجته
فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه احد الا قوم من المستضعفين علمهم ما ارشدهم
اليه ثم مضى لوجهه **واخوه زيد** بن الخطاب اسن من عمر واسلم قبله وشهد
بدرا والمشاهد واستشهد باليمامة وراية المسلمين بيده سنة اثنتي عشرة
وحزن عليه عمر شديدا وقال سبقني الى الحسنيين اسلم قبلي واستشهد
قبلي **وعياش** بفتح المهملة وشد التحتية وشين معجمة **ابن ابي ربيعة**
واسمه عمرو ويلقب ذا الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
المخزومي من التابعين الاولين ومن السابقين الاولين وهاجر الهجرتين
ثم خدعه ابو جهل الى ان رجع من المدينة الى مكة فحبسوه فكان صلى الله
عليه وسلم يدعو له في القنوت كما في الصحيحين وقول العسكري شهد بدرا
غلطوه مات بالشام سنة خمس عشرة وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك
في عشرين راكبا كما في الصحيح عن البراء وسمى ابن اسحاق منهم زيدا وعياشا
المذكورين وعمرا وعبد الله ابني سراقة بن المعتمر العدوي وخنيس بن حذافة
السهمي وسعيد بن زيد وواقد بن عبد الله وخولي بن ابي خولي ومالك بن ابي
خولي واسم ابي خولي عمرو بن زهير وابن ابي البكير اربعتهم اياس وعاقل
وعامر وخالد وزاد ابن عائذ في مغازيه الزبير قال في الفتح فلعل بقية
العشرين كانوا من اتباعهم **فقدموا المدينة ونزلوا** على رفاعة بن عبد المنذر
ابن زنبر بقبا كما قاله ابن اسحاق وهو بيان قوله تبعا لابن عمر **في العوالي**
جمع عالية قال السمهودي وهي ما كان في جهة قبلتها من قبا وغيرها على
ميل فاكثر لما قالوه في النسخ بضم المهملة وسكون النون وتضم وحاء مهملة
انه بالعوالي على ميل من المسجد النبوي وهو ادناها واقصاها عمارة ثلاثة
اميال او اربعة واقصاها مطلقا ثمانية اميال او ستة **ثم خرج عثمان**
ابن عفان ذو النورين امير المومنين وتتابع الناس بعده **حتى لم يبق**
معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق **كذا**
قال ابن اسحاق وغيره **قال مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعده** في
كلام مغلطاي من انه لما راى ذكرا في هجرة الجماعة من كان بمكة يطيق الخروج

خرجوا فطلبهم ابو سفيان وغيره فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس ولما
ذكر ابن هشام وغيره ان صهيبا لما اراد الهجرة قال له الكفار اتيتنا صعلوكا
حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك
والله لا يكون ذلك فقال صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا
نعم قال فاني جعلت لكم مالي فتركوه فسار حتى قدم المدينة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ربح بيعك ثلاثا والجواب ان المعنى لم يبق ممن
قدر على الخروج وقد عبر اليعمري وغيره بلفظ لم يتخلف معه احد من المهاجرين
الا من حبس بمكة او افتتن الا علي وابو بكر قال البرهان الحلبي هذا صحيح
لا اعتراض عليه وكان الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الهجرة الى المدينة بعد ان رد على ابن الدغنة جواره كما في
حديث عائشة في البخاري قالت وتجهز ابو بكر قبل المدينة ولابن حبان
عنها استاذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة فيقول
لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا سعى ابو بكر ان يكون هو وعند
البخاري فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي وهل
ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط
اربعة اشهر ورسلك بكسر الراء مهلك والرسل السير الرفيق وفي رواية ابن
حبان فقال اصبر ولفظ انت مبتدا خبره بابي ويحتمل انه تاكيد لفاعل ترجو
وبابي قسم وحبس نفسه منعها وفي رواية ابن حبان فانتظره ابو بكر
والسمر بفتح المهملة وضم الميم وقوله وهو الخبط مدرج من تفسير الزهري
وفي قوله اربعة اشهر بيان المدة التي كانت بين ابتدا هجرة الصحابة بين
العقبة الاولى والثانية وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومراده بين
العقبة الثالثة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض اشهر على التقريب
انتهى من فتح الباري ثم اجتمع قريش قال ابن اسحاق لما راوا هجرة الصحابة
وعرفوا انه صار له اصحاب من غيرهم بغير دارهم خافوا خروجه وعرفوا انه
اجمع لحربهم فاجتمعوا وسبقهم ابليس في صورة شيخ نجدي وذلك انه وقف
على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت بفتح الموحدة وشد الفوقية
قيل كساء غليظ او طيلسان من خز قال في النور والظاهر انه فعل ذلك
تعظيما لنفسه فقالوا من الشيخ قال من نجد سمع من الذي اتعدتم له فحضر
ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل في
دار الندوة بفتح النون والواو بينهما مهملة ساكنة ثم تاء تانيث دار
قصي بن كلاب قال ابن الكلبي وهي اول دار بنيت بمكة وحكى الازرقي
انها سميت بذلك لاجتماع الندي فيها يتشاورون والندي الجماعة يتندون
اي يتحدثون فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة الف
درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشامي وقال

الماوردي

الماوردي صارت بعد قصي لولده عبد الدار فاشتراها معاوية من عكرمة
ابن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار وجعلها دار الامارة وقال السهيلي
صارت بعد بني عبد الدار الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة الف درهم
زمن معاوية فلامه وقال ابعت مكرمة ابائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت
والله المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد
بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون ذكره الدارقطني
في رجال الموطا انتهى وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها قيل وكانوا لا يدخلون
فيها غير قرشي الا ان بلغ اربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا ابا جهل
ولم تتكامل لحيته واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة
يتشاورون فيما يصنعون في امره عليه الصلاة والسلام وكانوا مائة رجل
كما في المولد لابن دحية وزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا فقال
ابو البختري بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية فراقبا لكما النسب
ابن هشام المقتول كافرا ببدر احبسوه في الحديد وغلقوا عليه بابا ثم تربصوا
به ما اصاب اشباهه من الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا براي والله لو حبستموه
ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلا وشكوا ان يثبوا
عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا براي
فانظروا براي في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري قال في النور
ولا اعلم ما ذا جرى له نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فلا نبالي اين ذهب
فقال النجدي لعنه الله والله ما هذا براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه
وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حي
من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير به اليكم حتى يطاكم
بهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ادير وا فيه رايا غير هذا فقال ابو
جهل والله ان لي فيه رايا ما اراكم وقعتم عليه ارى ان تاخذوا من كل قبيلة فتى
شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربونه
ضربة رجل واحد فيقتلوه فتستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد
مناف على حرب قومهم جميعا فنعقله لهم فقال النجدي لعنه الله القول ما قال لا راي
غيره فاجمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك هكذا رواه ابن اسحاق وفي
خلاصة الوفا وصوب ابليس قول ابي جهل اري ان يعطى خمسة رجال من خمس
قبائل سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد انتهى فلعلهم استبعدوا على قول من
كل قبيلة اذ لا يمكن عشرون مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم
خمسة رجال فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة نجدي فالجواب
كما قال السهيلي في الروض لانهم قالوا كما ذكر بعض اهل السير لا يدخلن
معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم ابي مع محمد
فلذلك تمثل في صورة نجدي انتهى ووقع ذلك ايضا يوم وضع الحجر الاسود
قبل النبوة فصاح يا معشر قريش اقد رضيتم ان يليه هذا الغلام دون

اشرافكم وذوي اسنانكم فان صح فلمعنى آخر ثم اتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه
فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه بضم الصاد يرقبونه حتى ينام
فيثبوا عليه فامر عليه السلام عليا فنام مكانه وغطي ببرد له صلى الله
عليه وسلم بامره بقوله كما رواه ابن اسحاق وتسج ببردي هذا الحضرمي فنم فيه فانه
لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام
اخضر قيل كان يشهد به الجمعة والعيدين بعد ذلك عند فعلها وعورض بقول
جابر كان يلبس ردا احمر في العيدين والجمعة وجمع باحتمال ان الخضرة لم تكن شديدة
فتجوز من قال احمر فكان علي اول من شرى باع نفسه في الله ووقى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشكل هذا بقوله عليه السلام لن يخلص
اليك شيء تكرهه لانه بعد خبر الصادق تحقق انه لا يصيبه ضرر واجيب بجواز
انه اخبره بذلك بعد امره بالنوم وامتثاله فصدق انه بالامتثال باع نفسه
قبل بلوغ الخبر ويحتمل انه فهم انه لن يخلص اليك ما دام البرد عليك لجعله ذلك علة
لامره بتغطيه به والبرد لا يومن زواله عنه بريح وانقلاب نوم فيصدق
مع هذا انه باع نفسه واما معارضة رواية ابن اسحاق التي فيها لن يخلص
اليك بانه لم يذكرها المقريزي في الامتاع وانما فيه انه امره ان ينام مكانه لامر
جبريل له بذلك فقياسه اذ الترك لا يقضي على الذاكر مع ان روايته لا علة لها الا
ارسال الصحابي وليس بعلة وهب ان ما في الامتاع رواية لا علة فيها فزيادة
الثقة مقبولة ولكن العوس في غير باريها ومن ذلك قول علي

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى … ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف ان يمكروا به … فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبعدها في الشامية وغيرها

وبات رسول الله في الغار آمنا … موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يتهمونني … وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

يتهمونني بضم التحتية من اتهمه بكذا اتهاما ادخل عليه التهمة كما في القاموس
ومر ما صوبه الزمخشري انه لم يقل الا بيتين مر في اول من اسلم لكن في مسلم فقال
علي اي لمرحب اليهودي يوم خيبر

انا الذي سمتني امي حيدره … كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره

الا ان يقال لم يقل في غير الافتخار والجائز
في الحرب هذا وما في الاحيا ان الله اوحى الى جبريل وميكائيل اني اخيت بينكما
وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختارا كل منهما
الحياة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين
محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه
من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه

ابتغا

ابتغاء مرضات الله الاية تعالى الى قال ابن تيمية انه كذب باتفاق علماء الحديث
والسير وقال الحافظ العراقي في تخريج الاحيا رواه احمد مختصرا عن ابن
عباس شرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه
الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم اقف لهذه الزيادة على اصل
والحديث منكر انتهى ورد ايضا بان الآية في البقرة وهي مدنية اتفاقا
وقد صحح الحاكم نزولها في صهيب ثم خرج صلى الله عليه وسلم من
الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم وروى ابن
منده وغيره عن مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم انها طاطات لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين قال البرهان
والاول اولى لان ابن اسحاق اسنده وما فيه الا الارسال اي ارسال الصحابي
وهو ابن عباس وحديث مارية فيه مجاهيل فان صحا وفق بينهما انتهى بان
صعد الحائط لبراهم ثم رجع وخرج من الباب او يكون اراد ذلك اولا لكراهة
رويتهم ثم ترك ذلك ثقة بالله تعالى وخرج من الباب ونثر على رؤسهم
كلهم ترابا كان في يده وهو يقرا قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم
فهم لا يبصرون قال الامام السهيلي يوخذ منه ان الشخص اذا اراد النجاة
من ظالم او من يريد به سوا واراد الدخول عليه يتلو هذه الآيات وقد
روى ابن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس
ان قراها خائف امن او جائع اشبع او عار كسي او عطشان سقي او سقيم
شفي حتى ذكر خلالا كثيرة ثم انصرف حيث اراد روى احمد باسناد
حسن تشاورت قريش الحديث وفيه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي
على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار اي غار ثور
كما في رواية ابن هشام وغيره فافاد انه توارى فيه حتى اتى ابا بكر منه في
نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر ثانيا وبهذا اعلم الجواب عن قوله في
النور لم اقف على ما صنع من حين خروجه الى ان جاء الى ابي بكر في نحر
الظهيرة ووقع في البيضاوي فبيت عليا على مضجعه وخرج مع ابي بكر
الى الغار وفي سيرة الدمياطي انه ذهب تلك الليلة الى بيت ابي بكر
فكان فيه الى الليلة المقبلة ثم خرج هو وابو بكر الى جبل ثور انتهى
وفي رواية احمد حمل انتهائه به خروجه بعد ان بيت عليا على فراشه لحوقه
بالغار فيفيد ما قلنا والله اعلم فاتاهم آت قال في النور لا اعرفه
ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد خيبكم
الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على
راسه ترابا قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم
بانهم الارذلون الاصغرون الذين ارغموا والصقوا بالرغام وهو التراب او
انه سيلصقهم بالتراب بعد هذا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع
كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب بقية رواية ابن اسحاق

ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى
اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا وعند احمد
فبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه محمد النبي صلى الله عليه وسلم يعني
ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا وراوا عليا رد الله
مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري وعند ابن عقبة عن الزهري وباتت
قريش يختلفون ويأتمرون ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه فلما اصبحوا
اذا هم بعلي وقال السهيلي ذكر بعض اهل السير انهم هموا بالولوج عليه فصاحت
امراة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا
انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذي اقامهم
بالباب حتى اصبحوا وفي رواية ابن حاتم مما صححه الحاكم من حديث
ابن عباس فما اصاب تلك رجل حصاة الا قتل يوم بدر كافرا ولا يشكل
على القول بانهم كانوا مائة وقتلى بدر سبعون لجواز ان التراب الذي كان
بيده فيه حصى فمن اصابه الحصى قتل ومن اصابه التراب لم يقتل وفي
هذا انزل بعد ذلك بالمدينة يذكره نعمة الله عليه كما في نفس رواية
ابي حاتم منه قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا
للمشاورة في شانك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك اشارة
لراي ابي البختري فيه او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد اشارة لراي ابي
جهل فيه الذي صوبه صديقه ابليس لعنهما الله او يخرجوك من مكة منفيا
اشارة لراي ابي الاسود الاية اي بقيتها وهي ويمكرون ويمكر الله اي
بهم بتدبير امرك اي بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين
اعلمهم به زاد ابن اسحاق ونزل قوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين هذا وروى ابن جرير عن المطلب
ابن ابي وداعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك
قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك بهذا
قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي به هو يستوصي
بي فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال الحافظ ابن كثير ذكر ابي طالب
فيه غريب بل منكر لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت ابي طالب بثلاث
سنين ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال
ابن عباس بقوله تعالى وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق
ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج صدق اخراجا
مرضيا لا ارى فيه ما اكره اي الكرهي اخراجا لا التفت اليها بقلبي واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على اعدائك اخرجه
الترمذي وصححه الحاكم اي هو والحاكم في المستدرك فان قيل ما الحكمة
في هجرته عليه السلام من مكة الى المدينة واقامته بها الى ان

انتقل

انتقل الى ربه عز وجل وهلا اقام بها اذ هو دار ابيه اسماعيل التي نشأت
بها وفي حديث قبر اسماعيل في الحجر رواه الديلمي عن عايشة مرفوعا بسند
ضعيف اجيب بان حكمة الله تعالى قد اقتضت انه عليه الصلاة
والسلام تتشرف به الاشيا حتى الازمنة والامكنة لا انه يتشرف بها فلو
بقي عليه السلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد
تشرف بها اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسماعيل فاراد الله تعالى
ان يظهر شرفه عليه السلام بامره بالهجرة الى المدينة ولذا لم تكن الى
الارض المقدسة مع انها ارض المحشر والمنشر وموضع اكثر الانبيا لئلا يتوهم
ما ذكر ايضا حتى وقع الاجماع كما حكاه عياض والباجي وابن عساكر على ان
افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه الكريمة صلوات الله وسلامه
عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي
انه افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيله على السموات بل قال البرماوي
الحق ان مواضع اجساد الانبيا وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الارض
والسما ومحل الخلاف في ان السما افضل او الارض غير ذلك كما كان هو شيخنا شيخ
الاسلام البلقيني يقرره انتهى بمعنى وافضل تلك المواضع القبر الشريف بالاجماع
واستشكله العز ابن عبد السلام بان معنى التفضيل ان ثواب العمل في احدهما
اكثر من الاخر وكذا التفضيل في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان
العمل فيه يحرم فيه عقاب شديد ورد عليه تلميذه الشهاب القرافي بان التفضيل للمجاورة
والحلول كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود فلا يمسه محدث ولا يلابس بقذر
لا لكثرة الثواب والا لزم ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل من
غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة واسباب التفضيل اعم
من الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة وبينها في كتابه الفروق ثم قال انها
اكثر وانه لا يقدر على احصائها خشية الاسهاب وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل
بكثرة الثواب وقد يكون لامر اخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة
والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون
افضل الامكنة وايضا فباعتبار ما قيل كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون
الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة اكثر
من كل احد قال السمهودي والبركات النازلات بذلك المحل يعم فضلها الامة وهي غير
متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات انتهى وذكر الحاكم
ان خروجه عليه السلام من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر
او قريبا منها وجزم ابن اسحاق انه خرج اول يوم من ربيع الاول
فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما لان البيعة كانت
في ذي الحجة ليلة ثاني ايام التشريق فالباقي من الشهر ثمانية عشر يوما ان كان
تاما والا فسبعة عشر وكذا جزم الاموي بفتح الهمزة وضمها كما في النور في
ولد من اسلم نسبة لبني امية قال الحافظ في تقريبه يحيى بن سعيد بن

ابان بن سعيد بن العاص الاموي ابو ايوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق
يغرب من كبار التاسعة مات سنة اربع وتسعين ومائتين روى له الستة انتهى فنسبته
اموي فنسبته اموي فليس هو الحافظ محمد بن خير الاموي بفتح الهمزة والميم بلا مد نسبة
الى امه جبل بالمغرب كما توهم من مجرد قول التبصير له برنامج حافل فانه فاسد
نقلا كما علم وعقلا لان التبصير قال انه خال السهيلي اي اخو امه وزمنه متاخر عن
هذا بكثير مقدار رحلة وفاة ابن خير في ربيع الاول سنة خمس وسبعين وخمسمائة وقد
قال المصنف في المغازي وهو يروي منها عن ابيه وغيره عن ابن اسحاق وهو
قد توفي سنة خمسين ومائة فلا يدرك ابن خير اتباعه وفي الالقاب للحافظ في حرف
الجيم جمل يحيى بن سعيد الاموي صاحب المغازي من الثقات فقال ابي بنصه لفائدة
فيه لم نستفد مما قبله وخرج صلى الله عليه وسلم من مكة لهلال ربيع الاول
وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول على الراجح وقيل لثمان خلت
منه كما في الاستيعاب وقيل خرج في صفر وقدم في ربيع حكاه في الصفوة قال في
فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار
ان خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين
الا ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس وهذا
يوافق نقل الاموي ويخالف ما تواترت به الاخبار قال الحافظ ويجمع بينهما
بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة
الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة
الاحد وخرج اثناء ليلة الاثنين فقول الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه
يوم الاثنين مجاز اطلق اليوم مريدا به الليلة لقربه منها والمراد الخروج من
الغار لا مكة وفي الاستيعاب عن الكلبي قدم المدينة يوم الجمعة والله اعلم وكانت
مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة
ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري عن ابن عباس وروى مسلم عنه خمس عشرة قال
الحافظ والاول اصح انتهى وهو قول الجمهور ويدل عليه قول صرمة بكسر
الصاد ابن انس ويقال ابن قيس ويقال ابن ابي انس بن مالك بن عدي ابي
قيس الانصاري النجاري صحابي له اشعار حسان منها حكم ووصايا وكان قوالا
بالحق ولا يدخل بيتا فيه جنب ولا حائض معظما في قومه الى ان ادرك الاسلام
شيخا كبيرا وعاش عشرين ومائة سنة ثوى بمثلثة اقام صلى الله عليه وسلم
في قريش بضع بكسر الباء وتفتح عشرة حجة بكسر الحاء على الراجح وتفتح يذكر
الناس بما جاء به من عند الله فيدعوهم اليه وحده ويحب مشافهة ويود لو
يلقى صديقا مواتيا موافقا مطيعا فلو للتمني فلا جواب لها او جوابها محذوف
نحو ليسهل عليه امرهم وهذا البيت ثبت في بعض نسخ مسلم وهو من
قصيدة لصرمة عند ابن اسحاق وقيل غير ذلك فعن عروة انها عشر سنين
ورواه احمد عن ابن عباس والبخاري في باب الوفاة عنه وعن عائشة لكن اول
بانه لم يحسب مدة الفترة كما على قول الشعبي انها ثلاث سنين لقولها اقام

عشرا ينزل عليه القرآن ولا ينافيه ما رواه البخاري عقبه عن عائشة انه توفي وهو
ابن ثلاث وستين وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر روى الحاكم عن علي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق قال
الحاكم صحيح غريب واخبر عليه السلام عليا بمخرجه بفتح فسكون
مصدر ميمي بمعنى الخروج اي بارادة خروجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي
عنه الودائع التي كانت عنده للناس قاله ابن اسحاق وزاد وليس بمكة
احد عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته قال ابن
شهاب الزهري فيما رواه عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في
ارادة ابي بكر الهجرة للحبشة ورجوعه في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب
قال الحافظ هو بالاسناد المذكور اولا قال عروة ابن الزبير بن العوام احد
الفقهاء قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في
نحر بفتح النون وسكون المهملة الظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء قال الحافظ
اي اول الزوال وهو اشد ما يكون من حرارة النهار والغالب في ايام الحر القيلولة
فيها وفي رواية ابن حبان فاتاه ذات يوم ظهرا وفي حديث اسماء عند
الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية
فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت يا ابة هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قائل قال الحافظ في مقدمة الفتح يحتمل ان يفسر بعامر بن فهيرة
وعند الطبراني ان قائل ذلك اسماء بنت ابي بكر انتهى اي وهو لا يمنع الاحتمال المذكور لجواز
انهما معا قالا لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي
مغطيا راسه قاله المصنف وقال الحافظ اي متطيلسا وفي رواية موسى بن
عقبة قال ابن شهاب قالت عائشة وليس عند ابي بكر الا انا واسماء قيل جواز
لبس الطيلسان وجزم ابن القيم بانه صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا احد من
الصحابة واجاب عن الحديث بان التقنع يخالف التطيلس قال ولم يكن يفعل التقنع عادة
بل للحاجة وتعقب بان في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع
وفي طبقات ابن سعد مرسلا وذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره انتهى وباقي بسط ذكر في اللباس ان شاء الله
تعالى قال ابو بكر فدى بكسر الفاء والقصر وللحموي والمستملي فدا بالمد والقصر
له ابي وامي فيه حجة لاصح القولين بجواز التفدية بهما قال البرهان وما اظن
الخلاف الا في غير النبي صلى الله عليه وسلم لان كل الناس يجب عليهم بذل انفسهم
دون نفسه والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر وفي رواية يعقوب
ابن سفين ان جاء به بان النافية بمعنى ما ولابن عقبة فقال ابو بكر يا رسول
الله ما جاء بك الا امر حدث قالت عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستاذن فاذن له ابو بكر فدخل زاد في رواية فتنحى ابو بكر عن سريره
وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر اخرج بهمزة قطع مفتوحة من عندك هكذا في البخاري في

الهجرة وله في بحلا هز ساعدك بامرادا بها من يعلم علو لما خلقت بيدي والسما وما بناها
ولا انتم عابدون ما اعبد فقال ابو بكر انما هم اهلك يعني عايشة واسما وفي رواية
ابن عقبة فقال لا عين عليك انما هما ابنتاي وكذا في رواية هشام بابي انت وامي
قال السهيلي وذكرا في وجه قوله هم اهلك ان عايشة قد كان ابوها انكحها
منه عليه الصلاة والسلام واسما صارت بمنزلة اهله لنكاحه اختها فلا يختشى
عليه منها لما يرشد اليه قوله لا عين عليك وقيل كما في النور اطلق عليهما اهله
كقول الانسان حرمي حرمك واهلي اهلك يعني انا وانت كالشي الواحد وقول من
قال كانت امها عنده وتركها سترا يرده قول عايشة وليس عنده الا انا واسما
وايضا فام عايشة ام اسما فقال صلى الله عليه وسلم فانه كذا رواه الكشميهني
وللاكثر فاني قد اذن بالبنا للمفعول لي في الخروج من مكة الى المدينة
فقال ابو بكر اريد الصحبة ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف اي مطلوبي
بابي انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم زاد ابن اسحاق
قالت عايشة فرايت ابا بكر يبكي وماكنت احسب ان احدا يبكي من الفرح وفي رواية
هشام قال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قال ابو بكر فخذ بابي انت
وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين اشارة للتين كان علفهما اربعة
اشهر لما قال المصطفى انه يرجو الهجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اخذها مجانا بل بالثمن وعند ابن اسحاق لا اركب بعيرا ليس هو لي قال هو لك قال
لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال هي لك وفي حديث اسما
عند الطبراني فقال بثمنها يا ابا بكر فقال بثمنها ان شئت وافاد الواقدي ان الثمن
ثمانماية درهم وان التي اخذها النبي صلى الله عليه وسلم هي القصوى وكانت من
نعم بني قشير وعاشت بعده عليه السلام قليلا وماتت في خلافة ابي بكر وكانت
مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحاق انها الجذعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا
في رواية ابن حبان عن هشام عن ابيه عن عايشة انها الجذعا ذكره في فتح الباري
وعجيب ابعاده النجعة بالعزو لابن حبان فقد رواه البخاري في غزوة الرجيع من
حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم
احداهما وهي الجذعا والحريش بفتح الحا وكسر الرا المهملتين وسكون التحتية وشين
معجمة وفي سيرة عبد الغني وغيره ان الثمن كان اربعماية درهم كما في المقدمة
فصدق حفظ البرهان اذ قال في النور في حفظي انه اربعماية انتهى وكان مستند
من قال انها ثمانماية ثمن الراحلتين فان قلت لم لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق
عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقبل بموحدة وحذف المفعول اي
فقبله وروي اي فقد روى ابن حبان عن عايشة قالت انفق ابو بكر على النبي
صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وروى الزبير بن بكار عنها ان ابا بكر
لما مات ما ترك دينارا ولا درهما وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليس احد
من الناس امن عليه في نفسه وماله من ابي بكر وروى الترمذي مرفوعا ما لاحد
عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيا

اجيب كما ذكره السهيلي حدثني بعض اصحابنا قال ابن دحية يعني ابن
قرقول عن الفقيه الزاهد ابي الحسن بن اللوان انه انما فعل ذلك لتكون
هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل
الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال قال السهيلي وهو قول
حسن انتهى وهذا الحديث الصحيح يعارض ما رواه ابن عساكر عن انس رفعه
ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير
المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة والمنكر منه اخره
فقط وهو حمله الى الهجرة فان كان محفوظا فالحمل مجاز عن المعاونة والخدمة من
السفر وعلف الدابة اربعة اشهر حتى باعها للمصطفى بحيث لم يحتج لتطلب شرا
دابة فلا معارضة قالت عايشة عند البخاري باسناده فجهزناهما احث
بمهملة ومثلثة اسرع وفي رواية بموحدة والاولى اصح الجهاز قال الحافظ
بفتح الجيم وتكسر ومنهم من انكره وهو ما يحتاج اليه في السفر وقال في النور بكسر
الجيم افصح من فتحها بل لحن من فتح والذي في الصحاح واما جهاز العروس
والسفر فبفتح وبكسر انتهى وصنعنا لهما سفرة في كذا في الفتح والذي
في اليونيني وفي جراب قال الحافظ سفرة اي زادا في جراب لان اصل السفرة
لغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعا الزاد ومثله المزادة للما
وكذا الرواية فاستعملت هنا على اصل اللغة وافاد الواقدي انه كان في السفرة
شاة مطبوخة انتهى فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها
بكسر النون فربطت بها على فم الجراب بكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر افصح واشهر
وهو وعا من جلد قاله النووي تبعا لعياض وفي القاموس الجراب ولا يفتح او هو
لغية فيما ذكره عياض وغيره المزود او الوعا فبذلك سميت بذات النطاقين
بالتثنية رواية الكشميهني ورواية غيره النطاق بالافراد قال الحافظ
النطاق ما يشد به الوسط وقيل هو ازار فيه تكة وقيل هو ثوب تلبسه المراة
ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله ابو عبيد الهروي قال
وسميت ذات النطاقين لانها كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان
تلبس احدهما وتحمل في الاخر الزاد قال الحافظ والمحفوظ كما سياتي بعد هذا الحديث
في البخاري انها شقت نطاقها نصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على
الاخر فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين بالتثنية والافراد بهذين
الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث الباب شقت نطاقها فاوكت بقطعة
منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين انتهى قالت
عايشة ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور بمثلثة
وفي البخاري اي ولفظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال جبل
بمكة بجره على البدلية ورفعه على الخبرية وهو اولى لانه من كلام المصنف لا من
الحديث قال في الانوار الغار ثقب في اعلا ثور في يمنى مكة على مسيرة ساعة
وقيل انه من مكة على ثلاثة اميال وفي معجم ما استعجم انه منها على ميلين

وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاه اي الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم وابو
بكر وهو المذكور في القران والبحيري من اعلا هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز
وشجره وفيه شجر البان وفي القاموس ثور جبل بمكة فيه الغار المذكور في
التنزيل ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب له
انتهى فقول النووي انه كالثور الذي يحرث عليه اي في النطق ولم ار فيه انه سمي به
لانه على صورة الثور كما ذكر عليه من زعمه ثم فصل المؤلف بين اجزا حديث الصحيح
بجمل وسيعود الى بقية منه اولها وكان يبيت عندهما عبد الله الخ فقال
وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة حتى لما وقف على
الحزورة بفتح المهملة فزاي ساكنة فواو فرا سوق كان بمكة ادخلت في المسجد
وعن الشافعي الناس يشددونها وهي مخففة **ونظر الى البيت. والله انك**
بكسر الكاف خطاب لمكة **لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله**
من عطف العلة على المعلول **ولولا ان اهلك اخرجوني** تسببوا في اخراجي **ما**
خرجت منك اخرجه احمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي بلفظ رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله
واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وروى الترمذي ايضا
وقال حسن صحيح عن ابن عباس رفعه ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان
قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك **وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل**
مكة على المدينة وجوابه ان التفضيل انما يكون بعد شيئين باني بينهما تفضيل
وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا حجة ولو سلم فمن الحجج المبينة هو
مؤول بانه قبل ان يعلم تفضيل المدينة او بانها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله
ابن العربي وهو احد التاويلين في قوله عليه السلام لمن قال له يا خير البرية
ذاك ابراهيم ومعارض بما في البخاري عن عايشة رفعته اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد ونحن نقطع باجابة دعايه صلى الله عليه وسلم فقد كانت احب
اليه من مكة وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من
البركة انتهى وقال غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى للمدينة فصار يجبى اليها
في زمن الخلفا الراشدين من مشارق الارض ومغاربها ثمرات كل شي وكذا مكة
ببركة دعا الخليل وزادت المدينة عليها لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل
ما دعاك به لمكة ومثله معه اخرجه الترمذي عن ابي هريرة شيئان احدهما في
ابتدا الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وانفقا في سبيل الله على اهله
وثانيهما في اخر الامر وهو ان الايمان يارز اليها من الاقطار انتهى وقد اختلف
السلف اي البلدين افضل فذهب الاكثر الى تفضيل مكة وبه قال الشافعي وابن
وهب ومطرف وابن حبيب واختاره من متاخري المالكية ابن رشد وابن عرفة
كما قاله الابي وذهب عمر بن الخطاب من طايفة واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة
على مكة وهو مذهب مالك ومال اليه من متاخري الشافعية السمهودي والسيوطي

والمحق

والمحق في المقصد الاخير واعتذر عن مخالفة مذهبه بان هوى كل نفس حيث
حل حبيبها والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام ابن ابي جمرة بتساوي
البلدين والسيوطي المختار الوقف عن التفضيل لتعارض الادلة بل الذي تميل اليه
النفس تفضيل المدينة ثم قال واذا تامل ذو البصيرة لم يجد فضلا اعطيته مكة الا
واعطيت المدينة نظيره واعلا منه هكذا قال في الحجج المبينة وجزم في انموذج بان
المختار تفضيل المدينة واما التشبث بان مكة حرمها الله يوم خلق السموات والارض
والمدينة حرمها المصطفى وما حرمه الله اعظم فشبهة فاسدة لان الاشيا كلها حرامها
وحلالها حرم واحل من القدم بخطابه تعالى القديم النفسي وفي البخاري حرم المدينة
على لساني فهذا صريح في ان الله حرمها قال في الحجج واما كون مكة بها المشاعر والمناسك
فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة بامرين وعد الثواب عليهما اما العمرة ففي
الصحيح صلاة في مسجد قبا كعمرة واما الحج فعن ابي امامة مرفوعا من خرج على طهر
لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة انتهى ومحل الخلاف
كما مر فيما عدا البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم فانها افضل اجماعا حتى من
الكعبة فهي افضل من بقية المدينة اتفاقا كما قال الشريف السمهودي وذكر الدماميني
ان الروضة تنضم لموضع القبر في الاجماع على تفضيله بالدليل الواضح اذ لم يثبت
لبقعة انها من الجنة بخصوصها الا هي فلذا اورد البخاري حديث ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة تعريضا بتفضيل المدينة اذ لا شك في تفضيل الجنة على الدنيا
كذا قال ولا يخلو من نظر لما فيه من الاحتجاج بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالات
كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وكون الموضع
نفسه روضة من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان وان كان لا مانع من الجمع بين
الثلاثة كما هو معلوم في محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم ايضا لما خرج
مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم اك شيا اللهم اعني على هول الدنيا وبوايق الدهر ومصايب
الليالي والايام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك
فذللني وعلى صالح خلقي فقومني واليك رب فحببني والى الناس فلا تكلني انت رب
المستضعفين وانت ربي اعوذ بوجهك الكريم الذي اشرقت له السموات والارض
وكشفت به الظلمات وصلح عليه امر الاولين والاخرين ان تحل بي غضبك او يحل ينزل
علي سخطك لك العتبى عندي خير ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك رواه ابو
نعيم عن ابن اسحاق بلاغا **ولم يعلم بخروجه عليه السلام الا علي** لكونه خلفه
مكانه **وال ابي بكر** لانه ذهب اليه فعلم به من عنده وال الرجل لغة اهله
وعياله فيشمل عامر بن فهيرة لانه مولاه **وروي** عن الواقدي **انهما خرجا من**
خوخة بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة باب صغير **لابي بكر في ظهر بيته** بعد
دخوله عليه في نحر الظهيرة كما مر فخرجا **ليلا** ومضيا **الى الغار** وروي ان
ابا جهل لقيهما فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا قالت اسما وخرج ابو بكر بماله
خمسة الاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم اسلم اربعين الف درهم فخرج
الى المدينة للهجرة وماله خمسة الاف او اربعة فبعث ابنه عبد الله فحملها الى

الي الغار ولما فقدت بفتح القاف قريش رسول الله صلي الله عليه وسلم
طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة جمع قايف وهو الذي يعرف
الاثر اثره بفتحتين وبكسر فسكون اي عقب خروجه في كل وجه وذكر
الواقدي انهم بعثوا في اثرها قاصدين احدهما كرز بن علقمة ولم يسم
الاخر وسماه ابو نعيم في الدلايل من حديث زيد بن ارقم وغيره سراقة
ابن جعشم كما في الفتح فوجد الذي ذهب قبل بكسر ففتح جهة ثور
اثره هناك فلم يزل يتبعه حتي انقطع لما انتهي الي ثور ويروي
انه قعد وبال في اصل الشجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا ادري
اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وفي رواية فقال لهم القايف هذا
القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاثر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي
في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما ورا هذا شي ولا يشكل
هذا بما روي انه عليه السلام كان يمشي علي اطراف اصابعه ليلا يظهر
اثرهما علي الارض ويقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل
لا ينم بفتح اوله وضم النون وكسرها اي لا يظهر اثر القدم حتي تضع
قدمك موضع قدمي لجواز انهما لما قربا من الغار مشيا ووضع المصطفي
جميع قدمه فلما وصل القايف وجد اثر القدمين فاخبر بما راي ديث
علي قريش خروجه وجزعوا بكسر الزاي لم يصبروا لذلك وجعلوا ماية
ناقة لمن رده عن سيره ذكر بقتل او اسر فلا ينافي ما في الصحيح جعلوا الدية
لمن قتله او اسره ولله در الشيخ شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي
المولد المغربي الاصل المنشا ولد بناحية دلاص يوم الثلاثا اول شوال سنة
ثمان وستماية وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو احسن
من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وستماية ذكره السيوطي وقوله
الابوصيري فيه نظر لان القرية وهي اربعة بمصر بوصير بضم الموحدة
واسكان الواو وفتح او كسر الصاد المهملة واسكان التحتية وراء والنسبة
اليها بوصيري كما في المراصد واللباب وليه في باب البا الموحدة ولم يذكروا
شيا من الهمزة قال ابن حجر الهيتمي كان احد ابويه المذكور من بوصير الصعيد
والاخر من دلاص اي بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسي اي كورة مصرية
كما في المراصد والقاموس فركبت النسبة منها فقيل الدلاصيري ثم اشتهر
بالبوصيري قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه انتهي او لنشاته بها كما مر
عن السيوطي ولو سلم ان القرية بلفظ الكنية فانما يقال في النسبة
صيري بحذف الجز الاول كما يقال بكري في النسبة الي ابي بكر اذ لا ينسب
الي الاسمين معا المضاف والمضاف اليه لان اعراب اولهما بحسب العوامل
والثاني مخفوض بالاضافة كما بينه الشاطبي والرضي وغيرهما حيث
قال ويح نصب بفعل محذوف لا بالندا كلمة ترحم لمن وقع في مهلكة
لا يستحقها فالترحم من حيث قرابتهم له عليه السلام وانهم من ثمود

نسبه وجدته ولا محظور فيه لا لان كثيرا منهم اسلم بعد فالترحم باعتبار المال
اذ لم يبقوا في هلكة اصلا فلا يقال فيهم ويح قوم جفوا نبيا اي ابغضوه
واذوه اشد الاذي بل قصدوا قتله بارض الفته ضبابها جمع
ضب والظبا جمع ظبي ويأتي حديثهما في المعجزات وسلوه اي نفرت
قلوبهم عنه حتي هجروه مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته وكمال
والحال انه حن جذع اليه كان يخطب بالمدينة عليه قبل ان يصنع له المنبر
فصار يخور كما يخور الثور حتي نزل وضمه كما ياتي ان شا الله تعالي
في المعجزات وقلوه بغضوه والحال انه قد وده الغربا كالانصار
الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا في ابتدا ودادهم ما عرفه قومه
من كماله الظاهر وفضله الباهر اخرجوه بدل من جفوه اي كانوا السبب
في خروجه منها من تلك الارض التي هي وطنه ووطن ابايه واواه غار
بجبل ثور وحمته منهم حمامة ورقا لونها ابيض يخالطه سواد فباضت
وكفته بنسجها عنكبوت دويبة تنسج من العوسج يقع عليه الواحد
والجمع والذكر والانثي والجمع العناكب ما اي الاعدا الذين كفته اياهم
الحمامة الحصدا يقال لغة شجرة حصدا اي كثيرة الورق فكان
استعارة الحمامة لكثرة ريشها اي استعارة مصرحة حيث شبه كثرة الريش
بكثرة الورق واستعار له اسمها ووصفها بورقا وحصدا لاجتماعهما فيها
ومنع تعدد الوصف انما هو اذا كان بمتضادين او متماثلين وزعم ان البيت
حرفه شراحه والمصحف وانما هو انما كفته الجنانة بجيم ونونين لانها تجن
البدن اي تستره والحصد المحكمة النسج كما في اللغة رده شيخنا بان
المناسب للسياق والقصة ما ذكروه وهم ثقات وتلقوه بسندهم الي
الناظم وادري بكلامه فلا وجه للعدول عنه الي غيره وان صح في نفسه لغة
وفي حديث يروي في الهجرة وذكره عياض في الشفا انه عليه السلام
ناداه ثبير لما صعد اهبط عني فاني اخاف ان تقتل علي ظهري
فاعذب بالنصب عطفا علي تقتل وانما خاف العذاب لانه لو لم يذكر
له ذلك لعله بانه لا مكان فيه يستره عما شانه يستحق به العذاب او لانه
لو قتل علي ظهره غضب الله عليه المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم
كما غضب علي ارض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة
وزر اخري وتوجيه بان خوفه بمعني حزنه وتاسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه
له فناداه حرا الي يا رسول الله وهو مقابل ثبير مما يلي شمال الشمس
وبينهما الوادي وهما علي يسار السائر الي مني ولم يذهب له السبك
فيه فخشي طلبهم فيه لما عهدوه من ذهابه اليه فذهب الي ثور دون
غيره لعله الفال الحسن فقد قيل الارض مستقرة علي قرن الثور فناسب
استقراره فيه تفاولا بالطمانينة والاستقرار فيما قصده هو وصاحبه قال
السهيلي واحسب في الحديث ان ثورا ناداه ايضا لما قال له ثبير اهبط عني

انتهي وذكر بعضهم انه ذهب الي حبشي فناداه اهبط عني فاني اخاف
ان تقتل علي ظهري فاعذب فناداه ثور الي يا رسول الله فان صح ذلك كله
فيحتمل انه ذهب له اولا فلما قال ذلك وناداه حرا لم يذهب له لما ذكر
فناداه ثور اذ صح او ذهب اليه دون نداء لكن الذي في الحديث الصحيح
انهما وعدا الدليل غار ثور بعد ثلاث ليال فيقتضي انهما ما خرجا الا قاصدين
اليه وذكر قاسم بن ثابت بن حزم ابو محمد العوفي السرقسطي الاندلسي
المالكي الفقيه المحدث المقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك
لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة سأله الامير ان
يلي القضا فامتنع فاراد ابوه اكراهه فقال امهلني ثلاثة ايام فمات
فيها سنة ثنتين وثلثمائة فكانوا يرون انه دعي علي نفسه في الدلايل
في شرح ما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم
يكمله فاتمه ابوه ثابت الحافظ المشهور ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله علي بابه الراءة بالراء
المهملة والمد والجمع الراء هكذا كما في القاموس قال قاسم
المذكور وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار الي هنا كلام
قاسم كما في النور قال المصنف تبعا لابن هشام وهي ام غيلان بفتح
المعجمة ضرب من العضاه كما في المصباح وعن ابي حنيفة الدينوري كما في
الشامية لا الامام الراءة من اعلاث الشجر تكون مثل قامة الانسان
لها خيطان وزهر ابيض يحشي به المخاد بفتح الميم جمع مخدة فتكون
بكرها تكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار
اعين الكفار من كلام قاسم كما علم قال في النور هذه الشجرة التي وصفها
ابو حنيفة غالب ظني انها العشار كذا رايتها بارض البركة خارج القاهرة
وهي تنفتق عن مثل قطن يشبه الريش في الخفة ورايت من يجعله في
اللحف في القاهرة انتهي وفي مسند البزار من حديث ابي مصعب المكي
قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك يتحدثون ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما ان كان ليلة بات في الغار امر الله تعالي شجرة
فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم وان الله عز
وجل امر العنكبوت فنسجت علي وجه الغار هكذا اوله عند البزار ولو
ساقه المصنف من اوله كان اولي لان فيه تقوية ما ذكره قاسم وما كان يريد
به الكتاب وقد رواه احمد عن ابن عباس وفيه ونسج العنكبوت علي بابه
اي فالشجرة لما نبتت علي وجه الغار انتشرت اغصانها فغطت منه ونسج عليه
العنكبوت عليه فصار نسجها بين اغصانها وفتحة الغار وقول بعض نسجت
ما بين فروع الشجرة كنسج اربع سنين مخالف لرواية البزار ولرواية احمد
اشد مخالفة اللهم الا ان يراد انها نسجت علي مقابل وجهه فيصدق بان
الملتصق بفمه وما بين اغصان الشجرة المقابلة لفم الغار ولكن فيه رد الروايات

المسدلة الي كلام لا يعلم حاله وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا علي
وجه الغار فعششتا علي بابه وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام
الحرم من نسل تينك الحمامتين جزاء وفاقا بما حصل بها الحماية جوزيا بالنسل
وحمايته في الحرم فلا يتعرض له وفي المثل امن من حمام الحرم ثم اقبل فتيان
قريش من كل بطن بعصيهم وهراوهم بفتح الهاء الاولي جمع هراوة وهي
العصي الضخمة فهو عطف خاص علي عام قال البرهان وكان ينبغي ان يكتب
بالالف وينطق بها فيقال هراوا وهم او انه يقول هراوي وهراوي كصحاري
وصحاري وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فراي حمامتين وحشيتين
بفم الغار وهذا ظاهر في قربه منه جدا وفي الشامية حتي اذا كانوا من الغار
علي اربعين ذراعا جعل بعضهم ينظر فيه ولا منافاة ففي الاكتفا حتي اذا كانوا
من النبي صلى الله عليه وسلم علي قدر اربعين ذراعا تقدم احدهم فنظر
فراي الحمامتين فرجع الي اصحابه فقالوا ما لك فقال رايت حمامتين
وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد زاد في رواية فسمع النبي صلى الله عليه
وسلم ما قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد دراعنه وقال
اخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف الكافر المقتول ببدر وما اربكم بفتحتين
وبكسر فسكون اي حاجتكم الي الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد
تتمة الحديث ثم جاء فبال وفي حديث اسماء عند الطبراني وخرجت قريش حين
فقدوهما وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا في جبال
مكة حتي انتهوا الي الجبل الذي فيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول
الله ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ثلاثة من الملائكة تسترنا
باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجه الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان
يرانا ما فعل هذا ومراد القايف فقد وبال فيحتمل انه هو امية او غيرهما
وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج بالجيم العنكبوت
والنسج في الاصل الحياكة استعمل في فعل العنكبوت مجازا لما بينهما من المشابهة
وفي حياة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهوي وسنه نوع من حكمته انه يمد
السدا ثم يعمل اللحمة ويبتدي من الوسط وينسجها ليس من جوفها بل من خارج
جلدها ومنها مستوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دايما مثلث الشكل وسعته
بحيث يغيب فيه شخصها فقالوا ولذا ذكر البيض وتفسخ بعجمة تقطع
العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود لانها معتادة
وثبات الشجرة وبيض الحمام ونسج العنكبوت في زمن يسير مع حصول الوقاية
به خارق للعادة فتأمل انظر بعين البصيرة كيف اظلت الشجرة المطلوب
واضلت حيرت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت
وجه المكان اي نزلت فيه وثبتت من قولهم حاك في صدري كذا اذا رسخ
فحاكت ثوب نسجها اي اوجدت الثوب الذي نسجته وهو ما علي فم الغار من نسجها
فحاكت اي الحمامة اثرت سترا بما نسجته حتي عمي علي القايف الطلب من فوق لهم

حاك الشي اذا اثر واشتد لغيره ببيتاو العنكبوت اجادت احكمت حوكت نسج
حلتها اي ما نسجته والحلة لغة ازار ورداء فاستعار لها اسمها واطلقه على
ما نسجته * امال تظن جلال النسج من خلل اي فبسبب ذلك الاحكام لا
ترى خللا فيما نسجته وعبر عن الرؤية بالظن مجازا ولقد حصل للعنكبوت
الشرف بذلك وروي ان حمام مكة اظلته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جند الله وقد
روى الديلمي في مسند الفردوس مسلسلا بمحبة العنكبوت حديثا فقال
اخبرنا والدي قال وانا احبها اخبرنا فلان وانا احبها حتى قال عن ابي بكر
لا ازال احب العنكبوت منذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم احبها ويقول
جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر في الغار حتى
لم يرنا المشركون ولم يصلوا الينا وكذا رواه ابو سعد السمان البصري في
مسلسلاته قال في العمدة الا ان البيوت تطهر من نسجها انتهى واسند الثعلبي
وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه
في البيوت يورث الفقر واخرج ابن عدي عن ابن عمر رفعه العنكبوت شيطان
مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف وروى ابو داود مرسلا يدون
مسخه الله وما احسن قول ابن النقيب محمد بن الحسن الكناني من مشاهير
الشعراء مات سنة سبع وثمانين وستمائة عن تسع وسبعين سنة ودود القز
ان نسجت حريرا يجمل لبسه في كل شي اي في كل حال من الاحوال للابس
فليست اشرف من غيرها مطلقا فان العنكبوت اجل منها بما نسجت
على راس النبي فهو علة لجواب الشرط المحذوف وما مصدرية اي بنسجها
وذكره صلى الله عليه وسلم لقال الايام بهمزة قطع ابصارهم اجعلها
كالعميا لا ادراك ولم يرد الدعا عليهم بالعمى الحقيقي اذ لو اراده لعموا لانه مجاب
الدعوة ولم يعموا كما افاده قوله فعمت عن دخوله ويصرح به قوله وجعلوا
يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا ما يشير اليه قول صاحب البردة
اقسمت حلفت بالقمر المنشق اية للنبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم ان
له اي للقمر المنشق من قلبه نسبة شبها بقلب المصطفى في انشقاق كل
منهما وما احلى قوله في الهمزية

* شق عن قلبه وشق له البدر *

مبرورة القسم صفة يمينا دل عليه
اقسمت قيل والقسم جائز بالقمر ويحتمل تقدير مضاف اي برب القمر وما سفوت
تقديرا ذكره ومجرور وعطفا على القمر وجوابه مقدر بما قبله اي ان له من قلبه
نسبة اي واذكر من او واقسمت بمن حوى جمعه الغار من خير ومن كرم يعني
المصطفى والصديق ووصفهما بما هو من شانهما وجوز نصبهما على معناها وحمل
الخير والكرم على صفاتهما اي ما جمعه الغار من الخير والكرم الصادرين من النبي
صلى الله عليه وسلم والصديق وقال المحشي من خير بكسر الخا وقيل بفتحها فالكرم
عطف خاص على عام وقال غيره بفتح الخا وقيل بكسرها والخطب سهل وكل طرف

بصر

بصر من الكفار عنه من العري عمي والجملة حال من ما وعمي يحتمل الفعل والاسم
وسكن اليا على الاول للوقف وردها على الثاني له ايضا على لغة فالصدق
اي النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة اي ملازم الصدق وهو من في الغار والصديق
وهو فيه لم يرما بكسر الراء لم يبرحا يقال لا ارم مكانه اي لا ابرح واصله يريمان
بيا قبل الميم حذفت تبعا لحذف نونها من اسناده الى المثنى لالتقاء الساكنين والمعروف
في مثله اثبات اليا نحو فاستقيما وهم اي الكفار يقولون ما بالغار من ارم
بفتح الهمزة وكسر الرا اي احد انظر الى حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على
فمه كما اشار اليه قوله ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية الخلق لم
تنسج بفتح التا وكسر السين وضمها العنكبوت ولم تحم لم تدر الحمام حوله فتفيد
لف ونشر مقلوب وقاية الله حفظه بهذين الضعيفين حراسة عدوه بحدة
باسه اغنت كفت عن مضاعفة من الدروع بمهملة اي عن الدروع المضاعفة
وهي المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ من العدو وعن عال من الاطم
بضم الهمزة والطا الحصون التي يتحصن بها اي عموا عما في الغار مع خلق الله
ذلك العمى المفهوم من قوله قبل فعميت عن دخوله فيهم والمراد ان الله خلق
في اعينهم غشية منعتهم الرؤية مع سلامة ابصارهم لانهم ظنوا ان الحمام لا يحوم
حوله عليه السلام لانه عادته النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه
السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان
معمورا فهما احسابا لانسان فرائسه وقد روي ان المشركين لما مروا على باب
الغار طارت الحمامتان فنظروا بيضه ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احد
لما كان هناك حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله حماهما
بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت وما علموا ان الله يسخر من شاء من خلقه لمن
شاء من خلقه وقد سخر الاسد ولبوته لدانيال في الجب حتى صار يلحسانه وسخر
العصى ثعبانا لموسى وهارون اذا نامنا تدور حولهما وتحميهما ولكن ما هنا
ابلغ في اذلال المشركين لما نالهم من اشد الحسرة لما علموا بعد ذلك وانهم منعوا بشي
لا يضرهم لو ازالوه بزعمهم بخلاف الاسد والحية وان رعاية الله عبده بما شاء
من التحصين بمضاعفة من الدروع وعن التحصيص بالعالي من الاطم
وهي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر وما احسن قوله في
قصيدته اللامية

* الى متى انت باللذات مشغول * وانت عن كل ما قدمت مسئول *

حيث قال من الجمع بين هذا وما قبله تسامح واعرض حين اوى الغار
وقد به عبر بالاوبة اسفا على ما فاته بفعله فوصد حتى الجاه اي دخول
الغار كمثل قلبي صفة مصدر محذوف اي تغيرا وتاهيلا كتغير وتاهيل قلبي
معمور وما هو والجملة خبر اضحى كانما المصطفى فيه وصاحبه الصديق
ليثان اسدان قد اواهما غيل بكسر المعجمة اجمة او شجر كثير ملتف لا يستطيع
الوصول اليها وجل بجيم عظم الغار نسج العنكبوت على وهن ضعف فما حجب

تسبح وتجليل تعظيمه عناية بكسر العين وفتحها مصدر عناه يعنيه ويعنو ٥
ضل من الضلال ضد الرشاد كيد المشركين مكرهم وخديعتهم بهما وما يكايدهم
الا الاضاليل جمع اضليلة من الضلال اذ يسطرون للحمام وبيضه ونسج العنكبوت
وهم لا يبصرونهما اي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه كان ابصارهم من
ربيعهما حول الذي اخرجه البخاري في المناقب والهجرة والتفسير ومسلم في
الفضائل والترمذي في التفسير والامام احمد كلهم عن انس قال قال ابو
بكر وفي التفسير من البخاري حدثنا انس قال حدثني ابو بكر قال قلت للنبي صلى
الله عليه وسلم ونحن في الغار وزاد في الهجرة فرفعت راسي فرايت اقدام
القوم لو ان احد نظر الى قدميه بالتثنية لرانا لابصرنا قال الحافظ وفيه
مجي الشرطية للاستقبال خلافا للاكثر واستدل من جوزه بمجي الفعل المضارع
بعدها كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله
حالة وقوفهم على الغار وعلى قول الاكثر قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى على
صيانتهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك استفهام تعظيم اي
ظن تظنه لا تظن الا اعظم ظن يا ابي بكر باثنين الله ثالثهما اي جعلهما ثلاثة بضم ذاته
تعالى اليهما في المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان الله معنا وهو من قوله
ثاني اثنين اذ هما في الغار ومن لازم ذلك الظن انه لا يصل اليهما سوء وذكر بعض
اهل السير ان ابا بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من هاهنا
لذهبنا من هاهنا فنظر الصديق الى الغار وقد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر
قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر
من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت
شيا من تلقا انفسنا وروي ان ابا بكر قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد تقطرتا اي سال دمهما فدما تمييز محول عن الفاعل
اي اثر حفاه في قدميه حتى اسال دمهما فاستبكيت السين زايدة للتاكيد
لا للطلب لما علم من رقة قلبه وشدة حبه للمصطفى المقتضي لغلبة البكا بلا
استجلاب له وعلمت انه بحذف مفعول علمت اي ان ما اصابه انما هو لما ناله
من المشقة لانه لم يكن تعود الحفا بفتح المهملة مقصورا المشي بلا خف ولا نعل
والجفوة بفتح الجيم وتكسر اي الجفا اي لم يتعود كونه بجفوا ولم يتعود ان في مزمه
جفوة له قال في الرياض النضرة ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل
وكان حافيا والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى
بعدت المسافة ويدل عليه رواية فمشى رسول الله ولا يحتمل ذلك مشي ليلة
الا بتقدير ذلك او سلوك غير الطريق تعمية على الطالب المتبع وبعيد انه
عليه السلام خلع نعليه في الطريق وعند ابن حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار
فتواريا ولا ينافي ذلك ما روي عن تعب المصطفى وحمل ابي بكر اياه علي كاهله
لاحتمال ان يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفا ولا ينافي ركوبهما ما تقدم انما
الدليل بات باتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال انهما ركبا غير الراحلتين او ذهبا

ثم

ثم ذهب بهما ابن فهيرة الى الدليل ليأتي بعد ثلاث وفي دلايل النبوة من مرسل
ابن سيرين وهو عند ابي القاسم البغوي من مرسل ابن ابي مليكة وابن هشام
عن الحسن البصري بلاغا ان ابا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الغار
كان يمشي من بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فساله فقال اذكر الطلب فامشي خلفك
واذكر الرصد فامشي امامك فقال لو كان شي احببت ان تقتل دوني قال اي والذي
بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري لك الغار فاستبراه
وروي ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه
وانه راى جحرا بضم الجيم واسكان المهملة فيه فالقم عقبه بعد ان سد غيره بثوبه
فبروى انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان فيه شي نزل
بي قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده فكلما راى جحرا قطع من ثوبه والقمه الجحر حتى فعل
ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر عن
ابي بكر انهما لما انتهيا الى الغار اذا جحر فالقمه ابو بكر رجليه وقال يا رسول الله
ان كانت لدغة او لسعة كانت بي وهو مرجح في القامه رجليه جميعا فيحمل رواية
عقبه على الجنس فتصدق بهما وبقي سبية للمراد من رجليه لئلا يخرج منها
ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتهاره بكونه مسكن الهوام فدخل
مزاي غارا مظلما فدخل وجعل يلتمس بيده كلما رايد جحرا ادخل فيه اصبعه حتى
انتهى الى جحر كبير فادخل رجله الى فخذه كذا في البغوي فجعلت الحيات والافاعي
يضربنه ويلسعنه عطف تفسير فجعلت دموعه تتحدر من الم لسعها وفي رواية
عن عمر بن الخطاب ثم قال اي بعد استبرايه الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع
راسه في حجر ابي بكر بكسر الحا وسكون الجيم ونام فلدغ بمهملة فمعجمة لذوات
السموم واما عكسه فلذع النار ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك لئلا يوقظ
المصطفى فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل بالفوقية عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين بفتح الرا وكسر الزاي
ابن معوية ابو الحسن العبدري السرقسطي الاندلسي المالكي مولف تجريد الصحاح
جمع فيه الموطا والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسايي قال ابن بشكوال
كان صالحا فاضلا عالما بالحديث وغيره جاور بمكة اعواما وبها مات سنة خمس
وعشرين وقيل خمس وثلاثين وخمسماية وفي الرياض النضرة فلما اصبح راى
على ابي بكر اثر الورم فساله فقال من لدغة الحية فقال هلا اخبرتني قال
كرهت ان اوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم ولابي نعيم عن انس
فلما اصبح قال لابي بكر اين ثوبك فاخبره بالذي صنع فرفع صلى الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه قد
استجبنا لك وعن ابن عباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني
حين كذبني الناس ونصرتني حين خذلني الناس وامنت بي حين كفر بي الناس

وآنستني في وحشتي والظاهر كما قال شيخنا انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن ان لم يشتمل عليه لغيره ممن كان يأتي لهما بالغار كابنه وابن فهيرة وروى ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال يا رسول الله لا تدخل الغار حتى استبريه لتنقطع الشبهة عني فدخل ابو بكر الغار فاصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن اصبعه ويقول

هل انت الا اصبع دميت ۝ وفي سبيل الله ما لقيت

وذكر الواقدي وابن هشام ان ذا البيت للوليد بن الوليد بن المغيرة الصحابي لما رجع من صلح الحديبية الى المدينة وعثر بها فانقطعت اصبعه وروى ابن ابي الدنيا ان جعفر لما قتل بموتة دعى الناس بعبد الله بن رواحة فاقبل فاصيب اصبعه فارتجز يقول

هل انت الا اصبع دميت ۝ وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس الا تقتلي تموتي ۝ هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت ۝ ان تفعلي فعلهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت والذي يظهر انه من انشاء الصديق واما كلام المصطفى والوليد فتمثل به والممتنع عن النبي صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده وضمنه ابن رواحة شعره المذكور وذكر ان ابا بكر لما رأى القافة اقبلوا على ثور وطلعوا فوقه كما في رواية اشتد حزنه وبكى واقبل عليه الهم والخوف والحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد لا تهلك الامة بقتلي فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر وان قتلت انت هلكت الامة فعندها وبعد فراغه من الصلاة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فروى عن الحسن البصري جاءت قريش يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي وابو بكر يرتقب فقال هؤلاء قومك يطلبونك اما والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره فقال لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فالمراد المعونة لاستحالة الحسية في حقه تعالى لا بالعلم فقط اذ لا يختص بهما وهو معكم اينما كنتم فانزل الله سكينته عليه وهي اي السكينة امنة تسكن اي حالة للنفس تسكن عندها القلوب لانها مما تكرهه على ابي بكر فالضمير في الآية عائد على صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوي وهو الاظهر لانه كان منزعجا لا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس كما رواه ابن مردويه والبيهقي وغيرهما وايده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملائكة ليحرسوه في الغار وليصرفوا

وجوه

وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته عطف سبب على مسبب اي ليحرسوه ويصرفوا وجوههم عنه وفي نسخ باو ويتعين ان المقصد احد الامرين وان لزم اولهما للثاني وقيل معناه القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا حكاهما البغوي مقصد رابعا اقتصر عليه المصنف انظر تأمل بعين البصيرة في امر المصطفى وشفقته على الصديق لما رأى علم الرسول حزن الصديق مفعول رأى الاول والثاني قد اشتد ويجوز انها بصرية مجازا لانه رأى ما علاه من الكآبة نزل الحزن القائم به منزلة المبصر حتى جعله مرئيا وعليه فالجملة حال لكن لا على نفسه بل على الرسول عليه السلام قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا كانت تحفة ثاني الجا وتسكن ما اتحفت به غيرك كالمصباح بمعنى الاتحاف اي كان اتحاف المصطفى لابي بكر بكونه ثاني اثنين مذخرة له دون الجميع اي جميع الصحابة فهو الثاني من الرجال في الاسلام والغار وفي بذل النفس والعمر وسبب الموت عطف تفسير والمراد انه لاجل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه السلام لا وفي الرسول صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه مستأنف استئنافا بيانيا كانه قيل ما كان جزاؤه فيما فعل فقيل جوزي معه بمؤازاته في رمسه وقام مؤذن التشريف ينادي على منابر الامصار جمع منارة بفتح الميم والقياس كسرها لانها آلة ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال يمدحه وثاني اثنين في الغار المنيف الزائد في الشرف على غيره بدخول اشرف الخلق فيه واقامته به هو وصاحبه وقد طاف العدو به اذ صاعد الجبل الوقت مطمئنا بالالف لعله بمعنى صعد بالتشديد لكن لم يذكره الجوهري ولا المجد ولا المصباح صاعد الجبلا نصب بنزع الخافض والالف للاطلاق والمعنى اذا رقى العدو الى الجبل وكان الصديق حب بكسر الحاء محبوب رسول الله قد علموا اي عامة الناس العارفين بحال المصطفى والصديق مسلما او غيره من الخلائق متعلق بيعدل من قوله لم يعدل به بدلا وانشده الشامي رجلا والتقدير علم كل احد انه عليه السلام لم يعدل بابي بكر احدا اي لم ينزل به احدا منزلته بحيث يجعله قائما مقامه وروى ابن عدي وابن عساكر عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال وثاني اثنين الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت فصريح هذا انه قالها في حياته وفي ينبوع الحياة الذي اعرف انهما من ابيات رثى بها حسان ابا بكر فهذا يخالف ذاك اذ الرثا تعداد المحاسن بعد الموت وجمع باحتمال انه مدحه بهما في حياته ثم ادخلهما في مرثيته بعد وفاته وتامل عطف على انظر نظر موسى لبني اسرائيل

الا ان معي ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا
تقدم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر لشدة التعلق به او
لانه يستلذ به لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفكاك لاحد عن الاحتياج اليه
او لتعظيمه لوصفه بالالوهية لان ساير صفة الكمال تتفرع عليه فموسى
خص من ربه بشهود المعية له وحده ولم يتعد ذلك الشهود منه الى
اتباعه ونبينا تعدى منه شهوده الى الصديق ولهذا لم يقل معي
لانه امد ابا بكر بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سرى سر
السكينة الى ابي بكر والا لم يثبت تحت اعباء هذا التجلي الشهودي
اذ ليس في طوق البشر الا بذلك الامداد واين استفهام بمعنى تعجب
وتعظيم للفرق بين المقامين معية الربوبية في قصة موسى عليه
السلام حيث قال ان معي ربي والرب من التربية وهي التنمية والاصلاح
من معية الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عبر
بالاسم الجامع لصفات الكمال قاله العارف شمس الدين بن اللبان
محمد بن احمد الدمشقي ثم المصري الشافعي الفقيه الاصولي النحوي الاديب
الشاعر قدم مصر من دمشق فاكرمه ابن الرفعة اكراما اختصر الروضة
ورتب الام مات بالطاعون في شوال سنة تسع واربعين وسبعماية وهذا
وما نقله الشارح عن شرح الهمزية هو ما نقله المصنف عن ابن اللبان
واخرج ابو نعيم في الحلية عن عطا بن ميسرة الخراساني صدوق
يهم ويرسل كثيرا روى له مسلم والاربعة ولم يصح ان البخاري اخرج
له كما زعم المزي مات سنة خمس وثلاثين وماية قال نسجت العنكبوت
مرتين مرة على داود عليه السلام حين كان طالوت بن قيس
من ذرية بنيامين شقيق يوسف عليه السلام يقال كان سقا ويقال
كان دباغا يطلبه لان داود لما قتل جالوت راس الجبارين وكان طالوت
وعد من قتله ان يزوجه ابنته ويقاسمه الملك فوفى داود طالوت
لداود لما قتله وعظم قدر داود في بني اسرائيل حتى استغنوا بالمملكة
فتغيرت نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم راه في
برية فقال اليوم اقتله ففر منه ووجد مغارة فتوارى بها فنسجت
العنكبوت عليه فمر به طالوت فلم يره فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهدا
هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهدا وكانت مدة ملك طالوت
اربعين سنة وانتقل ملكه الى داود واجتمعت عليه بنو اسرائيل ولم تجتمع
على ملك واحد الا عليه ومدة ملكه سبع سنين في قصة طويلة مذكورة
في المبتدا لابن اسحاق كما في فتح الباري ومرة على النبي صلى الله
عليه وسلم في الغار لان كل كرامة ومعجزة اوتيها نبي لا بد ان يكون
للمصطفى مثلها او نظيرها او اجل فنسج عليه العنكبوت كداود تعديا الى
بعض اصحابه وذريته كما قال ولقد انسجت على الغار الذي

دخله

دخله عبد الله بن انيس بن اسعد الجهني الانصاري السلمي اذ بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفين بن نبيح بضم النون وفتح الموحدة
واسكان التحتية وحاء مهملة الهذلي فنسبه المصنف لجده بنا على قول
ابن اسحاق ان البعث لخالد بن سفين بن نبيح وذكر ابن سعد انه سفين
ابن خالد بن نبيح وتبعه المصنف فيما ياتي واليعمري وغيرهما لانه كان يجمع
الجموع للنبي صلى الله عليه وسلم بعرنة بالنون وادي عرفة فقتله و
حمل راسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت فجاء الطلب
فلم يجدوا شيا فانصرفوا راجعين ثم سار بالراس فلما راه صلى الله
عليه وسلم قال افلح الوجه قال ووجهك يا رسول الله ووضع الراس بين
يديه واخبره الخبر فدفع اليه صلى الله عليه وسلم عصى كانت بيده
وقال تخصر بهذه في الجنة فلما حضره الموت اوصى اهله ان يجعلوها
في كفنه ففعلوا وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت
على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم ابي الحسين المدني الثقة ولد سنة ثمانين وروى عن ابيه وجماعة
واخرج له اصحاب السنن لما صلب عريانا اربع سنين كما في تاريخ
ابن عساكر وبه جزم غير واحد وقيل خمس سنين وكان قد بايعه خلق
كثير من اهل الكوفة وقالوا تبرا من ابي بكر وعمر فابى فقالوا نرفضك
فسموا الرافضة وقالت طايفة نتولاهما ونتبرا ممن تبرا منهما فسموا الزيدية
فخرجوا معه وحارب متولي العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف بن عمر
ابن عم الحجاج الثقفي فظفر به يوسف فقتله وصلبه ووجهه لغير القبلة
فاستدارت خشبته الى القبلة ثم احرقوه وخشبته وذري رماده
في الرياح على شاطي الفرات وكان قتله وصلبه في صفر سنة احدى
وعشرين وماية فيما قاله سعيد بن عفير وابو بكر بن ابي شيبة وخليفة
واخرون قايلين وبقي مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد
ومصعب في ثاني صفر سنة عشرين وقال الليث بن سعد وهشام الكلبي
والهيثم بن عدي والزبير بن بكار واخرون قتل يوم الاثنين ليومين
مضيا من صفر سنة اثنتين وعشرين وماية وقال ابن عساكر صلب في سنة
ست وعشرين قال البرهان وعليه يكون في خلافة الوليد بن يزيد لان
هشاما مات سنة خمس وعشرين وماية وكان مكثه صلى الله عليه وسلم
هو وابو بكر في الغار ثلاث ليال كما في الصحيح فمكثا فيه ثلاث
ليال وقيل بضعة عشر يوما رواه احمد والحاكم عن طلحة البصري
مرسلا قال قال صلى الله عليه وسلم لبثت مع صاحبي في الغار بضعة
عشر يوما ما لنا طعام الا طعام البرير والاول هو المشهور كما قال
ابن عبد البر وغيره وعند ابن عبد البر بانا مكثنا في الغار وفي الطريق
بضعة عشر يوما لكن قال الحافظ لم يقع في رواية احد ذكر الغار

وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولم يصح حمله على حال الهجرة لما في الصحيح كما تراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك فالذي يظهر انها قصة اخرى انتهى **فكان يبيت عندهما في الغار عبد الله بن ابي بكر** الصديق اصابه سهم في غزوة الطائف فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة ابيه قال الحافظ وفي نسخة من البخاري عبد الرحمن وهو وهم **وهو غلام شاب ثقف** بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز اسكانها وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المصنف وجوز البرهان ضمها واسقط الفتح بعدها فا **اي حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه** تفسير من المصنف زايد على الحديث وهو من الفتح وما الطف قوله في مقدمته اي فطن وزنا ومعنى **لقن** بفتح اللام وكسر القاف وتسكن كما في النور فهو اي سريع الفهم **فيدلج** بضم اليا وسكون الدال ولابي ذر بتشديد الدال بعدها جيم كما قال المصنف واقتصر الحافظ وتبعه الشامي على رواية ابي ذر اي يخرج **من عندهما بسحر الى مكة فيصبح مع قريش بمكة كبايت** لشدة رجوعه بغلس يظنه من لا يعرف حقيقة امره مثل البايت **فلا يسمع امرا يكادان به** بضم التحتية فكاف فالف رواية للكشميهني ولغيره يكتادان بفتح اوله وفوقية بعد الكاف اي يطلب فيهما المكروه وهو من الكيد **الا وعاه** حفظه **حتى ياتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة** بضم الفا مصغر **مولى ابي بكر** من السابقين الاولين ذكر ابن عقبة عن ابن شهاب ان ابا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة فاسلم فاعتقه وهو يخالف لما رواه الطبراني عن عروة انه كان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر فاعتقه استشهد ببير معونة **منحة** بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب انا بالغداة وانا بالعشي قال الحافظ وتطلق ايضا على كل شاة **من غنم** ذكر ابن عقبة عن الزهري انها كانت لابي بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له **فيريحها** بضم اوله اي يردها قال المصنف اي الشاة او الغنم **عليهما حين تذهب ساعة من العشا** فيحلبان ويشربان **فيبيتان في رسل** بكسر الرا وسكون المهملة **وهو لبن منحتهما** اسقط من الرواية ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس رضيف بفتح الرا وكسر المعجمة بزنة رغيف لبن فيه حجارة محماة بالشمس او النار لينعقد وتزول رخاوته وهو بالرفع ويجوز الجر وينعق بكسر المهملة يصيح بغنمه ويزجرها وفي نسخة بهما بالتثنية اي يسمع المصطفى والصديق صوته اذا زجر غنمه **يفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث** ولابن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر امينا مؤتمنا حسن الاسلام وفي رواية وكانت اسما تاتيهما

من

من مكة اذا امست بما يصلحهما من الطعام وعند ابن اسحاق فاذا امسى عامر اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله ابن ابي بكر من عندهما تبع عامر اثره بالغنم حتى يعفي اثره وخرج معهما حتى قدم المدينة ولا ينافي مبيت ابن الصديق عندهما وتردد عامر واسما نسج العنكبوت فم الغار لانه امر خارق فيجوز عدم نسج العنكبوت او تكرر النسج كل يوم او غير ذلك **واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر** قبل خروجهما من مكة بدليل وعدة الغار رجلا كما في الصحيح رجلا من بني الديل وسماه ابن عقبة وابن سعد فقالا استاجرا **عبد الله بن اريقط** بالقاف والطا مصغر وسماه ابن اسحاق في رواية ابن هشام عبد الله بن ارقد وفي رواية الاموي عنه اريقد بالدال بدل الطا وبالطا اشهر وقال مالك في العتبية اسمه رقيط فالديل بكسر الدال وسكون التحتية وقيل بضم اوله وكسر ثانيه مهموز ذكره في الفتح **دليلا** حال منتظرة او ليكون دليلا **وهو** اي الرجل الذي استاجراه **على دين قريش** من عبدة الاوثان لا من اهل الكتاب ومع ذلك سخره الله لهما ليقضي الله امره وهذا من جملة الرواية **ولم يعرف له اسلام** هكذا جزم به الحافظ عبد الغني المقدسي في سيرته وتبعه النووي وقال السهيلي لم يكن اذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح انه اسلم ولا يعترض بان الواقدي ذكر انه اسلم لانه غير صحيح وضعف الواقدي معلوم خصوصا مع الانفراد وكان سلف الذهبي في عده صحابيا وقد قال في الاصابة لم ار من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد ووصفه في الرواية بانه كان هاديا خريتا اي هاديا للطريق قال فالخريت اي بكسر الخا المعجمة والرا الثقيلة وتحتية ساكنة ففوقية الماهر بالهداية اي بهداية الطريق وهذا التفسير مدرج من كلام الزهري كما بينه ابن سعد قال الاصمعي سمي خريتا لانه يهتدي به بمثل خرت الابرة اي ثقبها وقال غيره لاهتدايه لاخرات المفازة وهي طرقها قال في الرواية فامناه بفتح الهمزة ممدودة وكسر الميم اي ايتمناه **فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه** يعني التواعد وهو الذي في البخاري بلفظ وواعداه **غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث** وفي رواية ابن عقبة عند ابن شهاب حتى اذا هدات عنهما الاصوات جاءا صاحبهما ببعيريهما **وانطلق معهما عامر بن فهيرة** زاد ابن عقبة يخدمهما ويعينهما يردفه ابو بكر ويعقبه ليس معهما غيره **فاخذ بهما الدليل طريق السواحل** بسين وحا مهملتين اسفل عسفان وفي رواية ابن عقبة فاجازها باسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجاز بهما حتى عارض الطريق وقد بين الزبير ابن بكار من حديث عايشة وابن عايذ من حديث ابن عباس سيرها منزلة منزلة الى قبا ثم فصل المصنف حديث الصحيح بذكر قصة ام معبد وسيذكر بقيته بقية في خبر سراقة وقد مر واقبل ذكره كما في الصحيحين بهجرة فنام المصطفى

في ظلها وراى ابو بكر راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر حتى
قام المصطفى صلى الله عليه وسلم فسقاه ثم ارتحلوا **فمروا** كما رواه الحاكم وصححه
والبيهقي وصاحب الغيلانيات ومن طريقه البغوي عن ابي سليط الانصاري
البدري وابن عبد البر وابن شاهين وابن السكن والطبراني وغيرهم عن
اخي ام معبد حبيش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج صلى
الله عليه وسلم في الهجرة ومعه ابو بكر وابن فهيرة وابن اريقط يدلهم على
الطريق مروا **بقديد** بضم القاف وفتح الدال الاولى واسكان المهملة موضع
معروف **على ام معبد** بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة
عاتكة بكسر الفوقية وبالكاف **بنت خالد** بن خليد مصغرا اخره دال مهملة
كما صدر به ابن الاثير في الجامع وقيل ابن خليف بفا بدل الدال مصغر وقيل
ابن منقذ بضم الميم وسكون النون وكسر القاف وذال معجمة وقال الطبراني
عاتكة بنت خلف ويقال بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن ضبيس
وفي الاكمال عاتكة بنت خليفة بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن ضبيس
ابن حرام بن حبشية زاد السهيلي بن كعب بن عمرو الكعبية **الخزاعية**
بضم الخا والزاي المنقوطتين ومهملة صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي و
ابن السكن حديث نزول النبي صلى الله عليه وسلم عليها من حرثها نفسها
من رواية اخيها حبيش عنها **وكانت برزة** كضخمة عفيفة جليلة مسنة
او غيرها وقيل هي المسنة التي برزت فلم تتخدر لسنها وخرجت عن حد
المحجوبات حكاها ابن المنير وغيره **جلدة** قوية او عاقلة **تحتبي تجلس**
بفنا القبة الخيمة والفنا سعة امام البيت او ما امتد من جوانبه **ثم**
تسقي وتطعم من يمر بها **وكان القوم مرملين مسنتين** بكسر النون
والمثناة الفوقية اي اصابتهم السنة **فطلبوا لبنا او لحما** وعند ابن عمر
سالوها لحما وتمرا فكانهم طلبوا ما تيسر من الثلاثة **يشترونه منها**
فلم يجد واعندها شيا وقالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزناكم
القرى كما في الرواية اي احوجناكم **فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة**
في كسر الخيمة خلفها بشد اللام **الجهد** بفتح الجيم وضعفها اي الهزال
عن الغنم **فسالها صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي**
اجهد من ذلك تريد انها لضعفها وعدم طروق الفحل لها دون من لها لبن
فكانما قالت هي على صفة دون المسوول عنه **فقال اتاذنين لي ان**
احلبها بضم اللام وكسرها كما في القاموس **فقالت نعم بابي انت وامي**
ان رايت بها حلبا بفتح اللام وسكونها اي لبنا في الضرع **فاحلبها فدعى**
بالشاة طلبها ان تاتي اليه فاتاه زايدة فيكون معجزة لكن في رواية فبعث
معبدا وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فاحضرها
اليه **فاعتقلها** اي وضع رجلها بين ساقه وفخذه ليحلبها **ومسح ضرعها**
زاد في رواية وظهرها **وسمى الله** زاد في رواية ودعا لها في شاتها **فتفلت**

ودرت ودعا باناء يربض الرهط اي طلب اناء موصوفا بذلك كما يفيده العرف
لا انه مطلق اناء فاحضر بتلك الصفة وفسره فقال **اي يشبع الجماعة حتى**
يربضوا بكسر الموحدة **فحلب فيه ثجا** بمثلثة وجيم حلبا قويا **وسقى القوم**
بعد ان سقى ام معبد حتى رويت كما في رواية **حتى رووا ثم شرب اخرهم**
وقال ساقي القوم اخرهم شربا **ثم حلب فيه مرة اخرى فشربوا علا** بفتح
المهملة واللام الاولى **بعد نهل** بفتح النون والها وتسكن ولام اي شربا ثانيا
بعد الاول **ثم** ثم حلب فيه اخرى **غادره** بغين معجمة تركه **عندها** زاد في
رواية فقال لها ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا **وذهبوا فقل**
لبث اي ما لبث الا قليلا **ان جا ابو معبد زوجها** وهذا كله صريح في انها
لم تذبح لهم ووقع في بعض الروايات عن ام معبد قالت طلع علينا اربعة
على راحلتين فنزلوا بي فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة اريد
ذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحيها وجيت
باخرى وذبحتها وطبختها فاكل هو واصحابه وملات سفرتهم منها ما وسعت
وبقي عندنا لحمها او اكثر وبقيت الشاة التي مس ضرعها الى زمن عمر فان
صحت مع انه لم يكن عندها الا شاة واحدة فيحتمل انها لما اتته بها وشاهد
منها الاية البينة تسلفت من جيرانها التي ذبحت اكراما للمعجزة الظاهرة
مشاهدة منها اية اخرى والله اعلم **قال السهيلي ولا يعرف اسمه وقال**
العسكري الحافظ الامام ابو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله نزيل الري صنف
وجمع ومات سنة خمس وثلثماية **اسمه اكثم** بفتح الهمزة والمثلثة **بن ابي**
الجون بفتح الجيم وبالنون قال السهيلي له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
وتوفي في حياته وقال الذهبي قيل اسمه حبيش وقيل اكثم قديم الوفاة
وقيل ابن الجون باسقاط ابي وحبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون
التحتية وبالمعجمة على الاصح وقيل بمعجمة مضمومة ونون مفتوحة وسين مهملة
وفي الاصابة ابو معبد الخزاعي ذكره ابن الاثير وقال تقدم في حبيش والمتقدم
انما وصف بانه اخو ام معبد واما زوجها فلم يسم وترجم بن منده لمعبد بن ابي
معبد ولم يسم اباه واخرج البخاري في التاريخ وابن خزيمة والبغوي قصة
ام معبد من طريق الحر بن الصباح النخعي عن ابي معبد الخزاعي قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد
الله بن اريقط الليثي فمروا بخيمة ام معبد الحديث وفي اخره عند البغوي
قال عبد الملك بلغني ان ام معبد هاجرت واسلمت قال البخاري هذا مرسل
وابو معبد مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم **يسوق اغنما عجافا** بكسر
المهملة جمع عجفا وهي المهزولة **يتساوكن هزلا** بضم الها وسكون الزاي **مخهن**
قليل بخا معجمة اي الودك الذي في العظم وسقط في نسخ لانه مساو لعجاف
فلما راى اللبن ابو معبد عجب وقال ما هذا يا ام معبد اني لك والشاء عازب
حيال بكسر المهملة وتحتية **ولا حلوب بالبيت**
مهملة فاللام مزاي موحدة

اي ليس فيه لبن يحلب كما في المصباح فليس للمبالغة فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا اي راي الشاة ودعا لها فحلبت له الصفة فهي مركبة من كاف التشبيه وذا الاشارية كني بها عن غير عدد على احدا وجهها فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاة بفتح الواو وضاد معجمة ومد الحسن والبهجة مبلج الوجه مشرقه حسن الخلق بضم الخا واللام عرفت ذلك من حاله مع رفقته او بفتح فسكون تاكيد لما علم من اوصافها والظاهر الاول لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة لعدم وجود مقتضيه وهو وسيم قسيم عطف مرادف اذ معناها الحسن كما يجي في عينيه دعج بفتح الدال والعين المهملتين وجيم وفي اشفاره وطف بفتح الواو والطا المهملة وبالفا ويروى عطف بغين معجمة بدل الواو ورجحها الحافظ عبد الغني المقدسي والقطب الحلبي ومعناها طول ويروى بعين مهملة وياتي بيانه وفي صوته صحل بفتح المهملتين ولام احور اكحل ازج بفتح المهملة والزاي وشد الجيم يوصف به الرجل والحاجب من المدح اقرن مثله في حديث علي وهو مخالف لما في حديث هند بن ابي هالة ازج الحواجب سوابغ من غير قرن قال ابن الاثير وهو الصحيح وقال غيره انه المشهور رواة قول راويه وكان هند وصافا ردلما خالفه واجيب بان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار في نحو سفر وحديث ام معبد سفري ويغير ذلك شديد سواد الشعر في عنقه سطع طول في لحيته كثافة بمثلثتين اذا صمت فعليه الوقار بفتح الواو والحلم والرزانة واذا تكلم سما وعلاه البها وكان منطقه خرزات نظم طوال يتحدرت لعل وجه التشبيه التناسق بين كلماته وشدة اتصال بعضها ببعض فاشبهت في تناسقها الكلمات وفي توالیها الخرزات اذا تتابعت حلو المنطق الحلو في المطعوم مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه فصل بفا وصاد ساكنة بين الحق والباطل او بين قاطع للشك لا ليس فيه اوذ وفصل بين اجزايه كقول عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا لا نزر ولا هذر اجهر الناس ارفعهم صوتا اذا تكلم من بعد واجمله احسنه من بعيد يعني ان علو صوته لا ينقصه بل يزيد معه حسنا وكما لا وهذا على ما في نسخ المصنف والذي في الشفا اجمل الناس من بعيد ولغيره اجمل الناس وابهاه من الجمال الذي هو الحسن وجمل الجمال من بعيد لانه يتحقق للناظر لنظر فيه من مهابته بحيث لا يطيل الغريب منه النظر له الا الصغير او المحرم والاعراب فاذا فعل ذلك ادركه فوق الجمال مرتبة اخرى كما قيل

يزيدك وجهه حسنا ۞ اذا ما زدته نظرا

واليه اشار بقولها واحلاه من حلا بعيد وقلبه اذا عجبه واستحسنه فالعطف تفسيري في قولها واحسنه من قريب بافراد الضمير فيهما جاء

علي لفظ الناس او على الجنس كانها قالت احلا واحسن هذا الجنس او لسد واحد مسدهم كما في التسهيل ومثله في شرحه بقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان النعم تسد مسد الانعام ربعة لا تشنوه بمعجمة ونون وهمزة مضمومة منها الضمير [illegible] قصر غصن اي كغصن بين غصنين تعني الصديق ومولاه لانهما المقصودان له بالصحبة والدليل كان على دينه فلم تعتد فهو انضر بضاد معجمة الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون بضم الحا يطوفون به ويستديرون حوله اذا قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا لامره محفود اي مخدوم محشود اي عنده قوم لا عابس ولا مفند بكسر النون كثير اللوم كما ياتي فقال ابو معبد هذا والله صاحب قريش لو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل وفي رواية ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وفي الوفا فهاجرت هي وزوجها واسلما وفي خلاصة الوفا فخرج ابو معبد في اثرهم فيسلم فيقال ادركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح السنة للبغوي هاجرت هي وزوجها واسلم واخوها حبيش واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يورخون بيوم نزول الرجل المبارك قالت اسما بنت ابي بكر فيما رواه في الغيلانيات من طريق ابن اسحاق قال حدثت عن اسما فهو منقطع لكن رواه الحافظ ابو الفتح اليعمري متصلا من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن اسما قالت لما خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك يا ابنة ابي بكر فقلت والله لا ادري اين ابي قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة واحدة خرم منها اي بسبب اللطمة وفي رواية خرم ومن اخرى طرح منها قرطي بضم القاف وسكون الراء وبالطا المهملة نوع من حلي الاذن معروف ثم انصرفوا قالت ولما لم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رجل بعد ثلاث ليال كما في رواية الغيلانيات وفي رواية اليعمري فلبثنا اياما ثلاثة او اربعة او خمس ليال لا ندري اين وجه ولا ياتينا عنه خبر حتى اقبل رجل من الجن مومنهم ولا اعرف اسمه قاله في النور وفي رواية عن اسما اذا اقبل رجل من الجن من اسفل مكة تغني بابيات غنى بها العرب وان الناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرونه وفي رواية الغيلانيات عن ابي سليط حتى سمعوا هاتفا على ابي قبيس والبعري ذكر الروايتين وعلى شيخنا انه لم يتبين الرواية الاولى التي عن ابي سليط وهو ينشد هذه الابيات جزى الله رب الناس خير جزايه هكذا رواية اسما ورواية ابي سليط جزى الله خيرا والجزا بكفه رفيقين مفعول جزى حلا من الحلول كما في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالهامش ورواه اليعمري قالا من القيلولة وضبب عليها في الاستيعاب كما في النور خيمتي ام معبد تثنية خيمة بيت تبنيه العرب من عيدان

الشجر قال ابن الانباري لا يكون عندهم من ثياب بل من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام وفي معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة اميال بينما خيمتا ام معبد هما نزلا بالبر ضد الاثم ثم ترحلا وفي رواية هما نزلا بالهدى ثم اغتدوا به فأفلح وفي رواية هما رحلا بالحق وانتزلا به وفي اخرى ثم نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد فعيل يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع فيدخل في قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد بينا فيه حله الا ان يكونه ثنا نظر اللفظ فيال قصي بضم القاف وفتح المهملة وشد التحتية ما زوى بفتح الزاي والواو اي جمع وقبض الله عنكم به من فعال قال البرهان وتبعه الشامي الظاهر انه بفتح الفا وخفة العين وهو الكرم ويجوز ان يكون بكسر الفا جمعا لا يجازي بالرا وفي رواية بالزاي وسودد بضم السين واسكان الواو مصدر ساد ليهن بفتح اليا وتثليث النون اي ليسر بني كعب هو ابن عمرو ابو خزاعة فاعل يهن وفي نسخة مقام بفتح الميم فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد بفتح الميم والصاد اي مقعدها بمكان ترصد اي ترقب المؤمنين فيه لتواسيهم سلوا اختكم ام معبد عن المعجزة التي شاهدتها في شاتها التي حلبها المصطفى ولم يطرقها فحل ولم تستطع الرعي من الهزال وانايها الذي حلبه فيه منها مرارا فانها معجزة باهرة لا تنكر فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل لا حمل بها فتحلبت له لطاوع احتلبها وضمنه معنى سمحت فعداه بالبا في بصريح نصادرها حلبتين لبن خالص لم يخلط ضرة بفتح الضاد وشد الرا والفوقية اصل الضرع كما في النهاية مرفوع فاعل تحلبت الشاة مزبد بضم الميم واسكان الزاي وكسر الموحدة فدال مهملة علاه الزبد فغادرها تركها رهنا لديها لحالب يرددها الحالب في مصدر ثم مورد اي يحلبها مرة ثم اخرى والمعنى ترك الشاة عندها ذات لبن مستمر يردد الحالب الحلب عليها مرة بعد مرة لكثرة لبنها تولد عن صلى الله عليه وسلم وفي رواية فلما سمع حسان الابيات قال يجاوب الهاتف قال في النور والظاهر انه انما قاله بعد اسلامه

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسري اليهم ويغتدي *
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد *
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وارشدهم من يتبع الحق يرشد *
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا * عمى وهداة يهتدون بمهتدي *
وقد نزلت منه على اهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم باسعد *
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد *
وان قال في يوم مقالة غايب * فتصديقها في اليوم او في ضحى غد *

ليهن

* ليهن ابا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد *

وقوله مرملين اي نفدت بالمهملة ازوادهم ومسنتين مجدبين بالمهملة اي اصابتهم سنة جدبة ويروى مشتين بشين معجمة اسم فاعل من اشتى القوم اي دخلوا في الشتا وحينئذ يقل طعامهم وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها وسكون السين المهملة جانبها وهذه رواية ابن عبد البر والحاكم والبيهقي وفسرها ابن المنير وغيره بما ذكر ورواه البغوي بلفظ قال ما هذه الشاة التي اري لشاة رابضة في كفا البيت قال البرهان بكسر الكاف وبالفا المخففة ممدود وقال المؤلف يعني البغوي في الفوايد كفا البيت سترة من اعلاه الى اسفله من مؤخره وقيل الكفا الشقة التي تكون في مؤخر الخبا وقيل كسا يلقى على الخبا كالازار حتى يبلغ الارض وقد اكفا البيت ذكره ابن سيدة انتهى والجمع بين الروايتين سهل بانه تكون الشاة من جانب الخيمة تحت كفايها فالمعبر بهذا او ذاك صادق وتفاجت بتشديد الجيم فتحت ما بين رجليها ويربض الرهط بضم المثلثة التحتية وكسر الموحدة اي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الارض من ربض بالمكان يربض اذا لصق بها واقام ملازما له يقال اربضت الشمس اذا اشتد حرها حتى تربض الوحوش في كناسها اي يجعلها تربض ويروى بتحتية بدل الموحدة اي يرويهم بعض الري من اراض الحوض اذا صب فيه من الما ما يواري ارضه والمشهور الرواية الاولى بالموحدة كما في النور ولذا اقتصر عليها المصنف والحديث بطوله وجيم السيلان وفي رواية فحلب فيه ثجا حتى علاه الثمالة المثلثة الرغوة مثلث الثا الزبد وابلها بها اللبن بها ونضوا وبيص بمهملة اي لمعان وجوه توتها وكن هزلى اي متمايلات من الهزال ويروى تشاركن بفوقية بدل المهملة والرا بدل الواو من المشاركة اي تساوين في الهزال وعازب بالمهملة اي ابقاه تفسير باللازم اذ يلزم الترك والشا عازب اي بعيدة المرعى والحيال بكسر الحا المهملة جمع حائل وهي التي ليس بها حمل ولا حلوب بالموحدة والجيم المشرق الوجه المضيئة وفي النور مليح الوجه مشرقه مسفره ومنه تبلج الصبح وانبلج فاما الابلج فهو الذي وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام ولم ترد ام معبد لانها وصفته بالقرن والثجلة بفتح المثلثة كذا في النسخ والذي في النور والسبل بضم المثلثة وسكون الجيم وفتح اللام اخره تا عظم البطن وسعته يقال رجل اثجل بين الثجل وامراة ثجلا قال ابو ذر في حواشيه فالثجلة عظم البطن يقال بطن اثجل اذا كان اذا كان عظيما ويروى بالنون والحا المهملة اي نحول ودقة من الجسم الناحل وهو القليل اللحم قاله ابو ذر والصعلة بفتح الصاد واسكان العين المهملتين صغر الراس وهي ايضا الدقة والنحول في البدن

كما قال ابن الاثير وفي رواية صقلة بقاف وبسين منها على الابدال من الصاد
وذكره ابن الاثير بالصاد والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا الهروي
في الغريبين لكن لم يذكر السين ومعناه نحول ودقة قال شمر صقلت
الناقة ضمرتها وصقلها السير اضمرها والصقل الخاصرة وقال غيره ارادت
انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا وفي حواشي ابي ذر لم تزدري
لم تعب والصقل والصقلة الخاصرة تريد انه ناعم الخاصرة وهذا من
الاوصاف الحسنة انتهى وعلى كلام غيره هو نفي للاوصاف الغير الحسنة وقال
ابن المنير الصقلة انتفاخ الاضلاع وقيل الرقة وقيل صغر الراس واختير
في هذه الكلمة فتح العين ذكره الهروي انتهى ولم ار ذلك في الغريبين والوسيم
الحسن وكذلك القسيم وفي عينيه دعج اي سواد شديد والوطف قال
في القاموس محركة اي مفتوح الطا كثرة شعر الحاجبين والعينين
وفي الغريبين في اشفاره وطف اي طول وقد وطف يوطف انتهى وفي
حواشي ابي ذر في اشفاره عطف او وطف ويروى وطف الوطف طول
اشفار العين وفي كتاب العين العطف بالغين المعجمة مثل الوطف واما
بالمهملة فلا معنى له هنا وفسره بعضهم بان تطول اشفار العين حتى تنعطف
انتهى واقتصر ابن المنير على المعجمة وقال لم يعرفه الرواة بغيرها
وفي صوته صحل بالتحريك اي فتح الحا وكذا الصاد المهملتين فلام وهو كالبحة
بضم الموحدة وان لا يكون حاد الصوت يقال منه صحل الرجل بالكسر
يصحل صحلا بفتحها اذا صار ابح فهو صحل وصاحل وفي عينيه حور قال في القاموس
الحور بالتحريك اي فتح الواو ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها
وهو المحمود المحبوب ولذا كان اغزل ما قالت العرب قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور ۞ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ۞ وهن اضعف خلق الله انسانا

والكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة الرجل اكحل وكحيل
والمراة كحلا وكثر تغزل المولدين بذلك كقول ابن النبيه

كحلا تغلط لها ناظره ۞ منزه عن لوثة المرود

وفي حاجبيه زجج اي دقة الحاجبين قال في القاموس والزجج محركة اي بفتح
الجيم الاولى دقة الحاجبين في طول اي امتداد الى موخر العين والزجج
خلقة والتزجيج ما كان بصنع كما قال وزججن الحواجب والعيونا اي صبغن
ذلك وهو ما تسميه العوام تحفيفا بمهملة والاقرن المقرون الحاجبين
قال ثابت في كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرنا فاذا نسب
الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين انتهى
وفي عنقه سطع بفتحتين اي ارتفاع وطول كما قاله الهروي وزاد
يقال عنق سطعا وهي المنتصبة الطويلة ورجل اسطع ومن هذا قيل للصبح
اول ما ينشق مستطيلا قد سطع يسطع وفي لحيته كثاثة بمثلثتين

الكثاثة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثاثة
يقال رجل كث اللحية بالفتح الكاف وقوم كث بالضم لها واذا تكلم
سما وعلاه البها اي ارتفع وعلا على جلسائه به وفصل بالصاد المهملة
لا نزر بسكون المعجمة التي هي الزاي اي قليل ولا هذر بفتحها اي المعجمة
التي هي الذال اي كثير بل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلائي وغيره بالفتح
وضبطه بعض شراح الشفا بسكون الذال المصدر قال وبفتحها الاسم وفي
غريبي الهروي في وصف كلامه عليه السلام لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا
كثير ورجل هذر وهذار ومهذار وهذريان كثير الكلام وقوله اي بين
ظاهر يفصل بين الحق والباطل تفسير لقولها فصل وقال العلائي بعد
قولها لا نزر ولا هذر ولا تشناه من طول كذا جاء في رواية اي لا يبغض
لفرط طوله ويروى لا يتشنى من طول ابدل من الهمزة يا ثم قلبت الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها يقال شنيته اشناه شنا بوزن فلس كما في
المصباح وشنانا قاله ابن الاثير في النهاية ولا تقتحمه عين من قصر
اي لا تتجاوزه الى غيره احتقارا له وكل شي ازدريته فقد اقتحمته
قاله ابو بكر بن الانباري كما في الغريبين ومحفود اي مخدوم والمحفود
الذي عنده حشد بفتح المهملة وسكون المعجمة وتفتح فدال مهملة وهم
الجماعة لا عابس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر اللوم فهو اسم فاعل
وهو التفنيد والضرة لحمة الضرع وقال الهروي اصل الضرع فغادرها
اي ترك الشاة عندها مرتفقة بان تدر بضم الدال انتهى مما اراده من
شرح غريبه قال ابن المنير وفي الحديث من الفقه انه لا يبوع التصرف في
ملك الغير ولا اصلاحه ولا تنميته الا باذن ولهذا استاذنها في اصلاح
شاتها وفيه لطيفة عجيبة وهو ان اللبن المحتلب من الشاة لا يعدل ان يخرج ملكا
والملك هنهنا داير بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم واشبه شي
بذلك المساقاة فانها تكرمة الاصل واصلاحه بجز من الثمرة وكذلك فعل النبي صلى
الله عليه وسلم اكرم الشاة واصلحها بجز من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك
للنبي صلى الله عليه وسلم وسقاها تفضلا منه لانه ببركته كان وعن دعايه وجد
والفقه الاول ادق والطف انتهى واخرجه ابن سعد وابو نعيم من طريق
الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابو عبد الله المدني قال حدثني
حزام بكسر الحا المهملة وبالزاي كما ضبطه الامير وغيره عن ابيه هشام
بن حبيش بمعجمة ونون ومهملة مصغر عند ابراهيم بن سعد وسلمة بن الفضل
عن ابن اسحاق ولغيرهما عنه حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة فيا فشين معجمة
قال في الاصابة وهو الصواب بن خالد الخزاعي عن عمته ام معبد قالت بقيت
الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا حتى كان زمن الرمادة
سنة ثمان او سبع عشرة من الهجرة قيل لعام ذلك لان الريح كانت اذا هبت القت
ترابا كالرماد واجدبت الارض الى الغاية حتى اوت الوحوش الى الانس زمن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه والي ان لا يذوق لحما ولا سمنا حتي يحيي الناس
اي يا تي اليهم الحيا بالقصر ويعد المطر وقال لكن لا يعيبني شان الرعية اذا لم يمسهم
ما مسهم حتي استسقي بالعباس باشارة كعب فسقوا وفي ذلك يقول عقيل •
• بعمي سقي الله البلاد واهلها • عشية يستسقي بشيبة عمر •
• توجه بالعباس في الجدب داعيا • فما جار حتي جا بالديمة المطر •
وكنا نحلبها بضم اللام وكسرها كما في القاموس وما بالعهد من قدم وعبوقا
بفتح العين المعجمة الشرب بالعشي وما في الارض لبن قليل ولا كثير وفي
بقية حديث هشام هذا وكانت ام معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه
وسلم مسلمة قاله الواقدي وقال غير هشام قدمت بعد ذلك واسلمت
وبايعت كما في الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال اذا رايتها وانها
لتادم لام معبد وجميع صرمها اي اهلها ذلك الما وذكر الزمخشري في ربيع الابرار
عن هند بنت الجون قالت نزل النبي صلى الله عليه وسلم خيمة خالتي ام معبد
فقام من رقدته فدعا بما فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الي جانب
الخيمة فاصبحت كاعظم دوحة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس
ورائحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا سقيم
الا برئ ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة حتي
اصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة اصبحت ذات شوك وذهب
صغرتها فما شعرنا الا بقتل امير المومنين علي فما اثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع
بورقها ثم اصبحنا واذا بها قد نبع من اسفلها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما
نحن فزعين مهمومين اذ اتانا خبر قتل الحسين ويبست الشجرة على اثر ذلك
وذهبت والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة والشاة كذا ذكره وعهدته
عليه والله اعلم ثم بعد رواحهم من عند ام معبد كما عند مغلطاي تعرض اي تصدى
لها يريد منعهما وردهما الي قومهما وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم
يوم الثلاثا بقديد ولا يخالفه قول مغلطاي فلما راحوا من قديد لان معناه
لما ساروا وان لم ينفصلوا عنه تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم بضم
الجيم والشين المعجمة بينهما معجمة ساكنة ثم ميم وحكي الجوهري فتح الجيم والشين
نقله النووي في التهذيب والبرهان في النور وان انتقد بعدم وجوده في نسخ
الصحاح لانها حجة ابو حجة المدلجي بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم
من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني الحجازي اسلم سراقة عنده
صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطايف وروى عنه ابن عباس
وجابر وابن اخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس ومات سنة
اربع وعشرين في اول خلافة عثمان وقيل مات بعده والصحيح الاول اخرج له
البخاري والاربعة واحمد وسبب تعرضه لهما ما رواه البخاري عنه قال جانا
رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل

واحد

واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل
منهم حتي قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة
بالسواحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت لانهم ليسوا بهم
ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت
فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت
به من ظهر البيت الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه فاستقسم
واستقسم بالازلام فخرج ما يكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتي سمع قراة
النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا
فرسه في الارض الي الركبتين فسقط عنها ثم خلصها واستقسم بالازلام فخرج
فخرج الذي يكره فناداهم بالامان وفي رواية ابن عقبة وكنت ارجو ان ارده
فاخذ المائة ناقة وفي رواية عن ابي بكر تبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض
فقلت هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا
وبينه رمحان او ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن عليك فبكى ابو بكر وقال يا رسول
الله اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات
وعند الاسماعيلي وغيره فقال اللهم اكفناه بما شئت وفي حديث انس عند البخاري
فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه فساخت بسين مهملة وخاء معجمة اي غاصت
قوايم فرسه حتي بلغتا الركبتين كما في حديث عائشة وفي حديث اسما عند الطبراني
فوقعت لمنخريها وللبزار فارتطمت به فرسه الي بطنها وللاسماعيلي فساخت
في الارض الي بطنها وطلب الامان فقال زاد ابن اسحاق انا سراقة انظروني
اكلمكم فوالله لا ياتيكم مني شي تكرهونه اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي
وللاسماعيلي قد علمت يا محمد ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه ولكما
خبر مقدم ان ارد الناس عنكما في تاويل المصدر مبتدا اي لكما علي رد الناس عنكما
وفي رواية فالله لكما مبتدا وخبر اي ناصر وعلي ان ارد وبالجر على القسم والنصب
باسقاط حرف القسم كانه قال اقسم بالله فحذف فنصب ولا اضركما وفي حديث ابن
عباس وانا لكم نافع غير ضار ولا ادري لعل الحي يعني قومه فزعوا الركوب
وانا راجع ورادهم عنكم قال فوقف لي وفي حديث البرا قال ادع لي ولا اضرك
فدعا له صلى الله عليه وسلم فركبت فرسي حتي جيتهما قال ووقع في
نفسي حين لقيت من الحبس عنهم كما في حديث عايشة ان سيظهر مرفوع
وان مخففة اي انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن
اسحاق انه قد منع مني قال فاخبرتهما خبر ما يريد بهما الناس من الحرص على
الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي حديث ابن عباس وعاهدهم ان لا
يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال وعرضت عليهما الزاد
والمتاع فلم يرزاني بفتح اوله وسكون الراء اي مهموزا اي لم ينقصاني مما
معي شيا وللاسماعيلي وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك تمر على ابلي وغنمي

بكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وفي حديث عايشة
ولا يبيا لا في شيا الا ان قال اخف عنا بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فا امر من
الاخفا فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم
وفي حديث انس فقال يا نبي الله مرني بما شيت قال تقف مكانك لا تتركن احدا
يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على نبي الله وكان اخر النهار مسلحة له رواه
البخاري اي حارسا له بسلاحه وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم
نظري بالطريق وبالاثر وقد استبرات لكم فلم ار شيا فرجعوا وفي رواية ابن اسحاق
وابن عقبة فسالته كتابا يكون بيني وبينك اية فامر ابا بكر فكتب لي في عظم او
رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت وجمع في النور
بان عامر الما كتب طلب سراقة كتابة الصديق لشهرته وعظمته وعند ابن عقبة
وابن اسحاق فلم اذكر شيا مما كان حتى اذا فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين
خرجت لالقاه ومعي الكتاب فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي
بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفا وبر ادن فدنوت منه واسلمت
وروى ابن مردويه وابن ابي حاتم عن الحسن عن سراقة فبلغني انه يريد
ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي فاتيته فقلت احب ان توادع قومي فان اسلم
قومك اسلموا والا امنت منهم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب
معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد بن الوليد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم فانزل الله الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم قال ابن
اسحاق ولما بلغ ابا جهل ما لقي سراقة ولامه في تركهم انشده

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا ❊ لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه

عجبت ولم تشكك بان محمدا ❊ نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

زاد بعضهم

عليك بكف القوم عنه فانني ❊ ارى امره يوما ستبدو معالمه

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري
كسرى وذكر ابن المنير انه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما في الهجرة فعجب
من ذلك فلما اتي بها عمر وبتاجه ومنطقته دعا سراقة فالبسه السوارين وقال
ارفع يديك وقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز والبسها سراقة
ابن مالك اعرابيا من بني مدلج ورفع عمر صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين
واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه اي طريقه ذلك هو الذي مار
به بعبد قال في النور اسود ولا اعرفه ولم ار من ذكره في الصحابة يرعى غنما
فكان من شانه ما روينا من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان
السكوني احد وفد عبد القيس الكوفي يقال فيه الفران على عهد المصطفى واحسانه
على عهد عمر له حديث في سنن ابي داود [illegible] صلى الله عليه
وسلم وابو بكر حال كونهما مستخفين مرا بعبد يرعى غنما [illegible]

اللبن

اللبن فقال ما عندي شاة تحلب بالبنا للمفعول غير ان ههنا عناقا
بفتح العين الانثى من ولد المعز قبل استكمال الحول كذا في المصباح فلعله عبر بالعناق
مجازا من تسمية الشي بما يقرب منه والا فاني قوله حملت عام اول وما بقي
لها لبن فانه ظاهر في انه سبق لها حمل وولادة لكن رواية البيهقي كما في
العيون حملت اول باسقاط عام وزيادة وقد اخدجت وما بقي لها لبن واخدجت
بفتح الهمزة واسكان المعجمة فمهملة فجيم مفتوحتين فتا تانيث اي القت ولدها
ناقص الخلق وان تم حملها اوالقته وقد استبان حمله كما في افعال ابن القطاع ورواه
ابو الوليد الطيالسي بلفظ حملت اول الشتا وقد اخدجت وما بقي لها حمل فقال
ادع بها فدعي بها كما في رواية البيهقي فكانه قد سقط من قلم المصنف فاعتقلها
صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا ربه حتى انزلت اللبن وجا
ابو بكر بمجن بكسر الميم وفتح الجيم وشد النون ترس سمي مجنا لانه يواري
حامله اي يستره والميم زايدة فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى
الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك
قال اوتراك الهمزة داخلة على محذوف اي اخبرك وتراك تكتم علي حتى
اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال انت الذي تزعم قريش
انه صابي بالهمز خارج من دين الى دين سموه بذلك زعما منهم انه خرج من
دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط اجماعا ولذا قال صلى الله عليه وسلم
انهم ليقولون ذلك اي وهم فيه كاذبون قال فاشهد انك نبي وان ما جيت
به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك اي ذاهب معك الى ما
تريد على المتبادر لانه اتبعه في الدين قال انك لن تستطيع ذلك يومك
لعلمه انه اذا ذهب معه تبعه قومه ومنعوه من ذهابه معه وعاقبوه والمراد
باليوم مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله فاذا بلغك اني
ظهرت فاتنا وهو يرد احتمال انا متبعك فاظهر ايماني وان يخفيه خوفا عليه
من الايذا ثم هذا الحديث قطعا غير قصة الراعي التي يريد ظل
الصخرة التي نام تحتها صلى الله عليه وسلم لانه قال ان في غنمه لنا وحلب
هو لابي بكر ويرد ابو بكر اللبن حتى استيقظ المصطفى كراهة ان يوقظه
ثم سقاه واما هذا العبد فذكر انه لا لبن معه وانما اتي اللبن معجزة والنبي
صلى الله عليه وسلم هو الذي حلب وسقاه بعد ابي بكر ثم شرب هو اخرهم
فعن ظن صاحب الخميس اتحادهما فانه ذكر قطعة من حديث الراعي وعقبها
بخبر العبد ثم قال اورد في المواهب قصة العبد الراعي بعد قصة ام معبد
كما اورده في فتح الباري فقال قبل حديث سراقة في قوله فاخذ بهم طريق
الساحل تقدم في علامات النبوة ومن مناقب ابي بكر ما اتفق لهما
حين خرجا من الغار من لقي راعي الغنم وشربهما من اللبن انتهى قال
الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة ام معبد وفي الاكليل للحاكم ابي عبد
الله قصة تشبه قصة ام معبد قال الحاكم فلا ادري هما قصة ام غيرها

وفي قوله اخري وفي لفظ شبيهة رد لتردد الحاكم فيها وقد رواها تلميذه البيهقي
بسند حسنا بن كثير عن ابي بكر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة فانتهينا الى حي من احياء العرب فنزلنا على بيت منه لم يكن فيه الا امراة
وذلك عند المساء فجاء ابن لها باعنز يسوقها فقالت له امه انطلق بهذه الشفرة
والشاة لهذين الرجلين وقل لهما اذبحاها وكلا منها واطعمانا فرد النبي صلى
الله عليه وسلم الشفرة وقال له ايتني بقدح فقال له انها عزبت اي لم يطر قرنها
الفحل قال انطلق فانطلق فجاء بقدح فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب ملء
القدح وارسلها لام الغلام معه فشربت حتى رويت ثم دعي صلى الله عليه وسلم
باخرى ففعل بها كذلك ثم سقى ابا بكر ثم دعي باخرى ففعل بها كذلك وشرب
صلى الله عليه وسلم فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت
غنمها حتى جلبت جلبا الى المدينة فمر ابو بكر عليها فعرفه ابنها وقال لها
هذا الذي كان مع المبارك فسالته عنه فقال لها هو نبي الله صلى الله عليه
وسلم فادخلها عليه فاطعمها واعطاها قال ولا اعلمه الا قال اسلمت قال البيهقي
في الدلايل وهذه القصة قريبة من قصة ام معبد ويشبه ان تكونا واحدة
وذكر ابن اسحاق ما يدل على انها واحدة فيحتمل انه راى الشاة التي في كسر
الخيمة اولا ثم رجع ابنها باعنز ففعل بها ما مر ثم لما اتى زوجها وصفته له
والله اعلم انتهى والذي يظهر انها غيرها كما اشار اليه مغلطاي بكيفي وفي
قصة ام معبد ان الشاة التي حلب انما هي التي في كسر الخيمة وسقي الجميع
منها ثم شرب وان الاتي بالاعنز انما هو زوجها بعدما ذهبوا وايضا فقد قال
في هذه فلبثنا ليلتين اذ لو لبثاها لادركها زوجها على المتبادر ولا مانع
من التعدد والى هذا اجنح في فتح الباري فقال اخرج البيهقي في الدلايل شبيها
بقصة ام معبد في لبن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته صلى الله عليه
وسلم لكنه لم يسمها في هذه الرواية ولا نسبها فاحتمل التعدد انتهى والله اعلم
خاتمة ومما وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في
ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثيابا بيضا رواه البخاري عن عروة مرسلا ووصله الحاكم
عن عروة عن ابيه الزبير وكذا لقيهما طلحة بن عبيد الله وكساهما رواه ابن
ابي شيبة وغيره واخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب قال لما جعلت قريش مائة
من الابل لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم حملني الطمع فركبت في سبعين من
بني سهم فلقيته فقال من انت قلت بريدة فالتفت صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر وقال برد امرنا وصلح ثم قال من انت قلت من اسلم قال
سلمنا ثم قال ممن قلت من بني سهم قال خرج سهمك يا ابا بكر فقال بريدة
للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال
بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة
واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي اسلم بنو سهم طائعين

غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لوا
فحل عمامته ثم شدها على رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فلما بلغ
المسلمين حال كونهم بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة ولعله بلغهم لما سمع اهل مكة الهاتف او نحو ذلك فلا ينافي انه لم يعلم بخروجه
من مكة الا علي وابي بكر فكانوا جواب ما دخلته الفا الا على قلة يغدون بسكون
المعجمة يخرجون غدوة واتى بقوله كل غداة اي بكرة النهار مع قوله يغدون اشارة
الى تكرر ذلك منهم وهو اقوى من كان من المضارع لان منهم من صحح انها لا تفيد
التكرار او لانه لما استعمل الغد في الذهاب اي وقت كان كما ذكر الازهري اتى
به ليعين المراد منه الى الحرة بفتح المهملة وشد الراء ارض ذات حجارة سود
كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد ينتظرونه حتى يردهم حر
الظهيرة كما في حديث عائشة في البخاري وعند ابن سعد فاذا احرقتهم
الشمس رجعوا الى منازلهم وللحاكم عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن
رجال من قومه كنا نخرج فنجلس بظاهر الحرة نلجا الى ظل المدر حتى تغلبنا
عليه الشمس ثم نرجع الى رحالنا ولم ار عدة الايام التي فعلوا ذلك فيها ويحتمل
انها الثلاثة التي مكثها في الغار واليومان اللذان لبثهما عند المراة فانقلبوا
يوما بعد ما طال انتظارهم له عليه السلام فلما اووا الى بيوتهم اوفى
بفتح الهمزة والفاء اطلع رجل من يهود قال الحافظ لم اقف على اسمه على اطم
بضم الهمزة والطاء من اطامهم وهو الحصن ويقال انه كان بناء من حجارة كالقصر
كما في الفتح فبصر بفتح الموحدة وضم المهملة اي علم برسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه كابي بكر ومولاه والدليل وبريدة حال
كونهم مبيضين اي عليهم الثياب البيض التي كساهم اياها الزبير وطلحة
وقال ابن التين يحتمل ان معناه مستعجلين قال ابن فارس يقال بايض اي
مستعجل ويدل عليه يزول بهم اي يرفعهم ويظهرهم السراب المرئي نصف
النهار من شدة الحر كانه ماء وفي الفتح اي يزول بسبب عروضه له وقيل
معناه ظهرت حركتهم فيه للعين فلم يملك اليهودي نفسه فصاح باعلى
صوته يا بني قيلة بفتح القاف وسكون التحتية الجدة الكبرى للانصار
والدة للاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة هذا جدكم بفتح
الجيم وشد المهملة اي حظكم ومطلوبكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه
وفي رواية هذا صاحبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس
والخزرج سراعا بسلاحهم اظهارا للقوة والشجاعة لتطمين نفسه صلى
الله عليه وسلم بقدومه عليهم وذلك صدقهم له في مبايعتهم اياه على ان
يمنعوه مما يمنعون منه ابناءهم وانفسهم فنزل بقباء على بني عمرو بن عوف
ابن مالك بن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوي وكان نزوله على
كلثوم بن الهدم قيل وكان يومئذ مشركا وجزم به محمد بن زبالة الحديث
رواه البخاري من حديث عائشة وفيه ان ابا بكر قام للناس

بيتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق بكسر الفاء وفتحها
جعل من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا
بكر اي يسلم عليه بظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن عقبة عن
ابن شهاب وهو ظاهر السياق خلافا لقول ابن التين لمعرفتهم ابا بكر لكثرة تردده
تردده لهم في التجارة الى الشام بخلاف المصطفى فلم يأتها بعد ان كبر قاله
الحافظ ملخصا اي واما من رآه كاهل العقبات فانهم يحيونه لمعرفتهم به لكن لو
وقع لعله غيرهم ممن لم يره بتحية الراس فلعلهم تأخروا ذلك الوقت لعذر
حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى
ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ذلك وعند ابن عقبة عن الزهري فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه
اياه حتى اذا اصابته الشمس اقبل ابو بكر بشيء اظله به وعند ابن اسحاق عن عبد
الرحمن بن عويم اناخ الى الظل هو وابو بكر والله ما ادري ايهما هو حتى راينا ابا
بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام
كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان
قبل بعثته كما هو مصرح في موضعه فلا ينافي ما هنا قال موسى ابن
عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الاول
اي اول يوم منه فليس دخوله متقارنا لطلوع الهلال كما قد يتوهم من
قوله لهلال اذ اللام بمعنى عند وفي رواية جرير بن حازم بن زيد
ابن عبد الله الازدي البصري الثقة المتوفي سنة سبعين ومائة عن ابن
اسحاق قدمها لليلتين خلتا من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين
ما قبله بالاختلاف في رؤية الهلال كما يأتي قريبا ونحوه عند ابي معشر
نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي بكسر المهملة وسكون النون فيه
مقال لكن قال مغلطاي هو من المعتمدين في السير مرجع عن ترجمته لكنه قال
ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت كذلك في اواخر مسلم قال مغلطاي
وفيه نظر والدمياطي هو غير محفوظ ويأتي جمع الحافظ وعن ابن سعد
ليس هو محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الاطلاق وانما هو
هنا كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد كما عند ابن اسحاق قدمها لاثنتي عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول وابراهيم هكذا احد من روى المغازي عن
ابن اسحق كما في الروض وفي كتاب شرف المصطفى لابي سعد النيسابوري
من طريق ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بمهملة وزاي الانصاري ثم
النجاري قاضي المدينة ثم اميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين
سنة قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول قال الحافظ في الفتح وهذا
اي المذكور يجمع بينه وبين الذي قبله من القولين الاولين وهما الهلال
والليلتين والاخيرين وهما الاثنتي عشرة والثلاث عشرة بالحمل على الاختلاف
في رؤية الهلال زاد في الفتح وعند ابن سعد في الشرف من حديث
عمر

عمر ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول كذا
فيه ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم وقباء ان كان [illegible] الضحى
بالفتح والمد كما في النور قريب وكمل ببلوغه آخر وقته فلا ينافي ما مر ان اليهودي
راهم يزول بهم السراب واما الضحى بالضم والقصر فالشمس كما في القاموس يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وبه جزم النووي في كتاب السير
من الروضة وتبعه في الاشارة وقال ابن الكلبي هشام بن محمد خرج من
الغار يوم الذي في الفتح عن الكلبي ليلة الاثنين اول ربيع الاول
الحافظ ووافقه جزم بن حزم بانه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر
فان كان محفوظا فلعل قدومه قبا كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول انتهى وهذا
الذي ترجاه صدر به مغلطاي في الاشارة قال الحافظ وان ضم الى قول
انس اقام بقبا اربع عشر ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين
منه لكنه قال ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة خلت منه فعلى هذا
تكون اقامته بقبا اربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلاثا
والاربعا والخميس يعني وخرج يوم الجمعة ولم يعد يوم الخروج وكذا قال ابن
عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول انتهى
وقيل لليلتين خلتا منه قاله ابن الجوزي قال مغلطاي وفيه نظر وعند الزبير
عن الزهري قدم في نصف ربيع الاول وقيل في سابعه والاكثر انه قدم نهارا
وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بان القدوم كان آخر الليل فدخل فيه نهارا وعند
البيهقي لاثنين وعشرين ليلة فيوافق قول انس اقام بقبا اربعة عشر
ليلة مع ضمه لقوله وقال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقي من صفر
ثلاث ليال فيكون خروجهما يوم الخميس والاقامة بالغار ليلة الجمعة والسبت
والاحد والخروج منه ليلة الاثنين وهذا يوافق الجمع السابق واقام علي
بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام حتى ادى للناس
ودائعهم التي كانت عند المصطفى وخلفه لردها ثم ادركه بقبا يوم الاثنين
سابع وقيل ١٢ من عشر ربيع الاول وكانت مدة مقامه مع النبي
صلى الله عليه وسلم بقبا ليلة او ليلتين وفي روضة الاحباب كان علي
يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد تقبت قدماه فمسحهما النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا له بالشفا فبريتا في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط وامر
صلى الله عليه وسلم وهو بقبا بالتاريخ قال الجوهري التوريخ تعريف الوقت
والتوريخ مثله ارخت وورخت وقيل اشتقاقه من الارخ وهو الانثى من
بقر الوحش كانه شيء حدث كما يحدث الولد وقيل هو معرب وقيل اول ما
احدث التاريخ من الطوفان قاله في الفتح واصطلاحا قيل توقيت
الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقدار ابتدائه وبين اي غاية وضعت له
فاذا قلت كتبت كذا في يوم كذا من شهر كذا ثم قرئ بعد سنة مثلا علم
ان ما بين القراءة والكتابة سنة وقيل هو اول مدة من الشهر ليعلم به مقدار

رامضي واختصت العرب بانها تورخ بالسنة القمرية لا الشمسية فلذا قدمت الليالي
لان الهلال انما يظهر ليلا فكتب من حين الهجرة رواه في الاكليل عن الزهري
وهو معضل والمشهور خلافه وان ذلك زمن عمر كما قال الحافظ وقيل ان
عمر اول من ارخ اخرج ابو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه ومن طريقه الحاكم
عن الشعبي ان ابا موسى كتب الى عمر انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ
فجمع عمر الناس فقال بعضهم ارخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة
فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها وبالمحرم لانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا
عليه وذلك سبع عشرة ورواه ابن ابي خيثمة عن ابن سيرين بنحوه قال وذلك
في سنة سبع عشرة وقيل في ست عشرة في ربيع الاول فلذا قال وجعله من المحرم
لان ابتدا العزم على الهجرة كان فيه اذ البيعة وقعت اثنا ذي الحجة وهي مقدمة
الهجرة واول هلال استهل بعدها والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب ان
يجعل مبتدا والمتحصل من مجموع الاثار ان الذي اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي
وذكر السهيلي ان الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم لانه من المعلوم انه ليس اول الايام مطلقا فتعين انه اضيف
الى شي مضمر وهو اول الزمن الذي عز فيه الاسلام واعز النبي صلى الله عليه وسلم
ربه امنا وابتدا فيه بنا المساجد فوافق راي الصحابة ابتدا التاريخ من
ذلك اليوم وفهمنا من قولهم فعلهم ان قوله تعالى من اول يوم انه اول التاريخ
الاسلامي قال في الفتح كذا قال والمتبادر ان معنى قوله من اول يوم اي دخل
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة انتهى وقد قال ابن المنير كلام
السهيلي تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الاقدمين فانهم قدروه من تاسيس
اول يوم فكانه قيل من اول يوم وقع فيه التاسيس وهذا تقدير تقتضيه
العربية وتشهد له الاية وقيل اول من ارخ يعلى بن امية حين كان باليمن حكاه
مغلطاي ورواه احمد باسناد صحيح عن يعلى قال الحافظ لكن فيه انقطاع بين
عمرو بن دينار ويعلى ولم يورخوا بالمولد ولا بالمبعث لان وقتهما لا يخلو من نزاع
من حيث الاختلاف فيهما ولا بالوفاة النبوية لما يقع في تذكره من الاسف
والتالم على مفارقته وقيل بل ارخ بوفاته عليه السلام حكاه مغلطاي واختلف
في قدر اقامته في قبا فذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن مجمع بن جارية
انه اقام عليه السلام بقبا في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة
وحكاه الزبير بن بكار عن قوم من بني عمرو وفي صحيح مسلم لا وجه
للاقتصار عليه بل والبخاري كلاهما عن انس ليلة وقيل انه اقام يوم
الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس قاله ابن اسحاق وجزم به ابن حبان
قال اليعمري وهو المشهور عند اصحاب المغازي وقيل اقام ثلاثا فقط رواه
ابن عائذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقال ابن اسحاق اقام فيهم
خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون اكثر من ذلك قال الحافظ انس ليس من
بني عمرو فانهم من الاوس وانس من الخزرج وقد جزم بما ذكر فهو اولى بالقبول

من غيره انتهى لا سيما مع صحة الطريق اليه لاتفاق الشيخين عليه وفي ذخاير
العقبى اقام ليلة او ليلتين واسس صلى الله عليه وسلم مسجد قبا وصلى فيه
رواه ابن زبالة انه كان لكلثوم بن الهدم مربد فاخذه منه صلى الله عليه وسلم
فاسسه وبناه مسجدا واخرج عبد الرزاق والبخاري عن عروة وابن عائذ عن
ابن عباس الذين بني فيهم المسجد الذي اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف
وروى يونس في زيادات المغازي عن الحكم بن عتيبة لما نزل صلى الله عليه وسلم
قبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا
يستظل فيه اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا فهو اول مسجد
بني يعني في الاسلام وروى ابن ابي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل
ان يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة
ولذا قيل المتقدمون في الهجرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والانصار
بقبا قد بنوا مسجدا يصلون فيه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم وورد بقبا صلى
فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا وجمع بينهما بما حاصله انه لم يحدث
شيئا في اول بنائه لكن لما قدم وصلى فيه غير بناءه وقدم القبلة موضعها اليوم
كما في حديث عند ابن ابي شيبة ايضا الذي اسس على التقوى على الصحيح
في تفسير الاية وهو ظاهرها وقول الجمهور وبه جزم عروة بن الزبير عند البخاري
وغيره كما علم وذهب قوم منهم ابن عمر وابو سعيد وزيد بن ثابت الى انه مسجد
المدينة وحجته قوية فقد صح مرفوعا نصا اخرج مسلم عن ابي سعيد سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا عن المسجد الذي اسس
على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى احمد والترمذي عن ابي سعيد اختلف رجلان
في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن
ذلك فقال هو هذا وفي ذلك خير كثير واخرجه احمد عن سهل بن سعد نحوه واخرجه
من وجه اخر عن سهل عن ابي بن كعب مرفوعا ولهذه الاحاديث وصحتها وصحتها
جزم الامام مالك في العتبية بان الذي اسس على التقوى مسجد المدينة وقال
ابن رشد في شرحها انه الصحيح قال الحافظ والحق ان كلا منهما اسس على التقوى
وقوله تعالى في بقية الاية يحبون ان يتطهروا يؤيد كون المراد مسجد قبا وعند
ابو داود باسناد صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت رجال
يحبون ان يتطهروا في اهل قبا وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم بان
المسجد الذي اسس على التقوى مسجده رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا قال الداودي
وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما اسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد غيره
ان قوله من اول يوم يقتضي مسجد قبا لان تاسيسه في اول يوم حل النبي صلى الله
عليه وسلم بدار الهجرة انتهى وهو اي التحقيق كما قال الحافظ اول مسجد بني
في الاسلام واول مسجد صلى فيه عليه السلام باصحابه جماعة ظاهرا واول
مسجد بني لعامة الجماعة المسلمين عامة وان كان تقدم بناء غيره من المساجد

كبنا ابي بكر بغنا داره لكن لخصوص الدين بناه فلا ينافي ذلك هذا وقد روي الترمذي
عن اسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قبا كعمرة
احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قبا لضربوا اليه اكباد الابل واخرج
الشيخان عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يزور قبا راكبا وماشيا واخرجاه عنه
ايضا رفعه من صلى فيه كان كعدل عمرة وروي ابن ماجة عن سهل بن حنيف رفعه
من تطهر في بيته ثم اتي مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة واخرج مالك
واحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يأتي مسجد قبا كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله ثم خرج
عليه السلام من قبا يوم الجمعة كما عند ابن عائذ وابن اسحاق وانما يأتي على
انه اقام بقبا اربعة ايام كما قال زين الحفاظ

اقام اربعا لديهم وطلع ... في يوم جمعة فصلى وجمع
في مسجد الجمعة وهو اول ... ما جمع النبي فيما نقلوا
وقيل بل اقام اربع عشره ... فيهم وهم يتحلون ذكره
وهو الذي اخرجه الشيخان ... لكن ما مر من الاتيان
لمسجد الجمعة يوم جمعة ... لا يستقيم مع هذي المدة
الا على القول بكون القدمة ... الى قبا كانت بيوم الجمعة

حين ارتفع النهار فادركته الجمعة اي صلاتها وتعبيره بيوم الجمعة مشعر
بتقدم تسميتها بذلك وهو احد الاقوال لجمع الخلايق فيه يوم القيامة او لان
خلق ادم فيه وقيل اول من سماه بذلك كعب بن لوي وقيل قصي كما مر في النسب
الكريم وقيل التسمية بها اسلامية لاجتماع الناس للصلاة فيه لما جمع اسعد
ابن زرارة بالناس قبل الهجرة النبوية في ارض او مساكن بني سالم بن
عوف فصلاها بمسجدهم بمن كان معه من المسلمين وهم ماية وقيل اربعون
ولا ينافيهما رواية انه حين قدم عليه السلام استقبله زهاء خمسماية بقبا
لجواز انهم رجعوا بعد الى المدينة فلم يبق معه لما دخل بني سالم الا هؤلاء
في بطن الوادي رانوناء براء مهملة ونونين ... كعاشوراء وتاسوعاء
وانما اتخذ مسجد ... ثم المسجد غبيب بضم الغين المعجمة وفتح
الموحدة وسكون التحتية فموحدة بتصغير غيب كزبير ضبطه صاحب المعالم
المطابة في فضايل طابة وهو المجد الشيرازي صاحب القاموس ووقع في
بعض النسخ السقيمة زيادة وفي القاموس الغبيب كجندب وكان اصله
طرة معارضة لضبط المعلق لان تصغيره على هذا غبيب بشد الباء فالحقها
من لا يميز وهي خطأ شنيع لان القاموس انما ذكره في العين المهملة فقال العبب
شرب الماء اليان قال العبيب كجندب وواد وصرح في الغين المعجمة بمثل ما هنا
فقال وكزبير موضع بالمدينة والوادي اسمه ذو صلب كذا في نسخ بالباء
وكان اسمه بالياء فصحف حكاية وفي نسخة ذو صلب واخرى والوادي وادي
صلب وهما ظاهرتان وفي القاموس الصلب بالضم وكسكر واسير رانوناء

ابي الصلاة عليه السلام فيه ... الجمعة وهي اول جمعة صلاها واول
خطبة خطبها في الاسلام كما قال ابن اسحاق وجزم به اليعمري وقيل كان يصلي
الجمعة في مسجد قبا مدة الاقامة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر
نصف القامة وهو على يمين السالك الى مسجد قبا ابي وكان مختصا
ببني سالم لما ان اول مسجد بني لعامة المسلمين مسجد قبا وبكونه للعامة
لا ينافيه قول جابر لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
سنتين نعمر المساجد ولا يرد ان التحريرات بين هجرة الصحابة وبين الهجرة
النبوية شهرين وبعض شهر لان ابتدا الهجرة كان بعد العقبة الثالثة تلك
المدة وعمارة المساجد بعد الاولى ودفع استشكال زيادة المدة على سنتين بانهم
لم يعمروا بمجرد رجوع الستة الاولين الى المدينة بل بعد ظهور الاسلام بها وركب
صلى الله عليه وسلم راحلته بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وروى
انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف ابا
بكر خلفه على الراحلة التي هو عليها اكراما له والا فقد كان له راحلة كما مر وفي
فتح الباري قال الداودي يحتمل انه مرتدف خلفه على راحلته ويحتمل ان يكون
على راحلة اخرى قال الله تعالى بالف من الملائكة مردفين اي يتلو بعضهم بعضا
ورجح ابن التين الاول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم منه ان يمشي ابو بكر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم قلت انما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس لان يقول
والنبي مرتدف خلف ابي بكر فاما ولفظه وهو مردف ابا بكر فلا ويباتي في الباب بعده
يعني في البخاري من وجه اخر عن انس فكاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على
راحلته وابو بكر ردفه انتهى وذكر ابن هشام انهم لما وصلوا الى العرج ابطا عليهم
بعض ظهرهم فحمل صلى الله عليه وسلم اوس بن حجر الاسلمي على جمل الى المدينة وبعث
معه غلاما يقال له مسعود بن هنيدة واخرجه الطبراني وغيره عن اوس وفيه انه
اعطاهما فحمل ابله وارسل معهما غلامه مسعود وامره ان لا يفارقهما حتى يصلا ها
المدينة وابو بكر شيخ قد اسرع اليه الشيب يعرف لانه كان يمر على اهل المدينة في
سفر التجارة كما في الفتح والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا شيب فيه لا يعرف
لعدم تردده اليهم فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة فقال انس فيلقى الرجل ابا
بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الذي بين يديك فيقول هذا الرجل
يهديني السبيل فيحسب بفتح السين في لغة جميع العرب الا بني كنانة
فكسروها في المضارع والماضي على غير قياس الحاسب انه انما يعني
الطريق الحسية وانما يعني ابو بكر سبيل الخير الحديث ذكر في بقيته
تعرض سراقة وتلقي الانصار ثم ركوبه الا ان وصل دار ابي ايوب رواه
البخاري في الهجرة وقد روى سعد بن سعد ما بين هذه التورية وهو
انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله بفتح الهمزة واسكان اللام
عني الناس وكان اذا سئل من انت قال باغي حاجة فاذا قيل
من هذا معك حذف الموصول الاسمي وبقي صلته اي الذي معك

وهو جائز عند الكوفيين او هو حال من ذا قال هذا يهديني السبيل وهذا
من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمعا بين المصلحتين وفي حديث
الطبراني في رواية اسما بنت الصديق وكان ابو بكر رجلا معروفا
في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا حال كونه معك
او الذي معك فيقول هذا يهديني الطريق يريد الهداية في
الدين المتجددة المتكررة لتعبيره بالمضارع دون الماضي ويحسبه الاخر
الذي سأله دليلا للطريق الحقيقي والى هنا انتهى ما نقله من رواية الطبراني
وبين المصنف سبب قول انس يعرف ولا يعرف فقال وانما كان ابو بكر يعرف
لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة الى الشام مرور تردد
ومخالطة حتى عرفوه لاجر والسير اذ لا يستدعي المعرفة وفي الفتح لانه كان
يمر على اهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في
الامرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة اي لانه سافر مع عمه وهو صغير
كما مر وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب حينئذ ثم شاب بعض شعرات في
راسه ولحيته كما ياتي في شمائله والا ففي نفس الامر كان صلى الله عليه
وسلم اسن من ابي بكر فانه استكمل مدة خلافته من المصطفى على الصحيح
خلاف ما يتوهم من قوله شاب وابو بكر شيخ وقد ذكر ابو عمر من رواية حبيب
ابن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر ايما اسن انا او انت قال انت اكرم يا رسول الله مني واكبر وانا اسن منك
قال ابو عمر وهو مرسل ولا اظنه الا وهما قال الحافظ وهو كما ظن ولا يعرف هذا
للعباس واما ابو بكر ففي مسلم عن معوية انه عاش ثلاثا وستين سنة وعاش
بعد المصطفى سنتين واشهر يلزم على الصحيح في سنه صلى الله عليه وسلم
ان ابا بكر اصغر منه باكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه قول انس شيخ لانه من
جاوز الاربعين كما في المصباح وفي حديث انس عند البخاري لم يكن
في الذين هاجروا اشمط بفتح الهمزة والميم بينهما معجمة ساكنة ثم طا
مهملة اي خالط سواد شعره بياضه غير ابي بكر فغلفها بالحنا والكتم
حتى قنا لونها غلف بفتح الغين المعجمة واللام المثقلة كما قال عياض انه الرواية
وبالغا قال الحافظ اي خضبها والمراد اللحية وان لم يقع لها ذكر حتى قنا
بفتح القاف والنون والهمزة اي اشتدت حمرتها انتهى اي حتى اضرب الى
السواد واطلاق الشمط على غير شيب الراس نقله في المغرب عن الليث وخصه
غيره بشعر الراس والحديث شاهد للاول والكتم بفتح الكاف والمثناة الخفيفة
وحكي تثقيلها ورق يخضب به كالاس ينبت في اصول الصخور فيتدلى
خيطانا لطافا ومجتناه صعب ولذا قل وقيل انه يخلط بالوسمة وقيل
هو النيل وقيل حنا قريش وصبغه اصفر وكان عليه الصلاة
والسلام كلما مر على دار من الانصار يدعونه الى المقام عندهم
بضم الميم اي الاقامة عندهم يقولون يا رسول الله هلم الى القوة

والمنعة

والمنعة العز والجماعة الذين يمنعونك ويحمونك بحيث لا يقدر عليك من استعمال
المشترك في معنييه فالمنعة لغتين مشترك بين العز والجماعة الذين يحمون وان
سكنت النون فبمعنى العز فقط قال الحافظ وسمي من عرض له النزول عندهم
عتبان بن مالك في بني سالم وفروة بن عمرو في بني بياضة والمنذر بن عمرو وسعد
ابن عبادة وغيرهما في بني ساعدة وابا سليط وغيره في بني عدي فيقول
لكل منهم خلوا سبيلها يعني ناقته العضبا او الجدعا وفي انها ثنتان
او واحدة لها لقبان خلاف وفي الالفية عضبا جدعا لها القصوا لكن روى
البزار عن انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضبا وليست بالجدعا
قال السهيلي فهذا من قول انس انها غير الجدعا وهو الصحيح فانها
مامورة قال ابن المنير الحكمة البالغة في حالة الامر على الناقة بكون
تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بنزوله عنده اية معجزة تطيب بها
النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يجد ذلك في صدر احد منهم شيا
وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا
اتت دار مالك بن النجار بركت بفتح الرا على باب المسجد كذا عند
ابن اسحاق وعند ابن عائذ ولابن عائذ وسعيد بن منصور مرسلا عند
موضع المنبر من المسجد وفي الصحيح عن عائشة عند مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وفي
حديث البراء عن ابي بكر فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال اني انزل على
اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وقد قيل يشبه ان يكون هذا اول قدومه
من مكة قبل نزوله قبا لا في قدومه باطن المدينة فلا يخالف قوله
انها مامورة وهو يومئذ مربد بكسر الميم وسكون الرا وفتح الموحدة
هو الموضع الذي يجفف فيه التمر وقال الاصمعي المربد كل شي حبست فيه
الابل والغنم وبه سمي مربد البصرة لانه كان في موضع سوق الابل
قاله الحافظ وفي النور واصله من ربد بالمكان اذا اقام فيه وربده حبسه
والمربد ايضا الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة انتهى والمراد
هنا التمر ففي البخاري عن عائشة وكان مربدا للتمر لسهيل مكبرا ذكره
البعري في البدريين وقال ابو عمر لم يشهدها وقال ابن منده بل شهد
احدا وما بعدها ومات في خلافة عمر وسهيل مصغرا شهد بدرا وما بعدها
وتوفي في خلافة عمر قاله ابن عبد البر قال في الاصابة وزعم ابن الكلبي
انه قتل مع علي بصفين ابني رافع ابن عمرو كما عند الكلبي وتبعه الزبير
ابن بكار وابن عبد البر والذهبي وغيرهم وقال الزهري وابن اسحاق
هما ابنا عمرو قال البعري وهو الاشهر والحافظ في الاصابة هو الارجح
وحاول السهيلي التوفيق فقال هما ابنا رافع بن عمرو كما صرح به الجماعة
فنسبهما الزهري وابن اسحاق الى جدهما وهذا احسن وان عقبه في
الاصابة بان الارجح قول الزهري وتلميذه لانه ذكر في الفتح ما يجمع به

السهيلي عن بعض الزبير بن بكار وهو والكلبي اما اما اهل النسب فتعين جمع
السهيلي وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفرا كما عند ابن اسحاق وابي عبيد
من الغريب ويقال اسعد بالالف ابن زرارة ابي امامة بن سنان
الانصاري الي الاسلام ذكر ابن سعد ان اسعد كان يصلي فيه قبل ان
يقدم النبي صلي الله عليه وسلم وهو الراجح اذ هو الثابت في البخاري وغيره
قاله في الاصابة ويمكن الجمع بانهما كانا تحت حجرهما معا ولذا وقع في الصحيح
قوله صلي الله عليه وسلم يا بني عبد النجار ثامنوني ووقع في رواية
ابي ذر وحده للبخاري سعد بلا الف والصواب كما في الفتح والنور اسعد
بالالف وهو الذي في رواية الباقين قال الحافظ وسعد تاخر اسلامه
انتهي وذكره غير واحد من الصحابة قال عياض ولم يذكر كثيرون لانه ذكر
في المغني وحكي الزبير انهما كانا في حجر ابي ايوب قال في فتح الباري
واسعد اثبت وقد يجمع باشتراكهم او بانتقال ذلك بعد اسعد الي من ذكر
واحدا بعد واحد ثم ثارت وهو صلي الله عليه وسلم عليها ومشت حتي
بركت علي باب ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري من بني مالك بن
النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ومات غازيا الروم سنة خمسين
وقيل سنة احدي وقيل اثنين وخمسين وهو الاكثر ثم ثارت بمثلثة ومثناة فوقية
قامت وبركت مبركها الاول عند المسجد اشارة الي ان بروكها الاول
بطريق القصد لا الاتفاق قال الحافظ والي انه من له حبا ومشيا وقد
يكون مشيها قليلا ثم رجوعها اشارة الي الاختلاف اليسير الذي وقع
في دفنه ثم الموافقة لراي ابي بكر من انه يخط له تحت الفرش الذي توفي
عليه قاله البرهان البقاعي والقت جرانها بكسر الجيم بالارض يعني
باطن عنقها كما قاله السهيلي وارزمت بهمزة فراء ساكنة فزاي مفتوحة
يعني صوتت من غير ان تفتح فاها قال ابو زيد قال وذلك علي ولدها
حين ترامه وقال صاحب العين ارزمت بالالف معناه رغت ورجعت في
رغائها ويقال منه ارزم الرعد وارزمت الريح انتهي ويروي رزمت بلا الف
اي قامت من الاعياء والهزال ولم تتحرك ونزل عنها صلي الله عليه وسلم
وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالي واحتمل ابو ايوب رحله
باذنه صلي الله عليه وسلم وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة
وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها عطف
تفسير لاوسط كما في الصحيح مرفوعا خير دور الانصار بنو النجار وهم
اخوال عبد المطلب جده عليه الصلاة والسلام ولذا اكرمهم بنزوله
عليهم كما مر وروي ابن عائذ وسعيد بن منصور عن عطاف بن خالد انها
استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت
حتي اناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب
فقال ان منزلي اقرب المنازل فائذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقله واناخ

الناقة في منزله وذكر ابن سعد ان ابا ايوب لما نقل رحله قال صلي الله عليه وسلم
المرء مع رحله وان اسعد بن زرارة جاء فاخذ ناقته قال فكانت عنده
قال وهذا اثبت وفي حديث ابي ايوب الانصاري البخاري عند ابي
يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري الامام العلامة الحافظ فقيه
العراق الكوفي صاحب ابي حنيفة روي عن هشام بن عروة وابي
اسحاق الشيباني وعطاء بن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن وابن
حنبل وابن معين وخلق نشا في طلب العلم وكان ابوه فقيرا وكان ابو
حنيفة يتعاهد ابا يوسف بماية بعد ماية قال ابن معين ليس في اصحاب
الراي اكثر حديثا ولا اثبت من ابي يوسف وهو صاحب حديث وسنة مات
في ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين وماية عن تسع وستين سنة في كتاب
الذكر والدعا له قال ابو ايوب لما نزل علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم حين قدم المدينة وكنت في العلو وفي رواية ابن اسحاق
لما نزل صلي الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت انا وام ايوب في العلو
فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي
فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا ابا ايوب ان
الارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال فكان النبي صلي الله
عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلما ذات الي ام ايوب
زوجته بنت خالة قيس بن اسعد الانصارية النجارية الصحابية لم يذكر
لها اسما في الاصابة قلت لها رسول الله صلي الله عليه وسلم احق بالعلو
منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فما بتنا تلك الليلة انا
ولا ام ايوب بحالة هنيئة بل بشر ليلة لتلك الفكرة او اشتغل المبيت
من النوم فكانه قال ما نمنا من اشتغال الفكرة بذلك وفي رواية ان ابا
ايوب انتبه ليلا فقال نمشي فوق رسول الله صلي الله عليه وسلم فتحولوا
فباتوا في جانب وفي رواية ابن اسحاق فلقد انكسر لنا حب فيه ماء فقمت
انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها تخوفا ان يقطر
علي راس رسول الله صلي الله عليه وسلم منه شي فيوذيه فلما اصبحت قلت
يا رسول الله ما بتنا الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب
قلت لاني كنت انت احق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل
عليك الوحي زاد في رواية فقال صلي الله عليه وسلم الاسفل ارفق
بنا فقلت لا يكون ذلك في داخله علي بحذف فقوله والذي بعثك
بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا انا كنيه لا استناله علي القسم
زاد في رواية فلم يزل ابو ايوب يتضرع اليه حتي تحول الي العلو وابو
ايوب في السفل الحديث بتمامه وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به اليه
فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده فنبتغي بذلك البركة
حتي بعثنا اليه بعشائه وقد جعلنا فيه بصلا او ثوما فرده ولم ار ليده فيه

اثر اجنيته فزعا فقال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجي
فاما انتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد اخرجه بتمامه ابن
اسحاق في السيرة رواه الحاكم ايضا وغيرهم وقد ذكر في المبتدا
لابن اسحاق وقصص الانبيا ان هذه الابية [illegible]
عليه السلام تبع الاول ابن حسان الحميري الذي قال فيه صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم اخرجه الطبراني وذكر ابن اسحاق
في السيرة ان اسمه تبان بضم المثناة وخفة الالف قال فتوحه ابن
سعود في مغاص الجوهري انساب حمير انه كان تدين بالزبور امر
بالمدينة في رجوعه من مكة وينزل فيها [illegible] روى ابن
عساكر في ترجمته انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في
مائة الف وثلاثين الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من
الرجالة ولما نزلها جمع اربعمائة من العلما والحكما وتبايعوا ان لا يخرجوا
منها فسالهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة
بهذا الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع ان يقيم وامر
ببنا اربع مائة دار لكل رجل دار واشترى لكل رجل منهم جارية واعتقها
وزوجها منه واعطاهم عطا جزيلا وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه
وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه

• شهدت على احمد انه • رسول من الله بارى النسم
• فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم •

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى
الله عليه وسلم وعند ابن عساكر ودفع الكتاب الى عالم عظيم فصيح
وكان معه يدبره وامره ان يدفع الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان
ادركه والا من ادركه من ولده وولد ولده ابدا الى حين خروجه وكان في
الكتاب انه امن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن
موته الى مولده صلى الله عليه وسلم الف سنة [illegible] اول الدار التي بناها
تبع للنبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام لينزلها اذا قدم المدينة كما في
المبتدا والقصص الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك
العالم الذي دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه
كتاب تبع مع ابي ليلى فلما راه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى
ومعه كتاب تبع الاول فبقي ابو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ار في وجهك اثر السحر وتوهم انه
ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قراه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث
مرات [illegible] اهل المدينة الذين [illegible]
من [illegible] اولئك العلما الاربع مائة وفي رواية انهم كانوا هم الاوس
والخزرج فعلى هذا المذكور من ان تبعا بنى للمصطفى دارا انما نزل

في

في منزل نفسه لا في منزل غيره كذا حكاه في تحقيق النصرة
في تاريخ دار الهجرة لقاضيها الشيخ زين الدين بن الحسين المراغي من
مراغة الصعيد من فضلا طلبة الجمال الاسنوي في فرح اهل المدينة
بقدومه صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن البراء بن عازب فما رايت
اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابو داود عن انس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة
بحرابهم فرحا بقدومه واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور
الى القلوب قال انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شيء فلما كان اليوم الذي
مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الايدي
حتى انكرنا قلوبنا اخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح غريب
وابن ماجة في الجنائز واقتصر المصنف على حاجته منه هنا وروى ابن ابي
خيثمة والدارمي عن انس ايضا شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة فلم ار يوما احسن منه ولا اضوا من يوم دخل علينا فيه صلى
الله عليه وسلم المدينة وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يعني
جمع اجار وهي لغة الاناجير بالنون اي الاسطحة عند قدومه يقلن
تهنيته له حال دخوله

• طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع •
• وجب الشكر علينا • ما دعى لله داع •

زاد رزين

• ايها المبعوث فينا • جئت بالامر المطاع

قلت انشاد هذا الشعر عند قدومه عليه السلام المدينة رواه
البيهقي في الدلايل النبوية وابو بكر المقري بضم الميم وسكون القاف
الحافظ ابو ابراهيم بن علي بن عاصم الاصبهاني صاحب المعجم الكبير وغيره
سمع ابا يعلى وعبدان وعنه ابن مردويه وابو نعيم وابو الشيخ مات سنة
احدى وثمانين وثلاثمائة في الشمايل له عن ابن عايشة عبيد الله بن
العيشي ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ثقة
مات سنة ثمان وعشرين ومائتين روى له ابو داود والترمذي والنسائي
قال الحافظ ورمي بالقدر ولا يثبت ويقال له ابن عايشة والعايشي
والعيشي نسبة الى عايشة بنت طلحة لانه من ذريتها وذكر ابن ابي شيبة
انه انفق على اخوانه اربعمائة الف دينار حتى التجا الى ان باع سقف بيته
وذكره الطبري في الرياض النضرة عن ابي الفضل الجوهري قال
سمعت ابن عايشة يقول [illegible] اظنه عن ابيه محمد بن حفص [illegible] النبي
فذكره وقال المحب الطبري خرجه الحلواني بضم المهملة وسكون اللام
نسبة الى حلوان اخر العراق الحسن بن علي بن محمد الهذلي ابو علي

الخلال نسبة الى الخل نزيل مكة ثقة حافظ له تصانيف شيخ الجماعة خلا م
النسائي مات سنة اثنين واربعين ومايتين على شرط الشيخين انتهى
كلام الطبري وفيه نظر فان الشيخان لم يخرجا لابن عايشة فلا يكون على شرطهما
ولو صح الاسناد اليه وسميت ثنية الوداع لانه عليه السلام ودع
بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره نحو غزوة تبوك
وقيل لانه عليه السلام شيع اليها بعض سراياه فهي سرية مؤتة
فودعه عندها وهذان يعطيان ان التسمية حادثة وقيل ان
المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما وصحح
القاضي عياض الاخير واستدل عليه بقول الا[نصار] نسا
والاطفال حين قدومه عليه السلام طلع البدر علينا من
ثنيات الوداع فدل على انه اسم قديم وهي في الاصل ما ارتفع
من الارض وقيل الطريق في الجبل وقال ابن بطال انما سميت ثنية
الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم
عندها واليها كانوا يخرجون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام
الولي ابن العراقي وهذا كله مردود ففي صحيح البخاري في
الجهاد والمغازي وسنن ابي داود والترمذي عن السايب بن
يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي وقيل في نسبه غير ذلك صحابي صغير
له احاديث قليلة وولاه عمر سوق المدينة وهو اخر من مات بها سنة
احدى وتسعين او قبلها قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تبوك خرج الناس كلهم رجالا ونسا وصبيانا وولايد فرحا به
وسرورا بضد ما ارجف به المنافقون اذ كانوا يخبرون عنه اخبار
السو في غيبته ولانه صلى الله عليه وسلم الغنيمة بخلاف الهجرة
صعدت المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن راينه وان فشا فيهم
الاسلام يتلقونه من ثنية الوداع قال ابن العراقي وهذا
صريح في انها من جهة الشام لا مكة فظهر منه رد كلام ابن بطال
وابن عايشة ولم يظهر منه رد كلام عياض لانه لم يقل حين قدومه
من مكة فيحمل على انه حين قدومه من تبوك وكذا القول لان قبله في سبب
التسمية لان بعض اسفاره وسراياه مبهم فيحمل على تبوك ومؤتة ففي
قوله وهذا كله مردود نظر بل بعضه ولهذا انتقد الذي الحافظ
عبد الرحيم رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال فقال انه وهم
بفتحتين غلط قال وكلام ابن عايشة معضل لا تقوم به حجة
انتهى ونحوه قول الفتح هنا بعد نقل اثر ابن عايشة وعزوه لتخريج
ابي سعد في الشرف والخلعي في فوايده هذا اسند معضل ولعل ذلك كان
في قدومه من غزوة تبوك انتهى واما قوله في الفتح تبوك في شرح حديث
السايب انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من

جهة

جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا ان
يكون هناك ثنية اخرى في تلك الجهة قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز
ان يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من
ثنية والخروج منها من اخرى وينتهي كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا
بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم المدينة طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فهو مع
ما فيه من المخالفة لكلام شيخه العراقي وابنه وكلامه نفسه هنا اخره يخالف
لاوله ونقله عن ابن القيم مخالف لقول المصنف بعد الى ذكر ابن
القيم في الهدي النبوي اي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد
فقال [...] وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما هي
من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا
توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند قدومه من تبوك واجاب
الشريف السمهودي بان كونها شامي المدينة لا يمنع كون هذه الابيات
انشدت عند الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وارخى زمامها
وقال دعوها فانها مامورة ومر بدور الانصار من بني ساعدة
ودارهم شامي المدينة وقرب ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة
الا من تلك الناحية فلا وهم وهو جواب حسن وان كان شيخنا البابلي
رحمه الله تعالى يستبعده بانه يلزم عليه ان يرجع ويمر عليها
ثانيا فلا بعد فيه ولو لزم ذلك لارخائه زمام الناقة وكونها مامورة
لكن قال ابن العراقي ايضا ويحتمل في دفع الوهم ان تكون الثنية
التي من كل جهة يصل اليها المشيعون فيسمونها ثنية الوداع
كما قال الخميس يشبه ان هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان
المراد التي من جهة الشام لم يجمع قال ولا مانع من تعدد وقوع هذا
الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا ينافي ما في
البخاري وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهى وفي شرف المصطفى لابي سعد
النيسابوري واخرجه البيهقي وشيخه الحاكم عن انس لما بركت الناقة
على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار زاد
الحاكم يضربن بالدفوف جمع دف بضم الدال وفتحها لغة ويقلن عطف
على يضربن نحن جوار جمع جارية وهي الشابة امة او حرة وهو
المراد يتعلق بمن من بني النجار دون لبني النجار يا قومنا حبذا
فدخل حرف الندا على مقدر لانه لا يدخل على الافعال وحب فعل ماض
محمد من جار بتنوين فقال صلى الله عليه وسلم اتحببنني بضم النون واحب
وبفتحها وكسر الموحدة الاولى من احب قلن نعم يا رسول الله وفي
رواية الطبراني في الصغير زيادة فقال عليه السلام الله يعلم
ان قلبي يحبكم بالميم يا معشر الانصار الذي انتمى منهم والمسبح

للتعظيم كقوله

وان شئت حرمت النسا سواكم • وفي رواية فقال والله وانا
احكي قالها ثلاث مرات فلعله قاله للجميع او للبعض اوذا المبعض وذا البعض
وقال الطبري يتفرق الغلمان جمع غلام وهو الابن الصغير والخدم
جمع خادم ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا في الطرق ينادون فرحا
جا محمد رسول الله وهذا اخرجه الحاكم في الاكليل عن البرا ولفظه
فخرج الناس حتى قدم المدينة في الطرق والغلمان والخدم يقولون جا
محمد رسول الله الله اكبر جا محمد رسول الله • ولما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وعك بضم الواو وكسر العين اي حم ابو بكر وبلال
قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا ابه كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك
كما في رواية للبخاري واخرج ابن اسحاق والنسائي عنها لما قدم صلى الله
عليه وسلم المدينة وهي اوبا ارض الله اصاب اصحابه منها بلا وسقم
وصرف الله ذلك عن نبيه واصابت ابا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة فاستاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم وذلك قبل ان يضرب علينا
الحجاب فاذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قالت وكان ابو
بكر اذا اخذته الحمى يقول وفي رواية ابن اسحاق والنسائي فقلت
تجدك يا ابه فقال كل امرئ مصبح بضم الميم وفتح المهملة والموحدة
الثقيلة اي مصاب بالموت صباحا وقيل يقال له صبحك الله بالخير
وهو منعم في اهله والموت ادنى اي اقرب اليه من شراك بكسر
المعجمة وخفة الرا السير الذي على ظهر القدم والمعنى ان الموت اقرب
الى الشخص من قرب شراك نعله الى رجله وذكر عمر بن شبة في اخبار
المدينة ان هذا الرجز لحنظلة بن سيار قاله يوم ذي قار وتمثل به
الصديق رضي الله عنه وفي رواية ابن اسحاق والنسائي فقلت انا لله
ان ابي ليهذي وما يدري ما يقول ثم دنوت الى عامر فقلت كيف تجدك
يا عامر فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي انفه بروقه فقلت هذا والله ما
يدري ما يقول اي لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا يتعلق به والطوق
الطاقة والروق القرن يضرب مثلا في الحث على حفظ الحريم قال
السهيلي ويذكر ان هذا الشعر لعمرو بن مامة وكان بلال اذا اقلعت
بفتح الهمزة واللام ولابي ذر بضم الهمزة وكسر اللام عنه الحمى اي تركته
كما في رواية ابن اسحاق والنسائي وزاد اضطجع بفنا البيت ثم يرفع
عقيرته بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الرا وفوقية اي صوته
بالبكا ويقول الا بتخفيف اللام اداة استفتاح ليت شعري اي مشعوري
اي ليتني علمت بجواب ما تضمنه قولي هل ابيتن ليلة بواد هو وادي
مكة وحولي اذخر بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخا المعجمتين

حشيش

حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة وجليل بجيم نبت ضعيف وهل اردن
بنون التاكيد الخفيفة يوما مياه بالهاء مجنة بفتح الميم والجيم والنون
المشددة وتكسر الميم موضع على اميال من مكة كان به سوق في الجاهلية
وهل يبدون بنون التاكيد الخفيفة يظهرن لي شامة بمعجمة وميم
خفيفة على المعروف وطفيل بفتح المهملة وكسر الفا وسكون التحتية
قيل وهذان البيتان ليسا لبلال بل لبكر بن غالب الجرهمي انشدهما لما نفتهم
خزاعة بمكة فتمثل بهما بلال اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وامية بن خلف هكذا ثبت لعنه للثلاثة في البخاري اخر كتاب الحج وسقط
الاول من قلم المصنف سهوا وبه يستقيم الجمع في كما اخرجونا فلا حاجة
للاعتذار بان المراد من كان على طريقتهما في الايذا ولذا جمع والكاف للتعليل
وما مصدرية اي اخرجهم من رحمتك لاخراجهم ايانا من ارضنا التي
توطناها ولا يشكل بان لعن المعين لا يجوز لامكان انه علم من النبي صلى
الله عليه وسلم انهم لا يومنون وقد قيل في ان الذين كفروا سوا
عليهم ءانذرتهم انها نزلت في معينين كابي جهل واضرابه الى ارض
الوبا بالقصر والمد المرض العام وهو اعم من الطاعون وقال المصنف
في مقصد الطب الدليل على مغايرة الطاعون للوبا ان الطاعون لم يدخل
المدينة وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي اوبا ارض الله وقال بلال
اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا انتهى فلا يعارض قدومه اليها وهي
وبية نهيه عن القدوم على الطاعون لاختصاص النهي به ونحوه من الموت
السريع لا المرض ولو عم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان اخبرته عائشة بشانهما ففي رواية البخاري هنا قالت عائشة
فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته وفي رواية ابن
اسحاق والنسائي فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الى السما
وقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد فاستجاب
الله له وكانت احب اليه من مكة كما جزم به السيوطي اللهم بارك لنا
في صاعنا ومدنا وصححها لنا فاستجاب الله له فطيب هواها
وترابها ومساكنها والعيش بها قال ابن بطال وغيره من اقام بها يجد
من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها قال العلامة
الشامي وقد تكرر دعاوه عليه الصلاة والسلام بتحبيب البركة للمدينة
والبركة في ثمارها والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول والتكثير بطلب
المزيد منهما الدين والدنيا وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي المد
بها ما لا يكفيه بغيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها وانقل حماها
الى الجحفة بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفا قرية جامعة على
اثنين وثمانين ميلا من مكة نحو خمس مراحل وثمانية من المدينة

وكانت تسمى مهيعة وبه عبر بعضهم في رواية ابن اسحاق والنساي بفتح الميم
والتحتية بينهما ها ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة على المشهور وحكى عياض كسر
الها وسكون اليا على وزن جميلة ثبت وكانت يوميذ مسكن اليهود وهي
الان ميقات مصر والشام والمغرب ففيه جواز الدعا على الكفار بالامراض
والهلاك وللمسلمين بالصحة واظهار معجزة عجيبة فانها يوميذ وبية
لا يشرب من مايها احد الا حم ولا يمر بها طاير الا حم وسقط وروى
البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر رفعه رايت في المنام كان امراة
سودا ثايرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتاولتها
ان وبا المدينة نقل اليها وفي رواية قدم انسان من طريق مكة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت احدا قال لا يا رسول الله الا امراة
سودا عريانة ثايرة الراس فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن
تعود بعد اليوم ولا مانع من تجسم الاعراض خرقا للعادة لتحصل الطمانينة
لهم باخراجها قال السمهودي والموجود الان من الحمى بالمدينة ليس حمى
الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا التكفير قال وفي الحديث اصح المدينة
ما بين حرة بني قريظة والعريض وهو يوذن ببقا شي منها بها وان
الذي نقل عنها اصلا وراسا سلطانها وشدتها ووباوها وكثرتها
بحيث لا يعد الباقي بالنسبة اليها شيا قال ويحتمل انها رفعت بالكلية
ثم اعيدت خفيفة لئلا يفوت ثوابها كما اشار اليه [illegible] الحافظ
ابن حجر ويدل له ما رواه احمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني عن جابر
استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت
ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فلقوا منها ما لا يعلمه الا الله فشكوا ذلك اليه
فقال ما شيتم ان شيتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شيتم تكون لكم طهورا قالوا
او تفعل قال نعم قالوا فدعها انتهى قالت اي عايشة وقدمنا المدينة
بعد ذلك والمسجد يعني كما بانى وهي اوبا ارض الله اي اكثر وبا واشد
من غيرها زاد ابن اسحاق قال هشام بن عروة وكان وباوها معروفا
في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد ان يسلم من وباها قيل انهق
فينهق كما ينهق الحمار وفي ذلك يقول الشاعر

لعمري لين غنيت من خيفة الردى ● نهيق حمار انني لمروع

وفي حديث البرا عند البخاري ان عايشة وعكت ايضا وكان ابو بكر
يدخل عليها واخرج ابن اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي قال اصابت الحمى الصحابة حتى جهدوا مرضا وقد صرف الله تعالى
ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون الا وهم قعود فخرج صلى الله عليه وسلم
وهم يصلون كذلك فقال اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة
القايم فتجشموا القيام اي تكلفوه على ما بهم من الضعف والسقم التماس
الفضل فكان بطحان بضم الموحدة وحكي فتحها وسكون الطا المهملة

معها

معها وقيل بفتح اوله وكسر الطا وعزى عياض الاول للمحدثين والثالث للغويين
واديا بالمدينة روى البزار وابن ابي شيبة عن عايشة مرفوعا بطحان على
ترعة من الجنة بضم الفوقية اي باب او درجة يجري نجلا بفتح النون وسكون
الجيم اي ينز نزا اي ما قليلا وقيل هو الما حين يسيل وقيل الغدير الذي
لا يزال فيه الما وقال البخاري تعني عايشة ما اجنا اي متغير الطعم واللون
وخطاه عياض ورده الحافظ بانها قالته للتعليل لكون المدينة وبية
ولا شك ان النجل اذا اغمر بالما الحاصل من النز فهو بصدد ان يتغير واذا
تغير كان استعماله مما يحدث الوبا في العادة انتهى واستجاب الله لرسوله
فسكن محبة المدينة في قلوب صحبه حتى قال عمر اللهم ارزقني شهادة
في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك لما في كل منهما من الفضل العظيم
فقد روى احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها اي اخصه بشفاعة غير العامة زيادة في اكرامه قال السمهودي
فيه بشرى لساكنها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين
وكفى به مزية فكل من مات بها مبشر بذلك وقال ابن الحاج فيه دليل على
فضلها على مكة لافراده اياها بالذكر انتهى واستجاب الله دعا الفاروق
فرزقه الشهادة بها على يد فيروز النصراني عبد المغيرة ودفن عند
حبيبه رواه اي هذا الحديث الذي اوله ووعك ابو بكر البخاري عن
عايشة في كتاب الحج وغيره ورواه ايضا مسلم واحمد وابن اسحاق
والنساي وقوله يرفع عقيرته اي صوته لان العقيرة الساق المقطوعة
كما في القاموس فعبر بها الاصمعي به وكان فعل ماض الذي قطعت رجله
رجله رفعها كما قال الاصمعي وقصته اصله ان رجلا انعقرت رجله فرفعها
وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك وان لم يرفع رجله حكاه الجوهري
قال ثعلب وهذا من الاسما التي استعملت على غير اصلها انتهى فجعله
ماخوذا من العقيرة بمعنى الساق اشارة الى انه الاصل لا انه لا يمكن
غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت الكاين من الم الحمى التي اصابته ففي
القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكي وشامة وطفيل جبلان
بقرب مكة كما ارتضاه الخطابي فقال كنت احسبهما جبلين حتى مررت
بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان من ما وقواه السهيلي بقول كثير

وما انس مشيا ولا انس موقفا ● لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت منخفض الارض انتهى وقيل هما جبلان على نحو ثلاثين ميلا من
مكة وقال البكري مشرفان على مجنة على بريد من مكة وجمع باحتمال
ان العينين بقرب الجبلين او فيهما الا ان كلام الخطابي يبعد الثاني وزعم
في القاموس ان شامة بالميم تصحيف من المتقدمين والصواب شابة
بالبا قال وبالميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا قال واشار الحافظ لرده

فقال زعم بعضهم ان الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم انتهي
والمراد بالوادي في قول بلال بواد **وادي مكة** وقد رواه البيهقي وغيره
بفج وهو واد ايضا واد خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفج من الاسواق والطيب * ومن جوار نقيات عرابيب

وجليل نبت ضعيف له خوص او شيء يشبه الخوص يحشي به البيوت
وغيرها وهو الثمام بضم المثلثة قال السهيلي رحمه الله وفي هذا الخبر
وما ذكر فيهم من حنينهم الي مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن
والحنين اليه وقد جا في حديث اصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي انه
قدم من مكة فسالته عائشة كيف تركت مكة يا اصيل فقال تركتها حين
ابيضت اباطحها واحجن ثمامها واغدق اذخرها وامش سلمها فاغرورقت
عينا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيل ويروي انه
قال له دع القلوب تقر وقد قال الاول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بوادي الخزامي حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي * وقطعن عني حين ادركني عقلي

انتهي واصيل بالتصغير كما في الاصابة **واقام صلي الله عليه وسلم عند
ابي ايوب سبعة اشهر** قاله ابن سعد وجزم به في الفتح **وقيل الي صفر
من السنة الثانية وقال الدولابي شهرا** حكي الاقوال الثلاثة مغلطاي
والله اعلم

ذكر بنا المسجد النبوي وعمل المنبر

وكان عليه الصلاة والسلام **يصلي حيث ادركته الصلاة** فاراد بنا
جامع للمصلين معه **ولما اراد عليه الصلاة والسلام بنا المسجد الشريف
قال** الاظهر فقال بالفا كما عبر بها انس اخرج الشيخان وغيرهما عنه كان يصلي
الله عليه وسلم يحب ان يصلي حيث ادركته الصلاة ويصلي في مرابض
الغنم فارسل الي ملا من بني النجار فقال **يا بني النجار ثامنوني** بالمثلثة
اي اذكروا لي ثمنه لاشتريه منكم قاله الحافظ في كتاب الصلاة وقال هنا
اي قرروا معي ثمنه او ساوموني بثمنه تقول ثامنت الرجل اذا ساومته
واقتصر المصنف علي الثاني ونحوه قول الشامي اي بايعوني وقالوا لي انتهي
وهو بالنظر الي الصيغة فقط اذ ليس ثم مفاعلة فالاول اولي وخاطب البعض
بخطاب الكل لان المخاطبين اشرافهم **بحائطكم** اي بستانكم وتقدم انه كان مربدا
فلعله كان اولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ويؤيده قوله اي انس انه
كان فيه نخل وحرث وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا قاله الحافظ
ويؤيده ايضا حديث عائشة فساومها بالمربد ليتخذه مسجدا ولا
ينافيه حديث انس لانه لا مانع من وجود النخل والحرث في المربد وسماه
حائطا باعتبار ما كان وفي رواية ابن عيينة فكلم عميها اي الذين كانا في حجره
ان يبتاعه منهما **قالوا لا نطلب ثمنه الا الي الله** قال الحافظ تقديره
من احد لكن الامر فيه الي الله او الي بمعني من كما هو رواية الاسماعيلي

وزاد ابن ماجة ابدا فابي اي كره **ذلك صلي الله عليه وسلم** وامتنع من
قبوله الا بالثمن **وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر
الصديق رضي الله عنه** كما رواه الواقدي عن الزهري اي ابتاعها من
اليتيمين او وليهما ان كانا غير بالغين ولا ينافيه وصفهما باليتم لانه باعتبار
ما كان او كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا قبل التبايع وفي حديث عائشة
عند البخاري ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل
نهبه لك يا رسول الله فابي ان يقبله منهما هبة حتي ابتاعه منهما ثم بناه
مسجدا قال الحافظ ولا منافاة بينه وبين حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا
لا نطلب ثمنه الا الي الله سال عن من يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه
منهما وحينئذ فيحتمل ان القائلين لا نطلب ثمنه الا الي الله تحملوا عنه للغلامين
بالثمن وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما عن ثمنه انتهي وكذا عند ابي معشر
وفي رواية ان اسعد بن زرارة عوضهما نخلا في بني بياضة وفي اخري
ان معاذ بن عفرا قال انا ارضيهما قال الشامي ويجمع بان كلا منهم ارضي
اليتيمين بشيء فنسب ذلك لكل منهم ورغب ابو بكر في الخير فدفع العشرة
زيادة علي ما دفعه اولئك او انه صلي الله عليه وسلم اخذ اولا بعض المربد
في بنايه الاول سنة قدومه ثم اخذ بعضا اخر لانه بناه مرتين وزاد فيه
فكان الثمن من مال ابي بكر في احداهما ومن الاخرين في الاخري انتهي وذكر
البلاذري ان العشرة التي دفعها من مال ابي بكر كانت ثمن ارض متصلة
بالمسجد لسهل وسهيل وعرض عليهما اسعد ان ياخذها ويغرم لهما
ثمنها فابي ورجح البرهان بانهما قضيتان وارضان كلتاهما لليتيمين
فاشتري كل واحدة بعشرة احداهما المسجد والاخري زيادة فيه
وادي ثمنهما ابو بكر والواحدة عاقده عليها اسعد والاخري معاذ فقال
وبما ذكر من شرا ابي ايوب منها فيحمل علي المجاز لانه كان متكلما بينهما او عندهما
بطريق الوكالة او الوصية او انها ارض ثالثة وفيه بعد انتهي **وكان
قد خرج من مكة بماله كله** وهو اربعة الاف او خمسة فامره صلي الله
عليه وسلم ان يعطيها ثمنه عشرة دنانير ذكره ابن سعد عن الواقدي
عن معمر وغيره عن الزهري وقبله لعموم نفع المسجد له ولغيره
علي عادته من قبول ماله في المصالح بخلاف الهجرة فاحب كونها من ماله
عليه السلام كما مر **قال انس** بن مالك فيما رواه الشيخان وغيرهما
وكان في موضع المسجد نخل وخرب بفتح المعجمة وكسر الراء فموحدة
جمع خربة ككلم وكلمة هكذا ضبط في سنن ابي داود وقال الخطابي
وهي رواية الاكثر قال ابن الجوزي وهو المعروف وحكي الخطابي
كسر اوله وفتح ثانيه جمع خربة كعنب وعنبة وللكشميهني بفتح المهملة
وسكون الراء ومثلثة وهو وهم لان البخاري اخرجه من طريق عبد
الوارث وبين ابو داود ان رواية عبد الوارث بمعجمة وموحدة ورواية

حماد بن سلمة بمهملة ومثله ذكر الحافظ قال وهم انما هو في رواية غير البخاري
وان ثبتت في رواية غيره فهي ثلاث روايات وجوز الخطابي انه حرب بمهملة
بضم المهملة وسكون الرا وموحدة وهي الخروق المستديرة في الارض او
حدب بمهملتين اي مرتفع من الارض او جرف بكسر الجيم وفتح الرا وفا ما
تجرفه السيول وتأكله الارض قال وهذا لائق بقوله فسويت لانه انما يسوى
المكان المحدودب او الذي جرفته الارض اما الخراب فيبنى ويعمر دون ان
يصلح ويسوى ورده الحافظ فقال ما المانع من تسوية الخراب بان يزال ما
بقي منه وتسوى ارضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتمالات لان
مع توجيه الرواية الصحيحة انتهى **وقبور مشركين** زاد في رواية من
الجاهلية **فامر بالقبور فنبشت** زاد في رواية وبالعظام فغيبت
وبالخرب فسويت بازالة ما كان فيها **وبالنخل فقطعت** وجعلت
عمدا للمسجد فيه جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع
ونبش القبور الدارسة اذا لم تكن محترمة قال ابن بطال لم اجد في
نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن احد من العلما نعم اختلفوا هل
تنبش لطلب المال فاجازه الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث
حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا وفيه جواز الصلاة في مقابر
المشركين بعد نبشها واخراج ما فيها وجواز بنا المساجد في اماكنها قيل
وفيه قطع الاشجار المثمرة للحاجة وفيه نظر لاحتمال ان تكون مما لا يثمر
واحتج به من اجاز بيع غير المالك بهذه القصة لان المساومة وقعت مع غير
الغلامين واجيب باحتمال انهما كانا من بني النجار فساومهما واشرك معهما
في المساومة عمهما الذي كانا في حجره كما تقدم ذكره في فتح الباري في موضعين
ثم امر باتخاذ اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب النيء **فسقف**
بالجريد وجعلت عمده بفتح اوله وثانيه ويجوز ضمهما **خشب** بفتحتين
ويضم فسكون **النخل** الذي كان في الحائط وفي حديث انس فصفوا
النخل قبلة المسجد وظاهر هذا الحديث الصحيح ان بناه باللبن وتسقيفه
بالجريد من يومئذ وروى الزبير بن بكار في حديث اخبار المدينة عن
انس قال بنى النبي صلى الله عليه وسلم مسجده اول ما بناه بالجريد وانما
بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين فان صح امكن ان معنى اول ما بناه اي
سقفه وانما بناه اي طينه ويؤيده ما رواه رزين عن جعفر بن محمد انه بنى
ولم يطين وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد فشكوا الحر فطينوه
بالطين فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح ولا سيما وقد اتفق عليه
انس وابن عمر وعايشة وابو سعيد واحاديثهم في الصحيح وروى يحيى بن
الحسن المخزومي وغيره عن شهر بن حوشب لما اراد صلى الله عليه
وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثماما وخشبات
وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال

كان

كان اذا قام اصاب راسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله
عليه وسلم وثمامات بضم المثلثة جمع ثمام واحده ثمامة نبت ضعيف وذكر
في الاوجه ان قامة موسى وعصاه ووثبته سبعة اذرع فهو تشبيه تام
لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن كثير ان قامة موسى
وعصاه ووثبته عشرة فالتشبيه في ان السقف يصيب راسه لا تقييد
الطول ثم مرسل ابن حوشب هذا لا معارضة فيه للخبر الصحيح اصلا لان
ذلك لا يمنع ان جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند ابن عائذ عن عطاف
ابن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه
وعمل فيه المسلمون روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عايشة والبيهقي
عن سفينة مولى رسول الله قالا لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم مسجد
المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر
حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم
ليضع علي فسئل عن ذلك قال هو الخلفاء من بعدي واخرج احمد عن طلق
ابن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول
قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا وروى احمد ايضا جيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد وكانه لم يعجبه عملهم
فاخذت المسحاة فخلطت الطين فكانه اعجبه فقال دعوا الحنفي والطين
فانه اضبطكم للطين وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله انقل كما ينقلون
قال لا ولكن اخلط لهم الطين فانت اعلم به **وكان** المسلمون يحملون لبنة
لبنة وكان **عمار بن ياسر ينقل لبنتين** كما في البخاري عن ابي
سعيد وزاد معمر في جامعه **لبنة عنه ولبنة عن النبي**
صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاسماعيلي وابي نعيم فقال صلى
الله عليه وسلم يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد من الله
الاجر قال له عليه السلام بعد مسح ظهره ونفض التراب عنه للناس اجر
ولك اجران فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير الرئيس
والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح **واخر زادك من الدنيا شربة**
لبن فكان كذلك اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن ابي سنان
الدؤلي الصحابي قال رايت عمار بن ياسر دعا غلاما له بشراب فاتاه
بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة
محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخر شي تزوده
من الدنيا صبحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى يبلغوا سعفات هجر
لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم
وتقتلك الفئة الباغية فقتل مع علي بصفين ودفن بها سنة سبع
وثلاثين عن ثلاث او اربع وتسعين سنة والباغية هم اهل الشام اصحاب معاوية
وروى البخاري عن بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم مرفوعا ويح عمار

تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار اي سبب فيهما
واستشكل بان معاوية كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعا
الى النار واجاب الحافظ بما حاصله انهم ظنوا انه يدعونه الى الجنة وهم
مجتهدون لا لوم عليهم وان كان في نفس الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب
الطاعة اذ ذاك هو علي الذي كان عمار يدعوهم اليه كما ارشد له بقوله يدعوهم
الى الجنة وبحمله قتلة عمار بغاة وقول ابن بطال تبعا للمهلب انما يصح هذا
في الخوارج الذين بعث اليهم علي عمارا يدعوهم الى الجماعة وهم اذ الخوارج
انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا واما الذين بعثه اليهم فانما هم اهل الكوفة
يستنفرهم على قتال عايشة ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة
جماعة كمن كان مع معاوية وافضل فما فر منه المهلب وقع في مثله مع زيادة
اطلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي
ولعمار ورد على النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى ملخصا
وروينا في صحيح البخاري في حديث عايشة الطويل انه صلى الله عليه
وسلم كان ينقل معهم اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب النيء الذي
في بنائه ولا يعارضه ان عمارا كان يحمل عنه لانه عليه السلام ابتدا في النقل
ترغيبا لهم في العمل ويقول وهو ينقل اللبن هذا هو الصواب المروي
عند البخاري فما في بعض النسخ السقيمة الاحمال بتقديم هذا الحمال الحمال
لا حمال بالرفع ولا وجه لنصبه قاله في التنقيح هذا ابر بموحدة
وشد الرا ربنا واطهر بمهملة اي اشد طهارة وهذا البيت لعبد الله
ابن رواحة اللهم ان الاجر اجر الاخره فارحم الانصار والمهاجره
بكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة ايضا كما قال ابن بطال وتبعه في
الفتح وغيره وبعضهم نسبه لامراة من الانصار وفي حديث انس
عند الشيخين اللهم لا خير الا خير الاخره فانصر الانصار والمهاجره
وزعم الكرماني في كتاب الصلاة انه كان يقف على الاخرة والمهاجرة
بالتا ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذكر مستنده والكلام الذي
بعد هذا يعني كلام الزهري يرده انتهى بل فيه الوقوف على متحرك
وليس عربيا فكيف ينسب الى سيد الفصحا وزعم الداودي بان ابن رواحة
انما قال لا هم ان الاجر اجر الاخره فاتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا
ورده الدماميني بانه توهيم للرواة بلا داعية فلا يمتنع انه قال
باللام ولا مر على جهة الخرم بمعجمتين وهو الزيادة على اول البيت
حرفا فصاعدا الى اربعة وكذا على اول النصف الثاني حرفا او اثنين
على الصحيح وهذا لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه
وان لم يستحسنوه وما قال احد ان الخرم يقتضي الغا ما هو فيه عن ان
يكون شعرا انما الزيادة لا يعتد بها في الوزن ويكون ابتدا النظم ما بعدها
وكذا ما نحن فيه انتهى قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري ولم يبلغنا

انه

انه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذا البيت كما هو ثابت قوله
في البخاري ولابي ذر غير هذه الابيات اي البيتين المذكورين وزاد
ابن عائذ عن الزهري التي كان يرتجزهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد
انتهى قول الزهري قال الحافظ ولا اعتراض عليه ولو ثبت انه صلى الله
عليه وسلم انشد غير ما نقله لانه نفى ان يكون بلغه ولم يطلق النفي واستشكل
هذا بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولذا قال ابن التين انكر
هذا على الزهري لان العلما اختلفوا هل انشد صلى الله عليه وسلم شعرا
ام لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا او يزيد وقيل البيت الواحد ليس
بشعر وفيه نظر واجاب الحافظ وتبعه المصنف بانه قد قيل ان الممتنع عليه
صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده متمثلا
فالمفهوم من الاية الكريمة منع انشائه لا انشاده قال ابن التين ايضا وانكر
على الزهري من جهة انه رجز لا شعر ولذا يقال لقائله راجز وانشد
راجز لا شاعر وانشد شعرا واجاب الحافظ بان الجمهور على ان الرجز
الموزون من الشعر وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم لا يطلق القافية بل
يقولها متحركة ولا يثبت ذلك وسياتي في الخندق من حديث سهل بلفظ
فاغفر للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصابيح
لا نسلم ان هذا الحمال لا حمال البيت من الرجز وانما هو من مشطور السريع
دخله الكشف والخبن انتهى وقوله هذا الحمال بكسر الحا المهملة وكذا في الاحمال
ولابي ذر بفتحها فيهما ذكره المصنف وتخفيف الميم وهو جمع اي هذا الحمل ومصدر
بمعنى المفعول اي هذا المحمول من اللبن ابر عند الله قال الحافظ اي ابقى ذخرا
واكثر ثوابا وادوم منفعة واشد طهارة من حمال خيبر اي التي يحمل منها
التمر والزبيب ونحو ذلك وتفسيره بهذا مراد المتمثل به صلى الله عليه وسلم
وقول القاموس يعني بثمر الجنة وانه لا ينفد مراد منشئ الشعر ابن رواحة
وفي رواية المستملي ابي اسحاق ابراهيم البلخي المتوفى سنة ست وسبعين
وثلثماية احد رواة البخاري عن الفربري بالجيم المفتوحة على ما في بعض
النسخ عنه كما في الفتح ولذا قال في العيون قيل رواه المستملي بالجيم فيهما ولم
ار له وجها ولا اظهر ونحوه في المطالع اي لان وجه تخصيصها بالذكر
كونهما تاتي بما يحتاج اليه من تمر وزبيب ونحوها وفي كتاب تحقيق النصرة
للزين المراغي قيل وضع عليه السلام رداه فوضع الناس اردبتهم
اي مما كان على عواتقهم فذكر يحيى في رواية وضعوا اردبتهم واكسيتهم وهم
يعملون ويقولون لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك اذا التنوين عوض عن
المضاف اليه اي ذاك اذا فعلناه العمل المضلل صاحبه ففيه حذف
وايصال والذي رواه الزبير بن بكار عن محمد بن يزيد من طريق اخر عن
ام سلمة قال قائل من المسلمين في ذلك قال في النور ولا اعرفه
لئن قعدنا والنبي يعمل • لذاك منا العمل المضلل

وهو كذلك في بعض نسخ المصنف واخرون يعملون ورواه ابن بكار عن
ام سلمة بلفظ وقال علي بن ابي طالب لا يستوي من يعمر المساجد بالف
الاطلاق يداب بجدفي عمله فيها قايما وقاعدا ومن يرى عن التراب
حايدا اي مايلا قال ابن هشام سالت غير واحد من اهل العلم بالشعر عن
هذا الرجز فقالوا بلغنا ان عليا ارتجز به فلا يدرى اهو قايله ام غيره
قال وانما قال علي ذلك مباسطة ومطايبة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا
على عمل وليس ذلك للتطلب طعنا انتهى وعند البيهقي عن الحسن لما بنى صلى
الله عليه وسلم المسجد اعانه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر
صدره وكان عثمان بن مظعون رجلا متنطعا بجيم مضمومة فنون فنون
فنون مفتوحة فطا مكسورة فعين مهملة من تنطع اذا تغالى وتانق
وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى
ثوبه فان اصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب
فانشد يقول لا يستوي الى اخره فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها
ولا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال يا ابن سمية لاعرفن بما تعرض
ومعه حديدة فقال لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه صلى الله عليه
وسلم فغضب ثم قالوا لعمار انه قد غضب فيك ونخاف ان ينزل فينا
قران فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال
ما لك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين فاخذ
صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح وجهه ويقول
ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفية الباغية وعن
يحملون الى امتطاق ومباسطة لينزول الغضب وانما كان يحمل عن المصطفى
ارادة للاجر كما مر وفي هذه الاحاديث جواز قول الشعر وانواعه خصوصا
الرجز في الحرب وفي التعاون على سائر الاعمال الشاقة لما فيه من تحريك
الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الامور الصعبة وجعلت
قبلته القدس كما وقع رواه ابن النجار وغيره ووقع في الشفا رواه
الزبير بن بكار عن نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب مرسلا
رفعت له الكعبة حين بنى مسجده وفي الروض روي عن الشفا بنت عبد
الرحمن الانصارية قالت كان صلى الله عليه وسلم حين بنى المسجد يومه جبريل
الى الكعبة ويقيم له القبلة انتهى واخرج الطبراني برجال ثقات عن الشموس
بنت النعمان الانصارية رضي الله عنها واسما عمل الازدي عن رجل من
الانصار والغزالي يغين معجمة وقفا من طريق مالك بن انس عن زيد بن
اسلم عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل
القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا
فانماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة
لا يحول دون بصره شيء فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا فاعاد الجبال

والشجر

والشجر والاشيا على حالها وصارت القبلة على الميزاب واستشكل بانه صلى
الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس واستمر بعد الهجرة مدة كما
ياتي ولذا قال التجانى في شرح الشفا ان ما فيها غريب والمعروف ان جبريل
اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى راها ولهذا جاء
الاثار من غير تقييد وقال ابو الوليد بن رشد في شرح قول مالك في العتبية
سمعت ان جبريل هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد
المدينة يعني اراه سمتها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين حولت
القبلة لا حين بنا مسجده وكون جبريل اراه سمتها لا يقتضي رفعها انتهى
واجيب بانه لا مانع من ان يسال جبريل ان يريه سمتها حتى اذا وقع استقباله
لم يتردد فيه ولا يتحير وفي الاصابة خطر لي فيه جواب انه اطلق الكعبة واراد
القبلة والكعبة على الحقيقة فاذا بين له جهتها كان اذا استدبرها استقبل
بيت المقدس ويكون النكتة فيه انه سيحول الى الكعبة فلا يحتاج الى تقويم
اخر قال ويرجح الاحتمال الاول رواية محمد بن الحسن المخزومي بلفظ براى
له جبريل حتى ام له القبلة انتهى واكثر الناس الاجوبة عن ذلك بما فيه
نزاع وهذا احسنها وجعل له ثلاثة ابواب باب في موخره وهو
المعروف بباب ابي بكر وباب يقال له باب الرحمة وكان يقال له باب عاتكة
والباب الذي يدخل منه وهو المعروف بباب ال عثمان ولما حولت القبلة
سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في موخره وفتح بابا حذاءه ولم يبق
من الابواب الا باب عثمان المعروف بباب جبريل ذكره ابن النجار وجعل
طوله مما يلي القبلة الى موخره الى مائة ذراع كما رواه يحيى بن الحسن
عن زيد بن حارثة ورواه رزين عن محمد الباقر ورواه ابن النجار وغيره عن
خارجة بن ثابت قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته
الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين ذراعا او يزيد فيحتمل انه كان
كذلك ثم زاد فيه فبلغ المائة او يزيد وقول اهل السير بنى صلى الله عليه
وسلم مسجده حين قدم المدينة اقل من مائة في مائة ثم بناه وزاد فيه
وفي الجانبين اي العرض مثل ذلك كما في خبر محمد الباقر وزيد بن حارثة
وكان مربعا اودونه اشارة للقول بان عرضه كان اقل من مائة حكاه
غير واحد وجعلوا اساسه اي طرفه الثابت في الارض قريبا من
ثلاثة اذرع بالحجارة ولم يسطح فشكوا الحر فجعل خشبه وسواريه جذوعا
وظللوه بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه
رحبة وكان جداره قبل ان يسقف قامة وشيئا رواه رزين عن جعفر بن محمد
وذكر البلاذري ورواه يحيى بن الحسن عن النوار بنت زيد بن ثابت انها رات اسعد
ابن زرارة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات
الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل قالت فكاني انظر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجد

مسجد فان صح ذكر انه هدم بنا اسعد وزاد فيه او زاد بدون هدم لضيقه
عن المسلمين او نحو ذلك والا فما في الصحيح اصح من انه اشتري المربد وبناه
كما قالت عائشة وقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم رواه انس هذا وفي
البخاري وابي داود عن ابن عمر ان المسجد كان على عهده صلى الله عليه وسلم
مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيا وزاد فيه
عمر وبناه على بنيانه في عهده صلى الله عليه وسلم واعاد عمده خشبا ثم غيره
عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل
عمده حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل على
ان السنة في بنيان المسجد القصد وترك الغلو في تحسينه فقد كان عمر مع كثرة
الفتوح في ايامه وسعة بيت المال عنده لم يغيره عما كان عليه وانما احتاج
الي تجديده لان جريد النخل قد نخر في ايامه فكلم العباس في بيع داره ليزيدها
فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد فلما كان ثم كان
عثمان والمال في زمانه اكثر حسنه بما لا يقتضي الزخرفة ومع ذلك انكر عليه
بعض الصحابة واول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك في اواخر
عصر الصحابة وسكت العلما عن انكار ذلك خوف الفتنة ورخص فيه بعضهم
وهو قول ابي حنيفة اذا وقع تعظيما للمساجد ولم يصرف عليه من بيت المال
وقال ابن المنير لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد
صونا لها عن الاستهانة وتعقب بان المنع ان كان للحث على اتباع السلف في ترك
الرفاهية فهو كما قال وان كان لخشية شغل بال المصلي بالزخرفة فلا لبقا
العلة وبني بيوتا اي بيتين فقط كما صرح به غير واحد الي جنبه اي المسجد
باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد وبعيد انها بيتان قوله فلما
فرغ من البنا للمسجد بني [illegible] لانها كانت زوجه وان تاخر دخوله بها
في البيت الذي يليه شارعا الي [illegible] وكان بيت عائشة مواجه الشام
بمصراع واحد من عرعر او ساج ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال وجعل
سودة بنت زمعة بفتح الزاي وسكون الميم عند المحدثين وضبطه
المجد فتول المصباح لم اظفر بالسكون في كتب اللغة مقصور في البيت
الاخر الذي يليه الي الباب الذي يلي باب ال عثمان ثم بني عليه
السلام بقية الحجرات عند الحاجة اليها قال الواقدي كان لحارثة بن النعمان
منازل قرب المسجد وحوله فكلما احدث صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له حارثة
عن منزل اي محل حجره حتى صارت منازله كلها له عليه السلام قال اهل
السير قرب الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة والشرق الي المسجد ولم
يجز بها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من المغرب
وكانت ابوابها شارعة من المسجد قال ابن الجوزي كانت كلها في الشق
الايسر الي وجه الامام في وجه المنبر الي وجه الشام وعن عطا الخراساني
ومحمد بن هلال ادركنا حجر الزوجات من جريد على ابوابها مسوح من شعر

اسود وروي البخاري في الادب عن داود بن قيس رايت الحجرات من جريد النخل
مغشي من خارج بمسوح الشعر واظن ان عرض البيت من باب الحجرة الي البيت
نحو من ستة او سبعة اذرع ومن داخل عشرة اذرع واظن السمك ما بين الثمان
والسبع وعند ابن سعد وعلى ابوابها المسوح السود من الشعر وكتب الوليد بن
عبد الملك بادخالها في المسجد فهدمت فقال ابن المسيب ليتها تركت ليراها من
ياتي بعد فيزهد الناس في التكاثر والتفاخر وقال ابو امامة بن سهل بن
حنيف ليتها تركت ليري الناس ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزاين الدنيا بيده
قال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعائشة وباع اوليا صفية بيتها من معاوية
بمائة الف وقيل بثمانين الفا وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم ياخذ له ثمنا
وادخل المسجد قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم جوف المقصورة وفيه محراب
وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السمهودي المقصورة اليوم
دايرة على بيت فاطمة وعلى حجرة عائشة من جهة الزورا وبينهما موضع يحترمه
الناس ولا يدوسونه بارجلهم ويذكرون انه قبر فاطمة ثم تحول عليه
السلام من دار ابي ايوب الي مساكنه التي بناها وكان قد ارسل زيد بن
حارثة كما رواه الطبراني عن عائشة قالت لما هاجر صلى الله عليه وسلم وابو بكر
خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الي مكة
قالت وبعث ابو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الي عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه
ام رومان وام ابي بكر وانا واختي اسما فخرج بنا وخرج زيد وابو رافع فقدما
بفاطمة وام كلثوم واما رقية فسبقت مع زوجها عثمان وزينب اخرت عند زوجها
ابي العاص بن الربيع حتى اسر ببدر فلما من عليه السلام ارسلها الي المدينة
وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وولدها ايمن كما في
رواية الطبراني وخرج عبد الله بن ابي بكر معه بعيال ابيه وفيهم عائشة
كما علم لا انهما بنا بها بعد قالت عائشة واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا
في عيال ابي بكر ونزل ال النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبني
مسجده وبيوته فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يكون عندها رواه
الطبراني وكان في المسجد موضع مظلل ياوي اليه المساكين يسمي
الصفة بضم الصاد وشد الفا قال عياض واليها ينسبوا على اشهر الاقاويل وقال
كانت القبلة قبل ان تحول في شمال المسجد فلما حولت بقي حائط القبلة الاولي
مكان اهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان في مؤخر المسجد مظلل
اعد لنزول الغربا فيه ممن لا ماوي له ولا اهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون
فيه بحسب من يتزوج منهم او يموت او يسافر وفي الحلية من مرسل الحسن
بنيت صفة في المسجد لضعفا المسلمين وكان اهله يسمون اهل الصفة
قال عبد الرحمن بن ابي بكر كان اصحاب الصفة الفقرا وقال ابو هريرة اهل
الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته
صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا واذا اتته

هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها رواهما البخاري وكان عليه السلام
يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه لاحتياجهم وعدم ما يكفيهم عنده وتتعشى
طائفة منهم معه عليه السلام مواساة وتكرما منه وتواضعا لربه وفي حديث
ان فاطمة طلبت منه فقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوي بطونهم وفي
البخاري من حديث ابي هريرة لقد وفي رواية بحذف لقد رايت سبعين
من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء بكسر الراء ما يستر اعالي البدن
فقط لشدة فقرهم لا يزيد الواحد منهم على ساتر عورته كما افاده بقوله اما
ازار فقط واما كساء على الهيئة المشروحة بقوله قد ربطوا الاكسية فحذف
المفعول للعلم به في اعناقهم لعدم تيسر ما يستر عورتهم وجمع لان المراد بالرجل
الجنس فمنها اي الاكسية قال المصنف والجمع باعتبار ان الاكسية جنس ما يبلغ
نصف الساق وفي نسخة اخر الساق والذي في البخاري نصف الساقين
بالتثنية وهو انسب بقوله ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه الواحد
منهم بيده كراهية ان ترى عورته لانه لا يستمسك بنفسه وربطه على
تلك الهيئة انما يمنع سقوطه لا ظهور العورة قال الحافظ وزاد الاسماعيلي
ان ذلك في حال كونهم في الصلاة ومحصله انه لم يكن لاحد منهم ثوبان انتهى
وفي شرح المصنف الاصيلي بدل الاسماعيلي وهو سبق قلم وهذا اي قوله من
اصحاب الصفة يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين لان من للتبعيض على
المتبادر وقد روى ابن ابي الدنيا عن ابن سيرين قال كان اهل الصفة
اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فاما سعد
ابن عبادة فكان ينطلق بثمانين وهؤلاء الذين راهم ابو هريرة غير السبعين
الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بير معونة سنة ثلاث
من الهجرة بعد احد وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا
قبل موت ابي هريرة لانه كان عام خيبر سنة سبع وذكر المصنف منهم في
المغازي فذكرهم هنا تكثير للسواد وقد اعتنى بجمع اصحاب الصفة
ابن الاعرابي الامام الحافظ الزاهد ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري
الصوفي الورع الثقة الثبت العابد الرباني كبير القدر صاحب التصانيف
سمع ابا داود وخلقا عمل لهم معجما وعنه ابن منده وغيره ولد سنة ست
واربعين ومائتين ومات سنة اربع وثلاثمائة والسلمي في كتاب
تاريخ اهل الصفة بضم السين نسبة لجد له اسمه سليم هو الامام الزاهد
محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري ابو عبد الرحمن الرحال سمع الاصم
وغيره الحاكم والقشيري والبيهقي وحدث اكثر من اربعين سنة وكان
وافر الجلالة وصنف نحو مائة وقيل نحو الف وفي اللسان كاصله ليس
بعمدة ونسبه البيهقي للوهم وقال القطان كان يضع للصوفية الاحاديث
وخالفه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال السبكي وهو الصحيح ولا
عبرة بالطعن فيه مات سنة اثنتي عشرة واربعمائة وعد كل منهم ما ليس

عند الاخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقشة لا يسعهما هذا المختصر
كما في فتح الباري وقال ابن تيمية جملة من اوى الى الصفة مع تفرقهم
قيل اربعمائة وقيل اكثر وكان صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع
بمعجمة واحد الجذوع وهو ساق النخلة قيل ولا يسمى جذعا الا بعد
يبسه وقيل يسمى اخضر ويابسا بعد قطعه و[illegible] سعيد قال [illegible]
ان القيام قد شق علي ووضع له المنبر حين اتخذ من اثل الغابة كما في
الصحيحين عن سهل بن سعد بفتح الهمزة وسكون المثلثة شجر كالطرفاء لا شوك
له وخشبه جيد يعمل منه القصاع والاواني والغابة بمعجمة وموحدة موضع
بالعوالي واختلف في اسم صانعه فروى قاسم بن اصبغ وابو سعد في
الشرف عن سهل انه ميمون قال الحافظ وغيره وهو الاصح الاشهر والاقرب
وهو مولى امراة من الانصار كما في الصحيح وقيل انه مولى سعد بن عبادة
فكانه في الاصل مولى امراته ونسب الى سعد مجازا واسم امراته فكيهة بنت عمه
عبيد بن دليم اسلمت وبايعت لكن عند ابن راهويه انه مولى لبني بياضة
وقول جعفر المستغفري اسمها علاثة بمهملة ومثلثة تصحيف كما قاله ابو
موسى المديني وعند الطبراني في الاوسط اسمها عايشة واسناده ضعيف
وروى ابو نعيم ان صانعه باقوم بموحدة فالف فقاف فواو فميم الرومي مولى
سعيد بن العاصي او باقول بلام اخره وهي رواية عبد الرزاق او صباح
بضم المهملة وخفة الموحدة او قبيصة المخزومي او مينا بكسر الميم او صالح مولى
العباس او صالح مولى العباس او ابراهيم او كلاب وهو ايضا مولى العباس او
تميم الداري روى ابو داود وغيره عن ابن عمر ان تميما الداري قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لما كثر لحمه الا نتخذ لك منبرا يحمل عظامك قال بلى فاتخذ
له منبرا الحديث قال في الفتح وليس في جميع الروايات التي سمي فيها النجار شيء
قوي السند الا حديث ابن عمر فان اسناده جيد لكن لا تصريح فيه بان صانعه
تميم بل يبين ابن سعد في رواية من حديث ابي هريرة ان تميما لم يعمله واشبه
الاقوال بالصواب القول بانه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد واما الاقوال
الاخر فلا اعتداد بها لوهائها ويبعد جدا ان يجمع بينها بان النجار كانت له اسماء
متعددة واما احتمال كون الجميع اشتركوا في عمله فيمنع منه قوله في كثير من
الروايات السابقة لم يكن بالمدينة الا نجار واحد يقال له ميمون الا ان حمل
على ان المراد بالواحد في صناعته والبقية اعوانه فيمكن وكان ثلاث
درجات الى ان زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك
ان معاوية كتب اليه ان يحمل اليه المنبر فامر بقلعه فقلع فاظلمت المدينة
وانكسفت الشمس حتى راوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرني
امير المؤمنين ان ارفعه فدعا نجارا فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت
فيه حين كثر الناس اخرجه الزبير بن بكار في اخبار المدينة من طرق واستمر
على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين وستمائة

ما احترق محمد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين منبرا ثم ارسل
الظاهر بيبرس بعد عشر سنين منبرا فازيل منبر المظفر ولم يزل منبر بيبرس
الي سنة عشرين وثمانماية فارسل الظاهر خشقدم منبرا وكان عمله اي
المنبر النبوي وحنين الجذع في السنة الثامنة بالميم والنون احترازا من
الثانية بنون ويا من الهجرة حكاه ابن سعد وبه جزم ابن النجار
الحافظ الامام البارع المورخ ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله
ابن محاسن البغدادي الثقة الدين الورع الفهم ولد سنة ثمان وسبعين
وخمسماية وسمع ابن الجوزي وطبقته وله ثلاثة الاف شيخ وبضعمانين ومات
سنة ثلاث واربعين وستماية وعورض بما في حديث الافك في الصحيحين
لما رقي النبي صلي الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من
رجل قد بلغني اذاه في اهلي يعني عبد الله بن ابي والله ما علمت علي اهلي
الا خيرا فقام سعد بن معاذ فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس
ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد
ابن عبادة فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر علي قتله ولو كان
من رهطك ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير فقال لابن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه قالت عايشة فثار الحيان الاوس والخزرج
بمثلثة اي نهض بعضهم الي بعض من الغضب حتي كادوا ان يقتتلوا ورسول
الله صلي الله عليه وسلم علي المنبر فنزل فخفضهم بالتشديد اي تلطف
بهم حتي سكتوا وتركوا المخاصمة وسكت عليه السلام وقصة الافك كانت في
سنة خمس كما في مغازي ابن عقبة ونقل البخاري عنه سنة اربع وهم كما قاله
الحافظ وغيره وقال ابن اسحاق سنة ست فعلي كل لا يصح عمله في الثامنة
قال الحافظ فان حمل علي التجوز في ذكر المنبر فهو اصح ما مضي انتهي يعني القول
بانه سنة ثمان وبانه سنة سبع ولولا ذكر تميم فيه لامكن الجواب باحتمال ان
المنبر الذي رقاه في قصة الافك الجذع الذي كان يخطب عليه اذ المنبر كان في
الصحاح وغيره كلما ارتفع واما جواب شيخنا البابلي باحتمال انه منبر اخر غير
هذا فيرده قول ابن سعد ان هذا اول منبر عمل في الاسلام وجزم ابن سعد
بان عمل المنبر كان في السابعة بسين فالف فموحدة وعورض بذكر
العباس بن عبد المطلب وتميم الداري فيه وكان قدوم العباس
المدينة بعد الفتح لكنه في اخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع
بفوقية فسين وعن بعض السير انه عليه الصلاة والسلام كان
يخطب علي منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب
ولو صح لامكن الجواب به وسقط الاشكال ولكن عورض بان
الاحاديث الصحيحة المروية عن الصحيحين وغيرهما من عدة
طرق انه كان يستند الي الجذع اذا خطب قبل اتخاذه المنبر الذي
من خشب وستاتي قصة حنين الجذع ان شاء الله تعالي

في

في مقصد المعجزات وهو الرابع

ذكر المواخاة بين الصحابة

وكانت كما قاله ابن عبد البر وغيره مرتين الاولي بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين
بعضهم بعضا علي الحق والمواساة فاخي بين ابي بكر وعمر وطلحة والزبير وبين
عثمان وعبد الرحمن رواه الحاكم وفي رواية له بين الزبير وبين ابن مسعود
وبين حمزة وزيد بن حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الي ان بقي علي فقال
اخيت بين اصحابك فمن اخي قال انا اخوك وجات احاديث كثيرة في مواخاة
النبي صلي الله عليه وسلم لعلي وقد روي الترمذي وحسنه والحاكم وصححه
عن ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضي ان اكون اخاك قال بلي
قال انت اخي في الدنيا والاخرة وانكر ابن تيمية هذه المواخاة بين المهاجرين
خصوصا بين المصطفي وعلي وزعم ان ذلك من الاكاذيب وانه لم يواخ
بين مهاجري ومهاجري قال لانها شرعت لارفاق بعضهم بعضا ولتتالف
قلوب بعضهم علي بعض فلا معني لمواخاته لاحد ولا لمواخاة المهاجرين
ورده الحافظ بانه رد للنص بالقياس واغفال عن حكمة المواخاة لان بعض
المهاجرين كان اقوي من بعض بالمال والعشيرة فاخي بين الاعلي والادني
ليرتفق الادني بالاعلي ويستعين الاعلي بالادني وبهذا نظهر حكمة
مواخاته لعلي لانه هو الذي كان يقوم به الصبي قبل البعثة واستمر وكذا
وكذا مواخاة حمزة وزيد لان زيدا مولاهم فقد ثبتت اخوتهما وهما من
المهاجرين وفي الصحيح في عمرة القضاء ان زيدا قال ان بنت حمزة ابنة
اخي واخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس اخي النبي
صلي الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين واخرجه
الضيا في المختارة وابن تيمية يصرح بان احاديث المختارة اصح واقوي
من احاديث المستدرك انتهي والثانية هي التي ذكرها المصنف فقال
ولما كان بعد قدومه بخمسة اشهر كما قال ابو عمر وقيل بثمانية وقيل
بسبعة وقيل بسنة وثلاثة اشهر قبل بدر وقيل والمسجد يبني وقيل
قبل بنايه اخي صلي الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار
قال السهيلي ليذهب عنهم وحشة الغربة ويونسهم من مفارقة الاهل
والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت
الوحشة ابطل المواريث وجعل المومنين كلهم اخوة وانزل انما المومنون
اخوة يعني في التوادد وشمول الدعوة انتهي وقال العز بن عبد السلام
الاخوة حقيقية ومجازية فالحقيقية المشابهة يقال هذا اخو هذا
لانه شابهه في خروجه من البطن الذي خرج منه ومن الظهر ايضا واثارها
المعاضدة والمناصرة فتتجوز في هذه الاثار من التعبير بالسبب عن
المسبب ومنه قوله تعالي انما المومنون اخوة فهو خبر معناه الامر اي لينصر
بعضهم بعضا وقوله صلي الله عليه وسلم المومن اخو المومن خبر ايضا بمعني

الامر لما انقسمت الحقيقة الى اعلا المراتب كالشقيق والى ما دون ذلك
كالاخ للاب او للام كانت المجازية كذلك فالاخوة الناشئة عن الاسلام
هي الدنيا من المجازية ثم انها كملت بالاخوة التي سنها صلى الله عليه
وسلم بمواخاته بين جماعة من اصحابه والمعنى انه امر مندوب ان يعين
كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده وينصره فصار المسلمان في هذه
الاخوة الثانية في اعلا مراتب الاخوة التي رتبة كالشقيقين في الحقيقة
فان قيل هذه الاخوة مستفادة من اصل الاسلام فانه يقتضي المعاونة
على كل امر جوابه ان الامر الثاني مؤكد لمقتضى الامر الاول لانه لا ينبغي
من وعدته بالمعروف من المسلمين ومن لم تعده فان الموعود قد وجد
في حقه سببان الاسلام والمواعدة وهذه الاخوة بين التزام ومواعدة
ولا شك ان طلب الشارع بالخير الموعود به اعلا رتبة من طلب الخير الذي
لم يعد به فقد تحقق طلب لم يكن ثابتا باصل الاسلام ومنها فائدة اخرى
وهي ان هذا العزم المتجدد من هذا الوعد المترتب عليه من الثواب على
عدد معلوم ما ثم لقوله صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة ولا شك ان هذا ثواب عظيم وكذلك كل من وعد بخير فانه يثاب
على عزمه ووعده ما لا يثاب على العزم المتلقى عن اصل الاسلام انتهى وكانوا
تسعين رجلا من كل طائفة خمسة واربعون كما ذكره ابن سعد باسانيد
الواقدي قال بل وكذا وقيل مائة من كل طائفة خمسون وروى ابن اسحق
انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد
علي فقال هذا اخي واخى بينهم في دار انس بن مالك كما في الصحيح وعند
ابن سعد في الشرف اخى بينهم في المسجد على الحق والمواساة وبذل
الانصار رضي الله عنهم في ذلك جهدهم حتى عرض سعد بن الربيع على
اخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه نصف ماله وكان له زوجتان
فقال له اختر احداهما اطلقها وتزوجها كما في الصحيح وروى ابو داود
والترمذي عن انس لقد رايتنا وما الرجل المسلم احق بديناره ودرهمه
من اخيه المسلم وعزاه اليعمري لمسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وتعقب
في النور بانه لم يره فيهم بعد التفتيش وعلى التوارث وشد الله عقد
نبيه بقوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله ورزق كريم
فاحكم الله بهذه الايات العقد الذي عقده بينهم يتوارث الذين
تاخوا دون من كان مقيما بمكة والقرابات وكانوا كذلك الى ان نزل
بعد بدر حين اعز الله الاسلام وجمع الشمل وذهبت الوحشة واولوا
الارحام اولى ببعض الاية فانقطعت المواخاة في الميراث وبقيت في
التوادد وشمول الدعوة والمناصرة تتميم روى البخاري عن عاصم قلت
لانس ابلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال
قد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري واخرجه ابو

داود

داود بلفظ حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري
واخرجه ابو داود بلفظ حالف بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين
او ثلاثا وروى ابو داود بلفظ حالف عن جبير بن مطعم مرفوعا لا حلف في
الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وروى احمد
والترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه اوفوا بحلف
الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام قال
في النهاية اصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد
والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات فذاك الذي
نهى عنه بقوله لا حلف في الاسلام وما كان منه على نصر المظلوم وصلة
الارحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذاك الذي قال فيه وايما حلف
الى اخره يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى وقول سفيان
ابن عيينة حمل العلما قول انس على المواخاة تعقبه الحافظ بان سياق
عاصم عنه يقتضي انه اراد المحالفة حقيقة والا لما كان الجواب مطابقا
وقول البخاري باب الاخاء والحلف ظاهر في المغايرة بينهما وبنى بعائشة
على راس تسعة اشهر من هجرته وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر
شهرا من الهجرة فيكون البنا في السنة الثانية وبه صدر المصنف في
الزوجات وجزم به النووي في تهذيبه قال الحافظ وخالفه ما ثبت انه
دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين في شوال كما في مسلم عنها ولذا كانت
تحب ان تدخل اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال قال ابو عمر وقيل
بنى بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة والاول اصح قال الحافظ واذا ثبت
انه بنى بها في شوال من السنة الاولى قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة
بتسعة اشهر ووهاه النووي في التهذيب وليس بواه اذا عددناه
من ربيع الاول انتهى

باب بدء الاذان

هو لغة الاعلام قال

اذنتنا ببينها اسما • ليت شعري متى يكون اللقا

وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بالفاظ مخصوصة وهو كالاقامة
من خصائص الامة المحمدية واستشكل بما رواه الحاكم وابن عساكر وابو نعيم
باسناد فيه مجاهيل ان ادم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل
فنادى بالاذان واجيب بان مشروعيته للصلاة هو الخصوصية واستطرد
بعض هنا ببعض خصائص سيذكرها المصنف في المقصد الرابع واستانف فقال
وكان الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة لتحين
بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر الحا المهملة وسكون التحتية مضافا لمواقيتها
في المختار الحين الوقت وربما ادخلوا عليه التا فقالوا تحين بمعنى حين
فضبطه بفتح الحا وشد التحتية مضمومة مخالفة مع عدم ظهور المعنى اذ التحين
ضرب الحين اي الوقت الا ان يوجه بانهم لا يحضرونها حتى يطلبوا لها وقتا يعرفون

يدخلونها يعني ان كل واحد منهم يتخذ له علامة يهتدي بها لدخول الوقت
من غير دعوة بل اذا عرفوا دخوله بعلامة اتوا المسجد وقد اخرج
البخاري ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون
الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا
مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر اولا
تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم
فناد بالصلاة **واخرج ابن سعد في الطبقات** للصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى وقته فاجاد فيه واحسن قاله الخطيب **من مراسيل سعيد
ابن المسيب** بفتح اليا على المشهور وبكسرها قاله عياض وابن المديني بن
حزن القرشي المخزومي التابعي الكبير فقيه الفقها ابن الصحابي مات سنة
اربع او ثلاث وتسعين **ان بلالا كان ينادي للصلاة** قول الشارح
والرويا وبعد قول عمر تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فاستحسن عليه
السلام ذلك فامر بلالا ان ينادي **الصلاة جامعة** بنصب الاول على
الاغرا والثاني على الحال ورفعهما على الابتدا والخبر ونصب الاول ورفع
الثاني وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهري ونافع بن جبير وابن
المسيب وبقي اي بعد فرض الاذان ينادي في الناس الصلاة جامعة للامر
يحدث فيحضرون له يخبرون به وان كان في غير وقت الصلاة **وتشاور
صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة** لما كثر المسلمون وروى
ابو داود باسناد صحيح اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع
الناس لها **وذلك فيما قيل في السنة الثانية** فرضه لقول الحافظ
الراجح انه شرع في السنة الاولى من الهجرة وروي عن ابن عباس ان
فرض الاذان نزل مع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من
يوم الجمعة رواه ابو الشيخ وذكر اهل التفسير ان اليهود لما سمعوا الاذان
قالوا يا محمد لقد ابدعت شيا لم يكن فيما مضى فنزلت واذا ناديتم الى الصلاة
اتخذوها هزوا الاية وعدا الندا في الاولى باللام وفي الثانية بالى لان صلات
الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الاولى معنى الاختصاص وفي
الثانية معنى الانتها قاله الكرماني ويحتمل ان اللام بمعنى الى او العكس انتهى
فقال بعضهم الذي يجمع به **ناقوس** وعن ابي داود فقيل له انصب راية فاذا راوها
اذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له ناقوس **كناقوس النصارى**
الذين يعلمون به اوقات صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة اصغر
منها فيخرج منها صوت كما في الفتح والنور وغيرهما وقال مقدمة الفتح وتبعه
الشامي الة من نحاس او غيره تضرب فتصوت ولابي الشيخ من كتاب الاذان فقالوا
لو اتخذنا ناقوسا فقال عليه السلام ذلك للنصارى وقال ابو داود هو من امر
النصارى **وقال اخرون بوقا** بضم الموحدة فقرن ينفخ فيه **كبوق اليهود**
ولابي الشيخ فقالوا لو اتخذنا بوقا فقال ذلك لليهود ولابي داود فذكر له القنع

يعني

يعني الشبور فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر اليهود القنع بضم القاف وكسر النون
وسكون النون ومهملة وروي بموحدة مفتوحة وروي بفوقية ساكنة وروي
بمثلثة ساكنة بدل النون والنون اشهر قال السهيلي وهو اولى بالصواب
والشبور بفتح المعجمة وضم الموحدة مشددة كما في الفتح وغيره وقول
النور بفتحها سبق قلم ففي القاموس وكتنور البوق **وقال بعضهم بل
توقد نارا ويرفعها فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة**
ولابي الشيخ فقالوا لو رفعنا نارا فقال ذاك للمجوس وعند ابي داود ثم
فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ابو محمد الانصاري
الخزرجي البدري قال الترمذي لا يعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم
شيا يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وكذا قال ابن عدي قال
في الاصابة واطلق غير واحد انه ماله غيره وهو خطا فقد جات عنه
احاديث ستة او سبعة جمعها في جزء مات سنة اثنين وثلاثين وهو ابن
اربع وستين وصلى عليه عثمان قاله ولده محمد بن عبد الله نقله المدايني وقال
الحاكم الصحيح انه قتل باحد فالروايات عنه كلها منقطعة وخالف ذلك في
المستدرك انتهى **في منامه رجلا** يحمل ناقوسا **فعلمه الاذان والاقامة
فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما راى**
وفي حديث ابن عمر عند ابن ماجة ان عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلا وجمع باحتمال ان المراد قارب الصباح **وفي رواية معاذ بن
جبل عند الامام احمد قال** عبد الله بن زيد عقبه من اللطائف رواية صحابي
عن صحابي ملبس معاذ لا نايما ولا قائلا **يا رسول الله اني رايت فيما** اري
الحالة التي **يرى النائم** فيها اشار من اول كلامه الى انه غير حقيقي واقع
بذلك في قوله **ولو قلت اني لم اكن نايما لصدقت** لقرب نومه من
اليقظة فرجح كالمتوسطة بين النوم واليقظة قال السيوطي يظهر من هذا
ان يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون
ويسمعون ما يسمعون والصحابة روس ارباب الاحوال **رايت شخصا عليه
ثوبان اخضران** زاد في رواية ابن اسحاق الاتية يحمل ناقوسا في يده
فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة
قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى **فاستقبل القبلة
فقال الله اكبر الله اكبر** بسكون الرا وضمها عامي لانه روي موقوفا قاله
ابن الاثير والهروي وزاد وكان المبرد يقول الاولى مفتوحة والثانية ساكنة
والاصل اسكان الرا فحركت فتحة الالف من اسم الله وفي المطالع اختلف في
فتح الرا الاولى وضمها وتسكينها واما الثانية فتضم او تسكن **مثنى مثنى
حتى فرغ من الاذان الحديث** وفيه **وقال عليه السلام انها لرويا
حق** بالرفع صفة رويا وبالجر باضافة رويا اليه لادنى ملابسة اي انها مخصوصة

بكونها حقا لمطابقتها للواقع ان شاء الله قم مع بلال فالق بفتح الهمزة ثلاثي
مزيد عليه ما رأيت فليؤذن به ولابي داود عن ابي بكر بشر واخبرني
ابو عمير ان الانصار تزعم ان عبد الله بن زيد لولا انه كان مريضا لجعله صلى
الله عليه وسلم مؤذنا وكأنه عبر بلفظ تزعم لانه مناف بحسب الظاهر لقوله
فانه اندى منك صوتا بفتح الهمزة وسكون النون اي ارفع واعلى او احسن
واعذب او ابعد حكاها ابن الاثير ولا مانع من ارادة الثلاثة والظاهر كما قال
شيخنا تساوي الاول والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من كونه ارفع واعلى
ان يكون منه ابعد وفي هذا رد للحديث المشهور على الالسنة سين بلال
عند الله شين وقد قال الحافظ المزي لم نره في شيء من الكتب وذكر بعضهم
مناسبة اختصاص بلال بالاذان انه لما عذب ليرجع عن الاسلام كان يقول
احد احد فجوزي بولاية الاذان المشتمل على التوحيد من ابتدائه وانتهائه
قال فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن قال فسمع ذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه
استعجالا لامرها بصحة منامه وموافقة تعبيره لرؤياه يقول والذي بعثك
بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى وكأنه اخبر بذلك في طريقه
قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولا ينافي ما رواه ابو داود باسناد
صحيح عن ابي عمير بن انس عن عمومته من الانصار قال وكان عمر قد راه
قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
ما منعك ان تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت لانه يحمل على
انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد بل متراخيا عنه لقوله ما
منعك ان تخبرنا اي عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحياء فدل على
انه لم يخبره على الفور ووقع في الاوسط للطبراني ان ابا بكر رأى ايضا
في الاذان اخرجه من طريق زفر بن الهذيل عن ابي حنيفة عن
علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه ان رجلا من الانصار مر برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان بالصلاة فبينما هو كذلك
اذ نعس فاتاه آت في النوم فقال قد علمت ما حزنت له فذكر قصة
الاذان فقال اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا بمثل ذلك
ابو بكر فامر بلالا بالاذان قال الطبراني لم يروه عن علقمة الا ابو حنيفة
وفي الوسيط للغزالي انه رآه بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلي
في شرح التنبيه رآه اربعة عشر فيمكن ان يفسر بها قول الغزالي
بضعة عشر وانكره ابن الصلاح فقال لم اجد هذا بعد امعان البحث
ثم النووي في تنقيحه قال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما
الثابت خروج عمر يجر رداءه وفي سيرة مغلطاي عن بعض كتب
الفقهاء انه رآه سبعة من الانصار قال الحافظ ابو الفضل
ابن حجر رحمه الله في فتح الباري ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد

الله

الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق في سنن ابي داود
قال السهيلي في الروض فان قلت ما الحكمة التي خصت الاذان
بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه
كسائر العبادات والاحكام الشرعية فانها كلها عن وحي قال تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا يرد هذا على القول بانه
يجتهد لانه مأذون فيه من ربه ولا يقول الا حقا فكأنه وحي وفي قوله
عليه السلام انها لرؤيا حق ثم بنى حكم الاذان عليها وهل كان
ذلك اي بناؤه حكم الاذان على الرؤيا عن وحي من الله عليه
السلام يعني ان ابن زيد حين رأى ولم يكن عن وحي هل اوحي اليه بعد
حتى بنى حكم الاذان عليها ام لا فهذا الاستفهام راجع لابتناء حكم الاذان
فلا ينافي جزمه اولا بانه لم يكن عن وحي لانه بخصوص الرؤيا حين
وجدت من ابن زيد فاجاب بانه صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة
الاسراء ويدل لذلك ما رواه البزار في مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد
قال حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن
جده عن علي بن ابي طالب قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان
جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق بضم الموحدة
فركبها حتى اتى الحجاب الذي يلي الرحمن وهذا ايذان على انه
عرج به على البراق كظاهر حديث البخاري والصحيح ان العروج انما كان
على المعراج قال النعماني ولا مانع انه ركب البراق فوق المعراج فبينما هو
كذلك اذ خرج ملك من الحجاب بالنسبة للمخلوق اما الخالق تبارك
وتعالى فلا يحجبه شيء فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا في العالم العلوي وان هذا الملك ما
رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية
الاذان وفي هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على
تقدير صحته ان يحمل على تعدد الاسراء فيكون ذلك وقع بالمدينة واما قول
القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسراء ان يكون مشروعا في حقه
ففيه نظر لقوله اوله لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان وكذا قول المحب الطبري
يحمل الاذان ليلة الاسراء على المعنى اللغوي وهو الاعلام ففيه نظر ايضا لتصريحه
بكيفيته المشروعة فيه انتهى قال السهيلي بعد ميله الى صحة هذا الخبر
قائلا لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء وهذا اقوى من الوحي
لانه سماع بواسطة وهذا بدونها فلما تأخر فرض الاذان اي مشروعيته
الى المدينة واراد اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي
اي تأخر نزوله حتى رأى عبد الله الرؤيا فوافقت ما رأى صلى
الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شاء الله

قاله تبركا او قبل الوحي اعتمادا علي رويته في الاسما ان ثبت ولم يفهم انها وحي
جبريل اذا تبادر مع العزم علي اخباره بحقيقة الامر بعد لا تعليقا فيما في العلم
بحقيقتها حيث كانت من وحي **ان مراد الله بما اراد** له وفي نسخة بما اراه اي
النبي صلى الله عليه وسلم باراءة الله تعالى اياه ذلك **في السما ان تكون سبقك**
في الارض وقوي ذلك عنده موافقة رويا عمر الانصاري قال
السهيلي لان السكينة تنطق علي لسان عمر انتهى كلام السهيلي قال في الفتح
وحاول بذلك الجمع بين حديث كونه رويا وبين الاحاديث الدالة علي انه شرع
بمكة قبل الهجرة فتكلف ولتعسف والاخذ بما صح اولي **وتعقب بان حديث**
البزار لا يصح الاحتجاج به لان **في اسناده زيادة [illegible] زوي [illegible]**
وان خرج له الترمذي بل قال ابن معين هو كذاب عدو الله وقال الذهبي
وابن كثير هذا الحديث من وضعه قال السهيلي ايضا ما ملخصه والحكمة ايضا
في اعلام الناس به علي غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع
لذكره بلسان غيره ليكون اقوي لامره وافخم لشانه قال الحافظ وهذا
حسن بديع ويؤخذ منه حكمة عدم الاكتفا برويا عبد الله بن زيد حتى اضيف
عمر للتقوية التي ذكرها ولم يقتصر علي عمر ليصير في معنى الشهادة **وقال**
في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برويا عبد الله
ابن زيد لان رويا غير الانبيا لا ينبني عليها حكم شرعي بل رويا
الشخص للنبي كذلك وان كانت حقا لان النايم لا يضبط ما يقال له **واجيب**
باحتمال مقارنة الوحي لذلك لم يجزم به لعدم وقوفه
علي التصريح به **ويويده ما رواه عبد الرزاق** بن همام الحافظ
الصنعاني **وابو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير** بن قتادة
الليثي [illegible] المكي قاضيها ولد في حياة النبوة وقيل
له روية ومات قبل ابن عمر **ان عمر [illegible] الاذان [illegible] النبي**
صلى الله عليه وسلم [illegible] جد [illegible] وفي نسخة قد ورد
بذلك فما راعه الا اذان بلال اي ما اشعر عمر اي اعلمه قاله الشامي
فحقيقة الروع هنا مستغنية واستعمل في لازمه لان من فزع من شي استشعر
وجوده ولكن قد لا يفزع من الشعور لا يستفيد من الشعور العلم فتدبر
في البيان فسره لغة ثم مرادا **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم**
سبقك بذلك الوحي فهذا يويد احتمال المقارنة وليس نصا فيه لجواز
ان الوحي انما جا بعد اذنه في الاذان اعتمادا علي ما ظهر له عند الاخبار
بالرويا فيكون مقدرا للامر به **[illegible]** المرسل **اصح مما حكى الداودي**
احمد بن نصر السكري ابو جعفر الازدي الطرابلسي وبها الف شرح الموطا
وسماه النامي العالم الفاضل المالكي الفقيه المتقن المجيد له حظ من اللسان
والحديث والنظر ثم انتقل الي تلمسان سنة ثلاثين واربعمائة **عن ابن**
اسحاق محمد امام المغازي **ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم**

قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية ايام ولو صح امكن حمله
كما قال شيخنا علي انه اوحي اليه باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان
ما يعلم به وبعد الاجال وقعت المشاورة فيما يعلم به ثم بعدها جا الوحي بخصوص
كلمات الاذان ليلة الرويا فلما اخبر بها قال سبقك الوحي بهذه الكلمات
واجاب في الفتح ايضا عن الاشكال بانه عليه السلام امر بمقتضى الرويا
لينظر ايقر علي ذلك ام لا ولاسيما لما راي نظمها يبعد دخول الوسواس فيه
وهذا ينبني علي القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الاحكام وهو
المنصوص في الاصول انتهى **وقد عرفت** بالبنا للمفعول زيادة علي ما مر **رويا**
عبد الله بن زيد برواية ابن اسحاق وليس عرفت بالخطاب كما سبق
كما ضبط بالقلم اذ لم تتقدم رواية ابن اسحاق **وغيره** كابي داود والترمذي
وابن ماجة كلهم من طريقه **وذكر انه** اي عبد الله كما اخرجه ابن اسحاق
فقال حدثني محمد بن ابراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد قال حدثني
ابي **قال** لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس
لجمع الصلاة **طاف بي** ابي دار حولي **وانا نايم رجل يحمل ناقوسا في**
يده فقلت يا عبد الله يقال لمن لا يعرف اسمه علي اصل معناه الحقيقي
لان الكل عبيد الله **اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال ندعو**
انا ومن معي المسلمين **به** الناس **الي الصلاة قال افلا ادلك على ما هو**
خير لك من ذلك ولم يقل افلا ادلك مع ان القصد الدلالة لا عدمها لانه لما راه
راغبا في طلب الناقوس نزله منزلة المعرض عن غيره الراغب في نفي ارادة
الدلالة فاستفهمه عن النفي والهمزة داخلة علي مقدر اي اعرض عنك فلا
ادلك ام لا فادلك ولذا اجابه بقوله له **فقلت بلى** الذي هو لرد النفي **قال**
بعد ان استقبل القبلة كما مر **يقول الله اكبر [illegible] اكبر وذكر بقية كلمات**
الاذان قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال اذا اقمت الي الصلاة
فقل الله اكبر الله اكبر الي اخر كلمات الاقامة وفي رواية ابي داود
وفيه عنده ابن اسحاق وهو ثقة يدلس لكنه صرح هنا بالتحديث فانتفت
تهمة تدليسه ولذا قال **باسناد صحيح** وقال الترمذي بعد اخراجه من
طريقه حسن صحيح واخرجه من طريقه ايضا ابن حبان وابن خزيمة ناقلا
عن الذهلي بالذال انه ليس في طرقه اصح منه **ولم تعرف كيفية رويا عمر**
حين راي النداء وقال رايت مثل الذي راى وغاية ما تفيده المثلية
المشاركة في اصل رويا الاذان ولا يستلزم انه راي رجلا يطوف الي
اخره بما وقع لابن زيد **وفي مسند الحارث** بن ابي اسامة بسنده واه
عن كثير الحضرمي **اول من اذن بالصلاة جبريل في سما الدنيا**
فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره بها ثم جا بلال **فقال عليه السلام سبقك بها عمر**
وهذا لو صح لم يدل علي تقدمها علي رويا عبد الله لاحتمال سماعها ذلك

بعد رؤياه وظاهره ان عمر رآه ايضا مع النداء المنقطة بفتحات
عند النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهما وقد وردت احاديث تدل على
ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة لكن لا يصح منها شيء منها ما للطبراني
من طريق سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقها اشبه ابيه به
مات في ذي القعدة او الحجة سنة ست او خمس او سبع او ثمان ومائة عن
ابيه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اوحي اليه الاذان
فنزل به فعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد ملقبا به حيث علمه
القرشي ابو مسكين او ابو محمد الرقي واصله دمشقي روى له ابن ماجة
وهو متروك كما في الفتح والتقريب وزاد فيه قال احمد وعلي وابو داود
كان يضع ومنها ما للدارقطني في الافراد بفتح الهمزة من حديث
انس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين
فرضت الصلاة واسناده ضعيف فلا حجة فيه ومنها حديث البزار
عن علي المتقدم قريبا وان فيه زياد بن المنذر متروك وعلل الشارح
فنقل كلام ابن كثير في زياد هذا في قول المصنف في اسناده طلحة ومنها
حديث عائشة عند ابن مردويه مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت
الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت وفيه من لا يعرف كما في الفتح ومنها
ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك قال قلت لابن الحنفية
كنا نتحدث ان الاذان كان رؤيا فقال هذا والله باطل لكن صلى الله عليه
وسلم لما عرج به بعث اليه ملك علمه الاذان قال الذهبي هذا باطل قال
في فتح الباري ايضا اذ الذهبي قبله بكذا سنة والحق انه لا يصح شيء
من هذه الاحاديث الدالة على مشروعية الاذان بمكة وقوله ايضا
لا يصح شيء من ذلك اي رؤيا الاذان لاحد من الصحابة الا لعبد الله بن
زيد وهذا اغير ذاك كما هو واضح جدا وقد جزم ابن المنذر بانه
عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان منذ فرضت
الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور
في ذلك فامر به بعد رؤيا ابن زيد في الاولى والثانية فخبر به
بذلك دليل على ضعف تلك الاحاديث عنده والله اعلم بجمعها في
نفس الامر وعدمها فان الحكم انما هو على ظاهر الاسانيد فان
قلت هل اذن عليه الصلاة والسلام بنفسه فقد كثر
السؤال عنه اجاب السهيلي بانه قد روى الترمذي
من طريق يدور برجع وان تفرد طرقه على عمر بن الرماح هو ابن
ميمون بن بحر بن سعد الرماح البلخي ابي علي وسعد هو الرماح كما في
التقريب فنسبه لجده الاعلى قاضي بلخ المتوفى سنة احدى وسبعين
ومائة روى له الترمذي ووثقه ابن معين وابو داود فلا ينقص حديثه
عن درجة الحسن ولو انفرد به لانه ثقة يرفعه الى ابي هريرة

انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وصلى وهم على رواحلهم الحديث
قال السهيلي فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه عليه السلام
اذن بنفسه وتبع هذا البعض النووي انتهى ولكن هذا الحديث من
حديث ابي هريرة انما هو عند الترمذي والدارقطني من حديث
يعلى بن مرة بن وهب الثقفي ممن بايع تحت الشجرة فسبق السهيلي
حفظه او سبق قلمه لانه كان حضر به فقال ابو هريرة وكذا جزم
النووي في شرح المهذب وغيره بانه عليه السلام اذن مرة في السفر
وعزاه للترمذي وقواه فقال في الخلاصة حديث صحيح وفي المجموع قد
ثبت فذكره انتهى وقال الترمذي غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا يعرف
من حديثه لكن روى الحديث الدارقطني بسند الترمذي ومتنه
وقال فيه امر بالاذان وفيه بعد فقام المؤذن فاذن ومن نقل اذن
كما قاله في رواية الترمذي قال السهيلي والمفصل يقضي على
المجمل المحتمل فلا يصح تمسك الناس به وان تبعه النووي وعجبت
كيف لم يقف على كلام السهيلي مع انه متاخر عنه وجواب الشهاب الهيتمي
بان هذا انما يصار اليه لو لم يحتمل تعدد الواقعة اما اذا امكن فيصير فيجب
المصير اليه ابقا الاذن على حقيقته عملا بقاعدة الاصول انه يجب ابقا اللفظ
على حقيقته مردود بان ذاك انما يصح اذا اختلف سند الحديث ومخرجه
اما مع الاتحاد فلا فيجب رجوع المجمل للمفصل كما هو قاعدة المحدثين واهل
الاصول وقد قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه
لاختلاف الرواة في اسناده والفاظه وليس كل احتمال يعمل به خصوصا في الحديث
فهذه قصة المعراج والاسرا وردت عن نحو اربعين صحابيا مع اختلاف
اسانيدها ومتونها الى الغاية ومع ذلك فالجمهور على انها واحدة حتى
قال ابن كثير وغيره من كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فقد
ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب وحديث الاذان من هذا القبيل
لقوله في رواية الدارقطني فقام المؤذن فاذن ولقوله في مسند
احمد من الوجه اي الطريق الذي اخرج منه الترمذي هذا
الحديث فامر بلالا فاذن فعرف من روايتي احمد والدارقطني ان في
رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن معناه امر كما يقال
اعطى الخليفة فلانا الفا وانما باشر العطا اسم من العطا ولم
يعبر به لانه لا وجود لشيء من المصادر في الخارج بل اثارها غيره
ونسب للخليفة لكونه امر انتهى كلام فتح الباري وهذا سائغ
شائع نعم قال السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت بحديث اخر مرسل
اخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو معوية حدثنا عبد الرحمن
ابن ابي بكر القرشي عن ابن ابي مليكة قال اذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرة فقال حي على الفلاح وهذه رواية لا تقبل التاويل

انتهى فهذا الذي يجزم فيه بالتعدد لاختلاف سنده وانظر ما احسن قوله
اخر ولذا قال في شرحه للترمذي من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر
هذه العبادة بنفسه والغزي فقد اكتفى بقوله ذكر بقوله ما سنة امر بها
ولم يفعلها فقد غفل انتهى وفي التحفة اذن مرة فقال اشهد ان محمدا رسول
الله انتهى وهذا وانما لم يواظب صلى الله عليه وسلم على الاذان مع
فضله المنوه عليه بنحو قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول اعناقا
يوم القيامة اخرجه مسلم والبيهقي وفي شعب البيهقي عن داود السجستاني
المؤذنون لا يعطشون يوم القيامة فاعنا فلم قايمة لاشتغاله كما قال العز
ابن عبد السلام في الفتاوي الموصلية بالقيام باعباء الرسالة ومصالح
الشريعة كالقتال والفصل بين الناس وغير ذلك التي هي خير من الاذان
وافضل ولذا قال عمر لولا الخليفا لاذنت ولانه كان اذا عمل عملا اثبته وداوم
عليه وقول بعضهم مخافة ان يعتقدان محمدا غيره اذا قال اشهد ان محمدا
رسول الله غلط انتهى ملخصا وفي الفتح اختلف في الجمع بين الامامة والاذان
فقيل يكره وفي البيهقي عن جابر مرفوعا النهي عن ذلك لكن سنده ضعيف
وصح عن عمر لو اطيق الاذان مع الخليفا لاذنت رواه سعيد بن منصور
وغيره وقيل خلاف الاولى وقيل مستحب وصححه النووي انتهى وقول
الشيخ ابي الحسن الشاذلي في شرح الترغيب تبعا للابياري وغيره
لان فيه ثنا وتزكية وشهادة للنفس وهي غير مقبولة ولان في حي على الصلاة
امرا بايجاب فان معناه اقبلوا فلو اذن لوجبت الاجابة مردود بان النهي عن
تزكية النفس انما هو اذا كان افتخارا وهو منه عليه السلام ليس كذلك بل
تحديثا بالنعمة وعدم قبول الشهادة للنفس انما هو في نحو حق مالي
على غيره وهذا ليس منه بل هي شهادة اريد بها طلب ما اوجبه الله على
الناس انقاذا لهم من الضلال ولا يزيد قوله في الاذان اشهد ان محمدا
رسول الله على قوله للناس ادعوكم على وحدانية الله وشهادة اني
رسوله فلم يخرج عن قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك على ان من
خصايصه ان يشهد ويحكم لنفسه وليس القصد بحي على الصلاة في الاذان
خصوص طلب الحضور بل الاعلام بدخول الوقت لانه شرع للاعلام
بوقت الصلاة المفروضة **فان قلت هل صلى النبي صلى الله**
عليه وسلم خلف احد من اصحابه قلت نعم كذا في نسخ وهو
حسن وفي اكثرها اسقاط السوال والاقتصار على نعم وليس استدراكا
على ما قبلها بل تقدير لسوال نشا منه تقديره هذا ما تقرر في الاذان
ومعلوم انه كان يؤم في كل امر احدا وهو استدراك من جهة نقصه اذ انه
مع تقدم امامته فقد تقدم انه لم يقتد بغيره فنفاه بقوله نعم
ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف
عبد الرحمن بن عوف وهذا السوال سيل عنه الصحابي قديما فاخرج

ابن

ابن سعد في الطبقات باسناد صحيح عن المغيرة بن شعبة انه سيل هل ام النبي
صلى الله عليه وسلم احد من هذه الامة غير ابي بكر قال نعم فذكر الحديث **ولفظ**
اي مسلم **عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك**
بعدم الصرف على المشهور للتانيث والعلمية كذا قال النووي ونقد في الفتح ورد
بانه سهو لان علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمونث في ذلك سوا
ومن صرف اراد الموضع **فتبرز** بالتشديد **صلى الله عليه وسلم** اي خرج لقضا
حاجته وعند ابن سعد لما كنا بين الحجر وتبوك ذهب لحاجته **قبل** بكسر ففتح اي
جهة **الغايط** اي المكان المطمين الذي يقضي فيه الحاجة فاستعمل في اصل
حقيقته اللغوية فليس المراد الفضلة والظاهر ان تبرز معمول لقال مقدرة
ليظهر قوله **فحملت** وفي نسخة تحمل وهو انسب بما قبله **معه اداوة قبل صلاة**
الفجر اي الصبح ولابن سعد وتبعته بما بعد الفجر ويجمع بان خروجه كان
بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح **الحديث الى ان قال** اسكبت منه فلما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت اهريق على يديه من الاداوة وغسل
يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاق
كما جبته فادخل يديه في الجبة حتى اخرج ذراعيه الى المرفقين ثم توضا
على خفيه ثم اقبل **قال** المغيرة **فاقبلت معه حتى نجد** بمعنى الماضي
اي وسرنا الى ان وجدنا **الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف**
ولابن سعد فاسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن
فصلى بهم اي احرم ولابن سعد فانتهينا الى عبد الرحمن وقد ركع ركعة
فسبح الناس له حين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتتنون
فجعل عبد الرحمن يريد ان ينكص فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت
فليس المراد فرغ من صلاته والا نافى ايضا قوله **فادرك رسول الله صلى الله**
عليه وسلم احدى الركعتين اي الثانية لقوله **فصلى مع الناس الركعة**
الاخرة ودفع به توهم ان معنى ادرك حضر ولا يلزم منه الاقتدا لجواز صلاته
منفردا او بجماعة لم يصلوا وانتظر سلامه فاتى بها كاملة وعند ابن سعد
فصلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة **فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام**
صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين لظنهم
انه ادرك الصلاة من اولها وان قيامه لامر حدث كانهم ظنوا الزيادة
في الصلاة **فاكثروا التسبيح** رجاء ان يشير لهم بما يفهمون منه سبب القيام
ويحتمل ان الفاء في فافزع بمعنى الواو ولرواية ابن سعد ان التسبيح حين
راوا النبي صلى الله عليه وسلم كما رايت **فلما قضى النبي صلى الله**
عليه وسلم صلاته اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال
اصبتم شك الراوي قال ذلك **يغبطهم** بالتشديد اي يحملهم على الغبط لاجل
ان صلوا الوقتها ويجعل هذا الفعل عندهم مما يغبط عليه وان روي
بالتخفيف فيكون قد غبطهم لتقدمهم وسبقهم الى الصلاة قاله في النهاية

رواه ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني في السنن بنحوه ولفظه
فوجدنا فافاد هذا ان رواية مسلم نجد من استعمال المضارع بمعنى الماضي
عبد الرحمن وقد ركع بهم ركعة من الفجر الصبح فقام صلى الله عليه وسلم
فصف نفسه مع المسلمين بان دخل معهم في الصف وهو لازم بمعنى اصطف
اي دخل معهم فيه وصف جاء لازما ومتعديا ففي هذا بيان للمعية في رواية مسلم
والتصريح بانه صلى خلفه فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ففي
هذا بيان للمعية في رواية مسلم والتصريح بانه صلى خلفه ثم سلم عبد الرحمن
فقام النبي صلى الله عليه وسلم يقضي صلاته الحديث بنحوه والمراد من
سوق هذا انه ايضاح ما قد يخفى في رواية مسلم فالروايات تفسر بعضها
قال النووي في شرح مسلم فيه انواع من الفوائد جواز اقتداء الفاضل
بالمفضول وان كان تقديم الفاضل افضل وجواز صلاة النبي صلى الله
عليه وسلم خلف بعض امته واما بقاء عبد الرحمن بن عوف في صلاته
وتاخر ابي بكر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان
عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم
لئلا يختل ترتيب صلاة القوم قال شيخنا لانه اذا قام لاتمام صلاته ربما لم يعلموه
فيجلسون او يغفلون عن كون المطلوب منهم نية المفارقة وعدم الانتظار لانه
ان تقدم من غير سبق اقتدائه لم يكن خليفة حتى يجلس موضع جلوسه في التشهد
الاخير بل يكون اماما مستقلا بحيث يحتاجون في متابعته الى نية الاقتداء به
وان اقتدى به ثم تاخر بعد اقتدائه بحيث ينقطع اقتداء القوم به احتاج عليه
السلام الى الجلوس لنظم صلاة الاصلي لانه خليفته واذا قام مشيرا اليهم بمفارقته
فقد لا يفهمون انتهى وهذا على مذهب الشافعية وفرق ايضا بانه اراد ان يبين لهم
حكم قضاء المسبوق بفعله وان العمل اليسير مغتفر لكن اي عمل فعله زائد على المطلوب
حتى يقال مغتفر الا ان يقال على بعد هو اشارة لتاخر ابي بكر فانه ليس من افعال
الصلاة فربما يتوهم اضراره وان كان لمصلحة بخلاف صلاة ابي بكر فلا اختلال
فيها لان الامام انما هو المصطفى وابو بكر انما كان يسمع الناس نعم في السيرة
الهاشمية لعبد الملك بن هشام روى سيرة ابن اسحاق عن البكائي عنه
وهذبها فنسبت اليه ان ابا بكر كان هو الامام وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ياتم به ولفظه قال ابن اسحاق حدثني ابو بكر بن عبد الله بن
ابي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الى الصبح
وابو بكر يصلي بالناس ففرح الناس فعرف ابو بكر فنكص على مصلاه فدفع صلى الله
عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس لكنه كما قال السهيلي حديث
مرسل من السيرة لان ابن ابي مليكة تابعي والمعروف في الاحاديث الصحاح
بكسر الصاد جمع صحيح والفتح لغة ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي رواية للشيخين
ان ابا بكر كان يسمع الناس تكبير النبي صلى الله عليه وسلم لكن قد روي عن

انس

انس من طريق متصل اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ان ابا بكر كان
الامام بوجه فاعتضد به مرسل السيرة واختلف فيه عن عائشة رضي الله
عنها فروى الاسود عنها وعبيد الله عنها وعن ابن عباس انه ام الناس وابو بكر عن
يمينه يسمع الناس تكبيره وروى مسروق وعبيد الله عنها وحميد عن انس انه
صلى الله عليه وسلم كان خلف ابي بكر في الصف انتهى كلام السهيلي وفي الترمذي
مصححا له من حديث انس ان اخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلف ابي بكر ورواه النسائي من حديث
انس قال ابن الملقن الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة سراج الدين
ابو حفص عمر بن علي بن احمد بن محمد الانصاري احد شيوخ الشافعية وائمة
المحدثين ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومات ليلة سادس ربيع الاول سنة
اربع وثمانمائة وقد نص هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضيا
الحافظ الامام الحجة ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد السعدي الحنبلي
الثقة محدث الشام شيخ السنة الدين الزاهد الورع سمع ابن الجوزي وغيره
مات سنة ثلاث واربعين وستمائة وابن ناصر الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر
ابن محمد بن علي بن عمر السلامي بالتخفيف نسبة الى دار السلام بغداد محدث العراق
الشافعي ثم الحنبلي روى عن جماعة وعنه خلق منهم ابن الجوزي وقال كان ثقة
حافظا ضابطا من اهل السنة لا مغمز فيه توفي ثامن عشر شعبان سنة خمسين
وخمسمائة واياك ان تظن ان المراد الشمس بن ناصر الدمشقي لان ابن الملقن
ولد قبله بستين سنة فلا ينقل عنه وقال صح وثبت انه صلى الله عليه وسلم
صلى خلف ابي بكر مقتديا به دفع به توهم انه خلفه وابو بكر ماموم له في مرضه
الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية
فقد حمل الامام الشافعي اختلاف الاحاديث في كون المصطفى الامام وابو بكر الماموم
وعكسه على التعدد لانه صلى الله عليه وسلم مرض اياما واستخلف فيها ابا بكر
فلا يبعد ان يكون خرج الى الصلاة فيها مرارا وقيل انه كان ما صلاه مع
ابي بكر مرتين في مرضه اقتدى به في احداهما وامه في الاخرى جمعا بين
الاحاديث وبه جزم ابن حبان الحافظ ابو حاتم البستي فقال ونحن نقول
بمشيئة الله وتوفيقه ان الاخبار كلها صحاح وليس شيء منها يعارض الاخر
ولكنه صلى الله عليه وسلم صلى في علته صلاتين في المسجد جماعة لا صلاة
واحدة في احداها كان ماموما وفي الاخرى كان اماما قال والدليل
على انها كانت صلاتين لا صلاة ان في خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين تريد باحدهما العباس وبالاخر
عليا وفي خبر مسروق عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين بريرة
ونوبة فهذا يدل على انها كانت صلاتين انتهى وكذا جزم به ابن حزم والبيهقي
ويبين ان الصلاة التي صلاها ابو بكر وهو ماموم صلاة الظهر والتي صلاها
النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر هي صلاة الصبح يوم الاثنين وهي اخر

صلاة صلاها واختلف في نوبة المذكور ارجام امراة وهو بنون وبموحدة ورو
الدارقطني والاحد واحد والحاكم من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي اراد به ما يشمل الرسول حتى
يومه رجل من امته واخرجه البزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبي
الى اخره ومن حديث المغيرة عند ابن سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح
من امته فان قلت هذا كله يرد قول الاعوذج من خصايصه فيما حكى عياض
انه لا يجوز لاحد ان يومه لانه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا لغيرها ولا
لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقد قال
ايمتكم شفعاوكم ولذلك قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كان معناه لا يجوز لاحد ان يومه ابتدا
ولو لعذر واما اذا ام غيره فجا وابقاه عليه السلام فيجوز بدليل قصتي ابي بكر
وعبد الرحمن فاما الصديق فاتمام بقيته لمرضه واما ابن عوف فانما ام لغيبته
بتقديم الناس له حين خافوا طلوع الشمس ولهذا لما اتى صلى الله عليه وسلم هم
كل منهما ان ينكص حتى اشار اليه ان اثبت والله اعلم ولما كان بعد شهر من
مقدمه عليه الصلاة والسلام المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاخر كما في سيرة مغلطاي وصرح بعضهم بانه الاول قال الدولابي يوم الثلاثا
بالمد والجمع ثلاثات وان تقلب الهمزة واوا كما في المصباح وعلى هذا التاريخ كان
الاولى تقديمه على الاذان لكن اخره لتعلقه بالسفر المتعلق بالمغازي واما صلاته
خلف عبد الرحمن فمتاخرة عن كثير هذا النثر بحد في الحديث بانه في غزوة تبوك
وهي اخر مغازيه فانما ذكرت استطرادا لمناسبة الاذان وقال السهيلي
بعد الهجرة بعام او نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان بالتكرير
لافادة عموم التثنية لكل صلاة وتركت صلاة الفجر اي الصبح لطول
القراءة فيها استحبابا والظهر وان ولتها في الطول دونها وصلاة المغرب
لانها وتر النهار فلم تزد ولم تنقص واقرت صلاة السفر رواه ابن خزيمة
وابن حبان والبيهقي عن عايشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين
ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمان زيد في صلاة الحضر ركعتان
ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لانها وتر النهار وفي البخاري
في مواضع والمذكور هنا لفظه في الهجرة والتفسير من طريق معمر عن الزهري
عن عروة عن عايشة قالت فرضت الصلاة بمكة وللبخاري في اول
الصلاة من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عايشة قالت فرض
الله الصلاة حين فرضها ركعتين زاد البخاري في الحديث في السفر في الصلاة
في الحضر والسفر وزاد احمد من طريق ابن اسحاق عن صالح عن عروة عنها الا
المغرب فانها كانت ثلاثا ثم هاجر عليه السلام الى المدينة ففرضت
اربعا اربعا وتركت صلاة السفر ركعتين ركعتين على الفريضة الاولى

بضم الهمزة ولابي ذر على الاول اي من عدم وجوب الزايد بخلاف صلاة الحضر فزيد
في ثلاث منها ركعتان وفي حديث مالك المذكور فاقرت صلاة السفر وزيد في
صلاة الحضر واحتج بظاهره الحنفية وموافقوهم على ان القصر عزيمة لا رخصة
فلا يجوز للمسافر الاتمام واجيب بان معناه لمن اراد الاقتصار جمعا بين الاخبار
لان عايشة نفسها اتمت في السفر والعبرة عند الحنفية براي الصحابي لا بمرويه
فقد خالفوا اصلهم واجاب الحافظ عنهم بان عروة الراوي عنها لما سيل عن اتمامها
في السفر قال انها تاولت كما تاول عثمان فلا تعارض بين روايتها ورايها فروايتها
صحيحة ورايها مبني على ما تاولت انتهى واختلف العلماء في تاويلها والصحيح الذي
عليه المحققون كما قال النووي انهما رايا القصر جايزا والاتمام جايزا فاخذا باحد
الجايزين وهو الاتمام انتهى ودليلنا كالشافعي واحمد قوله تعالى فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة وقوله صلى الله عليه
وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم رواه مسلم وقيل انما فرضت اربعا ثم خفف
عن المسافر ويدل له حديث الترمذي وصححه عن انس بن مالك الكعبي القشيري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وضع اي اسقط على المسافر شطر
الصلاة اي نصفها واخرجه ابو داود والنساي واحمد وابن ماجه عن انس المذكور
مرفوعا بلفظ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة فعلى انهما كانا واجبين
ثم نسخ وجوبها وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل وارادة البعض لانه قال شطر
وانما وضع شطر ثلاث على ان الشطر قد يطلق على غير النصف قاله الحافظ
الزين العراقي وقيل انما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وهو
قول ابن عباس قال رضي الله عنه فرض الله الصلاة على لسان
نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره كابي
داود والنساي وهو من حجج من قال القصر عزيمة وسياتي مزيد قليل لذلك
ان شاء الله تعالى في اواخر الصلاة من مقصد عباداته عليه السلام
وهو التاسع قال ابن اسحاق وغيره ونصبت اظهرت وتوافقت احبار
جمع حبر بفتح الحا وكسرها اي علما يهود وسمي منهم حيي وياسر وجدي
بضم الجيم وفتح الدال وشد اليا بنو اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع
وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا ومخيريق ثم اسلم وصحب
واوصى بماله وهو سبع حوايط للنبي صلى الله عليه وسلم كما قاله عياض وغيره
وكان نصبهم عند الاذان ففي العيون بعد ذكره ونصبت عند ذلك احبار
يهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لما خص الله
به العرب من اخذه رسوله منهم ولمشاهدتهم كمال المصطفى وتاييد الله له
بنصره وبعباده المومنين وتاليفه بين قلوبهم بعد مزيد العداوة وذلك
يقتضي ضعف كلمتهم وجعلهم اتباعا بعد ان كانوا روسا فشمروا عن ساق
العداوة وجعلوا يتعنتون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا الحق
بالباطل وكان القران ينزل في غالب ما يتزلون عنه ولما استمروا على العداوة

ونزلت الايه وانتها حتى سحر المصطفى بعد عوده من الحديبية ناسب ان يقول
هنا وسحره باسرهم لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة وكسر التحتيه ودال مهملة
ابن الاعصم بمهملتين وزن احمر وهو من يهود بني زريق بضم الزاي
وفتح الرا كما روي عن عايشة وذكر الواقدي انه كان حليفا منهم وبين السنة
التي سحر فيها حزوي بسنده عن عمر بن عبد الحكم مرسلا لما رجع صلى الله عليه وسلم
من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جات روسا يهود الى لبيد بن الاعصم
وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا فلم
نصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة
دنانير فسحره فكان كما في الصحيح عن عايشة يخيل اليه في امور الدنيا انه
يفعل الفعل وهو لا يفعله لانه في ذلك عرضه كما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد
ان يخيل اليه في امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثله في امور الدين
قاله المازري وايد برواية الصحيح ايضا حتى كان يرى انه ياتي النسا ولا
ياتيهن وقال غيره لا يلزم من التخيل ان يجزم بفعله وانما يكون من جنس الخاطر
يخطر ولا يثبت وحل سحره اي نفثه في العقد الاحدى عشر وتمثال الشمع
الذي على صورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابر مغروزة كما في رواية
في مشط الالة التي يمشط بها والجمع امشاط ووقع في رواية القابسي مشاط
الحديد وغلط قاله الحافظ وفي القاموس المشط مثلث الميم وككتف وعنق وعتل
ومنبر الة يمشط بها ومشاطة بضم الميم ما يمشط من الشعر ويخرج في
المشط منه ويروى بالقاف بدل الطا ومعناه مثله وقيل ما يمشط من الكتان
قال الحافظ زاد البخاري وجف طلع نخلة ذكر بضم الجيم وتشديد الفاء ويروى
بموحدة اي في جوفهما معا وعا الطلع اي غشاوه كما قاله ابن الاثير والهروي
وغيرهما من شراح الكتاب فما في بعض نسخ الشامية بالقاف تحريف من الناسخ
ودفنه في بير ذي اروان كذا رواه الاصيلي وكانه الاصل فسهلت الهمزة
ولكن غلطوه ولذا كان اكثر اهل الحديث يقولون وهو رواية غير
الاصيلي ذروان بفتح الذال المعجمة واسكان الرا تحت راعوفة البير
برا فالفا عند اكثر الرواة ولبعضهم بحذفها مهملة فوا وفا وعين رواية
بمثلثة بدل الفا وهي لغة ومنها رواية رابعة زعوبة بزاي موحدة وهي صخرة
تترك في اسفل البير اذا حفرت ليجلس عليها المستقي عند نزحها كما ثبت في
الصحيح من حديث عايشة وهو يرد على بعض المبتدعة انكاره لانه بعد
صحته لا ينكر وفي حديث كعب بن مالك عند ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد
هو الذي ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا لكونه اخذه من بناته وذهب
به الى البير ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر اربعين يوما رواه الاسماعيلي
وعند احمد ستة اشهر وجمع بانها من ابتدا تغير مزاجه والاربعين يوما من
استحكامه وليس هذا اي سحره بقادح في النبوة فان الانبيا يبتلون
في ابدانهم بالجراحات كما جرح عليه السلام في احد والسموم كسمه في الشاة

والقتل

والقتل كقتل يحيى وغيره وغير ذلك مما جوزه العلما عليهم وفي الحديث
اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل وانما القادح فيها ما يخل بالمقصود
منها كعدم ضبط ما يبلغه وهو معصوم منه كتجويزه عليه بمحو السحر باطل
لا يعول عليه قاله المازري وغيره وانضاف انضم الى اليهود جماعة من
الاوس والخزرج منافقون على دين ابايهم من الشرك والتكذيب
بالبعث الا انهم قهروا بظهور الاسلام بينهم واجتماع قومهم عليه فاظهروا
واتخذوه جنة وقاية من القتل ونافقوا في السر فالنفاق في القلب
وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو فعل المنافق الذي
يستر كفره ويخفيه بالاسلام كما يستتر الرجل بالنفق بفتحتين وهو السرب في الارض له
مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقيل اشتق من هذا او قيل من
نافق اليربوع اذا دخل قاصعاه وخرج من نافقايه وبالعكس فانه يجعل
اليربوع النافقا والقاصعا والراهطا والداما منهم عبد الله بن ابي بالتنوين
والجر ابن مالك بن الحارث الخزرجي ابن سلول برفع ابن وكتابته بالالف
لان عادتهم اذا اضيف ابن الى ال لتى كتب بالالف وعدم صرف سلول للعلمية
والتانيث وهي خزاعية ام عبد الله على الصحيح كما في النور وقيل جدته
ام ابيه وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير وكان راس المنافقين
ومن نفاقه ما اخرجه الثعلبي والواحدي بسند واه عن ابن عباس قال
نزلت واذا لقوا الذين امنوا في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا
ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي انظروا كيف ارد عنكم
هولا السفها فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر
ثم قال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله
لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني
هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت
فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه
بذلك فنزلت هذه الاية وهو الذي قال لين رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز يعنون انفسهم منها الاذل يعنون النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه فرد الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله
الاية كما سياتي ان شا الله تعالى في غزوة بني المصطلق
والمنافقون كثير ذكره ابن الجوزي واليعمري وغيرهما والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي

واذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال
لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في السنة الثانية من الهجرة
قال الهروي محمد بن مسلم شيخ الاسلام اول اية نزلت في الاذن

بالقتال كما اخبرني عروة عن عايشة اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير اخرجه النسائي باسناد صحيح موقوفا
على عايشة كما هو في النسائي وحكمه الرفع لا على الزهري كما اوهمه
المصنف نعم رواه ابن عايذ عن الزهري معضلا باسقاط قوله كما
اخبرني عروة عن عايشة وزاد تلاوة الاية التي تليها الى قوله لقوي
عزيز واخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن سعد والحاكم
وصححه عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال
ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الاية
قال ابن عباس فهي اول اية انزلت في القتال وقيل قوله تعالى وقاتلوا في
سبيل الله الذين يقاتلونكم اخرجه ابن جرير عن ابي العالية وفي الاكليل
للحاكم اول اية نزلت فيه ان الله اشترى من المومنين انفسهم قال في
البحر اي التفسير الكبير لابي حيان والماذون فيه اي في الاية
محذوف اي في القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل في
الاية فهو مبني للمفعول والفاعل هو الله الاذن لهم في القتال بانهم
ظلموا اذ كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب
ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم امر بالقتال حتى هاجر فاذن
له بالقتال ولم يفرض عليهم وظاهره انه لم يومر بالصبر بعد الهجرة مع
انه امر بالصبر على اذى اليهود ووعد بالنصر عليهم كما قال العلماء مبينا
نقله في الشامية لكنه نزله كالعلم بالنسبة لاذى اهل مكة فانه كان
بالمدينة في غاية العزة والقوة من اول يوم واذى اليهود دعاوسه بالمجادلة
والتعنت في السوال وكان جبريل ياتيه من ربه بغالب الاجوبة او لقلة
مدته اي بالتعقيب اي فاذن له بعد صبر قليل على اذى اليهود لما قويت
الشوكة واشتد الجناح بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية غالبها
بمكة انتهى ثم فرض عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم فرض عليهم
قتال المشركين كافة وبين المصنف في غزوة فينقاع ان الكفار بعد الهجرة
كانوا معه ثلاثة اقسام وقال غيره في بيان حكمة تاخر مشروعية
الجهاد حتى هاجر وانما شرع الله الجهاد في الوقت اللايق به لانهم
لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر الله المسلمين وهم
قليل بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه
عليه السلام من بين اظهرهم وهموا بقتله عطف على بغى واستقر
عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه اصحابه المهاجرون والانصار وقاموا
بنصره وصارت المدينة دار اسلام ومعقلا بفتح العين وكسر القاف
ملجا يلجاون اليه تفريع بما علم من المعقل وفي نقاسخ تفسير المعقل
بالحصن الكبير شرع الله جهاد الاعدا جواب لما بغى وفي نسخة ولما اسقط
بزيادة لما وحذفها اولى لاحتياجها الى تقدير جواب لما اي هادن

فبعث

فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا بنفسه وقد جرت عادة المحدثين
واهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه
وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الى العدو
سرية وبعثا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا
افواجا جماعات بعد جماعات جاوه بعد الفتح من اقطار الارض طايعين وكان
عدد مغازيه عليه السلام قال في الفتح جمع مغزى يقال غزا غزوا ومغزى
والاصل غزو والواحد غزوة وغزاة والميم زايدة وعن ثعلب الغزوة
المرة والغزاة عمل سنة كاملة واصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والمراد
بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه او بجيش
من قبله وقصدهم اعم من ان يكون الى بلادهم او الى الاماكن التي حلوها حتى دخل
مثلا احد والخندق انتهى التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين كما قاله ايمة
المغازي موسى بن عقبة وابن اسحاق وابو معشر والواقدي وابن سعد واسنده
عن هولا وجزم به ابن الجوزي والدمياطي والعراقي وغيرهم وقال ابن اسحاق
في رواية البكاي عنه ستا وعشرين وجزم به في ديباجة الاستيعاب وهذا
اكثر ما قيل قال السهيلي وانما جا الخلاف لان غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي
القرى فجعلهما ابن اسحاق غزوة واحدة وقيل خمسا وعشرين ولعبد الرزاق
بسند صحيح عن ابن المسيب اربعا وعشرين وعند ابي يعلى باسناد صحيح عن
جابر انها احدى وعشرون غزاة وروى الشيخان والترمذي عن زيد بن ارقم
انها تسع عشرة وفي خلاصة السير للمحب الطبري جملة المشهور منها اثنتان
وعشرون ويمكن الجمع على نحو ما قال السهيلي لان من عدها دون سبع وعشرين
نظر الى شدة قرب بعض الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين وعدهما واحدة
فضم للابوا بواطا لقربهما جدا اذ الابوا في صفر وبواط في ربيع الاول وضم حمرا الاسد
الاسد لاحد لكونها صبيحتها وقريظة للخندق لكونها ناشية عنها وتلتها ووادي
القرى لخيبر لوقوعها في رجوعه من خيبر قبل دخول المدينة والطايف لحنين
لانصرافه منها اليها فبهذا تصير اثنين وعشرين والى هذا اشار الحافظ
فقال بعد نقل كلام السهيلي المار وقول جابر احدى وعشرين فلعل الستة الزايدة
من هذا القبيل واما من قال تسع عشرة فلعله اسقط الابوا وبواطا وكان ذلك
خفي عليه لصغره ويويد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول غزوة
غزاها قال ذات العسير او العسيرة والعسيرة هي الثالثة انتهى وقاتل في
تسع منها قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد ولم يقتل
احدا الا ابي بن خلف فيها فلا يفهم من قولهم قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه
بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على احواله عليه السلام انتهى فمعنى قوله بنفسه
في تسع واجيب بان المراد قتال اصحابه بحضوره فنسب اليه لكونه سببا في
قتالهم ولم يقع في باقي الغزوات قتال منه ولا منهم قال في النور وقد يرد على
ابن تيمية حديث كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى

الله عليه وسلم ويمكن تاويله بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة
وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف وقال ابن عقبة قاتل في ثمان
واهمل عد قريظة لانه ضمها للخندق لكونها اثرها وافردها غيره لوقوعها
مفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطايف وحنين واحدة
لكونها كانت في اثرها لهكذا في فتح الباري وايا كان لا ينبغي انه قاتل
في جميعها غايته انه على عد الاثنين واحدة باعتبار المذكور يكون قاتل
في موضعين منها وهذا على قول من قال وهم الجمهور فتحت مكة عنوة
اي بالقهر والغلبة واما على قول الاقل فتحت صلحا فيكون القتال في ثمان
وكانت سراياه اراد بها ما يشمل البعوث لقوله الاتي وكان اول بعوثه
ولقوله التي بعث فيها سبعا واربعين سرية كما رواه ابن سعد عن
من ذكر في عد المغازي وبه جزم اول الاستيعاب فيما قال الشامي والذي
في النور قال ابن عبد البر في ديباجة الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه
خمسا وثلاثين من بعث وسرية انتهى وقال ابن اسحاق رواية البكاي ثمانيا
وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحاق ستا وثلاثين والواقدي ثمانيا واربعين
وابن الجوزي ستا وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر المروزي سبعين والحاكم
في الاكليل انها فوق المائة قال العراقي ولم اجده لغيره وقال الحافظ لعله اراد
بضم المغازي اليها وقرات بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو
كما قال انتهى وقيل وحكاه اليعمري بلفظ وعن بعض رواياتهم انه قاتل
في بني النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة وقاتل في غزوة وادي القرى
وقاتل في الغابة انتهى ولم يعد رهذا على عد السرايا لانه اراد حكاية المروي
عن الجماعة على حده ثم تذكر ما في بعض رواياتهم وافاد صلى الله عليه وسلم كثرة
بعوثه وسراياه فقال والذي نفسي بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت
خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون
سعة فيتبعوني ويشق ان يقعدوا بعدي والذي نفسي بيده لوددت اني اغزو
في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه مالك
واحمد والشيخان عن ابي هريرة بتكريره ست مرات وافاد في فتح الباري
ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية هي التي تخرج بالليل
وجمعها سرايا وسرايات مثل عطية وعطايا وعطايات والسارية بالتحتية
ايضا وقراءته بموحدة غلط التي تخرج بالنهار سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة
العسكر وخيارهم من الشيء النفيس كما في النهاية قال في الفتح وقيل
سميت بذلك لانها تخفي ذهابها فتسري في خفية وهذا يقتضي
انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة لان لام السر را وهذه يا قاله
ابن الاثير واجاب شيخنا بان اختلاف المادة انما يمنع الاشتقاق الصغير وهو
رد فرع الى اصل المناسبة بينهما في المعنى والحروف الاصلية ويجوز اذا اراد
بالاخذ مجرد الرد للمناسبة والاشتراك في اكثر الحروف وهي قطعة من

الجيش تخرج منه فتغير وتعود وكانه اريد بالجيش عسكر الامام فيشمل
ما اذا ابعث طايفة مستقلة كسرية حمزة وهي من مائة الى خمسمائة وقضيته
ان ما دونها لا يسمى سرية وهو بخلاف لقوله نفسه في مقدمة الفتح قال ابن السكيت
السرية ما بين الخمسة الى الثلاث مائة وقال الخليل نحو اربع مائة انتهى ونحوه
في القاموس بل في النهاية يبلغ اقصاها اربعمائة وما زاد على الخمسمائة
يقال له منسر بالنون ثم المهملة بوزن مجلس ومنبر كما في القاموس
وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس فانه حكى اقوالا اكثرها انه المنسر من
المائة الى المائتين وصدر به المصباح وقابله بقول الفارابي جماعة من الخيل
ويقال هو الجيش لا يمر بشيء الا اقتلعه فان زاد على الثمان مائة الاولى حذف
انها لا تدخل على اول المتضايفين مع تجرد الثاني باجماع كالثلاثة اثواب
قاله في الهمع الا ان يقرا مائة بالنصب باجرا ال في تصحيح المتميز مجرى
التنوين والنون كما في التصريح في نحو سمي جيشا وقال ابن خالويه الجيش
من الف الى اربعة الاف واسقط المصنف من الفتح قوله وما بين المنسر والجيش
يسمى هبطة فسر الجيش بما زاد على ثمانمائة فلم يكن بين المنسر والجيش واسطة
ثم حرر ضبط هبطة فان زاد على اربعة الاف سمي جحفلا جحفلا بفتح الجيم
والفا بينهما مهملة ساكنة واسقط من الفتح قوله فان زاد فجيش جرار بفتح
الجيم وراءين مهملتين الاولى مشددة والخميس بلفظ اليوم الجيش العظيم
الكثير وكذا المجر والمدهم والعرمرم كما في سامي الاسامي وقال ابن خالويه
الخميس اربعة الاف الى اثني عشر الفا وما افترق من السرية يسمى بعثا
وتقدم ان سيدها مائة فظاهره ان ما دون المائة يسمى بعثا لكن بقية كلام
الفتح وهو فالعشرة وما بعدها تسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلثمائة
مقنب بقاف ونون وموحدة اي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون فان
زاد سمي جمرة بجيم مفتوحة وسكون النون الميم انتهى يفيد تخصيص البعث
بما دون العشرة والكتيبة بفتح الكاف وكسر الفوقية واسكان التحتية فموحدة
فتاتا نيث ما اجتمع ولم ينتشر وفي القاموس الكتيبة الجيش او الجماعة
المتحيزة من الجيش الخيل او جماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف انتهى
كلام فتح الباري من قول البخاري في اواخر المغازي باب السرية التي قبل
نجد ملخصا يعني انه اسقط منه ما ذكرته عنه لا التلخيص المتعارف
ومقتضاه ان ما ارسله الامام مستقلا وهو دون مائة ما لا يسمى بعثا ولا
سرية وفي القاموس البعث ويحرك الجيش جمعه بعوث وقال ابن خالويه
اقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سايرها لوجه ثم السرية
اكثر منها وهي من خمسين الى اربعمائة ثم الكتيبة من اربعمائة الى الف ثم الجيش
من الف الى اربعة الاف وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس من اربعة الاف
الى اثني عشر الفا والعسكر يجمعها انتهى روى احمد وابو داود والنسائي
والترمذي وحسنه عن صخر بن وداعة مرفوعا اللهم بارك لامتي في بكورها

قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها اول النهار وكان
صخر تاجرا وكان لا يبعث غلمانه الا من اول النهار فكثر ماله حتى كان لا
يدري اين يضعه وروى الطبراني عن عمران كان صلى الله عليه وسلم
اذا بعث سرية اغزاها اول النهار وقال اللهم بارك لامتي في بكورها

• بعث حمزة رضي الله عنه •

وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم حال كونه على راس سبعة
اشهر في رمضان قاله ابن سعد اي تقريبا اي اعتبرت السبعة
اول تهيئة للخروج من مكة فلا ينافي ما مر ان قدومه كان لاثنتي عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول او ثلاثة عشر او ثنتين وعشرين او لليلتين
وقيل في ربيع الاول سنة اثنين قاله المدايني وقال ابو عمر بعد
ربيع الاخر بعث عمه حمزة كما رواه ابن عايذ عن عروة وجزم به
ابن عقبة والواقدي وابو معشر وابن سعد في اخرين وقيل اول بعثها
بعث عبيدة وقيل عبد الله بن جحش قال ابن عبد البر والاول اصح وامره
على ثلاثين رجلا من المهاجرين قاله ابن سعد وغيره وقيل من
الانصار كذا في النسخ وصوابه ومن الانصار بالواو اذ لم يقل احد
بخلوهم من المهاجرين وقد حكى مغلطاي وغيره القولين على ما صوب
وذكر بعضهم انهم كانوا شطرين من المهاجرين والانصار وفيه نظر
لانه كما قال ابن سعد لم يبعث احدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا
لانهم شرطوا له ليلة العقبة ان يمنعوه في دارهم ولذا لما اراد بدرا
صار يقول اشيروا علي حتى قال الانصار كانك تريدنا يا رسول الله
قال في النور وذكر ابن سعد في غزوة بواط ان سعد بن معاذ حمل
اللواء وكان ابيض فهذا انما قبض منه وكان يحتمل ان خروج سعد فيها
من غير ان يندبه عليه السلام الا ان حمل اللواء يعكر على ذلك والظاهر
ان ابن سعد اراد انه لم يبعث احدا منهم وتخلف عليه السلام الى غزوة بدر
بعدها جهزهم وفيه لكن اخر الكلام يعكر على هذا التاويل انتهى
تخرجوا يعترضون عير القريش جاءت من الشام تريد مكة اي يتعرضون
لها ليمنعوها من مقصدها باستيلائهم عليها فيها ابو جهل اللعين
فلقيه في ثلثمائة راكب قاله ابن سعد وابن اسحاق وقال ابن عقبة
في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فبلغوا سيف بكسر المهملة وسكون
التحتية وبالفا ساحل البحر من ناحية العيص بكسر المهملة وسكون التحتية
وصاد مهملتين فلما تصافوا للقتال حجز بفتح الحاء والجيم وبالزاي
فصل بينهم مجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياء كياء النسب
ابن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين اي مصالحا مسالما قال في النور ولا
اعلم له اسلاما فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وافاد
الواقدي ان رهط مجدي قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فكسا بعضهم

وقال

وقال في مجدي انه ما علمت ميمون النقيبة مبارك الامر او قال رشيد
الامر وكان عليه الصلاة والسلام قد عقد له اي لحمزة لوا بكسر اللام
والمد روى ابو يعلى عن انس رفعه ان الله اكرم امتي بالالوية وسنده
ضعيف ابيض زاد ابن سعد وكان الذي حمله ابو مرثد البدري ابو
بفتح الميم واسكان الراء وفتح المثلثة ودال مهملة كناز بفتح الكاف
وشد النون فالف فزاي ابن الحصين بمهملتين مصغر الغنوي بفتح
المعجمة والنون نسبة الى غني بن يعصر حليف حمزة واللواء كما قال
الحافظ في غزاة خيبر هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع
صاحب اي امير الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم
العسكر وعن الفتح ايضا في الجهاد اللواء الراية ويسمى ايضا العلم وكان
الاصل ان يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على راسه وقد صرح
جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء والراية فقال الواحدي كل منهما علم
الجيش ويقال اصل الراية الهمز واثرت العرب تركه تخفيفا ومنهم من
ينكر هذا القول ويقول لم يسمع الهمز لكن روى احمد والترمذي
عن ابن عباس قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوداء ولواؤه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة بن الحصيب
بمهملتين مصغر الاسلمي ومثله عند ابن عدي الحافظ عبد الله ابي
احمد الجرجاني احد الاعلام مات سنة خمس وستين وثلثمائة عن ابي هريرة
وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وروى ابو داود عن رجل
رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وجمع الحافظ بينها باختلاف
الاوقات قيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الدنية
بيضاء وربما جعل فيها شيء اسود وهو ظاهر في التغاير بين اللواء والراية
وبه جزم ابن العربي فقال اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح
ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل
اللواء دون الراية وقيل اللواء العلم الضخم والعلامة علامة لمحل الامير
يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب ثم لعل التفرقة بينهما
عرفية فلا ينافي ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جنح الترمذي الى
التفرقة فترجم الالوية واورد حديث البراء انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة
ولواؤه ابيض ثم ترجم الرايات واورد حديث البراء كانت راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوداء مربعة وحديث ابن عباس الاول المذكور اولا
وذكر ابن اسحق محمد امام المغازي وكذا ابو الاسود محمد بن عبد
الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي
النوفلي المدني يتيم عروة وثقه ابو حاتم والنسائي واخرج له الجميع
عن عروة ابن الزبير احد الفقهاء ان اول ما حدثت الرايات
جمع راية يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وهذا

ايضا ظاهر في التغاير بينهما انتهى لفظ فتح الباري من خيبر

سرية عبيدة المطلبي

ثم سرية عبيدة بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية فدال ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد ببدر الى بطن رابغ بموحدة مكسورة وغين معجمة في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة تقريبا وتحقيقا على ما مر واوردها ابن هشام وابو الربيع في الاكتفا بعد غزوة الابوا في السنة الثانية في ربيع الاول ورواه ابن عائذ عن ابن عباس وبه صرح بعض اهل السير لكن ذكر غير واحد ان الراجح الاول فلذا اقتصر عليه المصنف في ستين رجلا او ثمانين كذا عند ابن اسحاق فيحتمل انه شك او اشارة الى اللفظين وقوله في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وعقد عليه السلام له لعبيدة لوا ابيض حمله مسطح بميم مكسورة وسين ساكنة وطا مفتوحة وحا مهملات ابن اثاثة بضم المثلثة وخفة المثلثتين ابن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي اسمه عوف ومسطح لقبه اسلم قديما ومات سنة اربع وثلاثين في خلافة عثمان ويقال عاش الى خلافة علي وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة سبع وثلاثين يلقى ابا سفيان صخر ابن حرب اسلم في الفتح رضي الله عنه وكان على المشركين كما قال الواقدي انه الثبت عندنا وصدر به مغلطاي وقيل اي قال هشام عن ابي عمرو بن العلا المدني يلقى مكرز بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الراء وزاي كما ضبطه الغساني وغيره قال السهيلي وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبده النسابة بفتح الميم قال الحافظ وبخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الرا والمعتمد الاول ابن حفص بن الاخيف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتية وبالفا ابن علقمة العامري وهو الذي جا في فدا سهيل بن عمرو بعد بدر وجا ايضا في قصة الحديبية قال في الاصابة والنور ولم ار من ذكره في الصحابة الا ابن حبان فقال في ثقاته يقال له صحبة وقيل اي قال ابن اسحاق يلقى عكرمة بن ابي جهل اسلم في الفتح في مائتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص مالك رمى يومئذ بسهم فكان اول سهم رمي به في الاسلام كذا عند ابن اسحاق والمراد جنس سهم فلا ينافي قول الواقدي انه نثر كنانته وتقدم امام اصحابه وقد تترسوا عنه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا او دابة قال ابن اسحاق ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار قال ابن اسحاق وكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال وبعض العلما يزعم انه صلى الله عليه وسلم بعثه حين اقبل من غزوة الابوا قبل ان يصل الى المدينة قال وبعض

الناس يقول كانت راية حمزة اول راية قال وانما اشكل امرها لانه عليه السلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس فكل من قال ذلك من واحد منهما فهو صادق انتهى قول ابن اسحاق بما زدته من سيرته وهذا ايشكل بقولهم ان بعث حمزة كان على راس سبعة اشهر في رمضان وبعث عبيدة على راس ثمانية في شوال فكيف يشتبه مع هذا لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الى راس الثامنة لامر اقتضاه فيلتئم القولان والله اعلم بحقيقة الحال

سرية سعد بن مالك

ثم سرية سعد بن ابي وقاص واسمه مالك الزهري احد العشرة وثاني السابقين الاولين المختص بكثرة جمع المصطفى له ابويه يوم احد حيث كرر له ارم فداك ابي وامي رضي الله عنه الى الخرار بخا معجمة مفتوحة وراءين مهملتين الاولى ثقيلة كما ذكره الصغاني في خرر والمجد في فصل الخا من باب الرا وهو الذي في النور في نسخة صحيحة مقروءة على ابن مصنفها ثم في نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي وتشديد الزاي الاولى لا يلتفت اليه ولعلها كانت بهمزة عقب الالف فصحفت بيا فظنت زايا من تحريف الناسخ وهو كما في سيرة مغلطاي واد في الحجاز يصب في الجحفة وفي ذيل الصغاني موضع قريب الجحفة وفي القاموس عين قرب الجحفة وكان ذلك في القعدة بكسر القاف وفتحها على راس تسعة اشهر عند ابن سعد وشيخه الواقدي وجعلها ابن اسحق في السنة الثانية وتبعه ابو عمر فقال بعد بدر وعقد لوا ابيض حمله المقداد بكسر الميم وسكون القاف ودالين مهملتين ابن عمرو بن ثعلبة الكندي البدري المعروف بابن الاسود لانه تبناه في عشرين رجلا من المهاجرين وقيل ثمانية يعترض عيرا ابلا يحمل الطعام وغيره من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وقيل كانت لقريش فخرجوا على اقدامهم فصبحوها اي الخرار وانث لانها اسم عين وهي مؤنثة صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا والله اعلم

اول المغازي ودان

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القران رواهما الخطيب وابن عساكر وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص كان ابي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه شرف ابائكم فلا تضيعوا ذكرها ثم غزوة ودان بفتح الواو وتشديد المهملة قال في النور قرية جامعة من امهات القرى من عمل الفرع وقيل واد في الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة وهي اي غزوة ودان الابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية

من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل
سميت بذلك لما فيها من الوبا وهو على القلب والا لقيل الاوبا والصحيح
كما قال قاسم بن ثابت انها سميت بذلك لتبوء السيول بها ومراد المصنف
ان منهم من اضافها لودان وبعضهم للابوا لتقاربهما فليس ضمير هي راجع لودان
لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما ياتي وهي اي غزوة
ودان اول مغازيه صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن اسحاق وغيره واخرها
تبوك ولا يرجع ضمير هي للابوا وان كان اقرب مذكور لانه لا يتخيل تناف حتى
يحتاج للجواب الاتي وفي صحيح البخاري عنه اي ابن اسحاق تعليقا اولها
اي المغازي الابوا ثم بواط ثم العشيرة ولا تنافي كما ياتي خرج صلى الله
عليه وسلم في صفر لاثنتي عشرة مضت منه كما عند بعض الرواة عن ابن
اسحاق على راس اي عند اول اثني عشر شهرا ففي المصباح راس الشهر
اوله من مقدمه المدينة يريد قريشا زاد ابن اسحاق وبني ضمرة فكانه
حصره على قريش لانهم المقصودون بالذات والمراد عيرهم في ستين رجلا
من المهاجرين ليس فيهم انصاري وحمل اللوا قال ابو عمر كان ابيض حمزة
بن عبد المطلب سيد الشهدا فكانت الموادعة اي فكان الاثر المترتب
على خروجه الموادعة اي المصالحة من بني ضمرة ولم يدرك العير الذي اراد
على ان بني ضمرة بفتح المعجمة واسكان الميم ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة
ابن خزيمة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا
ولانهم اذا دعاهم لنصر اجابوه قال ابن اسحاق وابن سعد وابو عمر وعقد ذلك معه
سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وقال ابن الكلبي وابن حزم عمارة بن مخشي
ابن خويلد ومخشي بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ثم يا مشددة
كيا النسبة قال البرهان لا اعلم له اسلاما وقال الشامي لم ار من ذكر له اسلاما وكتب
بينهم بذلك كتابا كما قال السهيلي وسيذكره المصنف بعد بواط والاولى تقديمه هنا
واستعمل على المدينة سعد بن عبادة كما ذكره ابن هشام وابن سعد
وابن عبد البر وغاب عنها خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق كيدا وافاد
في فتح الباري انه ليس بين ما وقع في سيرة ابن اسحاق من ان اول
غزواته ودان وبين ما نقل عنه البخاري ان اولها الابوا اختلاف
لان الابوا وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال وبه جزم
اليعمري او ثمانية كما قال غيره زاد في الفتح ولهذا وقع في حديث
الصعب بن جثامة وهو بالابوا او بودان كما مر في الحج وفي مغازي
الاموي حدثني اي عن ابن اسحاق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا
بنفسه حتى انتهى الى ودان وهي الابوا وعند ابن عائذ عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل الى الابوا انتهى فكما وقع في
العيون انه سار حتى بلغ ودان وقع في غيره انه سار حتى بلغ الابوا
وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عن عبد الله بن عمرو

ابن

ابن عوف عن ابيه عن جده قال اول غزوة غزوناها مع النبي صلى الله عليه
وسلم الابوا والله اعلم

ثم غزوة بواط

بفتح الموحدة عند الاصيلي والمستملي من رواة البخاري والعذري
من رواة مسلم وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي والمصنف هنا قائلين
وقد تضم صريح في قلته مع انه الاعرف كما قاله في المطالع واقتصر عليه
في المقدمة والمصنف في الشرح وصاحب القاموس وتخفيف الواو فالف
واخره طا مهملة جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على اربعة برد من المدينة
وقال السهيلي بواط جبلان جبلان فرعان لاصل واحد احدهما جلسي
والاخر غوري وفي الجلسي بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد الملك بن
مروان غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول قاله ابن
اسحاق وقال ابو عمر وتلميذه ابن حزم في ربيع الاخر على راس ثلاثة
عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الرا وسكون
الضاد المعجمة مقصورا جبل بالمدينة والنسبة اليه رضوي قاله الجوهري
وفي السبل على اربعة برد من المدينة وبه تفسر قول المجد على ابراد وفي
خلاصة الوفا رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع واربعة ايام من
المدينة ذو شعاب واودية وبه مياه واشجار وهذا هو المعروف ومنه
يقطع احجار المنارة قيل هو اول تهامة انتهى وهو مباين لكلام اوليك
بكثير ويذكر ان رضوى من الجبال التي بني منها البيت وانه من جبال الجنة
وفي حديث رضوى رضي الله عنه وقدس وتزعم الكيسانية ان محمد بن
الحنفية مقيم به حي يرزق في مائتين من اصحابه المهاجرين وحمل
لواه وكان ابيض سعد بن ابي وقاص كما في الشامية وغيرها وفي
العيون سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد وتقدم مناقشة البرهان
له فيه ولكن الاقرب انه ابن ابي وقاص للتصريح بان الذين خرجوا
من المهاجرين نعم قيل انه استخلف ابن معاذ على المدينة قال شيخنا فلعل
الالتباس لذلك يستقلان بالحمل يعترض عيرا لقريش عدتها الفان
وخمسمائة بعير قاله ابن سعد وشيخه الواقدي فيهم امية بن خلف
الجمحي ومائة رجل من قريش واستعمل على المدينة فيها قال ابن هشام
وابن عبد البر ومغلطاي السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي اسلم
قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا في قول الجميع الا ابن الكلبي
فقال الذي شهدها عمه ووهمه ابن سعد لمخالفته جميع اهل السير
واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام كما في الفتح
استخلف السائب بن مظعون وجرى عليه السهيلي انتهى وهو اخو عثمان
شهد بدرا عند ابن اسحاق ولم يذكره موسى بن عقبة فيهم وبما علم من انهما
نسختان عن ابن هشام سقط انتقاد البرهان وتبعه الشامي على

السهيلي بان الذي في الهشامية السايب ابن الاخ لا عمه وقال الواقدي
استخلف عليها سعد بن معاذ ثم رجع عليه السلام ولم يلق كيدا اي حربا قال
ابن الاثير في النهاية ابو السعادات المبارك ابن ابي الكرم بن محمد الشيباني
الجزري العالم النبيل احد الفضلا صاحب التصانيف الشهيرة ولد في
سنة اربع واربعين وخمس مائة ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذي
الحجة سنة ست وستماية والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت
الحرب كيدا مجازا لاقترانها بالاشتهار فيه وذكر القاموس من معاني
الكيد الحرب ومقتضاه اشتراكه فيه وفي غيره وضعا وجمع شيخنا بان القاموس
اراد التنبيه على المعاني التي يصدق عليها الكيد اعم من ان يكون حقيقة او
مجازا والله اعلم

• ثم غزوة العشيرة •

بالعين المهملة المضمومة وبالشين المعجمة والتصغير اخره ها
قال السهيلي واحدة العشير مصغر لم يختلف اهل المغازي في ذلك
الضبط قال في المشارق وهو المعروف قال الحافظ وهو الصواب ووقع
في الصحيحين خلافه فننبه عليه فقال وفي البخاري ومسلم والترمذي
من طريق ابي اسحاق سالت زيد بن ارقم الحديث وفيه قلت فايهم كانت اول
قال العشير او العسيرة هكذا ثبت في اصل الحافظ من البخاري فقال
في الفتح بالتصغير فيهما والاولى بالمعجمة بلا ها والثانية بالمهملة
وبالها وفي اصل المصنف من البخاري العشيرة او العسير فقال بالتصغير
فيهما وبالمهملة مع الها في الاولى والمعجمة بلا ها في الثانية ولابي ذر العسير
بالمهملة بلا ها والعشير بالمعجمة بلا ها وللاصيلي العشير او العسيرة بالمعجمة
في الاول والمهملة في الثاني مع حذف الها والتصغير في الكل وفي نسخة عن
الاصيلي العشير بفتح العين وكسر الشين المعجمة بغير ها كذا رايته في الفرع كاصله
انتهى وفي مسلم العسير او العشير قال النووي هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم
بضم العين والاول بالسين المهملة والثاني بالمعجمة انتهى ورواية الترمذي
كرواية مسلم كما افاده الحافظ وبهذا كله بان خطا من زعم انه بالهمز ومشاه
قرائة العشيرا بالمد والعسيرة بالواو واما غزوة العسرة بالمهملة بغير
تصغير فهي غزوة تبوك قال الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة
وسياتي ان شا الله تعالى سميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما ياتي
بيانه ولما كان يتوهم من هذه على ضبطه الثاني انها سميت بذلك لما سميت
به تبوك وصرت دفع هذا الوهم وخصها دون السابقتين فقال ونسبت
هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع ليس
بينها وبين البلد الا الطريق السالكة كما في النور وغيره وقال في القاموس
موضع ناحية ينبع وعنه ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق
حاج مصر فهو غير مصروف للشكر وفي الفتح يذكر ويونث قال ابن اسحاق
موضع ببطن ينبع وفي الروض معنى العسيرا والعسيرة انه اسم مصغر من

العسرى والعسر واذا صغر تصغير ترخيم قيل عسير وهي بقلة تكون اذنه
اي عصيفة ثم تكون سحا ثم يقال لها العسرى وخرج اليها صلى الله عليه
وسلم في جمادى الاولى قاله ابن اسحاق وتبعه ابن حزم وغيره وقيل الاخرة
قال ابن سعد اي المتاخرة وفي نسخة الاخرى وعبر به لمقابلتها بالاولى
فاندفع اللبس بالواحدة المقاولة للمتقدمة والمتاخرة ولقد ذكر
السيوطي في التاريخ ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد
ساغ التعبير بالاخر والاخرى وفي نسخة الاول وقيل الاخر لتذكيرهما
ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح انما نقل تاويله اذا وقع في
شعر والا فجاداه مونثان دون الشهور ويخرج تذكير الاخر ايضا على
هذا التاويل على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة
رجل وقيل في مائتين حكاهما ابن سعد وزاد من قريش من المهاجرين
ممن انتدب ولم يكره احدا على الخروج رجلا تمييز مائتين وهو شاذ
كقوله

• اذا عاش الفتى مائتين عاما • فقد ذهب المسرة والفتا •

ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في مائتي رجل بالاضافة
ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها يركبها بعضهم ثم ينزل فيركب
غيره وحمل اللوا وكان ابيض حمزة اسد الله واسد رسوله
يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة
وكانت قريش جمعت اموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين الف
دينار والف بعير ولا يرد على هذا ان العير الابل التي تحمل الميرة لقول
المصباح انها غلبت على كل قافلة فخرج اليها ليغنمها فوجدها
قد مضت قبل ذلك بايام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت
من الشام فكان بسببها وقعة بدر الكبرى كما في العيون وغيرها
قال ابو عمر فاقام هناك بقية جمادى الاولى وليالي من جمادى
الاخرة وبه يعلم ان في قول اليعمري فاقام بها جمادى الاولى الى
اخره تجوزا بدليل قوله اولا خرج في اثنا جمادى الاولى ووادع
في هذه السفرة بني مدلج زاد ابن اسحق وحلفاهم من بني
ضمرة وتقدم في ودان انه وادع بني ضمرة فلعلها تاكيد للاولى
او ان حلفا بني مدلج كانوا خارجين عن بني ضمرة لامر ما وبسببه
حالفوا بني مدلج فكان ابتدا صلح لبني مدلج من كنانة فهي تجمع بني
مدلج وبني كنانة ضمرة لان كلا قبيلة من كنانة وذكر الواقدي
ان هذه السفرات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها
لتلقي تجار قريش حين يمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك
كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر تتميم روى
ابن اسحق وا احمد من طريقه عن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم

كني عليا ابا تراب حين نام هو وعمار في نخل لبني مدلج مضطجع ولصق بهما التراب قال فجا النبي صلي الله عليه وسلم محركا برجله وقد تتربنا فيومئذ قال لعلي بن ابي طالب ما لك يا ابا تراب وديا رضه ما اخرجه الشيخان وغيرهما عن سهل ابن سعد قال جا رسول الله صلي الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال لها ابن ابن عمك قالت كان بيني وبينه شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلي الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فجا فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجا صلي الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداوه عن شقه واصابه تراب فجعل صلي الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب وفي رواية اجلس ابا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم احب اليه منه وغلط ابن القيم رواية السيرة وقال انما كناه بذلك بعد بدر وهو اول يوم كناه فيه وقال السهيلي ما في الصحيح اصح الا ان يكون كناه بها مرة في هذه الغزوة ومرة بعدها في المسجد وقال الحافظ وصاحب النور الي ذا الجمع لكنهما قالا فان صح فيكون كناه الي اخره اشارة للتوقف فيه فان اسناده لا يخلو من مقال قيل ولهذا اختص علي بقولهم كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة والاول وقيل لانه لم يسجد لصنم قط وقيل غير ذلك روي الطبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن جابر انه صلي الله عليه وسلم لما اخي بين اصحابه ولم يواخ بين علي وبين احد غضب فذهب الي المسجد فذكر نحو حديث الصحيح قال الحافظ ويمتنع الجمع بينهما لان المواخاة كانت اول ما قدم المدينة وحول علي علي فاطمة بعد ذلك بعدة وما في الصحيح اصح انتهي ولم يظهر من تعليله امتناع الجمع فانه يمكن بمثل ما جمعوا به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات اولها يوم المواخاة في المسجد وثانيها في هذه الغزوة في نخل بني مدلج وثالثها بعد بدر في المسجد لما غاضب الزهرا وانما يمتنع لو قال في رواية الصحيحين انه اول يوم كناه فيه كما ادعي ابن القيم **وكانت نسخة المواداعة** بينه صلي الله عليه وسلم وبين بني ضمرة الواقعة في غزوة ودان وذكرها هنا وان كان الاولي تقديمها ثم كما فعل السهيلي واتباعه لانه اراد ذكر الغزوات الثلاث علي حدة ولم يخش لبس انها لبني مدلج لتصريح الكتاب انه لبني ضمرة ولذا اسقط الا قول ابن اسحاق وحلفاءهم من بني ضمرة **فيما ذكر غير ابن اسحاق** كما افاده السهيلي في الروض **بسم الله الرحمن الرحيم** فيه ندب افتتاح الكتب بالبسملة فقط وقد جمعت كتبه صلي الله عليه وسلم الي الملوك وغيرهم فوجدت مفتتحة بها دون حمدلة وغيرها **هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بانهم** بالبا الموحدة كما هو المنقول في الروض وغيره ويقع في نسخ فانهم بالفا وفي توجيهها عسر **امنون علي اموالهم وانفسهم وان لهم النصر علي من رامهم** اي قصدهم بسو بشرط **ان لا يحاربوا** اي يخالفوا **في دين الله** باراداتهم ابطال ما جا به الشرع

او المعني علي من قصدهم بريد منهم ان لا يحاربوا في نصرة دين الله **ما بل بحر صوفة** كناية عن تابيد مناصرتهم اذ معلوم ان ما البحر لا ينقطع **وان النبي** صلي الله عليه وسلم **اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك ذمة الله** بكسر الذال المعجمة اي عهده **وعهد رسوله** وفسرها الشامي بامانه والاول اولي وفي مقدمة الفتح ذمة الله اي ضمانه وقيل الذمام الامان زاد في الروض ولهم النصر علي من بر منهم واتقي وعلي بمعني اللام اي لمن بر منهم واتقي النصر منا علي عدوه **قال ابن هشام** عبد الملك **واستعمل** صلي الله عليه وسلم **علي المدينة** في خروجه للعشيرة **ابا سلمة** عبد الله **ابن عبد الاسد** بسين مهملة ودال المهملتين المخزومي البدري احد السابقين •

• ثم غزوة بدر الاولي •

قال ابن اسحاق ولما رجع عليه الصلاة والسلام الي من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالي قلايل لا تبلغ العشر كما هو نص ابن اسحاق **وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة ايام** نقله عنه مغلطاي ونقل الشامي انه عليه السلام خرج في ربيع الاول عن راس ثلاثة عشر شهرا وهو مبني علي ان هذه قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد وزين وغيرهما وابن اسحاق الي انها بعدها **حتي** غاية للاثبات المستفاد من نفي النفي بالا كانه قال استمرت اقامته الي ان **اغار كرز** بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي **ابن جابر الفهري** نسبة الي جده الاعلي فهر بن مالك بن النضر كان من روسا المشركين ثم اسلم وصحب وامر علي سرية واستشهد في غزوة فتح مكة **علي سرح المدينة** بفتح السين وسكون الراء وبالحا المهملات الابل والمواشي التي تسرح للمرعي بالغداة كما في النور والسبل ولعل المراد بالمواشي المال السايم كما في المختار والشرح وان كانت المواشي كما في القاموس الابل والغنم وفي العيون السرح ما رعوا من نعمهم ويروي انه اغار عليهم من سحر وفي خلاصة الوفا سعركز فرجع سعير الوادي جبل باعلي حمي ام خالد يهبط منه الي بطن العقيق كان يرعي بها السرح **فخرج صلي الله عليه وسلم حتي بلغ سفوان بفتح المهملة وفتح الفا وبالنون موضع من ناحية بدر** ذكره في النهاية وتبعه السمهودي فقال سفوان بفتحات واد من ناحية بدر وقيل الفا ساكنة **ففاته كرز بن جابر وتسمي بدر الاولي قال ابن هشام واستعمل علي المدينة زيد بن حارثة وحمل اللوا** وكان ابيض كما في الشامية **علي بن ابي طالب رضي الله عنه فرجع ولم يلق كيدا**

• ثم سرية امير المؤمنين •

عبد الله بن جحش بن رياب براء مكسورة فتحتية فموحدة ابن يعمر الاسدي احد السابقين البدري وهاجر الي الحبشة واستشهد باحد روي ابو القاسم البغوي عن سعد بن ابي وقاص بعث النبي صلي الله عليه وسلم في سرية وقال لا بعثن عليكم رجلا اصبركم علي الجوع والعطش فبعث

علينا عبد الله بن جحش فكان اول امير في الاسلام قال اليعمري سمي في هذه
السرية امير المومنين وقال غيره سماه صلى الله عليه وسلم امير المومنين
فهو اول من تسمى به في الاسلام ولا ينافيه القول بان اول من تسمى به عمر لان
المراد من الخلفا او على العموم وهذا اعلى من معه في رجب عند الاكثر وقطع به
الحافظ في سيره تبعا للفتح وقيل في جمادى الآخرة على راس سبعة عشر
شهرا وكانوا سعد ثمانية كما رواه ابن اسحاق وسماهم فقال ابو حذيفة بن
عتبة العبشمي وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان وسعد بن ابي
وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل بن
بيضا وقيل اثني عشر فزيد عامر بن اياس والمقداد بن عمرو وصفوان بن
بيضا فلعل القايل بالثاني عد الامير منهم وعوضا نصر قول الحافظ في كتاب
العلم وكانوا اثني عشر رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر السلمي خطا لانه انصاري
وقد قال المولى كغيره من المهاجرين زاد ابن سعد ليس فيهم من الانصار
احد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا الى نخلة على ليلة من مكة بين مكة والطايف
وفي المعجم نخلة على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخلة التي
استمع الجن فيها روى ابن اسحاق عن عروة مرسلا ووصله الطبراني باسناد
حسن من حديث جندب البجلي انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش
وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما
امره به ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا
نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد بها
قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فقال سمعا وطاعة واخبر اصحابه انه نهاه ان لا يستكره
احدا منهم فلم يتخلف منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بحران بفتح الموحدة
وضمها اضل سعد وعتبة بعيرهما الذي كانا يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه
ومضى عبد الله واصحابه حتى نزل نخلة بين نخلة قريشا فمرت به
عيرلهم تحمل زبيبا وادما بفتح الهمزة والدال اي جلودا زاد ابن العيم
وغيره وتجارة من تجارة قريش اي مالا من اموالهم وفي الفتح لعلها كانا اناسا
من قريش راجعين بتجارة من الشام فيها عمرو بن الحضرمي بمهملة
ومعجمة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد او ابن عمار له عمرو وهذا او عامر
والعلا واخته الصعبة اسلم العلا وكان من افاضل الصحابة وكذا الصعبة
وهي ام طلحة بن عبيد الله وفيها ايضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان
والحكم بن كيسان فنزلوا قريبا منهم فهابوهم فارشدهم عبد الله الى ما يلي
فزعهم فحلق عكاشة راسه وقيل واقد واشرف عليهم فلما راوه امنوا وقالوا
عمار يعني العبس وشدد لهم اي معتمرون لا باس عليكم منهم وقيدوا ركابهم
وسرحوها وصنعوا طعاما فتشاور المسلمون وقالوا نحن في اخر
يوم من رجب وقيل اول يوم من شعبان وقيل في اخر يوم من جمادى
الاخرة وفي الاستيعاب الاكثر ان سرية عبد الله في غزوة رجب الى نخلة

وفيها قتل ابن الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الاخرة قال البرهان وهي
تنافي ولعله غلط من الناسخ صوابه لليلة بقيت من رجب على ما صوب
مع تاويل اليوم بالليلة لقربها منه او الليلة باليوم وقد يقال لا تنافي
ولا غلط بل هو اشارة للشك الذي وقع لهم ففي حديث جندب عند الطبراني
وغيره ولم يدروا ذلك اليوم من رجب او من جمادى وحاصله انهم شكوا في
اليوم اهو من الشهر الحرام ام لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام
وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا انفسهم عليهم
فاجمعوا على قتلهم اي قتل من قدروا عليه منهم كما في الرواية فقتلوا عمرا
الحضرمي وفيه تجوز لانه لما كان برضاهم نسب اليهم والا فالقاتل له كما في
الرواية واقد بن عبد الله رماه بسهم فقتله واستاسروا اي اسروا عثمان
ابن عبد الله بن المغيرة المخزومي والحكم بن كيسان بفتح الكاف وسكون
التحتية وسين مهملة ونون روى الواقدي عن المقداد قال انا الذي اسرت
الحكم فارادوا قتله فاسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرب من
هرب وسمي في الرواية منهم نوفل بن عبد الله واستاقوا العير ابو ساقوها
فالمجرد والمزيد بمعنى كما في القاموس اي اخذوها وكانت اول غنيمة في
الاسلام قال في الفتح واول قتل وقع في الاسلام فقسمها ابن جحش
بين اصحابه وعزل الخمس من ذلك باجتهاد منه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يفرض الخمس كما رواه ابن اسحاق عن بعض آل عبد الله قال
ابن سعد فكان اول خمس خمس في الاسلام وقيل بل قدموا بالغنيمة كلها
الغنيمة فقسمها صلى الله عليه وسلم بعد بدر وقيل تسلمها منهم وخمسها ثم
قسمها عليهم ولم يحكه لمنابذته للمروي عند ابن اسحاق والطبراني بلفظ
فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة لتوقفه
عن حل ذلك وابى ان ياخذ شيا من ذلك وفيه ان شرع من قبلنا شرع لنا
حتى يرد ناسخ قال في الرواية فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك سقط
في ايدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما صنعوا حتى رجع من بدر
فقسمها مع غنايمها على غانميها فقط لا انه خلطها مع غنايم بدر وعم بها
الجميع وذكر ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم رد الغنيمة وودى القتيل قال
ابن القيم والمعروف في السير خلافه وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدما
واخذ المال ابو امر بهما في الشهر الحرام او هو حقيقة بان علموا ظنوا
اخذه عليه السلام الغنيمة من اصحابه رادا ابن اسحاق في روايته واسر
فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في
شعبان وقالت يهود تتفاءل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي
قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب الحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت
الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم فانزل الله تعالى بعد ان اكثر الناس من القول

يسألونك قال البيضاوي اي الكفار يعيرونهم وقيل اصحاب السرية
عن الشهر الحرام قتال فيه بدل اشتمال الاية قال في الرواية ففرج الله عن
المسلمين واهل السرية ما كانوا فيه ولكنهم ظنوا انها تنفعهم الا اثم فلا اجر لهم
فطمعوا فيه فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر
المجاهدين وفي رواية ان لم يكونوا اصابوا وزرا فلا اجر لهم فانزل الله
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون
رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله تعالى من ذلك على اعظم الرجا وفي ذلك
يقول عبد الله بن جحش كما قال ابن هشام وقال ابن اسحق الصديق ورجح
البرهان الاول بما في الاستيعاب عن الزهري ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام
حتى مات فان صح ولا يعارضه كلام مصحح في اهل البيت لانه تمثل به وانما
هو لحنظلة بن سيار كما قاله عمر بن شبة وقد ذكرها ابن اسحاق ستة
ابيات اقتصر المصنف كاليعمري على ثلاثة واذكر ما حذفه فقال تعدون
قتلا في الشهر الحرام عظيمة وان لم اكبر واشد منه من القتل الواقع منا
فيه وجملة لو يرى الرشد بدا رشد معترضة وجواب لو محذوف اي لعلم
ان فعلكم اعظم صدودكم خبر اعظم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
جملة حالية والثالث والرابع

واخراجكم من مسجد الله اهله • لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله • وارجف بالاسلام باغ وحاسد

سقينا من عمرو بن عبد الله الحضرمي رماحنا بنخلة لما حين اوقد
الحرب واقد ابن عبد الله التميمي برميه ابن الحضرمي بسهم قتله به ومفعول
سقينا الثاني يعني دما في البيت السادس وهو

دما وابن عبد الله عثمان بيننا • ينازعه غل من القيد عاقد

وغل بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق واما بكسرها فالحقد
كما في المصباح ولم يذكر الناظم الحكم مع انه اسير ايضا لجواز انه بعد اسلامه او
قبله وصرفه الله من ذلك لعلمه بانه من السعدا الشهدا وبعثت قريش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا الاسيرين وهما عثمان بن
عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما
حتى يقدم صاحبانا يعني سعدا وعتبة فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما
نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بايام ففاداهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل واحد باربعين اوقية كما في الشامية فاما الحكم
ابن كيسان مولى عمرو المخزومي والد ابي جهل فاسلم وحسن اسلامه
واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة
شهيدا ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وعروة بن الزبير وروى الهيثم بن عدي
عن يونس عن ابن عباس وعن ابي بكر بن ابي جهم قالا تزوج الحكم بن كيسان
مولى بني مخزوم وكان حجاما امنة بنت عفان اخت عثمان وكانت ماشطة

ذكره

ذكره في الاصابة واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يضلل
الله فلا هادي له

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

ثم حولت القبلة اي الاستقبال لا ما يستقبله المصلي اذ لا يتعلق به تحويل
او حول اي غير وجوب استقبال المقدس الى الكعبة الترتيب
ذكري لا زماني فلا يرد عليه جزمه ان السرية على راس سبعة عشر شهرا
في رجب وحكاية الخلاف الاتي في التحويل وكان صلى الله عليه وسلم
يصلي الى صخرة بيت المقدس التي كان موسى يصلي اليها حذا الكعبة
وهي قبلة الانبيا كلهم نقله القرطبي عن بعضهم واخرج ابن سعد عن محمد
ابن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا في قبلة ولا سنة الا ان صلى
الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة وروى ابو داود
في الناسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع
للناس الاية قال اعلم قبلته فلم يبعث نبي الا وقبلته البيت وهذا
رواه الحافظ العلائي فقال في تذكرته الراجح عند العلما ان الكعبة قبلة
الانبيا كلهم كما دلت عليه الاثار وقال بعضهم وهو الاصح اثنى واختار
ابن العربي وتلميذه السهيلي ان قبلة الانبيا بيت المقدس قال بعض
وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الانموذج من خصائص نبينا المصطفى ان
استقبال الكعبة انما هو على احد القولين المرجحين نعم ذكر فيها اختص به على
جميع الانبيا والمرسلين ان الله جمع له بين القبلتين صلى الله عليه وسلم
بالمدينة حال ستة عشر كما رواه ستة عشر شهرا كما رواه مسلم عن الاحوص
شهرا كما رواه مسلم عن ابي الاحوص والشافعي عن زكريا بن ابي زائدة
وشريك وابو عوانة عن عمار بن رزيق بتقديم الرا مصغرا اربعتهم عن
ابي اسحاق عن البرا بن عازب جزما ورواه احمد بسند صحيح عن ابن
عباس ورجحه النووي في شرح مسلم وفي رواية زهير عند البخاري
واسرايل عنده وعند الترمذي عن ابي اسحاق عن البرا ستة عشر شهرا
او سبعة عشر شهرا بالشك وقيل سبعة عشر شهرا رواه البزار
والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني ايضا من حديث ابن عباس
وهو قول ابن المسيب ومالك وابن اسحاق قال القرطبي وهو الصحيح قال
الحافظ والجمع بينهما سهل بان من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم
وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما
معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا
خلاف وكان التحويل في نصف رجب شهر رجب من السنة الثانية على
الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند عن ابن عباس وقال
ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام وهو مبني على ان القدوم كان في
ثاني ربيع الاول انتهى قال البرهان ويمكن ان هذا مراد من قال سبعة عشر

بالغا الكسر وقيل ثمانية عشر شهرا رواه ابن ماجة من طريق ابي
بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البرا قال الحافظ وهو شاذ وابو بكر
سيئ الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة
عشر وفي اخرى ستة عشر قال ومن الشذوذ ايضا رواية ثلاثة عشر
شهرا ورواية تسعة اشهر او عشرة اشهر ورواية شهرين ورواية
سنتين ويمكن حمل الاخيرة على الصواب واسانيد الجميع ضعيفة
والاعتماد على الثلاثة الاول فجملة ما حكي تسع روايات انتهى وكانه لم
يعد رواية الشك والا كانت عشرة وكذا لم يعدها البرهان وعد
الاقوال عشرة فزاد القول بانه بضعة عشر شهرا ولم يعده الحافظ
لانه يمكن تفسيره بكل ما زاد على العشرة وقال ابراهيم الحربي
قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس
تمام السنة وصار من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت
القبلة وهذا يحتمل لكون المراد ان مدة الصلاة لبيت المقدس دون
ستة عشر ولذا قال في النور هذا اكاد ان يكون قولا انتهى ويحتمل
لان يكون مراده ستة عشر بشهر القدوم وقيل كان تحويلها في
جمادى الاخرة وبه جزم ابن عقبة وقيل كان يوم الثلاثا في
نصف شعبان قاله محمد بن حبيب وجزم به في الروضة مع
ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا للجزم بها في مسلم
كما مر قال الحافظ ولا يستقيم انه في شعبان الا بالغا شهري القدوم
والتحويل انتهى نعم هو يوافق رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهري
القدوم والتحويل والقول الشاذ بانه ثمانية عشر بالغا الكسر واعتبار
شهري التحويل والقدوم وقيل يوم الاثنين نصف رجب رواه
احمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدي وهذا اثبت قال الحافظ
وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي ستة عشر
وسبعة عشر والشك فالحاصل في الشهر ثلاثة اقوال وفي اليوم قولان
وظاهر حديث البرا بتخفيف الرا والمد على الاشهر ابن عازب الانصاري
الاوسي الصحابي ابن الصحابي في البخاري انها اي الصلاة التي وقع
فيها التحويل كانت صلاة العصر لقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر اي متوجها الى الكعبة ووقع
عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح المهملة
وشد اللام صحابي جليل اسمه سعيد وقيل رافع ووهاه ابن عبد البر
وقوى الاول انها الظهر وكذا عند الطبراني والبزار من حديث انس
وعند ابن سعد حولت في صلاة الظهر او العصر وجمع الحافظ فقال
في كتاب الايمان التحقيق ان اول صلاة صلاها في بني سلمة لما مات
بشر بن البرا بن معرور الظهر واول صلاة صلاها بالمسجد النبوي

العصر

العصر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة اخرى الصبح من اليوم
الثاني وقال في كتاب الصلاة لا منافاة بين الخبرين لان الخبر وصل وقت
العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح
الى من هو خارجها وهم اهل قبا كما في الصحيحين البخاري في الصلاة
والتفسير ومسلم في الصلاة وكذا النسائي عن ابن عمر بن الخطاب انه
قال بينا الناس المعهودون في الذهن بقبا بالمد والتذكير والصرف
على الاشهر ويجوز القصر وعدم الصرف ويؤنث موضع معروف ظاهر
المدينة وفيه مجاز الحذف اي بمسجد قبا في صلاة الصبح ولمسلم
في صلاة الغداة وهو احد اسمائها ونقل بعضهم كراهة تسميتها
بذلك اذ جاءهم آت قال الحافظ لم يسم وان كان ابن طاهر وغيره نقلوا
انه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما ورد في حق بني حارثة في
صلاة العصر فان كان ما نقلوه محفوظا فيحتمل ان عبادا اتى بني حارثة
من صلاة العصر فان كان ما نقلوه محفوظا فيحتمل ان عبادا اتى بني
حارثة اولا في وقت العصر ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في الصبح
ومما يدل على تعددها ان لمسلم رواية عن انس ان رجلا من بني سلمة
مر وهم ركوع في صلاة الفجر فهذا موافق لرواية ابن عمر في تعيين
الصلاة وبنو سلمة غير بني حارثة انتهى وكون مخبر بني حارثة
عباد بن بشر رواه ابن منده وابن ابي خيثمة وقيل عباد بن نهيك
بفتح النون وكسر الهاء ورجح ابو عمر الاول وقيل عباد بن نصر الانصاري
قال الحافظ والمحفوظ عباد بن بشر انتهى وقيل عباد بن وهب قال
البرهان ولا اعرفه في الصحابة الا ان يكون نسب الى جده او وجد له
اعلا او الى خلاف الظاهر انتهى فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسقط من الحديث ما لفظه قد انزل عليه الليلة قرآن قال الحافظ
فيه اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا والتنكير لارادة
البعضية والمراد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الاية وقد
امر بضم الهمزة مبنيا للمفعول ان اي بان يستقبل بكسر الموحدة
اي باستقبال الكعبة فاستقبلوها بفتح الموحدة عند اكثر رواة
الصحيحين على انه فعل ماض اي تحول اهل قبا الى جهة الكعبة وكانت
وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وضمير استقبلوها ووجوههم
لاهل قبا ويحتمل انه للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وفي رواية الاصيلي
للبخاري والعذري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة بصيغة الامر
قال الحافظ وفي ضمير وجوههم الاحتمالان المذكوران وعوده الى اهل
قبا اظهر ويرجح رواية الكسر رواية البخاري في التفسير بلفظ وقد
امر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها فدخول حرف الاستفتاح يشعر
بان الذي بعده امر لا انه بقية الخبر الذي قبله انتهى وفي النور اذ بعض

ايضا لان الاكثر افصح واشهر وهو الذي يقتضيه تمام الكلام بعده وفي هذا
الحديث من الفوايد ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم
نزوله لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا زاد الحافظ
واستنبط منه الطحاوي ان من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعلام فالفرض
غير لازم له وفيه جواز الاجتهاد في زمنه صلي الله عليه وسلم لانهم لما تمادوا
في الصلاة ولم يقطعوها دل علي انه رجح عندهم التمادي والتحول علي القطع
والاستيناف ولا يكون ذلك الا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال ان عندهم
في ذلك نصا سابقا لانه عليه السلام كان مترقبا للتحويل فلا مانع من تعليمهم
ما يفعلون ان وقع ذلك وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به
ونسخ ما تقرر بطريق العلم به لان صلاتهم الي بيت المقدس كانت عندهم بطريق
القطع لمشاهدتهم صلاته صلي الله عليه وسلم اليه وتحولوا الي جهة الكعبة بخبر
هذا الواحد واجيب بان الخبر المذكور احتفت به قراين ومقدمات افادت
العلم عندهم بصدق المخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الا بما يفيد العلم وقيل
كان النسخ بخبر الواحد جايزا في زمنه صلي الله عليه وسلم مطلقا وانما منع
بعده ويحتاج الي دليل انتهي وروي الطبري محمد بن جرير من طريق علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر صلي الله عليه وسلم الي
المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون خبر ثان لليهود او المبتدا محذوف
اي وهم يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالي ان يستقبل بيت
المقدس ليجمع له بين القبلتين كما عده السيوطي من خصايصه علي الانبيا
والمرسلين وتاليفا لليهود كما قال ابو العالية ففرحت اليهود لظنهم انه
استقبله اقتدا بهم مع انه انما كان لامر ربه فاستقبلها سبعة عشر شهرا
وكان صلي الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم وعند
الطبري ايضا من طريق مجاهد عن ابن عباس قال انما احب ان يتحول الي الكعبة
لان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا وعند ابن سعد انه صلي الله عليه
وسلم قال يا جبريل وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة يهود فقال
جبريل انما انا عبد فادع ربك وسله وعند السدي في الناسخ والمنسوخ عن
ابن عباس كان صلي الله عليه وسلم يعجبه ان يصلي قبلة الكعبة لانها قبلة ابايه
ابراهيم واسماعيل فقال لجبريل وددت انك سالت الله ان يصرفني الي الكعبة
فقال جبريل لست استطيع ان ابتدي عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني
اخبرته فكان يدعو دعا محبة لذلك يا لها حال لا عن اقتضا فني الفتح فيه بيان
شرف المصطفي وكرامته علي ربه لاعطايه له ما احب من غير تصريح بالسوال
وعليه فالعطف تفسيري في قوله وينظر الي السما ينتظر جبريل ينزل عليه
كما عند السدي وغيره ولانها قبلة الداعي فنزلت الاية يعني قوله تعالي
قد نري تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام ويقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب في ذلك

اليهود

اليهود فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله قال في فتح الباري في كتاب الصلاة وظاهر
حديث ابن عباس هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة
الي المدينة لكن اخرج احمد من وجه اخر عن ابن عباس قال كان النبي
صلي الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه
فيحصل تخالف بين حديثيه اذ مقتضي الاول انه انما امر به في المدينة وهذا
صريح في انه كان بمكة قال يعني في الفتح والجمع بينهما ممكن بان يكون
امر صلي الله عليه وسلم لما هاجر ان يستمر علي الصلاة لبيت المقدس
لا امر بابتدا استقباله كان بمكة والذي بالمدينة باستمراره ثم نسخ
باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ بيت المقدس الا مرة واحدة واخرج الطبري
ابن جرير ايضا من طريق ابن جريج بجيمين مصغر عبد الملك بن عبد العزيز
ابن جريج الاموي مولاهم المكي الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام مات سنة خمسين
ومايه قال صلي الله عليه وسلم اول ما صلي الي الكعبة ثم صرف الي بيت
المقدس وهو بمكة فصلي ثلاث حجج بكسر المهملة وفتح الجيم الاولي وكسر
الثانية سنين ليوافق ما علي ان الاسرا قبل الهجرة بخمس سنين اما علي انه قبلها
بسنة او نحوها فالمراد ما كان يصليه قبل فرض الخمس ثم هاجر فصلي اليه بعد
قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الي الكعبة قال ففي هذا الاثر
صريح في الجمع المذكور فلا باس به وقوله في حديث ابن عباس الثاني والكعبة
بين يديه يخالف قول البرا عند ابن ماجة صلينا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة الي الكعبة بعد دخول
المدينة فان ظاهره انه كان يصلي بمكة الي بيت المقدس محضا وحكي الزهري خلافا
في انه كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره او يجعلها بينه وبين بيت المقدس قال
الحافظ فعلي الاول كان يجعل الميزاب خلفه وعلي الثاني كان يصلي بين الركنين
اليمانيين وزعم ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة استقبل بيت
المقدس ثم نسخ وحمل ابن عبد البر هذا علي القول الثاني ويويد حمله علي ظاهره
امامة جبريل ففي بعض طرقه ان ذلك كان عند البيت وفي الفتح ايضا اختلفوا
في الجهة التي كانوا يصلون اليها بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلي الي
بيت المقدس لكنه يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس واطلق
اخرون انه كان يصلي الي بيت المقدس وقال اخرون كان يصلي الي الكعبة
فلما هاجر استقبل بيت المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوي النسخ
مرتين والاول اصح لانه يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من
حديث ابن عباس انتهي ولا يخالفه قول ابن العربي نسخ الله القبلة ونكاح المتعة
ولحوم الحمر الاهلية مرتين مرتين ولا احفظ رابعا وقال ابو العباس العزفي
بفتح المهملة والزاي وبالفا رابعها الوضو مما مست النار ونظم ذلك السيوطي
لان مراد الحافظ ان خصوص نسخ بيت المقدس لم يتكرر وما اثبته ابن العربي

النسخ للقبلة في الجملة بمعنى انه امر باستقبال الكعبة ثم نسخ باستقبال
بيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلاميهما ودل عليه اثر ابن جريج
وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله يرد قول من قال
وهو الحسن البصري انه صلى الى بيت المقدس باجتهاده وكذا قول
الطبري كان مخيرا بينه وبين الكعبة فاختاره طمعا في ايمان اليهود ويرده
ايضا سواله لجبريل اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة لما احبها من غير سوال
قال شيخنا الا ان يقال بعد اختياره وجب عليه فكان استبعد هذا لمخالفته لا
فيه تضييقا عليه ولو خير كان كتخييره بين المسح على الخفين وغسل الرجلين
والذي عليه الجمهور كما قال القرطبي انما كان بامر الله ووحيه وعن ابي
العالية رفيع بضم الرا مصغرا ابن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الرا وتحتية
مولاهم البصري التابعي الكبير اخرجه الجميع انه صلى الى بيت المقدس
يتالف اهل الكتاب وعن الزجاج امتحانا للمشركين لانهم الفوا الكعبة
وهذا لا ينافي ان يكون بتوقيف فقد يكون الامر به لتاليفهم واختلف
في المسجد الذي كان يصلي فيه حين حولت القبلة فعند ابن
سعد في الطبقات انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر
في مسجده النبوي بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام
اي الكعبة وعبر به كالاية دون الكعبة لانه كما قال البيضاوي كان عليه
السلام بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها اي
للبعيد حرج عليه بخلاف القريب واستدار اليه ودار معه المسلمون
فصلى بهم ركعتين اخريين لان الظهر كانت يومئذ اربعا فثنتان منها لبيت
المقدس وثنتان للكعبة ووقع التحويل في ركوع الثالثة كما في النور
فجعلت كلها ركعة للكعبة مع ان قيامها وقراءتها وابتدا ركوعها للقدس
لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يدركها المسبوق
قبله ويقال انه عليه السلام زار ام بشر بن البراء بن معرور بمهملات
يقال اسمها خليدة كما في التجريد في بني سلمة بكسر اللام والنسبة اليها
بفتحها على المشهور وهي العربية والسلمي افصح في الانصار وفي اللب كسرها
المحدثون في النسبة ايضا فصنعت له طعاما وكانت اي وجدت الظهر
اي دخل وقتها فكان ثمة لكن المذكور في الفتح الذي هو ناقل عنه وكذا
العيون والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر بمهملة اي دخل وقتها
فصلى عليه السلام باصحابه ركعتين ثم امر باستقبال الكعبة في ركوع
الثالثة فاستداروا الى الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذي كان
يصلي فيه الى مؤخره فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النسا حتى
صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال انه قبل تحريمه فيها
كالكلام او اغتفر هذا العمل للمصلحة او لم تتوال الخطا عند التحويل بل
وقعت متفرقة فسمي مسجد القبلتين لنزول النسخ وتحويله

وتحويله عليه السلام فيه ابتدا فلا يرد ان التحويل وقع في مسجدي قبا وبني حارثة
ولم يسميا بذلك ايضا فحكمة التسمية لا يلزم اطرادها قال ابن سعد قال الواقدي
هذا عندنا اثبت من القول الاول ان التحويل وقع في المسجد النبوي فلما حول
الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار المشركين من قريش
واليهود ارتياب شك وزيغ ميل عن الهدى وشك فيه
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها في الصلاة اي
ما لهؤلا تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا وحرعه ان هذا قول
الطوائف الثلاث وبه صرح البيضاوي وسيذكر المصنف مقابله خيرا فانزل الله
جوابهم من قوله سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها لانهما ناحيتا الارض فيامر بالتوجه الى اي
جهة شا فلا اعتراض عليه كما في الجلال فحمل على الحقيقة وحمله المصنف على المجاز
فقال اي الحكم والتصرف والامر كله لله لا يسال عما يفعل فحيثما وجهنا
توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات
الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه ونحن خدامه
حيثما وجهنا توجهنا وقد قال الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله تقدم عن ابن عباس ان سبب نزولها انكار اليهود قاله
السيوطي واسناده قوي فليعتمد وفي سببها روايات اخر ضعيفة ولله تعالى
بنبينا عليه الصلاة والسلام وبامته عناية اي رعاية عظيمة ان هداهم
الى قبلة خليله ابراهيم والتي حبها في قلب حبيبه عليه السلام ولم يفعل ذلك
بغير امته بل تركوا على مثل ما لهم الذي وقعوا فيه مع انها قبلة الانبيا كلهم على احد
القولين كما مر وربما قد يؤيده الحديث الذي ذكره بقوله قال عليه الصلاة
والسلام فيما رواه احمد عن عائشة ان اليهود لا يحسدونا على شي ما
يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله اليها قال الحافظ يحتمل بان نص
لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين في جمع اهل المدينة
قبل قدوم المصطفى فيدل على ان اولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد
ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من
اقامتها ثم فقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم
المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره وهذا اي وعلى هذا فقد حصلت الجمعة
بجهتي البيان والتوفيق انتهى ملخصا وضلوا عنها لانها فرض عليهم يوم من
الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا في اي الايام هو ولم
يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه عياض وقواه وقال النووي يمكن
انهم امروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه ام يسوغ ابداله بيوم اخر فاجتهدوا فيه
فاخطاوا قال الحافظ الجمعة فاخطاوا واخذوا السبت مكانه وقد روى ابن ابي
حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض
على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيا فاجعله لنا

فجعله عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القايلون سمعنا وعصينا انتهى وعلى
القبلة التي هدانا الله اليها تصريح البيان بالامر المكي او لبيان تساوي حكم
السفر وغيره وثانيها للتاكيد وضلوا عنها لانهم لم يومروا باستقبال الصخرة
كما دل عليه هذا الحديث وهو يويد ما رواه ابو داود في الناسخ والمنسوخ عن
عن خالد بن يزيد بن معاوية قال لم تجد اليهود في التوراة القبلة ولكن تابوت
السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرايل رفعه وكانت صلاتهم الى
الصخرة عن مشورة منهم وروى ابو داود ايضا ان يهوديا خاصم ابا العالية
في القبلة عن مشورة منهم فقال ابو العالية كان موسى يصلي عند الصخرة ويستقبل
البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي بيني
وبينك مسجد صالح النبي عليه السلام فقال ابو العالية فاني صليت في مسجد
صالح وقبلته الى الكعبة وفي مسجد ذي القرنين وسجده اليها وفي البغوي في
تفسير قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت
الكعبة قبلة موسى ومن معه انتهى وبه قطع الزمخشري والبيضاوي وعلى قولنا
حلف الامام امين فانها لم يعطها احد ممن كان قبلكم الا هارون فانه كان
يومن على دعا موسى كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس عند ابن مردويه
وروى ابن اسحق وغيره عن البرا قال قال بعض المومنين لما حولت القبلة
فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف من مات من
اخواننا من المسلمين قال في الفتح وهم عشر فبمكة من قريش عبد الله بن
شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران بن عمرو العامري وبارض الحبشة
حطاب بالمهملة ابن الحارث الجمحي وعمرو بن امية الاسدي وعبد الله بن الحارث السهمي
وعروة بن عبد العزى وعدي بن نضلة العدويان ومن الانصار بالمدينة البرا
ابن معرور بمهملات واسعد بن زرارة فهولا العشرة متفق عليهم ومات في المدة
ايضا اياس بن معاذ الاشهلي لكنه مختلف فيه اسلامه وهم يصلون الى بيت
المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت
المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السوال عمن مات قبل التحويل كما نزي
قال في الفتح وقع هذا النص على هذا التفسير عند الطيالسي والنسائي عن البرا
بلفظ فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس انتهى وبهذا جزم
الجلال فلا عليك من قال ايمانكم بالقبلة المنسوخة وروى البخاري من طريق زهير
عن ابي اسحاق عن البرا مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول
فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الحافظ وبا في الروايات انما فيها
ذكر الموت فقط وكذلك روى ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم صحيحا عن
ابن عباس ولم اجد في شي من الاخبار ان احدا قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة
لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على
ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير جهاد ولم يضبط اسمه لقلة

الاعتنا بالتاريخ اذ ذاك ثم وجدت في المغازي رجلا اختلف في اسلامه فقد ذكر ابن
اسحاق ان سويد بن الصامت لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يلقاه الانصار
في العقبة فعرض عليه الاسلام فقال ان هذا القول حسن وانصرف الى المدينة فقتل بها
في وقعة بعاث بضم الموحدة واهمال العين ومثلثة وكانت قبل الهجرة قال الحافظ وكان
قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكر لي بعض الفضلا انه يجوز ان يراد من قتل بمكة
من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج ان قتلهما بعد الاسرا انتهى وقيل قال
اليهود ما فهم من كلامه المتقدم ان ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم وعن
المنافقين والمشركين اشتاق الى بلد ابيه مكة وهو يريد ان يرضي قومه
ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي ننتظر ان ياتي
وهذا القول نقله في العيون عن السدي وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم
وعلم انكم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله تعالى في اليهود
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان اليهود الذين
انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان
الله تعالى سيوجهكم اليها بما في كتبهم عن انبيايهم قال السدي وانزل فيهم
ولعن انيت الذين اوتوا الكتاب الاية وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم الابنين قال اي يعرفون ان قبلة النبي الذي يبعث من ولد
اسمعيل قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم في التوراة وهم يعرفونه بذلك
كما يعرفون ابناءهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون انه الحق يقول الله تعالى الحق من
ربك فلا تكونن من الممترين اي الشاكين وانزل الله في المنافقين قل لله المشرق والمغرب
وفي المشركين لئلا يكون للناس عليكم حجة ثم فرض شهر رمضان ذكر بعضهم حكمة
كونه شهرا فقال لما تاب ادم من اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده
جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صفى جسده منها تاب عليه ففرض
على ذريته صيام شهر انتهى روى الواقدي عن عايشة وابن عمر وابي سعيد الخدري
قالوا نزل فرض شهر رمضان بعدما حولت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان
اي في نصفه بنا على ان التحويل في نصف رجب او في اوله بنا على انه في جمادى
الاخرة ولا ياتي هنا القول بانها حولت في نصف شعبان لانه يلزم ان فرض الصوم
في نصف رمضان على راس اي اول ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه السلام
المدينة تقريبا فلا فلا بد من التجوز اما في شهرا او في ثمانية عشر وفرضت زكاة
الفطر في هذه السنة كما في حديث الثلاثة وزاد المولف تبعا لما في اسد الغابة قبل
العيد بيومين وهي كما في حديثهم ان يخرج على الصغير والكبير والحر
والعبد والذكر والانثى صاع تمر او صاع من شعير بفتح الشين وتكسر
او صاع من زبيب او صاع من بر اي قمح كذا في حديث الثلاثة كرواية عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده عند ابي داود واحمد والترمذي وحسنه وذكر ابو
داود ان عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشيا وفي

الصحيحين ان معوية هو الذي قوم ذلك وعند الدارقطني عن عمر امر صلى الله عليه
وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة رواه ابو داود والنسائي عن ابن
عباس مرفوعا وفيه فقال علي اما اذا وسع الله فاوسعوا اجعلوه صاعا من بر وغيره
ويروى صاعا من دقيق ولكنها وهم من سفين بن عيينة نبه عليه ابو داود وذلك
قبل ان تفرض زكاة الاموال من جملة حديث عائشة وابن عمر وابي سعيد وقيل ان
زكاة الاموال فرضت فيها اي السنة الثانية وقيل بعدها وقيل سنة تسع
وقيل فرضت زكاة الاموال قبل الهجرة حكاه مغلطاي وغيره واعترض
بانه لم يفرض بمكة بعد الايمان الا الصلاة فكل المفروض بالمدينة ولئن قيل فرض الحج
قبل الهجرة فالصحيح خلافه والاكثر ان فرض الزكاة انما كان بعد الهجرة والله
اعلم بالصواب من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

باب غزوة بدر العظمى

ثم بعد مجموع ما ذكر غزوة بدر او في العطف تغليب او الترتيب ذكري
فلا يرد ان فرض زكاة الفطر عن وقت بدر الكبرى نعت لغزوة لا لبدر وتسمى
العظمى والثانية وبدر القتال لوقوعه فيها دون الاولى والثالثة وتسمى ايضا
بدر الفرقان وهي قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو اربع مراحل من
المدينة قاله النووي وفي معجم ما استعجم على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة يذكر
ولا يؤنث جعلوه اسم ما نسبت الى بدر بن يخلد بفتح التحتية واسكان الخاء
المعجمة وضم اللام غير منصرف للعلمية ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو
المنقول فما في اكثر النسخ كبعض نسخ الفتح مخلد بالميم تحريف من النساخ ابن
النضر بضاد معجمة جماع قريش ولا يدخل الا باللام فلا يلتبس بنصر بمهملة
لانه بلا لام ابن كنانة لانه كان نزلها وعلى هذا اقتصر البصري وصدر به في الفتح
وقيل بدر بن الحارث حافر بيرها وبهذا اصدر مغلطاي واسقط الاول
قايلا وقيل بدر بن كلدة وقيل نسب للقرية الى بدر هو بحر ورمون اسم
للبير التي بها سميت البير بدرا لاستدارتها كبدر السما او نحوه وقيل كما
في سيرة مغلطاي سميت البير بدرا لصفائها اي صفا مايها ورؤية البدر فيها
وقال ابن قتيبة كانت البير لرجل يسمى بدر ا من غفار وقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكى
الواقدي انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار وانما هي ما ونا ومنازلنا
وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد قال البغوي وهذا قول
الاكثر قال ابن كثير وهو اي يوم بدر يوم الفرقان المذكور في قوله تعالى وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل قال ابن عباس رواه
ابن جرير وابن المنذر وصححه الحاكم الذي اعز الله فيه الاسلام قواه واظهره وقوى
اهله ودمغ الله فيه الشرك اخناه واذهب شوكته يقال دمغه كسر عظم دماغه
فشبه الشرك بالدماغ المكسورة استعارة بالكناية واثبت الدمغ له تخييلا او الاسناد
في الفعل مجاز تبعية وخرب محله اي اهله الذين كانوا يعظمونه او خرب الاماكن
الذي كان ظاهرا فيها والاول اظهر لان تخريب اماكنه انما كان بعد فتح مكة بعده

الغري وتكسير هبل وازالة جميع الاصنام وهذا المذكور من عز الاسلام ودمغ الشرك
حاصل مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو فهو اية ظاهرة على عناية الله تعالى
بالاسلام واهله مع ما اي حال كانوا اي العدو فيه من القوة الحاصلة لهم بلبس سوابغ
الحديد اي الدروع الحديد السوابغ اي الواسعة من اضافة الصفة للموصوف وتقدير
القوة اليه اخره لان السوابغ ليست حالا حتى يبين بها ما كانوا عليه والعدة بضم العين
الكاملة اي الاستعداد والتاهب والعدة ما اعددته من المال والسلاح او غير ذلك
كما في المصباح فعطفه على ما قبله عام على خاص على الثاني ومسبب على سبب على الاول
والخيل جمع لا واحد له من لفظه المسومة الراعية او من السمة وهي العلامة او البارعة
الجمال وذكره بعد العدة من الخاص بعد العام والخيلا بضم الخاء وكسرها الكبر الزايد
فذكر رعاية لمعناه وفي نسخة الزايدة بالها رعاية للفظه لان فيه الف التانيث
اعز الله به رسوله واظهر وحيه وتنزيله اي القران عطف اخص على اعم او تفسير
ان اريد الاعم على ان الوحي بمعنى الموحي والتنزيل بمعنى المنزل اعم من ان يكون لفظا
او معنى وبيض وجه النبي كناية عن ظهور بهجة السرور فاطلق البياض واريد
لازمه نحو تبيض وجوه اي اظهر سرور النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله اي اتباعه
بالنصب عطف على رسوله او على وجه بتقدير مضاف اي بيض وجه قبيله فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه واخزى الشيطان ابليس وغيره من الشياطين وجيله اتباعه
من اهل الضلال والزيغ نسبوا اليه لتبعهم ما وسوس به فضلوا عن الحق واتبعوه او
المراد ابليس واعوانه من الشياطين والاولى او لي لافادته العموم في انه اخزى
شياطين الجن والانس ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المومنين قال
شيخنا اضافهم اليه تشريفا فالمراد الكاملون في الايمان فقوله وحزبه اي انصار دينه
المتقين مساو لما قبله بالنظر للتحقيق والوجود وهو ما صدق على المومن والمتقي
ومباين له في المفهوم فان العبد معناه الذي لا يملك لنفسه شيا مع سيده فكانه قال على
عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بل كانوا ممتثلا دين له بامتثال اوامره
واجتناب نواهيه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة حال من الضمير ولم يقل ذلايل
ليدل على قلتهم اي قليل عددهم فهو من ذكر السبب وارادة المسبب والا فاذلة جمع
ذليل ضد عزيز وقلة العدد سبب لذلك اي قليلون بالنسبة الى من لقيتم من المشركين
من جهة انهم كانوا مشاة الا قليلا وعارين من السلاح لانهم لم ياخذوا اهبة القتال كما
ينبغي وانما خرجوا لتلقي العير بخلاف المشركين لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله
كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم لا بكثرة العدد بفتح العين والعدد بضمها
جمع عدة كغرفة وغرف انتهى كلام ابن كثير فقد كانت هذه الغزوة اعظم
غزوات الاسلام اي افضلها واشرفها قال في الاستيعاب وليس في غزواته ما يعدل
بها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان انتهى فليس
المراد العظم من حيث كثرة الجند والشدة لان في غيرها ما هو اقوى منها في ذلك
ويدل لهذا قوله اذ منها كان ظهوره اي كمال انتشار الاسلام وكثرة الداخلين فيه
وبعد وقوعها اشرق على الافاق جمع افق بضمتين وسكون الفا ايضا كما مرايضا

في رمضان بنورك الافق وفي القاموس دجنة ودجنتين والناحية انتهي اي من
الارض والسما مؤزره عدله واصلاحه بعد الشدة التي كان فيها من المشركين سما
نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق ومن حيث اي وقت وفوز عمها اذل الله
الكفار بقتل صناديدهم واسرهم واعز الله من حضرها من المسلمين والملايكة
فهو عنده من الابرار الانقيا المقربين فقد قال صلي الله عليه وسلم لعل الله اطلع
لعل الله اطلع علي اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت
لكم وقال في حارثة بن سراقة الانصاري وقد اصيب يوم بدر وانه في جنة الفردوس
وجاء جبريل فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها
قال وكذلك من شهد بدرا من الملايكة رواها كلها البخاري وهي بشارة عظيمة
وقد قال العلما الترجي في كلام الله ورسوله للوقوع علي ان احمد وابا داود وغيرهما
رووه بلفظ ان الله اطلع علي اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم وقال
صلي الله عليه وسلم لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية رواه مسلم وكان
خروجهم يوم السبت كما جزم به مغلطاي وعند ابن سعد يوم الاثنين وقال لا
سما لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان وزاد مغلطاي علي راس سبعة عشر
شهرا لان ابتدا سنة القدوم عشرة اشهر تقريبا والماضي من السنة الماضية ثمانية
اي من السنة الثانية ثمانية اشهر كاملة وما مضي من رمضان في مقابلة الماضي
من ربيع الاول وقيل لثمان خلون منه قاله اي بعد القول الثاني عبد الملك
ابن هشام تفسير القول شيخ شيخه ابن اسحاق خرج لليالي مضت من رمضان
واستخلف ابا لبابة بشيرا وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسي رده من الروحا
واليا علي المدينة كذا قاله ابن اسحاق قال الحاكم لم يتابع علي ذلك انما كان ابو
لبابة زميل النبي صلي الله عليه وسلم ورده مغلطاي بما دفعه له هو في المستدرك
قال وبنحوه ذكره ابن سعد وابن عقبة وابن حبان انتهي فكونه زميل المصطفي
حصل قبل رده اياه من الروحا قرية علي ليلتين من المدينة وعند ابن هشام من
زيادته انه استعمل علي الصلاة ابن ام مكتوم وفي الهداية انه استخلفه علي المدينة
والصلاة معا قبل رد ابي لبابة من الروحا انتهي اي فبقي علي الصلاة فقط وخرجت
معه الانصار ولم يكن قبل ذلك خرجت معه وما ظنوا انه يقع قتال لان خروجهم
انما كان لتلقي العير وكان عدة البدريين ثلثماية وثلاثة عشر كما رواه احمد والبزار
والطبراني عن ابن عباس وهو المشهور عند ابن اسحاق وجماعة من اهل المغازي
وللطبراني والبيهقي عن ابي ايوب قال خرج صلي الله عليه وسلم الي بدر فقال
لاصحابه تعادوا فوجدهم ثلثماية واربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا
مرتين فاقبل رجل علي بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلثماية وخمسة
عشر وللبيهقي ايضا بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج صلي الله عليه
وسلم يوم بدر ومعه خمسماية ثلثماية وخمسة عشر ولا تنافي لاحتمال ان الاول لم
يعد المصطفي ولا الرجل الاتي اخرا وفي حديث عمر عند مسلم ثلثماية وتسعة عشر
قال الحافظ فيحمل انه ضم اليهم من استصغر ولم يوذن له في القتال كابن عمر والبرا

وانس وجابر والبراء من حديث ابي موسي ثلثماية وسبعة عشر وحكي السهيلي انه حضر مع
المسلمين سبعون نفسا من الجن كانوا اسلموا واذا تقرر هذا فليعلم ان الجميع لم يشهدوا القتال
وانما عدة من خرج معه واستمر حتي شهد القتال ثلثماية وخمسة قاله ابن سعد ولابن
جرير عن ابن عباس ستة قال الحافظ فكان ابن سعد لم يعد النبي صلي الله عليه وسلم فيهم
قال ابن سعد المهاجرون منهم اربعة وستون وسايرهم من الانصار وهو يفسر قول البرا عند
البخاري كان المهاجرون يوم بدر نيفا علي ستين والانصار نيفا واربعين وماتين وفي
البخاري عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بماية سهم وجمع الحافظ بان حديث
البرا فيمن شهد حقيقة وحديث الزبير فيمن شهد حقيقة وحكما والمراد بالعدد
الاول الاحرار والثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وسرد ابن اسحاق اسماء من شهدها من
المهاجرين وذكر معهم حلفاهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام
ثلاثة وسرد معهم الواقدي خمسة وثمانين ولاحمد والاحد والبزار والطبراني عن ابن عباس
ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا
وقال الداودي كانوا علي التحرير اربعة وثمانين ومعهم ثلاثة افراس فاسهم لهم سهمين
لرجال ارسلهم في بعض امره باسهامهم فصح انها كانت ماية بهذا الاعتبار قال الحافظ ولا
باس بما قاله لكن ظهر لي ان اطلاق الماية انما هو باعتبار الخمس وذلك انه عزله ثم قسم ما علاه
علي ثمانين سهما عدد من شهدها ومن الحق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من حساب
ماية سهم انتهي وقد ينازع فيما ظهر له بان الخمس لا يكون نسبة المهاجرين فقط وسرد
اليعمري المهاجرين اربعة وتسعين والخزرج ماية وخمسة وتسعين والاوس اربعة وسبعين
فذلك ثلثماية وثلاثة وستون قال وانما ذلك من جهة الخلاف في بعضهم وفي الكواكب فايدة
ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم علي غيرهم والدعا لهم بالرضوان علي التعيين وقال
العلامة الداودي سمعنا من مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد
جرب وثمانية لم يحضروها انما تخلفوا للضرورات ولذا ضرب لهم بسهامهم بان
اعطاهم ما يخصهم من الغنيمة واجرهم بان اخبرهم ان لهم اجر من شهدها فكانوا ممن
حضرها حكما وهم اهلها وهو عثمان بن عفان تخلف عن زوجته رقية بنت النبي
صلي الله عليه وسلم باذنه وكانت مريضة مرض الموت فقال له صلي الله
عليه وسلم ان لك لاجر رجل ممن شهدها وسهمه وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما
يتجسسان عير قريش ومن الانصار ابو لبابة استخلفه علي المدينة وعاصم
ابن عدي علي اهل العالية والحارث بن حاطب علي بني عمرو بن عوف لشي بلغه
عنهم والحارث بن الصمة وقع بالروحا فكسر ولا مزد من الروحا وخوات بن
جبير اصابه حجر في ساقه فرده من الصفرا هولا الذين ذكرهم ابن سعد
وذكر الواقدي سعد بن مالك الساعدي والد سهل قال تجهز ليخرج لبدر
فمات فضرب بسهمه واجره وممن اختلف فيه هل شهدها او رد لحاجة سعد
ابن عبادة وصبيح مولي ابي احيحة رجع لمرضه وفي المستدرك ان جعفر بن
ابي طالب ضرب له يومئذ بسهمه واجره وهو بالحبشة واقره الذهبي فهولا
اثني عشر وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة بفتح المرحد

واسكان المهملة فزاي فجيم مفتوحتين فنا تانيث كما في النور وهرف نساخ
الثانية الزاي بالرا فقد قال السهيلي المرتجزة مشددة جري الفرس
في مغالبه كانه مبحوث من اصلي من بعج اذا شق وعزاي غلب انتهي وفرس
المقداد بن عمرو المشهور بابن الاسود كانها سميت بذلك لشدة جريها
ويقال اسمها سبحة بفتح السين واسكان الموحدة وبالحا المهملتين وتا تانيث
وبه صدر الشامي لكن صدر اليعمري بالاول وجزم به في الروض فلذا اقتصر
المصنف عليه واليعسوب بفتح التحتية فعين فسين مضمومة مهملتين فواو
ساكنة فموحدة فرس الزبير بن العوام وقيل اسمها السيل وبه صدر
الشامي وعلي الاول اقتصر اليعمري وفرس لمرثد بفتح الميم وسكون الرا
وفتح المثلثة ودال مهملة ابن ابي مرثد كناز بن الحصين الغنوي بفتح
المعجمة والنون نسبة الي غني بن يعصر صحابي بن صحابي بدري بن بدري
لم يكن لهم يوميذ خيل غير هذه الثلاثة وثبت ذكر فرس مرثد عند
ابن سعد في رواية وجزم المصنف في المقصد الثامن بانه لم يكن معهم
غير فرسي للمقداد والزبير وقاله عتبة ويقال كان مع معه عليه الصلاة
والسلام فرسان واستشكل هذا بما رواه احمد باسناد صحيح عن علي قال
ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد واجيب بحمل النفي على بعض الاحوال
دون الباقي لكن في التقريب للحافظ لم يثبت انه شهدها فارس غير المقداد
وكان معهم كما قال ابن اسحاق سبعون بعيرا فاعتقبوها فكان صلي الله
عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة ويقال مرثد يعتقبون بعيرا وهكذا
وقد روي الحارث بن اسامة وابن سعد عن ابن مسعود كنا يوم بدر كل ثلاثة
علي بعير وكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانه اذا
كانت عقبه النبي صلي الله عليه وسلم قال اركب حتي نمشي عنك فيقول ما انتما
باقوي مني علي المشي وما انا باغني عن الاجر منكما وعليه فجملة الذين
يعتقبون مايتان وعشرة فيحتمل ان الباقين لم يركبوا وان الثلاثة تركب
مدة ثم يدفعونه الي غيرهم ليركب مدة اخري والعقبة المرة النوبة كما في
المصباح فالمراد ان كل واحد يركب مدة وركوب ابي لبابة معهم كان قبل رده
من الروحا وبعده اعقب مرثد الا عند ابن اسحق كما عند غيره وذكر ابن
اسحاق انه صلي الله عليه وسلم دفع اللوا وكان ابيض الي مصعب بن عمير
قال وكان امامه عليه السلام رايتان سوداوان احداهما مع علي والاخري
مع بعض الانصار وذكر بعض ابن سعد ان لوا المهاجرين مع مصعب بن
عمير ولوا الخزرج مع الحباب بن المنذر ولوا الاوس مع سعد بن معاذ قال
اليعمري والمعروف ان سعد بن معاذ كان علي حرس رسول الله صلي الله عليه
وسلم في العريش وان لوا المهاجرين كان بيد علي ثم روي بسنده عن ابن عباس
ان النبي صلي الله عليه وسلم اعطي عليا الراية يوم بدر وهو ابن عشرين
سنة واجيب عن الاول بان هذا كان عند خروجهم وفي الطريق فيحتمل

ان سعدا دفعه لغيره باذنه صلي الله عليه وسلم ليحرسه في الطريق
فيحتمل ان سعدا دفعه لغيره باذنه صلي الله عليه وسلم ليحرسه في العريش
اذ هو ببدر وكان المشركون الفا كما رواه مسلم وابو داود والترمذي
عن ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد عن ابن مسعود ويقال لهم تسعماية
وخمسون رجلا مقاتلا معهم مايتا فرس وسبعماية بعير قاله ابن
عقبة وابن عايذ والتقييد بمقاتلا فيمكن الجمع بان باقي الالف الخمسين
غير مقاتلين وعند ابن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم بعث عليا والزبير
وسعد بن مالك في نفر الي ماء بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش
فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما
والنبي صلي الله عليه وسلم يصلي فلما سلم قال اخبراني عن قريش قالا هم
وراء هذا الكثيب الذي نراه بالعدوة القصوي فقال كم القوم قالا كثير قال
ما عدتهم قالا لا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا
قال صلي الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والالف ثم قال فمن فيهم
من اشراف قريش فسميا له خمسة عشر فاقبل صلي الله عليه وسلم علي الناس
فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها اي قطع كبدها شبه اشرافهم
بفلذة الكبد بفا وسعة المستور في الجوف وهو افضل ما يشوي من البعير
عند العرب وامراه قال ابن عقبة وابن عمر الذي اول من نحر لهم عشر جزاير
حين خرجوا من مكة ابو جهل ثم صفوان تسعة بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد
ومالوا منه الي نحو البحر فضلوا فاقاموا يوما فنحر شيبة تسعا ثم اصبحوا
بالابوا فاقبل مقيس فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا والحارث
تسعا وابو البختري علي ماء بدر عشرا ومقيس عليه تسعا ثم شغلتهم الحرب
فاكلوا من ازوادهم وكان قتالهم يوم الجمعة عند الاكثرين قال ابن عساكر
وهو المحفوظ لسبع عشرة خلت من رمضان قاله ابن اسحق وتبعه
في الاستيعاب والعيون والاشارة ولا يوافق ما مر ان خروجهم يوم السبت
لثنتي عشرة خلت من رمضان الا ان تكون وقع خلاف في هلاله فالقايل بخروجهم
ثاني عشره بناه علي ان اوله الاربعا وقيل يوم الاثنين رواه ابن عساكر
في تاريخه باسناد ضعيف قال ابو عمر لا حجة فيه عند الجميع وقيل غير ذلك
فقيل لسبع عشرة بقيت من رمضان وقيل لثنتي عشرة خلت منه ويقال
لثلاث خلون منه حكاها كلها مغلطاي وعلي الاخير خروجهم قبل رمضان
وكانت من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالي
ولو تواعدتم انتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم
انتم وهم في الميعاد هيبة منهم وياسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان
ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا
وشكرا ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان
يفعل وهو نصر اوليايه وقهر اعدايه دايما وقصده صلي الله عليه وسلم

والمسلمون التعرض لعير قريش التي خرج عليه السلام في طلبها وهي
ذاهبة من مكة الى الشام حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته بايام فلم
يزل مترقبا لرجوعها من الشام وذلك كما اخرجه ابن اسحاق حدثني
يزيد بن رومان عن عروة ان ابا سفيان صخر بن حرب المسلم في الفتح
رضي الله عنه كان بالشام في ثلاثين راكبا كذا نقله الفتح عن ابن اسحاق
والذي في ابن هشام عن البكائي عنه في ثلاثين او اربعين وتبعه اليعمري
وغيره فاما انه اقتصار على المحقق او رواية اخرى عنه منهم مخرمة بن
نوفل وعمرو بن العاصي اسلما بعد ذلك وصحبا رضي الله عنهما وقال ابن
عقبة وابن عائذ في سبعين رجلا وكانت عيرهم الف بعير ولم يكن لحويطب بن
عبد العزى شيء فلم يخرج معهم في قافلة عظيمة فيها اموال قريش
يقال كان فيها خمسون الف دينار وكان لم يبق قرشي ولا قرشية له مثقال
الا بعث به في العير حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك حذف الفا اوليا لان ما بعدها جواب اذا وهو ماض متصرف
فلا تقترن به الفا فندب اصحابه اي دعاهم اليهم وليخبرهم بكثرة المال
وقلة العدو اذ غاية ما قيل انهم سبعون وقال هذه عير قريش
فيها اموال كثيرة فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها مثله في العيون
وفي نسخة يغنمكموها ومثله في السبل وكله عزي لابن اسحاق والخطب سهل
قال في الرواية فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم لانهم ظنوا انهم لم
يلقوا حربا وكان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من
لقي من الركبان فلما سمع ابو سفيان بسيره عليه السلام من بعض الركبان
ان محمدا قد استنفر لك ولعيرك اي استنفر لك ولعيرك استاجر ضمضم
بفتح المعجمتين بعد كل ميم اولاهما ساكنة ابن عمرو الغفاري بكسر المعجمة
وتخفيف الفا كما في النور الطاهر هلاكه على كفره ان ياتي قريشا بمكة
بعشرين مثقالا وامره ان يجدع بعيره اي يقطع انفه ويحول رحله ويشق
قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة فيستنفرهم ثم مع اصحابهم
يحثهم على الخروج بسرعة ويخبرهم ان محمدا قد عرض اي ظهر لعيرهم
في مع اصحابه فلما بلغ مكة ما امره وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة
اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان
تدركوها الغوث فقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي
كلا والله ليعلمن غير ذلك فتجهزوا في قريب من الف مقنع وكانوا ما بين
رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا ولم يتخلف احد من اشراف
قريش الا ابو لهب وفي نسخة الا ابا لهب وكلاهما صحيح وبعث
مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة اخا ابي جهل كان له عليه
اربعة الاف درهم افلس له بها فاستاجره بها على ان يجزي عنه بعثه
واشتد حذر ابي سفيان فاخذ طريق الساحل وجد في السير حتى

فات

فات المسلمين فلما امن ارسل الى قريش يامرهم بالرجوع فامتنع ابو جهل وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وضرب عسكره ببئر ابي عنبة
كواحدة العنب الماكول على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر
وسار حتى بلغ الروحا بفتح الراء وسكون الواو وحاء مهملة ممدودة قرية على
نحو اربعين ميلا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين وفي كتاب ابن ابي شيبة
على ثلاثين ونزل صلى الله عليه وسلم سجسجا بفتح السين المهملة وسكون الجيم
الجيم بعدها مثلها وهي بئر الروحا سميت بذلك قال السهيلي لانها بين
جبلين وكل شيء بين شيئين سجسج انتهى وهو تفسير مراد فغير الانا من
السجسج الارض ليست بصلبة ولا سهلة وما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاتاه
الخبر بعد ان سار من الروحا وقرب من الصفرا كما عند ابن اسحاق عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم من رسولين الذين بعثهما يتجسسان الاخبار
عن ابي سفيان احدهما بسبس بموحدتين مفتوحتين ومهملتين اولاهما ساكنة
ووقع لجميع رواة مسلم وبعض رواة ابي داود بسيسة بضم الموحدة وفتح المهملة
واسكان التحتية وفتح السين وتا تانيث والمعروف قال الذهبي وغيره وهو
الاصح الاول وكذا ذكره ابن اسحاق والدارقطني وابن عبد البر وابن ماكولا
والسهيلي قال في الاصابة وهو الصواب فقد قال ابن الكلبي انه الذي اراده
الشاعر بقوله

اقم لها صدورها يا بسبس ... ان مطايا القوم لا تحبس

وهو ابن عمرو الجهني كما نسبه ابن اسحاق قال السهيلي ونسبه غيره الى ذبيان
الانصاري حليف الخزرج والثاني عدي بن ابي الزغبا سنان الجهني حليف بني
النجار الزغبا بفتح الزاي وسكون المعجمة وموحدة ممدود مضيا حتى نزلا بدرا
فاناخا الى تل قريب من الما واخذا يستقيان من الما فسمعا جاريتين تقول
احداهما لصاحبتها انما تاتي العير غدا او بعد غد اعمل لهم ثم اقضيك الذي
لك فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا فاستشار النبي
صلى الله عليه وسلم الناس اصحابه رضي الله عنهم في طلب العير وفي حرب
النفير القوم النافرين للحرب يعني خيرهم بين ان يذهبوا للعير او الى محاربة
النافرين لغنا لهم واخبرهم عن قريش بمسيرهم وقال ان الله وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما قريش كما قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وكانت العير احب اليهم كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم والمراد بذات الشوكة الطائفة التي فيها السلاح قال ابو عبيدة حد
الحرب يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم وكانها استعارة من واحدة
الشوك وروى الطبري وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس اقبلت عير لاهل مكة
من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا
اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير
احب اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما من ان يلقوا النفير فقام ابو بكر وفي الشامية

استشار الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم فقام ابو بكر فقال فاحسن
اي جا بكلام حسن ولم ار من ذكره ثم قام عمر فقال فاحسن ذكر ابن عقبة وابن عايذ
انه قال يا رسول الله انها قريش ثم قام عمر فقال فاحسن والله ما ذلت منذ عزت
ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته
وعزها بالذهب مفعول معه او مبتدا حذف خبره اي ثابت لم يتغير ثم قام
المقداد بن عمرو وعند النسائي جا المقداد يوم بدر على فرس فقال يا رسول الله
امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول بنون الجمع اي معاشر المسلمين
لك كما قالت بنو اسرايل لموسى وفي رواية البخاري كما قال قوم موسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قالوه استهانة وعدم مبالاة
بالله ورسوله وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك فانا لا نستطيع قتال
الجبابرة وقال السمرقندي انت وسيدك هارون لانه اكبر من موسى بسنتين
او ثلاثة ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
هذه رواية ابن اسحاق ورواية البخاري ولكنا نقاتل عن يمينك وعن
شمالك وبين يديك وخلفك زاد ابن اسحاق فوالذي بعثك بالحق
لو سرت بنا برك بفتح الموحدة عند الاكثر وفي رواية بكسرها وصوبه
بعض اللغويين لكن المشهور المعروف في الرواية الفتح والرا ساكنة وحكى عياض
عن الاصيلي فتحها قال النووي وهو غريب ضعيف اخره كاف الغماد بكسر
المعجمة وتخفيف الميم قال الحازمي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن
وقال البكري هي اقاصي هجر وقال الهمداني هو في اقصى اليمن قال الحافظ والاول
اولى وحكى ابن فارس ضم الغين والقزاز فتحها وافاد النووي ان المشهور في الرواية
الكسر وفي اللغة الضم وفي فتح الباري قال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملي
وفيه زها الف فاملى عليهم حديثا فيه لو دعوتنا الى برك الغماد قالها بالكسر
فقلت للمستملي هي بالضم فذكر له ذلك فقال لي وما هو فقلت سالت ابن دريد
عنه فقال هو بقعة في جهنم فقال المحاملي وكذا في كتاب ابي علي الغيني قال
ابن خالويه وانشد ابن دريد واذا تنكرت البلاد فاولها كنف البعاد واجعل
منا مك او غمداك جابين برك الغماد لست ابن ام القاطنين ولا ابن عم للبلاد
وبعض المتاخرين قال القول بانه موضع باليمن لا يثبت لانه صلى الله عليه وسلم
لا يدعوهم الى جهنم وخفي عليه ان ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على
على انه لا تنافي بين القولين فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بنا على القول
ان برهوت ماوي ارواح الكفار وهم اهل النار انتهى ملخصا وقد دلت رواية ابن
عايذ في قصة سعد بن معاذ بلفظ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن
على انها من جهة اليمن وذكر السهيلي انه راى في بعض كتب التفسير انه يعني
مدينة الحبشة قال الحافظ وكانه اخذه من قصة الصديق مع ابن الدغنة
فان فيها انه لقيه ذاهبا الى الحبشة ببرك الغماد كما مر ويجمع بانها من جهة اليمن
مقابل الحبشة البحر انتهى ونقل عياض عن ابراهيم الحربي برك الغماد وسعفات

بهجر

بهجر فالمراد بما تباعد ولذا قال شيخنا الاولى تفسيره هنا باقصى معمور الارض كما
هو احد معانيه في القاموس لانه اتم في امتثال امره واتباعه لجالدنا اي لضاربنا
معك من دونه اي برك الغماد يعني لو طلبتنا لذلك وعارضنا فيه احد جالدناه
ومنعناه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير هذا
لفظ رواية ابن اسحاق وروى البخاري عن ابن مسعود شهدت من المقداد مشهدا
لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به الحديث وفي اخره فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعني قوله وروى ابن مردويه وابن ابي حاتم
عن ابي ايوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت
عن عير ابي سفيان فهل لكم ان تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما
سرنا يوما او يومين قال قد اخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا
طاقة بقتال القوم فاعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرايل لموسى ولكن
نقول انا معكما مقاتلون قال فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد فانزل
الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
ثم قال عليه الصلاة والسلام ثالث مرة ايها الناس اشيروا علي وانما يريد
الانصار كما ذكره سعد جوابا له والمصنف تابع للفظ الرواية عند ابن اسحاق
فلذا لم يذكر جواب سعد ثم يعلله بذلك وان كان اولى على انه قد يقال الاولى ما في
الرواية لانه اهتمام بحكمة تكرير الاستشارة من سيد الحكما مع حصول الجواب الكافي
من المقداد بحضورهم وسكوتهم عليه وتمنيهم لو كانوا قالوا مثله لانهم حين
بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك بكسر الذال
فسره البرهان بالحرمة ويطلق على الضمان ايضا قال شيخنا ولعله المراد اي
من ضمان مناصرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا
نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم
يتخوف يخشى ان لا تكون الانصار ترى تعتقد عليها نصرته الا ممن دهمه
بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما في المصباح اي نزل به وفجاه بالمدينة من عدوه
وذكر ابن القوطية ان اللغتين في دهمتهم الخيل وان دهمه الامر بالكسر فقط
وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك عليه الصلاة
والسلام قال له سعد بن معاذ السيد الذي هو في الانصار بمنزلة الصديق
في المهاجرين صرح به البرهان في غير هذا الموضع والله لكانك تريدنا
يا رسول الله قال اجل اي نعم قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جيت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت وفي رواية
لما امرت به وعند ابن عايذ من مرسل عروة وابن ابي شيبة من مرسل
علقمة بن وقاص عن سعد ولعلك تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا
ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم ولعلك يا رسول
الله خرجت لامر فاحدث الله غيره فامض لما شيت وصل حبال من شيت

وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما اخذت منا كان
احب الينا مما تركت وما امرت به من امر فامرنا تبع لامرك لئن سرت حتى تاتي
برك الغماد من ذي يمن لفظ علقمة ولفظ عروة لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من
غمد ذي يمن وغمد بضم المعجمة وسكون الميم ودال مهملة لنسيرن معك وفي
رواية ابن اسحاق فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت اي طلبت ان نقطع
بنا عرض هذا البحر اي الملح فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل
واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر بضم الصاد والموحدة
في الحرب صدق بضم الصاد والدال عند اللقا هكذا ضبطه البرهان وتبعه
الشامي وهو جمع صبور وصديق بزنة فعيل وفعول بالفتح بمعنى فاعل على فعل
بضمتين قياسا مطردا ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر
على بركة الله تعالى فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه اي صيره ذكر
مسرعا في طلب العدو ووقع عند ابن مردويه عن علقمة ان سعدا قال فنحن
عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكونن كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما متبعون قال الحافظ المحفوظ وان هذا
الكلام للمقداد وان سعدا انما قال ما ذكر عنه ثم قال سيروا على بركة الله
تعالى وابشروا بفتح الهمزة وكسر الشين امر فان الله قد وعدني احدى
الطائفتين اما العير واما النفير وقد فاتت العير فلا بد من الطائفة الاخرى
لان وعد الله لا يخلف ولهذا قال هذا ارشد ايضا وقع له والله لكاني
انظر الان الى مصارع القوم الذين سيقتلون ببدر وانما هو على ذلك
وهو الصادق المصدوق زيادة في تبشيرهم وطمانينتهم قال ثابت
البناني فيما رواه مسلم من طريقه عن انس ابن مالك عن عمر كما في مسلم فهو
من لطائف الاسناد صحابي عن صحابي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر
ليرينا مصارع اهل بدر يقول عليه الصلاة والسلام هذا مصرع
فلان غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا
وههنا يشير الى مواضع قتلهم اشارة محسوسة قال فما ماط احدهم
اي ما تخطى وفي شرح النووي اي تباعد عن موضع يده عليه السلام
فهو معجزة ظاهرة قال الحافظ وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا
في صبيحتها انتهى فتقدير الحديث انه سمع عن جماعة وفي رواية انه
اخبر بمصارعهم قبل الواقعة بيوم واكثر وفي آخر انه اخبر بذلك يوم
الواقعة وجمع ابن كثير بانه لا مانع من ان يخبر به في الوقتين
تنبيه قال ابن سيد الناس الحافظ ابو الفتح اليعمري في عيون
الاثر في فنون المغازي والسير والشمائل والسير روينا من طريق
مسلم ان الذي قال ذلك المذكور عن سعد بن معاذ سعد بن عبادة
سيد الخزرج ولفظه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور
حين بلغه اقبال ابي سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض

عنه

عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو
امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك
الغماد لفعلنا وانا نعرف ذلك القول عن سعد بن معاذ كذلك رواه
ابن اسحاق وغيره كابن ابي شيبة وابن عائذ وابن مردويه قال
الحافظ ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى بالمدينة
اول ما بلغه خبر العير وذلك بين من لفظ مسلم انه شاور حين بلغه اقبال
ابي سفيان والثانية كانت بعد ان خرج كما في حديث الجماعة ووقع عند
الطبراني ان سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهذا اولى بالصواب انتهى
واختلف في شهود سعد بن عبادة بدرا لم يذكره موسى بن عقبة
ولا ابن اسحاق في البدريين [illegible] الواقدي محمد بن عمر بن
واقد المدني ابو عبد الله الاسلمي الحافظ المتروك مع سعة علمه والمدائني
ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن
معين وقال ابو عدي ليس بالقوي مات سنة اربع وخمسين ومائتين عن ثلاث
وتسعين سنة وابن الكلبي فيهم انتهى كلام العيون وفي فتح الباري
اشارة الى انه ليس بخلاف حقيقي لانه قال لم يشهد سعد بن عبادة بدرا وان
عد منهم لكونه ممن ضرب له بسهمه واجره وفي العيون بعد ما نقله المصنف عنه
وروينا عن ابن سعد انه كان يتهيا للخروج الى بدر ويأتي دور الانصار
يحضهم على الخروج فنهش قبل ان يخرج فاقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن
كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصا قال وروى بعضهم انه عليه السلام
ضرب له بسهمه واجره انتهى وهو ايماء الى ان الخلاف بالاعتبار لا حقيقي
ثم ارتحل من المكان الذي كان فيه وهو ذفران بفتح المعجمة وكسر الفاء
فراء فالف فنون واد قرب الصفراء فسار حتى نزل قريبا من بدر ونزلت
قريش بالعدوة بضم العين وكسرها وبهما قرئ في السبع وقرئ شاذا
بفتحها جانب الوادي وحافته وقال ابو عمرو المكان المرتفع القصوى
البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا
والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاسم كالقود وهو اكثر استعمالا
من القصيا كما في الانوار من الوادي ونزل المسلمون على كثيب
بمثلثة رمل مجتمع اعفر احمر او ابيض ليس بالشديد ولعله المراد تسوخ
فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه
وحفروا القلب جمع قليب البير قبل ان تبنى بالحجارة ونحوها لانفسهم
ليجعلوا الماء فيها من الابار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم ومع ذلك
القى الله عليهم الخوف حتى ضربوا وجوه خيلهم اذا اصهلوا من شدة الخوف
والقى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه
واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم
الظما العطش وهم لا يصلون الى الماء لسبق المشركين له ثم نهض

المسلمون الى اعدايهم فغلبوهم على الما وعاروا القلب التي كانت تلي العدو
فعطش الكفار وجاء النصر قاله السهيلي رواية قريبا من حديث
الحباب ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق
وفيكم نبي الله وفيكم اوليا الله وقد غلبكم المشركون على الما
وانتم عطاش وتصلون محدثين الحدث الاصغر مجنبين محدثين
الحدث الاكبر لانهم لما ناموا احتلم اكثرهم كما في الانوار ولم تكن اية التيمم
نزلت فرأى ابليس لعنه الله تلك الغرة وما ينتظر اعداوكم الا ان
يقطع العطش رقابكم قطعا مجازيا فلذا عطف عليه عطف تفسير
وتذهب قواكم اذ لو كان حقيقيا ما استقام قوله فيتحكموا فيكم كيف
شاوا من قتل من ارادوا وسبي من ارادوا فارسل الله عليهم مطرا سال
منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الحياض
واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب الابل التي سار عليها الواحدة
راحلة لا واحدة لها من لفظها كما في المختار وملوا الاسقية واطفا
المطر الغبار ولبد الارض ليبسها حتى ثبتت عليها الاقدام والحوافر
وزالت منهم وسوسة الشيطان ورد كيده في نحره وطابت انفسهم
وضر ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدروا
معه على الارتحال فذلك قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل
عليكم من السما ما ليطهركم به اي من الاحداث والجنابة وهو
طهارة الظاهر ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وتخويفه
اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وهو تطهير الباطن
وليربط على قلوبكم بالصبر والاقدام على مجالدة العدو وهو شجاعة
الباطن وفي الانوار يعني بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام
اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وهو شجاعة الظاهر
وفي الاساس تلبيد التراب والرمل ولبده المطر ثم قال ومن المجاز كذا
فافاد انه هنا حقيقة وقيل ضمير به للربط على القلوب حتى تثبت
في المعركة قال ابن اسحاق فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الما حتى
اذا جاء ادنى ما من بدر نزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول
الله هذا منزل انزلكه الله لا نتقدمه ولا نتأخر عنه ام هو الراي والحرب
والمكيدة فقال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل
فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ما من القوم فننزله ثم نغور ما وراه
من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ما فنشرب ولا يشربون فقال صلى
الله عليه وسلم اشرت بالراي وعند ابن سعد فنزل جبريل فقال الراي
ما اشار به الحباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار
حتى اذا اتى ادنى ما من القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا
على القليب الذي نزل عليه فملي ما ثم قذفوا فيه الانية وقوله نغور بالغين

المعجمة

المعجمة وشد الواو اي ندفنها ونذهبها وبالعين المهملة بمعناه عند ابن الاثير
وقال ابو ذر ومعنى المهملة نفسدها انتهى وقال السهيلي هو منضبط بضم
المهملة وسكون الواو على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع وبني
لرسول الله صلى الله عليه وسلم باشارة سعد كما رواه ابن اسحاق
حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله
الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان
اعزنا الله واظهرنا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك
فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم
ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون
معك فاثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني عريش شبه الخيمة
يستظل به قاله ابو ذر في حواشيه وقال السهيلي هو كلما اظلك وعلاك من
فوقك فان علوته انت فهو عريش لا عريش وتعقبه مغلطاي بان تفرقته
اي تفرقته بينهما لم يرها عن لغوي والذي في العين انها ما يستظل به فكان
فيه قال السمهودي ومكانه الآن عند مسجد بدر وهو معروف عند النخل والعين
قريبة منه قال ويقرب به من جهة القبلة مسجد اخر يسميه اهل بدر مسجد النصر
ولم اقف فيه على شي ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه واقبلت
قريش ورآها عليه السلام قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها
تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة كما رواه
ابن اسحاق خرج عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقد راه
النبي صلى الله عليه وسلم من القوم على جمل احمر فقال ان يكن في احد من القوم
خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر ابن اسحاق انه قام خطيبا
فقال يا معشر قريش والله ما تصنعوا بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن
اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن
خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه
غيركم فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون
وارسل بذلك حكيم بن حزام الى ابي جهل واخبره فقال والله ما بعتبة ما قال
ولكنه راى محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فتخوفكم عليه ثم افسد
على الناس راي عتبة وبعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد
الرجوع بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك فقام عامر
فصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وتعبوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم
فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سيء الخلق فقال اعاهد الله لاشربن
من حوضهم او لاموتن دونه فتبعه حمزة رضي الله عنه فضربه دون الحوض
فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبر يمينه فقتله حمزة في
الحوض ثم خرج بعد عتبة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة
حتى فصل من الصف ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم

عوف بالفاء قال ابن عبد البر وسماه بعضهم عوذ أي بالذال وعوف أصح ومعاذ
كذا في النسخ والذي في الرواية معوذ ابنا الحارث الأنصاريان النجاريان
وأمهما عفراء جملة استئنافية لشهرتهما بها لأنها خرجت منهم وهي بنت عبيد
ابن ثعلبة الأنصارية النجارية الصحابية قال في الإصابة لها خصوصية لا توجد
لغيرها وهي أنها تزوجت بعد الحارث البكير بن ياليل الليثي فولدت له إياسا
وعاقلا وخالدا وعامرا وكلهم وأربعتهم شهدوا بدرا وكذا إخوتهم لأمهم
بنو الحارث يعني عوفا ومعوذا ومعاذا فانتظم من هذا أنها صحابية لها سبعة
أولاد شهدوا بدرا معه صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة النقيب
البدري الأمير المستشهد بمؤتة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الأنصار فقالوا
ما لنا بكم حاجة وفي رواية لابن إسحاق فقال عتبة أكفاء كرام إنما نريد قومنا
ثم نادى مناديهم قال في النور لا أعرف اسمه والظاهر أنه أحد الثلاثة يا محمد
أخرج بقطع الهمزة إلينا أكفاءنا من قومنا وعند ابن عقبة وابن عائذ أنه
صلى الله عليه وسلم استحيى من خروج الأنصار لأنه أول قتال التقى فيه المسلمون
والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فأحب أن تكون الشوكة ببني عمه
فناداهم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقم إليهم بنو عمهم فقال صلى الله عليه وسلم
قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا
من أنتم لأنهم كانوا متلثمين لما خرجوا فلا يرد أنهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشأتهم
بينهم فتسموا لهم اختصارا ولفظ ابن إسحاق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة
حمزة وقال علي علي قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم
المسلمين عتبة بن ربيعة وكان أسن الثلاثة المشركين وبارز حمزة شيبة
ابن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد فقتل علي الوليد
وقتل حمزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة
وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه هكذا
ذكره ابن إسحاق عمدة السيرة وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري
أن حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا معا على قولهما
فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه وهو شيبة عند ابن إسحاق وعتبة
عند ابن عقبة واختلف عبيدة ومن بارزه وهو عتبة أو شيبة على
الروايتين بضربتين بأن ضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة أثخنته بها فوقعت
الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء كما في الفتح قبل قوله
ومال حمزة وعلي على الذي بارز عبيدة فأعاناه على قتله فهو قاتله
بإعانتهما وعلى رواية ابن إسحاق فهما اللذان قتلاه أي عجلا موته وإلا فعبيدة
كان أثخنه وعند الحاكم من طريق عبد خير بن يزيد الهمداني أبي عمارة
الكوفي قال في التقريب مخضرم ثقة لم يصح له صحبة عن علي مثل قول موسى
ابن عقبة و... أبي الأسود محمد يتيم عروة عن عروة بن الزبير منه
فقويت رواية ابن عقبة على ابن إسحاق ... [illegible]

بفتح الميم وكسر الموحدة بن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو السلماني الكوفي
التابعي الكبير أحد الأعلام أسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم
يلقه ومات سنة سبعين وقيل ثلاث وقيل أربع وسبعين أن شيبة لحمزة
وعبيدة لعتبة مثل ما عند ابن إسحاق وعليا للوليد ثم قال ابن سعد
القول الثبت أي القوي أن عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة لوروده عن علي
الذي هو أحد الثلاثة من طرق عدة ومن وجوه الترجيح حضور الراوي للقصة
ثم قد اعتضد بمرسل عبيدة عروة وهو من كبار التابعين لا سيما إن كان حمله
عن أبيه وهو من البدريين وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه التي قال
مالك والشافعي إنها أصح المغازي قال في فتح الباري فقال بعض من لقيناه
اتفقت الروايات على أن عليا للوليد وإنما اختلف في عتبة وشيبة أيهما لعبيدة
وحمزة والأكثر أن شيبة لعبيدة قلت وفي دعوى الاتفاق نظر فقد أخرج
أبو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه
وأخوه فنادى من يبارز فانتدب له أي أجابه شباب من الأنصار
فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا فقال
صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فأقبل حمزة إلى
عتبة فهذا طريق ثان أنه لا لشيبة وأقبلت إلى شيبة واختلف
بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه فصرح
بأن الوليد لعبيدة وشيبة لعلي بخلاف ما ادعى عليه ذلك البعض الاتفاق
مع صحته ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال أشهيد أنا يا رسول الله قال
نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أنا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فإن يقطعوا رجلي فإني مسلم • أرجي به عيشا من الله عاليا
وألبسني الرحمن من فضل منه • لباسا من الإسلام غطى المساويا

هذا بقية رواية أبي داود قال الحافظ ابن حجر وهذا أصح الروايات
من جهة الإسناد لأن إسناد أبي داود صحيح لكن الذي في السير من أن
الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لأن
عبيدة وشيبة مبارزه عند الأكثر كانا شيخين فإن سن عبيدة يومئذ
ثلاث وستون سنة كعتبة وحمزة مبارزه على الأرجح فإن سن حمزة كان
ثمانيا وخمسين سنة بخلاف علي والوليد فكانا شابين إذ سن علي يومئذ عشرون
سنة وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن علي قال أعنت أنا وحمزة
عبيدة بن الحرث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه
وسلم علينا ذلك فيه جواز الإعانة لمن فرغ من قرنه وهذا موافق
لرواية أبي داود من أن الوليد لعبيدة لكن يحتمل ذلك البعض اتفقت

الروايات على ان عليا للوليد **والله اعلم** بما كان من ذلك **انتهى** كلام الحافظ وفي
جواز المبارزة خلافا لمن انكرها كالحسن البصري وشرط الاوزاعي والثوري
واحمد واسحاق للجواز اذن امير الجيش وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحمزة وعلي
رضي الله عنهم وقد اقسم ابو ذر ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين
برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وقال علي انا اول من يجثوا بين يدي الرحمن
للخصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم
رواهما البخاري واخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت في اهل الكتاب قالوا
للمومنين نحن اولى بالله منكم واقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المومنون نحن
احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وعن مجاهد انها مثل المومن
والكافر اختصما في البعث وهذا يشمل جميع الاقوال وينتظم فيه قصة بدر وغيرها
فالمومنون يريدون نصرة دين الله والكافرون يريدون اطفا نور الايمان
وخذلان الحق واظهار الباطل واختار ابن جرير هذا واستحسن ولذا قال
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار **قال ابن اسحاق و** لما قتل المبارزون
وخرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل الصفوف ثم عاد اليه **تزاحف**
الناس اي مشى كل فريق جهة الاخر **ودنى** فقرب **بعضهم من بعض** وعند ابن
اسحاق ايضا اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال
دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا حكيم بن حزام ثم اسلم وحسن
اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر وامر صلى
الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا على المشركين حتى يامرهم وان اكثبوكم فانضحوهم
عنكم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال ابو بكر يا رسول
الله قد دنا القوم ونالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا
فاخبر اصحابه فكان تثبيتا لهم وفي الصحيح عن ابي اسيد قال لنا النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت
اكثب الصيد اذا امكن من نفسه فالمعنى اذا قربوا منكم فامكنوكم فارموهم
واستبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميتم لا تصيبه غالبا **ورسول الله**
صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره
وسعد بن معاذ متوشحا سيفه في نفر من الانصار على باب العريش
يحرسونه **وهو عليه الصلاة والسلام يناشد** اي يسال **ربه انجاز**
ما وعده من النصر قال الله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
وكان حقا علينا نصر المومنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون **ويقول** مع سواد ذلك
اللهم ان تهلك هذه العصابة قال النووي ضبطوه بفتح التاء وضمها
فعلى الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم بالنصب مفعول
والعصابة الجماعة انتهى ويجوز نصبها مع فتح التاء ورفع ما بعده فيهما رتبة
لكن الرواية بالاولى فقط كما افاده النووي بقوله ضبطوه بل المقتصر

اقتصر الحافظ على فتح التاء وكسر اللام ورفع العصابة ففيه اشارة الى
انه اشهر الروايتين **من اهل الاسلام اي الايمان فلا تعبد في الارض**
ابدا لفظ ابن اسحاق الذي نقوله قبل عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة
اليوم لا تعبد وفي حديث ابن عباس عند البخاري اللهم اني انشدك عهدك
ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد وفي حديث عمر عند مسلم اللهم ان تهلك هذه
العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض والاعتذار للمصنف بانه نقله
بالمعنى اشارة الى ان المراد من الايمان والايمان والاسلام واحد انما يصح لو
عزاه المصنف لمسلم وهو نقله عن ابن اسحاق ولم يتبع ذكر عزوه وفيه
اشعار بان من اسباب سؤاله ربه انجاز وعده بقا عبادته في الارض وابو
بكر **يقول** شفقة عليه ومحبة **يا رسول الله خل** اترك **بعض مناشدتك**
مصدر مضاف لفاعله في **ربك** مفعوله وعلله بقوله **فان الله منجز** قاض
او معجل **لك ما وعدك** من النصر والظفر عليهم وغير ذلك **وعند سعيد بن منصور**
ابن شعبة ابي عثمان الخراساني الحافظ الثقة احد الاعلام صاحب السنن عن
مالك والليث وخلق وعنه احمد ومسلم وابو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين
ومائتين وهو في عشر التسعين **من طريق عبيد الله** بضم العين **بن عبد الله** بفتحها
ابن عتبة بضم العين واسكان الفوقية ابن مسعود الهذلي ابي عبد الله المدني
التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه كثير العلم والحديث احد الفقها السبعة
المتوفى سنة اربع او ثمان او خمس او تسع وتسعين **قال لما كان** ثامنة اي صبح
يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين والى تكاثرهم
وفي نسخة فتكاثرهم بفتح المثلثة والراء من التفاعل وهي انسب بقوله **والى**
المسلمين فاستقلهم من القلة **فركع ركعتين** اي احرم بهما لا فرغ منهما لما بعده
وقام ابو بكر عن يمينه يحرسه لا يصلي معه ويؤيده قول علي قام ابو بكر
شاهرا السيف على راسه صلى الله عليه وسلم لا يهوي احد الا اهوى اليه **فقال**
عليه السلام وهو في صلاته لعله في سجودها اذ هو الاليق بتمام الدعا لخبر اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد **اللهم** اسقط من رواية من عزي له لا تودع مني
اللهم **لا تخذلني** بفتح التاء وضم المعجمة اي لا تترك عوني ونصري **اللهم اني انشدك**
بفتح الهمزة وسكون النون وضم المعجمة والدال اي اطلب منك **ما وعدتني** وعند
الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة اشد
من مناشدة محمد ربه يوم بدر اللهم انشدك ما وعدتني **وروى النسائي**
والحاكم عن علي قال قاتلت يوم بدر شيا من قتال ثم جيت لاستكشاف حاله
صلى الله عليه وسلم **فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده**
يا حي يا قيوم اي لا يزيد على ذلك كذا قاله الشامي ولا ينافيه الحديث قبله المحتمل
انه قال ما فيه في سجوده لانه قاله قبل اتيان علي **فرجعت فقاتلت فوجدته**
كذلك فعل ذلك اربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه **وفي الصحيح ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق

رضي الله عنه اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم
فنوم وتقدم النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته ويحتمل فيها وعند ابن اسحق
انه عليه السلام خفق في العريش خفقة قال في النور بفتح المعجمة والفاف
اي حرك راسه وهو ناعس انتهى مفيد انه لم يستغرق على انه لو استغرق
ما ضر لان نومه ليس بناقض ثم استيقظ متبسما فقال ابشر بقطع الهمزة
يا ابا بكر زاد ابن اسحق اتاك نصر الله هذا جبريل على ثناياه النقع
بفتح النون وسكون القاف وعين مهملة الغبار اشارة للاهتمام بمناصرته
صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى اصحابه السرور وفي البخاري عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس
فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ واخرج سعيد بن منصور تتمة لهذا
الحديث مفيدة من مرسل عطية بن قيس ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمرا معقودة الناصية قد عصم عصب
الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله قد بعثني اليك وامرني ان لا افارقك
حتى ترضى افرضيت قال نعم وروى البيهقي عن علي قال هبت ريح شديدة
لم ار مثلها ثم هبت ريح شديدة واظنه ذكر ثالثة فكانت الاولى جبريل
والثانية ميكائيل والثالثة اسرافيل فكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله
عليه وسلم وفيها ابو بكر واسرافيل عن يساره وانا فيها انتهى ورواه ابن
سعد وذكر الثلاثة جزما وقال فكانت الاولى جبريل في الف من الملائكة
مع النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في الف عن يمينه والثالثة اسرافيل
في الف عن يساره واخرج احمد وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن علي
قال قيل لي ولابي بكر يوم بدر مع احدكما جبريل ومع الاخر ميكائيل واسرافيل
ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال قال الحافظ والجمع بينه وبين هبت
ريح الى اخره ممكن ثم خرج من باب العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر قال الزجاج يعني الادبار لان اسم الواحد يقع على الجمع اي سيفرق شملهم
ويغلبون وقيل افرد لان كل واحد يولي دبره وقيل اشارة الى انهم في
التولية والهزيمة كنفس واحدة ولا يثبت احد منهم دبر واحد وقيل لاجل روس
الاي ومعنى هذا علم من اعلام النبوة لان هذه الاية نزلت بمكة واخبرهم بانهم
سيهزمون من العرب فكان كما قال واخرج الطبري وابن مردويه عن ابن
عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر اي جمع يهزم فلما كان يوم
بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم
الجمع ولابن مردويه عن ابي هريرة عن عمر لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول
الله اي جمع فذكره ولابن ابي حاتم فعرفت تاويلها يوم بدر [illegible]
جعل ابو بكر يامره عليه السلام بالكف عن الاجتهاد في الدعا ويقوي رجاه
بين الامر والدعا والا لناس بالكف عن الاجتهاد في الدعا ويقوي رجاه
ويثبته ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاعلى الذي لا

يصل اليه احد ومقام الصديق رضي الله عنه دونه بمراحل فانه بعد النبيين
ومقام النبي عليه السلام فوق الجميع وتبيينه فوق تبيين كل احد اجاب
السهيلي نقلا عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي الحافظ بان الصديق
في تلك الساعة في مقام الرجا ثقة بوعد الله نبيه والنبي صلى الله عليه
وسلم في مقام الخوف قال القاضي ابو بكر وكلا المقامين سوا في الفضل قال
السهيلي لا يريد يعني شيخه ان النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سوا
ولكن الخوف والرجا مقامان لا بد للايمان منهما فكان الصديق في مقام الرجا والنبي
صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف من الله لان لله تعالى ان يفعل ما يشا فخاف
ان لا يعبد الله في الارض بعدها فخوفه ذلك عبادة انتهى ولا ريب ان خوفه
اعلى من رجا ابي بكر وقال الخطابي لا يتوهم لفظه لا يجوز ان يتوهم احد ان ابا
بكر كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل
للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم
فبالغ في التوجه بان اقبل بجملته على الله باطنا والدعا الطلب باللسان والابتهال
التضرع والاخلاص في الدعا لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان
وسيلته مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف عن ذلك الاجتهاد في الدعا
وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر في نفسه من القوة والطمانينة
اللتين هما علامة بحسب العادة الربانية مع المصطفى وصحبه على عدم قصورهم
وحصول مطلوبهم فلهذا عقبه بقوله سيهزم الجمع الذين قالوا نحن جميع منتصر
ويولون الدبر قال في الفتح وزل من لا علم عنده ممن ينسب الى الصوفية في هذا
الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه ولعل الخطابي اشار اليه وقال غيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل حالات
الصلاة الدعا والشرعية فان وقوعها في الخوف اعلا الاحوال والدرجات وجاز
عنده عليه السلام ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن يومئذ
معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا فيجوز من تاخره مدة لا بناقي انجاز
ما وعده به هذا هو الذي يظهر من بادي الراي وهذا غير جواب السهيلي
لان ملحظه تجويز ان النصر لا يقع يومئذ وثانيا حزمه وملحظ جواب السهيلي
انه خاف ان لا يعبد الله في الارض وبيان في ما نقله النووي عن العلما وذهب
قاسم بن ثابت في معنى الحديث الى غير هذا فقال انما قال ذلك الصديق رقة
عليه صلى الله عليه وسلم لما راى من نصبه في الدعا والتضرع حتى سقط الردا
عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله اي لم تتعب نفسك هذا التعب
والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق عليه صلى الله عليه
وسلم وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من
اهل الاسلام ساقه هنا بلفظ مسلم وفيما مر بمعناه فلا تعبد بعد اليوم
لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه افاد ان العصابة هو واصحابه
لا هم فقط لجواز انه يدعوا عليهم فيؤمنون ويعبدون ولا يبعث احد ممن

يدعوا الى الايمان وذلك مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادرا على
ان الناس يعبدونه بغير واسطة رسول تتعلق ارادته بعبادتهم كما قال ا تينا
قولنا لشي الاية واما شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه بفتحتين
تعبه في الدعا فانه كما قال السهيلي راى الملايكة تنصب بفتح الصاد في
القتال وجبريل على ثناياه الغبار وانصارا لله يخوضون يقتحمون
غمرات الموت شدايد . والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد
بالدعا ومن سنة الامام عادته وطريقته ان يكون ورا الجند خلف الجيش
لا يقاتل معه وكان الكلام في جد بكسر الجيم واجتهاد عطف تفسير ولم يكن
مريدا يريح نفسه من احد الجدين وانصار الله وملايكته يجتهدون
جملة حالية ولا يوثر الدعة الراحة وحزب الله المومنون مع اعدايه يجتلدون
انتهى كلام السهيلي وفي صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي عن ابن
عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف هذا اولى بالصواب لصحته وكونه
عن عمر ووافقه عليه ابن مسعود وهما بدريان ومرفوق ابن عقبة وابن عايذ
انهم تسعماية وخمسون مقاتلا وانه يمكن الجمع بان الخمسين يا في الالف غير مقاتلين
وهذا خير من تاويل الحديث بانه من نظر الراي لان فيه رد الحديث الصحيح المسند عن
من حضر الوقعة الى كلام اهل السير بلا اسناد على ان الراي انما كان يراهم قليلا كما
في القران واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا واصحابه ثلثماية وتسعة
عشر رجلا بفوقية فسين مهملة وتسعة وبضعة عشر بموحدة فضاد تخريج
من النساخ للفتح ولمسلم فان بضعة رواية البخاري عن البرا اما رواية مسلم
عن عمر فتسعة بفوقية وسين وكذا نقله عنه اليعمري والحافظ جامعا بانه ضم
الى الثلثماية وثلاثة عشر من لم يوذن له في القتال دخل العريش فاستقبل
القبلة ومد يديه وجعل يهتف بفتح اوله وكسر الفوقية قال النووي اي يصيح
ويستغيث بالدعا وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين في الدعا وانه لا
باس برفع الصوت فيه بربه يقول رافعا صوته اللهم انجز بفتح الهمزة لي
ما وعدتني اسقط من رواية مسلم اللهم اتني ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ماد
يديه اسقط من الرواية مستقبل القبلة حتى سقط رداوه عن منكبيه
فاخذ ابو بكر رداه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال
يا نبي الله كذاك بالذال المعجمة بمعنى كفاك قال القاسم بن ثابت كذاك يراد
بها الاغرا والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول جرير
. . تقول وقد تراحمت المطايا . كذاك القول ان عليك عينا .
اي حسبك من القول فاتركه قال الحافظ واخطا من زعم انه تصحيف وان الاصل
كفاك انتهى وعند النووي قوله كذاك بالذال ولبعضهم اي الرواة كفاك بالفا
وعند البخاري حسبك وكله بمعنى مناشدتك بالنصب على الاشهر بما فيه من معنى

الفعل من الكف وبالرفع فاعلا به قاله عياض ثم النووي ربك بالنصب قال السهيلي
اي بالمفاعلة والرب لا ينشد عبده لانها مناجاة للرب ومحاولة لامر يريده وفي
انما ري فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك قد الححت على ربك فانه سينجز لك ما
وعدك من النصر قال النووي قال العلما انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المناشدة
ليراه اصحابه بتلك الحال فيتقوى قلبهم بدعايه وتضرعه مع ان الدعا عبادة وقد
كان الله وعده احدى الطايفتين اما العير واما الجيش والعير قد ذهبت فكان
على ثقة من حصول الاخرى ولكن سال تعجيل ذلك من غير اذى يلحق المسلمين فانزل
الله تعالى اذ تستغيثون ربكم يطلبون منه الغوث بالنصر عليهم بدل من اذ يعدكم
او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر وجمع وان كان الداعي المصطفى وحده
للتعظيم او لانه يعم الجميع فكانهم مشاركون له او لان الصحابة كانوا يستغيثون ايضا
كما روي انهم لما علموا ان لا محيص من القتال قالوا اي رب انصرنا على عدوك يا غياث
المستغيثين فاستجاب لكم اني قال البيضاوي اي باني فحذف الجار وسلط
عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجرا استجاب مجرى قال
لان الاستجابة من القول ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملايكة
مردفين بكسر الدال اسم فاعل حال من الملايكة اي متتابعين بعضهم في اثر
بعض حكي بتثليث الهمزة كما في النور من اردفته اذا جيت بعده او متبعين
انفسهم المومنين من اردفته اياه فردفه وعلى قراة فتح الدال وهي قراة
نافع ويعقوب اسم مفعول معناه اردف الله عز وجل المومنين المسلمين
بالف من الملايكة وجاهم بهم مددا وهو حال من مفعول ممدكم او من الملايكة والمعنى
انهم مردفون بملايكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس ومكي وغيرهما وقراة كسر
الدال اولى لان اهل التاويل عليها ولان عليه اكثر القرا ولان فيها معنى الفتح
قاله القرطبي وفي الاية الاخرى في ال عمران الن يكفيكم اي يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملايكة منزلين قرا حمزة ويحيى وعاصم الجحدري بالف بضم اللام
جمع الف كافلس جمع فلس فلا خلاف بين الايتين وعلى القراة المشهورة
بالافراد فقيل في معناه جمعا بينهما ان الالف اردفهم بثلاثة الاف فكان
الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين بفتح الدال بمن وراهم والمعنى
ان الثلاثة الاف نزلوا على الالف ورادفهم والالف هم الذين قاتلوا مع المومنين
والباقون كانوا عددا ومددا فاتفقت الايتان وقيل عن الجمع ايضا ان
الالف كانوا على المقدمة او الساقة او هم وجوههم واعيانهم وهم الذين قال
لهم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة وتكثير سوادهم او بمحاربة اعدايهم فيكون
قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وفيه دليل
على انهم قاتلوا وكانوا في صور الرجال فكان الملك يمشي امام الصف في صورة رجل
ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم ذكره القرطبي ويقولون
للذين امنوا اثبتوا وعلواذ لك بقوله لهم فان عدوكم قليل باعتبار ما انضم اليهم
من الملايكة او بخذلان الله لهم حتى قتلوا في المعنى وان كثروا في العدد او قليل

في نظركم كما قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود
لمن بجنبه اتراهم سبعين فقال اراهم ماية وان الله معكم بالنصر والمعونة ولقد
راي المشركون الملايكة ليتقعقون قلوبهم وتنكسر كما في عدة اخبار وقال الربيع بن
انس البكري او الحنفي البصري نزيل خراسان صدوق له اوهام ورمي بالتشيع
مات سنة اربعين وماية وقيل قبل الاربعين امد الله المسلمين بالف اولا وهو الذي
في الانفال ثم صاروا ثلاثة الاف ثم لما صبروا واتقوا صاروا خمسة الاف كما
قال تعالى وان تصبروا وتتقوا ويا توكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
الاية قال في فتح الباري كان الربيع جمع بذلك بين ايتي ال عمران والانفال وقال
سعيد بن ابي عروبة مهران اليشكري مولاهم البصري بما رواه ابن ابي حاتم عنه
عن قتادة بن دعامة الاكمه المفسر المشهور امد الله المومنين يوم بدر بخمسة
الاف من الملايكة وهذا موافق للربيع وروي ابن ابي حاتم بسند صحيح عن
عامر الشعبي التابعي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرزا بضم الكاف وسكون
الرا وزاي ابن جابر الفهري صحب بعد واستشهد في الفتح كما مر يمد بضم اليا وكسر
الميم من الامداد اي يعين المشركين فشق عليهم فانزل الله تعالى الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين انكار اي لا يكفيكم
ذلك وانما جي بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم
وقوة العدو وكثرتهم كذا في الانوار قال شيخنا وكان وجه الاشعار انه لما ادخل
همزة الاستفهام الانكاري على النفي للكفاية في المستقبل افاد انهم كانوا لا يرجونه
ولا يا ملونه الي قوله مسومين معلمين من التسويم وهو اظهار سيما الشي
وقيل مرسلين من التسويم بمعني الاسامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بكسر الواو قال الشعبي فبلغت كرزا الهزيمة للمشركين فلم يمد المشركين
ولم يمد المسلمون بالخمسة وانما امدوا بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من ان
هذه الاية في قصة بدر قال الحافظ هو قول في مقلقة بقوله ولقد نصركم
الله ببدر وبه جزم الداودي وعليه عمل البخاري وانكره ابن التين فذهل وقيل
متعلقة بقوله واذ غدوت من اهلك فهي في غزوة احد وهو قول عكرمة
وطايفة وقد لمح البخاري للاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى واذ
غدوت من اهلك وكذا البيركم من الامر شي في احد وذكر ما عداه كله في
بدر وهو المعتمد انتهي وروي البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جا ابليس
يوم بدر في جند من الشياطين في صورة سراقة بن مالك بن
جعشم بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة علي المشهور وحكي فتحها فقد مر
في الهجرة وكان جنده في صورة رجال من بني مدلج وذلك كما عند ابن اسحاق
ان قريشا لما فرغوا من جهازهم واجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر
ابن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشي من خلفنا فتبدا لهم ابليس
في صورة سراقة بن مالك الكناني المدلجي وكان من اشراف بني كنانة
فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار

لكم وفي رواية ابن اسحق واني جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشي
تكرهونه فخرجوا سراعا فلما اقبل جبريل عليه السلام والملايكة الي
ابليس كما في رواية البيهقي وراه ابليس كانت يده في يد رجل من
المشركين هو عمير بن وهب او الحارث بن هشام ذكرهما ابن اسحق واسلم
كل منهما بعد ذلك وصحب فانتزع يده ثم نكص علي عقبيه اي رجع بلغة
سليم قال

ليس النكوص علي الادبار مكرمة • ان المكارم ادبار علي الاسل

وقال

وما ينفع المستاخرين نكوصهم • ولا ضر اهل السابقات التقدم

وليس هنا قهقري بل هو فرار كما قال اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط
قاله القرطبي قال في رواية البيهقي ثم ولي هاربا هو وشيعته فقال
الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار وقد خذلتنا وانهزمت لنكون
سببا في هزيمتنا فقال اني اري ما لا ترون من مجي الملايكة لنصر المسلمين
ولا ينافيه ان المشركين راوا الملايكة لانهم راوهم في صورة الرجال فظنوهم
رجالا وابليس عرف انهم ملايكة او راي جملتهم والمشركون بعضهم او غير ذلك
اني اخاف الله قال الحسن خاف ان يكون يوم بدر اليوم الذي انظر
اليه اذا راي فيه ما لم يره قبله وقال قتادة كذب ما به من خوف ولكن
علم انه لا قوة له فاوردهم واسلمهم وهذه عادته لطيبه وقيل غير ذلك
والله شديد العقاب قال البيضاوي ويجوز انه من كلامه وانه مستانف وفي
ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الي بدر لحينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم اسلمهم • ان الخبيث لمن والاه غرار

وحمل الاية علي تصوره بصفة سراقة هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة
وقوله اني جار لكم مقالة نفسانية وقال صلي الله عليه وسلم ما راي الشيطان
يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذلك
الا لما يري من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام الا ما
راي يوم بدر قيل وما راي يوم بدر يا رسول الله قال انه راي جبريل
والملايكة رواه مالك في الموطا وروي ان جبريل نزل في خمساية
وميكايل في خمساية في صورة الرجال ولا ينافي هذا ان كلا نزل
في الف كما رواه ابن سعد وغيره كما مر لجواز انه اردف كل بخمساية اف
الخمساية بعد كونهم علي خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلي روسهم عمايم
بيض من نور كما في الرواية قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم منفي كونها
من نور اشارة الي ان ذلك بالنظر لما تصوروا به اذ لم يكن عليهم شي من
العمايم المعروفة عليهم الصلاة والسلام وقال ابن عباس رضي
الله عنهما كانت سيما خبر مقدم اي علامات الملايكة يوم بدر عمايم

اسم كان بيض صفته يوم حنين عمائم خضر رواه ابن اسحق والطبراني
وفي اسناده عمار بن ابي مالك ضعفه الازدي وعن علي كانت سيما الملائكة
يوم بدر الصوف الابيض اي النور المرئي للناظر مثل الصوف الابيض اذ
الملائكة اجسام نورانية لا يليق بها الملابس الجسمانية وكانت سيماهم
ايضا في نواصي خيلهم واذنابها كما هو بقية الرواية عند من عزي له
بقوله رواه ابن ابي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي
الحنظلي الرازي الحافظ ابن الحافظ وروي ابن مردويه بسند فيه
عبد القدوس بن حبيب وهو متروك عن ابن عباس رضي الله عنهما
يرفعه لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم في تفسير
قوله تعالى مسومين اي معلمين بضم الميم وسكون العين اسم مفعول
من اعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان او بفتح العين وشد اللام
من علم واللام مخففة من علم كنصر وضرب وسم وكانت سيما الملائكة
يوم بدر عمائم سود اي بعضهم فلا يخالف ما قبله ولا ما بعده اشارة للمسلمين
بالسودد والنصر وانهم يسودون عدوهم بالقتل والاسر كلبس النبي صلى
الله عليه وسلم العمامة السودا يوم فتح مكة ويوم حنين عمائم خضر
يوافق لما قبله وروي ابن ابي حاتم عن الزبير بن العوام البدري الحواري
ان الملائكة نزلت يوم بدر وعليهم عمائم صفر ورواه ابن جرير باسناد
حسن عن ابي اسيد الساعدي وهو بدري ولفظه خرجت الملائكة يوم
بدر وفي عمائم صفر قد طرحوها بين اكتافهم وذلك اظهر لامارات السرور
للمسلمين وان هذا الحرب الذي هم فيه انما هو فرح بالهم لا ترح وفي الاصفر
من التفريح والسرور ما شهد به قوله تعالى تسر الناظرين ولذا قيل من
لبس نعلا صفرا لم يزل في سرور ما دام لابسها ورفعه كذب كما قال ابو حاتم
فعلم من هذه الروايات ان عمائمهم اختلفت الوانها لكن قال السيوطي الذي
صح في الروايات في العمائم انها صفر مرخاة بين الاكتاف ورواية البيض
والسود ضعيفة ثم هذا كله مع ما ياتي يرد قول عكرمة ومن وافقه
ان نزول الملائكة في غزوة احد ويؤيد قول الاكثرين وهو المعتمد كما مر عن
الحافظ انه في بدر وقد قال البخاري في صحيحه باب شهود الملائكة بدرا
وقال مسلم في الصحيح باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر وفي مسند
اسحق بن راهويه عن جبير بن مطعم رايت قبل هزيمة القوم ببدر مثل
البجاد الاسود اقبل من السما كالنمل فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة
القوم والاخبار طافحة بقتالهم في بدر وهو ظاهر القران حتى قيل ولم
يقاتل الملائكة غير يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا
بضم العين جمع عدة كغرف وغرفة ومددا لا يضربون وبذلك
جزم ابن حجر صرح العماد بن كثير في تفسيره فقال المعروف من
قتال الملائكة على العموم انما كان يوم بدر ثم روى باسناده

عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وهذا حجة على من
زعم انهم لم يقاتلوا فيها وقال ابن مرزوق ولم يكن يقاتلون في
غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال الثلاثة عند بعضهم
التي هي قاتلت فيها دون غيرها قاتلت فيها وفي غيرها لم تقاتل فيها
ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا فملك
واحد يكفي في اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما ياتي عن السهيلي
وفي نهاية البيان في تفسير التبيان عند تفسير قوله تعالى
ويوم حنين وهل قاتلت الملائكة يوم حنين ام لا فيه قولان احدهما
وهو قول الجمهور انها لم تقاتل لان الله انما قال وانزل جنودا لم تروها
ولا دلالة فيه على قتال انتهى وهذا اي القول بانها لم تقاتل الا ببدر
يرده حديث مسلم في صحيحه في المناقب لا المغازي عن سعد بن ابي
وقاص انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
شماله يوم احد رجلين ملكين في صفة رجلين عليهما ثياب بيض
ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا
بعده يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد
الكاف زائدة او للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم وانما عزاه لمسلم فقط مع
ان البخاري اخرجه ايضا لزيادة مسلم يعني جبريل وميكائيل قال
النووي فيه من الفوائد بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال
الملائكة تقاتل معه وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال
النووي وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه اي يوم بدر
بقتال الملائكة فهذا الحديث صريح في الرد عليه ولا صراحة فيه
وقد اجاب عنه السهيلي وغيره بما حاصله ان قتاله ببدر كان عاما
اي ان قتال الملائكة ببدر كان عاما عن جميع القوم واما في احد فانهما
ملكان وقتالهما عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره على انه لا يلزم
من ذلك قتالهما بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه ما يرمى به من نحو السهام
وعبر عن ذلك القتال مجازا قال النووي وفيه ايضا ان روية الملائكة لا
تختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل يراهم الصحابة والاوليا
ولكن على غير صورهم الاصلية انتهى وقد يعلمون بانهم ملائكة وقد لا يعلمون
كما في حديث ولا يعرفه منا احد وقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جا
يعلمكم دينكم قال ابن الانباري بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى
الانبار بالعراق وكانت الملائكة لا يعلمون كيف تقتل بالبنا للمفعول
الادميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي
الروس فالتعبير بالاعناق مجاز فانها الوصلة بين الراس والجسد والضرب
على الراس ابلغ لانه ادنى شي يوثر في الدماغ وهذا قول عكرمة ويوافقه
قول ابن عباس كل هام وجمجمة وقال الضحاك وعطية والاخفش فوق زائدة

وخطا نعم محمد بن يزيد لان فوق بغير معني فلا يجوز زيادتها ولكن
المعني انه ابيح لهم ضرب الوجوه وما قرب منها واضربوا منهم كل بنان
قال ابن عطية اي كل مفصل وهو قول الضحاك قال الزجاج واحده
بنانة وهي هنا الاصابع وغيرها من الاعضا قال ابن فارس البنان
الاصابع من اليدين والرجلين لان ضربها يعطل المضروب عن القتال
بخلاف ساير الاعضا ويويد الاول قوله قال السهيلي جا في التفسير
انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا كما رواه
يونس بن بكير في زيادات المغازي والبيهقي عن الربيع بن انس قال
كان الناس يعرفون قتلى جمع قتيل الملايكة ممن قتلوه باثار
سود في الاعناق والبنان مثل سمة النار قد احترق كما هو بقية
الرواية ولعله الغالب او اريد بالسواد ما خالف اللون المعتاد فيهم
والايتي مسلم في بقية الحديث الذي قدمه منه المصنف قال ابو زميل
فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يوميذ يشتد في اثر
رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس
يقول اقدم حيزوم فنظر الي المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا
هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا
الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال صدقت
ذلك من مدد السما الثالثة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
حدثني رجل من بني غفار قال البرهان لا اعرف اسمه وهو مذكور
في الصحابة قال اقبلت انا وابن عم لي حتي صعدنا اي علونا
يقال صعد واصعد بمعني كما في المطالع علي جبل يشرف علي بدر
ونحن مشركان اي كافران قال البرهان ورايت في نسخة من
سيرة ابن هشام مشتركان بزيادة تا وصحح عليها انتهي فان
صحت فترد لما هنا اي مشتركان في الكفر وفي كوننا ننتظر الوقعة علي
من تكون الدبرة بفتح الدال المهملة الهزيمة فننتهب مع من ينتهب
فبينا نحن في الجبل اذ دنت سحابة فيها حمحمة بحايين مهملتين
بينهما ميم صوت الخيل دون الصهيل فسمعت قايلا يقول
اقدم بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال من الاقدام كما رجحه ابن الاثير
وصوبه الجوهري وقال النووي انه الصحيح المشهور وبهمزة وصل
مضمومة وضم الدال المهملة من التقدم وقدمه ابن قرقول او بكسر
الهمزة وفتح الدال واقتصر عليه في البارع قال ابو ذر كلمة يزجر بها
الخيل حيزوم بحذف حرف الندا اي يا حيزوم بحا مهملة مفتوحة فتحتية
ساكنة فزاي مضمومة فميم فيعول من الحزم وتطلق ايضا علي الصدر
قال الشامي فيجوز انه سمي به لانه صدر خيل الملايكة ومتقدم عليها
انتهي ورواه العذري بالنون بدل الميم قال عياض والصواب الاول

وهو المعروف لساير الرواة والمحفوظ فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه
بكسر القاف وتخفيف النون وعين مهملة غشاوة تشبيها بقناع المراة
فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت مثله في العيون
وفي السبل ثم انتعشت بعد ذلك رواه البيهقي وابو نعيم وابن اسحق
والدبرة بفتح الموحدة وفي نسخة بسكون الموحدة وفي النور باسكان
الموحدة ويجوز فتحها وفي السبل بفتحتين وتسكن الهزيمة في القتال
وفي تذكرة القرطبي الدبرة ويروي الدابرة والمعني متقارب قال
الازهري الدابرة الدولة تدول علي الاعدا والدبرة النصر والظفر
يقال لمن الدبرة اي الدولة وعلي من الدبرة اي الهزيمة وحيزوم اسم
فرس جبريل قاله في القاموس تبعا للجم ورده الشامي بما رواه البيهقي
عن خارجة بن ابراهيم عن ابيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لجبريل
من القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل
السما اعرف وجوابه ان قايله غير جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافي
ان قوله ما كل الي اخره علي ان ذا الحديث دال لمن قال انها فرس جبريل
لقوله من القايل ولم يقل وما حيزوم قال البرهان ولجبريل فرس اخري
اسم والاخر لقب الحياة وهي التي قبض من اثرها السامري فالقاها في
العجل الذي صاغه فكان له خوار وروي ابو امامة اسعد وقيل سعد
سهل بن حنيف الانصاري المعروف بكنيته المعدود في الصحابة لان له روية
ولم يسمع من النبي صلي الله عليه وسلم فحنكه وسماه باسم جده لامه ابي امامة
اسعد بن زرارة وكناه وبارك عليه مات سنة مائة وله اثنتان وتسعون
سنة روي له الجميع عن ابيه سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون
التحتية وبالفا ابن واهب الانصاري الاوسي شهد المشاهد كلها وثبت يوم
احد وبايع يوميذ علي الموت استخلفه علي علي البصرة بعد الجمل ثم شهد
معه صفين ومات في خلافته سنة ثمان وثلاثين وصلي عليه وصح انه
كبر عليه خمسا وفي رواية ستا وقال انه شهد بدرا قال لقد رايتنا يوم
بدر وان احدنا يشير بسيفه الي المشرك فيقع راسه عن جسده
قبل ان يصل اليه السيف وما ذاك الا من الملايكة ففيه حجة علي من
انكره رواه الحاكم وصححه وتلميذه البيهقي وابو نعيم احمد بن عبد
الله وروي ابن اسحاق عن ابي واقد المازني قال اني لاتبع رجلا من
المشركين يوم بدر اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري
لكن قال ابن عساكر في سنده من لا يعرف وهذه القصة انما كانت لابي
واقد يوم اليرموك والصحيح قول الزهري عن سنان الديلي ان ابا
واقد انما اسلم عام الفتح وقال ابو عمر لا يثبت انه شهد بدرا وكذا قال
ابو نعيم قال الشيخ تقي الدين علي بن الكامل السبكي سيلت عن الحكمة
في قتال الملايكة مع النبي صلي الله عليه وسلم مع ان جبريل عليه

قادر على ان يدفع الكفار باجمعهم بريشة من جناحه كما روي انه رفع مداين قوم لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل من الارض السفلى على قوادم جناحه حتى سمع اهل السما نباح كلابها واصوات بنيها ودجاجها واقلبها فقلت في الجواب فعل ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون الملايكة مددا على عادة دالجيوش ورعاية لصورة الاسباب وسننها التي اجراها الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى وذكر ابن هشام ان شعار الملايكة كان يوم بدر احد احد فلما التقى الجمعان بعد ما مر من الصلاة والابتهال النبوي وقتال علي ورجوعه يجد المصطفى ساجدا وتزاحف الناس ونزول الملايكة وقول ابو جهل كما عند ابن اسحاق اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه تناول صلى الله عليه وسلم كفا اي ملا كفه بامر جبريل كما جاء عن ابن عباس من الحصبا بالمد صغار الحصى وفي رواية ثلاث حصيات كما يأتي وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام سمعنا صوتا من السما يوم بدر وقع من السما كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت الاية وعن جابر سمعت صوت حصيات وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ناولني قبضة من الحصبا وعنه ايضا ان جبريل قال له خذ قبضة من تراب والجمع بينهما سهل بان تكون الحصبا قد نزلت من السما وبعض عبر عنها بحصاة وبعض بحصيات بحسب ما تخيله ثم تفتتت فقال له جبريل خذها فقال لعلي ناولني قبضة من الحصبا فناوله فرمى به اي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه الوارد لكن لانه لانها مونثة في وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت خبر بمعنى الدعا اي اللهم قبح وجوههم ويحتمل انه خبر لان جبريل لما امره برميهم بالحصبا تحقق ذلك فلم يبق مشرك الا دخل عينيه ومنخريه وفمه كما في رواية والمنخر بفتح الميم والخا وكسرهما وضمهما كمجلس ومعصفور الانف كما في القاموس وغيره منها فانهزموا قال ابن عقبة وغيره فكانت تلك الحصبا عظيم شانها صار المشرك لا يدري اين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه وفما روا يقتلونهم وياسرونهم فقتل الله من قتل اسند اليه تعالى لكونه الخالق له والمميت حقيقة وان نسب العرب للعبد من صناديد قريش اشرافهم وشجعانهم فمنهم امية ابن خلف اسره عبد الرحمن بن عوف واراد استبقاه لصداقة كانت بينهما فنظره بلال فنادى يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجى فهبروه باسيافهم وذكر الواقدي ان الذي تولى قتله خبيب بمعجمة وموحدة مصغر ابن اساف بكسر الهمزة وخفة المهملة وفا الانصاري وقال ابن

اسحاق رجل من بني مازن من الانصار وفي المستدرك ان رفاعة بن رافع طعنه بالسيف وقال ابن هشام اشترك في قتله معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف ويقال قتله بلال والجمع ان الكل اشتركوا فيه وكان امية قد عذب بلالا بمكة وفي المستضعفين فجعل الله قتله على يديه ومعه قبل قتله بيسير قتل ابنه علي بن امية قتله عمار بن ياسر حتى صاح امية صيحة لم يسمع مثلها قيل وهنى الصديق بلالا بقوله

هنيئا زادك الرحمن فضلا * فقد ادركت ثارك يا بلال

ومنهم عدو الله ابو جهل قال ابن اسحق اقبل يرتجز ويقول

ما تنقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني امي * فاذاقه الله الهوان بان قتله حقرا في زعمه

وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال لو غير اكار قتلني يشير الى ابني عفرا لانهما من الانصار اصحاب زرع فاشار الى تنقيص من قتله منهم والمعنى لو كان الذي قتلني غير اكار لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن علي نقص في ذلك وروى البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا مثل صاحبه فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقر حتى ضرباه وهما ابنا عفرا معاذ ومعوذ وفي الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برك فاخذ بلحيته فقال انت ابا جهل قال فهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه والرواية انت ابا جهل بالنصب ولها توجيهات معلومة من عربية انه خاطبه باللحن فقصد الاهانة وعند ابن اسحاق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزاني هل اعمد رجل قتلتموه اي اشرف انه ليس بعار اخبرني لمن الدبرة اليوم اي النصر والظفر قلت لله ورسوله قال وزعم رجال من بني مخزوم انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه وعند ابن عقبة وابي الاسود عن عروة انه اي بعد هذه المكالمة وجده لا يتحرك منه عضو فاتاه من ورايه فتناول قايم سيف ابي جهل فاستله ورفع بيضته عن قفاه فوقع راسه بين يديه وعند ابن اسحاق والحاكم في حديث ابن مسعود فجيت براسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله الا هو فحلفت له ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وفي زيادات المغازي ليونس ابن بكير فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد ابن مسعود ثم انطلق حتى اتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات وروى ابن عايذ

بن مرسل قتادة رفعه ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل
قتله الله شر قتلة ابنا عفرا وقتلته الملايكة وتذافه بفتح الفوقية والذال
المعجمة وبالمهملة وشد الفا ابو جهر عليه والحاصل ان معاذا ومعوذا ابني
عفرا وهو امهما كما مر وابوهما الحارث بلغا به بضربهما اياه بسيفهما منزلة المقتول
حتى لم يبق له الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فكلمه
ثم ضربه بسيف نفسه اي ثم ضرب عنقه بسيف نفسه لكن في الصحيحين من حديث
عبد الرحمن بن عوف انه قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا وان النبي
صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما وقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو
ابن الجموح قال ابن عبد البر واصح منه حديث الصحيحين عن انس ان ابني عبد الرحمن
ايضا كما مر ان قاتله ابنا عفرا وجمع الحافظ باحتمال ان معاذ بن عفرا شد عليه مع
معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ بن عفرا حتى اثبته ثم حز راسه ابن مسعود
فتجتمع الاقوال كلها انتهى وسبقه اليه النووي فقال اشترك الثلاثة في قتله
لكن ابن الجموح اثخنه اولا فاستحق السلب وانما قال كلاكما قتله تطييبا لقلب
الاخر من حيث ان له مشاركا في قتله وان كان القتل الشرعي الذي يستحق
السلب وهو الاثخان واخراجه عن كونه ممتنعا انما وجد من ابن الجموح انتهى
قال في النور وهو صحيح لكن اعطا ابن الجموح السلب يدل على انه الذي ازال
امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح النووي كما ترى فلا معنى لاستدراكه
وجا انه قال لابن مسعود اخترمن اصل العنق ليرى عظيما مهيبا في عين محمد وقال
له ما زلت عدوا لي ساير الدهر واليوم اشد عداوة فلما اتاه براسه واخبره
قال كما في اكرم النبيين على الله وامتي اكرم الامم على الله كذلك فرعون هذه
الامة اشد واغلظ من فراعنة ساير الامم اذ فرعون موسى حين ادركه
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وفرعون هذه
الامة ازداد عداوة وكفرا وذكر عياض ان ابن مسعود انما وضع رجله
على عنقه ليصدق رؤياه قال ابن قتيبة ذكر ان ابا جهل قال لابن مسعود
لاقتلنك فقال والله لقد رايت في النوم اني اخذت حدجة حنظل فوضعتها
بين كتفيك ورايتني اضرب كتفيك ولئن صدقت رؤياي لاطان على رقبتك
ولاذبحنك ذبح الشاة الحدجة بفتح المهملة والجيم وبالتاء التانيث الحنظلة
الشديدة ومنهم ومنهم وقد طالت لتشوف النفس لقتل هذا الفرعون
مع انه ما خلا من فايدة **واسر منهم اسر وهم سبعون من اشرافهم**
جمع شريف ويجمع ايضا على شرفا ولعله خصهم بهذا والقتلى بالصناديد
تنبيها على ان القتلى هم المعروفون بالشجاعة بينهم وان كانوا شرفا
وعند ابن اسحاق انهم لما جعلوا ياسرون والنبي صلى الله عليه وسلم في
العريش وسعد بن معاذ على بابه متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسونه
يخافون كرة العدو ورا عليه السلام في وجه سعد الكراهة فقال له والله
لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول

وقعة

وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان احب الي من استبقا الرجال **وقال**
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني **في** تفسير **قوله تعالى**
وما رميت اذ رميت اثبت بصورة الرمي **ولكن الله رمى** بايصال ذلك
اليهم لان كفا من الحصبا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر وقيل ما رميت
الفزع والرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصبا فانهزموا ولكن اعانك الله فظفرك
وصنع ذلك حكاه ابو عبيدة في المجاز عن ثعلب **قال** عبد الرحمن واعاده للفصل
بين كلام الله وتفسيره **هذا يوم بدر اخذ الله ثلاث حصيات** نزلت من
السما وامره جبريل باخذها فناولها له علي كما مر **فرمى بحصاة في ميمنة**
القوم جهة يمينهم **وبحصاة في ميسرة القوم** جهة شمالهم **وبحصاة بين**
اظهرهم اي بينهم فاظهر زايدة **وقال شاهت** قبحت **الوجوه** زاد في
الرواية اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم **فانهزموا** لا يلوون على شي
اي لا يلتفتون وانقوا دروعهم **وقد روي عن غير واحد** كما عند الطبراني
وحكيم بن حزام عنده وعند ابن جرير وابن ابي حاتم وجابر وابن عباس كلاهما
عند ابي الشيخ وقال الجمهور كما قال القرطبي وهو الصحيح والسيوطي هو المشهور
ان هذه الاية نزلت في رميه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان كان
قد فعل ذلك اي الرمي بالحصبا **يوم حنين ايضا** ويوم احد ايضا كما عند الحاكم
على شرط مسلم **كما سياتي ان شا الله تعالى** في غزوتيهما وقد نزلت في
طعنة طعنها عليه السلام لابي بن خلف يوم احد بحربته فوقع عن فرسه
ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات رواه الحاكم بسند صحيح قال السيوطي
لكنه غريب وقيل في سهم رماه يوم خيبر فسار في الهوى حتى اصاب
ابن ابي الحقيق وهو على فراشه رواه ابن جرير باسناد مرسل جيد
لكنه غريب وقيل في حصبه يوم حنين قال القرطبي ما حاصله وهذا كله ضعيف
لان الاية نزلت عقب بدر واما قوله فلم تقتلوهم فروي ان الصحابة لما صدروا
عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل فعلت كذا فعلت كذا فجا من ذلك تفاخر
ونحو ذلك فنزلت الاية اعلاما بان الله هو المحيي المميت والمقدر لجميع
الاشيا وان العبد انما يشارك بكسبه وقصده انتهى **وقد اعتقد جماعة**
كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد **سلب**
فعل الرسول صلى الله عليه وسلم **عنه واضافته الى الرب تعالى** لغرضهم
الفاسد المشار له بقوله **وجعلوا ذلك اصلا في الجبر** بجيم وموحدة ساكنة
اي مذهب الجبرية الزاعمين جبر العبد على الفعل لا نسبة له منه شي كما فسره
بقوله **وابطال نسبة الافعال الى العباد وتحقيق نسبتها الى الرب** جل وعلا
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذا كما قال ابن القيم **غلط منهم في فهم القران**
ولو صح ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت اذ صليت ولا صمت اذ صمت
ولا فعلت كذا اذ فعلت بفتح التاء الجميع خطابا على المتبادر او بضمها للمتكلم
ولكن الله فعل ذلك فان طرد ذلك لزمهم في افعال العباد وبينها

يقول طاعتهم ومعاصيهم اذ لا فرق ولا ينسب لهم منها شي فلا يكونوا ممتثلين
لفعل مامور به ولا تارك منهي عنه فلا يثابون على طاعة ولا يعاقبون على معصية
وهذا هدم الشريعة وابطال للايات والاحاديث الكثيرة وان خصوه
بالرسول وحده وافعاله اي بافعال الرسول جميعها او خصوه
برميه وحده دون باقي افعاله ناقضوا انفسهم حيث نفوا جملة الافعال
عن العباد ونسبوا بعضها الى بعضهم فهولا لم يوفقوا الفهم الاية ما يريد
بالاية وانما تاويلها مع الجواب انه معلوم ان تلك الرمية من البشر وخصوصا
من واحد لا يبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدا الرمي
وهو الحذف بمهملة ومعجمة الرمي بالحصبا ومن الرب تعالى نهايته وهو
الايصال فاضاف اليه رمي الحذف من اضافة الاعم الى الاخص اي الرمي
الذي هو الحذف وكذا يقال في ونفى عنه رمي الايصال الذي هو
نهايته وذهب ثعلب في معنى الاية الى ان المنفي الرعب الذي القاه الله
في قلوبهم حتى انهزموا كما مر لكنه يقتضي انهزامهم بمجرد الرعب وهو خلاف
الواقع من تسليط الملايكة والمسلمين بالقتل والاسر فاثر ذلك انهزامهم
بمجرد الرعب فما عليه ابن القيم في فهم الاية كغيره اولى ونظير هذا في
الاية نفيا باعتبار المال اذ ليس فيها ما نفى قتل عنهم واثباته لهم قوله
تعالى فلم تقتلوهم اذ هو الذي اهلكهم واماتهم وقيل قتلهم بتمكينكم منهم وقيل
بالملايكة الذين امدكم بهم حكاها القرطبي ولم يقل اذ قتلتموهم كما قال اذ
رميت لمشاركة الملايكة لهم في قتلهم بخلاف الرمي فلم يشاركه فيه صلى
الله عليه وسلم فيه احد ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فاخبر انه تعالى هو الذي تفرد بايصال الحصبا الى اعينهم ولم يكن
برسوله صلى الله عليه وسلم ولكن وجه الاشارة بالاية انه سبحانه
اقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتال مضافا اليه
صلوات الله عليه وحاصلا بفعله ولا يرجع الضمير للاسباب لتذكيره وبه
وهو خير الناصرين كما قال في الكتاب المبين قال محمد بن اسحاق بن
يسار امام المغازي وقاتل عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفف ابن
محصن بكسر الميم وفتح الصاد ابن حرثان بضم المهملة وسكون الراء ومثلثة
الاسدي ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين يوم بدر بسيفه
حتى انقطع في يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه
جذلا بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة واحد الاجذال وهي اصل
الحطب قاله الشامي والمراد هنا العرجون بضم المهملة اصل العذق بكسر العين
الذي يعوج وينعطف ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخلة يابسا فقال
له قاتل به يا عكاشة فاخذه منه فهزه فعاد في يده سيفا طويل
القامة شديد المتن اي الظهر من اضافة الوصف الى فاعله اي شديدا
متنه والمراد بالمتن هنا الذات تسمية للكل باسم جزئه ابيض الحديدة

فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون
بفتح المهملة واسكان الواو وبالنون قاله البرهان وتبعه الشامي
ثم لم يزل السيف عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده فقتل في قتال اهل الردة
زمن الصديق قتله طليحة بن خويلد الاسدي وروى الواقدي
حدثني اسامة بن زيد الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من
بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن الحريش
يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا
سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد ورواه البيهقي
ايضا الحريش بفتح المهملة وكسر الراء وسين مهملة قاله البرهان محتجا
بقول ابن الزبير ليس في نسب الانصار حريش بمعجمة غير الحريش
ابن جحجبي وما سواه بالمهملة وضبطه الشامي بالمعجمة واعزل بفتح
الهمزة وسكون المهملة فزاي وابن طاب بمهملة فالف فموحدة نوع من
تمر المدينة ينسب الى ابن طاب رجل من اهلها وجسر ابي عبيد كان
سنة اربع عشرة وجاء عليه الصلاة والسلام يوم اي يوم بدر
فيما ذكره القاضي عياض عن عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي
مولاهم المصري الحافظ الامام الزاهد من اجلة الناس وثقاتهم
ورجال الجميع مات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة معاذ بن
عفرا نقل عنه ذلك اليعمري وانتقده محشيه البرهان بان الذي في
الشفا معوذ بن عفرا تحمل يده ضربه عليها عكرمة بن ابي جهل
اسلم بعد الفتح وقلد فيه ذلك اليعمري ايضا ورده محشيه بان الذي
في الشفا ان القاطع لها ابو جهل فبصق عليه الصلاة والسلام
بالصاد والزاي والسين اي اخرج ريقه ورمى به عليها فلصقت بكسر
الصاد وعنه علم من اعلام النبوة باهر ثم روى ابن اسحاق ومن
طريقه الحاكم عن ابن عباس قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة
سمعتهم يقولون وابو جهل في مثل الحرجة ابو جهل لا يخلص اليه فجعلته
من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه
بنصف ساقه قال فوالله ما شبهتها حين طاحت الا
بالنواة تطيح من تحت مرضخة حين يضرب بها قال وضربني ابنه
عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال
عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي
ثم تمطيت عليها حتى طرحتها قال ابن اسحاق فبقيته ذا الحديث الذي ذكرته
ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان رضي الله عنه ولم يذكر
في حديثه هذا انه اتى بها المصطفى فتوهم اليعمري وتبعه المصنف ان كلام

القاموس فيه نحوها لا انها فضة اخرى كما علم والحرجة بفتح المهملة والرا
والجيم وبالتانيث شجر ملتف كالغيضة قال في النهاية في حواشي ابي ذر
الشجرة الكبيرة الاغصان وفي العيني الحرجة الغيضة اطنت قدمه
استرخت وقطعها مرضخة بضاد وخا معجمتين كما في النهاية وفي الصحاح
انه بحا مهملة ايضا واجهضني بجيم وها معجمة شغلني واشتد علي
وروى ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها قالت لما امر صلى الله عليه وسلم
بالقتلى اي بطرحهم ان يطرحوا في القليب ففي الصحيح عن
انس عن ابي طلحة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة
وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من اطواء بدر خبيث
مخبث وعند ابن عائذ ببضعة وعشرين قال الحافظ ولا تنافي فالبضع
يطلق على الاربع ايضا قال ولم اقف على تسمية الاربع والعشرين
جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن اكمالهم ممن سرده ابن اسحاق من قتلى الكفار
ببدر بان يقتصر على من كان يذكر بالرياسة ولو تبعا لابيه وفي حديث
البرا في الصحيح ان قتلى بدر من الكفار سبعون وكان المطروحين
في القليب الروسا منهم ثم من قريش وخصوا بالمخاطبة الآتية لما تقدم
منهم من المعاندة وطرح باقي القتلى في امكنة اخرى وافاد الواقدي
ان هذا القليب كان حفره رجل من بني النار فناسب ان يلقى فيه هولا
الكفار فطرحوا فيه بالفاء في جواب لما على راي ابن مالك وزايدة
على راي الجمال ابن هشام لكن الثابت عند ابن اسحاق بدون فاء فهي
زايدة من قلم المصنف او نساخه الا ما كان من امية بن خلف فانه
انتفخ في درعه فملاها اي الدرع لانها مونثة عند الاكثر فالقوا
عليه ما غيبه من التراب والحجارة قال السهيلي رحمه الله في الروض
وانما القوا في القليب لانه كان من سنته عليه السلام في مغازيه اذا
امر بجيفة انسان ان يدفن لا يسال عنه مومنا كان او كافرا كذا وقع
في السنن للدارقطني فالقاؤهم في القليب من هذا الباب ولم يدفنوا
لانه عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف
الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم
قال ووافق ان القليب حفره رجل من بني النار اسمه بدر فكان فالا مقدما
لهم وهذا على احد القولين فيه انتهى كلام السهيلي برمته ولا يرد
على قوله لانه كان من سنته ان بدرا اول مغازيه التي وقع فيها القتل
لجواز ان المراد انها طريقته التي كان يحبها في نفسه ويميزها على غيرها
فيفعل ما سهل عليه في بدر اول مغازيه التي وقع فيها القتل لجواز ان
المراد انها طريقته التي كان يحبها في نفسه ويميزها على غيرها فيفعل
ما سهل عليه في بدر ثم داوم عليها بحيث عن تقية مغازيه وفي الطبراني

عن انس بن مالك وروى احمد بسند صحيح عنه انه سئل هل شهدت بدرا
فقال واين اغيب عن بدر قال الحافظ في الفتح وكانه كان في خدمة النبي
صلى الله عليه وسلم لما ثبت عنه انه خدمه عشر سنين وذلك يقتضي ان ابتدا
خدمته له حين قدومه المدينة فكانه خرج معه الى بدر او مع عمه زوج امه
ابي طلحة وقال في الاصابة انما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن
في سن من يقاتل قال انبا بفتح اوله وهمزة اخره اي ابتدا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يحدثنا عن اهل بدر فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس من
بدر وهذا ظاهر في انه كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال ووقع هذا في
الليلة التي التقوا في صبيحتها كما مر وان في رواية اخبر بذلك قبل
الواقعة بيوم او اكثر وفي اخرى يوم الواقعة وجمع ابن كثير بانه لا مانع
ان يخبر بذلك في الوقتين وعلى انه رآهم ليلا فيمكن انه مراد رواية يوم
الواقعة باطلاق اليوم على ما تقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله يقول
هذا مصرع فلان لجواز ان قوله ذلك ليلا وحينئذ فقوله غدا
مستعمل في حقيقته ان شاء الله ويقع في اكثر النسخ وفي الطبراني
عن انس بن مالك قال ان شاء رسول الله فظاهره ان الحديث من مسند
انس وانه شهد بحديث المصطفى بذلك والذي في الطبراني انما هو عن
انس عن عمر كما سقناه وكذا اخرجه مسلم بنحوه عن عمر وتلك النسخ فيها
سقط ويدل عليه قوله قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما اخطا الحدود
التي حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم غاية المحذوف
صرح به في حديث ابي طلحة عند البخاري عقب قوله الذي قدمته قريبا
عنه خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاثة ليال فلما كان
ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه اصحابه
فقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل
يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم فقال يا فلان بن فلان جوز في
التنوير فلان وفتح ابن وضمهما وفتحهما قال وذكر الثالث في التسهيل
انتهى بضم الاول على الاصل وفتحه على الاتباع لفتحة ابن واختاره المبرد
والبرد لخفته وصرح بها الدماميني على التسهيل ورواه الاخفش عن
بعض العرب قال وكان قايله لحظ ان التابع ينبغي ان يتاخر عن
المتبوع فلم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفي التصريح حكى
الاخفش انه سمع العرب بضم الابن اتباعا لضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام
فهو تبديل حركة باثقل منها للاتباع وفي كون ذلك من كلمتين ومن تبعية
الثاني للاول لكنه يخالف في كونه اتباع معرب لمبني والحمد لله بالعكس ويا
فلان بن فلان كناية عن علم مذكر لعاقل وانثاه فلانة بزيادة تا
ونادوا الفي علم ما لا يعقل فرقا بينه وبين العاقل لكن في الهمع انه وقع

في الحديث بعين لام مثلا لا بعقل اخرج ابن حبان والبيهقي وابو يعلى عن
عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني
الشاة هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني الله
حقا وفي رواية عن انس ان وقوفه على شفة الركي ومناداته لهم
بذلك كان ليلا وشفة الركي طرف البير وللكشميهني شفا بفتح المعجمة
والفا مقصور حرفه والركي بفتح الرا وكسر الكاف وشد اليا البير قبل ان
تطوى وا لا طوا جمع طوي وهي البير التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت
ولا تنهار قال الحافظ ويجمع بانها كانت مطوية فاستهدمت فعادت كالركي
وفي رواية اخرجها ابن اسحاق واحمد ومسلم وغيرهم عن انس فنادى يا
عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا
ابا جهل بن هشام فسمى اربعة من الاربعة والعشرين الذين القوا في
القليب قال الحافظ ومن روسا قريش ممن يصح الحاقه بمن سمي عبيدة
والعاصي والد ابي احيحة سعيد بن العاصي بن امية وحنظلة بن ابي
سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي وهولا من
بني عبد مناف ومن ساير قريش نوفل بن خويلد وزمعة وعقيل ابنا الاسود
والعاصي بن هشام اخو ابي جهل وابو قيس بن الوليد اخو خالد ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج السهمي وعلي بن امية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة احد العشرة
ومسعود بن ابي امية اخو ام سلمة وقيس بن الفاكه بن المغيرة والاسود بن
عبد الاسد اخو ابي سلمة وابو العاص بن قيس بن عدي السهمي وامية بن رفاعة
فهولا عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة انتهى وفي بعضه نظر لان
امية خلف لم يكن في القليب لانه كان كما تقدم ضخما وانتفخ
فالقوا عليه الحجارة والتراب ما غيبه وقد اخرج ذلك ابن اسحق
من حديث عايشة كما مر ولكن قال الحافظ من الفتح يجمع بينهما بانه
كان قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة
روسايهم وخصت الروسا بالمخاطبة لما تقدم منهم من المعاندة كما مر عن
الحافظ فتخصيصهم زيادة في اذلالهم قال ابن اسحاق حدثني بعض
اهل العلم انه عليه الصلاة والسلام قال يا اهل القليب بيس العشيرة
انتم فالمخصوص بالذم محذوف كنتم ولفظ ابن اسحاق بيس عشيرة النبي
كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس
وقاتلتموني ونصرني الناس فجزاكم الله عني من عصابة شرا خونتموني امينا
وكذبتموني صادقا الى هنا رواية ابن اسحاق وهو مرسل او معضل
وذكر ابن القيم في الهدي انه قال ذلك قبل ان يامر بطرحهم في القليب فان
كان مراده خصوص رواية ابن اسحاق فهذه محتمل ولا يرد قوله يا اهل
القليب لانه سماهم اهله باعتبار الاول والا فحديث ابي طلحة في الصحيح
يرد عليه فانه صرح بانه امر بطرحهم فلما كان اليوم الثالث قام على شفير

الركي فجعل يناديهم باسمايهم واسما ابايهم يا فلان بن فلان ايسركم
انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قال ابي ابو طلحة فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد
لا ارواح لها وفي بقية رواية الطبراني التي قدمها المصنف عن انس فقال
عمر بن الخطاب مستفهما كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية
مسلم فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله اتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون
ويقول الله انك لا تسمع الموتى فقال صلى الله عليه وسلم زاد في رواية الصحيحين
والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم بل هم اسمع منكم قال
الحافظ باذان روسهم على قول الاكثر او باذان قلوبهم انتهى وان صدق
النفي بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال بان المنفي عنه الحكم اقوى في ثبوت
مدلوله ممن فضل عليه ويويده رواية ما انتم بافهم لقولي منهم او لهم افهم
لقولي منكم ويويد المساواة قوله عند الطبراني بسند صحيح من حديث
ابن مسعود يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون غير انهم لا يستطيعون
ان يردوا شيا هذه رواية الطبراني ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون
ان يجيبوا اي لعدم الاذن لهم في اجابة اهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يقدح فيه ما اتفق من كلام بعض
الموتى لبعض الاحيا لاحتمال الاذن لذلك البعض وتاولت عايشة رضي الله
عنها ذلك فقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون
ان الذي اقول لهم من استعمال المضارع بمعنى الماضي اي ليعلمون ان ما
قلت لهم فيما مضى من التوحيد والايمان وغيرهما هو الحق ثم قرات مستدلة
لما ذهبت اليه انك لا تسمع الموتى الاية وهذه عبارة اليعمري والذي في
الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر
فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الان ليسمعون ما اقول فذكر
لعايشة فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي
كنت اقول لهم هو الحق ثم قرات انك لا تسمع الموتى حتى قرات الاية فقولها
يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا اي في حالة استقرارهم في النار
ويدبرها خلاف قول عروة في البخاري تقول اي عايشة حين تبووا مقاعدهم
من النار قال الحافظ مراده ان يبين مراد عايشة فاشار الى ان الاطلاق
في انك لا تسمع الموتى مقيد باستقرارهم في النار وعلى هذا فلا معارضة
بين انكار عايشة واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر
ذلك مطلقا لقولها ان الحديث انما هو بلفظ انهم الان ليعلمون
وان ابن عمر وهم في قوله ليسمعون انتهى فالمصنف اسقط من كلام الحافظ
ما بين الاطلاق وغير شيخنا فيه فقال لعله في اهل القليب وغيرهم او لا عالم
ولا باحيايهم في قبورهم وانما يحيون بعد البعث انتهى قال البيهقي والعلم
لا يمنع السماع والجواب عن الاية انهم لا يسمعون وهم موتى ولكن احياهم

حتى سمعوا كما قال قتادة بن دعامة فيما رواه البخاري عند عقب حديث ابي
طلحة السابق احياهم الله تعالى زاد الاسماعيلي باعيانهم واسقط المصنف
من قول قتادة حتى اسمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري ثم قوله
توبيخا وتصغيرا قال الحافظ الصغار الذلة والهوان ونقمة ذكر النون
وسكون القاف كما في الناصرية وفي حاشية اليونينية بفتح النون وكسر القاف
قاله المصنف وحسرة وندما لما هو بقية قول قتادة في البخاري اي لاجل
التوبيخ فالمنصوبات للتعليل وفيه اي قول قتادة هذا رد على من انكر انهم
يسمعون لانه اثبت سماعهم غاية بعد الاحيا كما روي عن عايشة رضي
الله عنها انكار ذلك وفي التعبير بروي شي لانه في الضعيف وهذا ثابت
عنها في الصحيح ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جاء عن عايشة ومن الغريب اي
خلاف المشهور عنها ان في المغازي لابي اسحاق رواية يونس بن بكير
باسناد جيد اي مقبول كما قال السيوطي فالمقبول يطلق على الجيد عن عايشة
رضي الله عنها حديثا مثل حديث ابي طلحة السابق كما في الفتح وفيه ما انتم
باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد عنها باسناد حسن فان
كان ذلك محفوظا عن عايشة فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها
من رواية هولا الصحابة الذين رووا القصة وهم فصحا عارفون بمواقع
الكلام كثير وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن سيدان بكسر المعجمة وسكون
التحتية اخرج احاديثهم الطبراني وابو طلحة وابن عمر اخرجهما البخاري
وغيره لكونها لم تشهد القصة وهو لا يشهدها الا ابن عمر وابن
سيدان فاما ابن عمر فاستصغر يوم بدر كما في الصحيح واما ابن سيدان
فلم يذكر فيمن شهدها فارسلا ذلك عن غيرهما ومرسل الصحابي حكمه الوصل
وهو حجة كما تقرر وهذا كما هو ظاهر انما هو على رواية الصحيح عن
عايشة ان المصطفى انما قال انهم الان ليعلمون اما على قدمه المصنف انها
تاولت وقالت انما اراد النبي اليا اخره فلا ينافي هذا فان نفي الارادة
لا ينافي انه قاله بل التاويل فرع الثبوت اللهم الا ان يكون المراد انها رجعت
عن انكارها نفيا للفظ على ظاهره وان تاويله واجب وابقته على ظاهره
والمحوج لهذا التعسف عدول المصنف عن رواية الصحيح عنها الى عبارة
السهيلي كما مر ثم اني بكلام الحافظ في شرح الصحيح ومثال الاسما على
كان عند عايشة رضي الله عنها من الفهم والذكا سرعة الفطنة كما
في القاموس وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا
مزيد عليه اي بذلك ناديا تمهيدا للاستدراك اي لانهم عني مما انه
لم يعرف مقاسمها لكن لا سبيل طريق الى رد رواية الثقة الا بنص
مثله في كونه رواية عن الثقة ايضا يدل على نسخه او تخصيصه
وبها ركعا بالرواية او استحالته عطف على بنص او لتشكله على نسخه
والاولا قرب وتدرك العقل والثلاثة منتفية هنا فكيف يصار اليه

انكارها مع انتفا الثلاثة والجمع بين الذي انكرته واثبته
غيرها ممكن وذلك لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا
ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم الان يسمعون الاسماع
هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فالله تعالى
هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك ولم يسمعهم المصطفى فحصل التوفيق بين الاية والحديث
واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت تنبه على
فهمها الاية فقد علمت انه لا ينافي وان كانت سمعت ذلك من
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك او من غيره لانها لم تشهد القصة
فلا ينافي رواية يسمعون اذ العلم لا يمنع السماع بل تؤيدها
لان المخاطب في العادة انما يكون بما يسمعه وقال السهيلي ايضا ما
محصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك
من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له
كما رواه مسلم من حديث انس عن عمر اتخاطب اقواما قد جيفوا
بفتح الجيم وشد اليا اي صاروا جيفا منتنين كما نقيده النهاية وغيرها
وبه ضبطه شيخنا في النسخ الصحيحة خلاف ما في بعضها من ضبطه بالبنا
للمجهول فانه امر بالضرب عليه واثبت فتح الجيم كما قلنا فاجابهم باجابة
اجله ليا تي على كل الروايات فيما اجابهم والى هنا ما نقل منه على
السهيلي ولذا احتاج ان يقول ما محصله ولفظه في الروض عن عايشة
لم تحضر وغيرها ممن حضر احفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد
قالوا يا رسول الله اتخاطب اقواما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول
منهم وقال السهيلي تلو هذا ما لفظه واذا جاز ان يكونوا في
هذه الحالة عالمين كما اثبتته عايشة جاز ان يكونوا سامعين
كما اثبته عمر وابنه وابو طلحة وغيرهم انه لا فرق وايضا فالعلم لا يمنع السماع
كما قال السهيلي وذلك اما باذان روسهم على قول الاكثر واما باذان
قلوبهم هذا ما نقله الحافظ من محصل كلام السهيلي وتبعه المصنف
في الشرح والشامي ولم ينقلوا ما زاده هنا عنه بقوله اذ قلنا ان
الروح تعاد الى الجسد كله او الى بعضه عند المسألة وهو قول
اكثر اهل السنة واما باذان القلب او الروح على مذهب
من يقول بتوجه السوال على الروح من غير رجوع الى الجسد
او نحوه ولعلهم حذفوه من كلامه لا شكاله لانه اذ قيل لا تعاد الروح
لشي من الجسد لزم ان لا يكون السماع باذن القلب فالمناسب ان يقول
اما باذان روسهم او قلوبهم اذا قلنا الخ اللهم الا ان يكون لم يرد بالقلوب
الشكل الصنوبري بل الاحوال القايمة به فيحصل بها الادراك
كما قال غير واحد في معنى القلب وفي الفتح قال السهيلي وقد

تمسك بهذا الحديث من قال السوال يتوجه على الروح والبدن ورده
من قال انما يتوجه على الروح فقط بان الاسماع لاذن الراس لا لاذن
القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذي وقع حينئذ من خوارق
العادة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به في مسيلة
السوال اصلا انتهى قال السهيلي وقد روي عن عايشة رضي
الله عنها انها احتجت بقوله تعالى وما انت بمسمع من في
القبور ان انت الا نذير وفي الصحيح انها احتجت ايضا بقوله
انك لا تسمع الموتى ولا حجة فيه لان هذه الاية كقوله تعالى
افانت تسمع الصم او تهدي العمي اذ المعنى الذي يهدي
ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب لا انت وان
اوصلتها الى اذن الروس فجعل الكفار امواتا في انك لا تسمع
الموتى صريحا وفي وما انت بمسمع من في القبور استلزاما وصما
في افانت تسمع الصم على وجهة التشبيه بالاموات لهم وهم احيا
وبالصم فالذي يسمعهم على الحقيقة اذا شا الا نبيه
ولا احدا فاذا ... لا بد من وجهين احدهما انها
انما نزلت اي وردت في دعا الكفار الى الايمان فهو جار
الثاني لو حملت على الحقيقة لم يكن فيها معارضة وذلك انه انما
نفي عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا
يسمعهم اذا شا الا هو يفعل ما يشا وهو على كل شي قدير
الى هنا انتهى كلام السهيلي كما يعلم من روايته روضه لا كما زعمه من
قال الفصل بابي هو ... له ان الله الا مشعر بانه ليس من كلامه
بل هو كله كلامه وافتى باي ليس المراد بالاية وهذا ظاهر جدا في
فيحمل الحديث على ان الله اسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينافي
الاية وعبر في فتح الباري اختلف اهل التاويل في المراد بالموتى
وبمن في القبور فحملته عايشة على الحقيقة وجعلته اصلا احتاجت
معه الى تاويل الحديث وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد
بالموتى وبمن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احيا والمعنى من
هم في حال الموتى او في حال من يسكن القبور وعلى هذا لا يبقى في
الاية دليل على ما نفته عايشة والله اعلم ولقد احسن العلامة
ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر ينسبه لجد ابيه لاشتهاره
به الاندلسي الاعمى صاحب صاحب الالفية الشهير بالاعمى والبصير
حيث قال بدا اظهر صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو كالبدر
الوا والعال حوله كواكب رجال كالكواكب في الظهور والاشراق
تشبيه بليغ بحذف الاداة واستعارة في افق بسكون الفا على
احدى اللغتين للوزن اي في ناحية الكواكب او فيما يظهر من نواحي

الفلك التي هي مطالع الكواكب ومظهرها او في مهب الرياح ففي القاموس
الافق بضمة وبضمتين الناحية جمعها افاق وما ظهر من نواحي الفلك
او هي مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا انتهى وفي نسخ المواكب بميم
وكذا انشده الشامي ومن الجمع موكب اي بكسر الكاف وهو جماعة ركبا يسيرون
برفق وهم ايضا القوم الركاب للزينة والتنزه تجلي تظهر وتتميز عن
غيرها وجبريل في جند اعوان وانصار الملائكة من اضافة الاعم الى
الاخص جند هم الملائكة جمع ملك ويجمع ايضا على ملائكة ودونه اي امامه
صلى الله عليه وسلم ... على ما اسنده له ولصحبه من كثرة الملائكة
المناصرين له قوله ثم تغن بالفوقية ... بفتح الهمزة جمع عدد اي
كثرة ... اي لا اعني القاموس العد ... الصديق للواحد والجمع
ويحتمل قراءة يغني بتحتية وكسر همزة اعداد مصدر اعدا الشي هيئة
اي لم تغن ... العدو السلاح وغيره شيئا المخذل اسم مفعول من
خذله تخذيلا اذا حمله على الفشل وترك القتال كما في المصباح يعني ان
نصرة المسلمين وقوتهم في انفسهم حملتهم على ذلك حتى انهزموا وتمكن
المسلمون من قتلهم واسرهم رمي بالحصى في اوجه القوم رمية شردتهم
طردتهم وبددت جمعهم ... عند الطبراني لما كان يوم بدر وانهزمت
قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف
يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر ورماهم ... الرسول ...
حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه مثل الانعام حال كونه
بمجهل بفتح الميم والهاء بينهما جيم ساكنة قال القاموس ارض مجهل كمقعد
لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى واما قوله انا المصفح عن مجاهل قومنا
فمعناه ... لانهم الحاملة لنا على الجهل وهو جمع مجهل ما يحمل على الجهل وزعم
ابن سيدة انه اسم للارض ورد بانه لا يصح اذ لا يتاتى الصفح عن
الاراضي الا بتعسف وفي نسخة المجهل بتشديد الهاء اي المبالغ في طرده
وله ما يهتدي اليه وفي اخرى بمجهل بها ساكنة دون الدال اي مجل يطرد
منه ولا ولي ابلغ في المقام وجادلهم من المجادلة خاصمهم وصار بهم من
الجود تفكها اي سمح لهم بالمشرفي بفتح الميم والرا السيف نسبة لمشارف
بالفا وهي كما في الصحاح وغيره قرية من ارض العرب تدنوا من الريف
فسلوا فجاد سيف له ذو النفس وسلم فيها فهرا عليه كل مجندل مصرع
مطروح على الارض ولم نقل مجندلا للوزن وفي نسخ كل مجدل بتشديد
الدال وهي اولى وفي المصباح جدلته تجديلا القيته الى الجدالة وطعنه
فجدله عبيدة بضم اوله ابن الحارث المطلبي سل عتبة وسل حمزة
لفاتني واستمع حديثهم في ذلك اليوم من علي بن ابي طالب لانهم الذين
بدروا العتبة وشيبة والوليد الذين طلبوا المبارزة واظهروا من
انفسهم الشدة وحض عليا بالاستماع منه لانه عاش وروي الحديث

بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف عبيدة فاستشهد يومئذ
وحمزة ثاني عام وزعم انه من علي الندر وهو من المصطفى خلاف
الظاهر المتبادر بل يأباه قوله فهم عتبوا بفوقية تخففا ومشددا
للمبالغة اي ضربوا بالسيف عتبة بن ربيعة وهو مجاز عن اللوم او
مضمن معنى القطع اذ غدا اي مبادر الطلب البراز فذاق هو وابنه
الوليد الموت ليس له ولي ناصر وشيبة لما شاب راسه ولحيته خوفا من
الخوف كناية عن الحزن الذي اصابه بحيث حصل منه الشيب في غير اوان
تبادرت اليه العوالي جمع عالية وهي السنان من القناة بالخضاب المعجل
المساق سريعا والمعنى انهم اسالوا دمه بالرماح فشبهه بخضاب الحنا واستعار
له اسمه تهكما وجال دار في مكان الحرب يظهر شدته ابو جهل فكان
ينبو لدى جولاته •

• ما تنقم الحرب العوان مني • بازل عامين حديث سني •

كما مر فحقق فعل يقتضاه فقتله الله شر قتلة غداه حين تردى بالردى
الهلاك شبهه بالردا اثبت له ما هو من لوازمه فقال تردى اي تسربل
عن تذلل هوان وحقارة واضحى قليبا اي صار ملقى في القليب حين
جرح وطرح فيه الى شر منهل مورد وهو عنى ما تزده الابل في المراعي عبر
به عن النار التي وروده تهكما واستهزا وجاهم خير الانام صلى الله
عليه وسلم موبخا لايمانهم حيث وقف وناداهم باسمايهم واسما ابايهم وقال
يا اهل القليب بيس عشيرتكم النبي كنتم لنبيكم الى آخر ما مر ففتح من
اسماعهم كل مقفل مغلق من قلوبهم فقلت افتا لا فهو مقفل يعني انهم
كانوا في غفلة واعراض لما عليها من الختم المانع من حلول الحق فيها وازيل
بعد الموت فعلموا الحق عيانا كما ارشد لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فوصل خطابه الى اسماعهم على اكمل حالات
السماع واخبر عليه السلام من ساله مستفهما كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها
بقوله ما انتم باسمع لما اقول منهم بل هم اسمع او مساوين على ما مر
ولكنهم لا يبعدون لقول لكنهم لا يستطيعون الجواب اذ هو اشارة لقوله عليه
السلام غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا سلا عنهم فعل امر لاثنين على
عادة الشعرا من فرض اثنين يخاطبونهما يوم وضع السلاح بفتح المهملة
مقصورا وعاجين البهيمة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد
في صلاته عند الكعبة باشارة عدو الله ابي جهل اذ تضاحكوا حتى مال
بعضهم على بعض من الضحك وثبت عليه السلام ساجدا حتى القته عنه
فاطمة الزهرا فعاد ضحكهم بكا عاجلا لم يوجل ببركة دعايه صلى الله
عليه وسلم اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وغير ذلك وقد مر شرح القصة
مبسوطا فيما اول المبعث الم يعلموا استفهام تقرير اي قد علموا الان
علم اليقين ما تيقن صدقه ولكنهم لا يرجعون لا يتمكنون من

الرجوع لمعتقل ملجا ما يخلصهم مما اصابهم او المعنى قد علموا صدقه فيما مضى
علم اليقين بما شاهدوه من الايات البينات الشاهدات بصدقه كما في شعر
ابي طالب • لقد علموا ان ابننا لا يكذب • يقينا ولا يعزى لقول الاباطل
ولكنهم لم يرعووا وفعلوا ما فعلوا لعدم رجوعهم لملجا يعتقدون به وانما ابتغوا
العجز والكبر فيا خير خلق الله جاهك ملجايي • وحبك ذخري بضم الذال
اعتمادي في يوم الحساب وموئلي مرجعي عليك صلاة يشمل الال عرفها
رايحتها الزكية وتشمل اصحابك الاخيار اهل التفضل بالنفس والمال
وحلى العلامة محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني المتوفى في ربيع الاول
سنة احدى وثمانين وسبعماية بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب من بعض
ترجمتنا واول الكتاب ان ابن عمر عبد الله رضي الله عنهما مر مرة ببدر فاذا
رجل يعذب ويئن من وجع العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله
قال ابن عمر فلا ادري اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله
على عادة العرب نظرا الى المعنى الحقيقي لان الجميع عبيد الله فالتفت اليه
فقال اسقني فاردت ان افعل اي اسقيه فقال الاسود ولم يقل الملك
الموكل بتعذيبه لاحتمال انه لم يعلم بانه ملك لانه انما راى شخصا يجوز
انه عبد سلط عليه او حيوان على صورته او علم انه ملك ولكن عبر بالاسود
تعظيما له لا تفعل لا تسقه فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببدر هو ابو جهل فان هذا الذي حكاه ابن مرزوق
قد رواه الطبراني وابن ابي الدنيا والطبراني وغيرهم عن ابن عمر قال بينما
انا ساير بجنبات بدر اذ خرج من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد
الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي او دعاني بدعاية العرب وخرج رجل من
تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه
بالسوط فعاد الى حفرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فاخبرته بذلك
فقال لي قد رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم
القيامة وروى ابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى
يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا فقال صلى الله
عليه وسلم ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة كذلك والرجل الذي
ابهمه الشعبي الظاهر انه ابن عمر ويحتمل انه غيره فيكون الرايي لابي جهل
تعدد قال اي ابن مرزوق في شرح البردة ومن ايات بدر اضافها اليها
لترتبها على غزوتها فهي لادنى ملابسة الباقية على مدى الازمان فيه
صرح الامام المرجاني فقال وضربت طبلخانة النصر ببدر فهي تضرب
الى يوم القيامة ونقل الشريف في تاريخه واقره والفاسي واقره ما
كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع
اي بدر يسمعون هيية الطبل طبل ملوك الوقت ويرون يعتقدون

ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما قاولته بان الموضع صلب بضم فسكون اي شديد لا سهولة فيه فتستجيب يجيب فيه حوافر الدواب اي تقابل بصوت يشبه نقص تهاوي الارض وهو الصدي الذي يجيب بمثل الصوت في الجبال وغيرها فكان يقال لي انه دهس بمهملتين سهل ليس برمل ولا تراب ولا طين كما في الصحاح والقاموس زاد في نسخة رمل اي انه لين يشبه المكان الذي به الرمل او استعمل دهس في مجرد كون الارض لينة لا تقتضي سماع الصوت فقال رمل غير صلب صفة كاشفة وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال فانتفي تاويلك قال ثم لما من الله علي بالوصول الي ذلك الموضع المشرف المعني نزلت عن الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان بفتح المهملة قال في القاموس نبت من افضل مراعي الابل ومنه مرعي ولا كالسعدان وله شوك يشبه حلمة الثدي المسمي بام غيلان بكسر المعجمة ولعله عند العوام فلا ينافي ما رايت عن القاموس وفيه ايضا وام غيلان من شجر السمر وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا سائر في الهاجرة شدة الحر الا واحد فاعل راعني لان شدة الاستثنا مفرغ من عبيد الاعراب الجمالين وفي نسخة الا واحد بواو وفي لكن الفاعل لا يقترن بالواو فان صحت ففيه حذف اي الا امر عرض لي وواحد فالعطف تفسيري او خبر مبتدا محذوف او وهو واحد او مبتدا خبره يقول اتسمعون الطبل فاخذني لما حين سمعت والام للتعليل اي لسماعي كلامه قشعريرة بضم القاف وفتح الشين بينة قوية لا ملبس بغيرها وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا دهش متحير مما اصابني من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به يعني حصل له حالة لم يتحقق ما هي حتي يعبر عنها فشككت وقلت لعل الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي او حدث مثل هذا الصوت وانا حريص علي طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة والقيت العود من يدي وجلست علي الارض او وقفت قايما وفعلت جميع ذلك شك فيما حصل له حين اخبر فسمعت سماع الطبل سماعا محققا او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمين ونحن سايرون الي تلك المشرفة ثم نزلنا بدر فظللت بكسر اللام الاولي واسكان الثانية اسمع ذلك الصوت يومي اجمع بالنصب تاكيد ليومي المرة بعد المرة بالنصب علي الحال اي متتابعا جميع يومه من ابتداء سماعه من الهاجرة فاستعمل اليوم في بقيته مجازا قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهي كلام ابن مرزوق قال صاحب التلخيص ولما نزلت بدرا سنة سبت وثلاثين وتسعماية وصليت الفجر يوم الاربعا واول شعبان واقمنا يومئذ

انبكرت نحو ذلك الصوت يجي من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاما ية من رجال ونسا فما سمعت شيا فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان الصوت يجي تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة من شمالنا فسمعناه سماعا محققا وكان الوقت صحوا رايقا لا ريح فيه انتهي ولما ذكر ما اراد من الغزوة شرع في ذكر الاساري فقال وقد روي الطبراني والبزار من حديث ابي اليسر بفتح التحتية والسين المهملة وبالراكعب بن عمرو الانصاري السلمي بفتحتين مشهور بكنيته باسمه وكنيته شهد العقبة وبدرا والمشاهد ومات سنة خمس وخمسين بالمدينة وقول ابن اسحاق كان اخر من مات من الصحابة كانه يعني اهل بدر كما في الاصابة انه اسر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اخرج بن اسحق عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قال اني عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة ابن عتبة انقتل ابانا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف فبلغه صلي الله عليه وسلم فقال لعمر يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه بابي حفص اضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال منها خايفا الا ان يكفرها عني الشهادة فاستشهد يوم اليمامة رضي الله عنه وقيل للعباس وكان جسيما جميلا وسيما ابيض له ضفيرتان معتدلا وقيل طويلا والقايل ابنه ففي رواية الطبراني وابي نعيم عن ابن عباس قال قلت لابي كيف اسرك ابو اليسر وهو دميم بدال مهملة قبيح المنظر صغير الجسم ولو شيت ان تجعله في كفك لجعلته في كفك فالمفعول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية البزار ولو اخذته بكفك لوسعته فقال زاد البزار يا بني لا تقل ذلك ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني بالتثنية او الافراد مرادا به الجنس كالخندمة وفي رواية ابي نعيم لقيني وهو في عيني اعظم من الخندمة وهذا قاله جوابا للسايل كيف اسرك مع صغره وضعفه عنك جدا وفي السياق اشعار بانه بعد معرفة ابي اليسر لان السايل له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه وبين ما في مسند احمد في حديث طويل عن علي فجا رجل من الانصار بالعباس اسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها علي فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال صلي الله عليه

وسلم اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لان هذا قاله اول ما راى ابو اليسر بصورة
خلقية فنفي ان يكون اسره لانه انما راى وقت الاسر الصورة التي وصفها
في الملك وفي ابي اليسر كالخندمة ولذا قال له المصطفى اسكت الى اخره اشار
الى انه لم يستقل باسره وقوله انا اسرته رد لانكار اسره من اصله فلا يعارض
ما جا انه صلى الله عليه وسلم ساله كيف اسرته فقال فدا عانني الله عليه بملك كريم
وهي اي الخندمة بالخا المعجمة المفتوحة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة
فميم فتا تانيث جبل من جبال مكة شرفها الله تعالى قاله في القاموس
والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة بدل مكة وهو وان صح في
نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعزو فالذي في القاموس مكة لا
تهامة ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روى ابن عايذ في
المغازي من طريق مرسلا ان عمر لما ولي وثاق بالفتح والكسر اي بوثق ويشد
بد الاسرى شد وثاق العباس رجا اسلامه او لا اعتقد علم تغيظ المصطفى
ممن قال لالجمنه السيف فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن
فبلغ الانصار يحتمل من عمر فاطلقوا العباس كما جا عن ابن عمر لما كان
يوم بدر جي بالاسرى وفيهم العباس وعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ
رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد
زعمت الانصار انهم قاتلوه قال عمر افاتيهم قال نعم فاتاهم فقال ارسلوا
العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان لرسول الله رضى قالوا فان
كان لرسول الله رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم
فوالله لئن تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك فكان الانصار فهموا بقراين او من
تصريح عمر رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه فتركوه
وسالوا اي سال بعض الانصار المصطفى والمذكور في الفتح عقب رواية
ابن عايذ لفظه فكان الانصار لما فهموا رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفك وثاقه سالوه ان يترك له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم كما
اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب حدثنا انس بن مالك ان رجالا من
الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ايذن لنا فلنترك
لابن اختنا عباس فداه قال والله لا تذرون منه درهما قال الحافظ وام
العباس ليست من الانصار بل جدته ام عبد المطلب هي الانصارية فسموها
اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لانها جدته وهي سلمى بنت عمرو الخزرجية
قال وانما لم يجبهم لانه خشي ان يكون فيه محاباة لكونه عمه لا لكونه قريبهم من
النسا وفيه ايضا اشارة الى ان القريب لا ينبغي له ان يتظاهر بما يؤذي
قريبه وان كان في الباطن يكره ما يؤذيه ففي ترك قبول ما تبرع له
الانصارية من الفدا تاديب لمن يقع منه مثل ذلك انتهى اولا للتسوية بينهم
حتى لا يبقى في نفوس اصحابه الذين لهم اقارب اسرى شي بسبب مسامحته

واخذ

واخذ الفدا منهم وفي حديث انس عند الامام احمد استشار عليه الصلاة
والسلام الناس في الاسارى يوم بدر اي في امرهم فقال ان الله قد امكنكم
وفي نسخة مكنكم وهما بمعنى منهم اسقط من من رواية احمد عن انس وانما هم
اخوانكم بالامس فقال عمر ظاهره انه تكلم قبل ابي بكر وفي حديث عمر عند مسلم
ان ابا بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا
فقال ابو بكر يا نبي الله هؤلا بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان ناخذ منهم
الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم فيكونوا لنا
عضدا فقال ما ترى يا ابن الخطاب قال والله ما ارى ما راى ابو بكر الحديث مطولا
واخرجه بنحوه احمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود وابن مردويه وابن عباس
ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما خص
تكلم ابو بكر قبل عمر ولما عم بادر عمر في الجواب على عادته في الشدة في دين الله
فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم امر او مضارع ويؤيد الاول رواية مسلم
والجماعة بلفظ ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر
فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه
فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلا ايمة الكفر وصناديد
قريش وايمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما ارى ان يكون لك اسرى فانما نحن اعوان
مؤلفون فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام لما جبل عليه من الرافة والرحمة
في حالتي ايذايهم له فكيف في حال قدرته عليهم ثم عاد صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم منهم فيه ترقيقه عليهم واستعطافهم لان
العفو بعد القدرة من شيم الكرام فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم
فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام ثم فعل ذلك ثلاثا وما تغير عمر عن
رايه فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله ارى ان
تعفو عنهم بفتح الهمزة والواو اي فلا تقتلهم هكذا في نسخ صحيحة وان
تقبل منهم الفدا والفتح ايضا اي ارى عدم القتل استبقا للقرابة ورجا لاسلامهم
مع اخذ الفدا مراعاة للجيش لينتفعوا على الكفار وفي نسخة انه تعف بحذف
الواو فالهمزة فيها مكسورة والجواب محذوف اي ان تعف بحالنا فلا باس
اذ هم بنو العم والعشيرة وان تقبل منهم الفدا فلا باس لانا نستعين به ودعوى
انها اليق باداب الصديق مع المصطفى فلا ينسب لنفسه امرا مردودة بانه لكل
مقام مقال والمقام هنا بيان الراي الذي طلبه المصطفى خصوصا مع مخالفة عمر
واعراضه عنه وايضا فالكسر يقتضي انه خيره في العفو بحالنا والاحاديث تاباه
كيف وقد صرح الصديق في رواية مسلم بقوله ارى ان تاخذ الفدية منهم وفي
رواية الترمذي وغيره استبقهم واني ارى ان تاخذ الفدا منهم فذهب من
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ظهر فيه من التغير الدال
على الغم من قول عمر وقوى ما قال ابو بكر فعفى عنهم فلم يقتلهم وقبل
منهم الفدا فلم يستوعبهم ولم يضرب عليهم جزية لهذا ولم يذكر عن علي

جواب مع انه احد الثلاثة المستشارين كما في مسلم لانه لما تغير المصطفي حين اختلف
الشيخان عليه لم يجيبا ولم تظهر له مصلحة حتي يذكرها وانما ظهر لعبد الله بن
رواحة الجواب وان النبي صلي الله عليه وسلم لم يرد تخصيص الثلاثة قال كما رواه الترمذي
والجماعة يارسول الله انظروا واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو
يسمع مايقول قطعت رحمك وفي رواية ثكلتك امك فدخل صلي الله عليه وسلم
بيته فقال الناس ياخذ بقول عمر وانا س يقول ابي بكر وانا س يقول ابن
رواحة ثم خرج فقال ان الله تعالي ليلين قلوب اقوام فيه حتي تكون الين من اللبن
وان الله ليشدد قلوب اقوام فيه حتي تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملائكة
كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسي بن مريم قال ان تعذبهم
فانهم عبادك ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة
علي اعدا الله ومثلك في الانبيا مثل نوح اذ قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين
ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسي اذ قال ربنا اطمس علي اموالهم الاية لو اتفقتما
ما خالفتكما انتم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفدا او ضرب عنق فقال عبد الله
بن مسعود يارسول الله الا سهيل بن بيضا فاني سمعته يذكر الاسلام
فسكت صلي الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخاف ان تقع علي الحجارة من السما
مني في ذلك اليوم حتي قال صلي الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال وانزل
الله تعالي لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم والاسرى لكم لمسكم فيما
اخذتم من الفدا عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية
يريد واتقوا الله ان الله غفور رحيم وهذه رواية احمد عن انس وفي رواية
هو والترمذي والحاكم عن ابن مسعود فنزل القران بقول عمر ما كان لنبي ان تكون
له اسرى الي اخر الايات وفي رواية مسلم عن عمر فهوي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما هوي ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جيت الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يارسول الله اخبرني ماذا
يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت لبكايكما فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من الفدا لقد عرض
علي عذابكم ادني من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلي الله عليه وسلم فانزل
الله تعالي ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتي يثخن في الارض الي قوله عظيم
وفي رواية ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب
ما افلت منه الا ابن الخطاب زاد في رواية وسعد بن معاذ اي لانه كره يوم
الوقعة الاسر واحب الاثخان كما مر ولم يقل وابن رواحة لانه انما اشار باضرام
النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر المنتهية الي نحو الثلاثين
وتحدث عمر عن بعضها ببعضها من باب واما بنعمة ربك فحدث فقال كما في
الصحيح وافقت ربي في ثلاث في الحجاب ومقام ابراهيم وفي اسارى
بدر واستشكل هذا كله بانه وافق راي المصطفي ولا اجل منه ولا اسد

من

اسد من رايه ويأتي الكلام عليها في ازالة الشبهات عن الايات المشكلة
من المقصد السادس ان شا الله تعالي في نحو ورقة بما يشفي ويكفي وفي
فتح الباري هنا اختلف السلف في اي الراين كان اصوب فقال بعضهم كان
راي ابي بكر لانه وافق ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول
كثير منهم في الاسلام اما بنفسه واما بذريته التي ولدت له بعد الواقعة ولانه وافق
عليه الرحمة علي الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالي في حق من كتب له الرحمة واما من
رجح الراي الاخر فتمسك بما وقع من العتاب علي اخذ الفدا وهو ظاهر لكن الجواب
عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الي ذم من اثر شيا من
الدنيا علي الاخرة ولو قل قال وروي الترمذي والنساي وابن حبان والحاكم
باسناد صحيح عن علي قال جا جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاوا القتل وان شاوا الفدا علي ان يقتل منهم
عاما مقبلا مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا انتهي ورواه ابن سعد من مرسل عبيدة
وفيه فقالوا بل نفاديهم فنتقوي به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون ففادوهم
وخرج ابن اسحاق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله
عليه وسلم قال هذا من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يشهد ذلك بل
كان صغيرا مع امه بمكة وكانه حمله عن ابيه او غيره يا عباس افد بفتح الهمزة
وكسرها نفسك وابني اخيك عقيل بفتح العين وكسر القاف ابن ابي طالب
ونوفل بن الحرث اكبر ولد عبد المطلب وحليفك عتبة [illegible] اني
كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني بسين للتاكيد او زايدة قال الله
اعلم بما تقول ان يكن ما تقول حقا فان الله يجزيك الثواب الاخروي
والدنيوي ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وشريعتنا العمل بالظاهر
لا بما في نفس الامر وفيه رد علي من قال لو كان مسلما ما اسروه ولا اخذوا منه
الفدا وذكر موسي بن عقبة ان فداهم اي الاسرى لا العباس ومن ذكر معه
فلا ينافي ما بعده اي كل واحد منهم كان اربعين اوقية ذهبا وقال قتادة
كان فدا كل اسير اربعة الاف وعن العيون كان الفدا من اربعة الاف الي ثلاثة
الاف الي الفين الي الف درهم وعارضه في النور بما في ابي داود والنساي عن ابن
عباس انه صلي الله عليه وسلم جعل فداهم يوم بدر اربعماية قال فبينهما تفاوت
كبير انتهي وروي ابن سعد من مرسل الشعبي قال كان صلي الله عليه وسلم يفاديهم
علي قدر اموالهم وكان اهل مكة يكتبون واهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده
فدا دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فاذا حذقوا فهو فداه وهذا
يمكن ان يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في الشامية ومنهم من من عليه لانه
لا مال له وعند ابي نعيم في الدلايل باسناد حسن من حديث ابن عباس
انه قال كان الركيل فدا الرجل اربعين اوقية هذا اسقطه المصنف من الدلايل
والاوقية اربعون درهما مجموع ذلك الف وستماية درهم قال وجعل علي العباس
ماية اوقية وعلي عقيل ثمانين اوقية ربما اسقط من الدلايل وكانه

اكتفى بما قبله عن موسى وان كان لا يليق لانه دليل او انهم يتضح قوله فقال له صلى
الله عليه وسلم العباس القرابة صنعت هذا بيانيته اذ مقتضى القرابة
التخفيف وقد شددت واخذت منا ازيد مما اخذت من غيرنا وانما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك لثروة العباس حتى لا يكون في الدين محاباة وقد
كان يفاديهم على قدر اموالهم وقيل جعل عليها اربعمائة اوقية وقيل اربعين اوقية
من ذهب فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
الاية وهذا يفيد ان سبب النزول خاص واللفظ عام لكن في الثانية قال
جماعة له صلى الله عليه وسلم منهم العباس انما كنا مسلمين وانما خرجنا كرها
فعلام يؤخذ منا الفدا فانزل الله يا ايها النبي الاية فقال العباس وددت
لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا اي ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا بان يضعفه
لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة زاد في رواية فقد اتاني الله خيرا منها
مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه
واني لارجو من الله المغفرة اي لقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وروى
الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس في والله نزلت حين
اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته ان يحاسبني بالعشرين
اوقية التي وجدت معي فاعطاني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده
مع ما ارجو من مغفرة الله وفي الصحيحين عن انس اتي النبي صلى الله عليه
وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد وكان اكثر مال اتي به
فخرج الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان يرى
احدا الا اعطاه اذ جاءه العباس فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت
عقيلا فقال له خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول
الله مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم
احتمله فالقاه على كاهله ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد
انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه
فما قام صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وعند ابن ابي شيبة ان المال كان
مائة الف وهذا صريح في انه لم يفد الا نفسه وعقيلا فقيل وفدى نوفلا
لقوله صلى الله عليه وسلم فاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا ولما اسلم
نوفل اخى بينه وبين العباس ذكره ابن اسحق وقيل بل فدى نوفل
نفسه فقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لنوفل افد نفسك
قال ليس لي مال افتدي به فقال افد نفسك بارماحك التي بجدة قال
ما علم احد ان لي بجدة رماحا غير الله اشهد انك رسول الله وفدى نفسه
بها وكانت الف رمح ويمكن الجمع بانه امر العباس قبل ان يعلم ان لنوفل
مالا فلما علمه بذلك امر نوفل بفداء نفسه ويؤيد ذلك قول العباس في
الصحيح فاديت نفسي وعقيلا ولم يذكر نوفلا وصدر السهيلي بان

نوفلا

نوفلا اسلم عام الخندق وهاجر ومات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر وكان
ممن استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا قيل واسهم لهم صلى الله
عليه وسلم ستة من المهاجرين عبيدة بن الحارث المطلبي قطعت رجله في
المبارزة فمات بالصفراء فدفنه صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات بالروحاء
ومهجع بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحاق
وابن سعد كان اول قتيل من المسلمين واول من جرح قتله عامر بن الحضرمي
بسهم ارسله اليه وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد الشهداء وروى
الحاكم عن واثلة رفعه خير السودان لقمان وبلال ومهجع قال البرهان ونقل بعض
مشايخي انه اول من يدعى من شهداء هذه الامة وعمير بن ابي وقاص اخو سعد بن
ابي وقاص الزهري ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم رده لانه استصغره
فبكى عمير فلما راى بكاه اذن له في الخروج فقتل وهو ابن ستة عشر سنة قتله
العاص بن سعيد قاله السهيلي وفي الاصابة يقال قتله عمرو بن عبد ود العامري
وعاقل بعين وقاف ابن البكير بالتصغير الليثي وصفوان بن بيضاء الفهري
قتله طعيمة بن عدي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وابو حاتم وجزم
ابن حبان بانه مات سنة ثلاثين والواقدي وتبعه ابو احمد الحاكم بانه مات سنة
ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون عمواس ذكره في الاصابة وذو الشمالين
عمير وقيل الحارث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي وكان لعسر
وقيل اسمه خلف بن امية وهو غير ذي اليدين فان اسمه الخرباق كما في مسلم
ابن عمرو السلمي قال العلماء وهم الامام ابن شهاب على جلالته وتبعه ابن اسحاق
فقال انهما واحد وخالفه غيره وجعلوهما اثنين فان ذا اليدين عاش بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو هريرة انه الذي نبه على السهو وابو هريرة
انما اسلم عام خيبر وذو الشمالين استشهد ببدر نعم ذكر البرهان عن بعض
الحفاظ ان ذا اليدين كان يقال له ايضا ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد
ببدر وثمانية من الانصار ستة من الخزرج عوف وابن عفرا ذكر ابن اسحق
انه قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا
فنزع درعا عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ومعوذ
قال في الفتح بشد الواو وبفتحها على الاشهر وجزم الوقشي بالكسر انتهى قال
ابن الاثير وزعم ابن الكلبي ان شقيقهما معاذا استشهد ببدر ايضا ولم يوافق
عليه وحارثة بن سراقة بحاء مهملة ومثلثة وكان في النظارة اي
الذين لم يخرجوا لقتال فجاءه سهم غرب فوقع في نحره فقتله فجاءت امه الربيع
بضم الراء وفتح الموحدة وشد التحتية فقالت يا رسول الله قد علمت مكان
حارثة مني فان يكن في الجنة فاصبر واحتسب والا فسترى ما اصنع فقال
انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة وهو لفي جنة الفردوس كما
في الصحيح وقتله كما في العيون حبان بكسر المهملة وشد الموحدة ابن العرقة
بفتح المهملة وكسر الراء ونقل الواقدي فتحها وفتح القاف فتا تانيث وهي

امره ابوه قيس قال ابن اسحاق وهو اول قتيل بعد مهجع والروايات
الصحيحة في البخاري واحمد والترمذي والنسائي وغيرهم ان حارثة هذا
قتل في بدر ولم يختلف في ذلك اهل المغازي وما في بعض الروايات انه قتل
في احد وان اعتمده ابن منده انكره ابو نعيم كما اوضح ذلك في الاصابة
ويزيد بن الحارث بن قيس ابن مالك ورافع بن المعلي قتله عكرمة بن ابي جهل
وعمير بن الحمام بضم المهملة وخفة الميم بن الجموح ذكر ابن اسحاق انه صلى الله
عليه وسلم خرج على الناس فحرضهم فقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن
الحمام وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان
يقتلني هولا ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل
وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد … الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد … وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وقتله خالد بن الاعلم العقيلي وروى
مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات
والارض فقال عمير يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال
بخ بخ فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا
رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال انك من اهلها فاخرج تمرات فجعل
ياكل منهن فقال لين انا حييت حتى اكل تمراتي انها لحياة طويلة فرمى بما
كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل قال ابن عقبة وهو اول قتيل قتل
في سبيل الله وهذا قول ابن اسحاق وابن سعد اولهم مهجع وجمع في النور بانه
اول قتيل بسهم وعمير بغيره او من المهاجرين وعمير من الانصار ولا يعارضه
ما حكاه ابن سعد ان قتيل الانصار حارثة بن سراقة لانه اول قتيل من الاسنان
انتهى وهو ظاهر لكن لا يعلم منه اول قتيل على الاطلاق واثنان من الاوس سعد
ابن خيثمة احد النقبا بالعقبة الصحابي ابن الصحابي الشهيد ابن الشهيد قيل
قتله طعيمة بن عدي وقيل عمرو بن عبد ود واستشهد ابوه يوم احد ومبشر بن
عبد المنذر وقيل انما قتل باحد قال السمهودي في الوفا يظهر من كلام اهل السير
انهم دفنوا ببدر ما عدا عبيدة لتاخر وفاته فدفن بالصفرا او الروحا انتهى
وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مسعود قال ان الذين قتلوا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى ارواحهم في الجنة في حواصل
طير خضر تسرح في الجنة فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادي
ماذا تشتهون فيقول في الرابعة ترد ارواحنا في اجسادنا فنقتل كما قتلنا
موقوف لفظا مرفوع حكما لانه لا مدخل للراي فيه والله اعلم تنبيه لا يقدح
في وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر بقوله سبحانه واذ يعدكم الله احدى
الطايفتين انه استشهد هولا الصحابة رضي الله عنهم لانه وعد بالظفر

بالطعن

بالطعن بقريش وقد فعل ولم يعدهم انه لا يقتل احد منهم فلا ينافي قتل هولا وانما
هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى
يعطوا الجزية عن يد حال اي منقادين او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون
اذلا منقادون لحكم الاسلام ووجه التشبيه ان هذه الاية دلت على امرهم
بالقتال حتى يتمكنوا من عدوهم باذلالهم واخذ الجزية اذ لم يومنوا والاية واذ يعدكم
الله تدل على الظفر بالاعدا من غير دلالة على عدم قتل احد منهم فقد نجز
الموعود به وغلبوا بالبنا للفاعل كما وعدوا بالبنا للمفعول وكان وعد الله
مفعولا اي موعوده ونصره للمومنين ناجزا والحمد لله وقتل من المشركين
سبعون واسر سبعون كما في حديث البرا عند البخاري وابن عباس وعمر
عند مسلم ووافقهم اخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن ابي عمرو قال ابن
كثير وهو المشهور قال الحافظ وهو الحق وان اطبق اهل السير على ان القتلى
خمسين قتيلا يزيدون قليلا او ينقصون واطلق كثير من اهل المغازي انهم
بضعة واربعون وسرد ابن اسحاق اسماهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي
ثلاثة او اربعة وسرد هم ابن هشام فزادوا على الستين لكن لا يلزم من معرفة
من قتل على التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقد قال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها اتفق علما التفسير على ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد بما اصابوا
مثليها يوم بدر وبه جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة
فاقام بالعطن المعطن منهم سبعون عتبة منهم والاسود يعني عتبة بن ربيعة
ومن قتله والاسود بن عبد الاسود المخزومي قتله حمزة انتهى وفي
البخاري عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم قال في اسارى بدر لو
كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هولا النتنى لتركتهم له والنتنى بنون وفوقية
كسرى جمع نتن سماهم بذلك لكفرهم كما في النهاية وغيرها وبه جزم الحافظ
وقول المصنف المراد قتلى بدر الذين صاروا جيفا يرده الحديث في اسارى
بدر قال الحافظ اي لتركتهم له بغير فدا وبين ابن شاهين من وجه اخر
ان سبب ذلك اليد التي كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع
من الطايف ودخل في جواره وقيل انه كان من اشد القايمين في نقض
الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم والمسلمين لما حصروهم في
الشعب وروى الطبراني عن جبير بن مطعم قال قال المطعم بن عدي لقريش
انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات
المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي باسناد
مرسل ان حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع مع النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى ونقل ابن اسحق رثا حسان وهو

عيني الا ابكي سيد الناس واسفحي … بدمع وان انزفته فاسكبي الدما
وبكي عظيم المشعرين كليهما … على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا … من الناس ابقى مجده اليوم مطعما

اجرت رسول الله منهم فاصبحوا — عبيدك ما لبى مهل واحرما
فلو سئلت عنه معد باسرها — وقحطان او باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره — وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم — على مثله منهم اعز واعظما
وآبى اذا يابى والين شيمة — وانوم عن جار اذا الليل اظلما

ورثاه حسان رضي الله عنه لذلك وهو كافر لانه تعداد المحاسن بعد الموت
ولا ريب في ان فعله مع المصطفى من اقوى المحاسن فلا ضير في ذكره
وبنحوه مما ذكره وقد كفن المصطفى عبد الله بن ابي المنافق مجازاة
لالباسه العباس قميصه يوم بدر لما كان من الاسارى وكان من
قتلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد
بن اوس الذي يقال له مقرن لانه قرن اربعة اسرى يوم بدر قاله
ابن هشام واسلم قبل الحديبية وقيل عام الحديبية ونوفل بن
الحارث بن عبد المطلب اسلم عام الخندق وهاجر وقيل بل اسلم
حين اسر قاله السهيلي وكل اسلم رضي الله عنهم وهؤلاء من بني
هاشم وممن اسلم من الاسرى من سائر قريش ابو العاص بن الربيع
زوج السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قبيل الفتح
واثنى عليه المصطفى في مصاهرته ورد عليه زينب وابو عزيز بفتح العين
وكسر الزاي الاولى وكسر التحتية وقيل واسكان التحتية واسمه زرارة بن
عمير اخو مصعب اسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم
وقول الزبير بن بكار قتل كافرا يوم احد رده ابن عبد البر بان ابن
اسحق عد من قتل من الكفار من بني عبد الدار احد عشر رجلا ليس فيهم ابو
عزيز وانما فيهم يزيد بن عمير وقال السهيلي غلط الزبير فلم يصح
هذا عند احد من اهل الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل
المقتول باحد كان اخا لهم غيره انتهى وقد علم من كلام ابن عمران يزيد
ابن عمير فتوهم الزبير انه اسم ابي عزيز فغلط وانما اسمه زرارة وكذا
غلط وقد روى عنه الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الاسارى
يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسارى خيرا قال
الحافظ الهيثمي اسناده حسن والسائب بن عبيد اسلم يوم بدر بعد
ان اسر وفدى نفسه نقله الذهبي عن ابي الطيب الطبري وعدي بن
الخيار والسائب بن حبيش وابو وداعة السهمي وسهيل بن عمرو العامري
اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب
بن حنطب وعبد الله بن ابي بن خلف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل قاله
ابن عمرو بن زمعة اخو سودة ووهب بن عمير الجمحي وقيس بن السائب
المخزومي ونسطاس مولى امية بن خلف ذكره السهيلي وقال اسلم بعد
احد والوليد بن الوليد اسره عبد الله بن جحش فافتكوه وذهبوا به مكة

فاسلم فحبسوه بها فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت فنجا وهاجر
الى المدينة فمات بها في الحياة النبوية وكان العباس فيما قاله اهل
العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه قال ابن عبد
البر وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره
ما يفتح الله على المسلمين ثم اظهر اسلامه يوم الفتح وخرج مع المشركين
يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا
يقتله فانه خرج مستكرها ولا ينافيه قوله عليه السلام له ظاهر
امرك انك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهر لا ينافي انه مكره في
الباطن ففادى نفسه ورجع الى مكة فاقام بها على سقايته
والمصطفى عنه راض وقيل انه اسلم يوم بدر ولكنه كتمه حتى تمكن
من اظهاره ثم استقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
بالابواء واظهر اسلامه وكان معه حين فتح مكة فشهده وحنين
والطائف وثبت يوم حنين وبه ختمت الهجرة كما قال عليه ال
وقيل اسلم يوم خيبر قبل فتحها كما حكاه ابو عمر وقيل كان يكتم
اسلامه واظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر
وهذا حاصل القول الاول وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوده الاسلام
باطنا وعدم تمكنه من اظهاره قال مولاه ابو رافع لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم
وكان ذا مال رواه ابن اسحاق فكتب اليه عليه الصلاة والسلام ان مقامك
بمكة خير لك لما علمه من ضياع عياله وامواله لو تركهم وهاجر ولانه كان عونا للمسلمين
المستضعفين بمكة وقيل ان سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من
ذهب ليطعم بها المشركين لانه كان من الاغنياء المشهورين بالكرم وكانوا يحبون
لهم الجوابر فلو لم يفعل لعيب عليه ونسب للبخل ولذا خرج لهم كاسر فلا ينافي هذا
خروجه مكرها ولا يصح هنا ان يقال لا ينافي ذلك اسلامه باطنا لان صاحب
هذا القول لا يقول به اذ هو قائل بانه اسلم يوم بدر وان ذلك سبب اسلامه
فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب نجم السبي
بعد العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا
ظاهرا وان كرهته باطنا فلا نتركه لك فقال العباس تتركني اتكفف
قريشا ابدا كفي اليهم بالمسالة او اخذ الشيء منهم بكفي كما في المصباح وفي رواية
تتركني فقير قريش ما بقيت فقال له عليه السلام فاين الذهب استفهام
انكاري الذي دفعته الى ام الفضل لبابة الكبرى زوجته رضي الله عنهما
وقت خروجك من مكة فقال العباس وما يدريك قال اخبرني ربي
فقال اشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه الا الله وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وهذا القول كالشرح للقول الثاني
في كلامه وفي رواية فنزل في العباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من

الانصاري قال العباس فابدلني الله عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم
يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها
اي بدلها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي ولما فرغ صلى الله
عليه وسلم من جميع امر بدر في اخر يوم من رمضان واول يوم من
شوال قاله ابن اسحق وقد كان القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان
على ارجح الاقوال المتقدمة وقول المقريزي في امتاع الاسماع انه صلى الله
عليه وسلم دخل المدينة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان مبني
على ان الخروج منها كان لثلاث مضين من رمضان بعث زيد بن حارثة
حبه ومولاه بشيرا بما فتح الله عليه الى اهل السافلة وبعث عبد الله بن
رواحة بشيرا الى اهل العالية قاله ابن اسحاق وغيره فوصل المدينة يوم
الاحد ضحى وقد نفضوا ايديهم من تراب رقية بضم الراء وفتح القاف
وشد التحتية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد دفنها بالبقيع وهي ابنة
عشرين سنة وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري انها كانت قد اصابتها
الحصبة قال ابن اسحاق ويقال ان ابنها عبد الله من عثمان مات بعدها سنة اربع
من الهجرة وله ست سنين وهذا هو الصحيح في وفاة رقية كما قاله
السهيلي وغيره وقد روى عند البخاري في التاريخ الاوسط والحاكم
في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم
شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها وقال ايكم لم يقارف بقاف
وفاء لم يجامع الليلة اهله كما صرح به في رواية وقول فليح بن سليمان يعني
الذنب خطأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا قاله السهيلي فقال
ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري انا فامره ان ينزل قبرها زاد في
رواية فقبرها فعنيه ايضا بعيد العهد بالملاذ بمواراة الميت ولو امرأة على
ح وعلل بانه حينئذ يأمن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة وانكر
البخاري هذه الرواية في تاريخه فقال ما ادري ما هذا فان رقية والنبي
صلى الله عليه وسلم ببدر لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ من حماد في تسميتها
فقط وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وهو وجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان وقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة
فقال ابو طلحة انا فقال انزل قبرها فنزل قبرها ولم يسم رقية ولا غيرها اذ يمكن
ابو روي محمد بن جرير الطبري والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي
انها اي البنت التي شهد النبي صلى الله عليه وسلم دفنها ام كلثوم فحصل
في حديث الطبري والجماعة التبيين وان من قال كانت رقية
فقد وهم بكسر الهاء غلط بلا شك ووقع في مقدمة الفتح ان ابن بشكوال
صحح انها زينب ابنته لكنه لا يعادل رواية الجماعة وفي التاريخ والمستدرك
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل القبر احد قارف اهله البارحة فتنحى عثمان

وحكي

وحكى ابن حبيب انه جامع بعض جواريه تلك الليلة قال ابن بطال حرمه صلى الله
عليه وسلم عثمان النزول في قبرها وكان احق الناس لانه بعلها لانه لم يشغله
الحزن بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض له منه وانقطاع صهره من النبي صلى
الله عليه وسلم عن المقارفة ولم يقل له شيئا لانه فعل حلالا غير ان المصيبة مع
عظمها لم تبلغ عنده مبلغا يشغله فحرم ما حرم بتعريض دون تصريح ولعله عليه
السلام كان قد علم ذلك بالوحي انتهى وقال الحافظ لعل مرض المرأة طال واحتاج
عثمان الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس في الحديث ما يقتضي انه واقع
بعد موتها ولا حين احتضارها وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف عن
بدر لاجل مرض رقية زوجته بامره صلى الله عليه وسلم ففي المستدرك خلف
النبي صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج الى
بدر فماتت حين وصل زيد بالبشارة فضرب له لعثمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهمه واجره مع احد عشر رجلا كما مر وجزم الخطابي وتبعه السيوطي
بان ذلك خاص بعثمان لما رواه ابو داود باسناد صالح عن ابن عمر انه صلى
الله عليه وسلم انه ضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغائب غيره والجواب
ان المراد غائب تخلف لامر لا تعلق له بمصالح المسلمين ولم يمنعه العذر فلا يرد
اولئك الذين ضرب منهم لان منهم من تخلف للعذر ومنهم للمصالح كما مر بسطه
وامر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من بدر عاصم بن ثابت بن
ابي الاقلح بفتح الهمزة واللام بينهما قاف ساكنة وحاء مهملة اخره واسمه قيس بن
عصمة بن النعمان من السابقين الاولين من الانصار واصحاب العقبة وبدر والعلا
بالحرب كما انزلت بالنص النبوي وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لانه قال
في الفتح هذا وهم من بعض رواته لان عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده
لان ام عاصم جميلة بنت ثابت اخت عاصم كان اسمها عاصية فغيرها النبي صلى
الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم ابن عمر هذا قال ابن عبد البر مات النبي
صلى الله عليه وسلم وله سنتان وكان طوالا جسيما جميلا شاعرا قال اخوه عبد
الله انا واخي عاصم لا نغتاب الناس زوجه ابوه في حياته وانفق عليه شهرا ثم قال
حسبك ومات سنة سبعين او ثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحاق وقال ابن
هشام امر علي بن ابي طالب بقتل عقبة بن ابي معيط اسير عبد الله بن سلمة
بكسر اللام العجلاني قال ابن اسحق فقال عقبة فمن للصبية يا محمد قال النار
فقتله بعرق الظبية بكسر العين وسكون الراء المهملتين وقاف وبضم الظاء المعجمة
وسكون الموحدة وفتح التحتية فتاء تانيث مكان على ثلاثة اميال من الروحاء
الى المدينة وثم مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الصغاني وقال السهيلي
الظبية شجرة يستظل بها صبرا هو كل ذي روح يوثق حتى يقتل كما في المصباح
ويروى انه قال يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال عليه السلام بكفرك
وافترائك على الله وانه قال له لست من قريش هل انت الا يهودي من اهل صفورية
وذكر لان اسية جد ابيه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية

وذلك لأن أمية جد أبيه خرج إلى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذكوان المكنى أبا عمرو وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية قاله السهيلي وهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بني أمية وفي نسب أمية نفسه مقالة أخرى وهي أن أم أمية يقال لها الزرقاء واسمها أرنب كانت في الجاهلية من ذوات الرايات لكن قد عفى الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن في الأنساب ولو لم يجب الكف عن نسب أمية إلا لموضع عثمان لكفى انتهى وفي معجم البكري صفورية بفتح أوله وضم ثانيه المشدد وكسر الراء المهملة وخفة الياء موضع من ثغور الشام وفي الميزان روى أبو الهيثم عن إبراهيم النخعي مرسلا أنه عليه السلام صلب عقبة إلى شجرة وأبو الهيثم لا يدرى من هو **ثم أقبل عليه الصلاة والسلام قافلا** بقاف وفاء راجعا **إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين واحتمل النفل** بفتح النون والفاء الغنيمة والجمع الأنفال **وجعل عليه عبد الله بن كعب** بن زيد بن عاصم **من بني مازن** بن النجار كما قال ابن إسحاق قال الواقدي مات زمن عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته أبو الحرث وتبع الواقدي المدائني وابن زبالة والعسكري وغيرهم وأسقط ابن الكلبي وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما الطبري وغيره فجعلوا الكنية والوظيفة أي كونه على النفل والوفاة لعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف من بني مازن بن النجار أيضا كما في الإصابة والمصنف محتمل لهما لأنه لم يسم جده فيحتمل أنه زيد وأنه عمرو **فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين** وقد كانوا اختلفوا فيه كما رواه ابن إسحاق وغيره عن عبادة بن الصامت فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يطلبون العدو ويطلبونه لولا نحن ما أصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وسلم لقد رأينا أن نقتل العدو حين منحنا الله أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فما أنتم بأحق به منا فنزعه الله تعالى من أيديهم فجعله إلى رسوله وأنزل الله يسألونك عن الأنفال الآية فقسمه بينهم على السواء لفظ الرواية عن بواء بفتح الموحدة وخفة الواو والمد أي على السواء فأتى المصنف بمعناها لأنه لم يتقيد بها ورواه أبو عبيد عن فواق وقال معناه جعل بعضهم فوق بعض في القسم من رأيه تفضيله أو يعني سرعة القسم من فواق الناقة قال السهيلي ورواية ابن إسحاق أشهر وأثبت عند أهل الحديث انتهى ويرد على تفسيره الأول للفواق ما جاء أن سعد بن معاذ قال يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم **وأمر** صلى الله عليه وسلم **عليا رضي الله عنه بالصفراء** كما ذكره ابن إسحاق ومن لا يحصى وغلط من قال بعرق الظبية لأن ذاك إنما هو عقبة **بقتل النضر** بضاد معجمة ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتحتين ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي هذا هو الصواب

في

في نسبه كما ذكره ابن الكلبي والزبير بن بكار وخلق لا يحصون وغلط ابن منده وأبو نعيم فيه غلطين فاحشين فقالا كلدة بن علقمة وإن النضر شهد حنينا وأعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل وكان مسلما من المؤلفة قلوبهم وعزيا ذلك لابن إسحاق وهو غلط كالذي قبله لأن ابن إسحاق وجمع عليه أهل المغازي والسير أنه قتل كافرا بعد بدر بالصفراء وقد أطنب الحافظ العز بن الأثير وغيره من الحفاظ في تغليطهما والرد عليهما لكن تعقب كما في الإصابة باحتمال أن يكون له أخ سمي باسمه فهو الذي ذكراه لا هذا المقتول كافرا انتهى لكن إنما ينهض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن إسحاق فيه أما حيث لم يوجد فالمتبادر أنه غلط كما قال الجماعة نعم قال ابن عبد البر في كتاب الصحابة قد ذكر في المؤلفة النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة أخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا وذكر أخوه النضر بن الحارث فيمن هاجر إلى الحبشة فإن كان منهم فمحال أن يكون من المؤلفة لأن من رسخ الإيمان في قلبه وقاتل دونه لا ممن يؤلف عليه وفي قتله تقول قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهي أخته في قول ابن هشام وتبعه جمع منهم النووي والبحيري وبنته في قول الزبير بن بكار وتبعهما ابن عبد البر والجوزي والذهبي وغيرهم قال السهيلي وهو الصحيح وهو كذلك في الدلائل وذكر أنها أسلمت يوم الفتح وكانت شاعرة محسنة

يا راكبا إن الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة ... جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر إن ناديته ... أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفقن ... بأعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد إلى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق

فيقال إنه صلى الله عليه وسلم بكى حتى أخضلت لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه وفي رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه وقال يا أبا بكر لو سمعت شعرها ما قتلت أباها قال الزبير سمعت بعض أهل العلم يغمز هذه الأبيات ويقول إنها مصنوعة قال ابن المنير وليس معنى كلامه صلى الله عليه وسلم الندم لأنه لا يقول ولا يفعل إلا حقا والحق لا يندم على فعله ولكن معناه لو شفعت عندي بهذا القول لقبلت شفاعتها ففيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فإن مكارم الأخلاق تقتضي إجازة الشاعر وتبليغه قصده انتهى والأثيل بمثلثة مصغرا اسم موضع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وفتح النون المشددة تخفق تسرع الواكف السائل تخنق بضم النون والضنء الولد

سرى بفتح الرا وكسرها العريف المنيط بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية واسكان
التحتية وظا معجمة واقرب من اسرت اي من اقرب والاقا العباس وغيره اقترب منه
ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم
فدخلها من ثنية الوداع مويدا منصورا قد خافه كل عدو له بها وبكم وحولها فاسلم
بشر كثير من اهل المدينة ودخل عبد الله بن ابي في الاسلام ظاهرا وقالت اليهود
يقينا تيقنا انه النبي الذي نجد نعته في التوراة ولكن من يضلل الله فلا هادي
له فلما قدم فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا ذكره ابن اسحاق.
وزاد فكان ابو عزيز بن عمير شقيق مصعب بن عمير في الاسارى فقال مر بي اخي
ورجل من الانصار يأسرني فقال له شد يدك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك
قال فكنت في رهط من الانصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاهم
خصوني بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا وقد
استقر الحكم في الاسارى عند الجمهور ان الامام مخير فيهم ان شاء قتل كما
فعل صلى الله عليه وسلم ببني قريظة وان شاء فادى بمال كما فعل باسارى
بدر ابي باكثرهم وان شا استرق من اسر وان شاء من بلا شي كما فعل
ببعض اسرى بدر كابي العاصي بن الربيع زوج بنته زينب بعثت بقلادة
لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها فلما راها بها صلى الله عليه وسلم رق
لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا فقالوا
نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها رواه ابو داود وغيره من حديث
عائشة وكذا من على المطلب بن حنطب وقد اسلم كابي العاصي رضي الله عنهما وصيفي
ابن ابي رفاعة وابو عزة الجمحي واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا ابدا فلم يفعل فقتله
صلى الله عليه وسلم يوم احد صبرا هذا مذهب الشافعي وطايفة من العلماء وفي
المسيلة خلاف مقرر في كتب الفقه والله اعلم بالحق وذكر ابو عبيد انه صلى الله
عليه وسلم لم يفد بعد بدر رجالا الا كان من او فادى اسيرا باسير قال السهيلي وذلك
والله اعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا يعني الفدا بالمال وان كان قد احل ذلك
وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلكم افضل من المن او المفاداة بالرجال الا ترى قوله
تعالى فاما منا بعد واما فداء كيف قدم المن على الفدا فلذلك اختاره رسول الله وقدمه
ثم ذكر ما يتصل بغزوة بدر هلاك ابي لهب فذكره المصنف كغيره فقال وروى
ابن اسحاق من حديث عكرمة عن ابي رافع قال لما قدم سفين بن الحارث بن
عبد المطلب اخو المصطفى من رضاع حليمة لقيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر
الى غزوة الفتح بالابوا او غيرها فاسلم وشهدها معه وحنينا وثبت يومئذ واسمه
حتى اسمه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزبير بن بكار وجماعة ان اسمه المغيرة لكن
جزم ابن قتيبة وابن عبد البر والسهيلي بان المغيرة اخوه مات سنة عشرين
قال ابو لهب عبد العزى عن خبر قريش فقال هلم الي فعندك الخبر قال والله ما
هو شي فهو مبتدا وشي خبره وما بعد لا بد منه لكن لما حذف الخبر اعطي ما بعد الا
حكمه فصار هو الخبر لفظا ولكن ان كان بدلا في الاصل وكذا كلما حذف فيه المستثنى منه

وسيف بما يخرجه عن الايجاب من نفي وما محمد الا رسول او نهي نحو لا تقولوا على
على الله الا الحق او استفهام انكاري نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون
ولا فرق بين الجملة الاسمية كهذه الامثلة والفعلية نحو ما قام الا زيد اصله
ما قام احد حذف الفاعل واعرب ما بعد الا باعرابه الا ان لقينا باسكان اليا
القوم نصب مفعول ويجوز فتح اليا ورفع القوم قال البرهان والاول احسن
لقوله فمنحناهم اكتافنا ليتسق الكلام فيقتلوننا كيف شاووا ويأسروننا
بكسر السين كيف شاووا وايم الله بهمزة وصل وقطع اي قسمي مع ذلك ما لمت
الناس لقينا رجالا بيضا هكذا رواية ابن اسحاق كما في العيون واوردها الشامي
رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله لا يقوم لها شي والمصنف
تصرف في الرواية وحذف منها كثيرا لانه لم يتقيد بها ولفظها هنا والله لا تليق شيا ولا
يقوم لها شي بضم الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية وقاف اي ما تبقي كما قال ابو ذر
في الاملا قال ابو رافع اسلم او ابراهيم او صالح او هرمز او ثابت او سنان او يسار
او عبد الرحمن او قزمان او يزيد فتلك عشرة اقوال اشهرها الاول كما قال ابو عمر
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم قبل بدر وشهد احدا وما بعدها
وفتح مصر وزوجه المصطفى مولاته سلمى فولدت له ومات بالمدينة في اول خلافة علي
كما قال ابن حبان قال في التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي مات قبل عثمان
او بعده بيسير وكان غلاما مملوكا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى
الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس ومن الموالي النبوية اخرى قال
له ابو رافع والد البهي قبل اسمه رافع كان لسعيد بن العاص فلما مات اعتق
كل من بنيه العشرة نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب حصته للنبي صلى الله عليه
وسلم فاعتقه فزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فالاول كان
للعباس فالصواب انهما اثنان وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلم العباس
واسلمت ام الفضل واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه
وكان ذا مال هذا كله قول ابي رافع عند ابن اسحاق فقلت له وقد اسرنا جانا من
الخبر والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب بها في وجهي ضربة
شديدة قال وثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني فقامت
ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ميمونة ام المؤمنين
قديمة الاسلام حتى قال ابن سعد انها اول امراة اسلمت بعد خديجة لكن رده
في الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها
سمية ام عمار وام ايمن الحبشية وجزم غيره بان اول من اسلم بعد خديجة فاطمة بنت
الخطاب اخت عمر كما مر نجبت للعباس بنيه الستة النجبا الفضل وعبد الله
وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد واختهم ام حبيب وبها لام حبيبة بالها
ذكر ابن اسحاق في رواية يونس انه صلى الله عليه وسلم راها وهي طفلة تدب بين
يديه فقال ان بلغت هذه وانا حي تزوجتها فقبض ان تبلغ فتزوجها سفين
ابن الاسود المخزومي الى عمود من عمد الخيمة وكانت جالسة عند ابي رافع بحجرة

زمزم فضربت به في راس ابي لهب لفظ الرواية فضربته به ضربة فلقت في
راسه شجة منكرة وفلقت بفتح الفا واللام والقاف المعجمة شدخت وقالت
استضعفته ان بفتح الهمزة اي لان غاب عنه سيده وفي نسخة اذ وهي للتعليل
بلا تقدير قال ابو رافع فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش صحيحا سليما الا سبع
ليال واستمر عليه ما هو عليه حتى اليان رماه ابتلاه الله بالعدسية بمهملات
مفتوحات اخره تا تانيث وهي قرحة كانت العرب تتشاءم بها وقيل انها
كذا اجمله قولا والذي في تاريخ ابن جرير كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها
تعدي بضم اوله اشد العدوى اي يجاوز صاحبها الى قاربه وفي النور العدسة
بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا
وفي حواشي ابي ذر قرحة قاتلة كالطاعون فتباعد عنه بنوه عتبة ومعتب
اسلما يوم الفتح وثبتا يوم حنين واختهما درة لها صحبة وهي من المهاجرات واما
عتيبة المصغر فقتله الاسد بالزرقا من ارض الشام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
رواه الحاكم وصححه وكان ذلك في حياة ابي لهب كما رواه ابو نعيم فتردد البرهان في
انه هلك زمن ابيه او بعده فتصبر حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثا لا
يقرب بالبنا للمفعول ونائبه جنازته بكسر الجيم افصح من فتحها وهو من اضافة
الاعم الى الاخص كشجر اراك اي لا يقرب هو فاطلاق الجنازة يجوز من تسمية
المطلق باسم المقيد اذ هي الميت في النعش او النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد
هنا لانه لم يكن على نعش ولا يحاول دفنه لا يفكر فيه ولا يشرع في اسبابه من الحيلة
فلما خافوا السبة بضم المهملة وشد الموحدة فتاتا نبث اي العار الذي يلحقهم
يسبون به في تركه اي بسببه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته
وقيل لم يحفروا له بل دفعوه الى الصقوه بالحائط وقذفوه بالحجارة حتى
واروه قال البعمري وروي ان عائشة كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت
وجهها قال البرهان الظاهر ان ذلك لشنه انتهى فكانه كان يظهر من قبره
اهانة له ابدا ويحتمل ان فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل صلى الله عليه وسلم
حين مر بالحجر فغطى وجهه بثوبه واستحث راحلته اشارة الى التباعد عنه
هذا والقبر الذي يرجم خارج باب شبيكة ليس بقبر ابي لهب كما افاده البرهان
وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة في الدولة العباسية فلما اصبح الناس
ورأوها كموا لها فاخذا ثم صلبا في هذا الموضع فدفنا واستمرا يرجمان الى
الان كما قاله المحب الطبري وانه لا اصل لما اشتهر عند المكيين انه قبر ابي لهب
وقيل انه قبر ابي الطاهر القرمطي بكسر القاف والميم عدو الله الذي قتل الحجيج
في المسجد الحرام وطرح القتلى في زمزم واقتلع الحجر الاسود فابتلي بالجدري
فتقطع جسده قال ابن عقبة موسى الامام الحافظ اقام النوح اي
دام من النائحات على قتلى قريش شهرا واستعمال القيام بهذا المعنى
ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت على حد ما ذكر البيضاوي في يقيمون
الصلاة وروى ابن اسحاق من مرسل عباد بن عبد الله بن الزبير

قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم
وفدا فتنتر المصنف في هذه الغزوة العظيمة على ما ذكر فلنتبعه قصدا للاختصار
وان كان لبسطها يحتمل اضعاف ذكره والله يهدينا الى الصواب بجاه النبي
صلى الله عليه وسلم ٭

قتل عمير عصما

ثم سرية اطلاقها على الواحد تجوز لان فيه خلافا فاسرافيه خمسة عمير بن
عدي بن خرشة الانصاري ثم الخطمي بفتح المعجمة وسكون الطا المهملة ثم
ميم نسبة الى جده خطمة بن جشم بن مالك بن اوس الاعمى امام بني خطمة
وقيل انه اول من اسلم منهم وكان بدري القاري صحابي شهير كان صلى الله
عليه وسلم يزوره روى عنه ابنه عدي وسماه ابن دريد عميرا بضم
فتح الميم وكتيل وقال انه فعيل من العشرة وهي اخذ الشي بالغلبة قال
الذهبي وقيل غشمين بنون اخره قال في الاصابة صحفه ابن دريد
ثم تكلف توجيهه وانما هو عمير لا شك فيه ولا ريب انتهى وكان لخمس
ليال بقين من شهر رمضان على راس تسعة عشر شهرا من
الهجرة قاله ابن سعد وهو مبنا بذلما مران فراغه من بدر كان اخر يوم
من رمضان واول يوم من شوال ثم هو بانتي على ما مر عليه لا متناع انه دخل
المدينة ثاني عشر رمضان وقد ذكرها ابن اسحاق بعد قتل ابي عفك وتبعه
ابو الربيع وبعضهم ذكرها بعد قرقرة الكدر الى عصما بفتح العين
وسكون الصاد المهملتين والمد بنت مروان اليهودية زوج بلالها
افصح من زوجة اي امراة يزيد بن زيد بن حصن الانصاري الخطمي
الصحابي شهد احدا وهو والد عبد الله الصحابي وجد عدي بن ثابت لامه
وقول الاستيعاب في توجمة عمير بن عدي قتل اخته لشتمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في الاصابة وهم وخلط قصة بقصة
فان قاتل اخته عمير بن امية كما رواه الطبراني وغيره ولم يقف
البرهان على هذا فتوقف في كلام ابي عمر بانها يهودية وعمير انصاري انتهى
ولا بعاد من كونها يهودية نسبة من نسبها الى بني امية بن زيد وهم
من الانصار لجواز انها منهم بالحلف او لكون زوجها منهم او نحو ذلك وسبب
ذلك انها كانت تعيب الاسلام بفتح فكسر من عاب يتعدى لازما ومتعديا
او بضم ففتح وشد التحتية من عيبه اذا نسبه الى العيب او احدث فيه
عيبا وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف لازم على ملزوم
لان سب الاسلام يلزمه ايذاؤه او اعم او اخص لان عيب الاسلام يكون
بذكر خلل في الدين وايذا المصطفى يكون به وبغيره وبما انت تحرض عليه
وتقول الشعر وقالت لما قتل ابو عفك وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه
وسلم لما كان في بدر قالت في الاسلام واهله ابياتا منها عمير بن
عدي فنذر لئن رده الله ورسوله من بدر سالما ليقتلنها فجاءها لما قدم
ليلا وكان اعمى وسماه صلى الله عليه وسلم بصيرا ودخل عليها

المصطفى البصير فدخل عليها بيتها وحولها نفر بفتحتين والمراد هنا جماعة من ولدها نيام لا تقيد كونهم رجالا ولا ذكورا المتوله . منهم من ترضعه اذ الرضيع لا يتبادر من الرجل وان اطلق عليه على احد القولين في القاموس فجسها بيده تاكيد فالجس المس باليد كما في القاموس واستعمله بمعنى اللمس لا يقيد كونه باليد فيكون تاسيسا وكي ابعد الصبي الذي ترضعه عنها مخافة ان يصيبه شي فيهلك ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه اي اخرجه من ظهرها ثم رجع فاتى المسجد فصلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك لما قال له كما رواه ابن سعد اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من شي فقال لا تنتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يعارض فيها معارض لياخذ بثارها ولا يسال عنها بطلب بدمها فانها هدر وفي النور اي ان قتلها هين لا يكون فيه طلب ثار ولا اختلاف انتهى وقد تحقق ذلك فذكر ابن اسحاق وغيره ان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها فوجد بنيها وهم خمسة رجال في جماعة يدفنونها فقال انا قتلتها فكيدوني جميعا فلا تنتظرون فوالذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت واقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم واسلم يومئذ رجال لما راوا من عز الاسلام لكن في ارضه ما وقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فارسل صلى الله عليه وسلم اي فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها ولم ينتطح فيها عنزان فاذ المسجد صريح في ظهور الاسلام قبل ذلك الا ان يقال الظهر كل الظهور وان المعنى كان الضعيف الذي لم يقدر على الاسلام يختفي باسلامه واثنى صلى الله عليه وسلم على عمير بعد قتله عصما فاقبل على الناس وقال من احب ان ينظر الى رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدي فقال عمر بن الخطاب انظروا الى هذا الاعمى الذي يرى وفي رواية بات في طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير وسماه البصير لما راى من كمال ايمانه وقوة قلبه في الله حتى قتلها وهو بين بنيها وقومها مواجها لهم مع عجزه الظاهر وكونه قاتلها هو المشهور وفي الروض ان زوجها قتلها وفي رواية انه عليه السلام قال الا رجل يكفينا هذه فقال رجل من قومها انا فاتاها وكانت تبيع التمر فقال الا عندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتاخذ شيئا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها حتى قتلها قالوا ليس للتبري بل للاشارة الى شهرته حتى كانه اجماع وهذا من الكلام المفرد الموجز البليغ الذي لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام وسياتي لذلك نظاير ان شا الله

تعالى في المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملة منها وفي اول شوال صلى صلاة الفطر وهذا يعطي ما مر انه صلاها بعد بدر وذكر ابن سعد باسانيد قالوا قد يما انه صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت في المصلى فصلى اليها صلاة الفطر والله اعلم

• غزوة بني سليم وهي قرقرة الكدر •

وفي اول شوال ايضا وقيل بعد بدر بسبعة ايام وبه جزم ابن اسحق ومن تبعه وتقدم قوله فرغ من بدر في اخر رمضان واول شوال ويمكن ان لا تنافي بين القولين وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث وبه جزم ابن سعد وابن هشام خرج عليه الصلاة والسلام حتى ماتى رجل بريد بني سليم بضم المهملة وفتح اللام فبلغ ماء يقال له الكدر بضم الكاف وسكون المهملة لانه كما ذكر ابن اسحق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من بني سليم وغطفان وتعرف غزوة بني سليم بالكدر بغزوة قرقرة بفتح القافين وحكى البكري ضمهما قال الدميري وغيره والمعروف فتحهما بعد كل قاف راء اولاها ساكنة ثم تانيث قال ابن سعد ويقال قرارة الكدر وفي الصحاح قراقر على فعال بضم القاف اسم ما ومنه غزاة قراقر ففيها ثلاثة اوجه قرقرة قرارة قراقر وان عرف ما حكاه البكري يكون اربعة وهي ارض ملسا والكدر كما قال السهيلي وابن الاثير وغيرهما طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع الذي هو قرقرة لا استقرار هذه الطيور به فهما غزوة واحدة وتبع المصنف على ذلك تلميذه الشامي فقال غزوة بني سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلها اليعمري غزوتين وجعل شيخه الدمياطي غزوة بني سليم هي غزوة بحران الاتية وبحكي قول المصنف فيها وتسمى غزوة بني سليم فاقام عليه السلام ثلاثا قاله ابن اسحاق والجماعة وقيل عشرا فلم يلق احدا من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم في المحال وذكر ابن اسحق والجماعة انه ارسل نفرا من اصحابه في اعلى الوادي واستقبلهم صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي فوجد رعايا لكثير جمع راع فيهم غلام يقال له يسار بتحتية ومهملة فسالهم عن الناس فقال لا علم لي بهم انما اورد لخمس وهذا يوم ربعي والناس قد ارتفعوا في المياه ونحن عزاب في النعم فانصرف صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر بها الى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة اميال من المدينة وكانت خمسمائة بعير فاخرج خمسه وقسم اربعة اخماسه على المسلمين فاصاب كل رجل منهم بكران وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه لانه راه يصلي اي لانه اسلم بعد

لاسرى وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل بانه لما اسلم لم يجز ان يسترق فلا يكون غنيمة فكيف وقع في سهمه واجيب بان اسلامه انما يعصم دمه ويخير الامام فيه بين الرق والفدا والمن بلا شي فيجوز انه صلى الله عليه وسلم اختار رقه بعد علمه باسلامه او قبله ثم صار في سهمه حين القسمة فاعتقه لرؤيته يصلي وحمس بكسر المعجمة من اظما الابل ان ترعى ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع وقد احمس الرجل اذا وردت ابله خمسا ويقال بالفتح وغلط فيه بعض المدرسين فقاله بالفتح وصرار بكسر المهملة وراء مهملة مخففة فالف فراء ثانية كما قيده الدارقطني وغيره ووقع للحموي والمستملي بضاد معجمة وهو وهم كما في المطالع موضع قريب من المدينة وقيل بير قديمة على ثلاثة اميال منها من طريق العراق **وكانت غيبته عليه السلام** كما قال ابن اسحق والجماعة **خمس عشرة ليلة** قال ابن اسحق وغيره واقام بالمدينة شوال وذي القعدة وفادى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش **واستخلف على المدينة سباع** بمهملة مكسورة فموحدة فالف فمهملة **ابن عرفطة** بمهملة مضمومة فراء ساكنة ففا مضمومة فطاء مهملة الغفاري ويقال له الكناني الصحابي المشهور واستعمله عليها ايضا في عام خيبر فجاء ابو هريرة وصلى خلفه الصبح **وقيل** وبه جزم ابن سعد وابن هشام استخلف عليها **ابن ام مكتوم** عمرو على الاكثر وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي العامري والصحيح الاول ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم سماه عمرا في حديث فاطمة بنت قيس وام مكتوم لم تسلم واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما بانه استخلف سباعا للحكم وابن ام مكتوم للصلاة على عادته في استخلافه للصلاة **ومر انه** وكان ابيض كما عند ابي داود **علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكرها ابن** سعد بعد غزوة **السويق** ضرورة جزمه بانها في المحرم سنة ثلاث وان غزوة السويق في ذي الحجة وكانه وجه جعل اليعمري لها عقب بني لان الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة بني سليم وذكر فيها ما حاصله انه بلغه ان بالكدر جمعا فاقام عليه ثلاثا ثم رجع ولم يلق كيدا ثم بعد السويق ترجم غزوة قرقرة الكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد فعلى هذا يكون غزا بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الما فلم يجد شيا من النعم ومرة وصل فيها تلك الارض ووجد فيها النعم والله سبحانه وتعالى اعلم •

• قتل ابي عفك اليهودي •

ثم في شوال ايضا **سرية سالم بن عمير** ويقال ابن عمرو وقال ابن عقبة سالم بن عبد الله بن ثابت الانصاري الاوسي احد بني عمرو ابن عوف العمري شهد بدرا والمشاهد واحد البكائين مات في اخر خلافة معاوية رضي الله عنهما **الى ابي عفك** بفتح المهملة والفا الخفيفة وكاف يقال رجل اعفك بين العفك اي احمق **اليهودي** من

بني

بني عمرو بن عوف **وكان شيخا كبيرا قد بلغ** من السن **عشرين ومائة سنة وكان يحرض** بحث ويحمل الناس **على** قتال **النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر** يهجوه به فقال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لي بهذا الخبيث فقال سالم علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فامهل يطلب له غرة بكسر المعجمة وشد الرا المفتوحة غفلة حتى كانت ليلة صائفة اي حارة نام ابو عفك بفنا منزله وعلم سالم به **فاقبل اليه سالم ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش** دخل **في الفراش عدو الله ابو عفك فنار** بمثلثة وراء كذا في النسخ والذي في العيون والسبل عن ابن سعد فثاب بمثلثة وموحدة اي اجتمع وهو اولى لان ثاب لغة اجتمع ورجع فاطلق على اجتماع الخلائق ثارفانه لازم بمعنى ثاب لا مدلوله **اليه ناس ممن هم على قوله** في موافقتهم على الكفر والتحريض **فادخلوه منزله فقتل** اي مات ولفظ ابن سعد فادخلوه منزله وقبروه وعن غير ابن سعد فقالت امامة المريدية في ذلك

• تكذب دين الله والمرء احمدا • لعمر الذي امناك اي بيس ما يمني •
• حباك حنيف اخر الليل طعنة • ابا عفك خذها على كبر السن •

امامة بضم اوله ويقال اسامة المريدية بضم الميم وكسرها كذا في التبصير كاصله الذهبي وقال في الالقاب بفتحها فتحتية ساكنة فدال مهملة فتحتية مشددة نسبة الى مريد بطن من بلي صحابية رضي الله عنها ولعمر الذي امناك اي وحياة الذي انشاك وحباك بموحدة اعطاك وحنيف مسلم **وكانت هذه السرية** فيه يجوز كما مر **في شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة** قاله ابن سعد قال اليعمري وكان ابو عفك من بني اي ظهر نفاقه حين قتل صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بانه قتل بعد احد كما قال ابن اسحق قال الا ان هذا ليس عن ابن اسحق انتهى والله اعلم ثم

• غزوة بني قينقاع •

بفتح القافين وسكون التحتية و**بتثليث النون** كما حكاه ابن قرقول وغيره **والضم اشهر** كما افاده الحافظ وغيره **بطن من يهود المدينة** قال في الروض منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله بن سلام **لهم شجاعة وصبر** هو لازم للشجاعة قيل كانوا اشجع اليهود واكثرهم مالا واشدهم بغيا **وكانت** كما قال ابن سعد **يوم السبت نصف شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة** النبوية **وقد كانت الكفار** كما افاده الحافظ في غزوة بني النضير **بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام قسم وادعهم** صالحهم **عليه الصلاة والسلام على ان لا يحاربوه ولا يولبوا** يجمعوا **عليه** على قتاله **عدوه** وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان

ينصروه ممن دهمه من عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة بالظا
المعجمة المشالة والنضير وبني قينقاع فنقض الثلاثة العهد فمكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم فقتل قريظة واجلا الاخريين وقسم حاربوه
ونصبوا له العداوة كقريش فنصره الله عليهم فقتل سبعين ببدر
واسر سبعين ببدر وقتل في احد اثنين منهم اهل اللوا بني عبد الدار وابي
ابن خلف وفي الخندق عمرو بن عبد ود وغيره حتى فتح مكة فصار اعظمهم
عليه احرصهم اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشي الا اسلم وصاروا كلهم
اتباعه وجنده وقسم تركوه وانتظروا ما يول اليه امره فان آل
الى النصر والظفر بقريش تبعوه والا تبعوهم كطوائف من العرب الا ان هذا
القسم ليسوا سوا منهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة ولذا دخلوا
في عقده وعهده عام الحديبية ولما استنصروه صلى الله عليه وسلم حين غار
عليهم بنو ابي بكر قال لا نصرت ان لم انصركم ومنهم بالعكس كبني بكر ولذا دخلوا في
عهد قريش وعقدهم سنة الحديبية ومنهم من كان معه ظاهرا ومع
عدوه باطنا وهم المنافقون وكانوا يظهرون الاسلام ويبطنون
الكفر وكان اول من نقض العهد من اليهود بنوا قينقاع ثم النضير ثم
قريظة فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال اي منتصفه على
ما ذكره بعد وقعة بدر وهذا كله لفظ الحافظ في الفتح في اول غزوة بني
النضير ثم قال فيه بعد قليل قال الواقدي اجلاهم في شوال سنة اثنين
يعني بعد بدر بشهر ويؤيده ما رواه ابن اسحاق باسناد حسن عن ابن عباس
قال لما اصاب صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق قينقاع
فقال يا معشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم ما اصاب قريشا فقالوا انهم كانوا
لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله اولي الابصار انتهى لفظ الفتح فافاد
ان اجلاهم بعد بدر بنصف شهر والاجلاء بعد بدر بشهر وهو ظاهر لانه
حاصرهم نصف شهر واما عبارة المصنف ففيها قلاقة لجزمه بانها نصف شوال
مع ان الفراغ من بدر اول رمضان وفي نقله هنا عن الواقدي ان الحرب بعد بدر
بشهر وايضا فالواقدي لم يقل ذلك انما قال اجلاهم في شوال سنة اثنين فقال
الحافظ يعني بعد بدر بشهر فاختلط على المصنف رحمه الله الحرب واغرب
الحاكم حيث يقول غريب لا يعرف فزعم ان اجلا بني قينقاع واجلا
بني النضير كان في زمن واحد حيث قال هذه وغزوة بني النضير
واحدة وربما اشتبها على من لا يتامل ولم يوافق على ذلك لان اجلا
بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر على قول عروة بن الزبير
وعول عليه البخاري او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحاق
انها بعد احد ونصره ابن كثير بان الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير وفي
الصحيح انه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم احد شهيدا فدل على انها

كانت

كانت حلالا حينئذ وانما حرمت بعد ذلك ويأتي مزيد لذلك في غزوتها ان
شاء الله وكان كما رواه ابن هشام بدء امر بني قينقاع ان امرأة قال
البرهان لا اعرف اسمها من العرب وفي الاتباع انها كانت زوجة لبعض
الانصار اي من العرب فلا ينافي ان الانصار بالمدينة وفي الرواية انها قدمت
بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ يهودي لا اعرف
اسمه والظاهر انه من قينقاع قاله البرهان فراودها على كشف وجهها
ارادوا منها ذلك ولفظ الرواية عند ابن هشام فجعلوا يريدونها على كشف وجهها
فابت فعمد بفتح الميم وتكسر الصائغ الى طرف بفتح الراء ثوبها من ورائها
فعقده ضمه الى ظهرها وخله بشوكة فلما قامت انكشفت سوأتها
هو لفظ رواية ابن هشام اي عورتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل
من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه
فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر
بين المسلمين وبين بني قينقاع وذكر ابن سعد انهم لما كانت وقعة
بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة فانزل الله تعالى واما تخافن
من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال
صلى الله عليه وسلم انا اخاف من بني قينقاع فسار اليهم النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ان استخلف على المدينة ابا لبابة بشير بفتح الموحدة
وكسر المعجمة او رفاعة او مبشر ووهم من سماه مروان ابن عبد المنذر الانصاري
الاوسي المدني احد النقبا عاش الى خلافة علي فتحا فحاربوا وتحصنوا في
حصنهم فحاصرهم اشد الحصار خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة
بفتح القاف وكسرها وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب وكان ابيض
قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ فقذف الله في قلوبهم الرعب الخوف
فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان له اموالهم وان
لهم النساء والذرية فامر عليه الصلاة والسلام المنذر السلمي
الاوسي البدري بتكتيفهم مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل التخفيف
اي تشديد ايديهم خلف اكتافهم موثقا بحبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا
وهو يريد قتلهم فكلمه فيهم ابن ابي فاراد ان يطلقهم فقال له المنذر اطلقت اقواما
اسرا النبي صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله احد الا ضربت عنقه وكلم عبد
الله بن ابي بن سلول راس المنافقين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم لما اراد قتلهم وهذا مشكل اذ مقتضى نزولهم على ان لهم النساء
والذرية انهم نزلوا بامان ولا يتصور من المصطفى غدر الا ان يقال نزولهم
على حكمه لا يقتضي موافقته لهم كما نزل بنوا قريظة على حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله
والح عليه من اجلهم فقال كما ذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد احسن
في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خلفه وكان يقال لها ذات الفضول فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني

وغضب عليه الصلاة والسلام حتى دروا وجهه ظللا جمع ظلة وهي السحابة
استغيرت لتغير وجهه الكريم لما اشتد غضبه ويروى ظلالا جمع ظلة ايضا
كبرمة وبرام وهما بمعنى كما في الروض ثم قال ويحك ارسلهم فقال والله لا ارسلهم
حتى تحسن في موالي اربعمائة حاسر عليهن اي لا درع معه وثلثمائة دارع
وقد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني
والله امرؤ اخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك فامر عليه السلام
ان يحلوا من كتافهم فقال حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وامر
ان يجلوا بالجيم مبني للمفعول اي يخرجوا من المدينة قال ابن سعد وولي اخراجهم
عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم فلحقوا
باذرعات بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء المهملة وبالصرف بلدة بالشام
فما كانت زايدة اقل بقاهم فيها فلم يدر عليهم الحول واخذ من حصنهم سلاح
والة كثيرة وكان الذي ولي قبض اموالهم محمد بن مسلمة قال ابن سعد فاخذ
صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم اربعة اخماسه على اصحابه فكان اول ما خمس
بعد بدر ووقع عند ابن سعد اخذ صفيه الخمس وتوقف فيه اليعمري بان المعروف
ان الصفي غير الخمس فعند ابي داود عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم
سهم يدعى الصفي قبل الخمس وعن عائشة كانت صفية من الصفي قال فلا
ادري اسقطت الواو وكان هذا قبل حكم الصفي انتهى واخرج ابن اسحق
وابن ابي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال كانت بنوا قينقاع
حلفا لعبد الله بن ابي وعبادة بن الصامت فتبرا عبادة رضي الله عنه
من حلفهم بكسر المهملة واسكان اللام حين قاتلهم صلى الله عليه وسلم لما راى من
فعلهم القبيح ما على هذا قدرناه فقال يا رسول الله اتبرا الى الله والى رسوله
من حلفهم واتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف جميع الكفار
وولايتهم وهو تاكيد لما قبله من اقامة الظاهر مقام المضمر وفايدته التشنيع
عليهم بالكفر ففيه وفي عبد الله بن ابي انزل الله يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم
معاشرة الاحباب بعضهم اوليا بعض ايما الى علة النهي اي فانهم متفقون
على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم تشديد في وجوب مجانبتهم الى قوله فان حزب الله
هم الغالبون اي فانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها
على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتولى هولاء فهو حزب الله وحزب الله هم
الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا
بمن يوالي غيرها ولا بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون
لامر حزبهم قاله البيضاوي

غزوة السويق

بفتح وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بما او سمن او عسل
او وحده بالسين قال ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفي الجمهرة

بنو غنيم ولا خلف فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت في ذي الحجة بفتح الحاء وكسرها
يوم الاحد لخمس من الليالي خلون منه على راس اثنين وعشرين شهرا
من الهجرة قاله ابن سعد وقال ابن اسحق في صفر بمنع الصرف لانه اريد من
سنة بعينها ففيه العلمية والعدل عن الصفر وانتقد صاحب الخميس المصنف بان الذي
في ابن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق ان خروجه انما كان في ذي الحجة وهو كما
قال وكذا نقله اليعمري عنه وغيره ويحتمل انها رواية غير البكائي لان رواة سيرة
ابن اسحاق جماعة وبينها اختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض اهل السير
ان هذه الغزوة في سنة ثلاث فيصح كونها في صفر وسميت غزوة السويق
لانه كان اكثر زاد المشركين فكانوا يلقونه للتخفيف وغنمه بفتح الغين وكسر
النون المسلمون اي استفادوه واخذوه بلا عوض لكن فيه تجوز اذ الغنيمة
كما قال ابو عبيد ما نيل منهم بعد ان تضع الحرب اوزارها واستخلف ابا
لبابة بشيرا او رفاعة او مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بفتح الزاي والموحدة
بينهما نون ساكنة اخره را وكان سبب هذه الغزوة كما عند ابن اسحق
وغيره ان ابا سفيان صخر بن حرب حين رجع بالعير من بدر الى مكة ورجع
فل قريش من بدر بفتح الفا وشد اللام اي منهزمون نذر ان لا يمس راسه
ماء من جنابة هكذا الرواية عند ابن اسحق قال مغلطاي كي يجلعن ان لا
يمس النسا والطيب فاقتصر المصنف على تفسير الرواية فقال ان لا يمس
النسا والدهن لانه لم يتقيد بها وهي رواية اخرى وردت باللفظ او
بالمعنى حتى يغزو محمدا عليه الصلاة والسلام ليأخذ بثار المشركين
الذين قتلوا ببدر واستدل به السهيلي على ان غسل الجنابة كان في الجاهلية
بقية من دين ابراهيم واسمعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة لمجانبتهم البيت
الحرام وموضع حرماتهم واطلق فيه وان كنتم جنبا فاطهروا واجلاف الوضو فلم
يعرف قبل الاسلام فبين بقوله اغسلوا وجوهكم الخ فخرج في مايتي راكب وقيل
اربعين من قريش ليبر بضم التحتية وكسر الموحدة يمينه نصب على المفعولية
اي يمضيها على الصدق قال ابن اسحق فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة
الى جبل يقال له ثيب على بريد من المدينة او نحوه ثم خرج حتى اتى بني النضير
تحت الليل فاتى حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له وخافه
فانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب
كنزهم فاستاذن عليه فاذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس
ثم خرج في عقب ليلته حتى اتى اصحابه فبعث رجالا من قريش فساروا
حتى اتوا العريض بضم المهملة وفتح الراء واسكان التحتية وضاد معجمة ناحية
من المدينة على ثلاثة اميال وفي الفواند واد بالمدينة ونيب بنون فتحتية
فموحدة قال البرهان كذا في نسختي اي من العيون واصولها ولم اره فلعله
تصحيف يثيب بفتح التحتية وكسر الفوقية وسكون التحتية فموحدة بوزن نصيب
جبل بالمدينة ذكره القاموس او هو تيت بفوقيتين اولاهما مفتوحة بينهما

تحتية ساكنة اومشددة ثم بت وست جبل قرب المدينة ذكره في القاموس الدبل
انتهي ملخصا والذي يظهر ان ذا الاخير هو المراد لقوله على بريد او نحوه من المدينة
ولان الرسم لا ياتي لغة بخلاف بثبيب الذي بزنة تعيب وحيي بمهملة مصغر واخطب
بخامعجمة وسلام بالتشديد ويخفف ومشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف
وغزاه اضافه وسقاه اي الخمر كما قال ابو سفيين

سقاني فرواني كميتا مدامة • على ظما مني سلام بن مشكم

فحرقوا نخلة الراوشددها مبالغة **نخلا** صغارا كما دل عليه قوله في الرواية فحرقوا
في اصوار من نخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وراء نخل بجتمع صغارا
كما في الصحاح **وقتلوا رجلا من الانصار** زاد في الرواية وحليفا لهم قال البرهان
لا اعرفهما وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي ان الانصاري معبد بن عمرو **فراي ابو
سفيان ان قد انحلت يمينه** بقتل الرجلين وحرق الاصوار **فانصرف بقومه
راجعين الي مكة** ونذر الناس بفتح النون وكسر الذال المعجمة علموا بهم **فخرج عليه
الصلاة والسلام في مايتين من المهاجرين والانصار** وعند مغلطاي
في ثمانين راكبا وجمع البرهان بان الركبان ثمانون وكل الجيش مايتان **وجعل
ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق** بضمتين جمع جراب ككتاب وكتب
ولا يفتح مفرده او هو لغية فيما حكاه عياض وغيره كما في القاموس ويجمع ايضا
على اجربة **وهي عامة ازوادهم** اي اكثرها وجميعها من عمد بالعطا اذا شمله
يتخففون للهرب خوفا من نصر بالرعب **فياخذها المسلمون** ولذا سميت
غزوة السويق كما مر **ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام فرجع الي المدينة
وكانت غيبته خمسة ايام** بيومي الخروج والرجوع فدخوله يوم الثامن
بدليل صلاة العيد وان خروجه لخمس خلون من الحجة او دخل ليله اول يوم العيد
وادركه قبل الزوال وعند ابن اسحاق وقال المسلمون حين رجعوا يا رسول الله انطمع
ان تكون لنا غزوة قال نعم واورد ابن هشام وتبعه ابو الربيع في الاكتفا هذه
الغزوة قبل بني قينقاع وعند بعض اهل السير انها في سنة ثلاث

ذكر بعض وقايع ثانية الهجرة

وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد
بالمصلى وضحى بكبشين **وامر الناس بالاضحية** وهو اول عيد اضحى راه
المسلمون **وفيه مات عثمان بن مظعون** بالظا المعجمة ابن حبيب القرشي
الجمحي البدري وقبله النبي صلى الله عليه بعد موته وعيناه تذرفان ودفنه
بالبقيع وهو اول ميت من المهاجرين واول من دفن به منهم ولما مات ولده
ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقد علم غرض المصنف
بيان بعض وقايع السنة الثانية وان لم تتعلق بالمغازي ولذا قال **وفي
اول شوال** سنة اثنين بعد عشرين شهرا فيما جزم به الواقدي وتبعه جمع
منهم ابن الاثير والذهبي **ولد عبد الله بن الزبير** قال الحافظ والمعتمد انه
ولد في السنة الاولي لان هجرة امه اسما وعايشة وآل الصديق كانت

بعد

استقراره صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة قريبة جدا لا تحتمل تاخر عشرين
شهرا بل ولا عشرة اشهر وقد ثبت في الصحيحين عن اسما انها هاجرت وهي حبلى
به متم فولدته بقبا ثم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا
بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شي دخل جوفه ريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام
وزاد الاسماعيلي ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد
سحرناهم حتى لا يولد لهم وللاسماعيلي ايضا انها لم ترضعه حتى اتت به النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد ثم صلى عليه اي دعا له ثم سماه عبد الله وهو اول
مولود للمهاجرين بالمدينة وولد لهم بالحبشة عبد الله بن جعفر واول مولود للانصار
بعد الهجرة مسلمة بن مخلد رواه ابن ابي شيبة وقيل النعمان بن بشير انتهي ملخصا

تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما

وفي هذه السنة الثانية من الهجرة **تزوج علي رضي الله عنه بفاطمة
رضي الله عنها** الزهرا البتول افضل نسا الدنيا حتى مريم كما اختاره المقريزي
والزركشي والقطب الخيضري والسيوطي في كتابيه شرح النقاية وشرح جمع الجوامع
بالادلة الواضحة التي منها ان هذه الامة افضل من غيرها والصحيح ان مريم ليست
نبية بل حكي الاجماع على انه لم تنبا امراة وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم
خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها رواه الحارث في مسنده والترمذي بنحوه
وقال صلى الله عليه وسلم يا بنية اما ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت
يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة نسا عالمها رواه ابن عبد البر وبسط ذلك
ياتي ان شا الله تعالى في المقصد الثاني وقد اخرج الطبراني باسناد على شرط الشيخين
قالت عايشة ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها **قال الحافظ
ومغلطاي وغيره** وفيه اجمال بينه بقوله **وقال الطبري** احمد بن عبد
الله الحافظ محب الدين المكي **في كتابه ذخاير العقبي** بالمعجمة جمع ذخيرة
في مناقب ذوي القربى للنبي صلى الله عليه وسلم **تزوجها** اي عقد عليها
في صفر وفي الاصابة في اوايل المحرم **في السنة الثانية** وفي الخميس
عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان **وبنى بها في ذي الحجة
على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ** للهجرة **وقال ابو
عمر** بن عبد البر **بعد وقعة احد** ووقعتها في شوال سنة ثلاثة اتفاقا
ورده في الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت في الصحيحين قصة
الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي اراد ان يبني بفاطمة انتهي **وقال
غيره** عقد عليها **بعد بنايه صلى الله عليه وسلم بعايشة** الواقع في
شوال سنة اثنين او بعد سبعة اشهر من الهجرة قولان ذكرهما المصنف في
الزوجات **باربعة اشهر ونصف** فيكون في شوال فيوافق قول ابي عمر انه بعد
احد فهذا القول كما ترى غير قايل بان البنا في الحجة حتى يقال عليه في العقد
في اوايل جادي الاولي كما وهم **وتزوجها وهي ابنة خمسة عشر سنة**

وخمسة اشهر او ستة اشهر ونصف شهر والقول لان سنها ان علي نقل
ابي عمر عن عبيد الله بن محمد بن جعفر الهاشمي انها ولدت سنة احدى واربعين
من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم اما ما رواه الواقدي عن العباس وجزم به
المدايني وابن الجوزي انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتكون ابنة تسع عشرة
سنة وشهر ونصف وسنت اي علي يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر بناء على قول عروة الذي ضعفه ابو عمر انه اسلم وهو ابن ثمان سنين اما
على قول ابن اسحاق وهو الراجح كما مر انه اسلم وهو ابن عشر سنين فيكون سنه
يوم التزويج اربعة وعشرين سنة وشهرا ونصف شهر ويقع في كثير من النسخ
احدى وعشرين بالجر معمول له وسنه اسم كان مقدرة وهو اظهر من تقدير نحو احدى
عشرين لان العبارة تصير محتملة للزيد والنقص ولم يتزوج عليها ولما
خطب ابنة ابي جهل واسمها جويرية في اشهر الاقوال قام صلى الله عليه
وسلم على المنبر فقال لا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن وقال والله لا تجتمع بنت رسول
الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا فترك علي الخطبة رواه الشيخان وغيرهما
قال ابو داود حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة حياتها لقوله عز وجل وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحق بعضهم اخواتها بها وجعله
اختصاصا وراي ان الله تعالى بسط ذكره في الخصائص واستمر ذلك حتى
ماتت فتزوج بعدها امامة بنت اختها زينب بوصية من فاطمة بذلك قاله
الحافظ وغيره وعن انس قال جاء ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة كل
لنفسه الى النبي غاية لجا صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما
شيا اي لم يرد عليهما جوابا بشي وفي رواية ابي داود ان ابا بكر خطبها فاعرض
عنه ثم عمر فاعرض عنه ويروى انه قال لكل منهما انتظر بها القضا وانها بكت
لما خطبا فلم يرد عليهما بشي فانطلقا الى علي رضي الله عنه يامرانه
بطلب ذلك لرويتهما انه اصلح لها من غيره لقربه وخلوه من النسا او بطلب
ذكر لها على عادة الاستشفاع بالاقارب وفيه بعد قال علي فنبهاني
لامر بنون وموحدة ثقيلة او فعلى علي امر كنت عنه غافلا وهو خطبتها
فتنبهت فقمت اجر ردائي فرحا بما نبهت له وهو خطبة خير النسا حتى
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني بحذف الهمزة المقدرة
اي اتزوجني فاطمة قال او عندك فهو على تقدير همزة الاستفهام
ايضا شي تصدقها به فقلت فرسي وبدني بفتح الباء والدال درعي
وروى ابن اسحق في السيرة الكبرى عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال
هل عندك شي قلت لا قال فما فعلت الدرع التي سلحتكها بعني من مغانم بدر
وروى احمد عن علي اردت ان اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته
فقلت والله ما لي من شي ثم ذكرت صلته وعائدته فخطبتها اليه فقال
وهل عندك شي قلت لا قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا
قلت عندي فاعطها اياها وله شاهد عند ابي داود عن ابن عباس ولا

منافاة

منافاة لانه فهم اولا ان مراده النقد فنفاه فلما ساله عن درعه علم انه
لا يريد خصوص النقد فقال فرسي وبدني وفي النهاية الحطمية التي تحطم
السيوف اي تكسرها والعريضة الثقيلة او نسبة الى بطن من عبد
القيس يقال لهم حطمة كهمزة بن محارب كانوا يعملون الدروع وهذا اشبه
الاقوال انتهى قال اما فرسك فلا بد لك منها للحروب واما بدنك
فبعها اي الدرع وهي مونثة وتذكر فبعتها من عثمان بن عفان باربعمائة
وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجا بالدرع والدراهم
الى المصطفى فدعى لعثمان بدعوات كما في رواية فجيته بها فوضعتها
في حجره فقبض منها قبضة مفعول به بضم القاف اكثر من فتحها
ما قبضت عليه من شي كما في القاموس والصحاح والمعنى اخذ بيده
دراهم قبض عليها فقال اي بلال بفتح الهمزة وسكون اليا حرف ندا
ابتع اشتر بها لنا طيبا وفي رواية ابن ابي خيثمة عن علي امر صلى الله
عليه وسلم ان يجعل ثلث الاربعمائة وثمانين في الطيب وعلى هذا فقدر
القبضة ثلثها او اقل وكملها الى الثلث ووقع عند ابن سعد وابي يعلى
بسند ضعيف عن علي فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا ثلثين في الطيب
وثلثا في الثياب وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشرو
اي مجعول فيه شرائط اي حبال وفي القاموس الشريط خوص مفتول
يشرط به السرير ونحوه ووسادة من ادم حشوها ليف وعن
جابر وكان فرشهما ليلة عرسهما اهاب كبش رواه ابن فارس وفي
رواية كان لها مرفقتان احدهما محشو بليف والاخرى بجذ الجذ اين
واربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف ولا معارضة لجواز
ان واحدة للنوم على السرير والثلاثة في البيت وقال لعلي اذا
اتتك فلا تحدث شيا من جماع ولا مقدماته حتى اتيك زاد في
رواية فارسل صلى الله عليه وسلم اسما بنت عميس فهيات البيت
فصلى العشا وارسل فاطمة فجاءت مع ام ايمن بركة الحبشية مولاته
عليه السلام حتى قعدت فاطمة مع ام ايمن في جانب البيت
وانا اي علي كما في الرواية في جانب اخر من البيت وجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشا الاخرة اها هنا
اخي قالت ام ايمن مباسطة له عليه السلام لا مستفهمة اذ لا يخفى
حال علي عليها اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم فهو كاخي
في المنزلة والمواخاة التي سلفت بيني وبينه في الدين لا في
النسب والرضاع فلا يمتنع على تزويجي اياه بنتي وقد صح انه صلى
الله عليه وسلم قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
بعدي ودخل صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ايتيني
بما فقامت امتثالا لامره زاد في رواية تعثر في ثوبها وربما قال

في مرطها من الحيا الي قعب بفتح القاف مفتوحة وعين ساكنة وموحدة
قدح كبيرا وصغيرا ويروي الرجل كما في القاموس وما في مقدمة
الفتح هو اناء من خشب من البيت فاتت فيه بما فاخذه ومج
ومج فيه اي اخذ منه ما وضعه في فيه ثم رمي به في القعب ثم
ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بفتحات رش بين ثدييها
وعلي راسها وقال اللهم اني اعوذها بك اجيرها بحفظك
وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود وقد استجاب الله دعا
ام مريم لما باكد به ما سيد الخلق ثم قال ادبري بفتح الهمزة فادبرت
فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي رضي الله عنه اختصر
الرواية فلفظ عزي له ثم قال لعلي ايتني بما قال فعلمت الذي يريد فقمت
فملات القعب ما فاتيته به فاخذه فمج فيه ثم صب علي راسي وبين
ثديي ثم قال لي ادبر فصب بين كتفي ثم قال اللهم اني اعيذه بك
وذريته من الشيطان الرجيم وفي حديث اسما بنت عميس عند الطبراني
تقديم علي علي فاطمة في ذلك ثم قال له ادخل باهلك بسم الله
والبركة خرجه ابو حاتم بن حبان التميمي البستي واحمد في المناقب
وكذا اخرجه ابو داود وكلاهما بنحوه من حديث انس وحكايته ليلة
البنا من قوله وجا رسول الله الي اخر الحديث اما عن مشاهدة بان
يكون دخل مع النبي صلي الله عليه وسلم لانه خادمه وكان ذلك قبل
بلوغه وقبل نزول الحجاب واما ان يكون حمله عن علي وهو ظاهر
قوله قال فعلمت الذي يريد الخ وروي النسائي عن علي توضا صلي الله
عليه وسلم في اناء ثم افرغه علي علي وفاطمة ثم قال اللهم بارك فيهما
وبارك في شملهما وهو بالتحريك الجماع وفي رواية في شبليهما قال في
الصواعق قيل وهو تصحيف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك
كشفا واطلاعا منه صلي الله عليه وسلم علي انها تلد الحسنين فاطلق
عليهما شبلين وهما كذلك انتهي ويروي عن علي انه صلي الله عليه وسلم
حين زوجه دعا بما فمجه ثم صبه ثم رشه في جيبه وبين كتفيه وعوذه
بقل هو الله احد والمعوذتين وفي حديث انس عند ابي الخير القزويني
الحاكمي وابن عساكر وابن شاذان بنحوه قال خطبها علي طلب تزويجها
بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر وذكرها لعلي كما في حديثها السابق فوقه
فقال له عليه الصلاة والسلام قد امرني ربي بذلك التزويج المفهوم
من خطبها وقد روي الطبراني برجال ثقات مرفوعا ان الله امرني ان
ازوج فاطمة من علي ولا ينافي لم احره حتي ساله علي لجواز ان الامر
ورد بعد سوال علي او قبله بان يزوجها اذا ساله قال انس ثم دعاني
عليه الصلاة والسلام بعد ايام فقال ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وعدة من الانصار جماعة بينهم

له ثم قال له ادع عدة وفي رواية ابن عساكر عن انس بينا انا عند النبي
صلي الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي امرني ان ازوج
فاطمة من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وسمي جماعة من المهاجرين
وبعددهم من الانصار فلما اجتمعوا اخذوا مجالسهم اي قعد كل واحد في
مجلسه اللايق به وكان علي غايبا عن هذا المجلس وما رواه ابن عساكر
انه عليه السلام امر عليا ان يخطب لنفسه فخطب واوجب له صلي الله عليه
وسلم في حضوره فقبل واستشهد علي الصحابة الحاضرين علي ذلك فقال
ابن كثير هذا خبر منكر فقال صلي الله عليه وسلم الحمد لله المحمود من اسما
الله تعالي كما صرح به هذا الخبر وعده بعض العلما في اسمايه وفي شعر حسان
فذو العرش محمود لانه تعالي حمد نفسه وحمد عباده بنعمته التي لا نحصيها
ولا يستطيع حصرها ولا تقضاها المعبود بقدرته اذ لا قدرة علي
عبادته الا باقداره المطاع المتبع الذي ينقاد له فيما اراده وفي التنزيل
اطيعوا الله المرهوب الذي يخاف من عذابه وفي التنزيل واياي فارهبون
وسطوته وقهره واذ لا له النافذ امره في سمايه وارضه جنسهما
فالمراد جميع السموات والارضين الذي خلق الخلق قدرهم واوجدهم
بقدرته وميزهم باحكامه وعزهم بدينه واكرمهم كلهم مومنهم وكافرهم
انسهم وجنهم بنبيه محمد صلي الله عليه وسلم ودليل العموم قوله تعالي
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فارساله اكرام لجميع الخلايق ويحتمل تخصيص
الاكرام بالمومنين من الخلق والاول اولي ان الله تبارك اسمه وتعالت
عظمته جعل المصاهرة المناكحة سببا امرا يتوصل به الي اتصال بعض
الانساب ببعض لاحقا لازما لا يستغني عنه ولا ينفك عن الناس وامرا مفترضا
ثابتا وهو قريب في المعني مما قبله فهو اطناب مستحسن في الخطب اوشج تشبيك
وجيم اوصل به الارحام القرابات فان من تزوج من قوم حصل بينه وبينهم
قرابة بالنسل ولم يذكر المجد تعديتها بالهمزة وفي المغني النقل بالهمزة قيل
كله قياسي وقيل سماعي في القاصر والمتعدي الي واحد والحق انه قياسي في القاصر
سماعي في غيره وهذا ظاهر مذهب سيبويه والزم بلام وزاي به بالتلبس
بذلك السبب الانام وفي نسخة بكافها وراس الاكرام فقال عز من قايل
وهو الذي خلق من الما بشرا من المني انسانا فجعله نسبا ذوي نسب
وصهرا ذا صهر بان يتزوج ذكرا او انثي طلبا للتناسل قال الكيا الهراسي
وهو يدل علي ان الله جعل المناسب الاجتماع والتالف والرضاع وفيه اشارة
الي المحرمات بالنسب والسبب وان كل ذلك متولد من الما فامر الله يجري
الي [illegible] ارادته ايجاد العالم علي نظامه العجيب كذا في شرح المشكاة
للشهاب المكي وفي شرحه للاربعين هو عند الاشعرية ارادته الازلية
المتعلقة بالاشيا علي ما هي عليه وفي شرح المقاصد هو عبارة عن جميع الموجودات
من العالم مجتمعة ومجملة علي سبيل الابداع وقضاوه يجري الي قدره

هو تعلق الارادة بالاشيا في اوقاتها كما في شرح المشكاة وفي شرح الاربعين
ايجاده على ما يطابق العلم وانه يرحم من يشا من خلقه فضلا ويعذب من شا عدلا
وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود مواد الموجودات الخارجية مفصلة
واحدا فيما لا يزال شهادة وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا
بقدر معلوم ولكل قضا قدر ولكل قدر اجل مدة ولكل اجل كتاب
مكتوب فيه يمحو الله منه ما يشا ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشا
من الاحكام وغيرها واستدل به الحنفية على تبديل السعادة والشقاوة
واجاب الاشعرية بان ذلك التبديل في غير الكتاب الازلي لقوله وعنده
ام الكتاب اي اصله الذي لا يغير منه شي وهو ما كتبه في الازل وقيل
اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه وذكر
هذا في هذا المقام للالماح الى ان من سنن المرسلين النكاح لان صدر
الاية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وقد اخرج
ابن ابي حاتم عن سعد بن هشام قال قلت لعايشة اني اريد ان اتبتل قالت
لا تفعل اما سمعت الله يقول وتلت الاية ثم اقول ان الله تعالى
امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته
اياها على اربعماية مثقال فضة وفي الحديث السابق انه باع بدنة
باربعماية وثمانين درهما فيجوز ان الدراهم كانت مقدرة بما تساوي
المثاقيل وزنا او انه زاد على ما باع به الدرع ان رضي بذلك علي
وفي ذخاير العقبى اختلف في صداقها فقيل كان الدرع ولم يكن
اذ ذاك بيضا ولا صفرا وقيل كان اربعماية وثمانين وورد ما يدل
لكلا القولين ويشبه ان العقد وقع على الدرع وانه صلى الله عليه وسلم اعطاها
عليا ليبيعها فباعها واتاه بثمنها فلا تضاد بين الحديثين انتهى ملخصا وهذا
الجمع مدلول الحديث السابق ثم اياك ان تفهم هذا الصداق بما تلها وقد ذكر
السيوطي انه راى في بعض المجاميع عن التكريتي ان مهر المثل لا يتصور في
حق فاطمة لانه لا مثل لها قال وهو قول حسن بالغ ثم دعي صلى الله عليه
وسلم بطبق اي طلب طبقا على التوسع اذ دخلت عليه البا والبا سببية
والمفعول محذوف تقديره دعا رجلا بسبب احضار طبق من بسر ثم قال
انتهبوا امر من الانتهاب وهو اخذ الجماعة الشي على غير اعتدال فانتهبوا
ودخل علي بعد ذلك فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
تبشيرا له بان الله رضيها لمن خطبها قبل كما ارشد له قوله ثم قال
ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة فلا تنافي بين هذا وبين السابق
ان عليا خطبها وركن له المصطفى على اربعماية [illegible]
بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام
جمع الله شملكما واعز جدكما بفتح الجيم حظكما وبارك عليكما ودعا لهما ايضا
بنحو ذلك ليلة البنا كما مر واخرج منكما نسلا كثيرا طيبا وفي رواية

الحسن

الحسن بن شاذان انه لما زوجه وهو غايب قال جمع الله شملهما واطاب
نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة فلما حضر
حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة
وان الله امرني ان ازوجكها على اربعماية مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول
الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع راسه قال صلى الله عليه وسلم
بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال
انس بن مالك راوي الحديث رضي الله عنه مشيرا الى ان الله تعالى
اجاب دعاه صلى الله عليه وسلم موكدا ذلك بالقسم فوالله لقد اخرج
الله منهما الكثير الطيب الطاهر وجعل فيهم علما واوليا وكرما وملا
بهم الارض ولله الحمد وهم نسل النبوة وقد روى الطبراني والخطيب عن
ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا قط الا قد جعل
ذريته من صلبه غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي ثم حديث انس
هذا قال ابن عساكر غريب فيه مجهول واقره الحافظ في اللسان واشارة
صاحب الميزان الى انه كذب مردود نعم له شاهد عند النسائي باسناد
صحيح عن بريدة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي لو كانت عندك فاطمة
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة
ابن ابي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا واهلا
فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا وما وراك قال ما ادري
غير انه صلى الله عليه وسلم قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب
فقال ما كان بعد ما زوجه قال يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد
عندي كبش وجمع له رهط من الانصار اصعا من ذرة فلما كانت ليلة
البنا قال يا علي لا تحدث شيا حتى تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم بما فتوضا ثم افرغه على علي وفاطمة فقال اللهم بارك فيهما وبارك
عليهما وبارك لهما في نسلهما والعقد لعلي وهو غايب محمول على انه
كان له وكيل حاضر قبل العقد من المصطفى او على انه تجديد
العقد بالاظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر وقد يرد على هذا قوله
اشهدوا اني قد زوجته ثم لم ينقل عقده له بعد حضوره الا ان يقال
ان قوله له امرني الله ان ازوجك فاطمة وان كان اخبارا تضمن العقد
لقوله له ارضيت فقال علي قد رضيت او على تخصيصه بذلك لان
له صلى الله عليه وسلم ان يزوج من شا لمن شا [illegible]
[illegible] الاشياء المنقول على الاثر وقد ذهب المالكية الى ان
التفريق اليسير لا يضر فلعل غيبة علي كانت قريبة جدا وقد يفهم
من ظاهر الحديث انه في المجلس وهم يستصحبون اليسر او بعده واجاز
ابو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي مطلقا هذا واخذ بعضهم

المهر نكاح القرابة القريبة ليس خلاف الاولي كما تقول الشافعية واجيب بان عليا قريب بعيد اذ المراد بالقرابة القريبة من هي في اول درجات الخؤولة والعمومة وفاطمة بنت ابن عم فهي بعيدة ونكاحها اولي من الاجنبية واما الجواب بان عليا لم يكن كفوا حينئذ لفاطمة سواه فرد بان اباه كان وابوها سيد الخلق واخرج الدولابي بفتح الدال وضمها الحافظ ابو بشر محمد بن احمد الرازي عن اسما قالت لقد اولم علي علي فاطمة فما كان وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته لتقلل حينئذ رهن درعه عند يهودي لا ينافي انه باعها لان عثمان ردها له كما مر او انها غيرها لتخلل مدة بين العقد والبنا ولم ار تسمية اليهودي بشطر من شعير قيل اراد نصف مكوك وقيل نصف وسق قاله في النهاية وكانت وليمته اصعا بفتح الهمزة وضم الصاد وزيد من شعير وتمر وحيس وكبش من عند سعد واصع ذرة من عند جماعة من الانصار كما في حديث بريدة والحيس بفتح الحا المهملة وسكون التحتية وسين مهملة التمر والاقط فعطفه على التمر من عطف الكل على الجزء وهو بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن محض يجفف مستحجر يطبخ به وفي القاموس الحيس تمر يخلط بسمن واقط يعجن شديدا ثم يبدر منه نواه قال الحافظ وقد يخلط مع هذه الثلاثة غيرها كالسويق انتهى ولا ينافي هذا قول الشاعر

◦ التمر والسمن جميعا والاقط ◦ الحيس الا انه لم يختلط ◦

لانه اراد انه لم يختلط فيها جزءه وانما سمي بالقوة لوجود الاجزا دون الخلط واخرج الامام احمد في المناقب عن علي قال كان جهاز فاطمة رضي الله عنها خميلة باللام والهاء بساط له خمل اي هدب رقيق والجمع خمل بحذف الها وقربة ووسادة بكسر الواو محشوة من ادم جلد حشوها ليف اي وسرير مشروطا كما في الرواية السابقة وروي ان في رواية اربع وسايد وانه يجمع بان واحدة علي السرير وثلاثة في البيت وروي انه فرشها ليلة عرسها كان جلد كبش وانه كان له فراشان ولا معارضة لان الجهاز مجموع ذلك فبعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر وروي عن الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة قطيفة اذا لبسوها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت روسهما وجا انه صلي الله عليه وسلم مكث ثلاثة ايام لا يدخل عليها بعد البنا ثم دخل في الرابع في غداة باردة وهي في لحاف واحد فقال كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي احدهما فوضعها علي صدره وبطنه ليدفيها واخذت فاطمة الاخري فوضعتها علي صدرها وبطنها لتدفيها وطلبت خادما فامرها بالتسبيح والتحميد والتكبير وعن انس قال جات فاطمة الي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل

ونعلف

ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسي بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ما لهما فراش الا عباة قطوانية اي بيضا قصيرة الخمل كما في النهاية وهو بفتحتين نسبة الي موضع بالكوفة كما في القاموس وفي الصحيحين ومسند احمد عن علي ان فاطمة شكت ما تلقي من اثر الرحي مما تطحن فاتي النبي صلي الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فاخبرت عايشة فلما جا صلي الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجي فاطمة فجا صلي الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال علي مكانكما فقعد بيننا حتي وجدت برد قدميه علي صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني فقلنا بلي قال كلمات علمنيهن جبريل اذا اخذتما مضاجعكما من الليل فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم وفي ابنهوان شا الله نفعنا لو شي من منا فيهما في الا دوا الكتاب النبوية والله اعلم

• قتل كعب بن الاشرف •

ثم سرية محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام الانصاري الاوسي ابو عبد الرحمن وقيل ابو عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلا الصحابة وهو اكبر من اسمه محمد فيهم ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية ومات بالمدينة في صفر سنة ثلاث واربعين والاضافة بيانية اي السرية التي هي محمد واربعة معه سياتي اسماوهم وسميت بالمذكور لانه الامير عليهم والملتزم لقتل كعب واطلاق السرية عليهم علي قول ابن السكيت وغيره ان مبداها خمسة كالسرية الي كعب بن الاشرف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الرا وبالفا اليهودي حلفا قال ابن اسحق وغيره كان عربيا من بني نبهان وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتي المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعرا مجيدا ساد يهود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطي احبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة جاه احبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته علي عادته فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الي اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا عنه خايبين ثم رجعوا اليه وقالوا له انا عجلنا فيما اخبرناك به اولا ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعه من الاحبار شيا من ماله وكانت كما قال ابن سعد لاربع عشرة ليلة اي في الليلة الرابعة عشر لما ياتي ان قتله كان ليلا مضت من ربيع بالتنوين الاول وهو تابع له في الاعراب ويجوز الاضافة من اضافة الشي الي نفسه لاختلاف اللفظين نحو حب الحصيد واستعماله بدون شهر مخالف لقول الازهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر الا شهري ربيع ورمضان للفرق بين ربيع الشهور والزمان لاشتراك ربيع بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشهر وحذفوه في الفصل

للفصل ولم يبال المصنف بذلك تبعا للحافظ لامن اللبس هنا لا سيما مع قوله
على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة النبوية روى أبو داود والترمذي
من طريق الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
كعب بن مالك الأنصاري أبي الخطاب المدني الثقة العالم من رجال الصحيحين
مات في إمارة هشام عن أبيه عبد الله أحد الإخوة الأنصاري الشاعر
المدني الثقة يقال له رؤية مات سنة سبع أو ثمان وتسعين أن كعب بن الأشرف
كان شاعرا وكان يهجو [illegible] صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه
كفار قريش واستأنف قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وأهلها أخلاط جمع خلط كأحمال وحمل أي مجتمعون من قبائل شتى فأراد
لاختلاف عقائدهم وأحوالهم استصلاحهم لجمعهم على كلمة الإسلام وكان
اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الأذى كما قال تعالى ولتسمعن
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لفظ الرواية كما في الفتح فأمر الله رسوله والمسلمين
بالصبر قال تعالى وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور قال
البيضاوي من معزومات الأمور التي يجب العزم عليها أو مما عزم الله عليه أي أمر به وبالغ
فيه فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذاه وقد كان عاهد النبي
صلى الله عليه وسلم قبل أن لا يعين عليه أحدا فنقض كعب العهد وسبه وسب
أصحابه وكان من عداوته أنه لما قدم البشيران بقتل من قتل ببدر وأسر من
أسر قال كعب أحق هذا أترون أن محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان
فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم
لبطن الأرض خير من ظهرها فلما تيقن الخبر ورأى الأسرى مقرنين كبت وذل
وخرج إلى قريش يبكي على قتلاهم ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم
فنزل بمكة على المطلب بن أبي وداعة السهمي وعنده زوجته عاتكة بنت
أسيد بن أبي العيص فأنزلته وأكرمته فجعل يحرض على النبي وينشد الأشعار
فبلغه ذلك فدعا حسان فهجى المطلب وزوجته وأسلما بعد رضي الله عنهما
فلما بلغ ذلك عاتكة ألقت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي تخرجه من
عندنا وصار يتحول من قوم إلى قوم فيفعل مثل ما فعل عند عاتكة ويبلغ
خبره النبي صلى الله عليه وسلم فيذكره لحسان فيهجوه فيفعلون معه كما فعلت
عاتكة ثم رجع إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم ذكره ابن إسحق وغيره
قال في الإملاء تغزل فيهن وذكرهن بسوء قال السهيلي وكان قد شبب بمكة
بأم الفضل زوج العباس فقال ٭

٭ أراحل أنت لم ترحل بمنقبة ٭ وتارك أنت أم الفضل بالحرم ٭

في أبيات رواها يونس عن ابن إسحق أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه ففعل كما يأتي وفي
رواية عند ابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة قال عليه الصلاة

والسلام من يتكفل لنا بابن الأشرف أي بقتل ابن الأشرف كعب وفي أخرى عند
البخاري عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف
فإنه قد آذى الله ورسوله قال في الفتح أي من الذي ينتدب لقتله أي
يتوجه له وجمع شيخنا بين هذه الروايات بأنه سأل خصوص سعد مرة ثم
قال من لنا بابن الأشرف وفي رواية ابن عائذ عن عروة فقد استعلن الفا
تعليلية والسين للتأكيد أي أعلن بعداوتنا أو للطلب والباء زائدة أي
طلب إظهار عداوتنا حتى من غيره وقد خرج إلى المشركين بمكة فجمعهم
على قتالنا بقوله الشعر لهم وتذكيرهم قتلى بدر وعند ابن عائذ أيضا عن
الكلبي أنه حالف قريشا عند أستار الكعبة على قتال المسلمين ثم لفظ ابن عائذ
عن عروة فأجمعهم على قتالنا وتوقف فيه الجمال ابن هشام النحوي بقول اللغويين
أجمع في المعاني خاصة نحو فأجمعوا أمركم وأما جمع ففي المعاني كجمع كيده والأجرام
كجمع مالا قال فإن صح لفظ الحديث وجب تأويله على حذف مضاف أي فأجمع رأيهم
انتهى وقد أخبرني الله بذلك حذف من الرواية ما لفظه ثم قدم أخبث ما كان
ينتظر قريشا تقدم عليه فيقاتلنا ثم قرأ على المسلمين ما أنزل الله عليه فيه
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
قال الجلال صنمان لقريش وقال البيضاوي الجبت الصنم في الأصل واستعمل
في كل ما يعبد من دون الله وقيل أصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت
سينه تاء والطاغوت الباطل من معبود أو غيره ويقولون للذين كفروا لأجلهم
وفيهم هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أقوم دينا وأقدم طريقة وأرشد
طريقة أولئك الذين لعنهم الله طردهم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا
من عذابه ذكر ابن عائذ في صدر هذه الرواية عن أبي الأسود عن عروة قال
انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويمدح عدوهم
ويحرضهم عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب إلى قريش فاستغواهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان والمشركون أديننا أحب إلى الله أم دين محمد
وأصحابه وأي ديننا أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق فقال أنتم أهدى سبيلا
وأفضل إلى أن قال فأنزل الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية
وخمس آيات فيه وفي قريش بجزم عروة في أنها نزلت في كعب ونحوه ما روى
أحمد وغيره عن ابن عباس قال لما قدم كعب مكة قالت قريش ألا ترى إلى هذا
المنصبر المبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة
وأهل السقاية قال أنتم خير فنزل فيهم إن شانئك هو الأبتر ونزلت ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى نصيرا وأخرج ابن إسحق عن
ابن عباس كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي
ابن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع وعمارة وهوذة فلما
قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأول فسلوهم
دينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه

ومن اتبعه فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا
عظيما ولذا قال الجلال والبيضاوي انها نزلت في كعب وفي جمع من اليهود
خرجوا الى مكة وسابقا نحو القصة وزاد البيضاوي انهم سجدوا للاصنام لقد الكفار
ليطمئنوا اليهم وقوله في صدر عبارته نزلت في يهود قالوا عبادة الاصنام ارضى
عند الله مما يقول محمد وقيل في حيي وكعب في جمع من اليهود الخ ليس بخلاف محقق
لامكان حمل الاول المبهم على الثاني المبين خصوص من نزلت فيه كما هو الواقع وفي
الاكليل لابي عبد الله الحاكم من حديث جابر فهذا اذا ما بشره دعوى المشركين
علينا قال الحافظ ووجدت لقتل كعب بن الاشرف سببا اخر في فوائد عبد الله
ابن اسحق الخراساني بسند ضعيف من مرسل عكرمة وهو انه صنع طعاما وواطا
جماعة من اليهود انه يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الى الوليمة فاذا حضر فتكوا
به ثم دعاه وسعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل بما اضمروه بعد ان جالسه فقام يستره
جبريل بجناحه فلما فقدوه تفرقوا فقال حينئذ من ينتدب لقتل كعب ويمكن الجمع
بتعدد الاسباب انتهى وفي رواية ابن اسحاق عن شيخه عبد الله بن المغيث
ابن ابي بردة فقال محمد بن مسلمة اخو عبد الاشهل انا لك به يا
رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال وفي البخاري
عن جابر فقال اي محمد يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم وعند الحاكم عن
جابر فقال صلى الله عليه وسلم انت له وفي رواية ابن عائذ عن عروة
فسكت صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة اقر صامت وسنده في فوائد
سمويه فقال قال الحافظ فان ثبت احتمل انه سكت اولا ثم اذن له فان في
رواية عروة ايضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن
معاذ قال فشاوره فقال له توجه اليه واشكوا اليه الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما
انتهى وعند ابن اسحق فرجع محمد بن مسلمة ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق به
نفسه فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعاه لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول
الله قلت لك قولا لا ادري اوفين لك به ام لا قال انما عليك الجهد وعند ابن اسحق
وابن عبد البر فمكث اياما مشغول النفس بما وعده من قتل ابن الاشرف فاتى
ابا نائلة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابا عبس بن جبر فاخبرهم بما وعد
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فاجابوه وقالوا كلنا نقتله ثم اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لابد لنا ان نقول
قولا غير مطابق للواقع يسر كعبا لنتوصل به الى التمكن من قتله وقال المبرد
حقه ان تقول يتقول يريد نفتعل قولا نحتال به قال قولوا ما بدا لكم فانتم
في حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب وفي البخاري قال
محمد فاذن لي ان اقول شيئا قال قل فكانه قال له ذلك ثم قاله البها بمثله
قال الحافظ وظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استاذنوه في ان
يشكوا منه وان يعيبوا دينه انتهى قال ابن المنير هنا لطيفة هي ان
النيل من عرضه كفر ولا يباح الا بالاكراه لمن قلبه مطمئن بالايمان وابن

الاكراه هنا واجاب بان كعبا كان يحرض على قتل المسلمين وكان في قتله خلاصهم
فكانه اكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه اياهم للقتل فدفعوا عن
انفسهم بالسنتهم مع ان قلوبهم مطمئنة بالايمان انتهى وهو حسن نفيس وفي
البخاري ومسلم فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سالنا صدقة زاد
الواقدي ونحن ما نأكل وفي مرسل عكرمة ان نبينا اراد منا الصدقة وليس
لنا مال نصدقه انتهى وانه قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك قال كعب وايضا
لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه
وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين وفي رواية عروة واحب ان تسلفنا
طعاما قال واين طعامكم قالوا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه قال الم
يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل انتهى قال نعم ارهنوني قالوا اي
شيء تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب
قال ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نأمنك واي امراة تمتنع منك لجمالك
وفي رواية الخراساني وانت رجل حسان يعجب النساء وحسان بضم
الحاء وشد السين المهملتين ولعلهم قالوا له انت اجمل العرب تهكما وان كان
هو في نفسه جميلا كما قال الحافظ انتهى قال فارهنوني ابناءكم قالوا كيف
نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار
علينا ولكنا نرهنك اللأمة يعني السلاح وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك
سلاحا مع علمك بحاجتنا اليه قال نعم وفي رواية الواقدي وانما قالوا
له ذلك لئلا ينكر عليهم مجيئهم اليه بالسلاح انتهى وواعده ان ياتيه هكذا في
الصحيح ان الذي خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة وعند ابن اسحق
وغيره من اهل المغازي ان ابا نائلة جاءه وقال له ويحك يا ابن الاشرف
اني قد جئتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان
قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس
واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا
قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت
اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال اني اردت ان
تبيعنا طعاما لك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك وان معي اصحابا
على مثل رايي وقد اردت ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن ونرهنك من
الحلقة ما فيه وفاء فقال ان في الحلقة لوفاء وما الدمياطي الى ترجيحه
قال الحافظ ويحتمل ان كلا منهما كلمه في ذلك لان ابا نائلة اخوه من الرضاعة
ومحمد بن مسلمة ابن اخيه فاجتمع في قتله اي في الذهاب له محمد بن
مسلمة وابو نائلة بنون وبعد الالف تحتية هذا لفظ الفتح وفي شرح
المصنف وبعد الالف همزة ويمكن الجمع بانه يكتب بالياء وينطق بالهمزة
سلكان بكسر المهملة واسكان اللام اسمه وقيل لقبه واسمه سعد وقيل
سعد اخوه ابن سلامة بن وقش بسكون القاف وفتحها الاوسي الاشهلي

شهد احدا وغيرها وكان شاعرا ومن الرماة المذكورين كما في الاصابة
وكان اخا كعب من الرضاعة كما في البخاري وذكروا انه كان نديمه في
الجاهلية فكان يركن اليه وعند الواقدي ان محمد بن مسلمة كان ايضا
اخاه ووقع في جميع نسخ مسلم انما هو محمد بن مسلمة ورضيعه وابو نايلة
ونقل عياض عن نسخة القاضي الشهيد يعني الحافظ ابا علي بن سكرة
ان صوابه ابو نايلة بلا واو كما ذكر اهل السيران ابا نايلة كان رضيعا
لابن مسلمة انتهى فتحصل ان ابا نايلة رضيع لمحمد وكعب وعباد بفتح العين
وشد الموحدة ابن بشر بكسر الموحدة واسكان المعجمة الاشهلي الاوسي
البدري من كبار الصحابة استشهد يوم اليمامة وله خمس واربعون سنة قال
البرهان ورايت بخط ابن الجوزي في جامع الترمذي ابن بشير بزيادة يا
ولا اعلم ذلك في الصحابة والحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرء
القيس بن اخي سعد بن معاذ ووقع في رواية الحميدي الحارث بن معاذ
نسبة الى جده ومن قال الحارث بن الحارث بن النعمان نسبة الى جده
الاعلى وذكر ابن عائذ ان عمه سعدا بعثه مع ابن مسلمة وقول ابن الكلبي
وتبعه ابو عمر استشهد يوم احد وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال
في الاصابة وهم لان احدا قبل الخندق بمدة وقد روى احمد وصححه ابن
حبان عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق فسمعت حسا فالتفت فاذا
انا بسعد بن معاذ ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس نعم ذكر ابن اسحق في
شهداء احد الحارث بن اوس بن معاذ لكن لم يقل انه ابن اخي سعد فهو غيره
انتهى ملخصا وابو عبس بمهملتين بينهما موحدة عبد الرحمن على الصحيح
كما قال النووي وغيره وقيل عبد الله بن جبر بفتح الجيم واسكان الموحدة
وقيل ابن جبر بن عامر بن زيد الانصاري الاوسي الحارثي البدري المتوفى
سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة وصلى عليه عثمان له في الكتب الستة
ومسند احمد حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه
في سبيل الله حرمه الله على النار وهو لاء الخمسة من الاوس فتفردت
الاوس بقتل كعب كما انفردت الخزرج بقتل سلام بن ابي الحقيق قاله عبد
الغني الحافظ وفي البخاري عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار ان
ابن مسلمة جاء معه برجلين قال سفين وقال غير عمرو وابو عبس بن جبر
والحارث بن اوس وعباد بن بشر قال الحافظ فعلى هذا كانوا خمسة
وكذا سماهم في رواية ابن سعد وبريده في قوله عباد بن بشر وكان
ابن سادسنا وهو اولينا ووقع في رواية الحاكم وغيره انهم ثلاثة
فقط ويمكن الجمع بانهم كانوا مرة ثلاثة وفي الاخرى خمسة انتهى ووقع
في الشامية عدهم ستة فزاد الحارث بن عبس وفيه نظر فليس في الصحابة
من سمي بذلك الا الحارث بن عبيس وقيل ابن عبس بالموحدة العبدي وفد عبد
القيس كما في الاصابة وقدوم عبد القيس سنة تسع ولهم قدمة قبل ذلك

سنة

سنة خمس وايا ما كان فهذه القصة سابقة على القدمتين لانها في الثالثة وايضا فليس
او سيا والذاهبون لقتله اوسيون بالاتفاق واخرج ابن اسحق باسناد حسن عن ابن
عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال
انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة
مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه وكان حديث عهد بعرس فهتف به ابو نايلة فوثب
في ملحفته فاخذته امراته بناحيتها وقالت انك امرء تحارب وان اصحاب الحروب لا
ينزلون في مثل هذه الساعة فقال انه ابو نايلة لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت
والله اني لاعرف في صوته الشر ولم تسم امراة كعب كما في مقدمة الفتح وقوله
في الفتح تقدم ان اسمها عقيلة سهو اذ المتقدم ان عقيلة اسم دعي البخاري وقالت
اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان
الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب انتهى فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا
معه وقالوا هل لك يا ابن الاشرف ان تمشي الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا
فقال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان ابا نايلة شام يده بمجمة ويم
نحفنا ادخلها في فود راسه ثم بده فقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر ثم مشى
ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد بمثلها فاخذ بفود راسه وقال
اضربوا عدو الله وفي البخاري ان ابن مسلمة قال لاصحابه اذا ما جاء كعب فاني قائل
بشعره اي اخذ به من اطلاق القول على الفعل مجازا فاشمه فاذا رايتموني قد
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب
فقال ما رايت كاليوم ريحا اي اطيب فقال عندي اعطر نساء العرب واكمل العرب فقال ابن
مسلمة اتاذن لي قال نعم فيحتمل ان كلا من محمد بن مسلمة وابي نايلة استاذنه في
ذلك وفي رواية الواقدي وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد
في صدغيه انتهى وضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة
فذكرت مغولا في سيفي حين رايت اسيافنا لا تغني شيئا فاخذته وقد صاح عدو
الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقدت عليه نار فوضعته في ثنته ثم تحاملت
عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله الى هنا رواية ابن اسحق وبيرت الزائد
عليها بعزوا وله وقوله انتهى الى اخره وثنته بضم المثلثة وشد النون
المفتوحة اي سرته كما هو رواية ابن سعد والمغول بكسر الميم وسكون الغين
المعجمة وفتح الواو شبه سيف قصير تغطيه الثياب او حديدة دقيقة لها حد
ماض وقفا او سوط دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس كما في النهاية
وعند ابن عائذ عن الكلبي فضربوه حتى برد وصاح عند اول ضربة واجتمعت
اليهود فاخذوا على غير طريق الصحابة ففاتوهم وعند ابن انه صاح وصاحت
امراته يا ال قريظة والنضير مرتين واستشكل قتله على هذا الوجه واجاب
المازري بانه انما قتله كذلك لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهجاه
وسبه وكان عاهده ان لا يعين عليه احدا ثم جاء مع اهل الحرب معينا عليه
قال عياض وقيل لان محمد بن مسلمة لم يصرح له بالامان في شيء من كلامه وانما كلمه

والشرا واشتكي اليه وليس في كلامه عهد ولا امان قال ولا يحل لاحد ان يقول ان
قتلنه كان عذرا وقد قال ذلك انسان في مجلس علي بن ابي طالب فامر به فضربت
...ن العذر بعد امان موجود وكعب كان قد نقض عهده صلي الله عليه
...منه محمد ورفقته لكنه استانس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا امان
...جمة البخاري علي هذا الحديث باب الفتك في الحرب فليس معناه الغدر
...و القتل علي غرة وغفلة والغيلة نحوه انتهي واقره النووي انتهي
...سهيلي في هذه القصة قتل المعاهد اذا سب الشارع خلافا لابي
...نظر فيه الحافظ بان صنيع البخاري في الجهاد يعطي ان كعبا كان محاربا حيث
...تك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب في الحرب وفيه قتل المشرك بغير
...اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وجواز الكلام المحتاج اليه في
...ب ولو لم يقصد قايله الي حقيقته وفي رواية ابن سعد فلما قتلوه
...بقيع الغرقد قال عياض في المشارق بالموحدة بلا خلاف سميت به
مقبرة المدينة لشجران غرقد وهو العوسج كانت فيه انتهي وفي القاموس
غرقد شجر عظام او العوسج اذا عظم وسمي به مقبرة المدينة لانه كان
منبتها وهذا اصرح في قدم تسميته بذلك وذكر الاصمعي انه سمي لقطع
غرقدات دفن فيها ابن مظعون ومراده موته في السنة الثانية كبروا
وقد قام عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم
كبر وعرف ان اي انهم قد قتلوه ثم انتهوا اليه وفي رواية ابن
اسحاق ثم جينا رسول الله صلي الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي
فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله فقال افلحت الوجوه
قالوا ووجهك وفي الفتح والسبل قالوا ووجهك يا رسول الله بواو بين
وحذفها انس بالادب لانها تثبت فلاح وجهه مع وجوههم الا ان كلا من
الابن سعد ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالي علي قتله لعنه
الله وفي كتاب شرف المصطفي لابي سعد النيسابوري ان الذين قتلوا
كعبا حملوا راسه في مخلاة الي المدينة فقيل انه اول راس حمل في
الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له صلي الله عليه وسلم لا يلدغ
المومن من جحر مرتين فقتل واحمل راسه في رمح الي المدينة قاله السهيلي في
الروض قال البرهان في غزوة بدر فان صح ما قال فمراده من بلدة الي بلدة
او من مكان بعيد الي البلدة فلا ينافي ما رواه ابن ماجة بسند جيد عن عبد الله
ابن ابي اوفي لما قتل ابو جهل حمل راسه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
لانه عليه الصلاة والسلام كان قريبا جدا من مكان الوقعة انتهي وفي المبهمات
سبها ان ابن بشكوال ان عصما جي براسها الي النبي صلي الله عليه وسلم وقتلها
قبل كعب ومن حديث ابن اسحاق عند ابن عباس واصاب ذبابة السيف
الحارث بن اوس بن معاذ فجرح في راسه او في رجله اصابه بعض اسيافنا
كذا فيه علي الشك ونزف الدم قال فخرجنا حتي سلكنا علي بني امية بن زيد

ثم علي بني قريظة ثم علي بعاث حتي استندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا
صاحبنا فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجينا به رسول الله
صلي الله عليه وسلم اخر الليل فتفل عليه السلام علي جرحه زاد
الواقدي فلم يوذه بعد وبقية رواية ابن اسحق ورجعنا الي اهلنا و...
...وقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو يخاف علي نفسه وفي رو...
اصبح صلي الله عليه وسلم قال من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه
اليهود فلم يطلع من عظمايهم احد ولم ينطقوا وخافوا ان يبيتوا كما بيت
عكرمة عند ابن سعد فاصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلي الله عليه و...
قتل سيدنا غيلة فذكرهم صنيعه وما كان يحرض عليه ويوذي المسلمين فخافوا
ينطقوا ثم دعاهم الي ان يكتبوا بينه وبينهم صلحا فكان ذلك مع علي بعد وروي
القصة في المستدرك بنحو رواية ابن اسحق وزاد وقال عباد بن بشر في ذلك شعر

صرخت به فلم يعرض لصوتي * واوفي طالعا من راس خدر
فعدت له فقال من المنادي * فقلت اخوك عباد بن بشر
وهذي درعنا رهنا فخذها * لشهر ان وفي او نصف شهر
فقال معاشر سغبوا وجاعوا * وما عدموا الغني من غير فقر
فاقبل نحونا يهوي سريعا * وقال لنا لقد جيتم لامر
وفي ايماننا بيض حداد * مجربة بها الكفار نفري
فعانقه ابن مسلمة المردي * من الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه * فقطره ابو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فابنا * بانعم نعمة واعز نصر
وجا براسه نفر كرام * هم ناهيك من صدق وبر

غزوة غطفان

بفتح المعجمة والطا المهملة قبيلة من مضر اضيفت لها الغزوة لان بني ثعلبة الذين
قصدهم من غطفان وهي كما قال ابن اسحاق غزوة ذي امر اي المسماة بهذا
كالاول فدفع توهم الواقف علي العبارتين انهما غزوتان بفتح الهمزة والميم
وشد الرا موضع من ديار غطفان قاله ابن الاثير وغيره وقال ابن سعد بناحية
النخيل وافاد قول البكري في معجمه افعل من المرارة انه ممنوع الصرف وسماها
الحاكم غزوة انمار فلها ثلاثة اسما وهي بناحية نجد عند واسط الذي بالبادية
كما في معجم البكري وكانت لثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الاول علي راس
خمسة وعشرين شهرا من الهجرة كذا قاله ابن سعد ولا ينتظم مع قوله ان قتل
كعب كان لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع وانهم جاوا براسه تلك الليلة للنبي صلي
الله عليه وسلم بالمدينة فان ما هنا يقتضي انه لم يكن تلك الليلة للنبي صلي الله
عليه وسلم بالمدينة فان ما هنا يقتضي انه لم يكن تلك الليلة بالمدينة ثم قال ابن
اسحق اقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك وجزم ابو عمر بانه اقام صفرا كله وعليه
يصح كون السرية في التاريخ المذكور اذ من لازم اقامته صفر بنجد ان خرجه ...

قبل ربيع وعلى هذا يكون ابن سعد متبوع المصنف في كلامه هنا على قول غيره الذي
مشى عليه في السرية واهملا اذا امشوا على قول في محل على قول وعلى غيره في اخر
لا يعرفونها فقلنا وسببها كما عند ابن سعد ان جمعا من بني ثعلبة بن سعد
بسكون العين بن ذبيان بمعجمة موحدة فتحتية فالفغنون ابن بغيض بفتح الموحدة
وكسر المعجمة واسكان التحتية وضاد معجمة بن ريث براء مفتوحة وتحتية ساكنة
ومثلثة ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني محارب بضم الميم وحاء
مهملة وراء موحدة ابن خصفة بمعجمة فمهملة ففاء مفتوحات بن قيس عيلان
بفتح العين المهملة وسكون التحتية فغطفان ومحارب ابناعم تجمعوا يريدون
الاغارة ولفظ ابن سعد يريدون ان يصيبوا من اطراف رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمعهم دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة واسكان
الواو وراء ابن الحارث المحاربي نسبة لمحارب المذكور وهكذا سماه ابن سعد وسماه
وتبعه الخطيب غورث بفتح الغين وعن المستملي والحموي اهمالها لكن قال
عياض الصواب بمعجمة واسكان الواو وفتح الراء ومثلثة وبعضهم ضم اوله قال القرطبي
والفتح اصح ماخوذ من الغرث وهو الجوع وقال الخطابي يقال له غويرث اي بمعجمة
او عويرث اي بمهملة على التصغير والصحيح بالغين المعجمة انتهى وغيره غورك
بكاف اخره بدل المثلثة مع اعجام اوله واهماله وظاهر كلام ابن بشكوال ان دعثورا
غير غورث وفي الاصابة قصة دعثور تشبه قصة غورث المخرجة في الصحيح
من حديث جابر فيحتمل التعدد او احد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد انتهى بل يكن
كما قال شيخنا ان دعثورا يقال له غورث واحدهما اسم والاخر لقب ثابتة انه
شارك المذكور في الصحيح في التسمية بغورث وكان شجاعا فندب دعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين للخروج اي حثهم عليه وخرج
في اربعمائة وخمسين فارسا اي شجاعا او نفرا وعوا ما معهم من الافراس
فعدوا افراسا فلا ينافي قول ابن سعد في اربعمائة وخمسين رجلا ومعهم
افراس قال البرهان ولا اعلم عددها واستخلف على المدينة عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ذا النورين امير المومنين فلما سمعوا بمهبطه
صلى الله عليه وسلم بلادهم هربوا في روس الجبال مرتفعا من نصر بالرعب
فاصابوا اي المسلمين لما كانوا بذي القصة كما في الرواية بفتح القاف والصاد
المهملة الثقيلة وتا تانيث موضع على ربع وعشرين ميلا من المدينة رجلا منهم
من بني ثعلبة زاد في نسخة كالعيون يقال له حبان بكسر الحا والموحدة بالعلم
ولا اعلم ترجمته في الصحابة ولا التصريح باسلامه فينبغي ان يستدرك على
من لم يذكره للتصريح بانه اسلم كذا قال البرهان بنا على هذا التصحيف الواقع
من النساخ والصواب ما في الشامية انه جبار بالجيم وشد الموحدة وبعد
الالف راء فقد ذكره كذلك ابو بكر بن فتحون في ذيل الاستيعاب وصاحب الاصابة
كلاهما في حرف الجيم فقال الاجبار الثعلبي اثره الصحابة في غزوة الصحيح ذي
امر فادخلوه على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فاسلم ذكره

الواقدي

الواقدي قال في الاصابة وذكر الواقدي في موضع اخر انه كان دليل النبي صلى الله عليه
وسلم الى غطفان فهربوا انتهى وغلط بعض المتاخرين لما راى كلام البرهان والشامي
مخالفا من لحى في اسمه وبادر بان الحافظ في التبصير استوفى حبان بالمهملة
والنون وما ذكره فيهم ولكن الفوس في يده عبر بانه بها ما دخل اي ادخله الصحابة
بعد ان قالوا له اين تريد قال يثرب لارتاد لنفسي وانظر على رسول الله صلى
الله وسلم فاخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك سمعوا بمسيرك هربوا في روس
الجبال وانا سائر معك ثم دعاه الى الاسلام فاسلم رضي الله عنه وضمه النبي
صلى الله عليه وسلم الى بلال ليعلمه الشرايع واصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها
وهم اي المشركون ينظرون اليه صلوات الله وسلامه عليه لانهم كانوا بمراى
منه وقد اشتغل المسلمون في شونهم فقالوا لدعثور لشجاعته قد انفرد محمد
فعليك به وفي رواية لما راوه قال قتلني الله ان لم اقتل محمدا فاقبل ومعه
سيف حتى قام على راسه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني
اليوم وفي رواية الان فقال له صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك فدفع
جبريل في صدره فوقع السيف من يده بعد وقوعه على ظهره فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال لا احد يمنعني منك وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك وفي العيون وان محمدا رسول الله زاد ابن فتحون
في الذيل فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ثم اقبل بوجهه فقال اما والله لانت
خير مني فقال صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك ثم اتى قومه فقالوا له ما لك
ويلك فقال نظرت الى رجل طويل ابيض فدفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت
انه ملك وشهدت بان محمدا رسول الله لا اكثر عليه جمعا فدعاهم الى الاسلام قال
في رواية الواقدي فاهتدى به خلق كثير وانزل الله تعالى على ما ذكر الواقدي
وابن سعد في طائفة يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل يقال بسط اليه يده اذا بطش الاية وقال
قتادة ومجاهد وغيرهما نزلت في بني النضير وقيل والمصطفى بعسفان لما اراد
المشركون الفتك بالمسلمين وهم في الصلاة فانزل الله صلاة الخوف قال
القشيري وقد تنزل الاية في قصة ثم تنزل مرة اخرى لادكار ما سبق وبقال كان
ذا اي قصة السيف ونزول الاية في غزوة ذات الرقاع واستظهره اليعمري
اذ قال هناك الظاهر ان الخبرين واحد لكن قال غيره من المحققين الصواب
انها قصتان في غزوتين نقلها المصنف ثمة وقال ابن كثير ان كانت هذه
هي القصة التي هنا محفوظة فهي غيرها قطعا لان ذلك الرجل اسمه غورث
ولم يسلم بل استمر على دينه لكن عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتله
انتهى ثم ذكر الذهبي ان غورث صاحب ذات الرقاع اسلم وعزاه للبخاري واستعد
في الاصابة بانه ليس في البخاري تصريح باسلامه وبان قضاياه الجزم باتحاد
القصتين مع احتمال التعدد ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم

يلق كيدا اي حربا وكانت غيبته احدي عشرة ليلة كما قال ابن سعد وقيل
خمس عشرة ليلة ومر فنولان احزان والله سبحانه وتعالي اعلم

غزوة بحران

بضم الموحدة وسكون المهملة فرا فالف فنون وبعضهم فتح البا قال المنذري
والمشهور الضم انتهي لكن قدم الصغاني والمجد الفتح وسوي بينهما في النهاية
والدر ويحتمل انه اكثر لغة والضم المشهور بين المحدثين وتسمي غزوة
بني سليم بضم السين وفتح اللام لان الذين اجتمعوا وبلغ خبرهم النبي صلي
الله عليه وسلم منهم وبحران موضع من ناحية الفرع بفتح الفا والرا كما
قيده السهيلي تبع البجري وقد اعترضه محشيه البرهان بان الذي في
الروض الفرع بضمتين من ناحية المدينة بها دهي اول قرية مارت اسماعيل
وامه التربكة ومنها عينان يقال لهما الريض والنحف يسقيان عشرين الف
نخلة كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير والربض منابت الاراك في الرمل
والفرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة فانتقل نظر المصنف او سقط
بعض الكلام من نسخته بالروض او سقط من سيرته او من الكتبة انتهي
وقال في القاموس في باب الرا وبحران ويضم موضع بناحية الفرع كذ
رايته بخطه بضم الفا لا غير وبذلك صرح في باب العين فقال الفرع بالضم
موضع من اضيم اعراض المدينة اي والرا ساكنة كما هو عادته والذي قاله السهيلي
كما تري ضم الرا وبه جزم عياض في المشارق وقال في كتابه التنبيهات هكذا
قيده الناس وكذا رويناه وحكاه عبد الحق عن الاحول اسكان الرا ولم يذكره غيره
انتهي ونقل مغلطاي في الزهرات الحازمي وافق الاحول وبه صرح في النهاية
والنووي في تهذيبه لكنه مرجوح كما علم وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام
ان بها جمعا كثيرا من بني سليم لم تر سبب اجتماعهم فخرج لست خلون من جمادي
الاولي قاله ابن سعد في ثلثماية رجل من اصحابه ولم يظهر للسير حتي اذا كان
بدون بحران بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم افترقوا فحبسه
مع رجل وسار حتي ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق
كيدا اي حربا ولا وجد به احدا وكان قد استعمل علي المدينة كما او عبد الله
ابن ام مكتوم قال ابن هشام وظاهره للفنا والاحكام ويحتمل للصلاة فقط
وكانت غيبته عشر ليال عند ابن سعد ومر عنه وقت خروجه فيكون رجوعه
لستة عشر من جمادي الاولي وقال ابن اسحق خرج صلي الله عليه وسلم يريد
قريشا حتي بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الاخر
وجمادي الاولي ثم رجع المدينة ولم يلق كيدا انتهي فلم يوافقه في سبب الغزوة
ولا مقدار الغيبة والله اعلم

سرية زيد الحب الي القردة

سرية زيد حب رسول الله صلي الله عليه وسلم ووالد حبه ابن حارثة
الصحابي احد السابقين الاولين ابن الصحابي ووالد الصحابي واخو الصحابي
الخليق هو وابنه للامارة بالنص النبوي المختص بان الله لم يصرح في كتابه

العزيز باسم احد من الصحب سوي زيد البدري ثم السحل اذ ثبت الي القردة
بالقاف المفتوحة وسكون الرا كما ضبطه ابو نعيم وقيل بالفا المفتوحة وكسر
الرا كما ضبطه الحافظ البارع ابو الحسن محمد بن العباس بن محمد بن الفرات بضم
الفا وشد الطا في الخط وصلا ووقفا البغدادي سمع ابن مخلد وطبقته وجمع
فاوعي قال الخطيب كان غاية في ضبطه حجة في نقله مات سنة اربع وثمانين
وثلثماية وهذا نقله عنه الحموي وقال ايضا انه راه بخط ابن الفرات فيغير موضع
بفتح القاف وفتح الرا وصدر اليعمري بانه بفتح الفا وسكون الرا فهي اربعة اسم
ما من مياه نجد قاله ابن اسحاق وغيره زاد ابن سعد بين الربذة والغمرة
ناحية ذات عرق وسببها كما قال ابن اسحاق محمد المشهور ان قريشا خافوا
من طريقهم التي يسلكون الي الشام حين كان من وقعة بدر ما كان
فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار بكسر الفوقية وخفة الجيم
وضم الفوقية وشد الجيم كما ضبطه الشامي كالبرهان فيهم ابو سفين
صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف المسلم في الفتح رضي
الله عنه روي ابن ابي حاتم عن السدي قال مر النبي صلي الله عليه وسلم
علي ابي جهل وابي سفين وهما يتحدثان فلما راه ابو جهل ضحك وقال
لابي سفين هذا نبي عبد مناف فغضب ابي سفين وقال ما تنكرون
ان يكون لعبد مناف نبي فسمعها النبي صلي الله عليه وسلم فرجع الي ابي
جهل فوقع به وخوفه فنزلت واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا



ومعهم فضة كثيرة لجنية كلام ابن اسحاق وهي عظم بضم فسكون اي
اكثر تجاراتهم واستاجروا فرات بن حيان دليلا فبعث صلي الله عليه
وسلم زيدا فلقيهم علي ذلك الما فاصاب العير بما فيها واعجزه الرجال
فقدم بها فقال حسان في غزوة بدر الاخيرة يونب قريشا في اخذها تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها • جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم • وانصاره حقا وايدي الملايك
اذا سلكت للغور من بطن عالج • فقولا لها ليس الطريق هنالك

وعند ابن سعد انها اول سرية خرج فيها زيد اميرا وانه بعثه صلي الله
عليه وسلم بهلال جمادي الاخرة علي راس ثمانية وعشرين شهرا
من الهجرة في ماية راكب يعترض عيرا بكسر العين العير التي تحمل الميرة بكسر
الميم ثم غلب علي كل قافلة تجار لقريش فيها صفوان بن امية بن خلف
القرشي الجمحي اسلم بعد حنين وصحب رضي الله عنه وحويطب بضم المهملة
وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطا المهملة وموحدة ابن عبد العزي القرشي
العامري اسلم في الفتح وكان من المولفة وشهد حنينا وحسن اسلامه وصحب
رضي الله عنه وعاش ماية وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين واسقط المص
من كلام ابن سعد وعبد الله بن ابي ربيعة وقد اسلم بعد رضي الله عنه ومعهم
مال كثير وانية فضة عطف عام علي خاص قال ابن سعد وزنها

ثلاثين الف درهم وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم فخمسها وبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم
اضافة بيانية اي قيمة هي عشرون الف درهم والاولى ان يقول بلغ قيمة
الخمس عشرين الف درهم لكنه اتى بلفظ ابن سعد لانه ناقل عنه والخطب
سهل وعند مغلطاي خمسة وعشرين الف درهم فزاد خمسة الاف
لكن بالاول جزم الحافظ في سيرته حيث قال فخطوا مائة الف غنيمة وذكر
في ديباجتها انه اقتصر على الاصح مما اختلف فيه انتهى وبقية كلام ابن سعد
واسر الدليل فرات بن حيان فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ان
تسلم تترك فاسلم فتركه النبي صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن اسلامه
وفيه قال صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى اسلامهم منهم فرات بن حيان
انتهى وهذا الحديث رواه ابو داود في الجهاد منفردا به من حديث فرات
المذكور وهو بضم الفا وابوه بفتح المهملة وشد التحتية ابن ثعلبة بن عبد
العزى الربعي البكري حليف بني سهم روى له ابو داود واحمد في المستدرك
وروى عنه حارثة بن مضرب وقيس بن زهير والحسن البصري وعند الواقدي
اسروا رجلين او ثلاثة فيهم فرات بن حيان وكان اسر يوم بدر فافلت
على قدميه فكان الناس عليه احنق شيء وكان الذي بينه وبين ابي
بكر حسنا فقال له اما آن لك ان تقصر اي بضم الفوقية وكسر الصاد من اقصر
عن الشيء اذا امسك عنه اذا امسك عليه قال ان افلت من محمد هذه المرة
لم افلت ابدا فقال له ابو بكر فاسلم فاتى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم فتركه قال في الروض وارسله النبي صلى الله عليه وسلم
الى ثمامة بن اثال في شان مسيلمة وردته ومر به عليه السلام وهو مع
ابي هريرة والرجال بن عنفوة فقال ضرس احدكم في النار مثل احد فما
زال فرات وابو هريرة خائفين حتى بلغهما ردة الرجال ومتابعته وايمانه
بمسيلمة فخرا ساجدين والرجال العنبر واسمه نهار انتهى وذكرها
اي هذه السرية ابن اسحاق بعد في السيرة قبل قتل ابن الاشرف
كعب وبرانه لاربع عشر ليلة من ربيع الاول فهذه السرية قبل ذلك وفي العيون
نقل ابن سعد انها لهلال جمادى الاخرة لكنه تبع شيخه الواقدي وجزم
به الحافظ في سيرته وقد التزم الاقتصار على الاصح والله اعلم

غزوة احد

بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين قال المصباح مذكر مصروف وقيل
يجوز تانيثه على توهم البقعة فيمنع وليس بالقوي وهو جبل مشهور
بالمدينة على اقل من فرسخ منها لان بينه وبينها بابها المعروف بباب
البقيع ميلين واربعة اسباع ميل تزيد يسيرا كما حرره الشريف السمهودي
قائلا تسمح النووي في قوله نحو ميلين قلت لكن عادتهم في مثل ذلك عدم
الجزم بالتحديد للاختلاف في قدر الميل فيقولون على نحو شبهه وسمي بذلك

لتوحده

لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك كما قال السهيلي
قال او لما وقع من اهله من نصر التوحيد وقال ياقوت في معجم البلدان
هو اسم مرتجل لهذا البلد وهو احب ويقال له ذو احد صاحبه عينين
لجبل ورية لجبل يسمى عينين قال في القاموس ما نصه وعينين بكسر العين
المهملة وفتحها مثنى على كل منهما لا بفتح العين وسكون اليا وكسر النون الاولى
كما قال المطرزي وعليه فليس مثنى جبل باحد وقف عليه ابليس فنادى
ان محمدا قد قتل انتهى نص القاموس بقوله وقف الى اخره وفي البخاري
وسلم وعينين جبل بحيال احد بينه وبينه واد قال في الفتح حيال بحا
مكسورة بعدها تحتية خفيفة اي مقابله وهو تفسير من بعض الرواة
لقوله وحتى خرج الناس عام عينين والسبب في نسبه وحتى العام اليه دون
احد ان قريشا نزلوا عنده قال ابن اسحاق فنزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من
شفير الوادي مقابل المدينة انتهى وهو اي احد كما قال في الفتح والعيون
والنور وغيرها لا عينين كما زعم من وهم الذي قال فيه عليه الصلاة
والسلام كما اخرجه الشيخان عن انس والبخاري عن سهل بن سعد احد وفي
رواية لهما ايضا عن انس اذا احد جبل خبر بوطي لقوله يحبنا حقيقة كما رجحه
النووي وغيره وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب
اسكن الحديث فوضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المراوعة مع داود وكما
وضع الخشية في الحجارة التي قال فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وكما
حن الجذع لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينه فلا ينكر
وصف الجماد بحب الانبيا وقد سلم عليه الحجر والبشر وسبحت الحصاة في يده
وكلمه الذراع وامنت حوائط البيت واسكفة الباب على دعائه اشارة الى
حب الله اياه صلى الله عليه وسلم حتى اسكن حبه في الجماد وغرس محبته في
الحجر مع فضل يبسه وقوة صلابته ونحبه حقيقة لان جزاء من يحب ان يحب
ولكونه كما قال الحافظ من جبال الجنة كما في حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا
احد جبل يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد انتهى وروى البزار
والطبراني احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة اي من داخلها
كما في الروض فلا ينافي رواية الطبراني ايضا احد ركن من اركان الجنة لانه
ركن بجانب داخل الباب بدليل رواية ابن سلام في تفسيره انه ركن باب الجنة
وقيل هو على حذف مضاف اي اهل احد والمراد الانصار لانهم جيرانه وقيل لانه
كان يبشره بلسان الحال اذا قدم من سفر بقربه من اهله ولقائهم وذلك
فعل المحب من يحب وضعف بما للطبراني عن انس فاذا جئتموه فكلوا من شجره
ولو من عضاهه بكسر المهملة وبالضاد معجمة كل شجرة عظيمة ذات شوك فحث
على عدم اهمال الاكل حتى لو فرض انه لا يوجد الا ما لا يوكل كالعضاه يمضغ
منه تبركا ولو بلا ابتلاع قال في الروض ويقوي الاول قوله صلى الله عليه
وسلم المرء مع من احب مع احاديث انه في الجنة فتناسبت هذه الاثار وشهد

بعضها بعضا وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن والاحسن من اسم مشتق من
الاحدية وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم مقدمة لما اراده من مشاكلة اسمه
لمعناه اذ اهله وهم الانصار نصر والتوحيد والمبعوث بدين التوحيد واستقر
عنده حيا وميتا وكان من عادته صلى الله عليه وسلم ان يستعمل الوتر ويحبه في
شانه كله استشعارا للاحدية فقد وافق اسمه اغراضه ومقاصده عليه السلام
قال ومع انه مشتق من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين
الاحد وعلوه فتعلق الحب منه صلى الله عليه وسلم اسما ومسمى فخص من بين الجبال
بان يكون معه في الجنة اذا بست الجبال بسا انتهى وخص من هذا انه افضل الجبال
وقيل عرفة وقيل ابي قبيس وقيل الذي كلم الله عليه موسى وقيل قاف تنبيه
على الشيء عيد المولى ما لم ينبه احد فرجع ضمير قوله وهو الذي قال فيه لعيبين
لا لاحد لانه لو كان كذلك لم يحتج للبيان لان احدا نص فيه وهو عجب كيف يتوهم ذلك
الصادق المصدوق يقول احد والمتعلق بالضابر يقول عيين مع انه جبل
اخر مقابل له كما علمت ولذا لم يبال المصنف تبعا لمغلطاي بايهام ذلك لانه غير متوهم
بالمقصد كغيره من اصحاب المغازي وغيرهم تشريف الجبل الذي اضيفت اليه هذه الغزوة
بالحديث الصحيح قيل وفيه قبر هارون بفتح القاف وسكون الباء اسما لا بفتحها وكسر
الباء لقوله اخي موسى عليهما السلام وفيه قبض فقد كان امر حاجين او معتمرين
روي هذا المعنى في حديث اسنده الزبير بن بكار في كتاب فضل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا في الروض قال في الفتح وسند الزبير في ذلك ضعيف جدا ومنقطع
وليس بمرفوع انتهى بل في النور عن ابي دحية انه باطل بيقين انما مات بنص التوراة
في موضع على ساعة من مدينة جبلة من مدن الشام انتهى وبه تعلم انه لا يصح الجمع
بانه يقال للمدينة شامية وقيل قبره بجبل مشرف قبل بيت المقدس يقال له طوركا
هارون حكاه ياقوت في المشترك وفي الانوار الاكثر ان موسى وهارون ماتا في
التيه وان موسى مات بعد هارون بسنة انتهى وفي النور بنحو خمسة اشهر
وقال المصنف وغيره مات هارون قبل موسى بنحو اربعين سنة وكانت عنده
الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث بالاتفاق اي باتفاق الجمهور
كما عبر به الفتح قائلا وشذ من قال سنة اربع ولعله لشذوذه لم يعتد به فحكي
الاتفاق يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه عند ابن عايذ كما في
العيون وابن اسحاق كما في الفتح وقيل لسبع ليال خلون منه قاله ابن سعد
زاد في الفتح وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه جزم به ابن اسحق في
رواية ابن هشام عن زياد عنه قال وكان يوم السبت وعن مالك الامام كانت
بعد بدر بسنة قال الحافظ وفيه تجوز لان بدرا كانت في رمضان باتفاق
فهي بعدها بسنة وشهر لم يكمل ولذا روي عنه ايضا كانت على احدى
وثلاثين شهرا من الهجرة لكن قال شيخنا قد مر ان انصرافه من بدر كان
اول شوال فمن لازمه ان احدا بعدها بسنة كما قال مالك في شوال وكذا قوله
الاخر لا يخالف ان احدا في شوال لان دخول المدينة كان في ربيع الاول

والاحد

والاحد وثلاثون كان ابتداؤها من دخوله عليه السلام المدينة كانت نهايتها
اخر رمضان من السنة الثالثة اذا اعتبر ربيع الاول فنهايتها في اثنا شوال
فاتفقت الاقوال على احد في شوال وكان سببها كما ذكره ابن اسحاق عن
شيوخه الذين عين منهم اربعة فقال حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان
وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
وغيرهم وموسى بن عقبة بالقاف عن ابن شهاب الزهري وابو الاسود
المدني يتيم عروة محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
الثقة المتوفى سنة بضع وثلاثين ومائة عن عروة بن الزبير وكما ذكره
ابن سعد قالوا ارسله الجميع او من قال منهم هذا لفظ ابن اسحق وهو يعني
قول المحدثين دخل حديث بعضهم في بعض ومعناه ان اللفظ لجميع فعند كل ما
ليس عند الاخر وهو جائز ان كان الجميع ثقات كما هنا وقد فعله الزهري في
حديث الافك ما حاصله من كلام المصنف اشارة الى انه لم يتقيد بلفظ واحد
من الاحد ان قريشا لما رجعوا من عند بدر الى مكة وقد اصيب اصحاب
القليب خصهم لكونهم اشرافهم وهم اربعة وعشرون وجملة قتلى بدر سبعون
ورجع ابو سفين المسلم في الفتح بعيره قال عبد الله بن ابي ربيعة
عمرو ويقال حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي
اسلم في فتح مكة وصحب وعكرمة بن ابي جهل اسلم بعد الفتح وصحب
في اي مع جماعة منهم الحارث بن التماك هشام وحويطب بن عبد العزى وصفوان
بن امية واسلموا كلهم بعد ذكر رضي الله عنهم من اصيب اباؤهم كعكرمة وصفوان
لعكرمة وصفوان واخوانهم كالحارث وابي جهل وابناؤهم كابي سفين اصيب
ابنه حنظلة يوم بدر والمراد من القوم الذين اصيب من ذكر سواكانت بالبعض
والكل يا معشر قريش اضافة حقيقية اي يا هولا الجماعة المنسوبون الى قريش
وبيانية اطلق على الحاضرين لانهم اشرافهم فلا يخالفهم غيرهم ثم القول من الجميع
او بعضهم ونسب لهم لسكوتهم عليه ان محمدا قد وتركم بفتح الواو والفوقية قال ابو ذر
قد ظلمكم والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه قاله الشامي كالبرهان ويطلق
على النقص كقوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وتصح ارادته اي نقصكم بقتل اشرافكم
وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال اي بربحه يعنون عير ابي
سفين ومن كانت له في تلك العير تجارة وكانت موقوفة بدار الندوة
كما عند ابن سعد لعلنا ان ندرك منه ثارا بمثلثة وهمزة وتسهل الحمد اي
ما لذهب حقدنا على من قتل منا باخذ جماعة من مقاتليهم فاجابوا لذلك وعند ابن
سعد مشت اشراف قريش الى ابي سفين فقالوا نحن طيبوا انفس ان تجهزوا
بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفين فانا اول من اجاب الى ذلك
وبنو عبد مناف قال البلاذري ويقال بل مشى ابو سفين الى هولاء الذين سموا
فباعوها قال ابن سعد فصارت ذهبا قال وكانت اي الابل الحاملة للتجارة
الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلموا الى اهل العير رؤس اموالهم واخرجوا

ارباحهم وكانوا ابرحوث في تجارتهم لكل دينار دينارا قاله ابن سعد وهو ظاهر في ان
الربح خمسين الفا لكن حمله النور وتبعه الشامي على انهم اخرجوا خمسة وعشرين الفا
لسيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم وعليه يتنزل قوله وما خرجوا ارباحهم نخوث اي
نصف ارباحهم وقوله وكانوا الخ مجرد اخبار ومنهم كما قال ابن اسحاق عن
بعضهم اهل العلم قال في النور ولا اعرفه ووقع في لباب النقول عن ابن اسحق
نفيهم كما ذكر عن ابن عباس ولعله من رواية غير البكائي عنه وغيره انزل
الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اي يريدون انفاقها في حرب النبي
صلى الله عليه وسلم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها بالفعل ثم تكون
في عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة اوغما لفواتها وفوات ما قصدوه جعل
ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون في الدنيا اخرا لامر
وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك واخرج ابن ابي حاتم عن الحكم بن عتيبة
بتصغير عتبة الباب قال نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين اربعين اوقية
من ذهب واخرج ابن جرير عن ابن ابزى وسعيد بن جبير قالا نزلت في ابي
سفيان استاجر يوم احد الفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم اثنا عشر من قريش اطعم كل
واحد منهم كل يوم عشرة جزر واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن اسحق باحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة واهل تهامة
وكان خروجهم من مكة لخمس مضين من شوال وكتب كما قال ابن سعد العباس
ابن عبد المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وبعثه مع
رجل من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها فقدم عليه
وهو بقبا فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم
على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه
وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة
قال ابن اسحاق حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي
مقابل المدينة وقال المطرزي فنزلوا بدومة من وادي العقيق يوم الجمعة
وقال ابن اسحق والسدي يوم الاربعا والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله
عليه وسلم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال هكذا نقله البغوي
عنهما ولعله في رواية غير البكائي عن ابن اسحق او هو ممن انفرد به السدي عنه
وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر لما سمعوه من
اخباره صلى الله عليه وسلم بفضل من شهدها وعظيم ثوابه فودوا غزوة ينالون
بها مثل ما نال البدريون وان استشهدوا ورأى وفي نسخة ورأى بالبنا للمفعول
صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة كما عند ابن عقبة وابن عايذ رويا بلا تنوين
فلما اصبح قال والله اني قد رايت خيرا وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله
خير قال الحافظ مبتدا وخبر بتقدير وصنع الله خير وقال السهيلي معناه والله
عنده خير وهو من جملة الرويا كما جزم به عياض وغيره انتهى ولذا فسره صلى

الله

الله عليه وسلم فقال وان الخير ما جا الله به من الخير كما رواه البخاري وفي رواية
ابن اسحاق اني رايت والله خيرا رايت بقرا بفتح الموحدة والقاف جمع بقرة
اسما في بياني كانه قيل ماذا رايت فقال رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب
بمعجمة وموحدة طرف سيفي الذي يضرب به زاد في مغازي ابي الاسود عن عروة
رايت سيفي ذو الفقار قد انفصم صدره وكذا عند ابن سعد واخرجه البيهقي في الدلايل
من حديث انس قال في الفتح ثلما بمثلثة مفتوحة فلام ساكنة كسرا ورايت اني
ادخلت يدي في درع حصينة انث الصفة لان الدرع مونثة وبقي من الرويا
شي لم يذكر هنا وهو ما رواه احمد عن انس رفعه رايت فيما يرى النايم كاني مردف
كبشا وكان ضبة سيفي انكسرت فاولت اني اقتل صاحب الكتيبة وكبش القوم
سيدهم فصدق الله رسوله الرويا فقتل علي رضي الله عنه طلحة بن عثمان صاحب
لوا المشركين يومئذ فاما البقر جواب لقولهم كما في رواية قالوا ما اولتها قال البقر
فناس من اصحابي يقتلون وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير فاذا هم
المومنون يوم احد قال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون
قال الحافظ وفيه نظر فقد رأى الملك بمصر البقر واولها يوسف بالسنين وفي حديث
ابن عباس ومرسل عروة فاولت البقر الذي رايت بقرا يكون فينا فكان اول من
اصيب من المسلمين وقوله بقرا بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير
ان يشتق من الاسم معنى يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه اخر من وجوه التاويل
وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفا خطا وعند احمد والنسائي وابن
سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث ورايت بقرا منحورة وقال فيه
فاولت الدرع المدينة والبقر نفر هكذا فيه بنون وفا وهو يؤيد الاحتمال المذكور
انتهى وخالفه المصنف فضبط بقرا الثاني بسكون القاف فلا ادري لم خالفه مع انه لا
تعارض بين الاحاديث في التاويل بالقتل او بالبقر كما هو ظاهر واما الثلم الكسر
الذي رايت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل فكان حمزة سيد الشهدا
رضي الله عنه هكذا قال ابن هشام عن بعض اهل العلم مرفوعا معضلا وقال
موسى بن عقبة ويقول رجال منهم عروة كان الذي بوجهه ما اصاب
صدره وجهه الشريف فان العدو اصابوا وجهه الشريف صلى
الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته بتخفيف اليا اي ثنيته اليمنى السفلى
ولعل هذا تفسير للكسر الذي اصاب صدر سيفه وتفسيره صلى الله عليه وسلم
للثلم الذي بطرفه فيكون في سيفه خلل في موضعين فسر عليه السلام واحدا منهما
وهولا الرجال فسروا الموضع الاخر وفي الصحيح رايت في رويا اني هززت سيفا
فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المومنين يوم احد قال المهلب لما كان صلى الله عليه
وسلم يصول باصحابه عبر عن السيف بهم وبهزه عن امره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل
فيهم وفي رواية حماد عن احمد والنسائي عن سعد بسند صحيح عن جابر قال قال
عليه الصلاة والسلام رايت كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر فاولت
الدرع الحصينة المدينة نصب بنزع الخافض اي بالمدينة ووجه التاويل

انهم كانوا اشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وجعلوا فيها الآطام والحصون
فهي حصن ولذا قال فان مكثوا اي اقاموا فان دخل القوم المدينة وفي نسخة الازقة
اي ازقة المدينة قاتلناهم ورموا بالبنا للمفعول من فوق البيوت وعند
ابن اسحق فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا
بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي ابن سلول
مع رايه صلي الله عليه وسلم وكان عليه السلام يكره الخروج اليهم فقال اوليك
القوم اي الرجال الذين اسفوا علي ما فاتهم من مشهد بدر وغالبهم احداث
لم يشهدوا بدرا او احبوا لقا العدو وطلبوا الشهادة فاكرمهم الله بها يوميذ
يا رسول الله كنا نتمني هذا اليوم اخرج بنا الي اعدائنا لا يرون
انا جبنا بفتح الجيم وضم الموحدة وشد النون فعل ماض وفاعله ثم زاد
ابن اسحق وضعفنا فقال ابن ابي يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم
فوالله ما خرجنا منها الي عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه
فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا
خايبين كما جاوا فلم يزل اوليك القوم به صلي الله عليه وسلم وعند غيره فقال
حمزة وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك وطايفة من الانصار انا نخشي يا رسول
الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج جبنا عن لقايهم فيكون هذا جراة منهم
علينا زاد حمزة والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتي اجالدهم بسيفي
خارج المدينة وقال النعمان يا رسول الله لا تحرمنا الجنة فوالذي نفسي بيده
لادخلنها فقال صلي الله عليه وسلم لم فقال لاني احب الله ورسوله وفي لفظ اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا افر يوم الزحف فقال صلي الله عليه
وسلم صدقت فاستشهد يوميذ فان قيل لم عدل صلي الله عليه وسلم عن
رايه الذي لا اسد منه وقد وافقه عليه اكابر المهاجرين والانصار وابن ابي
وان كان منافقا لكنه من الكبار المجربين للامور ولذا احضره عليه السلام واستشاره
الي راي هولا الاحداث قلت لانه صلي الله عليه وسلم مامور بالجهاد خصوصا
وقد نجم العدو فلما راي تصميمهم اوليك علي الخروج لا سيما وقد وافقهم بعض
الاكابر من المهاجرين كحمزة والانصار كابن عبادة ترجح عنده موافقة رايهم
وان كرهها ابتدا ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا اظهر لي ولم اره لاحد فصلي
عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد
بكسر الجيم وشد الدال ضد الهزل والاجتهاد في التاهب للقتال واعداد
الجيش واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا مدة صبرهم علي امره بان
لم يبرحوا من مكانهم فلما تاولوا وفارقوه استشهدوا وليتخذ منهم شهدا وامرهم
بالتهيو لعدوهم ففرح الناس بذلك لانهم لا غرض لهم في الدنيا وزهرتها
لما وقر في قلوبهم وازرنا حتي ملا نفوسهم من حب لقا الله والمسارعة الي جنات
النعيم وعند ابن اسحاق وقد مات ذلك اليوم مالك بن عمرو النجاري فصلي

عليه

عليه صلي الله عليه وسلم ويقال بل هو محرز بمهملات قال الامير يونس بن محمد وقال
الدارقطني احرز بزاي معجمة بوزن مقبل بن عامر النجاري ثم صلي بالناس
العصر وقد حشدوا بفتح المعجمة ومضارعه بكسرها اي اجتمعوا وحضر اهل
العوالي جمع عالية وهي القري التي حول المدينة من جهة نجد علي اربعة اميال
وقيل ثلاثة وذلك ادناها وابعدها ثمانية وما دون ذلك من جهة تهامة
فالسافلة كما في النور ثم دخل عليه الصلاة والسلام بيته الذي فيه عايشة
كما عند الواقدي وغيره ومعه صاحباه دنيا وبرزخا وموقفا وحشرا وجنة
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه قال شيخنا الظاهر ان المراد
عاوناه في لبس عمامته وثيابه والتقليد بسيفه وغير ذلك مما تعاطاه عند ارادة
الخروج وصف لازم يعني اصطف الناس مرفوع فاعله في النور ما بين حجرته
الي منبره ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام فقال لهم سعد بن
معاذ سيد الاوس وهو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين فهو افضل
الانصار قاله البرهان واسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن حضير
بضم الحا المهملة وفتح الضاد المعجمة ويقال الحضير باللام روي البخاري في تاريخه
وابو يعلي وصححه الحاكم عن عايشة قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد يعتد
عليهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وحضير بن سماك واسيد
ابن حضير وعباد بن بشر استكرهتم بسين التاكيد لا الطلب اي اكرهتم
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الخروج زاد في رواية وقلتم له
ما قلتم والوحي ينزل عليه من السما فردوا الامر اليه لانه اعلم منكم بما فيه
المصلحة ولا ينطق عن الهوي ولا يفعل الا بامر الله فخرج عطف علي مقدر اي
وانتظروه فخرج صلي الله عليه وسلم وقد لبس لامته وهي بالهمز
وقد يترك تخفيفا وجمعها لام كتمرة وتمر ويجمع ايضا علي لوم بوزن
نغر علي غير قياس لانه جمع لومة قاله الجوهري اي بضم اللام الدرع وقيل
السلاح ولامة الحرب اداته كما في الصحاح وروي ابو يعلي والبزار بسند حسن
عن سعد وطلحة انه ظاهر بين درعين يوم احد قال البرهان بالظا المعجمة
اي لبس درعا فوق درع وقيل طارق بينهما اي ظهر احدهما لظهر الا وكي
وقيل الاخري في التوقي ومنه تظاهرون ولم يظاهر درعين الا في احد
وفي حنين ذكر مغلطاي انه ظاهر فيها بين درعين وفي سيرة عبد الغني
روي عن محمد بن مسلمة رايت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد
درعين درعه ذات الفضول والسعدية وكان سيفه ذو الفقار يوم بدر
وهو الذي راي فيه الرويا يوم احد انتهي وتقلد سيفه اي جعل علاقته
علي كتفه الايمن وهو تحت كتفه الايسر وعند ابن سعد اظهر الدرع وحزم
وسطها بمنطقة من ادم من حمايل سيفه وتقلد السيف والقي الترس
في ظهره وقول ابن تيمية لم يبلغنا انه صلي الله عليه وسلم شد علي وسطه
منطقة يرده رواية ابن سعد فانه ثقة حافظ وقد اثبته واخره

عليه اليعمري بضم حجة على من نفاه لاسيما وانما نفي انه بلغه ولم يطلق
النفي فندموا جميعا على ما صنعوا الطالبون للخروج على فعله ومن لم
يطلب على الموافقة او نهوا قاصر على الطالبين فقالوا ما كان ينبغي
لنا ان نخالفك فاصنع ما شئت ولابن سعد ما بدا لك وعند ابن
اسحاق فان شئت فاقعد فقال ما ينبغي قال الشامي اي ما يحسن او
ما يستقيم لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه
وبين عدوه وعند ابن اسحق حتى يقاتل زاد في رواية او يحكم الله
بينه وبين اعدايه وروي البيهقي عن ابن عباس والامام احمد عن
جابر رفعاه لا ينبغي لنبي اذا اخذ لامة الحرب واذن في الناس بالخروج
الي العدو ان يرجع حتى يقاتل وعلقه البخاري قال البرهان وظاهره ان ذلك
حكم جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال وفيه دليل على حرمة ذلك وهو
المشهور خلافا لمن قال بكراهته وفي حديث ابن عباس عند احمد بن حنبل
والنساي احمد بن شعيب والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب وصححه الحاكم
محمد بن عبد الله نحو حديث ابن اسحق هذا الذي سقناه مع ذكرناه معه او لا
فما كان قوله نحو فقد يقتضي خروج بعض ما ذكره من غير تعيين نص على ان فيه
ما ذكره بقوله وفيه اشارة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم اولا ان لا يخرجوا
لا يخرجوا من المدينة وابتدارهم الخروج طلب للشهادة ولبسه لامته
وندامتهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس
لامته ان يضعها حتى يقاتل ان وجد من يقاتله وفيه اني رأيت اني في
درع حصينة الحديث وعرضه من هذا تقوية رواية ابن اسحق ومن ذكر
معه لانها مرسلة بالحديث الموصول حكما لان ابن عباس ما شاهد ذلك فهو مرسل
صحابي وحكمه الوصل على الصواب وقد اخرج حديث الرويا بنحوه الشيخان
ونحوه غيرهما وعقد عليه الصلاة والسلام الوية لوا للاوس بيد اسيد
ابن الحضير باللام للمع الاصل المنقول عنه ولوا للمهاجرين بيد علي بن
ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير وليس بخلاف حقيقي فانه كان بيد
علي ثم بيد مصعب لانه صلى الله عليه وسلم قال من يحمل لوا المشركين فقيل طلحة بن
فقال نحن احق بالوفا منهم فاخذه من علي ودفعه الي مصعب بن عمير اي لانه من بني عبد
الدار بن قصي وكان بكر قصي جعل اليه اللوا والحجابة والسقاية والرفادة وكان
وكان قصي مطاعا في قومه لا يرد عليه شي صنعه مجري ذلك في بني عبد الدار وبنيه
حتى قام الاسلام كما اسنده ابن اسحاق عن علي مما مر فالي هذا اشار عليه السلام
اي بوفا العهد قصي لانه لم يخالف شرعه ولوا الخزرج بيد الحباب بضم الحا المهملة
وتخفيف الموحدة فالف فموحدة ابن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة
سيدهم وفي المسلمين مائة دارع اي لابس الدرع وهي الزردية وركب
صلى الله عليه وسلم فرسه السكب على حديث الروايتين والاخرى انه خرج
[illegible] على رجليه الي احد وخرج السعدان القايل فيهما الهاتف

بمكة • فان يسلم السعدان يصبح محمد • بمكة لا يخشى خلاف المخالف •
امامه يعدوان بعين مهملة اي يمشيان مشيا مقارب الهرولة ودون الجري
سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما حال كونهما دارعين مثنى
دارع بوزن فاعل والناس عن يمينه وشماله واستعمل على المدينة ابن ام
مكتوم اي على الصلاة بالناس كما قاله ابن هشام وتبعه جمع ومقتضاه انه
لم يول احدا للقضا بين الناس وكانه لقرب المسافة او لانه لم يبق فيها الا العليل
الذين لا يتخاصمون وعلى الحرس تلك الليلة التي باتها بالشيخين تثنية شيخ
موضع بين المدينة واحد على الطريق الشرقي الي احد من الحرة محمد بن مسلمة
الانصاري الاكبر من اسمه محمد من الصحابة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر
وعين المشركون لحراستهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة وروي انه عليه السلام بعد
ما صلى العشا قال من يحرسنا الليلة فقال ذكوان بن عبد قيس انا قال اجلس ثم قال
من يحرسنا الليلة فقال رجل انا فقال فامر بقيام الثلاثة فقام ذكوان وحده فساله
عن صاحبيه فقال يا رسول الله انا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس
من يحرسنا فقال رجل رجل انا قال اجلس فلبس لامته واخذ قوسه وحمل سلاحه
وترسه فكان يطوف بالعسكر ويحرس خيمته صلى الله عليه وسلم وادلج عليه الصلاة
والسلام قال البرهان اختلف اللغويون في ادلج مخففا ومشددا لغتان في سير الليل
كله او بينهما فرق وهو قول الاكثر فادلج بالتشديد سار اخر الليل وادلج بسكون الدال
سار اخر الليل كله وسار دلجة من الليل اي في ساعة انتهى فان قري المصنف
بالتشديد يوافقه قوله في السحر وهو قبل الفجر بيان للمراد من اخر الليل وان
خفف كان بيانا للوقت السير ويوخذ من كلام ابن اسحق انهم خرجوا من ثنية الوداع
شامي المدينة وقد روى الطبراني في الكبير والاوسط برجال ثقات عن ابي حميد الساعدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة
حسنا فقال من هولا قالوا عبد الله بن ابي في ستماية من مواليه من اليهود فقال وقد
اسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين
قال ابن اسحاق وكان دليله صلى الله عليه وسلم ابو حثمة الحارثي بفتح الحا المهملة
وبالمثلثة ووهمه اليعمري ومغلطاي بان الذي ذكره الواقدي وابن سعد انه ابو
ابو حثمة والد سهل بن ابي حثمة بفتح الحا المهملة فمثلثة زاد مغلطاي وقول ابن ابي
حاتم كان الدليل سهل بن ابي حثمة غير صحيح لصغر سنه عن ذلك انتهى وقد كان
صلى الله عليه وسلم لما عسكر بالشيخين قال السمهودي بلفظ شيخ اطم بجهة الوالج
سميا شيخ وشيخة كانا هناك هيا مسجد الد صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره
لاحد وعسكر هناك رد جماعة من المسلمين لصغرهم قال الامام الشافعي رد
صلى الله عليه وسلم سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم ابنا اربع عشرة سنة لانه لم
يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابنا خمس عشرة فاجازهم قال البرهان يحتمل ان يريد
ردهم من احد ويحتمل مجموع من رده في هذا السن في غزواته وكل منهما نابد فيه وظاهر
الشامي حمله على الاول فانه عد من رده في احد سبعة عشر ثم اجاز منهم اثنين منهم اسامة

ابن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ووقع في نسخة سقيمة من الشامية عمرو
بزيادة واو وخطأ لا يعول عليه فان عمرو بن العاص لم يكن اسلم قبل حينئذ وكان مع ابيه
والحديث عند احمد والبخاري وابو داود والنسائي لابن عمر بن الخطاب وزيد بن
ثابت الانصاري وابو سعيد الخدري والنعمان بن بشير قال مغلطاي
وفيه نظر لانه ولد في السنة الثانية قبل احد بسنة زاد اليعمري وغيره واسيد
ابن ظهير وعرابة بن اوس والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب وسعد
ابن حبتة وزيد بن جارية بجيم وراء الانصاري وجابر بن عبد الله وليس بالذي
يروي الحديث قال البرهان وهو اما الراسبي البصري واما العبدي وعمرو بن حزم
ذكره مغلطاي ورافع بن خديج ذكره الواقدي واوس بن ثابت الانصاري تمارا له
كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب وسمرة بن جندب ثم اجاز رافع بن خديج
لما قيل له انه رام فقال سمرة لزوج امه اجاز رافعا وردني وانا اصرعه فاعلمه صلى الله
عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه عقيب بضم المهملة وفتح القاف
وسكون التحتية والموحدة وحبتة بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية فتاء تانيث
هي امه واسم ابيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم عند ابن سعد وبفتحها وكسر الحاء المهملة
عند الدارقطني وكان السلف الذي رجعوا منه حقيقة وظاهر الف رجل كما عند ابن اسحق
وغيره وبقي سبعمائة حكاه مغلطاي وغيره فلما انخذل ابن ابي بالمنافقين الثلثمائة
صاروا سبعمائة على الاول وستمائة على الثاني كما في النور فغلط من زعم ان تسعمائة
تصحف بسبعمائة اذ الكلام في الخارجين ولا لاهل الغنا والاقامة قال ابن عقبة وليس
في المسلمين فرس واحد وقال الواقدي لم يكن معهم من الخيل الا فرسه صلى الله عليه
وسلم وفرس ابي بردة وفي الاستيعاب في ترجمة عباد بن الحارث بن عدي انه
شهد احدا والمشاهد كلها معه عليه السلام على فرسه ذي الخرق قال الحافظ
في الهدي ووقع اي في الفتح ووقع في الهدي انه كان معهم خمسون فرسا وهو غلط
بين وقد جزم موسى بن عقبة بانه لم يكن معهم في احد شيء من الخيل ووقع عند
الواقدي كان فرس له عليه السلام وفرس لابي بردة انتهى بلفظه والمشركون
ثلاثة الاف رجل كما جزم به ابن اسحق وتبعه اليعمري قال البرهان وقال بعض
الحفاظ تجمع اي ابو سفيان قريشا من ثلاثة الاف من قريش والحلفاء والاحابيش
انتهى وعطف الاحابيش على الحلفاء مساو وهنا لان المراد بهم كما في العيون وغيرها
بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة الذين حالفوا
قريشا بذنبة حبشي جبل باسفل مكة فسموا به ويقال دعوا بمكة ويقال
سموا بذلك لتجمعهم على انهم واحدة على غيرهم ابدا منهم سبعمائة دارع
لابس الدرع وهذا ذكره ابن سعد ومائتا فرس قاله ابن اسحاق وثلاثة
الاف بعير وخمس عشرة امراة من اشرافهم قال ابن اسحاق خرجوا معهم بالظعن
التماس الحفيظة وان لا يفروا بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء فتحتية ساكنة ثم
ظاء معجمة تانيث قال السهيلي اي الغضب للحرم وقال ابو ذر الانفة
والغضب وسمى ابن اسحاق منهن هند بنت عتبة خرجت مع ابي سفيان واه

حكيم

حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابي جهل وفاطمة بنت الوليد
ابن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها
صفوان بن امية وريطة بنت منبه السهمية مع زوجها ابن العاص وهي ام ابنه
عبد الله وسلافة بنت سعد الانصارية مع زوجها طلحة الحجبي وخناس بنت مالك
مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب شقيقه وخرجت عمرة بنت علقمة ولم يبين
الباقين ونقله عنه الفتح ولم يرد عليه وكذا ذكر في النور الثمانية فقط وقد اسلمن
بعد ذلك وصحبن الا خناس وعمرة بنت مالك فلم ار لهما ذكرا في الاصابة وقد صرح
في النور بانه لا يعلم لهما اسلاما ونزل عليه الصلاة والسلام باحد ورجع عنه
عبد الله بن ابي بن سلول في ثلاث مائة ممن تبعه من قومه من اهل النفاق
وقال كما عند ابن سعد وعصاني واطاع الولدان ومن لا راي له وعند غيره ولابن اسحق
قال اطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وكان
خزرجيا كابن ابي فقال اذكركم الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم بعد ما حضر من
عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما ابو
قال ابعدكم الله فسيغني الله عنكم نبيه اعذاره لعبد الله بما ذكر وان كان كاذبا
فلا ينافي قوله اطاعهم وعصاني كما توهم لانه خطاب لقومه الذين هم منافقون
مثله قال ابن عقبة فلما انخزل ابن ابي بمن معه سقط في ايدي طائفتين
من المسلمين وهما ان تفشلا وهما بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة اي بكسر اللام
من الاوس وفي الصحيح عن جابر نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما
قال الحافظ اي ان الاية وان كان في ظاهرها غض منهم لكن في اخرها غاية الشرف
لهم قال ابن اسحاق قوله والله وليهما اي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل لان
ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم وفي الصحيح ايضا عن
عبد الله بن زيد لما خرج صلى الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس ممن خرج معه
وكان اصحابه صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا
نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها
طيبة تنفي الذنوب كما تنفي الكور خبث اي تنفي النار خبث الحديد وهذا هو
الاصح في سبب نزولها وقوله الذنوب كذا رواه البخاري في المغازي وفي الحج
بلفظ تنفي الرجال وفي التفسير وتنفي الخبث وهو المحفوظ قاله في الفتح
ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم
حكاه مغلطاي وغيره واستظهر فيه بان الذين ردهم لكفرهم حلفاء ابن ابي
اليهود وكان رجوعهم قبل الشوط لا يلتفت اليه فنقل المناط لا يدفع بالتوهمات
العقلية وايضا هو لا [illegible] كما مر والجواب بان المعنى امر
بالكف عنهم ونهى عن طلب رجوعهم فكانه امرهم بالانصراف حقيقة فيه مع تعسفه
اثبات امر ونهي لم يرد وكان رجوعهم على كل من القولين بمكان يقال
له الشوط بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فطاء مهملة اسم حائط

بالمدينة كما في النور وفي ابن اسحق بين المدينة واحد نزال الخزلوا
باحد وما لا ولم يجزم ابن اسحق ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من
يخرج بنا على القوم من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة
انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال
لمربع بن قيظي وكان منافقا ضريرا فلما سمع حس المصطفى والمسلمين قام
يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان
تدخل في حائطي وقد ذكر لي انه اخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله
لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم
ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر
وقد بدا اليه سعد بن زيد الاشهلي قبل النهي فضربه بالقوس في راسه
فشجه ومضى صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد في عدوة الوادي
الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وفي رواية انه لما وصل الى احد صلى به
الصبح في صفوفا عليهم سلاحهم وغلط من زعم انه مات باحد ومربع بكسر
الميم وسكون الرا وفتح الموحدة وعين مهملة وقيظي بفتح القاف وسكون
التحتية وظا معجمة ويا مشددة ويحثي بالياء على احدى اللغتين ففي القاموس
حثى التراب يحثوه ويحثيه حثوا وحثيا ثم صف اي اصطف المسلمون باصل
احد اي سفحه وصف المشركون بالسبخة بفتح السين المهملة وفتح الموحدة
وسكونها الارض المالحة وجمعها سباخ فاذا وصفت بها الارض قلت سبخة بالكسر
في النور قال موسى بن عقبة وكان على ميمنة خيل المشركين خالد
ابن الوليد سيف الله الذي سله على المشركين بعد وعلى ميسرتها عكرمة
ابن ابي جهل زاد غيره وجعلوا على المشاة صفوان بن امية ويقال عمرو بن
العاصي وعلى الرماة وكان لواء ابن عبد الله بن ابي ربيعة واسلموا كلهم وعن
البخاري جعل صلى الله عليه وسلم على الرماة بضم الرا بالنبل وهم
خمسون رجلا هذا هو المعتمد وفي الهدي ان الخمسين عدة الفرسان وهو
غلط بين كما في الفتح وقد قدمته قبل ما في الهدي انتقال حفظ من الرماة الى
الفرسان قال البرهان والظاهر انه ليس بانتقال لانه ذكرهم فيما يليه فقال
واستعمل الرماة وكانوا خمسين انتهى اي فهو غلط محض عبد الله بن جبير
ابن النعمان لخابي عمرو بن عوف الانصاري العوفي العقبي البدري المستشهد
يومئذ وهو اخو خوات بن جبير وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير قال
المصنف بفتح الفوقية وسكون الخا المعجمة وفتح المهملة تخطفنا ولابي ذر
تخطفنا بفتح الخا وشد الطا واصله تتخطفنا بتاءين حذفت احدهما
اي ان رايتمونا قد زلنا من مكاننا وولينا او ان قتلنا واكل الطير لحومنا
فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وعند ابن اسحق انضحوا
الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان رايتمونا هزمنا القوم
واوطاناهم بهمزة مفتوحة فوا وساكنة فطا فهمزة ساكنة اي مشينا

عليهم

عليهم وهم قتلى فلا تبرحوا اي عن مكانكم حتى ارسل اليكم كذا في
البخاري في الجهاد بهذا اللفظ وفي المغازي بتغيير قليل من حديث البراء
ابن عازب وفي حديث ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم
انه صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا
لا ياتونا من خلفنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد
غنمنا فلا تشركونا بفتح التا والراي لا تكونوا مشاركين لنا زاد في رواية
وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا لن نزال غالبين ما
ثبتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم وكان اول من انشب الحرب ابو عامر الفاسق
كما ياتي قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ياخذ هذا السيف ذكر ابن الربيع في الاكتفا انه كان مكتوب في احدى
صفحتيه • في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة • والمرء بالجبن لا ينجو من القدر •
وروى احمد ومسلم والطبراني عن قتادة ابن النعمان وابن راهويه
والبزار عن الزبير قالوا عرض صلى الله عليه وسلم سيفا يوم احد فاخذه
رجال فجعلوا ينظرون اليه وفي لفظ فبسطوا ايديهم كل انسان يقول انا
فقال من ياخذه بحقه فاحجم القوم فقام اليه رجال سمي منهم عمر
والزبير كما عند ابن عقبة وعلي كما في الطبراني وابو بكر كما في الينابيع فمنعه
حتى قام اليه ابو دجانة بضم الدال المهملة وبالجيم والنون سماك
بسين مهملة بن خرشة وقيل ابن اوس بن خرشة الانصاري المتفق على
شهوده بدرا وعلى انه استشهد باليمامة فقال وما حقه يا رسول
الله قال ان تضرب به في وجه العدو حتى ينحني وروى الدولابي
في الكنى عن الزبير قال عليه السلام لا تقتل به مسلما ولا تفر به من كافر
قال انا اخذه بحقه يا رسول الله اي بما يقابله من الثمن وهو الصفة
التي ذكرتها وجعل القتال الذي يقاتل به ثمنه مجازا وعند الطبراني فقال لعلك
ان اعطيتكه تقاتل به في الكبول قال لا فاعطاه اليه ولعله علم بالوحي انه لا
يقوم به حق القيام الا هو وهي مزية وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب
قال في النور الخيلاء والمخيلة والاختيال كله التكبر فلما راه عليه الصلاة
والسلام يتبختر قال انها لمشية يبغضها الله بضم اليا وكسر الغين من ابغض لا
بفتحها وضم الغين من بغض لانه لغة ردية كما في المصباح والقاموس وقد وهم في ذلك
بعضهم الا في مثل هذا الموطن لدلالتها على احتقار العدو وعدم مبالاته بهم
على حد قوله

• جا شقيق عارضا رمحه • فينكسر قلب العدو ويدخله مزيد الرعب •

قال الزبير بن العوام فيما قاله عبد الملك ابن هشام الحميري المعافري المصري
واصله من البصرة العلامة في النسب والنحو المشهور بحمل العلم مهذب سيرة
ابن اسحق التي رواها عن زياد البكائي عنه المتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة
ومايتين ولفظه حدثني غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوام قال وجدت

في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه
ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وقد سألته اياه
قبله فاعطاه ابا دجانة وتركني فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة
فاتبعته لاشاهد الاية الباهرة في منع المصطفى لي ولغيري غيره اذ يقيني
وقوله وجدت اي غضبت او حزنت كما في النور وغيره اي على نفسه خوفا ان المنع
بسبب فيه نقيصته فاخذ لفظ ابن هشام فاخرج وفي الينابيع ثم ادعوها لي ساق
خمرة فاخرج منها عصابة له مكتوب في احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي
طرفها الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار انتهى فعصب قال
البرهان بخفيف ومشدد بها راسه فقالت الانصار اخرج عصابة الموت في
ابن هشام وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول انا الذي
وانشده الجوهري بلفظ اني امرؤ عاهدني اراد قوله لعلك ان اعطيتكه تقاتل به
في الكيول فقال لا خليلي قال في الروض انكره عليه بعض الصحابة وقالوا له متى كان
خليلك وانما انكره لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام قال وليس في الحديث ما يدفع ان يقول الصحابي خليلي لانهم
يريدون به معنى الحبيب ويحتج له ما يقتضي هذا والذي منه مالم يكن غلوا وقعوا لا ينكرونها
وانما فيه انه عليه السلام لم يكن يقولها لاحد ولا خص بها احدا دون ان يمنع اصحابه
ان يقولوها له انتهى ونحن بالسفح قال في النور اي جانب الجبل عند اصله لدى بفتح
اللام والمهملة اي عند النخيل اسم جنس نخلة ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب
بضم الموحدة قال الجوهري وانما سكنه لكثرة الحركات قال شيخنا والادة الادغام لان
النظم لا يستقيم بدونه بسيف الله والرسول وانشده الجوهري بدون الشطر الثاني
ولكن مثله لا يعترض به لانه زيادة ثقة فجعل لا يلقى احدا من المشركين الا قتله
وفي مسلم من حديث انس ففلق ابو دجانة بالسيف هام المشركين وعند ابن هشام عن
الزبير وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من
صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة
فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف على
راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال ابن اسحق وقال ابو دجانة
رايت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول
فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وعن الزبير خرج
ابو دجانة بعد ما اخذ السيف واتبعته فجعل لا يمر بشيء الا افراه وهتكه ولحق بالمشركين
وكان اذا كل شحذه بالحجارة ثم يضرب به العدو وكانه منجل حتى اذا اتى نسوة في
سفح الجبل ومعهن هند وهي تغني تحرض المشركين فحمل عليها فنادت بالصخر فلم
يجبها احد فانصرف عنها فقلت له كل صنيعك رايته فاعجبني غير انك لم تقتل المراة
قال كرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لا ناصر لها ذفف
بالدال المهملة والمعجمة وشد الفاء الاولى مفتوحات اسرع قتله يخمش بمعجمتين
مهملة يروى بالسين المهملة يشجعهم من الحماسة وبالشين المعجمة من حمشت النار

وقد تبعا

وقد تبعا قاله السهيلي وصمدت اليه قصدته والمعروف صمدته لكن ضمن معنى
قصده فعداه بالي لان قصد يتعدى بالي وبنفسه وولولت قالت يا ويلها هذا
قول اكثر اللغويين وقال ابن دريد الولولة رفع المراة صوتها في فرح او حزن قاله
ابو ذر في حواشيه وقوله في الكيول بفتح الكاف وتشديد التحتية المكسورة
مضمومة ثم واو ساكنة ثم لام موخر الصفوف كما قال الجوهري وابو عبيد والهروي
وقال لا معناه وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا
وذلك شيء لا نفع فيه فشبه موخر الصفوف به لان من كان فيه لا يقاتل
وقيل الكيول الجبان وقيل ما اشرف من الارض يريد تقوم فوقه فتنظر ما يصنع
غيرك كما في النهاية وغيرها والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه المصنف تبعا للجماعة
واما الجبان فلا معنى له هنا الا بتكلف وكذا الثالث بعيد من السياق فانه وان كان
له معنى لا يناسب قوله تقاتل به في الكيول وقال ابو ذر في حواشيه الكيول بالتشديد
والتخفيف اخر الصفوف في الحرب وقال ابن سراج من رواه بالتخفيف فهو من قولهم
كال الزند اذا نقص انتهى وفي اكثر كتب الصحاح كال الزند يكيل اذا لم يخرج نارا قال البرهان
وفي نسخة بهذه السيرة يعني العيون في الهامش الكبول بضم الكاف والموحدة بالقلم
جمع كبل وهو القيد الضخم وهذا التصحيف رواية فلا معنى وفي صحته نظر انتهى قال
ابو عبيدة معمر بن المثنى ولد سنة اثنتي عشرة ومائة ومات سنة تسع او ثمان
او عشر او احدى عشرة ومائتين ولم يسمع لفظ الكيول الا في هذا الحديث قال شيخنا
لعل المراد لم يسمع في حديث غيره والا فهو منقول عن اللغة كما يدل عليه الخلاف
المتقدم في معناه وعند ابن سعد وكان اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر وذكر ابن
اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان ابا عامر خرج الى مكة مباعدا له صلى الله عليه وسلم
معه خمسون غلاما من الاوس وقيل خمسة عشر وكان يعد قريشا ان لو لقي قومه لم يختلف عليه
منهم رجلان فلقيهم في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر
فقالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه صلى الله عليه
وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا
شديدا قال ابن سعد ثم تراموا بالحجارة حتى ولى ابو عامر واصحابه وجعل نساء المشركين
يضربن بالدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن شعرا قال ابن
اسحق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس كما مر
وقاتل حمزة بن عبد المطلب فاثخن خصوصا في الرؤسا حتى قتل ارطاة
ابن شرحبيل بضم الشين بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
كما في ابن اسحق ولو زاد هنا المصنف كان احسن لئلا يوهم انهما اللذان في النسب
الشريف وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ولذا خصه بالذكر وكونه قاتله جزم
به ابن اسحق وقال ابن سعد وغيره قتله علي وصحح والتقى حنظلة الغسيل
ابن ابي عامر الفاسق واسمه عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي قال البرهان
ووقع في العيون عبد بن عمير والصواب حذف ابن وابو سفيان بن حرب فعلاه
حنظلة فضربه شداد بن اوس بن شعوب قاله ابن سعد وقال ابن اسحق

والواقدي وغيرهما شداد بن الاسود وهو ابن شعوب الليثي قال في الاصابة قال
المرزباني شعوب امه والاسود ابوه اسلم بعد ذلك وصحب انتهي فتفطن البرهان
في قوله لا اعلم لشداد اسلاما وفي تفسير الحميدي كما قاله السهيلي كان شداد جعونة
ابن شعوب الليثي وهو مولي نافع القاري وجعونة هو اخو شداد لداد راك كما في
الاصابة ثم الحضرمي فقتله فقال صلي الله عليه وسلم ان حنظلة لتغسله
الملائكة وعند ابن سعد رايت الملائكة تغسل حنظلة بما المزن في صحاف الفضة
بين السما والارض فسالوا امراته جميلة اخت عبد الله بن ابي بن سلول المنافق
وكان ابتني بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرات في المنام تلك الليلة كان بابا
من السما قد فتح له فدخل دونه فعلمت انه ميت من غده فدعت رجالا حين اصبحت من
قومها فاشهدتهم علي الدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي كما
في الروض فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال عليه الصلاة
والسلام لذلك غسلته الملائكة قال في الروض وذكر انه التمس في القتلي
فوجدوه يقطر راسه ماء وليس بقربه ماء تصديقا لقوله صلي الله عليه وسلم انتهي
والهائعة بالقاف والفا عند ابن اسحق اي الذات الصايحة قال ابن هشام ويقال
الهايعة يعني بتحتية بدل مهملة قال والهايعة الصيحة التي فيها فزع قال وفي
الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها قال الطرماح

• انا ابن حماة المجد من آل هاشم • اذا جعلت خور الرجال تهيع •

وبذلك اي اخبار المصطفي ان الملائكة غسلته تمسك من قال من العلما كالحنابلة
ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا والجواب عن الجمهور ان تغسيل الملائكة اكراما
له وهو من امور الاخرة لا يقاس عليه ولم يثبت عنه صلي الله عليه وسلم انه امر
بتغسيل احد ممن استشهد جنبا وقتل علي رضي الله عنه طلحة بن ابي طلحة عثمان
اخو شيبة بن عثمان صاحب لوا المشركين احد بني عبد الدار لما صاح من يبارز
فبرز له علي فقتله وهو كبش اي سيد الكتيبة الذي راه النبي صلي الله عليه وسلم في
رؤياه هكذا ذكره ابن سعد وابن عائذ وعند ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير اعطي
صلي الله عليه وسلم اعطي اللوا عليا قال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة
المازني قال لما اشتد القتال يوم احد جلس صلي الله عليه وسلم تحت راية الانصار
وارسل الي علي ان قدم الراية فتقدم وقال ابو القصم بالقاف والفا وناداه ابو
سعد بن ابي طلحة صاحب لوا المشركين ان هل لك يا ابا القصم في البراز من حاجة
قال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف عنه
ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فعطفتني
عليه الرحم وعرفت ان الله قتله ويقال ان ابا سعد بن طلحة خرج بين الصفين
فنادي انا قاصم من يبارز برازا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم
ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات والعزي لو تعلمون ذلك
حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي فقتله وقال ابن اسحق قتله سعد بن ابي وقاص
ثم حمل لواهم عثمان بن ابي طلحة وهو يقول • ان علي اهل اللوا حقا • ان يخضبوا الصعدة او تندقا •

فحمل

فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يديه وكتفيه اي ثم مات زاد ابن سعد
ثم حمله ابو سعد بن ابي طلحة فقتله سعد بن ابي وقاص اي او علي كما رايت
ثم حمله مسافع بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة فقتله الزبير ثم
حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي
ثم حمله شريح بن قارظ فلا يدري قاتله ثم حمله صواب غلامهم فقيل قتله علي وقيل
سعد وقيل قزمان وهو اثبت الاقاويل انتهي وجزم به ابن اسحاق كما جزم بان
قاتل ارطاة حمزة كما مر ثم انزل الله نصره علي المؤمنين وصدقهم وعده فحسوا
الكفار بفتح الحا وضم السين المشددة المهملتين اي استاصلوهم قتلا حتي كشفوهم
عن العسكر وكانت تامة اي وقعت الهزيمة لا شك فيها مولي الكفار لا يلوون
يرجون علي شي ونساوهم يدعون بالويل روي ابن اسحاق عن الزبير قال
والله لقد رايتني انظر الي خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما
دون اخذهن قليل ولا كثير واصبنا اصحاب اللوا حتي ما يدنو منه واحد منهم
المسلمون حتي اجهضوهم بجيم وضاد معجمة قال البرهان اي انحوهم وازالوهم
ووقعوا اي شرعوا ينتهبون العسكر وياخذون ما فيه من الغنايم
واشتغلوا عن الحرب قال الزبير فخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ
صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم قال ابن اسحق وحدثني
بعض اهل العلم ان اللوا لم يزل صريعا حتي اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية
فرفعته لقريش فلاثوا به بمثلثة اي استداروا حوله قال البرهان ولا اعلم
لها اسلاما والظاهر هلاكها علي دينها وفي البخاري عقب ما قدمه المصنف
عنه قريبا قال البرا فانا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير وهم الرجالة الغنيمة اي
قوم اي يا قوم الغنيمة نصب بعلي الاغرا فيهما قاله المصنف ظهر اي غلب اصحابكم
المومنون الكافرين فما تنتظرون اي فاي شي تنتظرونه بعد ظفر اصحابكم
وهزمهم العدو فقال عبد الله بن جبير انكارا عليهم انسيتم ما قال لكم رسول
الله صلي الله عليه وسلم وفي المغازي من البخاري فقال عبد الله عهد الي النبي صلي
الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فقالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من
الغنيمة وعند ابن سعد وثبت اميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون
العشرة مكانه وقال لا اجاوز امر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا لم يرد
هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا ها هنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون
معهم وخلوا الجبل فلما اتوهم صرفت وجوههم قال المصنف اي قلبت وحولت
الي الموضع الذي جاوا منه قال شيخنا ولعل سببه ان المشركين كروا عليهم فاقبلوا
حال كونهم منهزمين عقوبة لهم لمحبة الغنيمة مخالفة لقوله صلي الله عليه وسلم لا تبرحوا
قال الحافظ وفيه شوم ارتكاب النهي وانه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال
تعالي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان من اثر دنياه اضر با
اخرته ولم تحصل له دنياه وفي حديث عايشة رضي الله عنها عند البخاري

ايضا انها قالت لما كان يوم أحد وفي نسخة احد هزم المشركون هزيمة بينة
ظاهرة فصاح ابليس وفي رواية فصرخ ابليس لعنة الله عليه اي عباد الله
يعني المسلمين اخراكم قال الحافظ اي احترزوا من جهة اخراكم وهي كلمة تقال
لمن يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا
ينتهبون عسكر المشركين كما سبق انتهى فرجعت اولاهم فاجتلدت بالجيم اقتتلت
مع اخراهم هي رواية الكشميهني في المناقب ولغيره فرجعت اخراهم على اولاهم
فاجتلدت اخراهم قال الدماميني ابهموا لانهم فيه حذف عاطف ومعطوف مثل سرابيل تقيكم
الحر اي والبرد ومثله كثير وفي المغازي فاجتلدت هي واخراهم اي لظنهم انهم من العدو
وعند احمد والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انهم لما رجعوا اختلطوا
بالمشركين والتبس اختلط العسكران فلم يتميزوا لشدة ما دهشهم صاروا لا
يعرفون المسلم من الكافر وتركوا شعارهم الذي يتميزون به وهو امت امت قال
الشامي امر بالموت والمراد التفاؤل بالنصر بعد الامر بالاماتة مع حصول الغرض
للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها انتهى فوقع القتل في
المسلمين بعضهم في بعض فكان ممن قتلوه خطأ اليمان والد حذيفة فقال غفر
الله لكم وترك ديته لهم وفي رواية غيرها يعني ابن سعد ونظر خالد بن الوليد
المخزومي اسلم بعد الحديبية وصحب وصار سيف الله صبه على المشركين وسيأتي ان
شاء الله تعالى في امراء المصطفى الى خلاء الجبل بفتح الخاء والمد وقلة اهله عطف
سبب على سبب فكر رجع بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من
بقي من النفر الرماة الذين دون العشرة فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبد الله
بن جبير رضي الله عنهم وفي البخاري في حديث وحشي الطويل انهم لما ا
صطفوا للقتال خرج سباع بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة ابن عبد
العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ذكر ابن اسحق
ان كنيته ابو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية وليس المراد انه خرج في ابتداء
الحرب لان حمزة قاتل قبله وقتل عدة وهذا اخر من قتله بل المراد خرج في زمن اصطفا
القوم مبارز فخرج اليه حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه وللطيالسي
فاذا حمزة جمل اورق ما رفع له احد الا قمعه بالسيف ولابن اسحاق فجعل يهد
الناس بسيفه ولابن عائذ رايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من
هذا قالوا حمزة فقلت هذا حاجتي وفي البخاري فقال يا سباع يا ابن ام انمار
مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله فشد حمزة عليه على سباع فكان كامس
الذاهب قال الحافظ كناية عن قتله اي صيره عدما وفي رواية ابن اسحاق
فكانما اخطأ راسه وهذا يقال عند المبالغة في الاصابة وكان وحشي
ابن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم كامنا متخفيا وهذا نقل بالمعنى
ولفظ البخاري قال اي وحشي وكمنت لحمزة تحت صخرة لان مولاه جبيرا
وعده بالعتق لئن قتله فقصد بهذا الحديث عند البخاري قال وحشي
ان حمزة قاتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر فقال لي مولاي جبير بن

مطعم ان قتلت حمزة بعمي فانت حر فلما ان خرج الناس عام عينين وعينين
جبل بحيال احد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال فلما اصطفوا
للقتال خرج سباع فذكر ما نقله المصنف ومن رواية الطيالسي فانطلقت
يوم احد معي حربتي وانا رجل من الحبشة العب لعبهم قال وخرجت ما
اريد ان اقتل ولا اقاتل الا حمزة وعند ابن اسحق وكان وحشي يقذف بالحربة
قذف الحبشة قل ما يخطئ فلما دنا منه رماه بحربة لفظ البخاري
فلما دنا مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته حتى خرجت من بين
وركيه وعند ابن عائذ انه كمن له عند شجرة وعند ابن ابي شيبة من
مرسل عمير بن اسحق ان حمزة عثر فانكشف الدرع عن بطنه فرماه
في ثنته بضم المثلثة وشد النون اي عانته وقيل ما بين السرة
والعانة وللطيالسي فجعلت الوذ من حمزة بشجرة ومعي حربتي حتى
اذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت
بين ثندوتيه وذهب ليقوم فلم يستطع والثندوة بفتح المثلثة وسكون
النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة هي من الرجل موضع الثدي من
المراة والذي في الصحيح ان الحربة اصابت ثنته اصح انتهى من الفتح
وكان ذلك اي الرمي بالحربة اخر العهد به كناية عن موته رضي الله عنه
انتهى ما نقله من حديث البخاري عن وحشي وذكر في بقيته ضيق مكة
والطائف عليه لما فشا الاسلام ثم قدومه على المصطفى واسلامه وقوله غيب
وجهك عني ثم مشاركته في قتل مسيلمة بتلك الحربة وكان مصعب بن
عمير الذي اطلق عبد الرحمن بن عوف انه خير منه كما في الصحيح قاتل
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل قال ابن سعد
وكان حامل اللواء فاخذه ملك في صورته وعند غيره فلما قتل اعطى صلى
الله عليه وسلم الراية عليا وكان الذي قتله قمئة بفتح القاف
وكسر الميم بعدها همزة واسمه عبد الله كما قاله ابن هشام وهو يظنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اذا لبس لامته يشبه النبي
صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم فصاح ابن قمئة لظنه الخائب
لعنه الله ان محمدا قد قتل روى ابن سعد عن محمد بن شرحبيل ان مصعبا
حمل اللواء يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى وهو
يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ثم قطعت يده
اليسرى فحنى على اللواء اي كب عليه وضمه بعضديه الى صدره وهو
يقول وما محمد الا رسول الاية قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية
يومئذ حتى نزلت بعد ويقال وبه جزم ابن هشام كان ذلك الصارخ
بان محمدا قد قتل ازب اي عامر العقبة وجاء في حديث مرفوع انه
صلى الله عليه وسلم قال هذا ازب العقبة قال السهيلي قيد هنا
بكسر الهمزة وسكون الزاي وابن ماكولا قيده بفتح الهمزة وحديث

ابن الزبير يشهد للاول اذ رأى رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال
ما انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود
السوط حتى باص اي هرب وقال يعقوب بن السكيت في الالفاظ الازب
القصير فالله اعلم اي الضبطين اصح اي الازب والازب شيطانا واحدا او
اثنان انتهى وظاهره سكون الزاي وحكمة الباء مع كسر الهمزة وفتحها
ومقتضى القاموس ان مفتوحها بفتح الزاي وشد الموحدة وبعض المتاخرين
جعلهما قولين ويقال ابليس لعنه الله كما جزم به سعد تصور في
صورة جعال ويقال له جعيل بن سراقة الضمري او الغفاري او
الثعلبي قال في الاستيعاب وكان رجلا صالحا دميما اسلم قديما وشهد
معه عليه السلام احدا ويقال ان الذي تصور ابليس في صورته يوم احد
انتهى فصرخ ثلاث صرخات ان محمدا قد قتل ولم يشك فيه انه حق وكان جعال
الى جنب ابو بردة بن نيار وخوات بن جبير يقاتل اشد القتال ثم [illegible]
ليس هذا بخلاف محقق فالثلاثة صاحوا ابن قمية لظنه والازب وابليس
لمحاولته ما لم يصل اليه فقال قائل هو ابليس لعنه الله كما عند البخاري
اي كما في البخاري وقدمه المصنف قريبا فنقله عن غيره عجب اي عباد الله
اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم قال المصنف اي احترزوا من
الذين وراءكم متاخرين عنكم وهي كلمة تقال لمن يخشى ان يؤتى عند القتال
من ورائه وغرض اللعين ان يغلطهم ليقتل المسلمون بعضهم بعضا فعطف
اي رجع المسلمون تقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون من العجلة
والدهش وانهزم طائفة قليلة منهم واستمروا الى جهة
المدينة وتفرق سايرهم ووقع فيهم القتل قال الحافظ والواقع
انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة
فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب
عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة
وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة
الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي انتهى وقال موسى بن عقبة
ولما فقد بالبناء للمفعول عليه الصلاة والسلام اي غاب عن اعينهم
لشدة ما دهشهم او في ظنهم او بحسب الاشاعة فلا يرد انه عليه
السلام لم يفارق مكانه ولم تزل قدمه شبرا واحدا قال رجل منهم فلا
في النور لا اعرف اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قتل وفي رواية الطبراني قال بعض من فر الى الجبل ليت لنا رسولا
الى عبد الله بن ابي ليستأمن لنا من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل
فارجعوا الى قومكم ليأمنوكم قبل ان يأتوكم الكفار فيقتلوكم

فانهم

فانهم داخلوا البيوت بجر وربما لاضافة ولذا حذفت النون ويحكى عن بعضهم
نصب البيوت وقد قرئ شاذا والمقيمي الصلاة بنصب الصلاة كما في النور
اي تخفيفا بحذف النون كما يحذف التنوين لالتقاء الساكنين وهي قراءة الحسن
وابي عمرو في رواية كما في اعراب السمين وفي رواية الطبراني فقال انس
ابن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل
عليه واسقط من كلام ابن عقبة وقال رجال منهم لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا هاهنا وهؤلاء منافقون وقال رجال منهم مؤمنون قد تمكن الايمان
من قلوبهم وهم الذين غشاهم النعاس امنة ان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل شكوا في الاخبار لما قر في قلوبهم واطمأنت عليه نفوسهم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا بد وان يظهره الله على اعدائه ويفتح له الفتح
المبين وهم اهل الصدق واليقين افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما تقاتلون
على ما كان عليه نبيكم منهم انس بن مالك بن النضر بنون وضاد
معجمة ساكنة شهد له بها بهذه المقالة عند النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قتله يوسف سعد بن معاذ سيد الاوس قال الحافظ اليعمري في عيون
الاثر كذا وقع في هذا الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر عم انس
ابن مالك بن النضر انتهى وهو تعقب حسن كما في النور والجمع بان كلا
قال ذلك فاسد لصغر انس عن قول مثل ذلك في المشاهد فقد صح انه خدم
النبي لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فيكون يوم احد ابن ثلاث عشرة
سنة فان كان حضر الوقعة فانما كان في خدمة المصطفى لا مع عمه على نحو ما
سرني به وقد روى ابن اسحاق ان انس بن النضر عم انس بن مالك جاء الى
عمر وطلحة في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما
يجلسكم قالوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده
قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل وبه سمي انس
ابن مالك فحدثني حميد الطويل عن انس قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ
سبعين ضربة فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه وفي الصحيح عن انس قال
غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال
قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد
وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك
مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد
الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول
الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح
او رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه
قال الحافظ واو للتقسيم لا للشك قال وسياق الحديث يشعر بان انس بن مالك
انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر قتل عمه انتهى وهذا مما يرد
ما جاء قال ابن سعد ما يزول عليهم الدار وثبت النبي صلى الله عليه وسلم

يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر وروى البيهقي عن المقداد
والذي بعثه بالحق ما زالت قدمه شبرا واحدا وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه
طائفة من اصحابه مرة وتفترق مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه ويرمي
بالحجر حتى انحازوا عنه وروى ابو يعلى بسند حسن عن علي لما انجلى الناس
يوم احد نظرت في القتلى فلم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله
ما كان ليفر وما اراه في القتلى ولكن ارى ان الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه
فما لي خير من ان اقاتل حتى اقتل فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم فافرجوا
لي فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم اي فقاتلهم صلى الله عليه وسلم
وروى الحاكم في المستدرك بسند على شرط مسلم عن سعد لما جال الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم احد قلت اذود عن نفسي فاما ان استشهد
واما ان انجو حتى القى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل
محمر وجهه ما ادري من هو فاقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه فملأ يده من الحصى
ثم رمى به في وجوههم فتنكبوا على اعقابهم القهقرى حتى ياتوا الجبل ففعل ذلك
مرارا ولا ادري من هو وبيني وبينه المقداد فبينا انا اريد ان اسال المقداد
عنه اذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
فقلت واين هو فاشار لي اليه فقمت ولكانه لم يصبني شيء من الاذى واجلسني
امامه فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت
من كنانتي نثر صلى الله عليه وسلم ما في كنانته فنبلني سهما نضيا قال وهو الذي
قد ريش وكان اشد من غيره وانكشفوا عنه قال محمد بن سعد وثبت معه
من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين منهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير
وابو عبيدة وسبعة من الانصار ابو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم
بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن
حضير وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الاخيرين ذكره الواقدي كما في
الفتح وذكر غيره في المهاجرين علي بن ابي طالب وكان من لم يذكره لانه كان حامل
اللواء بعد مصعب فلا يحتاج الى ان يقال ثبت قال في السبل ويقال ثبت بين يديه
يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك
السلام غير مودع وفي البخاري في حديث البراء الذي قدم المصنف بعضه قطعة تحت
قوله في الثانية فاقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق
معه عليه الصلاة والسلام الا اثنا عشر رجلا ولفظه فلم يبق مع النبي صلى الله
عليه وسلم غير اثنا عشر رجلا زاد ابن عائذ من مرسل عبد الله بن حنطب من
الانصار وفي مسلم عن انس افرد صلى الله عليه وسلم يوم احد في سبعة من الانصار
ورجلين من قريش فقول طلحة وسعد انه لم يبق معه غيرهما رواه البخاري
اي من المهاجرين وعند الحاكم ان المقداد ممن ثبت فيحتمل انه حضر بعد تلك الجولة

وللنسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر تفرق الناس يوم احد وبقي معه احد
عشر رجلا من الانصار وهم طلحة وهو كحديث انس الا انه زاد ثلاثة فلعلهم جاءوا بعد
ويجمع بينه وبين حديث غير طلحة وسعد بان سعدا جاءهم بعد ذلك كما مر عنه وان
وان المذكورين من الانصار استشهدوا كما في مسلم عن انس فقال صلى الله عليه وسلم
من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فقام رجال من الانصار فاستشهدوا كلهم فلم يبق
غير طلحة وسعد ثم جاءهم من جاء وسمى ابن اسحق بسنده من استشهد من الانصار
الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد بن السكن قال وبعضهم يقول
عمارة بن زياد بن السكن في خمسة من الانصار واختلاف الاحاديث باعتبار اختلاف
الاحوال وانهم تفرقوا في القتال فلما ولى من ولى وصاح الشيطان اشتغل كل واحد
بهمه والذب عن نفسه كما في حديث سعد ثم عرفوا عن قرب بقاء النبي صلى الله عليه
وسلم فتراجعوا اليه اولا فاولا ثم بعد ذلك كان يندبهم الى القتال فيشتغلون به
ذكره الحافظ ملخصا وذكر بعض شراح البخاري ان الاثني عشر قيل انهم العشرة
وجابر وعمار وابن مسعود قال الحافظ في مقدمة الفتح هذا غلط من قائله انما
حال الانفضاض يوم الجمعة وقد ثبت في الصحيح ان عثمان لم يبق معه وقال
البرهان وهو ثلاثة عشر وكانه انتقل حفظه من الانفضاض في الجمعة الى
هنا فاصابوا منا اي من المسلمين وفي رواية منهم سبعين قتيلا وكان
عليه الصلاة والسلام واصحابه اصابوا هكذا رواه الكشميهني ولغيره
اصاب فينبغي كما قال شيخنا قراءة واصحابه بالنصب مفعولا معه اي اصاب
مع اصحابه من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين
قتيلا كما اشير اليه بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قال الحافظ
وروى سعيد بن منصور من مرسل ابي الضحى قتل يوم احد سبعون اربعة من
المهاجرين حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسائرهم من
الانصار وبهذا جزم ابن اسحق واخرج ابن حبان والحاكم عن ابي بن كعب قال اصيب
يوم احد من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وكان والخامس سعد مولى
حاطب بن ابي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس وذكر
المحب الطبري انهم عند الشافعي انهم اثنان وسبعون وعن مالك خمسة وسبعون
من الانصار خاصة احد وسبعون وسرد ابو الفتح اليعمري اسماءهم فبلغوا ستة وتسعين
من المهاجرين احد عشر وسائرهم من الانصار منهم من ذكره ابن اسحاق والزيادة
من عند موسى بن عقبة او ابن سعد او هشام بن الكلبي ثم ذكر عن ابن عبد البر
وعن الدمياطي اربعة او خمسة قال فزادوا على المائة قال اليعمري قد ورد في تفسير
قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها انها نزلت تسلية للمؤمنين عن
من اصيب منهم يوم احد فان ثبت فالزيادة ناشئة عن الخلاف في التفصيل وليست
زيادة في الجملة قال الحافظ ابن حجر وهذا الذي يعول عليه والحديث الذي اشار
اليه اخرجه الترمذي وحسنه والنسائي عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في
اسارى بدر القتل والفداء على ان يقتل منهم قابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا

قال اليعمري وسمي للناس من يجعل السبعين من الانصار خاصة وبه جزم ابن سعد
قال الحافظ فكان الخطاب بقوله تعالى اولما اصابتكم للانصار خاصة ويؤيده قول
انس اصيب منا يوم احد سبعون وهو في الصحيح بمعناه انتهى قال الحافظ برهان
الدين الحلبي ولم اجد احدا ذكر اسرى في احد وما وقع في بعض نسخ سيرة مغلطاي
الصغرى وتفسير الكواشي من انه اسر سبعون ويقال خمسة وستين فغلط وخطا
او شاذ منكر لا التفات اليه فقال ابو سفيان لما اجاب القرشيان واراد
الانصراف الى مكة افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم فنهاهم النبي
صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه هذا لفظ البخاري في كتاب الجهاد ولفظه
في كتاب المغازي واشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه
وهي التي وقف عليها شيخنا فاعترض على المصنف وهو معذور ثم قال افي
القوم ابن ابي قحافة ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان ثلاث مرات
هكذا ثبت في الجهاد من البخاري وفي المغازي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا تجيبوه ثم قال افي القوم ابن الخطاب عمر ثلاث مرات قال المصنف
والهمزة في الثلاثة للاستفهام الاستخباري ونهيه عليه السلام عن اجابة
ابي سفيان تصاونا عن الخوض فيما لا فائدة فيه وعن خصام مثله
وكان ابن قميئة قال لهم قتلته ثم رجع ابو سفيان عن السؤال الى اخبار
اصحابه فلا ينافي ما قيل انه ناداهم وهو على فرسه في مكانه فقال اما
بشد الميم هؤلاء فقد قتلوا وفي المغازي فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء
لاجابوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت
لاحياء كلهم قال المصنف انما اجابه بعد النهي حماية للظن برسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قتل وان باصحابه الوهن فليس فيه عصيان له في الحقيقة انتهى يعني
على ظاهر حديث البخاري هذا في الجهاد والمغازي والا ففي فتح الباري من
حديث ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم ان عمر قال يا رسول الله الا اجيبه
قال بلى فكانه نهى عن اجابته في الاولى واذن فيها في الثالثة انتهى ولا منافاة
بين الحديثين لان عمر لم يتمكن من ادامة ترك الجواب فاستاذنه صلى الله عليه وسلم
فاذن له فاجابه سريعا وقد بقي لك ما يسوءك قال المصنف يعني يوم الفتح
وهذا لفظ البخاري في الجهاد ولفظه في المغازي ابقى الله عليك وفي لفظ لك
ما يخزيك قال المصنف بالتحتية المضمومة وسكون الحا المهملة بعدها نون ساكنة
او بالنون بالمعجمة وبعدها تحتية ساكنة انتهى قال ابو سفيان يوم بيوم
بدر اي هذا اليوم في مقابلة يوم بدر وفي حديث ابن عباس فقال عمر لا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال سفيان انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا
وخسرنا والحرب سجال قال الحافظ وغيره بكسر المهملة وتخفيف الجيم اي دول
مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء وفي حديث ابن عباس الايام دول والحرب سجال واستمر
ابو سفيان على ما عنفنا ذلك حتى قاله لهرقل وقد اقره بل نطق صلى الله
عليه وسلم بقوله الحرب سجال كما في حديث اوس بن اوس عند ابن ماجة ويزيد

قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس
القوم قرح مثله فانها نزلت في قصة احد باتفاق والقرح الجراح انتهى قال
ابن اسحاق فلما اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم الي يا عمر فقال صلى الله عليه وسلم
لعمر ائته فانظر ما شانه فقال انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا فقال اللهم لا وانه ليسمع
كلامك الان قال انت اصدق من ابن قميئة وابر قال الحافظ في الحديث منزلة ابي
بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان اعداؤهم لا يعرفون
غيرهما اذ لم يسال ابو سفيان عن غيرهما ولم يسال عن هؤلاء الثلاثة الا لعلمه وعلم
قومه ان قيام الاسلام بهم وتوجه صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم يلتمس
اصحابه واستقبله المشركون فرموا وجهه وادموه وكسروا رباعيته
بتخفيف بفتح الراء وتخفيف الموحدة والجمع رباعيات وهي السن التي بين الثنية
والناب والمراد انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من اصلها قاله في الفتح والنور
والذي جرح وجهه الشريف عبد الله وسماه العتبي في الهدي عمرو بن قميئة
لكن بالاول جاء حديث ابي امامة الاتي وبه جزم ابن هشام وعتبة بن ابي وقاص
اخو سعد احد العشرة هو الذي كسر رباعيته لانه رماه باربعة احجار فكسر
حجرها رباعيته روى ابن اسحاق عن سعد بن ابي وقاص ما حرصت على قتل رجل
قط حرصي على قتل اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه
رسوله وروى عبد الرزاق في تفسيره من مرسل مقسم وسعيد بن المسيب انه صلى
الله عليه وسلم دعى على عتبة حين كسر رباعيته ودمي وجهه فقال اللهم لا يحول
عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا الى النار وروى الحاكم
في المستدرك باسناد فيه مجاهيل عن حاطب بن ابي بلتعة انه لما راى ما فعل عتبة
قال يا رسول الله من فعل بك هذا قال عتبة قلت اين توجه فاشار الى حيث توجه فمضيت
حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت فاخذت راسه وفرسه وسيفه
وجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى ذلك ودعا لي فقال رضي الله عنك
مرتين قال الحافظ وهذا لا يصح لانه لو قتل اذ ذاك كيف كان يوصي اخاه سعدا وقد
يقال لعله ذكر له ذلك قبل وقوع الحرب احتياطا انتهى قال ابن اسحاق وقال
حسان لعتبة

اذا الله جازى معشرا بفعالهم * ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك * ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا * فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي * تصير اليه عند احدى البوائق

قال ابن هشام تركت منها بيتين اقذع فيهما ومن هذا كله انه مات كافرا قال في
الاصابة في القسم الرابع من ذكر في الصحابة غلطا لم ار من ذكره في الصحابة الا ابن
منده واستند لقول سعد في ابن امة زمعة عهد الي اخي عتبة انه ولده وليس
فيه ما يدل على اسلامه وقد شدد ابو نعيم في الانكار على ابن منده واحتج بما

عن عبد الرزاق وفي الجملة ليس في شيء من الآثار ما يدل على اسلامه بل فيها ما
يصرح بموته على الكفر كما مضى فلا معنى لايراده في الصحابة انتهى ومن ثم كما قال
في الروض لم يولد من نسله ولد فبلغ الحنث اي اوانه وهو الحلم كما عبر به السهيلي
الا وهو ابخر منتن الفم وقال صاحب الخميس اي عطشان لا يروى وفي القاموس البخر
العطش فلا يروي من الما او اهتم اي مكسور الثنايا من اصلها يعرف ذلك
في عقبه هكذا لفظ الروض ابخر او اهتم باو كما رايته فيه وكما نقله في النور وعنه
وهو يفيد ان الحاصل لهم احد الامرين لا انهما معا ووقع في نقل السبل عن الروض
بحذف او فان لم تكن سقطت او من الكاتب فكان نسخ الروض اختلفت فيحمل اوما نقله
خلو فلا ينافي الجمع في نسله بينهما ولم يحصل مثل ذلك في نسل ابن شهاب وابن قمية لان
اثر جراحتهما لم تدم بخلاف كسر الرباعية فباق وان لم يثبته صلى الله عليه وسلم لا سيما
والزهري اسلم فجب ما قبله هذا وروى ابن الجوزي والخطيب في تاريخه عن محمد
ابن يوسف الحي لفظ الفريابي بلغني ان الذين كسروا رباعيته صلى الله عليه
وسلم لم يولد له صبي فنبتت له رباعية وجمع شيئا بينهما بحمل الثنايا في المصنف
على الرباعية لمجاورتها والكسر على عدم ثباتها من اصلها وقال ابن هشام
عبد الملك في السيرة من زيادته على ابن اسحاق في حديث ابي سعيد الخدري
ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
فكسر رباعيته اليمنى السفلى هذا فائدة ذكره رواية ابن هشام لان
فيها تعيين الرباعية المبهمة في الرواية المبهمة في الرواية السابقة ولقوله
وجرح شفته السفلى ولقوله وان عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن
الحرث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري جد الامام الفقيه من قبل ابيه شهد
احدا مع الكفار وقيل هو الذي شج وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد
ذلك ومات بمكة قاله ابو عمر تبعا للزبير بن بكار وذكر البلاذري انه مات في ايام
عثمان واما جده من قبل امه وهو اخو هذا واسمه ايضا عبد الله فكان من السابقين
ذكره الزهري والزبير فيمن هاجر الى الحبشة ومات بمكة قبل هجرة المدينة زاد ابن
سعد وليس له حديث ذكره في الاصابة وفي الروض ان الاول اصغر من الثاني واختلف
من المهاجرين منهما للحبشة وقيل لابن شهاب اكان جدك ممن شهد بدرا فقال نعم ولكن من
ذلك الجانب يعني مع الكفار انتهى شجه في جبهته ذكر البرهان عن بعض اشياخه ان
هذا غريب ولذا امرضه في الاصابة حيث قال يقال هو الذي شج وجهه كما رايت زاد
ابن قمية جرح وجنته مثلث الواو والاشهر الفتح اي ما ارتفع من لحم خده بحصل
في رواية ابن هشام هذه بيان مبهم قوله في الاول جرح وجهه فدخلت حلقتان
من المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح زرد ينسج من الدروع على قدر
الراس قاله المصنف في المقصد الثالث في وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم
في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق كما سماه صلى الله عليه وسلم
وكان يقال له الراهب وهو عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي مات كافرا
سنة تسع وقيل عشر ذكرها ابن عبد البر وقال غيره سنة سبع وقد مر انه اول

من انشب الحرب يكيد بها المسلمين لفظ ابن هشام من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع
فيها المسلمون وهم لا يعلمون وفي رواية وهشمت البيضة على وجهه ولفظه
مسلم عن عمرو وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه اي كسروا الخوذة
ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه اي عليه في حفرة من الحفر التي حفرها
ابو عامر فاخذ على بيده واحتضنه ولفظ ابن هشام ورفعه طلحة بن عبيد
الله التيمي احد العشرة حتى استوى قائما وفي الصحيح عن قيس رايت يد طلحة
شلا وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وفي الاكليل ان طلحة جرح يوم
احد تسعا وثلاثين او خمسا وثلاثين وشلت اصبعاه اي السبابة والتي تليها وللطيالسي
عن عائشة كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة وروى
النسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر ادرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من للقوم فقال طلحة انا فذكر قتل الذين كانوا معهما من الانصار فقاتل طلحة قتال الاحد
عشر حتى ضربت يده فقطعت اصابعه فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك
الملائكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السماء ثم رد الله المشركين ونشبت
بكسر الشين المعجمة اي علقت والمراد دخلت حلقتان تثنية حلقة بسكون اللام
من المغفر في وجهه الشريف اي في وجنته بسبب جرح ابن قمئة وجنته كما بينه
في رواية ابن هشام التي قبل هذه الرواية فانتزعهما ابو عبيدة عامر
ابن عبد الله بن الجراح احد العشرة امين هذه الامة وعض عليهما حتى سقطت
ثنيتاه في مرحلتين من شدة غوصهما في وجهه الشريف كما روى ابن اسحاق
عن ابي بكر بسند صحيح ان ابا عبيدة نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته الاخرى وكان ساقط الثنيتين وفي الاستيعاب
قيل ان عقبة بن وهب بن كلدة هو الذي نزع الحلقتين وقيل ابو عبيدة قال
الواقدي قال عبد الرحمن بن ابي الزناد نزعهما جميعا عالجاهما واخرجهما من وجنتي
النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وعبر الرياض النضرة قيل ان المنتزع ابو بكر انتهى
فيجوز ان الثلاثة عالجوها وقول النور يعني العيون اليعمري في العيون ان طلحة
بن عبيد الله نزع احديهما الحلقتين وهم فلم يقع ذلك في العيون ولا في غيرها وروى
ابو حاتم عن الصديق رمي صلى الله عليه وسلم في جبهته ووجنته فاهويت الى
السهم لانزعه فقال ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا بكر الا تركتني فتركته فاخذ
ابو عبيدة السهم بشفته فجعل يحركه ويكره ان يؤذيه صلى الله عليه وسلم ثم استله
بفيه قال في الرياض النضرة يجوز ان السهم اثبت حلقتي الدرع فانتزع
الجميع فسقطتا فسقطتا لذلك انتهى وعند الواقدي عن ابي سعيد ان الحلقتين
لما نزعتا جعل الدم يشرب كما يشرب الشن بشين معجمة وضم اللام مجرى
وامتص اي مص وبه عبر ابن هشام مالك بن سنان والد ابي
سعيد سعد الخدري رضي الله عنهما الدم من وجنته ثم ازدرده
كله على ظاهر رواية ابن هشام هذه لكن في رواية انه جعل ياخذ
الدم بفيه ويمجه ويزدرد منه فقال له اتشرب الدم فقال نعم يا رسول

رفي الله فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمي دمه لم تصبه
روايته له بعبده النار روسيا في ان شا الله تعالي حكم دمه عليه الصلاة
والسلام وهو الطهارة علي الراجح وبجموع من قيل انه شرب دمه لا في خصص من
هذا اليوم مالك بن سنان هذا وعلي وابن الزبير وابو طيبة الحجام وسالم بن
ابي الحجاج وسفينة مولي المصطفي وفي الطبراني من حديث ابي امامة
صدي بصاد ودال مفتوحة مهملتين بن عجلان الباهلي قال رمي عبد الله
ابن قمية رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر
رباعيته مراد الذي كسرها عتبة بن ابي وقاص وجعلها صاحب المنتقي قولهما
قولين وجمع شيخنا بان عتبة كسرها اولا فلما سجه ابن قمية اثرت ضربته في
رباعيته فنسب كسرها له فقال خذها وانا ابن قمية فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله قال البرهان بهمزة
مفتوحة في اوله واخري في اخره اي صغرك وذلك فسلط الله عليه تيس
جبل بعد ذكر الظبا فان لم يضف للجبل فذكر المعز فلم يزل اي استمر ينطحه حتي
قطعه يفعل دونا عل ومفعول قطعة قطعة اي قطعة بعد قطعة وروي ابن عايذ
عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال انصرف بن قمية عن ذلك اليوم الي اهله
فخرج الي غنمه فوافاها علي ذروة جبل فاخذ فيها يعترضها ويشد عليها تيسها
فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وهو منقطع كما قال الحافظ فان
اردت الترجيح فرواية الطبراني موصولة فتقدم علي المنقطع ولذا اقتصر
عليها المصنف وان اردت الجمع فيمكن انه لما نطحه تيس غنمه وقع من شاهق
الجبل الي اسفل فسلط الله عليه تيس الجبل فنطحه حتي قطعه قطعا زيادة
في نكاله وخزيه ووباله وروي ابن اسحاق محمد في السيرة عن حميد
الطويل الخزاعي ثقة تابعي صغير حافظ توفي وهو قايم يصلي سنة اربعين
ومائة وقيل سنة ثلاث وقيل اثنين وله خمس وسبعون سنة واختلف في
اسم ابيه علي نحو عشرة اقوال قيل كان طويل اليدين فلقب بذلك وقال
الاصمعي رايته ولم يكن طويلا لكن له جار يعرف بحميد القصير فقيل له
الطويل ليعرف من الاخر ولفظ ابن اسحاق حدثني حميد وكفت الاولي للعلة
ان يا تي به لان ابن اسحاق وان كان ثقة حافظا لكنه يدلس فلا يقبل منه
الا ما صرح فيه بالتحديث كما هو الواقع هنا ثم حميد يدلس ايضا ولذا علقه البخاري
وقرنه بثابت فقال قال حميد وثابت عن انس قال كسرت رباعيته صلي
الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل علي وجهه
الشريف وجعل يمسحه ويقول كيف استفهام تعجب يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو يدعوهم الي ربهم وذلك مقتضي لمزيد اكرامه وامتثال
اوامره منزلة الروح من الجسد لا ايذاوه فانزل الله ليس لك من
الامر شي انما انت عبد مامور بانذارهم وجهادهم وشي اسم ليس ولك
خبر ومن الامر حال من شي لانها صفة مقدمة او يتوب عليهم ان اسلموا

فتسر به او يعذبهم ان اصروا فقتلهم منهم واو بمعني الا ان كما قطع به الجلال وزاد
البيضاوي او عطف علي الامر او شي باضمار ان اي ليس لك من امرهم او
التوبة عليهم او تعذيبهم فانهم ظالمون بالكفر واما جعله عطفا علي قوله او يكبتهم
ليقطع طرفا من الذين كفروا كما جزم المصنف في شرح الصحيح او علي قوله او يكبتهم
وليس لك من الامر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعني ان الله مالك امرهم
فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم كما هو احد الوجوه في البيضاوي ففيه وقفة
لان عامل يكبتهم هو قوله ليقطع فهو متعلق بقوله نصركم فكيف يكون سبب النزول
قوله ليس لك من الامر الاية المسوق لغير ما سيق له ما قبله ثم قوله فانزل الله
ليس قول المصنف بل قول انس وحكمه الرفع فانه في ابن اسحق كما ذكر المصنف حرفا بحرف
لم يتعرض عليه الاتي ابدال حدثني حميد بقوله عن حميد وقد رواه مسلم من حديث
ثابت عن انس بلفظ فانزل الله ليس لك من الامر شي الاية ورواه احمد والترمذي
والنسائي من طرق عن حميد عن انس به اشارة الي ان ابن اسحاق لم ينفرد به عن
حميد والحديث صحيح وروي البخاري ايضا واحمد والنسائي والترمذي في سبب
نزول الاية عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه
من الركوع من الركعة الاخرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شي الي قوله فانهم
ظالمون وجمع الحافظ بانه دعا علي المذكورين في صلاته بعد ما وقع له يوم احد
فنزلت الاية فيما وقع له وفيما نشا عنه من الدعا عليهم قال لكن يشكل ذلك بما في
مسلم عن ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم كان يقول في الفجر اللهم العن
لحيان ورعلا وذكوان وعصية حتي انزل الله ليس لك من الامر شي ووجه
الاشكال ان الاية نزلت في قصة احد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لي
علة الخبر وان فيه ادراجا فان قوله حتي انزل الله منقطع من رواية الزهري
عن من بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته ويحتمل ان قصتهم
كانت عقب ذلك وتاخر نزول الاية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك وقال في
محل اخر فيه بعد والصواب انها نزلت بسبب قصة احد انتهي وعند الحافظ محمد
ابن عايذ بتحتية وذال معجمة الدمشقي الكاتب صاحب المغازي وغيرها وثقه
ابن معين وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومايتين من طريق الاوزاعي
عبد الرحمن بن عمرو امام اهل زمانه قال ابن سعد ثقة مامون صدوق فاضل
خير كثير الحديث والعلم والفقه ولد سنة ثمان وثمانين ومات في الحمام سنة
سبع وخمسين ومائة قال بلغنا انه لما جرح صلي الله عليه وسلم يوم احد
اخذ شيا فجعل ينشف دمه فيه ليمنعه من النزول علي الارض ويقول
لو وقع منه شي علي الارض لنزل عليهم من العذاب من السما لعل حكمته
ان نزوله يحقق مرادهم من اذاه ويدوم فيما اصابه من الارض وهي محل الامتهان
بخلاف ازالته بالمسح فلم له اثر ظاهر فكانه لم ينزل فلا امتهان وهذا من
كمال شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه ثم لم يكتف بازالة ما ينزل العذاب

حتى قال اللهم اغفر لقومي فاظهر سبب الشفقة باضافتهم اليه فان الطبع
البشري يقتضي الحنو على القرابة باي حال وليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم
للايمان ثم اعتذر عنهم فقال فانهم لا يعلمون فاعتذر عنهم بالجهل الحكمي لعدم
جريهم على مقتضى علمهم وان لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذر تضرعا
الى الله ان يمهلهم حتى يكون منهم او من ذريتهم مؤمنون وقد حقق الله رجاه
ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم
بعظيم حلمه حرم الامان ثم استشكل هذا بنحو قوله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين وان كان سببها خاصا فهي عامة فيلحق كل مشرك
واجيب كما قال السهيلي في الروض بان المراد الدعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى
يغفر لهم بدليل رواية من روى اللهم اهد قومي وهي رواية عن ابن اسحاق ذكرها
بعض رواة سيرته عنه بهذا اللفظ وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا
من نحو خسف ومسخ انتهى وفي الينابيع كان صلى الله عليه وسلم ياخذ قطرات
الدم ويرمي بها الى السماء ويقول لو وقع شيء منها على الارض لم ينبت عليها
نبات وروى عبد الرزاق بن همام الحافظ الصنعاني عن معمر بن راشد
الازدي البصري اليمني الحافظ المتقن الفقيه الورع المتوفى في رمضان سنة اثنتين
او ثلاث وخمسين ومائة عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه
وسلم يومئذ اي يوم احد بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها
فلم يحصل بالضرب ولله المنة قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي وهذا
مرسل قوي اسناده لان رجاله من رواة الصحيح ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين
حقيقتها على اصل مدلول اللفظ او المبالغة في الكثرة على عادة العرب في
ذلك وقالت ام عمارة بضم العين وتخفيف الميم نسيبة بفتح النون وكسر السين
المهملة فموحدة مفتوحة فيها كما ضبطها في الاكمال في التبصير والاصابة والنور
وغيرهم وقول الشامي بالتصغير على المشهور وعن ابن معين والعزيزي
كريمة وهم انما هذا نسيبة ام عطية كما في فتح الباري في الجنائز فتغليطه
في ام عطية غلطا في ام عمارة غلطا بنت كعب المازنية من بني مازن بن
النجار الانصارية النجارية قال ابو عمر شهدت العقبة واحدا مع زوجها
زيد بن عاصم وولديها حبيب بحاء مهملة وكسر الموحدة وعبد الله وشهدت
بيعة الرضوان وجرحت يوم اليمامة اثنا عشر جراحة وقطعت يدها وقتل
ولدها حبيب روت عن المصطفى وعنها عكرمة وغيره يوم احد فيما قاله
عبد الملك بن هشام عن سعيد بن ابي يزيد الانصاري عن ام سعد بنت
سعد بن الربيع عنها قالت خرجت اول النهار حتى انتهيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت قمت اباشر القتال واذب عنه
صلى الله عليه وسلم بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت اي
وصلت الجراحة هذه فاللام للحضور الي بالتشديد من اجل اذ اصابني
ابن قمئة اقماه الله بهمزتين مفتوحتين اوله واخره لما ولى الناس

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد
فلا نجوت ان نجا قالت فاعترضت اي تعرضت له لامنعه عنه صلى
الله عليه وسلم انا ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت معه صلى الله عليه
وسلم كما قالت عايشة كما قالت عند ابن هشام فضربني هذه الضربة
ولكن ضربته على ذلك ثلاث ضربات وثبت لفظ ثلاث عند ابن هشام
وسقط من اكثر نسخ المصنف ولكن عدو الله عليه درعان فلم تؤثر فيه
ضرباتي قالت رواية هذا الحديث عنها ام سعد واسمها جميلة كما قال ابن
سعد بنت سعد بن الربيع الصحابية بنت الصحابي قتل ابوها يوم احد
وكانت يتيمة في حجر الصديق وقيل انها زوجة زيد بن ثابت اخرج لها
ابو داود فرايت على عاتقها جرحا له غور فبينت صفة الجراحة ومحلها
واخرج الواقدي عن عمارة بن غزية ان ام عمارة قتلت يومئذ فارسا من
وبسند اخر عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت
يوم احد يمينا ولا شمالا الا واراها تقاتل دوني وتترس دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي جعل نفسه كالترس المانع من سهام العدو
اليه فيما قاله ابن اسحاق ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو
منحن عليه حتى كثر فيه النبل وهو لا يتحرك ورمى سعد بن ابي
وقاص مالك الزهري احد العشرة دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالف سهم كما رواه الحاكم وبعضها من سهام المصطفى حين فرغت سهام سعد
قال سعد فلقد رايته يناولني النبل ويقول فداك ابي وامي بكسر الفا
وتفتح اي لو كان لي الى الفدا سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان عندي
والمراد من التفدية لازمها اي ارم مرضيا قاله المصنف وقال النووي
المراد بالتفدية الاجلال والتعظيم لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه وكان
مراده بذلت نفسي او من يعز علي في مرضاتك وطاعتك انتهى وروى
البخاري عن سعد نثل الي النبي صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احد فقال
ارم فداك ابي وامي وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن
علي ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني
سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك ابي وامي وفي رواية اخرى عن
علي ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه الا لسعد قال السهيلي فالرواية
الاولى اصح والله اعلم لانه اخبر فيها انه لم يسمع وقد قال الزبير بن العوام
انه جمع له ابويه وقال له كما قال لسعد رواه الزبير بن بكار انتهى اي في هذا
اليوم كما هو صريحه وبه صرح في رواية اخرى وروى الشيخان عن الزبير قال
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم بني قريظة قال البرهان
ويحتمل ان عليا اراد تفديه خاصة لان الحاكم روى ان سعدا رمى يوم احد بالف
سهم وفي شرف المصطفى ما منها سهم الا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له
ارم فداك ابي وامي فلم يفد احدا الف مرة على هذا الا سعد بن ابي وقاص

انتهي قال القاضي عياض ذهب جمهور العلما الي جواز ذلك سوا كان المفدي به مسلما
او كافرا قال النووي وجا من الاحاديث الصحيحة ما لا يحصي وقال السهيلي
عن شيخه ابن العربي فقه هذا الحديث جوازه ان كان ابواه غير مومنين والاولاد
لانه كالعقوق قال البرهان وقد فدي الصديق النبي صلي الله عليه وسلم بابويه
حتي كانا مسلمين وقد لا يمنع ابن العربي هذه المسئلة لانه يجب علي كل الخلق
تفديته بالاباء والامهات والانفس انتهي وصار صلي الله عليه وسلم يناول
سعدا السهام كيف ما اتفق حتي انه ليناوله السهم ماله نصل فيقول
ارم به كما عند ابن اسحاق واصيبت بسهم ويقال برمح يومئذ اي يوم احد وقيل
يوم بدر وقيل يوم الخندق والاول اصح قال في الاستيعاب عين قتادة بن النعمان
ابن زيد الاوسي المدني شهد جميع المشاهد معه صلي الله عليه وسلم سمعه يقول
عليه السلام يقرا قل هو الله احد يرددها فقال وجبت وحديثه في الموطا توفي
سنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة وصلي عليه عمر حتي وقعت علي
وجنته وقيل صارت في يده فاتي بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
زاد في الصفوة فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت
الله لك فلم تفقد منها شيا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا جميل وعطا جليل ولكني رجل
مبتلي بحب النسا واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله
لي الجنة فقال افعل يا قتادة وفي الروض وان لي امراة احبها واخشي ان
راتني تقذرني فاخذها رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده وردها
الي موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وعند الطبراني وابي نعيم عن قتادة
قال كنت اتقي السهام بوجهي دون وجهه صلي الله عليه وسلم فكان اخرها سهما
ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقي وجه نبيك فاجعلها
احسن عينيه واحدهما نظرا فكانت احسن عينيه واحدهما اقواهما
نظرا زاد في رواية وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخري وفي رواية انها
صارت لا تعرف ولا يدري ايتهما التي سالت علي خده ورواه الدارقطني
بنحوه ويأتي ان شا الله تعالي لفظه وهو اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا
علي وجنتي فاتيت بهما النبي صلي الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق
فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني تفرد به عن مالك عمار بن نصر
وهو ثقة هكذا ساق لفظه في مقصد المعجزات وهو الرابع فلا يصح
الجمع بان احداهما وقعت علي وجنته والاخري اصيبت لكنها لم تصل الي
مثل ما وصلت اليه الاخري لانه صرح في رواية العينين كما تري بانهما سقطتا
علي وجنتيه وقد قال النووي وقال ابو نعيم سالت عيناه وغلطوه قال
البرهان في النور وروي الاصمعي عن ابي معشر قال قدم علي عمر بن عبد
العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان فقال من الرجل فقال •
انا ابن الذي سالت علي الخد عينه • فردت بكف المصطفي احسن الرد •

فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد •
فقال عمر •
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بما فعادا بعد ابوالا •
انتهي وفي رواية فقال عمر بمثل هذا فليتوسل المتوسلون ووصله واحسن
جايزته وقوله ويا حسن ما خد هكذا رواية الاصمعي وفيها استدرك البرهان
انشاده اليعمري ويا حسن ما رد وعلي صحتها فلا يطابقه لان الاول معروف
والثاني منكر هذا ووقع في مسند ابي يعلي الموصلي ان ابا ذر اصيبت عينه
يوم احد وفيه عبد العزيز بن عمران متروك وابو ذر لم يحضر بدرا ولا احدا ولا
الخندق قاله في الاستيعاب ورمي بالبنا للمفعول ونايبه ابو رهم الغفاري
كلثوم بن الحصين ابن خالد احد من بايع تحت الشجرة واستخلفه عليه السلام
علي المدينة في عمرة القضا وعام الفتح وروي الزهري عن ابن اخيه عنه
بسهم موقع في نحره قال في النور فسمي المنحور فبصق عليه صلي الله عليه
وسلم فبري في هذا كسابقه معجزة باهرة وانقطع كما ذكره الزبير بن
بكار سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلي الله عليه وسلم عرجونا لفظ
الزبير عرجون نخلة فعاد في يده سيفا فقاتل به حتي قتل رضي الله عنه
قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي ثم قتله علي بعده ودفن هو
وخاله حمزة في قبر واحد كما ياتي وكان ذلك السيف يسمي العرجون
باسم قبل الاية الباهرة ولم يزل يتوارث هذا لفظ السهيلي عن الزبير ولفظ
ابي عمر عنه يتناول واليعمري عنه يتناقل والمعني قريب وانما ذكره لان البرهان
استدرك علي اليعمري بابي عمر حتي بيع من بغا التركي من امرا المعتصم
بالله الخليفة العباسي ابراهيم بن هارون الرشيد في بغداد بمايتي دينار
وهذا كما قال السهيلي نحو حديث عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفف
ابن محصن السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة كان يسمي العون
بفتح العين وسكون الواو وبعدها نون وهذا يسمي العرجون بضم العين وسكون
الرا وجيم فواو فنون لانه عرجون نخلة فافترقا واشتغل المشركون
ذكورا واناثا فهو تغليب وذكر النسا بعد من عطف الخاص علي العام للمبالغة
واظهار رهق الفرح بقتلي المسلمين يمثلون بهم بفتح اليا وضم المثلثة مخففة
وبضم اليا وفتح الميم وكسر المثلثة مشددة اي بجميعهم قال في العيون الا
حنظلة بن ابي عامر فان اباه كان معهم فلم يمثلوا به ذكره ابن عقبة انتهي
لكنه يحتمل في الغوامي بعضهم دون بعض يقطعون الاذان بدل من
يمثلون والانوف جمع انف ويجمع ايضا علي اناف وآنف كما في القاموس حتي
اتخذت هند منهما خلاخل وقلايد والفروج ويبقرون بفتح اليا وضم
القاف يشقون البطون وهم يظنون انهم اصابوا رسول الله
صلي الله عليه وسلم واصابوا اشراف اصحابه اعتمادا علي قول ابن
قمية وما وقع بها سلف ان التمثيل انما وقع من النسا فقط لا يصح فعند

الواقدي وتبعه الحافظ ابو الربيع بن سالم في مغازيه ان وحشيا بعد ما رمى حمزة
تركه حتى مات ثم اتاه واخذ حربته واخرج كبده وذهب بها الى هند وقال
لها هذه كبد حمزة قاتل ابيك فاخذتها ومضغتها فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها
واعطته ثوبها وحليها ووعدته عشرة دنانير بمكة انتهى وعند ابن اسحاق ان
سيد الاحابيش الحليس مر بابي سفين وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول
ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون
لحما فقال ويحك اكتمها عني فانها كانت زلة وفي العيون كانت خارجة بن زيد
ابن ابي زهير اخذته الرماح يوم احد فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان
ابن امية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر وكان
اول بالفتح خبر مقدم والضم اسم وهو اولى لان المبتدا والخبر اذا تقدما عرفا
قدم المبتدا ولان الذي يقصد بيانه وتفسيره هو الخبر قرره شيخنا من عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التحدث بقتله وخفايه عن اعينهم كعب
ابن مالك بن عمرو الخزرجي السلمي العقبي احد الثلاثة الذين تيب عليهم
في تخلفهم عن تبوك روى له الستة واحمد في المسند قال عرفت عينيه
تزهران اي تضيان ومن رواه تزران فمعناه تتوقدان قاله ابوذر وفي
الصحاح زرت عينه تزر بالكسر زريرا وعيناه تزران اذا
توقدتا من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا كما
في رواية ابن اسحق هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية
ابن اسحاق فاشار الي صلى الله عليه وسلم ان انصت وروى الطبراني
برجال ثقات عن كعب لما كان يوم احد وصرنا الى الشعب كنت اول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا رسول الله فاشار الي بيده
ان اسكت ثم البسني لامته ولبس لامتي فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة
او قال بضعا وعشرين كل من يضربني يحسبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما سمعوا ذلك واقبلوا عليه وعرفوه نهضوا اي اسرعوا اليه
حتى اتوه ونهض معهم نحو الشعب لينظر حال الناس معه ابو بكر
وعمر وعلي ورهط من المسلمين قال ابن عقبة بايعوه على الموت
انتهى منهم طلحة والزبير والحارث بن الصمة كما في ابن اسحاق وغيره
قال شيخنا وظاهره انهم لم يكونوا ممن نهض اليه ولا مانع منه لجواز
ان الصحابة حين نادى سمعه طائفة لم يكونوا عنده فاقبلوا عنده
ابو بكر ومن معه فساروا معه فلما اسند قال في النور اي صعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وكان معناه انهم
لما دخلوا به في الشعب صعدوا به في الصخرة فاستندوا الى جانب
من الجبل بدليل رواية ابن اسحق نهض صلى الله عليه وسلم الى الصخرة
من الجبل ليعلوها وقد كان قد بدن وظاهر بين درعين فلما ذهب
لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى

استوى

استوى عليها فقال كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
ابيه عن جده عن الزبير بن العوام سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يومئذ اوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ما صنع قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب قال البرهان بدن
بفتح الدال المهملة المشددة اي اسن او ثقل من السن واوجب طلحة
قال اليعمري يعني احدث شيا يستوجب به الجنة ادركه ابي بن خلف
وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله ايعطف
هو استفهام بتقدير الهمزة وكانها سقطت من قلم المصنف اذ هي
ثابتة في ابن اسحاق عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم
دعوه وعند ابن عقبة عن سعيد بن المسيب فاعترضه رجال من
المومنين فامرهم صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب
ابن عمير يحمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب
فلما دنى تناول عليه الصلاة والسلام الحربة من الحرث بن الصمة ويقال
من الزبير ويقال من طلحة ويقال من سهل بن حنيف فلما اخذها عليه
الصلاة والسلام منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا
وفي نسخة تطايروا اي تبددنا تطاير الشعرا بشين معجمة فعين
مهملة ساكنة فراء فالف تانيث قال ابن شهاب ابو ابا هشام ذباب
صغير له لذغ عن ظهر البعير اذا انتفض قال السهيلي ورواه
القطعي العتبي تطاير الشعراء بضم الشين وسكون العين وقال
هي جمع شعرا ثم استقبله عليه الصلاة والسلام فطعنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم طعنة في عنقه وفي لفظ في ترقوته
من فرجة في سابغة البيضة والدرع وفي لفظ فخدشه في عنقه خدشا
غير كبير والترقوة في اصل العنق فلا خلق وقع بها عن فرسه
مرارا وجعل يخور كما يخور الثور ولم يخرج له دم بل احتقن فكسر
ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكن من اضلاعه فعينيه باهره
سواكان كسره من الطعنة او من سقوطه عن فرسه لان سقوطه
من الطعنة فلما رجع الى قريش يركض فرسه حتى بلغهم وهو يخور
كالثور قال قتلني والله محمد فقالوا ليس عليك باس ما اجزعك
انما هو خدش لو كان بعين احدنا ما ضره فقال واللات لو كان هذا
الذي بي باهل ذي المجاز وفي رواية بربيعة ومضر لماتوا اجمعين
وفي رواية بجميع الناس لقتلتهم اليس قد كان قال لي بمكة انا
اقتلك وروى ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
ان ابيا كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا
محمد ان عندي فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول

صلي الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليه ان شا الله فلما رجع الي قريش وقد خدشه
في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله
فوادك والله ان بك باس قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله
لو بصق علي لقتلني وفي رواية قال له ابو سفين ويلك ما بك الا خدشه
قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها اما ضربها محمد قال لي سا اقتلك
فعلمت انه قاتلي ولا انجو منه ولو يبزق بزق علي بعد هذه المقالة لقتلني وانا
اجد من هذه الطعنة الما لو قسم علي جميع اهل الحجاز لهلكوا وكان يخرج
ويخور حتي مات وانما اقتصر ابي علي قوله قال لي بمكة مع انه صلي الله
عليه وسلم قال ذلك بالمدينة ايضا بعد بدر لما بلغه قول ابي انه يقتله علي
فرسه كما في رواية لانه لم يبلغ ابيا او بلغه واقتصر علي ما شافهه به وهذا
وفي النور ربما نصه ذكر الذهبي ما لفظه واخبر اي النبي صلي الله عليه وسلم
انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم بدر او احد خدشا فمات وهو غريب والمعروف
انه يوم احد انتهي فلم يذكر ان الذهبي روي حديثا يدل علي ذلك كما زعم
فمات عدو الله بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفا علي ستة اميال
من مكة وقيل سبعة وتسعة واثنا عشر ووجه هلاكه بها انه مسرف قاله
البرهان وهم قافلون اي راجعون الي مكة رواه ابو نعيم وكذا البيهقي
ولكنه لم يذكر انكسر ضلعا من اضلاعه وهي ثابتة عند ابن عقبة وغيره
وقد روي الحاكم عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد
الي النبي صلي الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المومنين فامرهم صلي الله عليه
وسلم فخلوا سبيله وراي صلي الله عليه وسلم ترقوة ابي من فرجه بين سابغة
الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر
ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اعجزك انما
هي خدش فذكر لهم قوله صلي الله عليه وسلم بل انا اقتل ابيا ثم قال والذي
نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعين فمات ابي
قبل ان يقدم مكة فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي قال في اللباب
صحيح الاسناد لكنه غريب والمشهور انها نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة من
الحصبا انتهي قال الواقدي محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله المدني وكان
ابن عمر عبد الله يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ بكسر الموحدة
وغين معجمة بطن واد عند الجحفة فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي
بفتح الهاء وكسر الواو وشد التحتية الحين الطويل من الزمان وقيل هو
مختص بالليل كما في الشامية فقوله من الليل صفة مقيدة علي الاول
ولازمة علي الثاني اذا نار تاجج بحذف احدي التائين تتوقد فهبتها
واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها بذال معجمة يسحبها يصيح
بفتح اليا من صاح العطش بالرفع والنصب واذا رجل يقول لا تسقه
هذا قتيل رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف ورواه

البيهقي وقد روي البخاري وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم اشتد غضب
الله علي رجل قتله رسول الله في سبيل الله وروي البرقاني عن ابن مسعود
قال قال النبي صلي الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا من قتله نبي او مصور
قال المحب الطبري وجه ذلك والله اعلم ان المصور ضاها فعل الله عز وجل ومن
قتله نبي يحمول علي انه قتله دفعا عن نفسه او بارز لعناده فان الانبيا مامورون
باللطف والشفقة علي عباد الله والرافة فما يحمله علي قتله الا امر عظيم انتهي
قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في ذلك

لقد ورث الضلالة عن ابيه • ابي حين بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم • وتوعده وانت به جهول
وقد قتلت بنوا النجار منكم • امية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا • ابا جهل لامهما الهبول
وافلت حارث لما اشتغلنا • باسر القوم اسرته قليل

وقال حسان

الا من مبلغ عني ابيا • لقد القيت في سحق السعير
تمني بالضلالة من بعيد • وتقسم ان قدرت مع النذور
تمنيك الاماني من بعيد • وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ • كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل علي الاحيا طرا • اذا نابت ملمات الامور

ولما انتهي صلي الله عليه وسلم الي فم الشعب ملا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه درقته من المهراس بكسر الميم وسكون الهاء وبالراء وسين
مهملة اخره وهي صخرة منقورة تسع كثيرا من الما تجعل الي جانب
البير ويصب فيه الما ينتفع به الناس وقيل هو اسم باحد قال الشاعر وقتيلا
بجانب المهراس قاله المبرد وحكاه عنه ابو ذر الهروي وتبعه ابن الاثير ولكن
غلط السهيلي المبرد فقال المهراس حجر منقور يمسك الما فيتوضا منه شبه بالمهراس
الذي هو الهاون ووهم المبرد فجعل المهراس اسما علما للمهراس الذي باحد
خاصة وانما هو اسم لكل حجر نقر فامسك الما وروي ابو عبيد يونس عن مالك
انه سيل عن رجل مر بمهراس في ارض فلاة كيف يغتسل منه فقال ما لك هلا
قلت بغدير ومن يجعل له مهراسا في ارض فلاة وبهذا يتبين لك ان المهراس
ليس مخصوصا بالذي كان باحد ولذا وقع في غريب الحديث انه صلي الله عليه
وسلم مر بقوم يتجاورون مهراسا اي يرفعونه انتهي فجا به اي بالما الذي
ملا به درقته وفي الشامية فجا بها اي بالدرقة لكن الذي في ابن اسحق
وتبعه اليعمري الي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابن اسحاق
ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم
وصب علي راسه وهذا وقع قبل انصراف الكفار من علي وحده ثم لما
انصرفوا كما في رواية الطبراني اتت فاطمة في النسوة فجعلت تغسل ما بكيه

كما ياتي فلا يرد علي هذا كما زعم وهو صلي الله عليه وسلم يقول كما ذكره
ابن اسحاق بلا اسناد اشتد غضب الله علي من دمي قال البرهان
بفتح الميم المشدد ده وهذا ظاهر انتهي اي جرح وجه نبيه واسنده البخاري
وغيره عن ابن عباس بلفظ اشتد غضب الله علي قوم دموا وجه نبي الله قال
المصنف بفتح الدال المهملة والمشددة اي جرحوا انتهي وصلي النبي صلي الله عليه
وسلم فيما ذكره ابن هشام مرسلا الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التي
اصابته وصلي المسلمون خلفه قعودا من الجراح التي اصابتهم اولان موافقة
الامام كانت واجبة ثم نسخت بن اسحق ووقعت هند بنت عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت في الفتح بعد اسلام زوجها ابي سفيان بليلة
وشهدت معه اليرموك روي الازرقي وغيره انها لما اسلمت جعلت تضرب صنمها
في بيتها بالقدوم فلذة فلذة وتقول كنا في غرور روي عنها ابنها معوية
وعايشة ماتت سنة اربع عشرة والنسوة اللاتي معها تغذت عد نهن
يمثلن بالقتلي يقال مثل به بفتح الميم والثا المخففة يمثل بضم الثا مثلا بفتح
الميم واسكان الثاني اي نكل والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وكثير
من الناس يشدد مثل وكانه اذا اريد التكثير يجوز ذلك من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم يجذعن بفتح اليا واسكان الجيم وخفة الذال وكانه اذا
اريد المبالغة يجوز التشديد اي يقطعن الاذان والانف بفتح الهمزة الممدودة
وضم النون قاله كله البرهان قال ابن اسحاق حتي اتخذت هند من اذان الرجال
وانفهم خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وقرطها وحشيا الخدم بفتح الخا
المعجمة والدال المهملة الخلاخيل الواحدة خدمة وبقرت بموحدة وقاف اي شقت
عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها قال البرهان
يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق وسغته انا اسوغه
واسيغه يتعدي ولا يتعدي والاجود اسغته اساغة فلفظتها طرحتها ولا ينافي
هذا ما ذكره الواقدي وغيره ان وحشيا لما قتل حمزة شق بطنه واخرج كبده
فجا بها الي هند فقال هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها وجاءت معه حتي اراها مصرع
حمزة فقطعت من كبده وجدعت انفه لان الذي اخذه وجا به اليها بعض الكبد ثم اخذت
هي باقيه كما هو صريح لان الذي اخذه وجا به اليها بعض الكبد ثم اخذت هي باقيه كما
هو صريح قال ابن اسحاق ثم علت اي هند علي صخرة مشرفة فصرخت باعلا صوتها
فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا اخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري * حتي ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب المطلبية اخت مسطح

خزيت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحكم

صبحكم الله غداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري * حمزة ليثي وعلي صقري
اذرام شيب وابوك غدري * فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذري

قال الربيع بن انس كنا نعد هذا قول هند

والكفر يجمعها والوتر يقلقها * والحزن يجرفها
والشيطان ينطقها * ثم ان الله هداها للاسلام
وعبادة الله وترك الاصنام * واخذ يحجزها عن سوء النار

ودلها علي دار السلام فصلحت حالها وتبدلت اقوالها حتي قالت له صلي
الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما كان علي اهل الارض اهل خبا احب الي
ان يذلوا من اهل خبايك وما اصبح اهل خبا احب الي من يعزوا من اهل
خبايك فالحمد لله الذي هدانا برسوله اجمعين انتهي ولما اراد ابو سفيان
الانصراف اشرف علي الجبل ثم صرخ باعلا صوته انعمت روي بفتح التا
خطابا لنفسه وبسكونها اي الواقعة او الحرب او الازلام فعال بفتح الفا وتخفيف
المهملة ان الحرب سجال بكسر المهملة وخفة الجيم اي مرة لنا ومرة علينا من
مساجلة المستقيين علي البير بالدلاء وفي رواية سجال جمع سجله وهي الما القليل
والمراد بها ما اريد بالاول لان الما القليل يتناوبه ورادته ولا يزدحمون عليه لقلته
يوم بيوم بدر وعند الطبراني حنظلة بحنظلة ويوم احد بيوم بدر اعل
بضم الهمزة وسكون العين المهملة وضم اللام هبل اي اظهر دينك قاله ابن
اسحاق وقال السهيلي معناه زد علوا وقال الكرماني فان قلت ما معني اعل
ولا علو في هبل فالجواب هو بمعني العلي او المراد اعلي من كل شي انتهي من
الفتح وعند البخاري في الجهاد ثم جعل يرتجز اعل هبل وسبب قوله ذلك انه
كان ابو سفيان حين اراد الخروج الي احد استقسم بالازلام كتب علي سهم
نعم وعلي الاخر لا واجالهما اي ادارهما عنده اي هبل فخرج سهم نعم
فخرج الي احد فلما قال اعل هبل بضم الها وفتح الموحدة ولام اسم صنم كان
في الكعبة اي زد علوا كما قال السهيلي او ليرتفع امرك ويعز دينك فقد
غلبت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب اجبه فقل
الله اعلا واجل فقال ابو سفيان انعمت بسكون التا فعال اي اتركه ذكرها
فقد صدقت في فتواها وانعمت الازلام اي اجابت بنعم التي يحبها وهذا
كله ظاهر في سكون التا وان فعال من بنية الكلمة لا حرف عطف فهو معدول
عن فاعله كحذام عن حادمه وقال ابو ذر في الاملا انعمت يخاطب نفسه ومن
رواه انعمت عني الحرب او الواقعة وفعال قال اليعمري اسم للفعل الحسن والكرم اراد.
قال السهيلي فعال امرا اي عال منها واقصر علي لومها تقول العرب اعل عني وعال.
بمعني ارتفع عني ودع عني وبريه ان الزبير قال لابي سفيان يوم الفتح اين قولك
انعمت قال قد صنع الله خيرا وذهب امر الجاهلية وقال ابو ذر عال من فعال ارتفع
يقال عال واعل عن الوسادة اي ارتفع قال وقد يجوز ان تكون التا من نفس

الكلمة وتكون معد ولا عن الفعلة كما عدلوا في فارعن العمرة اي بالغت هذه
الفعلة وتعني بها الوقعة انتهى **فقال عمر لا سوا** قال السهيلي اي لا نحن سوا
ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدأ معرفة الا مع التكرار نحو لا زيد قايم ولا عمرو
خارج ولكنه جاز في هذا الموضع لان القصد فيه الى نفي الفعل اي وهو لا يجب
ان لا معه فكذا ما هو بمعناه اي لا نستوي كما جاز لا نولك اي لا ينبغي لك وفي
اية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر قل لا سوا **قتلانا في الجنة وقتلاكم**
في النار فقال ابو سفيان انكم لتزعمون لقد خبنا اذا وخسرنا **فقال ان لكم**
العزى ولا عزى لكم تانيث الاعز بالزاي اسم صنم لهم **فقال عليه**
الصلاة والسلام اجيبوا قالوا ما نقول قال قولوا **ان الله مولانا ولا**
مولى لكم هكذا في رواية البخاري وفي رواية فقالوا فقال لعمر قل ان الله
قال المصنف اي لا ناصر لكم فالله تعالى مولى العباد جميعا من جهة الاختراع
وملك التصرف ومولى المومنين خاصة من جهة النصرة **ولما انصرف ابو سفيان**
واصحابه نادى ان موعدكم بدر هكذا رواية ابن اسحق واتباعه وفي بعض
الروايات الا ان موعدكم بدر الصفرا على راس الحول قال الشامي بالاضافة وبدر
تقدمت والصفرا بفتح الصاد المهملة وسكون الفا تانيث الاصفر قرية بقرب ينبع
كثيرة النخل والزرع والحول السنة انتهى وفي رواية يا محمد موعدنا موسم بدر
لقابل ان شيت **فقال عليه السلام لرجل من اصحابه** هو عمر بن الخطاب كما عند
الواقدي وذكر الشامي في غزوة بدر الاخيرة فقول البرهان لا اعرفه
تقصير **قل نعم هو بيننا وبينكم موعد** زاد في رواية ان شا الله قال ابن اسحق
ثم بعث صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقال ابن عايذ سعد بن ابي وقاص
ويحتمل انه بعثهما جميعا فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان
كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا
الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم ثم لا
لاناجزنهم قال علي او سعد فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل
وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة قال الله تعالى سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب الاية قال فيها الكشاف قذف الله في قلوبهم الخوف يوم احد
فانهزموا الى مكة من غير سبب **وذكر** اي روى **الطبراني** من طريق سعيد
ابن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سهل بن سعد **انه لما كان يوم احد وانصرف**
المشركون خرج النسا الى الصحابة تعينهم فكانت فاطمة الزهرا سيدة
النسا **فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته**
فرحا وشوقا **وجعلت تغسل جراحاته بالما فيزداد الدم فلما رات**
ذلك وفي رواية البخاري فلما رات فاطمة ان الما لا يزيد الدم الا كثرة **اخذت**
شيا وفي رواية البخاري قطعة **من حصير** زاد في رواية بردي وهو
نبات يعمل منه الحصر **فاحرقته** وللبخاري في النكاح عمدت الى حصير
فاحرقتها **بالنار** وللطبراني من طريق اخر حتى صار رمادا فاخذت

من

من ذلك الرماد **وكمدته** بشد الميم اي الصقته **به** وفعلت ذلك **حتى لصق**
بالجرح فاستمسك الدم وللطبراني من الطريق الاخر فوضعته فيه حتى
رقا الدم وقال في اخر الحديث ثم قال يوميذ اشتد غضب الله على قوم
دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال الحافظ وفي الحديث جواز التداوي وان الانبيا قد يصابون ببعض
العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام ليعظم لهم بذلك الا
ويزداد درجاتهم رفعة وليتاسى بهم اتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة
للمتقين انتهى قال غيره وليتحقق الناس انهم مخلوقون لله فلا يفتتنون بما ظهر على
ايديهم من المعجزات كما افتتن النصارى بعيسى وفيه انه لا ينافي التوكل والاستعان
في المداواة وان الدوا حصير فاطمة التي احرقتها وروى الجوزجاني عن ابي
امامة بن سهل انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه يوم احد بعظم بال لكنه
غريب كما قال ابن كثير فلا يعادل ما في الصحيح وعلى فرض الصحة فقد يكون
جمع بينهما وانما عزاه المصنف للطبراني مع انه في الصحيحين والترمذي وابن
ماجة لانه بين فيه سبب مجي فاطمة الى احد رضي الله عنها **ثم ارسل عليه الصلاة**
والسلام لينظر خبر سعد بن الربيع فقال كما في رواية ابن اسحاق من ينظر الى
سعد بن الربيع فقال كما في رواية ابن اسحاق من ينظر الى سعد بن الربيع افي الاحيا
هو ام في الاموات فاني رايته اثني عشر رمحا شرعي اليه فقال رجل من الانصار
يعني **محمد بن مسلمة كما ذكره** محمد بن عمر بن واقد **الواقدي** وعند الحاكم عن
خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال بعثني صلى الله عليه وسلم يوم احد لطلب
سعد بن الربيع وقال ان رايته فاقرءه مني السلام وقل له يقول لك رسول
الله كيف تجدك وقال ابن عبد البر والعمري ارسل ابي بن كعب قال البرهان
فلعله ارسل الثلاثة متعاقبين او دفعة واحدة **فنادى في القتلى يا سعد**
بضم الدال وفتحها **ابن** بالفتح **الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه** لكونه في
غمرات الموت واستمر لا يجيبه **حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ارسلني اليك وعند ابن اسحق امرني ان انظر افي الاحيا انت ام في الاموات
فاجابه بصوت ضعيف قال انا في الاموات **فوجده جريحا في القتلى** وفي
حديث زيد بن ثابت وبه سبعون ما بين ضربة وطعنة برمح وضربة بسيف ورمية
بسهم **وبه رمق** بقية حياة **فقال ابلغ** قال البرهان بقطع الهمزة وكسر اللام
رباعي وهذا ظاهر جدا **رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام**
وقل له جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وقال له اني اجد ريح الجنة
وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص
بضم اوله وفتح ثالثه مبني للمفعول كما في النور والاصل ان يخلص احد الى
نبيكم وفيكم عين تطرف بفتح اوله وكسر الرا اي تطبق احد جفنيها على
الاخر والمراد كما قال البرهان وغيره وفيكم حياة **ثم مات رضي الله عنه**
وعند ابن اسحق ثم لم ابرح حتى مات فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخبرته خبره قال ابن هشام وحدثني ابو بكر الزبيري ان رجلا دخل علي
ابي بكر وبنت سعد بن الربيع جارية صغيرة علي صدره يرشفها ويقبلها
فقال له الرجل من هذه قال بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من النقبا
يوم العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم احد وروي الطبراني عن ام سعد
بنت سعد بن الربيع انها دخلت علي الصديق فالقي لها ثوبه حتي جلست
عليه فدخل عمر فساله فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو الا
خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رجل قبض علي عهد رسول الله تبوا مقعده
من الجنة وبقيت انا وانت وقتل ابو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة
وراء قال المصنف قتله اسامة ابو الاعور بن عبيد او سفيان بن عبد شمس ابو ابي الاعور
السلمي وعن جابر انه اول قتيل من المسلمين وان اخته هند احملته هو وزوجها
عمرو بن الجموح وابنها خلاد علي بعير ورجعت بهم الي المدينة فلقيتها عايشة
فقالت لها من هولا قالت اخي وابني خلاد وزوجي قالت فاين تذهبين بهم
قالت الي المدينة اقبرهم فيها ثم زجرت بعيرها فبرك فقالت لها عايشة لما عليه
قالت ما ذاك به فانه لربما حمل ما يحمل بعيران ولكن اراه لغير ذلك وزجرته ثانيا فقام
وبرك فوجهته الي احد فاسرع فرجعت الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته
فقال ان الجمل مامور هل قال عمرو يعني ابن الجموح شيا قالت انه لما توجه الي احد
قال اللهم لا تردني الي اهلي وارزقني الشهادة فقال صلي الله عليه وسلم فلذلك
الجمل لا يمضي ان فيكم معشر الانصار من لو اقسم علي الله لابره منهم عمرو بن الجموح
ولقد رايته يطا بعرجته في الجنة وهذا ساكت من قال لعل سر عدم سير الجمل
انه ورد لا مريد فن الشهدا في مضاجعهم فما عرف لانه مثل به وجدع الا ببنانه
اي اصابعه قيل سميت بنانا لان بها صلاح الاحوال التي يستقر بها الانسان يقال
ابن بالمكان اذا استقر به كما في المصباح وقيل اطرافها واحدتها بنانة قال ابن
اسحق وخرج صلي الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة فوجده ببطن
الوادي قد بقر بالبنا للمفعول اي شق بطنه عن كبده وفاعل ذلك هند
ووحشي كما مر ومثل به بضم الميم وكسر المثلثة المخففة وتشدد لا زادة الكثير
كما مر فجدع بالتخفيف والتشديد للمبالغة اي قطع انفه واذناه بالرفع
نايب الفاعل قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير انه صلي الله عليه
وسلم قال لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتي يكون في
بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام وقال لن اصاب بمثلك ابدا
ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع اسد الله واسد
رسوله واخرج البيهقي من طريق ابي طالب عن الغيلانيات بسنده عن
ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم وقف علي حمزة حين استشهد فنظر
عليه الصلاة والسلام الي شي لم ينظر الي شي اوجع لقلبه منه فقال
رحمة الله عليك لقد كنت اي علمتك كما في الرواية اي مدة علمي بك فعولا
للخير اي مكثر الفعل وصولا للرحم مكثرا لوصلهم بما يليق بكل منهم واسقط

المولف من ذا الحديث ما لفظه ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان اتركك ادعك
حتي تحشر من افواه شتي قيل فقوله اما والله يالف بعد ميم وحذفها قال
ابن السكيت هي علي الاما لي ما الزايدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام
واستعملوا مجموعها علي وجهين احدهما ان يراد به معني حقا في قولهم
اما والله لافعلن والاخر ان تكون افتتاحا لكلام بمنزلة الا كقولك اما ان
زيدا منطلق واكثر ما تحذف الفها اذا وقع بعدها القسم ليدل علي شدة اتصال
الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت علي حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الفها
افتقارها الي الاتصال بالهمزة هكذا قاله النووي في شرح اما والله لاستغفرن
لك فنقله هنا البرهان وهو حسن الا انه لم يعجبني نقله قول النووي
اما بحذف الالف بعد الميم وفي كثير من الاصول او اكثرها اما بالالف بعد الميم وكلاهما
صحيح لان هذا انما قاله النووي في لفظ حديث مسلم لا في هذا الحديث فانه
ليس في مسلم فلذا اسقطت صدر عبارة النووي لامثلن بسبعين منهم مكانك
وفي رواية ابن اسحق ولئن اظهرني الله علي قريش لامثلن بثلاثين رجلا
منهم قال البرهان فيحتمل انه قال مرتين او ان مفهوم العدد ليس بحجة ورواية
الاقل داخلة في رواية الاكثر فنزلت عليه لفظ الحديث فنزل جبريل
والنبي صلي الله عليه وسلم واقف فصبر كما امره ربه بقوله فاصبر وكفر عن
يمينه لعزمه علي الضد وامسك عما اراد بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الي اخر
السورة فصبر كما امره ربه بقوله فاصبر وكفر عن يمينه لعزمه علي الضد
وامسك عما اراد وهذا الحديث رواه الحاكم والبيهقي والبزار والطبراني قال
في الفتح باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم لما راي
حمزة مثل به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا
حزن من بعدك لسرني ان ادعك حتي تحشر من اجواف شتي ثم حلف وهو كانه
لامثلن بسبعين منهم فنزل القران وان عاقبتم الي اخر السورة وعن ابن مردويه
عن ابن عباس نحوه وقال في اخره بل نصبر يا رب وروي الترمذي وحسنه
والحاكم وعبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني عن ابي بن كعب لما
كان يوم احد مثل المشركون بقتلي المسلمين فقالت الانصار لئن اصبنا منهم
يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادي رجل لا قريش
بعد اليوم فانزل الله تعالي وان عاقبتم الاية فقال صلي الله عليه وسلم كفوا
عن القوم قال في اللباب وظاهر هذا تاخر نزولها الي الفتح وفي
الحديث الذي قبله نزولها باحد وجمع ابن الحصار بانها نزلت اولا بمكة
ثم ثانيا باحد ثم ثالثا بعد الفتح تذكيرا من الله لعباده انتهي وروي
الحاكم عن ابن عباس قال قتل حمزة جنبا فقال صلي الله عليه وسلم غسلته
الملائكة وعند ابن سعد من مرسل الحسن لقد رايت الملائكة تغسل حمزة
وروي الطبراني برجال ثقات عن ابي اسيد والحاكم عن انس قال لا كفن

صلى الله عليه وسلم حمزة في نمرة فمدت على راسه فانكشف رجلاه فمدت على رجليه
فانكشف راسه فقال صلى الله عليه وسلم مدوها على راسه واجعلوا على رجليه
شيا من الجرمل وفي لفظ من الاذخر وممن مثل به كما مثل بحمزة عبد الله بن
جحش بن رباب براء مكسورة وتحتية وموحدة قال في العيون غير انه لم يبقر عن
كبده ابن اخت حمزة اميمة بميمين مصغرا بنت عبد المطلب شقيقة والده
صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحاق ولم يذكرها غير ابن
سعد ولذا يعرف بالمجدع في الله لانه سال الله ذلك روى الطبراني وابو
نعيم بسند جيد عن سعد بن ابي وقاص عن عبد الله بن جحش قال له يوم احد
الا تاتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يا رب اذا لقيت العدو
فلقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده بفتح المهملة والراء دال مهملة اي غضبه
اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني رجلا شديدا باسه شديد احرده اقاتله
فيك ويقاتلني فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك
قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله
صدقت قال سعد كانت دعوته خيرا من دعوتي لقد رايته اخر النهار وان انفه
واذنه معلقان في خيط وكان حين قتل على يد ابي الحكم بن الاخنس الثقفي
ابن بضع واربعين سنة ودفن مع خاله حمزة في قبر واحد وهذا
صريح في انه قتل باحد قال البرهان وهو الصحيح ورايت بعضهم حكى قولا
انه قتل بموتة انتهى وكانه قاله اشتغل حفظه لعبد الله بن رواحة ولما
اشرف اي اطلع عليه الصلاة والسلام كما قال ابن اسحاق حدثني الزهري
عن عبد الله بن ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشرف على
القتلى يوم احد قال انا شهيد على هولا رقيب احوالهم وشفيع لهم بما فعلوه
من بذل ارواحهم واموالهم وترك من له الاولاد واولادهم كابي
جابر ترك تسع بنات طيبة بذلك قلوبهم فرحين مستبشرين بوعد خالقهم
حتى ان منهم من قال اني لاجد ريح الجنة دون احد كانس بن النضر وسعد
ابن الربيع ومنهم من القى تمرا كن في يده وقاتل حتى قتل كما في الصحيح
ومنهم من قال اللهم لا تردني الى اهلي لعمرو بن الجموح ومنهم من خلفه المصطفى
لكبر سنه فخرج رجال الشهادة وهو اليمان وثابت بن وقش فحذف المشهود
به للعلم به قال السهيلي شهيد من الشهادة وهي ولاية وقيادة فوصلت
بحرف على لانه مشهود له وعليه وقال البيضاوي في قوله تعالى ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان صلى الله عليه وسلم
كالرقيب المؤتمن على امته عدى بعلى وظاهره ان مجرد كون اللفظ بمعنى لفظ
اخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين قال شيخنا والمراد
لما اطلع عليهم بعد البحث عن حمزة وغيره وعرف جملة من قتل قال ذلك فلا
يرد انه يقتضي قوله ذلك بمجرد رويتهم والسياق يدل على خلافه في روايته انما
قال ذلك بعد الاحاطة بهم وما من جريح يجرح في القتال لمحبة الله اخلاصا

في عزاز دينه ففيه حذف شيئين اوهو استعارة تبعية شبه تمكن المجروح
في المحبة بتمكن المظروف في الظرف فاستعار له لفظ في بدل اللام كما في
قوله لاصلبنكم في جذوع النخل الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه
بفتح اليا والميم اي يخرج منه الدم اللون اي لون ما يخرج من جرحه لون
الدم والجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل ما صفة دمايهم هل هي على
صفة دما الدنيا ام لا والريح ريح المسك قال المصنف اي كريحه اي ليس
هو مسكا حقيقة بخلاف اللون لون الدم فلا يقدر فيه ذلك لانه دم حقيقة فليس
له من احكام الدنيا وصفاتها الا اللون فقط قال وظاهر قوله في رواية
مسلم كل كلم يكلمه المسلم انه لا فرق في ذلك بين ان يموت او تبرا جراحه
لكن الظاهر ان الذي يجي يوم القيامة وجرحه يثعب دما من فارق الدنيا
وجرحه كذلك ويويده ما رواه ابن حبان في حديث معاذ عليه طابع الشهدا
والحكمة في بعثه كذلك ان يكون معه شاهد فضيلته ببذله نفسه في طاعة
الله ولاصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ
من جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة فانها تجي يوم القيامة كاغزر ما كانت
لونها الزعفران وريحها المسك قال الحافظ ابن حجر وعرف بهذه الزيادة ان
الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد كذا قال فليتامل وقال النووي قالوا
وهذا الفضل وان كان ظاهره انه كان في قتال الكفار فيدخل فيه من جرح
في سبيل الله في قتال البغاة وقطاع الطريق وفي اقامة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونحو ذلك وكذا قال ابن عبد البر واستشهد على ذلك بقوله
عليه الصلاة والسلام من قتل فهو شهيد لكن قال الولي ابن العراقي قد
يتوقف في دخول المقاتل دون ماله في هذا الفضل لاشارته صلى الله عليه
وسلم الى اعتبار الاخلاص في ذلك في قوله والله اعلم بمن يكلم في سبيله
والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما يقصد صون ماله وحفظه
فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه شهيدا ان
يكون دمه يوم القيامة كريح المسك واي بذل بذل نفسه فيه لله حتى يستحق
هذا الفضل انتهى وفي رواية النسائي من طريق الزهري عن عبد الله بن
ثعلبة بن صعير بصاد وعين مهملتين مصغر العذري حليف بني زهرة له رؤية
ولم يثبت له سماع مات سنة سبع او تسع وثمانين وقد قارب التسعين
قال عليه الصلاة والسلام لقتلى احد اللام للتعليل اي لاجلهم بيانا
لما يفعل في تكفينهم زملوهم بجراحهم اي معها باقية على ما هي عليه فلا تزيلوا
ما عليها من الدم بغسل ولا غيره قال ابو عمر اختلفوا في صلاته صلى الله عليه
وسلم على شهدا احد ولم يختلف في انه امر بدفنهم بثيابهم ودمايهم ولم
يغسلوا وقد ثبت في الصحيح عن جابر انه عليه الصلاة والسلام قال انا شهيد
على هولا يوم القيامة وامر بدفنهم بدمايهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا
قال العلما واما حديث صلاته عليهم صلاته على الميت فالمراد دعاوه

لهم كرعاية للميت جمعا بين الادلة وروى ابو بكر بن مردويه وكذا الترمذي وحسنه وابن ماجة كلهم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر الا اخبرك وفي رواية الترمذي وابن ماجة الا ابشرك بالذي ان الله بدا باك وللترمذي ايضا لقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي يوم احد وترك دينا وعيالا قال افلا ابشرك وفي رواية قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط من غير من تمام الدليل على تكليمهم بلا واسطة كالمصطفى ليلة الاسرا وموسى الا من وراء حجاب او المراد من هو الا الشهيد اكما يرشد اليه السياق فلا يرد ان لانه كلمهما في حياتهما وانه كلم اباه عبد الله بن عمرو المدفون هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد بامره صلى الله عليه وسلم قال لما كان بينهما من الصفا فحفر لهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده عليه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن ذكره ابن سعد كفاحا بكسر الكاف مصدر كافح الشي اذا باشره بنفسه اوبلا واسطة فقال سلني اعطك عطف مفصل على مجمل وفي رواية الترمذي وابن ماجة فقال يا عبدي تمن علي اعطيك قال اسالك ان ارد الى الدنيا وفي رواية الترمذي وابن ماجة قال يارب تحييني فاقتل فيك قتلة ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني الوعد وفي رواية قد قضيت انهم بفتح الهمزة لا يرجعون اي لعدم رجوعهم الى الدنيا قال يارب فابلغ من ورائي ما صنعت بي لئلا يزهدوا في الجهاد فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله امواتا الاية وناهيك بها شرفا حيث وصفهم بانهم احيا عند ربهم يرزقون وهي عندية تخصيص وتشريف والمراد حياة الارواح في النعيم الابدي لا حقيقة الحياة الدنيوية بدليل ان الشهيد يورث وتتزوج زوجته قال بعضهم ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام المشاهدة بل يكون لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات فحاصلة لهم ولسائر الموتى ثم المراد بالاية جنسها فلا ينافي قوله الاتي فانزل الله على نبيه هذه الايات وهي كما في الشامية الى قوله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين واما قوله الذين استجابوا لله الخ فليس في شان الشهدا بل في حمرا الاسد كما سياتي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب بحسب الظاهر بالقتل اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم مع انضمامها باجسادهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها كما قال بل احيا عند ربهم يرزقون وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش انكر هذا قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد قال القاضي عياض وليس للاقيسة والعقول في هذا حكم فاذا اراد الله جعلها في قناديل او اجواف طير وقع ذلك ولا اشكال فان الروح وان وجدت في جوف

الطير فليس فيه قيام روحين بجسد واحد بل قيام الروح بجوف الطير كقيام الجنين في بطن امه وروحه غير روحها وقال السهيلي والبيضاوي خلق الله لارواحهم بعد مفارقة اجسامهم صورة طيور تجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا لنيل اللذات الحسية الوان يعيده الله يوم القيامة وقال بعضهم في بمعنى على اي ارواحهم على اجواف هي طيور وسمي الطير جوفا لاحاطته واشتماله عليه فهو من تسمية الكل باسم الجز وفيه تعسف وقال السهيلي اي في صورة لا طير حضر كما تقول رايت ملكا في صورة انسان فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم من الانهار وحسن مقيلهم مكانهم الذي ياوون اليه للاستراواح والتمتع تجوز به عن مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة كما قاله البيضاوي من قوله واحسن مقيلا قالوا يا للتنبيه او النداء المحذوف اي يا قومنا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد اي يتركوه ويعرضوا عنه ولا ينكلوا بضم الكاف وتفتح في لغة وسمعها الاصمعي عن الحرب اي لئلا يجبنوا عنه ويتاخروا قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على نبيه هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا مفعول ثان والاول الذين والفاعل ما ضمير كل مخاطب او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا اصح في نزولها في شهدا احد وحكى البيضاوي قولا انها نزلت في شهدا بدر فان صح امكن انها مما تكرر نزوله وعليه فكانهم تمنوا علم اخوانهم بما حصل لهم مع ان الايات عنده متلوة لانه عبر فيها بالماضي في قوله قتلوا ثم لا يعارض هذا ما قبله من نزولها في شان ابي جابر لانه لا مانع منه تعالى له لا يمنع حصول تمنية الشهدا كما ذكر فنزلت ابلاغا عن الجميع على مفاد الخبرين ولا مانع من تعدد سبب النزول وهو اولى من تجويز انها مما تعدد نزوله لان الاصل عدمه رواه احمد واخرجه مسلم عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الايات قال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا لما اصيب اخوانكم الحديث ولم يعزه له المصنف لعدم صراحته برفع الحديث فلذا عدل لحديث ابن عباس عند احمد لكونه صريحا في الرفع قال بعض من تكلم على هذا الحديث هو الامام السهيلي في الروض قوله ثم تاوي الى قناديل يصدقه قوله على احد الاقوال والشهدا عند ربهم مبتدا وخبر اي الذين استشهدوا لهم اجرهم ونورهم وقيل المراد الانبيا من قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وقيل هو عطف على الخبر وهو الصديقون اي اولئك بمنزلة الصديقين والشهدا او المبالغون في الصدق لتصديقهم جميع اخبار الله ورسوله والقايمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة حكاها كلها البيضاوي وغيره وانما تاوي الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة فتعلم بذلك الليل من النهار وبعد دخول الجنة في الاخرة لا تاوي الى تلك القناديل وانما ذلك في مدة البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث وقال مجاهد ياكلون من ثمرة الجنة وليسوا فيها وقد رد هذا

القول انكره ابن عبد البر قال السهيلي وليس بمنكر عندي ويشهد له اي لقول مجاهد ويبين مراده ما وقع في مسند ابن ابي شيبة وغيره كالامام احمد والطبراني والحاكم كلهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا بنهرا وعلي نهر شك فيقال له بارق بالموحدة وبعد الالف را مكسورة ثم قاف قال في الحديث نهر عند باب الجنة في قباب خضر بابنهم رزقهم منها بكرة وعشيا ولفظ احمد ومن ذكر بعده الشهدا علي بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا قال البيضاوي يعني تعرض ارزاقهم علي ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار علي ال فرعون بكرة وعشيا فيصل اليهم الوجع وفيه دلالة علي ان الارواح جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن باقية بعد الموت دراكة وعليه الجمهور وبه نطقت الايات والسنن فتخصيص الشهدا لاختصاصهم بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة قال الحافظ عماد الدين ابن كثير وفي الجمع بين مختلف الروايات الدال بعضها علي دخولهم الجنة وبعضهم علي وقوفهم ببعضها ببابها عند النهر كان الشهدا اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة كما دل عليه حديث ابن عباس الاول ومنهم من تكون علي هذا النهر بباب الجنة كما دل عليه حديثه الثاني وعبر بكان لانه علي سبيل الاحتمال لا القطع لان حقيقة الحال غيب عنا وقد يحتمل ان يكون منتهي سيرهم الي هذا النهر فيجتمعون هنا ويغدى بالبنا للمفعول وضمنه معني يمر فعدا بعلي في قوله عليهم برزقهم هناك ويراح مبني للمفعول ايضا والغدو والرواح هنا بمعني السير اي وقت كان فالعطف تفسيري قال ابن كثير وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه بشري لكل مومن وان لم يكن شهيدا بان روحه تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها وتاكل من ثمارها وتري ما فيها من النضرة بكسر اوله الحسن والرونق والسرور عطف مسبب علي سبب فان الحسن سبب السرور والروية علمية لا بصرية اذ البصر لا يتعلق بالسرور والبصرية تتعدي بمضاف اي تري ما فيها من ارباب السرور او اسبغ السرور فيما يحصله مجاز وتشاهد ما اعد الله له من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم جمعا مبالغة في الثنا علي اسناده اجتمع فيه ثلاث من الايمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري السلمي يكني ابا الخطاب ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره البغوي في الصحابة روي عن ابيه واخيه عبيد الله وجابر وسلمة بن الاكوع وابي قتادة وعايشة وعنه ابو امامة بن سهل وهو من اقرانه واسن منه والزهري وغيرهما قال ابن سعد ثقة وهو اكثر حديثا من اخيه مات في خلافة سليمان بن عبد الملك عن ابيه يرفعه لفظه اسعلها المحدث ثم بدل قال صلى الله عليه وسلم نسمة اي روح المومن

طاير يعلق بفتح اللام في رواية الاكثر كما قاله القرطبي في شجر الجنة تسرح فيها لتاكل منها وقال الامام السهيلي في الروض وتعلق بفتح اللام يتشبث بها ويري مقعده منها ومن رواه بضم اللام فمعناه يصيب منها العلقة من الطعام فقد اصاب دون ما اصاب غيره ممن ادرك الرغد اي العيش الواسع فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعني وان اراد بيعلق الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهيد ورواية الفتح لمن دونهم والله تعالى اعلم بما اراد رسوله من ذلك انتهي ووقع في بعض الشامية تصحيف فقال تعلق بضم اللام تتشبث وبفتحها تصيب منها العلقة والصواب ما في الروض وهو المناسب لقوله العلقة اذ هي بالضم كما يتبلغ به من العيش كما في القاموس حتى يرجعه الله الي جسده يوم يبعثه يوم القيامة وقوله يعلق بالتحتية صفة لطاير لتذكير الضمير في يرجعه ان ياكل وفي هذا الحديث ان روح المومن تكون علي شكل طاير في الجنة لا ان روحه جعل في جوف طاير لياكل ويشرب كالشهيد واما ارواح الشهدا ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الي ارواح عموم المومنين فانها تطير بانفسها علي ما دل عليه الحديثان وقد تاول بعضهم كما في الروض حديث نسمة المومن مخصوصا بالشهيد انتهي لكن المتبادر خلافه ولذا جزم ابن كثير بالعموم فنسال الله تعالى الكريم المنان ان يميتنا علي الاسلام بمنه وكرمه وقد استشهد من المسلمين يوم احد سبعون فيما ذكره مغلطاي وغيره اعتمادا علي ما صح به حديث البرا وانس في الصحيح وابي بن كعب وقد صححه ابن حبان وهو المويد بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق علما التفسير علي ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر بقتل سبعين واسر سبعين وقد جزم به ابن اسحاق وقد سرله مزيد وان الزيادة ان ثبتت انما نشات عن الخلاف في التفصيل وليست زيادة في الجملة كما قاله اليعمري والعسقلاني وقيل خمسة وستون اربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير كما عند ابن اسحاق وروي ابن منده والحاكم في الاكليل والمستدرك من حديث ابي بن كعب قال استشهد من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة قال الحافظ وكان الخامس سعد مولي حاطب ذكره موسي بن عقبة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم وصححه ابن حبان من هذا الوجه وكذا الحاكم وهو قول الاكثر وعد ابن سعد من استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهبيب بموحدتين مصغر من بني سعد بن ليث ومالكا والنعمان ابني خلف بن عوف الاسلميين فلانهما كانا طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلا قال الحافظ ولعل هولا كانوا من حلفا الانصار فعدوا فيهم فان كانوا من غير المعدودين اولا تحرر زيد تكمل العدة سبعين من الانصار وتكون جملة

وقتل بيده من المشركين
سبعين وقال الحافظ الدمياطي سبعون الغني الكسائي انتهي
وقتل اكثر من سبعين ومن قال سبعون فهي عشرة فقتلا منهم
ثلاثة وعشرون رجلا منهم حملة اللواء من بني عبد الدار بن قصي
قد سبق ذكرهم وقال ابن اسحق اثنان وعشرون رجلا فاسقط واحدا وهو
شريح بن قارظ وفي سيرة مغلطاي بالفظه وقتل من المشركين ثلاثة وقيل
اثنان وعشرون رجلا وهذه عبارة موهنة كما قاله البرهان وقتل عليه الصلاة
والسلام بيده ابي بن خلف ولم يقتل بيده احدا سواه فقول ابن اسحاق
ناول سيفه فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه نظر وكذا في قوله رمي عن قوسه
حتي صارت شظايا كذا ذكر ابن تيمية وقال الشجاعة تكون بشيئين قوة القلب
وثباته عند المخاوف والثاني شدة القتال بالبدن بان يقتل كثيرا ويقتل قتلا
عظيما والاول هو الشجاعة والثاني يدل علي قوة البدن وعمله وليس كل قوي
البدن قوي القلب ولا عكسه والخصلة الاولي يحتاج اليها امراء الجيوش والحروب
ومواده اكثر من الثانية فان المقدم اذا كان شجاع القلب ثابتا اقدم وثبت ولم
ينهزم فقاتل معه اعوانه واذا كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت ولو
كان قوي البدن وكان صلي الله عليه وسلم اكمل الناس في هذه الشجاعة
التي هي المقصودة في ائمة الحرب ولم يقتل بيده الا ابي بن خلف قال البرهان
وفي المستدرك عن ابن عباس لما رجع صلي الله عليه وسلم من احد اعطي فاطمة
ابنته سيفه فقال بنيه اغسلي عنه الدم فاعطاها علي سيفه وقال هذا فاغسلي
عنه دمه الحديث لم يتعقبه الذهبي ففيه رد علي ابن تيمية وحضرت الملائكة
يومئذ ففي حديث سعد بن ابي وقاص عند مسلم في صحيحه في
كتاب المناقب لا المغازي انه راي ولفظه قال رايت عن يمين رسول الله
صلي الله عليه وسلم وعن شماله يوم وقعة احد رجلين اي ملكين
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية
الهيا لسي لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل وميكائيل
يقاتلان عنه صلي الله عليه وسلم كاشد القتال قال المصنف الكاف زائدة
او للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم فهذا الحديث اخرجه البخاري ايضا
ولكنه لم يقع عنده التصريح باسم الملكين فلذا اقتصر المصنف علي عزوه له
وفيه كما قدمناه في غزوة بدر ان قتال الملائكة معه صلي الله
عليه وسلم لا يختص بيوم بدر لتصريحه بانهما قاتلا يوم احد وايضا
روي الطبراني وابن منده انه صلي الله عليه وسلم سال الحارث بن
الصمة عن عبد الرحمن بن عوف فقال هو بجنب الجبل فقال النبي صلي الله
عليه وسلم ان الملائكة تقاتل معه قال الحارث فذهبت اليه فوجدت بين
يديه سبعة فقتلت له اظفرت بيمينك اكل هولا قتلت فقال اما هذا او هذا فانا
قتلتهما واما هولاء فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله وروي ابن سعد
ان مصعبا لما قتل اخذ اللواء ملك في صورته فجعل صلي الله عليه وسلم
يقول له تقدم يا مصعب فالتفت الملك اليه وقال لست بمصعب فعرف انه ملك
ابد

ابديه خلافا لمن زعمه كما اوضح عليه النووي في شرح مسلم كما قدمته والله
اعلم وقد قدمنا ثمة الجواب عن البيهقي وغيره بما حاصله ان قتالهم ببدر كان
عاما من جميع القوم واما في احد فانهما ملكان وقتالهما عن المصطفي فقط قال
شيخنا علي انه لا يلزم من ذلك قتال بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه ما يرمي به من
السهام ونحوها وعبر عن ذلك بالقتال مجازا واما الذي حمل اللواء فليس فيه انه
قاتل فيجوز انه رفع اللواء ليراه المسلمون فلا ينكسروا وكذا لا يرد هنا قتالهم مع ابن
عوف لانه ليس من عموم الجيش فهو مخصوص بعبد الرحمن ولما بكي المسلمون علي قتلاهم
سر بذلك المنافقون باطنا ولذا عبر بسر لا سلامهم ظاهرا حتي بعد احد وان
خذلوا وامروا بالتفرق وقالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم
فادرءوا عن انفسكم الموت وظهر غش اليهود الذي كانوا يخفونه خوفا من المسلمين
حيث تخيلوا وهنهم فلذا عبر بظهر لمخالفتهم في الظاهر والباطن فقالوا ما محمد
الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه وفي اصحابه وما هذا البهتان
باهون من قتلهم اي ابائهم من قتلهم الانبيا بغير حق تنبيه ايقاظ ليلا يغتر
ناقص العلم بما قد وقع في سياق الحديث فيسري اليه وهمه انه يجوز اعتقاده
والتكلم به ذكر القاضي عياض في الشفا عن القاضي ابي عبد الله محمد
ابن خلف بن سعيد المعروف بابن المرابط من المالكية الافريقي فقيه
بلده ومفتيه وقاضيه كان من اهل الفضل والفقه والتفقه سمع ابا
القاسم المهلب واجازه ابو عمر الطلمنكي وشرح البخاري شرحا كبيرا حسنا ورحل
اليه الناس وسمعوا منه توفي بعد الثمانين واربعمائة انه قال من قال ان
النبي صلي الله عليه وسلم هزم وما في معناه من فر وهرب وتوارى
واختفي اذ العلة في ذلك تنقيصه ولا يوجد عندنا في ذلك يستتاب اي
يطلب منه الرجوع عما قاله فان تاب قبلت توبته والا قتل لانه تنقص
اي ذم وتعييب لكن في القاموس وغيره انتقصه فالمناسب ان يقول
لعله انتقاص والذي في الشفا تنقيص بياء قبل الصاد اذ لا يجوز ذلك
عليه في خاصته اي لا مرخصه الله به حيث ثبت قلبه والقي الرعب في
قلوب اعدائه اذ هو علي بصيرة من امره يعرف بها ان احدا لا يقدر علي
اصابته بسوء ويقين من عصمته اي عصمة الله له بحفظه واي يقين مثل
ما وقع له يوم احد بحيث لم يبق معه غير طلحة وسعد في بعض الاوقات
وهو ثابت ما يزول يرمي عن قوسه ينادي الي عباد الله ولم يبال
بان يشتم الاعادي موصوته انتهي كلام ابن المرابط وهو ضعيف وان مشي
عليه صاحب المختصر لانه خلاف قول مالك واصحابه ولذا اعقب صاحب
الشفا كلامه بقول القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه ما فيه
نقص قتل دون استتابة ولذا قال المصنف هذا موافق لمذهبنا
اي الشافعية ان سب الرسول ردة لكن قال العلامة شيخ الاسلام
البساطي قاضي القضاة المالكية بمصر شمس الدين محمد

بن احمد بن عثمان ولد سنة ستين وسبع مائة وبرز في الفنون ودرس
بالشيخونية وغيرها وصنف تصانيف ومات في رمضان سنة اثنين
واربعين وثمان مائة من المالكية في شرح المختصر لهذا القايل
ان كان يخالف المالكية في اصل المسيلة اعني حكم الساب
يعني السب اي الشتم من انه يقتل حدا وان تاب ويقول بمذهب
الشافعية من قبول توبته مطلقا فله وجه لانه خرج عن مذهبه
لغيره وان وافق علي ان الساب لا يقبل توبته بالنسبة
الي احكام الدنيا يعني انها لا تفيده في نفي قتله لانه حد كالزنا
والشرب فمشكل لخالفته نص مالك واصحابه انتهي وقد كان في
قصة احد كما نقله في الفتح عن العلما وما اصيب به المسلمون
من الفوايد والحكم الربانية اشيا عظيمة منها تعرف المسلمين
سو عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهي اي المنهي عنه
كما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه والي هذا اشار سبحانه
وتعالي بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الي
قوله والله ذو فضل علي المومنين اخرج الطبري عن السدي
وغيره ان المراد بالوعد قوله صلي الله عليه وسلم للرماة انكم
ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتي امركم وعن قتادة ومجاهد
تحسونهم اي تقتلونهم وقال البخاري وابن هشام تستاصلونهم قتلا وهو
من كلام ابي عبيدة قال جرير

تحسهم السيوف كما تسامي • حريق النار في الاجم الحصيد •

قال ابن مسعود ما كنت اري احدا من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم
يريد الدنيا حتي نزلت هذه الاية يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الاخرة رواه السدي وقد يرد عليه قوله تعالي تريدون عرض
الدنيا فانها نزلت في شان بدر وهي قبل هذه ومنها ان عادة الرسل
ان تبتلي وتكون لهم العاقبة كما قال هرقل لابي سفيان والحكمة في
ذلك ان لو انتصروا دايما لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز
الصادق من غيره كما قال تعالي وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما
في قلوبكم والله عليم بذات الصدور وذكره ليدل علي ان ابتلاه لم يكن
لانه يخفي عليه ما في الصدور وغيرها لانه عالم بجميع المعلومات وانما
ابتلاهم لمحض الالهية اي للاستصلاح ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود
من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق
من الكاذب كما قال تعالي وما كان الله ليذر المومنين علي ما انتم عليه حتي
يميز الخبيث من الطيب اي المنافقين من المومنين وذلك ان نفاق المومنين
كان مخفيا عن المسلمين اي مستورا اسم مفعول من خفاه لا من خفي فانه

لازم ولا ياتي المفعول منه الا بالصلة فلما جرت هذه القصة واظهر اهل النفاق
ما اظهروه من الفعل والقول كالتخذيل وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم عاد
التلويح تصريحا اي عاد ما كانوا يضمرونه ويتكلمون به فيما بينهم ويخفونه
عن المسلمين مصرحا به وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم فاستعدوا
لهم وتحرزوا منهم ومنها ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس
وكسرا لشماختها تكبرها وتعاظمها تفسير لهضمها فلما ابتلي المسلمون
صبروا وجزع بكسر الزاي المنافقون اي لم يصبروا ومنها ان الله تعالي
هيا لعباده المومنين منازل في دار كرامته الجنة فقيض لهم اسباب
الابتلا والمحن جمع محنة مسا وللابتلا ليصلوا اليها كما قال تعالي ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قال ابن
اسحاق اي حسبتم ان تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم اختبركم
بالشدة وابتليكم بالمكاره حتي اعلم صدق ذلك منكم الايمان بي والصبر علي
ما اصابكم في ومنها ان الشهادة من اعلا مراتب الاوليا فساقها اليهم
اكراما لهم حيث اتخذ منهم شهدا وقد قال صلي الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لولا ان رجالا من المومنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم
عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان
اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه البخاري
ومسلم وغيرهما ومنها انه اراد اهلاك اعدايه فقيض لهم الاسباب
التي يستوجبون بها ذلك حيث اعتقدوا انهم علي شي من ظفرهم الصوري
بالمسلمين فازدادوا عتوا وتجبرا والا فقد الغي في قلوبهم الرعب من كفرهم
وبغيهم وطغيانهم في اذي اوليايه فمحص ذنوب المومنين التمحيص
التخليص من الشي المعيب وقيل هو الابتلا والاختبار وقال

• رايت فضيلا كان شيا ملففا • فكشفه التمحيص حتي بدا لنا •

ومحق بذلك الكافرين كما قال تعالي وليمحص الله الذين امنوا ويمحق
الكافرين اي يهلك الكافرين الذين حاربوا يوم احد ولم يهلكوا لانه تعالي
لم يمحق كل كافر منهم بل بعض منهم كثير علي كفرهم والمعني ان كانت الدولة
علي المومنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت علي الكافرين
فلمحقهم ومحو اثارهم ومنها ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذا اصيبوا
ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام تعظيما لاجرهم
تاسي بهم اتباعهم في الصبر علي المكاره والعاقبة للمتقين قال ابن
اسحاق انزل الله في شان احد ستين اية من ال عمران وروي ابن ابي حاتم
وابو يعلي من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرني
عن قصتكم يوم احد فقال اقرا العشرين ومائة من ال عمران تجدها واذ غدوت
من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال الي قوله امنة نعاسا كالنعاس عليهم
لنوم والله اعلم

غزوة حمرا الاسد

بالحا المهملة والمد قال ابو عبيد البكري تانيث احمر مضافة الى اسد
فهي انثه لكونه اسما للبقعة او نظرا للفظ حمرا والا فحق النور واسم
مكان والقاموس موضع على ثمانية اميال وقيل عشرة كما في الخميس
من المدينة على يسار الطريق اذا اردت ايها الذاهب من المدينة
ذا الحليفة تكون عن يسارك وكانت صبيحة يوم احد وهو يوم السبت
فهذه الغزوة يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت عند ابن اسحق
اولثمان ليال خلون عند ابن سعد من شوال على راس اثنين وثلاثين
شهرا من الهجرة قال البعمري والخلاف عندهم كما سبق في احد لطلب
عدوهم مصدر مضاف لمفعوله اي الذين عادوهم بالامس اي اليوم الذي
قبل خروجهم لانه كما ذكر الواقدي باتت وجوه الاوس والخزرج الانصار على بابه
صلى الله عليه وسلم خوفا من كرة العدو فلما طلع الفجر واذن بلال بالصلاة جا
عبد الله بن عمرو المزني فاخبره صلى الله عليه وسلم انه قد اقبل من اهله حتى
اذا كان بملل عيجر والاميين موضع قرب المدينة اذا قريش قد نزلوا فسمعهم
يقولون ما صنعتم شيئا اصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم
فقد بقي منهم روس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى
ذلك عليهم ويقول لا تفعلوا فان القوم قد حربوا بمهملة وموحدة اي غضبوا واخاف
ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم
ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد
والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب
ودعا صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فذكر لهما ما اخبر به المزني فقالا يا رسول
الله اطلب العدو لا تقحمون على الذرية اي تدخلون فلما انصرف من صلاة الصبح
ندب الناس واذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان
لا اعرفه وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي انه بلال امره ان ينادي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ان لا يخرج منا احد الا من
خرج معنا امس زاد ابن اسحق وكلمه جابر فقال ان ابي كان خلفني على
اخوات لي سبع وفي لفظ تسع وهو الصحيح وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك
ان نترك هذه النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخوتك فتخلفت عليهن فاذن
له صلى الله عليه وسلم فخرج معه وعند الواقدي فوثب المسلمون على
سلاحهم وما عولوا على دوا جراحهم وجرح من بني سلمة اربعون جريحا
بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر وبقطبة بن
عامر تسع وبكعب بن عامر بضعة عشر اي من شهد احدا لعل ذلك
وان كان خروج المتخلفين فيه زيادة في ارهاب الاعدا وتقوية المسلمين
انه اراد اظهار الشدة للعدو فيعلمون من خروجهم مع كثرة جراحاتهم انهم
على غاية من القوة والرسوخ في الايمان وحب الرسول والزيادة في تعظيمهم

من

من شهد احدا وانه خاف اختلاط المنافقين بهم فيمنون عليه بعد بخروجهم
معه وهم مسلمون ظاهرا فلا يرد انه كان يمنعهم دون المسلمين وفي البخاري
ومسلم وغيرهما عن عايشة لما انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من
يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير زاد الطبراني
عن ابن عباس وعمر وعثمان وعلي وعمار وطلحة وسعد وابن عوف وابو عبيدة
وحذيفة وابن مسعود قال الحافظ ابن كثير هذا سياق غريب جدا فالمشهور
عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا الى حمرا الاسد كل من شهد احدا وكانوا
سبعماية قتل منهم سبعون وبقي الباقون قال الشامي والظاهر انه لا تخالف
بين قول عايشة واصحاب المغازي لان معنى قولها فانتدب منهم سبعون
انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق الباقون ولم ينبه على ذلك الحافظ في الفتح
انتهى قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن سعد ودعا
صلى الله عليه وسلم بلوايه وهو معقود لم يحل فدفعه الى علي ويقال الى
ابي بكر الصديق وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا قال البرهان
بكسر الها اسم فاعل اي مخيفا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم عطف سبب
على مسبب اي خرج ليبلغهم فيخافوا وفي نسخة حذف الواو وهو الذي
في ابن اسحق وكذا في العيون عنه ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم
اي لم يضعفهم يضعفهم عن عدوهم فهذا سبب الغزوة عند ابن اسحق وعند موسى
ابن عقبة وغيره ان سببها ما بلغه من ارادة ابي سفيان العود لاستيصال المسلمين
كذا جعله الشامي خلافا وانتقده شيخنا بان مثل هذا لا يسلم ان يكون خلافا
في السبب بل يجوز انه لما بلغه خبر ابي سفيان خرج لارهاب العدو حتى لا يرجعوا
الى المدينة فذكر ابن عقبة السبب الحقيقي وهو بلوغ خبر ابي سفيان وابن اسحق
ما اراده صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ الخبر وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم
ركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فلحق اثنان
منهم القوم بحمرا الاسد ولهم زجل وياتمرون بالرجوع وبينا هم صفوان فبصروا
بالرجلين فقتلوهما ومضوا ومضى صلى الله عليه وسلم باصحابه وقد لبيه ثابت بن
الضحاك بن ثعلبة بن الخزرج حتى عسكر بحمرا الاسد فوجد الرجلين فدفنهما بقبر
واحد وروى النسائي والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال رجع المشركون عن
احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواكب اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك صلى الله
عليه وسلم فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمرا الاسد او بير ابي عيينة فانزل
الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الاية وهذا قول اكثر المفسرين ورجحه
ابن جرير وقال مجاهد وعكرمة نزلت في بدر الصغرى قال ابن كثير والصحيح الاول
واقام عليه الصلاة والسلام بها الاثنين والثلاثا والاربعا قال ابن
سعد وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسماية نار حتى ترى من المكان
البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم
وعند ابن اسحق انه لقيه بحمرا الاسد معبد ابن ابي معبد الخزاعي فعزاه

بمصاب اصحابه وهو يومئذ مشرك واسلم بعد كما جزم به ابن عبد البر وابن الجوزي
ثم خرج حتى اتى ابا سفيان واصحابه وهم بالروحا وقد اجمعوا الرجعة وقالوا اصبنا
في احد اصحابه محمد وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن عليهم
فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك قال محمد خرج في اصحابه
يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه
في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك
ما تقول قال ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فقد اجمعنا الكرة عليهم
لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فثنى ذلك المشركين فرجعوا الى مكة
وروى ابن جرير عن ابن عباس قال ان الله قذف في قلب ابي سفيان الرعب يوم
احد بعد الذي كان منه فرجع الى مكة فقال صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان
قد اصاب منكم طرفا وقد قذف الله في قلبه الرعب ثم رجع صلى الله عليه وسلم
باصحابه بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الى المدينة يوم الجمعة لم يذكر
ابن اسحاق واتباعه يوم الجمعة فلعله صلى الله عليه وسلم خرج من حمرا الاسد
يوم الخميس وبات بالطريق لعرض ما ليلة الجمعة ثم دخل المدينة يومها وقد
غاب خمسا كما جزم به البلاذري وظفر عليه الصلاة والسلام في مخرجه
ذلك اي رجوعه من حمرا الاسد قبل رجوعه الى المدينة بمعاوية بن المغيرة
ابن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان ابو
امه عايشة فامر بضرب عنقه صبرا بان اوثقه حتى امر بقتله قال ابن هشام
ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلاه بعد حمرا الاسد كان لجا الى
عثمان فاستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه على انه ان وجد
بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما صلى الله عليه وسلم فقال
انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وبهذا عارض البرهان
الاول وجمع شيخنا بانه لما توارى ارسل يطلبه فظفر به زيد وعمار واوثقاه
وجاءا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهما بقتله وانهما لما ظفرا به اوثقاه
ثم قتلاه اكتفا باشارته لهما بقتله فيكون معنى قوله امر بضرب عنقه صبرا
تسمح وفي سيرة ابن هشام واخذ صلى الله عليه وسلم ابا عزة بعين مهملة
وزاي مشددة مفتوحة وتاء تانيث عمرو بن عبد الله الجمحي وكان اسره ببدر
ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلني فقال والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت
محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام وبلغني عن سعيد
ابن المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن لا يلدغ من
جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الحافظ مغلطاي
وحرمت الخمرة في شوال سنة ثلاث بعد وقعة احد فعن الصحيحين عن جابر
قال اصطبح الخمر يوم احد ناس ثم قتلوا شهدا زاد في رواية وذلك قبل تحريمها
ويقال سنة اربع ذكره ابن اسحاق وفيه نظر لان انسا كان الساقي يوم حرمت
فلما سمع المنادي بتحريمها بادر فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان

انس

انس يصغر عن ذلك انتهى كلام مغلطاي بما زدته كما نقله عنه المصنف في الحديبية
وفي نظره نظر لان انسا كان ابن اربع عشرة سنة فليس يصغر عن ذلك على ان
اراقتها كان بامر الصحابة له كما في البخاري عنه وجزم الدمياطي بان تحريمها كان سنة
الحديبية قال ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل
تحريمها في القران ثلاثا لا انها احلت ثم حرمت وهكذا فقد قال الامام الشافعي
لا اعلم شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم الا المتعة قال بعضهم نسخت ثلاثا وقيل
اكثر ويدل عليه اختلاف الروايات في وقت تحريمها نقله الحافظ في تخريج الرافعي
وورد في تحريم السنة عن ابن العربي انها كنكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية
نسخت مرتين وزاد ابو العباس العزفي الوضوء مما مست النار واما كان فليس
الخمر بها وبين المرات بقوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون
الخمر وياكلون الميسر اي يتناولون المال المتحصل من القمار ويصرفونه في
منافعهم وخص الاكل لكثرة وقوعه وعمومه والاحتياج اليه فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهما عن حكمهما احلال ام حرام فانزل الله تعالى
يسالونك عن الخمر والميسر ما حكمهما قل فيهما اثم كبير عظيم وفي قراءة بالمثلثة
لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ومنافع للناس باللذة
والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر الى اخر الاية يعني واثمهما اكبر
من نفعهما فقال الناس انما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير كانهم فهموا ان
المراد به ما يكون سببا للفعل الحرام من تغيير العقل بالخمرة وقيام النفوس بالقمار
فهما مظنة للحرام لا يلزم منها التحريم وكانوا يشربون الخمر وفي اقراره صلى الله
عليه وسلم لهم دليل على ان المراد ما فهموه حتى كان وجد يوم من الايام وفي
نسخة يوم بالنصب على الظرفية اي في يوم وعلى التقدير بتقوله صلى رجل
في موضع المصدر لكن على النصب المصدر والموجود اسم كان وعلى الرفع فاعل الفعل
مقدر اي حتى وجد يوم وقع فيه صلاة رجل من المهاجرين هو علي وقيل ابن
عوف على ما حكاه ابن كثير ام اصحابه في المغرب خلط في قراءته روى
ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم عن علي قال لنا عبد الرحمن
ابن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة
فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون
فانزل الله اية اغلظ منها فيها ولم تقع هذه الجملة في حديث علي انما قال
فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة اي لا تصلوا وانتم سكارى
من الخمر عند الاكثرين لانه سبب نزولها صلاة جماعة حال السكر وقال الضحاك
المراد من النوم قاله البغوي حتى تعلموا ما تقولون بان تصحوا وكان وجه التغليظ
اشتمالها على النهي صريحا لكنه ليس عن شرب الخمر وانما هو عن الصلاة مع السكر
خصوصا وقد فسر البيضاوي السكر بما يشمل غير الخمر من نحو نوم حتى يتنبهوا وقال
ابن كثير يحتمل ان المراد التعبير التعريض بالنهي عن السكر بالكلية لكونهم مامورين
بالصلاة في الخمسة اوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من ادائها في

أو قال نقادا إيها انتهى فكانه قيل لهم حال الصحو لا تسكروا وليلا يفوتكم به شيء
من الصلاة انتهى **وكان الناس يشربون** لأنهم ما نهوا عنه **ثم نزلت آية**
أغلظ من ذلك للأمر الصريح باجتنابها **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر**
إلى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون وضمير اجتنبوه للرجس المعبر به عن
هذه الأشياء كما جزم به الجلال وزاد البيضاوي أو للتعاطي قال وأكد تحريمها
بتصدير الجملة بإنما وقرنها بالأنصاب والأزلام وسماها رجسا وجعلها من عمل
الشيطان تنبيها على أن الاشتغال بهما شر بحت أو غالب وأمر باجتناب عينهما وجعلهما
وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بأن بين ما فيهما من المفاسد فقال إنما يريد الشيطان
الآية **قال انتهينا ربنا** كذا في النسخ فقال الشارح قائله عمر كما مر عن البيضاوي
والذي مر حديث آخر غير هذا والذي في المسند لأحمد عن أبي هريرة ثم نزلت آية أغلظ
من ذلك يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون قالوا انتهينا
ربنا فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا
يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إلى آخر الآية **والميسر** بكسر السين ونضم
وتفتح كما في القاموس **القمار** بكسر القاف قال البيضاوي سمي به لأنه أخذ مال الغير بيسر
أو سلب يساره أي غناه **وقيل غيره** فقيل هو النرد وقيل اللعب بالقداح وقيل
الجزور التي كانوا يتقامرون عليها إذا أرادوا أن ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه
قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما أو عشرة أقسام فإذا خرج واحد واحد
باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الأنصبا وغرم من خرج لهم الغفل
كذا في القاموس انتهى **وولد الحسن بن علي في هذه السنة** سنة ثلاث
في منتصف رمضان قال أبو عمر هذا أصح ما قيل وقيل ولد لنصف شعبان سنة
ثلاث وقيل ولد بعد أحد بسنة وقيل بسنتين حكاها ابن الأثير قال الواقدي
وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت الداية أسماء بنت
عميس وأم أيمن وروى ابن منده عن سودة الكندية قالت كنت فيمن شهد فاطمة
حين ضربها المخاض فجاء صلى الله عليه وسلم فقال كيف هي قلت إنها لتجهد قال فإذا
وضعت فلا تحدثي شيئا فوضعت إنها فسررته ولففته في خرقة صفرا فقال
ايتيني به فلففته في خرقة بيضا فتفل في فيه وسناه من ريقه ودعا عليا فقال
ما سميته قال جعفرا قال لا ولكنه الحسن وأخرج أحمد وأبو حاتم عن علي لما ولد
الحسن سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا
سميناه حربا فقال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء صلى الله عليه
وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حربا فقال بل هو حسين والله أعلم

• ثم سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد •

بسين مهملة لأنه هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وهي
هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة إلى قطن
بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون **جبل بناحية فيد** بفتح الفاء وسكون

التحتية وبالدال المهملة. قال ابن سعد ماء لبني أسد بن خزيمة قال غيره على يمينك
إذا فارقت الحمى زورا وأنت صادر من النقرة وقال ابن إسحق قطن ماء من مياه بني
أسد بنجد بعث إليه صلى الله عليه وسلم أبا سلمة في سرية فقتل مسعود بن عروة
وما في القاموس أن فيد قلعة بطريق مكة لا تفهم منه أن السرية إليها إذ لم يقل هو
ذلك والذي ذكره أصحاب المغازي إنما هو ما ذكر فإنما ذكر الشارح كلامه استطرادا
ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين والأنصار منهم أبو عبيدة وسعد وأسيد
ابن حضير وأبو نائلة وأبو سبرة وعبد الله بن سهل والأرقم كذا في الخميس **لطلب**
طليحة بالتصغير وأسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى
النبوة فقاتله خالد بن الوليد فهزمه فهرب إلى الشام ثم أسلم إسلاما صحيحا ولم
يغمص عليه في إسلامه بعد ذلك وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكر له
الواقدي وغيره مواقف عظيمة في الفتوح ويقال إنه استشهد بها وبنهاوند سنة إحدى
وعشرين ووقع في الأم للشامي أن عمر قتل طليحة وعيينة قال في الإصابة وراجعت
في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قتل بالبا الموحدة أي قتل منهما
الإسلام **وسلمة** قال البرهان لا أعرف له إسلاما وجزم الشامي بأنه لم يسلم **ابني**
خويلد قال ابن سعد وغيره وذلك أن الوليد بن زهير الطائي أخبره صلى الله
عليه وسلم أنه مر على طليحة وسلمة وهما يدعوان قومهما ومن أطاعهما لحربه صلى الله
عليه وسلم فنهاهم قيس بن الحارث فلم ينتهوا فدعا صلى الله عليه وسلم أبا سلمة وعقد
له لوا وقال اخرج حتى تنزل أرض بني أسد بن خزيمة فأغر عليهم فخرج فأسرع
السير حتى انتهى إلى أدنى قطن فأغار على سرح لهم مع رعاتهم مماليك ثلاثة وأفلت
سائرهم فجاءوا جمعهم وأخبروهم الخبر فتفرقوا في كل وجه **فلم يجدهما** لأنهم خافوا
فهربوا من منازلهم **ووجد إبلا وشياء** جمع شاة **فغار عليها ولم يلق كيدا**
أي حربا وعند ابن سعد وغيره وورد أبو سلمة الماء فعسكر به وفرق أصحابه
ثلاث فرق فرقة أقامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتى فرجعتا إليه
سالمين وقد أصابتا نعما وشاء فانحدر بهم أبو سلمة إلى المدينة وأخرج صفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا وأعطاه الطائي الدليل ما رضي به ثم خمسها
وقسم الباقي على أهل السرية قيل فبلغ سهم كل واحد سبع بعير وأغناما ومدة
غيبته في تلك السرية عشرة أيام والله سبحانه وتعالى أعلم

• ثم سرية عبد الله بن أنيس •

بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية ابن أسعد الجهني الأنصاري
السلمي وتردد المحب الطبري فيمن هو بعينه لا معنى له لأنه الجهني وهو أشهر ذكرا
من الخمسة الذين وافقوه في الاسم واسم الأب من الصحابة رضي الله عنهم ذكره
الشامي **وحده** إطلاق السرية على الواحد مجاز **يوم الاثنين لخمس خلون من**
المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة إلى سفين بن خالد
ابن نبيح بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة **الهذلي** ثم
اللحياني قاله ابن سعد وتبعه اليعمري وقال ابن إسحاق لقتل خالد بن

سفيان بن نبيح وفي حياة الحيوان لقتل خالد بن نبيح وتبعه المصنف فيما سر
تنبيها لجده على قول ابن اسحق بعرنة بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتا
فتاء تانيث موضع بقرب عرفة موقف الحجيج كذا في السبل وقد بينا في قوله وادي عرفة
لان ظاهره ان عرفة بعضه لان يكون اضافها اليها لانضامها لها بها فعرفة النور عرنة
موضع عند الموقف بعرفات وقال بعض مشايخ مشايخي قرية بوادي عرفة لانه
بلغه صلى الله عليه وسلم انه جمع الجموع لحربه فقال لعبد الله ائته فاقتله
فقلت صفه لي حتى اعرفه قال اذا رايته هبته وفرقت ووجدت له قشعريرة
وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب الرجال فقلت يا رسول الله ما فرقت من شيء قط
فقال اية ما بينكم وبينه ذلك وقال انتسب لخزاعة فاخذت سيفي ولم ازد عليه
وخرجت اعتزي الى خزاعة فلما وصل اليه بعرنة لقيته يمشي ووراءه الاحابيش
فهبته وعرفته بنعته صلى الله عليه وسلم فقلت صدق الله ورسوله وقد دخل
وقت العصر حين رايته وانا امشي اومي براسي ايماء فلما دنوت منه قال له من الرجل
قال من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لفي الجمع
له فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثي وانشدته وقلت عجبا لما احدث محمد من
هذا الدين المحدث فارق الآباء وسفه احلامهم قال انه لم يلق احدا يشبهني وهو يتوكأ
على عصى يهد الارض حتى انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه الى منازل قريبة
منه وهم يطيفون به فقال هلم يا اخا خزاعة فدنوت منه قال اجلس فمشى معه
ساعة قبل الجلوس والمراد مشى معه في الكلام ثم اغتره بغين معجمة اي اخذه
في غفلة وقتله عند ابن سعد فقال اجلس اي في الخباء فجلست معه حتى اذا نام الناس
اغتررته وفي اكثر الروايات وهي رواية ابن اسحق انه قال مشيت معه حتى
اذا امكنني حملت عليه السيف فقتلته واخذ راسه قال ثم اقبلت فصعدت جبلا
فدخلت غارا واقبل الطلب وانا متكمن في الغار وضربت العنكبوت على الغار واقبل
رجل معه اداوة ضخمة ونعلاه في يده وكنت حافيا فوضع اداوته ونعله وجلس
يبول قريبا من فم الغار ثم قال لاصحابه ليس في الغار احد فانصرفوا راجعين
وخرجت فشربت ما في الاداوة ولبست النعلين وكان يسير الليل ويتوارى
في النهار خوفا من الطلب حتى قدم المدينة فوجده صلى الله عليه وسلم في
المسجد فقال له عليه الصلاة والسلام افلح الوجه اي فاز قال افلح وجهك
يا رسول الله هكذا رواية ابن سعد وفيها من الادب ما لا يخفى حيث لم يات بالعطف
المفيد للمشاركة لان فلاحه صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه احد وان شاركوه
في اصل الفلاح نعم في رواية ووجهك بالواو فلعل احداهما بالمعنى او تكررت
بالعطف ودونه ووضع راسه بين يديه واخبرته خبري فدفع الي عصى
وقال تخصر بها في الجنة فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت العصى
عنده حتى اذا حضرته الوفاة اوصى ان يدرجوها في اكفانه ففعلوا
والتخصر بفتح الفوقية والخاء المعجمة وضم الصاد المهملة الاتكاء على قضيب
ونحوه وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين

من المحرم قال ابن عقبة وزعموا انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم به قبل قدوم
عبد الله بن انيس

• بعث الرجيع •

ثم سرية عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بالقاف واللام والمهملة قيس
ابن عصمة بن النعمان الانصاري من سابقهم الى الاسلام روى الحسن
ابن سفيان لما كانت ليلة العقبة او ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم
لمن معه كيف تقاتلون فقام عاصم بن ثابت فاخذ القوس والنبل وقال
اذا كان القوم قريبا من مائتي ذراع كان الرمي واذا دنوا حتى تنالهم الرماح
كانت المداعسة حتى تتقصف فاذا انقصفت وضعناها واخذنا السيوف
وكانت المجالدة فقال صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت الحرب من قاتل فليقاتل
كما يقاتل واخذ العقبة وبدرا واحدا في صفر على راس ستة وثلاثين
شهرا من الهجرة فتكون في السنة الرابعة الى الرجيع بفتح الراء وكسر
الجيم فتحتية ساكنة فعين مهملة قال في الفتح هو في الاصل اسم للروث
سمي بذلك لاستحالته والمراد هنا اسم ماء لهذيل بذال معجمة بين مكة وعسفان
وبينهما مرحلتان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه بالهداة كما ياتي
اسم ماء لهذيل بذال معجمة بين مكة وعسفان وبينهما مرحلتان بناحية الحجاز
كانت الوقعة بالقرب منه بالهداة كما ياتي فسميت به وحديث عضل عطف
على سرية والقارة وعضل بفتح العين المهملة والضاد المعجمة بعدها لام بطن
من بني الهون بضم الهاء وسكون الواو وبالنون كما في الصحاح ابن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش بفتح الدال المهملة
وكسرها ثم تحتية ساكنة ثم شين معجمة كما قال البرهان وتبعه المجد في القاموس
ووقع في السبل بدال وسين مهملتين ابن محلم والقارة بالقاف وتخفيف
الراء فتاء تانيث بطن من الهون ايضا ينسبون الى الديش المذكور وقال
ابن دريد القارة اكمة سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا عندها
فسموا بها قال ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر •
قد انصف القارة من راماها • وقصة عضل والقارة كانت في
بعث الرجيع لا في سرية بير معونة كما قد يوهمه ترجمة البخاري وقد
فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في اخر سنة ثلاث
وهذا اقوله ابن اسحق وما مر انها في صفر قول ابن سعد فلا يورد
عليه وبير معونة في اوائل سنة اربع وذكر الواقدي ان خبر بير
معونة وخبر اصحاب الرجيع جا الى النبي صلى الله عليه وسلم في
ليلة واحدة فهذا يدل على ان البخاري ادمجها معها للقرب والجامع
بالخبر للوحي فيهما في الملتقى فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله خبرهم
يوم اصيبوا وياتي في بير معونة عن الحافظ ان الله اخبره بهم على لسان
جبريل وسياق ترجمة البخاري بقوله باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان
وبير معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب واصحابه

بوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع
كانت سرية عاصم وخبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغر
واصحابه وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء
وهي مع رعل بكسر فسكون وذكوان بذال المعجمة وكان البخاري ادخلها
معها لقربها منها ويدل على قربها منها ما في حديث انس في
الصحيح من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان بكسر اللام
وفتحها وبين عصية بضم العين مصغرا وغيرهم كرعل وذكوان في
الدعا عليهم في قنوت الصبح شهرا ووجه الدلالة ان بعث الرجيع مع بني
لحيان وبئر معونة كانت مع عصية ورعل وذكوان وقد جمع بين الكل في الدعا
وهنا قال الحافظ وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة الخ استدلالا على
القرب ايضا فما كان ينبغي للمصنف تقديمه ولم يرد البخاري رحمه الله
انهما قصة واحدة لانه خلاف الواقع فلا يحمل عليه وان اوهمه كلامه ولم
يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق
فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم
ابن عمر بضم العين ابن قتادة الانصاري الظفري العلامة في المغازي
قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة
سبعة كما في رواية الواقدي عن شيوخه مشت بنو لحيان من هذيل بعد قتل
سفين بن نبيح الهذلي الى عضل والقارة فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج اليهم نفرا من اصحابه فقدم سبعة
نفر منهم مقرين بالاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث
معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤن القران ويعلموننا شرايع
الاسلام وفي الصحيح عن ابي هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية
عينا وفي رواية بعث عشرة عينا يتجسسون له وفي رواية ابي الاسود عن
عروة بعثهم عيونا الى مكة ليأتوه بخبر قريش وجمع بانه لما اراد بعثهم عيونا
وافق مجي النفر في طلب من يفقههم فبعثهم في الامرين فبعث معهم ستة
من اصحابه فسماهم ابن اسحاق فقال وهم عاصم ومرثد وخبيب وزيد بن
الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وجزم ابن سعد بانهم كانوا عشرة
فزاد معتب بن عبيد وكذا سمي موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال
مغيث بن عوف قال الحافظ فلعل الثلاثة الاخير كانوا اتباعا فلم يحصل الاعتنا
بتسميتهم وامر عليه الصلاة والسلام على القوم مرثد بفتح الميم وسكون
الرا وفتح المثلثة وبالدال المهملة بن ابي مرثد صحابي وابوه صحابي واسمه
كناز بن حصين بن يربوع بن طريف الغنوي ... شهد بدرا الغنوي بفتح المعجمة والنون
نسبة الى غني بن اعصر كذا في السيرة لابن اسحق وفي الصحيح من
حديث ابي هريرة وامر عليهم عاصم بن ثابت كما سيأتي وهو اصح كما قاله
السهيلي وغيره قال في الفتح وجمع بعضهم بان امير السرية مرثدا وامير العشرة
عاصم بناء على التعدد ولم يورد البخاري ايضا قصة واحدة فخرجوا مع القوم حتى
اتوا الرجيع ماء لهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر غدروا بهم فاستصرخوا
اي استغاثوا عليهم هذيلا ليعينوهم على قتلهم فلم يرع القوم اي لم يفجأهم
ويفجأهم او يفزعهم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد
غشوهم بضم الشين وهذا ظاهر قال البرهان لان فعله غشي كخشي فاذا
اسند الى واو الجماعة قيل غشوا كرضوا استثقلت الضمة على اليا فحذفت
الضمة ثم اليا ثم قلبت كسرة الشين ضمة لمناسبة الواو فاخذوا ابو عاصم ومن
معه اسيافهم ليقتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد
ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة بان نسلمكم لهم ونأخذ بدلكم شيئا منهم لعلمهم انه لا
شيء احب اليهم من ان يؤتوا باحد من الصحابة يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم
ببدر واحد ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا فاما مرثد بن ابي
مرثد الغنوي حليف حمزة وخالد بن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف الليثي
حليف بني عدي من السابقين وشهد بدرا استشهد يومئذ وهو ابن اربع وثلاثين
سنة ذكره ابن اسحاق وغيره وعاصم بن ثابت اخو بني عمرو بن عمرو بن عوف
فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا رضي الله عنهم
في الموضع الذي جاؤهم فيه حين استصرخ عليهم الاتي بعثهم اليه وقتلهم انما نزله
المصنف استغنا بذكره فمعناه كما يأتي وهو ثابت في ابن اسحق قال واما
زيد وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة وفي البخاري
في الجهاد وغزوة بدر وهنا من طريق الزهري عن عمرو بن ابي سفين
الثقفي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط
سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهداة بفتح الها قال
الحافظ وسكون الدال بعدها همزة مفتوحة لاكثر الرواة وللكشميهني بفتح
الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحق بالهدة بتشديد الدال بغير الف موضع
بين عسفان ومكة وعند ابن اسحاق وهي على سبعة اميال من عسفان ذكروا
بضم المعجمة مبنيا للمفعول لحي من هذيل بضم الها وفتح المعجمة وسكون التحتية
وباللام يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان
هو ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة ان اصل
بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم قاله الحافظ فتبعوهم
بقريب من مائتي رجل هكذا عند البخاري في الجهاد من رواية شعيب عن
الزهري بسنده وزاد كلهم رام وعند بعضهم اي الرواة وهو معمر عن
الزهري بسنده في صحيح البخاري في هذا الباب فتبعوهم بقريب من
مائة رام بالنبل ومثله عنده في غزوة بدر من رواية ابراهيم بن سعد
عن الزهري ولفظه فنفروا بقريب لهم من مائة رام والجمع بينهما واضح بان
تكون المائة الاخرى غير رماة ولم اقف على اسم احد منهم هكذا قال الحافظ
وفيه وقفة فان لفظ رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتي

رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة
فقالوا هذا تمر يثرب وفي رواية أبي معشر بفتح الميم وسكون المهملة وفتح
المعجمة نجيح بن عبد الرحمن السندي في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا
فأكلوا تمر عجوة اضافة بيانية أي تمرا سمي بهذا الاسم فسقطت نواه في
الأرض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بضم الميم وفتحها قال القاموس
كنصر وسمع كمونا استخفى نهارا وهذا واضح على أنهم كانوا عينا ليأتوه
بخبر قريش وكذا على أنهم ذهبوا ليفتقدوا الاثنين في طلب من بعثهم في السرية
عشرة والاثنين في طلبهم سبعة ومثل هذا العدد في زمن المحاربة خصوصا
بعدا حد لا يأمنون على أنفسهم فيسيروا ظاهرين نهارا فلذا كانوا يكمنون
به فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النويات وهذا جمع تصغير لم
يذكره القاموس والمصباح فإنهما قالا النوى جمع نواة وجمع الجمع أنواء مثل
سبب وأسباب فالظاهر كما قال شيخنا أنه كان يقال مطلقا أن النوى بالقصر أو
الأنواء فأنكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها
أتيتم بالبناء للمفعول من قبل العدو فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا
بفتحتين وبفتح فكسر استخفوا في الجبل فاتبعوا آثارهم حتى أخبرتهم المرأة
حتى لحقوهم ما بالجبل والواو لا ترتيب فلا يرد اقتضاؤه أن اقتفاء الأثر
بعد وجدانهم كامنين بالجبل وفي رواية ابن سعد في حديث أبي هريرة
هذا فلم يرع القوم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم أعاده وإن مر
عن ابن اسحق لأن ذاك مرسل وهذا مسند ويقع سقوطه في نسخ وهو خطأ
لإيهامه أن ما بعده رواية ابن سعد مع أنه من جملة حديث البخاري فغيبه
عقب قوله حتى لحقوهم فلما أحس قال المصنف صوابه كما قال السفاقسي
أحس رباعيا أي علم بهم عاصم وأصحابه لجأوا بفتح الجيم وكسرها آخره همزة
تحرزوا واعتصموا إلى فدفد بفاءين مفتوحتين ودالين مهملتين الأولى
ساكنة وهي الرابية المشرفة قال الحافظ ووقع عند أبي داود إلى قردد
بقافين وراء ودالين قال ابن الأثير هو الموضع المرتفع ويقال الأرض المستوية
والأول أصح فأحاطوا بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق تفسيري أن
نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا وعند ابن سعد فقالوا لهم إنا والله ما نريد
قتالكم إنما نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة وهي رواية ابن اسحق المتقدمة
فقال عاصم بن ثابت لأصحابه قاله المصنف أيها القوم أما بشد الميم أنا
فلا أنزل في ذمة كافر أي في عهده وعند سعيد بن منصور فقال عاصم
لا أقبل اليوم عهدا من مشرك ثم قال اللهم أخبر عنا رسولك وفي لفظ نبيك
وقوله فاستجاب الله تعالى لعاصم فأخبر رسوله فأخبرهم يوم أصيبوا
هذه الجملة إنما نسبها في الفتح لرواية الطيالسي وتبعه المصنف في شرح البخاري
وليست في البخاري في المواضع الثلاثة كما وهم المصنف فرموهم أي رمى
الكفار المسلمين حين امتنعوا من النزول بالنبل بفتح النون وسكون الموحدة

السهام العربية ورماهم عاصم بالنبل حتى فني نبله وفي رواية نثر عاصم
كنانته فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى
انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم إني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخره
فقتلوا عاصما زاد البخاري في هذا الباب وفي الجهاد في سبعة أي في جملة سبعة
وقد مر أنهم عشرة سمي منهم سبعة وثلاثة لم يسموا لأن الظاهر أنهم أتباع فلم
يعتن بتسميتهم كما قاله الحافظ ونزل إليهم على العهد والميثاق خبيب بضم
المعجمة وفتح الموحدة الأولى بن عدي الأنصاري الأوسي البدري وزيد بن
الدثنة بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضي شهد بدرا وأحدا بفتح
الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة زاد البرهان وقد تسكن والنون المفتوحة
المشددة ثم تاء تأنيث قال ابن دريد من قولهم دثن الطائر إذا طاف حول وكره
ولم يسقط عليه وفي القاموس دثن الطائر تدثينا طار وأسرع السقوط في
مواضع متقاربة قاله في رواية البخاري ورجل آخر وسماه ابن اسحق فقال
وعبد الله بن طارق البلوي البدري فليست تسميته من رواية البخاري
كما وهم المصنف وفي رواية أبي الأسود عن عروة أنهم صعدوا في الجبل فلم
يقدروا عليهم حتى أعطوهم العهد والميثاق وفي حديث البخاري فلما استمكنوا
منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هو ابن طارق
هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه
على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه هذا الحافظ يقتضي أن ذلك وقع منهم منه
أول ما أسروه وفي رواية ابن اسحق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران
فيحتمل أنهم ربطوهم بعد أن وصلوا إلى مر الظهران وإلا فما في الصحيح أصح انتهى
فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة والذي باعهما زهير
وجامع الهذليان قال ابن هشام باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة وعند
سعيد بن منصور أنهم اشتروا خبيبا بأمة سوداء ويمكن الجمع قاله الحافظ وقال
الواقدي بيع خبيب بمثقال ذهبا ويقال بخمسين فريضة وبيع الثاني بخمسين
فريضة وعند ابن سعد وابن اسحق فأما زيد فابتاعه صفوان ابن أمية فقتله
بأبيه وعند ابن سعد لكن الذي قتله نسطاس مولى صفوان ويقال اشترك
فيه ناس من قريش ودخلوا بهما في شهر حرام في ذي القعدة فحبسوهما حتى خرجت
الأشهر الحرم فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبا وهم
عقبة وأبو سروعة وأخوهما لأمهما حجير بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون
التحتية ابن أبي إهاب بكسر أوله وبالموحدة التميمي حليف بني نوفل ويقال
ابن اسحق أنه الذي تولى شراءه وقد أسلم الثلاثة بعد ذلك وصحبوا
قال في حديث البخاري وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر
قال الحافظ هكذا وقع في حديث أبي هريرة واعتمده البخاري فذكر خبيب
بن عدي فيمن شهد بدرا وهو متجه لكن تعقبه الدمياطي بأن أهل المغازي لم
يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وإنما ذكروا

ان الذي قتل الحارث بيدر خبيب بن اساف الخزرجي وابن عدي اوسي قلت
يلزم من كلامه رد الحديث الصحيح فلو لم يقتل ابن عدي الحارث ما كان لاعتناء
بني الحارث بن عامر باسر خبيب معنى ولا يقتل مع تصريح الحديث الصحيح انهم
قتلوه به لكن يحتمل انهم قتلوه لكون ابن اساف قتل الحارث على عادة الجاهلية
بقتل بعض القبيلة عن بعض ويحتمل ان يكون خبيب بن عدي شارك في قتل
الحارث والعلم عند الله تعالى فلبث خبيب عندهم اسيرا في بيت ماوية
مولاة حجير بن ابي اهاب واسلمت بعد قال في الروض ماوية بواو اي
مكسورة وشد التحتية في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق وكذا في
النسخ العتيقة من رواية ابن هشام وفي رواية غيره عن ابن اسحاق
وبالراء والتخفيف والماوية بالتخفيف المرءاة وبالتشديد بيد القطاة
الملساء انتهى وعند سعيد بن منصور فاساوا اليه فقال لهم ما يصنع القوم الكرام
هذا باسيرهم فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امراة تحرسه وروى ابن
سعد عن موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وقد جعلوه عندي يا موهب
اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان
تعلمني اذا ارادوا قتلي قال الشامي فكان موهبا كان زوج ماوية انتهى ويريد
ان في رواية الواقدي عنها كانت تحدث بقصة خبيب بعد ان اسلمت وحسن
اسلامها وفيها وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه
فقلت له هل لك من حاجة قال لا الا ان تسقيني العذب ولا تطعميني ما ذبح على النصب
وتخبريني اذا ارادوا قتلي فلما ارادوا ذلك اخبرته فوالله ما اكترث بذلك فكانه
طلب ذلك من ماوية وموهب معا وقد اسلم موهب في فتح مكة كما في الاصابة
حتى اجمعوا عزموا واتفقوا على قتله حتى خرجت الاشهر الحرم فاستعار من
بعض بنات الحارث ذكر خلف في الاطراف ان اسمها زينب بنت الحارث اخت
عقبة قاتل خبيب وقيل امراته وعند ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح قال
حدثت عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس
خبيب في بيتي وقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس
الرجل ياكل منه فان كان محفوظا احتمل ان كلا من ماوية وزينب رات القطف
ياكله والذي حبس في بيتها ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين
الروايتين ويحتمل ان الحارث ابا الماوية من ابا من الرضاع وفي بطال ان اسم
المراة جويرية فيحتمل انه وجده رواية او سماها جويرية لكونها امة قاله
الفتح موسى بعدم الصرف لانه على وزن فعلى وبالصرف على وزن مفعل
على خلاف بين الصرفيين والذي في اليونينية الصرف قال المصنف يستحد بها
يعني يحلق عانته لئلا يظهر عند قتله فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل
اليه الصبي فاجلسه عنده زاد في حديث البخاري على فخذه والموسى بيده
فخشيت المراة ان يقتله ففزعت بكسر الزاي وفي رواية البخاري ففزعت
فزعة عرفها خبيب فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شا

وفي مرسل بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر قال في الفتح ذكر الزبير بن بكار
ان هذا الصبي هو ابو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وفي
رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير فاقبل اليه الصبي فاخذه فاجلسه
عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة فاخذ
خبيب بيد الغلام فقال لها هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى
لها الموسى وقال انما كنت مازحا وعند ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح وعاصم بن عمر ان
ماوية قالت قال لي خبيب حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة انظف بها للقتل
قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت
فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت اصاب والله الرجل
ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده
ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله
قال ابن هشام يقال ان الغلام ابنها قال الحافظ ويجمع بين الروايتين فانه طلب
الموسى من كل من المراتين فاوصله اليه ابن احداهما واما الابن الذي خشيت عليه
ففي رواية هذا الباب فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على
فخذه فهذا غير الذي احضر اليه الحديدة انتهى قالت والله ما رايت
اسيرا زاد في رواية قط خيرا من خبيب وعند الواقدي في رواية ابي في
حديث ماوية واسلمت وحسن اسلامها قالت وكان يتهجد بالقران فاذا
سمعه النساء بكين ورققن عليه والله وجدته ياكل قطفا بكسر الكاف
عنقودا من عنب وقوله مثل راس الرجل هو زايد على خبر الصحيح من
رواية ابن اسحق كما قدمنا فما كان ينبغي للمصنف الا البيان وانه لموثق
بالحديد وما بمكة من ثمرة بمثلثة وفتح الميم اي من ثمرة عنب وفي
رواية ابن اسحق عن ماوية وما اعلم في الارض حبة عنب فاطلق الا
واراد ارض مكة ووقع في بعض نسخ البخاري بالمثناة وسكون الميم
كان ذلك القطف الا رزق رزقه الله تعالى خبيبا وهذه كرامة
جعلها الله تعالى لخبيب اية على الكفار وبرهانا فالنبيه لتصحيح
وتوسط ابن بطال بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل المثبت ما جرى
به العادة لاحاد الناس احيانا والممتنع ما تقلب الاعيان ولكن الكرامة
للاولياء ثابتة مطلقا سواء كانت من معجزات الانبياء ام لا عند اهل
السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الرباني
ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن الحافظ المفسر الفقيه النحوي
اللغوي الاديب الكاتب القشيري الشجاع البطل المجمع على امامته
وانه لم ير مثل نفسه ولا راي الراوون مثله وانه الجامع لانواع
المحاسن ولد سنة سبع وسبعين وثلثمائة وسمع الحديث من الحاكم
وغيره وروى عنه الخطيب وغيره وصنف التصانيف الشهيرة وتوفي
سنة ... وستين واربعمائة ما وقع به التحدي لبعض الانبيا

فقال ولا يصلون اي الاوليا الي مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو
ذلك كقلب جماد بهيمة لكن الجمهور علي الاطلاق والتفصيل انكروه علي
قايله حتي ولده ابو نصر عن المرشد وامام الحرمين من الارشاد
وقال انه مذهب متروك وبالغ النووي فقال انه غلط وانكار للحس
وان الصواب وقوعها بقلب الاعيان ونحوه انتهي ولكن له غور ما فقد
اختاره السبكي وغيره والحافظ ابن حجر فقال وهذا اعدل
المذاهب الثلاثة اثبات الكرامة ونفيها والتفصيل فمن ذلك فان
اجابة الدعوة من الحال اي سريعا وتكثير الطعام والماء المشاهدة
عن العيان والاخبار بما ساتي كثير جدا حتي صار وقوع ذلك
ممن ينسب الي الصلاح كالعادة فانحصر الخارق المذكور في
تعريف الكرامة بانها ظهور امر خارق للعادة علي يد الولي مقرون
بالطاعة والعرفان بلا دعوي نبوة الا في نحو ما قاله القشيري
ونحيبن تقييد من اطلق القول بان كل معجزة وجدت لنبي
يجوز ان تقع كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي بغير الجواز
علي غير ايجاد ابن بلا اب وقلب العصا حية والجمهور علمت علي الاطلاق
لا بمثل القران مما خرج من المعجزات الي الخصايص قاله السعد
والنووي ومراد كم الذي حققناه ان الذي استقر عند
العامة ان خرق العادة يدل علي ان من وقع له ذلك يكون من
اوليا الله تعالي وهو غلط فان الخارق كما قال الباقلاني
قد يظهر علي يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب وقال امام
الحرمين فيه نظر فلسنا نثبت لهم كرامة فيحتاج من يستدل بذلك
علي ولاية اوليا الله تعالي الي فارق بين الولي وغيره واولي ما
ذكروه ان يختبر حال من وقع له الخارق فان كان متمسكا بالاوامر
الشرعية والنواهي كان علامة علي ولايته ومن لا فلا فقد
حكي الاتفاق علي ان الكرامة لا تظهر علي الفسقة الفجرة بل علي الموفقين
البررة نعم قد تظهر علي يد فاسق انقاذا له مما هو فيه ثم يتوب بعدها
ويصير الي احسن حال كاصحاب الكهف كانوا عبدة اوثان فحصل لهم
ما حصل ارشادا وتذكرة والله اعلم انتهي كلما ذكره من اهل هذه
السرية ملخصا من الفتح اي فتح الباري للحافظ رحمه الله قال في
حديث البخاري ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل
قال دعوني اصلي بلا يا للكشميهني ولغيره بثبوت اليا ولكل
وجه قاله الحافظ ركعتين قال في حديث البخاري فتركوه فركع
ركعتين وعند موسي بن عقبة انه صلاهما في موضع مسجد
التنعيم بفتح الفوقية يقال له الان مساجد عايشة وهو عند طرف
حرم مكة من جهة المدينة والشام علي ثلاثة اميال وقيل اربعة

من مكة سمي بذلك لان عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا
يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون ويقال له نعمان الاراك قال الشاعر
• اما والراقصات بذات عرق • ومن صلي بنعمان الاراك •
وفي حديث البخاري ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بي جزع
من الموت لزدت وفي مرسل بريدة بن سفيان لزدت سجدتين
اخريين ثم قال اللهم احصهم بقطع الهمزة وحا ساكنة وصاد
مكسورة مهملتين عددا اي اهلكهم واستاصلهم بحيث لا يبقي منهم
احد ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا قال السهيلي بفتح الموحدة
والدال المهملة الاولي مصدر بمعني التبدد اي ذوي بدد يعني
متفرقين قال اعني السهيلي ومن رواه بكسر البا جمع بده وهي الفرقة
والقطعة من الشي المتبدد ونصبه علي الحال من المدعو عليهم قال
الدماميني ويحتمل ان بددا نفسه حال علي جهة المبالغة او علي
تاويله باسم الفاعل انتهي فلم يحل الحول ومنهم احد حي كما في مرسل بريدة
ابن سفيان ولفظه فلما رفع علي الخشبة استقبل الدعا فلبد رجل بالارض خوفا
من دعايه فلم يحل الحول ومنهم احد حي غير ذلك الرجل الذي لبد في الارض وحكي
ابن اسحاق عن معوية بن ابي سفيان قال كنت مع ابي فجعل اذا دعي عليه
فاضطجع لجنبه زالت عنه قال في الروض فان قيل هل اجيبت دعوة خبيب
والدعوة في تلك الحال من مثله مستجابة قلنا اصابت منهم من سبق في علم الله
ان يموت كافرا ومن اسلم منهم لم يعنه خبيب ولا قصده بدعايه ومن قتل
منهم بعد الدعوة فانما قتلوا بعدا بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم
في احد وبدر وان كانت الخندق بعدها فقد قتل منهم احاد متبددون
ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة علي صورتها
فيمن اراد خبيب ... ان بكره ... انتهي وفي رواية سعيد بن منصور
من مرسل بريدة بن سفيان الاسلمي المدني ليس بالقوي وفيه رفض من السادسة
روي له النساي كما في التقريب فقال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك
مني السلام فبلغه وفي رواية ابي الاسود عن عروة فجا جبريل الي
النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك الحديث
وعند موسي بن عقبة فزعموا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس
وعليك السلام خبيب قتلته قريش ثم انشا يقول خبيب فلست ابالي
هذه رواية الكشميهني واختارها المصنف لقول الحافظ هي اوزن قال ولغيره
ما ان ابالي وهو جايز لكنه مجزوم ويكمل بزيادة الفا وما نافية وان بكسر
الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي رواية وما ان ابالي بزيادة واو وفي اخري
ولست ابالي حين اقتل بالبنا للمفعول حال كوني مسلما علي اي شق
بكسر الشين المعجمة اي جنب كان لله مصرعي اي مطرحي علي الارض وذلك
في ذات الاله اي في وجه الله وطلب رضاه وثوابه كما قال المصنف وان يشا

يبارك على اوصال شلو ممزع بضم الميم الاولى وفتح الثانية وزاي مشددة والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر الشين المعجمة واسكان اللام وبالواو الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد كما قال الخليل لقوله على اوصال يعني اعضا جسد اذ لا يقال اعضا عضو انتهى والممزع بالزاي المشددة ثم العين المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضا جسد مقطع مفرق وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر فقال لقد جمع الاحزاب في اي من شانى والبوا بشد اللام وموحدة اي خصوا قبايلهم ولا يبعد يجمعوا ايضا كما في النور ليغايرو مقوله اجمع واستجمعوا كل مجمع وفيه الى الله اشكوا غربتي بعد كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي روى ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل اباوهم اباوهم ببدر فاحتفوا اربعون بايديهم والحراب وقالوا لهم هذا رجل قتل اباكم فطعنوه بالرماح والحراب فتحرك على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يستطع احد ان يحوله وساقه اي الشعر محمد بن اسحاق ثلاثة عشر بيتا هكذا في الفتح ولعله في رواية غير زياد والا فرواية عشرة فقط وكذا عند الواقدي وغيره وهي

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا ... قبايلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدي العداوة جاهد ... علي لاني في وثاق مضيع

وقد جمعوا ابناهم ونساوهم ... وقربت من جذع طويل ممنع

الى الله اشكو غربتي ثم كربتي ... وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي

وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناي من غير مجزع

وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذاري جحم نار ملفع

والله ما اخشى اذا مت مسلما ... على اي جنب كان في الله مضجعي

فلست بمبد للعدو تخشعا ... ولا جزعا اني الى الله مرجعي

قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها له والمثبت مقدم على النافي كيف وثنتان منها في الصحيح قال الحافظ وفيه انشا الشعر وانشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه قال في حديث البخاري ثم قام اليه ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة واخبر اصحابه يوم اصيبوا خبرهم هكذا في البخاري في بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ونحوه في الجهاد من رواية شعيب عن ابن شهاب وسقط ذلك في هذا الباب من رواية معمر فوقف معه المصنف فعزى لابن اسحق قوله فكان اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا اي مصبورا اي محبوسا للقتل كذا قاله ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة ولا ادري ما وجه التبرى ولا

العزو لابن اسحق مع كونه في الصحيح موصولا وفي السيرة مرسلا وقيل اول من سنها زيد بن حارثة للبلاغ الاتي ورد بانه لم يتصل فلا يقاوم ما في الصحيح وتنوله هذا كما قال صاحب الروض لانها على ايهاسنة جارية وانما صار فعل خبيب سنة والسنة انما هي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره لانه فعلها في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله فهو تقرير له واستحسنه المسلمون وفعلوها كحجر بن عدي الصحابي فدل ذكره على عدم نسخها والصلاة خير ما ختم به عمل العبد هو وجه استحسانهم له فهو عطف علة على معلول ولفظ الروض مع ان الصلاة وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته عليه الصلاة والسلام كما روينا من طريق السهيلي في الروض بسنده الى الليث وهو حدثنا ابو بكر بن طاهر الاشبيلي ثنا ابو علي الغساني ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو القاسم عبد الوارث بن سفين بن جبرون ثنا قاسم بن اصبغ ثنا ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا ابن معين ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري حدثني الليث ابن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة الحب والد الحب المختص بان الله لم يصرح في القران باسم احد من الصحابة سواه البدري اكترى من رجل بغلا من الطايف واشترط عليه الكري ان ينزله حيث شا قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما اراد ان يقتله قال دعني اصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هولا الفرايض وغيرها فلم تنفعهم صلاتهم شيا قاله استهزا بالمسلمين وصلاتهم من حيث هي او الركعتين عند القتل وهولا كانوا بعد قتل خبيب فلا نيافي انه اول من سنها قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين فسمع قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج ليطلب فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس يحتمل انه جبريل او غيره على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي احدى وهي التي رايتها بالروض فانفذه اي انفذ ما طعنه به من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة يا ارحم الراحمين اتيتك انتهى فيه الاعتنا بهذا الدعا وان المخلص فيه لا بد يحقق الاجابة ولعل حكمة عدم نزوله في اول مرة رجا ان الكافر ينتهي عن قتله بالقول فلما كرره ثلاثا ولم يلق تحقق عتوه فاستحق القتل ولعل استمراره عدم استمراره في السما السابعة في احد الدعوات مع قدرته على نزوله في اسرع زمن الاعتنا في شان الداعي فيتقرب منه وتعليمه بذلك الفعل واخباره عنه بعد كيف

يعني من استغاث به وذلك بان يبادر اليه ويجوا به ويشرع في اغاثة الملهوف
بالاخذ في اسباب الدفع عنه هكذا ابرعه شيخنا رحمه الله وفي رواية
ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح الرماح والحراب
وطعنوه بها طعنا خفيفا نادوه وانشدوه اتحب ان محمدا مكانك
قال لا والله الحب ان يفديني بشوكة بسكون الميا وبفتح الفا وسكون
الفا بشوكة في قدمه ويقال وهو الذي عند ابن اسحق ان الذي
قال ذلك زيد بن الدثنة لما بعث به صفوان مع مولاه نسطاس الي
التنعيم ليقتله واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات
علي ما يلحقهما من المكاره وان ابا سفين قال له يا زيد انشدك بفتح
الهمزة وضم الشين اسالك بالله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني لجالس
في اهلي ولا منافاة بين النقلين فقد يكونون قالوا ذلك لخبيب وقاله ابو
سفين لزيد فقال ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب
اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس بكسر النون مولي صفوان حضر
احدا مع الكفار ثم اسلم وحسن اسلامه فكان يحدث عنه فيم احدكما في
الاصابة وضمير قتله راجع لزيد فقط كما هو المنقول عن ابن اسحق واتباعه
واما خبيب ففي الصحيح عن ابي هريرة وجابر ان الذي قتله ابو سروعة
بكسر السين المهملة وفتحها عند الاكثر والراء ساكنة قال الحافظ زاد سعيد
ابن منصور والاسماعيلي عن سفين عن عيينة واسمه عقبة بن الحارث
وهذا خالف سفين فيه جماعة من اهل السير والنسب فقالوا ابو سروعة
اخو عقبة حتي قال العسكري من زعم انهما واحد فقد وهم وفي الاصابة
ابو سروعة النوفلي هو عقبة بن الحارث عند الاكثر وقيل اخوه واسمه
الحارث اسلم يوم الفتح وكذا قال الزبير وغيره انتهي ولابن اسحق باسناد
صحيح عن عقبة بن الحارث قال ما انا قتلت خبيبا لانا كنا اصغر من ذلك
ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة
ثم طعنه بها حتي قتله انتهي وروي احمد عن عمرو بن امية الضمري قال بعثني
رسول الله صلي الله عليه وسلم وحدي عينا الي قريش فجئت خشبة خبيب
ابن عدي لانزله من الخشبة فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه والقيته
فسمعت وجبة خلفي فالتفت فلم ار خبيبا وكانما ابتلعته الارض ولم ار له
اثرا حتي الساعة وروي انه صلي الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد
ابن الاسود فاتياه فاذا هو رطب لم يتغير منه شي بعد اربعين يوما ولونه
لون الدم وريحه ريح المسك فحمله الزبير علي فرسه وسار فلحقهم سبعون
من الكفار فقذفه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض وبعثت
قريش الي عاصم المقتول اولا في جملة السبعة حين حدثوا انه قتل

ليأتوا بضم التحتية وفتح الفوقية بشي من جسده يعرفونه به وكراسه
وسبب ذلك انه كان عاصم قتل عظيما من عظمايهم يوم بدر هكذا في حديث
ابي هريرة في الصحيح قال الحافظ ولعل العظيم المذكور عقبة بن ابي
معيط فان عاصما قتله علي قول ابن اسحاق صبرا بامر النبي صلي الله
عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر بمحل يقال له عرق الظبية ووقع
عند ابن اسحق وكذا في رواية بريدة بن سفين ان عاصما قتل ارادت
هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بضم السين المهملة وخفة اللام
وبالفا وصحف ابن الاثير بدلها سينا بنت سعد بن شهيد بضم الشين المعجمة
وفتح الهاء الانصارية الاوسية اسلمت في فتح مكة بعد ما نازعت طويلا في
اعطا مفتاح البيت كما في الاصابة وهي ام مسافع بضم الميم وكسر الفا نعم
وجلاس بضم الجيم وخفة اللام وسين مهملة ابني طلحة العبدري بفتح العين
المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالرا نسبة الي عبد الدار بن قصي
وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها المذكورين
يوم احد لين قدرت علي راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه بكسر القاف
وسكون الحا المهملة وبالفا وهو ما انفلق من الجمجمة فبان ظهره ولا ينبا
قول غيره اعلا الدماغ لان الجمجمة اذا انفلقت ظهر اعلا الدماغ فاذا شربت في
القحف فقد شربت في الجمجمة قال الحافظ فان كان محفوظا احتمل ان يكون
قريش لم تشعر بما جري لهذيل من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم فارسلت
من ياخذه او عرفوا ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من اخذه قال الطبري
فجعلت لمن جا براسه ماية ناقة فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون
الموحدة الزنابير قال الحافظ وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه
وللبخاري فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا
منه علي شي وفي رواية البخاري في الجهاد فلم يقدروا ان يقطعوا من لحمه
شيا ولابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر فتطير في وجوههم
وتلدغهم فحالت بينهم وبين ان يقطعوا ولابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن
قتادة فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتي يمسي فتذهب عنه فناخذه
فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وفي معالم التنزيل فاحتمله السيل
فذهب به الي الجنة وحمل خمسين من المشركين الي النار وفي حياة الحيوان
انهم لما قتلوه ارادوا ان يمثلوا به فحماه الله بالدبر حتي اخذه المسلمون
فدفنوه وفي رواية ابن اسحاق عن شيخه عاصم بن عمر كان عاصم بن ثابت
قد اعطي الله عهدا ان لا يمسه مشرك فوفي رجاوه في الله فعاهده بذلك
او عاهده ان لا يمكن مشركا من مسه والمراد ساله ذلك ولا يمس مشركا
بمصافحة ونحوها مما يشعر بتعظيمه او الميل اليه له فلا ينافي انه يقتلهم
بالسيف والرمح وكان عمر بن الخطاب لما بلغه خبره يقول يحفظ الله
العبد المومن بعد وفاته كما حفظه في حياته ففيه استجابة دعا المسلم

واكرامه حيا وميتا وانما استجاب الله في حماية لحمه من المشركين لقوله اللهم
اني حميت لك دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ولم يمنعهم من قتله لما اراد الله
من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه
كما طلب ولا يستلزم ذلك كونه افضل من حمزة ونحوه كما هو ظاهر والله اعلم

• بير معونة •

سرية المنذر بميم بضم فسكون وكسر الذال المعجمة وبدا ابن عمرو بفتح العين
المهملة الخزرجي العقبي البدري النقيب من اكابر الصحابة له حديث رواه عنه
سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجدتي السهو قبل التسليم اخرجه
الدارقطني وغيره الى اهل بير معونة ليدعوهم الى الاسلام او مددا لهم على عدولهم
ويجي بسطه بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد
هذيل بين مكة وعسفان هذا لفظ الفتح تبعا للمطالع وفي ابن اسحاق وتبعه
اليعمري وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى
حرة بني سليم اقرب قال شيخنا والظاهر انه لا تنافي لجواز ان يكون ذلك الموضع
المنسوب لهذيل بين مكة وعسفان وبجواره ارض بني عامر وحرة بني سليم في
صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر
من احد عند ابن اسحاق وجعلها بعضهم في المحرم وقدمها على بعث الرجيع وبعث
صلى الله عليه وسلم معه اي المنذر وخص بالذكر لانه الامير وفي نسخة معهم اي
لسرية المطلب السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة لبني سليم صحابي له ذكر في
هذه الغزوة ليدلهم على الطريق وكانت مع رعل بكسر الراء وسكون المهملة
بطن من بني سليم بلفظ التصغير ينسبون الى رعل بن عوف بالفا ابن مالك
ابن امري القيس بن بهثة بن سليم ومع ذكوان بفتح المعجمة وسكون الكاف وواو
والف ونون بطن من سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة
بن سليم فنسبت الغزوة اليها اي بير معونة لنزولهم بها وهذه الغزوة
الوقعة كما تعرف بسرية المنذر وبير معونة تعرف بسرية القراء لكثرة
قراءة السبعين الذين ذهبوا فيها وكان من امرها كما قاله ابن اسحاق
عن شيوخه انه قدم ابو برا بفتح الموحدة وبالراء والمد عامر بن مالك بن جعفر العامري
اختلف في اسلامه فذكره جماعة في الصحابة وقال الذهبي الصحيح انه لم يسلم وقال
في الاصابة ليس في شي من الاخبار ما يدل على اسلامه وعمدة من ذكره في الصحابة
ما عند الاعرابي وغيره عنه انه قال بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم التمس
منه دواء فبعث الي بعكة عسل وليس ذلك بصريح في اسلامه بل ذكر ابو حاتم
السجستاني عن هشام الكلبي ان عامر بن الطفيل لما اخفر ذمة عمه عامر بن
مالك عمد الى الخمر فشربها صرفا حتى مات نعم ذكر عمر بن شبة عن شيخه
من بني عامر انه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلا
من بني جعفر ومن بني ابي بكر فيهم عامر بن مالك فنظر صلى الله عليه وسلم اليهم فقال قد
استعملت عليكم هذا فاشار الى الضحاك بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك

انت على بني جعفر وقال للضحاك استوص به خيرا فهذا يدل على انه وفد بعد ذلك
مسلما انتهى المعروف بملاعب الاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح كما في القاموس
عبر به لكونه المقصود من الرمح قال في الروض سمي بذلك في يوم سوبان وهو يوم
كان بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية لان اخاه طفيلا الذي يقال له
فارس قرزل اسلمه ذلك اليوم وفر فقال الشاعر

• فررت واسلمت ابن امك عامرا • يلاعب اطراف الوشيج المزعزع •

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد بن ربيعة انتهى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه اهدى اليه فرسين وراحلتين فقال صلى الله
عليه وسلم لا اقبل هدية مشرك وفي رواية ابن نهيت عن زبد المشركين بفتح الزاي
وسكون الموحدة وبالدال المهملة الرفد والعطا قال السهيلي فيجوز ان يكون
لم يقبل عن هديتهم لانه انما كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا محاربا له لان الزبد
مشتق من الزبد كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين ووجود
الجد في حربهم والمخاشنة وقد رد هدية ابي برا وكان اهدى اليه فرسا وارسل
اليه اني اصابني وجع احسبه قال يقال له الدبيلة فابعث الي بشي اتداوى به
فارسل اليه بعكة عسل وامره ان يستشفي به ورد عليه هديته وقال ابن نهيت عن
زبد المشركين انتهى وهذا اقبل ما تقدم بلا ريب لا بعده لموته اسفا على ما صنع
عامر سريعا فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد بفتح اوله وضم العين
بل قال يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت
نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك وقال
يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم بفتح التاء خطابا اي
بواسطة من ترسله اليهم الى امرك لرجوت بضم التاء على التكلم ان يستجيبوا لك
فقال عليه الصلاة والسلام اني اخشى اهل نجد عليهم هو في الاصل ما اشرف
من الارض قال ابو برا انا لهم جار اي هم في ذمامي وعهدي وجواري فابعثهم
فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر بن عمرو ومعه القرا وانفصل المصنف على
رواية ابن اسحاق الذي هو فيها دون بيان فقال وهم سبعون كما في البخاري
ومسلم من طريق انس قال السهيلي وهو الصحيح وقيل اربعون كما في رواية
ابن اسحاق وموسى بن عقبة قال الحافظ ويمكن الجمع بان الاربعين كانوا رؤسا وبقيتهم
العدة اتباعا وقيل ثلاثون قال الحافظ هو وهم لكن قال في الغرر ان رواية
القليل لا تنافي رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلاثين
انتهى وقد بين قتادة بن دعامة في روايته عن انس في الصحيح انهم كانوا
يحتطبون يجمعون الحطب بالنهار ويصلون بالليل واصله استمدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم
كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وادعى الدمياطي ان هذه الرواية
وهم فانهم لم يستمدوه وانما الذي استمدهم عامر بن الطفيل على الصحابة قال الحافظ
ولا مانع ان يستمدوه صلى الله عليه وسلم في الظاهر ويقصدهم الغدر بهم ويحتمل

ان الذي استمدوه غير الذي استمدهم عامر والكل من بني سليم وفي رواية عاصم عن انس عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم بعث اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعا للاسلام وقد اوضح ذلك ابن اسحق فذكر ما نقله المصنف عنه وقيل في تاويله ايضا ان طلبوا منه مدة يعلمهم فيها اي للتروي في الاسلام لانهم لم يسلموا ولم يظهروا اسلاما وفي رواية ثابت البناني عن انس في الصحيح ويشترون به اي الحطب الطعام لاهل الصفة وللفقرا وفي رواية ويأتون به الى حجر ازواجه صلى الله عليه وسلم ويتدارسون القرآن بالليل ويصلون كما هو بقية رواية ثابت والجمع بين هذه الروايات سهل بانهم كانوا يصلون بعض الليل ويدرسونه بعضه ويحتطبون ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لاهل الصفة والفقرا وبعضهم يأتون به الحجر الشريفة او بعضهم يفعل كذا والاخر كذا او يفعل ذا مرة وذا مرة وقوله لاهل الصفة لانهم انهم ليسوا من اهلها وقد نص المصنف في بنا المسجد على انهم من اهل الصفة فبعض اهل المحل يشتري لبعض كما هو مشاهد في كثير من الزوايا والربط فلا حاجة لتنفيه على النفي والاثبات وتعسف الجمع بان من عدهم من اهلها نظر الى اعراضهم عن نحو التجارة والزراعة ومخالطة اهلها الا وقت الحاجة ومن لم يعدها على ان اهلها هم الملازمون للمسجد الذي لم يتعلق بشي غير العبادة وامرض وربي يخرجون له ويعودون سريعا فساروا حتى وصلوا الى بير معونة بعثوا حرام بمهملة وراء ابن ملحان بكسر الميم اشهر من فتحها اخو ام سليم خال انس بن مالك بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي العامري وهو ابن اخي برا ومات كافرا باجماع اهل النقل وعده المستغفري صحابيا غلط قال البرهان وقال الحافظ فهذا هو خطا صريح فان عامرا مات كافرا وقصته معروفة بريد في الصحيح وغيره من قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك بالف اشقر والف شقرا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فطعن في بيت امراة فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه وليس عامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي فلا الى فظا وسبب وهم المستغفري انه اخرج عن امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي من الله واذا اسات فاحسن في ترجمة العامري فالحديث انما هو للاسلمي كما اخرجه البغوي عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكره وفي رواية الطبراني فخرج حرام فقال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر وفي الصحيح فجعل يحدثهم فاومؤوا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح قال الله اكبر فزت ورب الكعبة قال الحافظ لم اعرف اسم الرجل الذي طعنه وفي سيرة ابن اسحاق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل لانه قال فلما اتاه لم ينظر في كتابه

بل اعرض عنه واستمر في طغيانه حتى عدا على الرجل فقتله لكن في الطبراني من طريق ثابت عن انس ان قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم انتهى من الفتح فكان نسبة ذلك اليه على سبيل التجوز لكونه راس القوم كما قاله تلميذ الحافظ بعد في شرحه وفي الصحيحين عن انس لما طعن حرام بن ملحان قال فزت ورب الكعبة واتفق اهل المغازي على انه استشهد يوم بير معونة المذكور وحكى ابو عمر عن بعض اهل انه ارتث بجميع فقال الضحاك ابن سفين الكلابي وكان مسلما يكتم اسلامه لامراة من قومه هل لك ان صح كان نعم الراعي فضمه اليها فعالجته فسمعته يقول

اياعامر ترجو المودة بيننا • وهل عامر الا عدو مداهن
اذا ما رجعنا ثم لم يك وقعة • باسيافنا في عامر او نطاعن

فوثبوا عليه فقتلوه ثم استصرخ استغاث عليهم بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر بضم اوله وكسر الفا ابا برا اي لن ننقض عهده وذمامه والحال انه قد عقد لهم عقدا وجوارا بكسر الجيم وضمها فاجانب دعوه واي احب نقض عقده ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية بدل من قبائل بضم العين وفتح الصاد المهملتين وشد التحتية وتا تانيث ورعلا بكسر فسكون وذكوان هكذا هو ثابت في سيرة ابن اسحاق فكانه سقط من قلم المصنف كابن سيد الناس وبه يستقيم ضمير الجمع في قوله فاجابوه الى ذلك ولا حاجة الى انه نظر الافراد القبيلتين والضابط للقبايل فخرجوا وساروا حتى غشوا القوم واحاطوا بهم حين اتوهم في رحالهم اي في منازلهم التي نزلوا بها فلما راوهم اخذوا سيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا ستبدا القتل منا ولهم منتهيا الى اخرهم يعني استاصلوهم ولفظ ابن اسحاق من عند اخرهم الا كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة اخا بني دينار بن النجار الانصاري البدري فانهم تركوه لظنهم موته وبه رمق بفتح الراء والميم وبالقاف بقية الحياة فارتث من بين فعاش حتى قتل يوم الخندق قتله ضرار بن الخطاب قال الواقدي وقال ابن اسحاق اصابه سهم غرب فقتله شهيدا رضي الله عنه قال انس اتخذ الله منهم شهدا بكثرة ما نعلم حيا من احيا العرب اكثر شهيدا اعز يوم القيامة من الانصار قال وحدثنا انس انه قتل منهم يوم احد سبعون ويوم بير معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر سبعون يوم قتال مسيلمة الكذاب رواه البخاري واسر عمرو استثنا في المعنى كانه قال فقتلوا الا كعبا وعمرو ابن امية الضمري بفتح فسكون قال ابن اسحق كان في سرح القوم هو ورجل من الانصار قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم والخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر

فقال الانصاري لكني ماكنت بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل واخذ عمرو اسيرا **فلما اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل** قال ابن اسحق وجز ناصيته اي الشعر المجاور لها مجازا **واعتقه عن رقبة يزعم انها كانت على امه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره** قال الحافظ قد ظهر من حديث انس ان الله اخبره بذلك على لسان جبريل وفي رواية عروة فجا خبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة **قال هذا** سببه **عمل ابي برا** حيث اخذهم في جواره **قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فمات** غضبا ذلك كما في الفتح **اسفا على ما صنع** ابن اخيه **عامر بن الطفيل** ومات عامر بعد ذلك كافرا بدعايه عليه السلام كما مر وذكر ابو سعيد السكري في ديوان حسان روايته عن ابي جعفر بن حبيب لربيعة بن عامر ملاعب الاسنة يحرضه بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة ابي برا

الا من مبلغ عني ربيعا * فما احدثت في الحدثان بعدي

بنو ام البنين الم يرعكم * وانتم من ذوايب اهل نجد

تحكم عامر بابي برا * ليخفره وما خطا كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت قال في الاصابة لم ار من ذكر ربيعة في الصحابة الا ما تقيده هذه القصة ورايت له رواية عن ابي الدردا فكانه عمر في الاسلام **وقتل عامر بن فهيرة** بضم الفا وفتح الها وسكون التحتية وراوها وتا تانيث احد السابقين مولى ابي بكر **يوميذ** وهو ابن اربعين سنة **فلم يوجد جسده رضي الله عنه دفنته الملايكة** كما رواه ابن المبارك عن عروة وفي الصحيح عنه لما قتلوا واسر عمرو قال له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر بن فهيرة فقال رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي هذا تعظيم لعامر وترهيب للكفار وتخويف ومن ثم تكرر سوال ابن الطفيل عن ذلك روى يونس عن ابن اسحق عن هشام عن ابيه لما قدم عامر بن الطفيل عليه صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رايته رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه ثم وضع فقال هو عامر بن فهيرة وفي رواية ابن المبارك عن عروة وكان الذي قتله رجل من بني كلاب جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في نفسي ما قوله فزت فاتيت الضحاك بن سفيان فسالته عن ذلك فقال بالجنة قال فاسلمت ودعاني الى ذلك ما رايت من عامر بن فهيرة من رفعه الى السما علوا قال البيهقي يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ثم روى عن عايشة موصولا بلفظ لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ولم يذكر فيها ثم وضع ورواه بنحوه ابن سعد وعنده مرفوعا ان الملايكة وارت جثته وانزل في عليين قال السيوطي فتقويت الطرق وتعددت بمواراته في السما وجبار بالجيم والموحدة

مثقل ابن سلمى بضم المهملة وقيل بفتحها وسكون اللام والقصر صحابيا كما في الاصابة ووقع في الاستيعاب ان عامر بن الطفيل قتل عامر بن فهيرة قال الحافظ وكان نسبة ذلك له على سبيل التجوز لكونه كان راس القوم **قال** اي روى **ابن سعد** بسند صحيح **عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد** بجيم اي حزن **عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على احد ما وجد على اهل بير معونة** لعل حكمته انه لم يرسلهم لقتال انما هم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما بان الرسل لا تقتل **وفي صحيح مسلم** لا وجه لقصر عزوه له كابن سيد الناس فانه في صحيح البخاري ايضا كلاهما **عن انس ايضا دعا صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلاثين صباحا** وفي البخاري ايضا فدعا صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة بعد القراة وذلك بدو القنوت وما كنا نقنت وفي البخاري في الجهاد فدعا عليهم اربعين صباحا والاخبار بالاقل لا ينفي الزايد **يدعو على رعل ولحيان وعصية** بيان لتعيين المدعو عليهم فلا يتكرر مع قوله اولا دعا **عصت الله ورسوله** ليس حكمة التسمية بل بيان لما هم عليه من الفعل المبيح **قال في الفتح انزل الله في الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا قراناه ثم نسخ بعد** بالبنا على الضم وفي رواية ثم رفع بعد ذلك ولاحمد ثم نسخ ذلك **اي نسخت تلاوته** وبقي معناه قال في الروض فان قيل هو خبر والخبر لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ الحكم فان حكم القران ان يتلى في الصلاة ولا يمسه الا طاهر ويكتب بين اللوحين وتعلمه فرض كفاية فما نسخ رفعت منه هذه الاحكام وان بقي محفوظا فهو منسوخ فان تضمن حكما جاز ان يبقى ذلك الحكم معمولا به وان تضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به واحكام التلاوة منسوخة عنه كما نزل لو ان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ويروى ولا يملا عيني ابن ادم وفم ابن ادم وكلها في الصحاح وكذا روي من مال فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ وانما نسخت احكام تلاوته قال وكانت هذه الاية في سورة يونس بعد قوله كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون قاله ابن سلام انتهى وفي رواية البخاري في الجهاد فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وارضاهم فكنا نقرا **بلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه** وفي رواية فرضي عنا وارضانا وسبب نزوله انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا وفي لفظ اخواننا انا قد رضينا بك فرضيت عنا ورضيت عنا فاخبره جبريل فحمد الله واثنى عليه فقال ان اخوانكم الخ قال الامام السهيلي ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم القران انتهى قال الحافظ اليعمري في العيون تبعا لشيخه الدمياطي **كذا وقع في هذه الرواية** يدعو على رعل وذكوان ولحيان وعصية **وهو يوهم ان بني لحيان ممن اصاب القرا يوم بير معونة**

وليس كذلك وانما اصاب هولا القرا رعل وذكوان وعصية ومن معهم
من سليم كزعب بكسر الراي وسكون العين المهملة والموحدة واما بنوا
لحيان منهم الذين اصابوا بعث الرجيع كما مر وانما اتي الخبر الي رسو
الله صلي الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد اي في ليلة واحدة
كما قال الواقدي فدعا علي الذين اصابوا اصحابه في الموضعين دعا
واحد فيحمل علي ذلك الحديث ويندفع الايهام والله اعلم خاتمة ذكر
صاحب شرف المصطفي انه صلي الله عليه وسلم لما اصيب اهل بير معونة
جات الحمي اليه فقال لها اذهبي الي رعل وذكوان وعصية عصت الله
ورسوله فاتتهم فقتلت سبعماية منهم سبعماية رجل بكل رجل من المسلمين عشرة
قال شيخنا واعلام بخبره سبحانه وتعالي بما ترتب علي ذهاب القرا واهل الرجيع
قبل خروجهم كما اخبره بنظير ذلك في كثير من الاشيا لانه سبق في علمه تعالي
اكرامهم بالشهادة واراد حصول ذلك بمجي ابي برا ومن جا في طلب اصحاب الرجيع

حديث بني النضير

ثم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة فتحتية فرا
قبيلة كبيرة من اليهود دخلوا في العرب وهم علي نسبهم الي هارون
عليه السلام في ربيع الاول سنة اربع وذكرها محمد بن اسحق بن يسار
امام اهل المغازي هنا اي بعد احد وبير معونة مجزوما به في مغازيه وعنه
حكاه البخاري ووقع في رواية القابسي للصحيح اسحق قال عياض وهو
وهم يعني ان الصواب ابن اسحق ووقع في شرح الكرماني محمد بن اسحق بن
نصر قال الحافظ وهو غلط انما اسم جده يسار قال السهيلي وكان ينبغي
ان يذكرها بعد بدر لما روي عقيل بضم العين وفتح القاف لابن خالد الايلي
وغيره كمعمر عن الزهري وصدر به البخاري تعليقا جزما عنه عن عروة قال
كانت غزوة بني النضير علي راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد
قال الحافظ وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري اتم من هذا
وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير وهم طايفة من
اليهود علي ستة اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة
فحاصرهم صلي الله عليه وسلم حتي نزلوا علي الجلا وعلي ان لهم ما اقلت الابل من
الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الي قوله لاول
الحشر وقاتلهم حتي صالحهم علي الجلا فاجلاهم الي الشام وكانوا من سبط لم
يصبهم جلا فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلا ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا
بالقتل والسبا فكان جلاوهم اول حشر حشر في الدنيا الي الشام انتهي
وهذا مرسل وقد وصله الحاكم عن عايشة وصححه وقال في اخره فانزل
الله سبح لله ما في السموات وما في الارض سورة الحشر ورجح الداودي احمد
احمد بن نصر الطرابلسي في شرح البخاري ما قاله ابن اسحاق من ان غزوة
بني النضير بعد بير معونة مستدلا بقوله تعالي وانزل الذين

ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب وهم قريظة من صياصيهم
حصونهم قال الحافظ ابو الفضل بن حجر وهو استدلال واه فان الاية
نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب وهي بعد
النضير بلا ريب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من
اعظم الاسباب ما وقع بلا واو علي الصواب المذكور في الفتح لانه اسم كان ولا
تدخل عليه الواو فنسخة الواو تحريف من اجلابهم فانه كان من روسهم حيي
بلفظ تصغير حي ابن اخطب بفتح الهمزة وبالخا المعجمة وهو الذي حسن
لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتي كان من اهلاكهم ما كان
فكيف يصير السابق لاحقا انتهي كلامه في الفتح ومنازعته انما هي
في الدليل فقط لقوله بعد نحو ورقة واذا ثبت ان سبب اجلا بني النضير
همهم بالفتك به وهو انما وقع عندما جا اليهم يستعين في دية قتيلي عمرو تعين
ما قاله ابن اسحق لان بير معونة كانت بعد احد بالاتفاق قال وغرب السهيلي
فرجح ما قاله الزهري انتهي لكن يقويه السبب الاتي صحيحا مسندا وقد قدم
البخاري قول الزهري عن عروة وجري عليه وضعا فذكر بني النضير عقب
بدر فلم يغرب السهيلي في ترجيحه لا سيما وقد ثبت عن عايشة عند الحاكم وصححه
واما كون سببها ما ذكره ابن اسحق فهو مرسل كما يجي وقد تقدم قريبا وذكر
ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وغيره من اهل العلم ان عامر بن
الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بير معونة عن رقبة كانت علي
امه فخرج عمرو الي المدينة فصادف بالقرقرة من صدر قناة كما عند ابن
اسحق بفتح القاف والنون رجلين من بني عامر ثم من بني كلاب قال ابن
هشام وذكر ابو عمر المديني انهما من بني سليم قال ابن اسحق حتي نزلا معه في
ظل هو فيه وكان معهما عهد وعقد من رسول الله صلي الله عليه وسلم
لم يشعر به عمرو وقال لهما عمرو من انتما فذكرا له انهما من بني عامر
فتركهما حتي ناما فقتلهما عمرو وظن انه ظفر بثار بالهمز وتركه بعض
اصحابه فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك لما قدم عليه فقال
قد قتلت قتيلين لادينهما اي لاعطين ديتهما لما بيننا وبينهم من العهد
قال ابن اسحاق وغيره الواقدي وابنا سعد وعايذ ومحل اهل المغازي في
سبب هذه الغزوة ثم خرج عليه الصلاة والسلام الي اكفل بني النضير
ليستعين بهم في دية ذينك القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية
للجوار الذي كان صلي الله عليه وسلم عقده لهما كما حدثني يزيد بن
رومان فكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف بكسر الحا
وسكون اللام قال شيخنا ولعل سواله لسهولة الاعطا عليهم لكون المدفوع لهم
من حلفايهم اذ لو كانوا اعداهم لشق عليهم الاعطا لهم فايده مع ما قيل هذا يقتضي
ان الحليف يلزمه دية من قتل من حلفايه فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام
يستعينهم في ديتهما قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك علي ما احببت مما

استغنت بنا عليه يحتمل انهم قالوا ذلك ليتمكنوا من تدبير ما ارادوه ويحتمل
انه انما طرأ لهم الغدر بعد حتى راوه جنب الجدار وفي رواية انهم قالوا نفعل ما احببت
فقد ان لك ان تزورنا وقد تاتينا اجلس حتى نطعم وترجع بحاجتك ونقوم فنتشاور
ونصلح فيما جئتنا به **ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل
هذه الحال** ستر د ليس معه من اصحابه الا نحو العشرة **وكان صلى الله عليه
وسلم قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم قالوا من** بفتح الميم **رجل يعلو
على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه** هكذا من نقل المصنف كالفتح
عن ابن اسحق فظاهره انها معينة وفي سيرة ابن هشام عنه وجرى عليه
اليعمري فيلقي عليه صخرة وظاهره ان المراد اي صخرة **فيقتله ويريحنا منه
فانتدب لذلك عمرو بن جحاش** بفتح الجيم وشد الحاء المهملة آخره شين
معجمة **ابن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة** وفي رواية
فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه **ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
نفر من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلي** زاد عكرمة وغيره وعثمان
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رواه ابن جرير وزاد غيره والزبير وسعد
ابن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة **قال ابن سعد فقال سلام**
بالتشديد عند ابن الصلاح وغيره ورجح الحافظ التخفيف مستدلا بوقوعه
في اشعار العرب كقول ابي سفيان حين قال •
• سقاني فرواني كميتا مدامة • على ظما مني سلام بن مشكم •
والله ليخبرن بفتح اللام جوابا للقسم والبا للمفعول مؤكدا بالنون الثقيلة
اي ليخبرنه ربه **بما هممتم به وانه بنقض العهد الذي بيننا وبينه** وفي
رواية قال لهم يا قوم اطيعوني في هذه المرة وخالفوني في الدهر والله
لئن فعلتم ليخبرن بانا قد غدرنا به وان هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه
قال ابن اسحاق فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء
مع جبريل **بما اراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام مظهرا** اي موهما
انه يقضي حاجته ويرجع مخافة ان يفطنوا فيجتمعوا عليه وهم قليل فقد يؤذون
اصحابه ولذا **ترك اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة واستبطا
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فقاموا في طلبه** فقال لهم حيي لقد
عجل ابو القاسم كنا نريد ان نقضي حاجته ونقريه وندمت اليهود على ما
صنعوا فقال لهم كنانة بن صويرا بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون
التحتية وبالراء التانيث الممدودة هل تدرون لم قام محمد قالوا والله ما
ندري وما تدري انت فقال والله اخبر بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا
انفسكم والله انه لرسول الله **حتى انتهوا اليه** فقالوا قمت ولم نشعر **فاخبرهم
الخبر بما ارادوا يهود من الغدر به قال موسى بن عقبة ونزل في
ذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية** وهكذا قاله عكرمة ويزيد بن ابي زياد

ومجاهد وعاصم بن عمرو وغيرهم في سبب النزول كما اخرجه عنهم ابن جرير
وكله مرسل او معضل وقيل نزلت لما اراد بنو ثعلبة وبنو محارب الفتك به
صلى الله عليه وسلم فعصمه الله وقال ابن عقبة في سبب الغزوة وكانوا قد
دسوا الى قريش في قتاله صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم
على العورة وروى ابن مردويه بسند صحيح وعبد بن حميد عن عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري اخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش الى عبد الله بن ابي
وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ويتوعدونهم ان يغزوهم بجمع العرب فهم ابن ابي ومن معه بقتال
المسلمين فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويتوعدونهم ان يغزوهم بجمع
العرب فهم ابن ابي ومن معه بقتال المسلمين فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما كادكم احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا باسكم بينكم فلما
سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها
الى اليهود انكم اهل الحلقة والحصون يتهددونهم فاجتمع بنو النضير على
الغدر فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثة من اصحابك
ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة على
الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الى اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامر
فاخبر اخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتائب
فحصرهم يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى
بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح
فاحتملوا حتى ابواب بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم
من خشبها وكان جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام قال في الفتح وفي هذا
رد على من زعم ابن التين انه ليس في هذه القصة حديث باسناد وهذا
اقوى مما ذكر ابن اسحاق ان سبب غزوة بني النضير طلبه صلى الله عليه وسلم
ان يعينوه في دية الرجلين لكن وافقه جل اهل المغازي **قال ابن اسحاق فامر
عليه الصلاة والسلام بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم قال ابن هشام
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم** اماما على الصلاة ولم يستعمل على امرته
احدا لقربها لان بينها وبين المدينة ميلين كما قال البيضاوي **ثم سار بالناس
حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال** وقال ابن سعد والواقدي وابو معشر
والبلاذري وابن حبان خمسة عشر يوما وقال التيمي قريبا من عشرين وقال
ابن الطلاع ثلاثة وعشرين ليلة وعن عائشة خمسة وعشرين وفي تفسير
مقاتل احدى وعشرين ليلة وجمع شيخنا بان حصار الستة كان وهم محصورون
على الحرب طمعا فيما مناهم به المنافقون وما بعد خرجوا في اوقات مختلفة فكان
خروجهم خمسة وعشرين وقد يؤيده ما في الشامية انه لما اراد اخراجهم محمد بن
مسلمة قال ان لنا ديونا على الناس فقال صلى الله عليه وسلم تعجلوا وضعوا

نكان لا رافع سلام بن ابي الحقيق على اسيد بن حضير عشرون ومائة دينار
الى سنة فصالحه على اخذ ماله ثمانين دينارا واجلا ما فضل انتهى قال ابن اسحق
فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل اي امر بقطعها بالبليني المازني وعبد الله
بن سلام فكان ابو ليلى يقطع العجوة وابن سلام يقطع اللين فقيل لهما في ذلك
فقال ابو ليلى كانت العجوة احرق لهم وقال ابن سلام قد علمت ان الله سيغنمه اموالهم
وكانت العجوة خير اموالهم فلما قطعت العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود
ودعون بالويل وحرقها بشد الرا كما ضبط به المصنف قول ابن عمر حرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع ويجوز التخفيف وهو بمعناه
كما في القاموس وذكر المصباح ان حرق اذا اكثر الاحراق قال شيخنا وعليه فالانسب
التخفيف لقول البغوي قيل قطعوا نخلة وحرقوا نخلة وقيل جملة ما حرق وقطع
وحرق ست نخلات وكنينا عنه في التقدير ان المناسب هنا التشديد كانه
بولغ في التحريق والقطع حتى انكادهم وناودوه يا محمد وشق النسا الجيوب الخ
ولا ينافي ذكر قول البغوي لعرض صحته لانهم ظنوا انه عليه السلام يديم ذلك
وخرب اماكنهم اي تسبب في خرابها بقطع نخيلهم التي هي قوام امرهم وهذا
لم يقع في ابن اسحق ولا في نقل الفتح والعيون عنه ولا يحمل على يخربون
بيوتهم لانه انما وقع بعد سوقهم على الجلا فنادوه يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد وتعيبه اي تعده عيبا على من صنعه فما بال اي حال قطع
النخل وتحريقها اهو فساد او صلاح توبيخ على قطعه قال السهيلي قال
اهل التاويل وقع في نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام شي فخافوا
ان يكون فعلهم فسادا وبعض المسلمين قال بل نقطع لنغيظهم بذلك وكان اوليك
لم يسمعوا امر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى بالقطع والتحريق
فاعتقدوا انه باجتهاد من القاطعين او زيادة المباشر على امره وانه للتهديد
فلا يلزم القطع بالفعل وذلك من قرب عهده بالاسلام وفي تفسير السبكي ان من
كان يقطع لا جود يقصد اغاظة الكفار ومن كان يبقيه يقصد بقاه للنبي صلى الله
عليه وسلم انتهوا واستمر ما في نفوسهم حتى انزل الله تعالى ما قطعتم من
لينة بيان لما المنصوب محلا بقطعتم كانه قيل اي شي قطعتم الاية الى قوله
بريدا وتركتموها قايمة على اصولها فباذن الله قطعها وتركها ومشيته وليخزي
بالاذن في القطع الفاسقين اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر
فساد وفيه جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه قال الجمهور كمالك والثوري
والشافعي واحمد واللينة بالياء المنقلبة عن الواو بكسر اللام وجمعها ليان مثل
كتاب الوان اي انواع التمر كلها ما عدا العجوة والبرني هكذا قال في
الروضة تبعا لابن هشام عما حدثه ابو عبيدة به قال ذو الرمة

كان فؤادي فوقها عش طاير • على لينة سوقا تهفو جنوبها

وصدر به المصنف في شرح البخاري وتابعه بقوله وقيل كرام النخل وقيل كل الاشجار
للينها وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا انتهى وفي الجامع والمصباح

والانوار اللينة النخلة وقيل الدقل بفتحتين اردى التمر وعن المغيرا كل شي من النخل
سوى العجوة فعلى كلام هؤلا في تفسيره تسمح لان اللينة النخلة لا ثمرها ففي هذه
الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت للناس
ولا يشكل بما روي انه لما قطع العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون
بالويل اما لقلة ما قطع من العجوة فلم يعتد به او لان الحاصل لهم لا القطع بالفعل
وكانوا يقتاتون العجوة عطف علة على معلول ووجه دلالة الاية ان اللينة
اسم لما عداها وعدى البرني وكانوا يقتاتونهما وكان موضع نخل بني النضير يقال
له البويرة بضم الموحدة وسكون التحتية وفتح الرا بعدها ها تانيث قال المصنف و
الصحيح عن ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي
البويرة فنزل ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله وفي الفتح
البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهي الحفرة وهي مكان معروف بين المدينة وبين
تيما من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ويقال لها ايضا البعيلة باللام بدل الرا انتهى
جميع نخلهم بهذا الموضع فلا يقال لم يعم القطع بجميع بساتينهم بل في موضع يقال له
البويرة كما زعم لان البويرة اسم لموضع البساتين التي بها النخل لا لبستان منها يسمى بذلك
وفي الحديث الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة واحمد والنساي
وابن ماجة عن ابي سعيد وجابر عنه صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة ولابي
نعيم في الطب عن بريدة من فاكهة الجنة قال الحلبي وغيره اي في الاسم والشبه
الصوري لا اللذة والطعم لان طعام الجنة لا يشبه طعام الدنيا غير ان ذلك الشبه
يكسبها فخرا وفضلا وقال في بقية الحديث وفيها شفا من السم وذلك لانه
قاتل وثمر الجنة خال من المضار فاذا اجتمعا في جوف عدل السليم الفاسد فدفع
الضرر وقال البيضاوي يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها
من طعامها لان طعامها يزيل الاذى اهـ المراد ان اصلها نزل به ادم من الجنة روى
الثعلبي عن ابن عباس هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسة وهي سيدة
ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا
وهي لظاهر ما رواه احمد وابن ماجة وصححه الحاكم مرفوعا العجوة والصخرة والشجرة
من الجنة وثمرها يغذوا احسن غذا قال السمهودي لم يزل اطباق الناس
على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي ياثره الخلف عن السلف بالمدينة
ولا يرتابون في تسميته بذلك وقال ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من الصيحاني
ما غرسه المصطفى بيده في المدينة والبرني ايضا كذلك كانوا يقتاتونه لانه يغذو
احسن غذا انتهى في كل ما سبق حتى يحمل انه من الجنة كالعجوة لعدم وروده
وفي الفتح والبرني دون اللينة واسقط المصنف من كلام الروض عقب قوله كذلك
بالمد وقال ابو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لان بر معناه حمل وفي
معناه جيد ومبارك فعربته العرب وادخلته في كلامها وفي حديث وفد
عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم
وانه دوا وليس بدا ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة

على العموم لتشييد على كراهة قطع ما يثمر ويغدو من شجر العدو
اذا رجي ان يصل الى المسلمين وقد كان ابو بكر يوصي الجيوش اذ لا يقطعوا شجرا
مثمرا واخذ بذلك الاوزاعي فاما نا ولوا حديث بني النضير واما رواه خاصا
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى هنا كلام الروض قال ابن اسحاق عقب
ما مر عنه قبل كلام السهيلي وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج م
منافقون منهم عبد الله بن ابي بن سلول راسهم ووديعة بن مالك بن
ابي قوقل وسويد وداعس بعثوا سويدا وداعسا الى بني النضير حين
هموا بالخروج كما عند ابن سعد ولذا عقب بها المصنف رواية ابن اسحق
هذه تبعا لما في العيون قصدا الى الاحاطة بالروايتين ان اثبتوا م
وتمنعوا قال البرهان بتشديد النون المفتوحة فانا لن نسلمكم ان
قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا اي
انتظروا ذلك فقذف الله الرعب في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم
كعب بن الاشرف روى عبد بن حميد ان غزوة بني النضير كانت
صبيحة قتل كعب بن الاشرف ولم ينصروهم وفيهم نزل قوله تعالى
الم تر الى الذين نافقوا الى قوله كمثل الذين من قبلهم قاله ابن اسحق
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجليهم يخرجهم من ارضهم
وكان لهم الجلا نقمة من الله ويكف عن دمائهم اي بعد ان سالهم قوانه يخرجهم
مع بقاء اموالهم لهم كما امرهم او لا فقال لا اقبله اليوم كما ذكر ابن سعد وعند
ابن سعد انهم حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم واعلمه الله
بذلك ونهض سريعا الى المدينة بعث اليهم محمد بن مسلمة الانصاري
ان اخرجوا من بلدي المدينة لان مساكنهم من اعمالها فكانها منها فلا
تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر رجملة حالية وقد اجلتكم
عشرا فمن رؤي منكم بعد ذلك ضربت بالبنا للمفعول عنقه بذكر ربونث
وهو لغة الحجاز يعني انه ياذن اذنا عاما بقتل كل يهودي فمكثوا على ذلك
اياما روى البيهقي في الدلائل عن محمد بن مسلمة انه صلى الله عليه وسلم
بعثه الى بني النضير وامره ان يؤجلهم في الجلا ثلاثة ايام ان يتجهزون
قد كادوا اي اكثروا من اناس من اشجع ابلا فارسل اليهم عبد الله
ابن ابي سويدا وداعسا لا تخرجوا من دياركم واقيموا في د
فان معي الفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم وتمدكم
قريظة بالظا المعجمة المشالة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي فيما
حيي بضم الجيم وفتح الدال المهملة وشد التحتية انا لن نخرج من
ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر
المسلمون بتكبيره وقال حاربت يهود وسار اليهم عليه الصلاة والسلام
في اصحابه قبل مشي المسلمين اليهم على ارجلهم لانهم كانوا على ستين راكب

عليه السلام على حمار مخطوم فصلى العصر بفناء بني النضير وعلي رضي الله
عنه يحمل رايته فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم
معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم واعتزلهم ابن
ابي فلم يعنهم وكذا حلفاؤهم من غطفان فقال ابن مشكم وكنانة لحيي
ابن الذي زعمت قال ما اصنع بني ملحمة كتبت علينا وحملت معه صلى الله
عليه وسلم حين سار قبة من خشب عليها مسوح ارسل بها اليه سعد بن
عبادة فلما صلى العشا رجع الى بيته في عشرة من اصحابه واستعمل على العسكر
عليا ويقال ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم حتى اصبحوا ثم اذن بلال
بالفجر فغدا صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس
في فضا بني خطمة وخطمة ودخلها صلى الله عليه وسلم وكان عزوك اليهودي
اعسر راميا فيرمي فيبلغ القبة فحولت الى مسجد الفضيخ بفاء مفتوحة فضاد وخا
معجمتين بينهما تحتية فتباعدت من النبل فحفر علي في ليلة قرب العشا فقال
الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه فانه في بعض شانكم فعن قليل
جاء براس عزوك وقد كمن له حين خرج يطلب عزة من المسلمين وكان شجاعا
راميا فشد عليه فقتله وفر من كان معه وبعث صلى الله عليه وسلم خلفهم
ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اليهود الذين فروا من علي فقتلوهم
وطرحوا رؤوسهم في بعض الابار انتهى من السبل فحاصروهم فحاصرهم
صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم زاد ابن سعد فقالوا نحن نخرج من بلادك
فقال لا اقبله اليوم وقال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها ولكم
دماؤكم وما حملت الا بل الا الحلقة باسكان اللام قال في القاموس
الدرع وقيل السلاح كله حكاه في النور واقتصر عليه المصباح وهو المراد
هنا لقوله بعد ووجد من الحلقة الخ فنزلت على ذلك وكان حاصرهم
خمسة عشر يوما وقيل اكثر واقل كما مر بالجمع فكانوا كما قال الله تعالى
يخربون بالتشديد والتخفيف من اخرب بيوتهم بايديهم ليبقلوا ما استحسنوه
منها من خشب وغيره وايدي المومنين يخربون باقيها وفي الروض
يخربونها من داخل والمومنون من خارج وقيل معنى بايديهم بما كسبت
ايديهم من نقض العهد وايدي المومنين اي بجهادهم انتهى ثم اجلاهم
من المدينة لانه كتب عليهم كما في التنزيل ولولا ان كتب الله عليهم الجلا
لعذبهم في الدنيا اي بالقتل والسبا ولهم في الاخرة عذاب النار مع ذلك
ولذا لم يستاصلهم بالقتل او لانه راه مصلحة وان حربهم قد يودي الى
سفك دما المسلمين وقد يرجع حلفاؤهم ويعينونهم وولي اخراجهم محمد
ابن مسلمة الانصاري وحملوا النسا والصبيان على الهوادج وعليهن
الديباج والحرير والخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة والمعصفر
واظهروا تجلدا عظيما قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث
انهم خرجوا بالنسا والابنا والاموال معهم الدفوف والمزامير والقينات

يعز من خلفهم بزهاء وفخر لم ير مثله قال ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعد
ابن وهب فأحرزا أموالهما قال وحدثني بعض آل يامين أنه صلى الله عليه وسلم
قال له ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فجعل يامين
لرجل من قيس عشرة دنانير وقيل خمسة أوسق من تمر حتى قتله غيلة
وتحملوا بمعنى احتملوا أي حملوا أمتعتهم على ستمائة بعير ولحقوا بخيبر
أي أكثرهم منهم حيي وسلام بن أبي الحقيق وكنانة بن صوريا فدان لهم
أهلها وذهبت طائفة منهم إلى الشام كما في الشامية ولا ينافيه قول البيضاوي
لحق أكثرهم بالشام لجواز أن الأكثر نزلوا أولا بخيبر ثم خرج منهم جماعة إلى
الشام فكان جملة من لحق به بآخرة الأمر أكثرهم لكن في ابن إسحاق فخرجوا إلى
خيبر ومنهم من سار إلى الشام فكان أشرافهم من سار إلى خيبر سلام وكنانة
وحيي وفي الخميس ذهب بعضهم إلى الشام إلى أذرعات وأريحا ولحق أهل
بيتين وهم آل أبي الحقيق وآل حيي بخيبر انتهى وفي الروض روي عن موسى بن
عقبة أنهم قالوا إلى أين نخرج يا محمد قال إلى الحشر يعني أرض المحشر وهي الشام
وقيل كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فلذا قال لأول الحشر والحشر الجلاء وقيل الحشر
الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس إلى الموقف تبيت
معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف والآية متضمنة لهذه
الأقوال كلها ولزائد عليها الإيذان بأن ثم حشرا آخر فكان هذا الحشر والجلاء إلى خيبر
ثم أجلاهم عمر منها إلى تيماء وأريحاء بلوغ خبر لا يبقين دينان بأرض العرب
انتهى وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا لكونهم إخوانهم وقبض
صلى الله عليه وسلم الأموال ووجد من الحلقة السلاح كله خمسين درعا
وخمسين بيضة أي خوذة وثلاثمائة وأربعين سيفا وكانت بنو
النضير صفيا بالتشديد أي مختارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الروض لم يختلفوا أن أموالهم كانت خاصة به صلى الله عليه وسلم وأن
المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع قتال أصلا حبسا بضم الحاء
وإسكان الموحدة وبالسين المهملة أي وقفا كما في النور ولعله الرواية وإلا
ففي المصباح الحبس بضمتين وإسكان الثاني للتخفيف لغة لنوائبه ما
يعرض له من الحوادث جمع نائبة فكان ينفق منها على أهله ويزرع تحت النخل ويدخر
قوت أهله سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني عبد المطلب وما فضل جعله في السلاح
والكراع بضم الكاف وخفة الراء أي جماعة الخيل ولم يسهم منها لأحد لأن المسلمين
لم يوجفوا أي يحركوا ويتعبوا في السير قال عبد الملك بن هشام أوجفتم حركتم
وأتعبتم في السير قال الشاعر

* مذاويد بالبيض الحديث صقالها * عن الركب أحيانا إذا القوم أوجفوا *

والوجيف وجيب القلب والكبد وهو الضربان بخيل ولا ركاب وإنما قذف
في قلوبهم الرعب وأجلوا عن منازلهم إلى خيبر ولم يكن عن
قتال من المسلمين لهم فكانت له صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها

حيث شاء كما حكى عليه السهيلي الاتفاق وأقره الحافظ وفي الخميس أكثر الروايات
على أن أموال بني النضير وعقارهم كانت فيئا له صلى الله عليه وسلم خاصة لخصه
الله حبسا لنوائبه يخمسها ولم يسهم منها لأحد كما هو مذهب الإمام أبي حنيفة
وورد في بعض الروايات أنه خمسها وذهب إليه الإمام الشافعي فقسمها عليه
الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم أي مشقتهم عن
الأنصار باعتبار ما في نفس الأمر وإلا فالأنصار يعدون ذلك من أجل النعم كما في التنزيل
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة إذ كانوا قد قاسموهم في الأموال
والديار لما هاجروا وآخى بينهم صلى الله عليه وسلم فذهب كل أنصاري
بالمهاجري الذي آخى بينه وبينه صلى الله عليه وسلم إلى منزله وكفاه
المؤنة ثم تنافسوا حتى آل أمرهم إلى القرعة فأي أنصاري تخرج القرعة
باسمه يذهب بالمهاجري فبلغت مواساتهم الغاية القصوى حتى ورد في
الصحيح أن سعد بن الربيع الأنصاري قال لأخيه عبد الرحمن بن عوف هلم أقاسم
مالي بيني وبينك نصفين ولي امرأتان انظر أعجبهما إليك أطلقها فإذا انقضت
عدتها فتزوجها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك وروى الحاكم
في الإكليل من طريق الواقدي بسنده عن أم العلاء قالت طار لنا عثمان بن مظعون
في القرعة فكان في منزلي حتى توفي قالت وكان المهاجرون في دورهم
وأموالهم فلما غنم صلى الله عليه وسلم بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس
فقال ادع لي قومك قال ثابت الخزرج فقال صلى الله عليه وسلم الأنصار كلها فدعا
له الأوس والخزرج فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الأنصار وما صنعوا
بالمهاجرين وإنزالهم إياهم في منازلهم وأموالهم وأثرتهم على أنفسهم ثم
قال إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله علي من بني النضير
وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم وإن أحببتم
أعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يا رسول
الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا وقالت الأنصار
رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الأنصار وأبناء
الأنصار وقسم ما أفاء الله وأعطى المهاجرين ولم يعط أحدا من الأنصار شيئا
غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وعند ابن إسحاق أنهما
ذكرا فقرا فأعطاهما قال السهيلي وقال غير ابن إسحاق أعطى ثلاثة فذكر
الحارث بن الصمة انتهى ونظر فيه بأنه قتل في بئر معونة ولذا تركه المصنف
والنظر إنما يأتي على أنها بعدها أما على قول عروة إنها قبلها بمدة فلا
نظر وفي الإكليل لأبي عبد الله الحاكم بقية حديثه الذي سقته وأعطى
سعد بن معاذ سيف سلام ابن أبي الحقيق بحاء مضمومة فقاف مفتوحة
فتحتية ساكنة ثم قاف أخرى وكان سيفا له ذكر عندهم وذكر البلاذري
أنه صلى الله عليه وسلم قال للأنصار ليست لإخوانكم من المهاجرين أموال
فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعا وإن شئتم أمسكتم أموالكم

جميعا وقسمت هذه خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما
شئت فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ابو بكر الصديق
جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فما مثلنا ومثلكم الا كما قال الغنوي وهو بالمعجمة والنون

• جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت • بنا نعلنا في الواطئين فزلت •

• ابوا ان يملونا ولو ان امنا • تلاقي الذي يلقون منا لملت •

قال وكان يزرع تحت النخيل في ارضهم فيدخر من ذلك قوت اهله وازواجه سنة
وما فضل جعله في الكراع والسلاح انتهى فهذا صريح في انه لم يقسم الارض والنخل
بين المهاجرين بل الدور والاموال قال ابن اسحق ونزل في امر بني النضير سورة
الحشر باسرها قال السهيلي اتفاقا انتهى ونقول البيضاوي فانزل الله سبح لله
الى قوله والله على كل شيء قدير لعل المراد منه نزول هذا القدر وفيه اخبار عن
خروجهم حتى جلوا وبقيتها فيها نزلت عليه من قسم الاموال ومدح الانصار وذم
المنافقين وغير ذلك فهي كلها فيهم وفي البخاري عن سعد بن جبير قلت لابن
عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير قال الداودي فانه كره تسميتها بذلك
لئلا يظن انه يوم القيامة او لاجل فكره النسبة الى غير معلوم كذا قال وعند ابن
مردويه من وجه اخر عن ابن عباس قال نزلت سورة الحشر في بني النضير وذكر
الله فيها الذين اصابهم من النقمة ذكره في الفتح والله سبحانه وتعالى اعلم

غزوة ذات الرقاع

بكسر الراء بعدها قاف فالف فعين مهملة جمع رقعة بضمها وهي غزوة محارب
وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها
فيها وغزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة وقول البخاري وهي
غزوة خصفة من بني ثعلبة بن غطفان وهم لا تقتضيه ان ثعلبة جد لمحارب
وليس كذلك فصوابه كما عند ابن اسحق وغيره وبني ثعلبة بواو العطف فان
غطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان
فمحارب وغطفان ابناء عم فكيف يكون الاعلى منسوبا الى الادنى وقد ذكر
في الباب حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصواب وعن قوله
ابن غطفان بموحدة ونون نظرا اليها والا فلو ما وقع عند ابن اسحق وبني ثعلبة
من غطفان بميم ونون فان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن
غطفان على ان لقوله ابن غطفان وجها بان يكون نسبه الى جده الاعلى قاله
الحافظ وكذا نبه على ذلك ابو علي الجياني في اوهام الصحيح واختلف
فيها متى كانت وفي سبب تسميتها بذلك فعند ابن اسحاق كانت بعد
بني النضير سنة اربع في شهر ربيع الاخر وبعض جمادى لفظ ابن
اسحاق ثم اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير
شهر ربيع الاخر وبعض جمادى وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت
في المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي بانها
بعد بني قريظة قال الحافظ وهو موافق لصنيع البخاري وقريظة كانت

في

ذي القعدة اي لسبع بقين منها كما يأتي في سنة خمس فليس قوله في ذي القعدة من
مقول ابي معشر كما اوهمه المصنف فيلزم حالا من بني قريظة بدليل قوله
فتكون ذات الرقاع في اخر السنة الخامسة واول التي تليها
لان الانصراف من قريظة كان في اواخر الحجة قال في فتح الباري
قد جنح مال البخاري الى انها كانت بعد خيبر صريحا فقال وهي بعد
خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر اي وخيبر كانت في المحرم سنة سبع واستند
لذلك بامور ومع ذلك فذكرها بعد خيبر عقب بني قريظة فلا ادري
هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها وان ذلك
من الرواة عنه او اشار الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما
لغزوتين مختلفتين واحدة بعد خيبر واخرى قبلها كما اشار اليه البيهقي
على ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون
في زمنها فعند ابن اسحق انها سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان
سنة خمس الى اخر ما مر كما في الفتح واسقطه المصنف لكونه قدمه انتهى
كلام الفتح والذي بعده له ايضا فلو اسقطه انتهى هذه اكتفي بالاتية والذي
جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت
قبل بدر الكبرى كما هو المراد عند الاطلاق وفي كلام مغلطاي انها بعد بدر
الصغرى لكن لم ينقله عن ابن عقبة او بعدها او قبل احد او بعدها قال
الحافظ ابن حجر في الفتح وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي
الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة كما صنع البخاري وبه جزم ابو معشر
قال مغلطاي وهو المعتمد في السير وقوله موافق لما ذكره ابو موسى لان
صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت في الصحيح
عن جابر وغيره وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على
تاخرها بعد الخندق وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان عن
ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا
الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم
قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت
صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلينا العصر الحديث وهو ظاهر في ان صلاة
الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع واذا تقرر ان اول ما صليت صلاة
الخوف بعسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة تعين
تاخرها عنها وعن الحديبية ايضا فيقوى القول بانها بعد خيبر لان خيبر كانت
عقب الرجوع من الحديبية قاله في الفتح ثم قال الحافظ ابن حجر عند قول
البخاري وهي بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر الاشعري من الحبشة
سنة سبع هكذا استدل به وقد ساق حديث ابي موسى بعد قليل وهو استدلال
صحيح وسيأتي ان ابا موسى انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في باب غزوة خيبر
ففيه في حديث طويل قال ابو موسى فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين

افتتح خيبر واذا كان كذلك وثبت ان اباموسي شهد غزوة ذات الرقاع
لزم انها كانت بعد خيبر قال وعجيب من شيخ شيوخنا ابن سيد الناس كيف
قال جعل البخاري حديث ابي موسي هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع
متاخرة من خيبر وليس في حديث ابي موسي ما يدل على شي من ذلك
انتهي كلام ابن سيد الناس قال الحافظ وهذا النفي مردود والدلالة
من ذلك واضحة كما قررته بقوله واذا كان كذلك وثبت الى اخره قال ابن
حجر واما شيخه الدمياطي مر مرارا انه بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجمها
فادعي غلط الحديث الصحيح يعني حديث ابي موسي وان جميع اهل
السير علي خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في زمانها فالاولي الاعتماد
علي ما ثبت في الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابي هريرة وبحديث ابن
عمر فان اباهريرة في ذلك نظير ابي موسي لانه انما جاء والنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر فاسلم وقد ذكر في حديثه انه صلي معه صلاة الخوف في
غزوة نجد وكذلك ابن عمر ذكر انه صلي مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة
الخوف بنجد وقد تقدم ان اول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد
الخندق وقد قيل الغزوة التي شهدها ابو موسي وسميت ذات الرقاع غير
غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف لان اباموسي قال انهم كانوا
ستة انفس والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها اضعاف
ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذي ذكره ابو موسي محمول على من كان موافقا
له ولم يرد جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله في الفتح ثم قال عقبه
باوراق في شرح حديث جابر لا عند قول البخاري وهي بعد خيبر كما اوهمه
المصنف ما نصه واما قول الغزالي انها اي غزوة ذات الرقاع اخر الغزوات
فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره على الغزالي ذلك القول
وقال بعض من انتصر للغزالي لعله اراد اخر غزوة صليت فيها
صلاة الخوف وهو انتصار مردود بما اخرجه ابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة نفيع بن الحارث انه صلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما اسلم ابو بكرة بعد لفظ الفتح
في غزوة الطايف بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا وهذا
سقط من كلام الفتح اي فيلزم من صلاة ابي بكر صلاة الخوف مع النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا تكون صلاة ذات الرقاع اخر صلاة الخوف قال
اعني الحافظ وانما ذكرت هذا استطرادا لتكميل الفايدة انتهي كلام الحافظ
واما تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا بالتخفيف وبالتشديد مبالغة
على مفاد اللغة اي جعلوا مكان القطع رقعة وتجمع على رقاع كبرمة وبرام
فيها راياتهم قاله عبد الملك بن هشام قال ايضا وقيل لشجرة في ذلك
الموضع يقال لها ذات الرقاع قيل لان هذه الشجرة كانت العرب تعبدها
وكل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة كذا بهامش وهو غريب وقال

غير ابن هشام وقيل الارض التي نزلوا بها فيها بقع سود وبقع بيض كانها
مرقعة برقاع مختلفة فسميت الغزوة ذات الرقاع لذلك وصححه
صاحب تهذيب المطالع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن
حبان ابو حاتم البستي وقال الواقدي سميت بجبل هناك فيه بقع قال
الحافظ ابن حجر هذا اي قول الواقدي لعله مستند ابن حبان ويكون
قد تصحف عليه جبل بجيم وموحدة الواقع عند الواقدي بخيل بخا معجمة
وتحتية قال واغرب الداودي فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة
الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها لانهم لما فعلوا بعضها منفردين
عن المصطفي اشبه ذلك اصلاح خلل الثوب برقعة وكان جمل انفراد الفرقة
الاولي بمنزلة رقعة وقيام الثانية واتمامها في جلوسه بمنزلة ركعة اخرى قال
في الفتح وبهذا الخلاف استدل على تعدد ذات الرقاع فانهم اتفقوا في تسميتها
على غير السبب الذي ذكره ابو موسي لكن ليس ذكر ما يمنع من اتحاد الرقعة ولا لزمها
للتعدد وقد رجح السهيلي السبب الذي ذكره ابو موسي وكذا النووي ثم قال ويحتمل
ان يكون سميت بالمجموع قال السهيلي في الروض بعد ذكر الاقوال الثلاثة الاول
واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري ومسلم عن ابي موسي عبد الله
بن قيس الاشعري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
وفي رواية في غزاة ونحن ستة نفر قال الحافظ لم اقف على اسمايهم واظنهم من الاشعريين
بيننا بعير نعتقبه اي نركبه عقبة وهو ان يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب
الاخر بالنوبة حتى ياتي على سايرهم وفيه جواز مثل هذا اذا لم يضر المركوب
هذا ما قاله النووي والحافظ والمصنف وغيرهم من شراح الحديث فعلي تقدير
من زعم ان المراد بين كل ستة منا بعير لان الجيش كانوا ستة يبان الرواية التي
صرحت بان الجميع فعلوا فعل ابي موسي ورفقته واتي بها وانما اراد ابو موسي
كما مر عن الحافظ من كان موافقا موافقا له لا جميع الجيش فان اخباره عن نفسه
لا يستلزم ان الجيش كله كذلك فنقبت قال الحافظ بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة
اي رقت اقدامنا يقال نقب البعير اذا رق خفه انتهي وقال النووي اي قرحت
من الحفا وجمع بينهما المصنف فقال اي رقت وتقرحت وقطعت الارض جلودها
من الحفاء ونقب قدماي عطف خاص على عام لبعطف عليه قوله وسقطت
اظفاري لذلك فكنا نلف بضم اللام على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات
الرقاع لما اي لاجل ما كنا نعصب قال الحافظ بفتح اوله وكسر الصاد المهملة
زاد المصنف ولابي ذر نعصب بضم النون وفتح العين وتشديد الصاد
من الخرق على ارجلنا وبقية خبر الصحيح هذا وحدث ابو موسي بهذا ثم
كره ذلك قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره ان يكون شي من عمله افشاه
وكان من خبر هذه الغزوة كما قاله ابن اسحاق انه صلى الله عليه
وسلم غزا اي قصد نجدا يريد بني محارب بضم الميم وحا مهملة وهو
ابن خصفة بفتح المعجمة والصاد المهملة والفا بن قيس عيلان وبني ثعلبة

بالمثلثة وعين مهملة من غطفان لان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بفتح
الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية فضاد معجمة بن ريث بفتح الراء وسكون
التحتية ومثلثة بن غطفان بفتح الغين المعجمة و الطاء المهملة والفاء ابن
سعد بن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية محارب وغطفان ابنا
عم وهذا هو الصواب الثابت في الصحيح وغيره عن جابر ووقع في ترجمة البخاري
وكلام التنبيه عليه قال في الفتح جمهور اهل المغازي على ان غزوة ذات الرقاع
هي غزوة محارب وعند الواقدي انها شتان وتبعه القطب الحلبي في شرح
السيرة والله اعلم بالصواب لانه عليه الصلاة والسلام تعليل اي سبب لغزوهم
بلغه انهم جمعوا الجموع قال ابن سعد قالوا قدم قادم المدينة بجلب له فاخبر الصحابة
ان انمارا وثعلبة قد جمعوا اليهم الجموع فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على
قول ابن سعد ومن وافقه في اربعمائة من اصحابه وقيل سبعمائة فاله ابن سعد
وقيل ثمانمائة كما في السبل واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ذا النورين
امير المومنين رضي الله عنه فيما قال الواقدي وابن سعد وابن هشام وقيل
ابا ذر الغفاري قاله ابن اسحق وتعقبه ابن عبد البر بانه خلاف ما عليه الاكثر
وبان ابا ذر لما اسلم بمكة رجع الى بلاده فلم يجي الا بعد الخندق انتهى وعلى مختار
البخاري انها بعد خيبر وابي معشر انها بعد قريظة لا تعقب وسار صلى الله
عليه وسلم الى ان وصل الى وادي الشقرة بضم الشين المعجمة وسكون
القاف فاقام فيها يوما وبعث السرايا فرجعوا اليه من الليل واخبروه انهم لم
يروا احدا فسار حتى نزل نخلا بالخاء المعجمة موضع من نجد من اراضي
غطفان وفي الفتح هو مكان من المدينة على يومين ويعرف بواد يقال له شدخ
بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خاء معجمة وبذلك الوادي طوائف من قيس
من بني فزارة وانمار ذكره ابو عبيد البكري انتهى وادعى البكري انه مصروف
قال الدماميني فان اراد تحتمه فليس كذلك ضرورة انه ثلاثي ساكن الوسط وغلط من قال
المراد نخل المدينة قال ابن سعد فلم يجد في مجالسهم الا نسوة فاخذهن
وفيهن جارية وضية وهربوا في روس الجبال وقال ابن اسحق فلقي جمعا
منهم والجمع بينهما واضح بان يكون لقي الجمع في غير مجالسهم فتقارب الناس
دنى بعضهم من بعض ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بالالف وفي نسخة
بدونها وكلاهما صحيح بعضهم بدل من الناس بعضا مفعول به اوقع بعض
الناس في قلوب بعضهم الرعب حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة
الخوف وكان ذلك في صلاة العصر كما رواه البيهقي عن جابر ثم انصرف الناس
قال ابن سعد وكان ذلك اول ما صلاها بناء على قوله اعني ابن سعد
ان هذه الغزوة سنة خمس اما على انه صلاها بعسفان وانها اول صلاة كما رواه
احمد واصحاب السنن كما مر فتكون هي اول ويكون نزول جبريل في الاولى
معلما والثانية مذكرا وقد رويت صلاة الخوف من طرق كثيرة وياتي
ان شاء الله تعالى الكلام على ما تيسر منها في مقصد عباداته صلى الله

عليه وسلم وهو التاسع وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة
خمس عشرة ليلة قاله ابن سعد قال وبعث جعال بن سراقة بشيرا بسلامته وسلامة
المسلمين وفي البخاري تعليقا ووصله مسلم فلو غزاه المصنف لهما كان اولى
عن جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا
على شجرة ظليلة ذات ظل وفي نسخة ظرفية لا شرطية اي فعي وقت اتياننا
اذ هي ظاهرة لكنها ليست في البخاري تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم
لينزل تحتها فيستظل بها وفي البخاري ايضا قبل هذا ملصقه مسندا عن جابر انه غزا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل قفل معه فادركتهم القايلة
في واد كثير العضاة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون
بالشجر ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة
فجاء رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة وهو نايم
فاخترطه يعني سله من غمده فقال له تخافني قال لا قال فمن يمنعك
مني قال الله يمنعني منك وبقية هذا الحديث فتهدده اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم واقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطائفة
الاخرى ركعتين وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان وبقية الحديث
الاخر الذي سقت اوله فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا
فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال صلى الله عليه ان هذا الاعرابي اخترط
سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت
الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وظاهر قوله
فتهدده يشعر بانهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد
وليس كذلك بل في رواية البخاري في الجهاد بعد قوله قلت الله فشام السيف اي بالشين
معجمة اغمده وهو من الاضداد شامه اسله واغمده قال الخطابي قاله الخطابي وغيره
وكان الاعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه
وعلم انه لا يصل اليه فالقى السلاح وامكن من نفسه وعند ابي عوانة في حديث جابر
فسقط السيف من يده وكانه لما شامه سقط من يده زيادة في المعجزة فاخذه
عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ بالمد قال اتشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله قال الاعرابي اعاهدك ان لا اقاتلك
ولا اكون مع قوم يقاتلونك اجابه بغير ما ساله فلم يثبت لانه لم يهتد حينئذ ولم
يبق كراهة لمواجهته بعد هذه الاية الباهرة والحلم الذي لا يباري بخلاف ما امره
وفي نسخة لا بل اعاهدك يا باها اعاهدك ياباها الطبع قال فخلى سبيله فجاء الى
قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وفي رواية عند البخاري ولم
يعاقبه فيجمع مع قوله في رواية ابن اسحاق ثم فاذهب لشانك بان قوله
فاذهب كان بعد ان اخبر الصحابة بقصته فمن عليه قاله الحافظ قال وانما لم
يواخذه عليه الصلاة والسلام بما صنع وعفا عنه لشدة رغبته عليه
الصلاة والسلام في استيلاف الكفار وفي رواية ابي اليمان الحكم بن

نافع شيخ البخاري اخبرنا شعيب عن الزهري فذكر الحديث عند البخاري
في الجهاد في باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة قال من يمنعك
مني ثلاث مرات وهو كما في الفتح هنا في المغازي استفهام انكاري اي
لا يمنعك مني احد لان الاعرابي كان قائما على راسه والسيف في يده والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الاعرابي
له في الكلام ان الله سبحانه منع نبيه منه والا فما الذي احوجه الى
مراجعته مع احتياجه استفهام بعيد استبعاد كون ذلك من غير مانع من الله
تعالى الى الحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها كما في القاموس وبالظاء المعجمة
المكانة اي المنزلة الرفيعة عند قومه بقتله كما قاله لهم فعند ابن اسحاق
انه قال الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به وفي قوله صلى
الله عليه وسلم في جوابه الله يمنعني منك اشارة الى ذلك ولذلك
اعادها الاعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية التهكم
وعدم المبالاة به اصلا عطف تفسير وذكر الواقدي في نحو هذه القصة
انه اي الاعرابي الذي هو دعثور المذكور عند الواقدي اسلم ورجع الى قومه
فاهتدى به خلق كثير وفي رواية ابن اسحاق ثم اسلم بعد وقال فيه انه
رمي بالزلخة حتى هم بقتله صلى الله عليه وسلم فندر بنون ودال وراء
مهملتين سقط وخرج السيف من يده وسقط هو اي الاعرابي الى الارض
لشدة وجع صلبه لم يستطع القيام ولا يظهر جعل ضمير سقط للسيف وانه
عطف مسبب على سبب لان خروجه من يده سبب لسقوطه لان هذا ليس فيه كبير
فائدة لانه مستفاد من ندر فانما اراد انه حين رمي بالزلخة اصابه شيء ان سقوط
سيفه وقامته نفسه لشدة الوجع والزلخة بضم الزاي وتشديد اللام
بعدها خاء معجمة فنا نابت وجع يأخذ في الصلب وقال البخاري
في الصحيح قال مسدد بن مسرهد شيخه عن ابي عوانة الوضاح اليشكري
البصري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس قال الحافظ اختصر
البخاري اسناده وتمامه كما اخرجه مسدد في مسنده رواية معاذ بن المثنى
عنه وكذا اخرجه ابراهيم الحربي في غريب الحديث عن مسدد عن ابي عوانة عن
ابي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث
حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فذكره فاختصر البخاري
متنه ايضا فقال اسم الرجل غورث بن الحارث بفتح الغين المعجمة وسكون
الواو وفتح الراء فمثلثة اي على وزن جعفر وقيل بضم اوله ماخوذ من الغرث
وهو الجوع ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة وحكى الخطابي فيه
غويرث بالتصغير وحكى عياض ان بعض المغاربة قاله في البخاري بالعين
المهملة وصوابه بالغين المعجمة وقد تقدم في غزوة وهي غزوة ذي
امر بفتح الهمزة والميم وشد الراء ناحية نجد مثل هذه القصة لرجل

اسمه دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة وسكون الواو وراء
وتقدم للمصنف ايضا ان الخطيب سماه غورث وغيره غورك وانه قام على راسه
صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان
فقال عليه السلام الله فدفع جبريل في صدره فوقع السيف
من يده وانه اسلم قال الحافظ فتح الدين اليعمري في عيون الاثر والظاهر
ان الخبرين واحد اختلف الرواة في اسمه فبعضهم سماه غورث وبعضهم سماه
دعثور وقد استدرك الذهبي في التجريد غورث بن الحارث على من تقدمه وعزاه
للبخاري وتعقبه في الاصابة بانه ليس في البخاري تعرض لاسلامه وبانه يلزم
عليه الجزم بكون القصتين واحدة مع احتمال كونهما واقعتين واطال في بيان ذلك
وقال قد يتمسك لاسلامه بقوله جئتكم من عند خير الناس انتهى وجزم صاحب
النور باسلام غورث بعد رجوعه الى قومه انما تبع فيه الذهبي على عادته وقد
علم التوقف فيه وقال غيره من المحققين كابن كثير الصواب انهما قصتان
في غزوتين قصة لرجل اسمه دعثور بغزوة ذي امر وفيها التصريح بانه اسلم
ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير وقصة بذات الرقاع لرجل اسمه غورث
وليس في قصته تصريح باسلامه وفي فتح الباري وقع عند الواقدي في شبيه
هذه القصة ان اسم الاعرابي دعثور وانه اسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتان
في غزوتين فالله اعلم وفي الاصابة قصة تشبه قصة غورث المخرجة في الصحيح
فيحتمل التعدد واتحاد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد وفي هذه القصة كما
قال في الفتح فرط شجاعته وقوة يقينه وقوة صبره على الاذى وقوة
حلمه على الجهال صلى الله عليه وسلم قال وفيه جواز تفرق العسكر في النزول
ونومهم وهذا محله اذا لم يكن هنا ما يخاف منه انتهى وفي انصرافه صلى الله
عليه وسلم من هذه الغزوة كما رواه ابن اسحق عن وهب بن كيسان عن جابر
مطولا ومثله في طبقات ابن سعد وفي البخاري ان ذلك كان في غزوة تبوك
وفي مسلم انه في غزوة الفتح ابطا جمل جابر عبد الله فلا يكاد يسير فنخسه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اناخه جابر بامره بخشبات بعصا من يد جابر
او قطعها من شجرة كما في رواية ابن اسحق ولمسلم واحمد فضربه برجله ودعا له
فانطلق متقدما بين يدي الركاب وللاسماعيلي فضربه ودعا فمشى
مشية ما مشى مثل ذلك قبلها ولابي نعيم انه نفث في ماء ثم مج من الماء في نحره
ثم ضربه بالعصا فوثب فقال اركب قلت اني ارضى ان يساق معنا فقال
اركب فركبت فوالذي نفسي بيده لقد رايتني وانا اكفه عنه صلى الله عليه
وسلم ارادة ان لا يسبقه وليس هذا اختلافا بل يحمل على انه عليه السلام فعل
به جميع ما ذكر ثم قال اتبيعنيه فابتاعه منه باوقية وقال لك ظهره اي
الركوب عليه الى المدينة فلما وصلها اعطاه الثمن وارجح فزاده شيئا يسيرا
على الاوقية كما في رواية ابن اسحاق ووهب له الجمل والحديث اصله
في البخاري في عشرين موضعا لكن لم يقع فيه ان ذلك في ذات الرقاع ولذا

لم يذكره في غزاتها بل في بعضها انه في تبوك ولا حجة فيه لجواز بيع وشرط كما قال به احمد والبخاري في طائفة لكثرة رواية الاشتراط ومنعه ابو حنيفة والشافعي مطلقا وان وقع بطلا للنهي عن بيع وشرط وتوسط مالك فنص كما قرر في الفروع وقالوا لا حجة في خبر جابر لما وقع فيه من الاضطراب قال في الروض فقد روي انه افقرني ظهره الى المدينة وروي شرط لي ظهره اليها وقال البخاري الاشتراط اكثر واصح واضطربوا في الثمن فقيل باوقية وباربع اواق وبخمس اواق وبخمسة دنانير وباربعة دنانير وبعوقية بمعنى اوقية وبدينارين ودرهمين وكل هذه الروايات ذكرها البخاري وقيل غير ذلك مما يطول ذكره ومعناه انه لم يرد حقيقة البيع بل اراد ان يعطيه الثمن بهذه الصورة اولم يكن الشرط في نفس العقد بل كان سابقا او لاحقا فلم يؤثر في العقد ووقع عند النسائي اخذته بكذا واعرتك ظهره الى المدينة فزال الاشكال لكن فيها اضطراب والله اعلم بالصواب في نفس الامر قال السهيلي رحمه الله ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد ان يعلم قطعا انه عليه السلام لم يفعل شيئا عبثا بل لحكمة مؤيدة بالعصمة ما اشتراؤه الجمل منه ثم اعطاؤه الثمن وزاده ثم رده عليه وكان يمكن ان يعطيه ذلك ذلك بلا مساومة ولا اشتراء ولا شرط توصيل فالحكمة فيه بديعة جدا فلتنظر بعين الاعتبار وذلك انه ساله هل تزوجت ثم قال هلا بكرا فذكر مقتل ابيه وما خلف من البنات وقد كان عليه السلام اخبر جابرا بان الله قد احيا اباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فازيدك فاكد صلى الله عليه وسلم هذا الخبر بمثل شبهه فاشترى منه الجمل وهو مطيته كما اشترى من ابيه ومن الشهداء انفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز ان نفسي مطيتي ثم زادهم زيادة فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم انفسهم التي اشتري منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فاشار صلى الله عليه وسلم فاشترى الجمل من جابر واعطائه الثمن ثم رد الجمل وزيادة ثم رد الثمن الجمل المشتري عليه اشارة بذلك كله الى تاكيد الخبر الذي اخبره عن فعل الله بابيه فتشاكل الفعل مع الخبر كما تراه وحاشى لافعاله ان تخلو من حكمة بل هي كلها ناظرة الى القرآن ومنتزعة منه انتهى في احسن استنباطاته هذا واقتصر المصنف من الايات الواقعة في هذه الغزوة على قصتي غورث وجابر لتعلقهما بها وتعلق قصة جابر بجمله به معه عليه السلام .

غزوة بدر الاخيرة

وهي الصغرى لعدم وقوع حرب فيها فكانت صغرى بالنسبة للكبرى في القتال ونصر المؤمنين فهي مسألة اصطلاحية للتمييز واما قول الشامي في غزوة احد بدر الصغرى بالاضافة تانيث الاصغر فلعله اسم للبقعة في حد ذاتها وتسمى بدر الموعد للمواعدة عليها مع ابي سفيان يوم احد وهي الثالثة وكانت في شعبان سنة اربع بعد ذات الرقاع في منزل

ابن

ابن اسحق قال ابن كثير وهو الصحيح وقال الواقدي في مستهل ذي القعدة يعني سنة اربع ووافق بن عقبة على انها في شعبان لكنه قال سنة ثلاث وهو وهم فان هذه تواعدوا اليها من احد وكانت في شوال سنة ثلاث قال ابن اسحق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادى الاولى الى اخر رجب نقل بالمعنى تبع فيه ابن سيد الناس ولفظ ابن اسحق اقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجبا ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفيان حتى نزله الى الى هنا انفصل المصنف من كلام ابن اسحق دون بيان فان قوله ويقال كانت في هلال ذي القعدة قول الواقدي كما مر في تعبيره بيقال اشارة الى ضعفه وميعاد ابي سفيان هو ما ان ابا سفيان قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه هو عمر كما عند الواقدي قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه كما رواه الحاكم في الاكليل عن الواقدي الف وخمسمائة من اصحابه وعشرة افراس وعدها فقال فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بكر وفرس لعمر وفرس لابي قتادة وفرس لسعيد بن زيد وفرس للمقداد وفرس للحباب وفرس للزبير وفرس لعباد بن بشر كذا نقله في العيون قال البرهان هي تسعة فينبغي ان يطلب العاشر مع من قال اعني الواقدي واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي الامير المستشهد بموته قال وحمل اللواء علي بن ابي طالب وقال ابن هشام استخلف عبد الله بن عبد الله ابن ابي بن سلول هكذا عزاه لنفسه في تهذيب السيرة وتبعه اليعمري واما الشامي فعزاه ابن اسحاق ولعله وقف عليه في رواية غير زياد البكائي كيونس او ابراهيم بن سعد ويحتمل انه استخلف احدهما على الصلاة والاخر على الحكم او وجه الخطاب الى احدهما ثم عدل الى الاخر لامر اقتضاه فروى كل ما علم وعاد المصنف الى خبر ابن اسحق فقال فاقاموا على بدر ينتظرون ابا سفيان ثمان ليال وخرج ابو سفيان في قريش وهم الفان ومعهم خمسون فرسا كذا عند الواقدي حتى نزل مجنة بميم مجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون سوق بقرب مكة كما في الشامية اي اما النون في الوقف والجيم مفتوحة لا ان النون مكسورة في الوصل بفتح ما قبلها الثانية ابدا من ناحية مر بفتح الميم وشد الراء الظهران بفتح الظاء المعجمة واسكان الهاء واد بين مكة وعسفان تسميه العامة بطن مرو ويقال حتى نزل عسفان بدل مجنة ثم بدا له الرجوع اي ظهر له صورة والا فقد كان دبره لقريش وهو بمكة روي ان نعيم بن مسعود الاشجعي قدم مكة فاخبر قريشا بتهيؤ المسلمين لحربهم فذكر ابو سفيان انه كاره للخروج وجعل له عشرين بعيرا على ان يخذل المسلمين ضمنها له سهيل بن عمرو وحمل على بعير فقدم المدينة

وارجف بكثرة العدو حتى قذف في قلوبهم الرعب ولم يبق لهم نية
في الخروج حتى خشي عليه الصلاة والسلام ان لا يخرج معه احد وجاءه
العمران فقالا ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعدا لا
نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك
لخيرة فسر بذلك وقال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد
فاذهب الله عن المسلمين ما كان الشيطان رعبهم به وقال ابو سفيان لقريش
بعثنا نعيما يخذل اصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد لكن نخرج فنسير ليلة
او ليلتين ثم نرجع فان لم يخرج محمد بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج
يكون لنا عليه هذا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام
عشب قالوا نعم ما رايت يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا ربيعكم ويزيح
بكم مشقة السفر الا عام خصب بالتنوين ذو خصب او مخصب والاضافة
وجود النا[illegible] والبركة بظهور النبات وكثرته ترعون فيه الشجر وتشربون
منه اللبن ان عامكم هذا عام جدب بالاضافة والتنوين اي محل
وهو انقطاع المطر ويبس الارض واني راجع فارجعوا فرجع الناس
فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون
السويق وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن ويتزود به ملتوتا بماء او سمن او
[illegible]ن اوحده فسمع الناس بمسير جيش الاسلام وذهب صيته الى كل جانب وكبت الله
عدوهم فقال صفوان لابي سفيان والله نهيتك يوميذ ان تعد القوم وقد اجترؤا
علينا وراونا قد اخلفناهم واخذوا في الكيد والنفقة والتهيئ لحرب الخندق واقام
عليه الصلاة والسلام ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان لميعاده كذا عند ابن اسحق
ومقتضاه انها ايام الموسم وصرح بذكر السبب فقال فانتهوا الى بدر ليلة هلال
ذي القعدة وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام لهلال ذي القعدة
الى ثمان تخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم لكنه مشكل مع ما قدمه المصنف ان الخروج
في شعبان ويقال لهلال ذي القعدة بل لا يصح الا على القول بان الخروج في شوال
اللهم الا ان يخرج على الثاني مع تاويله بانها كانت كذلك بالنظر لوصوله الى بدر
لا لخروجه من المدينة واطلق الهلال واراد ما يقاربه بقي انه لا يشكل على تصحيح
قول ابن اسحاق انه خرج في شعبان الا ان يؤول بان معناه عزم على الخروج
فيه وامر اصحابه بالتهيئ ولم يخرج بالفعل الى في اخر شوال حتى وصل هلال
ذي القعدة وهذا جمع بين الاقوال وباعوا ما معهم من التجارة التي خرجوا
بها معهم فربحوا الدرهم درهمين كما روي ان عثمان قال ربحت للدينار دينارا
وانزل الله في المومنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح باحد وخبر المبتدا قوله للذين احسنوا الى قوله فانقلبوا رجعوا من
بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم سوء من قتل او جرح
الاية هذا لمجاهد وعكرمة والصحيح وهو قول اكثر المفسرين ان هذه الاية
نزلت فيما ذكر في شان حمراء الاسد كما نص عليه الامام ابن كثير وسبقه اليه

ترجيحه ابن جرير ووقع في البيضاوي والجلال ما يشبه التناقض فذكرا ان قوله الذين
استجابوا الاية في حمراء الاسد واعرب الجلال الذين قال لهم بدلا منه ثم قالا
فانقلبوا بنعمة من الله اي رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل ربح في التجارة
فانهم لما اتوا بدرا اقاموا بها سوقا فاتجروا وربحوا انتهى وهذا انما ياتي على
انها نزلت في بدر فهو خلط بين قولين متنافيين الا ان يقال قولهما رجعوا
من بدر بيان لما ترتب على استجابتهم له عليه السلام في حمراء الاسد ولم يبالوا
بكونها في عام اخر لكونها من ثمرات الاولى فكانا شيئا واحدا وعليه فتفسيره
قوله فانقلبوا رجعوا من بدر يكون حلا للاية على انه عبر بالماضي عن المستقبل
لتحقق وقوعه هكذا املاني شيخنا

غزوة دومة الجندل

وهي بضم الدال من دومة عند اهل اللغة واصحاب الحديث يفتحونها كذا
في الصحاح ورجح الحازمي وغيره من المحدثين الضم وقال اليعمري بضم الدال
واما بفتحها فمكان اخر وقال بعضهم دومة الجندل بالضم والفتح واما المكان
الاخر الذي باليمن فبالفتح فقط وهي مدينة بينها وبين دمشق بكسر
الدال وفتح الميم على المشهور وحكي في المطالع كسر الميم قاله النووي قال الجواليقي
اعجمي معرب فهو ممنوع الصرف خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة او
ست عشرة ليلة كما قاله ابن سعد قال ابو عبيد البكري سميت
بدوم بن اسماعيل كان نزلها وفي الوفا قيل كان منزل اكيدر اولا دوما
الحيرة وكان يزور اخواله من كلب فخرجت معهم للصيد فرفعت له مدينة
متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل فاعادوا بناءها وغرسوا الزيتون
وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد
بينهما وكانت في شهر ربيع الاول على راس تسعة واربعين شهرا من
الهجرة فتكون سنة خمس وبه صرح ابن هشام وكان سببها كما قال ابن سعد
وغيره انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا يظلمون من مر بهم وانهم
يريدون ان يدنوا من المدينة وهي طرف من افواه الشام فاراد عليه السلام
الدنو الى ادنى الشام وقيل له لو دنوت لها لكان ذلك مما يفزع قيصر وكان
بها سوق عظيم وتجار فخرج صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من شهر ربيع
الاول في الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار بضم الميم وفتحها
واستعمل على المدينة كما قال ابن هشام سباع بكسر السين المهملة فموحدة فالف
فعين مهملة ابن عرفطة بضم العين والفاء الغفاري ويقال له الكناني وعند ابن
سعد وغيره فكان له دليله مذكور العذري وتنكب الجندل عن طريقهم لما دنى من
دومة الجندل يا رسول الله ان سوائمهم ترعى عندك فاقم لي حتى اطلع لك قال
نعم فخرج العذري طليعة وحده فوجد اثار النعم والشاء وهم مغربون بفتح
الغين المعجمة وكسر الراء المشددة فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقد
عرف مواضعهم فلما دنى منهم لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لم يجدوا
اي النبي ومن معه الا النعم والشاء عطف خاص على عام على ان النعم الابل والبقر

والقيم او المال الراعي فيجمع على ما سيتهم ورعاتهم جمع راع كقاض وقضاة ويجمع ايضا
على رعاء بالكسر والمد ورعيان كرغفان كما في المصباح زاد القاموس ورعا بالضم
اي من ولي امر مواشيهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء
الخبر اهل دومة فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب ونزل عليه الصلاة
والسلام بساحتهم فلم يلق بها احدا فاقام بها ثلاثة ايام وبث
السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم احد بالبناء للمفعول اي من المسلمين
في تلك الغزوة او من الكفار الذين بعث لهم السرايا وفي نسخة احدا بالنصب وهي
منقولة في العيون عن ابن سعد وزاد واخذ واحد منهم رجلا فسأله صلى الله عليه وسلم
عنهم فقال هربوا حيث علموا انك اخذت نعمهم فعرض عليهم الاسلام فاسلم ودخل
المدينة في يوم العشرين من ربيع الاخر فتكون غيبته خمسا وعشرين ليلة ولعله
يبدي السير لما مر ان بعد دومة من المدينة خمس عشرة فيكون الذهاب والاياب
في ثلاثين واقام بها ايا ما واقلها ثلاثة والله اعلم

عزوة بني المصطلق

غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة
مكسورة اخره عين مهملة قال في القاموس مصغر مرسوع قال السهيلي
وهو من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وهو ما لبني خزاعة
بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي المخففة قال في القاموس حي من الازد سموا بذلك
لانهم تخزعوا اي تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة بينه وبين الفرع بضم الفاء والراء كما
قاله السهيلي وجرى عليه في المشارق وقال في التنبيهات كذا قيده الناس
وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكره غيره انتهى
وذكر مغلطاي ان الحازمي وافقه وتبعهما ابن الاثير والصغاني وغيرهما
موضع من ناحية المدينة واما الفرع بفتحتين فموضع بين الكوفة والبصرة مسيرة
يوم هكذا في الفتح وشرح المصنف ووقع في بعض النسخ مثله في سيرة
مغلطاي وقال بين الفرع والمدينة ثمانية برد وتسمى غزوة بني المصطلق
بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة [illegible] المهملة
... لة من التاء لاجل الصاد وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب لحسن
... ته وهو اول من غنى من خزاعة قاله المصنف وفي الروض هو مفتعل من الصلق
وهو رفع الصوت فافاد انه كان حسن الصوت شديده واقتصر المصنف على
الحسن لانه المرغوب في سماعه واسمه جذيمة بجيم مضمومة فذال معجمة مفتوحة
فتحتية ساكنة ابن سعد بن عمرو بفتح العين بن ربيعة بن حارثة بطن من
بني خزاعة وقد روى الطبراني من حديث سفين بن وبرة قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق وكانت
كما قال ابن سعد يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس
ورواه البيهقي عن قتادة وعروة وغيرهما ولذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق
ورجحه الحاكم وفي البخاري قال ابن اسحق سعد بن معاذ في رواية يونس

ابن بكير وغيره في شعبان سنة ست وبه جزم خليفة والطبري وقال ابن عقبة
سنة اربع انتهى قالوا وكانه سبق قلم من البخاري اراد ان يكتب سنة خمس
لانه الذي قاله ابن عقبة فكتب سنة اربع سهوا وتبعه عليه البغوي وهو عجب
والذي في مغازي ابن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد
النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرها سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة
عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وبني
لحيان في شعبان سنة خمس قال في فتح الباري بعد ذكر ما ساقه المصنف من اول
الغزوة الى هنا غير انه اسقط صورة البخاري ويؤيده ما اخرجه البخاري في
الجهاد عن ابن عمر انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق في شعبان وابن
عمر سنة اربع لم يؤذن له في القتال لانه انما اذن له فيه في الخندق وهي بعد شعبان سواء
قلنا انها كانت خمس او سنة اربع وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت
سنة خمس اشبه من قول ابن اسحق قلت ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ان سعد
ابن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في اصحاب الافك فلو كانت المريسيع في شعبان
سنة ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ
غلطا لانه مات ايام قريظة وكانت في سنة خمس على الصحيح وان كانت كما قيل سنة
اربع فهو اشد غلطا فظهر ان المريسيع كانت سنة خمس في شعبان قبل الخندق لانها
كانت في شوال سنة خمس ايضا فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمي بعد
ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة انتهى وسببها انه بلغه عليه
الصلاة والسلام ان رئيسهم اي بني المصطلق الحارث بن ابي ضرار والد
جويرية ام المؤمنين واسلم لما جاء في فدائها سار في قومه ومن قدر
عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجابوه وتهيؤا للمسير معه اليه وكانوا ينزلون ناحية الفرع فبعث
عليه الصلاة والسلام كما قال ابن سعد بريدة بضم الموحدة وضم الراء
ابن الحصيب بضم الحاء قال الغساني وصحف من اعجمها وفتح الصاد المهملتين
الاسلمي يعلم علم ذلك اي ليعلم حالهم الذي هم عليه فاستاذنه ان يقول فاذن
له فاتاهم ولقي الحارث بن ابي ضرار وكلمه فوجدهم قد جمعوا الجموع قال
من الرجل قال منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن
اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله قال الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا
فقال بريدة اركب الان واتيكم بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم فندب صلى الله عليه
وسلم الناس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا في اي مع
بشر يطلق على الواحد والجمع لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه وفي التنزيل انؤمن
لبشرين كما في المصباح كما وصفه بقوله كثير دليل على استعماله في الجمع من
المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها قال الشامي ليس بهم رغبة في
الجهاد الا ان يصيبوا من عرض الدنيا بقرب [illegible] ما سوى العين والقرب السفر [illegible]

واستخلف على المدينة حينئذ زيد بن حارثة قال ابن سعد وشيخه وقال ابن
هشام اباذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي ونميلة بتصغير نملة كما
قال البرهان وقاد والخيل وكانت ثلاثين فرسا قال ابن سعد منها عشرة
في المهاجرين وفي الانصار عشرون ومعه صلى الله عليه وسلم لزاز والظرب وذكر
الشامي انهما من جملة عشرة المهاجرين قال البرهان لزاز بكسر اللام وزاي مكررة
مخففة بينهما الف من لازرته اي الصقته كانه لصق بالمطلوب لسرعته وقيل
لاجتماع خلقه واللزاز المجتمع الخلق انتهى والظرب بفتح الظاء المعجمة كما في القاموس
والنور في الخيل النبوية والسبل وبكسر على ما في بعض نسخ النور هنا وصدر
به الشامي في ذكر الخيل النبوية فراء مكسورة فموحدة واحد الظراب وهي الروابي
الصغار سمي بذلك لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته وخرجت عايشة
وام سلمة رضي الله عنهما فسار صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الحلايق
بالحاء والقاف مكان به مزارع وابار قرب المدينة فنزل بها فاتي برجل
من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك
قال بالروحاء من عمل الفرع قال اين تريد قال اياك جيت لاومن بك واشهد ان
ما جيت به حق واقاتل معك عدوك فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
هداك الى الاسلام فقال اي الاعمال احب الى الله قال الصلاة لاول وقتها
فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا
للمشركين اي جاسوسا لهم فسالوه عنهم فلم يذكر من شانهم فعرض عليه الاسلام
فابى فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه كما في الشامية وبلغ الحرث ومن معه مسيره
عليه الصلاة والسلام وانه قتل جاسوسا فسي بذلك الخبر هو ومن معه اي
ساهم خبر مسيره اليهم كما قال البيضاوي وسي بهم معناه ساه مجيبهم من حي اعراب
السمين سي مبني للمفعول والنايب مقام الفاعل ضمير لوط من سائني بكذا اي حصل
لي سوء بهم متعلق به اي بسببهم وخافوا خوفا شديدا للرعب الذي قذفه
الله في قلوب اعدايه وتفرق عنهم من كان معهم من العرب الذين جمعهم
الحارث من غير قومه وبلغ عليه الصلاة والسلام الى المريسيع قال ابن سعد
فضرب عليه قبة فتهيوا للقتال وصف اصحابه ودفع راية المهاجرين
الى ابي بكر الصديق قال ابن سعد ويقال الى عمار بن ياسر وراية الانصار
الى سعد بن عبادة وروي انه صلى الله عليه وسلم امر عمر فنادى في الناس
قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فتراموا بالنبل ساعة فكان اول
من رمي رجل منهم ثم امر عليه الصلاة والسلام اصحابه فحملوا حملة رجل
واحد فما افلت منهم وقتلوا عشرة واسروا سايرهم اي باقيهم قال البرهان
لم يذكر عدتهم وقد قال بعض شيوخي كانت الاسرى اكثر من سبعماية فطلبتهم منه
جويرية ليلة دخوله بها فوهبهم لها انتهى ولا يشكل بما رواه ابن اسحاق وغيره
من حديث عايشة وخرج الخبر الى الناس انه صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية
فقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت

فلقد اعتق الله بتزوجها ماية اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراة كانت اعظم
بركة على قومها منها انتهى لان طلبها اياهم منه وكونه وهبهم لها لا يمنع كون
المسلمين حين سمعوا انه تزوجها اطلقوا الاسرى فكان ذلك زيادة اكرام من
الله لنبيه حتى لا يسال احد منهم في ذلك بشي او مجانا ثم روى الواقدي بسنده له
مرسلا ان جويرية قالت رايت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث
كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبرها احدا من الناس
حتى قدم صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرويا فلما اعتقني وتزوجني
والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم من ايديهم وما
شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى فان صح امكن ان
يكون قولها ما كلمته اي الححت عليه بل اكتفيت باول مرة ليلة الدخول او ما كلمته
حين خطبني وسبوا الرجال والنسا والذرية تفسير لاسر سايرهم وساقوا
النعم والشا فهو معمول لمحذوف لان السبي مخصوص باسر العدو او ضمن سبي
معنى اخذ فلا تقدير قال ابن سعد وكانت الابل الفي بعير والشا خمسة الاف
شاه وكان السبي مايتي بيت قال البرهان واحد البيوت وفي نسخة بنت
بكسر الموحدة ونون ساكنة وفوقية والاولى اظهر انتهى وهو الذي دل عليه
حديث عايشة لقد اعتق الى اخره ثم ظاهر حديث عايشة انهم كلهم اطلقوا بلا
فدا وذكر الواقدي انه قدم وفدهم فافتدوا الذرية والنسا كل واحد منهم
بست فرايض ورجعوا الى بلادهم وخير من خير منهم ان يقيم عند من صارت في
سهمه فابين الا الرجوع فان صح فيحتمل ان بعض الوفد قدم ففادى جملة وذهبوا
بهم قبل تزوج جويرية ثم اعتق المسلمون الباقي بعد تزوجها والا فالاصح
الاول ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وهو هشام بن صبابة
بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فالف فموحدة اخرى اصابه انصاري
يقال له اوس من رهط عبادة بن الصامت يرى انه من المشركين فقتله
خطا وقدم اخوه مقيس بن صبابة مسلما في الظاهر فقال يا رسول الله
جيتك مسلما واطلب دية اخي قتل خطا فامر له بدية اخيه فاقام غير كثير ثم
عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا كما ذكر ابن اسحاق واتباعه
فاهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتل يوم الفتح كذا ذكره اي حاصل
المعنى الذي ساقه المصنف ابن اسحق والا فاكثره لفظ ابن سعد كما فصله
صاحب العيون وانما قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله بن ابي بكر
ومحمد بن يحيى قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون
له وقايدهم الحارث فخرج حتى لقيهم على المريسيع من ناحية قديد الى الساحل
فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه قال
الى فلا كذا عنده والذي في صحيح البخاري في كتاب العتق وكذا في
صحيح مسلم من حديث ابن عمر يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة

منهم ما وقع بهم القتل والاسر قال المصباح وقعت بالقوم وقيعة قتلت
واثخنت وتعديتهم تقول اوقعت بهم بالالف ولفظه ان النبي
صلي الله عليه وسلم اغار علي بني المصطلق وهم غارون بغين معجمة
فالف فراء مشددة اي غافلون وانعامهم تسقي علي الماء فقاتل
وسبا ذراريهم وهم علي الماء فهذا خلاف رواية ابن اسحق انهم اقتتلوا
فيحتمل في الجمع بينهما كما قاله الحافظ انهم حين الايقاع بهم وان كانوا
غافلين ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل بحمل المسلمين عليهم جملة واحدة
انهزموا بان يكونوا لما فعل بهم لما دهمهم بكسر الهاء وفتحها اي فجاهم
وهم علي الماء تصافوا ووقع القتال بين الطايفتين ثم بعد ذلك
وقعت الغلبة عليهم للمسلمين والحمد لله وذكر ابن سعد القصة بنحو ما
ذكر ابن اسحق ثم اشار الي حديث ابن عمر ثم قال الاول اثبت واقره اليعمري
ورده الحافظ فقال والحكم بكون الذي في السير اثبت مما في الصحيح
مردود ولا سيما مع امكان الجمع انتهي وذكر ابن اسحق من جملة السبي جويرية
ام المومنين وسيذكر المصنف قصتها التي ساقها الشارح في الزوجات
فلا نطيل بها هنا قيل وفي هذه الغزوة نزلت اية التيمم قال ابن
بطال هي اية المايدة وقال القرطبي اية النسا ووجهه بان اية المايدة
تسمي اية الوضوء واية النسا لا ذكر فيها للوضوء وكذا ذكر الواحدي في سبب
النزول الحديث في اية النسا قال الحافظ وخفي علي الجميع ما ظهر للبخاري من
انها اية المايدة بلا تردد لرواية عمرو بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الاية وفي الصحيحين البخاري
في التيمم والمناقب والنكاح والتفسير والمحاربين ومسلم في الطهارة من
حديث عايشة رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع النبي صلي الله عليه
وسلم في بعض اسفاره فذكر كل في صحيحه حديث التيمم بطوله وهو
حتي اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي التماسه واقام الناس معه وليسوا علي ما فاتي الناس
الي ابي بكر فقالوا الا تري الي ما صنعت عايشة فاقامت برسول الله صلي
الله عليه وسلم والناس وليسوا علي ما وليس معهم ما فجا ابو بكر ورسول الله
صلي الله عليه وسلم واضع راسه علي فخذي قد نام فقال حبست رسول
الله صلي الله عليه وسلم والناس ليسوا علي ما وليس معهم ما فقالت عايشة
فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان يقول وجعل يطعني بيده في خاصرتي
فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلي الله عليه وسلم علي فخذي
فنام رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اصبح علي غير ما فانزل الله اية
التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت
فبعثنا البعير فوجدنا العقد تحته قال في فتح الباري من كتاب التيمم
ونزولها في بعض اسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطا

من المعاني والاسانيد ورتبه علي اسما شيوخ مالك علي حروف المعجم ولم يتقدمه
احد الي مثله وهو سبعون جزا قال ابن حزم لا اعلم في الكلام علي فقه الحديث
مثله فكيف احسن منه يقال كان ذلك في غزوة بني المصطلق وجزم بذلك
في الاستذكار بمذاهب علما الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني الراي
والاثار شرح فيه الموطا علي وجهه ونسق ابوابه وسبقه الي ذلك الجزم
ابن سعد وابن حبان وغزاة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها
كانت قامت اي وقعت وبه عبر في الفتح قصة الافك لعايشة حال
من قصة او صفة لها اي المنسوبة لعايشة لا حال من الافك والا لقال على
عايشة ثم هو كما تري لم يذكر قصة الافك كما فعله الشارح وجعل له
ترجمة وتكلم فيها علي لفظ الافك لغة وكان ابتدا ذلك بسبب
وقوع عقدها ايضا كما انه سبب حدوث التيمم فان كان ما جزموا به
من ان قصة التيمم في غزوة المريسيع ثابتا حمل علي انه سقط منها
في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما يعرف من سياقهما
فقد علمت سياق حديث قصة التيمم واما حديث الافك ففي البخاري
ومسلم عن عايشة خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ما انزل
الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه حتي اذا فرغ صلي الله عليه وسلم
من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل
فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتي جاوزت الجيش فلما قضيت شاني
اقبلت الي رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع
فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه علي بعيري الذي كنت اركب عليه
وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم انما ياكلن
العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش
فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به فظننت
انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت
وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من ورا الجيش فاصبح عند منزلي
فراي سواد انسان نايم فعرفني حين راني وكان راني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمنا بكلمة
ولا سمعت منه غير استرجاعه وهوي حتي اناخ راحلته فوطي يدها فقمت
اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتي اتينا الجيش في نحو الظهيرة
وهم نزول فهلك من هلك وكان الذي تولي كبر الافك عبد الله بن ابي بن
سلول الحديث في نحو اربع ورقات واستشكل بعض شيوخنا ذلك ايضا
جزموا به ايضا ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر من ان قصة التيمم في غزاة
المريسيع لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه

القصة اي قصة التيمم كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتى اذا
كنا بالبيدا بفتح الموحدة والبيدا او بذات الجيش بفتح الجيم وسكون
التحتية وشين معجمة والشك من عايشة قاله المصنف وهما بين مكة وخيبر
وليست خيبر من جهة قد بد النبي بها المريسيع كما جزم به المغوي قال
اي بعض شيوخه وما جزم به النووي تبعا لمن لا جزم به ابن التين شارح
البخاري فانه قال البيدا هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من
طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة وهذا يرد الاستبعاد ويدل
على ان قصة التيمم كانت بالمريسيع كما جزموا به وقال ابو عبيد البكري
في معجمه البيدا ادنى اقرب الى مكة من ذي الحليفة ثم ساق حديث
عايشة هذا في التيمم ثم ساق حديث ابن عمر قال بيدا وكم هذه التي
تكذبون فيها ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند المسجد قال
والبيدا هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة هكذا سقطه
المصنف من الفتح قبل قوله ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال
وبينها وبين العقيق سبعة ليال قال ابن حجر قلت والعقيق من طريق
مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وظهر به عدم استبعاد
كون قصة التيمم بالمريسيع تنبيه لا يخفى عليك ان الكلام كله صريح في
الاستبعاد انما كان في قصة التيمم بالمريسيع ولم ادر ما وجه ترجيح اسم
الاشارة لقصة الافك وانما قصة الافك لا نزاع في كونها في غزاة المريسيع
لانه المنقول في البخاري عن الزهري ورواه الجوزقي والبيهقي عنه عن عروة عن
عايشة وجزم به ابن اسحق وغيره من اهل المغازي ولا يتاتى من شيخ الحافظ
استبعادها لانه يشبه خرق الاجماع فانما استبعد ما جزم به اولئك كما جزم به
كما هو صريح الكلام السابق واللاحق وفي الفتح عقب قوله فاستقام ما قاله
ابن التين ويؤيده ما رواه الحميدي ان القلادة سقطت ليلة الابوا والابوا بين
مكة والمدينة د الغريابي وكان ذلك المكان يقال له الصلصل بمهملتين مضمومتين
ولامين اولاهما ساكنة بين الصادين قال البكري جبل عند ذي الحليفة كذا ذكره
في حرف الصاد المهملة ووهم مغلطاي وغيره فزعم انه ضبطه بالمعجمة وعرف من
تظافر هذه الروايات تصويب ما قاله ابن التين انتهى ثم قال في الفتح في شرح
قول ابن اسحاق واسيد ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر اي بل هي مسبوقة بغيرها
من البركات وهذا يشعر بان هذه القصة كانت بعد قصة الافك فيقوي قول
من ذهب الى تعدد ضياع العقد فاخذه المصنف ووصله بكلامه الاول وهو
صادق لانه كله كلامه فقال وقد قال ثم بتعدد ضياع العقد مرتين
ومنهم محمد بن حبيب الاخباري قال ابوذر في حواشيه اكثر العلما لا يصرف
حبيب هنا بجعله اسم امه فعلى هذا لا ينصرف للتعريف والتانيث انتهى اي
للعلمية والتانيث المعنوي ولهذا جزم النووي في شرح مسلم وهو مرد ود في
الروض السهيلي ما لفظه وابن حبيب النسابة معروف اسم ابيه ورايت
لابن المغربي انما هو حبيب النسا بن معروف اسم ابيه ورايت لابن المغربي انما هو
حبيب بفتح البا غير مجري اي مصروف لانها امه وانكر عليه غيره وقال وهو
حبيب بن المحبر معروف انتهى فقال سقط عقد عايشة في غزوة ذات
الرقاع وفي غزوة بني المصطلق فليست المرتان في غزوة واحدة وقد
اختلف اهل المغازي في اي هاتين الغزوتين كانت اولا بالفتح وشد
الواو وقال الداودي احمد بن نصر المالكي شارح البخاري كانت قصة
التيمم في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك وقد روى ابن ابي شيبة من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت اية التيمم لم ادر
كيف اصنع لانه ليس فيها بيان كيفية التيمم فهذا يدل على تاخرها عن
غزوة بني المصطلق لان اسلام ابي هريرة كان في السنة السابعة
وهي بعدها اي بعد غزوة المصطلق بلا خلاف وهذا ايضا يرد ان المرتين كانتا
في غزوة واحدة وكان فعل ماض البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع
كانت بعد قدوم ابي موسى وقدومه كان وقت اسلام ابي هريرة في
سنة سبع ومما يدل على تاخر القصة للتيمم ايضا عن قصة الافك ما رواه
الطبراني من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن معاذ بن عبد الله بن الزبير
ابن العوام المدني الثقة مات بعد المائة وله ست وثلاثون سنة عن ابيه عباد
قاضي مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة روى له الجميع عن عايشة رضي
الله عنها عن عايشة قالت لما كان من امر عقدي اي قلادتي وكانت من
جزع ظفار كما مر عنها في حديث الافك ورواه ابو داود وغيره عن عمار في هذه
القصة وجزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز يمني وظفار بلد باليمن اي مدينة
باليمن وفي رواية عروة عنها في الصحيح انها استعارتها من اسما اختها فهلكت
اي ضاعت قال الحافظ والجمع ان اضافتها اليها لكونها في يدها وتصرفها والى
اسما لكونها ملكها لتصريحها بانها استعارتها منها ما كان وقال اهل الافك
ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى
فسقط ايضا عقدي حتى جلس الناس بجلوس النبي صلى الله عليه وسلم
على التماسه اي لاجل طلبه وفي ابي داود فبعث اسيد بن حضير وناسا معه
في طلبه وفيه اعتنا الامام بحفظ حقوق المسلمين وان قلت فقد نقل ابن بطال
انه روي ان ثمن العقد كان اثني عشر درهما وفيه اشارة الى ترك اضاعة
المال قاله الحافظ وقد مر في الصحيحين فاتى الناس الى ابي بكر فقالوا
الا ترى الى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
وليسوا على ما وليس معهم ما فقال لي ابو بكر قال الحافظ لم تقل ابي لان قضية
الابوة الحنو وما وقع من العتاب بالقول والتاديب بالفعل مغاير لذلك في
الظاهر فلذا انزلته منزلته فقالت ابو بكر يا بنية في كل سفرة تكونين
عنا وبلا على الناس فانزل الله تعالى الرخصة في التيمم اختلف فيه
هل هو عزيمة او رخصة وفصل بعضهم فقال هو لعدم الما عزيمة وللعذر رخصة

فقال ابو بكر انك لمباركة هذا لفظ الفتح ولفظ العيون والله يا بنية انك
كما علمت مباركة وكل عزي للطبراني فكانهما روايتان له او الفتح اختصر فقال
لها صلى الله عليه وسلم ما كان اعظم بركة قلادتك رواه ابن اسحق القتبي في
تفسيره وقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم آل ابي بكر وفي رواية لقد
بارك فيكم وفي رواية فقال اسيد جزاك الله خيرا وفي رواية الا جعل الله لك
منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة رواها كلها البخاري قال الحافظ انما قال
ذلك دون غيره لانه كان رئيس من بعث في طلب العقد الذي ضاع قال وقولها
فاصبنا العقد تحته ظاهر في ان الذين توجهوا في طلبه لم يجدوه وللبخاري
ايضا فبعث رجلا فوجدها وله ولمسلم فبعث ناسا من اصحابه في طلبها ولابي
داود فبعث اسيد بن حضير وناسا معه قال وطريق الجمع ان اسيدا كان راس
من بعث كذلك فلذا سمي في بعض الروايات دون غيره واسند الفعل الى واحد
منهم وهو المراد به وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا
الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد فروايته وجدها اي بعد جميع ما تقدم من
التفتيش وغيره انتهى ملخصا وفي اسناده الحافظ محمد بن حميد الرازي
ابو عبد الله التميمي عن ابن المبارك وخلق وعنه ابو داود والترمذي وابن ماجه
وطائفة توفي سنة ثلاثين ومائتين وفيه مقال ضعفه النسائي والجوزجاني
ووثقه احمد ويحيى بن معين وغير واحد وفي سياقه من الفوائد بيان
عتاب ابي بكر رضي الله عنه الذي ابهم في حديث الصحيح في قولها فعاتبني
ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين
في غزوتين في قولها خرجت مرة اخرى فسقط ايضا عقدي وقول ابيها في
كل سفرة انتهى كلام الفتح وحاصله نقل السفر المبهم في قول عائشة في بعض
اسفاره المريسيع او ذات الرقاع او الفتح اقول وقد سقط العقد مرتين
في غزوة واحدة وهي المريسيع او مرتين في غزوتين وفي هذه الغزوة
على ما عند ابن اسحاق واهل المغازي وعند النسائي ان ذلك كان في غزوة
تبوك وايده الحافظ بان في رواية للبخاري في سفر اصاب الناس فيه شدة
ورجح ابن كثير الاول بان ابن ابي لم يخرج في غزوة تبوك بل ورد انه رجع
بطائفة من الجيش قال ابن ابي بن سلول راس المنافقين لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني نفسه منها اي المدينة الاذل
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما احسن قول اسيد بن حضير بالموجب لما قال
له ذلك عليه السلام قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل
وانت العزيز ثم قال ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له
الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا ذكره ابن اسحق وذلك ان ضرب
مهاجري انصاريا بيده فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين
فسمعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فاخبروه فقال دعوها فانها
منتنة فقال ابن ابي او قد فعلوا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها

الاذل فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق قال دعه لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه رواه البخاري عن جابر واورده ايضا ابن اسحق مطولا واسم
المهاجري جهجاه بن مسعود اخو عمر بن الخطاب والانصاري سنان بن وبرة
فسمعه زيد بن ارقم الانصاري استصغر باحد واول مشاهده الخندق وقيل
المريسيع وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة كما في الصحيح وله
حديث كثير وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة سنة ست وقيل ثمان وستين
ذو الاذن الواعية اي الحافظة لما سمعته لانه لما نقل قول ابن ابي واتهم فيه نزل
القران مصدقا له فدل على قوة ضبطه وحفظه لما سمعه فحدث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك بنفسه كما في رواية وذكر ان ذلك لعمه فذكره
عمه له صلى الله عليه وسلم كما في اخرى وكلاهما في الصحيح فارسل ابن ابي
واصحابه فحلفوا ما قالوا قال في حديث البخاري فصدقهم وكذبني واصابني
هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد
وفي مرسل الحسن انه اخذ باذنه فقال وفى الله باذنك يا غلام وكان عليه
السلام لما حلف له ابن ابي قال لزيد لعله اخطا سمعك رواه اي اصل الحديث
بمعناه لا كونه في هذه الغزوة البخاري بطرق عديدة من حديث زيد وفي
الترمذي فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي والله لا تنقلب اي المدينة حتى
تقول انك انت الذليل ورسول الله العزيز ففعل وكانت غيبته عليه الصلاة
والسلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما وقدم المدينة لهلال
رمضان قاله ابن سعد وفي هذه الغزوة ايضا نهى صلى الله عليه وسلم
عن العزل رواه البخاري وغيره عن ابي سعيد والله اعلم

غزوة الخندق

وهي الاحزاب هذه الترجمة للبخاري قال الحافظ يعني ان لها اسمين
وهو كما قال والاحزاب جمع حزب طائفة فاما تسميتها بالخندق بفتح الخاء
المعجمة وسكون النون فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة في شاميها
من طرف الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية بامره عليه الصلاة والسلام
روى الطبراني باسناد لا باس به عن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم
خط الخندق من اجم الشيخين ثنية شيخ ضد ثاب وهما اطمان تثنية اطم
يجمعني طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد فقطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال
شيخنا لعلها حاصلة من ضرب قدر من الطول في العرض والحاصل من ذلك في
العمق وليس المراد ان لكل عشرة اربعين طولا لزيادة ذلك على مسافة عرض
المدينة بكثير لكثرة الصحابة الذين حفروا فيه قلت وفي رواية خط النبي
صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع ولم يكن كما افاده
السهيلي اتخاذ الخندق من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس وحروبها
جمع مكيدة اي حيلها التي يتوصلون بها الى مرادهم ولذا كان الذي اشار به

ان الفارسي قال ابن جرير اول من اتخذ الخنادق منوشهر بن ايرج والى
رأس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام واول من فعل الكماين في
حروب بخت نصر انتهى من الروض وبقية العيون وهو بميم مفتوحة فنون
فشين معجمة فهاء ساكنة فراء وايرج بهمزة في اوله مكسورة فتحتية فراء فجيم كما
في نسخة صحيحة من الروض والعيون فزاده على مصنفها فقال سلمان كما ذكره
اي منهم ابو معشر يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا
علينا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره حول المدينة وعمل فيه
بنفسه ترغيبا للمسلمين فسارعوا الى عمله حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم
وذكر ابن سعد وغيره انه لما تهيأت قريش للخروج اتى ركب النبي صلى الله عليه وسلم
في اربع ليال حتى اخبروه فندب الناس واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في
امرهم ايبرز من المدينة ام يكون فيها ويحاربهم عليها وفي طرقها فاشار سلمان
بالخندق فاعجبهم واحبوا الثبات بالمدينة وامرهم صلى الله عليه وسلم بالجد ووعدهم
النصر ان هم صبروا واتقوا وامرهم بالطاعة واما تسميتها بالاحزاب
لاجتماع طوايف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش
وغطفان واليهود وعد اليهود مشركين وان كانوا اهل كتاب لانهم لما ظاهروهم
القوا ما يعلمونه من كتابهم المقتضي لمبادرتهم للاسلام افلا اقل من كف الاذى
وترك القتال كانوا كانهم منهم او ضمهم اليهم بالتبعية لان الجل مشركون او لان
المراد مطلق الكفار كما هو المراد بهم اذا افردوا فان جمعوا فعباد الاوثان ومن
تبعهم كبني سليم ذكر موسى بن عقبة في المغازي قال خرج حيي بن اخطب بعد
بني النضير الى مكة يحرض المشركين الى حربه صلى الله عليه وسلم وخرج كنانة
بن الربيع بن ابي الحقيق يسعى في غطفان ويحرضهم على قتاله على ان لهم نصف
تمر خيبر فاجابه عيينة بن حصن الفزاري الى ذلك وكتبوا الى حلفايهم من بني
اسد فاقبل اليهم طليحة بن خويلد فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان بقريش فنزلوا
بمر الظهران فجاءهم من اجابهم من بني سليم مددا لهم فصاروا في جمع عظيم فهم الذين
سماهم الله الاحزاب وذكر الواقدي انهم جعلوا لهم تمر خيبر سنة ولعلهما كان
قصدهما خروج حيي لمكة وكنانة لغطفان ابتداء ثم طرا لهما الذهاب جملة لمكة
ثم لغطفان فلا ينافي رواية ابن اسحاق الاتية بذلك وقد انزل الله تعالى
في هذه القصة صدرا اي جملة من سورة الاحزاب من قوله يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله قويا عزيزا سميت صدرا لتقدمها
على غيرها من بقية السورة من حيث دلالتها على فضل المومنين وثباتهم وخبث
المنافقين وعنادهم وفي المصباح صدر المجلس واختلف في تاريخها فقال
موسى بن عقبة في مغازيه التي شهد مالك والشافعي بانها اصح المغازي
كانت سنة اربع قال الحافظ وتابعه على ذلك الامام مالك اخرجه احمد عن موسى
ابن داود عنه وقال ابن اسحق كانت في شوال سنة خمس وبذلك جزم
غيره من اهل المغازي قال ابن القيم وهو الاصح والذهبي هو المقطوع به والحافظ

هو المعتمد انتهى غايته ان ابن سعد وشيخه قالا انها كانت في ذي القعدة قال ال
الى قول موسى بن عقبة فتقلده منتصرا عليه وقواه بقول ابن عمر الذي هو
اول احاديث الباب عن نافع عنه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرضه يوم احد قال الحافظ عرض الجيش اختبار احوالهم قبل مباشرة القتال
للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك وهو ابن اربع عشرة سنة وفي
رواية مسلم عرضني يوم احد في القتال وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني
بضم اوله وكسر الجيم فزاي اي لم يمضه ولم ياذن له لعدم اهليته للقتال وعرضه
يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه قال الحافظ اي امضاه واذن
له في القتال وقال الكرماني اجازه من الاجازة وهي الانفاذ اي اسهم له قلت
والاول اولى ويرد الثاني هنا انه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها
نفل وفي حديث ابي واقد الليثي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان
وهو يحفر الخندق فاجاز من اجاز ورد من رد الى الذراري فهذا يوضح ان
المراد بالاجازة الامضاء للقتال لان ذلك كان في مبتدا الامر قبل حصول الغنيمة
ان لو حصلت غنيمة انتهى وعلى هذا فيكون بينهما سنة واحدة واحد
كانت سنة ثلاث بالاتفاق فيكون الخندق في سنة اربع كما قال ابن عقبة
ولا حجة فيه اذا كانت سنة خمس كما جزم به اهل المغازي لاحتمال ان يكون
ابن عمر في احد اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب استكمل
الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقي زاد الحافظ ويويده قول ابن اسحق ان
ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من احد موعدكم العام المقبل ببدر فخرج صلى الله عليه وسلم
من السنة المقبلة اليها فلم يات ابو سفيان للجدب فرجعوا بعد ان وصلوا الى عسفان
او دونها ذكره ابن اسحق وغيره وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف وهو ان
جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلغون
الاشهر التي قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه
فذكر ان غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الاولى واحد في الثانية والخندق
في الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور
من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون بدر في الثانية واحد في
الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد انتهى ولكن قال الشيخ الحافظ
ابن الحافظ ولي الدين بن العراقي المشهور انها اي الخندق في السنة
الرابعة حقيقة لمزيد اتقان القائلين بذلك كيف وهم موسى بن عقبة ومالك
والبخاري ولذا صححه النووي في الروضة وكان من حديث اي سبب هذه
الغزوة كما رواه ابن اسحق باسانيد كلها مرسلة ان نفرا من يهود منهم
سلام بن مشكم وابن ابي الحقيق وحيي وكنانة النضريون وهوذة بن قيس
وابو عمار الوايليون خرجوا من خيبر حتى قدموا على قريش مكة وقالوا
انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال في رواية ابن اسحق فقالت
لهم قريش انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا

خير من دينه قالوا دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى
فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى
قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر بذلك قريش ونشطوا لما دعوهم اليه فاجتمعوا
لذلك واتعدوا له اي تواعدوا على وقت يخرجون فيه وفي نسخة واستعدوا
له والاول هو الرواية في ابن اسحق والمناسب لقوله ثم خرج اولئك
النفر حتى جاءوا غطفان بن قيس عيلان بعين مهملة قال الجوهري وليس
في العرب عيلان غيره وهو في الاصل اسم فرسه ويقال هو لقب مضر لانه
يقال قيس بن عيلان فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واخبروهم
انهم سيكونون معهم عليه قال الواقدي وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان نصروهم
وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش
في اربعة الاف وعقد اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحة
وقائدها سفيان بن حرب المسلم في الفتح وقادوا معهم ثلاثمائة فرس والف
وخمسمائة بعير ولاقتهم بنو سليم بمر الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن
عبد شمس حليف حرب بن امية وخرجت بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد
الاسدي قاله ابن سعد واسلم طليحة بعد ذلك وخرجت غطفان وقائدها
عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في فزارة قبيلة وكانوا
الفا قال في الروض سمي عيينة لشتر كان بعينيه واسمه حذيفة وهو الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة
وقال فيه ايضا ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وفي رواية اتقي
ادارية لاني اخشى ان يفسد على خلقا كثيرا وفيه بيان معنى الشر الذي اتقي
منه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقال له اين الاذن فقال ما
استاذنت على مضري قبلك وقال ما هذه الحميراء معك قال عائشة بنت ابي بكر
فقال طلقها وانزل لك عن ام المؤمنين في امور كثيرة من جفائه اسلم ثم ارتد وامن
بطليحة حين تنبا واخذ اسيرا فاتي به للصديق فمن عليه ولم يزل مظهرا للاسلام
على جفوته وعنجهيته ولوثة اعرابية حتى مات قال الشاعر •
• واني على ما كان من عنجهيتي • ولوثة اعرابيتي لاديب •
انتهى والحرث بن عوف المري بضم الميم وشد الراء اسلم بعد تبوك
في وفد قومه بني مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا راسهم الحارث احد الفرسان
المشهورين في بني مرة وكانوا اربعمائة قاله ابن سعد وخرجت اشجع وهم اربعمائة
يقودهم مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح الخاء اسلم بعد وخرج سهم غيرهم
قال وقد روي عن الزهري ان الحارث بن عوف رجع ببني مرة فلم يشهد الخندق
منهم احد وكذلك رواه بنو مرة والاول اثبت انتهى وكان عدتهم فيما
ذكره ابن اسحق باسانيده وابن سعد عشرة الاف قال ابن سعد وكانوا
ثلاثة عساكر وعناج الامر الى ابي سفيان قال الا انهما والمسلمون ثلاثة الاف
قال الشامي وهو الصحيح المشهور وقيل غير ذلك قال في الفتح وقيل

كان المشركون اربعة الاف والمسلمون نحو الالف ونقل ابن القيم في الهدي عن
ابن اسحق ان المسلمين كانوا سبعمائة قال وهذا غلط من خروجه يوم احد
قال الشامي ولا دليل في قول جابر في قصة الطعام وكانوا الفا لانه اراد الاكلين
فقط لا عدة من حضر الخندق انتهى وقيل كان المشركون خمسة عشر الفا كذا حكاه
في النهر قالا ابا سعد واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وذكر ابن سعد انه كان
مع المسلمين ست وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاحزاب وما اجمعوا عليه من الامر الذي زعموه وهو استئصال المسلمين
ضربوا على المسلمين الخندق اي جعل على كل عشرة اربعين ذراعا كما مر وكان
الخندق بسطة او نحوها فعمل فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه ترغيبا
للمسلمين في الاجر وعمل معه المسلمون فدأب ودأبوا جدوا وتعبوا حتى كان
سلمان يعمل عمل عشرة رجال حتى عانه قيس بن صعصعة اي اصابه بالعين فلبط
بضم اللام وكسر الموحدة وطاء مهملة اي صرع فجاة من عين او علة وهو ملتو فقال
صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل به وليكفأ الاناء خلفه ففعل
فكانما حل من عقال وعند الطبراني وتنافس المهاجرون والانصار في سلمان
وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال
صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت بنصب اهل على الاختصاص وعلى
اضمار اعني واما الخفض على البدل فلم يجزه سيبويه من ضمير المتكلم ولا من ضمير
المخاطب لانه في غاية البيان واجازه الاخفش قاله السهيلي وابطا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين في عملهم ذلك اي تاخر عن العمل معهم ناس
من المنافقين وهذا الا استثنا من داب ودابوا كانه قال الا المنافقين وانما
اخرجوا لانهم مسلمون ظاهرا وجعلوا يورون بالضعف عن العمل اي يخفون
مقصودهم من خذلان المسلمين باظهار الضعف قال في القاموس واراه تورية
اخفاه كواراه او يتعللون بما سماه تورية لانها وهم خلاف قصدهم من عدم اعانة
المسلمين وخذلانهم وابرزوه في صورة الضعف لكن حيث صح المعنى اللغوي
بالحقيقة فلا معنى عنه للمجاز وفي البخاري تاتي حديث في هذا الباب
عن سهل بن سعد الساعدي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في
الخندق وهم يحفرون بكسر الفا ونحن ننقل التراب على اكتادنا بالتا
والبا وفي حديث انس على متونهم كما عند البخاري قال الحافظ ووهم ابن التين
فذكر هذه اللفظة لحديث سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم لا عيش الا عيش الاخره قال الداودي انما قاله ابن رواحة
لانه ان العيش بلا الف ولام فاورده بعض الرواة على المعنى قال الحافظ
وحمله على ذلك ظنه انه يصير بالالف واللام غير موزون وليس كذلك بل يكون
داخله الخزم ومن صورته زيادة شيء من حروف المعاني في اول الجزء فاغفر
للمهاجرين والانصار وفي حديث انس بعده فاغفر للانصار والمهاجرة
قال الحافظ وكلاهما غير موزون ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل

اصله فاغفر للانصار والمهاجرة بتسهيل همزة الانصار وباللام في المهاجرة وفي الرواية الاخرى فبارك بدل فاغفر والاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر المثناة زاد المصباح وفتحها ما بين الكاهل كصاحب الحارك او مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات او ما بين الكتفين او موصل العنق في الصلب كما في القاموس الى الظهر وقال ابن السكيت الكتد مجمع الكتفين وحاصل المعنى انهم كانوا يحملون على اكتافهم واعالي ظهورهم وفي بعض نسخ البخاري اكبادنا بموحدة وهو موجه على ان المراد به ما يلي الكبد من الجنب لاستحالة الحقيقة وفي البخاري ايضا

ثالث حديث الباب عن حميد عن انس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون لهم ذلك قال الحافظ اي انهم عملوا فيه بانفسهم لاحتياجهم الى ذلك لا لمجرد الرغبة في الاجر فلما راى ما بهم من النصب بفتح النون والصاد التعب والجوع قال وفي رواية الى الوقت فقال والاولى اولى لانه جواب لما لا يفتتن بالفا صلى الله عليه وسلم وفي هذا لما قال في الفتح بيان سبب قوله اللهم ان العيش المعتبر الدائم عيش الاخرة لا عيش الدنيا لكدورته وكونه مع المنغصات التي لا تتناهى ثم بعده فان وان طال فمتاع الدنيا قليل هكذا رواية انس في الصحيح كما سقته ومرت رواية سهل لا عيش الا عيش وما يقع في نسخ من جعله كذلك في خبر انس مخالف للبخاري فاغفر للانصار والمهاجرين بكسر الجيم وسكون الها فقالوا اي الطائفتان حال كونهم مجيبين له نحن الذين بايعوا صفة الذين لا صفة نحن قاله الفتح محمدا على الجهاد وفي رواية عبد العزيز عن انس عن البخاري على الاسلام بدل الجهاد والاول اثبت قاله الحافظ ما بقينا ابدا قال ابن بطال وقوله اللهم لا عيش الا عيش الاخرة هو من [illegible] عبد الله الصحابي الشهير تمثل به عليه الصلاة والسلام قال ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك شاعرا قال وانما يسمى شاعرا من قصده وعلم السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك قال كذا قال وعلم الوتد الخ انما تلقوه من العروض التي اخترع ترتيبها الخليل بن احمد وقد كان شعر الجاهلية والمخضرمين والطبقة الاولى والثانية من شعر الاسلام قبل ان يصنعه الخليل كما قاله ابو العتاهية انا اقدم من العروض يعني انه نظم الشعر قبل وضعه وقال ابو عبد الله بن الحجاج الكاتب •

لقد كان شعر الورى قديما • من قبل ان يخلق الخليل •

وعبد الحرث بن محمد بن ابي اسامة ناهر الحافظ المشهور من مرسل طاوس كيسان اليماني الفارسي تابعي ثقة مشهور فقيه كثير الحديث يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب مات سنة ست ومائة وقيل بعدها زيادة في اخر هذا الرجز وهي والعن عضلا والقاره • هم كلفونا نقل الحجاره • قال الحافظ والاول غير موزون ايضا ولعله والعن الها عضلا والقاره

وفي

وفي رواية عبد العزيز عن انس عند البخاري وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا ابدا يقول صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير الاخره • فبارك في الانصار والمهاجره • قال الحافظ ولا اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول فيه اذا قالوا ويقولون اذا قال يعني يجيبونه تارة ويجيبهم اخرى قال وفيه ان في انشاد الشعر تنشيط في العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب واكثر ما يستعملون في ذلك الرجز وفي البخاري من طريقين ذكر المصنف الثانية من حديث البراء بن عازب قال لما كان يوم الاحزاب وخندق صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى اخفى عني [illegible] جلدة بطنه وفي الطريق الاولى حتى اغمر او اغبر بطنه بالشك وعين معجمة فيهما ثم ما بالموحدة فهو اوضح واما بالميم فقال الخطابي ان كانت محفوظة فمعناها وارى التراب جلدة بطنه اي فبطنه بالنصب ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض قال وروي اعفر بمهملة وفاء والعفر بالتحريك التراب قال عياض ووقع للاكثر بمهملة وفاء ومعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند النسفي حتى اغبر بطنه او اغبر معجمة فيها وموحدة ولابي ذر وابي زيد حتى اغمر قال ولا وجه لها الا ان تكون بمعنى ستر كما في الرواية الاخرى حتى وارى عني التراب جلدة بطنه قال واوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه وكان كثير الشعر بفتحتين اي شعر بطنه وفي حديث ام سلمة عند احمد بسند صحيح كان صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره وظاهره انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن ان يجمع بانه كان مع دقته كثيرا اي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله اعلم انتهى كله من الفتح فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة [illegible] التراب وهو يقول اللهم وفي الطريق الاولى والله لولا انت ما اهتدينا على الطريق الاولى هو موزون واما الثانية فقال الزركشي صوابه في الوزن لاهم او تالله لولا انت وقال الدماميني هذا عجيب فانه صلى الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لا يجري على لسانه الشريف غالبا قلت انما قال صوابه في الوزن ولا يجب في ذلك اصلا ولا تصدقنا وفي لفظ ابي يعلى لولا انت وقال بدل تصدقنا صمنا كذا في الشامية ومراده انه ذكره باحدى روايتي الصحيح وابدل تصدقنا بصمنا كما هو ظاهر جدا لا انه انفرد عن البخاري بلفظ اللهم لولا انت كما توهم فانه فاسد لثبوتها في البخاري ولا صلينا فانزلن بنون التوكيد الخفيفة سكينة بالتنكير وقارا علينا هكذا رواية الجماعة في المغازي من الطريقين وله في الجهاد فانزل السكينة علينا وللحموي والمستملي فانزل سكينة وللكشميهني كما هنا وثبت الاقدام ان لاقينا العدو ان الالى هو من الالفاظ الموصولات لا من اسماء الاشارة جمع للمذكر قد رغبوا بغين معجمة علينا اي على قتالنا قال الحافظ

كذا للسرخسي والكشميهني وابي الوقت وللاصيلي وللباقين قد بغوا كالاولى لكن
الاصيلي ضبطها بالعين المهملة المثقلة والموحدة وكذا ضبطها في المطالع بالغين
المعجمة وكذا اضبطت في رواية ابي الوقت لكن بزاي اوله والمشهور ما في المطالع انتهى
وعلى خلاف المشهور وهو الاهمال فتشديد بد رعبوا للبالغة اي رعبوا المسلمين بتحزيبهم
علينا فلا حاجة الى انه ضمنه معنى جمعوا فعداه بعلى مع انه يتعدى بنفسه
وبالهمزة اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة الفرار كما رجحه عياض وبالفوقية
اي جئنا واقدمنا على عدونا ثمة حديث البراء من هذه الطريق لفظها قال
ثم يمد صوته باخرها قال المصنف كالحافظ يعني بقوله ابينا لفظه ورفع صوته ابينا
ابينا وكان المصنف ذكر حاصل معنى الروايتين بقوله ويمد بها صوته اي
باللفظة الاخيرة لا الجميع وفي رواية له للبخاري ايضا من الطريق الاولى
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا قال الحافظ ليس بموزون
وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي الاولى بمعنى الذين وحذف قد
وزعم ابن التين ان المحذوف هم وقد والاصل ان الاولى هم قد بغوا علينا وهو
يتزن بما قال لكن لم يتعين وذكر بعض الرواة في مسلم ابوا بدل بغوا ومعناه
صحيح اي ابوا ان يدخلوا في ديننا وعن حديث الحارث بن ابي اسامة من طريق
سليمان بن طرخان التيمي ابو المعتمر البصري نزل في التيم فنسب اليهم الثقة
العابد المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة وروى له
الجميع عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة النهدي بفتح النون
وسكون الهاء ثقة عابد مخضرم مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها وعاش مائة
وثلاثين سنة وقيل اكثر روى له الستة وهو مرسل وقد اخرجه البيهقي موصولا عن
سلمان انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال بسم الاله وبه بدينا
لا بحولنا وقوتنا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا وهو وحبذا دينا وهذا
غير موزون ويتزن باسكان باحبذا الثانية لكن الذي في الفتح عن رواية
النهدي هذا حبذا ربا وحب دينا باسقاط الثانية وهذا موزون قال في
النهاية يقال بديت بالشي بكسر الدال اي بدات به فلما خفف الهمز كسر الدال
فانقلبت الهمزة ياء وليس هو من بنات اليا اي ليست فيه اصلية انتهى قال
شيخنا يرد عليه ان الدال مكسورة قبل التخفيف اذ الظاهر من قوله بديت ان كسره
اصلي غايته ان مكسور الدال بمعنى مفتوحها اللهم الا ان يقال المراد ان مكسور الدال
اصله الفتح فقلبت الهمزة ياء ثم كسرت الدال لمناسبة اليا وقد وقع في حفر
الخندق ايات علامات من اعلام جمع علم وهو العلامة وجمعها علامات فكانه
قال وقع علامات من بعض علامات نبوته عليه الصلاة والسلام وتفنن
تعبيرا بالايات وثانيا باعلام منها ما في الصحاح البخاري وغيره عن جابر
قال انا بتشديد النون يوم الخندق ظرف لقوله نحفر اي كنا في وقت حفرنا
مشغولين به وفي رواية الاسماعيلي كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق نحفر فعرضت ظهرت كدية شديدة وهي بضم الكاف

وتقديم الدال المهملة على التحتية وهي القطعة الصلبة من الارض لا يعمل
فيها المعول وبهذه الرواية صدر المصنف في شرح البخاري وعزاها الحافظ
لرواية الاسماعيلي واحمد وصدر بقوله كيدة كذا لابي ذر بفتح الكاف وسكون
التحتية قيل هي القطعة الشديدة الصلبة من الارض وقال عياض كان المراد
انها واحدة الكيد كانهم ارادوا الكيد وهي الحيلة الجمة اعجزتهم فلجاوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وللاصيلي عن الجرجاني كندة بالنون وعند ابن
السكن كبدة بموحدة قال عياض لا اعرف لها معنى انتهى وحكى الانصاري كيدة
بفتح الكاف وسكون الموحدة انتهى فهي خمسة وفي شرح المصنف عن الفتح ان رواية
الجرجاني بفتح الكاف والموحدة اي قطعة صلبة من الارض لكن الذي في الفتح كما رايت
بالنون فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في
الخندق وفي رواية الاسماعيلي فقال رشوها بالما فرشوها ثم قام وبطنه
معصوب بحجر زاد في رواية من الجوع ولاحمد اصابهم جهد شديد حتى ربط
صلى الله عليه وسلم بطنه حجرا من الجوع قال الحافظ وفائدة ربط على البطن
انها تضمر من الجوع فيخشى على انحنا الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها
الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر وقال الكرماني لعله لتسكين حرارة
الجوع ببرد الحجر او لانها حجارة رقاق قدر البطن تشد الامعا فلا يتحلل شي
مما في البطن فلا يحصل ضعف زايد بسبب التحلل ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا بفتح الذال المعجمة اي شيا قال الحافظ وهي جملة معترضة اوردها
لبيان السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه وزاد الاسماعيلي
لا نطعم شيا ولا نقدر عليه انتهى قال شيخنا وليبان اجتهاد الصحابة ومبالغتهم
في امتثال امره وان كانوا على غاية من الجهد وتوطية لصنع جابر للطعام
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون المهملة وفتح
الواو وبعدها لام اي المسحاة وفي رواية احمد فاخذ المعول او المسحاة بالشك
اي في اللفظ الذي قاله وان اتحدا معنى فضرب في رواية الاسماعيلي
ثم سمى ثلاثا ثم ضرب فعاد المضروب كثيبا بمثلثة اي رملا اهيل بفتح
الهمزة والتحتية بينهما ها ساكنة اخره لام وعند ابن اسحق بلاغا عن جابر
انه دعا باناء من ما فتفل فيه ثم دعا بما شا الله ان يدعو ثم نضح ذلك الما على تلك
الكدية فيقول من حضرها والذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت مثل الكثيب
لا ترد فاسا ولا مسحاة او اهيم بالميم بدل اللام كذا بالشك من الراوي
ولم يعينه الحافظ ولا غيره وفي رواية الاسماعيلي باللام من غير شك
كما في الفتح وكذا عند يونس وفي رواية احمد كثيبا يهال والمعنى انه
صار رملا يسيل ولا يتماسك قال الله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا
اي رملا سايلا واما اهيم بالميم فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم
بالمثناة وهي بمعنى اهيل باللام ووقع للمصنف في شرح البخاري ان رواية
الاسمعيلي بالميم فكانه سبق قلم فما بعد هذا البيان من الحافظ بيان وقد

قيل في قوله تعالى فمثله كمثل صفوان عليه تراب الهيم المراد التراب التي لا يروي بها الما اي لا يظهر اثره فيها لكثرتها شبه ظهور الما بزوال العطش الذي هو الري واستعير له اسمه ثم اشتق منه الفعل علي انه جمع هيام بالفتح كسحاب فخفف بنقل حركة اليا الي الها بعد سلب حركتها وحذفت ضمتها بلا نقل ثم قلبت كسرة لتسلم اليا فصار هيم كما اشار اليه البيضاوي وصدر بان المراد الابل التي بها الهيام اي يشبه الها صعود الداء يشبه الاستسقا جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة

• فاصبحت كالهيما لا الما مبرد • صداها ولا يقضي عليها هياما •

انتهي وبما افاده من اختلاف معروه بالمعنيين قديما في ما يشعر المصنف من ان اهيم يجمع علي هيم فلا يختص بالابل اللهم الا ان يكون اذا وصف به الكثيب جمع علي هيم ولا يطلق الاهيم علي الرمل بل الهيام واذا جمع قيل هيم وقد وقع عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البرا بن عازب قال لما كان نامة وقاعلها خير بالبنا علي الفتح لاضافته الي الجملة الماضوية في قوله امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الاكثر لاضافته الي مبني ويجوز فيه الاعراب وكان ناقصة اي علمنا في الخندق حاصلا حين علمنا بحفر الخندق وجواب لما هو قوله عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تاخذ منها المعاول جمع معول وهو الفاس العظيمة التي ينقر بها في الصخرة كما في الجوهري وقول شيخنا جوابها محذوف اي لما كان زمن امره بالحفر حفرنا لان نسخته فعرضت بالفا لكن الثابت في النسخ الصحيحة وهو الذي رايته في الفتح في نسختين صحيحتين عرضت بغير فا مع ان الجواب علي انه قد يقترن بالفا جواب لما فلا حاجة للتقدير فاشتكينا ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فجا واخذ المعول من سلمان فقال بسم الله ثم ضرب ضربة بشين معجمة قطع والذي في الفتح فكسر ثلثها بالمعول وفي رواية فخرج نور اضا ما بين لابتي المدينة ثم قال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة من مكاني ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر زاد في رواية فبرقت برقة من جهة فارس اضا ما بين لابتيها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله لابصر قصر المداين مداين كسري الابيض لعل المراد به قصر كسري بالمداين الان وفي رواية والله اني لابصر قصور الحيرة ومداين كسري كانها انياب الكلاب من مكاني هذا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر فسر المسلمون ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر زاد في رواية فخرج نور من قبل اليمن فاضا ما بين لابتي المدينة حتي كان مصباحا في جوف ليل مظلم فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله

اني

اني لابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة وبعد الحديث الحسن لا ابيا رضه رواية ابن اسحق بلفظ حديث عن سلمان فذكره وليس فيه اما الاولي فان الله فتح بها علي اليمن والثانية الشام والمغرب والثالثة المشرق فارس لانه منقطع فلا معارض المسند المرفوع الحسن ومن ثم لم يلتفت الحافظ لرواية ابن اسحق وان تبعه عليها البيهقي وغيره بل اقتصر علي هذا الحديث وايده بان طرقه تعدد فيقوله عقبه وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وفي رواية خط صلي الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع وفيه فمرت بنا صخرة بيضا كسرت معاولنا فاردنا ان نعدل عنها ثم قلنا حتي نشاور رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسلنا اليه سلمان وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها فكبر وكبر المسلمون وفيه رايتكم تكبرون فكبرنا بتكبيركم قال ان البرق الاولي اضاءت لها قصور الشام فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليهم وفي اخره ففرح المسلمون واستبشروا واخرجه الطبراني عن عبد الله ابن عمرو بن العاص نحوه انتهي قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن ابي هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمان عمر وعثمان افتتحوا ما بدا لكم والذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الي يوم القيامة الا وقد اعطي الله محمدا صلي الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك ومن اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيح من حديث جابر المتقدم اوله في حديث الكدية من تكثير الطعام القليل وهو صاع من شعير وعناق صغير يوم حفر الخندق فجا بالقوم وهم الف فبصق في العجين والبرمة قال جابر فاقسم بالله لقد اكلوه حتي تركوه وان برمتنا كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو كما سبق اي انه الف مثلا الله تعالي مستوفي في مقصد المعجزات مع غيره ومنها خبر الحفنة من التمر التي جات بها ابنة بشير بن سعد اخت النعمان لابيها وخالها ابن رواحة ليتغديا به فقال لها صلي الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفيه فما ملاتهما ثم امر بثوب فبسط له ثم قال لانسان اصرخ في اهل الخندق ان هلم الي الغدا فاجتمعوا عليه فجعلوا ياكلون وجعل يزيد حتي صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب رواه ابن اسحق وقد وقع عند موسي بن عقبة انهم قاموا في عمل الخندق اي مدة حفره قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي اربعا وعشرين وعند ابن سعد ستة ايام قال السمهودي وهو المعروف وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا شهرا كذا قال المصنف تبعا للفتح حرفا بحرف ورد ذلك الشريف السمهودي بان الذي في الروضة والهدي ومغازي ابن عقبة انما هو في مدة الحصار لا في عمل

الخندق ثم استدرك علي الوردبات ابن سيد الناس بعد نقله عن ابن سعد انه كمل في
ستة ايام قال وغيره يقول ببضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين انتهي ولست بواثق
من هذا التعقب فان الحافظ نقل اولا عن ابن عقبة ان مدة الحصار عشرون يوما
ثم بعد قليل ذكر هذا الخلاف في مدة الحفر وتوهيم مثله بمجرد نسخ قد يكون
سقط منها احد الموضعين لا ينبغي فانه لا يجازف في النقل قال ابن اسحاق ولما
فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش حتي
نزلت بمجتمع بضم الميم الاولي وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية
اي الموضع الذي يجتمع فيه السيول جمع سيل كما في القاموس وغيره ويجمع ايضا علي
اسيال من رومة بين الجرف وزغابة قال السهيلي بزاي مفتوحة وغين منقوطة
وقيل بضم الراء وعين مهملة اسم موضع ذكرهما البكري مقدما الثاني وحكي
عن الطبري انه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار هذه
الرواية قال لان زغابة لا تعرف ولا اعرف عندي رواية العين المنقوطة
لحديث لا تعجبون لهذا الاعرابي اهدي الي ناقتي اعرفها بعينها ذهبت مني
يوم زغابة وقد كافاته بست فيسخط انتهي وتحققت ووجدت جملة قريش
ومن معهم في عشرة الاف منهم ومن احابيشهم فهو ظرف لمقدر لا لقريش والا
لاقتضي انهم لسوا من العشرة والجار ومجرور عطف علي محذوف مع حذف العاطف
حتي لا يقتضي ذكر ايضا مع ان الجميع عند ابن اسحق والذي هذا كلامه عشرة الاف
فقط ثم الاحابيش الحلفاء التحبيش التجميع لجمعهم علي انهم يد واحدة او لتحالفهم
بذنبة حبشي جبل باسفل مكة او وادي بها كما مر في احد ومن تبعهم من بني كنانة
واهل تهامة ونزل عيينة بن حصن في علي بابها او عجمي مع غطفان ومن
تبعهم من اهل نجد قال ابن اسحق بذنب نقمي الي جانب احد ونقمي بفتح النون
والقاف وفتح الميم مقصور وقال الصغاني موضع من اعراض المدينة ذكره البرهان
وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين حتي جعلوا
ظهورهم الي سلع بفتح السين المهملة وبالعين المهملة جبل بالمدينة وكانوا ثلاثة
الاف رجل قال الشامي ووهم من قال كانوا سبعماية فضرب هنالك عسكره
والخندق بينه وبين القوم قال ابن هشام واستعمل علي المدينة ابن ام
مكتوم وكان كما ذكر ابن سعد لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار
بيد سعد بن عبادة وكان صلي الله عليه وسلم يبعث الحارث الي المدينة
قال ابن سعد كان يبعث سلمة بن اسلم في ماتي رجل وزيد بن حارثة في
ثلثماية رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا علي الذراري من بني
قريظة زاد غيره فاذا اصبحوا امنوا قال ابن اسحق وخرج عدو الله حيي
بن اخطب فسار حتي اتي كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة
وعهدهم تفسيري وكان وادع صالح رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي قومه وعاقده فاغلق كعب باب حصنه وقال بعدما ناداه حيي
ويحك يا كعب ويحك يا حيي كلمة ترحم وتوجع والمراد امره بالانصراف عنه

كانه قال اذهب عني انك امرؤ مشؤوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض
ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفا وصدقا فقال ويحك افتح لي اكلمك قال
ما انا بفاعل ولم يزل به حتي فتح له وذلك انه نسبه الي البخل بالطعام فقال
والله ان اغلقت دوني الا تخوفا علي جشيشتك ان اكل معك منها ففتح له فقال
له ويحك كلمة تقال لمن وقع في هلاكة بسبحة والمعني وقعت في الهلاك ان لم
توافقني جئتك بعز الدهر اي بسبب عزه مدته وبينه بقوله جئتك بقريش
انزلتهم بمجتمع الاسيال جمع سيل ومن دونه اي منزل قريش غطفان وقد
وقد عاهدوني علي ان لا يبرحوا حتي نستاصل محمدا ومن معه فقال له
كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق وليس فيه
شي ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفا ولم يزل
به يفتله في الذروة والغارب قال في الروض هو مثل اصله البعير يستصعب
عليك فتاخذ القراد من ذروته وغارب سنامه فيجد لذة فيانس عند ذلك فضرب
مثلا في المراوضة قال الحطيئة
لعمرك ما قراد بني بغيض • اذا نزع القراد بمستطاع
حتي نقض عهده وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلي الله عليه
وسلم واعطاه عهدا علي انه ان رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل
معك في حصنك يصيبني ما اصابك وعن عبد الله بن الزبير الصحابي امير المومنين
ابن الصحابي الحواري قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بضم العين ابن ابي
سلمة بن عبد الاسد القرشي المخزومي الصحابي بن الصحابي ربيبه صلي الله عليه
وسلم امه ام سلمة مع النساء يعني نسوة النبي صلي الله عليه وسلم في اطم
بضمتين حصن مبني بالحجارة مع حسان بن ثابت اضيف اليه لكونه فيه مع
النساء وهذا لفظ مسلم وله في رواية في الاطم الذي فيه النسوة قال ابن الكلبي
كان حسان لسنا شجاعا فاصابته علة احدثت فيه الجبن فكان لا ينظر الي قتال
ولا يشهده واخرج ابن اسحاق من مرسل يحيي بن عباد عن ابيه والطبراني برجال
الصحيح من مرسل عروة وابو يعلي والبزار باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال
لما خرج صلي الله عليه وسلم الي الخندق جعل نساه وعمته صفية في حصن ومعهم
حسان فاقبل عشرة من اليهود فجعلوا يرمون الحصن ودني احدهم الي بابه وجعل
يطيف به قالت صفية وقد حاربت قريظة وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا
والنبي صلي الله عليه وسلم في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم فقلت
يا حسان ان هذا اليهودي كما تري ولا امن ان يدل علي عوراتنا فانزل اليه فاقتله
فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا ولو
كان في لخرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت فلما لم ار عنده شيا
اخذت عمودا ثم نزلت فضربته بالعمود ثم نزلت فضربته ضربة شدخت راسه حتي
قتلته ورجعت فقلت يا حسان اسلبه فانه لا يمنعني من سلبه الا انه رجل قال
ما لي بسلبه من حاجة فقلت خذ الراس وارم به الي اليهود قال ما ذاك في قالت

فاخذت الراس فرميت به على اليهود فقالوا قد علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوفا
ليس معهم احد فتفرقوا زاد ابو يعلى فاخبر بذلك صلى الله عليه وسلم فضرب لها
بسهم كالرجال اهـ من غنايم قريظة قال في الروض يحمل هذا الحديث على ان حسان
كان جبانا شديد الجبن وانكره بعض العلما منهم ابن عبد البر في الدرر لانه
حديث منقطع الاسناد ولو صح لهجي به حسان فانه كان يهاجي الشعرا كضرار و
وابن الزبعرا وكانوا يناقضونه ويردون عليه فما عيره احد بجبن ولا وسمه
به فدل ذلك على ضعف حديث ابن اسحق وان صح فلعله كان معتلا ذلك
اليوم بعلة منعته شهود القتال انتهى وانما كان اولى لان ابن اسحق لم
ينفرد به بل جا بسند حسن متصل كما علم فاعتضد حديثه وقد قال ابن السراج
سكوت الشعرا عن تعييره بذلك من اعلام النبوة لانه شاعره صلى الله عليه
وسلم وفي مسلم وكان اي عمر يطاطي لي مرة فانظر واطاطي له مرة فينظر
فكنت اعرف ابي اذا مر على فرسه في السلاح فنظرت فاذا الزبير على
فرسه يختلف الى بني قريظة اي يذهب ويجي مرتين او ثلاثا قال المصنف
بالشك كذا باثبات مرتين او ثلاثا في كلها وقفت عليه من الاصول وعزاه
الحافظ ابن حجر وتبعه العيني لرواية الاسمعيلي من طريق ابي اسامة لا يقال
مراد الحافظ زيادة ذلك عند الاسمعيلي على رواية البخاري بعد قوله
تختلف لانه ذكر ذلك عقب قوله الى بني قريظة فلما رجعت من اطم حسان الى
منزلنا قلت يا ابت رايتك تختلف تجي وتذهب الى بني قريظة قال مستفهما
بالهمزة استفهام تقرير اورايتني يا بني قلت نعم رايتك قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من يات بني قريظة فياتيني بخبرهم
بتحتية ساكنة بعد الفوقية ولابي ذر عن الكشميهني فياتني بحذفها فانطلقت
اليهم فلما رجعت بخبرهم جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه
تعظيما لي واعلا لقدري فان الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل له نفسه فقال
فداك ابي وامي ولا يعارضه قول علي ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابويه لغير سعد بن مالك لان مراده تقييده بيوم احد او تقييده خاصة كما مر
قال الحافظ وفي هذا الحديث صحة سماع الصغير وانه لا يتوقف على اربع او
خمس لان ابن الزبير كان ابن سنتين واشهرا وثلاث واشهر بحسب الاختلاف
في وقت مولده وفي تاريخ الخندق فان قلنا انه ولد في اول سنة الهجرة والخندق
سنة خمس فيكون ابن اربع واشهر وان جعلنا احداها واخرنا الاخرى فيكون ابن
ثلاث سنين واشهر اخرجه الشيخان والترمذي وقال حديث حسن
من رواية هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال الحافظ وبين مسلم
ان في هذه الرواية ادراجا فساقه من رواية علي بن مسهر الى قوله بني قريظة
ثم قال قال هشام واخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت
ذلك لابي الى اخر الحديث ثم ساقه من طريق ابي اسامة عن هشام فساق الحديث
نحوه ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن ادرج القصة في حديث هشام عن ابيه وفي

ان النسائي اخرج القصة الاخيرة من طريق عبدة عن هشام عن اخيه عبد الله
ابن عروة عن عبد الله بن الزبير عن ابيه والله اعلم وفي رواية اصحاب المغازي
فلما انتهى الخبر اي خبر نقض قريظة العهد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات
بفتح الخا المعجمة وشد الواو فالف ففوقية ابن جبير الاوسي الانصاري
شهد بدرا والمشاهد كلها زاد الواقدي واسيد بن الحضير ليعرفوا الخبر
وعند ابن اسحق فقال انطلقوا لتنظروا احق ما بلغنا عن هولا القوم ام لا فان
كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على
الوفا فيما بيننا فاجهروا به للناس قال في الروض اللحن العدول بالكلام عن
الوجه المعروف عند الناس الى الوجه الذي لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن
الذي هو الخطا عدول عن الصواب المعروف وتفتوا بضم الفا وشد الفوقية
قال في الروض اي تكسروا من قوتهم وتوهنوهم وضرب العضد مثلا وقال
في اعضاد ولم يقل اعضا لانه كناية عن الرعب الداخل في القلب ولم يرد
كسرا حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وانما هو عبارة عما يدخل في القلب
من الوهن وهو من افصح الكلام فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث
ما بلغه عنهم قالوا من رسول الله تكلموا فيه بما لا يليق وقالوا من رسول الله
وتبروا من عقده وعهده فقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ثم اقبل
السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحنوا له كما امرهم
وقالوا عضل والقارة اي غدروا كغدرهما باصحاب الرجيع خبيب
واصحابه فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين كذا
في ابن اسحاق ثم رواية اصحاب المغازي وهذه لا تنافي رواية الصحيح
التي قبلها انه ارسل الزبير لانه ارسل الجميع دفعة او بعد ارسال الزبير لاحتمال
ان يرجعوا الى العهد بعد نقضه حيا من حلفائهم لانهم كانوا حلفا الاوس وقد ارسل
اليهم سيدهم فغلبت عليهم الشقوة وليس لك ان تقول اولا حاجة لان الزبير علم
من غيرهم نقض العهد فاكتفي به لانه ظن سو بمثل الزبير تاباه مروته وشجاعته
فعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف فاتاهم عدوهم من فوقهم من اعلى
الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منهم من اسفل الوادي من
قبل المغرب قريش وعند ابن مردويه عن ابن عباس اذ جاوكم من فوقكم
قال عيينة بن حصن ومن اسفل منكم ابو سفيان بن حرب حتى ظن المومنون
كل ظن كما قال تعالى وتظنون بالله الظنونا المختلفة من النصر والياس وقال تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين من قبلكم الاية قال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الاية في يوم الاحزاب اصاب النبي يومئذ
واصحابه بلا وحصر وعند الواقدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا
بنصر الله وعونه اني لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واخذ المفتاح وليهلكن
كسرى وقيصر ولتنفقن اموالها في سبيل الله يقول ذلك حين راى ما بالمسلمين

من الكرب وذكر ابن اسحق ما حاصله فاراد صلى الله عليه وسلم ان يعطي عيينة ابن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا فمنعه السعدان وقالا كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا بقرى او بيع فحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله فقال صلى الله عليه وسلم انت وذاك وروى البزار والطبراني عن ابي هريرة اتى الحارث الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا تمر المدينة والا ملاناها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر السعود سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد ابن مسعود فكلمهم فقالوا لا والله ما اعطينا الدنية في انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام فاخبر الحارث فقال غدرت يا محمد كذا في هذا الحديث وسعد بن الربيع وقد تقدم انه استشهد باحد ولا خلف لاحتمال ان اتيان الحارث بسبب ذلك كان قبل احد اذ ليس في الحديث انه اتى يوم الخندق ونجم بفتح النون والجيم والميم ظهر من بعض المنافقين كذا عند ابن اسحاق وفيه ظاهر قوله فقالوا واذ يقول المنافقون الا ان يكون الذين اظهروه بعضهم ولم يكره باقيهم ولا ضعاف القلوب من المؤمنين فنسب القول الى جميعهم واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا ذكر ابن اسحاق ان قايله معتب بن قشير كان محمد يرى ان ياكل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب الى الغايط واخرج جويبر عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية في معتب بن قشير الانصاري هو صاحب هذه المقالة وقيل عبد الله بن ابي واصحابه قال ابن هشام واخبرني من اثق به من اهل العلم ان معتبا لم يكن من المنافقين واحتج بانه كان من اهل بدر الابات وهذا اخبار اجمالي عما نزل بسبب ظهور النفاق مفصلا بقوله وقال رجال من معه يا اهل يثرب لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي الاقامة ولا مكان فارجعوا الى منازلكم بالمدينة وقال اوس بن قيظي بتحتية وظا معجمة الانصاري الاوسي يقال انه منافق تمسكا بهذه القصة ونحوها لكن ذكره الاصابة في القسم الاول وقال شهد احد هو وابناه عرابة وعبد الله وقيل كان منافقا وانه القايل ان بيوتنا عورة انتهى وابنه عرابة في صحبته خلاف وكان سيدا وفيه يقول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ● تلقاها عرابة باليمين ●

يا رسول الله ان بيوتنا عورة غير حصينة نخشى عليها من العدو قال ابن اسحق وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا فنرجع الى دارنا وانها خارج المدينة قال تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا قال ابن عايذ بيا وذال معجمة شيخ الحافظ صاحب المغازي واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم كما عند ابي نعيم على فرس ليوثبه الخندق فوقع في الخندق زاد في رواية ابي نعيم فاندقت

عنقه فقتله الله وكبر عظم ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية قال ابن هشام بلغني عن الزهري انهم اعطوا في جسده عشرة الاف درهم على ان تدفعوه الينا ندفنه فرد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم جواب ذلك بقوله انه خبيث لوثة كافر محارب الله ورسوله خبيث الدية لعدم حلها الى دية في مثل هذه الصورة فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب بفتح الهمزة والرا والموحدة اي حاجة لنا في ديته وقال ابن اسحاق واقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون على الخندق وعدوهم محاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا انهم لا يدعون الطلايع بالليل يطمعون في الغارة قاله ابن سعد الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن ود العامري وهو ابن تسعين سنة قاله ابن سعد اقتحم هو ونفر معه هم عكرمة وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار ابن الخطاب كما في ابن اسحق خيولهم بالرفع بدل من الفاعل او المفعول بالنصب ومعناه اقتحموا باكراههم اياها او بالنصب واقتحم بمعنى اقحم مجازا من ناحية ضيقة من الخندق حتى كانوا بالسبخة بمهملة وموحدة ومعجمة مفتوحات واحدة السباخ وقيل الارض سبخة بالكسر ذات سباخ وهو انسب بالمصنف اي حتى صاروا بالارض السبخة بين الخندق وسلع فبارزه علي بعد ما نادى عمرو ثلاثا من يبارز وعلي كل مرة يقول علي انا لها يا نبي الله فيقول اجلس انه عمرو فقال علي في الثالثة وان كان عمروا فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه فدعاه الى الاسلام او الرجوع عن الحرب فابى فالى البراز فضحك وقال ما كنت اظن احدا من العرب يرومني على هذه الخصلة من انت قال علي بن ابي طالب يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو فنزل عن فرسه وعقرها وسل كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته ودنا احدهما من الاخر وثارت بينهما غبرة فضربه عمرو فاتقاها بدرقته فانقدت واثبت فيها السيف وضربه علي فوق عاتقه فقتله وقيل طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فسقط ثم اقبل نحوه صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت قال الحاكم سمعت الاصم قال سمعت العطاردي قال سمعت الحافظ يحيى بن ادم يقول ما شبهت قتل علي عمروا الا بقوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فقتله الزبير بن العوام حتى شقه اثنين وقطع سرجه حتى خلص الى كاهل الفرس فقال ما راينا مثل سيفك قال ما هو السيف ولكنها الساعد وقيل قتله علي هكذا عزاه في الفتح لابن اسحق فتبعه المصنف ولم يذكر ذلك ابن هشام في روايته عن البكاي عنه فلعله في رواية غيره ثم هو معارض لا قدمه المصنف عن ابن عايذ من انه اقتحم الخندق فوقع فيه فقتل وهو الذي ذكره ابن هشام في روايته عن زياد عن ابن اسحاق ومثله في رواية ابي نعيم وعليه اقتصر اليعمري وقد روى ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين

قال يوم الخندق من يبارز فقال صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية واحدي
واحدي يا رسول الله فقال قم يا زبير فقام فقتله ثم جا بسلبه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فنفله اياه وذكر ابن جرير ان نوفلا لما تورط في الخندق رماه الناس
بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله وفي
الجمع بين الثلاثة عسر ورجع بقية الجيوش مهزومة قال ابن هشام والقي
عكرمة يومئذ رمحه وهو منهزم عن عمرو فعيره حسان بابيات فلما رجعوا الى ابي سفين
قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شي فارجعوا وكان شعار الصحابة يوم الخندق وبني
قريظة حم لا ينصرون ورمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل وهو
بفتح الهمزة والحا المهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع قال
الخليل بن احمد الازدي الفراهيدي ابو عبد الرحمن البصري اللغوي صاحب
العروض والنحو العالم العابد الصدوق في الحديث مات بعد الستين ومائة وقيل
سنة سبعين او بعدها اخرج له ابن ماجة في التفسير هو عرق الحياة يقال ان
في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل وقال في القاموس هو عرق في
اليد وهو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل وفي الظهر الابهر بفتح الهمزة والها
بينهما موحدة ساكنة وفي القاموس الابهر الظهر وعرق فيه ووريد العنق والاكحل
وفي الفخذ النسا بفتح النون مقصور كما قال الاصمعي عرق من الورك الى الكعب
قال ابو زيد يثني نسوان ونسيان والجمع انساء قال ابن السكيت هو عرق النسا
قال وقال الاصمعي هو النسا قال الزجاج لان الشي لا يضاف الى بعضه اذا قطع لم
يرق الدم بالهمزة اي لم ينقطع وفي نسخة لم يرق بتخفيف فالذي في اللغة انه
مهموز لكن وجهها شيخنا في التقرير بان الهمزة ابدلت الفا قبل الجازم فلما دخل
حذفت الالف كالحركة وكان الذي رمى سعدا هو ابن العرقة بفتح العين
المهملة وكسر الرا وهي امه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى ام
فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها وهي جدة خديجة ام ابيها وهو حبان بن عبد
مناف بن منقذ بن عمرو بن هصيص بن عمرو بن لوي كذا قال السهيلي وقال الكلبي
هي ام عبد مناف وجد ابيه وهو عنده حبان بن ابي قيس بن علقمة بن عبد
مناف قاله في التبصير وحبان بكسر المهملة وفتح الموحدة مثقلة وصحفه ابن عقبة
فقال جبار بجيم وموحدة وراء والاول اصح قاله الامير يعني ابن ماكولا احد بني
عامر بن لوي ولذا يقال له العامري قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد
وقيل النبي صلى الله عليه وسلم عرق بعين مهملة الله وجهك في النار
ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني
لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه
وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى
تقر عيني من بني قريظة هذه البغية قوله عند ابن اسحاق ونحوه في
الصحيح وقد استجاب الله له فلم يقع لقريش حرب بعدها وما مات حتى
حكم في بني قريظة كما ياتي قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن

كعب بن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدا يومئذ الا ابو اسامة الجشمي حليف
بني مخزوم قال ابن هشام ويقال الذي رماه خفاجة بن عاصم بن حبان والله اعلم
واقام عليه الصلاة والسلام واصحابه في حصار الكفار على الخندق ولم يكن بينهم
قتال الا مراماة بالنبل والحجارة بضع عشرة ليلة وذكر موسى بن عقبة ان مدة
الحصار عشرون يوما فيما نقله الفتح وفي العيون بضع وعشرون ليلة قريبا من
شهر وفي الهدي انه شهر فمشى نعيم بن مسعود ابن عامر بن انيف بنون وفا
مصغر الاشجعي الصحابي المشهور المتوفى في اول خلافة علي خرج له ابو داود وهو
يخفي اسلامه فثبط قوما وهم بنو قريظة عن قوم وهم قريش ومن معهم
واوقع بينهم شرا اكراهية من كل فريق للاخر كاحرابا وانما فعل ذلك لقوله
عليه الصلاة والسلام له لما اتاه قائلا اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي
فمرني بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم خذل عنا فان الحرب خدعة قال الحافظ
بفتح المعجمة وبضمها مع سكون الدال المهملة فيهما وبضم اوله وفتح ثانيه صيغة
مبالغة كهمزة لمزة قال النووي اتفقوا على ان الاولى الافصح حتى قال ثعلب بلغنا
انها لغة النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم ابو ذر الهروي والقزاز
والثانية ضبطت كذلك في رواية الاصيلي قال ابو بكر بن طلحة اراد ثعلب انه
صلى الله عليه وسلم كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطي معنى البنيتين
الاخريين قال ويعطي معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة فكانت
مع اختصارها كثيرة المعنى او انها تخدع اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر او انها
وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقال الخطابي انها المرة الواحدة
يعني انه خدع مرة واحدة لم تقل عثرته ومعنى الضم مع السكون انها تخدع الرجال
اي هي محل الخداع وموضعه ومع فتح الدال اي تخدع الرجال اي تمنيهم الظفر ولا
تفي لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل الحكمة في الاتيان بالتاء الدلالة
على الوحدة فان الخداع ان كان من المسلمين فكانه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة
وان كان من الكفار فكانه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي
التهاون بهم لما ينشا عنهم من المفسدة ولو قل وحكى المنذري لغة رابعة بالفتح
فيهما قال وهو جمع خادع اي ان اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب خدعة
وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر اوله مع الاسكان واصل الخدع
اظهار امر واضمار خلافه وفيه التحريض على اخذ الحذر في الحرب والندب الى خداع الكفار
وان من لم يتيقظ لذلك لم يامن ان ينعكس الامر عليه قال النووي اتفقوا على جواز
خداع الكفار في الحرب كيف ما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يجوز قال
ابن العربي ويقع الخداع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك وفي الحديث الاشارة
الى استعمال الراي في الحرب بل الاحتياج اليه اكد من الشجاعة ولذا اقتصر المصنف
على ما يشير اليه بهذا الحديث وهو كقوله الحج عرفة قال ابن المنير معنى الحرب
خدعة ان الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها انما هي المخادعة لا المواجهة
وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر وذكر الواقدي ان اول

ما قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة في غزوة الخندق الثاني من الفتح وهو
صريح في ان الرواية اتمادهي الثلاثة الاولى لمقرينه بلغة رابعة لغة خامسة
ونبعه المصنف وفي القاموس انه روي ايضا بكسر الخاء وسكون الدال وبوافقه قول السيوطي
في التوشيح بفتح الخاء وضمها وكسرها وسكون الدال امرها باستعمال الحيلة فيه ما
امكن واختلفت كلمتهم وذلك ان نعيما اتاه صلى الله عليه وسلم فقال اني اسلمت وان
قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان
استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما فقال قد عرفتم
ودي واياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان
قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون
ان تحولوا الى غيره وانهم جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم
واموالهم ونساؤهم بغيره فان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
وخلوا بينكم وبينه ببلدكم ولا طاقة بكم به ان خلى بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم
رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه
فقالوا لقد اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفين ومن معه قد عرفتم ودي
لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر رايت حقا على ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموه
عني قالوا نفعل قال ان يهود ندموا على ما صنعوا وارسلوا الى محمد انا قد ندمنا على
ما فعلنا افيرضيك ان ناخذ من اشراف قريش وغطفان فنضرب اعناقهم ثم
نكون معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود
يلتمسون منكم رهنا فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم اتى غطفان فقال انكم اصلي
وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال
فاكتموا عني قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وكان من صنع الله لرسوله
ان ابا سفين ورؤس غطفان ارسلوا الى بني قريظة عكرمة في نفر من القبيلتين
فقالوا انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز
محمدا ونفرغ فيما بيننا وبينه فارسلوا اليه ان اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيئا وكان
قد احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بمقاتلين
معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز
محمدا فانا نخشى اذا اشتد عليكم القتال ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل
في بلادنا ولا طاقة لنا به فقالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم
نعيم لحق فارسلوا اليهم انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم
وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شديدة البرد فاكفات
قدورهم وطرحت ابنيتهم ذكره ابن اسحق من رواية ابن هشام عن البكائي عنه
ولخصه الحافظ في الفتح باوجز عبارة ثم قال بعده ما لفظه قال ابن اسحاق
حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ان نعيما كان رجلا نموما وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له ان اليهود قد بعثت الي ان كان يرضيك ان ناخذ من
قريش وغطفان رهنا ندفعهم اليك فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه

فاخبرهم فقالوا والله ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش فكان
سبب خذلانهم ورحيلهم انتهى وروى الحاكم عن حذيفة بن اليمان الصحابي
ابن الصحابي قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب اي الليلة التي اشتد علينا الامر
فيها من ليالي الاحزاب وهي الليلة التي كانت بعد المحاصرة الشديدة وذلك
كما ذكر ابن سعد وغيره انه لما طال المقام على قريش وقتل عمرو وانهزم من معه
اتفقوا ان يغدوا جميعا ولا يتخلف منهم احد فباتوا يعبون اصحابهم ثم وافوا الخندق
قبل طلوع الشمس وعبا صلى الله عليه وسلم اصحابه وحثهم على القتال ووعدهم النصر
ان صبروا والمشركون قد جعلوا المسلمين في مثل الحصن من كتائبهم فاحدقوا بكل
وجه من الخندق ووجهوا على خيمته صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظة غليظة
فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك الى هوي من الليل ما يقدر صلى الله
عليه وسلم ولا احد من المسلمين ان يزولوا من مواضعهم ولا على صلاة ظهر ولا عصر
ولا مغرب ولا عشاء فجعل الصحابة يقولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم
ما صليت حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين ورجع كل فريق الى منزله واقام
اسيد بن حضير في مائتين على شفير الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد
يطلبون غرة فناوشهم ساعة فزرق وحشي بن حرب الطفيل بن النعمان
وقيل فيه الطفيل بن مالك بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا
وصار صلى الله عليه وسلم الى قبته وامر بلالا فاذن واقام فصلى الظهر ثم
اقام لكل صلاة اقامة وصلوا ما فاتهم فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى
صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن بعد قتال حتى انصرفوا الكنهم
لا يدعون الطلايع بالليل يطمعون في الكفارة وابو سفين ومن معه من فوقنا
اي من فوق الوادي من قبل المشرق وقريظة اسفل منا من بطن الوادي من
قبل المغرب وهذا خلاف ما مر عن ابن عباس ان الذين من فوقهم غطفان
ومن اسفل منهم قريش رواه ابن مردويه وبه جزم البغوي وغيره
وزاد وان الذين انضم الى غطفان بنو قريظة ويحتمل الجمع بان قريشا كانت
تارة من فوق وغطفان من اسفل وتارة على العكس من ذلك ثم
لعل معنى كون قريظة مع المشركين اي جهتهم متمايزين في جانب
لا تمنعهم ممتنعين من الزحف معهم عليه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي
ايضا حديث نعيم من امتناعهم من القتال وفيه بعد لان ظاهر حديث
نعيم انهم لم يخرجوا من ديارهم لان معنى فلعل معنى قوله وقريظة
اسفل منا وهم في ديارهم ويؤيده او يعينه قوله نخافهم على ذرارينا
وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا اشد ريحا منها لا ينافي هذا قوله
في بقية ذا الحديث فاذا الريح في اي عسكر المشركين لا يجاوز شبرا لان
هذه بالنسبة للعادة والاتية هي التي هتكت قبابهم واطفات نيرانهم
فجعل المنافقون يستاذنون النبي ويقولون بيوتنا عورة اي
غير حصينة وفي رواية البيهقي فما يستاذن احد منهم الا اذن له

يتسللون وفي رواية ان رجلا قال لحذيفة ادركتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ندركه قال والله يا ابن اخي لا تدري لو ادركتم كيف تكون
لقد رايتنا ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة فقال صلى الله عليه وسلم
من يذهب من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة
فوالله ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقي فلم يقم احد فقال ابو بكر ابعث
حذيفة فقربني النبي صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتي من
شدة البرد والجوع والخوف ولابن اسحق فدعاني فلم يكن لي بد من القيام
قال اذهب فاتيني بخبر القوم وعند البيهقي قلت اخشى ان اوسر
قال انك لن تؤسر ولم يبق معه الا ثلاثمائة لا يفهم منه ان من عداهم
هم الثمانمائة وسبعمائة منافقون وقد قال تعالى ويستاذن فريق منهم
النبي قال ابن عباس الفريق بنو حارثة قال غيره وبنو سليم اي منافقوهم
انهم حصوا بالذكر لتعللهم بالباطل وانما هو وسيلة للفرار كما قال تعالى وما
هي بعورة ان يريدون الا فرارا واما المؤمنون فانما رجعوا لالم البرد
الجوع الشديد او الخوف الحقيقي على بيوتهم اولعلهم عدم التغليظ
في ذهاب من يذهب فكشفوا حال بيوتهم ثم رجعوا قال ودعا لي وفي رواية
ابي نعيم عن حذيفة فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وعن ابن عقبة وابن عائذ فقال
ثم حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع
الينا فخرجت مستبشرا بدعائه كاني لست على شيء مما كان فاذهب الله عني
القر البرد والفزع الخوف زاد في رواية ابي نعيم فوالله ما خلق الله تعالى
قرا ولا فزعا في جوفي الا خرج فما وجدت منه شيئا فمضيت كانما امشي في حمام
فلما وليت دعاني فقال يا حذيفة لا تحدث في القوم شيئا حتى تاتيني فدخلت
عسكرهم قال في رواية ابن اسحق والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل
لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فاذا الريح فيه لا تجاوز عسكرهم شبرا
فلما رجعت رايت فوارس في طريقي نحو عشرين حتى انتصف بي الطريق
او نحو ذلك معتمين فقالوا وفي رواية فارسين فقالا اخبر صاحبك ان
الله قد كفاه القوم بالريح والجنود وفي رواية لابن اسحاق ان
حذيفة لما ارسله عليه الصلاة والسلام لياتيه بالخبر سمع ابا
سفيان يقول ولفظه حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي
قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة ارايتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحبتموه قال نعم قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد
قال والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض لحملناه على اعناقنا فقال حذيفة والله
لقد رايتني بالخندق وصلى صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت
الينا فقال من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له الرجعة
اسال الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة

الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني فلم يكن لي بد من القيام فقال
يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى
تاتيني فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر
لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقال ابو سفيان لينظر امرؤ من جليسه فاخذت بيد
الرجل الذي كان الى جنبي فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو
سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام اي محل يصلح
للاقامة فيه ولقد هلك الخف والكراع بضم الكاف وخفة الراء وبالعين
المهملة اسم لجمع الخيل كما في الشامية واختلفتنا بنو قريظة حيث امتنعوا
من القتال معنا وفيه عطف الظاهر على ضمير الرفع المتصل بلا فاصل وهو
جائز على قلة لكن لفظ الرواية عند ابن اسحق واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذي نكره ولقينا من هذا الريح ما ترون ما يطمئن لنا قدر ولا
تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله
فما حل عقاله الا وهو قائم اي الجمل الا وهو قائم ولفظ الرواية في ابن اسحق ثم
قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما اطلق
عقاله الا وهو قائم ولولا عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الي لا تحدث
حتى تاتيني ثم لو شئت لقتلته بسهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فلما راني ادخلني الى رجليه وطرح علي
طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان
بما صنعت قريش فرجعوا الى بلادهم هذا لفظه رواية ابن اسحق ووقع
في البخاري في الجهاد وفي المغازي وكذا في مسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه كلهم عن جابر انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب
وفي رواية النسائي عن جابر انه قال يوم بني قريظة من ياتيني بخبر
القوم بين الواقدي ان المراد بنو قريظة وبه يسقط الاشكال الاتي
فقال الزبير انا ثبتك بخبرهم ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير
انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال ان لكل نبي حواريا
وان حواري الزبير هذا بقية الحديث في البخاري وغيره وقوله قالها
ثلاثا من المصنف ضبطا للحديث لئلا تسقط واحدة وهي رواية المغازي
واما الجهاد فقالها مرتين وقد استشكل ذكر الزبير في هذه القصة
فقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب لكشفها
والمشهور كما قال شيخنا ابو الفتح اليعمري انه حذيفة بن اليمان كما
رويناه من طريق ابن اسحق وغيره قال الحافظ ابن حجر وهذا الحصر
مردود فان القصة التي ذهب الزبير لكشفها غير التي ذهب
حذيفة لكشفها فتوهمها ابن الملقن وشيخه واحدة وليس كذلك فقصة
الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين
المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وهي التي رواها

حا برني الصحيحين وغيرهما وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار
على المسلمين بالخندق وتمالات عليهم الطوايف ثم وقع بين الاحزاب
الاختلاف وحذرت كل طايفة من الاخري وارسل الله عليهم الريح
واشتد البرد تلك الليلة فانتدب اي دعا عليه الصلاة والسلام
من ياتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك
وهو الذي رواه ابن اسحق وغيره فتبعهم اليعمري وتلميذه العسقلاني وا
مقتضي بان المشهور رواية ابن اسحاق وغيره انه حذيفة علي رواية
الصحيحين وغيرهما انه الزبير مع انك قد علمت من هذا البيان الشافي
انهما قصتان وهو واضح جدا ولم يظهر لي قول شيخنا لا يظهر منه رد قول
ابن الملقن فالمفهوم منه انما انكر ان الذاهب لقريش هو الزبير ولم يدع انه
لم يذهب في غزوة الخندق بامره صلى الله عليه وسلم البتة انتهى فان
رجع الردليي من دعواه ذلك حتى يقال انه لم يدع بل توهمه ان حديث
الصحيح في بعثه لقريش مع انه انما كان لبني قريظة كما بينه الواقدي بل
روى النسائي عن جابر نفسه لما اشتد الامر يوم بني قريظة قال صلى الله
عليه وسلم من ياتيني بخبرهم فلم يذهب احد فذهب الزبير فجا بخبرهم ثم
اشتد الامر ايضا فقال من ياتينا بخبرهم فلم يذهب احد فذهب الزبير
فعليه انه ذهب لقريظة ثلاث مرات زيادة لبعضهم لا مانع انه ارسل الزبير
لقريظة مرة اخرى للبحث عن حال قريش فاسد فالباعث موجود وهو
نفي الرواية عن جابر نفسه اذ ذهاب الزبير لبني قريظة والروايات
تفسر بعضها بعضا وتجويز انه صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير لان
له حدة وشدة لا يملك معها نفسه ان يحدث بالقوم ما نهى عنه حذيفة فاختار
ارساله لذلك وان بعد ابرد كلام الحافظ هذا الذي نقله المصنف خطا صريح
اوقعه في حق الحواري احد العشرة حاشاه من هذا الحد بان قائله لا
يفعل ما نهاه عنه لو وقع وقصته اي حذيفة في ذلك مشهورة لما دخل
بين قريش في الليل وعرف قصتهم فعند ابي نعيم والبيهقي وغيرهما
عنه قال لما دخلت بينهم تطرقت في ضوء نوقدوا واذا رجلا دهم ضخم يقول
بيده على النار ويمسح خاصرته وحوله عصبة قد تفرق عنه الاحزاب وهو
يقول الرحيل الرحيل ولم اعرف ابا سفين قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي
ابيض الريش لاضعه لاضعه في كبد القوس لارميه في ضوء النار فذكرت
قوله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن في القوم شيا حتى تاتيني فامسكت
ورددت سهمي فلما جلست فيهم احس ابو سفين انه قد دخل فيهم من غيرهم
فقال لياخذ كل منكم رجل بيد جليسه فضربت بيدي علي يد الذي عن يميني
فاخذت بيده فقلت من انت قال انا معوية بن ابي سفين ثم ضربت بيدي
علي يد الذي عن شمالي فقلت من انت قال عمرو بن العاصي فعلت ذلك خشية
ان يفطن بي فبدرتهم بالمسالة ثم لبثت فيهم هنيهة فاتيت قريشا

وبني كنانة وقيسا وقلت ما امرني به صلى الله عليه وسلم يقول له ادخل حتى تدخل بين
ظهري القوم فاتيت قريشا يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا
ان يقال اين قريش اين قادة الناس اين روس الناس فيقدموكم فتصلوا
القتال فيكون القتل فيكم ثم اتيت بني كنانة فقلت اذا كان غدا فيقال اين رماة
الحدق فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم اتيت قيسا فقلت يا
معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقولوا اين قيس اين احلاس
الخيل اين الفرسان فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم الحديث م
وذكر في بقيته ارتحالهم وغلبة الريح عليهم وانه عاد الى النبي صلى الله عليه
وسلم ولقيه الفوارس في نحو نصف الطريق فلما وصل عاد له البرد ووجده صلى
الله عليه وسلم قايما يصلي فدناني فسدل علي من طرف شملته قال فاخبرته
الخبر واني تركتهم يترحلون فلم ازل نايما حتى الصبح فلما اصبحت قال صلى الله
عليه وسلم قم يا نومان وفي البخاري في الجهاد والمغازي والتوحيد والدعوات
ومسلم في المغازي والترمذي وابن ماجة في المغازي والنسائي في السير
كلهم من حديث الصحابي بن الصحابي عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا
بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني وغيره واسمه علقمة بن خالد بن الحارث
الاسلمي شهد عبد الله الحديبية وعمر دهرا ومات سنة سبع وثمانين وهو
اخر من مات بالكوفة من الصحابة قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم على
الاحزاب وفي رواية احمد وابن سعد عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى مسجد
الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا بين الظهر والعصر فوضع رداه
فقام فرفع يديه يدعو عليهم فرايت البشر في وجهه وفي رواية ابي نعيم
انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو واسالوا
الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال اللهم
اي يا الله يا منزل الكتاب القران قال الطيبي لعل تخصيص هذا الوصف بهذا
المقام تلويح الى معنى الاستنصار في قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون والله متم نوره وامثال ذلك يا سريع الحساب قال الكرماني
اما ان يريد به سريع حسابه بمجي وقته واما انه سريع في الحساب اهزم
الاحزاب بزاي اكسرهم وبدد شملهم اللهم اهزمهم وزلزلهم فلا
يثبتوا عند اللقاء بل تطيش عقولهم وترعد اقدامهم وقد استجاب الله لرسوله
فارسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم حتى قال طليحة بن خويلد الاسدي
اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا انهزموا من غير قتال وخص الدعا عليهم
بالهزيمة والزلزلة دون الهلاك لان في الهزيمة سلامة نفوسهم وقد
يكون ذلك رجاء ان يتوبوا من الشرك ويدخلوا في الاسلام والاهلاك يفوت
هذا المقصد الصحيح وروى احمد عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان
الخدري الصحابي بن الصحابي قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من
شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي مجرى النفس قال

قتادة شخصت مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها لخرجت رواه ابن ابي
حاتم وقيل اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع و الغضب و الغم الشديد
ربت وارتفع القلب بارتفاعها الي راس الحنجرة وقيل هو تمثيل من شدة
الخوف وعليه السهيلي قال في الروض فيه ان المتكلم بالمجاز مبالغة حتي اذا
فهمه المخاطب فان القلب لو انتقل الي الحنجرة لمات صاحبه فما لهم فيها بلغهم
من الخوف وضيق الصدر كمثل المتقلع قلبه من موضعه ومثله جدارا يريد ان
ينقض اي مثله لكن ان يريد الفعل ويهم به فهو من بيان التشبيه وقيل
هو علي حذف مضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر انتهي قال نعم
قولوا اللهم استر عوراتنا اي خللنا اي عيوبنا وتقصيرنا وما يسوءنا
اظهاره وامن بمد الهمزة وكسر الميم مخففة وبجوز القصر و التثقيل روعاتنا
خوفنا وفزعنا من الروع بالفتح الفزع وفيه من انواع البديع جناس القلب
وايقاع الامن علي الروع مجاز من اطلاق اسم المحل وهو القلب عن الحال فيه
وهو الروع وبهذا وافق قوله تعالي وامنهم من خوف وقوله وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا حيث اوقع الامن علي الذوات قال فضرب الله وجوه اعدائنا
بالريح فهزمهم بالريح وكفي الله المومنين القتال فانصرفوا كلنا وخائبين
خائبين حتي ان عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد كانا فيما بين فارسين ساقة
عسكر المشركين ردا لهم مخافة الطلب كما ذكره ابن سعد وفي ينبوع الحياة
اسم تفسير القران العظيم لابن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا بعدها را كما
ضبطه ابن خلكان ونسب الي جده لشهرته به والا فهو محمد بن محمد بن ظفر احد
الفضلا صاحب التصانيف الصقلي ولد بها ونشا بمكة وتنقل في البلاد وسكن
اخر وقته حماه وكان فقيرا جدا حتي قيل انه زوج بنته بغير كفو للحاجة
فخرج الزوج بها من حلب وباعها قيل انه صلي الله عليه وسلم دعا فقال
يا صريخ بخا معجمة يا مغيث المكروبين ويطلق علي المستغيث ايضا كما في
القاموس وليس مرادا هنا يا مجيب المضطرين المكروبين الذي مسهم الضر
كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اكشف همي وغمي وكربي فانك
تري ما نزل بي وباصحابي فنزل جبريل فبشره بان الله سبحانه وتعالي
يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه ليزول خوفهم ورفع يديه قائلا
اشكرك شكرا شكرا اي شكرا بعد شكر علي ما اوليتني من نعمائك وهبت
ريح الصبا بفتح الصاد المهملة وخفة الموحدة وهي الشرقية ويقال لها القبول
لانها تقابل الشمال وهي الريح العقيم التي لا خير فيها ليلا روي ابن مردويه
والبزار وغيرهما برجال الصحيح عن ابن عباس قال لما كانت ليلة الاحزاب
قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ان
الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وارسل الصبا فاطفات
نيرانهم وقطعت اطنابهم فقال صلي الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور وروي الشيخان والنسائي عنه مرفوعا نصرت بالصبا واهلكت

عاد بالدبور بفتح الدال الريح الغربية ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت
القبول والدبور اهلكت اهل الادبار فقلعت الاوتاد واطفات النيران والقت
عليهم الابنية اي الاخبية وكفات قلبت القدور علي افواهها قال مجاهد سلط
الله عليهم الريح فكفات قدورهم ونزعت خيامهم حتي اظعنتهم ورواه البخاري
البيهقي فهذا اصرح في انه من الريح ومثله في الا[illegible] وزاد وبعث الله
مع الصبا ملايكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها [illegible] قتالهم فسفت عليهم التراب
في وجوههم ورمتهم بالحصبا وسمعوا في ارجا معسكرهم [illegible]
التكبير وقعقعة السلاح من الملايكة فارتحلوا هرابا بضم الها وتشديد
جمع هارب اي هاربين في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم
فغنمه المسلمون مع عشرين بعيرا ارسلها ابو سفيان لحيي تحملها له شعيرا
وتمرا وتبنا فلقيها جماعة من المسلمين فاخذوها وانصرفوا بها الي النبي صلي الله
عليه وسلم وتوسعوا بها واكلوه حتي نفد ونحروا منها العشرة وبقي منها ما
بقي حتي دخلوا به المدينة فلما رجع ضرار بن الخطاب اخبرهم الخبر فقال ابن
خبيبا المشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا اخرجه الواقدي باسناد
له مرسل قال فذلك قوله تعالي فارسلنا عليهم ريحا وجنودا صبا باردة
في ليلة شاتية وجنودا ملايكة قيل كانوا الفا وروي ابن سعد عن ابن
المسيب قال اتي جبريل يومئذ ومعه الريح فقال صلي الله عليه وسلم حين
راي جبريل الا ابشروا ثلاثا لم تروها قذفت في قلوبهم الرعب والفشل
ومنع قلوب المومنين القوة والامل وقيل انما ارسلت لتزجر خيل العدو وابلهم
فقطعوا ثلاثة ايام في يوم واحد ذكره ابن دحية قال مجاهد ولم تقاتل
الملايكة يومئذ قال البلاذري بل غشيتهم تطمس ابصارهم فانصرفوا ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفي الله المومنين القتال وفي البخاري
في الجهاد والمغازي والتفسير والدعوات ومسلم وابو داود والنسائي
في الصلاة والترمذي في التفسير عن علي رضي الله عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال يوم وقعة الخندق قال الحافظ وفي الجهاد
يوم الاحزاب وهو بالمعني ملا الله قلوبهم اي الكفار احيا وقبورهم
امواتا نارا والجملة خبرية لفظا انشايية معني اي اللهم املاها فيه كما قال
الحافظ جواز الدعا علي المشركين بمثل ذلك كما شغلونا وفي رواية المستملي
لما شغلونا بزيادة لام وهو خطا قاله الفتح والكاف للتعليل بمعني اللام
وما مصدرية نحو كما هداكم اي لشغلهم ايانا عن صلاة الصلاة الوسطي
اي اتيانها فاد مسلم صلاة العصر حتي غابت الشمس زاد مسلم صليناها
بين المغرب والعشا ومقتضي هذا صراحة انه استمر اشتغاله بقتال المشركين
اي المراماة بينهم بالنبل والحجارة حتي غابت الشمس ويعارضه ما في صحيح
مسلم عن ابن مسعود انه قال حبس المشركون رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن صلاة العصر حتي احمرت الشمس او اصفرت اي قاربت الغروب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر
هذا صراحة ايضا انه لم يخرج الوقت بالكلية قال الشيخ تقي الدين
ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي العلامة الفقيه
الحافظ صاحب التصانيف ابن دقيق العيد قال السخاوي الملقب بذلك جده
وهب لخروجه من القلب وعليه طيلسان ابيض وثوب ابيض فقال بدوي
وكان [illegible] وضيق الصدر كدقيق العيد يعني في البياض فلزمه ذكر الحبس الى
[illegible] مثله لما احمرت او اصفرت كما هو لفظ ابن مسعود ولم تقع الصلاة
[illegible] كما صرح به علي وكانه حصل لهم عذر لخوف عود الكفار لهم انتهى
[illegible] وهو جمع بين الحديثين وفي البخاري في المواقيت وصلاة
[illegible] المغازي ومسلم والترمذي والنسائي في الصلاة عن جابر ان عمر
واما قوله عن عمر بن الخطاب ففيه تسمح من المصنف لم يرد انه راوي
الحديث لانه خلاف الواقع في البخاري وغيره فانما مراده عن قصة عمر فقد
قال الحافظ اتفق الرواة على ان هذا الحديث من رواية جابر عن النبي صلى
الله عليه وسلم الا حجاج بن نصير فرواه عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي
كثير عن جابر عن عمر فجعله من مسند عمر تفرد بذلك حجاج وهو ضعيف انتهى
انه جا يوم الخندق بعدما غابت وفي لفظ غربت الشمس وفي رواية للبخاري
ايضا بعد ما افطر الصائم والمعنى واحد جعل بلا فا من المغازي في البخاري
وله في المواقيت باثباتها فجعل يسب كفار قريش لانهم السبب في تاخيرهم
الصلاة عن وقتها اما المختار كما وقع لعمر واما مطلقا كما وقع لغيره قال يا رسول
الله ما كدت قال المصنف بكسر الكاف وقد تضم اصلي حتى كادت الشمس ان
تغرب قال اليعمري كاد من افعال المقاربة فمعناه انه صلى العصر قرب غروب
الشمس لان نفي الصلاة يقتضي اثباتها واثبات الغروب يقتضي نفيه فيحصل
من ذلك لعمر ثبوت الصلاة ولم يثبت الغروب وقال الكرماني لا يلزم منه
وقوع الصلاة في وقت العصر بل يلزم منه ان لا تقع الصلاة لانه يقتضي ان
كيدودته كانت عند كيدودتها قال وحاصله عرفا ما صليت حتى غربت انتهى
وفيه نظر فان كاد اذا اثبتت نفت واذا نفيت اثبتت ولا يجيء كفعل تغييره
بكيدودة ثم ان قوله ان تغرب بحذف ان عند البخاري في المواقيت وثبوتها
[illegible] المغازي ومثله في مسلم قال اليعمري وهو من تصرف الرواة والراجح
[illegible] بان بخلاف عسى فالراجح اقترانها وهل تسوغ الرواية بالمعنى
عند [illegible] ولا الظاهر الجواز لان المقصود الاخبار عن صلاة العصر كيف وقعت
[illegible] خبار ان عمر تكلم بالراجحة او المرجوحة فان قيل الظاهر ان عمر كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم فكيف اختص بادراك العصر قبل الغروب دونهم فالجواب يحتمل
انه كان متوضيا فبادر وصلى ثم جاء عليه السلام في حال تهيئته للصلاة
[illegible] فقام هو واصحابه الى الوضوء انتهى ملخصا من الفتح تنبيه ما استقر
من لفظ المتن هو ما في نسخة صحيحة وهو الصواب المذكور في صحيح البخاري

من الاختصار المخل لايهامه ان مجي عمر للمصطفى قبل الغروب وهو خلاف
مصرحه بانه جا بعدما غربت الشمس ويوهم ايضا ان عمر لم يصل العصر قبل
قبل الغروب مع ان الحديث كالنص في انه صلاها قبل الغروب كما علم فقال
صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها فيه جواز اليمين من غير استحلاف
اذا اقتضته مصلحة من زيادة طمانينة او نفي توهم وفيه ما كان عليه صلى الله
عليه وسلم من مكارم الاخلاق وحسن التاني مع اصحابه وتالفهم فنزلنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بطحان قال الحافظ بضم اوله وسكون ثانيه واد بالمدينة
وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه حكاه ابو عبيد البكري ونسب عياض الاول للمحدثين
والثاني للغويين وحكى الفتح مع السكون ايضا فتوضا للصلاة وتوضانا لها
فصلى زاد الاسماعيلي بنا العصر بعدما غربت الشمس ففيه قضا الفائتة جماعة
وبه قال الاكثر الا الليث مع اجازته صلاة الجمعة جماعة اذا فاتت ثم صلى بعدها
المغرب ووقع عند احمد انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم
قال هل علم رجل منكم اني صليت العصر قالوا لا يا رسول الله فصلى العصر ثم صلى
المغرب قال الحافظ وفي صحته نظر لمخالفته لحديث الصحيحين هذا ويمكن الجمع
بينهما بتكلف قال واختلف في سبب تاخير الصلاة ذلك اليوم فقيل النسيان واستبعد
وقوعه من الجميع وقيل شغلهم اياهم فلم يتمكنوا من ذلك وهو اقرب لا سيما وان احمد
والنسائي عن ابي سعيد ان ذلك كان قبل ان ينزل الله في صلاة الخوف فرجالا او
ركبانا وقد يكون ذلك اي التاخير عن ايقاعها قبل الغروب للاشتغال
باسباب الصلاة او غيرها لخوف عود العدو قبل الغروب ومقتضى هذه
الرواية المشهورة في الصحيحين وغيرهما عن جابر وعلي انه لم يفت غير
العصر وفي الموطا من طريق اخرى انهم فاتهم الظهر والعصر وفي حديث ابي
سعيد عند احمد والنسائي الظهر والعصر والمغرب وانهم صلوا بعد هوي من
الليل وفي الترمذي والنسائي عن ابن مسعود ان المشركين شغلوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب
من الليل ما شاء الله قال الحافظ وفي قوله اربع تجوز لان العشاء لم تكن
فاتت وقال الترمذي ليس باسناده باس الا ان ابا عبيدة بن عبد الله
ابن مسعود مشهور بكنيته والاشهر انه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر كوفي
ثقة مات بعد سنة ثمانين لم يسمع من ابيه عبد الله بن مسعود فهو منقطع وفي
التقريب الراجح انه لا يصح سماعه من ابيه قال ابن العربي الترجيح فقال
الصحيح ان التي اشتغل عنها صلى الله عليه وسلم واحدة وهي
قال الحافظ ويؤيده حديث علي في مسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر وقال النووي طريق الجمع بين هذه الروايات ان وقعة الخندق
بقيت اياما فكان هذا اي شغلهم عن العصر او الظهر والعصر في بعض
الايام وهذا اي تاخير اربع صلوات في بعضها قال الحافظ ويقرب ان روايتي
ابي سعيد وابن مسعود ليس فيهما تعرض لقصة عمر بل فيهما ان قضاءه للصلاة

وقع بعد خروج وقت المغرب واما حديث جابر ففيها ان ذلك كان عقب غروب
الشمس قال النووي واما تاخيره عليه الصلاة والسلام العصر حتى غربت
الشمس وكان قبل نزول قوله تعالى فرجالا او ركبانا صلاة الخوف كما مر
من حديث ابي سعيد وقد صلي صلاة الخوف في صلاة ذات الرقاع وهي قبل
الخندق عند جماعة قال العلما يحتمل انه اخرها نسيانا لا عمدا وكان السبب
في النسيان الاشتغال بامر العدو وقال الحافظ واستبعد وقوع ذلك من الجميع
ويمكن انه اخرها عمدا للاشتغال بالعدو وقال الحافظ وهو اقرب وكان
هذا عذرا في تاخير الصلاة قبل نزول صلاة الخوف واما اليوم فلا
يجوز تاخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلي صلاة
الخوف علي حسب الحال ثم استطرد المصنف فذكر الخلاف في الصلاة الوسطي
لمناسبة وقوعها في الحديث السابق فقال وقد اختلف في المراد بالصلاة
الوسطي تانيث الاوسط وهو الاعدل من كل شي وليس المراد التوسط بين
شيين لان معني فعلي التفضيل ولا يبني منه الا ما يقبل الزيادة والنقص
والوسط بمعني العدل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا يبني
عليه افعل التفضيل قاله الحافظ وجمع الحافظ الدمياطي في ذلك مولفا
مفردا سماه كشف المغطي عن الصلاة الوسطي فبلغ تسعة عشر قولا
وهي الصبح قاله ابي وانس وجابر وابو العالية وعبيد بن عمير وعطا
وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو احد قولي ابن
عمر وابن عباس نقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي
والمعروف عنه وروي ابن جرير عن ابي رجا صليت خلف ابن عباس
الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطي التي امرنا
ان نقوم فيها قانتين واخرجه من وجه عن ابن عمر ومن طريق ابي العالية
صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت
لهم ما الصلاة الوسطي قالوا هي هذه وهي قول مالك والشافعي الذي
نص عليه في الام واحتجوا بان فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا لله
قانتين وبانها لا تقصر في السفر وبانها بين صلاتي جهر وصلاتي سر
او الظهر رواه الموطا عن زيد بن ثابت وابن المنذر وغيره عن ابي سعيد
وعايشة والطيالسي عن اسامة وبه قال ابو حنيفة في رواية واخرج
ابو داود عن زيد بن ثابت قال كان صلي الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة
ولم تكن صلاة اشد علي اصحابه منها فنزلت حافظوا علي الصلوات
والصلاة الوسطي الاية وروي احمد عن اسامة كان صلي الله عليه وسلم
يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراه الا الصف او الصفان والناس في
قايلتهم وفي تجارتهم فنزلت الاية او العصر قال الترمذي هو قول اكثر
علما الصحابة الماوردي وجمهور التابعين ابن عبد البر واكثر علما الاثر
وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وهو الصحيح
من مذهب ابي حنيفة وقول احمد وصار اليه معظم الشافعية مخالفين
نص امامهم لصحة الحديث فيه وقد قال اذا صح الحديث فهو مذهبي قال
ابن كثير لكن صمم جماعة من الشافعية انها الصبح قولا واحدا وروي الترمذي
والنسائي عن علي كنا نريها انها الصبح حتي صلي الله عليه وسلم يقول يوم
الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطي صلاة العصر مدرج من تفسير بعض
الرواة فهي نص في ان كونها العصر من كلامه عليه الصلاة والسلام وان حجة من
قال الصبح قوية او المغرب قاله ابن عباس عند ابن ابي حاتم باسناد حسن وقبيصة
ابن ذويب عند ابن جرير وحجتهم انها معتدلة في عدد الركعات ولا تقصر في
الاسفار وان العمل مضي علي المبادرة اليها وتعجيلها عقب الغروب وان قبلها
صلاتي سر وبعدها صلاتي جهر او جميع الصلوات قاله ابن عمر رواه ابن
ابي حاتم بسند حسن ومعاذ بن جبل واحتج له بان قوله حافظوا علي الصلوات
يتناول الفرايض والنوافل عطف الوسطي عليه واريد بها كل الفرايض
تاكيدا لها واختاره ابن عبد البر ابو عمر وتعجب منه ابن كثير حيث اختار
مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل وانه لاحدي الكبر كذا قال وانه من
مثله لشي عجاب فان السند الي ابن عمر حسن كما في الفتح وهو دليله ولكن الغرض
المحافظة علي تعقيبه فيكون بلا تعقب او الجمعة ذكره ابن حبيب واحتج بما اختصت
به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه
او الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة او العشا نقله ابن التين والقرطبي لانها
بين صلاتين لا تقصران ولانها تقع عند النوم فلذا امر بالمحافظة عليها واختاره
الواحدي او الصبح او العشا معا للحديث الصحيح انهما اثقل الصلاة علي
المنافقين وبه قال الابهري من المالكية او الصبح والعصر معا لقوة الادلة
في ان كلا منهما الوسطي فظاهر القران الصبح كقوله وقوموا لله قانتين
ونص السنة العصر عند مسلم وغيره او صلاة الجماعة او الوتر صنف فيه علم
الدين السخاوي جزا ورجحه القاضي تقي الدين الاخنايي في جزء او صلاة الخوف
او صلاة عيد الاضحي او الفطر او صلاة الضحي كذا في النسخ الصحيحة
من الفتح وفي نسخة بدله صلاة الفجر وهي تصحيف او واحدة من الخمس
غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح القاضي واختاره
امام الحرمين في النهاية قال كما اخفيت ليلة القدر او الصبح او العصر علي
الترديد وهو غير القول السابق الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطي او التوقف
فقد روي ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطي هكذا وشبك بين اصابعه
زاد في الفتح العشرون صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الان عن معرفة
قايله وصار الي انها ابهمت عند جماعة من المتاخرين قال القرطبي وهو
الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح انتهي ولنمسك عنان القلم رغبة
عن التطويل وانصرف صلي الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعا

لسبع ليال بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وهو مخالف لقول ابن اسحق
فلما اصبح ثم هو ظاهر على ان الخندق في القعدة وكذا على انه في شوال لان
المراد ابتدا حفره فلا ينافي استمراره وما تعلق به الي الوقت المذكور وكان
قام بالخندق محاصرا خمسة عشر يوما فيما جزم به ابن سعد والبلاذري
وقال الواقدي انه اثبت الاقوال وقيل اربعة وعشرين يوما كما رواه
يحيي بن سعيد عن ابن المسيب وعن الزهري بضع عشرة ليلة ويمكن ان
يجمع بحمل خمسة عشر كما ان يحمل تفسير قول ابن اسحق بضعا وعشرين ليلة قريبا
من شهر بالاربعة والعشرين وعند الواقدي عن جابر عشرين يوما وقيل
قريب شهرا فقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد
عامكم هذا وفي البخاري عن سليمان بن صرد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حين اجلي الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن
نسير اليهم قال الحافظ في شرحه وفي ذلك علم من اعلام نبوته فانه
عليه الصلاة والسلام اعتمر في السنة المقبلة التي صدته قريش
عن البيت سنة الحديبية ووقعت الهدنة بينهم الي ان نقضوها
فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام
وسياتي ذكره ان شا الله تعالي وقد اخرج البزار من حديث جابر
باسناد حسن شاهدا لهذا يعني الحافظ حديث سليمان بن صرد
الذي لم يذكره المصنف اكتفا بذكر معناه ولفظه ان النبي صلى الله عليه و
سلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم
بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم فهذا يعني حديث الصحيح وفيه
زيادة لفظ ابدا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال
ذلك بعد ان انصرفوا تتميم ذكر ابن اسحق والواقدي انه استشهد
من المسلمين يوم الخندق ستة لا غير سعد بن معاذ وانس ابن اوس
وعبد الله بن سهل الاوسيون والطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة بمهملة
ونون مفتوحتين وكعب بن زيد الخزرجيون وزاد الدمياطي من الانساب
قيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن ابي خالد وذكر الحافظ في الكني
ابا سنان بن زيد بن عامر وعبد الله بن ابي خالد وذكر الحافظ في الكني ابا
سنان بن صيفي بن صخر فقال شهد بدرا واستشهد في الخندق وقتل من
المشركين ثلاثة منبه بن عبيد قال ابن هشام هو عثمان بن امية بن منبه
العبدري اصابه سهم فمات بمكة منه ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو
ابن عبد ود وفي البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من
الغزو او الحج او العمرة يبدا فيكبر ثلاث مرار ثم يقول لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ايبون تايبون عابدون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده وهو من السجع المحمود وهو ما جا بانسجام واتفاق بلا قصد

والمذموم ما ياتي بتكلف واستكراه والله سبحانه وتعالي اعلم

• غزوة بني قريظة •

ولما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعا الذي انصرف فيه
من الخندق لسبع بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وكان المصنف لم
يترجم لها لانها لها تابعة لغزوة الخندق حتي كانها بيان لبعض متعلقاته
لانهم ظاهروا الاحزاب وكانوا من جملتهم هو واصحابه ووضعوا السلاح
قال ابن اسحاق وكانت الظهر وجاءه جبريل عليه السلام معتجرا بالعمامة
وهو ان يلفها على راسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيا تحت ذقنه
كما في النهاية وتبعه الشامي وفي القاموس وقال ابن فارس اعتجر الرجل
لف العمامة على راسه ولم يعقده واما ان يجعل عليه او قول ثان من استبرق
ضرب من الديباج غليظ وتصغيره ابيرق قاله البرهان قال ابن سعد وكانت
سوداء ارخي منها بين كتفيه على بغلة بيضا عليها رحالة عليها قطيفة
ديباج هكذا لفظ ابن اسحق عن الزهري ورحالة بكسر الرا وخفة الحا المهملة
سرج من جلود الاخشب تتخذ للركض الشديد والجمع رحايل والقطيفة كسا
له خمل وكانت حمرا كما روي عن الماجشون وديباج بكسر الدال وقد تفتح فارسي
معرب والاضافة بيانية على معني من وفي لفظ بغلة شهبا واخرج ابن فرس
ابلق وجمع بان الدابة ليست من دواب الدنيا فبعض الرايين يصورها بغلة
وبعضهم فرسا فاخبر كل بما تصور وبعضا معن نظره فقال بلقا لكونها
ذات لونين وبعض لم يمعن وراي غلبة البياض فقال شهبا او بيضا وفي
البخاري في الجهاد والمغازي من حديث عايشة انه لما رجع صلى الله عليه وسلم
من الخندق كما في رواية للبخاري ايضا اي الي المدينة ووضع السلاح واغتسل
للتنظيف من اثار السفر وعليه بوب البخاري الغسل بعد الحرب وظاهره انه فرغ
من غسله وبه صرح كعب بن مالك عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه اغتسل
واستجمر وكذا الواقدي ودعي بالمجمرة ليتبخر وقد صلى الظهر وعند ابن عقبة
فاخذ يغسل راسه وقد رجل احد شقيه ويحتمل انه اتم الغسل واخذ يرجل
راسه مكانه والمجمرة عنده اتاه جبريل جواب لما وفي البخاري فاتاه بالفاء وهي
زايدة قاله القرطبي ويؤيده رواية المغازي هذه الاولي وفي الرواية
الثانية في المغازي لما رجع من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل
قال الحافظ فهذا يبين ان الواو في الجهاد زايدة في قوله وضع السلاح
وهو اولي من دعوي زيادة الفا للكثرة في زيادة الواو وللواقدي انه
وقف موضع الجنايز وللطبراني والبيهقي عن كعب بن مالك انه صلى الله
عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب وجمع عليه اللامة واغتسل واستجمر
تبدي له جبريل فنادي عذيرك من محارب فوثب فزعا بفتح العين المهملة
وكسر الذال المعجمة وسكون التحتية وفتح الراء من يعذرك فعيل بمعني فاعل
وللطبراني والبيهقي عن عايشة قالت سلم علينا رجل ونحن في البيت فقام

صلى الله عليه وسلم متزعا فنفث في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل
يامرني ان اذهب الى بني قريظة فكاني برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح
الغبار عن وجه جبريل وللبخاري وهوا اي جبريل ينفض راسه من الغبار وله
في الجهاد وقد عصب راسه الغبار فقال قد وضعت السلاح بحذف همزة
الاستفهام الثابتة في ابن اسحاق ولفظه او قد وضعت السلاح يارسول
الله قال نعم قال والله نحن ما وضعناه وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن
الاصم وضعت السلاح ولم تضعه ملايكة الله انهض الى بني قريظة فقال
اني في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما قال انهض اليهم فلاضعضعنهم واخلط
المصنف من حديث البخاري قال فاني انظر هاهنا واشار زاد الكشميهني
بيده الى بني قريظة بضم القاف وفتح الرا وسكون التحتية وبالظا
المعجمة فتا نيث قال السمعاني اسم رجل نزل اولاده قلعة حصينة بقرب
المدينة فنسبت اليهم وقريظة والنضير اخوان من اولاد هارون وذكر
عبد الملك بن يوسف ان بني قريظة كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب نبي
الله قال الحافظ وهو محتمل وان كان شعيبا كان من بني جذام القبيلة
المشهورة وهو بعيد جدا انتهي وعند ابن اسحق عن شيخه الزهري
ان الله يامرك يا لسير الى بني قريظة فاذهب كما امرك الله فاني
عامد اليهم فهو علة لمقدر فمزلزل بهم حصونهم فالمفعول محذوف ولرواية
ابن اسحق ان جبريل بعث الى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب
في قلوبهم وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال فاثار جبريل ومن معه من
الملايكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار بفتح الغين المعجمة
وسكون النون بطن من الخزرج وفي البخاري عن انس لكاني انظر الى
الغبار في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار الى بني قريظة روي
كما قال المصنف وغيره بنصب موكب بتقدير انظر والجر بدل من الغبار
والرفع خبر مبتدا اي هذا موكب وهو نوع من السير وجماعة من الفرسان
او جماعة يسيرون برفق انتهي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
موذنا اي مناديا قال البرهان لا اعرفه وقال الشامي هو بلال ومثله
في الفتح ناسبا لابن اسحق ولعله في رواية غير البكايي اذ روايته موذنا
فاذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وعند
ابن عايذ بسنده عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل
راسه مرجعه من طلب الاحزاب اذ وقف عليه جبريل فقال ما اسرع ما
حللتم والله ما نزعنا من لامتنا شيا منذ نزل العدو قم فشد عليك سلاحك
فوالله لادقنهم دق البيض كذا في نقل المصنف عنه ومثله في الفتح
والذي في العيون عن ابن عايذ كدق البيض على الصفا ولبس المراد انه
يقتلهم وان كان ظاهر اللفظ لكونه خلاف الواقع بل المراد القا الرعب
في قلوبهم حتى يصيروا كالبيض ثم ازلزلهم فانزلهم من حصونهم
متقتلهم فيصيروا كالبيض على الصفا فعبر عن اسم السبب بالمسبب وقد
كان ذلك وبقية حديث جابر هذا ثم ولى فاتبعه بصري فلما راينا ذلك
نهضنا وروي ابن عايذ مرسلا ايضا من مرسل قتادة قال بعث صلى الله
عليه وسلم مناديا قال البرهان لا اعرف اسمه وقال الشامي هو بلال ينادي
يا خيل الله اركبي قال العسكري وابن دريد هو على المجاز والتوسع اراد يا
فرسان خيل الله اركبي فاختصره لعلم المخاطب ما اراد وتعقبه شيخنا بانه لا يناسب
قوله اركبي فالاظهر انه نزل الخيل منزلة المقاتلين حتى كانها التي يوجد منها
الفعل فخاطبها بطلب الركوب منها والمقصود اصحابها فلما عبر بالخيل راعى
لفظها فاسند الفعل اليها وانه سمي اصحاب الخيل مجازا لعلاقة المجاورة وعند
الحاكم والبيهقي من طريق ابي الاسود عن عروة وبعث عليا اميرا على
الجماعة المقدمة على الجيش بكسر الدال مشتقة من قدم اللازم بمعنى تقدم
وخرج صلى الله عليه وسلم في اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة ويجوز
فتحهما وحكي تثليث الهمزة كما في السبل اي لم يتاخر في خروجه وعند ابن
سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة الاف اي جملة الخارجين اعم من
كونهم معه او قبله او بعده والخيل ستة وثلاثون فرسا وذلك يوم الاربعا
لسبع بقين من ذي القعدة ذكره تتميما لكلام ابن سعد وان قدمه اول الكلام
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم عبد الله او عمرو فيما قال ابن هشام
بيان للعزو لا احترازا عن قول اخر ولبس صلى الله عليه وسلم الدرع والمغفر
والبيضة واخذ قتادة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بضم اللام وفتح
قال القاموس كامير وزبير وحاوه مهملة ويروى بالجيم وبالخا المعجمة رواه
البخاري ولم يتحققه والمعروف بالحا المهملة قاله ابن الاثير وللطبراني عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم لما اتى بني قريظة ركب على حمار عري يقال له يعفور والناس
حوله فان صحا فيمكن انه ركب الفرس بعض الطريق والحمار بعضها قال ابن اسحاق
وقدم صلى الله عليه وسلم عليا برايته وابتدرها الناس فسار حتى اذا دنى من
الحصون سمع مقالة قبيحة له عليه السلام فرجع حتى لقيه بالطريق فقال لا عليك
ان لا تدنو من هولا الاخابث لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لو راوني لم
يقولوا شيا فلما دنى من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل
بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر بنفر من اصحابه قبل ان ينزل
اليهم اي قبل ان يصل اليه فقال هل مر بكم احد قالوا مر بنا دحية بن خليفة على
بغلة بيضا فقال ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف
الرعب في قلوبهم ونزل عليه السلام على بير من ابار بني قريظة قال ابن
اسحاق يقال لها بير انا وقال ابن هشام بير انا وفي الشامية بانهم وتخفيف
النون وقيل بالفتح والتشديد وقيل بموحدة بدل النون وقيل غير ذلك
وتلاحق به الناس فاتى رجال من بعد عشا
الصلاة الاخرة بلا منافاة ولعل المراد من بعد الظلام التي تفعل فيه الصلاة

الاحزاب ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين بنون التوكيد الثقيلة احد العصر الا في بني قريظة قال في رواية ابن اسحق فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم اي فما نسب لهم عيبا اي ذنبا الله تعالى في كتابه ولا عنفهم به اي ما لامهم ولا عاتبهم بسببه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم انما اخروها لفهمهم النهي عن فعلها قبل بني قريظة وان خرج الوقت كما هو ظاهر اللفظ وفي البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادرك بعضهم العصر بالنصب مفعول ولابي ذر بنصب بعضهم ورفع العصر فاعل في الطريق وقال بعضهم الضمير لنفس بعض الاول لا نصلي حتى ناتيها حملا للنهي على حقيقته لا يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهي الثاني على الاول وهو ترك تاخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز التاخير لمن اشتغل بالحرب بنظير ما وقع في الخندق انهم صلوا العصر بعد غروب الشمس لشغلهم بامر الحرب فجوزوه وعمومه في كل شغل تعلق بالحرب ولا سيما والزمان زمان تشريع قاله في الفتح وقال المصنف عملا بظاهر النهي لان في النزول مخالفة للامر الخاص فخصوا عموم الامر بالصلاة اول وقتها بما اذا لم يكن عذر بدليل امرهم وقال بعضهم نظرا الى المعنى لا الى ظاهر اللفظ بل نصلي حملا للنهي على غير حقيقته وانه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع لم يرد بضم اوله وفتح ثانيه وكسرها كما قال المصنف منا ذلك الظاهر بل لازمه من الحث والاسراع الى قريظة قال ابن القيم فحازوا الفضيلتين امتثال الامر في الاسراع وفي المحافظة على الوقت ولا سيما ما في هذه القصة بعينها من الحث على المحافظة وان من فاتته حبط عمله فذكر بضم الدال ذلك المذكور من فعل الطائفتين للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف لم يلم واحدا منهم لا التاركين ولا الفاعلين لانهم بذلوا جهدهم واجتهدوا فلم ياثموا قال السهيلي وغيره فيه انه لا يعاب من اخذ بظاهر حديث او اية ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه وفيه ان كل مجتهد في الفروع مصيب قال الحافظ وليس بواضح فانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم تاثيمه قال السهيلي ولا يستحيل كون الشيء صوابا في حق انسان وخطا في حق غيره وانما المحال الحكم في نازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد والاصل فيه ان الحظر والاباحة صفات احكام لا اعيان فكل مجتهد وافق وجها من التاويل فهو مصيب والمشهور وعليه الجمهور ان المصيب في القطعيات واحد وخالفه الجاحظ والعنبري وما لا قطع فيه فالجمهور ايضا واحد وعن الاشعري كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لظن المجتهد وقال بعض الحنفية والشافعية هو مصيب في اجتهاده وان لم يصب ما في نفس الامر فهو مخطئ وادعى ابن المنير ان الذين صلوا انما صلوا على دوابهم لان النزول ينافي مقصود الاسراع قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع فتركوا عموم ايقاع العصر في وقتها الى ان فات والذين

صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن بهم ذلك مع ثقوب اذهانهم وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم فهموا ان المراد بالامر بالمبالغة في الاسراع فامتثلوه وخصوا الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تاكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون مضادا لما امروا به ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج الى دليل ولم ار[illegible] صريحا في شيء من طرق هذه القصة انتهى من الفتح ملخصا وفيه ايضا ما حاصله قوله لا يصلين احد العصر كذا وقع في جميع نسخ البخاري انها العصر ووافقه ابو نعيم واتفق على جميع اهل المغازي ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد وهو حدثنا عبد الله بن محمد بن اسما حدثنا جويرية بن اسما عن ابن عمر فذكره مسلم بلفظ الظهر والبخاري بلفظ العصر ووافق مسلما ابو يعلى واخرون كابن سعد وابن حبان كلاهما من طريق [illegible] اسماعيل عن جويرية قال الحافظ ولم اره من طريق جويرية [illegible] نعيم اخرجه من طريق ابي حفص السلمي عن جـ[illegible] العصر [illegible] الطبراني والبيهقي في الدلايل باسناد صحيح عن [illegible] البيهقي عن [illegible] وجمع بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان قد صلى وبعضهم لم [illegible] فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد العصر وجمع باحتمال ان يكون [illegible] بعض منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الاولى الظهر وللطائفة التي بعدها العصر قال الحافظ وكلاهما جمع لا باس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين باسناد واحد من مبدايه الى منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده حدث به على الوجهين اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك ثم تاكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ رواية بعض رواته فان سياق البخاري وحده مخالف لسياق من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسما عن عمه جويرية فذكر فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فما عنف واحدا من الفريقين فالذي يظهر من تغاير اللفظين ان عبد الله شيخ الشيخين لما حدث البخاري حدثه على هذا اللفظ ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ الاخر وهو اللفظ الذي حدث به عمه جويرية بدليل موافقة مالك بن اسماعيل له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري او ان البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما لم اجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة ابي حفص السلمي تؤيد الاحتمال الاول وهذا من حيث حديث ابن عمر اما بالنظر الى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة والعصر

لطائفة يحيبها منه فيحتمل ان رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر
هي التي سمعها كعب بن مالك وعايشة وقيل في وجه الجمع ايضا ان يكون قال لا هل
القوة اولمن كان منزله قريبا لا يصلين احد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين احد العصر
انتهي والجمع الاخير ظاهر ايضا بالنظر لرواية ابن عمر والله اعلم بما في نفس الامر
قال ابن اسحق وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين ليلة حتي
اجهدهم اي بلغ منهم الحصار غاية المشقة وكونه بالالف مثله في الفتح ورد عليه في
ابن اسحق وكذا نقله اليعمري جهدهم بلا الف وهما بمعنى في القاموس جهد دابته
بلغ جهدها كاجهدها انتهي وعند ابن سعد خمس عشرة ليلة وعند
ابن عقبة بضع عشرة ليلة ولو قدر علي في قبله كما في الفتح ليكون كالتفسير
للبضع كان اولي وقد جمع بينهما ان من قال يمكن ان مدة شدة الحصار خمس
عشرة المردودة اليها رواية بضع عشرة والخمس وعشرين مدته كلها وعطف علي
جهدهم فراستو قذف الله في قلوبهم الرعب واطلاقه علي ذلك مجاز
لان حقيقته الرمي بالحجارة فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان
ذ... اخذ لهم عطف علي عرض يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما
ترون واني اعرض عليكم اي اذكر لكم خلالا قال الشامي بكسر الخاء المعجمة
اي خصالا جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وشد اللام ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا
وما هي قال نتابع من المتابعة هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين
لكم وتحقق له انه بفتح الهمزة نبي مرسل هكذا في نسخة صحيحة عن ابن
اسحاق وعن العيون عنه وكذا في بعض نسخ المصنف انه لنبي بزيادة
لام فقال البرهان بكسر الهمزة لان اللام في خبرها وكذا وانه الذي والمذكور
في ابن اسحق والعيون للذي بلام تجدونه في كتابكم التوراة فتامنون
علي دمائكم من القتل واموالكم وابنائكم ونسائكم من الاسر والسلب ولم
يقل فتامنوا وان كان الظاهر المطابق لقوله قبل نتابع اقتصارا علي ما يحملهم علي
المتابعة مما يتعلق بهم انفسهم وذكر نفسه فيها اشارة الي رضاه به لنفسه وانه
شريكهم فيما ان فعلوه ليكون ادعي لقبول ما عرضه فابوا حيث قالوا لا نفارق
حكم التورية ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذه
الخصلة فاستغنم منها فهلم تعالوا واقربوا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم
نخرج الي محمد واصحابه رجالا اي مشاة مصلتين قال الشامي جمع مصلت
بكسر اللام فبالصاد المهملة الساكنة اي مجرد بن السيوف من اغمادها انتهي
فقوله بالسيوف متعلق بمحذوف ذكر تاكيدا كانه قيل مجردين السيوف متلبسين
بها واقام الظاهر مقام المضمر لعدم تقدمه لفظا وهو متعلق بنخرج
وان اخر لفظا عن مصلتين لم نترك وراءنا ثقلا قال البرهان بفتح المثلثة
والقاف ويجوز كسر الثاء وفتح القاف حتي يحكم الله بيننا وبين محمد غاية
لنخرج او المحذوف فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما وفي رواية ابن
اسحق والعيون شيئا نخشي عليه حال من فاعل نهلك وهو المقصود

من الجواب فلم يتحد الشرط والجزاء وبقيته قوله وان نظهر علي محمد فلعمري لنجدن النساء
والابناء فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا استفهام انكاري لرد قولهم فقال
ان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وعسي ان يكون محمد واصحابه
امنونا بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم اي اخلفوا من رعب قلوبهم لاعتقادهم
انا لا نحدث شيئا فانزلوا العلنا نصيب من محمد واصحابه غرة بكسر الغين المعجمة
وشد الراء غفلة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا
الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ قردة وخنازير فقال ما بات
رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازما وارسلوا الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم حين ايقنوا بالهلاك ان ابعث الينا ابا لبابة الانصاري المدني احد
النقباء عاش الي خلافة علي وهو اي اسمه فيما صدر به السهيلي رفاعة وقيل بشر
وقيل بشير ابن عبد المنذر قال في التقريب ووهم من سماه مروان نستشيره في
امرنا في شاننا وحالنا وحصوره لكون ماله وولده وعياله فيهم فارسله اليهم
فلما راوه قام اليه الرجال وجهش بفتح الجيم والهاء وكسرها فزع واسرع
اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم رحمهم لما هم عليه من الحزن
والذلة وقالوا عطف علي قام اليه الرجال يا ابا لبابة اترى ان ننزل علي حكم
محمد وذلك انهم لما حوصروا حتي ايقنوا بالهلاك انزلوا شاس بن قيس فكلمه
صلي الله عليه وسلم ان ينزلوا علي ما نزل بنو النضير من ترك الاموال والحلقة
والحصون والخروج بالنساء والذراري وما حملت الابل الا الحلقة فابي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال تحقن دماءنا وتسلم لنا الذرية والنساء ولا حاجة لنا
فيما حملت الابل فابي صلي الله عليه وسلم ان ينزلوا علي حكمه وعاد شاس اليهم بذلك
قال نعم واشار بيده الي حلقه اي حكمه فيهم الذبح كانه فهم ذلك من ترك اجابة
حقن دمائهم قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتي عرفت
اني قد خنت الله ورسوله قال في رواية فندمت واسترجعت فنزلت وان
لحيتي لمبتلة من الدموع والناس ينتظرون رجوعي اليهم حتي اخذت من وراء
الحصن طريقا اخرى حتي جئت المسجد ثم انطلق ابو لبابة علي وجهه
فلم يات رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي ارتبط في المسجد حكي
الي عمود من عمده بضم العين والميم وفتحهما ويكون مفردا وجمعا قال في
رواية وكان ارتباطه الي الاسطوانة المخلقة اي التي طليت بالخلوق بورك
رسول وهو ما يخلق به من الطيب وقال لا ابرح من مكاني هذا حتي اموت
او يتوب الله علي اي ينزل توبتي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطاه
وفي نسخة وطاها هدت الله في لا التفات الا طاعلي الالتفات بني قريظة ولا
اري قال البرهان بضم الهمزة وفتح الراء مبني للمفعول وقال الشامي بفتح
الهمزة فان كان رواية فالمعنى لا اري احدا في بلد خنت الله ورسوله فيه
ابدا وهو يستلزم ان لا يذهب اليهم قال ابن هشام وانزل الله في ابي لبابة
فيما قال ابن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عبد الله بن ابي قتادة يا ايها

الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما لو جاءني لاستغفرت له وأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال أبو لبابة فكنت في أمر عظيم في حر شديد عدة ليال لا آكل فيهن شيئا ولا أشرب وقلت لا أزال هكذا حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله علي وأذكر رؤيا رأيتها في النوم ونحن نحاصر بني قريظة كأني في حمأة أي طين أسود آسنة أي متغيرة فلم أخرج منها حتى كدت أموت من ريحها ثم رأيت نهرا جاريا فأراني اغتسلت منه حتى استنقيت وأراني أجد ريحا طيبة فاستعبرتها أبا بكر فقال لتدخلن في أمر تغتم له ثم يفرج عنك فكنت أذكر قوله وأنا مرتبط فأرجو أن ينزل الله توبتي فلم أزل كذلك حتى ما أسمع الصوت من الجهد ورسول الله ينظر إلي قال ابن هشام عبد الملك وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته بطلب منه أو بلا طلب على العادة من تفقد الزوجة ونحوها الشخص في الشدة في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجذع وكان هذه الست تقييد تقيدت به فيها امرأته وباقي البضع عشرة بنته فلا تنافي بين هذه والآتية وقال أبو عمر بن عبد البر الحافظ روى ابن وهب عبد الله أحد الأعلام عن مالك ابن أنس الإمام عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني قاضي المتوفي الثقة المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة عن سبعين سنة أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة لفظ الرواية كما في العيون عن ابن عمر بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة وهو بفتح الراء وضم الموحدة مخففة فواو فضاد معجمة أي عظيمة غليظة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكا[illegible] إذا حضرت الصلاة أو أراد أن [illegible] فإذا [illegible] ادته والظاهر كما قال الشامي أن زوجه كانت تحله مرة وبنته أخرى وروى ابن إسحق عن يزيد بياء تحتية وزاي ابن عبد الله بن قسيط بقاف ومهملتين مصغرا ابن أسامة الليثي أبي عبد الله المدني الأعرج الثقة المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائة وله تسعون سنة روى له الستة وفي غالب النسخ بإسقاط يزيد بن قسيط وهو خلاف ما عند ابن إسحاق وغيره من أنه عن يزيد وهو الصواب أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية وهو في بيت أم سلمة وهذا مرسل وقد رواه ابن مردويه بسند فيه الواقدي موصولا عن أم سلمة وفيه وأنزل الله تعالى وآخرون الآية ويحتمل أنه يريد أخذه عنها وقد يشعر به قوله قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فرحا بالتوبة لأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فقالت قلت

يا رسول الله مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أ أترك الذهاب إليه فلا أبشره أم أذهب إليه فأبشره يا رسول الله قال بلى بشريه إن شئت لفظ ابن مردويه قالت ما شئت وكله إليها حيث لا يشق عليها بالليل قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت ولفظ ابن مردويه فقمت على باب الحجرة وذلك قبل أن يضرب الحجاب فقلت يا أبا لبابة أبشر بهمزة قطع فقد تاب الله عليك فثار أي نهض الناس إليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده تعظيما له ورجاء حصول بركته حتى لا يعود لمثلها فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه زاد ابن مردويه عقب هذا وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية قال السهيلي فإن قيل الآية ليست نصا في توبة الله عليه أكثر من قوله عسى الله أن يتوب عليهم فالجواب أن عسى منه سبحانه واجبة وخبر صدق فإن القرآن نزل بلسان العرب وعسى ليست في كلامهم بخبر ولا تقتضي وجوبا قلنا عسى تعطي الترجي مع المقاربة ولذا قال عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه الترجي مع الخبر بالقرب كأنه قال قرب أن يبعثك فالترجي مصروف إلى العبد والخبر عن القرب مصروف إلى الله وخبره حق ووعده حتم لما تضمنه من الخبر فهو الواجب دون الترجي الذي هو محال على الله انتهى باختصار وروى البيهقي في الدلائل النبوية بسنده عن مجاهد في قوله تعالى اعترفوا بذنوبهم قال هو أبو لبابة إذ قال لبني قريظة ما قال هو من إطلاق القول على الفعل إذ لم يجد منه قول غير الإشارة ولذا أتى بعطف التفسير بقوله وأشار إلى حلقه بأن [illegible] محمد أي يحكم إن نزلتم على حكمه قال البيهقي وترجم محمد ابن إسحق بن يسار صدوق إمام المغازي [illegible] عنه كان حينئذ أي حين إشارته لقريظة وقد روينا عن ابن عباس من طرق عند ابن مردويه وابن جرير ما دل على سبيل الصراحة على أن ارتباطه بسارية المسجد بتخلفه عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذكر نزلت هذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم وقد أخرجه أبو الشيخ وابن منده عن جابر بسند قوي وعلى تقدير صحة الخبرين فيجمع باحتمال تعدد ربطه نفسه ولما اشتد الحصار ببني قريظة أذعنوا خضعوا وذلوا ورضوا أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي على ما يحكم به فيهم قال ابن إسحق فتواثبت الأوس قد فعلت في موالي الخزرج أي بني قينقاع ما علمت فقال ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك إلى سعد بن معاذ وعند ابن عقبة فقال اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعدا فرضي صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام وحدثني من أثق به أن عليا صاح وهم محاصرون
يا كتيبة الإيمان وتقدم هو والزبير فقال والله لأذوقن ما ذاق
حمزة أو لأفتحن حصنهم فقالوا ننزل على حكم سعد فحكم فيهم سعد
ابن معاذ وفي الصحيح فرد الحكم إلى سعد قال الحافظ كأنهم
أذعنوا للنزول المصطفى فلما سأله الأنصار فيهم رد الحكم إلى سعد
إليه ابن إسحق قاله وفي كثير من السير أنهم أبوا أن ينزلوا على حكم سعد ويجمع
بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيهم سعدا وفي حديث عائشة عند أحمد
والطبراني فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما استشاروا أبا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد ونحوه
في حديث جابر عند ابن عائذ فتحصل في سبب رد الحكم إلى سعد أمران
أحدهما سؤال الأوس والآخر إشارة أبو لبابة ويحتمل أن الإشارة
أثرت توقفهم ثم لما اشتد بهم الحصار عرفوا سؤال الأوس فأذعنوا للنزول
على حكمه صلى الله عليه وسلم وأيقن بأنه يرد الحكم إلى سعد وفي رواية
مسلم وكانوا حلفاءه وكان عليه السلام قد جعله في خيمة في المسجد
الشريف النبوي كما دل عليه كلام ابن إسحق خلافا لمن قال المراد المسجد
الذي كان صلى الله عليه وسلم أعده للصلاة فيه في قريظة أيام
حصارهم قال الفتح والجملة حالية والأولى أنها مستأنفة لأن التحكيم
لم يكن وقت جعل في الخيمة بل وقت كونه فيها وكانت تلك الخيمة لامرأة
من أسلم كما جزم ابن إسحاق وغيره وصدر البرهان بأنها أنصارية وفي
الإصابة الأنصارية أو الأسلمية فقال لها رفيدة بضم الدال وفتح
الفاء وسكون التحتية وفتح الدال المهملة ثم تاء تأنيث صحابية
وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على من به ضيعة من المسلمين
قاله ابن إسحق وروى البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن محمود بن
لبيد لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امرأة يقال لها
رفيدة وكانت تداوي الجرحى وكان صلى الله عليه وسلم إذا مر به
يقول كيف أمسيت وإذا أصبح يقول كيف أصبحت فيخبره ذكره الإصابة
ثم [illegible] لكن في كعيبة بالتصغير بنت سعيد الأسلمية ذكر أبو عمر
[illegible] أنها شهدت خيبر معه صلى الله عليه وسلم فأسهم لها
سهم رجل وقال ابن سعد هي التي كانت لها خيمة في المسجد تداوي
المرضى والجرحى وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتى مات
انتهى فهما امرأتان وقع الخلاف فيمن تنسب إليه الخيمة منهما وليس
أحدهما اسما والآخر لقبا ثم عجب من الشامي في اقتصاره على قول ابن
سعد وتركه قول إمام المغازي مع أنه لم ينفرد بل ورد عن محمود الصحابي
بسند صحيح نصا وفي البخاري ضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة
في المسجد ليعوده قال المصنف وعند ابن إسحق في خيمة رفيدة عند

مسجده انتهى فيفهم منه أنه جعله مقابلا للبخاري وليس كذلك فجملة ما علام
مراده بيان اسم صاحبة الخيمة وأنه لم يضرب بحاجز عن جعل كما عبر به ابن إسحق
وهو ما دل عليه كلام الفتح فلما حكمه أتاه قومه الأوس فحملوه على حمار لأعرابي
عليه قطيفة وقد وطأوا له زيادة على ذلك بوسادة من أدم لمشقة ركوبه على
القطيفة للجرح ولأنه كان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم زاد ابن إسحق وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنما ولاك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه
في الله لومة لائم فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
وفي البخاري عن أبي سعد فلما دنا من المسجد فقيل هو تصحيف صوابه فلما دنا
من النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسلم وأبي داود وعليه تخطئة الراوي
بمجرد الظن فالأولى كما في المصابيح أن المراد المسجد الذي أعده النبي صلى الله
عليه وسلم للصلاة في قريظة أيام حصارهم قال ولئن سلمنا أنه لم يكن
ثم مسجد صلاة فلا نسلم أن قوله من المسجد متعلق بقوله قريبا بل بمحذوف
أي فلما دنا آتيا من المسجد فإن مجيئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان من
مسجد المدينة قال عليه الصلاة والسلام قوموا إلى سيدكم وفي حديث عائشة
عند أحمد قوموا إلى سيدكم فأنزلوه فقال عمر السيد هو الله قال رجال من
بني عبد الأشهل فقمنا له على أرجلنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما المهاجرون من قريش فيقولون
إنما أراد صلى الله عليه وسلم الأنصار لكونه سيدهم وهو فيهم بمنزلة الصديق
في المهاجرين فهموا أن الإضافة عهدية وأما الأنصار فيقولون عم بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أنصارا ومهاجرين أخذا للفظ العام على
عمومه والسيادة لا تقتضي الأفضلية وفي رواية قوموا إلى خيركم في البخاري
في المناقب والمغازي إلى سيدكم أو خيركم بالشك وله في الجهاد إلى سيدكم بلا شك
وفيه أيضا في المغازي عن أبي سعيد الخدري قال للأنصار وهو من تصرف بعض
الرواة لما رأى اختلاف المهاجرين والأنصار ويدل له أنه سقط في الجهاد
والمناقب قوله للأنصار قال ابن إسحق فقاموا إليه فقالوا إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو عطف على ما حذفه المصنف من كلام ابن إسحق والأولى [illegible] انظر
عطفه عليه وفي رواية قالت الأوس قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم [illegible]
رواية فأحسن فيهم واذكر بلاءهم عندك أي مناصرتهم ومعاونتهم لك قبل هذا
وعند ابن إسحق فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت
قالوا نعم قال وعلى من ههنا من الناحية التي فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو معرض عنه إجلالا له فقال صلى الله عليه وسلم نعم وفي البخاري
عن أبي سعيد فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن هؤلاء نزلوا على حكمك
فكأنه عليه السلام تكلم أولا ثم تكلمت الأوس بذلك فقال سعد فإني أحكم فيهم
أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى بالبناء للمفعول في الأفعال الثلاثة

كما في النور لانه جواب لقوله الانصار الذراري الاولاد الذين لم يبلغوا الحلم
والنسا لانه واجهم وفي البخاري قال تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم
قال المصنف بفتح الفوقية الاولى وضم الثانية وهم الرجال وتسبي بضم
الفوقية وكسر الموحدة ذراريهم بالتشديد وهم النسا والصبيان انتهى
مضبطه بالبنا للفاعل لانه جواب لقول المصطفى احكم فيهم يا سعد فقال عليه
الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق من مرسل علقمة بن وقاص الليثي
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بالقاف جمع رقيع بتذكير
العدد على معنى السقف كما قال دريد اذ السما يونث سماعي فقياسه سبع
ارقعة بتانيث العدد قال السهيلي معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله
قول زينب ابنة جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اي نزل تزويجها
من فوق وهذا كقوله يخافون ربهم من فوقهم اي عقابا ينزل من فوقهم وهو
عقاب ربهم قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق
بجلاله لا على المعنى الذي يسبق الى الفهم من التحديد الذي يفضي الى
التشبيه ولكن لا يقتضي ينبغي اطلاق ذكر الوصف بما تقدم من الاية والحديث
لارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفا له لا وصفا للباري سبحانه انتهى والرقيع
السما بدليل الرواية الاتية من فوق سبع سموات سميت كما قال السهيلي
ذلك لانها رقعت مخفف مبني للمفعول بالنجوم على التشبيه لانها لما كانت
في مواضع منها شبهت بالثوب الذي رقع في مواضع متفرقة وظاهره ان
كل سما مرقوعة بالنجوم وهذا الحدقو لتبن والاخران الكواكب كلها في السما
الدنيا حكاها ابن كثير هذا وفي القاموس الرقيع كامير السما او السما الدنيا والرفع
السابعة وعلى القول الثاني ففي الحديث تغليب السما الدنيا على غيرها ووقع
في المغازي من حديث ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم قضيت وفي الجهاد
لقد حكمت فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك شك من الراوي وفي رواية اي القطني
قال وهنا يعني اي بكسر اللام اي الله كما رجحه الحافظ لرواية محمد بن صالح
الاتية ورواية جابر فقد امرك الله ان تحكم فيهم ورواية ابن اسحق المذكورة
في المصنف قال وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام
اي جبريل لانه الذي ينزل بالاحكام انتهى لكن نقل القاضي عياض ان بعضهم
ضبطه في البخاري بكسر اللام وفتحها فان صح الفتح فالمراد جبريل يعني بالحكم
الذي جاء به الملك عن الله وعورض بانه لم ينقل نزول الملك في ذلك بشي
ولو نزل بشي اتبع وترك الاجتهاد وبانه ورد في الصحيح فقضيت بذكر الله
ثم ذكر ابن اسحق في غير رواية البكائي انه صلى الله عليه وسلم قال في حكم
سعد بن معاذ طرقني الملك سحرا وفي رواية محمد بن صالح بن دينار التمار
المدني مولى الانصار صدوق يخطي مات سنة ثمان وستين ومائة اخرجه اصحاب
السنن يعني عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات

اخرجه النسائي وكان الاولى بالمصنف عزوه له دون محمد بن صالح احد رواته لانه اوهم
ان الحديث معضل مع انه موصول كما علمت واما صاحب الفتح فلكونه يتكلم على الاسانيد
يحسن منه ذلك لان به يتبين من جاء باختلاف في اللفظ والزيادة او النقص ونحو
ذلك مع انه انما عزاه لمن اخرجه وهو النسائي ففيه افادة ان المراد بالارقعة
السموات وان لفظ الملك في رواية البخاري بكسر اللام وفي حديث جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما عند محمد بن عايذ بتحتية وذال معجمة فقال احكم فيهم يا سعد
قال الله ورسوله احق بالحكم قال لقد امرك الله ان تحكم فيهم فاوحي الله
اليه الهاما او على لسان جبريل بذلك واما قوله بذلك طرقني الملك سحرا فيحتمل ان
معناه انه اخبره ان يحكم بما يحكم به سعد فليس ينافي انه هو الذي اوحي اليه ان
يامر سعد بذلك وفي هذه القصة تحكيم الافضل من هو مفضول وانه يسوغ
للامام اذا كانت له حكومة في نفسه توليه نايب يحكم بينه وبين خصمه وينفذ على
خصمه ان كان عدلا ولا يقدح فيه انه حكم فيه وهو نايبه ولزوم حكم المحكم برضى الخصمين
سوا كان في امور الحرب او غيرها فهو رد على الخوارج المنكرين التحكيم على علي قاله ابن
المنير وغيره وجواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسيلة اختلف
فيها اهل اصول الفقه والمختار الجواز سوا كان في حضرته صلى الله عليه وسلم
ام لا وانما استبعد المانع وقوع الظن الاعتماد على الظن المودي اليه الاجتهاد
مع امكان القطع بسواله عليه السلام ولكن لا يظن ذلك لانه بالتقرير
يذنبه والسكوت عليه او بعدم مجي الوحي له بخلافه يصير قطعيا اذ لو كان
باطلا لجاء الوحي فقد ثبت وقوع ذلك بحضرته عليه السلام كما في هذه القصة
وغيرها كقصة قتيل ابي قتادة اذ اخذ رجل سلبه وقال للمصطفى ارضه منه فاجاب
فقال عليه السلام صدق فاعطه الحديث في البخاري انتهى قال شيخنا وهذا
كله ظاهر حيث كان الفاعل بحضرته صلى الله عليه وسلم اما في غيبته فبعيد شيوعه
انه قد يودي ظن المجتهد الى خلاف الواقع فيفعله وعلمه عليه السلام بعد لا يمنع
وقوع الفعل منه وانما يقتضي النهي عن العود لمثله قال ولي الجواب بانه انما اكتفي
بالظن مع القدرة على اليقين لان انتظاره قد يودي الى مشقة بل الى فوات
المطلوب انتهى وفيها ايضا تصحيح القول ان المصيب واحد وان المجتهد ربما
اخطا ولا حرج عليه ولذا قال لقد حكمت بحكم الله فدل على ان حكمه في الواقعة
متعدد فمن اصابه اصاب الحق ولولا ذلك لم يكن لسعد مزية وان المسالة الاجتهادية
ظنية ولذا كان راي الانصار في العفو عن اليهود خلاف ما لسعد وما كان الانصار
ليتفق اكثرهم على الخطا على سبيل القطع وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس
لسبع ليال كما قاله الدمياطي او لخمسة كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة
ولا تنافي في واحد منهما على ما تقدم ان مدة الحصار خمس وعشرون او خمسة عشر
وانه خرج لسبع بقين من القعدة ثم ياتي على انه بضع عشرة بجعله اقل من
خمسة عشر وامر عليه الصلاة والسلام ببني قريظة بعد نزولهم من
الحصن فكتفوا وجعلوا ناحية والنسا والذرية ناحية قال ابن سعد واسلم في ليلة

بن ولهم ثعلبة واسيد ابنا سعية واسد بن عبيد كما عند ابن اسحق **فادخلوا**
المدينة قال ابن اسحق فحبسوا في دار بنت الحرث الانصارية النجارية قال
في الاصابة وهي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد زوجة معاذ
ابن الحارث بن رفاعة تكرر ذكرها في السيرة والواقدي يقول رملة بنت
الحدث بفتح الدال المهملة بغير الف فيهما انتهى وكذا قال ابن هشام قال السهيلي
الصحيح عندهم بنت الحارث بن كريز التي انزل في دارها وفد بني حنيفة وكانت
زوج مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر انتهى ملخصا وعند ابي الاسود
عن عروة انهم حبسوا في دار اسامة بن زيد قال في الفتح ويجمع انهم جعلوا في
بيتين كما صرح به في حديث جابر عند ابن عايذ انتهى ملخصا وفي السبل سيق
الرجال الى دار اسامة بن زيد والنسا والذرية الى دار رملة ويقال حبسوا
جميعا في دارها فامر لهم صلى الله عليه وسلم باحمال تمر فنثرت لهم فباتوا ياكلونها
وحفر لهم اخدود شق في الارض مستطيل **في السوق** بين موضع دار ابي
جهم العدوي الى احجار الزيت بالسوق موضع بالمدينة **وجلس صلى الله عليه**
وسلم ومعه اصحابه في السوق **واخرجوا اليه** زاد في رواية ارسالا بالفتح
افواجا وفرقا منقطعا بعضهم عن بعض كما في النور وظاهره انه حقيقة وفي
المصباح ان حقيقته القطيع من الابل شبه الناس **وضربت اعناقهم** ابو ضربها
علي والزبير واسلم الانصاري كما في الطبراني فقال كنت اضرب عنق من انبت واجعل
غيره في المغانم وجا سعد بن معاذ والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس
تكرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس
احد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله
لا يبقين دار من الاوس الا فرقتهم فيها فمن سخط فلا يرغم الله الا انفه فابعث الى
داري اول دورهم ففرقوا في دور الاوس فقتلوهم وهذا يفيد ان الذي فرقوا
على الاوس من لم يكن قتله علي والزبير لمجي ابن عبادة والحباب اثنا القتل
وبعث عليه السلام عند الاخدود حتى فرغوا منهم عند الغروب فرد عليهم التراب
فكان الذين ارسلوا الى الاوس حملوا الى القتل بعد الاخدود **وكانوا ما بين**
ستماية الى سبعماية الى بمعنى الواو لانها التي يقابل بين ولم اجده هكذا فالذي
في ابن اسحق وهم ستماية او سبعماية وكذا نقله عنه اليعمري باو التي للتنويع الخلاف
وفي الفتح عند ابن اسحق انهم ستماية وبه جزم ابو عمرو وعند ابن عايذ من مرسل
قتادة كانوا سبعماية **وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانماية الى**
التسعماية كذا عزاه له تبعا للفتح ولا ادري لم ذلك مع ان في نفس كلام ابن
اسحق بلفظ والتسعماية بالواو وبدل الى فهكذا نقله عنه اليعمري **وفي حديث**
جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا
اربعماية مقاتل قال الحافظ ابن حجر في الفتح **فيحتمل في طريق الجمع ان**
الباقين كانوا اتباعا غير مقاتلين **واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه**
الكريمة ريحانة بنت شمعون بن زيد بن عمرو بن خنافة بالخا المعجمة والنون

احدى نسا بني عمرو بن قريظة قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل كانت من
بني النضير متزوجة في قريظة قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل كانت من
بني النضير متزوجة في قريظة رجلا يقال له الحكم **فتزوجها** بعد ان اسلمت وحاضت
حيضة وكانت جميلة وسيمة واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا اي نصف اوقية
واعرس بها في المحرم سنة ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية وضرب عليها الحجاب
فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة فشق عليها واكثرت البكا فراجعها ولم تزل
عنده حتى ماتت راجعة من حجة الوداع سنة عشر ودفنها بالبقيع ذكره الواقدي وابن
سعد وغيرهما **وقيل كان يطاها بملك اليمين** قال ابن اسحق كان صلى الله عليه
وسلم سباها فابت الا اليهودية فوجد في نفسه فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين
خلفه فقال هذا ثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فبشره وعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها
ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها
لكن قال الواقدي بعد ان اخرج من عدة طرق انه تزوجها وضرب عليها الحجاب هذا
اثبت عند اهل العلم واقتصر عليه ابن الاثير **وامر بالغنائم فجمعت** وهي الف وخمسماية
سيف وثلثماية درع والفا رمح وخمسماية قوس وحجفة وخمرا وجرارا وسكر فهريقت
اي نبيذ تمر فاهريق ذلك كله ولم يخمس وجمال نواضح وماشية كثيرة قاله ابن سعد
وحجفة بحا مهملة فجيم ترس صغير **واخرج الخمس من المتاع والسبي ثم امر**
بالباقي فبيع فيمن يريد ظاهره انه بيع ما عدا الخمس وهو يخالف قول ابن اسحق
وغيره بعث صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري الاشهلي بسبايا من بني
قريظة الى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وعند الواقدي بعث سعد بن عبادة
بطائفة الى الشام يبيعهم ويشتري بهم خيلا وسلاحا **وقسم بين المسلمين**
فكانت على ثلاثة الاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان لما ان الخيل
كانت ستة وثلاثين فرسا **ولصاحبه سهم** وعلى هذا مضت السنة في المغازي
وروي انه اعطى صفية بنت عبد المطلب وام عمارة وام سليط وام العلا وام سعد
ابن معاذ والسميرا بنت قيس حضرن القتال ولم يسهم لهن **وصار الخمس الى محمية**
بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الميم الثانية فتحتية مخففة مفتوحة **بن جزء**
بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة ابن عبد يغوث **الزبيدي** بضم الزاي وفتح
الموحدة ودال مهملة حليف بني سهم قديم الاسلام وهاجر الى الحبشة وكان عامل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاخماس وذكر ابن الكلبي انه شهد بدرا وقال
الواقدي اول مشاهده المريسيع قال ابو سعيد بن يونس شهد فتح مصر ولا اعلم له
رواية **وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتق منه ويهب ويخدم منه من**
اراد وكذلك صنع بما اراد اليه من الرثة بكسر الرا وشد المثلثة **وهي**
السقط من المتاع اي متاع البيت الدون **وانفجر** لما انقضى شان بني
قريظة **جرح** بضم الجيم **سعد بن معاذ** الذي اصابه من ابن العرقة في الخندق
من اكحله **فمات شهيدا** كذا قال ابن اسحاق وغيره ولعل مرادهم شهيد الاخرة
لانه لم يمت عقب الجرح بل عاش حتى اشرف على البرء وايضا فقد ثبت انه

صلى الله عليه وسلم صلى عليه وغسل فلو كان شهيد المعركة لم يفعل به ذلك وفي
البخاري في الصلاة والهجرة والمغازي عن عائشة انه دعا وزاد مسلم وكانه
تحجر كلمه للبرء فتبين اي انه دعا بذلك لما كان جرحه يبرأ ولفظ البخاري عن
عائشة ان سعدا قال اللهم انك تعلم انه ليس احد اي شيء احب الي ان اجاهدهم
فيك جملة في تاويل المصدر فاعل اسم التفضيل من قوم كذبوا رسولك واخرجوه
من وطنه بيان للمفضل عليه الواقع في حيز النفي فكان جهاده مفضل ومفضل
عليه باعتبارين كمسألة الكحل المشهورة ثم ان مدلول هذه العبارة عرفا ان
جهادهم لا احب الي من جهاد غيرهم ولو كانوا كفارا وان صدق لغة بالتساوي
على نحو ما ركبك خلق اكرم على الله منه وقد افاد المصنف بسوق هذا الحديث
هنا وعاقدمه من دعا سعد بذلك في الخندق انه اتي به في الوقتين اللهم اني
اظنك انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان بقي من حرب قريش شيء
فابقني له حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها حتى كلم
قول سعد في البخاري فكان المصنف حذفه اختصارا والضمير للجراحة
الهمزة للوصل والجيم مضمومة واجعل موتي فيها لاجل ثبوت الشهادة
قال الحافظ فيه جواز تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت
ثم صبر سعد فانفجرت من لبته بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة
صدره وهي رواية مسلم والاسماعيلي وللكشميهني من ليلته وهو تصحيف
في رواية ابن خزيمة فاذا اللبة قد انفجرت من كلمه اي من جرحه وكان موضع
جرح ورم حتى وصل الى صدره فانفجر من ثم قاله الحافظ فلم يرعهم بفتح
اوله وضم ثانيه وتسكين العين المهملة اي لم يفزع اهل المسجد وفي المسجد خيمة
جملة حالية لرجل من بني غفار بكسر المعجمة وخفة الفاء ومن حابهم قال الحافظ
في المقدمة هي خيمة رفيدة نزلها قوم من بني غفار وقال في الفتح تقدم ان
ابن اسحق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل ان يكون لها زوج من بني
غفار الا الدم فاعل يرعهم اي الخارج من سعد يسيل اليهم اي اهل المسجد
فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذي ياتينا من قبلكم بكسر القاف
وفتح الموحدة وفيه فتح الموحدة من جهتكم قال المصنف وهذا يضعف قول الكرماني
وتبعه البرماوي ان ضمير يرعهم لبني غفار والسياق يدل عليه على ما لا يخفى
نعم ان كان ثم خيمة غير التي فيها سعد فلا اشكال انتهى فتحوا عن ذلك فاذا
سعد يغذو بفتح تحتية وذال معجمتين يسيل جرحه دما وفي رواية ابن
خزيمة فاذا الدم له هدير فمات منها اي من تلك الجراحة ولاحمد عن عائشة
فانفجر كلمه وقد كان برئ الا مثل الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الراء مهملة
من حلي الاذن وعند مسلم فما زال الدم يسيل حتى مات وقد زعم بعض شراح
البخاري ان سعدا لم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب في الغزوات
قال فيحمل على انه دعا بذلك فلم يجب وله ما هو افضل منه كما ثبت في الحديث
الاخر في دعا المؤمن او انه اراد بوضع الحرب اي في تلك الغزوة خاصة

لا فيما

لا فيما بعدها ورده الحافظ فقال الذي يظهر لي انه قد كان ظن سعد مصيبا
ودعاؤه في هذه القصة مجابا وبيان ذلك انه لم يقع بين المسلمين
وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيه من
المشركين اي قريش فانه عليه الصلاة والسلام تجهز الى العمرة
فصدوه عن دخول مكة سنة الحديبية وكادت الحرب ان تقع بينهم
فلم تقع كما قال الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة بالحديبية من بعد ان اظفركم عليهم حيث طاف ثمانون منهم
بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا واتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعفى عنهم وخلى سبيلهم فنزلت الاية رواه مسلم وغيره وهو الصحيح وقيل
في فتح مكة ثم وقعت الهدنة الصلح بينهم على وضع الحرب عشر سنين
واعتمر عليه الصلاة والسلام من قابل سنة سبع واستمر ذلك المذكور
الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا قاصدا ففتحت
مكة سنة ثمان فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب
ان يقصدونا محاربين فلا ينافي وقوع الحرب بينهم في فتح مكة لان القصد
فيه انما كان منه صلى الله عليه وسلم لهم وهو كقوله عليه الصلاة والسلام
حين انصرف الاحزاب الان نغزوهم ولا يغزونا روي بنون واحدة وبنونين
كما اي له المصنف كما تقدم في اخر غزوة الخندق انتهى كلام الفتح والائق
بالمصنف حذف ما تقدم لانه لم يتقدم هذا اللفظ بل معناه وقد بين سبب
انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال العدوي ابي نصر البصري
الثقة التابعي الكبير العابد احتج به السنة عند محمد بن سعد ولفظه
انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع النحر بنون مهملة
من اضافة الاعم الى الاخص اي موضعا هو النحر وهو موضع القلادة من الصدر
ويطلق على الصدر كله هذا موافق لقول عائشة السابق فانفجرت من لبته
وفي نسخة النحر بنون وجيم اي موضع النحر بجز الجرح والذي في الفتح عن
هذا المرسل من موضع الجرح وتبعه المصنف في شرحه ونحوه قول العيني عن
ابن سعد فاصابت الجرح بظلفها وكان معناه اصابت ما انتهى اليه ورم الجرح
وسماه جرحا وان لم يكن موضعه لانه لما سرى الورم اليه صار الكل كالجراحة
فانفجرت جراحته حتى مات وحضر جنازته رضي الله عنه سبعون الف
ملك كما قال صلى الله عليه وسلم لقد نزل سبعون الف ملك شهد واسعد
ما وطئوا الارض الا يومهم هذا ذكره ابن عائذ وتبعه السهيلي واهتز
لموته عرش الرحمن رواه الشيخان من حديث جابر وثبت عن عشرة من
الصحابة او اكثر قال ابن عبد البر هو ثابت اللفظ من طرق متواترة وقول البراء
اهتز سريره لم يلتفت اليه العلماء انتهى وفي العتبية ان مالكا سئل عنه فقال
انهاك ان تقوله وما يدري المرء يتكلم بهذا وما يدري ما فيه من الغرور وقال ابن
رشد في شرحها انما نهى مالك لئلا يسبق الى وهم الجاهل العرش بموضع استقرار

نعم تبارك وتنزه عن مشابهة خلقه انتهى ملخصا وهو حسن وقول السهيلي
العجب من انكار مالك لهذا الحديث وكراهة التحديث به مع صحة نقله
نقله وكثرة رواته ولعل هذه الرواية لم تصح عنه اعترضه الشيمري
بالاقتضا به ان انكاره يرجع الى الاسناد فليس كذلك بل اختلف العلما في هذا
الخبر فمنهم من يحمله على ظاهره ومنهم من يؤوله وما هذا سبيله من الاخبار
المشكلة فمن الناس من يكره روايته اذا لم يتعلق به حكم شرعي فلعل
الكراهة المروية عن مالك من هذا النمط انتهى ولهذا يرد قول الحافظ
في الفتح تعقبا على ابن رشد الذي يظهر لي ان مالكا ما نهى عنه لهذا
وخشي ذلك لما اسند في الموطا حديث ينزل الله الى سما الدنيا لانه اصرح
في الحركة من اهتزاز العرش انتهى لان حديث النزول تعلق به حكم شرعي
في طلب الدعا والاستغفار والتوبة وقوله ايضا يحتمل الفرق بان حديث
النزول تعلق به حكم شرعي في طلب الدعا والاستغفار والتوبة وقوله
ايضا يحتمل الفرق بان حديث سعد ما ثبت عنده بخلاف حديث النزول
فرواه ووكل امره الى فهم العلما الذين يسمعون في القران استوى العرش
ونحوه لكن لا معنى لانكاره لثبوته فعجيب من مثله في حق نجم الاثر ايظن انه
يخفى عليه حديث متواتر فانما اراد ما قاله ابن رشد والشيمري وهو المتبادر
من قوله وما يدريه الى اخره ولو اراد ما فهمه السهيلي وابن حجر لقال
ليس بثابت او لا اعرفه او ما سمعته او نحو ذلك والله اعلم وقد قال الامام
النووي في شرح مسلم اختلف العلما في تاويله فقالت طائفة هو على
ظاهره واهتزاز تحركه حقيقة فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله
تعالى في العرش تمييزا به هذا التحرك ولا مانع كما قال تعالى وان منها
اي الحجارة لما يهبط يتنزل من علو الى سفل من خشية الله وهذا القول
هو ظاهر الحديث وهو المختار وكذا رجحه السهيلي فقال ولا معدل عن ظاهر اللفظ
ما وجد اليه سبيل قال المازري قال بعضهم هو حقيقة وان العرش تحرك لموته
قال لا ينكر من جهة الدليل العقلي لان العرش جسم مخلوق يقبل الحركة والسكون
قال المازري لكن لا تنكر فضيلة سعد بذلك اي بمجرد تحركه لجواز انه اتفق في
ذلك اليوم وفيه ان علمه بموته واهتزازه له فيه فضيلة كثيرة كاضطراب الجبل وتسبيح
الحصى بكف المصطفى ولا يدفع ذلك بانهما مرئيان للصحابة بخلاف اهتزازه لان
خبر الصادق المصدوق به مثل رؤيته سوا الا ان يقال ان الله تعالى جعل
حركته علامة للملائكة على موته فيفيد كرامته على ربه حيث تحرك العرش اسفا
عليه لما فطنه على الحق وقال اخرون مقابل قوله اولا فقالت طائفة وقوله
قال بعضهم هو على حقيقته المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول
بان اودع فيه ادراكا علم به موته وكرامته عند موته ففرح واستبشر وبهذا
صدر الفتح فقال يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت
الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ووقع ذلك في حديث ابن عمر عند الحاكم

بلفظ

بلفظ اهتز العرش فرحا به ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون
اضطراب جسمه وحركته تفسيري وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها
وهذا يجمع قولي الاخرين وقال ابراهيم بن اسحق الحربي الحافظ البغدادي
من بعض ترجمته هو عبارة عن تعظيم شانه ووفاته من النبي صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم ولا تحرك ولا فرح من العرش والعرب تنسب الشي المعظم
الى اعظم الاشيا فيقولون اظلمت بموت فلان الارض ولم تظلم قامت له
القيامة ولم تقم ففي هذا منقبة عظيمة لسعد وقال جماعة المراد اهتزاز
سرير الجنازة وهو العرش وسياق الحديث يأباه اذ المراد منه فضيلته واي فضيلة
في اهتزاز السرير فكل سرير يهتز اذا تجاذبت الايدي قال الحافظ الا ان
يراد اهتزاز حملة سريره فرحا بقدومه على ربه فيتجه وفي الصحيح قال
رجل لجابر فان البرا يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغائن
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن
معاذ والحيان الاوس والخزرج فقال ذكر جابر اظهارا للحق واعترافا بالفضل
لاهله فكانه تعجب من البرا كيف قال ذلك مع انه اوسي ثم قال انا وان كنت خزرجيا
وكان بين الحيين ما كان لا امتنع من قول الحق والعذر للبرا انه لم يقصد تغطية
سعد وانما فهم ذلك فجزم به وقال الخطابي وغيره لانه سمع شيئا محتملا فحمل
الحديث ولعله لم يسمع قوله عرش الرحمن وعذر جابر انه ظن ان البرا اراد الغض
من سعد فانتصر له وقد وقع لابن عمر انه قال العرش لا يهتز لاحد ثم رجع
وجزم بانه اهتز له عرش الرحمن اخرجه ابن حبان انتهى ملخصا من الفتح وهذا
القول باطل يرده صريح الروايات التي ذكرها اي رواها مسلم خصه
لقوله الروايات بخلاف البخاري ففيه رواية واحدة اهتز لموته بدل من
الروايات عرش الرحمن فان اضافته اليه تأبى ان المراد السرير كما افاده
جابر وانما قال هؤلا هذا التاويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات
التي ذكرها مسلم الا ترى الى انها لما بلغت ابن عمر رجع عن قوله لا يهتز لاحد
نعم قال الحاكم الاحاديث المصرحة باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين
وليس لمعارضها في الصحيح ذكر والله اعلم انتهى كلام النووي في شرح مسلم
بحروفه وقيل اهتزاز حملة العرش فرحا بقدوم روحه لما راوا من كرامته
وعظم منزلته نقله النووي في التهذيب عن العلما اي بعضهم بدليل كلامه
في الشرح ففيه مجاز الحذف قال الحافظ ويؤيده حديث الحاكم ان جبريل
قال من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واستبشر به اهلها وقيل هو
علامة نصبها الملوت سعد بموت ولي من اوليائه ليعلم ملائكته بفضله
قال ووقع عند الحاكم عن ابن عمر اهتز العرش فرحا بلقا الله حتى تفسخت اعواده
على عواتقنا قال ابن عمر يعني عرش سعد الذي حمل عليه وفيه عطا بن السايب
وفيه مقال لانه اختلط اخر عمره ويعارضه ما صح عن الترمذي من حديث انس قال
لما حملت بالبنا للمفعول جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون اي بعضهم

وعند ابن اسحاق من مرسل شيخ كان الحسن كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة اخف منه ما اخف جنازته كانهم قالوه استهزا به وان خفته لحمقه سيزانه بزعمهم الفاسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم رداً عليهم ان الملائكة كانت تحمله وفي المرسل ان له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش وذكر ابن اسحق وغيره انه لما احتمل على نعشه بكت امه وقالت • ويل ام سعد سعدا • وسودد او جدا • وفارسا معدا سد به مسدا • فقال صلى الله عليه وسلم كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ وفي رواية لا تزيدي على هذا وكانت فيما علمت والله جازما في امر الله قويا في امره كل النوايح تكذب الا ام سعد وروي انه قال لها الا يرقا دمعك ويذهب حزنك فان ابنك يضحك الله له عز وجل وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجات امه ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف ودعا وام سعد بن معاذ اسمها كبشة بنت رافع بن عبيد الانصارية الخدرية ذكر ابن سعد انها اول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نسا الانصار وعن البرا بن عازب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس الاوسي الصحابي والخزرج المذكور في نسبه ليس هو مقابل الاوس وانما سمي على اسمه وظنه الخطابي اياه فزعم ان البرا خزرجي وهو خطا فاحش نبه عليه الحافظ قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الذي اهدى اكيدر دومة كما في حديث انس السابق في الهبة حلة حرير وفي حديث انس عند البخاري جبة من سندس فكانها مركبة من ظهارة وبطانة لان يسمى الحلة ثوبان فلا حلة وفي حديث انس عند البزار برجال الصحيح فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان ينهى عن الحرير فجعل اصحابه يمسونها بفتح التحتية والميم ويعجبون بسكون العين من لينها فقال صلى الله عليه وسلم لهم اتعجبون من لين هذه الحلة زاد البخاري في الهبة عن انس والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين بالواو كما رواه الكشميهني ولغيره باو بالشك وكما قال صلى الله عليه وسلم ذلك في حلة اكيدر قاله ايضا في ديباج اهداه له عطارد بن حاجب بن زرارة التيمي الصحابي روى الطبراني برجال ثقات عن عطارد بن حاجب انه اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه اياه كسرى فدخل اصحابه فقالوا انزل عليك من السما فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا ثم قال يا غلام اذهب به الى ابي جهم بن حذيفة وقل له يبعث الي بالخميصة قال العيني وتخصيص سعد به قيل لانه كان يحب ذلك الجنس من الثياب او لان اللامسين المتعجبين من الانصار فقال مناديل سيدكم خير منها انتهى ويقتضي وجود المناديل في الجنة انهم اذا اكلوا شيئا احتاجوا

للمنديل لمسح ما تعلق بايديهم وافواههم ولا يلزم ذلك انه لوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا في الجنة نظير ما الفوه في الدنيا كذا قرره شيخنا حافظ البابلي رحمه الله هذا لفظ ابي نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم وجه عزوه له مع ان الحديث في الصحيحين البخاري في المناقب ومسلم في الفضايل بزيادة قوله في الجنة وقد ذكرها البخاري في كتاب الهبة لكن من حديث انس وزاد في رواية البزار عنه ثم اهداها الى عمر فقال يا رسول الله اتكرهها والبسها فقال يا عمر انما ارسلت بها اليك لتبعث بها وجها فتصيب بها مالا وذلك قبل ان ينهى عن الحرير ويعارضه ما رواه مسلم عن علي ان اكيدر دومة اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خمرا بين الفواطم وفسرت في رواية غيره بفاطمة زوجه فاطمة امه وفاطمة بنت حمزة والمناديل جمع منديل بكسر الميم في المفرد زاد القاموس وفتحها وكمنبر الذي يتمسح به وهو معروف قال ابن الاعرابي وغيره مشتق من الندل النقل لانه ينتقل من واحد الى واحد وقيل من الندل الوسخ لانه يندل به قال ابن الانباري وغيره مذكر قال العلما وهذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة وان ادنى ثيابه فيها خير من هذه الحلة لان الهمزة عطفا على المجرور ادنى اقل المنديل ادنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان فيمسح به الايدي وينفض به الغبار عن البدن ويغطى به ما يهدى ويتخذ لفا فالثياب فغيره افضل لان سبيله سبيل الخادم وساير الثياب سبيل المخدوم فاذا كان ادناها افضل من حلة الملوك فما ظنك باعلاها واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر ابن عبد الله المدني التيمي الفاضل الثقة المتوفي في سنة ثلاثين ومايه او بعدها محمد بن شرحبيل قال في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا محمد بن شرحبيل من بني عبد الدار ذكره ابن منده وقال اورده البخاري في الوحدان ولا يعرف له صحبة انما رايته عن ابي هريرة ثم روى ابن منده عن ابن المنكدر عنه قال اخذت قبضة من تراب قبر سعد بن معاذ فوجدت منه ريح المسك وقال ابو نعيم هو محمود بن شرحبيل قلت ليس فيه انه صحابي لان شم تراب القبر يتاتى لمن تراخى زمانه بعد الصحابة ومن بعدهم وفي التابعين محمد بن ثابت بن شرحبيل من بني عبد الدار فلعله هذا انسب لجده انتهى وفي تقريبه محمد بن ثابت ويقال ابن عبد الرحمن بن شرحبيل العبدري ابو مصعب الحجازي وقد ينسب الى جده مقبول روى له البخاري في الادب المفرد ابن حسنة لا يصح لانها ام الصحابي الجليل شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي التي ربته كما في التقريب وليسا بالمجد هذا لانه عبدري وشرحبيل كندي والمجد هذا مرسل لانه تابعي فلم يشهد ما حدث به حديث قال قبض انسان يوميذ اي يوم موت سعد بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا وكونه شمه حتى عرف ذلك التعجب

المدلول عليه بالتسبيح في وجهه الشريف فقال الحمد لله شكرا له على تفريجه عن
سعد لو كان احد ناجيا من ضمة القبر من الامم صالحهم لا الا[illegible] لكونهم خصهم
اي لكونهم خصوا بانهم لا يضغطون نا من الانموذج ولا ترد فاطمة ام علي رضي الله
عنهما لان نجاتها بسبب اضطجاعه في قبرها ولا قاري الاخلاص في مرض موته
لان نجاته ليست هو الضغطة والملغي انه لم ينج احد منها بلا سبب او هي خصوصيات
لا تقتضي الامور الكلية لنجا منها سعد لكن لم ينج منها احد فلم ينج منها سعد
ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال الحكيم الترمذي سبب هذه الضمة انه ما من احد
الا وقد الم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاء لها ثم تدركه
الرحمة ولذا ضغط سعد للتقصير من البول فاما الانبيا فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم
انتهى وهذا الحديث المرسل له شاهد قال ابن اسحاق حدثني معاذ بن رفاعة
عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر قال لما دفن سعد ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبح صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر
الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح
قبره حتى فرج الله عنه ولم ينج لو لم يكن لان الذي ينال عند التعجب انما
هو التسبيح فسالوا عن سببه قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول
عائشة قال صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا
لكان سعد بن معاذ ومن رواية يونس الشيباني عن ابن اسحق قال حدثني
امية بن عبد الله قال قلت لبعض اهل سعد ما بلغكم من هذا فقال ذكر لنا
ان صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من
البول بعض التقصير ومعلوم ان تقصيره لم يكن في وجه يؤدي الى فساد
عبادته ولكنه يخالف الاولى كترك الجمع بين الحجر والماء في الاستنجاء فضمه
القبر ليعظم ثوابه ولتنبيه غيره حيث اخبرهم الصادق بسبب الضمة
فيحترزون عن خلاف الاولى وان جاز وقد روى الحافظ ابو سعيد
ابن الاعرابي في معجمه ان عائشة قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ
سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عائشة ان ضغطة القبر
او قال ضمة القبر على المؤمن كضم الام الشفيقة يديها على راس ابنها
يشكو اليها الصداع وصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة
ويل للمشركين اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر
وزعم ان المراد بالمؤمن الذي هذا شانه من لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما
تقدم عن سعد لا يصح فانه لم يتقدم عنه شيء ينافي هذا الحديث حتى ينفى
وقد يكون مراد المصطفى ان هذا العبد الصالح الذي شهد سبعون الف ملك
واهتز له عرش الرحمن لا يضمه القبر راسا وكضم ولا كظم الام ابنها اكراما له وان
كان يقصر بعض التقصير في البول فذلك مغفور في جنب بعض حسناته
التي منها حكمه في بعض مواليه بحكم الله فتعجب من ضمه وهذا هو الظاهر
من كلام الروض فانه قال واما ضغطه في قبره فروي عن عائشة فذكر

الحد

الحديث وعزاه لمعجم ابن الاعرابي واخرج ابن سعد محمد الحافظ
عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري الصحابي ابن الصحابي قال
كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا
وكفى بهذا منقبة عظيمة وهذا ايضا شاهد لما قبله قال الحافظ
مغلطاي وغيره وفي هذه السنة سنة خمس فرض الحج فقد وقع
في حديث ضمام ذكر الحج الامر بالحج وقدومه سنة خمس كما ذكره الواقدي
فيدل على فرضه فيها قوله واتموا الحج والعمرة لله بنا على ان الامر بالاتمام
الفرض لقراءة علقمة ومسروق والنخعي واقيموا رواه الطبراني
باسانيد صحيحة عنهم اما على ان المراد الاكمال بعد الشروع فلا
وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلما لبعثه
صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد اميرا على الحج تلك السنة وهو
اول امرا الحج وقيل سنة تسع وقيل سنة عشر وسياتي البحث في
ذلك ان شا الله تعالى في ذكر وفد عبد القيس من المقصد
الثاني والكلام الذي ذكره فيه في تعلق الحج قليل لانه وقع استطرادا
وفي ذكر حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته وهو
التاسع واشبع ثم الكلام عليه والله سبحانه وتعالى اعلم

سرية القرطا وحديث ثمامة

ثم سرية محمد بن مسلمة الانصاري الاشهلي اكبر من اسمه محمد
من الصحابة وكان من الفضلا مات بعد الاربعين الى القرطا بضم القاف
وسكون الراء وبالمهملة اي والمد على القياس وهم قرطا بضم فسكون وقريط
بفتح الراء وقريط بكسرها بنو عبد بغير اضافة كما ضبطه البرهان وتبعه
الشامي ممن قال القرطا بفتح القاف كانه اشتبه عليه او سبق القلم وكذا من ضبطه بضم
القاف وفتح الرا اشتبه عليه الجمع بالمفرد بطن من ابي بكر واسمه عبيد بن كلاب بن
قيس عيلان بعين مهملة وسكون التحتية ذكره محمد الرشاطي وبطن بدل من القرطا
وكان الاولى ان يقول بطون لانهم اخوة كما علمت وفي القاموس القرط من بني
كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير فلعل المصنف اراد
طايفة وهم اي القرطا ينزلون بناحية ضرية قال البرهان بفتح الضاد
المعجمة وكسر الرا ثم تحتية مفتوحة مشددة ثم تا تانيث قال في الصحاح
قرية لبني كلاب على طريق البصرة الى مكة وهي الى مكة اقرب بالبكرات
بفتح الموحدة وسكون الكاف فرا فالف ففوقية جمع بكرة قال الشامي كذا فيما وقفت
عليه من كتب المغازي قال الصغاني البكرة ما لبني ضبيب من الذواب وعندها
جبال شمخ يقال لها البكرات والبكرتين يعني بلفظ التثنية وتصحف على الناسخ
فذكره موضع بناحية ضرية وتبعه في المراصد قال في النور ولعل ما في العيون
بلفظ التثنية وتصحف على الناسخ فذكره بلفظ الجمع ولم يذكر ابو عبيد البكرة
من معجمه بحيث ضرية الا البكرة بالافراد قلت وهو بعيد جدا التوارد ما وقفت

عليه من كتب المغازي انتهى وبين خربة المدينة الشريفة سبع ليال لعشر منعلق
نسريته والمعنى لعشر ليال خلون من المحرم سنة ست على راس ابى اول تسعة
وخمسين شهرا من الهجرة من اول دخول المصطفى المدينة لا من اول المحرم حتى
يوافق قوله سنة ست والا فعدة الاشهر تفيد انها سنة خمس لما بعد السنة الاولى
من الهجرة معتبر باول المحرم والاولى من دخول المدينة والمحرم الى هذا التلفيق المعنى
بين القولين فان الحاكم ذكر انها في المحرم سنة ست كما في العيون بعثها في ثلاثين
راكبا ابلا وخيلا كما في الصحيح انه بعث خيلا وقول ثمامة ان خيلك اخذتني منهم عباد
ابن بشر وسلامة بن وقش بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة والحارث بن
خزمة بفتح المعجمة وسكون الزاي وقيل بفتحها وقيل خزيمة بالتصغير وامره ان
يسير الليل ويكمن النهار وان يشن الغارة عليهم بفتح اليا وضم الشين المعجمة
وضم اليا وكسر الشين ونون اى يفرق الخيل المغيرة على العدو فيفعل ما امر به
ما اغار هجم عليهم مسرعا هرب سايرهم اى باقيهم بعد من قتل منهم فلا يخالف
قوله وعند الدمياطي تبعا للواقدي عن شيوخه فقتل منهم نفرا هم اقل ما
دون العشرة لكن عند الواقدي فقتل منهم عشرة وهرب سايرهم اى باقيهم بعد
قتل النفر ولم يوسروا احدا قال لم يقتل منهم حتى يحمل قوله اولا سايرهم على الجميع
ويجعل ما بعده مقابلا له على ان كونه بمعنى الجميع ضعيف واستاقوا نعما وكانت
مائة وخمسين بعيرا وشيا وكانت ثلاثة الاف فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم قاله
ابن سعد القاموس النعم وقد تسكن عينه الابل والشا او خاص بالابل فعليه العطف
مباين وعلى الاول من عطف الاخص على الاعم وقدم المدينة لليلة بقيت من
المحرم وغاب تسع عشرة ليلة قاله ابن سعد ومعه ثمامة بضم المثلثة وميمين
خفيفتين ابن اثال بضم الهمزة ومثلثة خفيفة ولام مصروف بن النعمان الحنفي
من فضلا الصحابة لم يرتد مع من ارتد من اهل اليمامة ولا خرج عن الطاعة
قط رضي الله عنه ونفع الله به الاسلام كثيرا وقام بعد وفاة المصطفى مقاما حميدا
حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب شديد العقاب ذي الطول اين هذا من هذا بان مسيلمة
فاطاعه منهم ثلاثة الاف وانحازوا الى المسلمين اسيرا قال ابن اسحاق بلغني ان ابن
اسحاق عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذته رجلا ولا يشعرون من هو حتى اتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا اساره ورجع فقال لاهله
اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر بلقحته ان يغدى عليه بها ويراح فلا يقع من ثمامة
موقعا اسارة بكسر الهمزة اى قيده فربطوه بامره عليه الصلاة والسلام
كما في رواية ابن اسحق بسارية من سواري المسجد لينظر حسن صلاة المسلمين
واجتماعهم عليها ويرق ثم اطلق بامره عليه الصلاة والسلام منا عليه او
او تالفا او لما علم من ايمان قلبه وانه سيظهره او انه مر عليه فاسلم كما رواه ابنا
خزيمة وحبان من حديث ابي هريرة كذا في شرح المصنف [illegible]

بعد

بعد اغتساله كما في الصحيح ففيه حجة لمالك في صحة الاغتسال لمن اجمع على الاسلام قال
في رواية ابن اسحاق فلما جاءه اى جاه بالطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب
من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون فقال صلى الله عليه وسلم مم تعجبون امن رجل اكل اول
النهار في معا كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان الكافر ياكل في سبعة امعا وان المسلم
ياكل في معا واحد وقال كما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم خيلا قبل نجد فجات برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة
فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك
يا ثمامة قال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت
تريد المال فسل تعط منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما
قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نجل بالجيم وفي نسخة بالخا المعجمة قال المصنف
وفي الشامية الرواية بالخا المعجمة قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض ابغض الي من
وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي
من دينك فاصبح دينك احب الاديان كلها الي لفظ البخاري احب الدين الي ولفظ
مسلم احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك
احب البلاد الي فيه تعظيم امر العفو عن المسيء لانه اقسم ان بغضه انقلب حبا في ساعة
لما اسداه صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن من غير مقابل وان خيلك قال المصنف
فرسان خيلك وهو من المطلق المجازي وابدعها هو على حذف مضاف كقوله يا خيل الله اركبي
اخذتني قبل دخول المدينة كما هو المتبادر منه كقول ابي هريرة اول الحديث بعث خيلا
قبل نجد فجات بثمامة قال الحافظ وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي اسر ثمامة هو العباس
ورده اثر لان العباس انما قدم في الفتح فقصة ثمامة قبله بحيث اعتمر ورجع الى بلاده
ومنعهم ان يميروا اهل مكة حتى شكوا للمصطفى فبعث يشفع لهم عند ثمامة وروى البيهقي
عن ابن اسحق ان ثمامة كان رسول مسيلمة للمصطفى قبل ذلك واراد اغتياله
فدعا ربه ان يمكنه فدخل المدينة معتمرا وهو مشرك فتحير في ازقتها فاخذوه معضل
فلا يعارض حديث الشيخين ثم لا يعارض هذا قوله اولا في ثلاثين راكبا بنا على الاكثر
لغة من انه وصف لراكب الابل لانه على الاطلاق الثاني ففي القاموس الراكب للبعير
خاصة وقد يكون للخيل فلا يحمل قوله خيلك على انه اراد جماعة اطلق عليهم خيلا للتزومها
للقائلين كثيرا لان فيه رد رواية الصحيحين الى كلام اهل السير مع امكان الجمع
بدون ذلك وانا اريد العمرة فماذا ترى الذهاب الى العمرة او ارجع واقيم عندك
فبشره النبي وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ اى
بخير الدنيا والاخرة او بالجنة او بمحو ذنوبه وتبعاته السالفة وتبعه المصنف وقال
شيخنا لعل المراد بشره بالسلامة وانه لا يصيبه من اهل مكة بشر او بالسلامة وانه
لا يصيبه من اهل مكة ضرر اذا اعتمر وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قايل
قال المصنف لم اعرف اسمه صبوت اى خرجت من دين الى دين قال لا فخرجت من
[illegible] ثان ليست دينا اذا تركتها اكون خرجت من دين ولكن اسلمت

لله رب العالمين من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وافقته على دينه فخرنا
تصاحبين في الاسلام اما بالابتدا وهو بالاستدامة وهي رواية ابن هشام
ولكني تبعت الدين دين محمد قاله كله الفتح وبسطه المصنف بقوله وهذا من اسلوب
الحكيم كانه قال ما خرجت من الدين لانكم لستم على دين فاخرج منه بل استحدثت
دين الله واسلمت مع رسول الله رب العالمين فان قلت مع تقتضي استحداث
المصاحبة لانها بمعنى المعية وهي مفاعلة وقد وقع بها الفعل فيجب الاشتراك كذا
نص عليه الكشاف في الصافات اجيب بانه لا يبعد ذلك فيكون منه صلى الله عليه
وسلم استدامة ومنه استحداث انتهى ولا والله قال الحافظ فيه حذف تقديره والله
لا ارجع الى دينكم ولا ارفق بكم فاترك الميرة تاتيكم من اليمامة حبة حنطة وفي نسخ عن
بعض نسخ المواهب المصححة لفظ لا قبل قوله تاتيكم وفي بعضها لا ولا وجود لذلك
في البخاري ولا مسلم حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابن هشام
بلغني انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته
قريش فقالوا لقد اجترات علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قايل منهم دعوه فانكم
تحتاجون الى اليمامة لطعامكم فخلوه فقال الحنفي •
• ومنا الذي لبى بمكة معلنا • برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم •
ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيا فكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم
انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب اليه ان يخلي بينهم وبين
الحمل واخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال ابو سفيان الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم قد اكلنا العلهز يعني الوبر والدم
فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ورواه البيهقي
بلفظ ان ابن اثال الحنفي لما اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير
خلى سبيله فاسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين اهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى
اكلت قريش العلهز فجا ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع فنزلت العلهز بكسر
العين المهملة والها بينهما لام ساكنة وبزاي اخره وكانهم كتبوا له اولا ثم لم يتبعوا ولم يكتفوا
بالكتابة لشدة ما هم فيه من القحط فخرج ابو سفيان فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة
الشاملة والرافة العمية يواجهه بهذا الخطاب الخشن مع شدة حاجته اليه ومحاربته له
قريبا وتوده الاحزاب ومع ذلك لم يمتنع من قضا حاجته انك لعلى خلق عظيم ذكر قصة
ري وسلم كلاهما في المغازي تاما كما سقناه واقتصر اليعمري على غزوه اسلم
ان اللايق له وللمصنف ان يقولا رواه الشيخان قال الحافظ وفي قصته من الفوايد
ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر والاغتسال عند الاسلام وان الاحسان
يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا عمل خيرا ثم اسلم شرع له ان يستمر في ذلك الخير
وملاطفة من يرجى اسلامه من الاسرا اذا كان في ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من
يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد
منهم والتخيير بعد ذلك في قتله والابقا به انتهى والله تعالى اعلم

ثم

• ثم غزوة بني لحيان [illegible] • م
نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر قال الحافظ
وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل
فنسبوا اليهم في غزة شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة عند ابن
سعد وذكرها ابن اسحاق لا بالوضع بل بالتصريح بانها في جمادى الاولى على
راس ستة اشهر من فتح بني قريظة قال ابن حزم الحافظ العلامة الصحيح
انها في السنة الخامسة الذي هو قول ابن اسحق وقيل كانت في الرابعة وقيل
كانت في رجب وقيل في شعبان قالوا في سببها كما ذكر ابن سعد ورواه ابن اسحق
عن عاصم بن عمر وعبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن كعب مرسلا وجد حزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاصم بن ثابت واصحابه وكانوا عشرة
وسبعة على ما مر واصحابه ما يشمل المقتولين ببير معونة وهم القرا السبعون
لان عاصما واصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا سرية وحدهم وجد وجدا شديدا
حزنا قويا فاظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة وعسكر اي خرج
في مايتي رجل ومعهم عشرون فرسا استخلف عليهم عبد الله على المدينة
عبد الله بن ام مكتوم فيما قال ابن هشام فسلك على غراب ابي بلفظ الطير جبل
بناحية المدينة ثم على طريقه الى الشام ثم على محيص بفتح الميم وكسر الحا والصاد
المهملتين ثم على البتراء تانيث ابتر ثم صفق بشد الفاء عدل ذات اليسار فخرج على
يين بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية ونون وضبطه الصغاني بفتحهما واد بالمدينة
ثم على صخيرات الثمام جمع صخيرة مصغر والثمام بمثلثة وقيل فوقية ثم استقام
به الطريق على المحجة من طريق مكة فاسرع في السير حتى انتهى الى بطن غران
بضم المعجمة وخفة الراء فنون واد يقال له وادي الازرق بين امج بفتحتين وجيم وعسفان
بضم العين وبينها اي بطن غران وبين عسفان خمسة اميال قال ابن اسحق
وهي منازل بني لحيان حيث كان مصاب مصدر ميمي اي اصابة اصحابه اهل
الرجيع الذين قتلوا ابير معونة مر ان بعث الرجيع غير بير معونة خلافا لمن
توهم من ترجمة البخاري والاعتذار عنه بانه ادرجهما لقربهما لمجي خبرهما للمصطفى
في ليلة واحدة فترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت بنو لحيان فهربوا
في روس الجبال رعبا وخوفا من نصر بالرعب فلم يقدر منهم على احد فاقام
يوما او يومين يبعث السرايا في كل ناحية من نواحيهم ثم خرج حتى اتى
عسفان فبعث ابا بكر في مع عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم
بفتح اليا وذال معجمة وفتح العين المهملة اي تفزعهم فاتوا كراع بضم الكاف
وخفة الرا وعين مهملة الغميم بفتح الغين المعجمة وكسر الميم فتحتية ساكنة
فميم واد امام عسفان بثمانية اميال يضاف اليه كراع جبل اسود بطرف الحرة
يمتد اليه والكراع ما سال من انف الجبل والحرة وطرف كل شي كما هو في النور
ولم يلقوا كيدا قاله ابن سعد وقال ابن اسحق لما اخطاه من غرتهم ما اراد
قال صلى الله عليه وسلم لو انا نزلنا عسفان لراى مكة انا قد جينا مكة فخرج

في مائتي راكب من اصحابه حتي نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتي
بلغا كراع الغميم ثم كرا ويمكن الجمع بانه بعثهما ثم بعث ابا بكر في العشرة او عكسه
وانصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة ولم يلق كيدا ابو حرب
وهو يقول كما رواه ابن اسحق وابن سعد عن جابر سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون بمد الهمزة اي نحن راجعون الي الله
نحن تائبون ان شاء الله تعالي كما في الرواية اليه سبحانه فيه اشارة الي
التقصير في العبادة قاله تواضعا او تعليما لامته نحن عابدون من استحق
ذاته العبادة لربنا متعلق بالصفات الثلاثة علي طريق التنازع وكذا بقوله
حامدون له تعالي وقال الطيبي يجوز ان يتعلق قوله لربنا بقوله عابدون لان
عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوي به او بحامدون ليفيد التخصيص اي نحمد ربنا لا نحمد
غيره وهذا اولي لانه كالخاتمة للدعاء وبقية حديث جابر عندهما اعوذ بالله من
وعثاء السفر وسوء المنقلب في الاهل والمال زاد الواقدي اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ
الي خير مغفرة منك ورضوانا فقالوا اول ما قال هذا الدعاء وعثاء بمثلثة مشقة وكآبة
حزن واصل الحديث في الصحيح عن ابن عمر كان النبي صلي الله عليه وسلم
اذا قفل يقول كلما اوفي علي ثنية او فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وغاب
عن المدينة اربع عشرة ليلة والله سبحانه وتعالي اعلم

• غزوة ذي قرد وغزوة الغابة •

بغين معجمة فالف فموحدة علي بريد من المدينة في طريق الشام قال البرهان
وصحف من قالها بالتحتية وغلط القائل هي شجرة لا مالك له يعني لاحتطاب الناس
ومنافعهم قاله الشريف ووهم من قال من عوالي المدينة كيف وهو معتمل مياه
اودية تجتمع الاسيال ثم قال وكان بها املاك لاهلها استولي عليها الخراب وبيعت
في تركة الزبير بالف الف وستمائة الف انتهي اضيفت اليها الغزوة لان اللقاح اغير
عليها كانت بها وتعرف بذي قرد لكونه صلي الله عليه وسلم وصل اليها وصلي بها كما يأتي
بفتح القاف والراء زاد الحافظ وحكي الضم فيهما وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال
الحازمي الاول ضبط اصحاب الحديث والضم عن اهل اللغة وقال البلاذري الصواب
الاول والدال المهملة آخره وهو ماء علي نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد
غطفان وقيل علي مسافة يوم انتهي قال السهيلي لغة القرد الصوف واختلف في
وقتها فقال ابن سعد وشيخه الواقدي في ربيع الاول سنة ست وقيل في جمادي
الاولي وعند ابن اسحق في شعبان علي الفتح ولعله في رواية يونس وغيره
عنه والا فرواية البكائي انها في جمادي الاولي علي الثلاثة هي قبل الحديبية
لانها هلال القعدة سنة ست وعند البخاري جزما انها كانت قبل خيبر بثلاثة
ايام وخيبر بعد الحديبية بنحو عشرين يوما قال الحافظ كذا جزم به ومستنده فيه
حديث سلمة بن الاكوع في مسلم نحوه حيث قال في آخر الحديث

الطويل في جمعنا من الغزوة اي من الغزوة الي المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة
الا ثلاث ليال حتي خرجنا الي خيبر قال مغلطاي وفي ذلك الذي جزم البخاري
وافاده حديث سلمة في مسلم نظر لاجماع اهل السير علي خلافهما انتهي قال
العلامة ابو العباس احمد بن عمر الفقيه المحدث القرطبي شيخ صاحب التذكرة
والتفسير شريعض ترجمته ولذا ميزه بانه شارح مسلم في الحديث اي في الكلام
علي حديث سلمة تبعا لابي عمر لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل
الحديبية فما في حديث سلمة وهم من بعض الرواة قال القرطبي ويحتمل الجمع بانه
صلي الله عليه وسلم كان اغزي سرية فيهم سلمة الي خيبر قبل فتحها فاخبر سلمة
عن نفسه وعمن خرج معه يعني حيث قال خرجنا الي خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحاق
ذكر انه صلي الله عليه وسلم اغزي اليها ابن رواحة قبل فتحها مرتين وقال الحافظ
ابن حجر سياق الحديث يأبي هذا الجمع ففيه خرجنا الي خيبر مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم وفيه قوله صلي الله عليه وسلم من السائق وبارز
عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع في خيبر حيث خرج اليها صلي الله عليه
وسلم فعلي هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره
اهل السير وصرح ابن القيم بان ما ذكروه وهم قال الحافظ ويحتمل في طريق
الجمع ان تكون اغارة عيينة علي اللقاح وقعت مرتين الاولي التي ذكرها
ابن اسحاق وهي قبل الحديبية والثانية بعدها قبل الخروج الي خيبر وكان
راس الذين اغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما ساق سلمة عند مسلم ويؤيده ان الحاكم
ذكر في الاكليل ان الخروج الي ذي قرد تكرر ففي الاول خرج اليها زيد بن حارثة قبل
احد وفي الثانية خرج اليها صلي الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس والثالثة هذه
المختلف فيها انتهي فاذا ثبت هذا قوي الجمع الذي ذكرته انتهي كلام الحافظ بما رأيته
كله من الفتح وسببها انه كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم عشرون لقحة بكسر
اللام وقد تفتح وحا مهملة والجمع لقاح بالكسر فقط وخفة القاف وهي ذات اللبن
القريبة العهد بالولادة بشهر واثنين وثلاثة وهو اسم لا صفة فيقال هذه لقحة
لا ناقة لقحة فان اريد الوصف فناقة لقوح ولاقح وقد يقال ذلك قبل الوضع ثم هي
بعد الثلاثة لبون وقد جاء اللقحة في البقر والغنم ايضا كما في النور ترعي بالغابة
قال ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي ومثله في حديث سلمة الطويل عند مسلم وفي
البخاري ومسلم كانت ترعي بذي قرد قال عياض وهو غلط قال الشريف ويمكن الجمع بانها
كانت ترعي هنا تارة وهناك تارة وكان ابو ذر فيها وابنه وامرأته فاغار عليهم
اي علي ابي ذر ومن معه فلا حاجة لدعوي انه غلب العاقل علي غيره وان الاولي عليها
اي الابل عيينة بن حصن الفزاري كما عند ابن اسحق وغيره ورواه
الطبراني عن سلمة بن الاكوع وروي عنه احمد والبخاري ومسلم وابن سعد ان الذي
اغار عبد الرحمن بن عيينة بن حصن ولا منافاة فكل من عيينة وابنه كان في القوم
وذكر ابن عقبة وابن اسحاق ان مسعدة الفزاري كان رئيسا ايضا في فزارة في هذه
الغزوة قاله في الفتح ليلة الاربعاء من ربيع الاول فقط لان هذه الذي ساقه

المصنف كلام ابن سعد القايل انها في ربيع ولم يعين الليلة هل هي اول الشهر
او غيرها في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واسروا المراة
قال ابن سعد قال الدمياطي والولد المقتول هو ذر وكان راعي اللقاح ونقله
عنه في الاصابة وقال ابن اسحق وكان فيها اي الابل رجل من بني غفار
هو ابن ابي ذر كما صرح به ابن سعد وامراة لابي ذر نفسه فقتلوا الرجل
الذي هو ابن ابي ذر وسبوا المراة التي هي زوجة ابي ذر واسمها ليلى كما
في ابي داود وعند الواقدي ان اباذر استاذنه عليه السلام الى لقاحه فقال
انا نخاف عليك ونحن لا نامن عيينة فالح عليه فقال صلى الله عليه وسلم لكاني بك
قد قتل ابنك واخذت امراتك وجيت تتوكا على عصاك قال ابو ذر عجبا لي يقول
لي ذلك وانا الح عليه فكان والله كما قال لما كان بنا الليل احدق بنا عيينة مع اصحابه
فاشرف لهم ابني فقتلوه وكانت معه امراته وثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم
وعليه فكان معهم امراتان فنجت امراة ابنه الذي قتل واسرت امراته هو والعلم
عند الله فركبت امراة ابي ذر المذكورة بعد فوته صلى الله عليه وسلم من هذه
الغزوة كما فصله ابن اسحاق ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم هي العضبا ليلا
على حين غفلتهم فروى مسلم وابو داود وغيرهما عن عمران بن حصين انهم وثقوا
المراة وكانوا يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق
فاتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضبا فلم ترغ حتى
قعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت وعلموا بها فاعجزتهم ونذرت بفتح
النون والمعجمة لئن نجت لتنحرنها فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرته بذلك فقال في رواية ابن اسحق من مرسل الحسن قالت يا رسول الله
اني نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال بيس ما
جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك ان تنحريها انه لا نذر في معصية ولا لاحد
فيما لا يملك انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله وفي حديث عمران
فلما قدمت المدينة راها الناس فقالوا العضبا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت انها نذرت ان نجاها الله لتنحرنها فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم
قال سبحان الله بيس ما جزتها نذرت ان نجاها الله لتنحرنها لا وفا لنذر في
معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم وكونهم اخبروه بذلك لا ينافي انها اخبرته ايضا
واجاب بما ذكر كما هو مفاد الخبرين فلا خلف فنودي ليس تعقيبا لغصب المراة
حتى يفيد الخبر ما بلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم الا منها كما يوهمه المصنف بل
هو راجع لكلام ابن سعد الذي فصله بكلام ابن اسحق هذا ولفظه عقب قوله
وقتلوا ابن ابي ذر وجا الصريخ فنادى الفزع الفزع ونودي يا خيل الله اركبي
هو من الطف المجازات وابدعها قال العسكري هذا على المجاز والتوسع اراد يا
فرسان خيل الله اركبي فاختصر لعلم المخاطبين بما اراد انتهى ولم يقل اركبوا مراعاة
للفظ خيل وكان اول ما نودي بها قاله ابن سعد وانتقده اليعمري بما مر عن ابن
عائذ من مرسل قتادة انه نودي يا خيل الله اركبي في قريظة وهي قبلها وهذه اجيب

بان هذه اسبق على ان قريظة بعدها والمصنف اذا بنى كلامهم على قول في موضع
وجرى اخر على خلافه لا يعد تناقضا ومتى امكن حمله عليه فعل وفي البخاري ومسلم
عن سلمة خرجت قبل ان يوذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترعى بذي قرد فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث
صرخات يا صباحاه يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة الحديث قال الحافظ
فيه اشعار بانه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من خوارق العادات
وللطبراني وابن اسحق فاشرفت من سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحي الى
النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس الفزع الفزع فترامت الخيول اليه فكان اول
من انتهى اليه فارسا المقداد ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد واسيد بن ظهير
وعكاشة ومحرز بن نضلة وابو قتادة وابو عياش فامر صلى الله عليه وسلم
سعد بن زيد ثم قال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس وركب صلى الله عليه
وسلم في خمسماية وقيل سبعماية حكاهما ابن سعد واستخلف على المدينة ابن ام
مكتوم عبد الله او عمرو وخلف سعد بن عبادة في ثلثماية يحرسون المدينة
وكان قد عقد للمقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه وكان اول من
اقبل اليه وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له لوا في رمحه وقال امض
حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو ومن هنا اختلف
في انه الامير او سعد بن زيد ويجمع بان الامير سعد وحامل اللوا المقداد ومن قال
انه الامير نظر الى حمله اللوا وان كان الواقع انه سعد ولذا قال ابن سعد وشيخه
الواقدي الثبت عندنا ان سعدا امير هذه السرية ولكن نسبوها للمقداد لقول
حسان * غداة فوارس المقداد * فعاتبه سعد فقال اضطرني الروي الى المقداد
* ولسر اولاد اللقيطة اننا * سلم غداة فوارس المقداد *
ذكره ابن اسحق في قصيدة لامية وان حسان لما قالها غضب سعد وحلف ان لا يكلمه
ابدا وقال انطلق الى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان فقال وانما ذاك
اردت ولكن الروي وافق اسم المقداد وقال رجزا يمدحه به يرضيه به فلم يقبل منه سعد ولم
يغن شيا انتهى واللقيطة ام حصن بن حذيفة جدة عيينة وقتل ابو قتادة الحارث
ابن ربعي مسعدة بن حكمة بفتحتين ابن حكمة بفتحتين الفزاري رييس المشركين يومئذ
وسجاه ببرده فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة فقال صلى الله عليه وسلم
ليس بابي قتادة ولكنه قتيله وضع عليه برده فعرفوه فتخلوا عن قتيله وسلبه
كذا قاله ابن عقبة وعند ابن اسحق وغيره ان قتيل ابي قتادة حبيب بن عيينة وانه سجاه
ببرده وقال فيه المصطفى ذلك القول وكذا في حديث سلمة عند مسلم ولكن سماه عبد الرحمن
قال الحافظ فيحتمل ان له اسمين فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه
وسلاحه وذكر ابن سعد ان قاتل ابن عيينة المقداد وقتله هو وقرفة بن مالك بن
حذيفة بن بدر لكنه لا يعادل ما في الصحيح المسند ان قاتله ابو قتادة خصوصا وقد
جزم به امام المغازي اللهم الا ان يكونا اشتركا في قتله عكاشة بشد الكاف وخفتها

ابن محصن بكسر الميم وسكون الحا المهملة ابان بن عمرو كذا في النسخ والذي عند ابن
اسحق فادرك عكاشة اوبارا وابنه عمرا وهما علي بعير فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا
واستنقذ بعض اللقاح وضبطه البرهان بفتح الهمزة وسكون الواو ثم موحدة اخره
را وعند ابن سعد انه اثار بضم الهمزة وبالمثلثة اخره را انتهى وقتل من المسلمين
محرز بن نضلة بن عبد الله الاسدي من بني اسد بن خزيمة وشهد بدرا ونضلة
بفتح النون وسكون الضاد المعجمة علي المعروف ورايت عن الدارقطني فتحها وحكي البغوي
عن ابن اسحق محرز بن عون بن نضلة وبعضهم يقول ناضلة قاله اليعمري قال ابن اسحق
حدثني عاصم بن عمر كان اول فارس لحق بالقوم وكان يقال له الاخرم ويقال له
قمير فوقف بين ايديهم وقال قفوا يا معشر اللكيعة فحمل عليه رجل منهم فقتله كذا ابهم
قاتله وفي حديث سلمة عند مسلم التقا هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن
وتحول علي فرسه فلحقه ابو قتادة فقتله وتحول علي الفرس وعند ابن اسحق وابن
عقبة كابن عائذ عن عروة قتله اوبار فشد عليه عكاشة فقتل اوبارا وابنه واما
المعنى فقال ابن عبد الله مياطي قتله مسعدة فان اردت الترجيح فما في الصحيح اصح
والجمع ممكن ان الثلاثة اشتركوا في قتله قال ابن اسحق عن عاصم فلم يقتل يومئذ من
المسلمين غيره وقال ابن هشام قتل ايضا وقاص بن مجزز المدلجي فيما حكي غير واحد من اهل
العلم انتهى وهو بميم مضمومة فجيم فجيمين الاولي مشددة مكسورة وادرك سلمة بن
وهب بن عمرو ابن الاكوع بن سنان بن عبد الله بن بشير الاسلمي ابو مسلم وابو اياس
شهد بيعة الرضوان وبايع النبي صلي الله عليه وسلم عند الشجرة علي الموت وروى له البخا
وكان شجاعا راميا يسبق الفرس وما كذب قط قيل هو الذي كلمه الذيب وقيل اهبان
ابن صيفي اخرج له الستة واحمد ومات بالمدينة سنة اربع وسبعين علي الصحيح وقيل اربع
وستين وزعم الواقدي انه عاش ثمانين سنة قال في الاصابة وهو باطل علي القول
الاول اذ يلزم انه في الحديبية له نحو عشر سنين ومن هو في ذلك السن لا يبايع علي الموت
وعند ابن سعد والبلاذري انه مات في اخر خلافة معاوية القدم بعد صريخه قبل ان
تلحقه الخيل فعند ابن اسحق صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم فكان مثل
السبع حتى لحق بالقوم وهو علي رجليه فجعل يرميهم بالنبل وعند البخاري عنه
ثم اندفعت علي وجهي حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون من الما فجعلت ارميهم بنبلي وكنت
راميا واقول . انا ابن الاكوع . اليوم يوم الرضع . فما زلت حتى استنقذت
اللقاح كلها واستلبت ثلاثين بردة وفي مسلم وابن سعد فاقبلت ارميهم بالنبل وارتجز
فالحق رجلا منهم فاصكه سهما في رحله فخلص السهم الي كعبه فما زلت ارميهم واعقر بهم
فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به
اذا تضايق الجبل فدخلوا في مضايقه علوت الجبل فرميتهم بالحجارة فما زلت
كذلك حتى ما خلق الله من بعير لرسول الله صلي الله عليه وسلم من بعير الا خلفته
وراء ظهري ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا
يستخفون بها فاتوا مضيقا فاتاهم عيينة ممدا لهم فجلسوا يتغدون
وجلست علي راس قرن فقال من هذا قالوا لقينا من هذا البرح بفتح الموحدة

وسكون

وسكون الرا الشدة والاذي ما فارقنا السحر حتى الان واخذ كل شي من ايدينا
وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا انه يرى ان وراءه طلبا لترككم ليقم اليه اربعة
فصعدوا في الجبل فقلت لهم اتعرفونني فقالوا ومن انت قلت ابن الاكوع والذي اكرم
وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا اطلبه فيفوتني فقال بعضهم اظن فرجعوا فما
برحت مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلي الله عليه وسلم ويوم لحذها اي الرمية
وانا ابن الاكوع المشهور في الرمي بالاصابة عن القوس وهذا من الفخر الجائز
في الحرب لاقتضائها فعله لتخويف الخصم كما قال صلي الله عليه وسلم انا النبي
لا كذب . انا ابن عبد المطلب . واليوم يوم الرضع بضم الرا وشد المعجمة جمع راضع
قال السهيلي يجوز رفعهما ونصب الاول ورفع الثاني علي جعل الاول ظرفا وهو جائز
اذا كان واسعا ولم يضق عن الثاني قال اهل اللغة يقال لعن اللوم رضع بالفتح
يرضع بالضم رضاعة لا غير ورضع الصبي بالكسر ثدي امه يرضع بالفتح رضاعا
مثل سمع يسمع سماعا يعني يوم هلاك اللئام اللئيم من قولهم اللئيم راضع
والاصل فيه ان شخصا كان شديد البخل فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها
لئلا يحلبها فيسمع جيرانه او من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك
لئلا يتبدد من اللبن شي اذا حلب في الانا ويبقي في الانا شي اذا شربه فقالوا في
المثل الام من راضع اي رضع اللوم في بطن امه او هو معني المثل وقال كل لئيم يوصف
بالمص والرضاع وقيل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال علي شدة
الحرص وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلبا فاذا جاءه الضيف اعتذر بان لا محلب معه
واذا اراد ان يحلب ارتضع ثديها وقال ابو عمرو الشيباني هو الذي يرضع الشاة او الناقة
عند الحلب من شدة الشره وقيل اصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع وقيل
معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته وقيل معناه اليوم
يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها ويعرف غيره وقال الداودي معناه هذا
يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من ارضعته فلا تجد من يرضعه قال جميعه
في الفتح ولحق رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس والخيول بالرفع
عطف علي رسول الله عشا قال ابن اسحاق فنزلوا بذي قرد واقام عليه يوما
وليلة قال سلمة عند ابن سعد فقلت يا رسول الله ان القوم غطفان وفزارة
عطاش بكسر العين المهملة وسبب العطش حصل لهم وهم لا يقدرون معه علي الحرب
فلو بعثتني في مائة استنقذت ما في ايديهم من السرح بفتح السين وسكون
الرا وحا مهملات المال السائم المرسل في المرعي واخذت باعناق القوم اي اسرتهم
فقتلتهم وللبخاري في الجهاد فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش واني
اعجلتهم ان يشربوا سقيهم فابعث في اثرهم وله في المغازي وجاء النبي صلي الله عليه وسلم
والناس فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الما وهم عطاش فابعث اليهم الساعة وعند
مسلم وانا في عمي عما ولبن فتوضات وشربت ثم اتيت النبي صلي الله عليه وسلم
وهو علي الما الذي اجليتهم عنه فاذا هو اخذ كل شي استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة
وشوى له من كبدها وسنامها فقلت يا رسول الله خلني انتخب من القوم مائة رجل

فانتهم فلا يبقى سهم بخير فضحك حتى بدت نواجذه وقال اتراك كنت فاعلا فقلت
نعم والذي اكرمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الاكوع ملكت
اي قدرت عليهم فاسجح وهي بهمزة قطع مفتوحة ثم سين مهملة ساكنة
ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة اي فارفق واحسن والسجاحة بكسر السين
المهملة السهولة وفي القاموس النجاة فتفسيره بها لان النجاة تلزمها اي لا تواخذ
بالشدة بل ارفق واحسن العفو فقد حصلت النكاية في العدو ثم سبوا وقتل
روساوهم ابن عيينة ومسعدة في جماعة وسلب منهم الرماح والبرد ولله الحمد
علي نصر الاسلام ثم قال عقب قوله فاسجح كما رواه الشيخان من حديث سلمة مسلم
بلفظ انهم الان ليقرون قال الحافظ بضم التحتية وسكون القاف وفتح الراء وضم
وسكون الواو من القرى وهي الضيافة وقيل معنى ضم الرا انهم يجمعون الماء واللبن
وصحف من قال يغزون بغين معجمة وزاي في غطفان والبخاري في الجهاد بلفظ
انهم يقرون في قومهم فبين انهم وصلوا الي غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم
فلا فايدة في البعث في الاثر لانهم لحقوا باصحابهم وزاد مسلم بن سعد فجاء رجل من
غطفان فقال مروا علي فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون
جلدها راوا غبرة فتركوها وقالوا اتاكم القوم وخرجوا هرابا وفيه معجزة حيث
اخبر بذلك فكان كما قال وفي بعض الاصول من البخاري يقرون قال المصنف بفتح
اوله وفتح الراء يضيفون الاضياف مراعي ذلك لهم رجا نوبتهم وانا بتهم
ولابي ذر عن الحموي والمستملي يقرون بفتح اوله وكسر القاف وشد الراء ولابي ذر
عن قومهم انتهى واقتصر الحافظ علي الضبط الاول فقابلا ولابن اسحاق انهم الان
ليغبقون في غطفان وهو بفوقية بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة
والقاف من الغبوق وهو شرب اول الليل والمراد انهم فاتوا الي بلاد قومهم
ونزلوا عليهم فهم الان يذبحون لهم ويطعمونهم انتهى فعجب من الشامي في نقده بعد
رواية ابن اسحق ثم قوله وفي لفظ ليقرون مع انه رواية الصحيحين فيوهم
ان المشهور ما قدمه ولا كذلك فالمشهور رواية الشيخين ولذا اقتصر عليها المصنف
وفي مسلم وابن سعد في حديث سلمة فلما اصبحنا قال صلى الله عليه وسلم خير
فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمة فاعطاني سهم الراجل
والفارس جميعا وذهب الصريخ بمهملة ومعجمة الاستغاثة الي بني عمرو بن
عوف من الانصار فجاءت الامداد جمع مدد وهم الاعوان والانصار فلم تزل الخيل
تاتي والرجال علي اقدامهم وعلي الابل حتى انتهوا الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذي قرد فاستنقذوا عشر لقاح وافلت القوم بما بقي
وهي عشر من اللقاح كذا قاله الواقدي وابن سعد وابن اسحق وهو مخالف
لقول سلمة في الصحيحين انه استنقذ جميع اللقاح كما قال الشامي وهو المعتمد
لصحة سنده قلت وقد رواه ابن سعد نفسه عن سلمة مثل رواية مسلم كما
سلف وما اسنده مقدم علي ما ذكره بلا سند فكيف وقد وافقه الشيخان
وقد تعسف من قال يحتمل ان سلمة قاله بحسب ظنه وهو في الواقع نصف

اللقاح فانه يخالف للمتبادر من قوله حتى ما خلق الله من بعير لرسول الله الا خلفته
وراء ظهري وكذا قول المشركين لعيينة اخذ كل شيء في ايدينا وجعله وراء ظهره ثم
كون اللقاح عشرين بمجرده لا ينافي انه منها زيادة عليها الجمل الذي كان لابي جهل
واما الناقة التي رجعت عليها امراة ابي ذر فلا ترد لانها انما عادت عليها بعد عوده
عليه السلام الي المدينة كما في قصتها عند ابن اسحق وغيره وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذي قرد صلاة الخوف واقام به يوما وليلة
يتجسس الخبر ورجع وقد غاب خمس ليال مردفا سلمة وراءه علي العضباء
كما في حديثه عند مسلم وهو يخالف لما عنده عن عمران ان امراة ابي ذر اخذتها من العدو
وركبتها ونذرت نحرها كذا ذكره الشامي وبيض بعده وقسم في كل مائة من
اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث اليه سعد بن
عبادة باحمال تمر وبعشر جزائر فوافت بذي قرد هذا بقية كلام ابن سعد فيحتمل
ان الجزائر المنحورة مما بعثه ويحتمل انها مما اخذه من القوم قال الحافظ وفي القصة
من الفوائد جواز العدو الشديد في الغزو والانذار بالصياح العالي وتعريف الشجاع
بنفسه ليرعب خصمه واستحباب الثناء علي الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع
الجميل البريء ومحله حيث يومن الافتتان انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

• سرية الغمر وسرية عكاشة •

بضم المهملة وشد الكاف وقد تخفف فشين معجمة ابن محصن بكسر فسكون
ففتح كما مر الاسدي واضافة سرية اليه لانه اميرها عند ابن سعد وقال ابن
عايذ اميرها ثابت ابن اقرم ومعه عكاشة فيمكن انهما اشتركا كما قد يدل عليه قوله
ومعه او ان احدهما امير في الابتدا والاخر في الانتها لا امرتا الي غمر مرزوق
بلفظ اسم المفعول وفي نسخة بزيادة ابن وهو وهم فالذي عند ابن سعد وتبعه
اليعمري وغيره بدون ابن بالغين المعجمة المفتوحة وفي نسخة المكسورة والصواب
المذكور في العيون وغيرها المفتوحة ساكن الميم بعدها راء مهملة وهو ماء لبني اسد
علي ليلتين من فيد بفتح الفاء وسكون التحتية ودال مهملة قال القاموس قلعة
بطريق مكة سميت بفيد بن فلان في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة
بعد الغابة قاله ابن سعد ولم يبين مقدار ما بينهما ولا اليوم الذي كانت فيه في
اربعين رجلا قال الواقدي منهم ثابت وسباع ابن وهب حكاه الحاكم قال اليعمري
كذا وجدته ولعله شجاع بن وهب وعند ابن عايذ ولقيط بن اعصم فخرج سريعا
عقب امره صلى الله عليه وسلم دون تراخ زاد الواقدي يغذ السير كما في العيون
قال البرهان بضم اوله وكسر الغين وشد الذال المعجمة اي يسرع في السير حتى وصل
الي بلادهم فنذر به القوم فهو عطف علي مقدر بكسر الذال المعجمة وفائدة قوله
بعده كمخرج اي مضارعه بفتحها فهربوا من مائهم فنزلوا عليا بضم المهملة وسكون
اللام مقصورا علا بلادهم فوجد ديارهم خلوفا بضم المعجمة واللام وتقديم
صفاف اي اصابه ديارهم غيبا فبعث شجاع بن وهب طليعة فراي اثر النعم
قريبا فتحملوا فاصابوا رجلا منهم فامنوه فدلهم علي نعم لبني عم لهم فاغاروا

عليها فاستقوا ما بقي مجبر فارسلوا الرجل فتقدموا بالابل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا اي حربا ولم يصب منهم احد وقول ابن عايذ اصيب فيها ثابت كليس بشي لانه استشهد ايام الردة قاله الشامي

• سرية ابن مسلمة الى ذي القصة •

ثم سرية محمد بن مسلمة الانصاري الصحابي الشهير الى ذي القصة بالقاف والصاد المهملة المشددة المفتوحتين وحكى اليعمري اعجام الضاد وسلمه الشامي غير ملتفت لقول البرهان لم ار الى الاعجام لان من حفظ حجة موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا من طريق الربذة قاله ابن سعد وغيره واقتصر عليه صاحب العيون والسبل زاد الشريف وقال المجد موضع على بريد من المدينة تلقا نجد وقال الاسدي على خمسة اميال من المدينة في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة الذي قاله ابن سعد وقطع به اليعمري ربيع الاخر وفي الشامية او ربيع الاخر فان لم يكن تصحف على المصنف امكن الجمع بان الخروج في اخر الاول والوصول اليهم في اول ربيع الاخر ومعه عشرة ابو نائلة والحرث بن اوس وابو عبس بن جبر ونعمان بن عصر ومحيصة وحويصة ابنا مسعود وابو بردة بن نيار ورجلان من مزينة ورجل من غطفان كذا سماهم الواقدي عن شيوخه وفيه نظر فان في القصة انهم قتلوا كلهم الا الامير وابو عبس بن جبر البدري مات سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة وخرج له البخاري والترمذي والنسائي وابن عصر ذكر ابن ماكولا انه استشهد في الردة في خلافة الصديق وحويصة شهد احدا والخندق وسائر المشاهد واخوه محيصة صحابي روى له اصحاب السنن وابو بردة بن نيار مات سنة احدى واربعين وقيل بعدها الى بني ثعلبة وبني عوال قاله ابن سعد وفي الشامية الى بني معوية بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وثانيا بنت وبنوا عوال بعين مهملة مضمومة فواو مخففة حي من العرب من بني عبد الله بن غطفان وقوله والعين اي وبالعين وليس مراده انها مفتوحة ففي القاموس معوية بفتح فسكون ابن امرئ القيس بن ثعلبة فمقتضاه ان بني عوال ليسوا من ثعلبة وثعلبة بطن من بني ربيث بفتح الراء واسكان التحتية ومثلثة ابن غطفان وصح جاء ان معوية من ثعلبة فاقتصر عليه المصنف للشهرة او العظمة بالنسبة لبني عوال فورد عليهم ليلة بمن معه فكمن لهم القوم حتى ناموا فما احدق بهم القوم وهم مائة فما شعر المسلمون الا بالنبل قد خالطهم فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوس فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا فتراموا بالنبل ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوا ثلاثة ثم انحاز اصحاب محمد اليه فقتلوا من القوم رجلا ثم حمل القوم فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا يضرب كعبه فلا يتحرك وجردوهم من الثياب انطلقوا فمر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فراه يعني فاسترجع فتحرك له محمد فحمله حتى رده المدينة حين [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح امين الامة احد العشرة في ربيع الاخر في اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاء فساقه ورجع هكذا ذكره ابن سعد والواقدي ومقتضاه او صريحه ان سبب بعث ابي عبيدة طلب ثار المقتولين وبه افصح اليعمري فانه ترجم لهذه السرية وذكر فيها كلام ابن سعد والواقدي وعقبها بقوله ثم سرية ابي عبيدة الى ذي القصة في شهر ربيع الاخر وذكر ان سببها ان بني ثعلبة وانمار رجعوا ان يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى بهيفا بها مفتوحة وتحتية ساكنة وفا موضع على سبعة اميال من المدينة فبعث ابا عبيدة في اربعين حتى صلوا المغرب فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا بفتح الها والرا في الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه واخذ نعما من نعمهم فاستاقه افاد ان النعم مذكر وبه صرح المختار فقال يذكر ولا يونث وجمعه انعام يذكر ويونث قال تعالى مما في بطونها اي وقال مما في بطونه ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخذ خمسه وقسم ما بقي وهو الاربعة اخماس عليهم فمقتضى هذا السياق من العيون انه بعث ابا عبيدة مرتين الى ذي القصة وذكر نحوه الشامي من رواية الواقدي عن شيوخه فقد لفق المصنف بين القصتين اللهم الا ان يكون البعث مرة ولكن له سببان اخذ ثار المقتولين ودفع من اراد الاغارة عليهم على السرح والله اعلم قال القاموس الرث بفتح الراء وشد المثلثة السقط الذي لا قيمة له من متاع البيت كالرثة بالكسر للرا الواقع في الخبر هنا والله تعالى اعلم

• سرية زيد الى الجموم ثم سرية زيد بن حارثة

ابي اسامة البدري الحب والد الحب الخليقين للامارة بالنص النبوي الصحابي ابن الصحابي والد الصحابي قالت عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية الا امره عليهم ولو بقي لاستخلفه اخرجه ابن ابي شيبة باسناد قوي عنها وفي البخاري عن سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة سبع غزوات يومره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني سليم بضم المهملة وفتح اللام وسكون التحتية بالجموم بفتح الجيم وضم الميم مخففة ويقال له الجموح بحا مهملة بدل الميم الاخيرة حكاها مغلطاي ناحية ببطن نخل من المدينة على اربعة اميال وفي نسخة برد وهي الموافقة لقول ابن سعد عند اليعمري وغيره ناحية بطن نخل من يسارها وبطن نخل من المدينة على اربعة برد فاما النسخة الاولى ففيها تفاوت كبير فالاربعة ثمانية واربعون ميلا في اخر يوم من شهر ربيع الا[خر] كما يفيده تعبير المصنف ثم مع قول الشامي ان ابا عبيدة امير السرية قبلها خرج ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الاخر وغاب ليلتين سنة ست [illegible] فاصابوا وجدوا امراة فاسروها من مزينة يقال لها حليمة قال البرهان لا اعلم لها اسلاما ولا [illegible]

ولا ترجمة ولبس في الصحابيات حليمة الا المرضعة [illegible] في اسبها وذكر
ابن الجوزي في المرضعة وحليمة بنت عروة بن مسعود قال وبيان جميلة وانكره
عليه البرهان [illegible] بمنكر فبنت عروة ذكرها الذهبي وسلم له في الاصابة وافاد
انها صحابية صغيرة واما جميلة بالجيم بنت اوس المزنية فحكى في الاصابة ان
ابن تابع وعبدان صحفاها بزاي ونون وانما هي المزنية براء فهمزة من بني امرئ
القيس وتكنى ام جميل بجيم صحابية [illegible] انتهى فليست هي هذه المسبية
المسبية التي لم يعلم حالها فدلتهم على محلة بفتح الميم والمهملة واللام المشددة
ثم تانيث منزل من منازل بني سليم فاصابوا فيها نعما وشاء واسرى اي
يدوا جماعة منهم فاسروهم فعند ابن عقبة عن ابن شهاب فاصاب زيد نعما وشاء
واسر جماعة من المشركين فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل بفتح القاف
والفاء اي رجع زيد بما اصاب وهب صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها
وزوجها فقال بلال ابن الحارث المزني في ذلك •

• لعمرك ما اخنا المسول ولادنا • حليمة حتى راح ركبهما معا •

ولم يبين المصنف لغيره عدة الابل والغنم والاسرى والله اعلم

• سرية زيد الى العيص •

ثم سرية زيد بن حارثة ايضا المتواسمه في محاريب المسلمين الى العيص
بكسر العين واسكان التحتية فضاد معجمة قال ابن الاثير موضع قرب البحر [illegible]
عرض من اعراض المدينة وهو بكسر العين المهملة واسكان الراء وضاد معجمة كل واد
فيه شجر كذا في النور وكونه من اعراضها فدينا فيه قوله تبعا لابن سعد موضع
على اربع ليال من المدينة لان ما في هذه المسافة لا ينسب لها في جمادى الاولى
سنة ست قال الواقدي وابن سعد وجماعة ومعه سبعون راكبا صوابه كما قاله
ابن سعد وشيخه سبعون ومائة راكب وسلمة واليعمري والبرهان والشامي لما بلغه
عليه الصلاة والسلام ان عير القريش قد اقبلت من الشام ذكره الواقدي
وابن سعد وغيرهما قال الشامي واقتضى كلام ابن اسحق ان سرية من السرايا
صادفت هذه العير لا انه صلى الله عليه وسلم ارسل السرية لاجلها يتعرض لها
فاخذوها وما فيها واخذ يوميذ فضة كثيرة لصفوان بن امية بن خلف
بن وهب القرشي الجمحي اسلم بعد حنين وكان من المولفة وحسن اسلامه وهو احد
اشراف الفصحا الاجواد روى له مسلم والاربعة مات ايام قتل عثمان وقيل سنة
احدى او ثنتين واربعين واسر منهم ممن كان في العير ناسا منهم ابو العاصي
لقيط والزبير او هشيم او مهشم بكسر فسكون ففتح او بضم ففتح فتشديد او ياسر
قال الحافظ واظنه محرفا من قاسم ورجح البلاذري الاول والزبير الثاني ابن الربيع
ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة اخت خديجة بنت خويلد
قال ابن اسحق كان من رجال مكة المعدودين تجارة ومالا وامانة وقدم بهم
المدينة فاجارته زوجته السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم
الكبرى انه لما استجار بها فعند ابن سعد فاستجار ابو العاصي بزينب فاجارته

ونادت

ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر قال الواقدي
وابن اسحاق لما كبر المصطفى وكبر الناس معه صرخت قال ابن اسحق من صفة النسا
وقال الواقدي قامت على بابها فنادت باعلا صوتها ايها الناس [illegible] اجرت ابا
العاصي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد الواقدي وابن اسحق
لما سلم من الصلاة اقبل على الناس فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا
نعم قال والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم المؤمنون
يد واحدة يجير عليهم ادناهم زاد الواقدي وقد اجرنا من اجرت فهذا خطاب منه
للصحابة وقال لزينب [illegible] سل زينب ما اخذ
بالبنا للمفعول منه قال ابن اسحق والواقدي ثم دخل صلى الله عليه وسلم [illegible]
فدخلت عليه زينب فسالته ان يرد عليه ما اخذ منه فقبل وقال لها اكرمي
مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وروى البيهقي بسند قوي ان زينب قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا العاصي ان قرب فابن عم وان بعد فابو ولد واني
قد اجرته قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه صلى الله عليه وسلم
بعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاصي فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم
وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو
فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه حتى ان
الرجل ليأتي بالدلو والرجل بالاداوة حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيئا
ثم ذهب الى مكة فادى الى كل ذي مال ماله ثم قال هل بقي لاحد منكم عندي مال
لم يأخذه قالوا لا قال هلا وفيتم ذمتي قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فانا قد وجدناك
وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني
من الاسلام عنده الا تخوفا ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما اداها الله تعالى
اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج فقدم المدينة واخرج ابو احمد الحاكم بسند صحيح عن
الشعبي ان زينب هاجرت وابو العاص على دينه فخرج الى الشام في تجارة فلما كان قرب
المدينة اراد بعض المسلمين الخروج اليه لياخذوا ما معه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب
فقالت يا رسول الله اليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا قال نعم قالت فاشهد اني
قد اجرت ابا العاص فلما راى ذلك الصحابة خرجوا اليه بغير سلاح فقالوا له انك في شرف
من قريش وانت ابن عم رسول الله فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال
امرتموني به ان افتتح ديني بغدرة فمضى مكة فسلمهم اموالهم واسلم عندهم ثم هاجر
بينهما عسر وقد قال في الاصابة يمكن الجمع بين الروايتين وذكر موسى بن عقبة الحافظ تبعا
لشيخه الزهري كما رواه عنهما البيهقي ان الذي اخذ هذه العير ابو جندل وابو بصير
وان اسره كان على يد ابي بصير بفتح الموحدة وكسر المهملة فتحتية ساكنة
فراء ومن معه من المسلمين لما اقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش في مدة
الهدنة بعد الحديبية وصوبه ابن القيم واستظهره البرهان قال الشامي ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخلصن اليك اي لا يطاك فانك لا تحلين له لان تحريم
المؤمنات على المشركين انما نزل بعد الحديبية انتهى ثم الاخذ لهم على هذا القول ليس

من السرايا فان ابا بصير ومن معه كانوا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش
ولم يكن ذلك بامره صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بان السرايا لم تتعرض لقريش بعد
الحديبية نعم هو ظاهر على قول غير ابن عقبة انها كانت قبل الحديبية في جمادى
ثم حكى الحاكم ابو احمد انه اسلم قبل الحديبية بخمسة اشهر وكانت هاجرت
قبله وتركته على شركه وذلك انه لما اسر في بدر قبل اسره هذه المرة بعثت
اهل مكة في فدا اسراهم بعثت زينب في فدائه بمال وبعثت فيه قلادة لها
كانت خديجة ادخلتها عليه حين بنى بها فلما راها صلى الله عليه وسلم رق
لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها
الذي لها فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها واخذ صلى الله
عليه وسلم عليه او وعده هو او كان فيما شرط عليه في اطلاقه ان يخلي سبيل زينب
اليه فلما ذهب مكة بعث المصطفى زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا ببطن
ياجج حتى تمر بكما زينب فتاتياني بها فامرها ابو العاص باللحوق بابيها فتجهزت
وهاجرت كما اسنده ابن اسحق عن عائشة قال في الروض وفيها يقول ابو العاص
لما كان بالشام تاجرا

ذكرت زينب لما يممت اضما • فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما •
بنت الامين جزاها الله صالحة • وكل بعل سيثني بالذي علما •

وردها النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم رد على ابي العاص بنته زينب بالنكاح الاول
لم يحدث شيئا قال الترمذي ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه قيل بعد
سنتين من اسلامه الواقع في السادسة او السابعة وقيل بعد ست سنين من
الهجرة وقد عرفت قول الترمذي لا يعرف وجه هذا الحديث فكذا هذان القولان
المبنيان عليه والا فابتدا السنتين من اي زمن وقيل بعد انقضا العدة لانه
لما نزل لا هن حل لهم بعد الحديبية جعل يعتزله ابتدا اسلامها وان كانت اسلمت
هي واخواتها كلهن عقب البعثة كما مر توقف امره الى انقضا العدة فاسلم قبلها فدام
النكاح فمعنى ردها امكنه منها بنا على النكاح الاول لان الفرقة لم تقع ثم لم يرد على
هذا القول ما رواه ابن اسحق بسند منقطع انها لما هاجرت راعها هبار بن الاسود
بالرمح في هودجها وهي حامل فطرحت ما في بطنها لان هجرتها بعد بدر وقبل نزول
التحريم بمدة وفي حديث الترمذي وابن ماجة من طريق حجاج بن ارطاه
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها على
ابن العاص بنكاح جديد لفظه بمهر جديد قال السهيلي هذا الحديث هو الذي
عليه العمل وان كان حديث ابن عباس اصح اسنادا ولكن لم يقل به احد من الفقها فيما
علمت لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن انتهى
وقد قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن هرون ذكر هذين
الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب
قال السهيلي ومن جمع بين الحديثين قال معنى حديث ابن عباس ردها عليه بالنكاح

الاول

الاول من الصداق والحبا لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره سنة سبع
اي بعد انقضا العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وفي
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اثنى على ابي العاص في مصاهرته خيرا وقال
حدثني فصدقني ووعدني فوفا لي وانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل
امامة بنت زينب بنت ابي العاص مات سنة اثني عشرة في خلافة الصديق كما قال
ابن سعد وابن اسحق وغيرهما وشذ من قال سنة ثلاث عشرة واغرب منه قول
ابن منده • سرية للطرف ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف
بفتح الطا المهملة وكسر الراو بالفا قال القاموس ما اي عين كما في القاموس على
ستة وثلاثين ميلا من المدينة قال ابن سعد قريب من المراض دون النخيل
براوضاد معجمة كسحاب وقال الشريف هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلا
من المدينة ولا غبار على المصنف في تعبيره بثم لان التي قبلها في جمادى الاولى وقال
في هذه في جمادى الاولى سنة ست ولم يقل احد ان التي قبلها كانت بعد
الحديبية انما قال ابن عقبة ومن وافقه ان اخذ العير اسر ابي العاص على يد ابي
بصير بعد الحديبية ولم يكن سرية ولا هو بامر المصطفى ولا علمه على ذلك القول
فوهم من قال تعبيره بثم ظاهر على ان سرية عير قريش في جمادى انما بعد
الحديبية فلا فخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشا
وهربت الاعراب لانهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم سار اليهم وانه هذه مقدمته
كما قال الواقدي وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا مثله في العيون
والسبل مع قولهم قبل فاصاب نعما وشا فيحتمل انه لم يبق شيا من الغنم لنحر او سامها
بعضها مع الابل ثم تركها لطلب العدو اياه حين علموا ان المصطفى ليس معهم فاعجزهم
فترك الغنم لضعفها وعدم قوتها على السير واحتياجها لسايق على ان اصابة
الامرين من محل العدو ولا يلزم منه اخذها بالفعل فعلى بعض المتاخرين الدرك في قوله
صبح بالنعم والشا فيجرده لا يبعد ذلك ولم يلق كيدا حربا وغاب اربع ليال
وكان شعار المسلمين امت امت وهو امر بالموت ومراده التفاول بالنصر بعد
الامر بالاماتة مع حصول الغرض من الشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم
يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل ذكره الشامي والله تعالى اعلم
رحمه الله تعالى
• سرية الى حسمى ثم سرية زيد الى حسمى
بكسر الحا المهملة وسكون السين المهملة وفتح الميم مقصورا قال ياقوت
على مثال فعلى بكسر الاول قيده ابو علي موضع من ارض جذام وذكر ان الما في
الطوفان اقام به بعد نضوبه ثمانين سنة وقال الجوهري اسم ارض بالبادية
غليظة لا خير فيها ينزلها جذام ويقال اخر ما نضب من الما الطوفان حسمى
فبقيت منه الى اليوم وهي ورا القرى وفي نسخة ذات القرى وصوابه كما في
العيون وغيرها ورا وادي القرى وهو بضم القاف وكسر وفتح الواو ذكره القرى
وليس ثم محل يقال له ذات القرى قال شيخنا في التقرير ويمكن تصحيح المصنف
بانه لم يقصد المعنى العلمي بل الاضافي يتعدد بر مضاف موصوف ذات هو ورا ارض

ات الغزي رعلي النسخة الاولي وكرادي القري **وكانت في جمادي الآخرة**
سنة ست عند ابن سعد وقطع به اليعمري وغيره لكن قال ابن القيم انها كانت بعد
الحديبية بلا شك اي لان بعثة دحية بالكتاب الي هرقل في آخر سنة ست بعد
ان رجع من الحديبية كما قاله الواقدي فتكون هذه السرية سنة سبع لان سببها
انهم كلهم **قالوا اقبل دحية** بفتح الدال وكسرها **بن خليفة الكلبي** الصحابي
الجليل المتوفي في خلافة معوية **من عند قيصر** لقب لكل من ملك الروم واسمه
هرقل لما ارسله صلي الله عليه وسلم بكتابه يدعوه الي الاسلام **وقد اجازه**
اي اعطاه الجائزة وهي كما في القاموس العطية والتحفة واللطف **وكساه** لانه
قارب الاسلام ولم يسلم خوفا علي ملكه فاكرم دحية زاد ابن اسحق ومعه اي
دحية تجارة له **فلقيه الهنيد** بضم الها وفتح النون وسكون التحتية ابن عارض
وابنه عارض بن الهنيد وعند ابن اسحق عوض منهما بدل عارض **في ناس من**
جذام بجيم مضمومة فذال معجمة فهم قبيلة من معد والامين بجبال حسمي **فقطعوا**
عليه الطريق زاد ابن اسحق وغيره فاصابوا كل شي كان معه فلم يتركوا عليه الا سمل
ثوب قال البرهان بفتح المهملة والميم الخلق من الثياب **فسمع بذلك نفر من بني**
الضبيب بضم الضاد المعجمة ثم موحدة تحتية اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة
قال ابن اسحاق رهط رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان اسلم واجاب وقدم علي
قدومه بكتاب رسول الله يدعوه الي الاسلام فاستجابوا له **فاستنقذوا لدحية**
متاعه وعند ابن اسحق فنفروا الي الهنيد وابنه حتي لقوهم فاقتتلوا فاستنقذوا
ما كان في يد الهنيد وابنه فردوه علي دحية **وقدم دحية علي رسول الله صلي**
الله عليه وسلم فاخبره بذلك وفي نسخة فخبره زاد ابن اسحق واستسقاه
دم الهنيد وابنه **فبعث زيد بن حارثة في خمسماية رجل ورد معه دحية فكان**
زيد يسير بالليل ويكمن بضم الميم وفتحها كما في القاموس **بالنهار** زاد ابن
سعد ومعه دليل له من بني عذرة **فاقبل بهم حتي هجم مع الصبح علي القوم**
فاغاروا عليهم فقتلوا فيهم فاوجعوا اي اكثروا فيهم القتل **وقتلوا الهنيد**
وابنه زاد ابن اسحق ورجلا من بني خصيب ورجلين من بني الاحنف اي
خون وقال ابن هشام الاحيف اي بالتحتية **واغاروا علي ماشيتهم** وهي
[illegible] جماعة [illegible] ابن السكيت وغيره ومشي عليه المجد زاد بعضهم والبقر
[illegible] **ونعمهم** عطف خاص علي عام او تفسيري لان النعم كما في القاموس
الابل والشاء او خاص بالابل **ونسائهم فاخذوا من النعم الف شاة** لا شك
ان فيه سقطا من الناسخ او قلم المصنف سهوا فالذي قاله المصنف وتبعه اليعمري
وغيره من النعم الف بعير ومن الشاة خمسة الاف شاة **ومن السبي مائة من**
النساء والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي كذا عند ابن سعد وهو مقلوب
فالذي عند ابن اسحق رفاعة بن زيد قال اليعمري وهو الصحيح ذكره ابن عبد البر
[illegible] وغيرها ولم ار احدا ذكره في زيد لاجل هذا المكان قال ابن اسحق وقد
قدم [illegible] لم في هدنة الحديبية [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] المصطفي [illegible]

غلاما

غلاما وعند ابن منده انه قدم في عشرة من قومه وفي الصحيحين عن ابي هريرة
في قصة خيبر فاهدي رفاعة بن زيد لرسول الله صلي الله عليه وسلم غلاما
اسود يقال له مدعم **في نفر من قومه فدفع الي رسول الله صلي الله عليه**
وسلم كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه فاسلم وذلك انه
وفد في الهدنة فاسلم وكتب له المصطفي كتابا هو بسم الله الرحمن الرحيم
هذا الكتاب من محمد رسول الله الي رفاعة بن زيد اني بعثته الي قومه عامة
ومن دخل فيهم يدعوهم الي الله والي رسوله فمن اقبل ففي حزب الله وحزب
رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم علي قومه اسلموا فلم يلبث ان
جا دحية من عند قيصر ذكره ابن اسحق وبسط القصة فقال فلما سمع بنو
الضبيب بما صنع زيد ركب منهم حسان بن ملة بالام وروي بالكاف وانيف
ابن سلمة وابو زيد بن عمرو فلما وقفوا علي زيد بن حارثة قال حسان
انا قوم مسلمون فقال اقرا ام الكتاب فقراها فقال زيد نادوا في الجيش
ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاوا منها الا من ختر وكانت اخت
حسان في الاساري فقال له زيد خذها فقالت امراة اتنطلقون ببناتكم وتذرون
امهاتكم فقال زيد لاخت حسان اجلسي مع بنات عمك حتي يحكم الله فيكن ونهي
الجيش ان يهبطوا الي واديهم الذي جاوا منه فامسوا في اهليهم فلما شربوا
عتمتهم ركبوا حتي صبحوا رفاعة فقال له حسان انك لجالس تحلب المعزي ونساء جذام
اساري قد غرها كتابك الذي جيت به فدعا رفاعة بجمل فشد عليه رحله وخرج
معه جماعة فساروا ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الي المسجد دخلوا علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما رآهم لاح لهم بيده ان تعالوا من وراء
الناس فاستفتح رفاعة المنطق فقام رجل فقال يا رسول الله ان هولا قوم سحرة
فرددها مرتين اي عندهم فصاحة لسان وبيان فقال رفاعة رحم الله من لم يجدنا
في يومنا هذا الا خيرا ثم دفع كتابه اليه صلي الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول الله
فقال صلي الله عليه وسلم يا غلام اقراه علي فلما قراه استخبرهم فاخبروه الخبر
فقال صلي الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلي ثلاث مرار فقال رفاعة انت اعلم يا رسول
الله لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال ابو زيد بن عمرو اطلق لنا يا رسول
الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلي الله عليه وسلم صدق
ابو زيد اركب معهم يا علي فقال ان زيدا لن يطيعني قال فخذ سيفي هذا فاعطاه
سيفه فقال ليس لي راحلة فحملوه علي بعير وخرجوا فاذا رسول لزيد علي
ناقة من ابلهم فانزلوه عنها فقال يا علي ما شاني قال مالهم عرفوه فاخذوه
ثم ساروا فوجدوا الجيش بفيفا فاخذوا ما في ايديهم حتي كانوا ينزعون
المراة من تحت فخذ الرجل **وبعث صلي الله عليه وسلم عليا الي زيد بن**
حارثة يامره ان يخلي بينهم وبين حرمهم بضم المهملة وفتح الرا
جمع حرمة وهي الاهل **واموالهم** وفي رواية فقال علي ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يامرك ان ترد علي هولا القوم ما كان بيدك من

سبي او سبي اومال فقال زيد علامة من رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اطلب علامة
فقال علي هذا سيفه نعرفه زيد فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه
من سبي اومال فليرده فهذا رسول الله صلي الله عليه وسلم فرد عليهم كلما اخذ
منهم ... الغوم بضم المثلثة وسكون المعجمة وفتح الواو وها تانيث طريقهم وختم
بسكون الفوقية وبالراء غدراي ان الله حرم التعرض لهم لاسلامهم
من غدر وعدنا بضم التحتية وسكون الحا المهملة وكسر المعجمة من احذاه كذا
والمعني رحم الله من لم يتكلم في حقنا الا بخير هذا وظاهره انهم كانوا يطوف
في بلا استهزاء ان وجه انما كان في سبي هوازن والله اعلم

ثم سرية زيد ايضا الي وادي القري

قرية لان ذا الوادي كثير القري قال المصباح موضع قريب من المدينة علي طريق
الحاج من جهة الشام ايضا يقتضي ان التي قبلها الي وادي القري وقد مر
قوله ان حسمي وراء القري فلعله اطلق عليها ذلك لقربها منه في رجب سنة
ست قال ابن اسحق لقي به بني فزارة فقتل من المسلمين قتلي منهم ورد ابن
مرداس رواه ابن عايذ عن عروة وارتث بضم اوله وسكون الرا وضم الفوقية
بمثلثة زيد اي حمل من المعركة رثيثا اي جريحا وبه رمق وهو اي ارتث
مبني للمجهول فجعله رث مشددا علي اصله فليس ارتث بكسر المثناة وخفة المثلثة

سرية دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري اسلم قديما ومناقبه شهيرة مات
سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك اخرج له الجميع رضي الله عنه الي دومة
بضم المهملة وتفتح فواو ساكنة فميم فتا تانيث ويقال دوما بالمد الجندل بفتح
الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام حصن وقري من طرف الشام بينها
وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة
في شعبان سنة ست كما ارخها ابن سعد فالوادعي رسول الله صلي الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف هذا الحديث اسنده ابن اسحق وفي اوله زيادة
لا باس بذكرها قال حدثني من لا اتهم عن عطا بن رباح عن عمر قال كنت عاشر
عشرة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسجده ابو بكر وعمر وعلي وعثمان
وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وابو سعيد اذ اقبل فتي من الانصار
فسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين
اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واكثرهم استعدادا له قبل ان ينزل به اولئك هم الاكياس
ثم سكت الفتي واقبل علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين
خمس خصال اذا نزلن بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط
حتي يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم
ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة
من اموالهم الا منعوا القطر من السما فلولا البهايم ما مطروا وما نقضوا عهد الله عز وجل
وعهد رسوله الا سلط عليهم من غيرهم فاخذوا ما كان في ايديهم وما لم يحكم ايمتهم

بكتاب

بكتاب الله وتخيروا فيما انزل الله الا جعل باسهم بينهم ثم امر عبد الرحمن ان يتجهز لسرية بعثه
عليها فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سودا فادناه صلي الله عليه وسلم منه فاقعده
بين يديه وعممه بيده لفظ ابن سعد وروي الدارقطني في الافراد عن ابن عمر
دعي النبي صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن فقال تجهز فاني باعثك في سرية
من ... من العداة فلا سمعن وصية له وفي حديثه عند ابن اسحق فاد...
ثم نقضها ثم عممه بها فارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن
عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه
وصلي علي نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله
ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا اي فهذا عهد الله وسيرة
نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن اللوا وقال كما عند ابن سعد اغز بسم الله وفي سبيل
الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ثلاثي اي تترك الوفا ولا تقتل وليدا اي صبيا
فكان اختلاف الامر جمعا وافرادا من تصرف الرواة او خاطبه مرة وجميع الجيش
اخري وبعثه في سبعماية كما عند الواقدي الي كلب بدومة الجندل وقال ان
استجابوا لك اطاعوك فاسلموا فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بجيشه
حتي قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الي الاسلام زاد الدارقطني
وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان لا يعطوا الا السيف فاسلم في اليوم الثالث الاصبغ
بفتح المعجمة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين المعجمة بن عمرو بن ثعلبة
بن حصن بن ضمضم بن عدي بن خباب الكلبي القضاعي ذكره صاحب الاصابة
في القسم الثالث فيمن ادرك النبي صلي الله عليه وسلم بره ولذا قال البرهان لم تثبت
له صحبة وكان نصرانيا وكان رئيسهم واسلم معه ناس كثير من قومه واقام
من اقام علي اعطا الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر قال الواقدي وهي اول كلبية
نكحها قرشي بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة ومنع الصرف للعلمية والتانيث
بنت الاصبغ وقيل بنت رباب بن الاصبغ كما في الاصابة وقدم بها المدينة بشرف
الصحبة والمصنف تابع في هذا الذي ذكره في هذه السرية لابن سعد وقد اسنده
عن شيخه الواقدي بسند له مرسل عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعند
الدارقطني فكتب عبد الرحمن مع رافع بن مكيث الجهني الي النبي صلي الله عليه وسلم
يخبره وانه اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه صلي الله عليه وسلم ان يتزوج ابنة
الاصبغ فتزوجها وقد يمكن الجمع بين الروايتين بان عبد الرحمن لم يكتف بقوله
اولا فان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم لاحتمال انه ان اراد ان يسلم الجميع مع انه
قد بقي منهم جماعة علي الجزية فكتب اليه احتياطا فولدت له ذكره بعد سنة بضع
وعشر بن ابا سلمة المدني الزهري قيل اسمه كنيته وقيل عبد الله وقيل اسماعيل
التابعي الكبير الحافظ الثقة الفقيه كثير الحديث امام من العلما مات سنة اربع
وتسعين او اربع وماية روي له الجميع قال الواقدي ولم تلد لعبد الرحمن غير ابي
سلمة وذكر في السبل عقب هذه سرية زيد الي مدين وقال روي ابن اسحق
عن فاطمة بنت الحسين ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه

منبوذة مولى علي بن ابي طالب وانه لما اصاب سبيا من اهل مينا وهي السواحل
وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال
ما لهم فقيل فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام اراد الامهات والاولاد

سرية علي الى بني سعد ثم سرية علي بن ابي طالب

الهاشمي ورجح جمع انه اول من اسلم في رمضان سنة اربعين وهو يومئذ
افضل احيا بني ادم بالارض باجماع اهل السنة وله ثلاث وستون سنة علي
الارجح رضي الله عنه سنة ست من الهجرة ومعه مائة رجل الى بني سعد بن بكر
اي الى حي منهم كما قال الواقدي لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا مصدر
اي انهم ساعون في جمع الناس وليس المراد جماعة الناس لانه لو اراده لقال انهم
اجتمعوا يريدون ان يمدوا ان يمدوا بضم اوله وكسر الميم رباعي كما قال البرهان
وتبعه الشامي اي يقووا ويعينوا يهود خيبر ففي المصباح المدد بفتحتين الجيش
ومددته اعنته وقويته وكانهما اقتصرا على الرباعي لانه انسب بهذا المعنى دون
المجرد وان كان متعديا ايضا كقوله ويمدهم في طغيانهم الذي معناه يزيدهم
لاستعماله في الزيادة في الامهال وفي التقوية والاعانة والمشترك دون المختص
في الاستعمال هكذا كتبنا من تقرير الشيخ وهو انفذ مما في الحاشية فاغاروا عليهم
بالغمج بغين معجمة فميم مكسورة فجيم بين فدك بفتح الفا والدال المهملتين والكا
قال المجد اللغوي على يومين من المدينة وقال عياض بيومين وقيل ثلاثة وقال
ابن سعد على ستة ليال من المدينة قال السمهودي واظنه الصواب لكن سبق
صحة البرهان وقال انه سال بعض اهل المدينة عنها فقال بينهما يومان ذكره
الشامي وخيبر وفيه مسامحة فانهم حين وصلوا المحل المذكور لم يجدوا به
احدا منهم غير عين لهم فعند ابن سعد وشيخه الواقدي وسار على الليل وكمن
النهار حتى انتهى الى الغمج فوجدوا به رجلا فقالوا ما انت قال باغ ابي طالب
لشي ضل مني فقال هل لك علم بما وراك من جمع بني سعد قال لا علم لي به فشدوا
عليه فاقر انه عين لهم بعثوه الى خيبر يعرض على يهودها نصرهم
ان يجعلوا لهم من ثمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم فقالوا له فاين القوم قال تركتهم
قد تجمع منهم مائتا رجل فقالوا فسر بنا حتى تدلنا قال علي ان تؤمنوني قالوا ان
دللتنا عليهم وعلى سرحهم امناك والا فلا امان لك قال فذاك فخرج بهم دليلا
حتى ساء ظنهم به ثم افضى بهم الى ارض مستوية فاذا نعم كثير وشاء فقال
هذه نعمهم وشاؤهم فاغاروا عليه فقال ارسلوني فقالوا حتى نامن الطلب وهرب
الرعا الى جمعهم فحذروهم فتفرقوا فقال الدليل علام تحبسني قد تفرقت الاعراب قال
علي حتى نبلغ معسكرهم فانتهى بهم اليه فلم ير احدا فارسلوه وساقوا النعم والشا
فاخذوا خمسمائة بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبر
بفتح الواو وسكون الموحدة وبالرا ابن عليم بضم العين المهملة فعزل علي صفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقوحا تدعى الحفدة ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على
اصحابه قاله ابن سعد والحفدة بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهملتين وتا تانيث

السرية

السريعة السير وقدم علي ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا ورد الله كيد المشركين
فلم يجدوا اليهود ولله الحمد

سرية زيد الى ام قرفة

ثم سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بكسر القاف وسكون الرا وبالفا
وتا تانيث فاطمة بنت زنيب ربيعة بن بدر الفزارية التي جرى فيها
المثل امنع من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسين سيفا كلهم لها ذو محرم
كنيت بابنها قرفة قتله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الواقدي وذكر ان سائر بنيها
وهم تسعة قتلوا مع طليحة يوم بزاخة في الردة وذكر ان عبد الله بن جعفر انكر عليه
ذلك وهو الصحيح كذا في الروض وفي الزهر الباسم ان ولدها اثنا عشر لا ثمانية
فالبنون عشرة وبنتان بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة في
رمضان سنة ست من الهجرة كما ذكره ابن سعد قائلا وكان سببها ان زيد بن
حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فلما كان بوادي القرى لفظ ابن سعد دون وادي القرى لقيه ناس
من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وهذ
ظاهر في ان لقيهم له في ذهابه من المدينة لا في عوده من الشام بالتجارة كما فهم الشارح
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واما ابن اسحق فقال ان سببه
ان زيدا لما قدم فزارة بوادي القرى في سريته التي قبل هذه واصيب ناس من اصحابه
وارتث زيد من بين القتلى حلف ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة
ويجمع بتعدد السبب بان يكون لما مع ذهب للتجارة فنهبوا فرجعوا واخبره
صلى الله عليه وسلم فبعثه عليه الصلاة والسلام اليهم في جيش وقال لهم
اكمنوا النهار وسيروا الليل فكمن القاموس كنصر وسمع هو واصحابه بالنهار
وساروا بالليل ومعهم دليل من فزارة وعلمت بهم بنو بدر فجعلوا لهم ناظورا ينظر
قدر مسافة صبح يوم حتى يصبحون على جبل مشرف وجه الطريق الذي يرون انهم
يجيئون منه فيقول اسرحوا لا باس عليكم فاذا كان العشا اشرف على ذلك الجبل فينظر
مسافة اي مسيرة ليلة فيقول ناموا لا باس عليكم فلما كان الصحابة على نحو ليلة
اخطا دليلهم الطريق فساروا في اخرى حتى امسوا وهم على خطا فعبوا الحاضرين
من بني فزارة فحمدوا واخطاهم ثم صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضر
اي بمن حضر ثمة من فزارة قال ابن اسحق فقتلهم واصاب منهم واخذوا ام قرفة
وكانت كبيرة وكانت ملكة رئيسة وعند ابن اسحق وكانت في بيت شرف من قومها
كانت العرب تقول لو كنت اعز من ام قرفة ما زدت واخذوا ابنتها جارية ظاهره انه
اسمها وتبعه الشامي ولعلها اطلقها على انه اسمها فلا ينافي قول البرهان هذه
البنت لا يعرف اسمها بنت مالك بن حذيفة بن بدر ومعهم كمقعد قيس بن المحسر
الكناني الليثي الصحابي قال اليعمري بفتح السين المهملة وقد تكسر وقيل بتقديم السين
على الحا زاد في الاصابة وقيل ابن مسحل بكسر الميم وسكون السين وفتح الحا
المهملتين بعدها لام وكونه قيس ابنه جزم به الاخباريون وصدر الاصابة بانه قيس
ابن مالك بن المحسر وقيل باسقاط مالك انتهى وفي القاموس وبطن محسر

بقرب المزدلفة وكذا قيس بن المحسر الصحابي الي ام قرفة وهي عجوز كبيرة
اسحق في رواية يونس فاسرها وبنتها وقتل مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر فامره
زيد بن حارثة فقتلها قتلا عنيفا وفي رواية البكائي واسرت ام قرفة وبنتها وعبد
الله بن مسعدة بالبنا للمجهول وهو الصواب لان الذي اسرها سلمة بن الاكوع كما
صرح به بعد وما ذكر من قتل قيس لمسعدة يوسف ان قاتله ابو قتادة في غزوة
الغابة وربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فقطعاها
ابن سعد انه ربط رجلها بحبل ثم ربط فيه اخر وجعله في البعيرين حتى شقاها وذكر
نحو الابي ان زيدا انما قتلها لكونها سبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
وانها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا
محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر هذا وقد التبس سبب السرية الذي هو السير للتجارة
بالسرية نفسها على من زعم انه قول اليعمري كشيخه الدمياطي كذا ثبت عند ابن سعد
لزيد سريتان بوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان مشكلا لاقتضائه
انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة مع انه انما كان في الاولى تاجرا [illegible]
بهم كما دل عليه كلام ابن سعد فقيه اطلاق السرية على الطائفة الخارجة للتجارة ولا
يختص ذلك بالخارجة للقتال او تجسس الاخبار ونحوهم فكلام سعد انما هو في
سبب غزو زيد لهم في رمضان مع ان الثلاثة مع كونهم حفاظا متقنين لم يفردوا انهما
سريتان لزيد بل سبقهم الى ذلك الواقدي وابن عائذ وابن اسحق وان خالفهم
في سببها ولم يذكر تاريخها وقال الشارح لم يذكر ابن سيد الناس في رمضان الى
مجرد قدومه بالتجارة وذكر قتل ام قرفة في رجب فيه انه لم يذكر قدومه بالتجارة
انما نقل ابن سعد عن خروجه بالتجارة الى قوله فاخذ واما كان معهم ثم قال
عقبة وذكر ابن سعد نحو ما سبق عن ابن اسحق في خبر ام قرفة وقال في اخره
ننقل عنه ما ذكره المصنف في قوله وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع
باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه
وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله تعالى به وعند ابن اسحق وغيره وقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن مسعدة وبابنة ام قرفة وكانت
لسلمة بن الاكوع وهو الذي اصابها وهو الذي اصابها فسالها صلى الله عليه وسلم
سلمة فوهبها لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن هكذا
ذكر ابن اسحق وابن سعد والواقدي وابن عائذ وغيرهم هذه السرية وان اميرها
زيد بن حارثة وفي صحيح مسلم وابي داود عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه
وسلم ابا بكر الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة
فوردنا الما فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني
الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم
امراة وهي ام قرفة عليها قشع من ادم معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم
الى ابي بكر فنفلني ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك فقلت هي لك يا رسول الله

فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين كانوا
في ايدي المشركين وفي لفظ ففدى بها اسيرا كان في قريش قال الامام السهيلي في
الروض وهذه الرواية احسن واصح من رواية ابن اسحاق انه وهبها لخاله حزن بمكة
انتهى وقد يقال مثله فيكون اميرها الصديق قال الشامي ويحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة
فيهما ذلك ويؤيد ذلك ان في سرية زيد انه صلى الله عليه وسلم وهب المراة لخاله
فولدت له وفي سرية ابي بكر انه بعث بها الى مكة ففدى بها اسرى وان من نقل عن
الخبر ذلك انتهى واستبعد باقتضائه تعدد ام قرفة وان كلا لها بنت جميلة وان سلمة
اسرها وان المصطفى اخذها منه الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسميتها في سرية ابي
بكر وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها فيه فتوهيم رواية الصحيح بلا حجة
فان تسميتها فيه من زيادة الثقة فما في الصحيح اصح كما قال السهيلي وتبعه البرهان

قتل ابي رافع

سرية عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية
وبالكاف ابن قيس بن الاسود الخزرجي من بني سلمة قال ابو عمر شهد احدا وما بعدها
بلا خلاف واظنه شهد بدرا وزعم ابي داود انه استشهد باليمامة واما ابن الكلبي
فقال شهد صفين وقال البغوي بلغني انه استشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر سنة
اثنتي عشرة لقتل ابي رافع عبد الله ويقال سلام بشد اللام كما في الفتح وتبعه المصنف
ابن ابي الحقيق بضم المهملة وقافين بينهما تحتية مصغر اليهودي حكى البخاري
القولين في اسمه ومرضا الثاني كما حكى المصنف سوا وجزم ابن اسحق بان اسمه سلام
وتبعه اليعمري وافاد في الفتح ان اسمه الاصلي حيث قال الذي سماه عبد الله هو عبد
الله بن انيس كما اخرجه الحاكم في الاكليل من حديثه مطولا وهو الذي حزب بفتحات
والزاي مشددة الاحزاب الطوايف على محاربة المصطفى يوم الخندق وفي ابن اسحق
وكان فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اولى لما قدمته عن
ابن اسحق انه خرج هو وحيي وكنانة وهوذة وابو عمار لكن المصنف عمم التحزيب فيه
لانه اعان المشركين بالمال الكثير كما ياتي فكان غيره لم يحزب وكانت هذه السرية في
شهر رمضان كما ذكره ابن سعد ههنا وضعا وتصريحا وذكر في ترجمة عبد الله
ابن عتيك امير السرية انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد
وقعة بني قريظة وسبق عليه ابن اسحق فذكرها بعد قريظة وقيل في جمادى
الاخرة سنة ثلاث لعله اطلع عليه والا فالذي في الفتح وتبعه في السبل وقيل
في رجب سنة ثلاث وقيل في ذي الحجة سنة اربع وفي البخاري قال الزهري
مما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن ابي منيع عن جده عن الزهري هو اي
قتله بعد قتل كعب بن الاشرف الواقعة ليلة اربعة عشر من ربيع الاول سنة ثلاث
وهذا قد يفسر حكاية المصنف القول انه في جمادى الاخرة سنة ثلاث قال الحافظ
وبين ابن اسحق ان الزهري اخذ ذلك عن ابن كعب فقال لما قتلت الاوس كعب
ابن الاشرف في عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم بعد اذنه صلى الله عليه وسلم
وتحريضه عليه استاذنته الخزرج في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو

بخيبر اذن لهم حدثني محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما
صنع الله لرسوله ان الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيا فيه عنه صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج
لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام اذا
فعلت الخزرج شيا قالت الاوس مثل ذلك ولما اصابت الاوس كعب بن الاشرف في
عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا
علينا ابدا فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف
فذكروا سلام بن ابي الحقيق فاستاذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج
اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة انتهى وبينهما ولان بتحتية فوقية فصاد مهملة
حاف بقال تصاول الفحلان اذا حمل كل منهما على الاخر والمراد ان كلا من الاوس
والخزرج كان يدفع عن المصطفى ويتفاخر بذلك **وارسل معه اربعة** فصارت
الجملة خمسة **عبد الله بن عتيك** بدل من الجملة المقدرة التي دل عليها السياق لا من اربعة
لانه لا يصح بعثه مع نفسه ولا انه غيره شاركه في الاسم لانه خلاف المنقول ويلزم انهم
خمسة معه لا اربعة **وعبد الله بن انيس** بضم اوله وفتح النون وسكون التحتية
الجهني حليف الانصار وفرق المنذري تبعا لابن المديني بينه وبين عبد الله الانصاري
وجزم بان الانصاري هو الذي كان في قتل ابي رافع وجزم غير واحد بانهما واحد
وهو جهني حالف الانصار قاله في الفتح **وابا قتادة** الحارث او النعمان او
عمرو بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة فمهملة السلمي شهد احدا وما بعدها ولم
يصح شهوده بدرا ومات على الاصح الاشهر سنة اربع وخمسين **والاسود بن خزاعي**
بضم المعجمة وبالزاي فالف فمهملة مكسورة فتحتية مشددة اسم علم بلفظ النسب
كما في الاصابة كذا سماه ابن عقبة عن ابن شهاب وسماه ابن اسحق خزاعي بن
الاسود حليف لهم من اسلم وكذا معمر عن الزهري واعتمد هذا في الفتح فقال وقلبه
بعضهم فقال اسود بن خزاعي وفي الاكليل للحاكم ومغازي ابن عقبة اسود بن حرام
فان كان غيره والا فهو تصحيف ثم وجدته في دلايل البيهقي عن ابن عقبة اسود
ابن خزاعي او اسود بن حرام بالشك **ومسعود بن سنان** بكسر المهملة وبالنون
الانصاري ونسبه بعضهم اسلميا فكانه اسلمي حالف بني سلمة قال ابو عمر شهد
احدا واستشهد يوم اليمامة كما في الاصابة وقد سمي البرا بن عازب في رواية
يوسف بن اسحق عن جده عنه بن الاسير وعبد الله بن عتبة وقال في
ناس معهم قال الفتح لم يذكر عبد الله بن عتبة الا في هذا الطريق جمع ابن
الاثير في جامع الاصول انه ابن عتبة بكسر العين وفتح النون وهو غلط منه
فانه خولاني لا انصاري ومتاخر الاسلام وهذه القصة متقدمة والرواية
بضم العين وسكون المثناة بالنون انتهى وجزم الجلال البلقيني في مبهماته
بان عبد الله بن عتبة ابو قيس الذكواني وهو خلاف ما في الاصابة فانه ترجم
للذكواني ثم ترجم بعده عبد الله بن عتبة الانصاري احد من توجه لقتل ابن
ابي الحقيق وقع ذكره في حديث البراء عند البخاري ولم يرد على هذا فيما ذكره

وزعم الدمياطي ان صوابه عبد الله بن انيس عجيب ولذا لما وقع مثله لمغلطاي معللا بانه
ذكوان لا انصاري رده بان الصحيح ما في الصحيح لصحة سنده وكونه ذكوانيا لا يخالف
من قال انهم من الانصار لاحتمال انه حليفهم وفي الحديث وحليفنا منا وابن انيس كان
منهم وليس انصاريا قطعا بل جهني حالفهم انتهى **وامرهم بقتله** زاد ابن اسحق
ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امراة **فذهبوا الى خيبر** قال البخاري كان اي ابو رافع
بخيبر ويقال في حصن له بارض الحجاز قال الحافظ هو قول وقع في سياق الحديث الموصول
في الباب ويحتمل ان حصنه كان قريبا من خيبر في طرف ارض الحجاز ووقع عند موسى
ابن عقبة فطرقوا باب ابي رافع بخيبر فقتلوه في بيته انتهى وقال غيره لا منافاة
لان خيبر من الحجاز اي من قراه وهو واضح في نفسه لكن المطلوب تعيين المحل الذي
كان فيه **فكمنوا فلما هدات** بفتح الهمزة اي سكنت **الرجل** عن الحركة وفي البخاري
هدات الاصوات فقال السفاقسي هدت بغير همز ولا الف ووجهه الدماميني بانه
الهمزة المفتوحة بابدالها الفا تسهيلا ناسيا فالتقت هي والتاء الساكنة فحذفت الالف لالتقا
الساكنين وهذا وان كان على غير قياس لكنه يتانس به دفعا للخطا قال المصنف ويجوز
اسقاطها في العمد ولم ار تركه في اصل من الاصول التي رايتها **جاءوا الى منزله فصعدوا**
له وعند ابن اسحق اتوا داره وكان في علية له اليها عجلة اي شبه الدرجة من جذع منقور
ليصعد فيها فاسندوا اليها حتى قاموا على بابه **وقدموا عبد الله بن عتيك** الامير
لانه كان يرطن بضم الطاء اي يتكلم **باليهودية** فيظنوه منهم فلا ينزعجوا **فاستفتح**
فقال لما قالت له امراة ابي رافع من انت **جيت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته**
هكذا عند ابن سعد وفي رواية ابن اسحق فاستاذنوا فخرجت امراته فقالت
من انتم فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما
دخلنا اغلقنا وعليه الحجرة تخوفا ان تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه **فلما رات**
السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت هكذا عند ابن سعد
ايضا وعند ابن اسحق فصاحت امراته فنوهت بنا فيمكن انهم لما دخلوا صاحت صياحا
لم يسمع ثم ارادت رفع صوتها ومداومة الصياح ليسمع الجيران فرفعوا عليها السلاح
فسكتت **فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه فعلوه باسيافهم** وعند ابن
اسحق وابتدرناه باسيافنا والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كانه قبطية
ملقاة بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر قال
ولما صاحت بنا امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهيه صلى الله عليه
وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل **وفي البخاري** في المغازي من طريق
اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي
رافع اليهودي ان رجلا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك **وكان ابو رافع يؤذي**
رسول الله ويعين عليه ذكر ابن عائذ من طريق ابي الاسود عن عروة انه كان ممن
اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان في حصن مكان لا يقدر عليه لارتفاعه بارض الحجاز كما في هذه الرواية
ومر ما فيه **فلما دنوا** بفتح الدال والنون قربوا **منه وقد غربت الشمس وراح**

الناس بسرحهم بفتح السين وسكون الراء وحاء مهملة اي رجعوا بمواشيهم التي ترعى
وتسرح وهي السائمة من ابل وبقر وغنم قال ولغير ابي ذر فقال عبد الله بن عتيك
لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق الى حصن ابي رافع ومتلطف للبواب
اي متخشع اي متطرد بصورة الخاشع لعلي ان ادخل الحصن فاقبل حتى دنا
من الباب ثم تقنع تغطى بثوبه ليخفي شخصه كي لا يعرف كانه يقضي حاجة وقد
دخل الناس ذكر البخاري ايضا في رواية يوسف عن ابي اسحق عن البراء سبب تاخير
غلق الباب فقال قال اي ابن عتيك فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا
لهم فخرجوا بقبس يطلبونه فخشيت ان اعرف فغطيت راسي وجلست كاني اقضي حاجة
فهتف به البواب قال الحافظ اي ناداه ولم اقف على اسمه يا عبد الله قال الحافظ
لم يرد اسمه العلم لانه لو كان كذلك لعرفه والواقع انه كان مستخفيا منه فالذي يظهر انه اراد
معناه الحقيقي لان الجميع عبيد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان
اغلق الباب وفي رواية يونس بن عمرو ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل
فليدخل قبل ان اغلقه ومقتضاهما ان عادته انه لا يمنع الداخلين ومقتضى تلطفه
وتلطفت ان عادته منعهم فيمكن انها عادته اذا ارتاب في الداخل وابن عتيك
لما تقنع وجلس على تلك الهيئة ظن انه من اهل الحصن وانه من جملة من خرج لطلب
الحمار الذي فقدوه فدخلت فكمنت بفتح الكاف والميم اي اختبأت هكذا في رواية
اسرائيل عن جده عن البراء عند البخاري بابهام موضع كمونه وفي رواية يوسف
عن جده عن البراء عنده ايضا فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن فلما
دخل الناس اغلق الباب ثم علق بعين مهملة ولام مشددة الاغاليق
بفتح الهمزة والغين المعجمة جمع غلق بفتح اوله ما يغلق به والمراد هنا المفاتيح
لانها يفتح بها ويغلق كذا في رواية ابي ذر ولغيره بالعين المهملة وهو المفتاح
بلا اشكال قاله في الفتح واللغة لم تنحصر في المصباح والقاموس والمختار
فلا يتوقف عن الفاظ العرب المروية في اصح الصحيح بانهم لم يذكروا الاغاليق
بالمعجمة ولا ذكر المصباح في معنى المهملة المفتاح على وتد بفتح الواو وكسر
الفوقية ولابي ذر على ود بفتح الواو وتشديد الدال اي وتد وفي رواية يوسف
وضع مفتاح الحصن في كوة بالفتح وقد تضم وقيل بالضم النافذة وبالفتح غيرها
فكانه وضعها على وتد داخل الكوة قال ابن عتيك فقمت الى الاقاليد بالقاف جمع
اقليد اي المفاتيح فاخذتها ففتحت الباب وفي رواية يوسف ففتحت باب
الحصن وكان ابو رافع يسمر بضم اوله وسكون ثانيه مبني للمفعول اي
يتحدث عنده ليلا وفي رواية يوسف فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا
حتى ذهبت ساعة من الليل في علالي بفتح العين المهملة وتخفيف اللام
فالف فلام مكسورة فتحتية مشددة جمع علية بالضم وكسر اللام مشددة اي
غرفة له وفي رواية ابن اسحق وكان في علية له اليها عجلة قال الحافظ والعجلة
بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب وقيده ابن قتيبة بخشب النخل فلما
ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه افاد هذا ان محالهم داخل الحصن الذي

اغلقه

اغلقه البواب وبه صرح في رواية يوسف فقال ثم رجعوا الى بيوتهم داخل الحصن
فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل قلت ان القوم نذروا بي لم يخلصوا الي
حتى اقتله هذا اسقطه المصنف من البخاري في هذه الرواية وفي رواية يوسف
فلما سمعت الاصوات ولا اسمع حركة خرجت ورايت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن
في كوة فاخذته ففتحت به باب الحصن قلت ان نذر بي القوم انطلقت على مهل
ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم
فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم زاد يوسف قد طفئ سراجه وسط اي بين
عياله لا انه متوسطهم حقيقة فلا ينافي قوله لا ادري اين هو من البيت اي خصوص
المكان الذي هو فيه قلت ولابي ذر فقلت يا ابا رافع لا اعرف موضعه ولغير ابي ذر يا ابا
رافع قال من هذا فاهويت قال الحافظ وغيره اي قصدت نحو صاحب الصوت
وفي رواية يوسف فعمدت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف بلفظ المضارع مبالغة
والاصل ضربته لاستحضار صورة الحال وانا اي والحال اني دهش بفتح الدال المهملة
وكسر الهاء فمعجمة صفة مشبهة اي حيران ولابي ذر داهش بالف بعد الدال فما اغنيت
شيئا اي فلم اقتله وصاح ابو رافع فخرجت من البيت فامكث بهمزة قبل الميم اخره
مثلثة غير بعيد ثم دخلت عليه كاني اغيثه وغيرت صوتي فقلت ما هذا الصوت
يا ابا رافع في حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم فقالت امراته يا ابا رافع هذا صوت
عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك قال لامك خبر مبتدأ الويل
قال المصنف وهو دعاء عليه وقال شيخنا اي بالويل للتعجب ان رجلا في البيت
ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته بفتح الهمزة وسكون
المثلثة وفتح الخاء المعجمة والنون بعدها فوقية اي الضربة وفي نسخة بسكون
النون اي بالغت في جراحته ولم اقتله ثم بعد ان بعدت عنه حيث وضعت ضبيب
السيف قال الحافظ بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف قال الخطابي هكذا
يروى وما اراه محفوظا وانما هو ظبة السيف وهو حده ويجمع على ظباب قال وضبيب
لا معنى له لانه سيلان الدم من الفم وقال عياض هو في رواية ابي ذر بالصاد
المهملة وكذا ذكره الحربي فقال اظنه طرفه وفي رواية غير ابي ذر بالمعجمة وهو
حد السيف انتهى وقول الخطابي لا معنى له مردود ففي القاموس ضبيب السيف
بالمعجمة حده وسبقه عياض لمثله كما ترى في بطنه وحد المصنف بظبة وقال بضم
الظاء المشالة المعجمة وفتح الموحدة المخففة منها تاء تانيث كما في الفرع واصله قال في
المحكم الظبة حد سيف وسنان ونصل وخنجر وما اشبه ذلك والجمع ظباب وظبون
اي بالضم والكسر وظبا اي كهدى حتى اخذ اي دخل في ظهره فعرفت اني قد
قتلته وهذا اصرح في ان فاعل ذلك كله ابن عتيك وهو الصواب كما يأتي وفي
رواية له للبخاري ايضا من طريق يوسف عن ابي اسحق عن البراء اذكر الحديث
بنحو السابق وقد بينا زيادة اليه ان قال ثم صعدت الى ابي رافع في سلم فاذا البيت
مظلم قد طفئ سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا فعمدت
نحو الصوت فاضربه وصاح فلم تغن شيئا قال ثم جئت كاني اغيثه بهمزة مضمومة

عقبي مهملة مكسورة ومثلثة من الاغاثة فقلت مالك بفتح اللام اي ما شانك ابا رافع وغيرت الصوت فقال لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف فعمدت بفتحتين فصمدت اليه اخري فاضربه فلم تغن تنفع الضربة شيا فصاح وقام اهله وفي رواية ابن اسحق فصاحت امراته فنوهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنكف عنها ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ثم جيت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا بالواو وفي رواية بالفا هو مستلق فو ضع السيف في بطنه ثم انكفا بفتح الهمزة وسكون النون اي انقلب عليه حتي صوت العظم وصرح في هذه الرواية انه لما ضربه الثانية بعد عنه ثم رجع فوضع فيه السيف فظاهر التي قبلها انه لما راي ضربته الاولي لم تعد وضع السيف فيه فيحمل ذلك علي بعده جمعا بينهما لان الروايات تفسر بعضها بعضا ثم عاد المولف لتتميم الرواية الاولي دون بيان فقال عقب قوله فيها فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا هكذا في الرواية حتي انتهيت الي درجة له فوضعت رجلي قال المصنف بالافراد وانا اري بضم الهمزة اظن اني قد انتهيت الي الارض لانه كان سيي اي ضعيف البصر كما عند ابن اسحق فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة وفي رواية يوسف عقب قوله صوت العظم ثم خرجت دهشا حتي اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها قال الحافظ ويجمع بينهما بانها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودي هذا اختلاف وقد يتجوز في التعبير باحدهما عن الاخر لان الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة اي بخلاف الكسر قال الحافظ والجمع بينهما بالحمل علي وقوعهما معا اولي ووقع في رواية ابن اسحق فوثئت يده وهو وهم والصواب رجله وان كان محفوظا فوقع جميع ذلك وذكر ابن اسحق انهم لما اتي نحو ان اليهود اوقدوا النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتي اذا اييسوا رجعوا اليه وهو يقضي انتهي واسقط المصنف من هذه الرواية عقب بعمامة ثم انطلقت فجلست علي الباب فقلت لا اخرج الليلة حتي اعلم اقتلته فلما صاح الديك قام الناعي وفي رواية يوسف فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية علي السور فقال انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز كما في رواية اسرايل هذه وكذا في رواية احمد يوسف قال الحافظ كذا ثبت انعي بفتح العين في الروايات قال ابن التين هي لغية والمعروف انعوا والنعي خبر الموت وذكر الاصمعي ان العرب كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال انعي فلانا انتهي وعند ابن اسحق قال فقلنا كيف لنا بان نعلم ان عدو الله قد مات فقال رجل منا قال الواقدي هو الاسود بن خزاعي انا اذهب فانظر حتي دخل في الناس فوجدتها اي امراته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي وقلت اني ابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه فقالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ في نفسي منها ثم جانا الخبر فاظ بفا فالف فمعجمة مثل الذمان فانطلقت الي اصحابي فقلت النجا قال الحافظ بالنصب اي اسرعوا وقال المصنف ممدود ومقصور منصوب مفعول مطلق والمد اشهر

اذا افرد فان كرر فنصر اي اسرعوا فقد قتل الله ابا رافع وفي رواية ابي يوسف عقب قوله فعصبتها ثم اتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتي اسمع الناعية فلما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال انعي ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا النبي صلي الله عليه وسلم فبشرته وهذا ظاهره التعارض مع قوله فانتهيت الي النبي صلي الله عليه وسلم فحدثته بما وقع فقال ابسط رجلك اسقط المصنف قوله فبسطت رجلي فمسحها بيده المباركة فكانما مما زيدة في رواية ابي الوقت وابي ذر ولغير ابي ولغيرهما بالهاء اي فكانت رجلي لم اشتك قط اي لم اشتك منها فحذف الجار فهذا نحا لي قوله ما بي قلبة بفتح القاف واللام اي علة انقلب بها قال الحافظ فيحمل علي انه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالامر ما احس بالالم واعين عن المشي اولا وعليه يدل قوله ما بي قلبة ثم لما تمادي عليه المشي احس بالالم فحمله اصحابه كما وقع في رواية ابن اسحق ثم لما اتاه صلي الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الالم ببركته وفي حديث عبد الله عند الحاكم فتوجهنا من خيبر فكنا نكمن النهار ونسير الليل واذا كمنا قعد نا منا واحد يحرسنا فاذا راي ما يخافه اشار الينا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي فاشرت اليهم فخرجوا سراعا ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رايت قلت ما رايت شيا ولكن خشيت ان تكونوا اعييتم ان يحملكم الفزع وروي ابن منده عن ابن عتيك قال قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيمن قتل ابن ابي الحقيق وهو علي المنبر فلما رانا قال افلحت الوجوه وفي هذا الحديث من الفوايد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة واصر وقتل من اعان عليه صلي الله عليه وسلم بيده او ماله او لسانه وجواز التجسس علي اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة في محاربتهم وايهام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين لكثير من المشركين والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك علي ابي رافع بصوته واعتماده علي صوت الناعي بموته هذا لفظ مقصوده من رواية البخاري والا فقد علمت انه اسقط منه الفاظ ووقع في رواية محمد بن سعد الحافظ المشهور ان الذي قتله عبد الله بن انيس وكذا وقع في رواية ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلا فلما ضربناه باسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتي انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي الحديث وفيه فقدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه فقال صلي الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجينا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام ومعلوم ان المرسل لا يعادل الصحيح المسند فلذا كان الصواب ان الذي دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كما في البخاري وعند ابن اسحق فقال حسان يذكر قتله وقتل

كعب بن الاشرف

لله درعصابة لاقيتهم • يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم • مرحا كاسد في عرين مغرف
حتي اتوكم في محل بلادكم • فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم • مستصغرين لكل امر مجحف

سرية ابن رواحة ثم سرية عبد الله بن رواحة

ابن ثعلبة بن امرء القيس الانصاري الخزرجي الشاعر احد السابقين البدري
استشهد بموتة وكان ثالث الامرا بها في جادي الاولي سنة ثمان روي له النسائ
وابن ماجة وابو داود في الناسخ **رضي الله عنه الي اسير** بضم الهمزة وفتح
السين المهملة وسكون التحتية وبالراكذا يقول ابن سعد وغيره كابن اسحق يقول
يسير بضم التحتية وفتح السين المهملة **بن رزام** براء مكسورة فزاي مخففة فالف
فميم **اليهودي بخيبر في شوال سنة ست** كما قال ابن سعد وجزم به اليعمري
فاقتضاه المصنف فهو صريح في انها قبل فتح خيبر لانها في اخر سنة ست اوفي
المحرم سنة سبع كما ياتي وذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد هذه السرية بعد خيبر
قال البرهان وهو الذي يظهر فانهم قالوا انه صلي الله عليه وسلم بعثنا اليك
لتستعملك علي خيبر وهذا لا ينا سب انها كانت قبل فتحها وقال الشامي كونها قبل
خيبر اظهر لما في القصة انه سار في غطفان وغيرهم لحربه صلي الله عليه وسلم
بموافقة يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعا اذ لم يبق من يهود بعد فتحها شي من ذلك وقول
الصحابة بعثنا اليك يستعملك لا ينافي ذلك لان مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال
والاتفاق علي امر يحصل به ذلك **وكان سببها انه لما قتل** بالبنا للمفعول ونايبه
ابو رافع سلام بن ابي الحقيق بدل من ابو رافع كما هو ظاهر **امرت** بفتح اوله والميم
المشددة والراء وسكون **يهود عليها اسيرا** اي جعلته اميرا عليها فقام فيهم فقال
والله ما سار محمد الي احد من يهود ولا بعث احدا من اصحابه الا اصاب منهم ما اراد ولكن
اصنع ما لم يصنع اصحابي فقالوا وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم
ونسير الي محمد في عقر داره بفتح العين وضمها وسكون القاف اي اصلها فانه لم يغز
احد في عقر داره الا ادرك منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رايت **فسار**
في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلي الله عليه وسلم وبلغه صلي الله عليه وسلم
ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا ليستكشف
له الخبر **فسال عن خبره وغرته** بكسر الغين المعجمة وشد الراء مفتوحة
الغفلة **فاخبر بذلك** وذلك انه اتي ناحية خيبر فدخل في الحوايط وفرق الثلاثة
في ثلاثة من حصونها فوعوا ما سمعوا من اسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة ايام
فقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم لليال بقين من رمضان **فاخبره**
بكل ما راه وسمع وقدم عليه ايضا خارجة بن حسيل بمهملتين مصغر فاستخبره
صلي الله عليه وسلم ما وراه فقال تركت اسير بن رزام يسير اليك بكتايب
يهود قال الشامي ولم ار خارجة في كتب الصحابة **فندب عليه الصلاة والسلام**

الناس

الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا
عليه زاد ابن سعد فقالوا نحن امنون حتي نعرض عليك ما جينا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك
فقالوا نعم **فقالوا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه**
يستعملك علي خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك فشاور يهود فخالفوه في
الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بني اسرايل قال بلي قد مللنا الحرب
وعند ابن اسحق فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا انك ان قدمت علي
وخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتي خرج معهم **وخرج**
معه ثلاثون من اليهود ومع كل رجل رديف من المسلمين ظاهره ان المسلمين
خرجوا مشاة حتي اردفهم اليهود وعند ابن اسحق فحمله اي اسيرا عبد الله بن انيس
علي بعيره **حتي اذا كانوا بقرقرة** بفتح القافين بينهما را بعد كل الاولي ساكنة والثانية
مفتوحة فها تانيث قال ابن اسحاق علي ستة اميال من خيبر **وفرض به عبد**
الله بن انيس حتي فطن لغدره **وهو في السرية** فرد فا اسير ولفظ ابن اسحق
حتي اذا كانوا بالقرقرة من خيبر علي ستة اميال ندم اسير علي مسيره الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم
ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اسير بمخرش في يده من شوحط فامه وعند ابن
سعد واهوي اسير بيده الي سيفي ففطنت له فدفعت بعيري
وقلت غدرا اي عدو الله مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتي انفرد لي اسير فضربته
بالسيف فاندرت عامة فخذه **فسقط عن بعيره** اضافه اليه لركوبه عليه وان كان
لابن انيس وقوله اهوي الي سيفي يقتضي انه كان رديفه كما هو الواقع في رواية ابن اسحق
ودفعه البعير يعني اقتحامه به لاجل بعده عن اصحابه كما افاده قوله فنزلت وسقت
الي فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فسكون الخاء المعجمة فرا مفتوحة
فشين معجمة من شوحط بمعجمة فواو ساكنة فحا مفتوحة فطا مهملتين من شجر الجبال
منه القسي **ومالوا علي اصحابه فقتلوهم** لفظ ابن سعد وعند ابن اسحق ومال كل
واحد من اصحابه صلي الله عليه وسلم الي صاحبه من يهود فقتله **غير رجل واحد**
اعجزنا شدا قاله ابن سعد اي جريا وقال ابن اسحق الا رجلا واحدا افلت علي رجليه
ولم يصب من المسلمين احدا ولله الحمد ثم بعد الذي سقناه من عند ابن سعد
وابن اسحق علم وجه قتلهم لهم بعد التامين لكونهم غدروا وما كان ينبغي للمصنف سقاطه
لايهامه **ثم قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم** زاد في رواية فبينا هو
يحدث اصحابه اذ قال تمشوا بنا الي الثنية لنبحث عن اصحابنا فخرجوا معه فلما اشرفوا
عليها اذا هم بسرعان اصحابنا فجلس صلي الله عليه وسلم في اصحابه فانتهينا اليه
فحدثناه الحديث **فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين** وعند ابن عايذ وابن
اسحق وتفل صلي الله عليه وسلم علي شجة عبد الله بن انيس فلم تقح ولم تؤذه
حتي مات وزاد في رواية وقد كان العظم نقل بنون وقاف معجمة مكسورة ومسح وجهه
ودعا لي وقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك هذه علامة بيني وبينك يوم
القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما دفن عبد الله جعلت معه

جلدة دون ثيابه وسوله مثل ذلك لما جا براس الهذلي فيل فيحتمل انه هذا وهم من بعض
الرواة وانه لامانع من تكرر اعطايه عصاة وانه جعل العصاتين بين جلده وكفنه
والشارع اذا خص بعض صحبه بشي لا يسال لم لم يفعله مع بقية الصحابة والله اعلم

قصة عكل وعرينة

سرية كرز بن جابر الفهري بكسر الفا نسبة الي جده فهر بن
مالك بن النضر احد الروسا من قريش المستشهد يوم الفتح وهو بضم الكاف
وسكون الرا بعدها زاي الي العرنيين بضم العين وفتح الرا المهملتين
نسبة الي عرينة حي من قضاعة وحي من بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم
وسكون التحتية والمراد هنا الثاني كذا ذكره اي كونهم من بجيلة موسي بن
عقبة في المغازي وكذا رواه الطبراني عن انس ولعبد الرزاق عن ابي هريرة
باسناد ساقط انهم من بني فزارة وهو غلط لان بني فزارة من مضر لا يجتمعون
مع عكل ولا مع عرينة اصلا ذكره الحافظ متصلا بقوله وذكر ابن اسحق في
المغازي فليس كلامه مقابلا كما قد يتوهم عني من المصنف بل مستانف لافادة
ان قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد وكانت ذي قرد عند ابن اسحق
في رواية البكاي في جمادي الاخرة سنة ست فتكون هذه السرية عنده
فيها لقوله ما قام بعد ان رجع المصطفي من ذي قرد واما كون ذي قرد في
ربيع فهو قول ابن سعد فلا يحمل عليه كلام ابن اسحق لانه قايل بغيره قال
الحافظ واشار بعض اهل المغازي الي ان قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذي
قرد والراجح خلافه وذكرها اي سرية العرنيين البخاري وضعها بعد
الحديبية وقبل خيبر وكانت الحديبية في هلال ذي القعدة منها
اي سنة ست والبعدية صادقة ببقية السنة وبمحرم سنة سبع لانه سار الي خيبر فيه
وعند الواقدي محمد بن عمر بن واقد كانت هذه السرية في شوال منها من سنة
ست وتبعه تلميذه ابن سعد وابن حبان وغيرهما وزعم ان ضمير كانت للحديبية
خلاف المنقول عن الواقدي وتابعيه فالحاصل ان اصحاب المغازي اتفقوا علي
انها سنة ست واختلفوا في الشهر جمادي او شوال واما البخاري فصنيعه يقتضي
انها اخر الحجة او المحرم ولا يشكل بان المصطفي عاد من الحديبية في اواخر
ذي الحجة فلم يكن بالمدينة والسرية خرجت وعادت وهو بها كما زعم لانه لما عاد في
اخر الحجة بعثها لما جاءه الخبر اول النهار وعادت اليه لما ارتفع النهار كما في حديث انس
عند البخاري ومسلم لان المحل قريب فسارت وعادت في بعض يوم ورد في البخاري
في كتاب المغازي والطهارة والمحاربين والجهاد والتفسير والديات من طرق
عديدة لكنه اختار المغازي لان سعيد بن ابي عروبة رواية عن قتادة عن انس
لم يشك بل قال ان ناسا من عكل بضم العين المهملة وسكون الكاف فلا من
قبيلة من تيم الرباب وعرينة بواو العطف وللبخاري في الزكاة من عرينة فقط وله
في الجهاد في المحاربين من عكل فقط وله في الطهارة من عكل او عرينة بالشك
قال الحافظ والصواب بالواو العاطفة ويؤيده ما رواه ابو عوانة عن انس قال

كانوا

كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالفه ما للبخاري في الجهاد والديات
عن انس ان ناسا من عكل ثمانية لاحتمال ان الثامن من غير القبيلتين وكان
من اتباعهم فلم ينسب انتهي قال شيخنا لما قرا البخاري وهو جواب تام بالنسبة
الي العدد وليس بتام بالنسبة لرواية عكل لم يقل عرينة ورواية عرينة
ولم يقل عكل فاما انه اكتفي بذكر احدي القبيلتين عن الاخري او تجوز باحداها
الي ما يشمل الاخري قلت الحافظ اشار بقوله الصواب رواية واو العطف الي
ان روايتي النقص نقص في السماع فتقدم رواية من زاد لكانه معه زيادة علم
وهو ثقة وزيادة مقبولة قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وللبخاري
في المحاربين فاسلموا وله في الديات فبايعوه علي الاسلام فكانهم لم يثبتوا
عليه نزله هنا منزلة العدم فقال وتكلموا بالاسلام قال المصنف اي تلفظوا
بكلمة التوحيد واظهروا الاسلام فقالوا بالفا كما رايته في نسخ البخاري ونقله
عنه في الفتح والمصنف في الطهارة بالفا وكذا في نسخ المواهب الصحيحة
فما في بعضها بالواو تحريف وليست علي فرض صحتها للتفسير بل استينافية
لان تلفظهم بالتوحيد غير قولهم يا نبي الله انا كنا اهل ضرع بفتح المعجمة وسكون
الرا ماشية وابل قاله المصنف ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة اي كرهوا
الاقامة بها لما فيها من الوخم ولم يوافقهم طعامها وفي الطهارة والجهاد فاجتووا
المدينة بجيم وواوين قال ابن العربي وهو بمعني استوخموا وقال غيره الجوي داء
يصيب الجوف وله في الطب ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله اونا واطعمنا
فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة قال الحافظ والظاهر انهم قدموا سقاما فلما صحوا
من السقم كرهوا الاقامة بالمدينة لوخمها فاما السقم الذي كان بهم فهو الهزال
الشديد والجهد من الجوع فعند ابي عوانة كان بهم هزال مصفرة الوانهم
واما الوخم الذي شكوا منه بعد ان صحت اجسامهم فهو من حمي المدينة ولمسلم عن
انس ووقع بالمدينة الموم اي بضم الميم وسكون الواو قال وهو البرسام اي بكسر
الموحدة سرياني معرب اختلال العقل وورم وهو المراد فعند ابي عوانة
فعظمت بطونهم فامرهم ولابي ذر لهم بزيادة وكذا للبخاري في المحاربين
قال الحافظ فيحتمل انها زايدة او للتعليل او لشبه الملك او لاختصاص
وليست للتمليك رسول الله صلي الله عليه وسلم بذود بفتح الدال المعجمة
وسكون الواو ودال مهملة من الابل ما بين الثلاثة الي العشرة وراعي بالبا
رواية ابي ذر ولغيره راع كقاض اي فامرهم ان يلحقوا بها وللبخاري ايضا امرهم
ان يلحقوا براعيه وله ايضا فامرهم بلقاح وعند ابي عوانة انهم بدوا بطلب الخروج
فقالوا يا رسول الله قد وقع هذا الوجع فلو اذنت لنا فخرجنا الي الابل
وللبخاري في الجهاد انهم قالوا يا رسول الله ابغنا رسلا اي اطلب لنا لبنا
قال ما اجد لكم الا ان تلحقوا بالذود وفي الديات هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا
فيها وظاهر ان الابل اي ان هذه الابل له صلي الله عليه وسلم وصرح بذلك
البخاري في المحاربين فقال الا ان تلحقوا بابل رسول الله صلي الله عليه وسلم

ولد فيه ايضا وفي الزكاة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة قال الحافظ والجمع
بينهما ان ابل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة وصادف بعثه صلى الله عليه وسلم
بلقاحه الى المرعى طلب هولا الخروج الى الصحرا لشرب الالبان فامرهم بالخروج مع
راعيه فخرجوا معه الى الابل ففعلوا ما فعلوا وظهر بذلك مصداق قوله صلى
الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها وامرهم ان يخرجوا فيه اي مع الذود
لمصادفتهم خروج راعي المصطفى بابله فلا تخالف بين الروايات كما علمت فيشربوا
من البانها وابوالها اي الابل وله في الديات فاشربوا من البانها وابوالها
بصيغة الامر الصريح وفي الزكاة فرخص لهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا
لانهم ابنا سبيل واما لقاح المصطفى فباذنه وفيه حجة لمالك واحمد ومن
وافقهما على طهارة بول ماكول اللحم نصا في الابل وقياسا في غيرها فانه
لو كان نجسا ما امرهم بالتداوي به وقد قال ان الله لم يجعل شفا امتي فيما
حرم عليها رواه ابو داود وغيره وخالفهم ابو حنيفة والشافعي والجمهور
فذهبوا الى نجاسة الابوال كلها وحملوا الحديث على التداوي فلا يفيد
الاباحة في غير حال الضرورة وحديث ان الله لم يجعل شفا امتي فيما حرم
عليها على الاختيار والا فلا حرمة كالميتة للمضطر وفيه انه لم يتعين طريقا
للمداواة روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعا ان في ابوال الابل
شفا للذربة بطونهم والذرب بعجمة فساد المعدة فهذا صريح انه حالة
الاختيار وهو يمنع حمل الحديث على ما ذكروه وسقط الجدال بطوله فلما صحوا
زاد في الديات فشربوا وفي الطهارة فصحوا وفي [illegible] وسمنوا [illegible] عدوا على
ورجعت اليهم الوانهم حتى اذا كانوا ناحية الحرة بفتح المهملة وتشديد الرا
ارض ذات حجارة سود بظاهر المدينة كانها احرقت بالنار وكانت بها
الوقعة المشهورة ايام يزيد بن معاوية كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ لم تختلف روايات البخاري في ان المقتول
راعيه عليه السلام وفي ذكره بالافراد وكذا لمسلم لكن عنده من رواية عبد
العزيز وعند ابن حبان من رواية يحيى بن سعيد كلاهما عن انس ثم مالوا على
الرعا فقتلوهم بصيغة الجمع فيحتمل ان لابل الصدقة رعاة فقتل بعضهم مع
راعي اللقاح فاقتصر بعض الرواة على راعيه عليه السلام وذكر بعضهم معه غيره
ويحتمل ان بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوز في الاتيان بصيغة الجمع وهذا
ارجح لان اصحاب المغازي لم يذكر احد منهم انهم قتلوا غير يسار وذلك انتهى
لما استاقوا من السوق وهو السير العنيف الذود ادركهم فقاتلهم فقتلوه
ومثلوا به فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وفي الجهاد فجا الصريخ بمعجمة
فعيل بمعنى فاعل اي صارخ بالاعلام بما وقع منهم قال الحافظ ولم اقف على
اسمه والظاهر انه راعي ابل الصدقة وهو احد الراعيين كما في صحيح
ابي عوانة ولفظه فقتلوا احد الراعيين وجا الاخر قد جزع فقال قد قتلوا
صاحبي وذهبوا بالابل فبعث الطلب في اثارهم اي وراهم [illegible]

قال اللهم اعم عليهم الطريق واجعله عليهم اضيق من مسك جمل فعمى الله عليهم السبيل
وفي الطهارة فجا الخبر في اول النهار فبعث في اثارهم فلما ارتفع النهار جي بهم وعند
الواقدي فبعث في اثارهم فقعدوا فاذا هم بامراة تحمل كتف بعير فسالوها فقالت
مررت بقوم قد نحروا بعيرا فاعطوني هذا وهم بتلك المفازة فساروا فوجدوهم
فاسروهم فلم يفلت منهم انسان فربطوهم واردفوهم على الخيل حتى قدموا
المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فسمروا اعينهم بتخفيف الميم ولابي ذر بتشديدها
قال المنذري والاول اشهر واوجه قال الحافظ لم تختلف روايات البخاري
في انه بالرا ووقع لمسلم من رواية عبد العزيز عن انس وسمل بالتخفيف واللام
قال الخطابي السمل فقء العين باي شي كان قال ابو ذويب الهذلي

والعين بعدهم كان حداقها ۞ سملت بشوك فهي عورا تدمع

يريد انهم كحلوا باميال قد احميت قلت قد وقع التصريح بالمراد عند البخاري
في الجهاد وفي المحاربين ولفظه ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها فهذا
يوضح ما تقدم ولا يخالف رواية اللام لانه فقء العين باي شي كان فقطعوا
بتخفيف الطا ايديهم زاد في الطهارة وارجلهم وللترمذي والاسماعيلي
من خلاف وبها رد الحافظ على الداودي في قوله قطع يدي كل واحد ورجليه
وتركوا في ناحية الحرة لكونها قرب المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا
حتى ماتوا على حالهم وللبخاري في الطهارة فلا يسقون وفي رواية عند
ابن [illegible] في الديات وسمروا اعينهم اي كحلوها بالمسامير المحمية ثم نبذوا
في الشمس حتى ماتوا وفي لفظ للبخاري في المحاربين لم يحسمهم بكسر
السين اي لم يكو مواضع القطع بالنار لينقطع الدم بل تركه ينزف
وقال انما سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة
مر ان في الجمع اما مجاز عن المفرد او قتلوا من رعا ابل الصدقة رواه مسلم قال
الحافظ وقصر من اقتصر يعني اليعمري في عزوه للترمذي والنسائي فيكون
ما فعل بهم قصاصا كما مال اليه جماعة منهم ابن الجوزي تمسكا بهذا الحديث
وتعقبه ابن دقيق العيد بان المثلة وقعت فيهم من جهات وليس في الحديث الا
السمل فيحتاج الى ثبوت البقية قال الحافظ كانهم تمسكوا بما نقله اهل المغازي
انهم مثلوا بالراعي وذهب اخرون الى انه منسوخ كما رواه البخاري عن قتادة
بلاغا واخرجه ابو داود عن قتادة عن الحسن البصري عن هياج بتحتية ثقيلة
رجيم بن عمران ابن حصين عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث
على الصدقة وينهى عن المثلة قال ابن شاهين هذا الحديث ينسخ كل مثلة
وتعقبه ابن الجوزي بانه يحتاج الى تاريخ قال الحافظ يدل عليه ما رواه البخاري
في الجهاد عن ابي هريرة في النهي عن التعذيب بالنار بعد الاذن فيه وقصة
العرنيين قبل اسلام ابي هريرة فقد حصل الاذن ثم النهي وروى قتادة عن ابن سيرين
ان قصتهم كانت قبل ان تنزل الحدود وقال موسى بن عقبة ذكروا انه صلى الله
عليه وسلم نهى عن المثلة بالاية التي في سورة المائدة والى هذا مال

البخاري وحكاه امام الحرمين عن الشافعي واستشكل عياض عدم سقيهم الماء
للاجماع على ان من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع واجاب بانه لم يقع عن امره
صلى الله عليه وسلم ولا وقع منه نهي عن سقيهم قال الحافظ وهو ضعيف جدا لانه
اطلع على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم واجاب النووي بان المحارب المرتد لا
حرمة له في سقي الماء ولا غيره ويدل عليه ان من معه ماء لطهارته لا يتيمم بل يستعمله
ولو مات المرتد عطشا وقال الخطابي انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك لانه اراد
بهم الموت به وقيل الحكمة في تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقي البان الابل التي حصل
لهم الشفاء بها من الجوع والوخم ولانه صلى الله عليه وسلم دعا بالعطش على من عطش
آل بيته رواه النسائي فيحتمل انهم في تلك الليلة منعوا ارسال اللبن الذي كان
يراح به من لقاحه كل ليلة كما ذكره ابن سعد انتهى وفي رواية عند البخاري في
الجهاد من طريق ايوب وفي الديات من طريق ابي رجاء كلاهما عن ابي قلابة عن
انس انهم كانوا ثمانية ولفظه ان رهطا ولفظ الديات ناسا من عكل ثمانية اي
وعرينة لرواية ابن جرير وابي عوانة من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن
انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل فيحتمل ان الثامن ليس من القبيلتين
بل من اتباعهم فلم ينسب كما مر عن الحافظ ثم اعلم ان رواية البخاري هي الحديث
التي صرح فيها بانهم ثمانية بل يقع فيها عرينة بل اقتصر على عكل كما ترى وانما هي
روايته في المغازي لكن لم يعدهم وعند البخاري ايضا في كتاب المحاربين من صحيحه
من طريق ابي قلابة عن انس انهم كانوا في الصفة قبل ان يطلبوا الخروج الى الابل
تقدم بهم عزة بعقب تاريخ وقتها كما صنع الفتح انتسب [illegible] للبخاري من
طريق عن ثابت قال انس فلقد رايت احدهم وفي رواية الرجل منهم يكدم بكسر
الدال وضمها اي يعض الارض بفيه ولابي عوانة يعض الارض ليجد بردها مما
يجد من الحر والشدة حتى مات وللبخاري في الزكاة يعضون الحجارة حتى ماتوا
وزعم الواقدي انهم صلبوا والروايات الصحيحة ترده لكن عند ابي عوانة فصلب
اثنين وسمل اثنين كذا ذكر ستة فقط فان كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة قاله
الحافظ وعند الدمياطي وابن سعد ان اللقاح التي للنبي صلى الله عليه وسلم المعبر عنها
تارة بلفظ فامرهم بلقاح واخرى بذود وهي التي اقتصر عليها المؤلف المصنف والمعنى
واحد والذود من اناث الابل واللقاح كانت خمسة عشر الذي في الفتح وهو الاولى عن ابن
سعد خمس عشرة لقحة ونحروا منها واحدة يقال لها الحناء وفي ذلك تابع الواقدي
وقد ذكره الواقدي في المغازي باسناد ضعيف مرسل انتهى بكسر اللام وسكون القاف
جمعها لقاح بلام مكسورة واخره مهملة وهي النوق ذوات الالبان ويقال لها ذلك
الى ثلاثة اشهر ثم هي لبون قاله ابو عمر وسرد له مزيد وفي صحيح مسلم من
رواية معوية بن قرة عن انس ان السرية التي بعثت في طلبهم كانت قريبا من
عشرين فارسا من شباب الانصار قال وبعث قائفا يقتص اثارهم قال الحافظ
ولم اقف على اسم القائف ولا على اسم واحد من العشرين لكن في مغازي الواقدي
انهم كانوا عشرين ولم يقل من الانصار بل سمى منهم جماعة من المهاجرين منهم

بريدة بن الحصيب وسلمة بن الاكوع الاسلميان وجندب ورافع ابنا مكيث الجهنيان
وابو ذر وابو رهم الغفاريان وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو بن عوف
المزنيان والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لكن يحتمل ان من لم يسمه
من الانصار فاطلق الانصار تغليبا او قيل للجميع انصار بالمعنى الاعم انتهى وروى
ابن مردويه عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم
مولى يقال له يسار بتحتية فمهملة خفيفة زاد ابن اسحق اصابه في غزوة
بني ثعلبة فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له في الحرة
فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة وجاءوا وهم مرضى موعوكون
اسم مفعول من وعكته الحمى صفة مبينة لمرضى قد عظمت بطونهم وههنا
حذف اي فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى اللقاح فلما صحوا وسمنوا
وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في عينيه قبل موته فعند ابن
سعد بن ابي وقاص ورواه الواقدي بسند مرسل عدوا على اللقاح فاستاقوها
فادركهم يسار فقاتلهم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه
حتى مات وصحف من قال يديه ورجليه بالتثنية لانه خلاف الرواية بالافراد
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم خيلا من المسلمين اميرهم
كرز بن جابر بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام بن الاحب بفتح
المهملة وبموحدة بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر
الفهري نسبة لجده فهر المذكور فلحقهم فجاء بهم فقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وسمل اعينهم قال ابن كثير حديث غريب جدا وقد رواه
الطبراني باسناد صالح كما في الفتح فلو عزاه له المصنف كان اولى وروى محمد
بن جرير الطبري الحافظ عن محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي المدني
التابعي مات سنة عشرين ومائة على الصحيح عن جرير بن عبد الله بن جابر البجلي
الصحابي المشهور مات سنة احدى وخمسين وقيل بعدها قال قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونفرا من المسلمين حتى ادركناهم فجئنا بهم الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم واسناد الفعل
اليه عليه السلام مجاز بدليل رواية الصحيح فامر فقطع فجعلوا يقولون الماء ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا اي من غير سقيهم لانهم ارتدوا عن
الاسلام فلا حرمة لهم كالكلب العقور فلا ينافي الاجماع على ان من وجب قتله لا يمنع سقي
الماء وهذا الحديث لو صح لرد قول عياض لم يكن ذلك بامره ولا نهي عن سقيهم على
انه اطلع على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم كما مر قريبا مع زيادات حسنة
قال جرير وكره سمل الاعين اي اراد اظهار تحريمه لاستحالة الكراهة
والبغض عليه سبحانه وانما يطلقان عليه باعتبار الغاية وهي هنا ارادة التحريم
فانزل الله تعالى هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الى اخر الاية وهذا كما هو بين لا ينافي ما مر في احد من نزول
محاربة المسلمين

وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة لما حلف المصطفى والصحابة
انهم قدروا على قريش ليزيدون عليهم لانه لم يحرم فيهما التمثيل كما زعم انما قال
ان اردتم نحوه فلا تزيدوا وحرمة التمثيل انما كانت بعد هذه القصة كما في الحديث
الموضوع وما اليه البخاري ومحكاه الامام في النهاية عن الامام الشافعي كما مر
قريبا مفصلا وهو حديث غريب ضعيف جمع بينهما لان الغرابة تجامع الصحة
والحسن لانها تفرد الراوي فلا تستلزم الضعف وقد اقتصر الحافظ على قوله اسناده
ضعيف انتهى لكن له شاهد عن ابي هريرة نحوه رواه عبد الرزاق وعن انس
عند ابن جرير مثله وفيه فائدة ان امير السرية جرير بن عبد الله البجلي
فيخالف ما رواه ابن اسحق والاكثرون ان اميرها كرز وبه المصرح به في حديث
سلمة بن الاكوع على ان المعروف ان جريرا تاخر اسلامه ولذا قال مغلطاي وفيه
نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين في سنة الوفود
سنة تسع على الصحيح ووهم من قال قبل موت المصطفى باربعين يوما لما في
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع وذلك
قبل موته باكثر من ثمانين يوما ذكره الفتح في المناقب وفي مغازي ابن عقبة
ان امير هذه السرية سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة
والسابقين الى الاسلام كذا [illegible] قال الحافظ والذي عندي
انه سعد بسكون العين بن زيد بن مالك بن عبد كعب بن عبد الاشهل الاشهلي
العقبي البدري وهذا انصاري فيقوي انه هو لا سعد المهاجري بما في مسلم
انهم من الانصار فيحتمل ان يكون راس الانصار فتجوز من اطلق انه الامير عن كونه
عظيما فيهم وكان كرز امير الجماعة كلهم الانصار والمهاجرين واما قوله فكره
الله سمر الاعين [illegible] ان في
صحيح مسلم عن انس انما سمل اعين الرعاة قال في العيون واكثر ما في الاية
مما تشعره انما هو لا تتقاربوا في الحرابة على ما [illegible] جنايات اخر
كهو لا حيث ارتدوا ومثلوا بالرعاة فليس في الاية ما يمنع من التغليظ عليهم اي بمثل
ما فعلوه فكان ما فعل بهم قصاصا ليس بمثلة والمثلة ما كان ابتداء بغير جزاء انتهى
والله اعلم بما في نفس الامر هل كان قصاصا او مثلة قبل النهي عنها تنبيه قال
في فتح الباري في كتاب الطهارة وزعم عبد الواحد بن التين السفاقسي تبعا
للداودي احمد بن نصر كلاهما في شرح البخاري ان عرينة هم عكل فكانهما حاولا
الجمع بين رواية من اقتصر على عكل ورواية من اقتصر على عرينة وهو غلط بل
هما قبيلتان متغايرتان عكل من عدنان وعرينة من قحطان لا يشكل
بما مر ان عرينة حي من قضاعة وبجيلة وهو المراد هنا لان قحطان يجمعهما
كما [illegible] في كلام القاموس بجيلة [illegible] حي من معد نظر مع هذا وفي
هذه القصة كما قال الحافظ من الفوائد غير ما تقدم قدوم الوفود على الامام
ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب والتداوي بالبان الابل وابوالها
وان كل جسد يطب بما اعتاده وقتل الجماعة بالواحد سوا قتلوه غيلة او حرابا اذ

ان قلنا كان قصاصا والمماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهي
عنها وثبوت حكم المحاربة في الصحراء واما في القرى ففيه خلاف وجواز استعمال ابناء السبيل
ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا باذن الامام والعمل بقول القائف وللعرب
في ذلك المعرفة التامة والله اعلم

بعث الضمري ليقتل ابا سفيان

ثم سرية عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله ابي امية الضمري الصحابي
المشهور اول مشاهده بير معونة بالموت مات بالمدينة في خلافة معوية قال
ابو نعيم قبل الستين الى ابي سفيان صخر بن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله
عليه وسلم اي رجلا يقتله قال ابن سعد وذلك ان ابا سفيان قال لنفر من قريش
الا احد يغتر محمدا فانه يمشي في الاسواق فاتاه رجل من الاعراب في منزله فقال
قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشده بطشا واسرعه شدا فان انت قويتني خرجت
اليه حتى اغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر فاسوره ثم اخذ في عير فاسبق
القوم عدوا فاني هاد بالطريق قال انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو امرك
فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم اقبل يسال عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في مسجد بني عبد الاشهل عاقل الرجل ومعه خنجر بفتح المعجمة وكسرها
فنون فجيم مفتوحة فراء مثل خافية بخاء معجمة فالف ففاء مكسورة فتحتية مفتوحة
فتاء تانيث ريشة صغيرة في جناح النسر دون العشر ريشات من مقدم الجناح قاله
الاصمعي ليغتاله اي ياخذه غفلة وهو معنى قوله بفتح اوله وسكون المعجمة
وفتح الفوقية بتشديد الواو سورة بضم الهمزة وفتح المهملة وكسر الواو والتشديد والراء
وضمير الغايب [illegible] ان هذا ليريد غدرا
زاد في رواية البيهقي والله حائل بينه وبين ما يريد فذهب ليجني على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجذبه اسيد بضم الهمزة وفتح المهملة بن حضير بضم
المهملة وفتح المعجمة ابن سماك الانصاري الاشهلي ابو يحيى الصحابي الجليل المتوفي سنة
عشرين او احدى وعشرين بداخلة ازاره اي طرفه وحاشيته [illegible] قاله البرهان
الشامي فاذا بالخنجر فسقط في يده لفظ ابن سعد فاسقط في يديه بضم
الهمزة وكسر القاف اي ندم وقال دمي دمي اي اتركوا او خلوا فاخذ اسيد بلببه
بلام فموحدتين اولاهما مفتوحة اي منحره فذعته بمعجمة فمهملة ففوقية اي خنقه
اشد الخنق فقال صلى الله عليه وسلم اصدقني بهمزة وصل وضم الدال ما انت
اي ما صفتك او خاطبه خطاب ما لا يعقل لان هذا اشنع ما لا يعقل قاله البرهان او
استعمل ما للعاقل على اللغة القليلة لكن لا يحمل عليها كلام سيد الفصحاء مع امكان غيرها
قال وانا امن بمد الهمزة وكسر الميم قال نعم فاخبره بخبره فخلى عنه صلى الله
عليه وسلم زاد ابن سعد وغيره فاسلم وقال يا محمد والله ما كنت افرق الرجال
بفتح الراء اي اخافهم فما هو الا ان رايتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت
على ما هممت به مما لم يعلمه احد فعرفت انك ممنوع وانك على حق وان حزب ابي

سفيان حرب السلطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فاقام الرجل اياما ليستاذن
صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يبيع له يذكر قال البرهان وهذا الرجل لا اعرف
اسمه وبعث عمرو ابو امية ومعه في قول ابن سعد وشيخه الواقدي سلمة بن
اسلم ابن حريس بحا مهملة فرا مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وقد ينسب
الي جده الانصاري الحارثي يكنى ابا سعد ذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا قال
ابو حاتم قتل يوم جسر ابي عبيد ويقال بدل سلمة وهو قول ابن هشام وعزاه
اليعمري لابن اسحق لكن ابن اسحق ذكر ان هشام ذكر ان هذا البعث من زيادة
وان ابن اسحق لم يذكره جبار بفتح الجيم وشد الموحدة ابن صخر بن امية
الانصاري السلمي العقبي البدري له حديث عند احمد وغيره واخر عند ابن السكن
وغيره مات سنة ثلاثين عن اثنتين وستين وسنة الي ابي سفيان وقال ان
اصبتما منه غرة بكسر الغين المعجمة وشد الرا وتا تانيث اي غفلة فاقتلاه
فدخلا مكة ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معوية بن ابي
سفيان كذا عند ابن سعد ومقتضاه انه راه حال الطواف وعند ابن هشام وغيره
قدما مكة وحبسا بشعب ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو انا طفنا بالبيت
وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم وانهم ان راوني
عرفوني فانا اعرف بمكة من الفرس الابلق فقال كلا ان شا الله فقال عمرو فابي
ان يطيعني فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فوالله انا امشي بمكة
اذ نظر الي رجل من اهلها فعرفني فقال عمرو بن امية فوالله ان قدمها الا لشر
فصرح هذا الذي يره الا بعد خروجهما من الطواف في ازقة مكة فيحمل التعقيب في
الاول على التراخي وان كان بالفا جمعا بينهما كما حمل الرجل المبهم في الثانية على معوية
لا اولى لان الروايات يفسر بعضها بعضا فاخبر قريشا بمكانه اي بكونه اي وجوده بمكة
وبمكة فخافوه وطلبوه وكان فاتكا بفا فالف ففوقية مكسورة جريا في الجاهلية
والفتك مثلثة الفا القتل على غفلة فحشد اي جمع له اهل مكة وتجمعوا عطف تفسير
فهرب عمرو وسلمة لم يقل وجبار لانه نا قل كلام ابن سعد لم يرد عليه الا حكاية
القول بانه جبار فلقي عمرو بن عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي نسبة الي
تيم من قريش كذا سماه ابن سعد وقال ابن اسحق هو عثمان بن مالك او عبد
الله فقتله وقتل اخر من بني الديل سمعه يتغنى ويقول •
• ولست بمسلم ما دمت حيا • ولست ادين دين المسلمينا •
هذا اسقطه المصنف من كلام ابن سعد ولقي رسولين لقريش قال البرهان
لا اعرفهما ولا الاخر بعثتهما عينا الي المدينة يتجسسان الخبر فقتل احدهما
بسهم واسر الاخر فقدم بهما المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبره وهو يضحك ثم دعا له بخير ولم يبين في روايته ابن سعد
هذه التي اقتصر عليها المصنف تبعا لليعمري محل قتل هولا وعند ابن هشام وغيره
بعد قوله السابق ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجا فخرجنا نشتد حتى اصعدنا
في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا
في الجبل فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما اصبحنا غدا رجل
من قريش يقود فرسا له ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان راءنا صاح بنا
فاخذنا وقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته لابي سفيان فاخرج اليه فاضربه على
ثديه ضربة فصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع فادخل مكاني وجاءه الناس يشتدون
وهو باخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن امية وغلبه الموت فمات مكانه
ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجا فخرجنا ليلا من مكة
نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جثة خبيب بن عدي فقال احدهم
والله ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لقلت انه
عمرو بن امية فلما حاذى الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى
اتى جرفا بمهبط مسيل ياجج فرمى الخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا
عليه فقلت لصاحبي النجا ومضيت ثم اويت الي جبل فادخل كهفا فبينا انا فيه
دخل علي شيخ من بني الديل اعور في غنيمة له فقال من الرجل قلت من بني بكر
فمن انت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال •
• ولست بمسلم ما دمت حيا • ولا دان لدين المسلمينا •
فقلت في نفسي ستعلم ثم امهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها
في عينه الصحيحة بكسر المهملة وفتح التحتية ما عطف من طرفها ثم تحاملت
عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت حتى جيت العرج ثم سلكت حتى اذا هبطت النقيع
اذا رجلان من قريش كانت بعثتهما عينا الي المدينة فقلت استاسرا فابيا فارمي
احدهما بسهم واستاسر الاخر فاوثقته رباطا وقدمت به المدينة انتهى وقد مر انه
صلى الله عليه وسلم بعث الزبير والمقداد لانزال خبيب فانزلاه وخافا الطلب
فالقياه فابتلعته الارض والله تعالى اعلم •

امر الحديبية

ثم الحديبية بضم الحا وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية وكسر الموحدة
ولم يقل غزوة او عمرة لتكون الترجمة محتملة وقد ترجم البخاري بغزوة ولا ذر
عن المستملي عمرة بدل غزوة بتخفيف اليا عند الاكثر كالشافعي والاصمعي
حتى قال ثعلب وهو احمد بن يحيى لا يجوز فيها غيره وقال النحاس لم يختلف
من اثق بعلمه في انها مخففة وتشديدها عند كثير من المحدثين واللغويين
قال في الفتح وانكر كثير من اهل اللغة التخفيف وقال ابو عبيد البكري
اهل العراق يثقلون واهل الحجاز يخففون انتهى وهي بير كما ثبت في الصحيح
عن البرا سمي المكان بها وقيل شجرة سمي المكان بها فيحتمل ان المكان داد
موضعه بعد له وقال المحب الطبري قرية ليست كبيرة قريبة قال المصنف
على مرحلة والشامي نحو مرحلة والمصباح دون مرحلة من مكة سميت بالبير
او الشجرة اكثرها في الحرم وباقيها في الحل وهي على تسعة اميال
من مكة وقال الواقدي من المسجد فان حمل عليه قد رمضان خرج عليه
الصلاة والسلام لانه راى في منامه انه دخل البيت هو واصحابه امنين

بلقين رهم ومعتمر بن كما ذكره الواقدي واما ما رواه الفريابي وعبد بن
حميد والبيهقي في الدلايل عن مجاهد قال اري النبي صلي الله عليه وسلم وهو
بالحديبية ان يدخل مكة هو واصحابه امنين رويا فقال اصحابه يا رسول الله فنزلت لقد
صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية فهي رويا راها بالحديبية فبشرا من انه
تانيا فلا يصلح جعلها سببا في خروجه من المدينة **يوم الاثنين هلال ذي**
ذي القعدة سنة ست من الهجرة عند الجمهور كالزهري وقتادة وموسي
ابن عقبة وابن اسحق وابن سعد وغيرهم قال في الفتح وجا عن هشام بن عروة
عن ابيه انه خرج في رمضان واعتمر في شوال وشذ في ذلك وقد وافق في ذلك
ابو الاسود عن عروة الجمهور ومضي في الحج قول عايشة ما اعتمر الا في ذي
القعدة انتهي وقال ابن القيم قول هشام وهم انما كانت غزاة الفتح في رمضان
وقد قال ابو الاسود عن عروة في ذي القعدة علي الصواب وفي الصحيحين عن
انس اعتمر صلي الله عليه وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة فذكر منها عمرة الحديبية
للعمرة قال الزهري لا يريد قتالا قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من
البوادي من الاعراب ليخرجوا معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق
معه الهدي واحرم بالعمرة ليا من الناس حربه وليعلموا انه انما خرج زايرا للبيت
ومعظما له **واخرج معه زوجته ام سلمة في الف واربعماية** كما في الصحيح من
رواية اسرايل عن ابي اسحق عن البرا بن عازب ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر
ويقال الف وخمسماية كما فيهما من طريق سعيد بن المسيب عن جابر وابن ابي
شيبة عن مجمع بن جارية **وقيل الف وثلاثماية** كما في الصحيحين عن عبد الله
ابن ابي اوفي فليس مراد المصنف تضعيفهما بل مجرد الحكاية ولذا قال **والجمع**
بين هذا الاختلاف كما قال في الفتح **انهم كانوا اكثر من الف واربعماية**
فمن قال الف وخمسماية جبر الكسر ومن قال الف واربعماية الغاه ويويده
رواية البخاري من طريق زهير بن معوية عن ابي اسحق عن البرا انهم
كانوا الفا واربعماية او اكثر قال وعمي بل فيظهر وجه الجمع ولعل وجه من
زاد عد من تبعه بعد خروجه من الاعراب او علي بابها فالجمع علي تعدد
الكثرة ويكفي في الجمع احتمال الزيادة **واعتمد علي هذا الجمع** ...
الروايات كلها ومال البيهقي الي الترجيح وقال رواية الف واربعماية اصح
لاتفاق البرا وجابر وسلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والمسيب بن حزن
عليه ثم اسنده عنهم قال ابن القيم والقلب اليه اميل **واما رواية** ابن ابي اوفي
الف وثلاثماية فيمكن حملها علي ما اطلع هو عليه واطلع غيره علي زيادة
ما بين لم يحدثها كان اوفي ليشمل الف واربعماية لكنها تضعفت علي المصنف
حين نقل من الفتح ولفظه زيادة ناس لم يطلع قال فنسيت مهملة **لم يطلع**
هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة فلا تنافي بينهما رواية من
نقص عنها زاد الحافظ والعدد الذي ذكره جملة من ابتدا الخروج من المدينة
والزايد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة

عليها من الاتباع من الخدم والنسا والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم **واما قول**
ابن اسحق انهم كانوا سبعماية فلم يوافقه احد عليه لانه قاله استنباطا
من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة لما تخللوا
وهذا لا يدل علي انهم ما كانوا نحروا هكذا في النسخ الصحيحة ويقع حذف
ما في نسخ من تحريف النساخ والاول الصواب الموافق لقول الفتح واتباعهم
لم ينحروا **غير البدن** مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا ... عن الصحابة التي نحر ... عنه
مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا فيجوز ان الزايد علي السبعماية لم يحرموا فهو
جواب ثان وكان الجوابين من باب التنزل والا فقد قال ابن القيم انه غلط
بين وقول جابر لا يدل له فانه صرح ان البدنة في هذه العمرة عن سبعة
فلو كانت السبعين عن جميعهم كانوا اربعماية وتسعين وقد قال في تمام الحديث
بعينه انهم كانوا الفا واربعماية انتهي **وجزم موسي بن عقبة انهم كانوا الفا**
وستماية وعند ابن ابي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع انهم الف
وسبعماية فهو خبر ان المقدرة بلا كان والا فالظاهر رسمه بالالف وهو
الذي في الفتح **وحكي** وفي نسخة وعند **ابن سعد انهم كانوا الفا وخمسماية**
وخمسة وعشرين قال الحافظ وهذا ان ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولا عن
ابن عباس عند ابن مردويه فيرد علي ابن دحية حيث زعم ان سبب الاختلاف في
عددهم ان الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وانما ذكره بالحدس والتخمين
واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم ويقال ابو رهم كلثوم بن الحصين حكاهما
البلاذري قال وقوم يقول استخلفهما جميعا وكان ابن ام مكتوم علي الصلاة وقال
ابن هشام ومن تبعه استخلف نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي ويحتمل انه
استخلفه وكلثوما علي المصالح والامام ابن ام مكتوم **ولم يخرج** معهم الي
وكسر الراي النبي صلي الله عليه وسلم **بسلاح** احد تحذف المفعول لان فضله
الا سلاح وهو ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير اغلب من التانيث
كما في المصباح ويجوز بناوه للمفعول لكنه قليل لان نايب الجار والمجرور مع وجود
المفعول المحذوف تخفيفا فالاول اظهر واولي **الا سلاح** بالجر بدل من سلاح
المسافر السيوف بدل من سلاح وصح ابداله وان كان لفظ سلاح مفردا لانه
اسم جنس شامل للواحد وغيره واما الجمع في خذوا حذركم واسلحتكم فباعتبار
الافراد ويجوز نصب سلاح المسافر علي الاستثنا فالسيوف بالنصب ايضا
في القرب بضمتين جمع قراب ويجمع ايضا علي اقربة **وفي البخاري في الحديث**
الثاني من كتاب **المغازي** في هذه الامر **وقدمه المسور** بكسر الميم وسكون
المهملة **ابن مخرمة** بفتح الميم وسكون المعجمة ابن نوفل بن اهيب بن عبد
مناف القرشي الاموي ابو عبد الملك ولي الخلافة في اخر سنة اربع وستين
ومروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي ابو عبد الملك ولي الخلافة في اخر سنة اربع وستين ومات سنة
خمس في رمضان وله ثلاث او احدي وستون سنة لا تثبت له صحبة **قالا خرج**

رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قال الحافظ هذا مرسل مروان
لا صحبة له والمسور لم يحضر القصة وقد رواه البخاري في اول كتاب الشروط من
طريق الزهري عن عروة انه سمع المسور ومروان يخبران عن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر بعض الحديث وقد سمى منهم جماعة صحابة شهدوا هذه القصة
كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وام سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم في بضع عشرة
مائة هكذا في نسخ وهو الثابت في البخاري وهو واضح لان الهاء تثبت في بضع
مع المذكر وتحذف مع المؤنث كما في المصباح وهو هنا عشرة ويقع في بعض نسخ
المصنف بضع عشر بلا هاء فيهما فان كانت رواية فلعل حذف الهاء من بضع نظرا للفظ
مائة ومن عشرة لكون المعدود رجالا لان العشرة تجري على القياس افردته
وركبت من اصحابه وكان معهم مائتا فرس وفي رواية من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم قال الحافظ فيجمع ايضا بين هذه الرواية والسابقة بان
الذين بايعوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان
على ان لفظ بضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف فلما كان بذي الحليفة
ميقات اهل المدينة قلد الهدي بان علق في عنقه شيئا وهو الهدي نعلا ليعلم انه
هدي واشعر بان ضرب صفحة السنام اليمنى بحديدة فلطخها بدم اشعارا بانه
هدي ايضا قاله المصنف واحرم منها فقلد المسلمون بدنهم واشعروها وفي
رواية للبخاري ايضا في المغازي وهو الخامس والعشرون عن مسور ومروان
ايضا قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة
من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعدما صلى
ركعتين وركب من باب مسجد ذي الحليفة فلما انبعثت به راحلته مستقبل
القبلة احرم بعمرة اعلاما بانه لم يخرج لحرب وبعث عينا اي جاسوسا له من
خزاعة وهو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح كما قال الحافظ هكذا
جزم به ابن اسحق وابن عبد البر وغيرهما الا انه وقع لابن اسحق بكسر البا واعجام
الشين ورده عليه ابن هشام ووقع عند ابن شيبة تسمية العين ناجية
قال الحافظ والمعروف ان ناجية اسم الذي بعث معه الهدي كما جزم ابن اسحق
وغيره انتهى واختار بعث بسر بن سفين بن عمرو وهذا لقرب عهده بالاسلام
لانه اسلم في شوال فلا يظنه من راه عينا فلا يؤذيه وسار صلى الله عليه
وسلم حتى كان بغدير بفتح الغين المعجمة وكسر الدال المهملة الاشطاط
زاد احمد قريبا من عسفان بشين معجمة وطاءين مهملتين جمع شط وهو
جانب الوادي كما جزم به صاحب المشارق [illegible] في نسخ ابي ذر
بظاءين معجمتين قاله الفتح قال المصنف وهو موضع تلقاء الحديبية
اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش
بحاء مهملة وموحدة اخره معجمة جمع احبوش بضم الهمزة والبا وهم بنو
الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق بن خزاعة
كانوا تحالفوا مع قريش قيل تحت جبل يقال له الحبشي اسفل مكة [illegible] سموا بذلك

لتجيشهم

لتجيشهم اي تجمعهم والتحبيش التجمع والحباشة الجماعة وروى الفاكهي عن عبد
العزيز بن ابي ثابت ان ابتدا حلفهم مع قريش كان على يد قصي بن كلاب وهم
مقاتلوك وصادوك بتشديد الدال عن البيت ومانعوك من الدخول الى مكة
وعند ابن اسحاق قال الزهري وخرج صلى الله عليه وسلم فلقيه بعسفان بسر فقال
هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر وقد
نزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وعند ابن سعد وبلغ المشركين
خروجه فاجمع رايهم على صده عن مكة وعسكروا ببلدح بفتح الموحدة والمهملة بينهما
لام ساكنة ثم حاء مهملة موضع خارج مكة واخرج الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس
لما توجه صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قدم عليه بسر بن سفين الكعبي فقال يا بسر
هل عندك علم ان اهل مكة علموا بمسيرك فقال اني لاطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا
وقريش في انديتها اذ صرخ صارخ من اعلى جبل ابي قبيس بصوت اسمع اهل مكة

هبوا لصاحبكم مثلي صحابته • سيروا اليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعي في مهل • وان يجوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوههم من معشر نكل • لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فارتجت مكة وتعاقدوا ان لا يدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم
هذا الهاتف سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فبينما هم كذلك
سمعوا من اعلى الجبل صوتا

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما • وخاب سعيهم ما اقصر الهمما
اني قتلت عدو الله سلفعة • شيطان وثنكم سحقا لمن ظلما
وقد اتاكم رسول الله في نفر • وكلهم محرم لا يسفكون دما

فان ثبت هذا فكانه لما اخبره بسر عينه ان اهلها اجتمعوا فذهب وعاد يخبر بالاجتماع
فقال اشيروا علي ايها الناس اترون بفتح التاء ان اميل الى عيالهم وذراري
هؤلاء الكفار الذين يصدونا عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع
عينا من المشركين والا تركناهم محروبين وفيه عقب ما ذكرته وما كان الكتاب
يريد به محروبين بالواو والموحدة اي مسلوبين منهوبين الاموال والعيال
وفي رواية احمد اترون ان نميل الى ذراري هؤلاء الكفار الذين عاونوهم فنصيبهم
فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين وان يجيئوا يكون عنقا قطعها الله وفي رواية
ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال ابو بكر زاد احمد الله ورسوله
اعلم يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب
احد فتوجه له للبيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال الحافظ والمراد انه صلى
الله عليه وسلم استشار اصحابه هل يخالف الذين نصروا قريشا الى مواضعهم
فيسبي اهلهم فان بادروا الى [illegible] وانفرد هو واصحابه بقريش
وذلك المراد بقوله يكون عنقا قطعها الله فاشار عليه الصديق بترك القتال
والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم فرجع الى رايه
قال امضوا على اسم الله ويروى ان المقداد بن عمرو والشهير بابن الاسود

لانه نبيناه قال نحو مقالته يوم بدر بعد كلام ابي بكر انا والله يا رسول الله انا
لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك انا ههنا قاعدون ولكن
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال صلى الله عليه وسلم فسيروا على
اسم الله تعالى وزاد احمد عن عبد الرزاق وساقه ابن حبان من طريقه قال قال
معمر قال الزهري كان ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط كان اكثر مشاورة
لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى وشاورهم في
الامر قال الحافظ وهذا القدر حذفه البخاري لارساله لان الزهري لم يسمع من
ابي هريرة وفي رواية البخاري في كتاب الشروط حدثني عبد الله بن محمد حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر قال اخبرني الزهري قال اخبرني عروة بن الزبير عن
المسور ومروان قالا خرج صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا
هي رواية ابي ذر ولغيره بحذف اذا كان ببعض الطريق وهو عسفان كما عند
ابن اسحق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد المخزومي سيف
الله الذي سله بعد فرب جدا على المشركين بالغميم بفتح المعجمة وكسر الميم وحكى
عياض تصغيره وكذا وقع في شعر جرير والشماخ قال محمد بن حبيب موضع
قريب من مكة بين رابغ والجحفة وقال المحب الطبري يظهر ان المراد كراع الغميم
وهو موضع بين مكة والمدينة ورده الحافظ بان سياق الحديث ظاهر في انه
كان قريبا من الحديبية فهو غير كراع الغميم فتعين قول ابن حبيب في خيل لقريش
بين ابن سعد انهم مائتا فارس فيهم عكرمة بن ابي جهل طليعة وهي مقدمة الجيش
قال المصنف بالنصب حال ولابي ذر بالرفع انتهى وعند ابن ابي شيبة وابن اسحق عن
الزهري فقال له عيينة بعث اخالد بن الوليد في خيلهم فقدموها الى كراع
كراع الغميم والجمع سهل بانه لما اخبره عيينة بذلك قال ذلك ليسلكوا طريقا غير طريقهم
كما قال فخذوا ذات اليمين وفي رواية ابن اسحق من رجل يخرج بنا على
غير طريقهم التي هم بها فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رجلا من اسلم قال
انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا فخرجوا منه بعد ان شق عليهم وافضوا
الى طريق سهلة فقال لهم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال
والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها وسمى ابن سعد
السالك بهم حمزة بن عمرو الاسلمي وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم
سلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض بفتح المهملة واسكان الميم وبالضاد المعجمة
اسم موضع في طريق تخرجه على ثنية المرار بكسر الميم وخفة الراء مهبط الحديبية
من اسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش
قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وهو معنى قوله فوالله ما شعر
[illegible] اذا هم بقترة الجيش بفتح القاف
والفوقية قال المصنف وسكنها في الفرع [illegible] الاسود وكذا
قيده الحافظ وتبعه المصنف وفي القاموس القترة والقترة محركتين
والقترة بالفتح الغبرة انتهى فلم يقيد وهو صريح في ان القتر ليس

جمعا وفي النور انه جمع قترة فانطلق خالد حال كونه يركض يضرب برجله دابته
استحثاثا للسير حال كونه نذيرا منذرا لقريش بمجيء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فظاهر هذا الحديث الصحيح انه بمجرد رؤيته انطلق نذيرا وعند ابن
سعد وغيره ان خالدا دنا في خيله حتى نظر المصطفى والصحابة وصف خيله
بينهم وبين القبلة فامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام
بازائه فصف اصحابه وحانت الظهر فصلى بهم صلى الله عليه وسلم فقال خالد
قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبناهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي
احب اليهم من انفسهم وابنائهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله واذا كنت
فيهم الاية فحانت عليهم العصر فصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فان اردت
الترجيح فما في الصحيح اصح وان الجمع امكن ان انطلاقه بعدما صف اصحابه ووقف
الى العصر حتى ايس من اصحابه المسلمين وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان بالثنية اي ثنية المرار بكسر الميم وتخفيف الراء الطريق في الجبل تشرف على
الحديبية وزعم الداودي انها الثنية التي باسفل مكة وهو وهم قاله
الفتح التي يهبط بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول عليهم اي قريش بركت
به عليه السلام راحلته ناقته القصوى فقال الناس حل حل بفتح الحاء وسكون
اللام فيهما كلمة تقال للناقة اذا تركت السير وقال الخطابي ان قلت حل
واحدة فبالسكون وان اعدتها نونت الاولى وسكنت الثانية وحكى غيره
السكون فيهما والتنوين كنظيره في بخ بخ يقال حلحلت فلانا اذا ازعجته عن
موضعه ذكره الحافظ قال المصنف لكن الرواية بالسكون فيهما انتهى فالحت بفتح
الهمزة وتشديد الحاء المهملة من الالحاح قال المصنف تبعا للفتح يعني تمادت
على عدم القيام فلم تبرح من مكانها فليس لتفسيره رجا في الحديث فقالوا
خلات بخاء معجمة ولام وهمزة مفتوحات اي حرنت وبركت من غير علة القصوى
بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الواو مهموز ممدود اسم ناقته صلى الله
عليه وسلم خلات القصوى مرتين قيل كان طرف اذنها مقطوعا والقصو
قطع طرف الاذن يقال بعير اقصى وناقة قصوى وكان القياس القصر كما في
بعض نسخ ابي ذر وزعم الداودي انها كانت لا تسبق فقيل لها القصوى لانها
بلغت من السبق اقصاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوى
قال الحافظ الخلاء بالمعجمة والمد للابل كالحران للخيل وقال ابن قتيبة لا يكون
الخلاء الا للنوق خاصة وقال ابن فارس لا يقال للجمل خلا الخ وما ذاك لها
بخلق بضم الخاء المعجمة واللام اي ليس الخلاء بعادة لها ولكن حبسها اي حبسها
الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ومناسبة ذكر
[illegible] للتشبيه بقصة الفيل كما قال الحافظ ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك
الصورة وصدتهم قريش لوقع بينهم القتال المفضي الى سفك
الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل واصحابه مكة لكن سبق في
علم الله تعالى في الموضعين انه سيدخل في الاسلام خلق منهم ويستخرج

من اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون
من المستضعفين من الرجال والنسا والصبيان والولدان فلو طرق الصحابة مكة لما
امن ان يصاب منهم ناس بغير عمد كما اشار اليه في قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون
الاية انتهى ما فضل به الحديث من حبس الناقة واستبعد المهلب جواز حابس
الفيل على الله فقال المراد حبسها امر الله وتعقب بانه يجوز اطلاق ذلك في حق
الله فيقال حبسها الله حابس الفيل ونحوه كذا اجاب ابن المنير وهو مبني على
الصحيح من ان الاسماء توقيفية وقد توسط الغزالي وطايفة فقالوا محل المنع
ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط ان لا يكون ذلك الاسم المشتق مشعرا بنقص
فيجوز تسميته الواقي لقوله تعالى ومن تق السيئات يوميذ فقد رحمته ولا يجوز
تسميته البنا وان ورد قوله والسما بنيناها بايد وفي هذه القصة جواز
التشبيه من الجهة العامة وان اختلفت الجهة الخاصة لان اصحاب الفيل كانوا على
باطل محض ولكن جا التشبيه من جهة ارادة الله منع الحرم مطلقا اما من اهل
الباطل فواضح واما من اهل الحق فللمعنى المتقدم وفيه المثل واعتبار من بقي
بمن مضى واستدل بعضهم بهذه القصة لمن قال من الصوفية علامة الاذن
التيسير وعكسه وفيه نظر قال ابن بطال وغيره وفيه جواز الاستتار عن
طلايع المشركين ومفاجاتهم بالجيش طلبا لغرتهم والسعي وحده للحاجة والتنكب
عن الطريق السهل الى الوعر للمصلحة والحكم على الشي بما عرف من عادته وان
جاز ان يطرا عليه غيره واذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب
اليها ويرد على من نسبه اليها ومعذرة من نسبه اليها ممن لا يعرف صورة
حاله لان خلا القصوا لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحا ولم يعاتبهم
صلى الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم والتصرف في ملك الغير بالمصلحة بغير
اذنه ولم يعاتبهم انتهى من فتح الباري ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب
قوله حابس الفيل والذي نفسي بيده فيه تاكيد القول باليمين ليكون ادعى
الى القبول وقد حفظ عنه صلى الله عليه وسلم الحلف في اكثر من ثمانين موضعا
قاله ابن القيم في الهدي لا يسالوني اي قريش ولابي ذر لا يسالونني بنونين
على الاصل خطة بضم الخا المعجمة وشد الطا المهملة اي خصلة يعظمون
فيها حرمات الله اي من ترك القتال في الحرم والجنوح الى السلم والكف عن
اراقة الدما قاله الخطابي وفي رواية ابن اسحق لا تدعوني قريش الى خطة
يسالوني فيها صلة الرحم وهي من حرمات الله الا اعطيتهم اياها اي اجبتهم
اليها وان كان فيها تحمل مشقة وقيل المراد حرمة الحرم والشهر والاحرام
قال الحافظ وفي الثالث نظر لانهم لو عظموا الاحرام لما صدوه قال السهيلي
لم يقع في شي من طرق الحديث انه قال ان شا الله مع انه مامور بها في
كل حالة واجاب بانه كان امرا واجبا حتما فلا يحتاج فيه الى الاستثنا وتعقب
بانه تعالى قال في هذه القصة لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين
فقال ان شا الله مع تحقق وقوع ذلك تعليما وارشادا فالاولى ان يجعل

الاستثنا سقط من الراوي او كانت القصة قبل نزول الامر بذلك ولا يعارضه ان
الكهف مكية اذ لا مانع ان يتاخر بعض نزول السورة كذا في الفتح والجواب ان اللذان
قال انهما الاولى مذكوران في الروض عن غيره وسلمهما البرهان فقال ما قاله حسن
مليح ثم زجرها اي الناقة فوثبت بمثلثة اخره فوقية اي قامت قال فعدل
عنهم في رواية ابن سعد فولى راجعا حتى نزل باقصى الحديبية وفي رواية ابن
اسحق ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي ما ننزل عليه على ثمد بفتح
المثلثة والميم ودال مهملة قليل الما وفسره المصنف كغيره بقوله يعني حفرة فيها ما
قليل يقال ما مثمود اي قليل فقوله قليل الما تاكيد لرفع توهم ان يراد لغة من يقول
الثمد الما الكثير واعترض الدماميني قوله تاكيد بانه لو اقتصر على قليل لكن اما مانع اضافة
الى الما يشكل وكذلك انا نقول هذا ما قليل الما نعم قال الراوي في الثمد العين وقال
غيره حفرة فيها ما فان صح فلا اشكال يتبرضه بتحتية ففوقية فرا فموحدة
مشددة فضاد معجمة الناس تبرضا قال المصنف نصب على انه مفعول
مطلق من باب التفعل للتكلف اي ياخذونه قليلا قليلا قال الحافظ البرض بالسكون
بالفتح والسكون اليسير من العطا وقال صاحب العين هو جمع الما بالكفين وذكر ابو
الاسود عن عروة وسبقت قريش الى الما ونزلوا عليه ونزل صلى الله عليه وسلم
الحديبية في حر شديد وليس بها الا بير واحدة فلم يلبثه الناس قال الحافظ
بضم اوله وسكون اللام من الالبات وقال ابن التين بفتح اوله وكسر الموحدة المثقلة
اي لم يتركوه يلبث اي يقيم وقال المصنف بضم اوله وفتح وشد الموحدة وسكون
المثلثة من الرباعي واصله مصححا عليه حتى نزحوه بنون وزاي فحا مهملة اي لم يبقوا
منه شيا يقال نزحت البير على صيغة واحدة في التعدي واللزوم قال الحافظ ووقع
في شرح ابن التين بما بدل الحا ومعناهما واحد وهو اخذ الما شيا بعد
شي الى ان لا يبقى منه شي ويشكي بضم اوله مبنيا للمفعول الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم العطش بالرفع نايب الفاعل فانتزع اخرج سهما من كنانته
بكسر الكاف جعبته التي فيها النبل ثم امرهم ان يجعلوه فيه في الثمد قال
الحافظ الحافظ في المقدمة روى ابن سعد من طريق ابي مروان حدثني اربعة عشر
رجلا من الصحابة ان الذي نزل البير ناجية بن الاعجم وقيل هو ناجية بن جندب
وقيل البرا بن عازب وقيل عباد بن خالد حكاه عن الواقدي ووقع في الاستيعاب
خالد بن عبادة وقال في الفتح يمكن الجمع بانهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره
فوالله ما زال يجيش بفتح اوله وكسر الجيم اخره معجمة اي يفور بالري قال
الحافظ بكسر الرا ويجوز فتحها حتى صدروا عنه اي رجعوا رواء بعد ورودهم
زاد ابن سعد حتى اغترفوا بانيتهم جلوسا على شفير البير وكذا في رواية
ابي الاسود عن عروة وعند ابن اسحق فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه
بعطن وفي حديث البرا عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم جلس على البير
ثم دعا باناء فمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فارووا انفسهم
وركابهم حتى ارتحلوا ويمكن الجمع بان الامرين وقعا وقد روى الواقدي عن اوس

ابن حولي انه صلى الله عليه وسلم توضأ من الدلو ثم افرغه فيها وانتزع السهم فوضعه
فيها وهكذا ذكر ابو الاسود عن عروة وهذه القصة غير القصة التي من حديث
جابر عند الشيخين قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فاقبل الناس نحوه فقال ما لكم قالوا يا رسول
الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل
الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا وجمع ابن حبان بينهما
بان ذلك وقع في وقتين وكان ذلك كان قبل قصة البير وسياتي في الاشربة
يعني من كتاب البخاري بيان ان حديث جابر كان حين حضرت صلاة العصر عند
ارادة الوضو وحديث البرا كان لارادة ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان الما لما تفجر
من بين اصابعه ويده في الركوة وتوضأوا كلهم وشربوا امر حينئذ بصب الما
الباقي في الركوة في البير فتكاثر الما فيها وقد اخرج احمد حديث جابر وفيه
فجاء رجل باداوة فيها شي من ما ليس في القوم ما غيره فصبه صلى الله عليه
وسلم في قدح ثم توضأ فاحسن الوضو ثم انصرف وترك القدح فتزاحم الناس
عليه فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال اسبغوا الوضو قال فلقد
رايت العيون عيون الما تخرج من بين اصابعه وفي حديث زيد بن خالد
انهم اصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بين القصتين المذكورتين
والله اعلم وفي هذا معجزات ظاهرة وفيه بركة سلاحه وما ينسب اليه
صلى الله عليه وسلم انتهى من الفتح في موضعين وسيكون لنا ان شا الله
تعالى عودة لمزيد الكلام على ذلك في المعجزات . **بينما** بالميم الزايدة وللكشميهني
باسقاطها وبين هي مضافة الى الجملة **هم كذلك** بتقدير مضاف اي اوقات
اذ جا بديل بالموحدة والمصغر **ابن ورقا** بفتح الواو وسكون الرا
وبالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة **الخزاعي** بضم الخا وبالزاي نسبة الى خزاعة
قبيلة من الازد الصحابي المشهور وكان سيد قومه قال ابو عمر اسلم يوم الفتح
بمر الظهران قال ابن اسحق وشهد بديل حنينا والطايف وتبوك وكان
من كبار مسلمة الفتح وقيل اسلم قبل الفتح وقال ابن منده وابو نعيم اسلم
قديما **في نفر من قومه** قال الواقدي قال الحافظ سمى الواقدي منهم عمرو بن
سالم وخراش بن امية وفي رواية ابي الاسود عن عروة منهم خارجة
ابن كرز ويزيد بن امية انتهى مختصر البرهان في قوله لا اعرفهم اوراده
جميعهم **من خزاعة** اتي به مع علمه من اضافة قوم الى ضميره لدفع توهم
ان يراد معاشروه ومخالطوه وان لم يكونوا من خزاعة **وكانوا** قال
شيخنا اي خزاعة وذكر باعتبار الحي وقال المصنف اي بديل والنفر الذين معه
لكن يؤيد شيخنا ان الروايات تفسر بعضها وقد رواه ابن اسحق بلفظ وكانت
خزاعة **عيبة** بفتح المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة اي ما يوضع فيه
الثياب لحفظها اي انهم موضع **نصح** بضم النون وحكى ابن التين فتحها **رسول
الله صلى الله عليه وسلم** وموضع الامانة على سره كانه شبه الصدر الذي

هو الذي يستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب قاله الحافظ وتبعه
المصنف وغيره واصله قول النهاية تبعا للقزاز وغيره من اللغويين العرب تكني
عن الصدور والقلوب بالعياب لانها مستودع السراير كما ان العياب مستودع الثياب
من اهل تهامة لبيان الجنس لان خزاعة من جملة اهل تهامة بكسر الفوقية وهي
اهل مكة وما حولها واصلها من التهم وهو شدة الحرور وركود الريح وفي رواية ابن
اسحق وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون
عليه شيا كان بمكة وعند الواقدي ان بديلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم غزوت
ولا سلاح معك فقال لم نجي لقتال فتكلم ابو بكر فقال له بديل انا لا اتهم ولا قومي
انتهى والاصل في موالاتهم له صلى الله عليه وسلم ان بني هاشم في الجاهلية
كانوا تحالفوا مع خزاعة فاستمروا على ذلك في الاسلام وفيه جواز استنصاح
بعض المعاهدين واهل الذمة اذا دلت القراين على نصحهم وشهدت التجربة
بايثارهم اهل الاسلام على غيرهم ولو كانوا من اهل دينهم ويستفاد منه جواز
استنصاح بعض ملوك العدو استظهارا على غيرهم ولا يعد ذلك من موالاة الكفار
ولا من موادة اعدا الله بل من قبيل استخدامهم وتقليل شوكة جمعهم وانكا بعضهم
ببعض ولا يلزم من ذلك جواز الاستعانة بالمشركين على الاطلاق **فقال اني تركت
كعب بن لوي وعامر بن لوي** انما اقتصر على هذين لرجوع انساب قريش الذين
بمكة اجمع اليهما وبقي من قريش بنو سامة بن لوي وهم قريش البطاح ولم
يكن بمكة منهم احد وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تيم بن غالب وهم
ومحارب بن فهر **نزلوا اعداد** بفتح الهمزة وسكون العين المهملة جمع عد
بالكسر والتشديد وهو الما الذي لا انقطاع له وغفل الداودي فقال هو موضع
بمكة ذكره كله الفتح قاصدا فيه اعداد الى **مياه الحديبية** من اضافة الاعم الى
الاخص وفي القاموس عد يطلق ايضا على الكثرة في الشي فان اريدت
فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي مياه الحديبية الكثيرة قال الحافظ
وهذا يشعر بانه كان بها مياه كثيرة وان قريشا سبقوا الى النزول عليها
فلذا عطش المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور وقد مر قول عروة وسبقت
قريش الى الما ونزلوا عليه **ومعهم العوذ** بضم العين المهملة وسكون الواو
المطافيل بفتح الميم والطا المهملة فالف ففا مكسورة فتحتية ساكنة فلام
وهم مقاتلوك وصادوك مانعوك **عن البيت** الحرام **والعوذ بالذال
المعجمة** اخره **جمع عايذ** بالهمز ولذا رسم بصورة اليا ولا يرد انه اسم فاعل
وصف به مونث فقياسه عايذة بالتا لاختصاصه بالمونث فلا مذكر يفرق
بينه وبين مونثه بالتا على انه جعل اسما فليست الوصفية مرادة منه
كما يصرح به قوله **وهي الناقة ذات اللبن** فعلى هذا يقال هذه عايذ لا ناقة
عايذ ومر نظيره في لقحة **والمطافيل الامهات التي معها اطفالها يريد**
كما جزم به في الروض وصدر به في الفتح وتبعه المصنف **انهم خرجوا معهم
بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا** ... **يعني يمنعوه او**

كما قال ابن قتيبة كني بذلك على سبيل الاستعارة عن النساء مع الاطفال
والمراد انهم خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ان دعي اليه
الامر ليكون ادعى الى عدم الفرار زاد الحافظ ويحتمل ارادة المعنى الاعم
قال ابن فارس كل انثى اذا وضعت فهي الى سبعة ايام عائذ والجمع عوذ
كانها سميت بذلك لانها تعوذ ولدها وتلتزم الشغل به وقال السهيلي
سميت بذلك وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها تعطف عليه بالشفقة
والحنو كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها وعند ابن سعد معهم
العوذ المطافيل والنساء والصبيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجيبا لبديل انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا
قد نهكتهم الحرب بفتح النون والهاء وكسرها في الفرع كاصله اي ابلغت فيهم
حتى اضعفت قوتهم وهزلتهم واضعفت اموالهم كذا في شرح المصنف والذي
اقتصر عليه الحافظ وغيره كسر الهاء واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم
اي جعلت بيني وبينهم فيها ويخلوا بيني وبين الناس من كفار العرب وغيرهم
ان شاؤوا كذا عزاه المصنف لابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط للباقين
فكان ذكرها مجرد تاكيد فان اظهر بالجزم باظهار الله تعالى ديني بحيث
يدخله الناس ويتبعوني فيما جئت به فان شاؤوا مرتب على ظهوره قال المصنف
معطوف على الشرط الاول ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس من طاعتي
فعلوا جواب الشرطين والا اي وان لم اظهر فقد جموا بفتح الجيم وتشديد
الميم المضمومة يعني استراحوا من القتال ولابن عائذ فان ظهر الناس
على فذاك الذي يبغون فصرح بما حذف هنا من القسم الاول انتهى وقال
الحافظ هو شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر غيرهم علي كفاهم المؤنة وان
اظهرنا على غيرهم فان شاؤوا اطاعوني والا فلا تنقضي مدة الصلح الا وقد
جموا اي استراحوا اي قووا وفي رواية ابن اسحق وان لم يفعلوا قاتلوا
وبهم قوة انما ردد الامر مع انه جازم بان الله تعالى سينصره ويظهره لوعد
الله تعالى له بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر على ما زعمه ولهذه
النكتة حذف القسم الاول وهو التصريح بظهور غيره عليه لكن خرج به في
رواية ابن اسحق ولفظه فان اصابوني كان الذي ارادوا ولابن عائذ
من وجه اخر عن الزهري فان ظهر الناس على فذاك الذي يبتغون فالظاهر
ان الحذف وقع من بعض الرواة تادبا انتهى وان هم ابوا امتنعوا فوالذي
نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي بالسين
المهملة وكسر اللام اي صفحة العنق كنى بذلك كما قال السهيلي عن القتل
لان القتيل تنفرد مقدمة عنقه وقال الداودي المراد الموت اي حتى اموت
وابقى منفردا في قبري ويحتمل انه اراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده
في مقاتلتهم وقال ابن المنير لعله نبه بالادنى على الاعلى اي ان لي من
القوة بالله والحول به ما يقتضي ان اقاتل عن دينه لو انفردت فكيف لا اقاتل

عن

عن دينه مع كثرة المسلمين ونفاذ بصائرهم في نصر دين الله ولينفذن
بضم اوله وسكون النون وكسر الفاء والذال المعجمة فنون مشددة وللزركشي والبرماوي
ضبطاه بفتح النون الاولى وشد الفاء مكسورة قال المصنف وكلام الفتح محتمل فانه
قال بضم اوله وكسر الفاء مكسورة قاله المصنف وكلام الفتح محتمل فانه قال بضم اوله
وكسر الفاء اي ليمضين الله امره في نصر دينه وحسن الاتيان بهذا الجزم بعد ذاك
التردد للتنبيه لم يورده الا على سبيل الفرض وفي هذا ما كان صلى الله عليه وسلم
من القوة والثبات في تنفيذ حكم الله وتبليغ امره والندب الى صلة الرحم
والابقاء على من كان من اهلها وبذل النصيحة القرابة فقال بديل سابلغهم بفتح
الموحدة وشد اللام ما تقول قال الحافظ اي فاذن له فانطلق بديل مع
ركبه حتى اتى قريشا زاد الواقدي فقال ناس منهم هذا بديل واصحابه وانما
يريدون ان يستخبروكم فلا تسالوهم عن حرف واحد فراى بديل انهم لا يستخبرونه
فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه بفتح النون عليكم فعلنا وللواقدي
انا جئنا من عند محمد اتحبون ان نخبركم عنه فقال سفهاؤهم قال الحافظ
الواقدي منهم عكرمة بن ابي جهل والحكم بن العاص لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه
بشيء زاد الواقدي ولكن اخبره عنا انه لا يدخلها علينا عامه علينا ابدا
حتى لا يبقى منا رجل واحد وقال ذوو الراي منهم هات قال المصنف بكسر
التاء اي اعطني وقال شيخنا اي اذكر ما سمعته يقول وفي رواية الواقدي
فاشار عليهم عروة الثقفي بان يسمعوا كلام بديل فان اعجبهم قبلوه والا تركوه
فقال صفوان بن امية والحارث بن هشام اخبرونا بالذي رايتم وسمعتم قال سمعته
يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن
اسحق فرجعوا الى قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد انه لم يات لقتال هذا
البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا ان كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا
عنوة ابدا ولا تحدث بذلك العرب ابدا فقام عروة بن مسعود بن معتب
بضم الميم وفتح المهملة وشد الفوقية المكسورة بعدها موحدة الثقفي اسلم
عند منصرفه صلى الله عليه وسلم عن الطائف ورجع الى قومه ودعاهم الى
الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه كصاحب يس ووقع
في رواية احمد عن ابن اسحاق عروة بن عمرو بن مسعود قال الحافظ والصواب
الاول وهو الذي عند السيرة فقال اي قوم الستم بالوالد اي مثله في الشفقة
على ولده قالوا بلى قال اولست بالولد اي مثله في النصح لوالده قالوا
بلى وعند ابن اسحق ان ام عروة سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف
فاراد انهم ولدوه في الجملة لكون امه منهم ولابي ذر الستم بالولد والست بالوالد
وجرى عليه بعض الشراح فقال اي انتم عندي في الشفقة والنصح بمنزلة الولد
قال ولعله كان يخاطب قوما هو اسن منهم قال الحافظ والصواب الاول وهو الذي
في رواية احمد وابن اسحق وغيرهما قال فهل تتهموني بنون بين رواية ابي

ذ وعلي الاصل ولغيره بواحدة اي تنسبوني الي التهمة قالوا لا نتهمك وعند
ابن اسحق قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال الستم تعلمون اني استنفرت
اهل عكاظ بضم المهملة وخفة الكاف واخره ظا معجمة مصروف ولابي ذر
بمنعه اي دعوتهم الي نصركم فلما بلحوا علي بالموحدة وشد اللام المفتوحة
وبالمهملة المضمومة اي امتنعوا من الاجابة قال الحافظ والتبلح التمنع من
الاجابة وبلح الغريم اذا امتنع من اداء ما عليه جيتكم باهلي وولدي ومن
اطاعني قالوا بلي قالوا فان هذا يعني النبي صلي الله عليه وسلم قد
عرض عليكم وللكشميهني لكم خطة بضم الخا المعجمة وشد المهملة رشد
بضم الرا وسكون المعجمة وبفتحهما اي خصلة خير وصلاح وانصاف زاد ابن
اسحق ان سبب تقديمه لهذا الكلام ما راه من ردهم العنيف علي
من يجي من عند المصطفي ووقع عنده تقديم مجي مكرز ثم الحليس علي عروة
ولا ريب ان ما في الصحيح اصح ودعوني اتركوني اته بالمد مجزوم علي
جواب الامر واصله ايتيه اي اجي اليه هكذا اقتصر عليه الفتح وعزاه
المصنف لابي ذر وصدر بانه ابتدا بالياء علي الاستيناف قالوا ايته قال
الحافظ بالف وصل بعدها همزة ساكنة ثم مثناة مكسورة ثم ها ويجوز
لغيرها داي المصنف امر من اتي ياتي فاتاه اي فاتي عروة النبي صلي الله
عليه وسلم هكذا هو ثابت في البخاري وسقط في كثير من نسخ المصنف
فاحتاج شيخنا لتقديرها فجعل يكلم النبي صلي الله عليه وسلم بنحو
ما قال لبديل فقال له النبي صلي الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل
السابق زاد ابن اسحق واخبره انه لم يات يريد حربا فقال عروة عند
ذلك اي عند قوله لا تتلمهم اي محمد ارايت اي اخبرني ان استاصلت امر قومك
اي اهلكتهم بالكلية هل سمعت باحد من العرب اجتاح بجيم ثم حا مهملة
اي اهلك اهله قبلك حتي يكون سلفك فلا تتلام اي تتلام لاحد انك ما سبقك
اليه احد من العرب وان تكن الاخري قال الحافظ حذف الجزا تادبا معه صلي
الله عليه وسلم والمعني وان تكن الغلبة لقريش فلا امنهم عليك مثلا وقوله
فاني الي اخره كالتعليل لهذا المقدر المحذوف والحاصل انه ردد الامر بين
شيئين غير مستحسنين وهو هلاك قومه ان غلب وذهاب اصحابه ان غلب
لكن كل منهما مستحسن شرعا كما قال تعالي هل تربصون بنا الا احدي الحسنيين
انتهي ويجوز تقديره للكرماني وتبعه العيني وقدر الزركشي وان كانت الاخري
كانت الدولة للعدو وكان الظفر عليك وعلي اصحابك ورده الدماميني باتحاد
الشرط والجزا لان الاخري هي انتصار العدو وظفرهم فكيف يقول تقديره
الي ان انتصر اعدائك وظفروا كانت الدولة لهم وظفروا فالمستقيم تقديره لم
ينفعك اصحابك فاني والله لاري هكذا هو في البخاري بالاثبات وجوها
قال المصنف اي اعيان الناس انتهي فيعني بهم قريشا والمعني ان اعداه اعيان
واصحابه اخلاط ويقع في بعض نسخ المواهب مصحفا لاري بزيادة الف

واقتصر عليها الشارح وتكلف شرحها بانه كالتعليل لعدم ثباتهم اي لا يظهر منهم
نصر ولا ثبات لانهم اخلاط ليسوا من قبيلة واحدة حتي يحرصوا علي الثبات
علي مناصرة بعضهم بعضا لكن حيث لم تات بها الرواية ولم يتكلم عليها الشراح
ولا ذكروها نسخة فلا عبرة بها خليقا لابي ذر بالاثبات ايضا اشوابا بتقديم
المعجمة علي الواو وللاكثر وعليها اقتصر صاحب المشارق قال المصنف ولابي ذر
عن الكشميهني اوشابا بتقديم الواو علي المعجمة ويروي اوباشا بتقديم الواو
علي الموحدة يعني اخلاطا من الناس قال الحافظ والاشواب الاخلاط
من انواع شتي والاوباش الاخلاط من السفلة فالاوباش اخص من الاشواب
خليقا بالخا المعجمة والقاف اي حقيقا وزنا ومعني ويقال للواحد والجمع ولذا
وقع صفة لاشواب ان يفروا عنك ويدعوك بفتح الدال اي يتركوك
رواية ابي المليح عن الزهري فكاني بهم لو قد لقيت قريشا [illegible]
اسيرا فاي شي اشد عليك من هذا وفيه ان العادة جرت ان الجيوش
لا يومن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يانفون الفرار عادة
وما دري عروة ان مودة الاسلام اعظم من مودة القرابة وقد ظهر له ذلك
من مبالغة المسلمين في تعظيمه صلي الله عليه وسلم انتهي فقال له ابو بكر
الصديق رضي الله عنه زاد ابن اسحق وابو بكر خلف رسول الله صلي الله عليه
وسلم قاعد امصص بالف وصل وصادين مهملتين الاولي مفتوحة بصيغة
الامر وحكي ابن التين عن رواية القابسي ضم الصاد الاولي وخطاها واقره
الحافظ والمصنف انه خلاف الرواية وان جاز لغة بظر بباء واحدة وفي رواية ابي
ذر ولغيره ببظر بباءين اللات زاد ابن عايذ من وجه اخر عن الزهري
وهي طاغيته التي يعبد اي طاغية عروة انحن نفر عنه وندعه استفهام انكار
قصد به توبيخه في نسبة الفرار لهم قال العلماء هذا مبالغة من ابي بكر
في سب عروة فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام امه لان عادة
العرب الشتم بذلك بلفظ الام فابدله الصديق باللات فنزله منزلة امراة
تحقيرا للمعبود وحمله علي ذلك ما اغضبه به من نسبة المسلمين الي الفرار
والبظر بالموحدة المفتوحة والظا المعجمة الساكنة وبالراء جمعه بظور
وابظر كفلوس وافلس قطعة تبقي بعد الختان في فرج المراة كما جزم
به في الفتح وزاد المصنف في الشرح وقال الداودي هو فرج المراة فالشاقي
والذي عند اهل اللغة انه ما يخطو من فرج المراة اي يقطع عند خفضها انتهي
وفي المصباح البظر لحمة بين شفري المراة وهي القلفة التي تقطع عند الختان
اي في الختان واللات اسم صنم كانت ثقيف وقريش يعبدونها والعرب
تطلق هذا اللفظ في معرض الذم فيقولون امصص بظر امك فاستعار
ذلك ابو بكر في اللات انتهي زاد الحافظ وفيه جواز النطق بما يستبشع من
الالفاظ لارادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك وقال ابن المنير في قول
ابي بكر تخسيس للعدو وتكذيبهم وتعريض بالزامهم من قولهم اللات

بنت الله تعالى عنه ذلك بانها لو كانت بنتا كان لها ما يكون للاناث فقال
عروة من هذا لفظ البخاري من ذا قال ابو بكر وفي رواية ابن اسحق
من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة واستفهم عنه لجلوسه خلف المصطفى
فلا ينافي انه يعرفه وله عليه يد كما قال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف
استفتاح والذي نفسي بيده قال الحافظ هذا يدل على ان القسم به كان
عادة العرب لولا يد نعمة ومنة كانت لك عندي لم اجزك بفتح الهمزة وسكون
الجيم وبالزاي لم اكافئك بها لاجبتك زاد ابن اسحق ولكن هذه بها اي
جازاه بعدم اجابته عن شتمه بيده التي كان احسن اليه بها وبين عبد العزيز
في روايته عن الزهري ان اليد المذكورة ان عروة كان تحمل بدية فاعانه
فيها ابو بكر بعون حسن وفي رواية الواقدي بعشر قلائص وكان غيره يعينه
بالاثنين والثلاث قال وجعل عروة يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فكلما تكلم زاد ابو داود عن المروزي والكشميهني كلمة وفي رواية كلما
كلمه اخذ بلحيته الشريفة وفي رواية ابن اسحق فجعل يتناول لحية النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب
الثقفي الصحابي المشهور اسلم قبل الحديبية توفي سنة خمسين على الصحيح
قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف فقصد الحراسة
وعليه المغفر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء وفي رواية ابي الاسود عن
عروة بن الزبير ان المغيرة لما راى عروة مقبلا لبس لامته وجعل على راسه
المغفر ليستخفي من عروة عمه قال الحافظ فيه جواز القيام على راس الامير بالسيف
بقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على راس
الجالس لان محله ما اذا كان على وجه العظمة والكبر فكلما اهوى اي مد او قصد او
اشار او اوما عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده
اجلالا وتعظيما له صلى الله عليه وسلم بنعل السيف قال الحافظ هو ما يكون
اسفل القراب من فضة او غيرها وتبعه المصنف وغيره فقول الجوهري وابتاعه
هو الحديدة التي تكون في اسفل جفنه وهو غلافه ليس قيدا وقال اخر نحل
امر من التاخير يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحق
قبل ان لا تصل اليك وزاد عروة بن الزبير فانه لا ينبغي لمشرك ان يمسه وفي
رواية ابن اسحق فيقول عروة ما افظك واغلظك وقد كانت عادة العرب
كما قال الحافظ في الفتح وغيره ان يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما
عند الملاطفة قال البرهان بريد ... بذلك التحبب والتواصل واكثر ما
يفعل ذلك اهل اليمن وحكي ذلك عن بعض العجم ايضا وفي ذلك انما يصنع ذلك
النظير بالنظير وكان اراد عروة لعظمته في قومه انه نظير للمصطفى وما علم حينئذ
انه لا نظير له فالذي ينبغي معه لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضي بغين وضاد
معجمتين يتغافل ويسكت لعروة فلا يؤاخذه بفعله ولا يمنعه استمالة وتاليفا
له ولقومه والمغيرة يمنعه اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما لعلمه

بان

بان الله تعالى لم يخلق له نظيرا انتهى ما فصل به بين اجزاء الحديث من حكمة تناول
اللحية ومنع المغيرة له قال فرفع عروة راسه فقال من هذا وفي رواية
ابي الاسود عن عروة بن الزبير فلما اكثر المغيرة مما يقرع يده غضب فقال ليت
شعري من هذا الذي قد اذاني من بين اصحابك والله لا احسب فيكم الام منه ولا
اشر منزلة قال له لابي ذر ولغيره قالوا المغيرة وفي رواية ابن اسحق فتبسم
صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن
اخيك المغيرة بن شعبة وكذا اخرجه ابن ابي شيبة وابن حبان من حديث
المغيرة بن شعبة نفسه باسناد صحيح فقال اي غدر بالمعجمة بوزن عمر
معدول عن غادر مبالغة في وصفه بالغدر اي تارك الوفاء الست اسعى
في دفع شر غدرتك بفتح الغين اي جنايتك ببذل المال وفي مغازي عروة والله
ما غسلت يدي من غدرتك لقد اورثتنا العداوة في ثقيف وفي رواية ابن
اسحق وهل غسلت سواتك الا بالامس وكان المغيرة قبل اسلامه صحب قوما
في الجاهلية ثلاثة عشر من ثقيف من بني مالك لما خرجوا الى المقوقس بمصر بهدايا
فاحسن اليهم واعطاهم وقصر بالمغيرة لانه ليس من القوم بل من احلافهم
فغار منهم ولم يواسه منهم احد فلما كانوا ببعض الطريق شربوا الخمر وناموا
فوثب المغيرة فقتلهم كلهم واخذ اموالهم ثم جاء الى المدينة فاسلم فقال ابو بكر
ما فعل المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليخمس او ليرى رايه فيها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما الاسلام بالنصب على المفعولية كذا قال المصنف فاقبل بلفظ
المتكلم اي اقبله واما المال فلست منه في شيء اي لا اتعرض له لكونه اخذ غدرا لانه
لا يحل اخذ مال الكفار غدرا حال الامن لان الرفقة يصطحبون على الامانة وهي
تؤدى الى اهلها مسلما كان او كافرا وانما تحل اموالهم بالمحاربة والمغالبة فلعله
صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لامكان ان يسلم قومه فيرد اليهم اموالهم وفيه
ان الحربي اذا اتلف مال الحربي لم يضمن وهو احد وجهين للشافعية كذا في
الفتح فبلغ ذلك ثقيفا فتداعى الفريقان للقتال بنو مالك والاحلاف رهط
المغيرة فسعى عروة عمه حتى اخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا واصطلحوا وقد
ساق الواقدي وابن الكلبي القصة مطولة وهذا حاصلها قال اليعمري
كذا في الخبر ان المغيرة ابن اخي عروة عم المغيرة وانما هو عم ابيه انتهى ولا ضير في
ذلك فعم الاب عم فمراده مجرد الفائدة لا الانتقاد فكيف وقد نطق به
سيد الفصحاء ثم ان عروة جعل يرمق بضم الميم اي يلحظ اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعينيه بالتثنية قال الراوي حين حدث الحديث
لمسعود ومروان حكاية عن حال الصحابة مع المصطفى بحضرة عروة وا
ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة قال المصنف بضم النون
ما يخرج من الصدر الى الفم الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده زاد ابن اسحق ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه واذا

ا... دم ابتدروا امره اي اسرعوا الي فعله واذا توضا كادوا يقتتلون علي
وضوءه بفتح الواو وفضلة الما الذي توضا به اي علي ما يجتمع من القطرات
وما يسيل من الما الذي باشر اعضاه الشريفة عند الوضو قاله المصنف وهو
صريح في انه الشرعي وزعم ان المراد غسل يديه وانه ابلغ لانه يكون من
الطعام ومما يستقذر فاذا تبادروا الي ذلك فاولي للشرع واذا تكلم عليه
السلام ولابي ذر تكلموا اي الصحابة خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون ...
اوله وكسر الحا المهملة اي يديمون النظر اليه تعظيما ... تعظيما له
ايا ... فيه اي فعل الصحابة ما ذكر وليس الضمير للقول المذكور ... نفسه
توجيهه بانه قال لا ارى وجوها الي اخره بحسب ظنه علي ما جرت به عادة
الاخلاط فتبين له خطاوه بفعل الصحابة فان لفظ الفتح ولعل الصحابة فعلوا
ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك اشارة الي الرد علي ما خشيه من
فرارهم فكانهم قالوا بلسان الحال من يحبه هذه المحبة ويعظمه
هذا التعظيم كيف يظن به ان يفر عنه ويسلمه ... لعدوه
بل هم اشد ... من اسلمه اذا خذله فالمعني من كانت هذه صفته كيف يترك
نصره ويخلي بينه وبين عدوه بل هم اشد ... ارتباطا بمهملة اي تعلقا وتمسكا
به وبدينه وبنصره من هذه القبائل التي تراعي بعضها
بمجرد الرحم بقية كلام الفتح فيستفاد منه جواز التوصل الي المقصود بكل طريق
سائغ والله اعلم انتهي قال فرجع عروة الي اصحابه فقال اي قوم والله
... وفدت بفتح الفا قدمت علي الملوك ووفدت علي قيصر غير منصرف
للعجمة لقب لكل من ملك الروم وكسري بكسر الكاف وتفتح لكل من ملك الفرس
والنجاشي بفتح النون وتكسر وخفة الجيم واخطا من شددها فالف فشين
معجمة فتحتية ساكنة مشددة ومخففة لقب لمن ملك الحبشة وهذا من
عطف الخاص علي العام وخص الثلاثة بالذكر لانهم اعظم ملوك ذلك الزمان
والله ان بكسر الهمزة وسكون النون نافية اي ما رايت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان بكسر وسكون ايضا ما
تنخم مضارع رواية ابي ذر ولغيره تنخم بلفظ الماضي نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون علي وضوءه واذا تكلم عليه السلام ولابي
... تكلموا اي الصحابة خفضوا اصواتهم عنده اجلالا وتوقيرا وما يحدون
النظر اليه تعظيما له وانه بكسر الهمزة قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
بهمزة وصل وفتح الموحدة وعند ابن اسحق ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشي
ابدا فروا رايكم وعند ابن ابي شيبة من مرسل علي بن زيد فقال عروة اي قوم
قد رايت الملوك ما رايت مثل محمد وما هو بملك ولقد رايت الهدي معكوفا
وما اراكم الا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه الي الطايف وفي قصة
عروة من الفوايد ما ... علي جودة عقله وتفطنه وما كان عليه الصحابة

من

من المبالغة في تعظيمه صلي الله عليه وسلم وتوقيره ومراعاة اموره وردع من
جفا عليه بقول او فعل والتبرك باثاره فقال رجل هو الحليس بمهملتين مصغر
وسماه ابن اسحق والزبير بن بكار اباه علقمة وكان الحليس سيد الاحابيش يومئذ
قال البرهان لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه علي كفره من بني كنانة دعوني
اتيه بالجزم وكسر الهاء رواية ابي ذر اي اذهب اليه ولغيره اتيه بتحتية
... فقالوا ايته بهمزة ساكنة وكسر الها فاتاه فلما اشرف علي النبي
صلي الله عليه وسلم واصحابه ... قال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا
فلان وهو من قوم يعظمون البدن جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان او انثي
والها فيها للوحدة لا للتانيث وعن مالك انه كان يتعجب ممن يخصها بالانثي
وقال الازهري البدنة لا تكون الا من الابل واما الهدي فمن الابل والبقر والغنم
فنقل النووي عنه ان البدنة من الابل والبقر والغنم خطا نشا من سقط وفي
... او بقرة تنحر علة سميت بذلك لانهم كانوا يسمونها قاله
الحافظ ... ثلاث ... فابعثوها له اي اثيروها دفعة واحدة ...
ليبتدر برويتها ويتحقق انهم لم يريدوا حربا فبعثتهم علي دخول مكة
للنسك واستقبله الناس يلبون بالعمرة فلما راي الكناني ذلك قال
متعجبا سبحان الله ... ان يصدوا بضم اوله وفتح المهملة يمنعوا
عن البيت وفي رواية الزبير بن بكار ابي الله ان تحج لخم وجذام وكندة
وحمير ويمنع ابن عبد المطلب وعند ابن اسحق والواقدي وابن سعد فلما
راي الهدي يسيل اليه من عرض الوادي بقلايده وقد حبس عن محله رجع
ولم يصل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لكن في مغازي عروة عند الحاكم
فصاح الحليس فقال هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما اتوا عمارا فقال النبي
صلي الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة قال الحافظ فيحتمل انه خاطبه علي بعد
فلما رجع الي اصحابه قال رايت البدن قد قلدت بضم القاف وكسر اللام
مشددة واشعرت بضم اوله وسكون المعجمة وكسر المهملة فما اري بفتح الهمزة
ان يصدوا عن البيت زاد ابن اسحق وقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم
لك وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر
قريش والله ما علي هذا حالفناكم ولا علي هذا عاهدناكم ايصد عن بيت الله من
جا معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جا له او
لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتي ناخذ لانفسنا
ما نرضي به قال الحافظ وفي هذه القصة جواز المخادعة في الحرب
واظهار ارادة الشي والمقصود غيره وان كثيرا من المشركين كانوا يعظمون
حرمات الاحرام والحرم وينكرون علي من يصد ذلك تمسكا منهم ببقايا دين
ابراهيم عليه السلام فقال رجل منهم يقال له مكرز بن حفص زاد ابن
اسحق بن الاخيف وهو بميم مكسورة فكاف ساكنة فرا مفتوحة فزاي من بني عامر بن لوي قال في
الاصابة والنور لم ار من ذكره في الصحابة الا ابن حبان ... الحافظ يقال الصحابة

ومكرز بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي كما ضبطه الحافظ ابو
علي الغساني وغيره قال السبكي في غزوة بدر وان ر هكذا الرواية حيث وقع
وقال ابن ماكولا وجدته بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ في الفتح
وبخط يوسف بن خليل الحافظ بضم الميم وكسر الراء والاول المعتمد فقال دعوني آتيه
بالجزم وكسر الهاء رواية ابي ذر وبضارع اتي بالقصر الا بالمد فمعناه اعطي
وغيره ائتيه بياء على الاستيناف فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر بالفاء والجيم وفي رواية ابن اسحق غادر
قال الحافظ وهو ارجح وما زلت متعجبا من وصفه بالغدر مع انه لم يقع منه في قصة
الحديبية فجور ظاهر بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سياتي من كلامه في قصة
ابي جندل الى ان رايت في مغازي الواقدي في غزوة بدر ان عتبة بن ربيعة قال
لقريش كيف نخرج من مكة وبنو كنانة خلفنا لا نامنهم على ذرارينا وذلك ان حفص
ابن الاخيف كان له ولد وضي فقتله رجل من بني بكر بن كنانة بدم لهم كان في
قريش فتكلمت قريش في ذلك ثم اصطلحوا فعدا مكرز بعد ذلك على عامر بن يزيد سيد
بني بكر غرة فقتله فنفرت من ذلك كنانة فجاءت وقعة بدر اثناء ذلك فكان مكرز
معروفا بالغدر وذكر الواقدي انه اراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في
خمسين رجلا فاخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس وانفلت منهم مكرز فكانه صلى الله
عليه وسلم اشار الى ذلك انتهى وبه تعلم ان الاوجه لقول الشارح ان قوله وهو
رجل غادر نوحي لانه لو كان ناشيا عن خبر لذكروه انتهى فهذا اخبره فجعل
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] زاد ابن اسحق فقال له صلى الله عليه وسلم نحوا
مما قال لبديل واصحابه [illegible] بالميم [illegible] بن عمرو القرشي
العامري خطيب قريش سكن مكة ثم المدينة اسلم في الفتح قال الامام الشافعي
كان محمود الاسلام من حين اسلم روى البخاري في تاريخه والباوردي عن
الحسن قال كان من الطلقا فنظر بعضهم الى بعض فقال سهيل على انفسكم دعي
القوم ودعيتم فاسرعوا وابطيتم فكيف بكم اذا دعيتم الى ابواب الجنة
ثم خرج الى الجهاد وروى ابن شاهين عن ثابت البناني قال قال سهيل
والله لا ادع موقفا وقفته مع المشركين الا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة انفقتها
مع المشركين الا انفقت على المسلمين مثلها لعل امري ان يتلو بعضه بعضا مات
بالشام بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة عند الاكثر وقيل قتل باليرموك
وقيل بمرج الصفر واقتضى هذا الحديث الصحيح انه جا قبل انصراف
مكرز من عند المصطفى وفي رواية ابن اسحق ان مكرزا رجع الى قريش
فاخبرهم بقوله صلى الله عليه وسلم وان ذهاب الحليس ثم عروة بعد
مكرز فيجمع بانه رجع فاخبرهم ثم جا مع سهيل في الصلح هو وحويطب كما
رواه الواقدي وابن عائذ فكان مكرزا سبق سهيلا الى النبي فكلم المصطفى
فجا سهيل واما ثم في رواية ابن اسحق في قوله ثم بعثوا الحليس ثم عروة
فانما هي للترتيب الذكري فلا تعارض رواية الصحيح والا فما في الصحيح
اصح

اصح قال معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد مما هو موصول اليه
بالاسناد السابق فاخبرني بالافراد ايوب هو السختياني عن عكرمة بن عبد
الله البربري مولى ابن عباس انه لما جا سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد سهل لكم بفتح السين وضم الهاء كما اقتصر عليه المصنف زاد الدماميني وبضم
السين وكسر الهاء مشددة من امركم قال الكرماني فاعل سهل ومن زائدة او
تبعيضية اي سهل بعض من امركم انتهى اي جعل الفاعل مضمون الجار والمجرور او
جعلها صفة لمحذوف اي شي من امركم فسمي فاعلا اقامة مقام الموصوف المحذوف
فلا يرد على جعلها تبعيضية ان الفاعل لا يجر الا بحرف الجر الزائد وهو من اوليا
وهذا من باب التفاؤل وكان يعجبه الفال الحسن واتى بمن التبعيضية ايذانا
بان السهولة الواقعة في القضية هذه ليست عظيمة قيل ولعله عليه السلام
اخذ ذلك من التصغير في سهيل فان تصغيره يقتضي كونه ليس عظيما انتهى
قال في الفتح وهذا مرسل ولم اقف على من وصله بذكر ابن عباس فيه لكن له
شاهد موصول عند ابي شيبة عن سلمة بن الاكوع قال بعثت قريش سهيل
ابن عمرو وحويطب بن عبد العزى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحاه فلما راى
صلى الله عليه وسلم سهيلا قال قد سهل لكم من امركم وللطبراني نحوه من حديث
عبد الله بن السايب وفي رواية ابن اسحق فدعت قريش سهيل بن عمرو
فقالت اذهب الى هذا الرجل فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه
هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتى سهيل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لما راه مقبلا قد اراد القوم الصلح حين بعثوا
هذا الرجل فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم برك على ركبتيه
وتربع المصطفى وقام عباد بن بشر وسلمة بن اسلم على راسه مقتنعان في
الحديد وجلس المسلمون حوله جرى بينهما القول فاطال سهيل الكلام وتراجعا
وقال له عباد اخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقع بينهما
الصلح على ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين كما في رواية ابن اسحق هذه وبه
جزم ابن سعد واخرجه الحاكم من حديث علي وهو المعتمد ووقع في مغازي ابن عائذ
وغيره انه كان سنتين وكذا عند ابن عقبة قال الحافظ ويجمع بان العشر هي المدة
التي وقع الصلح عليها والسنتين هي التي انتهى امر الصلح فيها حتى نقضته قريش
كما ياتي في غزوة الفتح وما وقع في كامل ابن عدي ومستدرك الحاكم والاوسط
الطبراني عن ابن عمر ان مدة الصلح كانت اربع سنين فهو مع ضعف اسناده
منكر مخالف للصحيح وان يامن بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا
الى هنا ما نقل من رواية ابن اسحق وعاد المصنف لحديث البخاري فقال
قال معمر هو موصول بالاسناد الاول الى معمر وهو بقية الحديث وانما
اعترض حديث عكرمة في اثنائه قاله الحافظ قال الزهري في حديثه
السابق بسنده عن عروة عن مسور ومروان فجا سهيل بن عمرو فقال
هات بكسر التاء اي افعل معنا ما يؤكد ما اصطلحنا عليه فمفعول هات محذوف

وكان قبيل ما اذا تويد قال اكتب بيننا وبينكم كتابا فهو استيناف مبين للمطلوب
فلا يرد ان اكتب للطلب والطلب لا يحسن كونه مطلوبا بالطلب الاول فدعى النبي
صلى الله عليه وسلم الكاتب هو علي بن ابي طالب كما رواه البخاري في كتاب الصلح
عن البراء بن عازب واخرجه وكذا اخرجه عمر بن شبة عن سلمة بن الاكوع وعنده ايضا
عن سهيل بن عمرو الكتاب عندنا كاتبه محمد بن سلمة ويجمع بان اصل كتاب الصلح
بخط علي كما هو في الصحيح ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل ومن الاوهام ما وقع
عند عمر بن شبة انه هشام بن عكرمة وهو غلط فاحش فان الصحيفة التي كتبها
هشام هي التي اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هاشم في الشعب بمكة قبل الهجرة
وبينها وبين هذه نحو عشر سنين وينبه على هذا لئلا يغتر من لا يعرفه فيعتقد
ان في اسم كاتب قصتهم قصة الحديبية قاله الحافظ فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما والله ما ادري
ماهو ولابي ذر عن الحموي والمستملي ماهي بتانيث الضمير اي كلمة الرحمن وفي
رواية فوالله [illegible] لا اعرف الرحمن الا صاحب اليمامة [illegible] ولكن اكتب باسمك اللهم
فكتب في رواية [illegible] ولظاهر انهم لم يكونوا عربا انهم لان نبيهم ما لم يختم بامر
المصطفى ثم قال اكتب هذا اشارة الى ما في الذهن ما قاضى يوزن فاعل
[illegible] ميت الشيء اي فصلت الحكم فيه عليه محمد رسول الله فيه جواز كتابة مثل
ذلك في المعاقدات والرد على من منعه معتلا بخشية ان يظن في ما انها للنا فيه نبه
عليه الخطابي وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح المعجمة والفاء الثقيلة
ولام بن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء عبد الرحمن المزني بايع تحت الشجرة
ونزل البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعدها عند الحاكم فكتب هذا ما
صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة الحديث والغرض منه ان المراد بقاضي
صالح والمفعول وهو اهل مكة فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول
الله ما صددناك عن البيت ولا [illegible] سهيل [illegible]
في الصلح لا نقر لك
بها [illegible] النبوة [illegible] لا نقرك به [illegible] ولو نعلم انك رسول الله ما منعناك
شيئا ولبايعناك وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فقال سهيل ظلمناك
ان اقررنا لك بها ومنعناك وللحاكم عن عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت
رسولا قال المصنف عن الطيبي وعبر بالمضارع بعد لو التي للماضي ليدل على
الاستمرار اي استمر عدم علمنا برسالتك في سائر الازمنة من الماضي والمضارع
وهذا كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال شيخنا والاولى التعبير
بالحال بدل المضارع لانه اذا اطلق فالمراد به لفظ الفعل وهو لا يصلح لبيان
الزمان ولكن اكتب محمد بن عبد الله وفي حديث انس ولكن اكتب اسمك واسم
ابيك وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الحاكم فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول
الله وان كذبتموني قال المصنف [illegible] وجزاؤه محذوف [illegible] النفي
وتقديره لا ينبغي ذكر [illegible] رسالتي او نحوه [illegible] البخاري [illegible]

عبد الله

عبد الله قال الزهري وذلك ان اجابته لسهيل في الامرين لقوله لا يسالوني
خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وللنسائي عن علي كنت كاتب
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله
فقال سهيل لو علمنا انه رسول الله ما قاتلناه امحها فقلت هو رسول الله وان
رغم انفك لا والله لا امحوها ابدا وفي رواية له اي للبخاري في عمرة القضاء والصلح
والجزية وسلم كلاهما من حديث البراء بن عازب فقال النبي صلى الله عليه
وسلم امحه لعلي امحه وفي رواية امح رسول الله واكتب ما اراده فقال
ما انا بالذي امحاه وفي رواية امح رسول الله والله لا امحوك ابدا وهي اي
امحاه بالالف لغة في امحوه بالواو وفيه لغة ثالثة امحيه كما في المختار ولم
يذكرها المصباح فلعله اقتصر على الواو ولغلة امحي بالياء قال العلماء وهذا الذي
فعله علي من باب الادب المستحب لان العظيم اذا امر بشيء وظن المامور انه
لم يحتمه فالادب في حقه التوقف حتى يتحقق ما عند الامر لانه لم يفهم من
النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محو علي نفسه ولهذا لم ينكر عليه ولو
حتم النبي صلى الله عليه وسلم محوه اي علي لنفسه اي على اسمه الشريف
لم يجز لعلي تركه نفي وعند الواقدي ان اسيد بن حضير وسعد بن عبادة
اخذا بيد علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم
وارتفعت الاصوات فجعل صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيديه اليهم
اسكتوا ثم قال صلى الله عليه وسلم في حديث البراء هذا لعلي ارني مكانها
فاراه مكانها فمحاه اي لفظ رسول الله وكتب ابن عبد الله زاد النسائي
على اما ان لك مثلها وستاتيها وانت مضطر لتبشير الى ما وقع لعلي يوم الحكمين
فانه لما كتب الكتاب هذا ما صالح عليه علي امير المؤمنين ارسل معاوية يقول
لو كنت اعلم انه امير المؤمنين ما قاتلته امحها واكتب ابن ابي طالب فقال علي
الله اكبر مثل بمثل [illegible] عند [illegible] في باب عمرة القضاء من كتاب
المغازي من حديث البراء فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
وليس يحسن يكتب اي فقال لعلي ارني مكانها فاراه فمحاه كما في الرواية
التي فوقها ثم اعادها لعلي فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
اي فصار جملة المكتوب ذلك لان الممحو لفظ رسول الله فقط كما في الرواية
فوقه قال الحافظ وقد روى البخاري في الصلح هذا الحديث بهذا الاسناد
وليس فيه لفظة ليس يحسن يكتب ولذا انكر بعض المتاخرين على ابي موسى
يعني المديني نسبتها للبخاري فقال ليست فيه ولا في مسلم وهو كما قال عن مسلم
بانه عنده بلفظ فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله وقد عرفت ثبوتها
في البخاري في مظنة الحديث وكذا اخرجه النسائي بلفظ رواية البخاري
سوا [illegible] فاخذ الكتاب وهو ليس يحسن ان يكتب فكتب
مكان رسول الله محمد بن عبد الله قال في فتح الباري تعقب هذا [illegible] وقد
تمسك بظاهر هذه الرواية التي هي فاخذ الكتاب وليس يحسن

ان يكتب ذلك ابو الوليد الباجي بفتح الموحدة وبالجيم نسبة الى باجة مدينة
بالاندلس العلامة الحافظ ذو الفنون سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب ولد
سنة ثلاث واربع مائة واخذ بالاندلس عن جمع جم ثم رحل ولازم ابا ذر الهروي
الحافظ ثلاثة اعوام بالحجاز وتفقه بابي الطيب وغيره واخذ العقليات
بالموصل عن ابي جعفر السمناني وسمع بمصر والشام والعراق والحجاز وحج
اربع حجات وبرع في الحديث وعلله ورجاله والفقه وغوامضه والكلام
ومضايقه وفقه الناس وروى عنه خلائق وصنف في الجرح والتعديل
والتفسير والفقه والاصول قال عياض اجر نفسه ببغداد لحراسة درب
فكان يستعين بالاجرة على نفقته ولما رجع الى الاندلس كان يضرب ورق
الذهب ويعقد الوثائق قال لي اصحابه كان يخرج لاقرائنا وفي يده اثر
المطرقة الى ان فشا علمه واشتهرت تاليفه فعرف حقه وعظم جاهه وقرب
من الروسا فاجزلوا صلاته حتى مات عن مال كثير تاسع رجب سنة اربع
وسبعين واربعمائة فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد
ان لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه علماء الاندلس بفتح الهمزة والدال على
المشهور ويقال بضمهما واقتصر عليه صاحب الفتح الهمداني في زمانه ورموه
بالزندقة وان الذي قاله يخالف القرآن واطلقوا عليه الغيبة وقبحوا
عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباؤهم في الجمع حتى قال قايلهم شعرا
• برئت ممن شرى دنيا باخرة • وقال ان رسول الله قد كتبا •
وشرى بمعنى اشترى ومراد هذا الشاعر الازرا على الباجي وانه قال لينفرد
على غيره ويتقرب به الى عظماء بلده ليكرموه ويقدموه على غيره فجمعهم الامير
فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة باساليب الكلام التي
لا تنافي القرآن وقال للامير هذا اي الاخذ من الحديث انه كتب لا ينافي
القرآن بل يوخذ من مفهوم القرآن لانه قيد النفي بما قبل ورود القرآن
قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
لارتاب المبطلون وبعد ان تحققت امنيته وتقررت بذلك معجزته وامن
الارتياب في ذلك لا مانع ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فيكون
معجزة اخرى وصنف الباجي في ذلك رسالة فرجع بها جماعة وقد ذكر الحميري
انه بعث الى الافاق يستفتي بمصر والشام والعراق فجمهورهم قال لم يكتب
بيده قط وردوا ذلك على المجاز اي امر بالكتابة وقالت طايفة كتب وجرت هذه
المسالة بحضرة شيخنا الامام ابي الفتح القشيري يعني ابن دقيق العيد فلم يعبا
بقول من قال كتب وقال هو قول اخرج الباجي الى ان يستنجد بالعلماء من
الافاق وذكر ابن دحية ان جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك
منهم شيخه العلامة الحافظ عبد [illegible] بن احمد بن محمد بن عبد الله
الانصاري ابو ذر الهروي المالكي شيخ الحرم صاحب التصانيف الزاهد
الورع العابد العالم كثير الشيوخ مات في شوال سنة اربع وثلاثين واربعمائة

وابو

وابو الفتح النيسابوري واخرون من علماء افريقية وغيرها كما
في الفتح واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة وعمر بن شبة بفتح
المعجمة وتشديد الموحدة بن عبيدة بن زيد النميري بنون مصغرا ابو زيد
البصري نزيل بغداد صدوق له تصانيف مات سنة اثنتين وستين ومائتين وقد
جاوز التسعين من طريق مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم فالف فلام فدال مهملة
ابن سعيد بن عمير الهمداني بسكون الميم ابو عمرو الكوفي ليس بالقوي وتغير في اخر
عمره مات سنة اربع واربعين ومائة عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
الهذلي ابو عبد الله الكوفي العابد الثقة المتوفى قبل سنة عشرين ومائة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي
عامر بن شراحيل التابعي المشهور فقال صدق عون قد سمعت من يذكر
ذلك ويعضد هذا في الفتح بطريق ابي ربما اخرجه المذكوران ايضا من طريق يونس
ابن ميسرة عن ابي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر معاوية ان يكتب للاقرع وعيينة فقال عيينة اتراني اذهب بصحيفة
المتلمس فاخذ صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امر
لك قال يونس فنرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه وقال
القاضي عياض اثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لكاتبه فيما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت ضع القلم على اذنك
اليمنى فانه اذكر لك اي اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وقوله لمعاوية كاتبه ايضا
كثيرا بعد عام الفتح الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقاء الساكنين
اي اصلح مدادها من لاق اذا الصق واشتهر فيها بجعل من حرير او لبد ونحوه لانه
يصلحها ويمنع كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط وحرف القلم اي اجعل
قطه [illegible] ليعون على التصوير ويكون تحريفه من جهة اليمين واقم الباء اي اجعل
مستقيمة او اجعل لها قليلا لانها عوض من الف اسم وفرق السين اي اجعل
سنيها منفصلا عن بعض ولا تعور الميم بضم الفوقية وفتح المهملة وكسر
الواو الثقيلة وراء مهملة اي لا تجعل دائرتها مطموسة كالعين العورا وحكاية
هذا الحديث في الشفا وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم ورواه الديلمي
في مسند الفردوس واورد في الشفا ايضا حديثا لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس واليه اشار بقوله الى غير ذلك لكن قال
السيوطي حديث ابن عباس هذا لم اجده وللديلمي عن انس اذا كتب احدكم
بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد اذا كتبت فبين السين في
بسم الله الرحمن الرحيم قال عياض وهذا المذكور من هذه الاثار وان لم
يثبت انه كتب ولو انه عرف صورة الحروف بالسماع مثلا فلا يبعد عقلا
ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شيء واجاب المشهور
بضعف هذه الاحاديث فلا حجة فيها وقد صنف ابو محمد بن مفوز كتابا
رد فيه على الباجي ورد خطاه وحكى ان ابا محمد الهوارني كان يرى ذلك فراى

في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فانه هش لذلك
وقال لعله لاعتقادي هذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن فاستقر
ثم قص الرويا على ابن مرزوق فعبرها بذلك واستشهد بقوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب فيها هو علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وقد صرح في حديث المسور بن مخرمة وغيره
عند البخاري وغيره ان عليا هو الذي كتب فيحمل رواية ان المصطفى كتب لانه لا
على خلافه لتتولها التاويل فيحتمل ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب [illegible]
[illegible] ان [illegible] احتاج الى ان يريهم
الكلمة التي امتنع علي من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى [illegible]
قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فاعادها لعلي [illegible]
علي فكتب وبهذا جزم ابن التين او اطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو
كثير كقوله كتب الى كسرى وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم
من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما
بالكتابة كما ادعى الباجي ومن وافقه ويخرج عن كونه اميا بالكتابة كما
ادعى فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف بعض صور الكلمات ويحسن
وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك
ويحتمل ان تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها [illegible] على
وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت [illegible] لا يخرج بذلك عن
كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن محمود الفقيه الحنفي السمناني
بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون الاولى نسبة الى سمنان العراق
[illegible] من الاشاعرة [illegible] ببغداد وسمع الدارقطني وغيره
وعنه الخطيب وقال كان ثقة عالما فاضلا حسن الكلام [illegible] الباجي وغيرهما ولد
سنة احدى وستين وثلاثمائة ومات بالموصل وهو قاض بها سنة اربع واربعين
واربعمائة [illegible] ابن الجوزي ابو الفرج الحافظ عبد الرحمن البكري المشهور
وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا [illegible]
اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الاية التي [illegible]
وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة التي افتراها عليه الكفار فقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه ونحو ذلك [illegible] يكتب [illegible] فلو جاز ان
يصير يكتب بعد ذلك [illegible] الشبهة وقال المعاند كان يحسن
يكتب لكنه كان يكتم ذلك قال السهيلي تقوية لرد هذا الاحتمال
[illegible] ان يدفع بعضها بعضا فلو قلنا ان كتابته يومئذ
معجزة اخرى لدفعت كونه اميا [illegible] يكتب
كما قاله الجمهور انتهى قول السهيلي قال صاحب الفتح لا عياض كما وهم
فانه متقدم على السهيلي فلا يتاتى نقله من كلامه وفي دعوى ان كتابة
اسمه الشريف فقط على هذه الصورة التي هي جريان يده بالكتابة وهو

لا يحسنها يستلزم مناقضة المعجزة ويثبت كونه غير امي نظر كبير لانه
خارق للعادة لا اختيار له فيه حتى لو اراد كتابة غيره اختيارا لم يقدر فهو
باق على اميته واجاب شيخنا بان كونه خارقا للعادة باعتبار نفس الامر
واما الواقف عليه فانما يحمله على انه فعله اختيارا فتعود الشبهة التي اريد دفعها
عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم بما في نفس الامر انتهى كلام فتح الباري
واما قوله صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقول ابي سهيل
اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الخ فقال العلما
وافقهم عليه الصلاة والسلام في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم
وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول
الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح لانه لا يترك المصلحة مع الانكار
قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان فتح اعظم من صلح الحديبية ولكن قصر رايهم
عما كان بين رسول الله وبين ربه والعباد يعجلون والله تعالى لا يعجل لعجلة العباد
حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله ينحرها بيده ودعا الحلاق
فحلق راسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره ويضع بعضه على عينيه واذكر
امتناعه ان يقر يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم فحمدت الله الذي هداه
للاسلام ثم ان [illegible] المفسدة التي [illegible] ووجه نفي المفسدة بقوله ان البسملة
وباسمك اللهم معناهما واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسول
كما قال عليه السلام في رواية للبخاري انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ولم يكن
في ترك وصف الله في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه
صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه
فكذا وافقهم عليه وان المفسدة لو طلبوا ان يكتبوا ما لا يحل من تعظيم الهتهم
ونحو ذلك ولم يتبع انتهى ما قاله العلما قال في رواية البخاري التي في الشروط
عقب ما مر قبل قوله وفي رواية له بعد ما نقلته ثم [illegible] هذا ما قاضى عليه
محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين
البيت فنطوف به بالتخفيف وبالنصب عطف على المنصوب السابق وفي نسخة
نطوف بالرفع على الاستيناف وفي اخرى يتكلم بالمنطوف بتشديد الطا والواو
واصله نتطوف بالنصب والرفع فقال سهيل والله لا نخلي بينك وبين البيت
تتحدث العرب [illegible] بضم الهمزة وكسر الخاء ضغطة بضم الضاد وسكون
الغين المعجمتين والنصب على التمييز قهرا والجملة استينافية وليست مدخولة
لا قاله كله المصنف ولكن ذلك الذي ارتاه من التعليق من العام المقبل [illegible]
علينا ذلك [illegible] منا رجل وان كان على دينك الا رددته
الينا وفي رواية البخاري ايضا في اول كتاب الشروط بضبط ولا ياتيك منا احد
وهم يتم الرجال والنسا فدخلن في هذا الصلح ثم نسخ ذلك فيهن او لم يدخلن الا
بطريق العموم فخصص زاد ابن اسحق ومن جاء قريشا ممن يتبع محمدا لم يردوه اليه

ولمسلم من حديث انس ان قريشا صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على ان من جاء منكم لم
نرده اليكم ومن جاءكم منا رددتموه الينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال
نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا
وللبخاري في اول الشروط وكان فيما اشترطه سهيل على النبي صلى الله عليه
وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه
فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه بعين مهملة وضاد معجمة اي غضبوا من هذه
الشروط وانفوا منه فقال فابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك فقال المسلمون متعجبين سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد
جاء حال كونه مسلما قال الحافظ قايل ذلك يشبه ان يكون عمر لما سياتي ويسمي
الواقدي من قال ذلك اسيد بن حضير وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف انكر
ذلك كما في المغازي من البخاري والضغطة بالضم بالضاد وسكون الغين
المعجمتين ثم طا مهملة كما اقتصر عليه الفتح قال في القاموس الضيق والاكراه
والشدة والمشقة وهي الفاظ متقاربة وفي النهاية اي عصرا وقهرا يقال اخذت
فلانا ضغطة اذا ضيقت عليه لتكرهه على الشي وفي ترتيب المطالع بفتح الضاد
وضمها للاصيلي قهرا واضطرارا وفي حديث البرا عند البخاري لا يدخل مكة السلاح
الا السيف في القراب وان لا تخرج باحد من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا
يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها وعند ابن اسحق وعلى بيننا عيبة مكفوفة
اي امورا مطوية في صدور سليمة اشارة الى ترك المواخذة بما تقدم بينهم من
اسباب الحرب وغيرها وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة فالاسلال
من السل وهي السرقة والاغلال الخيانة تقول اغل الرجل اي خان اما في الغنيمة
فيقال غل بغير الف والمراد ان يامن بعضهم من بعض في نفوسهم واموالهم سرا وجهرا
وقيل الاسلال من سل السيوف والاغلال من لبس الدروع ووهاه ابو عبيد
قال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد
وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع
عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا وانه اذا كان عام قابل خرجنا فدخلتها
باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها
بغيره فان قلت ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا
على انه لا ياتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام الا ويرده الى
المشركين فالجواب كما نقله النووي عن العلما ان المصلحة المترتبة على
اتمام هذا الصلح هي ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوايده
المتظاهرة التي علمها صلى الله عليه وسلم وخفيت على غيره فحمله ذلك
على موافقتهم لانه لا يترك فيه مصلحة للمسلمين وقد علم ان الله سيجعل
للمستضعفين فرجا ومخرجا كما اخبر بذلك فكان كما قال فظهرت مصلحة هذا
الفتح الذي كانت عاقبتها فتح مكة ودخول الناس في دين الله افواجا

جماعات

جماعات وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولم تتظاهر
اي تظهر عندهم امور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي وعبر بالمفاعلة اشارة
الى انه بعد الصلح صار بعض الامور لظهوره كانه يعاون البعض وهو مستلزم لكمال
الظهور وفي المختار التظاهر التعاون لا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما
حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاوا الى المدينة وذهب المسلمون
الى مكة وخلوا باهلهم واصدقايهم وغيرهم ممن يستنصحونهم وسمعوا منهم
احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة
وحسن سيرته طريقته وهي من اضافة الصفة للموصوف وجميل طريقته
مساو لما قبله خشية اختلاف اللفظ وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت
نفسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا
فيما بين صلح الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي
وغيرهما وازداد الاخرون وهم من لم يسلم حينيذ ميلا الى الاسلام فلما كان
يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب من
غير قريش في البوادي ينتظرون باسلامهم اسلام قريش لما يعلمونه منهم
من القوة والراي ولانهم كانوا يقولون قوم الرجل اعلم به فلما اسلمت قريش
اسلمت العرب قال الله تعالى اذا جاء نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على
اعدايه والفتح فتح مكة باتفاق كقوله لا هجرة بعد الفتح ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا جماعات جاء العرب بعد فتح مكة من اقطار
الارض طايعين فالله ورسوله اعلم بالحكمة البالغة التي منها ان صد المسلمين
عن البيت كان في الظاهر هضما وفي الباطن عزا لهم وقوة فذل المشركون من
حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة ولله العزة ولرسوله وللمومنين
انتهى كلام العلما قال في رواية البخاري التي في الشروط فبينما بالميم هم كذلك
وعند ابن اسحق فانه الصحيفة لتكتب اذ دخل ابو جندل بالجيم والنون
وزن جعفر بن سهيل بن عمرو القرشي العامري وكان اسمه العاصي فتركه لما
اسلم حبس بمكة ومنع الهجرة وعذب بسبب الاسلام وله اخ اسمه عبد الله اسلم
قديما وحضر مع المشركين بدرا ففر منهم الى المسلمين ثم كان معهم بالحديبية
وفدوهم من جملتها واحدا وقد استشهد عبد الله باليمامة قبل ابي جندل بمدة فانه
استشهد بالشام في خلافة عمر كما ذكره ابن عقبة عن الزهري قال في الفتح
وفي رواية ابن الاسود عن عروة وكان سهيل اوثقه وسجنه حين اسلم فخرج من
السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ففرح به المسلمون
وتلقوه حال كونه يرسف بفتح اوله وضم المهملة وبالفا اي يمشي مشيا بطيا
بسبب انه في قيوده هكذا ضبط في الفتح والذي رايته في الرواية وقال الحافظ
في المقدمة بضم السين ويقال بكسرها هو مشي المقيد فقوله يرسف اي في القيد
من حيث هو بدليل اقتصاره في الفتح على الضم وقد خرج لما خرج من
السجن من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين زاد ابن اسحاق

فقام سهيل الى ابي جندل فضرب وجهه واخذ يتلببه قال البرهان اي جمع
عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبض عليه بنحره فقال ابوه هذا يا محمد ما اقاضي
اي اول شي اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا لم نقض الكتاب بعد قال المصنف بنون مفتوحة فقاف ساكنة فضاد معجمة
اي لم نفرغ من كتابته ولابي ذر عن المستملي والحموي لم نقض بالفا وتشديد المعجمة
انتهى والمراد به ايضا الفراغ مجاز الا انه بالفا اكثر ففي الاول اطلق اللازم
واراد الملزوم وهو عدم الفراغ من الكتاب قال فوالله اذا لا اصالحك على شي
قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي بالجيم والزاي بصيغة فعل الامر
من الاجازة اي امضى لي فعلي فيه ولا ارده اليك او استثنه من القضية ووقع
في الجمع للحميدي بالرا ورجح ابن الجوزي الزاي وفيه ان الاعتبار في العقود
بالقول ولو تاخرت الكتابة والاشهاد ولذا امضى صلى الله عليه وسلم لسهيل
الامر في رد ابنه اليه وكان تلطف به بقوله لم نقض الكتاب رجاء ان يجيبه ولا
تنكره بقية قريش لانه ولده فلما اصر على الامتناع تركه له قاله الحافظ وبه
تعلم سقوط قول الشارح كانه اشار بذلك الى عدم ابرام الصلح بينهم فكانه قال
لم يستقر الامر على رد من جاء ثم قال ما انا بمجيزه ذلك هي رواية ابي ذر ولغيره
بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بل قد اجزناه لك زاد الواقدي
وحويطب بل كذا للاكثر بلفظ الاضراب والكشميهني بلى قد اجزناه لك
فاخذاه فادخلاه فسطاطا وكفا اباه عنه كما في رواية الواقدي وغيره وفي
فتح الباري لم يذكر هنا ما اجاب به سهيل مكرزا فزعم بعض الشراح انه لم يجبه
لان مكرزا لم يكن ممن جعل له عقد الصلح وفيه نظر فقد روى الواقدي وابن
عايذ انه كان ممن جاء في الصلح مع سهيل ومعهما حويطب بن عبد العزى لكن
ذكر ان اجازتهما انما هي في تامينه من العذاب ونحو ذلك لا بان يقراه عند المسلمين
لكن يعكر عليه رواية الصحيح فقال مكرز قد اجزناه لك يخاطب النبي صلى الله عليه
وسلم ولذا استشكل ما وقع منه لانه خلاف قوله عليه السلام وهو فاجر فكان
الظاهر ان يساعد سهيلا على ابنه واجيب بان الفجور حقيقة ولا يلزم ان لا يقع
منه شي من البر نادرا او قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه او سمع قوله صلى الله
عليه وسلم هو رجل فاجر فاراد اظهار خلافه فهو من جملة فجوره ولو ثبتت رواية
الواقدي وابن عايذ لكانت اقوى من هذه الاحتمالات فانه انما اجازه ليكف عنه
العذاب ليرجع الى طاعة ابيه فما خرج بذلك عن الفجور انتهى ملخصا وفي رواية
ابن اسحاق ثم قال اي سهيل يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك
هذا قال صدقت قال ابو جندل اي معشر المسلمين اترد ارد بضم الهمزة
وفتح الرا الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت بكسر
القاف وفتحها بعضهم وكان قد عذب في الله عذابا شديدا قال ابن اسحاق ... زاد ابن
اسحاق بعد نحو هذا وهو قوله وجعل ابو جندل يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين
اارد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس الى ما بهم فقال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وقد تم الصلح
قبل ان تاتي فتلطفت بابيك فابى وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
كما في نفس رواية ابن اسحق واسقطها المصنف تبعا للفتح فرجا ومخرجا لانه
علم ذلك بالوحي وفي رواية ابي المليح فارضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ابا جندل وبقية رواية ابن اسحق فانا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا
واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب
مع ابي جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون
وانما دم احدهم كدم الكلب ويدني قائم السيف يقول عمر رجوت ان ياخذ
السيف فيضرب اباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية انتهى كلام ابن
اسحق قال الخطابي تاول العلما ما وقع في قصة ابي جندل على وجهين
احدهما ان الله تعالى قد اباح التقية للمسلم اي ما يتقي به نفسه مما ظاهره
كفر اذا خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر او يفعل ما ظاهره كفر كسجود
لصنم مع اضمار الايمان بان يصمم عليه بقلبه فقال تعالى الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان فالمكره غير مكلف ان لم تمكن التورية لعدم معرفتها وقبولهم لها
فلم يكن رده اليهم اسلاما لابي جندل الى الهلاك اي تسليطا عليه وتخييلا
مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني انه انما
رده الى ابيه والغالب ان اباه لا يبلغ به الى الهلاك لما جبلت عليه النفوس
من محبة الولد وان عذبه او سجنه فله مندوحة بفتح الميم اي سعة وفسحة
بالتقية ايضا فليس رده لابيه طريقا للهلاك لانه يمكن ان يوافقهم على الكفر
ظاهرا وقلبه مطمين بالايمان فيسلم من الهلاك والتعذيب واما ما يخاف
عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده
المومنين اي يمتحنهم ليظهر بذلك صبرهم للناس فالابتلا سبب لظهور الصبر
لا لعلمه اذ لا يعزب عن علمه شي واختلف العلما في جواب قول السايل هل يجوز
الصلح مع المشركين على ان يرد اليهم من جا مسلما من عندهم فقيل نعم
يجوز على ما دلت عليه قصة ابي جندل المذكور وابي بصير بفتح الموحدة
وكسر الصاد المهملة فتحتية ساكنة فرا عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية
وقيل عبيد بموحدة مصغر قال الحافظ وهو وهم بن اسيد بفتح الهمزة وكسر
السين على الصحيح ابن جارية بجيم وتحتية ابن عبد الله الثقفي حليف بني زهرة
فقول لدعي الصحيح رجل من قريش اي بالحلف لان بني زهرة من قريش اسلم
قديما وقصته عند البخاري في بقية هذا الحديث الذي ساقه عنه المصنف من
من كتاب الشروط قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو
بصير رجل من قريش فارسلوا في طلبه رجلين سماهما ابن سعد خنيس بمعجمة
ونون واخره مهملة مصغر ابن جابر ومولى يقال له كوثر ويقال لاحدهما مرثد
ابن حمران زاد ابن اسحق وكتب الاخنس بن شريق والازهر بن عبد عوف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا به مع مولى لهما ورجل من بني عامر

استأجراه ببكرين زاد الواقدي فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام وفي رواية أبي المليح
جاء أبو بصير مسلما وجاء وليه خلفه على مجاذ الحذف أي رسول وليه انتهى فقالوا العهد
العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين زاد ابن إسحق أتردني إلى المشركين
يفتنونني عن ديني ويعذبونني قال اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك فرجا ومخرجا
زاد أبو المليح فقال له عمر أنت رجل وهو رجل ومعك السيف انتهى فخرجا به حتى إذا
بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين في رواية
ابن سعد لخنيس بن جابر انتهى والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله
الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت وفي رواية لأضربن به في
الأوس والخزرج يوما إلى الليل انتهى فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه
فضربه أبو بصير حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
صلى الله عليه وسلم لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قال قتل والله صاحبي ولابن إسحق قتل صاحبكم صاحبي انتهى وإني لمقتول
أي إن لم تردوه عني وعند ابن عائذ وتبعه أبو بصير حتى دفع إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في أصحابه وهو عاض على أسفل ثوبه وقد بدا طرف ذكره والحصى يطير
من تحت قدميه من شدة عدوه وأبو بصير يتبعه انتهى فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله
قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده
إليهم ولابن عقبة وجاء أبو بصير بسلبه فقال خمسه يا رسول الله فقال إني إذا خمسته
لم أوف بالعهد الذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت
فخرج معه خمسة قدموا مسلمين من مكة انتهى فخرج حتى أتى سيف البحر بكسر المهملة
وسكون التحتية بعدها مهملة قال وكان طريق مكة إذا قصدوا الشام وهو
يحاذي المدينة إلى جهة الساحل انتهى قال وتفلت منهم أبو جندل بن سهيل
فلحق بأبي بصير وعند ابن عقبة كأبي الأسود عن عروة انفلت في سبعين راكبا
مسلمين فلحقوا بأبي بصير قريبا من ذي المروة على طريق قريش فقطعوا مادتهم
من طريق الشام وأبو بصير يصلي بأصحابه فلما قدم أبو جندل كان يؤمهم أي لأنه
قرشي انتهى فجعل لا يخرج رجل من قريش قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمع
منهم عصابة تطلق على أربعين فما دونها ودل هذا الحديث على إطلاقها
على الكثير فلابن إسحق بلغوا نحوا من سبعين ولأبي المليح أربعين أو سبعين وجزم
عروة بأنهم بلغوا سبعين وزعم السهيلي أنهم بلغوا ثلثمائة رجل كذا قال في
الفتح وفيه أن السهيلي لم ينقله من عنده بل عزاه لرواية معمر عن الزهري
وهكذا ذهب ابن عقبة في مغازيه فقال واجتمع إلى أبي جندل ناس من غفار وأسلم
وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون زاد عروة وكرهوا
أن يقدموا المدينة في المدة خشية أن يعادوا إلى المشركين انتهى فوالله ما يسمعون
بعير خرجت من مكة لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها وأخذوا أموالهم ولابن إسحق
لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها انتهى فأرسلت قريش

إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو
آمن ولأبي الأسود عن عروة فأرسلوا أبا سفيان بن حرب إليه صلى الله عليه وسلم
يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي جندل ومن معه قالوا ومن خرج منا إليك
فهو لك حلال غير حرج انتهى فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم وفي رواية ابن عقبة
عن الزهري فكتب صلى الله عليه وسلم إلى أبي بصير فقدم كتابه وأبو بصير يموت
فمات وكتاب رسول الله في يده فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم
أبو جندل ومن معه المدينة فلم يزل بها حتى خرج إلى الشام مجاهدا فاستشهد في
خلافة عمر ولأبي الأسود عن عروة فعلم الذين أشاروا على أن لا يسلم أبا جندل
إلى أبيه أن طاعته صلى الله عليه وسلم خير مما كرهوا انتهى وقد بينت الزايد في
رواية البخاري بجزء أوله وقولي انتهى آخره وقيل لا يجوز صلح المشركين على رد
من جاء مسلما منهم وإن الذي وقع في القصة المذكورة لكل من أبي جندل وأبو
بصير منسوخ وإن ناسخه حديث أنا بريء من مسلم بين مشركين وهو
قول الحنفية ولا شاهد فيه للنسخ لأنه فيمن تمكن من الفرار ولا عشيرة
له تحميه أو قاله بعد رضي المشركين برد من جاء مسلما وعند الشافعية يفصل
بين العاقل وبين المجنون والصبي فلا يردان بخلاف العاقل فيجوز شرط
رده إن كان له عشيرة تحميه وقال بعض الشافعية ضابط جواز الرد
أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب والله أعلم قاله
في الفتح قال في رواية البخاري المذكورة فقال بالفاء ولأبي ذر وقال
عمر بن الخطاب هذا إنما يقوي أنه الذي حدث المسور ومروان بالقصة
وكذا أما مر قريبا من قصة أبي بصير مع أبي جندل قاله الحافظ فأتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ألست نبي الله بالنصب خبر
ليس والاستفهام تقريري حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدو
على الباطل قال بلى زاد البخاري في الجزية والتفسير أليس قتلانا
في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعط الدنية بفتح الدال
المهملة وكسر النون وشد التحتية والأصل فيه الهمزة لكن خفف وهو صفة لمحذوف
أي الحالة الدنية الخسيسة في ديننا إذا بالتنوين أي حينئذ كان كذلك زاد في
التفسير والجزية ونرجع ولم يحكم الله بيننا قال إني رسول الله ولست
أعصيه وهو ناصري فيه تنبيه لعمر على إزالة ما عنده من القلق وأنه لم
يفعل ذلك إلا لأمر أطلعه الله عليه وأنه لم يفعل شيئا من ذلك إلا بوحي قلت
أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال المصنف بالتخفيف
وفي نسخة فنطوف بشد الطاء والواو وقال شيخنا وهي أنسب بقوله بعد
ونطوف به وعند ابن إسحق كان الصحابة لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها
صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا
يهلكون وعند الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم كان رأى في منامه قبل أن
يعتمر هو وأصحابه دخول البيت فلما رأوا ذلك شق عليهم قال بلى أفأخبرتك

انا انبئه العام هذا قلت لا فيه حمل الكلام على عمومه واطلاقه حتى تظهر
ارادة التخصيص والتقييد قال فانك اتيه ومطوف به بفتح الطاوكسر
الواو التثقيلتين وروى الواقدي عن ابي سعيد قال عمر لقد دخلني امر
عظيم وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مراجعة ما راجعته مثلها قط
وروى البزار عن عمر اتهموا الراي على الدين فلقد رايتني ارد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم برايي وما الوت عن الحق وفيه فرضي صلى الله عليه وسلم
وابيت حتى قال يا عمر تراني رضيت وتابى وعند البخاري في الجزية والتفسير
من حديث سهل بن حنيف فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله
فرجع متغيظا حتى جا ابو بكر قال عمر فاتيت ابا بكر الصديق رضي الله
عنه فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق
وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الخصلة الدنية الخسيسة
في ديننا اذا بالتنوين قال ابو بكر لعمر ايها الرجل انه رسول رواية
ابي ذر ولغيره لرسول الله بلام وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك
بغرزه بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي بعدها زاي وهو للابل بمنزلة
الركاب للفرس اي تمسك بامره ولا تخالفه كالذي يتمسك بركاب الفارس فلا
يفارقه ابدا فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت
فنطوف بالفا لابي ذر ولغيره بالواو به قال بلى افاخبرك انا نأتيه العام
قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به فاجابه بمثل جوابه له صلى الله عليه وسلم
سواء فدل على انه اكمل الصحابة واعرفهم باحوال المصطفى واعلمهم بامور الدين
واشدهم موافقة لامر الله تعالى ولجلالة قدر ابي بكر وسعة علمه عند عمر
لم يراجع احدا في ذلك بعده صلى الله عليه وسلم غير الصديق وانما سأله
بعد المصطفى وجوابه له لشدة ما حصل له من الغيظ وقوته في نصر الدين
واذلال الكافرين كما افصح عن ذلك سهل بن حنيف الصحابي بقوله فرجع
متغيظا فلم يصبر حتى جا ابا بكر كما مر عن الصحيح ووقع في رواية ابن اسحق
تقديم سؤاله لابي بكر سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم وما في الصحيح اصح لا سيما
وقد افصح في الحديث الاخر بسبب اتيانه له بعده كما ترى قال العلماء لم يكن سؤال
عمر [illegible] وكلامه نقصا في الدين حاشاه من ذلك ففي رواية ابن اسحق
انه لما قال له الزم غرزه فانه رسول الله وانا اشهد انه رسول الله [illegible]
خفي عليه من المصالحة وعدم [illegible] هذا الصلح وحثا على [illegible]
الاسلام كما عرف ذلك في خلقه بضميمتين عادته وقوته شدته في نصر
الدين واذلال المبطلين ففيه جواز البحث في العلم حتى يظهر المعنى واما
جواب ابو بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم
حرفا بحرف فمن [illegible] الظاهر [illegible] فضله وبارع علمه وزيادة
عرفانه باحوال المصطفى ورسوخه وزيادته في كل [illegible]
اندمج في الحديث ان المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكانوا على راي

عمر فلم يوافقهم ابو بكر بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا ومر
في الهجرة ان ابن الدغنة وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم
من سوا كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على نوائب الحق وغير ذلك فلما نشا بينهما
صفا تقاصى الابتدا استمر ذلك الى الانتها وفي البخاري قال عمر فعملت لذلك اعمالا
وفي ابن اسحق ما زلت اتصدق واصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة
كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت ان يكون خيرا وعند الواقدي عن ابن عباس لقد
اعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا وانما عمل ذلك وان كان معذورا في جميع
ما صدر عنه بل ماجورا لانه مجتهد لتوقفه على المبادرة في امتثال الامر حتى
قال ما شككت منذ اسلمت الا هذه الساعة قال السهيلي هذا الشك هو ما لا
يصر صاحبه عليه وانما هو من باب الوسوسة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وفيه ان المومن قد يشك ثم يجدد النظر
في دلايل الحق فيذهب شكه قال الحافظ لكن الذي يظهر انه توقف منه ليقف
على الحكمة في القضية وتنكشف عنه الشبهة انتهى وكان الصلح بينهم عشر سنين
كما في السيرة سيرة ابن اسحق وغيرها واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر
والحاكم من حديث علي وجزم به ابن سعد وهو المعتمد ولابي نعيم في مسند عبد
الله بن دينار العدوي مولاهم المدني التابعي الصغير ثقة كثير الحديث مات سنة
سبع وعشرين ومائة اي ما اسنده عن مولاه عبد الله بن عمر كانت مدة الصلح اربع
سنين وكذا اخرجه الحاكم في اواخر البيوع من المستدرك عن ابن عمر وقال
صحيح ورده الذهبي فقال بل ضعيف فان عاصما احد رجاله ضعفوه والاول اشهر
بل هو المعتمد الصحيح وهذا مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح كما مر عن الحافظ
مع زيادة واختلف في المدة اي واختلف العلماء في المدة التي تجوز المهادنة فيها
مع المشركين فقال الشافعي والجمهور لا تجاوز عشر سنين لهذا الحديث لان منع
الصلح هو الاصل لانه القتال فورد الحديث بعشر فالزيادة على اصل المنع وقيل
تجوز الزيادة وقيل لا تجاوز اربع سنين وقيل ثلاثا وقيل سنتين وكان
الصلح على وضع الحرب بحيث يامن الناس فيها اي مدة الصلح ويكف بعضهم
عن [illegible] القتال ونهب الاموال وان لا يدخل البيت الا العام القابل ويقيم
ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح وهو اي السلاح [illegible] بما فيه
وا[illegible] بضم الجيم وسكون اللام وخفة الالف الموحدة قال في فتوح شبهه
الجراب [illegible] معه داود ورواه القتيبي بضم القاف وفتح الفوقية
عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابو محمد الدينوري مؤلف غريب الحديث وادب الكاتب
وغيره نسبة الى جده قتيبة المذكور والصواب حذف اليا قبل الموحدة لوجوب
حذفها في النسبة الى فعيلة بالضم كجهينة وقريظة فيقال جهني وقرظي
بضم الجيم [illegible] ضم اللام وتشديد [illegible] اليا الموحدة فقال هو اوعية السلاح
[illegible] في بعض الروايات ولا يدخلها الا بجلبان السلاح
السيف والقوس بدل من السلاح وفي نسخة السيف بواو عطف التفسير

وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للمسلم اذا كان دخولهم صلحا فهو
ابلغ في الدلالة علي انهم غير محاربين وقال مكي بميم وكاف ونسخة علي من اوهاب
النساخ ابن ابي طالب حموش بفتح المهملة وشد الميم المضمومة وسكون الواو
معجمة محمد بن مختار القيرواني ابو محمد القابسي المالكي الفقيه الاديب
المقري اخذ بالقيروان عن ابن مواهب وابي زيد والقابسي ورحل وحج واخذ
عن جمع بالمشرق كابراهيم المروزي وابن فارس ودخل قرطبة فنوه بمكانه
القاضي ابن ذكوان فاجلسه في الجامع فعلا ذكره ونشر علمه ورحل اليه الناس
من كل قطر وروي عنه ابن عتاب وحاتم بن محمد وابن سهل وغيرهم وصنف كثيرا
في علوم القران وغيره ومات صدر محرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة في
تفسيره وهو عشرة اجزا وبعث عليه الصلاة والسلام بالكتاب اليهم ليس
المراد كتاب الصلح كما يوهمه سياق المصنف بل هو كتاب ارسله لاشراف قريش كما
اخرجه البيهقي والحاكم في الاكليل عن عروة وابن اسحق من وجه اخر وابن
سعد والواقدي قالوا ما محصله لما نزل صلي الله عليه وسلم الحديبية احب
ان يبعث الي قريش يعلمهم انه انما قدم معتمرا فبعث خراش بن امية الخزاعي علي
جمله عليه السلام فعقر فعقرته عكرمة بن ابي جهل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش
فاتاه صلي الله عليه وسلم واخبره فدعي عمر فاعتذر بانه يخافهم علي نفسه لما
عرفوه من عداوته وغلظته عليهم ولا عشيرة له بمكة ودله علي عثمان لعزته
عليهم وعشيرته فدعاه وكتب كتابا بعثه مع عثمان بن عفان وامره ان يبشر
المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فتوجه عثمان فوجد قريشا
ببلدح قد اتفقوا علي منعهم من مكة فاجاره ابان بن سعيد بن العاصي وحمله
علي فرسه وركب هو وراه وقال له شعرا

اقبل وادبر ولا تخف احدا ۞ بنو سعيد اعزة الحرم

فانطلق حتي اتي ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم رسالة النبي صلي الله عليه
وسلم وقرا عليهم الكتاب واحدا واحدا فاجابوا وصمموا انه لا يدخلها هذا العام
وقالوا لعثمان ان شيت ان تطوف فطف فقال ما كنت لافعل حتي يطوف رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقد قال المسلمون هنيا لعثمان خلص الي البيت فطاف به
دوننا فقال صلي الله عليه وسلم ان ظني به ان لا يطوف حتي نطوف معا وبشر
عثمان المستضعفين ولما تم كتاب الصلح وهم ينتظرون نفاذ ذلك ولمضاه رمي
رجل من احد الفريقين رجلا من الفريق الاخر فكانت معاركة بالنبل والحجارة
فارتهن كل فريق من عندهم وامسك عليه السلام سهيل بن عمرو عنده كما في
مغازي ابي الاسود عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري
وقد نقله عنه صاحب العيون فلا اعتراض علي المصنف بان الذي في ابن سيد الناس
والشامية صريح في انه انما امسك الذين جاوا مع مكرز والاثني عشر الذين اسرهم
بعد ذلك وهم فلم يتبع ذلك في العيون وما في الشامية مما يوهم ذلك انما تبع فيه
الواقدي وهو لا يعادل ما قاله هولا الثقات علي انه لم ينف انه امسك سهيلا عنده

بل

بل مع انه اطلق الذين جاوا مع مكرز كلهم ففي مسلم عن سلمة وجا عمي برجل يقال
له مكرز في ناس من المشركين فقال صلي الله عليه وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور
وثنياه فعفي عنهم وانزل الله وهو الذي كف الاية ولما [illegible] عثمان في عشرة
دخلوا مكة باذنه عليه السلام في امان عثمان اسرا فغضب المسلمون وقال
مغلطاي ملخصا لكلام ابن اسحق فاحتبسته اي عثمان قريش عندها فبلغ
النبي صلي الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فقال لا نبرح حتي نناجز القوم فدعي
الناس الي بيعة الرضوان سميت بذلك لقوله تعالي لقد رضي الله عن المومنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة سمرة او ام غيلان كان صلي الله عليه وسلم نازلا تحتها
يستظل بها فبايعوه علي الموت كما قاله سلمة بن الاكوع عند البخاري والترمذي
والنسائي وروي الشيخان عن عبد الله بن زيد لا ابايع علي هذا احدا بعد
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل لم يبايعهم علي الموت بل علي ان لا يفروا وقاله
جابر بن عبد الله رواه مسلم عن معقل بن يسار انتهي وفي الصحيح ان نافعا سيل
ابايعهم علي الموت قال لا بايعهم علي الصبر وجمع الترمذي بان بعضا بايع علي الموت
وبعضا علي ان لا يفروا واستدل لكل منهما بقوله لقد رضي الله عن المومنين الاية لان
المبايعة وقعت مطلقة فيها وقد اخبر سلمة وهو ممن بايع انه بايع علي الموت فدل علي
انه المراد وقال ابن المنير قوله فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم والسكينة
الطمانينة في موقف الحرب يدل علي انهم اضمروا في قلوبهم ان لا يفروا فاعانهم علي ذلك
قال الحافظ علي انه لا تنافي اذ المراد بالمبايعة علي الموت ان لا يفروا ولو ماتوا وليس
المراد ان يقع الموت ولا بد وهو الذي انكره نافع وعدل الي قوله بايعهم علي الصبر اي
علي الثبات وعدم الفرار سوا افضي بهم ذلك الي الموت ام لا وقال في محل اخر وحاصل
الجمع ان من اطلق انها علي الموت اراد لازمها لانه اذا بايع ان لا يفر لزم من ذلك ان
يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يوسر والذي يوسر اما ان يقتل واما
ان يموت ولما كان الموت لا يومن في مثل ذلك اطلقه الراوي وحاصله ان احدهما حكي
صورة البيعة والاخر حكي ما تؤول اليه وفي الصحيح عن ابن عمر والمسيب بن حزن والد
سعيد ان الشجرة اخفيت والحكمة في ذلك ان لا يحصل افتتان بها لما وقع تحتها
من الخير فلو بقيت لما امن تعظيم الجهال لها حتي ربما اعتقدوا ان لها قوة نفع وضر
كما نشاهده الان فيما دونها ولذلك اشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله اي
كان خفاوها رحمة من الله ويحتمل ان معناه كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل
رضوانه لنزول الرضي عن المومنين عندها من انكار سعيد بن المسيب علي من
زعم انه يعرفها معتمدا علي قول ابيه انهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل علي
رفع معرفتها اصلا لما في البخاري عن جابر لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة
فهذا يدل علي انه كان يضبط مكانها بعينه واذا كان في اخر عمره بعد الزمان الطويل
يضبط موضعها ففيه دلالة علي انه كان يعرفها بعينها لانها كانت قطعت قبل
مقالته هذه فقطعت كما روي ابن سعد باسناد صحيح عن نافع ان عمر بلغه ان
قوما ياتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت انتهي

من الفتح فكان اول من بايع ابو سنان الاسدي وهو وهب او عامر او عبد الله
ابن محصن اخو عكاشة اخرج الطبراني عن ابن عمر لما دعى صلى الله عليه وسلم الناس
الى البيعة كان اول من انتهى اليه ابو سنان فقال ابسط يدك ابايعك فقال صلى
الله عليه وسلم علام تبايعني قال على ما في نفسي قال وما في نفسك قال اضرب
بسيفي حتى يظهرك الله او اقتل فبايعه وبايع الناس على بيعة ابي سنان وكذا رواه
ابن منده عن زر بن حبيش والبيهقي عن الشعبي وصححه ابو عمر قائلا انه الاكثر
والاشهر وقيل ابنه سنان لان اباه مات في حصار بني قريظة قبل اليوم قاله
الواقدي وضعفه بعض الحفاظ وقيل ابن عمر قال ابن عبد البر ولا يصح وفي
صحيح مسلم ان سلمة بن الاكوع اول من بايع قال البرهان والجمع ممكن وكلهم
بايع مرة الا ابن عمر فبايع مرتين مرة قبل ابيه ومرة بعده كما في الصحيح والا
سلمة بن الاكوع فبايع مرتين كما في البخاري وثلاثا كما في مسلم قال ابن المنير
الحكمة في تكراره لبيعه لسلمة انه كان مقداما في الحرب فاكد عليه العقد احتياطا
قال الحافظ او لانه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة
انتهى قال الشامي وكانه لم يستحضر ما في مسلم من مبايعته ثلاثا ولو استحضره
لوجهه انتهى وفيه شي فتوجيه ابن المنير يجري فيه **ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم شماله في يمينه وقال هذه** اي شماله **عن عثمان** وهذا يشعر بانه علم بانه
لم يقتل فيكون معجزة ويؤيده ما جاء انه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في
حاجتك وحاجة رسولك فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان
خيرا من ايديهم لانفسهم وفي البخاري في المناقب والمغازي عن ابن عمر ان
رجلا من اهل مصر ساله هل تعلم ان عثمان فر يوم احد وتغيب عن بدر وعن بيعة
الرضوان قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال لك اما فراره يوم احد فاشهد ان
الله عفى عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت مريضة فقال صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه
واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة لبعثه مكانه وكانت بيعة
الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة **فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى**
من اطلاق القول على الفعل اي مشيرا بها هذه يد عثمان اي بدلها فضرب
بها على يده اليسرى **فقال هذه لعثمان** اي عنه ولا ريب ان يده صلى
الله عليه وسلم من عثمان خير من يده لنفسه كما ثبت ذلك عن عثمان نفسه
لما روى البزار باسناد جيد انه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له لم ترفع
صوتك علي فذكر الامور الثلاثة واجابه عثمان بمثل ما اجاب به ابن عمر قال
عثمان فيه هذه فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لي من يميني **الحديث**
بقيته فقال له ابن عمر اذهب بها الان معك **ولما سمع المشركون بهذه خافوا
البيعة** والقى الله في قلوبهم الرعب فاذعنوا الى الصلح وقال سهيل ما كان
من حبس اصحابك وقتالكم لم يكن من راي ذوي راينا كنا له كارهين حين بلغنا
ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت فقال النبي

غير

غير مسلم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا انصفتنا فبعث سهيل ومن معه الى
قريش فاذعنوا **وبعثوا عثمان وجماعة من المسلمين** قال الشامي عشرة كرز
ابن جابر وعبد الله بن سهيل وعبد الله بن حذافة وابو الروم بن عمير العبدري
وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاصي وحاطب بن عمرو وعمير بن وهب الجمحي
وحاطب بن ابي بلتعة وعبد الله بن امية وكانوا دخلوا مكة باذنه عليه السلام
قيل في جوار عثمان وقيل سرا **وحلق الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم**
بعد توقفهم ففي البخاري في الشروط فلما فرغ من الكتاب قال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا رؤسكم فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك
ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس وفي
ابن اسحاق فقال لها الا ترين الى الناس اني امرتهم بالامر فلا يفعلونه فقالت
يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما دخلت على نفسك من المشقة في
امر الصلح ورجوعهم بغير فتح وفي رواية ابي المليح فاشتد ذلك عليه فدخل على
ام سلمة فقال هلك المسلمون امرتهم ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا قال فجلى الله
عنهم يومئذ بام سلمة انتهى فقالت يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم
احدا حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم منهم احدا حتى نحر بدنه
ودعى حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا قال ابن
اسحاق بلغني ان الذي حلقه يومئذ خراش بن امية بن الفضل الخزاعي
وكانت البدن حدثني سبعين حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
كان فيها جمل لابي جهل في راسه برة من فضة ليغيظ به المشركين وكان غنمه منه
في بدر وحلق رجال يومئذ وقصر اخرون فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين
قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين قالوا
لم ظاهرت الترحم على المحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا رواه ابن اسحاق
ايضا عن ابن عباس قيل كان توقف الصحابة رضي الله عنهم بعد الامر لاحتمال انه
للندب او لرجاء نزول الوحي بابطال الصلح او تخصيصه بالاذن لهم في دخول
مكة لعام لاتمام نسكهم وساغ لهم ذلك لانه زمان وقوع النسخ ويحتمل ان
صورة الحال ابهتهم فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند نفوسهم مع ظهور
قوتهم واعتقادهم على قضا نسكهم بالغلبة او لان الامر المطلق لا يقتضي الفور
ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم او ظنوا انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالتحلل
اخذا بالرخصة في حقهم وانه هو يستمر على الاحرام اخذا بالعزيمة في حق نفسه
فاشارت عليه ام سلمة بالتحلل لنفي هذا الاحتمال وعرف صواب فعله ففعلوه
بادروا الى فعل ما امرهم به اذ لم يبق غاية ينتظرونها وتنظيره ما وقع لهم في غزوة
الفتح من امره لهم بالفطر في رمضان فابوا حتى شرب فشربوا وفيه فضل المشورة
ومشاورة المراة الفاضلة وفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين
لا نعلم امراة اشارت براي فاصابت الا ام سلمة واستدرك عليه بعضهم بنت شعيب
في امر موسى انتهى من الفتح **ونحر واهدى اباهم** اي من كان معه هدي منهم [illegible]

وهي في الحرم في قول مالك وبعضها في الحل وبعضها في الحرم في قول الشافعي وقال
الماوردي هي في طرف الحل ولابي الاسود عن عروة امر صلي الله عليه وسلم بالهدي
فساقه المسلمون الي جهة الحرم فقام اليه مشركوا قريش [illegible] صلي الله عليه وسلم
بالشجرة [illegible] عباس لما صدت عن البيت حنت كما تحن الي اولادها فنحر صلي الله عليه
وسلم بدنه [illegible] حيث وهي الحديبية اي اكثر فلا ينافي ما رواه ابن سعد [illegible]
انه بعث من [illegible] بدنه لتنحر عنه عند المروة مع رجل من اسلم فارسل الله عليهم
وارسل الله ريحا كما رواه ابن سعد من مرسل يعقوب بن مجمع الانصاري قال لما
صد صلي الله عليه وسلم واصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا
[illegible] شعورهم فالقتها في الحرم حيرا لهم في صدهم عن البيت وقد اراد ابو عمر
فاستبشروا بقبول عمرتهم ولعل المراد غير شعره عليه الصلاة والسلام فلا ينافي ما جا
[illegible] علي شجرة الي جنبه من سمرة خضرا فجعل الناس ياخذونه
من فوقها واخذت ام عمارة [illegible] من شعره فكانت [illegible]
فيبرا ويحتمل انهم اخذوا اكثره والقت الريح باقيه في الحرم [illegible] عن جابر قال
لنا صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض واخرج مسلم وغيره عن
جابر مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وروي احمد باسناد حسن عن
ابي سعيد الخدري قال لما كنا بالحديبية قال صلي الله عليه وسلم لا توقدوا نارا
بليل فلما كان بعد ذلك اوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم
وروي مسلم من حديث [illegible] سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار احد
من اصحاب الشجرة وتمسك به من فضل عليا علي عثمان لانه كان ممن خوطب بذلك وبايع
وعثمان بمكة ولا حجة فيه لانه صلي الله عليه وسلم بايع مع عثمان فاستوي معهم
فلم يقصد تفضيل بعضهم علي بعض واحتج به علي موت الخضر لانه لو كان حيا مع
انه نبي بالادلة الواضحة لزم تفضيل غير النبي علي النبي وهو باطل واجاب من
قال بحياته باحتمال [illegible] ولم يكن [illegible] وجها [illegible]
ساقط [illegible] به علي انه ليس بنبي وانه دخل في عموم من فضل
صلي الله عليه وسلم اهل الشجرة عليه وروي الحافظ بالادلة الواضحة علي
ثبوت نبوة الخضر ولما تقدم لهم العشرة المبشرة بالجنة فلورود النص عليهم باسمائهم
في حديث [illegible] وقد قال ابن عمر ليس في الغزوات ما يعدل بدرا او يقرب منها الا
الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان لكن قال غيره الراجح تقديم احد علي الحديبية
وانما التي تلي غزوة بدر في الفضل واقام عليه [illegible]
بالحديبية بضعة عشر يوما وقيل عشرين يوما حكاهما الواقدي وابن
وابن سعد [illegible] بهام البضع وعن الشامي عنها تسعة عشر يوما وذكر ابن عايذ
انه اقام في [illegible] هذه شهرا ونصفا ثم تقل [illegible] نفوسهم بعض شي
من عدم الفتح الذي كانوا لا يشكون فيه [illegible] تعالي [illegible]
المدينة كما في حديث ابن اسحق [illegible] اي بضجنان كما عند ابن سعد بفتح
الضاد المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف جبل علي بريد من مكة [illegible]

بها

بعد ويذهب [illegible] فقال تعالي وفي الموطا واخرجه البخاري من طريقه عن عمر
مرفوعا لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس
ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغيره
لانه مغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر فقد فتح ثم اختلف فيه قال ابن عباس
وانس والبراء بن عازب الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح قال الحافظ
فان الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتي فتحه الله وكان من اسباب
فتحه صد المسلمين عن البيت فكانت الصورة الظاهرة ذلا للمسلمين والباطنة عزا
لهم فان الناس للامن الذي وقع فيهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير واسمع
المسلمين المشركين القران وناظروهم علي الاسلام جهرة امنين وكانوا قبل ذلك
لا يتكلمون عندهم بذلك الا خفية فظهر من كان يخفي اسلامه فذل المشركون من
حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة بعد ان كان المنافقون
يظنون ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الي اهليهم ابدا كما اخبره الله اي
حسبوا ان لا يرجعون بل يقتلون كلهم وقيل فتح مكة فنزلت بعد مرجعه
من الحديبية عدة له بفتحها واتي به ماضيا لتحقق وقوعه وفيه من الفخامة
والدلالة علي علو شان المخبر به ما لا يخفي وقيل المعني قضينا لك قضا بينا
علي اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك قابلا من الفتاحة وهي الحكومة وفي
الصحيح عن البرا تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتحا ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان قال الحافظ يعني انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد وقع فيه اختلاف
قديم والتحقيق انه يختلف باختلاف المراد من الايات فالمراد بقوله تعالي انا
فتحنا لك فتحا مبينا فتح الحديبية لما ترتب علي الصلح من الامن ورفع الحرب وتمكن
من كان يخشي الدخول في الاسلام والوصول الي المدينة منه وتتابع الاسباب الي ان
كمل الفتح قال واما قوله تعالي واثابهم فتحا قريبا فالمراد فتح خيبر علي
الصحيح لانها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد قال تعالي
ومغانم كثيرة تاخذونها وقد روي ابو داود والحاكم من حديث مجمع بضم
الميم وفتح الجيم وشد الميم الثانية المكسورة ابن جارية بفتح الجيم والرا
والياء ابن عامر الانصاري الاوسي المدني الصحابي المتوفي في خلافة معوية
روي له الترمذي وابو داود وابن ماجة قال شهدنا الحديبية سفرا
واقامة وصلحا ولا ادري ما وجه الغض عليه فلما انصرفنا وجدنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم [illegible] كراع الغميم بفتح المعجمة وكسر الميم علي الصواب
المشهور عند اهل الحديث واللغة والتواريخ والسير وغيرهم كما قال النووي
وحكي ابن قرقول ضم الغين وفتح الميم واد امام عسفان وقد جمع الناس
دعاهم من اماكن متفرقة ليحضرهم عنده قرا عليهم انا فتحنا لك فتحا
مبينا الاية فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال والذي نفسي
بيده انه لفتح وعند ابن سعد فلما نزل بها جبريل قال نهنيك يا رسول الله
فلما هناه جبريل هناه الناس وروي موسي بن عقبة في حديثه عن الزهري

واخرجه البيهقي عن عروة قال اقبل النبي صلي الله عليه وسلم راجعا فقال رجل
من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد صلي الله عليه وسلم
رجلين من المسلمين كانا خرجا اليه فبلغ ذلك صلي الله عليه وسلم فقال بيس الكلام
بل هو اعظم الفتح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالونكم
القضية ويرغبون اليكم في الامان ولقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم
وردكم سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا
تلوون علي احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاوكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون
فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما
فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا وروي سعيد بن منصور باسناد
صحيح عن الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قال صلح الحديبية
الذي قال فيه الزهري لم يكن في الاسلام فتح قبله اعظم منه انما كان القتال حيث
لتقي الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا
والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة لم يكلم احد بالاسلام يعقل شيا في تلك
المدة الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل
ذلك او اكثر قال ابن هشام ويدل عليه انه صلي الله عليه وسلم خرج في
الحديبية في الف واربعماية ثم خرج بعد سنتين الي فتح مكة في عشرة الاف انتهي
ومما ظهر من مصلحة الصلح غير ما ذكر الزهري انه كان مقدمة بين يدي
الفتح الاعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله افواجا فكانت قصة الحديبية
مقدمة للفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور ظهور ويغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر كناية عن العصمة اي حال بينه وبين الذنوب فلا ياتيها لان الغفر
الستر وهو ما بين الذنب والعبد وهو اللايق بالانبيا واما بين الذنب
وعقوبته وهو اللايق باممهم وهذا اقول في غاية الحسن وياتي ان
شا الله تعالي بسط ذلك في محله وقد اخرج احمد والشيخان والترمذي والحاكم
عن انس قال انزلت علي النبي صلي الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال صلي الله عليه وسلم لقد انزلت
علي اية احب الي مما علي الارض ثم قراها عليهم فقالوا هنيا لك يا رسول
الله لقد بين الله ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار حتي بلغ فوزا عظيما وبايعوا
بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم وهم اهل
كتاب علي فارس وهم مجوس يعبدون الاوثان اي غلبوهم لما التقوا
بعد ما غلبت فارس الروم وفرح بذلك كفار مكة وقالوا للمسلمين
نحن نغلبكم لما غلبوهم فانكم كالروم اهل كتاب ونحن كفارس نعبد الاوثان
وفرح المومنون بنصر الله الروم علي فارس كما اشير اليه في قوله
تعالي الم غلبت الروم الاية ففسر الشعبي الفتح المبين بهذه المذكورات

ولا

ولا بينا في هذا ان غنايم خيبر اريدت بقوله واثابهم فتحا قريبا لانه لا مانع من ارادتها
بكل من الايتين فتكون مستعملة في الحاصل وقت النزول وهو الصلح وفيما لم يحصل بعد
وهو غنايم خيبر واما قوله تعالي اذا جا نصر الله والفتح وقوله صلي الله
عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ففتح مكة باتفاق في الاية والحديث قال
الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال لان المراد بالفتح يختلف والله اعلم بمراده
ثم رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة بعدما نزلت سورة الفتح
وجمع الصحابة وقراها عليهم بكراع الغميم فلبس مكرا مع قوله قبل ثم قفل
لان المراد به سار من الحديبية وفي هذه السنة كسفت الشمس سنة ست
بالحديبية وكسفت ايضا بالمدينة يوم مات السيد ابراهيم وهي سوية خلاف حكاه
المصنف في شرح الحديث تبعا للفتح وسياتي في المقصد الثاني فتوهم بعضهم انها
انما كسفت مرة اختلف في وقتها وساق كلام المصنف في شرح البخاري وهم لان
ابراهيم لم يكن ولد سنة الحديبية بل لم تكن امه اهديت للمصطفي لان بعثه للملوك
انما كان بعد العود منها في غزوة المحرم سنة سبع كما ياتي وظاهر اوس بن
الصامت الانصاري الخزرجي البدري وشهد المشاهد اخو عبادة ووقع لبعض
الرواة تسمية المظاهر عبادة قال ابن عبد البر وهو وهم قال ابن حبان مات
ايام عثمان وله خمس وثمانون سنة من امراته خولة ويقال لها خويلة بالتصغير
ويقال اسمها جميلة وهي اسم ابيها خلاف فالاكثر انها بنت ثعلبة بن اصرم
الانصارية الخزرجية ويقال مالك او حكيم او دليج او خويلد بالتصغير واخره دال
مهملة او الصامت روي الامام احمد عنها قالت في والله وفي اوس بن الصامت انزل
الله عز وجل صدر سورة المجادلة كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر
فدخل علي يوما فراجعته في شي فغضب وقال انت علي كظهر امي ثم خرج فجلس
في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني فقلت كلا والذي نفسي بيده
لا تخلص الي وقد قلت ما قلت حتي يحكم الله ورسوله فينا فواثبني فامتنعت منه
فغلبته بما تغلب المراة الشيخ الضعيف فالقيته عني ثم خرجت حتي جيت رسول الله
صلي الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه فجعلت اشكو اليه
ما القي من سو خلقه فجعل صلي الله عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله
فيه قالت فوالله ما برحت حتي نزل في القران فتغشي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما كان يتغشاه ثم سري عنه فقال يا خويلة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرا
علي قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الي الله الي قوله وللكافرين
عذاب اليم فقال صلي الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة فقلت يا رسول الله
ما عنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين فقلت والله انه لشيخ كبير ما له
طاقة قال فليطعم ستين مسكينا من تمر فقلت ما ذاك عنده فقال صلي الله عليه
وسلم فانا سنعينه بعرق من تمر فقلت يا رسول الله وانا ساعينه بعرق اخر قال
اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا قالت قد فعلت
واخرج الحاكم وصححه عن عايشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شي اني لا سمع

سلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت
له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت
حتى نزل جبريل بهؤلاء الايات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهو اوس
ابن الصامت قال ابن عبد البر وروينا من وجوه عن عمر انه خرج ومعه الناس فمر
بعجوز فاستوقفته فوقف يحدثها وتحدثه فقال رجل يا امير المؤمنين
حبست الناس على هذه العجوز قال ويلك تدري من هي هذه امراة سمع الله
شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة التي انزل الله فيها قد سمع
الله والله لو حبستني الى الليل ما فارقتها الا للصلاة ثم ارجع اليها وعن قتادة
خرج عمر من المسجد فاذا بامراة برزة على ظهر الطريق فسلم عليها فردت عليه
وقالت هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا في سوق عكاظ فلم تذهب الايام حتى
سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم
انه من خاف الله قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال الجارود العبدي
لقد اكثرت على امير المؤمنين فقال عمر دعها اما تعرفها هذه التي سمع الله قولها من
فوق سبع سموات فعمر والله احق ان يسمع لها وفي هذه السنة
استسقى في رمضان قبل الحديبية ومطر الناس فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اصبح الناس فمنهم مؤمن بالله وكافر بالكواكب ومؤمن بالكواكب
كافر بالله وقد قال هذا الحديث عن ربه عز وجل بالحديبية اخرج الشيخان
عن زيد بن خالد الجهني خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى بنا الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال اتدرون ماذا قال
ربكم قلنا الله ورسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي
فاما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكواكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي قال في الفتح يحتمل ان
المراد كفر الشرك بقرينة مقابلته بالايمان ولاحمد عن معاوية الليثي مرفوعا يكون
الناس مجدبين فينزل الله عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين يقولون
مطرنا بنوء كذا ويحتمل ان المراد كفر النعمة ويرشد اليه رواية فاما من حمد الله على
سقياي على فذاك امن بي ولمسلم عن ابي هريرة مرفوعا قال الله ما انعمت
على عبادي من نعمة الا اصبح فريق بها كافرين وعلى الاول حمله كثير من العلماء
اعلاهم الشافعي قال في الام من قال مطرنا بنوء كذا على ما كان بعض الشرك
يعنون من اضافة المطر على انه مطر نوء كذا فذلك كفر كما قال صلى الله عليه وسلم
لان النوء وقت وهو مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا ومن قال على معنى مطرنا
في وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره احب الي منه يعني حسما للمادة وعلى هذا
يحمل اطلاق الحديث وللنسائي عن ابي سعيد مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم وسكون
الجيم وفتح الدال والحاء مهملتين وهو نجم احمر منير وعقبه طرح الامام المسالة
على اصحابه وان كانت لا تدرك الا بدقة نظر ويوجد منه ان للولي المتمكن
من النظر في الاشارات ان ياخذ منها عبارات ينسبها الى الله تعالى كذا قال

بعض

بعض شيوخنا وكان اخذه من استفهامه اصحابه عما قال ربهم وحمله الاستفهام
على حقيقته لكونهم فهموا خلاف ذلك ولذا لم يجيبوا الا بتفويض الامر الى الله ورسوله
قال مغلطاي وجزم الدمياطي بان تحريم الخمر كان سنة الحديبية وذكر
ابن اسحاق انه كان في وقعة بني النضير وهي بعد احد وذلك سنة
اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا كان الساقي يوم حرمت كما ثبت في
الصحيحين عنه اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا وفي مسلم وابا دجانة
وسهيل بن بيضا وابا عبيدة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابا ايوب اذ جاء
رجل فقال وقد بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال
يا انس قالوا فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وانه لما سمع المنادي
قال الحافظ لم ار التصريح باسم بتحريمها بادر فاراقها بامر الصحابة الذين كان
يسقيهم فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك وهذا النظر عجيب
من مثل مغلطاي فقد ثبت انه خدم المصطفى لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين
فمن عمره اربع عشرة سنة فكيف يصغر عن ذلك قال ابي روى النسائي والبيهقي
عن ابن عباس انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار
شربوا فلما ثمل بكسر الميم القوم قال الجوهري ثمل الرجل بالكسر اذا اخذ فيه الشراب
فهو ثمل اي نشوان عبث بعضهم ببعض بكسر الباء وفتحها خلط كما في القاموس
والعبث هنا اي فعل بعضهم ببعض ما لا فائدة فيه وخلطوا على بعضهم فلما ان صحوا
من السكر جعل الرجل يرى في وجهه وراسه الاثر فيقول صنع بي هذا
اخي فلان وكانوا اخوة اقارب واصدقا قال بعض جمع النسب اخوة والصديق
اخوان فكانه نزلهم لشدة الوصلة بينهم منزلة اخوة النسب فيما هم اخوة ويما
يشير اليه قوله في قلوبهم ضغائن جمع ضغينة اي حقد كما في النهاية فيقول
والله لو كان بي رؤوفا كما في حديث ابن عباس كما عند من عزاه لها قبل قوله
رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم فانزل الله هذه
الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون
زاد في رواية احمد عن ابي هريرة فقالوا انتهينا ربنا واخرج مسلم واحمد عن
سعد بن ابي وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل
ان تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا فنزلت الى ان قال فهل انتم منتهون فلما كان في
فقال ناس من المتكلفين المبالغين في البحث الحاملين لوسع المشقة هي رجس
وهي في بطن فلان لحمزة رضي الله عنه وقد قتل يوم احد قبل تحريمها فهل عليه
مؤاخذة هذا على ان قائله من المسلمين لكن في الفتح روى البزار من حديث
جابر ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وفي رواية احمد عن ابي هريرة فقال
الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون
الخمر وياكلون الميسر وقد جعله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله تعالى
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي اكلوا من الخمر
والميسر قبل التحريم الى قوله والله يحب المحسنين يعني انه يثيبهم وفي ختم

ختم الكلام به اشعار بان من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة الالهية
ثم نزل التحريم التحريم المؤبد المطلق وهي يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
الى قوله فهل انتم منتهون فالاضافة للعهد الذكري كانه قال وبعد الاية التي
في عام الفتح عام الفتح سنة ثمان كما قال الحافظ ابن حجر لما يشهد له ما رواه احمد
عن ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس
فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله حرمها
فاقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها واخرج
مسلم نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى احمد عن نافع بن كيسان الثقفي
عن ابيه انه كان يتجر في الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب
جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فابيعها قال فانها قد حرمت وحرم ثمنها
وروى احمد وابو يعلى عن تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال اشعرت انها قد
حرمت بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان
تسمية المبهم في حديث ابن عباس ومن حديث تميم تاييد الوقت المذكور فان
اسلام تميم كان بعد الفتح وروى اصحاب السنن عن عمر انه قال اللهم بين لنا في
الخمر بيانا شافيا فنزلت قل فيهما اثم كبير فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في
الخمر بيانا شافيا فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقرئت عليه فقال اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة الى قوله منتهون فقال عمر انتهينا
صححه ابن المديني والترمذي انتهى وحديث عمر هذا قد يجمع بين هذه الاقوال
الثلاثة التي ذكرها المصنف في وقت تحريمها وهي سنة اربع او ست او ثمان
احتمال ان نزولها كانت في سنة منها وقد نزله في حمراء الاسد عن مغلطاي انها
حرمت في شوال سنة ثلاث قال الحافظ وزعم الواقدي انه عقب قول حمزة انما انتم
عبيد لابي في سنة اثنين وحديث جابر يرد عليه يعني قوله اصطبح ناس الخمر
يوم احد فقتلوا من يومهم جميعا شهداء اخرجه البخاري في مواضع والاصل
مصدر خمره اذا ستره وسمي به عصير العنب اذا اشتد وعلا بفتح
العين عطف تفسير يقال للشي اذا ارتفع قد غلا وكما قذف ... وشد
... يغطي ويستر كما ... سمي مسكرا لانه يسكره بضم فسكون من الاسكار اي
يحيره بضم الجيم والراء المهملة اي يمنعه من الادراك وهي حرام مطلقا اسكرت
ام لا قلت ام لا وكذا كل ما اسكر اي ما شانه الاسكار اسكر بالفعل ام لا فلا
تنافي بين ما افاده قوله كذا من التعميم وقوله اسكر عند اكثر العلماء لقول
عمر على المنبر انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل
والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل اخرجه الشيخان وغيرهما وقال
... ... الزبيب ... ... لا ... ... نطو ... مسند
حد شربه ما ادرك السكر ... ... ضعيف المدرك جدا
حيث قال مالك والشافعي يحد الحنفي اذا شربه ... ... الحنفية ونحو

القنب

القنب الهندي بضم القاف وكسرها والنون المشددة كما في القاموس قال
الهيثمي لم اره بغير مصر يزرع في البساتين والجدرية والقنب ... ولم يتكلم
فيها الائمة الاربعة ولا غيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما
ظهرت في اواخر المائة السادسة وتزايدت وكثرت في اول السابعة حين ظهرت
دولة التتار واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد ... او مفسدة
للعقل فيجب التعزير وهو الصحيح عند الشافعية والمالكية ان استعمل ما افسد
العقل والذي اجمع عليه الاطباء انها مسكرة وبه جزم الفقهاء اي كثير منهم
وصرح به ابو اسحق الشيرازي بكسر المعجمة اخره زاي نسبة الى شيراز قصبة فارس
في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المهذب قائلا ولا نعرف فيه
خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية بفتح الفوقية الحنبلي انه قال الصحيح انها
مسكرة كالشراب فان اكلتها ما ينشون عنها بفتح الشين واسكان الواو
اي يسكرون منها ولذلك يتناولونها بخلاف البنج بفتح الموحدة وسكون
النون وجيم نبت مخبط للعقل مجنن مسكن لاوجاع الاورام والبثور ووجع الاذن
واخبثه الاسود ثم الاحمر واسلمه الابيض كما في القاموس فانه لا ينشي ولا
يسكر وكذا قال العلامة ولي الله المنوفي من المالكية قال راينا من يتعاطاه يبيع
امواله لاجلها فلولا ان لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك يبين ذلك انا لا نجد احدا يبيع دارا
لياكل بها شيكرانا قال الزركشي ولم ار من خالف في ذلك الا القرافي في
قواعده التي سماها الفروق فقال نص العلماء بالنبات اي باحوال منافعها وضررها
على انها مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة ويبين ذلك القرافي بما شانه لانه
رهم يميلون الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة وربما عرض لهم البكاء في
كلام نقضه الزركشي بطول ذكره وقد تظافرت الادلة على حرمتها ففي صحيح
مسلم مرفوعا كل مسكر حرام نقول به لكن لا نسلم انها مسكرة فلم تدخل فيه وقد قال
تعالى ويحرم عليهم الخبائث واي خبث اعظم مما يفسد العقول التي اتفقت
الملل والشرائع جمع شريعة وهم مع الملة ماصدقهما واحد على ايجاب حفظها ولا
ريب شك ان تناول الحشيشة ... ... في انتظام العقل
والعقول المستقيمة ... ... العقل وهذا غاية ما ينتج حرمته تناول ما يفسد
العقل منها لا ما لا يفسده كما هو ... ... وقد روى ابو داود باسناد حسن
عن ديلم الحميري الجيشاني بفتح الجيم فتحتية فمعجمة نسبة الى جيشان فقال هو
ديلم بن ابي ديلم بن فيروز ... ... الى جيشان وقال اول كان اول وافد على
النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن ارسله معاذ ثم شهد فتح مصر وسكن بها وروى
عنه ابو الخير مرثد ووقع لجمع من اكابر الحفاظ فيه تخبيط نكتفه برده في الاصابة وقال
في التقريب اخطا من زعم انه ابو وهب الجيشاني قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة ... ... علاج
شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وعلى
برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير

نا ذكره قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه
على العلة التي من اجلها حرم المزر بكسر الميم وسكون الزاي وبالراء نبيذ الذرة
والشعير كما في القاموس ومعناه هذا انه كان اكثر تحريم المزر معلوما للسائل قبل
السؤال وانما اشار الحديث الى بيان علته اسكاره فيقاس عليه كلما شاركه في العلة فوجب
ان كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان الحشيشة تعمل ذلك وفوقه فيحرم
تعاطي ما عمل ذلك منها لا مطلق التعاطي كما هو مختاره وروى احمد في مسنده وابو
داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل
مسكر ومفتر قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الاطراف [illegible] الضعف
والفتور [illegible] الحال المامية الاسترخا في الاطراف فلا يطيق الحركة فهو من عطف
خاص على العام وهذا الحديث ادل دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من
المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة [illegible] يكثر
النوم من متعاطيها وتثقل رؤوسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ اي
ايصالها البخار له والمعنى انه يتحصل منها بخار يصل الى الدماغ فتثقل الرؤوس
منه واختلفوا هل يجوز تعاطي اليسير الذي لا يسكر فقال النووي في شرح
المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذي لا يسكر منها [illegible] هذا والصحيح
[illegible] عند الشافعية والمالكية تحريم [illegible] قليلها الذي لا يسكر
والفرق ان الحشيش طاهر والخمر نجس فلاجل [illegible] حرم قليله للنجاسة
ونقضه الزركشي بانه صح في الحديث ما اسكر كثيره فقليله حرام
يعني والنووي قد قال في شرح المهذب انها مسكرة بلا خلاف نعلمه عندهم
كما مر قريبا فكيف يقول ذلك ويجوز اكل القليل مع نص الحديث على حرمة
قليل المسكر [illegible] المعتمد عن الحديث [illegible] انها مسكرة قال والمعتمد انه لا يجوز
تناول شيء من الحشيش لا قليلها ولا كثيرها وقد نقل الاجماع على تحريمها
غير واحد منهم القرافي وابن تيمية وقالا ان مستحلها فقد كفر وتعقبه
الزركشي ان تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة بان
يشترك الخاص والعام في معرفته سلمنا ذلك لكن لا نسلم الكفر لانه لا بد
لا [illegible] ولا محالة ان يكون [illegible] الاجماع قطعيا على احد الوجهين
وقد ذكر اصحابنا ان المسكر اي ما من شانه الاسكار [illegible]
العصير [illegible] من وجوب الحد سكر به الشارب ام لا لكن لا يكفر مستحله
ولو سكر منه [illegible] لاختلاف العلماء فيه فاولى مستحل الحشيشة وهذا مراد من ذكره
وان لم تعد [illegible] انها طاهرة وليست بنجسة
تاكيد [illegible] على الاجماع [illegible] وغلط بعض الشافعية
فقال بنجاسة الحشيشة قال الزركشي والافيون وهو لبن الخشخاش
المصري الاسود نافع من الاورام الحارة في العين [illegible] نافع منوم
كذا في القاموس اقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر
بعض الامزجة او في ابتدا استعماله والاخلاف المشاهد وكذا السكران

بفتح

بفتح السين مهملة [illegible] وضم الكاف نبت دائم الخضرة يؤكل حبه وجوزة
الطيب حرام مسكر عند ابن دقيق العيد واعتمده كثير منهم الزركشي كما ترى ولم
يعتمده المالكية فقد قال العلامة ابو القاسم البرزلي اجاز بعض ائمتنا اكل
قليل جوزة الطيب لتسخين الدماغ واشترط بعضهم خلطها مع ادوية والصواب
العموم انتهى وقال العلامة ابن فرحون يمنع اكل [illegible] ان اكلت [illegible] تؤكل له
الحشيشة لا للهضم وغيره من المنافع الا ما افسد العقل والجوزة وكثير الزعفران
والبنج والسيكران من المفسد فقليله جائز مع [illegible] بالاجماع انتهى كلام
الزركشي [illegible] وعشرون [illegible] مضرة [illegible]
وبدنية حتى قال بعضهم [illegible] الخمر من المذمومات موجود [illegible]
الحشيشة وفيه [illegible] الدين لا في البدن [illegible]
فيها [illegible] بضم الميم كمهولة اداب نفسانية تحمل
مراعاتها الانسان على الوقوف على محاسن الاخلاق [illegible] العادات كما في المصباح وانه
في تقريب الغريب وكشف العورة وترك الصلوات والوقوع في المحرمات
فهذه من الدينية [illegible] من الدنيوية وترجع الدينية ايضا قطع النسل والبرص
والجذام [illegible] وتنو الفم وسقوط شعر الاجفان
[illegible] النفس وتصفير الالوان [illegible]
الكبد [illegible] كالجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة دويبة اكبر من
الخنفسا شديد السواد في بطنه حمرة للذكر قرنان تسميه الناس ابا جعران
لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته ويموت من ريح الورد والطيب فاذا اعيد
الى الروث عاش قاله في حياة الحيوان وتورث الكسل والفشل الكسل
والضعف التراخي والجبن وتصيير العزيز ذليلا والفصيح ابكم والذكي
ابلها [illegible] السعادة [illegible] مادة زاد في الزواجر وتجفف
الرطوبات [illegible] النسيان وتصدع الراس وتجفف المني وتظلم البصر وتورث
موت الفجاة والدق والسل [illegible] وفساد الفكر ونسيان الذكر وافشاء
السر وذهاب الحياء وعدم الغيرة واتلاف الكيس ومجالسة ابليس واحتراق الدم
وتذهب الفطنة وتحدث البطنة [illegible] عن السنة طريد عن الجنة
[illegible] لانه ظالم لنفسه وقد قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين
قال السيوطي في الاكليل استدل به على جواز لعن المسلم الظالم الى ان يقع
من الندم سفه فيتوب [illegible] القايل

• من لم [illegible] افة عشرون شر معيشة •

• [illegible] الحشيشة •

• دية العقل [illegible]

البدانة قال في القاموس [illegible] او عشرة الاف درهم او سبعة الاف دينار والله اعلم

غزوة خيبر

بخاء معجمة [illegible] وموحدة [illegible] جعفر ذكر ابو عبيد البكري انها
سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خيبر اخو يثرب ابنا قانية

ابن مهلايل واقتصر عليه الروض والفتح وغيرهما وقيل الخيبر بلسان اليهود
الحصن ولذا سميت خيابر ايضا ذكره الحازمي وهي مدينة كبيرة ذات
حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة
الشام هكذا في الفتح تبعه المصنف هنا وفي الارشاد والثمانية برد
اربعة مراحل وقال الشامي على ثلاثة ايام من المدينة على يسار الحاج الشامي
ولعله بالسير السريع او على التقريب فلا ينافي انها اربعة بالسير المعتدل
ويؤيده قول التهذيب على نحو اربعة ايام او هو بحسب الاختلاف في الميل
او الاربعة بالنظر الى داخل السور والثلاثة بالنظر الى خارجه قال
ابن اسحق اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة
وبعض المحرم ثم خرج صلى الله عليه وسلم [illegible] بقية المحرم الى خيبر سنة
سبع وذكر ابن عقبة عن الزهري انه اقام بالمدينة عشرين ليلة او نحوها وعند
ابن عائذ عن ابن عباس اقام بعد الرجوع الى المدينة عشر ليال وفي مغازي
التيمي اقام خمسة عشر يوما فاقام بها بضع عشرة ليلة موزعة على
حصونها [illegible] نقل في الفتح عن ابن اسحق وقيل
كانت في اخر سنة ست حكاه ابن التين عن ابن الحصار وهو منقول عن
مالك الامام وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر وهذه الاقوال
متقاربة والراجح منها ما ذكره ابن اسحق قال في زاد المعاد وهو قول
الجمهور ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة
من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول وهو رأي ابن حزم ولذا جزم
الحافظ واما ما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدي انها في جمادى الاولى
فالذي رأيته في مغازي الواقدي انها كانت في سنة [illegible] وقيل في ربيع الاول
واغرب ابن سعد وابن ابي شيبة فرويا من حديث ابي سعيد الخدري
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة
من رمضان واسناده حسن لكنه خطأ ولعلها كانت الى حنين فتصحفت
لتقارب اللفظين وتوجيهه مع ان حنينا لست خلت من شوال او لليلتين
بقيتا من رمضان بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح و[illegible]
الفتح خرج منها صلى الله عليه وسلم في رمضان [illegible] فيصح اطلاقه
على غزوة حنين بجعلها من غزوة الفتح لكونها ناشئة عنها والخروج من
المدينة لهما واحد قال الحافظ ابن حجر [illegible] ابو حامد في التعليقة
انها كانت سنة [illegible] الخندق الى خيبر [illegible]
البرهان بانه اسقط سنة الهجرة اي وقع السقط من سنة الغزوة قال الحافظ
وذكر ابن هشام انه استعمل على المدينة نميلة بنون مصغر بن عبد الله الليثي
وعند احمد والحاكم عن ابي هريرة انه سباع بن عرفطة وهو اصح انتهى
ويمكن الجمع بانه استخلف احدهما اولا ثم عرض ما يقتضي استخلاف الاخر
[illegible] نظيره وكان معه عليه الصلاة والسلام الف واربعمائة راجل

وبا ثنيا فارس هذا مخالف لما عند ابن اسحق ان عدة الذين قسمت عليهم
خيبر الف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال الف واربعمائة
والخيل مائتا فرس لكل فرس سهمان ولفارسه سهم انتهى فاذا لم يكن ما
في المصنف مصحفا بزيادة الالف في راجل وفي فارس فلا ينافي ما مر من الخلاف
في عدد اهل الحديبية اما لما تقدم من انه ذكر القليل كالف وثلثمائة نظرا اليهم في
ابتداء الخروج ثم زاد واحد واما لانه خرج لخيبر من لم يخرج في الحديبية فقد
ذكر الواقدي انه جاء المخلفون في الحديبية ليخرجوا رجاء الغنيمة فقال عليه الصلاة
والسلام لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا فلعله خرج معه جماعة
لم يحضروا الحديبية ولم ياخذوا من الغنيمة فلا ينافي قوله تعالى سيقول
المخلفون اذا انطلقتم [illegible] رضي الله عنهما التي كانت معه
في الحديبية وفي البخاري من حديث سلمة بن عمرو بن الاكوع واسمه
سنان فنسب لجده لشهرته به الاسلمي ابو مسلم وابو اياس شهد بيعة
الرضوان ومات سنة اربع وسبعين روى له الستة قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم قال
الحافظ لم اقف على اسمه صريحا وعند ابن اسحق من حديث نصر بن دهر
الاسلمي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى
خيبر لعامر بن الاكوع ففي هذا انه صلى الله عليه وسلم هو الذي امره
بذلك انتهى ويمكن الجمع بان الرجل لما قال له لم يشرع حتى امره صلى الله عليه وسلم
ولا ينافي ذلك اتيانه بالفاء لان الحال ازمنة من الماضي والاتي والحاكم فيها
العرف ولا قوله من هذا السابق لاحتمال تعدد الحداة او بعده فلا يحقق
صوته لجواز انه غيره لعامر بن الاكوع عم سلمة كما في حديث نصر وفي
حديث مسلم قال سلمة لما كان يوم خيبر قاتل اخي قتالا شديدا الى ان قال
فقال صلى الله عليه وسلم من هذا قلت اخي قال البرهان والصحيح ان عامرا عم
سلمة وقد ذكر مسلم بعد هذا من طريق اخر جعله عم عامر بن الاكوع قال وعلى
الجمع بانه اخوه رضاعة عمه نسبا الا تسمعنا من هنيهاتك بهاءين اولاهما مضمومة
بعدها نون مفتوحة بعدها تحتية ساكنة جمع هنيهة تصغير هنة كما قالوا
في تصغير سنة سنيهة وللكشميهني هنياتك بحذف الهاء الثانية وشد التحتية
اي من اراجيزك وللبخاري في الدعوات من وجه اخر من هناتك بلا تصغير قاله
الحافظ المصنف وقال [illegible] من اخبارك وامورك واشعارك فكنى عن ذلك كله وكان
عامر رجلا شاعرا [illegible] فنزل يحدو [illegible] اللهم لولا
انت ما اهتدينا فيه زحاف الخزم بالمعجمة وهو زيادة سبب خفيف
في اوله قاله الحافظ وفي رواية ابن اسحق والله لولا الله ما اهتدينا ولا
تصدقنا ولا صلينا قال في الفتح اكثر هذا الرجز تقدم في الجهاد عن البراء انه من
شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا عليه
بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الاخر او استعان عامر ببعض ما سبقه اليه

ابن رواحة فاغفر فدا بكسر الفا والمد وحكى ابن التين فتح اوله مع القصر
وزعم انه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن فلم يصب فانه لا يتزن الا بالمد
قاله الحافظ وقال القاضي عياض رويناه فدا بالرفع على انه مبتدا اي لك نفسي
فدا او بالنصب على المصدر لك ما اتقينا بشد الفوقية بعدها قاف للاكثر اي ما
تركنا من الاوامر وما ظرفية وللاصيلي والنسفي بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة
اي ما خلفنا وراءنا مما اكتسبناه من الاثام او ما ابقيناه وراءنا من الذنوب فلم نتب
وللقابسي ما لقينا بلام وكسر القاف اي ما وجدنا من المناهي ولمسلم والبخاري في الادب
ما اقتفينا بقاف ساكنة ففوقية مفتوحة ففا فتحتية ساكنة اي تبعنا من الخطايا
من قفوت الاثر اذا تبعته وهي اشهر الروايات في هذا الرجز والقين سكينة
علينا وثبت الاقدام ان لاقينا هكذا في البخاري لما يقع في نسخ من تقديم وثبت
الى اخره على ما قبله خلافه وللنسفي والغين بحذف النون وبزيادة الف ولام في
السكينة وليس بموزون كما قاله الحافظ وغيره ولو اشبعت السكينة بالف
مد بعد الفتحة بعد تحريك يا القين بالفتح اتزن انا اذا صيح بنا اتينا بفوقية
اي الى القتال او الى الحق وروي بموحدة كذا في نسخة النسفي فان كانت ثانية
فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا وبالصياح عولوا علينا اي قصدونا
بالدعا بالصوت العالي واستغاثوا اي اعتمدوا وفي رواية اياس بن سلمة
ابن الاكوع ابو سلمة ويقال ابو بكر المدني ثقة مات سنة تسع عشرة ومائة
وهو ابن سبع وسبعين سنة عن ابيه عند احمد في هذا الرجز من الزيادة
ان الذين قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة على الراجح وبالفوقية
وان صح معنى اي جينا وقدمنا على قتالهم لان اعادة الكلمة في قوافي الرجز
عن قرب عيب معلوم عندهم قاله عياض قال الحافظ ووقع في بعض النسخ وان
ارادوا فتنة ابينا وهو تغيير ونحن عن فضلك ما استغنينا وهذا الشطر الاخير
عند مسلم ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري
التي فصلناها بزيادة اياس من هذا السائق للابل فقالوا عامر بن الاكوع قال
يرحمه الله وفي رواية اياس عند احمد فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر
في قوله قال رجل من القوم هو عمر كما في مسلم ولفظه فنادى عمر بن الخطاب وهو على
جمل وجبت يا نبي الله لولا اي هلا امتعتنا به بفتح الهمزة اي ابقيته لنا لنتمتع
شجاعته الحديث ذكر فيه صفة المحاصرة ثم الفتح والنهي عن لحم الحمر واستشهاد
عامر وزعم انه احبط عمله وقول المصطفى كذب من قاله ان له لاجرين وما ياتي
بمعناه في كلام المصنف وفي رواية احمد عن اياس بن سلمة عن ابيه فجعل
عامر يرتجز ويسوق الركاب بكسر الراء ما يركب من الابل وهذه كانت عادتهم
اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك
الحال ولذا طلبوه وامره صلى الله عليه وسلم فقال انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا
من هناتك كما في حديث نصر عند ابن اسحق وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا

كذا الرواية في البخاري قالوا وصوابه في الوزن لاهم او تالله كما في
الحديث الاخر بتمامه لان الذي فيه انما هو الخزم بمعجمتين وهو الزيادة على اول
البيت حرفا الى اربعة وكذا اول على اول النصف الثاني حرفا او اثنين على الصحيح
وهذا امر لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه وان لم يستحسنوه وما
قال احد ان الخزم يقتضي الغا ما هو فيه على ان يعد شعرا انهم لا يعتد بالزيادة في
الوزن ويكون ابتداؤه ما بعدها فكذا ما نحن فيه قاله في المصابيح وقوله فدا
لك قال الامام الفقيه الاصولي ذو الفنون في علوم عديدة محمد بن علي بن عمر
التميمي المازري بفتح الزاي وكسرها نسبة الى مازر بلدة بجزيرة صقلية
مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة وله ثلاث وثمانون سنة هذه اللفظة
مشكلة فانه لا يقال للباري سبحانه فديتك لا يستعمل الا بمعناه كما قال
السهيلي فداك نفسنا فحذف المبتدا لكثرة دوره في الكلام مع العلم به لان ذلك
انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص للمفدي فيختار شخص اخر ان
يحل ذلك به ويفديه منه ولا يتصور ذلك في حق الله ممن قال ما يتصور الفدا
لمن يجوز عليه الفنا او حلول مكروه قال المازري مجيبا ولعل هذا وقع من غير
قصد الى حقيقة معناه بل المراد المحبة والتعظيم فجاز ان يخاطب بها من لا يجوز
في حقه الفدا او لا يجوز عليه الفنا قصد الاظهار المحبة والتعظيم له قاله في الروض
قال ورب كلمة ترك اصلها واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له كما يقال قاتله
الله ما افصحه ولا يريد القايل بذلك حقيقة الدعا عليه بل التعجب والاستعظام
الامر وكقوله عليه الصلاة والسلام تربت يداك وتربت يمينك يخاطب
عايشة وغيرها فلم يقصد اصل معناها الذي هو افتقرت حتى التصقت يداك
بالتراب بل الانكار والزجر وكقوله عليه السلام ويل امه قال بديع الزمان في رسالة
العرب تطلق تربت يمناه في الامر اذا اهم ويقولون ويل امه ولا يقصدون
الذم وقوله عليه الصلاة والسلام في بعض الروايات افلح وابيه ان صدق ومحال
ان يقصد القسم بغير الله لا سيما برجل مات كافرا وانما هو تعجب من قول الاعرابي والمتعجب
منه مستعظم والقسم في الاصل لما يعظم فاتسع فيه وقال الشاعر

فان تك ليلى استودعتني امانة ۝ فلا وابي اعدائها لا اخونها

لم يرد القسم بابي اعدائها بل التعجب وفيه كلمة ضرب من الاستعارة لان المفادي
مبالغ في طلب رضى المفدى بضم الميم والتشديد اي الذي جعل المتكلم نفسه
فداه حتى بذل نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر اي ابذل نفسي في رضاك
وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة كهذه الجهة المذكورة
فاطلاق النفس اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر الى ورود الشرع بالاذن
فيه وان يرد فلا يحسن الجواب عنه بذلك وقد يقال سكوت الشارع عليه
وسماعه يترجح على قائله اذن وقد قال السهيلي انه اقرب الاجوبة الى الصواب
قال المازري جواب ثان وقد يكون المراد بقوله فداك رجل يخاطبه المصطفى
وغيره وفصل بين الكلام بذلك على سبيل الاعتراض ثم عاد الى تمام الاول

فقولوا النفنيا قال وهذا تاويل يصح معه [illegible]
تحت هذا هو رجاعن سبيل الكلام اضطرنا اليه تصحيح الكلام انتهي
كلام المازري وقيل انه يخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم والمعني اي
معني لغفر لا تواخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك حكاه في الروض والفتح قايلا
وعلي هذا لا علي ما قبله لقوله ثم عاد الي تمام الاول الخ فانه ظاهر في انه دعا
فقوله اللهم لم يقصد بها الدعا وانما افتتح بها الكلام اما علي الاول انه خطاب لله
تعالي فهو دعا لان المعني اللهم اغفر لنا وعلي هذا ايضا المخاطب بقوله الشاعر لولا
انت النبي صلى الله عليه وسلم لكن يعكر عليه قوله بعد ذلك فانزلن الذي قدمه
والعيني وهو الذي في البخاري هنا ثم رواه في الخندق لكن من حديث البرا بلفظ
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان [illegible] وقوله دعا لله تعالي
ويحتمل ان يكون المعني فاسال ربك ان ينزل و[illegible] فلا يعكر والله اعلم بالمراد
للشاعر وللمصطفي حين تمثل به في حفر الخندق وقوله اذا صيح بنا اتينا
بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية اي اذا صيح بنا للقتال ونحوه من المكاره
اي ما تكرهه النفوس اتينا بالفتح بالفوقية وعند الفتح اي جينا اذا دعينا الي
القتال او الي الحق وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة اي الفوقية اي ابينا
الفرار قال الحافظ كذا رايت في نسخة النسفي فان كانت ثابتة فالمعني اذا دعينا الي
غير الي غير الحق امتنعنا كذا في الفتح هنا وقال فيه في الخندق روي بالوجهين قال عياض
كلاهما صحيح المعني اما الباء فمعناه اذا صيح بنا لفزع او حادث ابينا الفرار وثبتنا واما
المثناة فمعناه جينا واقدمنا علي عدونا قال ورواية المثناة اوجه لان اعادة الكلمة
في قوافي الرجز من قرب عيب معلوم عندهم والراجح ان قوله [illegible] اذا صيح بنا اتينا بالمثناة
وقوله اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة انتهي وقوله وبالصياح عولوا علينا اي
استغاثوا بنا واستفزعونا للقتال وفي الفتح اي قصدونا بالدعا بالصوت مع
العالي واستغاثوا علينا تقول عولت علي فلان وعولت بفلان يعني استعنت به
[illegible] هو من التعويل علي الشي وهو الاعتماد عليه وهو المتبادر من عولوا
بالتثقيل وقيل من العويل وهو الصوت والمعني اجلبوا علينا بالصوت قاله الخطابي
وتعقبه ابن التين بانه لو كان من العويل لكان اعولوا واقره الحافظ ثم حكي المصنف
ان في نسخة اعولوا فلعل كلامه عليها وقوله من هذا السايق قالوا هذا عامر
قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اي ثبتت له الشهادة تفسير
لوجبت وستقع قريبا [illegible] لم يكتف بان يقول وقوله وجبت اي ثبتت الخ بل
اعاده من اوا وان قدمه قريبا لانه جعله توطية لقوله لانه كان معلوما [illegible]
ان [illegible] دعي له النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن يعني الحرب [illegible]
كما اشار اليه رواية سلمة بل كلامه اعم من الحرب لقوله ما استغفر لانسان يخص
الا استشهد كما مر قريبا وقوله قوله لولا امتعتنا به ليس المراد بلولا التحضيض
لانه انكان علي ماضي افادت اللوم ومعاذ الله ان يقصده اهل بيعة الرضوان
الذين رضي الله عنهم بل المراد العرض والتمني اي وددنا انك اخرت الدعا

كبير [illegible] لم يجتمع بمساحته وروية وشجاعته قال
الحافظ والمنتج التزفه الي مزة ومنه امتعني الله ببقاك وفي البخاري من [illegible]
انس من ثلاثة طرق عند الطريق الاولي حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك
عن حميد الطويل عن انس انه صلى الله عليه وسلم اتي خيبر ليلا اي قريبا منه
فلا ينافي رواية ابن سيرين عن انس في الطريق الثانية عند البخاري صبحنا
خيبر بكرة لانه يحمل علي انهم قدموها وقاموا دونها ثم ركبوا اليها بكرة فصبحوها
بالقتال وذكر ابن اسحق انه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان
ليلا يمدوهم وكانوا حلفاهم فبلغني ان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا
حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم في ذراريهم فرجعوا واقاموا وخذلوا اهل
خيبر وكان اذا اتي قوما بليل لم يغر بهم بضم التحتية وكسر الغين المعجمة اي لم
يسرع في الهجوم عليهم حتي يصبح قال الحافظ كذا للاكثر من الاغارة ولابي
ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح اوله وسكون القاف وفتح الرا وسكون الموحدة
وفي الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وهو في رواية الجمهور وعن الاذان من وجه
اخر كان اذا غزا بنا لم يغز حتي يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم والا اغار
فخرجنا الي خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب انتهي وروي ابن
اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما اشرف علي خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم
رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها
ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا باسم الله وكان يقولها لكل
قرية دخلها فلما اصبح خرجت اليهود زاد احمد الي زروعهم بمساحيهم بمهملتين
جمع مسحاة من الات الحرث قال البرهان والميم زايدة لانه من السحو وهو الكشف
والازالة ومكاتلهم بفتح الميم وكسر الفوقية جمع مكتل بكسرها وفتح الفوقية
وهو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره قال في الروض سميت
بذلك لتكتيل الشي فيها وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه [illegible]
وان ابتذلتها العامة انتهي وحكي الواقدي ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا
يخرجون في كل يوم عشرة الاف مقاتل مسلحين مستعدين صفوفا ثم يقولون
محمد يغزونا هيهات هيهات فلا يرون احدا حتي اذا كانت الليلة التي قدم فيها
المسلمون ناموا ولم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك حتي طلعت الشمس فخرجوا
بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين فلما راوه [illegible] الواحد وقالوا محمد
والخميس بعطف القاضي عياض بالرفع عطفا والنصب مفعول معه قال النبي صلى
الله عليه وسلم زاد البخاري في الجهاد من هذا الطريق نفسه الله اكبر خربت
خيبر اي صارت خرابا انا اذا نزلنا بساحة اي فنا قوم واصلها الفضا بين
المنازل فساء صباح المنذرين وهذا الحديث اصل في جواز التمثل والاستشهاد
بالقران والاقتباس نص عليه ابن عبد البر وابن بشيش كلاهما في شرح الموطا وهما
مالكيان والنووي في شرح مسلم كلهم في شرح هذا الحديث وكذا صرح بجوازه القاضي

عياض والباقلاني من المالكية وحكي الشيخ داود الشاذلي اتفاق المالكية
والشافعية علي جوازه غير انهم كرهوه في الشعر خاصة وروي الخطيب البغدادي
وغيره بالاسناد عن مالك انه كان يستعمله قال السيوطي وهذه اكبر حجة علي من
زعم ان مذهب مالك تحريمه واما مذهبنا فاجمع ائمتنا علي جوازه والاحاديث
الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم ممن نسب الي مذهبنا تحريمه
فقد فشر وابان انه اجهل الجاهلين انتهي وهذا امر فاض يغلطه فيما اورده في عقود
الجمان وفي رواية للبخاري في الجهاد فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر
قال الحافظ وزيادة التكبير في معظم الطرق عن انس وعن حميد انتهي
وفيه استحباب التكبير عند الحرب وتثليثه ففي رواية البخاري في الصلاة
فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وفي التنزيل اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا
الله كثيرا والثلاثة مبتدا الكثرة والخميس بلفظ اليوم الجيش كما فسره عبد
العزيز بن صهيب او من دونه عند البخاري في صلاة الخوف بدليل رواية
في اوايل كتاب الصلاة بلفظ يعني الجيش سمي به لانه مقسوم بخمسة
اقسام المقدمة وسماها في حديث الحراسة والساقة مؤخر الجيش والميمنة
والميسرة ويقال لهما الجناحان والقلب وقيل من تخميس الغنيمة وتعقبه الازهري
بان التخميس انما ثبت بالشرع وقد كان اهل الجاهلية يسمون الجيش اي يسمون
الجيش خميسا فبان ان القول الاول اولي ومحمد مبتدا اي هذا محمد كما عليه معظم
الشراح واعربه المصنف ايضا فاعلا بفعل مقدر جاء محمد قال السهيلي في الروض
يوخذ من هذا الحديث لانه عليه الصلاة والسلام لما راي الة الهدم وهي
المساحي والمكاتل مع ان لفظ المسحاة من سحوت اذا قشرت تفال ان مدينتهم
ستخرب انتهي ويحتمل كما قاله في فتح الباري ان يكون قال خربت
خيبر بطريق الوحي ويويده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين صباحهم فهو اخبار بالغيب او علي جهة الدعا عليهم ويجوز
ان يكون اخذه من اسمها كما قال البرهان وفي رواية للبخاري في هذه الغزوة
من طريق ثابت وقبلها في صلاة الخوف من طريق عبد العزيز وثابت عن انس
انه صلي الله عليه وسلم صلي الصبح قريبا من خيبر بغلس في اول وقتها
ثم قال لما اشرف علي خيبر الله اكبر وفي رواية الطبراني ثلاثا خربت خيبر
اخبارا بالغيب او تفاولا باسمها وبالات الهدم او دعا انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين المخصوص بالذم محذوف اي صباحهم واللام للجنس
[illegible]اح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت
[illegible]جوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر
قاله البيضاوي قال مغلطاي [illegible] عليه [illegible] والسلام [illegible]
تدفع رايته العقاب الي الحباب بن المنذر وراية لسعد بن عبادة ولواه
وهو ابيض الي علي ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية كما

ذكره ابن اسحق وكذا ابو الاسود عن عروة وقد صرح جماعة من اللغويين
بترادف الراية واللواء وهو العلم الذي يحمل في الحرب لكن روي احمد والترمذي
عن ابن عباس والطبراني عن بريدة وابن عدي عن ابي هريرة قالوا كانت
راية رسول الله صلي الله عليه وسلم ولواه ابيض زاد ابو هريرة مكتوب
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية
قاله الحافظ وفي المصباح لوا الجيش علمه وهو دون الراية قال الدمياطي وكانت
[illegible] في جواب سوال [illegible] من ذكر الرايات هو كانت رايته فقال كانت
راية النبي صلي الله عليه وسلم من برد لعايشة رضي الله عنها والاولي سودا
بالتنكير كما قاله الصحابة الثلاثة لانه لم يتقدم ذكرها وكانت تسمي العقاب
وفي البخاري عن سلمة كان ابن ابي طالب رضي الله عنه تخلف عن النبي
صلي الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا بكسر الميم ولابن ابي شيبة عن علي
ارمد والطبراني عن جابر ارمد شديد الرمد ولابي نعيم عن ابن عمر ارمد لا يبصر
فقال انا اتخلف عن النبي صلي الله عليه وسلم قال الحافظ كانه انكر علي نفسه
تاخره عنه فقال ذلك فلحق زاد الكشميهني به يحتمل قبل وصوله الي خيبر
ويحتمل في صبيحتها فقال لاعطين الراية غدا او قال لياخذن الراية غدا
رجل قال الحافظ شك من الراوي وفي حديث سهل بعده ويحب الله ورسوله
وفي رواية ابن اسحق ليس بفرار وفي حديث بريدة لا يرجع حتي يفتح الله له
وروي ابو نعيم والبيهقي عن بريدة كان صلي الله عليه وسلم تاخذه الشقيقة
فلم يخرج الي الناس فارسل الي ابا بكر فاخذ راية رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم ارسل عمر فاخذ
الراية فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح وقال الحافظ وقع في رواية
البخاري اختصار وهو عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن بريدة قال
لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللوا فرجع فلم يفتح فلما كان من الغد اخذه عمر فرجع
فلم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال صلي الله عليه وسلم لادفعن لوايي
غدا الحديث وعند ابن اسحق نحوه من وجه اخر عن سلمة وزاد قال
سلمة فخرج علي والله يهرول وانا لخلفه نتبع اثره حتي ركز رايته في رضم
من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال
علي بن ابي طالب قال علوتم وما انزل علي موسي وفي الباب اكثر من عشرة
من الصحابة سردهم الحاكم في الاكليل وابو نعيم والبيهقي في الدلايل انتهي وفي
هذا رد علي زعم ابن كثير ضعف حديث ذهاب الشيخين ولم يفتح لهما وبقية حديث
سلمة هذا عند البخاري يفتح عليه فنحن نرجوها فقيل هذا علي فاعطاه
وفي رواية للبخاري في مواضع عن سهل بن سعد انه صلي الله عليه [illegible]
[illegible] لاعطين الراية غدا رجلا يفتح [illegible] خيبر علي يديه
بالثنية زاد البخاري في المغازي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
قال الحافظ في المناقب اراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي

في مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فكانه اشار الى ان عليا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه
بمحبة الله اي بصفة محبة الله ولذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه علامة
النفاق ففي مسلم عن علي والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه
وسلم ان لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وله شاهد من حديث ام سلمة
عن احمد قال ابن سهل فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها يدوكون بضم
المهملة اي باتوا في اختلاط واختلاف والدوكة بالكاف الاختلاط فلما اصبح
[..]وا غدوا يعني اتوا اصباحا على النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون
بالنو[..] ابي ذر ولغيره بحذفها قال المصنف حذف النون بغير ناصب
[..]ة انتهى ان يعطاها اي الراية وفي مسلم عن ابي هريرة ان عمر
[..]بت الامارة الا يوميذ وفي حديث بريدة فما منا رجل له منزلة
[..]ل الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجو ان يكون ذلك الرجل حتى
[..]الها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا رواية ابي ذر ولغيره
يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه قال المصنف بكسر
سين امر من الارسال وبفتحها اي قال سهل فارسلوا اي الصحابة الى علي وهو
بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده فاتي به ولمسلم عن سلمة فارسلني الى
علي فجيت به اقوده ارمد قال الحافظ فظهر منه انه الذي احضره ولعل عليا احضر
اليهم ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده فارسل اليه صلى الله عليه وسلم فحضر
من المكان الذي نزل به او بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره فبصق صلى
الله عليه وسلم في عينيه وعند الحاكم عن علي نفسه فوضع راسي في حجره ثم بزق
في الية راحته فدلك بها عيني والالية اللحمة التي تحت الابهام او باطن الكف
ودعا له فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر رواه الطبراني والقاف اي البرد فبرا
قال الحافظ بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزن علم انتهى فالرواية
بالفتح فتسمح المصنف في قوله بفتح الراء وكسرها حتى كان لم يكن به
وجع زاد بريدة فما وجعها علي حتى مضى لسبيله اي مات رواه البيهقي
وللطبراني عن علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الى النبي صلى الله عليه
وسلم الراية يوم خيبر وله من وجه اخر فما اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا لي
فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر اي البرد فما اشتكيتها حتى يومي هذا وفي
رواية يونس عن ابن اسحق وكان علي يلبس الثخين في شدة الحر فلا يبالي
الحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فسيل فاجاب بان ذلك بدعايه ص
عليه السلام يوم خيبر فاعطاه الراية وفي حديث ابي سعيد عن احمد فانطلق حتى
فتح الله عليه خيبر وفدك وجا بعجوتها فقال علي يا رسول الله اقاتلهم بحذف
همزة الاستفهام حتى يكونوا مثلنا مسلمين فقال انفذ بضم الفاء بعدها معجمة
اي امض على رسلك بكسر الراء هينتك حتى تنزل بساحتهم بفنايهم ثم ادعهم
بهمزة وصل الى الاسلام وفي حديث ابي هريرة حتى يشهدوا ان لا اله الا

الله

الله وان محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم ان الدعوة شرط في جواز القتال
والخلاف فيه شهير فقيل شرط مطلقا وهو عن مالك سوا من بلغتهم الدعوة او لا قال
الا ان يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعي مثله وقيل لا يقاتل من لم تبلغه الدعوة
حتى يدعوهم واما من بلغته فتجوز الاغارة عليهم بغير دعا وهو مقتضى الاحاديث
ويحمل حديث سهل على الاستحباب بدليل ان في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم
اغار على اهل خيبر لم يسمع النداء وكان ذلك اول ما طرقهم وقصة علي بعد ذلك وعند الحنفية
تجوز الاغارة عليهم مطلقا وتستحب الدعوة واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله
[..]ي فيه الاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم فوالله لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير من ان يكون لك حمر بضم المهملة وسكون الميم النعم بفتح النون
المهملة وهو من الوان الابل المحمودة قيل المراد خير من ان تكون لك فتصدق
بقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر العرب بها قال النووي وتشبيه امور الاخرة
الدنيا للتقريب الى الافهام والا فذرة من الاخرة خير من الدنيا وما فيها باب
ومثلها معها وزاد مسلم في حديث اياس بن سلمة عن ابيه وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب

فبرز له علي وهو يقول

انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره
اكيلهم بالسيف كيل السندره • وضرب مرحبا ففلق راسه فقتله وكان الفتح

[..] في ذلك اهل السير فجزم ابن اسحق وابن عقبة والواقدي بان
الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روي احمد باسناد حسن عن جابر وقيل ان
بن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فاجهز علي عليه وقيل ان الذي قتله هو الحارث
اخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان يكن كذلك فتقدم علي ما سواه ولا سيما قد جاء عن
بريدة ايضا عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم انتهى وقد قال ابن عبد البر انه الصحيح
وابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا قاتله وقال الشامي
ما في مسلم مقدم عليه من وجهين احدهما انه اصح اسنادا الثاني ان جابرا لم يشهد
خيبر كما ذكر ابن اسحق والواقدي وغيرهما وقد شهدها سلمة وبريدة وابو رافع
فهم اعلم ممن لم يشهدها وما قيل ان ابن مسلمة قطع ساقي مرحبا ولم يجهز عليه
ومر به علي فاجهز عليه ياباه حديث سلمة وابي رافع وذكر قاسم بن ثابت في
الدلايل ان اسمه في الكتب القديمة اسد وهو حيدرة وقيل سمته امه اسدا
باسم ابيها فلما قدم ابوه سماه عليا وقيل لقب به في صغره لان الحيدرة
الممتلي لحما مع عظم بطن وكان كذلك انتهى ويقال ان عليا كاشفه بذلك لان مرحبا
راي تلك الليلة مناما ان اسدا افترسه فاشار بقوله حيدرة الى انه الاسد
الذي يفترسه فلما سمع ذلك ارتعد وضعفت نفسه وفي حديث سلمة بن الاكوع
السابق اوله لما تصاف بتشديد الفاء القوم للقتال كان سيف عامر بن الاكوع
قصيرا فتناول اي قصد ساق يهودي ليضربه به ولاحمد عن اياس

ابن سلمة عن ابيه فلما قد منا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ۞ شاكي السلاح بطل مجرب

اذا الحروب اقبلت تلهب

فبرز اليه عامر فقال

قد علمت خيبر اني عامر ۞ شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب يسفل له يفتح التحتية
وسكون المهملة وضم الفا اي يضربه من اسفل فرجع ذباب بضم المعجمة وبالموحدة
سيفه قال الحافظ اي طرفه الاعلي وقيل حده فاصاب عين ركبة عامر اي طرف
ركبته الاعلي وفي رواية يحيي القطان فاصيب عامر بسيف نفسه ولمسلم فقطع اكحله
فكانت منها نفسه ولابن اسحق فكلمه كلما شديدا فمات منه فلما قفلوا رجعوا من
خيبر قال سلمة رآني رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو اخذ بيدي وللبخاري في الادب
واني شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة اي متغير اللون وفي رواية ابن اياس
فاتيته وانا ابكي قال مالك قلت يا رسول الله فدا لك ابي وامي زعموا ان عامر
حبط عمله وفي رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمي في الادب من القائلين
اسيد بن حضير وعند ابن اسحق ونحوه لمسلم فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله
سلاحه فقال النبي صلي الله عليه وسلم كذب اي اخطا من قاله وان له اجرين
وفي رواية لاجرين باللام للتاكيد اجر الجهاد في الطاعة واجر الجهاد في سبيل الله
وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قال الحافظ للاكثر كذا باسم الفاعل فيهما
وكسر الها والتنوين والاول مرفوع والثاني اتباع للتاكيد كما قالوا جاد مجد
ولابي ذر عن الحموي والمستملي لجاهد بفتح الها والدال وكذا ضبطه الباجي قال عياض
والاول هو الوجه قلت يؤيده رواية ابي داود من وجه اخر عن سلمة مات جاهدا
مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد اي مجاهد اي جاهد في اموره وقال ابن التين
الجاهد من يرتكب المشقة ومجاهد اي لاعدا الله تعالي انتهي وقال الزركشي وتبعه
الدماميني بفتح الها في الاول ماضي وكسر الثاني في الثاني اسما منصوبا بذلك الفعل جمعا
لجهد رواه البخاري ايضا وبقية الحديث فيه قل عربي مشي بها مثله في بالميم
والقصر من المشي والضمير للارض والمدينة او الحرب والخصلة وعن يزيد
من الزيادة ابن ابي عبيد بضم العين الاسلمي مولي سلمة ثقة روي له
الجميع مات سنة بضع واربعين ومائة قال رايت اثر ضربة في ساق سلمة
ابن الاكوع فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتها
اي ساقه وفي رواية اصابتنا واخرى اصابتني ۞ نصب علي الظرفية
فقال الناس اصيب سلمة فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم ۞ قال
الحافظ وغيره اي موضع الضربة ثلاث نفثات بمثلثة بعد الفا المفتوحة فيهما
جمع نفثة وهي فوق النفخ ودون التفل وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل
وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ فما اشتكيتها حتي الساعة قال المصنف
بالجر علي ان حتي جارة انتهي فهو الرواية وان جاز النصب وفيه معجزة

باهرة اخرجه البخاري ثلاثيا فقال حدثني المكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن ابي عبيد
قال رايت فذكره وعنه ايضا عن ابي هريرة قال شهدنا خيبر مجاز عن جنسه من
المسلمين فالثابت انه انما جا بعد فتحها وعند الواقدي انه قدم بعد فتح معظمها فحضر فتح
اخرها لكن للبخاري في الجهاد عن ابي هريرة اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو بخيبر بعد ما افتتحها او هو مجاز عن شهود الغنيمة لانه شهد قسم النبي صلي الله عليه
وسلم لغنايم خيبر بها اتفاقا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل اللام بمعني عن
قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اي بمعني في اي في شانه او سببه ومنه
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ممن معه يدعي الاسلام نفاقا قال الحافظ
وقع لجماعة ممن تكلم علي البخاري انه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري
بفتح المعجمة والفا نسبة الي بني ظفر بطن من الانصار المكني ابا الغيداق بمعجمة مفتوحة
وتحتية ساكنة اخره قاف ويعكر عليه ما جزم به ابن الجوزي تبعا للواقدي ان قزمان
تخلف باحد وكان قد تخلف عن المسلمين فعيره النسا فخرج حتي صار في الصف الاول
وكان اول من رمي بسهم ثم صار الي السيف ففعل العجايب فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول
الموت احسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال هنيا لك الشهادة قال اني والله
ما قاتلت عن دين وانما قاتلت علي حسب قومي ثم اقلقته الجراحة فقتل نفسه لكن
الواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف نعم عند ابي يعلي تعيين يوم احد لكن لم
يسم قاتل نفسه وفيه راو يختلف فيه هذا من اهل النار لنفاقه او انه سيرتد
ويستحل قتل نفسه فلما حضر القتال بالرفع علي الفاعلية ويجوز النصب اي فلما
حضر الرجل القتال قاتل الرجل اشد القتال حتي كثرت به الجراح فكاد بعض
الناس يرتاب وفي رواية بزيادة ان في خبر كاد وهو جائز علي قلة اي يشك
في قوله صلي الله عليه وسلم هذا من اهل النار وفيه اشعار بانهم ما ارتابوا وانما
هو استفهام خوفا علي انفسهم وفي حديث سهل عند البخاري فقالوا اينا من اهل
الجنة ان كان هذا من اهل النار وفي حديث اكثم بن ابي الجون الخزاعي عند
الطبراني قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه
في النار فاين نحن قال ذلك اخبات النفاق فكنا نتحفظ عليه في القتال
وفي حديث سهل في البخاري فقال رجل من القوم انا صاحبه اي اصحبه
والازمه لانظر السبب الذي به يصير من اهل النار فان فعله في الظاهر
جميل وقد اخبر الصادق المصدوق انه من اهل النار فلا بد له من سبب
عجيب فخرج معه كلما وقف وقف معه فوجد الرجل الم الجراحة فاهوي بيده
الي كنانته فانتزع منها سهما بالافراد للكشميهني ولغيره اسهما بفتح
اوله وضم الها بلفظ الجمع فنحر بها نفسه فاشتد اي اسرع في المشي رجال
بالافراد من المسلمين قال الحافظ هو اكثم الخزاعي ففي حديثه عند الطبراني
فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فقلت اشهد انك رسول الله انتهي ووقع
في نسخ رجال بالجمع وهو من تحريف النساخ فالذي في البخاري بالافراد
وفسره شارحه بما ذكر فقال بالافراد كما هو في البخاري وفي نسخة فقد اخطا

يارسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه قال المهلب
هذا الرجل ممن اعلمنا صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد من الفساق ولا يلزم منه
ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل ان قوله من اهل
النار اي ان لم يغفر الله له ويحتمل انه حين اصابته الجراحة ارتاب وشك في
الايمان او استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير **فقال** عليه الصلاة
والسلام **قم يا فلان** هو بلال كما عند البخاري في كتاب القدر بلفظ قم يا بلال
قم ولمسلم قم يا ابن الخطاب وللبيهقي ان المنادي عبد الرحمن بن عوف ويجمع
بانهم نادوا جميعا في جهات مختلفة قاله في الفتح وقال في مقدمته روى
الطبراني والبيهقي عن العرباض ان عبد الرحمن اذن ان الجنة لا تحل الا لمؤمن وكان
في قصة اخرى او المؤذن اكثر من واحد انتهى **فاذن** بشد المعجمة المكسورة اي
اعلم الناس **انه** ولابي ذر ان **لا يدخل الجنة الا مؤمن** فيه اشعار بسلب
الايمان عن هذا الرجل **ان الله يؤيد** وللكشميهني ليؤيد بلام التاكيد قال النووي
يجوز في ان فتح الهمزة وكسرها **هذا الدين بالفاجر** الذي قتل نفسه
وال فيه للجنس لا للعهد فيعم كل فاجر ايد الدين وساعده بوجه من الوجوه
انتهى وليس فيه على انها عهدية ما يقتضي تكفيره لان عصيانه كان في فجوره
وقال الحافظ الذي يظهر ان المراد بالفاجر اعم من ان يكون كافرا او فاسقا ولا
يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك لانه محمول على من كان
يظهر الكفر وهو منسوخ وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون
فيه والجهر بها **و**عنده اي البخاري ايضا **في رواية** هنا وفي مواضع عن
طريق سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا
فمال الى عسكره ومال الاخرون الى عسكرهم وفي اصحابه رجل لا يدع لهم شاذة
ولا فاذة الا اتبعها ويضربها بسيفه فقيل ما اجزا منا احد اليوم كما
اجزا فلان فقال صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فقال رجل من القوم
انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه فجرح الرجل
جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل
على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل ذكرت انفا انه من
اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا
شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل
عليه فقتل نفسه **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة** بعمل الطاعات **فيما يبدو** ويظهر **للناس وهو من اهل
النار** فيدخلها **وان الرجل ليعمل بعمل** الباء فيهما زائدة للتاكيد او ضمن يعمل
معنى يتلبس بعمل **اهل النار** من المعاصي **فيما يبدو للناس وهو من**

اهل

اهل الجنة زاد الطبراني في حديث ... في تركه الشقاوة والسعادة تدخر
نفسه فيختم له بها وذكر في ذا الحديث ان اهل الخير والشر صاروا الى المؤمنين
خلطوا وماتوا مسلمين فلم يقصد تفهيم احوال المخلطين بل اورده لبيان ان
الاعتبار بالخاتمة ختم الله اعمالنا بالصالحات بمنه وقال النووي فيه التحذير من
الاغترار من الاغترار بالاعمال وانه ينبغي للعبد ان لا يتكل عليها ولا يركن اليها
مخافة من انقلاب الحال المقدر السابق وكذا ينبغي للعاصي ان لا يقنط ولغيره ان لا
يقنطه من رحمة الله **الحديث** تتمته وانما الاعمال بالخواتيم هذه زيادة رواه البخاري في
كتاب القدر من صحيحه وبوب عليه العمل بالخواتيم ورواه في الجهاد والمغازي بطرق
باسقاط تتمته هذه وقد صرح في حديث ابي هريرة السابق بما ابهم فيه حديث سهل
هذا من ان هذه القصة كانت بخيبر وهو ظاهر سياق المصنف كظاهر سياق البخاري
فانه اورد في المغازي حديث سهل ثم عقبه بحديث ابي هريرة ثم اورد بعده
حديث سهل بطريق اخرى كذا في الخ فانه روى في حديث ابي هريرة ان الرجل
استخرج سهاما من كنانته فنحر بها نفسه وانه عليه الصلاة والسلام قال لما اخبروه
بقصته قم الى اخره وسياق سهل انه اتكا على سيفه حتى خرج من ظهره وان
المصطفى قال حين اخبر به ان الرجل الى اخره ولذا جنح ابن التين الى التعدد وانهما
قصتان متغايرتان في موطنين لرجلين قال الحافظ ويمكن الجمع وانها قصة واحدة
بانه عليه السلام قال ان الرجل الى اخره وامر بالنداء بذلك وانه نحر نفسه باسهم
فلم تزهق روحه واشرف على الموت فاتكا على نفسه استعجالا له والله اعلم
وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر نسب اليه القتال لامره به وصدوره
عن رايه وتصرفه **وقاتلوه اشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر**
رجلا عند ابن سعد وزاد عليه غيره وسرد لهم الشامي اربعا وثلاثين فالله اعلم
قال ابن اسحق فاخبرني عبد الله بن ابي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا اصيب نزلت
زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله
وجه من تربك وقتل من قتلك **وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون** بعد قتيه قيل
السين لعنهم الله **وفتح الله عليه حصنا حصنا** نصب على الحال **حصنا** نصب تاكيدا
عن الزجاج وصفة للاول عند ابن جني وبالاول عند الفارسي لانه لما وقع
موقع الحال جاز عمله قال المرادي والمختار انهما منصوبان بالعامل الاول لان
مجموعهما هو الحال ونظيره في الخبر هذا حلو حامض **وهي النطاة** بنون فطاء
مهملة بوزن حصاة **وحصن الصعب** بفتح الصاد واسكان العين المهملتين
وبالموحدة بن معاذ قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر عمن حدثه
عن بعض اسلم والواقدي عن معتب بشد الفوقية المكسورة الاسلمي ان
بني سهم من اسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله جهدنا وما بايدينا من شيء فلم يجد عنده شيئا فقال اللهم انك قد عرفت
حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه فافتح عليهم
اعظم حصونها عنى واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله

حصن الـ[illegible] حبيب في معاد وما بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه **وحصن ناعم**
بنون ثم الف فعين مهملة فميم قال ابن اسحق فهو اول حصونهم افتتح وعنده قتل محمود بن
مسلمة القيت عليه رحي منه ثم ذكر بعد [illegible] علي عليه السلام دفع كنانة بن الربيع بن مسلمة
ابي الحقيق الي محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود فيفيد ان كنانة قتل محمود ا
وذكر ابو عمران مرحبا القي علي محمود رحي فاصابت راسه فهشمت البيضة
راسه وسقطت جلدة جبينه علي وجهه فاتي به رسول الله صلي الله عليه وسلم
فرد الجلدة فعادت كما كانت وعصبها بثوب فمكث ثلاثة ايام ومات فلعل
كنانة ومرحبا دلياها عليه فنسب الي هذا مرة والي الاخر اخري **وحصن قلعة**
الزبير بن العوام الذي صار في سهمه بعد وكان اسمه حصن قلعة لكونه كان
علي راس جبل ثم تعقب ابن عطية المصنف ما ذكر علي النطاة تبعا لمغلطاي ان النطاة
اسم لحصن مغاير لما بعده والشامي جعل النطاة اسم الحصن ناعم والصعب والزبير
فان وقعت بينها فقد بعد وهي النطاة وحصونها ثلاثة **والشق** بفتح الشين
المعجمة وكسرها قال البكري والفتح اعرف عند اهل اللغة وبالقاف المشددة ووقع
بخط مغلطاي بزيادة نون قبل القاف وفيه نظر وما اخاله الا تصحيفا قاله
البرهان في موضعين **و**يشتمل ايضا علي حصون كثيرة منها **حصن ابي** قال
الواقدي وهو اول ما بدا به من حصون الشق فقاتلوا قتالا شديدا ثم تحامل
المسلمون علي الحصن فدخلوه فقد مهم ابو دجانة فوجد واقبة اثاثا ومتاعا وغنما
وطعاما وهرب من فيه من المقاتلة الي حصن البزار بالشق فغلقوه وامتنعوا به
اشد الامتناع فزحف صلي الله عليه وسلم اليهم في اصحابه فقاتلهم فكانوا اشد
اهل الشق رميا بالنبل والحجارة فاخذ صلي الله عليه وسلم كفا من حصي فحصب
به حصنهم فرجف بهم ثم ساخ في الارض حتي جاء المسلمون فاخذوا اهله باليد
وحصن البري بفتح الموحدة وكسر الرا المخففة وبالمد **والقموص** بفتح القاف
وضم الميم وسكون الواو فصاد مهملة وقيل بغين فضاد معجمتين وهو الذي
فتحه علي وهو اعظم حصون الكتيبة بكاف مفتوحة ففوقية وقيل مثلثة
مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة وقيل ويقال بضم الكاف ومثناة صفيرة
والوطيح بفتح الواو وكسر الطا فتحتية ساكنة فحا مهملتين كما ضبطه ابن الاثير
وغيره قال البرهان وسمعت من قراه باعجام الحا وهو تصحيف قال البكري
سمي بالوطيح بن مازن رجل من ثمود قال السهيلي ماخوذ من الوطح وهو
ما باظلاف ومخالب الطير من الطين **والسلالم** بضم السين المهملة وقيل
بفتحها وكسر اللام قبل الميم ويقال له ايضا السلاليم علي ما تقدم اي
من ضم السين وفتحها قاله ابن الاثير قال ابن اسحق وكان اخر حصونها
افتتاحا **وهو حصن بني ابي الحقيق** بحا مهملة وقافين مصغر **واخذ كنز**
مال ابي الحقيق المشتمل علي حلي وانية وغيرها اي مالهم الذي غيبوه واضيف
لهم لكونه في ايديهم اكابرهم فكانوا يعيرونه العرب والا فهو مال بني النضير الذي
حملة حيي بن اخطب لما اجلي عن المدينة **الذي كان في مسك** بفتح الميم وسكون

السين المهملة جلد **الجمل** او لانه اكثر جعلوه في مسك ثور ثم في مسك جمل كما قال
الواقدي ويحتمل انهم ردوه الي مسك الجمل لنفاد بعضه وغيبوه بعد قيل وحش
جلد الجمل لان الارض لا تاكله **وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه**
فاخبره بموضعه كما عند البيهقي عن عروة وروي ابن سعد والبيهقي عن ابن عمر
ان اهل خيبر شرطوا له صلي الله عليه وسلم ان لا يكتموه شيا فان فعلوا فلا ذمة لهم
فاتي بكنانة والربيع فقال ما فعل مسك حيي الذي جاء به من بني النضير قالا اذهبته
الحروب والنفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك وروي البيهقي وابن
سعد عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم دعي بكنانة واخيه الربيع وابن عمهما
فقال ابن الحقيق كنتم تعيرونها اهل مكة فالا هربنا فلم نزل تضعنا ارضا وترفعنا
اخري فذهب فانفقنا كل شي فقال ان كتمتما في شيا فاطلعت عليه استحللت
بدماكما وذراريكما فقالا نعم فدعي رجلا من الانصار فقال اذهب الي نخل كذا
وكذا فانظر نخلة مرفوعة فاتيني بما فيها فجاه بالانية والاموال فقومت
بعشرة الاف دينار فضرب عنقيهما وسبا اهليهما بالنكث الذي نكثاه **واخرجه**
وعند ابن اسحق ان كنانة جحد ان يكون يعلم مكانه وعند البلاذري فدفع
صلي الله عليه وسلم سعية بن عمرو الي الزبير فمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف
في خربة ها هنا ففتشوها فوجدوا المسك فقتل ابني ابي الحقيق وعند ابن
اسحق انه اخرج من الخربة بعض كنزهم وسال كنانة عما بقي فابي فامر صلي
الله عليه وسلم الزبير فقال عذبه حتي تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند
في صدره حتي اشرف علي نفسه ثم دفعه المصطفي الي محمد بن مسلمة فقتله باخيه
وقلع علي باب خيبر الذي كان منصوبا كما هو المتبادر منه ويوافقه الرواية
الاتية اجتذب احد ابواب الحصن وفي رواية ابن اسحق فتناول علي بابا عند
الحصن فترس به فقد يشعر انه لم يكن منصوبا فيحتمل انه لما وصل قلع الباب والقاه
بالارض فخرجوا اليه فتقاتلوا فتناول ذلك الباب الذي اقتلعه وجعله ترسا وقاتل
والعلم عند الله **ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد** فعليه فرط قوته
وكمال شجاعته رضي الله عنه **وفي رواية ابن اسحق** حدثني عبد الله بن
حسن عن بعض اهله عن ابي رافع قال خرجنا مع علي حين بعثه صلي الله عليه
وسلم برايته فلما دني من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود
فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم
يزل في يده وهو يقاتل حتي فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد
رايتني في سبعة معي انا ثامنهم نجهد علي ان نقلب ذلك الباب فلم نقلبه **واخرجه**
البيهقي في الدلايل للنبوة اشارة الي ان هذه القوة والشجاعة انما
هي علامة لنبوة من ارسله صلي الله عليه وسلم **ورواه** الحديث من وجه
اخر **الحاكم** محمد بن عبد الله المشهور **وعنه** اخرجه **البيهقي** فقال اخبرنا
ابو عبد الله الحافظ ووقع في بعض النسخ الحاكم عن البيهقي من تحريف الجهال لانه
الشيخ تلميذه رحمه الله خلاف الواقع **من جهة** طريق **ليث بن ابي سليم** [illegible]

المثنى وضم ... ثم ابن زنيم بتحتية وزاي ونون مصغر صدوق اختلط جدا
ولم يتميز حديثه ... مات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابي جعفر الباقر محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي الثقة الفاضل المتوفي في
سنة بضع عشرة ومائة ان ... جابرا ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد عليه
المسلمون فافتتحوها بعد ذا اسقطه المصنف من الرواية المذكورة قبل قوله وانه
جرب بضم الجيم وشد الراء وفتح الموحدة اي اريد اختباره ليستدل به على
كمال شجاعته بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا قال الحافظ والجمع بينهما
ان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر
ولو لم يكن الا باختلاف حال الابطال وليث ضعيف والراوي عنه شيعي وكذا
من دونه لكن لمن دونه تابع ذكره البيهقي وفي رواية البيهقي ايضا من
جهة حرام بن عثمان عن ابي عتيق وابي الزبير عن جابر ان ... لما انتهى
الى الحصن المسمى القموص وكان من اعظم حصونهم كما في الفتح وهو المعبر عنه
بخيبر في الحديث الذي فوقه لكونه من اعظمها اجتذب احد ابوابه فالقاه
بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا لا يعارض رواية اربعين
لانهم عالجوا حمله فما قدروا فتكملوا سبعين وكان جهدهم بالتصغير كان اي
غاية وسعهم وطاقتهم واسمها ان اعادوا الباب اي اعادة الباب وكلها
اي الاحاديث الثلاثة المذكورة واهية اي شديدة الضعف ولذا انكره
بعض العلماء كالحافظ الذهبي فانه بعد ان ذكر رواية الاربعين قال هذا منكر
انتهى والمنكر من قسم الضعيف وفي البخاري عن انس تزوج صلى الله عليه
الصلاة والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب بفتح الهمزة وسكون الخاء
المعجمة وفتح الطاء المهملة اخره موحدة ابن سعية بفتح المهملة وسكون العين
المهملة فتحتية مفتوحة ابن عامر بن عبيد بن كعب من سبط لاوي بن يعقوب ثم
من ذرية هارون اخي موسى عليهما السلام وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة
بنت سموأل من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها
فتزوجها كنانة النضري فقتل عنها بخيبر ذكره ابن سعد واسند بعضه
من وجه مرسل وكان ... قتل زوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
من بني النضير وكان سبب قتله ما اخرجه البيهقي برجال ثقات عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من نزل من اهل خيبر على ان لا يكتموه شيئا
من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال
وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه الى خيبر فسالوا عنه فقالوا اذهبته
النفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك في خربة
فقتل صلى الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق واحدهما زوج صفية وكانت
عروسا قال الخليل رجل عروس في خلال رجال عرس وامراة عروس في
نسوة عرائس قال والعروس نعت يستوي فيه الرجل والمراة ما داما في تعريسهما
... ما قال العيني وما اشتهر على السنة العوام ان الذكر عريس والانثى عروسة

لا اصل له لغة فذكر له جمالها وفي رواية للبخاري ايضا فجاء رجل فقال يا
نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك
قال الحافظ لا اقف على اسم الرجل فاصطفاها اختارها لنفسه وعند ابو داود
واحمد وصححه ابن حبان والحاكم عن عائشة قالت كانت صفية من الصفي وهو بفتح
المهملة وكسر الفاء وشد التحتية فسره ابن سيرين عند ابي داود بسند صحيح عنه
قال كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم بسهم مع المسلمين والصفي يوخذ له راس من
الخمس قبل كل شيء وعنده عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي
ان شاء عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره من الخمس وعنده عن قتادة
كان صلى الله عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف ياخذه من حيث شاء وكانت
صفية من ذلك السهم وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي
سميت صفية فخرج بها حتى بلغت رواية ابي ذر وصلت صفية ولغيره حتى
بلغ سد بفتح المهملة وضمها الصهباء بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة
والمد موضع اسفل خيبر وفي رواية سد الروحاء قال الحافظ والاول اصوب والروحاء
بالمهملة مكان قرب المدينة بينها نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب
المدينة مكان اخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب
ما اتفقت عليه الجماعة انها الصهباء وكذا هي على بريد من خيبر قاله ابن سعد
وغيره حلت له قال المصنف بان طهرت من الحيض فصارت بذلك حلالا له وعند
ابن سعد واصله في مسلم قال انس ودفعها الى ام سليم حتى تهيئها وتصنعها
وتعتد عندها قال الحافظ واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء فبنى بها اي
دخل عليها عليه الصلاة والسلام وفي رواية ثم صنع حيسا بحاء مهملة
مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة اي تمرا مخلوطا بسمن واقط قال الشاعر
التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط
في نطع بكسر النون وفتح الطاء المهملة وعليها اقتصر ثعلب في فصيحه وكذا
في الفرع وغيره من الاصول ويجوز فتح النون وسكون الطاء وفتحها وكسر النون
وسكون الطاء وقال الزركشي فيه سبع لغات وجمعه انطاع ونطوع قاله المصنف في
الصغير ويكون الرواية بالاول اقتصر عليه المصنف هنا صغير ثم قال لانس
اذن بمد الهمزة وكسر المعجمة اعلم من حولك وفي رواية البخاري فدعوت المسلمين
الى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان امر بلالا بالانطاع
فبسطت فالقي عليها التمر والاقط والسمن وفي رواية له ايضا فاصبح صلى
الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل
يجيء بالتمر والرجل يجيء بالسمن والرجل يجيء بالسويق فحاسوا حيسا فكانت تلك
الحيسة قال الكرماني وكانت اي الثلاثة المصنوعة اولا باعتبار الخبر كذا كره
في قوله تعالى قال هذا ربي وليمته وفي رواية وليمة على صفية ورواية
الانطاع بالجمع لا تعارض رواية الافراد لانه بسط اولا فلما كثر الطعام من الجانبين
بسطت الانطاع وفيه مشروعية الوليمة وانها بعد البناء وحصولها بغير لحم

ومساعدة الاصحاب بطعام من عندهم وروى ابن سعد عنها انها قالت ما بلغت سبع
عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم خرجنا الى المدينة
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي بضم اوله وفتح المهملة وشد الواو المكسورة
اي يجعل لها [illegible] وهي كسا محشوة تدار حول الراكب وراءه بعباءة ثم يجلس
عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وفي
مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب
فاجلته ان تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفيه مزيد
تواضعه وحسن خلقه ومزيد عقلها وكمال فضلها وروي انها قالت ما رايت
احدا قط احسن خلقا من النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايته ركب بي من خيبر
على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب راسي مؤخر الرحل فيمسني بيده ويقول
يا هذه مهلا حتى اذا جا الصهبا قال اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم
قالوا لي كذا وكذا ذكره في الروض وفي رواية له اي للبخاري ايضا عن انس فقال
المسلمون هل هي احدى امهات المومنين الحراير او ما ملكت يمينه فليست احدى
امهاتهم فعنيه ان سراريه لا يتصفن بذلك وهو ظاهر قوله تعالى وازواجه
امهاتهم قالوا ولابي ذر فقالوا ان حجبها فهي احدى امهات المومنين
وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه لان ضرب الحجاب انما هو على الحراير لا على
ملك اليمين فلما ارتحل اي اراد الرحيل بعد ما اقام ثلاثة ايام حتى اعرس بها كما
قاله انس في البخاري قال الحافظ المراد انه اقام في المنزل الذي اعرس بها فيه
ثلاثة ايام لانه سار تلك الثلاثة ايام ثم اعرس لان بين الصهبا الذي بنا بها فيه
وبين خيبر ستة اميال ثم لا معارضة بين قوله ثلاثة ايام وقوله في الرواية
التي بعدها اقام ثلاث ليال يبني عليه بصفية لانه بين انها ثلاثة ايام بلياليها
وطا اي اصلح لها ما تحتها للركوب ومد الحجاب فعلموا انها من امهات المومنين
وفي رواية للبخاري ايضا عن انس انه صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة
بكسر التا اي الرجال وسبي الذرية وكان في السبي صفية الاكثر ان اسمها
الاصلي وقيل زينب وسميت بعد السبي والاصطفا صفية [illegible] دحية
الكلبي وللبخاري ايضا عن انس فجا دحية فقال اعطني يا رسول الله جارية من
السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجا رجل فقال يا رسول الله اعطيت
دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجا بها فلما
نظر اليها صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها ثم صارت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها وجعل عتقها صداقها اي جعل نفس
العتق صداقا ففي الصحيح ان ثابتا قال لانس ما اصدقها قال اصدقها نفسها
وروى ابو الشيخ والطبراني عن صفية اعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل
عتقي صداقي واعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مالا فجعل العتق
محل الصداق وان لم يكن صداقا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له وصححه ابن
الصلاح وتبعه النووي في الروض او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر فلزمه

الوفا او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق وعزاه النووي
في شرح مسلم للمحققين وصححه والكل من خصايصه عند الجمهور وذهب احمد
في طايفة الى جوازه حتى لو طلقها قبل الدخول رجع عليها بنصف قيمتها وياتي ان
الله يسعد [illegible] الخصايص وفي رواية للبخاري ايضا فا[illegible] تزوجها
وفي [illegible] السبي
غيرها وعند ابن اسحق انها سبيت وسبي معها ابنت عم وعند غيره بنت عم
زوجها فلما استرجع صلى الله عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنت عمها قال
السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار فانه اخذها منه قبل القسم والذي عوضه
عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل والهبة غير ان بعض رواة الحديث
في الصحيح يقولون انه اشتراها منه وكلهم يزيد في ذلك بعد القسم انتهى
وتعقبه الحافظ بان في رواية لمسلم عن انس ان صفية وقعت في سهم دحية
وفيها صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة اروس وعند ابن سعد
واصله في مسلم صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث صلى الله عليه وسلم
فاعطى بها دحية ما رضي قال فالاولى في طريق الجمع ان المراد بسهمه نصيبه الذي
اختاره لنفسه لما اذن له في اخذ جارية واطلاق الشرا على ذلك العوض
على سبيل المجاز لانه لم يملكها اذ اذنه في اخذ مطلق جارية لم يرد به مثل هذه
وليس في قوله سبعة اروس ما ينافي قوله في رواية البخاري خذ جارية
من السبي غيرها اذ ليس نصا ولا ثنيا على نفي الزيادة قال الحافظ ولعله
لما عوضه عنها بنت عمها او بنت عم زوجها لم تطب نفسه فاعطاه من جملة
السبي زيادة على ذلك وذكر الشافعي في الام عن سير الواقدي انه صلى الله
عليه وسلم طيب خاطره لما استرجع منه صفية فاعطاه اخت زوجها وفي الروض
اعطاه ابنتي عمها والله اعلم بالواقع وانما اخذ صلى الله عليه وسلم صفية
لانها بنت ملك من ملوكهم فقد كان ابوها سيد بني النضير والملك يطلق
على ذي السيادة والطاعة كما في قوله جعلكم ملوكا اي اصحاب حشم وخدم قال
الحافظ ولد صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الله الى نبيه انتهى يعني
ان في اصولها ذلك والظاهر انه من جهة الابا والامهات كما قيل به في قول
ابن الكلبي كتبت للنبي خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا وليست ممن توهب
لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في
السبي مثل صفية في نفاستها نسبا وجمالا فقد قالت ام سنان الاسلمية كانت
صفية من احسن [illegible] النسا رواه ابن سعد فلو خصه بها لامكن تغير
خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه عليه
الصلاة والسلام بها فان ذلك رضى الجميع رضي الله عنهم وليس هذا من
من الرجوع في الهبة في شي بنا على انه قبل القسم فلم يوجد منها ملك حتى
يبني عليه الهبة انتهى هذا البحث واخذه من الفتح بتقديم وتاخير وقال
مغلطاي وغيره وكانت صفية قبل ان الغزو سقط في حجرها فتحول

بذكر قال ابن اسحق في رواية يونس حدثني اي ابن اسحق بن يسار قال لما افتتح
صلى الله عليه وسلم القموص حصن ابي الحقيق اتي بلال بصفية وابنة عم لها فمر
بهما على قتلى يهود فصكت المراة التي مع صفية وجهها وصاحت وحثت التراب
على راسها وقالت فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عني وجعل
صفية خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس انه اصطفاها لنفسه وقال لبلال
انزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمراتين على قتلاهما وكانت صفية رات قبل
ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين
عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى اتي بها صلى
الله عليه وسلم فاخبرته واخرج ابن ابي عاصم عن ابي برزة لما نزل صلى الله
عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرات في المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت
في صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل
بنا واخرج ابو حاتم والطبراني عن ابن عمر راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية
خضرة فقال ما هذه فقالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا نائمة فرايت
قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب ولا تنافي بينهم
تعارض بين هذه الاخبار فالاثر الذي في وجهها من ابيها غير الخضرة التي
بعينها من لطم ابن ابي الحقيق ورات الشمس وقعت في صدرها والقمر في
حجرها فقصتهما عليه قال ابو عمر كانت صفية عاقلة جليلة فاضلة روينا
ان جارية لها قالت لعمر ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث يسالها فقالت
اما السبت فلم احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها
ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة
وعن الترمذي عنها انه بلغها عن عائشة وحفصة انهما قالتا نحن اكرم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صفية نحن ازواجه وبنات عمه فدخل عليها صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فقال افلا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد وابي هرون
وعمي موسى واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نساؤه صلى
الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله يا نبي الله
لوددت ان الذي بك بي فغمزنها ازواجه فابصرهن فقال مضمضن فقلن من اي
شيء فقال من تغامزكن بها والله انها لصادقة ويأتي مزيد لذلك في الزوجات
ان شاء الله تعالى قال الحاكم وكذا جرى لجويرية بنت الحارث ام المومنين
المصطلقية انها قالت رايت قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال
كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها فكرهت ان اخبر احدا من الناس
فلما سبينا رجوت الرويا كما تقدم في الغزوة وفي هذه الغزوة حرم النبي
صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر بضمتين جمع حمار الاهلية اي اظهر تحريمها
ونسب اليه لظهوره على يديه والا فالمحرم حقيقة هو الله كما في البخاري
ولفظه من حديث سلمة بن الاكوع الذي قدم المصنف اوله عقب قوله لولا
استقتنا به فاتينا خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله

تعالى فتحها عليهم فلما امسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم قال
المصنف يوم خيبر اي عشاءها لان ذلك قبل الوطيح والسلالم اوقدوا نيرانا
كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شيء توقدون
قالوا نوقدها على لحم قال على اي لحم اي على اي انواع اللحوم توقدونها قالوا
لحم بالجر وعن الفرع ولابي ذر بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو ويجوز
النصب بنزع الخافض اي على قاله المصنف فما افاده ان الرواية بالجر والرفع
والثالث مجرد تجويز فتسمح من قال جوز المصنف الاوجه الثلاثة الحمر الانسية
صفة حمر وكانت الحمر التي ذبحوها عشرين او ثلاثين كذا رواه الواقدي بالشك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها بهمزة مفتوحة وسكون
الهاء ولابي ذر وابن عساكر هريقوها والهاء زائدة واكسروها اي القدور فقال
رجل قال الحافظ في المقدمة لم يسم ويحتمل ان يكون هو عمر يا رسول الله او
بسكون الواو نهريقها بضم النون كما ضبطه المصنف وزعم ان القياس فتحه رده شيخنا
ونغسلها قال او بسكون الواو ذاك اي لا تكسروا واقتصروا على الغسل وبقية حديث سلمة فلما
تصاف القوم الى اخر ما قدمه المصنف والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة
الى الانس وهم بنو ادم وحكي ضم الهمزة ضد الوحشية لتانسها ببني ادم
ويجوز فتحهما و فتح النون ايضا وفي المقدمة قاله ابن الاثير بفتحتين
والانس بالفتح الناس مصدر انست به مثلث النون كما في القاموس واقتصر
الجوهري على كسرها انس انسا بفتحتين من باب طرب كما في المختار وقول
المصباح من باب علم مراده الفعل لا المصدر وانسه بفتحتين وفي رواية للبخاري
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى يوم خيبر عن اكل الثوم
نهي تنزيه لنتن ريحه وتحريمه من الخصائص النبوية وعن لحوم الحمر ولابي ذر
حمر الاهلية نهي تحريم وفيه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان اكل الثوم
مكروه والحمر حرام وقد جمع بينهما بلفظ النهي فاستعمله في حقيقته وهو التحريم
ومجازه وهو الكراهة وفي رواية للبخاري ومسلم وغيرهما عن جابر نهى
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وفي البخاري عن انس
انه صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثانية فقال
اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثالثة فقال افنيت الحمر فامر مناديا فنادى في الناس
فقال ان الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمر الاهلية فاكفئت القدور وانها لتفور
قال الحافظ والجائي لم اعرف اسمه والمنادي ابو طلحة ورخص في اكل لحوم
الخيل وروى البخاري ايضا عن ابن ابي اوفى اصابتنا مجاعة يوم خيبر فان
القدور لتغلي وبعضها نضجت فجاء منادي النبي صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا من
لحوم الحمر شيئا واهريقوها قال ابن ابي اوفى عبد الله راوي الحديث فتحدثنا
بعض الصحابة انه عليه السلام انما نهى عنها لانها لم تخمس اي لم يوخذ منها
الخمس واستبعده شيخنا بالامر بغسل القدور فان عدم التخميس انما يقتضي
المنع لحق الغير لا لنجاستها وقال بعضهم اي الصحابة كما صرح به في رواية اخرى

[illegible] عهده [illegible] اي نحرنا لا لذلك السبب بل قصد نحرها خمست ام لا كما في
الاعيان النجسة قال الحافظ معناه المتطلع والمراد الفرس وجزم الكرماني بانها
الفرس قطع علي غيره [illegible] قاله في كلام احد من اهل اللغة قال الجوهري
الابتتات الانقطاع ورجل منبت اي منقطع به ولا افعله بتة ولا اعده البتة
لكل امر لا رجعة فيه ونصبه علي المصدر ورايته في النسخ المعتمدة بالف وصل
انتهي لانها كانت تاكل العذرة قال المصنف بن الملقن اي النجاسة لان الغنم
قبل القسمة في الماكولات بقدر الكفاية حلال واكل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم
قال الحافظ والحاصل ان الصحابة اختلفوا في علة النهي عن لحم الحمر هل هو لذاتها
او لعارض وقد قال [illegible] لانها نجسة محرمة
وقيل انما نهي عنها للحاجة اليها اي لكثرة احتياج الناس اليها مع قلتها بالنسبة
للابل ونحوها وقيل لاخذها قبل القسمة وكان هذا حكاية قول لبعض
اصحاب المذاهب فلا ينكر [illegible] الصحابة لانها لم تخمس وهذا ان
[illegible] قبل [illegible]
فيه عن ابن عباس وحكي ابن عبد البر الاجماع الان علي تحريمها والصواب [illegible]
من قوله لانها نجسة محرمة وقال المصنف ولا امتناع في تعدد العلل [illegible]
علي المرجح عند الاصوليين ثم التعليل بكونها لم تخمس فيه نظر لان اكل الطعام
والعلف من الغنيمة قبل القسمة جائز لا سيما في المجاعة انتهي واما قوله صلي
الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] اجتهد في ذلك [illegible]
اجتهاده [illegible] ظهر له من حيث الدليل لانه لا يتعين الكسر بل يعلم لان [illegible]
واوحي اليه [illegible] لاجتهاده الثاني فلم يتعين كون الواو بمعني او
وليست في قوله او ذا للتخيير حتي يشكل علي المقرر في الفروع من حرمة الكسر
للاضاعة بل للاضراب كقوله او يزيدون واما لحوم الخيل فاختلف العلما
في اباحتها [illegible] فذهب الشافعي والجمهور من السلف والخلف
الي [illegible] فيه صفة [illegible] اريد بالمباح المستوي الطرفين ذكرت
تفريعا بخلاف قائلي الحرمة والكراهة [illegible] اذا اريد به مقابل الحرام
وبه قال عبد الله بن الزبير [illegible] ذكرهم
تقوية للقول بالاول وان شمله قوله من السلف والخلف وفي صحيح مسلم
لا وجه للقصر عليه فقد رواه البخاري ايضا عنها اي اسما بنت ابي بكر ذات
النطاقين قالت نحرنا ضمير الفاعل [illegible] منهم وانما اتي
بضمير الجمع للوقوف عن رضاهم وللبخاري من رواية ذبحنا فرسا والاختلاف
فيه علي هشام فلعله كان يرويه تارة نحرنا وتارة ذبحنا وهو يشعر باستوا
اللفظين في المعني واطلاق كل منهما علي الاخر مجازا [illegible] علي التعدد
لتقاربهما والذبح علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي في زمنه
المعهود فاكلناه اي الفرس يذكر ويونث ونحن بالمدينة [illegible] رواية

الدارقطني فاكلناه نحن واهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم [illegible]
في فتح الباري في كتاب الذبائح ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان
ذلك وقع بعد فرض الجهاد فيرد علي من استند الي منع اكلها
لعلة انها من الات الجهاد ومن قولها نحن واهل بيت النبي صلي الله عليه
وسلم بفتح فكسر مبني للفاعل من الورود الرد علي من زعم انه ليس فيه
اي الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم اطلع [illegible] ولم يرد
بفتح وكسر مبني للفاعل من الورود لم يظن بال ابي بكر انهم يقدمون علي
فعل شيء في زمنه صلي الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة
اختلاطهم [illegible] عليه الصلاة والسلام وعدم مفارقتهم له ليت شعري ما المانع
انهم قدموا علي ذلك هم واهل البيت باجتهاد علي الراجح من جواز الاجتهاد في العصر
النبوي فليس بصريح فهو رد من قال انه لم يطلع عليه المصطفي هذا المذكور من
انهم لا يفعلون الا ما علموا جوازه مع توفر داعية الصحابة الي سؤاله عليه
الصلاة والسلام عن الاحكام ومن ثم [illegible] الصحابي [illegible]
كذا علي عهده عليه الصلاة والسلام كان له حكم الرفع لان الظاهر اطلاعه
صلي الله عليه وسلم علي ذلك وتقريره واذا كان ذلك في مطلق الصحابي
فكيف بال ابي بكر لكن ذلك كله لا يمنع كونه باجتهاد منهم خصوصا وليس فيه تصريح
باطلاع المصطفي علي ذلك انما هو ظاهره فقط فلو سلم فهو قضية عين محتملة
[illegible]
وقال الطحاوي [illegible] ابو حنيفة [illegible]
[illegible] الاخبار [illegible]
[illegible]
في حلها انتهي قول الطحاوي وقد حاد للحجة عن [illegible] المتواتر
فلم يرد حديث بذلك ينقله جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم [illegible] جميع
الطبقات ولا يصح الاعتذار عنه بانه اراد التواتر المعنوي لكثرة طرقه فانه مدار
حديث اسما [illegible] طرقه علي هشام عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن
اسما فلم يخرج عن كونه [illegible] وان كان صحيحا وقد نقل بعض التابعين
الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثناء احد منهم
صحيح عن عطاء بن يسار قال لم يزل سلفك ياكلونه قال ابن جريج روايه
[illegible] صلي الله عليه وسلم [illegible]
قال [illegible] تريد [illegible] فالمسالة
الوسطي من التابعين فلم يدرك جميعهم فانما اخبر عمن ادركه منهم ولا حجة فيه
ذات خلاف واما ما نقل عن ابن عباس من كراهتها فاخرجه ابن ابي
شيبة وعبد الرزاق بسندين ضعيفين فلا يرد علي نقل عطا عن الصحابة
مطلقا لضعف السندين اليه فهذا جواب سؤال نشأ من هنا كما هو ظاهر فلا
يعترض بانه لم يتقدم له ذكر ويعتذر بانه لعل المراد فيه الخارج وقال ابو حنيفة
في كتاب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن تلميذه اكره لحوم الخيل ذكره وان
علم مما قدمه عن الطحاوي لبيان الكتاب الذي نص فيه بالكراهة وتوطئة لقوله
فحمله ابو بكر الرازي علي التنزيه خلافا لما هو عادة الامام [illegible] اطلق

الكراهة الطرفة للتحريم وقال لم يطلق فيه ابو حنيفة التحريم وليس هو
عنده كالحمار الاهلي ولكن صحح اصحاب المحيط والهداية [illegible] عنه
اي ابي حنيفة التحريم وهو قول اكثرهم اي الحنفية وقال [illegible] ابو
العباس شيخ صاحب التفسير والتذكرة في شرح مسلم مذهب مالك الكراهة
وهو اضعيف الان يحمل على التحريم وقال الفاكهاني المشهور عند المالكية
الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم وهو المعتمد المشهور وقال
ابن ابي جمرة بجيم وراء من المالكية الدليل على الجواز مطلقا اضطر الى
الكلام لا واضح لصحة حديث اسماء وحديث ارخص في الخيل لكن سبب كراهة
مالك لاكلها لكونها تستعمل غالبا في الجهاد فلو انتفت الكراهة لكثر
استعماله اي لحم الخيل ولو كثر لادى الى فنائها [illegible] النقص
من ارهاب العدو الذي وقع الامر به في قوله تعالى واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة ومن رباط الخيل [illegible] في حبسها في سبيل الله
ترهبون به عدو الله وعدوكم الكفار فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج
وليس البحث فيه فان الحيوان المتفق على اباحته لا يحل لو [illegible]
يقتضي ان لو ذبح لادى ارتكاب محظور لامتنع ولا يلزم من ذلك [illegible]
[illegible] انتهى كلام ابن ابي جمرة وهو اختيار له ضعيف في المذهب واما قول
[illegible] لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها منتقض بحيوان البر
انه ماكول اللحم ولم [illegible] الاضحية [illegible] الملازمة [illegible] حديث
خالد بن الوليد المروي عند ابي داود والنسائي نهى [illegible] صلى الله
عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير [illegible] الثابتة
لمنافاته لقوله [illegible] السابق
عند الشيخين وغيرهما نهى صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر ورخص في الخيل الدال
على الجواز لانه ظاهر فيه بخلاف نهي محتمل للتحريم والكراهة [illegible]
[illegible] المروي عند الشيخين [illegible]
احمد والبخاري [illegible] اذا الحمر في الرتوة عبد الله [illegible] اجزون
[illegible] اما على كون [illegible] الخيل لان
[illegible] استباحة [illegible] ممنوع لعذر مع قيام المانع للحكم الاصلي
فدل على انه رخص لهم بسبب المخمصة بعجمة ثم مهملة المجاعة الشديدة
التي اصابتهم بخيبر فلا يدل على الحل المطلق واجيب بان اكثر
[illegible] وله مسلم وفي رواية له اكلنا [illegible]
[illegible] الخيل [illegible] عن [illegible]
[illegible] الخيل فدل على اباحتها [illegible] ان عدم الذكر ليس دليلا [illegible]
من حديث ابن [illegible] الدارقطني
بلحوم الخيل [illegible] المراد بقوله رخص اذن وهذا لا يصلح جوابا بل فيه
تقوية للاحتجاج على التحريم لان لفظ اذن دون اباح او احل دال على ذلك

واما قوله وامر بلحوم الخيل فلا يصلح دليلا للجواز المطلق لجواز انه في هذا الوقت
للمخمصة [illegible] ايضا الاحتجاج بحديث جابر على التحريم بالاذن في اكل الخيل
ولو [illegible] المخمصة [illegible] الحمر [illegible] الاذن في اكلها
[illegible] فلا يحين حينئذ يدل على ان الاذن في اكل الخيل انما كان بالاباحة
[illegible] وهذا ممنوع والملازمة ممنوعة فان سبب المنادا ة
بتحريم الحمر فعل الصحابي فيه الحمر كما مر عن البيهقي [illegible] انه رخص لهم حين نهاهم
عنها في الخيل لضرورة المخمصة لعلمه بعزتها عندهم فلا يعود ون اليها بعزها فلا
يدل قوله امر على الاباحة العامة لانه يحمل على انه امر به زمن المخمصة بدليل رواية
رخص والاحاديث يفسر بعضها بعضا [illegible] من القائلين بالتحريم
[illegible] حلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
[illegible] الانعام [illegible]
مفعول له [illegible]
تعلق [illegible] ذلك لان الاية المنصوصة [illegible] اكلها تقتضي خلاف
ظاهر الاية الذي هو ثواب الحجية من خبر الاحاديث ولو صح
[illegible] عليه [illegible] الخيل [illegible] حكم [illegible] يحتاج
[illegible] وحديث اسماء بعد تسليم اطلاع المصطفى عليه
[illegible] انه ليس باجتهاد هم قصة عمر وحديث جابر رخص ان سلم انه لا يدل [illegible]
التحريم فلا يدل على التحليل لتقابل الاحتمالين [illegible]
[illegible] الاكل [illegible] بالاكل اعظم والحكم
[illegible] ينتفع بها في الاكل [illegible]
[illegible] وهو هنا الركوب والزينة [illegible]
[illegible]
فامر [illegible] من الركوب
فاذا [illegible] واجيب بان اية النحل مكية اتفاقا والاذن في اكل الخيل
وهل بالرؤية [illegible] من مكة باكثر من ست سنين لانه سنة خيبر وهي في السنة
السابعة [illegible] من الاية المنع لما ادل [illegible]
وعبرة [illegible]
[illegible] البراءات من اكلته [illegible]
[illegible] عليه وسلم [illegible]
[illegible] الاكل لكنه المتبادر منها ويكون ذلك في الاسد [illegible]
لو اسما صريح في جوازه فيقدم الصريح على [illegible] انه ليس صريحا في اطلاع
المصطفى [illegible] احتمال [illegible] اجتهاد هم [illegible] مجتهدا ولا يرد ان من
[illegible] التقارير [illegible]
[illegible]
[illegible] والاستنجا والطحن [illegible]
[illegible] غير الاكل اتفاقا فالحمل [illegible]
[illegible] جواز [illegible] الانتفاع بها فيما
فيهما دون الاكل المتنازع فيه في غير الخيل [illegible] فلا ينافي جواز [illegible] كقولهم حديث الشفاء
[illegible] ونظيره حديث البقرة بالاضافة الى [illegible]

وحديث هرقل والا فالشفاعة فالحديث انما يضاف للصحابي ونحوه او لمن
اخرجه من كتاب المذكورة في الصحيحين حين خاطبت راكبها فقالت لم
اخلق لهذا اي الركوب وانما خلقت للحرث رواه الشيخان عن ابي هريرة رفعه
بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ ركبها فضربها فالتفتت اليه فكلمته فقالت
لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال صلى الله عليه
وسلم فاني اومن بذلك وابو بكر فانه مع كونه اصرح في الحصر ما يقصد به الا
الاغلب والا فهي توكل وينتفع بها في اشيا غير الحرث اتفاقا فالحصر فيه غير
مراد لقيام الاجماع على خلافه واصله النص الغزالي ثم المصنف لم يقصد بها الاستدلال
كما توهم بل التنظير بان الحصر قد يقصد به اغلب الاحوال وقال البيضاوي
واستدل بها اي باية النحل على حرمة لحومها ولا دليل فيها اذ لا يلزم من
تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا انتهى ذكره بمجرد
تاكيد والا فقدم معناه ومر جوابه ولو سلمنا ذلك لم نسلم ان الاكلة الذي هو
محل النزاع وايضا فلو سلم الاستدلال للزم منه حمل الاثقال على الخيل والبغال
والحمير ولا قايل به هذا ما قيده على ان الحصر حقيقي والا فهو اضافي والدليل على
الاجماع فلا يلزم ما قاله وهذا تقدم قريبا بمعناه في قوله سلمنا ان اللام الي اخره
واعاده تكثيرا للسواد فحاصله انه اجاب عن الوجه الاول من تقريره دليل المنع من الاكل
باوجه ثلاثة وعن الثاني بقوله واما عطف البغال والحمير فدلالة العطف
انما هي دلالة اقتران وهي ضعيفة عند الاصوليين وجوابه انا لم نستدل به
فقط بل مع الاخبار بانه خلقها للركوب والزينة وامتنانه بالاكل من الانعام دونها
واما الوجه الثالث انها سيقت مساق الامتنان فلو كان بالاكل لكان ذكره اولى
الي اخره فالامتنان انما يقصد به غالب ما كان يقع به انتفاعهم سواء المعاينة
او غيرها فخوطبوا بما الفوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل لعزتها
بلادهم بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان بحمل الاثقال والاكل
فاقتصر في كل من الصنفين على الامتنان باغلب ما ينتفع به فلو لزم من
الحصر في هذا الشق الاضر اذ الحصر في الركوب والزينة فيه نوع ... ويجوز
وهذا ممنوع وسنده انه ... على كونه المقصود بالامتنان غالب ... لا
ولا مشقة في الحصر في الركوب والزينة فانها من اجل النعم الممتن بها ولو كان
لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الي اخره فاجيب عنه بانه لو لزم من الاذن
في الاكل ان تفنى للزم مثله في البقر وغيرها من الابل والغنم ما ابيح اكله
ووقع الامتنان به وجوابه ان الفرق موجود لان ما وقع التصريح بالامتنان باكله
لا يقاس عليه ما وقع فيه الامتنان بانه للركوب والزينة فاللازم ممنوع وقد اخرج ابن
ابو حاتم عن ابن عباس انه كان يكره لحوم الخيل ويقرا والانعام خلقها لكم الاية ويقول
هذه للاكل والخيل والبغال والحمير يقول هذه للركوب واما الطلت في ذلك لا
اقتضاه والله اعلم بحكمة منها فان هذه الامور انما هي تشحيذ للاذهان للاطلاع
والاطلاع على مدارك الايمة رحمهم الله والا فقد تقرر المذاهب لا يبطلها شي من ذلك

بعض احداسنا وفي رواية غيره اي غير ابي داود جعلت زينب بنت الحارث
ابن سلام امراة ابن مشكم تسال اي اجزا الشاة احب الي محمد فيقولون
احبها ... الذراع فعمدت الي ... ذراعها نعم في هذه الرواية ... ن
الشاة عنز وتسمية المبهمة في الروايتين قبلها فذبحتها ... سمتها ثم عمدت
الي ... ينب بضم الشاذ المثلثة وسكون الراء ... وتنوين بعدها همزة
ولابلعت بفتح الموحدة ان تقبل من ساعته اي شربها وهو المعروف عند العامة
سم ساعة وقد شاورت يهود في ... سم من جهة ... سموم عينتها بان سالت
ابها اسرع قتلا فاجمعوا ... النسهم ... مع اكثرت في
الذراعين والكتف وعند ابن اسحق وقد سالت اي عضو من الشاة احب الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم ثم سمت
ساير الشاة ثم جات بها فوضعت بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم
بشر بن البرا بن معرور بن صخر بن خنسا الانصاري الخزرجي السلمي ابن العقبي
البدري وشهد ما بعدها حتى مات وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش
بسين مهملة اي اخذ بمقدم اسنانه منها وتناول بشر بن البرا عظما اخر
فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته اي ابتلع ما ... منها بريقه دون
اللحمة فلا بنا في رواية ابن اسحق انه عليه السلام لم يسيغها ولفظها ازدرد
بشر ما في فيه واكل القوم في الامتاع انهم كانوا ثلاثة ومنعهم
ايديهم في الطعام فلم يصيبوا منه شيا وانه عليه الصلاة والسلام امرهم بالرفع
وكان معناه انه صح انهم لم يبتلعوا الكنهم وضعوه في افواههم فاثر قليلا
فامرهم بالحجامة لازالة ذلك الاثر ... ارفعوا ايديكم
فان هذه الذراع يذكر ويونث فلذا انث ضميره تخبرني انها مسمومة
وهل بكلام يخلق فيها واصوات يحدثها الله فيها ومن الحجر للبشر بلا حياة او
الحياة اولا ثم الكلام بعده قولان في الشفا ومر له مزيد وعند الواقدي
وغيره انه صلى الله عليه وسلم ما كان بعد اكلة يا كل من شي حتى يا كل منه صاحبه
الذي يحضره وفيه ان بشر بن البرا مات من اكلته بعد حول كما جزم به السهيلي
وقيل من ساعته رفعه انه صلى الله عليه وسلم دفعها الي اوليا بشر
ابن البرا فقتلوها رواه الدمياطي الحافظ ابو محمد عبد المومن بن خلف
... والف وثلثماية شيخ ... هذا معارض لما فوقه من حديث جابر انه عفى عنها
ولم يعاقبها لكن عند ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة انه دفعها
الي ولاة بشر فقتلوه قال الواقدي وهو الثبت وقد اختلف هل
عاقبها اي امر بقتلها بها فقتلت او غيره صلى الله عليه وسلم ام لا بسبب
اختلاف الاخبار وعند البيهقي من طريق ابي هريرة فما عرض لها بنحو
تخففه اي ما تعرض لها بسو ونحوه عن جابر عند ابي داود وكما مر عند البيهقي
ايضا من حديث ابي نضرة بنون ومعجمة ساكنة مشهور بكنيته واسمه المنذر
ابن مالك البصري الثقة روى له مسلم والاربعة مات سنة ثمان او تسع ومائة

عن جابر نحوه نحو قول ابي هريرة وجابر بما زعم لانه خلاف المروي عند
البيهقي وقال الزهري فيما رواه عبد الرزاق عن معمر عنه اسلمت فتركها
قال معمر والناس يقولون قتلها النبي قال الحافظ ولم ينفرد الزهري بدعواه
انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه وساق عبارته الاتية في
المصنف قال البيهقي يحتمل في طريق الجمع ان يكون تركها اولا ثم لما مات بشر
بن البراء من الاكلة بضم الهمزة اي اللقمة قتلها وبذلك اجاب اي جمع السهيلي
في الروض زاد حيث قال ووجه الجمع بين الحديثين انه صلى الله عليه وسلم
تركها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر بن البراء قصاصا وفيه حجة
لمذهب مالك في وجوب القصاص بالسم بتقديم الطعام المسموم وقال الحنفية والشافعي
الدية لا القصاص لانه يختار باشر ما هلك به يخيرا لجا والدية للتغرير وتعسفوا
الجواب عن حديث قتلها بانه لنقض العهد لا القصاص وفيه ان هذا انما هو انما يتاتى
ان سلم اما على اسلامها وهو الحق لان ناقله مثبت مع مزيد اتقانه وكونه لم ينفرد
به فلا يصح الجواب لان ناقض العهد اذا اسلم عصم نفسه ويحتمل كما قال الحافظ
بعد ذكر هذا الخلاف في قتلها والجمع ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر
قتلها حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه
قال شيخنا فيه نظر لان قصتها ان صحت على هذا الوجه كان فعلها قبل الاسلام
وبعد الاسلام لا تؤاخذ بما صدر منها وفي مغازي سليمن بن طرخان
التيمي ابو المعتمر التيمي نزل في التيم فنسب اليهم ثقة عابد عاش سبعا وتسعين
سنة ومات سنة ثلاث واربعين ومائة روى له الستة انها قالت لما قال لها
ما حملك على ما صنعت قلت ان كنت نبيا لم يضرك ان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد
استبان لي الان لما ظهرت معجزتك بنطق الذراع لك وعدم ضر السم لك انك
صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت وفيه اي
حديث التيمي هذا موافقة الزهري على اسلامها وكفى بها حجة ومن
ثم جزم في الاصابة بانها صحابية والله اعلم وفي هذه الغزوة اطلق
الغزوة مريد السفر الذي هي عقبه مجازا لاتصالها بها قبل النوم اي وفي هذه
السنة وقعت غريبة [illegible] فلما ذكرت لعلها من الغرابة فلا يرد ايضا انما
تشغل بين مشاركين ولا مشاركة بين سم الشاة والنوم نام صلى الله عليه
وسلم عن صلاة الفجر اي الصبح اقتصر عليه لان المقصود دون ما تشترك
مشاركته في الفوات الا وكلي بالتشديد على الاكثر [illegible] بالمهملة [illegible] له
[illegible] اي الفجر اي الرسول والاول اقرب لانه المامور بمراقبته وبالتخفيف
قال الحافظ [illegible] وكل بكذا [illegible] استكفاه اياه وصرف امره اليه
في [illegible] مسلم وابو داود وابن ماجة من طريق ابن
وهب عن يونس عن ابن شهاب عن حديث سعيد فارسله لكن رواية الارسال
لا تقدح في رواية من وصله ابن المسيب عنه واخرجه مالك عن الموطا وابن اسحق

من السيرة عن ابن شهاب عن سعيد فارسله لكن رواية الارسال لا تقدح في
رواية من وصله لان يونس من الحفاظ الثقات حتى قال احمد بن صالح لا اقدم عليه
في الزهري احدا واحتج به الجماعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قفل اي قفل والقفول الرجوع من السفر ولا يقال لمن سافر مبتديا قفل
الا القافلة تفاؤلا من غزوة خيبر بالخاء المعجمة اخره [illegible] وابن عبد البر
وغيرهما هذا هو الصواب وقال [illegible] انما هو من حنين بمهملة ونون قال النووي
وهذا غريب ضعيف والمراد من خيبر وما اتصل بها من فتح وادي القرى
ان النوم حين قربه من المدينة وعند الشيخين عن عمران كنا في سفر وكذا
خرجاه عن ابي قتادة بالابهام ولمسلم وابي داود والنسائي عن ابن مسعود
قبل من الحديبية لبلاد وفي الموطا من مرسل زيد بن اسلم بطريق مكة ولعبد الرزاق
من مرسل عطاء بن يسار والبيهقي عن عقبة بن عامر بطريق تبوك قال الحافظ
اختلاف المواطن يدل على تعدد القصة وقد اختلف هل كان نومهم عن الصبح مرة
واكثر فجزم الاصيلي ان القصة واحدة ورده عياض بمغايرة قصة ابي قتادة
لقصة عمران وهي كما قال وحاول ابن عبد البر الجمع بان زمان رجوعهم من خيبر
قريب من زمان رجوعهم من الحديبية وطريق مكة يصدق بهما ولا يخفى تكلفه ورواية
غزوة تبوك ترد عليه انتهى وقال النووي اختلف هل كان النوم مرة او مرتين
ورجحه القاضي عياض [illegible] ادلجنا لبيت الاولى وفي الموطا اسرى وفي رواية
ابن مصعب عنه اسرع ولاحمد من حديث ذي مخبر وكان يفعل ذلك لقلة
الزاد فقال له قائل يا نبي الله انقطع الناس وراءك فحبس وحبس الناس معه
حتى تكاملوا اليه فقال هل لكم ان نهجع هجعة فنزل ونزلوا حتى اذا ادركه الكرى
النعاس اي النعاس وقيل هو ان يكون الناس بين النوم واليقظة وفي الموطا حتى اذا
كان من اخر الليل وفي حديث ابن عمرو عند الطبراني حتى اذا كان مع السحر عرس
بشد الراء قال الخليل والجمهور التعريس نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة
ولا يسمى نزول اول الليل تعريسا وقال ابو زيد [illegible] نزول المسافر للراحة
ثم يرتحل ليلا كان او نهارا وفي حديث عمران حتى اذا كنا في اخر الليل وقعنا وقعة
احلى عند المسافر منها وفي حديث ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف
ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم وقال لبلال اكلا بالهمز قال تعالى قل
من يكلوكم بالليل اي يحفظكم اي احفظ وارقب لنا الليل بحيث اذا طلع الفجر
توقظنا فصلى بلال ما قدر بالبنا للمفعول اي ما يسره الله له ونام هو
صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قارب اي قرب الفجر استند بلال
الى راحلته مواجه الفجر اي مستقبل الجهة التي يطلع منها فغلبت بلالا عيناه
[illegible] وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه عليه السلام حتى ضربتهم الشمس قال
عياض اي اصابهم شعاعها وحرها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم
استيقاظا اسقط من رواية مسلم هو وفي الموطا ففزع قال النووي اي انتبه

وقام وقال الاصيلي فزع لاجل عدو وهم خوف ان يكون اتبعهم فيجدهم بتلك الحال
من النوم وقال ابن عبد البر يحتمل انه تاسفوا علي ما فاتهم من وقت الصلاة قال
وفيه دليل علي ان ذلك لم يكن من عادته منذ بعث قال ولا معني لقول الاصيلي لانه
صلي الله عليه وسلم لم يتبعه عدو في انصرافه من خيبر ولا من حنين ولا ذكر ذلك
احد من اهل المغازي بل انصرف من كلا الغزوتين ظافرا غانما انتهي وفي حديث ابي
هريرة هذا ان المصطفي اول من استيقظ وان الذي كلا الفجر بلال ومثله في حديث
ابي قتادة عند الشيخين ولهما من حديث عمران بن حصين ان اول من
استيقظ ابو بكر ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع فكبر حتي استيقظ
رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي حديث ابي قتادة ان العمرين لم يكونا معه
صلي الله عليه وسلم لما نام وفي قصة عمران انهما معه وروي الطبراني تثبيتها بقصة
عمران وفيه ان الذي كلا لهم الفجر ذو مخبر وهو بكسر الميم وسكون الخا المعجمة
وفتح الموحدة وفي صحيح ابن حبان عن ابن مسعود انه كلا لهم الفجر قال الحافظ
فهذا كله يدل علي تعدد القصة ومع ذلك فالجمع ممكن ولاسيما ما وقع عند مسلم وغيره
ان عبد الله بن رباح راوي الحديث عن ابي قتادة ذكر ان عمران سمعه وهو يحدث
الحديث بطوله فقال انظر كيف تحدث فاني كنت شاهد القصة فما انكر عليه من
الحديث شيئا فهذا يدل علي اتحادها لكن لمدعي التعدد ان يقول يحتمل ان عمران حضر
القصتين فحدث باحداهما وصدق ابن رباح لما حدث عن ابي قتادة بالاخري والله
اعلم انتهي فليتامل الجمع بماذا مع هذا التغاير في الذي كلا واول من استيقظ وان
العمرين معه في خبر عمران ولم يكونا في خبر ابي قتادة وسبق اختلاف ايضا في
محل النوم فالمتجه ما رجحه عياض ان النوم وقع مرتين عن صلاة الصبح واليه
اومي الحافظ قبل كما مر فقال اي بلال نادي وفي رواية ابن اسحق فقال
ماذا صنعت بنا يا بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بابي انت
وامي يا رسول الله هكذا ثبت في رواية مسلم وغيره كما تري وسقط في
رواية ابن اسحق والواقدي لكنهما زادا تتمة فتقبل وعجيب قول القايل
لعله ثبت في رواية غيره اذ لم ينبه لكون المتن عزاه لمسلم بنفسك صلة اخذوا
وما بينهما اعتراض قال ابن رشيق اي ان الله استولي بقدرته علي كما استولي
عليك مع منزلتك قال ويحتمل ان المراد غلبني النوم كما غلبك وقال ابن عبد البر
معناه قبض نفسي الذي قبض نفسك فالبا زايدا اي توفاها متوفي
نفسك قال وهذا قول من جعل النفس والروح شيا واحدا لانه قال في
الحديث الاخر ان الله قبض ارواحنا فنص علي ان المقبوض هو الروح وفي
القران الله يتوفي الانفس الاية ومن قال النفس غير الروح تاول اخذ بنفسي من
النوم الذي اخذ بنفسك منه زاد في رواية ابن اسحق قال صدقت وفي الموطا من
وجه اخر ثم التفت صلي الله عليه وسلم الي ابي بكر فقال ان الشيطان اتي بلالا وهو
قايم يصلي فاضجعه فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتي نام ثم دعا بلالا فاخبر بلال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله قال ابن

عبد

عبد البر اهل الحديث يروون يهديه بترك الهمز واصلها عند اهل اللغة الهمز
قال في المطالع هو بالهمز اي يسكنه وينومه من هدات الصبي اذا وضعت يدك
عليه لينام وفي رواية بغير همز علي التسهيل ويقال فيه ايضا يهدنه بالنون
وروي يهدهده من هدهدت الام ولدها لينام اي حركته انتهي وفي هذا اعتذار
عن بلال وانه ليس باختياره وفيه تانيس لهم كما انهم لما عرض لهم من الاسف علي
خروج الصلاة عن وقتها بانه لا حرج عليهم اذ لم يتعمدوا ذلك ففي حديث عمران
شكوا اليه الذي اصابهم قال لا ضير او لا يضير وفي مستخرج ابي نعيم لا يسوء ولا يضير
ولاحمد عن ابن مسعود مرفوعا لو ان الله اراد ان لا تناموا لم تناموا ولكن اراد ان تكونوا
لمن بعدكم فهكذا لمن نام او نسي وفي الموطا وابي داود ان الله قبض ارواحنا ثم ردها
الينا فصلينا ولو شا لردها الينا في حين غير هذا قال اقتادوا بالقاف اي ارتحلوا
كما في حديث عمران زاد مسلم من رواية ابي حازم عن ابي هريرة فان هذا منزل
حضرنا فيه الشيطان قال ابن رشيق قد علله صلي الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه
الا هو وقال القاضي عياض هذا اظهر الاقوال في تعليله قال الحافظ وقيل
لاشتغالهم باحوال الصلاة او تحرزا من العدو او ليستيقظ النايم وينشط الكسلان
او لان الوقت وقت كراهة ويرده قول الحديث حتي ضربتهم الشمس وفي حديث عمران
حتي وجدوا حر الشمس وذلك لا يكون حتي يذهب وقت الكراهة وقال القرطبي
اخذ بهذا بعض العلما فقال من انتبه من نوم عن فايتة في حضر فليتحول عن موضعه
وان كان واديا فليخرج عنه وقيل انما يلزم في ذلك الوادي بعينه وقيل هو خاص
به صلي الله عليه وسلم لانه لا يعلم ذلك من حال ذلك الوادي ولا غيره الا هو وقال
غيره يوخذ منه ان من حصلت له غفلة في مكان عن عبادة استحب له التحول منه
ومنه امر الناعس في سماع الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الي مكان اخر فاقتادوا
رواحلهم شيئا يسيرا وفي حديث عمران فسار غير بعيد ثم نزل وهذا يدل علي ان
هذا الارتحال وقع علي خلاف سيرهم المعتاد ثم توضا صلي الله عليه وسلم زاد ابن
اسحق وتوضا الناس وامر بلالا فاقام الصلاة قال عياض اكثر رواة الموطا في هذا
الحديث ذي مخبر فامر بلالا فاذن ثم قام صلي الله عليه وسلم فصلي الركعتين قبل
الصبح وهو غير عجل ثم امره فاقام الصلاة فصلي بهم الصبح زاد الطبراني من
حديث عمران فقلنا يا رسول الله انعيدها من الغد لوقتها قال نهانا عن الربا ويقبله
منا وعند ابن عبد البر لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم قال فلما قضي الصلاة
قال من نسي الصلاة زاد القعنبي في روايته في الموطا او نام عنها فليصلها
اذا ذكرها وعند ابي يعلي والطبراني وابن عبد البر من حديث ابي جحيفة
ثم قال صلي الله عليه وسلم انكم كنتم امواتا فرد الله اليكم ارواحكم فمن نام عن الصلاة
فليصلها اذا استيقظ ومن نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها فعلم ان في الحديث اختصارا
من بعض الرواة فزعم انه اراد بالنسيان مطلق الغفلة عن الصلاة لنوم او غيره
وانه لم يذكر النوم اصلا لانه اظهر في العموم الذي اراده فاسد نشا من عدم الوقوف
علي الروايات قال الله تعالي اقم الصلاة لذكري قال القاضي قال بعضهم

فيه تنبيه على ثبوت هذا الحكم واخذه من الآية التي تضمنت الأمر لموسى عليه
السلام وانه مما يلزمنا اتباعه وقال غيره استشكل وجه اخذ الحكم من الآية فان
معنى لذكري اما لتذكرني فيها واما لأذكرك عليها على اختلاف القولين في تاويلها
وعلى كل فلا يعطي ذلك قال ابن جرير ولو كان المراد حين تذكرها لكان
التنزيل لذكرها واصح ما اجيب به ان الحديث فيه تغيير من الراوي وانما هو
للذكرى بلام التعريف والف القصر كما في سنن ابي داود وفيه وفي مسلم زيادة وكان
ابن شهاب يقرؤها للذكرى فبان بهذا ان استدلاله صلى الله عليه وسلم انما كان
بهذه القراءة فان معناها للتذكر اي لوقت التذكر قال عياض وذلك هو المناسب
لسياق الحديث وقال الجوهري الذكرى نقيض النسيان انتهى وقد جمع العلماء بين هذا
الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي بان
القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والألم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق
بالعين لأنها نائمة والقلب يقظان قال النووي هذا هو الصحيح المعتمد قال
الحافظ ولا يقال القلب وان لم يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلا لانه
يدرك اذا كان يقظانا مرور الوقت الطويل فان من ابتداء الفجر الى ان حميت
الشمس مدة لا تخفى على من لم يستغرق لانا نقول يحتمل ان قلبه كان مستغرقا بالوحي
ولا يلزم وصفه بالنوم كما كان يستغرق حالة القاء الوحي يقظة والحكمة في ذلك بيان
التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في سهوه في الصلاة وقريب من هذا
جواب ابن المنير بان القلب قد يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع
ففي النوم اولى او على السواء وقيل غير ذلك. ثم بعدها قدم جعفر بن ابي طالب الهاشمي
الأمير المستشهد بمؤتة روى البيهقي عن جابر ان جعفرا قدم عليه صلى الله عليه
وسلم فتلقاه فقبل جبهته ثم قال ما ادري بأيهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وعنده
ايضا بسند فيه من لا يعرف حاله عن جابر لما قدم جعفر تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم
فلما نظر جعفر اليه حجل قال احد رواته يعني مشى على رجل واحدة اعظاما منه له
فقبل صلى الله عليه وسلم بين عينيه ومن معه وهم ستة عشر رجلا وهم جعفر
ومعه امراته اسماء بنت عميس وابنه عبد الله ولدته بالحبشة وخالد بن سعيد الأموي
ومعه امراته امينة بنت خلف وولداه سعيد وأمة ولدتهما بالحبشة واخوه عمرو بن
سعيد ومعيقيب بن ابي فاطمة وابو موسى الأشعري والأسود بن نوفل بن
خويلد بن اسد وجهم بن قيس معه ابنه عمرو وبنته خزيمة وعامر بن ابي وقاص
وعتبة بن مسعود والحارث بن صخر التيمي وكعب بن عثمان ومحمية بن جزء
ومعمر بن عبد الله وابو حاطب بن عمرو ومالك بن ربيعة معه امراته والحارث بن
قيس هكذا سماهم ابن اسحق من الحبشة قال ابن اسحق بعث صلى الله عليه
وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو
بخيبر ومعهم نساء من مات هناك من المسلمين وفي البخاري ومسلم عن ابي
موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين انا
واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة والآخر ابو رهم اما قال في بضع واما قال

في

في ثلاثة او اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالقتنا الى النجاشي
فوافقنا جعفر بن ابي طالب فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا
وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي
صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر
منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم معنا
وعند البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم لهم كلم المسلمين فاشركوهم
الحديث في الصحيح مطولا وفيه ان عمر قال لاسماء بنت عميس سبقناكم بالهجرة فنحن
احق برسول الله منكم فغضبت وذكرته له صلى الله عليه وسلم فقال ليس باحق
بي منكم له ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان وفيه انه صلى الله
عليه وسلم قال اني لاعرف اصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون
بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل واختلف في فتح خيبر
هل كان عنوة كما قال انس في الصحيح وابن شهاب عند ابن اسحق وغيره
او صلحا او بعضها صلحا والباقي عنوة كما رواه مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي داود وفي حديث عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء
البناني بموحدة ونونين البصري الثقة المتوفى سنة ثلاثين ومائة روى له الجميع
عن انس عند البخاري وابي داود والنسائي التصريح بانه كان عنوة ولفظه
فاصبناها عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال
وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما
اهلهما وهما الوطيح والسلالم لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح
لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى قال الحافظ والذي يظهر ان
الشبهة في ذلك قول ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر فغلب على
النخل والجاهم الى القصر فصالحوه على ان يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة
ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث وفي آخره فسبى ذراريهم
ونساءهم وقسم اموالهم للنكث الذي نكثوا واراد ان يجليهم فقالوا دعنا في هذه
الأرض الذي نصلحها الحديث اخرجه ابو داود والبيهقي وغيرهما فعلى هذا كان
قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم فزال اثر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وابقائهم
عمالا بالأرض ليس فيها ملك ولذا اجلاهم عمر فلو كانوا صولحوا على ارضهم لم يجلوا
منها وقد احتج الطحاوي على ان بعضها صلحا بما اخرجه هو وابو داود ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها
بين المسلمين وهو حديث اختلف في وصله وارساله وهو ظاهر
في ان بعضها فتح صلحا انتهى لكن قال ابو عمر هذا لو صح لكان معناه ان
النصف له من سائر ما وقع في ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين
سهما فوقع سهمه عليه السلام وطائفة معه في ثمانية عشر وسائر الناس في
باقيها ما انتقده اليعمري بان هذا انما يمكن لو احتمل الحديث هذا التفسير

ثم فتح وادي القرى

بضم القاف وفتح الراء مقصور موضع بقرب المدينة في جمادى الآخرة
سنة سبع كما اقتصر عليه اليعمري ومغلطاي فتبعهما المصنف فكلامه والله أعلم
مبني على ما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدي ان خيبر كانت في جمادى
الاولى وقد تعقب ذلك الحافظ كما مر عنه بان الذي في مغازي الواقدي
انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول والذي قاله ابن اسحق والواقدي
والبلاذري باسانيده لما انصرف صلى الله عليه وسلم عن خيبر واتى الصهباء
سلك على برمة حتى انتهى الى وادي القرى يريد من بها من يهود وقد روى
مالك ومن طريقه البخاري ومسلم عن ابي هريرة افتتحنا خيبر ثم انصرفنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى وبين هذا وكونها في جمادى تناف ظاهر
لان خيبر كانت في المحرم سنة سبع وفي آخر سنة ست وحاصرها بضع عشرة ليلة
حتى فتحها في صفر ثم خرج الى الصهباء واقام حتى بنى بصفية ثلاثة ايام بلياليها
ومدة الذهاب والاياب ثمانية ايام فغاية المدة نحو شهر فلا يكون وادي القرى
في جمادى الآخرة غاية ما يفيده كلام الجماعة المعتضد بحديث ابي هريرة انها
في آخر صفر او اول ربيع الاول نعم روى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم اقام بخيبر ستة اشهر يجمع الصلاة وهذا لو صح لرفع الاشكال
بحمل قوله ستة على التقريب سيما على انها في آخر سنة ست او على ان المراد بها وبما
يتعلق بها من وادي القرى لكن سنده ضعيف وعارضه رواية البيهقي بسند ضعيف
عن ابن عباس انه اقام بها اربعين يوما وروى ابن اسحق عن ابي هريرة لما انصرفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلنا بها مع غروب الشمس
بعدما اقام بها اربعا من الايام يحاصرهم وقيل اكثر من ذلك قال الواقدي
فعبأ صلى الله عليه وسلم للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عبادة وراية الى
الحباب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم
الى الاسلام واخبرهم انهم ان اسلموا احرزوا اموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم
على الله فبرز رجل منهم فقتله الزبير فآخر ثم آخر فقتله الزبير ثم آخر فقتله
علي ثم آخر فقتله ابو دجانة حتى قتل منهم احد عشر كلما قتل رجل دعي من بقي
الى الاسلام ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلي باصحابه ثم يعود فيدعوهم
الى الله ورسوله فقاتلهم حتى امسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى اعطوا
ما بايديهم وفتحها صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموالهم واصابوا
اثاثا ومتاعا كثيرا واقام بها اربعة ايام وقسم ما اصاب على اصحابه
بوادي القرى وترك الارض والنخيل بايدي يهود وعاملهم عليها قال
البلاذري وولاها صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصي واقطع جمرة
بجيم من هوذة بفتح الهاء والمعجمة العذري رمية سوط من وادي القرى
واصاب مدعما بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين آخره ميم عبد
اسود كما في رواية الموطا والصحابي رضي الله عنه مولاه صلى الله عليه وسلم
اهداه له رفاعة بن زيد احد بني الضبيب كما في مسلم وهو بضم المعجمة بفتح

وهو ظاهر قول ابن شهاب واما ابن سعد فيحتمل ان ذلك فهذا هو الذي منعنا
من تاويل قوله عانتهم بجمعهم ولان الامير عن ابن سعد لم يحتمل لقوله واصيب
اي وجد ابن ابي العوجاء جريحا مع القتلى فظنوه قتل فتركوه ثم تحامل
حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة في اول
يوم من صفر سنة ثمان وقول ابن سعد فقدموا بالجمع يوهم انه نجا منهم وغير
الامير فاما انه اطلع على ذلك واما ان القادم معه اثنان او اكثر وداه جريحا
فعاونوه في الذهاب للمدينة والله اعلم ثم سرية غالب بن عبد الله
الليثي الكناني الكلبي كلب عوف بن ليث تقدم بعض ترجمته فانه ولي امرة
خراسان زمن معاوية سنة ثمان واربعين واستجده سعد على الصحيح
ولغالب حديث اخرجه البخاري في تاريخه والبغوي عنه قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الفتح بين يديه لاسهل له الطريق ولاكون له عينا فلقيني
على الطريق لقاح بني كنانة وكانت نحوا من ستة آلاف لقحة وان النبي صلى
الله عليه وسلم نزل فحلبت له فجعل يدعو الناس الى الشراب فمن قال اني صائم
قال هؤلاء العاصون الى بني الملوح بضم الميم وفتح اللام وكسر الواو المشددة
وبالحاء المهملة آخره قال ابن سعد وهم من بني ليث بالكديد بفتح الكاف وكسر
الدال المهملة وسكون التحتية آخره دال مهملة قال في القاموس الكديد بفتح
الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله لكنه اقرب الى مكة فانه على اثنين واربعين
ميلا منها وفي الصحيح ما بين عسفان وقديد والبطن الواسع من الارض
والارض الغليظة كالكدة بالكسر ويوم الكديد معروف الى هنا كلام
القاموس ولم يثبت في جميع النسخ في صفر سنة ثمان كما ارخها ابن سعد
من مهاجره بضم الميم وفتح الجيم مصدر ميمي بمعنى الهجرة او اسم زمان الهجرة
لان اسم المفعول من المزيد يستعمل بمعنى المصدر واسم الزمان واسم المكان
فغنم غالب بن عبد الله نعما روى الواقدي عن حمزة بن عمرو الاسلمي قال كنت
معهم وكنا بضعة عشر رجلا وكان شعارنا امت امت ونقل ابن كثير عن الواقدي
انهم كانوا مائة وثلاثين ورده الشامي بان ذاك في سرية لغالب غير هذه
يعني الذي تقدمت عقب عمرة القضاء اي قبل عمرة القضاء روى ابن اسحق ومن
طريقه احمد وابو داود وابن سعد كلهم عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث
صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي على سرية كنت فيها وامره بشن
الغارة على بني الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك
الليثي فاخذناه فقال اني جئت اريد الاسلام وما خرجت الا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان كنت مسلما فلن يضرك رباط ليلة وان كنت
على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه وثاقا ثم خلفنا عليه رجلا من
اصحابنا اسود فقلنا له ان غادك فاحتز راسه ثم سرنا حتى اتينا الكديد
عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي ربيئة لهم فخرجت
حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت على راسه فنظرت

الى العاص فوالله اني لمنبطح على التل اذ خرج رجل من خبائه فقال لامرأته
اني لأرى على التل سوادا ما رأيته في اول يومي فانظري الى اوعيتك هل
تفقدين شيئا لا يكون الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله لا افقد
شيئا قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته فارسل سهما فما اخطأ جنبي لفظ
ابن اسحق وقال ابن سعد عنه فوالله ما اخطأ بين عيني فانتزعه وثبت مكاني
فارسل الآخر فوضعه في منكبي فانتزعه فوضعه وثبت مكاني فقال لامرأته
لو كان ربيئة لقوم قد خالطه سهماي لا ابا لك اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما
لا تمضغهما الكلاب ثم دخل وامهلناهم حتى اذا اطمأنوا وناموا وكان في وجه
السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا النعم وخرج صريخ القوم
وجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما
معنا وادركنا القوم حتى قربوا منا فما بيننا وبينهم الا الوادي قديد فارسل
الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا
مطر فجاء بشيء ليس لاحد به قوة ولا يقدر احد ان يجاوزه فوقفوا ينظرون
الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع رجل منهم ان يجيز الينا ونحن نحدوها
سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن اسحق وحدثني رجل من اسلم عن رجل منهم ان شعار الصحابة
تلك الليلة امت امت فقال راجز من المسلمين يحدوها

• ابى ابو القاسم ان تعزبي • في خضل نباته مغلوب •
• صفر اعاليه كلون المذهب •

اثنتي وربيئة بفتح الراء وكسر الموحدة
بعدها تحتية فهمزة اي طليعة والحارث بن مالك هو المعروف بابن البرصاء
وهي امه وقيل ام ابيه صحابي سكن مكة ثم المدينة وله حديث واحد وهو
قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يقول لا تغزى مكة بعد اليوم
الى يوم القيامة رواه الترمذي وابن حبان وصححاه والدارقطني وعاش
الى اواخر خلافة معوية وفي هذا الشهر صفر سنة ثمان قدم خالد بن
الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي احد
الاشراف كان اليه اعنة الخيل في الجاهلية وشهد مع قريش الحروب
الى عمرة الحديبية كما في الصحيح انه كان على خيل قريش طليعة ثم
صار سيف الله روى ابو يعلى مرفوعا لا تؤذوا خالدا فانه سيف من
سيوف الله صبه الله على الكفار واخرج الترمذي برجال ثقات مرفوعا
نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله وروى ابو زرعة الدمشقي رفعه نعم
عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار
وروى سعيد بن منصور عن خالد قال اعتمر صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه
فابتدر الناس شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم
اشهد قتالا وهي معي الا تبين لي النصر ورواه ابو يعلى بلفظ فما توجهت في
وجه الا فتح والاكثر انه مات بحمص سنة احدى وعشرين وقيل توفي بالمدينة

النبوية روى ابن المبارك عنه انه قال لما حضرته الوفاة لقد طلبت القتل
مظانه فلم يقدر لي الا ان اموت على فراشي وعثمان بن ابي طلحة واسمه عبد
الله بن عبد العزى بن عبد الدار العبدري حاجب البيت ووقع في
تفسير الثعلبي بلا سند انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح قال في
الاصابة وهو منكر والمعروف انه اسلم وهاجر مع عمرو وخالد وبه جزم غير
واحد ثم سكن المدينة وبها مات سنة اثنتين واربعين قاله الواقدي وابن
البرقي وقيل استشهد باجنادين قال العسكري وهو باطل وعمرو بن
العاصي بن وائل بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي
امير مصر احد دهاة العرب في الاسلام الاربعة ذكر الزبير بن بكار ان رجلا
قال له ما ابطأ بك عن الاسلام وانت انت في عقلك قال كنا مع قوم لهم علينا
تقدم وكانوا ممن يوازي حلومهم الجبال فلذ تابعهم فلما ذهبوا وصار الامر الينا
نظرنا فتدبرنا فاذا حق بين فوقع في قلبي الاسلام مات سنة ثلاث
واربعين على الصحيح عن نحو تسعين سنة وروى الخطيب مرفوعا يقدم عليكم
الليلة رجل حكيم فقدم عمرو مهاجرا المدينة فاسلموا وذكر الزبير بن بكار
انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال عمرو وكنت اسن منهما فاردت ان اكيدهما
فقدمتهما قبلي للبيعة فبايعا واشترطا ان يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما فاضمرت
في نفسي ان ابايع على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فلما بايعت
ذكرت ما تقدم من ذنبي وانسيت ان اقول وما تأخر وقال احمد بن ابي
خيثمة زهير بن حرب الحافظ ابن الحافظ ابو بكر النسائي ثم البغدادي قال الخطيب
ثقة عالم متقن بصير بايام الناس رواية للادب لا اعرف اغزر من فوائد تاريخه
بلغ اربعا وتسعين سنة ومات سنة تسع وسبعين ومائتين كان ذلك سنة خمس
قال الحافظ وهو وهم ففي الصحيحين ان خالدا كان على خيل قريش بالحديبية
وقال الحاكم سنة سبع بعد خيبر اخرج ابن اسحق عن عمرو بن العاصي قال لما انصرفنا
عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم
تعلمون والله ان امر محمد يعلو الامور علوا منكرا وقد رأيت ان نلحق بالنجاشي فان
ظهر محمد فكوننا تحت يده احب الينا من يد محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد
عرفوا فلا يأتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الرأي قلت فاجمعوا ما نهدي له وكان
احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه
فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن امية رسول رسوله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر
واصحابه فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو دخلت على النجاشي
فاعطانيه فضربت عنقه لرأت قريش اني اجزأت عنها بقتل رسول محمد فدخلت
فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيئا قلت
نعم ادما كثيرا وقربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له اني رأيت رسول عدونا
خرج من عندك فاعطنيه لاقتله فانه اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب ثم
ضرب انفه بيده ضربة ظننت انه كسره فلو انشقت بي الارض لدخلت فيها

مرقا منه ثم قلت ايها الملك والله ما ظننت انك تكره هذا ما سألته قال اتسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قلت اكذاك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان فقال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب والله اسلم فحتى متى فقلت والله ما جئت الا لاسلم فقدمنا المدينة فتقدم خالد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم ان عثمان ابن طلحة كان معهما اسلم حين اسلما قال في الروض من رواه الميسم بالياء فهو العلامة اي قد تبين الامر ومن رواه المنسم بفتح الميم وبالنون فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم مقدم خف البعير كني به عن الطريق المتوجه به فيه انتهى وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة هي صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله والله اعلم ثم سرية غالب ايضا لما رجع ليلا منصورا الى موضع مصاب اصحاب بشير كامير بن سعد وكان ذلك بفدك سنة ثمان في صفر سنة ثمان وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم هيأ الزبير وقال له سر حتى تنتهي الى مصاب اصحاب بشير فان اظفرك الله بهم فلا تبق فيهم وهيأ معه مائتي رجل وعقد له لواء فقدم غالب من سرية الكديد قد ظفره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالبا ومعه مائتا رجل سمى الواقدي وابن سعد منهم علبة بن زيد الحارثي وابو مسعود وكعب بن عجرة واسامة وحويصة وابو سعيد الخدري فاغاروا عليهم مع الصبح وذكر انه لما دنى منهم بعث الطلايع ومنهم علبة بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة في عشرة ينظرون الى محالهم فاشرف على جماعة منهم ثم رجع فاخبره الخبر وروى ابن سعد عن حويصة بعثني صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب الى بني مرة فاغرنا عليهم مع الصبح وقد اوعد الينا اميرنا ان لا نفترق واخى بيننا وقال لا تعصوني فانه صلى الله عليه وسلم قال من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصون نبيكم فاخى بيني وبين ابي سعيد الخدري فاصبنا القوم ورعينا لما دنونا من القوم حمد الله واثنى عليه بما هو عليه ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وان تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا رأي لمن لا يطاع ثم الف بين كل اثنين وقال لهم لا يرق احد منكم زميله واذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب

فكبر واصحابه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيوف وكان شعارهم امت امت وقتل منهم قتلى واصابوا نعما وشاء وذرية فساقوها وكانت سهامهم عشرة ابعرة لكل رجل او عدلها من الغنم لكل بعير عشرة ثم سرية شجاع بمعجمة مضمومة وجيم ابن وهب بن ربيعة ابن اسد الاسدي ابو وهب البدري من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة واستشهد باليمامة الى بني عامر بالسي بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي والذي في الصحاح والقاموس والمراصد انه بالكسر وتشديد الياء وكذا ضبطه ابو عبيد البكري وقال بالرفع او الجر بدلا مما قبله من ذات عرق الى وجرة بفتح الواو وسكون الجيم او الراء فها تانيث موضع بين مكة والبصرة اربعون ميلا كما في القاموس على ثلاثة مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة قال البكري وزعم ان وجرة ما لبني سليم على ثلاثة مراحل من مكة في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه اربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن يقال لهم بنو عامر وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار بضم الميم وفتحها النهار حتى صبحهم وهم غافلون ونهى اصحابه ان يمعنوا في الطلب فاصابوا نعما كثيرا كما في الرواية وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمسة عشر ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشرة من الغنم رواه كله ابن سعد من مرسل عمرو بن الحكم ثم سرية كعب بن عمير بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية فرا الغفاري بكسر المعجمة وخفة الفا قال ابو عمر من كبار الصحابة الى ذات اطلاح بفتح الهمزة وسكون الطا وبالحا المهملتين من ارض الشام وراء ذات القرى الذي عند غيره وراء وادي القرى وقد مر له نظير ذلك في سرية حسمى والانتقاد عليه بانه ليس ثمة شيء يقال له ذات القرى وانه يمكن تاويله بانه لم يرد المعنى العلمي بل الاضافي فتقدير مضاف موصوف ذات هو وراء ارض ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان كما ارخها ابن سعد ثم قال قال حدثنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله الزهري قال بعث صلى الله عليه وسلم كعبا في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح فوجدوا جمعا كثيرا وذكر انه كان يكمن النهار ويسير الليل حتى دنا منهم فراه عين لهم فاخبرهم بقلة الصحابة فجاؤوا على الخيل وفي حديث الزهري فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا قال ابو عمر قتلوا هو بقضاعة وافلت اي تخلص ونجا منهم رجل جريح في القتلى قال مغلطاي قيل هو الامير قال ابن سعد ونسبه الواقدي الشامي للواقدي وفيه نظر ففي الاصابة ان ابن سعد ذكر ان اصحابه قتلوا جميعا وتحامل هو حتى بلغ المدينة كذا قال وقد ساق شيخه الواقدي القصة وانهم الرجل الذي تحامل

وهذا ذكره ابن سعد عن عبد الله بن ابي بكر وان كعب بن عمير قتل بومئذ
وكذا ذكر ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة وبه جزم ابو عمر انتهى
ولذا مرضه مغلطاي وقال البرهان هذا الرجل لا اعرف اسمه [illegible] يفتح
الراو وضمها [illegible]
عليه وسلم
الحيرسمن ذكر [illegible] وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع اخر
فتركهم قال بعضهم لم اقف علي سبب هذه السريه والله اعلم

باب غزوة مؤتة

هي سرية مؤتة ترجمها البخاري وابن اسحق في طايفة غزوة مؤتة
وفي بعض الروايات تسميتها غزوة جيش الامراء وذلك لكثرة جيش المسلمين
فيها وما لاقوه من الحرب الشديد مع الكفار وسماها المصنف وغيره سرية
لانها طايفة من جيشه صلي الله عليه وسلم بعثها ولم يخرج معها ومؤتة قال
الحافظ في الفتح بضم الميم وسكون الواو بغير همز لاكثر الرواة وبه جزم
من اهل اللغة المبرد ابو العباس محمد بن يحيي بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية
المشهور ولد سنة عشر ومايتين ومات سنة اثنين وقيل خمس وثمانين قال
السيرافي لما اسقط المازني كتاب الالف واللام سال المبرد عن دقيقه وعويصه
فاجاب باحسن جواب فقال له قم فانت المبرد بكسر الرا المثبت للحق فغيره
الكوفيون وفتحوا الرا انتهي ومن الرواة من همزها وجزم ثعلب العلامة
المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيي بن يزيد الشيباني مولاهم
البغدادي المتقدم في نحو الكوفيين ولد سنة مايتين قال الخطيب كان ثقة دينا
حجة صالحا مشهورا بالحفظ مات في جمادي الاخرة سنة احدي وتسعين ومايتين
الموروه في الكفا الحفاظ لقوله سمعت من عبيد الله القواريري بروي ماية الف
حديث والجوهري الامام ابو نصر اسمعيل بن حماد مات في حدود الاربعماية
واحمد بن زكريا بن فارس ابو الحسين الرازي اللغوي الفقيه المالكي الامام
في علوم شتي صاحب التصانيف المتوفي سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثماية
بالهمز وحكي غيرهم وهو صاحب الواعي كما في الفتح الوجهين وهي من عمل
البلقا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد مدينة معروفة بالشام
هكذا ضبطها البرهان بالمد وهو ظاهر القاموس وفي الشامي انها مقصورة
دون دمشق وفي الفتح قال ابن اسحق هي بالقرب من البلقا وقال غيره
علي مرحلتين من بيت المقدس قال واما الموتة التي وردت الاستعاذة منها
وفسرت بالجنون فهي بغير همز انتهي وفي الروض موتة مهموزة الواو قرية
من ارض البلقا بالشام واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث
انه صلي الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
من همزه ونفخه ونفثه وفسره الواقدي فقال نفثه السحر ونفخه الكبر
وهمزه الموتة انتهي في جمادي الاولي سنة ثمان اي في مغازي ابي
الاسود عن عروة وكذا قال ابن اسحق وموسي بن عقبة واهل المغازي لا يختلفون

في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع قاله الحافظ ووقع في
جامع الترمذي انها كانت قبل عمرة القضا قال البرهان وهو غلط بلا شك
وسببها كما جزم به اليعمري ومرضه الحافظ فيما سببها فقال يقال
[illegible] ان رسول الله صلي الله عليه وسلم [illegible] الحارث بن عمير
الازدي ثم اللهبي بكسر اللام وبه كون انه الصحابي [illegible]
اي امير بصري من جهة هرقل وهو الحرث بن ابي شمر الغساني وعلي هذا اقتصر
الفتح وصدر العيون بانه ارسله بالكتاب الي ملك الروم [illegible]
تصدي له ومنعه من الذهاب شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون
الحا وكسر الموحدة اسم اعجمي لا ينصرف ابن عمرو الغساني بفتح المعجمة ومهملة
مشددة كافر معروف من امرا قيصر علي الشام قال البرهان والظاهر
هلاكه علي شركه فقتله صبرا وذكر انه قال له ابن تريد فقال الشام
قال فلعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب
عنقه ولم يقتل لرسول الله صلي الله عليه وسلم رسول غيره فامر
رسول الله صلي الله عليه وسلم زيد بن حارثة بمهملة
ومثلثة مولاه وحبه ابو اسامة البدري قال سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي
صلي الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات
يومر علينا اخرجه مسلم الكجي والاسمعيلي وابو نعيم والطبراني بهذا
اللفظ وهو في الصحيح بابهام عدد غزوة مع زيد قال الحافظ وقد
تتبعت ما ذكره اهل المغازي من سرايا زيد فبلغت سبعا كما قال سلمة اولها
في جمادي الاخرة سنة خمس قبل نجد في ماية راكب والثانية في ربيع الاخر
سنة ست الي بني سليم والثالثة في جمادي الاولي منها في ماية وسبعين
يلقي عير القريش والرابعة في جمادي الاخرة منها الي بني ثعلبة والخامسة
الي حسمي بضم الحا وسكون السين المهملتين مقصور وهي جماعة الي ناس
من جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق علي دحية وهو راجع من عند هرقل
والسادسة الي وادي القري والسابعة الي ناس من بني فزارة وكان خرج
قبلها في تجارة فخرج عليه ناس فضربوه واخذوا ما معه فجهزه اليهم فاوقع بهم
انتهي وهذه الثامنة التي استشهد فيها اميرا كما رواه ابن اسحق
عن عروة علي ثلاثة الاف وذلك لانه لما بلغه قتل رسوله اشتد عليه
الامر وندب الناس وقال كما في الصحيح عن ابن عمر ان قتل فجعفر
ابن ابي طالب اميرهم كما ثبت بهذا اللفظ عند ابن عقبة عن الزهري
فان قتل فعبد الله بن رواحة الامير فان قتل فليرتض المسلمون
برجل من بينهم يجعلونه عليهم اميرا وفي نسخة يجعلوه بحذف النون
للتخفيف اذ ليس ثم ناصب ولا جازم وروي الواقدي انه كان ثم يهودي
اسمه النعمان فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا
او كثيرا اصيبوا جميعا لان انبيا بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل علي

القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمي مائة اصيبوا جميعا ثم جعلوا يقولون لزيد
اعهد فانك لا ترجع الى محمد ان كان نبيا قال زيد فاشهد انه رسول صادق
بار وفي حديث عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الهاشمي احد الاجواد ولد
بارض الحبشة ومات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى له الستة صحابي
ابن صحابي رضي الله عنهما عند احمد والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد
فاميركم جعفر [illegible] والغرض منه بيان المحذوف في الرواية الاولى
فافاد هذا ان [illegible] فيها تجمع [illegible] المحذوف في الرواية الاولى وافاد
هذا ان قوله فيها فجعفر خبر مبتدا محذوف للعلم به وافادت رواية الزهري
التي اسلفناها انه مبتدا حذف خبره فافادت الروايتان جواز الامرين
وروى احمد والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي قتادة قال بعث
صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة فان اصيب
زيد فجعفر الحديث وفيه فوثب جعفر وقال بابي انت وامي يا رسول الله ما
كنت ارهب ان تستعمل علي زيدا قال امض فانك لا تدري اي ذلك خير قال الحافظ
وفيه جواز تعليق الامارة بشرط وتولية عدة امراء بالترتيب واختلف هل
تنعقد الولاية للثاني في الحال ام لا والذي يظهر انعقادها في الحال لكن بشرط
الترتيب وقيل تنعقد لواحد لا بعينه وتتعين لمن عينه الامام على الترتيب
وقيل تنعقد للاول فقط واما الثاني فبطريق الاختيار واختيار الامام
يقدم على غيره لانه اعرف بالمصلحة العامة وفيه جواز التامر في الحرب
بغير تامير قال الطحاوي وهذا اصل يؤخذ منه ان على المسلمين تقديم
رجل اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر وجواز الاجتهاد في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وعلم ظاهر من اعلام النبوة انتهى قالوا وعقد لهم صلى
الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه الى زيد واوصاهم ان ياتوا مقتل
الحارث بن عمير وهو موتة كما مر وروي انه صلى الله عليه وسلم نهاهم
ان ياتوا [illegible] فركبتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا عليها فان صح احتمل
ان المراد بمقتل الحارث الارض التي قتل فيها لا خصوص المكان الذي قتل
به فلا ينافي [illegible] او ان موضع قتله ليس في خصوص موتة بل في جهتها
وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا فاقول لكم استعينوا
بصيغة الامر فلا يرد وجوب الفاء في جواب الشرط الطلبي وفي لفظ استعينوا
عليهم بالله وقاتلوهم فاسرع الناس بالخروج وعسكروا بالجرف بضم
الجيم والراء وسكونها وروي بفتحتين على ثلاثة اميال من المدينة لجهة
الشام وخرج صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى اذا بلغ ثنية الوداع
بفتح الواو وسميت بذلك لتوديع المصطفى هذه السرية عندها او لان المسافر
كان يودع عندها قديما وصححه عياض فوقف وودعهم وهذا اصل في
الخروج مع المسافر الى خارج البلد وروى الواقدي عن زيد بن ارقم رفعه
اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله في سبيل الله

من

من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا كبيرا فانيا
ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء وعند ابن
اسحق من مرسل عروة وودع الناس [illegible] ووقف ابن رواحة يبكي فقالوا ما
يبكيك فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا اية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال [illegible] ونادى المسلمون
دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسال الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي * يا ارشد الله من غاز وقد رشدا

وذات فرغ بفتح الفاء وسكون الراء وغين معجمة اي واسعة يسيل دمها
كما في العيون والزبد بفتح الزاي والموحدة ومهملة رغوة الدم قال
ابن اسحق واتى ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعه ثم قال

فثبت الله ما اتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفت فيك الذي نظروا
انت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد ازرى به القدر

وفي غيره انه صلى الله عليه وسلم قال له قل شعرا تقتضيه اقتضابا
وانا انظر اليك من غير روية فقال اني تفرست الابيات حتى انتهى الى قوله
فثبتك الله قال صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله يا ابن رواحة وعند
احمد والترمذي عن ابن عباس ان ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة معه
صلى الله عليه وسلم فلما صلى راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال
اردت ان اصلي معك الجمعة ثم الحقهم فقال صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما في
الارض جميعا ما ادركت غدوتهم وفي رواية الغدوة في سبيل الله او روحة
خير من الدنيا وما فيها فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا
لهم وقام شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلايع امامه
فلما نزل المسلمون وادي القرى بعث اخاه سدوس بن عمرو في خمسين
من المشركين فاقتتلوا وانكشف اصحاب سدوس وقد قتل وقد [illegible] المسلمون
معان لما ساروا من وادي القرى نزلوا بها وبلغهم كثرة العدو فاقاموا على
معان ليلتين بفتح الميم على ما صوبه الوقشي وغيره وقال البكري بضمها نقله
عنه الروض وغيره ونقله عنه مغلطاي فتحها قال الشامي وكان نسخ معجمة
مختلفة والعين مهملة فالف فنون موضع من ارض الشام وفي [illegible] الروض قال
البكري هو ارض بجبل اسم جبل والمعان ايضا حيث تحبس الخيل والركاب
ويكون اسما من استعنت الفطرا ومن الماء المعين فوزنه فعال او من امنعت النظر
فوزنه فعل وقد جنس المعري به فقال

معان من احبتنا معان * تجيب الصاهلات بها القيان

وبلغ الناس الصحابة كثرة العد جمعهم وان هرقل نزل بارض
البلقا من مابة الف من المشركين من الروم كما عبر به ابن اسحق وزاد وانضم
اليهم من لخم وجذام والقين وبهرا وبلي مابة الف منهم عليهم رجل من بلي
يقال له مالك بن زافلة انتهي ولعل هولا الذين جمعهم شرحبيل فاقاموا
ليلتين على معان ينظروا في امرهم وقالوا نكتب الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنخبره الخبر زاد ابن اسحق فاما ان يمدنا بالرجال واما ان
يامرنا بامره فنمضي له فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضي قال
ابن اسحق وقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم اياها تطلبون
الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين
الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة
فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضوا الي مؤتة ووافاهم
اتاهم المشركون فجا منهم من قبل طاقة لاحد به من العدد الكثير الزايد
على مايتي الف والعدد بضم العين والكراع بضم الكاف جماعة الخيل خاصة
والديباج والحرير والذهب اظهارا للشدة والقوة بكثرة اموالهم
والات حروبهم وفي هذا فرط شجاعة وقوة قلوبهم وتوكلهم على ربهم
وعدم مبالاتهم بانفسهم لانهم باعوها الله سبحانه اذ اقدم ثلاثة الاف على
اكثر من مايتي الف اصحاب حروب وشدة انما هو لما وقر في قلوبهم واطمانت
عليه نفوسهم انا لننصر رسلنا والذين امنوا وان جندنا لهم الغالبون وكان
حقا علينا نصر المومنين والتقى المسلمون والمشركون فقاتل الامرا الثلاثة
يومئذ ارجلهم قد يشعر تخصيصهم ان من عداهم قاتلوا على ما لهم
التي كانوا عليها من كونهم مشاة او ركبانا فاخذ اللوا زيد بن حارثة اي
حمله على العادة من ان الحامل له امير الجيش كما مر وقد يدفعه لمن في العسكر
والا فهو معه من حين دفعه له صلى الله عليه وسلم فقاتل وقاتل المسلمون
معه على صفوفهم ذكر ابن اسحق انهم جعلوا على الميمنة قطبة بن قتادة
العذري وعلى الميسرة عباية بن مالك الانصاري حتى قتل طعنا بالرماح
ثم اخذ اللوا جعفر بن ابي طالب قال ابن اسحق وانشا عم فقاتل به على
فرسه فالحمه القتال اي ادخله فيه ولم يجد له مخلصا فنزل على فرس له
شقرا فعقرها فقاتل حتى قتل قال ابن هشام وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
قال البغوي او اربع وثلاثين وفي الاصابة كان اسن من علي بعشر سنين
فاستوفى اربعين سنة وزاد عليها على الصحيح وجزم ابن عبد البر بانه
سنه كان احدى واربعين سنة ضربه رجل من الروم ضربة فقطعه
نصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثمانين جرحا وفيما
اقبل من بدنه اثنتان وسبعون ليس فيه انها زايدة على ما في احد
نصفيه فيجوز انها من جملة ما كان فيه ضربة بسيف وطعنة برمح
تمييز للعدد اي بعض جراحه بسيف وبعضها برمح قال في رواية البخاري

من طريق عبد الله بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال كنت في تلك الغزوة فالتمسنا
جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين
من طعنة برمح ورمية بسهم وكذا اخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع
عن ابن عمر وفي رواية للبخاري ايضا من طريق سعيد بن هلال عن نافع ان ابن
عمر اخبره قال وقفت على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به
خمسين بين ضربة بسيف وطعنة برمح ليس منها شي في دبره
في دبره بضم الموحدة بيان لفرط شجاعته واقدامه زاد بعض الرواة في
البخاري يعني في ظهره اي لم يكن منها شي في حال الادبار بل كلها في حال
الاقبال لمزيد شجاعته وكذا رواه سعيد بن منصور عن ابي معشر عن نافع مثله
خمسين قال الحافظ وظاهرها التخالف ويجمع بان العدد قد لا يكون له مفهوم او بان
الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في الرواية الاخرى
او الخمسين مقيدة بانها ليس منها شي في دبره اي ظهره فقد يكون الباقي
في بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره وانما هو محمول على ان الرمي
جاه من جهة قفاه او جانبه لكن يؤيد الاول ان في رواية العمري عن نافع
فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر ان العدد بضع وتسعون ووقع للبيهقي
في الدلايل بضع وسبعين اي بتقديم السين وموحدة واشار الي ان بضعا وتسعين
اي بفوقية ثم سين اثبت وللاسماعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بضعا
وتسعين او بضعا وسبعين بالشك ولم ار ذلك في شي من نسخ البخاري انتهي
وذكر اي روى ابن اسحق باسناده قال حدثني يحيى بن عباد بن
عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احد بني
مرة بن عوف وهو عند ابي داود من طريقه فقال حدثنا النفيلي قال حدثنا
محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فذكره عن رجل من بني مرة وابهام الصحابي
لا يضر لما انهم عدول قال والله لكاني انظر الي جعفر بن ابي طالب حين اقتحم
اي رمى بنفسه في هذا الامر العظيم عن فرس له شقرا فعقرها هكذا الرواية
في السيرة وسنن ابي داود بفتح العين المهملة والقاف وبالرا اي ضرب
قوايمها وهي قايمة بالسيف وفي رواية لابن عقبة ولو احد ي وابن اسحق
ايضا فعرقبها اي قطع عرقوبها وهو الوتر الذي بين مفصل الساق والقدم
قال ابن اسحق فكان جعفر اول مسلم عقر في الاسلام قال في الروض ولم يعب
ذلك عليه احد فدل على جوازه اذا خيف ان ياخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين
فلم يدخل هذا في النهي عن تعذيب البهايم وقتلها عبثا غير ان ابا داود قال ليس
قال ليس هذا الحديث بالقوي وقد جا فيه نهي كثير عن الصحابة انتهي وكانه
يريد ليس بصحيح والا فهو حسن كما جزم به الحافظ وتبعه المصنف ثم قاتل حتى
قتل وهو يقول كما في بقية ذا الحديث الحسن

يا حبذا الجنة واقترابها ۞ طيبة وباردا شرابها ۞
والروم روم قد دنا عذابها ۞ كافرة بعيدة انسابها ۞

علي اذ لاقيتها ضرابها. قالوا ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل قال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن ابيه قال حدثني ابي الذي ارضعني احد بني مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر اخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو علي فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

اقسمت يا نفس لتنزلنه • لتنزلن او لتكرهنه •
ان اجلب الناس وشدوا الرنه • مالي اراك تكرهين الجنة •
قد طال ما قد كنت مطمئنه • هل انت الا نطفة في شنه •

وقال

يا نفس الا تقتلي تموتي • هذا حمام الموت قد صليت •
وما تمنيت فقد اعطيت • ان تفعلي فعلهما هديت •

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه ما لقيت فاخذ من يده ثم انتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه فقاتل حتى قتل وروى سعيد بن منصور عن سعيد بن ابي هلال قال بلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وابن رواحة وجعفرا في حفرة واحدة وفي الصحيح وما يسرهم انهم عندنا اي لما راوا من فضل الشهادة ثم اخذ اللوا ثابت بن اقرم بفتح اوله وسكون القاف وبالراء والميم ابن ثعلبة بن عدي بن العجلان العجلاني بفتح المهملة وسكون الجيم بطن من الانصار قال في الاصابة البلوي حليف الانصار ذكره ابن عقبة في اهل بدر وقال في رواية ابن اسحق قال يا معشر المسلمين اصطلحوا علي رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلحوا علي خالد وعند ابن سعد ان ثابتا مشى باللواء الى خالد فقال لا اخذه منك انت احق به فقال الانصاري والله ما اخذته الا لك وروى الطبراني عن ابي اليسر قال انا دفعت الراية الى ثابت بن اقرم لما اصيب ابن رواحة فدفعها الى خالد وقال انت اعلم بالقتال مني فحاصل هذه الروايات ان ابا اليسر اخذها ودفعها الى ثابت فذهب بها الى خالد فلم يقبلها فنادى يا معشر المسلمين فجاؤا الى ان اصطلح اجتمع الناس علي خالد بن الوليد وسلموها له فاخذ اللوا وفي الصحيح حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي رواية ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد ولم يكن من الامرا وهو امير نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي سيف الله وفي رواية فاخذ خالد من غير امرة والمراد نفي كونه منصوصا عليه والا فقد ثبت انهم اتفقوا عليه وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين وهم اثنا عشر رجلا جعفر وزيد ومسعود بن اوس ووهب ابن سعد وعبد الله بن رواحة وعباد بن قيس والحارث بن النعمان وسراقة بن عمرو وذكرهم ابن هشام عن الزهري ابا كليب وجابر ابني عمرو بن زيد وعمرا وعامرا ابني سعيد بن الحارث وزاد ابن الكلبي والبلاذري

هوبجة بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الموحدة والجيم وتاء تانيث الضبي وانه لما قتل فقد جسده وفي هذا عناية من الله بالاسلام واهله ومزيد اعزاز ونصر لهم اذ جيش عدته ثلاثة الاف يلقون اكثر من مائتي الف فلا يقتل منه الا ثلاثة عشر انهم اقتتلوا مع المشركين سبعة ايام كما رواه البغوي في تاريخه عن بردع بن زيد كذا ذكر ابن سعد وغيره ان الهزيمة كانت علي الهزيمة وقال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة فانما كانت الهزيمة علي المشركين وهذا ظاهر حديث الصحيح كما سلفته قريبا وفيه ايضا عن خالد لقد انقطعت في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية بتخفيف اليا وحكي شدها وهذا يقتضي ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى احمد ومسلم وابو داود عن عوف ابن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه فقتل روميا واخذ سلبه فاستكثره خالد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك علي ان ذلك كان بعد قيام خالد بالامرة وهو يرجح انه لم يقتصر علي حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال وقال ابن سعد انما انهزم المسلمون الذي قدمه قبل قول الحاكم فلو قال عقب قوله من المصطفين قاله ابن سعد لكفى وقال ابن اسحق انحازت كل طائفة عن الاخرى من غير هزيمة قال اعني ابن اسحق وقد وقع ذلك في شعر لقيس بن المسحر فذكره ثم قال فبين ما اختلف فيه الناس ان القوم تحاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه قال اليعمري وهو المختار لكن قال الشامي وافق ابن اسحق شرذمة فسمي فتحا ونصرا باعتبار ما كانوا فيه من احاطة العدو وتكاثرهم عليهم وكان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وهو محتمل لكنه خلاف ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم يفتح علي يديه والخلاف علي ان خالدا الي والاكثرون علي ان خالدا والمسلمين قاتلوا المشركين حتى هزموهم ففي حديث ابي عامر عند ابن سعد ان خالدا لما حمل اللوا علي القوم فهزمهم اسوا هزيمة رايتها قط حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤا ونحوه عن الزهري وعروة وابن عقبة وعطاف بن خالد وابن عائذ وغيرهم وبه ظاهر الحديث انتهى ملخصا وقال في فتح الباري اختلف اهل النقل في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين او المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ثم انصرف بالناس وهذا يدل علي الثاني ويؤيده ما عند سعيد بن منصور عن سعيد بن هلال بلاغا قال فاخذ خالد الراية فرجع بالمسلمين علي حمية ورمى واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله وذكر ابن سعد عن ابي عامر ان المسلمين انهزموا لما قتل ابن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا علي خالد وعند الواقدي من طريق عبيد الله بن الحرث

ابن فضيل عن أبيه قال لما اصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقته وميمنته
ميسرة فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين
وعنده من حديث جابر قال اصيب بموتة ناس من المشركين وغنم المسلمون
بعض امتعتهم وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فحمل خالد على الروم فهزمهم
وهذا يدل على الاول فقد اوهو ولما كان متعينا من جهة الواقدي وابن لهيعة
الراوي عن ابي الاسود فهو في مغازي موسى بن عقبة وهي اصح المغازي ما لفظه ثم
اصطلح المسلمون على خالد فهزم الله العدو واظهر الله المسلمين ويمكن الجمع
بانهم هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان تتكاثر الكفار عليهم فانحاز
بهم عنهم حتى رجع بهم الى المدينة وقال العماد بن كثير يمكن ان خالدا لما حاز
المسلمين وبات ثم اصبح وقد غير تعبية العسكر كما تقدم وتوهم العدو
انهم جاءهم مدد حمل عليهم خالد حينئذ فولوا ولم يتبعهم وراى الرجوع بالمسلمين
هي الغنيمة الكبرى ثم وجدت في مغازي ابن عائذ بسند منقطع ان خالدا
لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل
المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من
المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم عنوة وقتل خالد مقاتلتهم
فسمي ذلك المكان نقيع الدم الى الآن انتهى ورفعت الارض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نظر معترك القوم كما في مغازي ابن عقبة وعن
عباد بفتح المهملة وشد الموحدة ابن عبد الله بن الزبير بن العوام كان
قاضي مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة اخرج له الستة قال حدثني ابي
الذي ارضعني يعني انه ابوه من الرضاعة وكان احد بني مرة بن عوف
قال شهدت موتة مع جعفر بن ابي طالب وأصحابه لكأني انظر الى جعفر
حين التحم القتال اقتحم نزل عن فرس له شقرا قيل هذا يفعله الفارس
من العرب اذا رهق اي غشيه العدو وعرف انه مقتول فينزل ويجالد العدو
راجلا ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل اخرجه البغوي الحافظ الكبير الثقة
مسند العالم ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد الذي طال
عمره وتفرد في الدنيا حتى توفي ليلة عيد الفطر سنة سبعة عشرة وثلاث
مائة عن مائة وثلاث سنين في معجمه في الصحابة وهو متقدم على محيي السنة
صاحب المصابيح وكان المصنف اعاد الحديث مع انه قدمه قريبا عن ابن اسحق
وابي داود لاجل عزوه له لقول ابن ابي حاتم ابو القاسم يدخل في الصحيح
ومراده بذلك دفع قول ابي داود اسناده ليس بالقوي ووقع في نسخ
وعن عبد الله باسقاط عباد وهو خطا فالحديث من الروايتين انما هو عن
رجل من بني مرة لا لابيه عن الرجل وقطعت في تلك الواقعة يداه
جميعا وذلك انه اخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت
فاحتضنه بعضديه رواه ابن هشام عن من يثق به من اهل العلم ثم
قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدله بيديه

اي اعطاه بدلهما جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا والمقصود ان الله
اكرمه بذلك في مقابلة قطعهما فلا يستلزم عدم رد يديه بل بعد ردهما اعطاه
الجناحين اخرجه ابو عمر بن عبد البر وفي البخاري عن عائشة رضي الله
عنها لما قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب هذه رواية
ابي ذر وابن عساكر ولغيرهم لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن ابي طالب
وعبد الله بن رواحة قال الحافظ يحتمل ان المراد بمجي الخبر على لسان القاصد
الذي حضر من عند الجيش ويحتمل ان المراد منه على لسان جبريل كما يدل عليه
حديث انس الذي قبله يعني في البخاري وهو انه صلى الله عليه وسلم نعاهم
للناس قبل ان ياتيهم خبرهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد البيهقي في المسجد يعرف فيه الحزن بضم الحا وسكون الزاي وضبطه ابو
ذر بفتحهما قال الحافظ اي لما جعل الله فيه الرحمة ولا ينافي ذلك الرضى بالقضا
ويوخذ منه ان الانسان اذا اصيب بمصيبة لا تخرجه عن كونه صابرا راضيا
بل كان قلبه مطمئنا بل قد يقال ان من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه
على الصبر والرضى ارفع رتبة مما لا يبالي بوقوع المصيبة اصلا اشار الى
ذلك الطبري واطال في تقريره الحديث بقيته فجاء رجل فقال ان نسا جعفر
وذكر بكاهن فامره ان ينهاهن فذهب ثم اتى فقال والله لقد غلبننا قال
فاحث في افواههن من التراب قالت عائشة فقلت ارغم الله انفك فوالله ما انت
تفعل وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العنا وعند ابن اسحق قالت
عائشة وعرفت انه لا يقدر ان يحثي في افواههن قالت ورب ما ضر التكلف
اهله واخرج الطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن جعفر اشبه
خلقا وخلقا كابيه روى احمد والنسائي بسند صحيح عنه ثم امهل صلى الله
عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لهم لا تبكوا على اخي بعد اليوم ثم قال
ائتوني ببني اخي فجي بنا كانا افرخ فدعى الحلاق فحلق رووسنا ثم قال اما محمد
فشبيه عمنا ابو طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم دعا لهم قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية لي واعلاما بمقام ابيه هنيئا
لك ابوك يطير مع الملائكة في السما وما وصل اليه الاب فهو من مناقب
الابن الم تر قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم ولذا قال هنيئا لك ولم يقل لابيك ولذا كان ابن عمر اذا سلم
على عبد الله قال السلام عليك يا ابن الجناحين كما في الصحيح وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت
جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة يحتمل انها منامية ويحتمل انها يقظة
ويؤيده ما رواه الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الى السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله
فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب
في ملا من الملائكة فسلم علي اخرجه الترمذي والحاكم وفي اسناده

صحيح لكن له شاهد من حديث علي امير المومنين عند ابن سعد محمد الحافظ
الحافظ المشهور وعن ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] جعفر [illegible] الملايكة [illegible]
بالدم وفي الطبراني من حديث ابي الجعد قال راي صلى الله عليه وسلم جعفر
ملكا ذا جناحين مضرجين بالدما وذلك انه قاتل حتى قطعت يداه
[illegible] شرط مسلم فهو من السادسة من مراتب
الصحيح واخرج اي الحاكم كما في الفتح وكان المصنف اعتمد على عود الضمير لقرب
مذكور في اخرج الطبراني نحوه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا لفظة يستعملها
المحدثون بقول قال صلى الله عليه وسلم دخلت البارحة الجنة فرايت فيها
جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي نسخة كرم الله وجهه
وفي جعفر انه [illegible] وعيسى يطير مع الملايكة ابن ابي
وفي رواية اخرجها عند المذكور عن ابن عباس ان جعفرا يطير مع جبريل
وميكايل له جناحان عوضه الله من يديه اي بدلها وفي فوايد ابي سهل
ابن زياد القطان عن سهل بن سعد بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس
واسما بنت عميس قريب منه اذ قال يا اسما هذا جعفر بن ابي طالب قد مر مع
جبريل وميكاييل فرد علي عليه السلام الحديث وفيه فعوضه الله من يديه
جناحان يطير بهما حيث شا واسناد هذا اي حديث ابن عباس جيد
اي مقبول وهذه منقبة عظيمة له وقد كان ابو هريرة يقول انه افضل الناس
بعد المصطفى روى له الترمذي والنسائي باسناد صحيح عن ابي هريرة
قال ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطي التراب بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب وفي البخاري عنه قال كان جعفر
خير الناس للمساكين فقد عوضه الله تعالى عن قطع يديه في هذه الواقعة
حيث اخذ اللوا بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه
فقتل كما رواه ابن هشام قال اخبرني من اثق به من اهل العلم مذكره واختلف
في الجناحين حقيقيان وهو المختار وروى النسائي عن البخاري انه قال يقال
لكل ذي ناحيتين جناحان قال الحافظ لعله اراد بهذا حمل الجناحين على
المعنوي دون الحسي وجرى عليه في الروض حيث قال السهيلي ليسه
جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحي الطاير وريشه لان الصورة
الادمية اشرف الصور واكملها قال وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى خلق على صورته تشريف عظيم وحاشا لله من التشبيه والتعطيل
والتمثيل بيني فلو كانت حقيقتين كانت صورته ناقصة عن صورة البشر
فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر
[illegible] العرب [illegible] العضد الجناح [illegible] كما في قوله
واضمم يدك الى جناحك اي جنبك الايسر تحت
العضد فعبر عنه بالجناح لانه للانسان كالجناح للطاير قال اعني السهيلي

ولبس

ولبس ثم طيرانا فكيف بمن اعطي القوة عليه مع الملايكة اخلق [illegible]
ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتمام الجوارح البشرية
لعلما في اجنحة الملايكة [illegible] وقد قال
[illegible] بالمناسبة قد ثبت
ان لجبريل عليه السلام ستماية جناح ولا يعهد للطير ثلاثة اجنحة فضلا
عن اكثر من ذكر قال فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد في
بيانها ايضا خبر فيجب علينا الايمان به [illegible]
[illegible] ونومن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قول السهيلي ملخصا
قال الحافظ ابن حجر في الفتح وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي
حكاه عن العلما [illegible] الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل
على الظاهر الحقيقة الا من جهة ما ذكر من المعهود وهو من قياس
الغايب على الشاهد وهو ضعيف لعدم الجامع وكون الصورة البشرية
اشرف الصور الذي استدل به لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة
باقية كما هي واعطاه الجناحين له اكراما لما له من قطعهما حتى يطير بهما حيث
شا من الجنة ولا سيما كما في الاحاديث المارة مصمما اي عوض يديه وكمال
خلقته بصيرته في المنظر اتم من حال بقية نوع الانسان فالاجنحة له كالزينة
والحلي لمن تحلى وتزين وقد روى البيهقي في الدلايل النبوية من مرسل
عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري الثقة العالم بالمغازي من رجال الستة
مات بعد العشرين ومائة ان جناحي جعفر من ياقوت فهو صريح في ثبوتهما
حقيقة وانه ليس من الاجنحة نوع اجنحة الطير التي هي من ريش فهذا يرد
قوله انها صفة ملكية وقوة روحانية وجا في جناحي جبريل انهما
من لولو اخرجه ابن منده في ترجمة ورقة بن نوفل من كتاب المعرفة
له فهذا يرد دعواه ان الملايكة لا اجنحة لهم الذي لا يستدل عليه الا كون
المعهود للطير جناحين فقط وذلك مجرد لا يمنع الزيادة لهم فكما ان صورتهم
الاصلية مخالفة لصور غيرهم كذلك زيادة الاجنحة من جملة المخالفة وقد
قال بعض العلما هذا التاويل لا يليق مثله بالامام السهيلي بل هو اشبه
بكلام الفلاسفة والحشوية ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملايكة
وقال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذكر ابن عقبة في
المغازي [illegible] ابن ابي عبيدة بن هشام بن الحرث التيمي
الحنظلي حليف قريش صحابي روى له النسائي مات سنة بضع واربعين
وامه سنية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية المخففة وبها اشتهر
وبابيه معا وقيل هي ام ابيه جزم به الدارقطني ونسبها منية بنت
الحارث بن جابر وانها ايضا ام العوام والد الزبير فهي جدة الزبير وبعضهم
في الاصابة وغيرها قدم بخبر موتة اي اهل موتة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت فاخبرتك
قال اخبرني لازداد يقينا فاخبره خبرهم كله ووصف له فقال والذي

نعت … لجميع ما تركت من حديثهم خوفا لم تذكره وانه امرهم لكما ذكرت
فقال صلي الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتي رايت معتركهم هذا
بقية ما ذكره ابن عقبة وعند الطبراني من حديث ابي اليسر بفتح التحتية
والمهملة كعب بن عمرو الانصاري السلمي بفتحتين البدري المتوفي بالمدينة
سنة خمس وخمسين وقد زاد علي المائة روي له مسلم والاربعة ان ابا عامر
عبد الله وقيل عبيد الله بن هانئ او ابن وهب الاشعري صحابي عاش الي
خلافة عبد الملك روي له الترمذي وهو غير ابي عامر الاشعري عم ابي موسي
المستشهد بخيبر واسمه عبيد هو الذي اخبر النبي صلي الله عليه وسلم
بمصابهم ولا مانع من ان كلاهما اخبره واخبار الثاني لانه لم يخبره بتلقات
احدا اخبره بذلك ولم يبلغه صلي الله عليه وسلم ... لا بخيله وكيلا يري او ليري
اعتده زيادة علي خبر الاول ام لا وان كان هو عالما بالواقعة ومشاهدها
عليه السلام ليطلع علي حفظ الناقل وهذا كله ان كان ابو عامر اخبره وان كان
قال له كما قال ليعلي فلا وكما اخبر به عليه السلام من جاء بالخبر اخبر اصحابه
قبل ذلك يوم الوقعة روي ابن اسحق عن اسما بنت عميس قالت لما اصيب
جعفر واصحابه دخل علي صلي الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا وعجنت
عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال لي صلي الله عليه وسلم ايتني
ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت بابي انت وامي ما
يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شي قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح
واجتمع الي النسا وخرج صلي الله عليه وسلم الي اهله فقال لا تغفلوا ال جعفر
من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وعند الزبير بن بكار
عن عبد الله بن جعفر فعمدت سلمي مولاة النبي صلي الله عليه وسلم الي
شعير فطحنته ثم ادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت
منه وحبسني صلي الله عليه وسلم مع اخوتي في بيته ثلاثة ايام قال ابن
اسحق فلما انصرف خالد بالناس اقبل بهم قافلا فحدثني محمد بن جعفر عن
عروة قال لما دنوا من المدينة تلقاهم صلي الله عليه وسلم علي دابة والمسلمون
والصبيان يشتدون فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر
فاتي بعبد الله فحمله بين يديه وقال حسان يبكيهم رحمهم الله

تاوبني ليل بيثرب اعسر … وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي لوعة … سفوحا واسباب البكا التذكر
بلي ان فقدان الحبيب بلية … وكم من كريم يبتلي ثم يصبر
رايت خيار الناس تواردوا … شعوب وخلفا بعدهم يتاخر
فلا يبعدن الله قتلي تتابعوا … بموتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا … جميعا واسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمومنين يقودهم … الي الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضو البدر من ال هاشم … ابي اذا سيم الظلامة مجسر
فطا عن حتي مال غير موسد … بمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه … جنان وملتف الحدائق اخضر
وكنا نري في جعفر من محمد … وفاء وامرا حازما حين يامر
وقد زال في الاسلام من ال هاشم … دعائم عز لا يزلن ومفخر
هم جبل الاسلام والناس حولهم … رضام الي طود يروق ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه … علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم … عقيل وما العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء في كل مازق … عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اولياء الله انزل حكمه … عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

ذات السلاسل

ثم سرية عمرو بن العاص بالياء علي الصحيح الذي عليه الجمهور كما مر اول
الكتاب رضي الله عنه الي ذات السلاسل بمهملتين الاولي مفتوحة علي
المشهور وبه جزم السكري علي لفظ جمع السلسلة قيل سمي المكان بذلك لانه كان
به رمل بعضه علي بعض كالسلسلة وضبطها ابن الاثير بالضم قال وهو بمعني
السلسال اي السهل قاله في الفتح في المناقب ولذا قال ابن القيم بضم السين وفتحها
لغتان وتبرا الشامي منه وقوله وصاحب القاموس مع سعة اطلاعه لم يحك الا الفتح
غير قادح ممن حفظ حجة كيف وقد صرح البرهان بان غير واحد ذكر اللغتين الضم
والفتح وهو المشهور والمجد وان اتسع اطلاعه فلم يحط باللغة ولم يستوعبها
وقدمت عن الفتح وجه تسميتها بذلك في المناقب وهو جزم في قدم التسمية قبل
السرية وقال هنا ما حكاه المصنف الا انه سقط منه قوله اوله قيل سميت بذلك
لان المشركين ارتبط بعضهم الي بعض مخافة ان يفروا وهذا ظاهر في
حدوثها بعدها ولعل المراد انضموا والتصقوا اخذا من تعبيره بالي دون البا
لا انهم ارتبطوا بالفعل لانه يكون سببا في الظفر بهم ولعل هذا وجه قول
الشامي اغرب من قال هذا القول او لمنافاته لما في القصة من انهم اتاهم
علي غفلة وهربوا وتفرقوا الا ان يقال تجمعوا ولاحوا الفرار ثم لما قرب
المسلمون منهم القي الرعب في قلوبهم فهربوا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل
وبه جزم ابن اسحق وغيره وفي القاموس السلسل كجعفر وخلخال الماء العذب
او البارد كالسلاسل بالضم وراء ذات القري مرحلة تطيره مرتين وتقدم
تطيره والذي عند ابن سعد كما في الفتح وراء ذات القري اي وراء وادي ذات
القري من المدينة علي عشرة اي بينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت
في جمادي الاخرة سنة ثمان كما قاله ابن سعد والجمهور فيكون تامير عمرو
عقب اسلامه بنحو اربعة اشهر علي ما صدر به المصنف فيما مر انه كان في
صفر سنة ثمان وفي الشامية ان بعثه كان بعد سنة من اسلامه وهو انما ياتي
علي قول الحاكم اسلم سنة سبع وقيل كانت سنة سبع حكاها ابن سعد وبه جزم
ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق

على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن اسحق فقال قبلها وهو قضية
ما ذكر عن ابن سعد عن ابي خالد قاله الحافظ وتعقبه الشامي بانه غير واضح
فان ابن سعد قال كانت في جمادي الاخرة سنة ثمان واما مؤتة ففي جمادي
الاولى منها واما ابن اسحق فالذي في رواية البكائي عنه تأخيرها عن
مؤتة بعدة غزوات وسرايا ولم يذكر انها قبلها فيحتمل انه نص على ما ذكره
ابن عساكر من رواية غير زياد البكائي وسببها كما قال ابن سعد انه بلغه
صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة هم كما قال ابن اسحق عن يزيد
عن عروة ابو ثني ذات السلاسل بلاد بلي وعذرة وبني القين نقله عنه البخاري
قال الحافظ الثلاثة بطون من قضاعة وبلي بفتح الموحدة وكسر اللام
الخفيفة بعدها يا النسب قبيلة كبيرة ينسبون الي بلي بن عمرو بن الحارث
ابن قضاعة وعذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ينسبون
الي عذرة بن سعد ونسبه الي قضاعة قال ووهم ابن التين فقال بنو العنبر
قبيلة من تميم قد تجمعوا للاغارة واراده وان يدنوا من اطراف المدينة كما هو
المنقول عن ابن سعد وذكر ابن اسحق ان ام ابيه العاص بن وايل كانت من
بلي فبعث صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر العرب الي الشام ويستالفهم قال
في الروض واسمها سلمى فيما ذكروا وام عمرو فهي ليلى تلقب بالنابغة
قال الحافظ فيمكن الجمع بين السببين انتهى وروى احمد والبخاري في الادب
وصححه ابو عوانة وابن حبان والحاكم عن عمرو بن العاصي قال بعث الي النبي
صلى الله عليه وسلم يامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان
ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال الصالح
للمرء الصالح فعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعث معه ثلاث
مائة من سراة المهاجرين والانصار بفتح المهملة وقد تضم جمع سري
بفتح وكسر وهو النفيس الشريف وقيل السخي ذو مروءة قاله ابن الاثير قال
الجوهري وهو جمع عزيز اي جمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وفي القاموس
انه اسم جمع ومعهم ثلاثون فرسا قال ابن سعد وامره ان يستعين بمن مر
به من بلي وعذرة وبلقين فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بان وصل
الي الما المسمى بالسلاسل بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع براوفا ابن مكيث
بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبمثلثة الجهني بضم الجيم وفتح الها
وبالنون صحابي شهد الحديبية والفتح ومعه لوا جهينة الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستمده اي يطلب مددا اي جيشا يعينه فبعث
اليه ابا عبيدة بن الجراح القرشي امين هذه الامة وعقد له لوا لم يبين
لونه الا قوله في بعض النسخ ابيض ولا اخال صحتها وبعث معه مائتين
من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم وامره
ان يلحق بعمرو وان يكونا الظاهر انها ناقصة خبرها جميعا اي مجتمعين
ويجوز انها تامة وجميعا حال وهو قيد من عاملها لكن الاول اتم فائدة لجعلها جزء

الكلام

الكلام ولا يختلفا بيان للمراد من الاجتماع كانه قال كونا متفقين غير مختلفين
فاراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا معينا
ومعنى يا وانا الامير ولا امارة لك حتى تؤم وعند ابن اسحق فقال ابو
عبيدة لا ولكني على ما انا عليه وانت على ما انت عليه وكان ابو عبيدة
رجلا لينا سهلا هينا عليه امر الدنيا فقال عمرو بل انت مدد لي فقال
ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا
وانك ان عصيتني اطعتك قال فاني الامير عليك وانت مدد لي قال
فدونك فطاع له بذلك ابو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس حتى
وصل الي العدو بلي بالجر بدل قبيلة كبيرة من قضاعة وعذرة قبيلة
كبيرة ايضا تنتسب الي عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن
اسلم بضم اللام ابن الحارث بن قضاعة فحمل عليهم المسلمون فهربوا
في البلاد وتفرقوا والمصنف اختصر كلام ابن سعد وما وفى به فاوهم
انه لم يقع بينهم حرب ولفظه بعد قوله يصلي بالناس وسار حتى وطئ بلاد
بلي ودوخها حتى اتى الى اقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين
ولقي في آخر ذلك جمعا فحمل عليه المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا وبعث
عوف بن مالك الاشجعي بريدا الي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقفولهم
وسلامتهم وما كان في غزاتهم وذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة
وبلغني ان بني القين كنوا لهم بالحارث من بني الحارث ودوخها بفتح المهملة
وشد الواو وخا معجمة استولى عليها وقهرها وعند الواقدي انهم لما
لقوا ذلك الجمع ولبسوا بالكثير اقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم
وتفرقوا واقام هناك اياما وكان يبعث الخيل فياتون بالشاء والنعم فينحرون
ويأكلون ولم يكن في ذلك غنايم تقسم وقال البلاذري انه لقي العدو من
قضاعة وغيرهم كانوا مجتمعين ففضهم اي فرقهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
وغنم وهذا يعضده قوله صلى الله عليه وسلم فيغنمك الله ويسلمك
كما مر وروى ابن راهويه والحاكم عن بريدة ان عمرو بن العاص امرهم في
تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر فقال له ابو بكر دعه فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه وروى
ابن حبان عن عمرو بن العاصي ان سالوه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر
فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم
فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فساله فقال كرهت ان اذن لهم فيوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت
ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك
قال الحافظ فاشتمل هذا السياق على فوايد زوايد ويجمع بينه وبين حديث
بريدة بان ابا بكر ساله فلم يجبه فسلم عليه لامره او الحوا على ابي بكر
حتى ساله فلم يجبه اخرج الشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم دخل حديث

بعضهم في بعض عن عمرو انه قال قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسي
انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده فاتيته حتى قعدت
بين يديه فقلت يارسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت اني لست
اعني النسا انما اعني الرجال فقال ابوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب
فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم وقلت في نفسي لا اعود اسال
عن هذا وفي الحديث جواز تامير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول
بصفة تتعلق بتلك الولاية وفضل ابي بكر على الرجال وبنته على النسا ومنقبة
لعمرو بن العاصي لتاميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر وان لم يقتض ذلك
افضليته عليهم لكن يقتضي ان له فضلا في الجملة وقد قال رافع الطائي هذه
الغزوة هي التي يفتخر بها اهل الشام .

. سرية الخبط .

ثم سرية ابي عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح ابن هلال القرشي
الفهري احد العشرة البدري من السابقين مات شهيدا بطاعون عمواس
سنة ثمان عشرة اميرا على الشام من قبل عمر وتقدم كونه اميرها هو الذي
في الكتب الستة عن جابر وعند ابن عاصم عن جابر ان اميرها قيس بن سعد
قال الحافظ والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين انه ابو عبيدة
وكان احد رواته ظن من صنع قيس ما صنع من نحر الابل التي اشتراها
انه امير السرية وليس كذلك انتهى وسماها البخاري غزوة سيف البحر قال
الحافظ وغيره بكسر المهملة وسكون التحتية فما اي ساحل البحر وكذا
ترجمها ابن اسحق فقال غزوة ابي عبيدة الى سيف البحر وهو جري
على غير الغالب من اصطلاح اهل السير ان ما لم يحضره المصطفى يسمى سرية
او بعثا وما حضره غزوة لكن الاقدمون لا يراعون ذلك غالبا وتعرف بسرية
الخبط وبه ترجمها البيهقي لاكلهم فيها الخبط ولاشتهارها بذلك قال تعرف
دون شي وبعث معه صلى الله عليه وسلم ثلثماية كما في الصحيحين
وغيرهما كاصحاب السنن الاربعة بطرق عن جابر وهو المشهور الذي
جزم به اهل السير كابن سعد قايلا من المهاجرين والانصار وفي رواية
للنسايي ايضا بضع عشرة وثلاث ماية واشعر تنكيره روايته ووصفها
بما ذكر بان المعروف رواية النسايي الاولى التي وافق فيها بقية الايمة
الستة وما في ذلك ريب ولذا اتى بان التي للشك اشارة لتوقفه في
صحتها بقوله فان صحت الرواية فلعله اقتصر في الرواية المشهورة
على الثلثماية اسقطها لا امر الكسر لقلته لكن الاخذ بالزيادة
مع صحتها واجب لانها زيادة من الثقة غير منافية وكان فيهم عمر بن
الخطاب رضي الله عنهم اجمعين خصه بالذكر لعظمته يتلقى عيرا لقريش
اي جملة المذكور من قوله وكان فيهم الى اخره مسلم فلا ينافي ان قوله يتلقى
في البخاري ايضا بلفظ يرصد عير القريش ولقوله وعنده ايضا عن جابر

قال بعث صلى الله عليه وسلم بعثا الى ارض جهينة ولا منافاة بينه
وبين الجهة التي امرهم بانتظار العير فيها من جهينة والقصد بالبعث
تلقي عير قريش وهي اي العير بكسر المهملة الابل المحملة طعاما وغيره
من التجارات وهو تفسير لها باعتبار الاستعمال المشهور فلا ينافي انها في
الاصل التي تحمل الميرة بالكسر اي الطعام وحمل الجهة على ما ذكر لتبادر
استند اكد عليه بقوله لكن في كتب السير ان البعث لحي من جهينة
بالقبلية بفتح القاف والموحدة وكسر اللام وشد التحتية مما يلي ساحل
البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال ولعل البعث للقصد بن رصد
عير قريش ومحاربة حي من جهينة فلا منافاة والحي الواحد يقع على
بني اب واحد كثروا ام قلوا وعلى شعب يجمع القبائل من ذلك قال ابن
سعد وكانت في رجب سنة ثمان وفيه نظر فان تلقي عير قريش
ما يتصور ان يكون في هذه المدة لانهم كانوا حينئذ في الهدنة
بضم الها وسكون المهملة وبضمها الصلح والصحيح لفظ الحافظ بل مقتضى
ما في الصحيح ان يكون هذه السرية سنة ست او قبلها قبل هدنة
الحديبية نعم يحتمل ان تلقيهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم اي
العير ومن معها من جهينة ولهذا لم يقع في شي من طرق الخبر انهم
قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان واحد ولحد واد
اعادة الحافظ انتهى في الفتح لكن قال شيخ الاسلام العلامة احمد
ولي الدين بن عبد الرحيم العراقي الحافظ بن الحافظ صاحب التصانيف
الكثيرة الشهيرة في شرح التقريب اي تقريب الاسانيد لوالده قالوا وكانت
هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث نقض
قريش العهد وقبل الفتح فانه اي الفتح كان في رمضان من السنة المذكورة
انتهى وبه يسقط النظر ولم يعتبر ما قول ابن القيم في الهدي كون السرية
في رجب وهم غير محفوظ اذ لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه غزا في الشهر
الحرام ولا اغار فيه ولا بعث فيه سرية انتهى لقول البرهان في النور انه كلام
حسن مليح لكنه على مختاره من عدم نسخ القتال في الشهر الحرام كشيخه ابن
تيمية تبعا لاهل الظاهر وعطا وهو خلاف ما عليه المعظم انتهى وان تسليم
ظاهره انه لم يتفق ذلك لا قبل نسخ القتال في الاشهر الحرم ولا بعده ويحتمل
ان يكون البعث في اواخر رجب بحيث لا يصلون الى جهينة ويلقون
العير الا في شعبان قالوا اي اصحاب المغازي وزودهم اي اعطاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم جرابا بكسر الجيم وقد تفتح كما مر مرارا عن عياض وغيره
التمر ياكلونه في السفر وفي المصباح زودته اعطيته زادا انتهى فليس
من الزيادة كما توهم اذ لو كان كذلك لقيل زادهم ثم ليس مراد المصنف التبري
فقد صح في مسلم عن جابر وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فلما فني
بكسر النون اي فرغ اكلوا الخبط وهو بفتح الخا المعجمة وفتح الموحدة

بمهملة **معجمة ورق السلم** كما قاله الحافظ في الفتح وهو بفتحتين شجر
عظيم له شوك كالعوسج والطلح وهو الذي اكلوه فهذا بيان للشجر الذي
اخذ ورقه والا فالخبط لغة ما سقط من ورق الشجر اذا خبط بالعصي
وفي رواية مسلم عن **ابي الزبير** محمد بن مسلم المكي صدوق من رجال
الجميع التابعي عن جابر قال **وكنا نضرب بعصينا الخبط** بضم العين
وكسر الصاد المهملتين جمع عصي بالقصر والتانيث كذا ضبطه الشامي
وغيره وهو مخالف لقوله تعالى فالقوا حبالهم وعصيهم فقد اتفق القرا على
انه بكسر العين قال شيخنا الا ان يقال اصله بضمها فتصرف فيه فالاصل
عصوو بواوين قلبت الاخيرة ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت الواو الاولى
ياء وادغمت في الياء لان الواو والياء اذا اجتمعتا وسبقت احداهما بالسكون
قلبت الواو ياء وادغمت فلما فعل ذلك قلبت الضمة كسرة لتسلم اليا **ونبل**
بفتح النون وضم الموحدة نندبه **بالماء فناكله وهذا** كما قال الحافظ **يدل**
على انه كان يابسا خلافا لمن زعم وهو الداودي شارح البخاري **انه**
كان اخضر رطبا وكا وقد كان معهم تمر غير الجراب النبوي خلافا لقول
عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور **ويدل عليه**
حديث البخاري في الجهاد في باب حمل الزاد على الرقاب عن جابر **خرجنا**
ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا جوز العيني ان
معناه اشرف على الفنا **حتى كان الرجل منا ياكل** زاد الكشميهني في كل
يوم **تمرة تمرة** بقية هذا الحديث قال رجل اي لجابر واين كانت التمرة
تقع من الرجل قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها وفي رواية مسلم عن
ابي الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون قال نمصها كما يمص الصبي الثدي
ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل وفي البخاري حدثنا اسماعيل
حدثنا مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بعث صلى الله عليه وسلم بعثا قبل
الساحل وامر عليهم ابا عبيدة وهم ثلثمائة فخرجنا فكنا ببعض الطريق
فني الزاد فامر ابا عبيدة بازواد الجيش فاجمع فكان مزود تمر فكان
يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقلت
ما تغني عنكم تمرة قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت اي موثرا وصرحهم
ان قايل ما تغني وهب ولا مانع من ان كلا من وهب وابي الزبير سال جابرا
عن ذلك حين حدثه استغرابا قال الحافظ ظاهر هذا السياق انه كان زاد
بطريق العموم وازواد بطريق الخصوص فلما فني الذي بطريق العموم اقتضى
راي ابي عبيدة ان جمع الذي بطريق الخصوص لقصد المواساة بينهم في ذلك
ففعل فكان جميعه مزودا بكسر الميم وسكون الزاي ما يجعل فيه الزاد وعند
مسلم عن ابي الزبير عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا
عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان
ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره يخالف لرواية وهب ويمكن الجمع

بان الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق
ايضا انه قدر جراب ويكون كل من الروايتين ذكر ما لم يذكر الاخر واما تفرقته
تمرة تمرة فكان في ثاني الحال وقول عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم
تمر غير الجراب المذكور مردود بان حديث وهب صريح فان المجتمع في
ازوادهم مزود تمر ورواية ابي الزبير صريحة في انه صلى الله عليه وسلم
زودهم جرابا من تمر فيصح ان التمر كان معهم من غير الجراب وقول غيره
يحتمل ان تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوي قصد البركته
وكان يفرق عليهم من الازواد التي جمعت اكثر من ذلك بعيد من ظاهر
السياق بل في رواية هشام بن عروة عند البر فقلت ازوادنا حتى ما كان
يصيب الرجل منا الا تمرة انتهى **وابتاع قيس بن سعد** بن عبادة
الصحابي بن الصحابي الجواد بن الجواد **جزورا ونحرها لهم** كذا في النسخ
بالافراد اما على ان المراد به الجنس او ان الواو زادت من الكاتب واصله جزرا
بضم الجيم والزاي جمع جزور كقوله

لا يبعدن قومي الذين هم ۞ سم العداة وافة الجزر

ويجمع ايضا على جزائر وهو البعير ذكرا كان او انثى فلا ينافي ما رواه
الواقدي باسانيده انهم اصابهم جوع شديد فقال قيس من يشتري مني
تمرا بالمدينة بجزر هنا فقال له رجل من جهينة من انت فانتسب فقال
عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزاير بخمسة اوسق واشهد له نفرا من الصحابة
وامتنع عمر لكون قيس لا مال له فقال الاعرابي ما كان سعد ليخني بابنه في اوسق
تمر بفتح التحتية وسكون الخاء وبالنون يقصر قال واري وجها حسنا وفعلا
شريفا فاخذ قيس الجزر فنحر لهم ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع
نهاه اميره فقال عزمت عليك ان لا تنحر اتريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك
قال قيس يا ابا عبيدة اتري ابا ثابت يقضي ديون الناس ويحمل
الكل ويطعم في المجاعة لا يقضي عنا تمرا لقوم مجاهدين في سبيل الله فكاد
ابو عبيدة يلين وجعل عمر يقول اعزم فعزم عليه فبقيت جزوران فقدم
بهما قيس المدينة ظهرا يتعاقبون عليها وبعث وبلغ سعدا مجاعة القوم فقال
ان يك قيس كما اعرف فسينحر لهم فلما لقيه قال ما صنعت في مجاعة القوم قال
نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال
اصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال ابو عبيدة اميري قال ولم
قال زعم انه لا مال لي وانما المال لابيك فقال لك اربع حوايط ادناها
تجد منه خمسين وسقا وقدم البدوي مع قيس فاوفاه اوسقه وحمله
وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فعل فقال انه في قلب جود وفي
رواية ابن خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل
البيت ذكره قال في الفتح اختلف في سبب نهي ابي عبيدة قيسا ان يستمر على
اطعام الجيش فقيل خيفة ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان القصة انه اشترى

من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته ولا مال له فاريد الرفق به
وهذا اظهر انتهى يعني ان البخاري روى هنا عن جابر قال كان رجل من القوم
نحر ثلاث جزاير ثم نحر ثلاث جزاير بالتكرار ثلاث مرات كما قال المصنف قال
في المقدمة هو قيس بن سعد كما عند المصنف انتهى ولم يتكلم العيني ولا
المصنف هنا على الجمع بينه وبين رواية انه اشترى خمسا
[illegible]
سنح مع ذكرها لها في شرح هذا الحديث. [illegible] البحر دابة
بمهملة وشد الموحدة حيوان الارض الذكر والانثى تسمى العنبر قال
اهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها الترسة ويقال ان العنبر
المشموم رجيعها وقال ابن سينا المشموم يخرج من البحر وانما يوجد في اجواف
السمك الذي يبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول
رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله
وهو سم لها فيقتلها فيقذفه البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهري
العنبر سمكة بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست
بعربية انتهى من الفتح فاكلوا [illegible] وادهنوا [illegible]
اي حربا وفي رواية جابر [illegible] البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثمائة راكب اميرنا جملة حالية بلا واو ولابي ذر واميرنا
بالواو ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية البخاري نرصد عير قريش
فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا اذا دعي رواية البخاري فاصابنا
جوع شديد حتى اكلنا الخبط ثم ان البحر القى دابة من السمك وفي
رواية للبخاري فاذا حوت مثل الظرب والحوت اسم جنس لجميع السمك
وقيل مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح المعجمة المشالة وفي بعض النسخ
بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين والاول اصوب وبكسر الرا بعدها
موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الرا اذا كان منبسطا
ليس بالعالي وفي رواية ابي الزبير عند مسلم فوقع لنا على ساحل البحر
كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة يقال لها العنبر وفي رواية
للبخاري فالقى لنا البحر حوتا ميتا لم نر مثله [illegible]
[illegible]
وفي رواية وهب عند البخاري ثمان عشرة ليلة وفي رواية ابي
الزبير عند مسلم فاقمنا عليه شهرا قال الحافظ ويجمع بان قايل ثمان
عشرة ضبط مالم يضبطه غيره وقايل نصف شهر الغى الكسر الزايد
وهو ثلاثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر وضم بقية المدة التي كانت
قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووي رواية ابي الزبير لما فيها من
الزيادة وقال ابن التين احدى الروايتين وهم ووقع في رواية الحاكم
اثنى عشر يوما وهي شاذة واشذ منها سند رواية الخولاني عن جابر
عند ابن ابي عاصم فاقمنا قبلها ثلاثا ولعل الجمع الذي ذكرناه اولى انتهى حتى

صحت اجسامنا وفي رواية البخاري وادهنا من ودكه حتى ثابت الينا
اجسامنا بمثلثة اي رجعت وفيه اشارة الى انهم اصابهم هزال من الجوع
فاخذ ابو عبيدة ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام من اضلاعه
فنصبه قال الحافظ استشكل بان الضلع مونثة واجاب بانه غير حقيقي
فيجوز تذكيره وفي رواية وهب عند البخاري ثم امر ابو عبيدة بضلعين من
اضلاعه فنصبا ثم عمد الى اطول بعير فجاز تحته براكبه وفي رواية وهب
عند البخاري ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما وفي رواية له
ايضا فعمد الى اطول رجل معه وفي حديث عبادة عند ابن اسحق ثم امر باجسم
بعير معنا فحمل عليه اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست راسه وجزم
الحافظ في المقدمة بان الرجل قيس بن سعد فتبعه المصنف في الشرح وقال
في الفتح لم اقف على اسمه واظنه قيسا فانه كان مشهورا بالطول وقصته
مع معوية معروفة لما ارسل اليه ملك الروم اطول رجل منهم ونزع له قيس سراويله
فكانت اطول قامة الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض وعوتب
قيس في نزع سراويله فانشد

اردت لكيما يعلم الناس انها ۞ سراويل قيس والوجوه شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ۞ سراويل عادي نمته ثمود

وفي رواية مسلم عن جابر فلقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال
الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور فاخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم
في وقب عينه بفتح الواو وسكون القاف وموحدة النقرة التي فيها الحدقة
والفدر بكسر الفا وفتح الدال جمع فدرة بفتح فسكون القطعة من اللحم وغيره
ولمسلم عن عبادة بن الصامت قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في
حجاج عينها ما يرانا احد حتى خرجنا واخذ ضلعا من اضلاعها فقوسناه ودعونا
باعظم رجل في الركب واعظم جمل واعظم كفل فدخل تحته ما يطاطي راسه انتهى
فسبحان القوي القادر وكفل بكسر الكاف واسكان الفا وباللام اي الكسا
الذي يجعله راكب البعير على سنامه لئلا يسقط الحديث ذكر في بقيته نحر
التسع جزاير ثم انتهى زاد الشيخان في رواية عن ابي الزبير عن جابر فلما
قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك
له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شي من لحمه فتطعمونا
زاد في رواية احمد فكان معنا منه شي قال فارسلنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاكل منه هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري فقال كلوا رزقا
اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله ولابن السكن فاتاه
بعضهم بعضو منه فاكله قال عياض وهو الوجه وفي رواية ابي حمزة ثم
الخولاني عن جابر عند ابن ابي عاصم فلما قدموا ذكروا له صلى الله عليه وسلم
فقال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال الحافظ
وهذا لا يخالف رواية ابي الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه

بعد ان يحضر داله منه وكان الذي احضروه معهم لم يروح فاكل منه والله اعلم انتهى

سرية ابي قتادة الي نجد

ثم سرية ابي قتادة الحارث ويقال عمرو او النعمان بن ربعي بكسر الرا وسكون الموحدة بعد ها مهملة الانصاري السلمي بفتحتين المدني شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا مات سنة اربع وخمسين علي الاصح الاشهر الي خضرة ضبطه الشامي بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين مخالفا قول البرهان بضم الخا واسكان المعجمة بعد الظاهر ثم را ثم تا تانيث وهي ارض [illegible] محارب انه لا تنا في بين من ترجمها كالبخاري بقوله السرية التي قبل نجد وبين قول من قال سرية محارب لان الارض نجد والمقصود بين بالسرية من اهلها في شعبان سنة ثمان عند ابن سعد وذكر غيره انها قبل موته وهي في جمادي كما مر وقيل كانت في رمضان ذكره الحافظ وبعث معه خمسة عشر رجلا الي غطفان بارض محارب قال ابن سعد وامره ان يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فهجم علي حاضر منهم عظيم فاحاط به فصرخ رجل منهم يا خضره وقاتل منهم رجال فقتل من اشرف ظهر منهم وسبي سبيا [illegible] واستاق النعم فكانت الابل مايتي بعير والغنم الفي شاة زاد ابن سعد وشيخه وجمعوا الغنايم فاخرجوا الخمس فعزلوه فاصاب كل رجل اثني عشر بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم ونفلنا اميرنا بعيرا بعيرا ثم قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا وروي الشيخان وغيرهما عن ابن عمر بعث صلي الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فغنموا ابلا كثيرة وغنما فكانت سهماننا اثني عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا قال في الفتح واختلف الرواة في القسم والتنفيل هل كانا جميعا من امير ذلك الجيش والتنفيل هل كانا جميعا من امير ذلك الجيش او من النبي صلي الله عليه وسلم او احدهما من احدهما فرواية ابي داود صريحة ان التنفيل من الامير والقسم منه صلي الله عليه وسلم ولفظه فخرجت فيها فاصبنا نعما كثيرا واعطانا اميرنا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا علي النبي صلي الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب لكل رجل اثني عشر بعيرا بعد الخمس وظاهر رواية مسلم ان ذكر صدر من الامير وانه صلي الله عليه وسلم كان مقرا له ومجيزا لانه قال فيه ولم يغيره النبي صلي الله عليه وسلم ولمسلم ايضا في رواية ونفل صلي الله عليه وسلم بعيرا بعيرا وهذا يمكن حمله علي التقرير فتجتمع الروايات قال النووي معناه ان امير السرية نفلهم فاجازه صلي الله عليه وسلم فجازت نسبته لكل منهما والنفل زيادة يزادها الغازي علي نصيبه من الغنيمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفريضة انتهي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة قال

ابن

ابن سعد وشيخه وكان في السبي وهو اربع نسوة واطفال وجوار وجارية وضية كانها ظبي وقعت في سهم ابي قتادة فجا محمية بن جز الزبيدي فقال يا رسول الله ان ابا قتادة اصاب في وجهه هذا جارية وضية وقد كنت وعدتني جارية فارسل صلي الله عليه وسلم الي ابي قتادة فقال هب لي الجارية فدفعها الي محمية بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية المفتوحة ابن جزء بفتح الميم وسكون الزاي بعدها همزة الزبيدي بضم الزاي والله اعلم

سرية ابي قتادة الي بطن اضم

ثم سرية ابي قتادة الي بطن اضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة ثم الميم واد فيما بين ذي خشب بضم المعجمتين وبموحدة واد علي ليلة من المدينة له ذكر كثير في الحديث والمغازي كما في النور وذي المروة بلفظ اخت الصفا من اعمال المدينة علي ثمانية برد منها واضم المذكور انه بين هذين علي ثلاثة برد من المدينة في اول شهر رمضان سنة ثمان اي في اول يوم منه علي المتبادر وتجهيل ما بعد قد يميز الاول لا طلاقه علي نحو النصف وذلك انه صلي الله عليه وسلم لما هم ان يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر سرية علي قول القاموس السرية من خمسة الي ثلاثمائة او اربع مائة ومر نقل المصنف عن الحافظ ان نقلها مبدا ها مائة الي بطن اضم وتعبيره ببطن تبعا لابن سعد وغيره ظاهر في انه واد لانهم يضيفون بطن الي الوادي دون الجبل وفي المسبل ان اضم واد او جبل لكن في القاموس اضم كعنب جبل والوادي الذي به المدينة انتهي فلا يفسر هنا بالجبل ليظن ظان انه صلي الله عليه وسلم توجه الي تلك الناحية التي هي بطن اضم ولان تذهب بذلك اي توجهه اليها الاخبار فلا تستعد قريش لحربه ويدخل عليهم علي حين غفلة وكيف يتوهم ان اسم الاشارة يعود علي مكة ويتعسف توجيهه بتجويز العقل المخالف للنقل وهو صلي الله عليه وسلم تجهز الي مكة كما يأتي سرا واطلعه الله علي كتاب حاطب فبعث من اتاه به وقال كما عند ابن اسحق اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتي نبغتها في بلادها واستجيب له فعميت الاخبار عنهم فلم ياتهم خبر عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلي الله عليه وسلم فلقوا عامر بن الاضبط بفتح الهمزة وسكون الضاد المعجمة وفتح الموحدة ثم طا مهملة الاشجعي المعدود في الصحابة والذي ينبغي كما قال البرهان عده في التابعين لانه اسلم ولم يلق النبي مسلما وقد ذكره صاحب الاصابة في القسم الاول تسليما لمن قبله ثم اورده في القسم الثالث وهو من ادرك النبي ولم يره لهذا المعني فسلم عليهم بتحية الاسلام بان قال السلام عليكم قال ابن هشام ولذا قرا ابو عمرو السلام والمعني عظهم بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التي هي امارة

علي اسلامه فقتله محلم بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر اللام المشددة
ثم ميم ابن جثامة بفتح الجيم وفتح المثلثة فالف فميم فتا تانيث واسمه
زيد بن قيس بن ربيعة صحابي اخو الصعب بن جثامة قال ابن عبد البر
قيل ان محلما غير الذي قتل وانه نزل حمص ومات بها ايام ابن الزبير
ويقال انه هو ومات في حياته صلي الله عليه وسلم فلفظته الارض مرة
بعد اخري قال في الاصابة وبالاول جزم ابن السكن فانزل الله
ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام بالف ودونها اي التحية او الانقياد
بكلمة الشهادة لست مومنا وانما قلت هذه تقية لنفسك ومالك الي
اخر الاية رواه احمد والطبراني وابن اسحق وغيرهم عن عبد الله
ابن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اضم في نفر من المسلمين
فيهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتي اذا كنا ببطن اضم
مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي علي قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن
فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم فقتله لشي كان
بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله الي اخر الاية ولا ينافي قوله لشي كان بينه وبينه قوله تعالي تبتغون
عرض الحياة الدنيا لان الحقد من عرضها المبتغي مع انه من اخذ متاعه
وبعيره ايضا وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر بنحوه وقد مر
في سرية غالب الليثي ان الاية نزلت في قتل اسامة بن زيد مرداس
ابن نهيك وانه يحتمل تعدد القصة وتكرر نزول الاية وزاد ابن عمر
في حديثه فجا محلم بن جثامة في بردين بينهم حين رجعوا ولم يلقوا
جمعا فلما وصلوا الي ذي خشب بلغهم انه صلي الله عليه وسلم توجه الي
مكة فلحقوه بالسقيا كما عند ابن سعد وغيره فاخبروه الخبر فقال لمحلم
اقتلته بعد ما قال امنت بالله فجلس بين يدي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ليستغفر له فقال صلي الله عليه وسلم اقتلته بعد
ما قال اني مسلم قال انما قالها متعوذا قال افلا شققت عن قلبه لتعلم
اصادق هو ام كاذب قال وهل قلبه الا مضغة من لحم قال صلي الله عليه
وسلم انما كان يبين عنه لسانه هذا من جملة حديث ابن عمر عند جرير وفي
رواية فقال صلي الله عليه وسلم لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت
فقال استغفر لي يا رسول الله قال لا غفر الله لك تحريرا وتقويلا فقام
وهو يتلقي دموعه ببرديه فما مضت له سبعة من الليالي يوردون
بها ويريدون الايام حتي مات فلفظته طرحته الارض وعند
غيره كابن اسحق حدثني من لا اتهم عن الحسن البصري قال صلي الله عليه
وسلم حين جلس بين يديه امنته بالله ثم قتلته فما لبث الا سبعا حتي
مات فلفظته الارض ثم عادوا فلفظته الارض ثم عادوا به فلفظته

الارض

المدني اسلامهم

الارض فلما غلب قومه عمدوا الي صدين بضم الصاد وفتحها ودال مهملتين
تثنية صد اي جبلين فسطحوه بينهما ثم رضموا بفتح الراء والضاد المعجمة
اي جعلوا عليه الحجارة بعضها فوق بعض حتي واروه وظاهره ان
ذلك كله يوم الدفن وفي رواية انهم حفروا له فاصبح وقد لفظته الارض
ثم عادوا فحفروا له فاصبح وقد لفظته الارض الي جنب قبره قال الحسن
لا ادري كم قال اصحاب رسول الله مرتين فان صحا فيحتمل انه لفظ يوم
الدفن مرتين او ثلاثا ثم استقر به حتي اصبح وقد لفظ ايضا حتي واروه
بعد ثلاث ايضا بين الجبلين فحفظ كل من الرواة ما لم يحفظ الاخر ولا يجي
بعده والله اعلم وفي رواية ابن جرير عن ابن عمر وكذا في مرسل الحسن
عند ابن اسحق فذكروا ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان
الارض تقبل من هو شر من صاحبكم اذ هي تقبل من ادعوا الالهية وجميع
الكفار ولكن يريد الله ان يعظكم وفي مرسل الحسن ولكن الله اراد ان يعظكم
في حرم ما بينكم بما اراكم منه وظاهر هذا انهم القوا عليه الحجارة قبل
اخبارهم له عليه السلام بلفظ الارض وفي رواية انها لما لفظته جاوا
فذكروا ذلك له فقال ان الارض الخ ثم القوها عليه هذا وذكر ما بين
موته بعد سابعة من لقي المصطفي بالسقيا وبين ما رواه ابن اسحق عن
عروة بن الزبير عن ابيه وجده وشهدا حنينا قال صلي بنا النبي صلي
الله عليه وسلم الظهر وهو بحنين ثم جلس تحت ظل شجرة فقام عيينة
يطلب بدم عامر بن الاضبط وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن
حابس يدفع عن محلم لمكانه من خندف فتقاولا والخصومة عنده صلي الله
عليه وسلم ونحن نسمع ثم قبلوا الدية ثم قالوا ابن صاحبكم يستغفر له صلي
الله عليه وسلم فقال رجل ادم ضرب طويل عليه حلة قد كان تهيا للقتل فيها
حتي جلس بين يديه فقال ما اسمك قال محلم بن جثامة فرفع صلي الله عليه وسلم
يده فقال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام وهو يتلقي دموعه بفضل
ردائه فاما نحن فنقول فيما بيننا نرجو انه صلي الله عليه وسلم استغفر له
واما ما اظهر منه عليه السلام فهذا يوت بعيد لكن يحتمل الجمع بانه اجتمع به بالسقيا
حين عادوا من السرية ثم ساروا معه في الفتح حتي غزاها وغزا حنينا ثم اختصم
عنده عيينة والاقرع فلما قبلوا الدية جاوا به ليستغفر له فقال اللهم الي اخره
فمات بعد سبع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر ويويد ذلك انه لم يقع
في حديث ابن ابي حدرد ولا ابن عمر تعيين المحل الذي اتوا به ووقع ذلك في
حديث عروة عن ابويه موجب قبوله لانه زيادة ثقة والله اعلم ونسب
ابن اسحق هذه السرية التي نسبها ابن سعد وغيره كابي قتادة
لابن ابي حدرد بمهملات بوزن جعفر عبد الله بن سلامة بن عمير الاسلمي
الصحابي بن الصحابي المتوفي سنة احدي وسبعين وله احدي وثمانون
سنة قال الحافظ وهم من ارخ موت ابيه فيها فقال اعني ابن اسحق

عزوة ابن ابي حدرد ببطن اضم وساق حديثه في قتل عامر ونزول
الاية ثم حديث عزوة التي ذكرته مطولا ثم حديث الحسن ثم حديثا اخر بين
الاقرع وعيينة ثم ترجم عقبها غزوة ابن ابي حدرد الاسلمي الغابة فوهم
المصنف في قوله ومعه رجلان لم يسميا الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه
وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فيسا قومه بالغابة فقتلوا رفاعة
وهزموا عسكره وغنموا غنيمة عظيمة من ابل وغنم حكاه مغلطاي
لادخاله قصة في اخرى وايضا فلم ينقل احد انهم في سريتهم حاربوا احدا ولا
غنموا ابلا صرح ابن سعد وشيخه كما مر بانهم رجعوا ولم يلقوا جمعا واما سرية
الغابة فقال ابن اسحق كان من حديثها فيما بلغني عن من لا اتهم عن ابن
ابي حدرد قال تزوجت امراة من قومي واصدقتها مايتي درهم فجيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه فقال وكم اصدقت قلت مايتي درهم
قال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما
عندي ما اعينك به فلبثت اياما واقبل رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة
في بطن عظيم من بني جشم فنزل بمن معه بالغابة يريد جمع قيس على حربه
صلى الله عليه وسلم فدعاني صلى الله عليه وسلم ورجلين فقال اخرجوا الى
هذا الرجل حتى تاتونا منه بخبر وعلم فخرجنا ومعنا النبل والسيوف حتى
جينا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمنت في ناحية وامرت صاحبي
فكمنا في ناحية وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت على العسكر
فكبروا وشدوا معي فوالله انا لننتظر غرة القوم وان نصيب منهم شيا وقد
غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشا وقد كان لهم راع قد سرح فابطا عليهم
حتى تخوفوا عليه فقام رفاعة ابن قيس فجعل سيفه في عنقه ثم قال لا تبعن
اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال نفر ممن معه نحن نكفيك قال والله لا يذهب
الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم فخرج حتى يمر بي فرميته
في سهمي فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه
وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا
النجا ممن فيه عندك بكل ما قدروا عليه من ابايهم وابنايهم وما خف من
اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجينا بها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجيت براسه احمله معي فاعانني صلى الله عليه وسلم من
تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فجمعت الى اهلي واما الواقدي وهو محمد بن
عمر فجعل هذه القصة مع قصة ابي قتادة الى خضرة التي قبل هذه
واحدة وساق بسنده عن ابن ابي حدرد قال تزوجت ابنة سراقة
ابن حارثة النجاري وقد قتل ببدر فلم اصب شيا من الدنيا كان احب
الي من نكاحها واصدقتها مايتي درهم فلم اجد شيا اسوقه اليها فقلت
على الله ورسوله المعول فجيت رسول الله فاخبرته فقال كم سقت اليها
فقلت مايتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تغترفون من ناحية بطحان

ما زدتم فقلت يا رسول الله اعني على صداقها فقال ما وافقت عندنا ما
اعينك به ولكن اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل
لك في ان تخرج فيها فاني ارجوا ان يغنمك الله مهر زوجتك فقلت نعم فخرجنا
حتى جينا الحاضر فذكر القصة وان ابا قتادة الف بين كل رجلين وقاتل
رجالا من القوم فاذا فيهم رجل طويل اقبل على ابن ابي حدرد وقال يا مسلم
هلم الى الجنة يتهكم به قال فملت عليه فقتلته واخذت سيفه فلما اصبحنا
رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت اي شي
تنظرين قالت انظر والله الى رجل ان كان حيا استنقذنا منكم فقلت لها قد
قتلته وهذا سيفه معلق بالقتب قالت فالقني الى غمده فلما رايته بكت
ولبثت ولا يخفي ان سياق كل من القصتين يبعد ويمنع كونها واحدة

والله اعلم تم الجز الاول من اشراف مصابيح السير النبوية
بمزج اسرار المواهب اللدنية في يوم الخميس المبارك
في خامس شهر جمادي الاولى من شهور سنة الف
ومايه ستة وخمسين من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام
يتلوه الجز الثاني من تجزية اربعة
واوله باب الفتح الاعظم فتح
مكة المشرفة زادها الله
تشريفا وتعظيما
والحمد لله
وحده